

ترجمة
وتقديم
وتعليق
المشير
محمد عبد الحليم
أبو غزالة

دار الهلال

بعد العاصفة

التغيرات فى التوازن العسكرى بالشـــــرق الأوســـــط

تأليف : انتونى هـ. كوردسمان

ترجمة وتقديم وتعليق :

المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة

تصـــميم الغـــــلاف
للفنان: عفت حسنى

مقـــــدمة

كلنا يعرف الآثار المدمرة والعنيفة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا التى أحدثتها حرب الخليج التى انتهت بهزيمة ساحقة للقوات المسلحة العراقية دمرت فيها أكثر من ٤٣ فرقة برية عراقية إلى جانب تدمير معظم قواتها الجوية وقوات الدفاع الجوى كما تعرضت العراق لأعنف ضربات جوية شهدها التاريخ المعاصر دمرت البنية الأساسية للمدن العراقية وخاصة بغداد والبصرة ، ودمرت فيها معظم الصناعات العسكرية التى استغرق بناؤها عشرات السنين . وبعد أن كانت العراق رصيدا عسكريا للأمة العربية خرجت تماما من أى حسابات للقوة العربية نظريا وواقعيا ، وانقسم العالم العربى داخليا إلى عدة فرق : فريق أدان الغزو العراقى لدولة الكويت المستقلة . بل وشارك فى قوات التحالف لطرد القوات العراقية من الكويت وتحرير الكويت ، وفريق وقف إلى جانب العراق بالكلمات والعبارات الرنانة التى لا تغنى ولا تسمن من جوع ، وفريق آثر التحفظات ووقف فى منتصف الطريق فلا هو بمؤيد للعراق ولا هو بمعارض لها.

وبعد إنتهاء الحرب تغيرت الصورة فى المنطقة بشكل جذرى تتزايد آثارها يوما بعد يوم على كل الأمة العربية خاصة وعلى منطقة الشرق الأوسط بوجه عام . وأخذت أتابع من يكتب فى الولايات المتحدة الأمريكية مهندسة درع الصحراء وعاصفة الصحراء وفى أوروبا بوجه عام لأرى ماتقييمهم للموقف فى منطقتنا التى نعيش فيها ونتفاعل بها ومعها بعد هذه العاصفة التى هبت على الأمة العربية والشرق الأوسط وقرأت ـ فيما قرأت ـ سلسلة من الكتب لصديق أمريكى يدعى تونى كوردسمان وهو من القلائل فى الولايات المتحدة الذين يكتبون عن إلمام بالاستراتيجية الدولية عامة والأمريكية على وجه الخصوص رغم ما يبدو فى كتاباته من إنحياز نسبى تجاه إسرائيل . وفى مناقشاتى معه كان رده مفحما لى إذ قال إن الباب أمامه مفتوح على مصراعيه فى إسرائيل ليحصل على كل البيانات التى يريدها ، والباب مفتوح على مصراعيه فى مصادر المعلومات الدولية الغربية سواء فى الولايات المتحدة الامريكية «يمكنه الحصول على آية معلومات يريدها من مراكز الدراسات الاستراتيجية وهى كثيرة أو من وكالة المخابرات المركزية CIA ، أو وكالة المخابرات العسكرية DIA أو من وزارة الخـــارجية» أو فى الدول الغربية ، أما فى كل الدول العربية فهناك تعتيم كامل وجميع الأبواب مغلقة فى وجهه ولا يمكنه الحصول على أية معلومات عن القوات المسلحة أو الاستراتيجية لآية دولة عربية . ومن هنا كان اعتماده على مصدر واحد كله موالٍ لإسرائيل ، ولهذا سنجد فى سردى لكتـابه « بعد العاصفة» تفسيرا لهذه الظاهرة . وظهر فى كثير من مواضع الكتاب تحيز نسبى تجاه إسرائيل . كما أننى وجدت فى هذا الكتاب شرحا وافيا ـ من وجهة نظرى ـ لأهداف الغرب والشرق فى منطقتنا عسكرية كانت أو استراتيجية أو سياسية أو اقتصادية . وخرجت مقتنعا بأن

هذا الكتاب يجب على كل عربى قراءته لا من أجل الأمة العربية ككل فحسب ولكن من أجل كل دولة فيها منفردة خاصة وأن الفردية هى السمة السائدة الآن فى عالمنا العربى . كما أن انقضاء الحرب الباردة وتفسخ الاتحاد السوفييتى وخروجه من معادلة القوى العظمى فإن قراءة الفكر الأمريكى تعطينا تفسيرا لا بأس به باتجاه القوة العظمى الوحيدة المتربعة على عرش النظام الدولى الجديد رغم عدم ظهور معالمه أو خصائصه ، وإنما الأمر الذى نعرفه جميعا أن الولايات المتحدة هى الوحيدة القادرة الآن على أن تفعل ما تريد وكيف تريد وفى أى مكان تريده ، حتى أن أحد المسئولين الكبار فى الغرب وصفها بقوله «إنها سياسة المستأسد» . وإذا مانظرنا إلى الأمور بوعى وفهم لخرجنا باستنتاج تاريخى مهم وهو أن سياسة القوة يعتبرها القوى حقا مشروعا ، أو حقا اكتسبه هو بفضل عضلاته وقوته وتقدمه بالمقارنة بالآخرين . ولابد لواضعى سياسات دول العالم الثالث أن تسير بإسلوب يبعدها عن الثور الأمريكى المستأسد.

يحتوى الكتاب على تسعة فصول قسم فيها منطقة الشرق الأوسط إلى مناطق فرعية يرى من وجهة نظره أن يتحدث عن كل منطقة على حدة . وهذه المناطق هى منطقة المغرب العربى – منطقة شمال إفريقيا ـ وحدد دولها بالمغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ولم يضع مصر ضمن هذه المنطقة . وأعتقد أن التسمية الصحيحة والمتداولة أن هذه الدول يجمعها ما نسميه «المغرب العربى».

- منطقة دول المواجهة مع إسرائيل وتشمل إسرائيل وسوريا والأردن ولبنان والقوات الفلسطينية ومصر . وهو بهذا يكشف عن اهتمامه بإسرائيل وهو ما اتضح فى كتاباته عن هذه الدول.

- منطقة الخليج الشمالية وتشمل ـ من وجهة نظره ـ إيران والعراق.

- منطقة دول الخليج الجنوبية وتشمل المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وعُمان.

- منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقى وتشمل اليمن والسودان وأثيوبيا وجيبوتى والصومال.

ومن حديثه عن المنطقة الأولى نخرج باستنتاجات مهمة يجدر بنا أن نتفهمها ونرى نظرة الغرب إلى الأهمية السياسية والإستراتيجية لهذه المنطقة بالنسبة للاستراتيجية الغربية بوجه عام والمصالح الدولية المختلفة.

لقد تحدث تونى كوردسمان عن دول المغرب العربى على أنها دول بينها صراع دائم لم يوضح أسبابه بدقة فعلى الرغم من كل العوامل التى تساعد على التوحد من لغة بل ولهجة واحدة ودين واحد وأصل واحد ، لكن اتجاهات النظم بها اختلفت فى أهدافها ، وأصبح هناك صراع بين هذه النظم حكم مساراتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية . بل فإنه رغم ما أعلنته هذه الدول من مشروعات عن وحدة المغرب العربى إلا أن شيئا من ذلك لم يتحقق . بل إن حالة التوتر بين المغرب والجزائر وموريتانيا وبينها وبين ليبيا ، والحرب التى استمرت لمدة ١٥ عاما بين المغرب والبوليزاريو وغير ذلك شكلت اتجاهات السياسة والقوة العسكرية لهذه الدول . ويثير كوردسمان تساؤلا له مغزاه وهو أن اتجاهات التسليح فى هذه الدول لم تكن لمواجهة تهديدات خارجية ، وإنما لمواجهة تهديدات هذه الدول لبعضها البعض . ودار سباق تسلح محموم بينها أثر على اقتصادياتها وأرهق موازناتها وأصبحت دولا

مدينة رغم ما لديها من مصادر اقتصادية جيدة . ومن المثير أن نلاحظ أن مشتروات هذه الدول من الأسلحة والمعدات لم تكن تناسب التعامل مع تهديد خارجي لها وإنما لتهديد جاراتها العربية أو لردع تهديد من جارة عربية لها . ويقدم لنا كوردسمان إحصائيات عن تسليح هذه الدول فى الفترة ما بين عام ١٩٧٣ وعام ١٩٩٢ . ويتضح لمن ينظر إلى هذه البيانات أن لدى هذه الدول أعدادا كبيرة ـ نسبيا ـ من المعدات والأسلحة، . فإجمالى مالدى المغرب العربى دون حساب موريتانيا والبوليزاريو نجد أن الدول الأربع المتبقية وهى المغرب والجزائر وليبيا وتونس فى عام ١٩٩٢ ما يلى «حسبما ورد فى هذا الكتاب » .

- دبابة قتال رئيسية ٤٢٤٣ دبابة.
- مركبات قتال مدرعة وناقلات جند مدرعة ٥٣٣٤ مركبة.
- قطع مدفعية ٢٩٥٤ قطعة.
- طائرات قتال ٧٨٠ طائرة.
- هليوكوبتر مسلحة ١٢٧ .
- صواريخ أرض ـ أرض ٤٢٠ قاذفا .
- قطع بحرية مختلفة ١١٠ قطع .

وهى أرقام كبيرة كان من الممكن أن تلعب دورا كبيرا فى الصراع العربى الإسرائيلى ولكن هذه الدول كانت بعيدة تماما عن هذا الصراع ولا تشترك فيه إلا بالخطب والكلمات الرنانة وانشغلت تماما بالصراع بينها وتهديد بعضها البعض. ورغم كبر هذا الحجم من الأسلحة والمعدات فإن كوردسمان يعطينا فكرة جيدة عن الكيف والنوع فيصف لنا مستويات التدريب والاستعداد القتالى بأنها متدنية هابطة لا ترقى من قريب أو بعيد لأية قوات حديثة ، فهى كلها وبلا استثناء لا تعرف معنى معركة أو عملية الأسلحة المشتركة ، ومستوى تدريب الفرد والوحدة ضعيف ومستوى الصيانة والإصلاح ضعيف للغاية . وهذه مأساة عامة فى معظم العالم العربى ناهيك عن أن معظم هذا التسليح من الأنواع المتخلفة نسبيا التى تخصصها الدول المصدرة للسلاح للتصدير للعالم الثالث . فغالبية الدبابات ـ على سبيل المثال ـ دبابات ت ـ ٥٤ ، ت ـ ٥٥ وهى بالمقاييس الحالية لدبابة القتال الرئيسى فى العالم لا يمكنها أن تواجه الدبابات الحديثة التى تملكها معظم الدول بما فى ذلك إسرائيل ، أى أنها لن تجدى فى أية مواجهة بين دول المغرب وأى تهديد خارجى غير عربى . هذا إلى جانب أن هذه الدول تعتمد فى كل شىء على المصدر الأجنبى الذى يمكنه فى أى وقت من الأوقات أن يوقف مساعداته للتأمين الفنى لهذه الأسلحة والمعدات فتصبح قطعا رابضة على الأرض لا حياة فيها . وكمثال لذلك ما يحدث الآن بالنسبة لليبيا فالحظر الذى فرضته الأمم المتحدة بسبب مشكلة لوكيربى جعل المعدات القتالية الليبية فى حالة سيئة فلا قطع غيار ولا إصلاح ولا صيانة . والإستعداد القتالى لأية قوات من أهم عناصره الحالة الفنية للمعدات.

لقد أنفقت دول المغرب العربى مليارات الدولارات على شراء أسلحة ومعدات استخدمت أساسا لقتل عرب وليس لاستعادة حق عربى . أسلحة ومعدات لم تشترك يوما فى أى عمل من شأنه استعادة الحقوق المسلوبة . وحتى إذا قيل إنها اشتركت فى حرب الخليج أو ما شابه ذلك فلقد كان الاشتراك رمزيا ولم تشترك فى أى قتال اللهم إلا قتال ضد البوليزاريو أو قتال بين الجزائر والمغرب أو بين ليبيا وتشاد .. قتال لا سبب حقيقى له إلا الخطأ فى السياسة والاستراتيجية مهما قيل من مبررات . وكل ما لعبته هذه القوة العسكرية فى مجال الصراع العربى الإسرائيلى أن إسرائيل استخدمت هذا الحجم من القوات لتبرير حصولها على معونات عسكرية واقتصادية ضخمة من الولايات المتحدة على أساس أن قوات المغرب العربى تدخل فى حسابات التهديد العسكرى لإسرائيل وهذه كذبة كبرى انطلت على العالم وتسببت فى أضرار بالغة للأمة العربية وللصراع العربى الإسرائيلى.

بعد ذلك جاء الحديث عن دول النطاق {إسرائيل ومصر وسوريا والأردن والفلسطينيين حسب ما ذكره كوردسمان . وفى حديثه عن هذه المنطقة تلمس تحيزه إلى إسرائيل بصورة أو بأخرى ، بل لقد حاول فى الفصل الأخير من الكتاب أن يبرر حصول إسرائيل على السلاح النووى وعدم السماح لأية دولة أخرى فى الشرق الأوسط ـ عربية كانت أو غير عربية ـ أن تمتلك أى نوع من أسلحة التدمير الشامل لتوازن الردع النووى الإسرائيلى .

وفى مجال حديثه عن الجولات العربية الإسرائيلية وقع فى خطأ واضح فى تقدير الموقف وحسابات القوة فقال: إن إسرائيل انتصرت على العرب المتفوقين عليها فى حرب ١٩٤٨ ، وكان ذلك خطأ واضحا . فالوثائق التاريخية أثبتت أنه على الرغم من اشتراك عدد غير قليل من الدول العربية فى هذه الحرب فإن التفوق العسكرى كان للعصابات الصهيونية التى حاربت والتى كونت إسرائيل فيما بعد . ويحدثنا أحد المؤرخين العسكريين العرب وهو اللواء حسن البدرى فى كتابه «الحرب فى أرض السلام» عن حجم الجيوش العربية {إذا جازت تسميتها جيوشا} على حدود فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ فيقول إنها كانت :

بيـــان	الجيوش العربية النظامية					الإجمالى
	مصروالسعودية والسودان واليمن	شرق الأردن	العراق	سوريا	لبنـــان	
كتائب أفراد	٣	٤	٤	٢	١	١٤
	٥٠٠٠	٤٥٥٠	٢٥٠٠	١٨٧٦	١٠٠٠	١٤٩٢٦

ملحوظة : انسحبت أغلب الكتائب الأردنية إلى شرق الأردن مع انسحاب الانتداب البريطانى من فلسطين ولم يتبق منها فى فلسطين فى ١٤ مايو ١٩٤٨ سوى بضع سرايا فى منطقة رام الله وسرية فى أريحا وسرية فى نابلس وسرية فى الخليل.

ثم يذكر اللواء حسن البدرى حجم القوات الإسرائيلية من الوثيقة رقم ٦٨٧٣ من الكتاب الأبيض عن «الإرهاب الصهيونى» الصادرة من وزارة المستعمرات البريطانية والتى قدرت حجم القوات الإسرائيلية فى يوليو عام ١٩٤٦ بالآتى :

- قوات عسكرية جيدة التسليح HISH تتألف من الهاجاناه والبالماخ وحرس المستعمرات ٤٠٠٠٠ مقاتل ،

- حرس وطنى HIM مدرب على العمليات له قدرة محدودة على الحركة ١٦٠٠٠ مقاتل ،

- قوات ضاربة خفيفة الحركة عالية التدريب من البالماخ ٦٠٠٠ مقاتل.

- قوات من الأرجون وشتيرن ونبلى ٥٠٠٠ مقاتل.

- وبذلك يكون إجمالى القوات الإسرائيلية ٦٧٠٠٠ مقاتل فى مقابل ١٤٩٢٦ مقاتلا عربيا أى بنسبة حوالى ٤,٥ : ١ لصالح إسرائيل.

ثم يحدد حجم القوات الإسرائيلية فى ١٤ مايو ١٩٤٨ حسب تنظيمها بالآتى:

	ألويـة بالماخ				ألوية هاجاناه						
	لواء قيادة	لواء النقب	لواء يفتاح	لواء هارايل	لواء جولانى	لواء كارميلى	لواء اسكندرونى	لواء كرياتى	لواء جفعاتى	لواء عتصيونى	إجمالى
كتيبة مشاه	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٥	٣٢

وإذا أجرينا المقارنة بالوحدات فإنها تكون ٣٢ كتيبة فى مقابل ١٤ كتيبة أى بنسبة ٢,٣ : ١ ، وباستبعاد الكتائب الأردنية التى انسحبت تكون المقارنة ٣,٢ : ١.

ويتحدث اللواء حسن البدرى عن أداء القوات العربية فيقول: «وهكذا لم يقتصر الأمر على غموض المهام وضعف التنسيق والتعاون بين الجيوش العربية ، بل زاد الأمر سوءا تبديل المهام فى اللحظات الأخيرة قبل الحرب ، ثم رفض بعض القيادات الانصياع لأوامر القائد العام لهذه الجيوش».

ثم يستطرد فى موضع آخر فيقول : « ..... دأبت إسرائيل ، وأبواقها ، على الزعم بأنها هزمت سبعة جيوش عربية قامت بغزوها يوم مولدها رغم أن هذا القول يجافى الحقيقة فى أربع نقاط :

- فالقوات العربية التى دخلت فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ لم تكد تبلغ جميعها حجم الجيش الميدانى الواحد (ملحوظة التعبير الصحيح حجم الفرقة) بأية معايير ،

- والمقارنة العددية البحتة تكشف أنها جميعا لم تكن تبلغ ربع حجم قوات إسرائيل فى ذلك الوقت ،

- والحقيقة التاريخية تؤكد أنها لم تدخل فلسطين - يقينا - لتغزوها ولا هى تعدت حدود القسم العربى من قرار التقسيم فى أى وقت.

ودارت الحرب بين القوات العربية والقوات الإسرائيلية ويتحدث اللواء حسن البدرى عن ذلك فيقول :

« .... كيف ضنت الدول العربية على قواتها غير النظامية قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ثم على قواتها النظامية بعده ، بينما كان الواجب أن تعبئه - عددا وعدة - ليناسب ما جهزته الصهيونية وإسرائيل .... بدراسة ما كانت عليه حالة الجيوش العربية آنذاك من ضعف عام نتيجة تدخل الإستعمار فى تسيير دفة الحكم فى الأقطار العربية لوقت قريب . بالإضافة إلى قلة التصنيع . واعتمادها فى معظم نواحى اقتصادياتها على الدول الإستعمارية التى كان همها الأول إضعافها لضمان بقاء سيطرتها عليها ....» ثم يقول فى مكان آخر : «إن جاز لنا أن نطلق إسم «الجيش» على أى من المفارز الخمس الصغيرة التى أرسلتها خمس دول عربية لتقاتل فى فلسطين ، أو على مجموع المجاهدين الذين ضم صفوفهم جيشا الإنقاذ والجهاد المقدس ، فلا يصبح - ولو تجاوزا - أن نزعم أن ثمة تنسيقا جادا أو تعاونا مشتركا قد ربط بين أنشطتها الميدانية على أى شكل ، حيث لم تضمها قيادة متحالفة أو رئاسة مشتركة ، ولا جمعتها وحدة غاية منشودة أو حافز أو هدف مرتجى ، ولا هى حتى اتفقت فيما بينها على مجرد ضبط إيقاع أوجه نشاطها مما يخدم مصالحها الذاتية ، ثم يفيض بالخير على المصلحة العربية العامة فى مسرح فلسطين المحدود.

وتخلل القتال أكثر من هدنة وعلق اللواء حسن البدرى على إحداها بقوله : «على حين استغل السياسيون والعسكريون الإسرائيليون فرصة الهدنة الأولى لتصفية خلافاتهم وتوحيد صفوفهم وإعادة تنظيم قواتهم ، وتعزيز موقفهم العسكرى فى المسرح السياسى محليا ودوليا أهدرها العرب فى مشاحنات ومهاترات زادت موقفهم السياسى والعسكرى تدهورا وضعفا فتسرب من أيديهم النصر بقبولهم هذه الهدنة ، ثم ألقى عليهم شبح الهزيمة ظله الكثيف برفضهم مد أجلها الرسمى».

ولم يتغير الأداء العربى بعد ذلك حتى فى أثناء الهدنات الأخرى التى فرضها مجلس الأمن ، وقامت إسرائيل باغتيال الوسيط الدولى برنادوت لتزيحه من طريقها حتى تمضى قدما فى إنجاز مخططها المرسوم . وانتقلت المبادأة إلى جانب إسرائيل تماما . ويتحدث اللواء حسن البدرى عن ذلك فيقول : « ..... وخفت موازين العرب بدرجة ملحوظة، فاجتاز الصراع العربى الإسرائيلى نقطة التحول نتيجة عدة عوامل يأتى على رأسها:

- نجاح إسرائيل فى كسب سباق التسلح فى الوقت الذى قاربت فيه مخزونات العرب على النفاد وخاصة فى الأسلحة والذخائر.

- خمود بعض الجبهات العربية مما ترك قلة منها تواجه جيوش إسرائيل المتفوقة عليها أصلا فى الكم والكيف.

- إنفجار الصراع بين الكتل والأحزاب العربية ، وتزايد العزلة بينها، مع سريان تيار من الملل فى الجبهات الأمامية والداخلية وانتشار مشاعر الإحباط النفسى نتيجة شائعات كثيرة عن مكاسب فئة راحت تتاجر بالأسلحة والذخائر الفاسدة ، فتهدر دماء الجنود سدى وتدفع بالهزيمة إلى صفوفهم.

ثم يأتى الحديث عن حرب العدوان الثلاثى فنجد أيضا اختلافا كبيرا عن الحقيقة فى ذكره لحجم القوات، ولهذا رأيت أن آتى فى هذه المقدمة ببعض البيانات التى صدرت فى الوثائق المعلنة عن هذه الحرب لتوضيح الصورة بأمانة مطلقة.

لم يتعرض كوردســمان لتفاصيل التآمر الثلاثى الذى حدث بين فرنســا وبريطانيا وإسرائيل ضد مصر،. ولا مجال هنا للحديث عن ذلك فلقد صدرت كتب كثيرة تتحدث عن ذلك وكل ما أريد توضيحه هنا أن مقارنة القوات كانت لصالح قوات العدوان الثلاثى ، بل إن المقارنة بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية كانت لصالح إسرائيل ، ومع ذلك فإننى لا أعتبر أن إسرائيل حققت فى هذه الحرب الهدف الاستراتيجى الذى خططت لتحقيقه مع فرنسا وبريطانيا . لقد نشرت القوات المسلحة المصرية كتابا عن هذه الحرب فيه كثير من الحقائق يمكن الرجوع إليه ، وسأستعير منه جدولين لمقارنة القوات ، الأول بين القوات المصرية وقوات العدوان الثلاثى ، والثانى بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية.

جدول مقارنة القوات المتضادة في حرب العدوان الثلاثى

بيان	القوات المصرية	قوات العدوان الثلاثى				المقارنـــــــة		ملاحظات
		بريطانية	فرنسية	إسرائيلية	إجمالى	مصر	العدوان الثلاثى	
{١}	{٢}	{٣}	{٤}	{٥}	{٦}	{٧}	{٨}	{٩}
قوات برية ألوية	١٢	١٢	٥	٢١	٣٨	١	٣,٣	
دبابات	٣٠٠	٤٠٠	١٠٠	٢٥٠	٧٥٠	١	٢,٥	
مدفعية	٧٧٦	١٣٠٠	٢٢٠	٩٩٠	٢٥١٠	١	٣,٢	
قوات بحرية بارجة	–	–	١	–	١	صفر	مالا نهاية	
حاملة طائرات	–	٥	٢	–	٧	صفر	مالا نهاية	
طراد	–	٦	٢	–	٨	صفر	مالا نهاية	
مدمرة	٢	١٤	٤	٢	٢٠	١	١٠	
فرقاطة	٧	٧	٨	٥	٢٠	١	٣	
غواصة	–	٧	٢	–	٩	صفر	مالا نهاية	
لنش طوربيد	٢٤	–	–	٢٢	٢٢	١	٠,٩	
سفن أخرى	٤٠	٩٤	١٤	٢٦	١٣٤	١	٣,٤	
قوات جوية:								
سرب مقاتلات	٧	١٠	٩	٩	٢٨	١	٤	
سرب قاذفات مقاتلة	١	١٥	٣	٧	٢٥	١	٢٥	
سرب قاذفات	٢	١٩	–	٤	٢٣	١	١١,٥	
سرب نقل جوى	٣	٧	٩	٣	١٩	١	٦٠	
سرب استطلاع	–	٣,٥	٣	٣	٩,٥	صفر	مالا نهاية	
سرب هليكوبتر اقتحام	–	٢	–	–	٢	صفر	مالا نهاية	
سرب إمداد جوى واتصال	١	١	٢	٢	٥	١	٥	

وباستعراض بيانات الجدول لا يحتاج الأمر إلى تعليق ولكن أى رجل عسكرى يجد أن الأمر غريب فى قيام قوى العدوان الثلاثى بحشد هذا الحجم الكبير الذى يحقق تفوقا يزيد على ٣ : ١ بكثير لمجرد ما ادعاه زعماء هذا التحالف العدوانى بأن الهدف الاستراتيجى السياسى كان مجرد فصل القوات وإعادة فتح القناة والسيطرة عليها فقط ، وإنما يتضح أن الهدف كان احتلال مصر وإسقاط نظام الحكم فيها ، وقد فشل التحالف الثلاثى فى تحقيق هذا الهدف لأسباب كثيرة لا محل لمناقشتها هنا.

مقارنة القوات المتضادة المصرية الإسرائيلية («١٧٥» يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦)

بيــــــــان	قوات مصريـة	قوات إسرائيلية	المقارنــة
كتيبة مشاه	٨{٩}	٣٠	١ : ٤,٥
كتيبة دبابات	١	١٠,٦	١ : ١٠,٦
كتيبة مدفعية	٣,٥	٣٠	١ : ١٠

وعندما يأتى الحديث عن حرب يونيه ١٩٦٧ «النكسة» فإن أحد المصادر الرئيسية التى أرى أنها دقيقة إلى حد كبير هو ما كتبه الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل فى العديد من كتاباته. ففى كتابه «الانفجار ١٩٦٧» كتب هيكل:

«كان الفريق رياض يعتبر نفسه صديقا للملك حسين وكان مقدرا لحجم اتصالاته الدولية وقد استقر فكره فى النهاية على أن رسالة الملك قضية تستحق الاهتمام وكان تلخيصه لها بصرف النظر عن الأسئلة الملحة هو : أن هناك مؤامرة لاستدراج مصر أو توريطها بحيث يمكن ضربها ، وأن سوريا هى طعم الاستدراج أو التوريط . وأن موعد التنفيذ قريب وأن الملك حسين برغم كل الاعتبارات قرر أن يحذر مصر لسبب رئيسى هو خشيته أن تصل المخاطر إلى مملكته لصعوبة حصر ألسنة النار إذا اشتعلت فى المنطقة».

وكتب هيكل أيضا فى إحدى الملاحظات بنفس الكتاب:

«الغريب أنه فى هذا الوقت من أول مايو ١٩٦٧ كان هناك تقرير لدى إدارة المخابرات البريطانية أشار إليه أنتونى بيرسون يقول بأن التفكير السائد فى التخطيط الأمريكى الإسرائيلى يتجه إلى أن تقوم إسرائيل بإحتلال شبه جزيرة سيناء وتحويلها إلى منطقة عازلة بين مصر وإسرائيل وأن يكون من جراء ذلك إلحاق هزيمة ساحقة بالقوات المسلحة المصرية ، ويترتب على هذه الهزيمة الإساءة إلى هيبة ناصر واحتمال إزاحته من السلطة بواسطة إنقلاب عسكرى يقوم به الجيش المضروب فى معركة سيناء».

خلاصة القول أن حرب يونيه ١٩٦٧ كانت فخا - كما أطلق هيكل عليها فى عنوان الفصل الثالث من كتاب الانفجار - خاصة وأن الحجة التى تم بسببها حشد القوات المصرية فى سيناء - وهى وجود حشود إسرائيلية على حدود سوريا - ثبت عدم صحتها تماما. ويبرر الأستاذ هيكل إقدام مصر على حشد قواتها بما ذكره من تحليل وتقدير الموقف السياسى للرئيس جمال عبدالناصر وذكر فى كتابه خطوط أفكاره التى لخصها فيما يلى:

● أن التهديد الموجه لسوريا بما فيه تصريحات جديدة حملتها وكالات الأنباء منسوبة إلى رابين وصلت إلى حد القول بأن إسرائيل على استعداد للزحف واحتلال دمشق نفسها وإسقاط النظام فيها والعودة إلى خطوط الهدنة مرة أخرى - هو تهديد لايحمل الخطر فقط ولكنه يحمل الإهانة أيضا، فضلا عن أنه يخلق فى دمشق حالة من العصبية يمكن أن تؤثر تأثيرا سلبيا على مجمل الأوضاع.

● أن التهديد الموجه لسوريا حقيقى والدليل عليه هو حجم الحشود الإسرائيلية المحيطة بالجبهة السورية والمعلومات بشأن هذه الحشود لم يؤكدها الاتحاد السوفييتى وحده وإنما أكدتها مصادر مختلفة غيره ، فضلا عن أن التهديدات الإسرائيلية السافرة لسوريا تقوم كدليل عملى عليها.

● أنه مستعد لأن يقبل وجهة النظر التى تقول إن التهديدات نفسية أكثر منها واقعية ومع ذلك فإن هذه التهديدات النفسية يمكن أن تخلق فى الداخل مضاعفات خطيرة بحكم تأثيرها على الجبهة الداخلية السورية.

● أنه إذا حدث وسقط بالفعل النظام فى سوريا نتيجة لعمل مباشر من إسرائيل أو نتيجة لآثار نفسية تحدثها التهديدات فى الجبهة الداخلية فإن تداعيات سقوط هذا النظام برغم كل ما يمكن أن يقال عنه سوف تؤثر على العراق وبالتالى فإن الدور سوف يكون على بغداد بعد الفراغ من دمشق.

● أنه إذا حدث هذا فإن الجبهة الشرقية فى المواجهة مع إسرائيل سوف تنهار ، وإذا حدث ذلك فإن مصر ستجد نفسها فى عزلة حقيقية لأنها ستكون وحدها أمام إسرائيل .

● أن سقوط دمشق وبغداد فى يد نظم حكم رجعية أو مستعدة للتعاون أو السكوت على خطط الإستعمار سوف يؤدى إلى إحساس بالإحباط لدى جماهير عربية واسعة تتابع مجرى الأحداث وتتطلع بأنظارها إلى القاهرة فى هذه الأوقات الحرجة.

● أن هناك احتمالا بأن يؤدى الإحساس بالخطر الموجه لسوريا إلى نوع من اليقظة العربية تنتبه - ولو متأخرا - إلى الخطر الذى يتربص بالجميع.

وهذا مؤداه أن الرئيس جمال عبدالناصر لم يصدق ما بلغه من عدم وجود حشود عسكرية ضد سوريا ولم يصدق رئيس الأركان المصرى الذى أكد ذلك بعد عودته من سوريا. وكان الفخ.

وكانت مقارنة القوات فى حرب يونيه ١٩٦٧ أيضا لصالح إسرائيل رغم أن كوردسمان حاول أن يوحى بأنها كانت لصالح مصر . ولقد ورد بالوثيقة رقم ٤٤ التى نشرها الأستاذ هيكل فى كتابه «الانفجار » عدة أمور مهمة ألخصها فيما يلى:

كانت مقارنة القوات الجوية ١,٥ إلى ١ لصالح إسرائيل.

- عدم وجود جهاز دفاع جوى متكامل.

- عدم كفاية الدفاعات المضادة للطائرات عند القوات الجوية.

- عدم وجود دشم خرسانية وإخفاء وتمويه .

- عدم وجود ممرات بالعدد الذى يتناسب وحجم القوات الجوية.

- عدم وجود إنذار على الإرتفاعات أقل من ٥٠٠ متر سواء بأجهزة الرادار للكشف المنخفض أو بالتعاون مع طائرات استطلاع الكترونى أو بالمراقبة الجوية بالنظر أو بكل هذه الوسائل معا.

- لن يمكن للقوات الجوية استخدام سوى طائرات حالات الاستعداد الأولى والثانية وعددها حوالى ٦٦ طائرة من واقع يوميات الإستعداد القتالى وبذلك تكون النسبة ١ : ٣ لصالح إسرائيل.

- الخطأ فى تصور القيام بالضربة المضادة بعد تلقى الضربة الأولى الجوية المفاجئة وتعليق آمال كبيرة على قدرة الدفاع الجوى فى صد هذه الضربة بنسبة خسائر من ١٥ إلى ٢٠ فى المائة تتحول بعدها قواتنا الجوية إلى القيام بالعمليات الهجومية وهذا يغاير الحقيقة لأن الخسائر المتوقعة ستكون عالية لعدم وجود دشم وإخفاء وتمويه وقد أثبتت العمليات أن نسبة الخسائر كانت ٧٥٪ فى قواتنا الجوية نتيجة تلقى الضربة الأولى.

ونخلص من هذا إلى أن أخطاء جسيمة حدثت أدت إلى نتائج حرب يونيه ١٩٦٧ وفى رأيى أن أهمها:

- أن قرار حشد القوات فى سيناء بُنى على تقدير موقف غير سليم على المستوى السياسى وعلى المستوى الإستراتيجى وعلى المستوى التعبوى.

- لم يتم إعداد الدولة للحرب على الإطلاق وهذا يوحى بأن القرار السياسى بُنى على أن إسرائيل لن تجازف بالهجــوم رغم ما قيل من أن الرئيس جمال عبدالناصــر أكد قيام إسرائيل بالهجــوم خلال يومين كما ورد فى كتاب الأستاذ هيكل.

كان قرار إنسحاب القوات من سيناء قرارا خاطئا من أساسه ولا يعقل أن تنجح قوات تم حشدها فى شهر فى ظروف لم يتدخل فيها العدو أن تنسحب فى ساعات أو أيام قليلة تحت سيطرة قوية للعدو. ومن وجهة النظر العسكرية البحتة فإن السعة التعبوية للطرق لا يمكنها أن تستوعب تحرك قوات تم حشدها فى عدة أسابيع لتنسحب على الطرق نفسها فى بضع ساعات أو عدد قليل من الأيام الأمر الذى أدى إلى تكدس للأرتال على الطرق فكانت لقمة سائغة للطيران الإسرائيلى الذى كانت له السيادة التامة فوق سيناء فلا دفاع جوى موجود ولا قوات جوية تمنعه من توجيه ضرباته. ولم تكن هناك أى سيطرة على عملية الإنسحاب وهى من أصعب العمليات إدارة وسيطرة، بل ولم تكن هناك خطط لذلك.

ـ لم يكن هناك فى رأيى تنسيق بين الجبهات الثلاث (مصر ـ سوريا ـ الأردن) إذ من المعروف أن إسرائيل لا تحارب على أكثر من جبهة ، كما أنه أثناء توجيه الضربة الجوية المفاجئة ضد مصر لم تفعل القوات الجوية السورية أو الأردنية شيئا ، بل وقفت تتفرج لتنتظر دورها بعد أن تنتهى إسرائيل من تدمير الجزء الأكبر من الطيران المصرى. ولذلك كان نقد كوردسمان سليما فى هذا المجال وسيأتى يوم تنشر فيه وثائق هذه الحرب لتظهر الحقائق والدروس التى يجب أن نخرج نحن بها لا أن نستقيها من كتب نشرتها إسرائيل أو من الغرب أو الشرق.

أما بالنسبة لحرب أكتوبر ١٩٧٣ ـ فللأسف الشديد ـ يعتبر تونى كوردسمان ـ مخالفا لكل من كتب عنها ـ أن إسرائيل انتصرت فى هذه الحرب. ولا أعرف على أى أساس قرر ذلك فالكل يعرف أن النصر كان حليف مصر وحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر ، ومازالت المدارس الحربية المختلفة تكتب عن نصر أكتوبر المصرى ، بل إن إريل شارون كتب حديثا مقالا يعترف فيه بذلك ويهاجم الحكومة الإسرائيلية ، كما صدرت كتب إسرائيلية من بينها كتاب «التقصير» كلها تشيد بالأداء المصرى وكيف فوجئت إسرائيل بقدرة القوات المصرية على تنفيذ عملية استراتيجية مشتركة طبقت فيها كل فنون القتال الحديثة ، وسوف تصدر القوات المسلحة المصرية قريبا وثائق هذه الحرب ، وسيعرف الجميع مدى الأداء العظيم للقوات المسلحة المصرية رغم نقص الإمكانات ورغم أنها لم تحقق التفوق فى المقارنات العددية أو النوعية ومع ذلك حررت الأرض وكسبت معارك عديدة . ولن أخوض فى الحديث عن هذه الحرب إلا بعد أن تنشر القوات المسلحة وثائقها خاصة وأنه قد مضى عليها أكثر من عشرين عاما ولا مجال لبقاء وثائقها سرية بعد ذلك. ولا يمكننى ـ دون تصريح رسمى ـ أن أكتب عنها تفصيلا رغم أن المشير محمد عبدالغنى الجمسى ـ وهو أحد قادة هذه الحرب البارزين ـ نشر كتابا عنها يمكن لمن يرغب أن يرجع إليه لتفاصيل أكثر.

وما يعنينى هنا ما كتبه تونى كوردسمان عن دول النطاق ووصمها جميعا بأنها لا ترقى عسكريا أو فى فن الحرب إلى مستوى إسرائيل ، وهو فى ذلك يجافى الحقائق والثوابت التى يعرفها الجميع غربا وشرقا . وكتب فى إحصائياته أرقاما أظهرت الدول العربية الداخلة فى دائرة دول النطاق أن إنفاقها العسكرى يصل إلى ٥٠٪ من الإنفاق الحكومى وأنه يصل إلى ٢٠ ـ ٣٠ فى المائة من إجمالى الناتج القومى . وقد يكون هذا صحيحا بالنسبة لدولة كسوريا أما بالنسبة لمصر فهذا مجاف للواقع فلم يحدث أن وصل الإنفاق العسكرى المصرى بأية حال من الأحوال وفى أية سنة ما بين عام ١٩٧٩ ، وعام ١٩٩٢ التى تحدث عنها كوردسمان عن ١٢٪ من الإنفاق الحكومى المركزى ، أو ما يعادل ٦٪ من إجمالى الناتج القومى . وهى أرقام تقل كثيرا عن الأرقام الحقيقية لإسرائيل التى يصل إنفاقها العسكرى إلى ٣٠ ـ ٣٣٪ من إجمالى الناتج القومى ، و٥٠٪ من الإنفاق الحكومى المركزى.

وحين تحدث عن الأسلحة والمعدات ذكر أرقاما مجردة ، ومن المعروف أن مقارنة القوات عملية معقدة لا تعتمد على مجرد أعداد تقارن بأعداد أخرى وإنما تدخل النوعية عاملا مهما فى ذلك . فإذا كانت سوريا على سبيل المثال ـ كما ورد فى إحصائيات كوردسمان ـ لديها ٣٤٠٠ دبابة قتال رئيسية فلقد ذكر أن نسبة كبيرة منها دبابات ت ـ ٥٤ ، ت ـ ٥٥ وهو حسب العلم العسكرى الحديث تقوم على أساس أن الدبابة تساوى نصف دبابة حديثة مثل

م ـ ١ أ ١ أو الميركافا أو تشالنجر . وعلى ذلك فإن العدد من الدبابات الموجودة لدى سوريا ينخفض من حيث التقييم النوعى إلى حوالى ٦٠ فى المائة من العدد المذكور إذا ما اعتبرنا أن الدبابة ت ـ ٧٢ تساوى الواحد الصحيح، وبالمثل يجب عند دراسة الطائرات القتالية أن يوضع فى الإعتبار قدرة الميج ـ ٢١ مثلا فى مواجهة ف ـ ١٥ . وإذا ما طبق ذلك طبقا لقواعد العلم العسكرى الحديث لانخفض حجم القوات الجوية السورية بشكل ملحوظ . وهنا تكون مقولة كوردسمان أن سوريا تسعى إلى التوازن مع إسرائيل فيه تجن على الواقع . هذا كما أنه لم يتحدث عن القدرات النووية والكيماوية والبكتريولوجية الإسرائيلية ، ومر فقط على القدرة النووية الإسرائيلية مر الكرام ، وركز تركيزا كبيرا على القدرات السورية المزعومة فى مجال الحرب الكيماوية وبالغ فيها بشدة ، وفى الوقت الذى تحركت فيه الأمم المتحدة ضد القدرة النووية العراقية المزعومة قبل وأثناء وبعد حرب الخليج ، وترتفع الأصوات الآن ضد القدرات النووية لكوريا الشمالية ولم يرتفع صوت واحد فى هذه الهيئة ضد القدرات النووية الإسرائيلية ولم تهدد الدول الكبرى بأنها ستفرض عقوبات على إسرائيل إذا لم ترضخ للتفتيش أو توقع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية ، وكل ما نشاهده الآن الحماس ضد الأسلحة الكيماوية والأسلحة الصاروخية لأنها تمثل خطرا على العالم ، والعالم مكتظ بالصواريخ البعيدة المدى ، وإسرائيل لديها صواريخ أرض ـ أرض يصل مداها إلى ١٥٠٠ كيلومتر ولم يرد ذكرها على لسان دعاة الحد من انتشار الصواريخ ، ويأتى السيد كوردسمان ليبرر امتلاك إسرائيل لأسلحة نووية بأنها الضمان الوحيد لأمن إسرائيل إذا ما وافقت على مبدأ «الأرض فى مقابل السلام» ويشكك فى ضمانات الأمن من جانب الولايات المتحدة والغرب كمبرر لامتلاك إسرائيل أسلحة تدمير شامل . ومنع أية دولة فى الشرق الأوسط من امتلاك هذه الأسلحة أو نوع منها لأن أمن باقى دول الشرق الأوسط ليست له الأهمية نفسها التى لأمن إسرائيل من المنظور الدولى.

ويتحدث كوردسمان عن القوى الإقتصادية والديموغرافية والعسكرية التى تؤثر على التوازن العربى الإسرائيلى فيركز على الآتى:

ـ أن إسرائيل أقدر من كل الدول العربية على استخدام قدراتها البشرية والعسكرية بكفاءة ، وأنها أقدر على استيعاب التكنولوجيا المتقدمة فى قواتها المسلحة . وهو فى هذا له بعض الحق لا لأن الدول العربية غير قادرة على إمتصاص التكنولوجيا العسكرية الحديثة ولكن لأن الغرب والشرق لا يعطى الدول العربية أحدث ما لديه من تكنولوجيا بعكس معاملته لإسرائيل فكل الغرب مفتوح أمامها تأخذ منه ما تشاء دون قيد أو شرط . والدليل على أن هذه المقولة التى يدعيها كوردسمان غير صحيحة أن القوات الجوية المصرية ـ على سبيل المثال ـ استوعبت الطائرات E 2c والمقاتلات ف ـ ١٦ وهى من أحدث ما لدى أمريكا من تكنولوجيا . كما أن المملكة العربية السعودية وهى واقعيا ، وليس فى ذلك إنتقاص من شأن أحد، أقل قدرة من دولة كمصر فى هذا المجال ، استوعبت الطائرة ف ـ ١٥ وطائرات الإنذار المبكر الأواكس. اذن فليس لأن الإسرائيليين أكثر وعيا أو قدرة على الإستيعاب ولكن لأن الدول المصدرة للتكنولوجيا تعطيها ولا تعطى العرب. ولقد اعترف كوردسمان عندما تحدث عن صفقة الطائرات الجديدة F-15XP قال إن أمريكا تأكدت من عدم تزويدها بالمعدات والوسائل التى تجعلها تواجه الطائرات F-15E

الإسرائيلية، وصممت معدات خاصة للطائرات السعودية أقل قدرة من تلك الموجودة بالطائرات الإسرائيلية أو الأمريكية ، وكانت الحجة لضمان ألا تشكل تهديدا لإسرائيل . والمنطق يقول إن من حق الولايات المتحدة أن تحتفظ بتفوق لطائراتها على ما تبيعه وتصدره ، ولكن ليس من حقها ألا تعامل إسرائيل والعرب بمعيار واحد إذا أرادت الاستقرار فى الشرق الأوسط.

● تحدث عن أن سوريا تسعى للتوازن مع إسرائيل وفى مكان آخر قال إن الولايات المتحدة تعمل على أن يظل لإسرائيل التفوق الجدى على الدول العربية المحيطة بها (وهو يعنى كل دول النطاق بالاضافة إلى العراق ودول الخليج) . وكلنا يعرف أن اجتماع الدول العربية تحت قيادة واحدة للعمل ضد إسرائيل أمر بعيد الإحتمال بل ومستحيل فى الظروف السياسية التى تعيشها الدول العربية، حتى أن الأستاذ هيكل كتب فى ذلك (وله الحق) قائلا: «أمة مسلحة ولكن للإقتتال وليس للقتال ، وأمة غاضبة لكنه الغضب بغير كبرياء»، وقال كذلك: «ولم تكن الأمة منقسمة بالفكر والفعل والدم على نفسها فحسب ، وإنما كان الإنقسام فى أعماق كل فرد من أفرادها». بل إن كوردسمان فى الحديث عن المناطق المختلفة اعترف بأن الدول تتسلح لتهديد بعضها البعض أساسا وليس للدفاع ضد تهديد خارجى. وسأعود إلى هذا الموضوع فى مكان آخر.

● عندما تحدث عن تسليح إسرائيل فى الجدول الوارد بهذا الفصل قال إنه كان لديها فى عام ١٩٩١ عدد ٣١٩٠ دبابة قتال رئيسية والحقيقة هى ٦٦٠٠ دبابة ، وذكر أن لديها ٥٧٥ طائرة قتال والحقيقة أن لديها ٨٧٩ طائرة قتال. ولا تعليل لذلك إلا لإظهار حجم القوات العربية لدول النطاق وغيرها بصورة مبالغ فيها عندما تتم مقارنتها بقوات إسرائيل.

وبعد أن تحدث عن دول النطاق وإسرائيل كل على حدة تعرض لموضوع سباق التسلح العربى الإسرائيلى وتأثير ذلك على مستقبل المنطقة . فهو يرى أن سباق التسلح القائم لا يعنى أن الحرب بين دول النطاق وإسرائيل مؤكدة الحدوث ولكنها محتملة وأن هذا الإحتمال دائم . ويرى أن أى صدام محدود قد يتحول إلى حرب تستخدم فيها أسلحة التدمير الشامل وأن أهداف هذه الحرب قد تكون أهدافا مدنية. بل يؤكد أنه حتى بفرض أن مباحثات السلام الدائرة الآن ستنتهى باتفاقيات سلام فإن سباق التسلح لن يتوقف واحتمال نشوب صدام مسلح ، لن يختفى . بل لقد حدد صور الصدامات المحتملة من صدام بين سوريا وإسرائيل إلى حرب أهلية داخل إسرائيل وفى الأراضى المحتلة أو تحول الانتفاضة إلى حرب استنزاف مع اشتراك أو عدم اشتراك منظمة التحرير ، إلى تجدد الحرب الأهلية فى لبنان بل يقول باحتمال صدام أهلى داخل مصر. ولمنع تصاعد أى صدام محدود إلى حرب شاملة يرى الإستمرار فى توريد أسلحة ومعدات متفوقة إلى إسرائيل للمحافظة على التفوق على دول النطاق مع الحد من تسليح هذه الدول ، ويرى أن هذا هو الأسلوب الوحيد لمنع الحرب من أن تنشب . أى أن التفوق الإسرائيلى التقليدى سيردع العرب من الدخول فى حرب ضد إسرائيل . وفى هذا فإن كوردسمان لم ينظر إلى الأمر من الجانب الآخر من التل . فإسرائيل لم تتخل عن خططها التوسعية وحلمها فى بناء إسرائيل العظمى . والتفوق العسكرى الإسرائيلى وغياب ردع عربى يمنع العدوان الإسرائيلى سيشجعها على اللجوء إلى القوة لتحقيق أهدافها . فمن

المبادىء المعروفة أن التفوق العسكرى يشجع على اللجوء إلى القوة لحل المشكلات أو لتحقيق هدف استراتيجى معين. فهذا درس معروف يعلمه تاريخ الأمم لكل فرد ، ولم تشذ هذه القاعدة فى وقت من الأوقات . وعليه فإن السلام إذا تحقق فلن يصمد ما لم يكن هناك توازن عسكرى بين الأطراف يكون رادعا لأى طرف ويمنعه من اللجوء إلى القوة خوفا من حسابات الأرباح والخسائر . ناهيك عن الردع النووى المتوافر فقط لإسرائيل ولا يوجد فى مقابله لدى أية دولة عربية وسيلة لردع هذا السلاح ، والضغوط شديدة على كل الدول العربية حتى لا تطور أسلحة تدمير شامل من أى نوع ولا صواريخ أرض أرض.

ويفرد كوردسمان للحديث عن إيران والعراق بابا كاملا منفصلا بعنوان «دول الخليج الشمالية» وأفاض فى الحديث عن بنائهما العسكرى وتاريخهما فى التنافس من أجل السيطرة على منطقة الخليج . وشرح كيف كان شاه إيران يبنى قدرات إيران لتكون القوة العظمى المحلية بمنطقة الخليج وأن يكون هو سيد هذه المنطقة ورجل الشرطة فيها ، بل كان قد بدأ فى بناء قوة بحرية ليكون له وجود مؤثر فى المحيط الهندى والسيطرة على مضيق هرمز وعلى كل الخليج . ثم ينجح الخمينى فى إسقاط الشاه لينشىء سلطة دينية خمينية يسيطر فيها الخمينى على أمور الدين والدولة ويصبح السيد المطاع فى إيران. ويؤدى ذلك إلى دخول إيران فى مواجهة رئيسية مع الولايات المتحدة بعد أن كانت أحد أطفالها المدللين ، وفى حمى الخمينية التى سادت إيران تحدث تصفيات جسدية للعديد من قادة القوات المسلحة ويبدأ أنصار الخمينى فى تشكيل الحرس الثورى على أساس أن يحل محل الجيش الإيرانى المتهم بشاهبانيته . ويؤدى ذلك إلى فوضى سياسية وعسكرية . وينتهز صدام حسين الفرصة فيهاجم إيران ويتنصل من إتفاقية الجزائر ودارت بين إيران والعراق حرب دامت ثمانى سنوات . ودارت حرب هى أقرب ما تكون لصورة الحرب العالمية الأولى أو حرب حدودية وانتهت بوقف إطلاق النيران عام ١٩٨٩ بموقف اللا سلم واللا حرب وليس كما قال كوردسمان بانتصار عراقى . وفى الوقت الذى أدى فيه انتهاء هذه الحرب وموت الخمينى إلى ثبات أكثر للقوات المسلحة الإيرانية وتصفية الحرس الثورى .. ورغم حدوث صراع سياسى داخلى فى إيران إلا أن الموقف الاقتصادى الإيرانى بدأ يتحسن تدريجيا ، وبدأت الحكومة الإيرانية برئاسة رافسانجانى فى وضع خطة تطوير للقوات المسلحة الأمر الذى يعنى أن هدف إيران لم يتغير عما كان عليه فى عهد الشاه وهو السيطرة على الخليج واحتلال مركز القوة العظمى الإقليمية ، بل لقد أضيف إلى الوسائل الإيرانية لتحقيق هذا الهدف سلاح شيعى يقوم باستغلال الشيعة المنتشرين فى كثير من دول الخليج وتصدير الثورة الخومينية الشيعية إلى كل مكان . وبدأت إيران تلعب دورا سياسيا نشطا فى دول كثيرة مثل لبنان والسودان وتقوم بدعم الأكراد العراقيين والشيعة العراقيين وإمدادهم بالأسلحة والمال للثورة ضد نظام صدام حسين . وأصبح لإيران كوادر كثيرة من حرسها الثورى فى بلدان كثيرة مثل لبنان وغيرها.

أما عن العراق فيرى كوردسمان أنها خرجت من الحرب العراقية الإيرانية قوة مهيمنة فى الخليج بعد أن دفعت ثمنا باهظا لذلك قدره كوردسمان بمائة ألف قتيل و ٣٧٥٠٠٠ جريح و ٦٠٠٠٠ أسير وخسائر جسيمة من ثروتها القومية . وانخفض نصيب الفرد من الدخل بما يزيد على ٧٠٪ ، وخرجت العراق بديون خارجية تصل إلى المائة مليار دولار . ولم تحقق العراق هدفها القومى والإستراتيجى الذى شنت من أجله هذه الحرب ، فلقد عادت إلى

حدودها التى نصت عليها اتفاقية الجزائر ، أى أنها لم تسترد من شط العرب الجزء الذى كان صدام يرى أن إيران أخذته من العراق بدون وجه حق ، ولم تحصل على ميناء رئيسى على الخليج كانت تطمع فيه بالإستيلاء على إقليم عربستان الذى ادعت أن كل سكانه من العرب أى أنـــه فى واقع الأمر لم يحقق نصرا على إيران كما ذكر كوردسمان ، بل إنه يذكر أن صدام حسين لم يحقق أى نجاح فى تعامله مع مشكلاته الداخلية الأخرى . فلقد استمر فى استيراد كميات كبيرة من الأسلحة والاحتفاظ بقوات عسكرية ضخمة تشكل عبئا كبيرا على اقتصاد العراق .. وبانتهاء الحرب العراقية الإيرانية بدأت مصادر القروض تقل أو تمتنع عن إمداد صدام بالمال وبدأت العراق تجد صعوبة بالغة فى سداد أقساط الديون الأمر الذى بدأ يؤثر على خطط العراق الإقتصادية والعسكرية على حد سواء .

وكان جو العالم معبأ بشكل غريب إزاء المستجدات المتتالية على الساحة العالمية خصوصا فى أوروبا . ويبدو أن أحدا لم يتنبه إلى السحب التى تتجمع فى سماء الشرق الأوسط . فالحرب العراقية الإيرانية انتهت بقرار وقف إطلاق النار فى يوليو ١٩٨٨ وخلق ذلك شعورا بالإرتياح لدى الكثيرين ، وفى نوفمبر من العام نفسه صدر قرار منظمة التحرير الفلسطينية بقبول قرار مجلس الأمن ٢٤٢ كأساس لتسوية القضية الفلسطينية فأكد الشعور بالإرتياح فى المنطقة . وفى ربيع ١٩٩٠ أثار صدام حسين أزمة حول حصص البترول مع الكويت والإمارات العربية المتحدة وكان رد فعل دول الخليج أنها محاولة من صدام لإسقاط الديون والحصول على أموال جديدة من الدول البترولية العربية الغنية بالخليج ليواجه به أزمته الإقتصادية ويبدو أن أحدا لم يعط أصوات وشكاوى صدام اهتماما كافيا باعتبار أن ما يجرى محدود فى مداه وفى آثاره . واعتبر العرب أن العالم سوف يحتوى المنطقة بنوع من الإنضباط الذى يستوعب ما يجرى فيها . وتتابعت الأحداث ووقع الغزو العراقى للكويت وبدا أن الجميع قد فوجىء بالحدث لدرجة أن سفيرة الولايات المتحدة «جلاسبى» كانت قد غادرت بغداد فى إجازة سنوية قبل يومين فقط من الغزو العراقى للكويت وهو ما يُفهم منه أنها لم تكن تتوقع أن شيئا ما سيحدث يستوجب بقاءها فى العراق ، أو الذهاب إلى واشنطن للتشاور.

وقد يكون من المهم قبل الحديث عن حرب الخليج ونتائجها كما شرحها تونى كوردسمان أن نستعرض الموقف العربى من أزمة الخليج من خلال ما كتبه المعلقون والمحللون السياسيون والإستراتيجيون . إن أية محاولة لفهم مبررات الغزو العراقى للكويت ستؤدى بنا إلى متاهات لا أول لها ولا آخر ، ولكن لابد أن نقول هنا إن العراق بلد غنى فهو ثانى دولة عربية فى إنتاج البترول بعد المملكة العربية السعودية ، ولديه موارد مائية تكفل له توسعا فى الزراعة .. وهى كفيلة بأن توفر إنتاجا زراعيا كبيرا تغنيه عن إستيراد أى مواد غذائية ، بل وتمكنه من تصدير فائض كبير منها . ثم إنه يمتلك من القوة العسكرية ما يؤهله لأن يلعب دورا رئيسيا على المستوى الإقليمى والعربى. وكان فى مقدوره أن يحل مشكلاته الإقتصادية الناتجة عن الحرب العراقية الإيرانية بالطرق السلمية كما أن مشكلة حصوله على مخرج على الخليج يؤمن صادرات بتروله أمر كان يمكن أن يحققه بإسلوب آخر غير الغزو.

ولكن يبدو أن تفاقم الأزمة الإقتصادية العراقية بسبب انخفاض أسعار البترول وبسبب تردد الدول العربية فى الإستمرار فى إمداده بالمعونات المادية التى حصل عليها العـراق إبان الحرب العراقـية الإيرانية أدى به إلى الضغط بالقوة وانتهى إلى استخدام القوة فعلا.

ومن الواضح أن صدام حسين ارتكب أخطاء فادحة فى حساباته فلم يفهم أن الإقتراب من الكويت بالقوة يعنى الإقتراب من بترول الخليج بالقوة ، وبترول الخليج هو أهم الكنوز الإستراتيجية فى العالم عموما وبالنسبة للغرب على وجه الخصوص . وعليه لم يدرك صدام أنه مقدم على مواجهة قوة لايملك الوسائل اللازمة لمواجهتها . ولم يدرك صدام أنه إذا أراد أن يلجأ إلى استخدام القوة كان عليه أن يكون لديه هدف يؤمن به شعبه للدرجة التى يضحى بأى شىء فى سبيل تحقيقه ، وأن تكون لديه الحجج السياسية والقانونية والتاريخية المقنعة للعالم حتى لا يُواجه بما ليس فى الحسبان . كما كان عليه أن يدرس بعناية قدراته العسكرية وإمكاناتها ليعرف ما إذا كانت كفيلة بتحقيق هدفه ، إذ بدون ذلك فإن كل شىء آخر يفقد مفعوله من الأساس. ويبدو أن صدام حسين لم يكن يتوقع أنه سيواجه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها وأن الإتحاد السوفييتى رغم ما حدث له لن يقبل تصدى الولايات المتحدة للعراق . كما أنه آمن بأنه لا توجد فى العالم العربى قوة تستطيع مواجهة العراق عسكريا خاصة بعد أن استقطب ـ كما كان يعتقد ـ مصـر فى مجلس التعاون العربى.

لم يدرك صدام حسين أن الغرب كان دائما على استعداد لدخول حرب من أجل تأمين البترول فى الشرق الأوسط . وأن الإتحاد السوفييتى أصبح فى موقف يعترف فيه للغرب بمصالحه البترولية ، بل لقد كان يدرك حتى قبل انهيار امبراطوريته أن هذا البترول هو أحد الأسباب التى قد تؤدى بالفعل إلى حرب نووية . ولهذا كان ما قاله جورباتشوف للعرب الذين قابلهم بعد الأزمة : «إن غزو الكويت مخالف لكل القواعد الدولية ، وأن الأمريكيين قالوا لنا إن لهم مصالح حيوية فى بترول الشرق الأوسط وأنهم سيحاربون لحمايتها مهما حدث ، ونحن ـ أى السوفييت ـ نفهم وجهة نظرهم» . وهذا يعنى أن حسابات صدام فى توقع وقوف الإتحاد السوفييتى إلى جانبه كانت خطأ كاملا، وتقدير موقف سيئا للغاية ، ويتضح ذلك بأجلى صورة فى قول جورباتشوف : «لقد دخلنا نحن والأمريكيون فى منافسات كثيرة ومواجهات فى الشرق الأوسط ، والآن انتهت هذه المرحلة». وقامت أمريكا بكفاءة منقطعة النظير بتشكيل تحالف تحت مظلة الأمم المتحدة لطرد العراق من الكويت وتدمير آلته العسكرية حتى لا يشكل فى يوم من الأيام أى تهديد لدول الخليج. وأخذ المحللون العسكريون فى الغرب ـ بوحى من الولايات المتحدة ـ يرسمون صورة مخيفة ومبالغا فيها للقوات المسلحة العراقية ولقوات الحرس الجمهورى منها بالذات . وكانت أسرار القوات المسلحة العراقية كالكتاب المفتوح أمام المخططين العسكريين الأمريكيين ، وحصلوا على ما كان ينقصهم من هذه المعلومات من الإتحاد السوفييتى نفسه . ويعلق الأستاذ هيكل على ذلك بأن بعض المسئولين المصريين ـ وحدد منهم شخصى بالذات ـ شاركوا فى كشف أسرار القوات المسلحة العراقية وضرب مثلا بما ذكرته عن الصواريخ سكود . وأحب أن أوضح له وللقراء أن ما ذكرته لم يكن خافيا على أحد ، وكانت أجهزة المخابرات الغربية تعرف عن هذه الصواريخ كل شىء بما فى ذلك بصمة هذا الصاروخ ومنذ فترة طويلة قبل حرب الخليج . وأن الدافع لى أن أقول كذلك لم يكن إمداد أحد بأية معلومات جديدة أولا لأنها معلومات معروفة ولكن لأوضح أن التضخيم فى قدرات هذه الصواريخ وهمٌ يجب ألا يعول عليه أحد فى قلب ميزان القوة ، بل قد تكون رسالة لمن يهمه الأمر من العرب ألا يعول على أن هذه الصواريخ لن تمنع الحرب . ويبدو أن الرسالة لم تصل أو لم تُفهم بدليل أن الأستاذ هيكل اعتبرها تطوعا ببذل المعلومات لطرف معين. كما أن ما ذكره الرئيس مبارك عن قـدرات الطـيران العراقـى لم يكن كشـفا لمعلومات عن القوات الجوية العراقية بل فى اعتقادى كان بلاغا للعراقيين بأنهم مقدمون على خطر داهم ، فكل المعلومات عن طائراتهم معروفة للغرب وتفصيلا . ففى الولايات المتحدة يوجد ما يسمى Red Flag وهو تشكيل جوى

مزود بكل أنواع الطائرات السوفييتية يقودها طيارون أمريكيون يعيشون فى ظروف مطابقة تماما للطيارين السوفييت من مأكل وملبس وحياة يومية ويقودون هذه الطائرات بالأسلوب والتكنيكات السوفييتية لتدريب الطيران الأمريكى على القتال ضد هذه الطائرات فى ظروف تكاد تكون مماثلة تماما لظروف أى قتال مع الطيران السوفييتى.

ودارت عجلة حرب الخليج ، ويعطينا تونى كوردسمان جرعة لا بأس بها عما دار فى هذه الحرب ونتائجها ، كما كتب الكثير عنها وقدم لنا الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل مجلدا عن حرب الخليج تحدث فيه عن كثير من الأسرار سواء فى أسبابها وفى دبلوماسية ما قبل الحرب وفى مواقف الأطراف المختلفة ممن شاركوا أو لم يشتركوا، أو وقفوا موقف المتفرج من هذه الحرب . وصدر كثير من الكتب عن الدروس المستفادة من هذه الحرب . والأمر الذى يهمنا نحن العرب «إذا جازت هذه التسمية» ما هو الحل الآن؟ وهل زال التهديد؟ وأين ومن أين إن كان لايزال موجودا؟ وهل اتجاهات السلام الدائرة ستؤدى إلى الاستقرار وزوال التهديدات؟

لقد بدأت حرب الخليج بتصميم أمريكى كان واضحا فى مقولة بوش : «إن انسحاب القوات العراقية من الكويت ليس كافيا لحل الأزمة ، وإنما يتحتم أن يتم نزع قوة العراق العسكرية وإزالة مصانع وقواعد صواريخه وجميع منشآته النووية ، كما يتعين على العراق أن يدفع تعويضات كاملة عن كل الأضرار التى لحقت بجميع الأطراف فى المنطقة». ولم يكن الرئيس بوش ليقول ذلك إلا إذا كان يعلم أن هذه رغبة دول عربية محددة ورغبة كل الدول الغربية بلا استثناء.

وانتهت حرب الخليج بهزيمة ساحقة للقوات المسلحة العراقية وبدمار كبير فى البنية الأساسية والصناعة الحربية وكثير من الأهداف المدنية المختلفة . ولكنها لم تنته بسقوط صدام حسين ، كما أنه نجح فى الإحتفاظ بحجم من القوات مكنه من مواجهة أزمته مع الأكراد والشيعة ، ويعطينا تونى كوردسمان صورة كاملة لما تبقى لدى صدام حسين من قوات، وحجم خسائره فى الحرب . وكذا صورة واضحة عما دار فى شمال العراق مع الأكراد وفى جنوبه مع الشيعة . وحدثنا بالتفصيل عن عمليات التفتيش على المنشآت العراقية وتدمير كل ما له صلة من قريب أو من بعيد بأسلحة التدمير الشامل أو الصواريخ سكود والعباس والحسين وغيرها . ورغم ما ورد من معلومات فإننى مازلت أصر على أن العراق كان لايزال بعيدا عن إنتاج سلاح نووى وأن البيانات التى أذيعت عن قدراته تمت المبالغة فيها لتحقيق هدفين رئيسيين:

★ تبرير ما تم من تدمير للعراق.

★ توجيه رسالة إلى كل دولة فى المنطقة ماعدا إسرائيل بأن الإقتراب من أسلحة التدمير الشامل ـ وخاصة النووية ـ أمر محفوف بالأخطار ، وأمر قد تعاقب عليه هذه الدول بمثل ما عوقبت به العراق.

وحققت هذه الأعمال أهدافها بالنسبة للدول العربية فقط ، أما إسرائيل فهى ماضية بخطى كبيرة فى تطوير صواريخها التى يمكنها أن تكون أحسن وسيلة حمل للرؤوس النووية التى تملكها وبذلك يكتمل لها الردع النووى المطلق . وقد لا تكون قد نجحت مع إيران فالمعلومات المتناثرة والمتطايرة تفيد أنها إن لم تكن قد حصلت فعلا على سلاح نووى فهى فى الطريق إليه وفى زمن لا يتعدى سنتين أو ثلاث سنوات. وفى النهاية ستظل الدول العربية أسيرة الردع النووى الإسرائيلى الحقيقى والردع النووى الإيرانى المقبل . وهنا لا حل لهـا إلا أن تلجأ كلية إلى المظلة الأمريكية لعل وعسى أن تحميهـا غائلة هذا التهديد . وهنا يبرز سؤال: كيف ستوازن الولايات المتحدة بين

علاقتها الخاصة مع إسرائيل وهذه المطالب العربية؟ وهل ما حدث من اتفاقيات أو ما سيحدث من اتفاقيات بين إسرائيل وقوى عربية مختلفة سيحقق الإستقرار ويزيل المخاوف؟

وفى الحديث عن دول الخليج الجنوبية يرى كوردسمان أنها تواجه تهديدات وتحديات متماثلة ، فعليها أن تواجه تهديدات من العراق وإيران واليمن، وعليها أن توفر تامينا داخليا ناتجا من عوامل التكوين القبلى التى تتميز به. ويتحدث عن الخلافات بينها ويرى أن هذا أيضا يمثل تهديدا لها عليها أن تواجهه. ويقول إنه رغم اختفاء التنافس بين القوى العظمى وتاثير ذلك على دول الخليج فإن ذلك لا يعنى اختفاء احتمالات التدخل من الشرق والغرب. ويشير إلى أن نمو الجمهوريات الإسلامية فى الكومنولث السوفييتى يخلق مخاطر التحول فى ميزان القوى فى شمال الخليج، ثم يتعرض لموقف هذه الدول الديموغرافى ويرى فى ذلك مشكلة أخرى تؤثر على أمن هذه الدول واستقرارها ، وفى نهاية المطاف يرى أن خير وسيلة لتحقيق أمن هذه الدول هى التحالف مع الولايات المتحدة لحمايتها ضد هذه الأخطار، ويستبعد تماما قدرات دول عربية مثل مصر وسوريا فى تحقيق ذلك.

واختلف مع تونى كوردسمان فى ذلك فعلى الرغم من شكوكه فى قدرة مصر وحدها أو مصر وسوريا وبعض الدول الأخرى فى الوقوف فى وجه أى من العراق أو إيران فإننى أرى أنها قادرة على ذلك لو أعطيت لها الفرصة، ولو تجرد العرب من مشاعر الشكوك فى نوايا مصر إذا ما تواجد لها قوات فى الجزيرة العربية. فإننى على ثقة تامة ـ وقد كنت يوما فى موقع يسمح لى بأن أعرف نوايا مصر ـ من أن مصر ليس لها أى أطماع فى أى شىء بالجزيرة العربية ودول الخليج، وإنما لها مصالح فيه فهو سوق كبيرة للعمالة المصرية الأكفأ والأقدر من العمالة الآسيوية والعمالة التى تستوردها هذه الدول من الغرب. وفى حديث لى مع المسئولين فى الكويت فى زيارة لى لها فى الثمانينيات شهد كل مسئول كويتى بأن العمالة المصرية لا تضارعها فى الكفاءة والإخلاص عمالة أخرى، ولم يحدث أن قامت مظاهرة واحدة فى تاريخ تلك الدول من العمالة المصرية أو شارك أحد من أعضائها فى أى عمل من الأعمال الإرهابية أو ما شابه ذلك. فى الوقت الذى تورطت فيه عمالة عربية أخرى وأجنبية داخل الكويت فى أعمال تخريب وأعمال إرهاب. ولا أرى مبررا لما يحدث الآن من أمور غريبة تدعو إلى الدهشة ألا وهى الإستغناء عن العمالة المصرية وإحلالها بعمالة أخرى من آسيا ومن أمريكا رغم الفارق الكبير فى الأجور وفى الكفاءة التى تميز العمالة المصرية على غيرها .

وفى الفصل الثامن تحدث كوردسمان عن دول البحر الأحمر والقرن الإفريقى العربية أو الشرق أوسطية كما يسميها. وتحدث عن أهمية تلك الدول استراتيجيا. إلا أنه اعتبر أن اليمن تمثل تهديدا لكل من السعودية وعُمان. ويرى أن أثيوبيا والصومال وجيبوتى والسودان تصلح لتكون قواعد للقوات البحرية والجوية لأية دول معادية للسعودية ولمصر وإسرائيل. ورغم أن هذه الدول لا تمثل تهديدا رئيسيا لجيرانها ـ على حد قوله ـ فإن عدم الإستقرار بها يؤثر على المنطقة بصورة ما ، ولن أخوض أو أعلق على هذا الموضوع تاركا للقارىء أن يستخلص مايراه من قراءته للكتاب. ولكننى أود أن أناقش أمرين: الأول: حجم التسليح الموجود بالدول العربية كما وليس كيفا وماذا يجب أن نخرج به من هذا الحجم من دروس مهمة سواء لصالح الأمن القومى الجماعى أو لكل دولة على حدة، ولن أناقش صحة الأرقام والأعداد التى وردت بالكتاب وسأتخذها أساسا لما أريد أن أوضحه . وفى الجدول التالى أضع الأرقام مجردة كبداية، وهى أرقام وردت بالكتاب على أنها مستقاة من مصادر موثوق منها.

الأسلحة والمعدات فى الدول العربية بالمناطق فى عام ١٩٩٢									
	دبابة قتال رئيسية	مركبة مدرعة أخرى	قطعة مدفعية ميدان	صواريخ مضادة للدبابات ومدافع م د	صواريخ أرض ـ أرض	طائرة قتال	هليكوبتر هجومية مسلحة	سفن قتال رئيسية	هاونات
المغرب العربى:									
١ ـ ليبيا	٢١٥٠	٢٧٤٠	١٧١٠	٣٠٠٠	١٤٠	٤٠٩	٥٠	٤٥	عدد كبير
٢ ـ الجزائر	٩٦٠	١٧٩٥	٦٩٨	٥١٤	ـ	٢٤١	٧٥	٢٥	٣٣٠
٣ ـ المغرب	٢٨٤	١٢٤٥	٣١٨	٢٣٠	ـ	٩٠	٢٤	١١	١١٠٠
٤ ـ تونس	٨٤	٣٢٩	١٤٥	٧٤٠	ـ	٥٣	١٣	٦	١٥٣
إجمالى	٣٤٧٨	٦١٠٩	٢٨٧١	٤٤٨٤	١٤٠	٧١٢	١٦٢	٨٧	١٥٨٣
دول النطاق:									
١ ـ مصر	٣١٩٠	٣٩٤٠	١٦٩٠	٣٣٥٠	١٨	٤٩٥	٧٤	٥٢	٢٠٠٠
٢ ـ الأردن	١١٣٠	١٣٩٤	٤٧٨	١٠٥٠	ـ	١١٠	٢٤	٨	٦٠٠
٣ ـ سوريا	٤٣٥٠	٤٥٠٠	٨٩٦	٩٠٠	١٠٦	٦٥٠	١٠٠	٥٨	٢٠٠٠
٤ ـ لبنان	٢٥٠	٦٩٠	١٢٧	عدد محدود	ـ	٣	٧٠٢	٣	١٨٠
إجمالى	٨٦٩٥	١٠٥٢٤	٣١٩١	٥٣٠٠	١٢٤	١٢٥٨	٢٠٥	١٢١	٤٧٨٠
دول الخليج والجزيرة									
١ ـ العراق	٢٣٠٠	؟	؟	؟	؟	٢٦٠	؟	٢	؟
٢ ـ الكويت	٢٥٠	١٨٠	؟	؟	ـ	٤٢	١٢	٢٣	؟
٣ ـ السعودية	٧٠٠	٢٤٤٠	٥١٩	٧٩٠	١٢	٢٥٣	؟	٢٩	١٤٠٠
٤ ـ الإمارات	١٣٠	٩٣٠	٢٣٠	٢٣٠	٢٤	١٠٠	١٣	١٠	؟
٥ ـ قطر	٣٠	٣٤٦	٤١	؟	ـ	٢٠	؟	؟	٣٠
٦ ـ البحرين	٨٠	١٤١	٣٠	٤١	ـ	٢٤	٨	٦	١٠
٧ ـ عُمان	٨٠	١٠١	١٦٤	٧٨	؟	٦٠	؟	١٩	١٢٠
٨ ـ اليمن	١٢٩٠	؟	؟	؟	؟	١٠٤	؟	؟	؟
إجمالى	٤١٥٨	٤١٣٨	٩٨٤	١١٣٩	٣٦	٨٦٣	٣٣	٨٩	١٥٦٠
دول القرن الإفريقى									
١ ـ الصومال	٢٧٠					٥٠			
٢ ـ السودان	٢١٥					٥٠			
٣ ـ جيبوتى	٢٠٠					٤			
إجمالى	٦٨٥					١٠٤			
المجموع	١٧٠١٦	٢٠٧٧١	٧٠٤٦	١٠٨٢٣	٣٠٠	٢٩٣٧	٤٠٠	٢٩٧	٧٩٢٣

رغم أن بعض بيانات الجدول لم يتم استكمالها إلا أن الأرقام الواردة ـ وهى أقل من الواقع ـ أرقام تعطينا دلالات خطيرة:

★ إن الإنفاق العسكرى على شراء هذه المعدات ضخم بصورة مثيرة ورغم أن التهديدالذى تتعرض له هذه الدول تهديدات واحدة بفرض أنها كلها دولة عربية لا تهدد بعضها البعض، تجمعها أمور كثيرة وكل الخلافات التى بينها أمور يمكن حلها سلميا ودون أى صراع أو صدام . والتهديدات الحقيقية تهديدات خارجية.

★ كل هذه الأسلحة مستوردة وهو أمر يعرض الدولة المستوردة لكثير من المخاطر إذ فى أى وقت تريده الدولة المصدرة يمكنها أن تضغط على الدولة المستوردة لتحقيق أى هدف من الأهداف . فتوقف قطع الغيار أو الذخائر أو وسائل التأمين الفنى تضع الدولة المستوردة فى موقف حرج. وحرب الخليج خير مثال على ذلك فلقد تأثر الأداء العراقى نتيجة انخفاض الكفاءة الفنية بسبب انقطاع قطع الغيار الذى فرضته عليها قرارات الأمم المتحدة ، ناهيك عن الإلمام الدقيق بكل قدرات وإمكانات الأسلحة العراقية الأمر الذى ساعد قوات التحالف على إبطال فاعلية هذه الأسلحة والمعدات والنجاح فى هزيمة قوات العراق الكبيرة فى مسرح العمليات الكويتى.

لهذا فإن الدعوة لإنشاء صناعة عسكرية متطورة لخدمة الدول العربية خير ضمان لأمنها القومى وتحرر قراراتها السياسية من أى تأثير للدول المصدرة للسلاح. ويحاول مصدرو السلاح أن يقنعوا الدول العربية بأن الصناعة الحربية أمر يستحيل عليها أن تقوم به لأسباب كثيرة أهمها المنافسة والبحوث والتطوير وأنها صناعة تعتمد على الإنتاج الكبير حتى يكون الإنتاج اقتصاديا . ولو استعرضنا الجدول السابق لوجدنا أن عدد الدبابات ـ على سبيل المثال ـ الموجودة فى الدول العربية يزيد على ١٥٠٠٠ دبابة ، ومع الأسف أكثر من نصفها تعتبر دبابات درجة ثانية لأن المصدرين ينتجون أنواعا للتصدير أقل كفاءة مما يستخدمونه فى قواتهم المسلحة، بل ومنهم من يصدر لدول التهديد الرئيسى للأمة العربية أسلحة متفوقة لتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية لهم. ولو استعرضنا هذا الحجم وبافتراض أن عمر الدبابة يتراوح بين ١٥ سنة ـ ٢٠ سنة، ولو أخذنا رقم ٢٠ سنة أساسا للحساب فإن معنى ذلك أن الدول العربية تحتاج كل عام لإحلال ما لا يقل عن ٧٥٠ دبابة بدل تلك التى تخرج من الخدمة لإنقضاء عمرها. وهو رقم كبير يمكن أن تقوم عليه صناعة متكاملة لإنتاج دبابة حديثة متطورة . فإنتاج الولايات المتحدة من الدبابات ٤٤ دبابة شهريا أى ٥٢٨ دبابة سنويا. وهذا يعنى أن الدول العربية يمكنها استيعاب إنتاج مساو لإنتاج الولايات المتحدة أو أكثر فى السنة . وقد يقول قائل إن التكنولوجيا غير متوافرة لدينا وهذا قد يجعلنا ننتج دبابة أقل كفاءة. وهذه مغالطة ففى مقدورنا الحصول على التكنولوجيا لأن سوقها مفتوح تماما فى هذه المجالات ، ولا يوجد حظر إلا على التكنولوجيا النووية فقط ومع ذلك فمن الممكن أيضا الحصول عليها . ولدينا أمثلة عديدة لدول أقل منا تطورا حصلت على هذه التكنولوجيا وأنتجت ماتحتاج إليه من أسلحة ، فكوريا الشمالية ، والهند ، وباكستان، وغيرها أمثلة حية على أن هذا الأمر ممكن إذا خلصت النوايا. إن كوردسمان يحدثنا عن أن الولايات المتحدة تسعى إلى توحيد تسليح دول الخليج مع أسلحتها ليسهل لها التعاون معهم فى تحقيق أمن الخليج ، وأطلق على ذلك تعبير Inter-operational وهو يعنى الإستخدام المتبادل بمجرد إرسال الجنود دون إرسال المعدات عند اللزوم . فلقد واجهت الولايات المتحدة قبل إنتهاء الحرب الباردة مشكلة لقوة الإنتشار السريع إذ اتضح أن إرسال فرقة

واحدة من الولايات المتحدة إلى مكان الأزمة فى الخليج يحتاج إلى شهر كامل وهو وقت ثمين قد يكلف غاليا، ولهذا بدأت فى البحث عن مخازن طوارىء لمعداتها فى المناطق المحتملة للأزمات لتقصير هذا الوقت بقدر الإمكان. وشاهدنا أن حشد قوات درع الصحراء ومن بعدها قوات عاصفة الصحراء احتاج إلى عدة شهور.

وما ينطبق على الدبابات ينطبق على الأنواع الأخرى من الأسلحة ، فالجدول يوضح أن عدد الطائرات ـ طائرات القتال ـ فى الدول العربية يزيد على ٣٠٠٠ طائرة وهو رقم كاف لقيام صناعة طائرات عربية تنتج نوعين رئيسيين من طائرات القتال : «مقاتلات ، ومقاتلات قاذفة» والدلالة على ذلك فإن إنتاج الولايات المتحدة من الطائرات إف ـ ١٦ هو أربع طائرات شهريا أى ٤٨ طائرة فى السنة يمكن مضاعفتها عند اللزوم. وإذا علمنا أن عمر الطائرة يتراوح ما بين ١٠ ، ١٥ سنة فمعنى ذلك أن معدل الإحلال لعدد ٣٠٠٠ طائرة يصل إلى ٢٠٠ طائرة فى السنة . أى أنه لو أن العالم العربى أقام صناعة طائرات بحجم الإنتاج الأمريكى من الطائرة ف ـ ١٦ (حوالى ٩٦ طائرة فى السنة) و ف ـ ١٥ (العدد نفسه ٩٦ طائرة فى السنة) لاستوعب كل إنتاجه دونما حاجة إلى الإستيراد ولنجح فى تأمين مصدر ثابت لاحتياجات كل الدول العربية من طائرات القتال وقطع غيارها. والأمر نفسه بالنسبة للمركبات المدرعة والمدفعية والهليكوبترات وتوجد حاليا قواعد للبدء فى مثل هذه الصناعات وفورا. فهناك دول عربية لديها الآن مصنع مدافع ومصنع طائرات ومصنع دبابات بها أحدث وسائل الإنتاج. ولو تم وضع تخطيط سليم لتوزيع الصناعات المغذية فى كل أنحاء العالم العربى لقامت صناعة عسكرية عربية قوية قادرة على المنافسة.

خلاصة القول أن توحيد التسليح بين الدول العربية يحقق لها قدرا كبيرا من الأمن والقدرة على التعاون الوثيق فى مواجهة الأزمات ناهيك عن أن تكلفة الأسلحة ستنخفض بشكل ملحوظ وينخفض الإنفاق العسكرى ليوفر أموالا طائلة للإنفاق على التطوير الإقتصادى للدول. هذا إلى جانب فرص العمل الضخمة التى ستتوافر للشباب العربى فتنخفض نسب البطالة. ويكفى أن نعلم أن معرض دبى عام ١٩٩٣ للصناعات الجوية اشتركت فيه مئات الشركات الدولية لأن الشرق الأوسط هو الآن السوق الرئيسية لها.

دعونا نبعد صناعة التسليح العربية (إذا نجحنا فى إقناع الدول العربية بإنشائها) عن السياسة ومن الممكن أن تعتمد على القطاع الخاص على أن تموله الدول لتقوم هذه الصناعات ، وإذا ما نجح فى ذلك فإنه سيكون قوة تحميها من تقلبات الساسة العرب. بل ستكون خطوة كبيرة وعملاقة فى حل كل الخلافات العربية.

إن أشد ما يقلق العالم العربى الآن هو المنافسة الإسرائيلية بعد نجاح مفاوضات السلام فهناك شعور بأنها تتفوق علينا تكنولوجيا ولو نجحت فى ذلك فستكون نهاية كل شىء وإننى لعلى ثقة من أننا قادرون على مواجهة هذا التحدى إذا توقفنا عن هذا التمزق العربى والخلافات التى لا طائل من ورائها إلا الفقر والتخلف.

إن المستقبل يظل دائما الأولى بالإهتمام والأحق بالرعاية ، نعم إن النظر إلى المستقبل محفوف بالمصاعب وقد تبدو احتمالاته مستعصية أو صعبة التحقيق، ولكن عبرة التاريخ تقول لنا بخلاف ذلك ، والذين يمكنهم الاطلال بالفكر على المستقبل هم وحدهم القادرون على بلوغ غاياتهم وتحقيق أهدافهم. ومن الواضح أن العالم المقبل على القرن الحادى والعشرين سوف يكون عالما مختلفا ، بالغ الخشونة إذا لم نعمل بجد وبهمة لمواجهة احتمالات

المستقبل. إن القوى الدولية تحاول إبقاءنا على ما نحن عليه ، الولايات المتحدة التى أصبحت منفردة على قمة مايسمى بالنظام الدولى الجديد تحاول أن تتغلب على مشكلاتها التى تتعرض لها - الإجتماعية والفكرية والاقتصادية - بإبقاء النظام الحالى على ما هو عليه ونحن جزء منه. وهناك منافسون لها يحاولون أن يصلوا إلى وسط الحلبة وتحاول الولايات المتحدة أن تمنعهم من ذلك بأساليب مختلفة . فهى تريد أن تنصب من نفسها حكما ومرجعا لكل شىء ، وأن تطبق القانون الدولى وحماية الشرعية الدولية من منظور أمريكى باستخدام تفوقها العسكرى الهائل ، وتخويفنا من تهديدات نتعرض لها وإفهامنا أننا غير قادرين على مواجهتها . وقد استغلت حرب الخليج لإحكام الولاية الأمريكية على دول الخليج وعلى ثروته البترولية التى ستظل أهم كنز دولى يعتمد عليه اقتصاد العالم الغربى إن لم يكن العالم كله للخمسين عاما القادمة على الأقل.

لقد شخص الأستاذ هيكل ما يحاك للعالم العربى وما يراد به بصورة تكاد تكون صحيحة حينما قال: «تستمر إزاء العالم العربى خطوط سياسات ثابتة تستهدف عدة أمور:

- حصره فى تناقضاته الداخلية والعمل على زيادة حدتها ،
- استنزاف موارده،
- عزله عن عصر التكنولوجيا ولو بضربه إذا تطلب الأمر.
- إحباط التنمية الحقيقية له.
- تذويب شخصيته وتسليبها ،

وفى كل هذا تقوم إسرائيل بالدور الرئيسى تساندها قوى هائلة وتساعدها على اختراق العالم العربى.

ورغم الصورة المتشائمة التى يصورها الكثيرون مثل الأستاذ هيكل أو أنطوان زحلاق فإننى أعتقد أن هناك صحوة بين شباب الأمة العربية تفهم الأخطار المحيطة بها، وهناك أمل مازال رغم سرعة الأحداث ولن يمر العقد المقبل على الأمة العربية دون حدوث أحداث جسام ، وإن غدا لناظره قريب.

* تقييم التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط

إن الشرق الأوسط ـ مثله فى ذلك مثل بقية العالم الثالث ـ كان ميدانا شبه مستديم للصدامات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان بعض هذه الصدامات قصيرا وكثيفا، والبعض الآخر كان طويلا وعنيفا، وجميعها كانت مأساوية من منظور أنها تسببت فى ضياع الكثير من الارواح والموارد التى كانت المنطقة فى أشد الاحتياج إليها لتطوير اقتصادياتها، والتاريخ المقبض لهذه الصدامات يذكرنا بالموت ويحذرنا مما يمكن أن يحدث فى المستقبل . وجاءت حرب الخليج لتجسد مأساة هذه المخاطر بالنسبة للدول خارج المنطقة ، وتظهر أن الصراعات المحلية يمكن أن تتطور بسرعة لتشمل معظم دول العالم ، وأن هذه المخاطر تكمن فى وجود تلك الحشود من الأسلحة الحديثة ، وأن خطر الضربات الصاروخية بعيدة المدى واستخدام أسلحة التدمير الشامل يمكن أن تجر الغرب لهذه الصراعات، ولم يعد هنالك شك فى أن الصراعات المستقبلية فى الشرق الأوسط يمكن أن تكون أكثر دموية وأكثر خطورة على المنطقة وعلى بقية العالم .

إن حرب الخليج لم تكرر أو تعيد كتابة التاريخ . وككل الحروب الأخرى فى المنطقة تركت حرب الخليج آثارا استراتيجية شبيهة بالموقف السابق لها . فمفتاح مشاكل الأمن فى الخليج يحكمه التنافس الإيرانى العراقى ، فالتهديد العراقى والإيرانى لدول الخليج الغنية الضعيفة فى جنوب الخليج ، وخطورة سباق التسلح وأسلحة التدمير الشامل ستتحول إلى حرب جديدة تهدد واردات البترول العالمية والشعوب داخل وخارج الخليج . لقد شجعت حرب الخليج دول المواجهة العربية الإسرائيلية فى البحث عن حل للصراع الدائر بينهم أو وقف سباق التسلح بينهم ، ولكنها لم تؤثر على التوترات والصدامات فى المغرب وفى البحر الأحمر .

وفى واقع الأمر لم يكن هنالك تنبؤ بأن حرب الخليج ستؤدى إلى نظام جديد فى الشرق الأوسط ولا فى العالم . فالشرق الأوسط لا يتشكل نتيجة صراع واحد ولا يمكن أن تعامله على أنه منطقة متجانسة تبدأ من مراكش إلى بنجلاديش . وإنما هى منطقة خليط من مناطق فرعية ودول مختلفة . وعلى الرغم من أن كثيرا من هذه الدول تشترك فى العقيدة واللغة فإن لها مصالح وإحتياجات مختلفة ومعظمها تمزقه الطائفية العرقية. إن إسرائيل اليهودية وإيران الفارسية هما الاستثناء الوحيد لعدم الوحدة الثقافية فى الشرق الأوسط . فالإسلام يقسم تماما كما يوحد . وكلمة «العرب» لا تعنى جسما واحدا واتجاهات سياسية مشتركة أو مجموعة من الإحتياجات المشتركة.

وتنعكس هذه الاختلافات فى الصراعات التى تشكل المنطقة من مراكش إلى المحيط الهندى . وعمليا تورطت كل دولة من دول المنطقة فى صراع داخلى أو خارجى .

● المغرب وموريتانيا والجزائر متورطة فى حروب حدودية وصراع سياسى معقد للسيطرة على مستقبل

الصحراء الأسبانية الذى استمر لأكثر من عقد . وعلى الرغم من جهود السلام المختلفة ظلت مراكش فى حرب مع البوليزاريو ، وهى حركة تزعم تمثيل مواطنى الصحراء الأسبانية .

● العقيد معمر القذافى زعيم ليبيا الطموح ألهب سباق التسلح فى المغرب العربى الذى أحدث آثارا فى دول كثيرة خارج المغرب . ولعبت ليبيا دور المفسد فى معظم الصراعات التى دارت فى الشرق الأوسط، وحاربت سلسلة من الحروب مع الفصائل المختلفة فى تشاد ، وحاولت التدخل فى عدد من دول الصحراء.

● وأصبحت مصر «مفصلة» (حلقة الوصل) الشرق الأوسط . فعليها أن تعيش توترا مستمرا مع ليبيا وأن تستمر فى تأمين دفاعها ضد إسرائيل . ولعبت مصر دورا مهما فى حرب الخليج وأصبحت متورطة بصورة متزايده فى مشاكل السودان ودول البحر الأحمر الأخرى والجيران الأفارقة .

● أصبح الصراع العربى الإسرائيلى ـ الآن وإلى حد كبير ـ صراعا بين إسرائيل وسوريا والفلسطينيين ، ولكنه أجبر الأردن ولبنان لتلعبا دورا كدول الخط الأمامى وجذب الدول العربية الأخرى فى مجال هذا الصراع . وعلى الرغم من أن مفاوضات السلام قد بدأت فإنه من غير الواضح ما اذا كانت ستنجح فى إنهاء الانتفاضة الفلسطينية فى الضفة الغربية وغزة . إن تأثير الأردن وانحياز منظمة التحرير الفلسطينية إلى العراق أثناء حرب الخليج مازالت تمثل مشكلة يجب التغلب عليها . إن جولة جديدة من الصراع بين إسرائيل وسوريا أو حرب استنزاف بين يهود إسرائيل والعرب فى الأراضى المحتلة هو احتمال مساو لاحتمال السلام .

● توجد انقسامات داخل منظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية خارج الأراضى المحتلة ، وانقسامات بين الفصائل داخل الضفة الغربية وغزة ، وكذا انقسامات بين الفلسطينيين الذين يؤيدون منظمة التحرير الفلسطينية العلمانية وبين أولئك الذين يؤيدون الأصوليين .

● ويبدو أن لبنان بدأت تخرج من عقدين من الحرب الأهلية بين فصائل المسيحيين والدروز والسنة والشيعة، وعلى الرغم من أن جزءا كبيرا من الدولة أصبح تحت سيطرة الحكومة المركزية منذ هزيمة الجنرال عون على أيدى سوريا فى خريف عام ١٩٩٠ إلا أن بعض عناصر الحرب الأهلية اللبنانية مازالت مستمرة ومازالت القوات السورية تحتل لبنان، وإسرائيل تدعم سيطرتها فى الجنوب .

● مازالت سوريا مستمرة فى تدعيم قواتها رغم المشاكل الاقتصادية الضخمة وفقدانها لمعظم الدعم السوفييتى . هذا وبالإضافة إلى صراعها مع إسرائيل فانها مازالت المنافس الدائم للعراق ، وأحيانا منافسا للأردن ومازالت تدعم بعض الحركات الخارجية مثل حركة استقلال الأكراد فى تركيا .

● مازالت العراق تحت سيطرة صدام حسين وحزب البعث ولكن كثيرين من الشيعة فى الجنوب ومعظم الأكراد فى الشمال مازالوا يؤيدون الحكومة المركزية . كما أن العراق تؤيد مجموعات الأكراد المضادة لتركيا والقوى المضادة لإيران مثل مجاهدى خلق . وفى الوقت نفسه أصبح واضحا أن صدام حسين

يحاول كسر العزلة التى فرضتها المقاطعة التى أعلنتها الأمم المتحدة وأن العراق قد تنزلق إلى الانتقام من الدول التى هزمتها فى حرب الخليج حتى لو سقط صدام وترك السلطة .

● إيران تعيد تسليح قواتها ومستمرة فى محاولة الحصول على أسلحة التدمير الشامل . وتبدو الحكومة الإيرانية أكثر اعتدالا تحت حكم على أكبر هاشمى رافسنجانى عنها تحت حكم الخومينى ، ولكن هذا لايعنى أن إيران يمكنها أن تعيش فى استقرار مع جيرانها دول جنوب الخليج والغرب . فالاصوليون الإسلاميون فى إيران مازالوا نشطين فى لبنان ويلعبون دورا ناميا فى السودان والدول العربية الأخرى ، وفى الوقت نفسه تلعب إيران لعبتها مع أكراد العراق وتدعم الشيعة ضد حزب البعث فى جنوب العراق .

● وعلى الرغم من أنه لا إيران ولا العراق تشكل تهديدا آنيا لدول جنوب الخليج إلا أن كلاهما يحاول الحصول على الأسلحة وأسلحة التدمير الشامل وقد تنشب الحرب بينهما مرة أخرى .

● قامت دول جنوب الخليج بإنشاء تحالف اقليمى يسمى «مجلس التعاون الخليجى» وتحاول تدعيم قواتها المسلحة . ومع ذلك فإن الوحدة بين دول مجلس التعاون الخليجى تشوبها المنافسة بين البحرين وقطر وبين المملكة العربية السعودية وعُمان ، وبين كبار مشايخ الامارات العربية المتحدة وبين السعودية واليمن . كما فشلت دول مجلس التعاون فى الاتفاق على اجراءات مشتركة أو فردية مع الولايات المتحدة الأمريكية ومصر أو مع سوريا لتوفير قوات كافية يمكنها الدفاع عنهم فى حالات الطوارىء .

● إتحدت اليمن الشمالى واليمن الجنوبى وانتهت بذلك عقود من الصراع والتنافس . ومع ذلك فاليمن الجديد بينه وبين السعودية وعُمان خلافات على الحدود ، ومازالت كل من اليمن وعمان تضع جزءا كبيرا من القوات على طول الحدود بينهما .

● مازال السودان يخوض حربا أهلية طويلة بين مسلمى الشمال فى جانب والمسيحيين واللادينيين فى الجنوب ، وهى حرب تلعب فيها مصر وإيران وليبيا وعدد من دول الخليج دورا غير مباشر .

● الحرب الأهلية الطويلة فى أثيوبيا بين نظام منجستو هايلا ماريام فى الجنوب ومجموعات المسلمين المؤيدة من العرب فى الشمال انتهت عام ١٩٩١ . وتحكم الدولة الآن جبهة ثورة الشعب الاريترى ، وجبهة تحرير شعب اريتريا ، ومنظمة أومومو الشعبية الديمقراطية ومجموعات مماثلة أخرى . وأصبح من غير الواضح ما اذا كانت النتيجة ستكون النظام والاستقرار ، أو صراع أهلى مسلح قد يحدث فى القريب .

● ستظل أثيوبيا فى صراع ذى مستوى منخفض مع الصومال للسيطرة على الحدود المشتركة بينهما .

● انتهت الحرب الأهلية فى الصومال بين القبائل الشمالية والقبائل المركزية بهزيمة حكومة سياد برى عام ١٩٩١ ، ولكن مازالت الصومال مقسمة إلى مناطق تسيطر عليها حركة الصومال الشعبية فى الشمال والمجلس الصومالى المتحد فى الجنوب، ولم يصبح لديها قوات مسلحة موحدة ، وسادت معظم أنحاء الدولة حالة حرب أهلية .

إن أى محاولة لفهم التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط ، ومبيعات السلاح وانتشار التسلح والمصالح الأمنية الخارجية يجب أن يبنى على تفهم القوى المختلفة العاملة . ففى الشرق الأوسط توجد أنماط واسعة من القوات المسلحة ، ولكن الاختلافات بين المناطق الفرعية والدول عادة ما تكون أكثر أهمية من التشابه وأى جهود لتحليل الصراعات فى المنطقة ولتطوير شكل مؤثر لتنظيم التسليح أو لخلق توازن عسكرى أكثر ثباتا يجب أن يؤسس على فهم واضح: أن الشرق الأوسط يتكون من دول ذات سيادة لها مصالحها الخاصة وأن العلاقات العسكرية بين تلك الدول تشكل احتمالات السلام والصراع فى المستقبل .

أثـــر المأســـاة

يوضح الجدول رقم (١) الموجود بالصفحة رقم (٣١) الدليل الملموس لطبيعة التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط وأثر الصراع الذى قد ينتج عنها . وهو يبين الحروب التى نشبت منذ عام ١٩٤٥ . وكان بعضها حروبا صغيرة دارت عند الحدود أو صدامات ثانوية عمليا لم نسمع عنها . فالحرب الحدودية بين العربية السعودية واليمن مثال لذلك . والبعض الآخر كان صراعا كثيفا وتكنولوجيا مثل الحروب العربية الإسرائيلية أعوام ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ ـ ١٩٨٢ ، والحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ ، وحرب الخليج ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ . والبعض منها اتسم بأن التكنولوچيا التى استخدمت فيها تكنولوچيا غير متقدمة واتسم بطول المدة ودارت بهدف الاستقلال أو بين مجموعات عرقية مثلماحدث فى شمال أفريقيا ومنطقة البحر الأحمر ، فكثير منها كان داميا بصورة غير عادية .

إن قراءة مدققة للجدول رقم (١) تمكننا من الوصول إلى رؤية أعمق لمشكلة مبيعات السلاح فى الشرق الأوسط :

- إن نمط الصدامات بين الدول والمناطق مختلف بشكل حاد تبعا للزمن ، وأن الصدامات الصغيرة تتحول دون انذار إلى صراعات رئيسية ، بل يمكن القول بوجود نموذج ثابت هو عدم التنبؤ بنشوب حرب من حيث التوقيت «الزمن» ، ومدتها، وكثافتها . وعموما فان الجدول رقم (١) هو تحذير أو تنبيه بالنسبة للنظم الدولية الجديدة . ان الاحداث التى تلت حرب الخليج مباشرة يمكن وصفها ـ بصعوبة ـ بأنها سلمية وهادئة ، ولكنها تعكس وقفة فى مجالات سباق التسلح فى الشرق الأوسط . فالقوة العسكرية الإيرانية والعراقية أضعفتها الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج، وإن مشتروات الأسلحة لدول الخليج الجنوبية كانت مقصورة على مشترواتهم خلال عام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ والمعونة التى قدموها للتحالف الدولى ضد العراق . وكانت دول البحر الأحمر قد ارهقتها الحرب الأهلية وفقد الكثيرون منهم معظم قواتهم النظامية أمام المتمردين، وتأثر سباق التسلح العربى الإسرائيلى لدول المواجهة الرئيسية بالمشكلات الاقتصادية ، وتعرض سباق التسلح فى شمال أفريقيا لمشكلة مؤقتة ، ومع ذلك كانت كل هذه المتغيرات نتيجة للصدفة البحتة ، وليست نتيجة تغييرات فى التاريخ، وعليه فسباق التسلح فى المنطقة أمر محتمل وممكن .
- توجد مقارنة محدودة بين حجم التسليح المشترى «المستورد» وتكلفة الصدامات المذكورة . فمعظم

الخسائر كانت نتيجة للظروف والاحوال السياسية أكثر منها لحجم التسليح . وبدت الحروب الأهلية والصدامات التى شملت صراعا مدنيا أكثر دموية من الصدام المسلح المباشر بين الدول . فاحصائيات الحروب ، وصدامات الفدائيين ، وحرب الخنادق ، والظروف التكتيكية التى منعت المعارك من تحقيق نتائج حاسمة واضحة بدت أكثر دموية من حروب المناورة .

● ومن بعض الأمور والاتجاهات التى يجب مناقشتها فيما بعد ـ وتبدو أكثر أهمية ـ العلاقة بين حجم التكنولوجيا العالية «المتقدمة» للأسلحة وبين الخسائر العالية . فمن الحقائق المعروفة أن صدامات التكنولوجيا المتطورة تميل إلى السرعة والحسم وتحدث خسائر أقل بكثير من الصدامات الأهلية الطويلة أو الصدامات العسكرية بين قوات مسلحة لها قدرات متوسطة . وهذا النمط يتوقف بطبيعة الحال على العوامل التى أدت إلى القيود على الاستخدام الواسع أو المؤثر لأسلحة التدمير الشامل ، وحقيقة أن التكنولوچيا العالية لم تهاجم ـ بوجه عام ـ المراكز السكانية وتحددت فى مواجهة القوات المسلحة لبعضها البعض .

أعبـــاء الانفـــاق العســـكرى

توجد علاقة متداخلة لا يمكن تلافيها بين الصدام المسلح والانفاق العسكرى وحجم القوات المسلحة، والجدول رقم (٢) الموجودة بالصفحة رقم (٣٨) يبين الاتجاهات فى الانفاق العسكرى للدول والمناطق الرئيسية فى الشرق الأوسط خلال عشر سنوات . وتم توضيح هذه الأرقام بالدولار لاستحالة وضع عملة المقارنة بعملة أخرى لصعوبة تحويل العملات المختلفة إلى عملة ثابتة تؤخذ كمقياس للمقارنة وللتذبذب فى أسعار العملات وهو أمر يصعب معه تقييم سليم للأمور . ولقد خلق ذلك صعوبة لعمل مقارنات احصائية بين الصدام وحجم التسليح والانفاق العسكرى رغم أن مثل هذه المقارنات واضحة فى الجدول رقم (٢) بالمقارنة بالجداول الأخرى الموجودة فى هذا الكتاب ولذلك توجد تجاوزات بسبب حقيقة مهمة وهى أن توقيتات الصدامات لا تتفق وتوقيتات الانفاق العسكرى ومبيعات الأسلحة .

يعكس الجدول رقم (٢) خمسة عوامل اضافية تشكل التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط :

● دستورية أو عدالة معظم الصدامات والتوترات فى المنطقة :

يميل الانفاق إلى الوصول إلى أعلى مستوى له فى فترات ما قبل وخلال وبعد الصدام الفعلى ، ولكن كل المواجهات العسكرية المتتالية فشلت فى إيجاد حل للمشاكل السياسية التى أدت إلى نشوب الحرب . كما وصلت الحلول السياسية ووقف اطلاق النار إلى أن تكون وقتية فقط . وكانت الانتصارات العسكرية نادرة وغالبا ماتختفى بمجرد حدوثها ، ونادرا ماأدت التغيرات فى النظم السياسية إلى أى تغيرات مستديمة ذات معنى فى العلاقات الخارجية. والنتيجة النهائية أن العوامل التى تؤدى إلى الانفاق العسكرى وإنشاء قوات عسكرية كبيرة نادرا ماتتغير مع الوقت.

جـــدول رقم (١)

الدولة والصدام	خسائر الحرب البشرية		
	مدنيين	عسكريين	اجمالى
شمال أفريقيا والمغرب :			
موريتانيا:			
١٩٧٤ حرب الصحراء الغربية مع البوليزاريو	—	١٠٠٠	١٠٠٠
الجزائر:			
١٩٥٤ ـ ١٩٦٢ حرب الاستقلال مع فرنسا	٨٢٠٠٠	١٧١٠٠	٩٩١٠٠
١٩٦٢ صدام مسلح مع المغرب «مراكش»			
١٩٦٢ حرب أهلية	١٠٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠
١٩٦٣ حرب مع مراكش من أجل هامى بيدا وتندوف		١٠٠	١٠٠
مراكش «المغرب»			
١٩٤٨ مظاهرات ضد أسبانيا	—	—	—
١٩٤٨ مظاهرات ضد اليهود	٥		٥
١٩٥٣ ـ ١٩٥٦ صراع مدنى ضد فرنسا وأسبانيا	٣٠٠٠	—	٣٠٠٠
١٩٦٢ بين تندوف والجزائر	—	—	—
١٩٦٣ حرب مع الجزائر من أجل هامى بيدا وتندوف			
١٩٧٤ ـ ١٩٩١ حرب الصحراء الغربية مع البوليزاريو	٥٠٠٠	١٤٠٠٠	١٩٠٠٠
تشاد :			
١٩٦٦ ثورة الوادى «صراع بين الشمال والجنوب»	٤٠٠	١٠	٤١٠
١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ حرب أهلية	١٥٠٠	١٠٠	١٦٠٠
١٩٧٨ ـ ١٩٨٢ حرب أهلية	١٠٠٠	٧٠٠	١٧٠٠
١٩٨٢ صدامات بين تشاد ونيجيريا عند بحيرة تشاد	—	—	—
١٩٨٣ ـ ١٩٨٧ الحرب الليبية التشادية	٥٠٠	٧٠٠	١٢٠٠
١٩٨٨ ـ ١٩٩١ حرب أهلية محدودة	٣٠٠	٢٠٠	٥٠٠
ليبيا :			
١٩٤٥ مظاهرات ضد اليهود فى طرابلس	١٠٠	—	١٠٠
١٩٤٨ مظاهرات ضد اليهود فى طرابلس	١٠	—	١٠
١٩٤٩ مظاهرات ضد قواعد الولايات المتحدة	١٥	—	١٥
١٩٧٧ صدام على الحدود مع مصر	—	٣٠	٣٠
١٩٨٣ ـ ١٩٨٧ حرب تشادية ليبية	٥٠٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠
١٩٨٤ صدام حول قاعدة المتمردين التونسيين	—	٥٠	٥٠

تابع جـــدول رقم (١)

الدولة والصـــــدام		خسائر الحرب البشرية		
		مدنيين	عسكريين	اجمالى
١٩٨٦	غارات جوية أمريكية على ليبيا	١٠	٩٠	١٠٠
تونس:				
١٩٥٢ ـ ١٩٥٦	صدام بنى يوسف مع فرنسا	٣٠٠٠	—	٣٠٠٠
١٩٨٤	صدام بين ليبيا وتونس حول قاعدة المتمردين	١٠٠	—	١٠٠
١٩٨٥	غارة إسرائيلية على قاعدة لمنظمة التحرير	٣	٥٠	٥٣
اجمـــالى شـــمال أفريقيـا		٨٩٤٤٣	٣٥٤٠٠	١٣٦٦٧٣
الصدامات العربية الإسرائيلية				
١٩٤٨	الحرب مع إسرائيل	—	٢٠٠٠	٢٠٠٠
١٩٥٣	مظاهرات السويس ضد بريطانيا	١٠٠	٢٠	١٢٠
١٩٥٦	العدوان الثلاثى على مصر	١٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠
١٩٦٦ـ١٩٦٧	الحرب الأهلية باليمن الشمالى وصـــدامات مع السعودية		١٠٠٠	١٠٠٠
١٩٦٧	حرب الأيام الستة	٢٠٠	٨٥٠٠	٨٧٠٠
١٩٦٧ ـ ١٩٧٠	حرب الاستنزاف مع إسرائيل	٥٠	٢٠٠٠	٢٠٥٠
١٩٧٣	الحرب مع إسرائيل	٥٠	٥٠٠٠	٥٠٥٠
١٩٧٧	صدام على الحدود مع ليبيا	—	٥٠	٥٠
١٩٩١	حرب تحرير الكويت	—	٩	٩
اسرائيل:				
١٩٤٠ ـ ١٩٤٩	الحرب بين العرب وإسرائيل	٢٥٠٠	١٠٢٠٠	١٢٧٠٠
١٩٥٠	حادث رفح فى قطاع غزة	٣	—	٣
١٩٦١	صدام بين إسرائيل وسوريا فى الجليل	—	٣٠	٣٠
١٩٥٤ ـ ١٩٥٦	صدام عند بحيرة القنيطرة مع سوريا	—	٦	٦
١٩٥٦	غارة قلقيلية وصدام على الحدود مع الأردن	—	٤٠	٤٠
١٩٥٦	الحرب مع مصر	—	٢٣٠	٢٣٠
١٩٥٧ ـ ١٩٥٨	صدامات على الحدود مع سوريا	—	—	—
١٩٦٢	صدام جديد عند بحيرة القنيطرة مع سوريا	—	٥	٥
١٩٦٥	غارات المنظمة بالجليل	٥	٥	١٠
١٩٦٧	الحرب ضد مصر وسوريا والأردن	—	٨٠٠	٨٠٠

تابع جـــدول رقم (١)

الدولة والصدام		مدنيين	عسكريين	اجمالى
		خسائر الحرب البشرية		
١٩٦٨ ـ ١٩٧٠	حرب الاستنزاف مع مصر	—	٥٠٠	٥٠٠
١٩٦٨ ـ ١٩٧٣	صدامات الجولان مع سوريا	—	—	—
١٩٧٣	الحرب مع مصر وسوريا والعراق	٥	٣٠٠٠	٣٠٠٥
١٩٧٠ ـ ١٩٨١	التدخل فى الحرب الأهلية بلبنان	—	٥٠	٥
١٩٨١	الاغارة على المفاعل الذرى العراقى	—	—	—
١٩٨٣ ـ ١٩٨٤	الحرب اللبنانية مع سوريا والمنظمة	—	٨٠٠	٨٠٠
١٩٨٧ ـ ١٩٩١	الانتفاضة الفلسطينية	—	—	—
١٩٩١	هجمات صواريخ سكود العراقية ضد إسرائيل	١٣	—	١٣
سوريا :				
١٩٤٨	حرب مع إسرائيل	—	١٠٠٠	١٠٠٠
١٩٥١	صدام مع إسرائيل فى الجليل	—	٥٠	٥٠
١٩٥٤ ـ ١٩٥٥	صدام مع إسرائيل عند بحيرة القنيطرة	—	٢٥	٢٥
١٩٥٧ ـ ١٩٥٨	صدامات على الحدود مع إسرائيل	—	—	—
١٩٥٩	صدام بين الجمهورية العربية المتحدة والأردن	—	—	—
١٩٦٢	صدام ثان مع إسرائيل عند بحيرة القنيطرة	—	٣٠	٣٠
١٩٦٣	انقلاب ضد الجمهورية العربيــة المتحــدة ، صدام مع لبنان	—	٣٠	٣٠
١٩٦٧	حرب مع إسرائيل	٢٠	٧٠٠	٧٢٠
١٩٧١	صدام مع الأردن بسبب منظمة التحرير	—	٢٠٠	٢٠٠
١٩٧٢ ـ ١٩٧٣	صدام بالجولان مع إسرائيل	—	٢٠	٢٠
١٩٧٣	حرب مع إسرائيل	—	٣٠٠٠	٣٠٠٠
١٩٧٥ ـ ١٩٨١	التدخل فى الحرب الأهلية بلبنان	—	٢٠٠٠	٢٠٠٠
١٩٨٢	حرب لبنان مع إسرائيل	—	١٠٠٠	١٠٠٠
١٩٨٢	الحكومة ضد الحركات الإسلامية	٢٠٠٠٠	٢٠٠	٢٠٢٠٠
الأردن :				
١٩٤٨	حرب مع إسرائيل	٢٠٠	١٠٠٠	١٢٠٠
١٩٥٦	اغارة قلقيلية على الحدود مع إسرائيل	—	١٠٠	١٠٠
١٩٥٩	صدام مع سوريا	—	—	—
١٩٦٧	حرب مع إسرائيل	٢٥٠	٢٠٠٠	٢٢٥٠

تابع جدول رقم (١)

الدولة والصدام	خسائر الحرب البشرية		
	مدنيين	عسكريين	اجمالى
١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ حرب استنزاف مع إسرائيل	—	٢٠٠	٢٠٠
١٩٧٠ حرب مع إسرائيل ولكن خارج الأردن	—	٢٨	٢٨
١٩٧٠ ـ ١٩٧١ الحكومة ضد منظمة التحرير	٢٠٠٠	١٠٠	٢١٠٠
لبنان :			
١٩٤٨ حرب مع إسرائيل	—	٢٠٠٠	٢٠٠٠
١٩٤٨ تمرد سعدية	١٠٠	٢٠	١٢٠
١٩٥٠ حرب أهلية وتدخل الولايات المتحدة	١٠٠٠	٣٠٠	١٣٠٠
١٩٦٣ انقلاب ضد ج م ع فى سوريا وصدام مع لبنان		٥	٥
١٩٦٦ اغارات إسرائيلية على هوايه والجبل ضد المنظمة	٢٠	٣٠	٥٠
١٩٦٨ ـ ١٩٧٥ حرب أهلية ، ودخول المنظمة	٢٠٠٠	٢٥٠	٢٢٥٠
١٩٧٦ ـ ١٩٨١ الحرب الأهلية والتدخل السورى	٦٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٧٥٠٠٠
١٩٨٢ ـ ١٩٩١ الغزو الإسرائيلى ـ تدخل الولايات المتحدة الحرب الأهلية ، تدخل سوريا .	٢٠٠٠٠	٨٠٠٠	٢٨٠٠٠
اجمالى الصراع العربى الإسرائيلى	١٠٩٥١٦	٧٤٥٣٣	١٨٤٢٤٩
منطقة الخليج			
إيران :			
١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ اذربيجان فى مواجهة بريطانيا والاتحاد السوفييتى	٥٠٠	—	٥٠٠
١٩٤٨ حرب مع إسرائيل	—	٢٠٠	٢٠٠
١٩٧١ الاستيلاء على جزر طنب من الامارات	—	—	—
١٩٧٢ ـ ١٩٧٥ صدام شط العرب مع العراق	١٠٠٠	١٠٠	١١٠٠
١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ الثورة ضد الشاه وصدامات مدنية وعرقية	٧٠٠٠٠	١٨٠٠٠	٨٨٠٠٠
١٩٨٣ ـ ١٩٨٨ الحرب مع العراق	٨٠٠٠٠	٢٢٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠
العراق :			
١٩٥٩ ثورة الموصل	١٥٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠
١٩٦٣ ـ ١٩٧٥ الاكراد ضد الحكومة	٧٠٠٠٠	٦٠٠٠	٧٦٠٠٠
١٩٧٣ الاستيلاء على جزء من الكويت	—	٢	٢

تابع جـــدول رقم (١)

الدولة والصـــــدام		خسائر الحرب البشرية		
		مدنيين	عسكريين	اجمالى
١٩٧٣	الحرب ضد إسرائيل	—	٢١٨	٢١٨
١٩٨٠ ـ ١٩٨٨	الحرب ضد إيران	١٥٠٠٠	١٢٥٠٠٠	١٤٠٠٠٠
١٩٨١	غارة إسرائيل على المفاعل	١٠	—	١٠
١٩٨٣ ـ ١٩٨٧	الغارات التركية على الاكراد بالعراق	٣٠٠	٥٠٠	٨٠٠
١٩٨٨ ـ ١٩٨٩	الأكراد ضد الحكومة	٩٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠٠
١٩٩٠ ـ ١٩٩١	الحرب ضد قوات التحالف	٣٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٣٠٠٠
١٩٩١	الأكراد والشيعة ضد الحكومة	١٤٥٠٠	١٠٠٠	١٥٥٠٠
البحرين :				
١٩٨٦	صدام مع قطر			
١٩٩١	حرب تحرير الكويت			
١٩٩١	صدام مع قطر			
الكويت :				
١٩٧٣	العراق تستولى على الحدود			
١٩٩٠ ـ ١٩٩١	الغزو العراقى والتحرير	٣٠٠٠	٦٠٠	٣٦٠٠
١٩٩١	صراع داخلى ضد الفلسطينيين	٣٠٠	—	٣٠٠
عمان :				
١٩٥٥	أزمة واحة بوريمى مع السعودية	٢	٢	٤
١٩٥٧ ـ ١٩٥٩	تمرد الامام	٢٠٠	٤٥٠	٦٥٠
١٩٦١ـ١٩٦٧	حرب عمان الأهلية والصدام مع اليمن الجنوبى	—	—	—
١٩٧٠ ـ ١٩٧٧	ثورة ظفار وصدام مع اليمن	٢٥٠٠	١٠٠٠	٣٥٠٠
١٩٩١	تحرير الكويت			
قطر :				
١٩٨٦	صدام مع البحرين			
١٩٩١	تحرير الكويت			
١٩٩١	صدام مع البحرين			
السعودية :				
١٩٥٥	أزمة واحة بوريمى مع عمان	—	٥	٥
١٩٦١ ـ ١٩٦٧	الحرب الأهلية باليمن الشمالى وصدام مع اليمن الجنوبى	—	١٠٠٠	١٠٠٠

تابع جـــدول رقم (١)

الدولة والصـــدام		مدنيين	عسكريين	اجمالى
١٩٦٩ ـ ١٩٧٠	غارات جوية بنجران			
١٩٧٩	صدام على الحدود مع اليمن		٣٠٠	٣٠٠
١٩٨٨ـ١٩٩١	صدام على الحدود مع اليمن		٤٤	٤٤
١٩٩١	تحرير الكويت			
الامارات العربية المتحدة				
١٩٥٠	ازمة واحة بوريمى مع السعودية			
١٩٩١	تحرير الكويت		٨	٨
اجـــمالى دول الخليـــج		٢٧٠٣١٢	٤٠٦٤٣٢	٦٧٦٧٤٤
منطقة البحر الأحمر :				
اليمن:				
١٩٤٧	تمرد عدن	١٢٢	ـ	١٢٢
١٩٤٩ـ١٩٥٠	صدامات الاستقلال مع بريطانيا	١٥٠	٥	١٥٥
١٩٦٤ ـ ١٩٦٩	ثورة الجنوب	٢٥٠	٨٠	٣٣٠
١٩٦٦ ـ ١٩٦٧	الحرب الأهلية فى اليمن الشمالى وصدامات مع مصر واليمن الجنوبى والسعودية	٥٠٠٠٠		٥٠٠٠٠
١٩٧٦ ـ ١٩٧٧	ثوار ظفار وصدامات مع عمان	٥٠	١٠٠	١٥٠
١٩٧٩	صدامات على الحدود بين شطرى اليمن	٣٠	٤٠	٧٠
١٩٩٠ ـ ١٩٩١	صدامات على الحدود مع السعودية	—	٣٠٠	٣٠٠
جيبوتى :				
١٩٦٦ ـ ١٩٦٧	ثورة الصومال	—	٥	٥
١٩٧٦ ـ ١٩٧٧	صدامات بين الصوماليين	٢٥	—	٢٥
أثيوبيا :				
١٩٥٧	عنف اريترى ورد فعل بريطانى	٥٠		٥٠
١٩٦٠ـ١٩٦١	صدام اوجادين والصومال		٢٠	٢٠
١٩٦٧ ـ ١٩٦٨	حرب اريتريا وصدامات مع السودان	٥٠٠	٤٠	٥٤٠
١٩٧٩ ـ ١٩٨٠	الحرب الأثيوبية وصدامات مع السودان	٥٠٠٠٠	٥٠٠	٥٠٥٠٠
١٩٨٢ ـ ١٩٨٥	حرب اوجادين مع الصومال	٣٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٣٧٠٠٠٠
١٩٨٧	صدامات على الحدود مع الصومال			
١٩٩٠ ـ ١٩٩١	حرب أهلية وجوع	٣٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٣٧٠٠٠٠

خسائر الحرب البشرية: مدنيين / عسكريين / اجمالى

تابع جـــدول رقم (١)

الـدولة والصـــــــدام	خســـائر الحـــرب البشـرية		
	مدنيين	عسكريين	اجمالى
١٩٧٦ ـ ١٩٨٣ حرب مع الصومال	١٥٠٠٠	٢٤٠٠٠	٣٩٠٠٠
الصومال:			
١٩٤٨ ثورة مقديشيو ضد إيطاليا	٩٠	١٠	١٠٠
١٩٦٠ ـ ١٩٦١ صدام أوجادين مع أثيوبيا	٥٠	١٠٠	١٥٠
١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ صدام اوجادين مع أثيوبيا		٥٠	٥٠
١٩٧١ ـ ١٩٨٥ صدام اوجادين مع أثيوبيا	٢٠٠٠٠	٨٠٠٠	٢٨٠٠٠
١٩٨٧ صدامات حدودية مع أثيوبيا	١٠٠	٢٥	١٢٥
١٩٨٩ ـ ١٩٩١ حرب أهلية	٧٥٠٠٠	١٥٠٠٠	٩٠٠٠٠
السودان:	٩٠	١٠	١٠٠
١٩٦٥ ـ ١٩٧٢ الشمال والجنوب فى صدام وتدخل بريطانى	٢٧٥٠٠٠	٢٥٠٠٠٠	٥٢٥٠٠٠
١٩٨٨ ـ ١٩٩١ حرب أهلية	١٥٠٠٠٠	٨٠٠٠	١٥٨٠٠٠
اجمالى البحر الأحمر	١٠٩٥١٦	٧٤٥٣٣	١٨٤٢٤٩
اجمالى الشرق الأوسط	١٤٤٤٦٩٣	٩٠٤٢٠٠	٢٣٤٠٨٩٣

الجدول رقم (٢) تأثير الاتجاهات فى الانفاق العسكرى على الخليج والشرق الأدنى (بسعر الدولار الجارى) مليون دولار

الدول	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١
الشرق الأوسط	٣٦١٠٠	٤٣٦٠٠	٥١٧٠٠	٦١١٠٠	٦٨٠٠	٦٨٨٠٠	٦٧٥٠٠	٦٠٨٠٠	٥٨٩٠٠	٥٣٨٠٠	٥٣٢٠٠	—	—
شمال أفريقيا:													
موريتانيا	٦١	٦٥	٥٥	٥٠	٤٨	٥٠	٥٢	٤٨	٣٥	٤٠	٤٠	٤٥	٤٠
المغرب	٥٢٠	٧٦٣	٨٣٠	١٠٨٩	١٠٧٤	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٧٨	١١٠٢	١٢٠٣	١٣٤٠	١٤٠٠
الجزائر	٨٤٦	٩٤٠	١٣٨٣	١٤٢٦	١١٣٧	١٢٤٢	١٠٤٠	١٢٧١	١٢٦٤	١٥٩٥	٢٣١٣	١٥٠٠	١١٠٠
ليبيا	٣٣٤٢	٣٠٩٢	٣٦٥٠	٣٣٧٦	٤٢٥٥	٥٠٤٧	٥٠٠٠	٤٠٠٠	٢٧٧٤	١٥٩٥	٣٣٠٩	٢٦١٠	٢٧٠٠
تشاد	١٦	١٨	١٣	١٠	٧	٩	١٤	٢٩	٣٤	٣٩	٧٩	٥٨	٥٩
تونس	٢١٩	١٩٦	١٩٦	٢٥١	٣٢٠	٢٣٠	٢٧٧	٢٨٢	٢٦٩	٢٢٨	٢٧٣	٤٠١	٤٦٩
مصر	٣٢٢٧	٢٩٢٣	٣١٥٤	٦١٩٢	٦٠٧٢	٦٨٤٤	٦٧٨٥	٦٤٦٠	٦٦٨٤	٥٥٥٩	٣٤٩٩	٣٨٢٠	٤٦٠٠
اجمالى	٨٢٣١	٧٩٩٧	٩٢٤٤	١٢٣٩٤	١٢٩١٣	١٤٤٢٤	١٤١٦٨	١٣١٦٩	١٢١٤٢	١٠١٦٩	١٠٧١٦	٩٦٧٤	١٠٣٦٧
الشام :													
إسرائيل	٥٧٣٤	٦٦٥٤	٦١٨٠	٦٠٢٦	٦٩٢٤	٧٨٦٩	٧٠٢٧	٦٤٣١	٥٨٢٩	٥٥٨٥	٥٧٤٥	٦١٦٠	٦٨٠٠
سوريا	١٤٦٣	١٩٣٦	١٩٥٩	٢٣٨٩	٣٣٤٠	٣٤٦٢	٣٦٢٧	٢٩١١	١٨٠١	١٩٠١	٢٢٣٤	٢٦٢٠	٢٨٠٠
الاردن	٤١٧	٤٢١	٤٤٥	٤٨٥	٥٤٤	٥٥٥	٦٠٢	٦٣٣	٦٦٦	٦٤٠	٨٤٨	٥٨٧	٥٧١
لبنان	٣٣١	٣٨٠	٣٤٥	٣٢٠	٤٥٩	٤٣٠	٤٣٠	٤٠٠	٣٧٠	٣٠٠	١٨٠	١٤٠	٢٠٠
اجمالى	٧٩٤٥	٩٣٩١	٨٩٠٩	٩١٢٠	١١٣٦٧	١٢٣١٨	١١٨٨٦	١٠٣٧٥	٨٦٦٦	٨٣٢٦	٨٦٨٧	٩٤٩١	١٠٣٨٧
الخليج :													
إيران	١٦٦٢٠	١٤٧٠٠	١٦٢١٠	١٨٢٦٠	١٥٩٤٠	٢٢٢٤٠	٢٤٧٧٠	١٧٠٠٠	١٥٠٠٠	١٢٠٠٠	٣٩٠٠	٣١٨٠	٣٧٧٠
العراق	١١٣٥٠	١٩٨١٠	٢٤٦١٠	٢٥٠٧٠	٢٥٢٦٠	٢٥٩٤٠	١٨٩٧٠	١٦٥٠٠	١٧٥٠٠	١٦٥٠٠	١٢٨٧٠	٨٦١٠	٨٠٠٠
مجموع	٢٧٩٧٠	٣٤٥١٠	٤٠٨٢٠	٤٣٣٢٠	٤١٢٠٠	٤٨١٨٠	٤٣٧٤٠	٣٣٥٠٠	٣٢٥٠٠	٢٨٥٠٠	١٦٧٧٠	١١٧٩٠	١١٧٧٠
السعودية العربية	١٢٣٩٠	١٤٩٩٠	١٨٤١٠	٢٢٠٤٠	٢٤٨٠٠	٢٠٤٠٠	٢١٣٤٠	١٧٢٩٠	١٦٢١٠	١٣٦٠٠	١٤٦٩٠	١٣٨٦٠	٢٦٨١٠
الكويت	٧٦٦٠	٨٩٢	٨٥٨	١١٢٠	١٣٩٩	١٤٣٠	١٥٢٥	١٣٠٠	١٢٦٣	١٢٧٣	١٩٦٤	١٥٠٤	١١١٤٠
البحرين	١٤٣	١٥٧	٢١٥	٢٨١	١٦٦	١٤٨	١٥١	١٦١	١٦٠	١٨٧	١٩٦	٢٥٠	٣٠٠
قطر	٤٧٥	٦٠٤	٧٢٠	٩٨٤	١٧٩٠	١٢١٨	٢٣٠٨	١٨٠٠	١٨٠٠	١٨٠٠	١٤٥٠	١٩٠٠	١٩٠٠
الامارات العربية	١١٩٧	١٧٢٤	٢٠٩٠	١٩٨٠	١٩٧٣	١٨٣٢	١٩٠١	١٥٨٠	١٥٩٠	١٥٨٧	١٤٧١	٢٥٩٠	٤٩٠٠
عمان	٧٠٠	١٠٥٩	١٣٥٧	١٥١٢	١٧٤٤	١٨٩٤	١٩٣٧	١٧٣١	١٥١٨	١٣٥٠	١٥٥٢	١٣٩٠	١٤٤٠
مجموع	١٥٦٧١	١٩٤٢٦	٢٣٦٥٠	٢٧٨٨١	٣١٨٧٢	٢٧٠١٧	٢٩١٦٢	٢٣٨٦٢	٢٢٥٤١	١٩٧٩٧	٢١٣٢٩	٢١٤٩٤	٤٦٤٩٠
اجمالى	٤٣٦٥١	٥٣٩٣٦	٦٤٤٧٠	٧١٢١١	٧٣٠٧٢	٧٥١٩٧	٧٢٩٠٢	٥٧٣٦٢	٥٨٠٤١	٤٨٢٩٧	٣٨٠٩٣	٣٣٢٨٤	٥٨٢٦٠
البحر الأحمر:													
اليمن الشمالى	٣٠٠	٢٧٨	٣٩٣	٥٣٧	٥٥١	٤٣٤	٣٧٩	٣٦٨	٣٧٩	٨٤١	٦١٨	١٠٠٠	١٠٠٦
اليمن الجنوبى	٨٧	٨٧	١٣٥	١٥٦	١٧١	١٩٧	١٩٨	٢١١	٢٠٧	٢١٧	—	—	—
چيبوتى	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣٦	٢٥	٣٦
اثيوبيا	٢٧٩	٣٠٢	٣١٧	٤٤٢	٢٣٠	٢٣٦	٢٢٠	٢٠١	٣١٣	٢٨٦	٣٣٩	٣٢٠	٣٤٠
الصومال	٢٥٤	٣٢١	٣٣١	٣٥٧	٣٦٣	٣٨٩	٣٨٢	٣٨٨	٤٣٢	٤٤٠	٧٦٣	٥٣٦	٥٠٠

تابع الجدول (٢)

	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١
مجموع البحر الأحمر	٩٧٨	١٠٢٥	١٢٠٦	١٥٢٣	١٣٤٦	١٢٨١	١٢١٨	١١٩٩	١٣٩١	١٦٤٤	١٧٩٥	١٧٩٥	١٨٠١	١٩٠٣
إجمالى افريقيا	٨٢٣١	٧٩٩٧	٩٢٤٤	١٢٣٩٤	١٢٩١٣	١٤٤٢٢	١٤١٦٦	١٣١٨	١٢١٤٢	١٠١٨٨	١٠١٦٣	١٠٧١٦	٩٦٧٤	١٠٣٦٧
إجمالى الشام	٧٩٤٥	٨٣٩١	٨٩٠٩	٩١٢٠	١١٢٦٧	١٢٣١٨	١١٦٨٦	١١٣٧٥	٨٦٦٦	٨٦٦٦	٨٥٢٦	٨٨٨٧	٩٤٩١	١٠٢٨٧
إجمالى الخليج	٤٣٦٤	٥٣٩٣٦	٦٤٤٧٠	٧١٢١١	٧٣٠٧٢	٧٥١٩٧	٧٢٩٠٢	٥٧٣٦٢	٥٥٤٠١	٥٥٤٠	٤٨٢٩٧	٣٨٠٩٣	٣٣٢٨٤	٥٨٢٦٠
إجمالى المنطقة	٦٠٧٩٥	٧٢٣٤٩	٨٣٨٢٩	٩٤٢٤٨	٩٨٥٩٨	١٠٣٢١٨	٩٩٩٧٤	٨٢١٠٤	٧٧٢٤٠	٧٧٢٤٠	٦٩٤٣٥	٥٩٢٩١	٥٤٣٥٠	٨٠٩١٧
دول أخرى منتمية														
تركيا	١٣٩٠	١٦٣٥	١٩٤٥	٢٣١٥	٢٣١٧	٢٣٢٢	٢٥٥٢	٣٠١٠	٢٩٨٠	٢٩٨٠	٢٨٢٦	٣١٥٠	٢٦٢٩	٣٤٠٥
الهند	٣١٩٢	٣٦٠٨	٤٣١١	٥٠٩٢	٥٦٩٣	٦٢٧٢	٨٨٦٢	٧٣٠٢	٨٢٧٥	٥٢٧٥	٨٣٧٧	٨١٧٤	٩٠٠٠	٨٩٦٠
باكستان	٦٤٥	٧٧٧	٩٣٨	١١١٣	١٤٥٤	١٤٩٥	١٧٤٨	١٩٣٧	٢٠٩٨	٢٠٩٨	٢٣٠٩	٢٨٤٤	٢٨٥٠	٣١٩٠
افعانستان	١٥٧	١٦٧	١٥٧	١٤٧	٢٠٢	٢٧٩	٣١١	٣٤٠	٣٦٠	٣٨٠	٥٢٠	٢٨٦	٣٢٠	٤٠٠

ملاحظات للمترجم :

١ – اعتقد أن الأرقام الخاصة بمصر غير سليمة فهى تزيد على الواقع بكثير

٢ – لاحظ الارقام الاجمالية الضخمة لمنطقة الخليج والتى زاد متوسطها على ٧٠ مليار دولار سنويا ومع ذلك لم تحدث تغييرا كبيرا فى القوة العسكرية عدا العراق وايران .

ويمكن استنتاج أن هذا الأنفاق لم يتم باسلوب علمى سليم وإنما كان بطريقة عشوائية لم تعط النتائج المرجوة ، فمازالت المنطقة غير قادرة على الدفاع عن نفسها أو ردع أى عدوان عليها .

● التأثير الحفاز

يميل كل قتال رئيسى فى أى صراع إلى اشعال معدلات سباق التسلح على نطاق واسع فى المنطقة فالصدامات العربية الإسرائيلية أعوام ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٢ أمثلة واضحة لهذه الظاهرة والشىء نفسه ينطبق على الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج . أما الصدامات بين المغرب والبوليزاريو وبين ليبيا وتشاد فكانت محدودة فى تأثيراتها ولكنها أحدثت آثارا غير مباشرة على المغرب كله ومعظم دول البحر الأحمر بل أن الصدامات الرئيسية خارج المنطقة مثل حرب فوكلاند عادة ماأشعلت الانفاق الجديد على التكنولوجيا المتقدمة وصور جديدة لتكوين القوات .

● تأثير التكنولوچيا

تحاول دول الشرق الأوسط جاهدة البحث عن الحصول على واستخدام أحسن النظم التكتيكية المتقدمة الموجودة لدى دول حلف شمال الاطلنطى وحلف وارسو بل إنه حتى فى حالة عدم توافر الامكانات لدول الشرق الأوسط لاستيعاب التكنولوچيا الحديثة بفاعلية فانها مازالت تميل إلى شراء أكثر الأسلحة المتطورة المتاحة، وعمليا فان سباقات التسلح بالمنطقة بين عدد من الدول أو مجموعات الدول هو سباق فى الحصول على أحدث الأسلحة والتكنولوچيا العسكرية المتاحة .

● الزيادة الحقيقية لتكلفة سلاح ما وعنصر ما من القوات :

إن امتلاك أسلحة وتكنولوچيا متطورة أكثر أدى إلى ارتفاع حاد فى التكلفة الحقيقية للسلاح فى العقد الأخير ولقد لوحظت هذه الزيادة الحادة فى التكلفة ابتداء من عام ١٩٨٦ وذلك بسبب الارتفاع السريع لتكلفة التصنيع وازدياد الحاجة الى تدريب أكثر واستخدام خبراء أجانب والحاجة إلى منشآت عسكرية جديدة ومنشآت جديدة للتشغيل والصيانة وغير ذلك من قدرات التأمين ، والحاجة الى ذخائر غالية أكثر ، والكترونيات عسكرية أكثر هذا بالإضافة إلى أن معظم الدول المستوردة للسلاح اكتشفت الصعوبة الزائدة فى الحصول على تسهيلات ائتمانية منذ أوائل الثمانينيات . وخفضت الولايات المتحدة الأمريكية بصورة حادة معوناتها للدول ماعدا مصر وإسرائيل كما أن الاتحاد السوفييتى ألغى المعونات والمقايضات والتسهيلات الائتمانية الطويلة .

● أهمية البترول

فى الوقت الذى أخذ فيه الدخل الحقيقى من البترول لدول الشرق الأوسط يتقلب بحدة منذ ازدهاره الضخم بعد عام ١٩٧٣ فان الثروة البترولية كانت وقود سباق التسلح فى كل أرجاء المنطقة . ووصلت أسعار البترول إلى أقصاها بعد عام ١٩٧٤ الأمر الذى دفع سباق التسلح بعد ذلك . وأدى انهيار أسعار البترول فى أواخر الثمانينيات إلى هبوط شديد فى الانفاق بالنسبة لكثير من الدول فى أواخر الثمانينيات رغم أن الارتفاع الأخير لأسعار البترول خفف من هذا الاتجاه فى بعض الدول، وفى أوقات أخرى كانت الزيادة فى القوة المسلحة بسبب المعونة العسكرية ومبيعات من دول خارج المنطقة ، ومن أمثلة ذلك مبيعات السلاح والمعونة لمصر وإسرائيل ومبيعات الاتحاد السوفييتى للجزائر وأثيوبيا والعراق وليبيا وسوريا واليمن .

ومرة أخرى يكشف الجدول رقم (٢) أن مستويات المجهود العسكرى تختلف باختلاف المناطق الفرعية بالشرق الأوسط فسباق التسلح فى المغرب محدود فى المستوى اذا ماقورن بمستويات الصراع فى الخليج والصراع العربى الإسرائيلى، رغم أن كل دول المغرب مازالت تنفق بالقدر الذى أحدث آثارا مدمرة لاقتصادياتها ولبرامج التطوير الطويلة الأجل فعلى سبيل المثال كان للحرب الطويلة بين المغرب والبوليزاريو والتوتر بينها وبين الجزائر تأثير مدمر بصورة خاصة . كما أن الدور الليبى المفسد فى كل المنطقة استهلك جزءا كبيرا من ثروتها البترولية وأجبر جيرانها على التوسع فى الانفاق العسكرى وعانت مصر من وقوعها فى مثلث التوتر مع ليبيا وعدم الاستقرار فى البحر الأحمر والفشل فى التوصل الى حل سلمى شامل للمشكلة العربية الإسرائيلية. هذه التهديدات والضغوط سلبت مصر الكثير من فوائد اتفاقية كامب ديفيد . ان الدول المتورطة فى الصراع العربى الإسرائيلى تأتى فى المرتبة الثانية من حيث الانفاق وفى المرتبة الأولى من حيث القوة البشرية العسكرية. لقد مر سباق التسلح العربى الإسرائيلى بعدة تغيرات مع مضى الوقت فمصر لم تعد دولة مواجهة مع إسرائيل وجاءت اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ بالتحرك الرئيسى الوحيد صوب السلام فى المنطقة باستثناء واحد وهو الاتفاق بين عمان وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الديمقراطية فى منتصف الثمانينيات . وتحولت الأردن من قوة عسكرية مؤثرة إلى قوة ثانوية وسط سباق التسلح بين إسرائيل وسوريا والعراق. وظلت القوات المسلحة الأردنية قوات محترفة ولكن الأردن تفتقر إلى القوة البشرية والمال لتنافس جاراتها الأكبر منها. كما أن استمرار تفكك لبنان أدى إلى خروج لبنان من سباق التسلح الاقليمى كدولة لها أى نشاط فيه ، ولكنها ظلت أرض قتل للمجموعات العرقية المتحاربة ومكانا للتدخل العسكرى السورى الإسرائيلى .

واستمرت إسرائيل أكثر قدرة على إستيعاب وتشغيل التكنولوجيا العسكرية المتقدمة من أية دولة شرق أوسطية أخرى، ولكنها تعرضت لمشاكل خطيرة فى تمويل قواتها على الرغم من المعونات الأمريكية الضخمة وحققت سوريا ومصر تقدما ملموسا فى تطوير التدريب والاستعداد فيما بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٨٧ ولكنهما عانتا من مشاكل تمويل خطيرة ولوحظ انخفاض عام ملموس فى درجة الاستعداد والقدرة على إستيعاب وتشغيل التكنولوجيا المتطورة .

أما البحرين والكويت وعمان وقطر والسعودية العربية والامارات المتحدة، فكلها دول تفتقر إلى مصدر قوة بشرية مدربة لتطوير قوات مسلحة بها تكنولوجيا متقدمة ، وكلها استوردت معدات أكثر من أن تتمكن من استخدامها بفعالية . وعلى الرغم من إنشاء مجلس التعاون الخليجى ابان الحرب العراقية الإيرانية فان التعاون العسكرى هو تعاون اسمى فقط . فالقليل جدا من الأسلحة والمعدات وحدت أنواعها بل إن كل دولة خليجية صغيرة طورت قواتها المسلحة بمعزل كامل عن الدول الأخرى وتواجه Massive Diseconomies Of Sale تسلب انفاقاتها العسكرية فاعليتها . إن عمان والسعودية هما الدولتان الوحيدتان اللتان تستخدمان المواطنين كقوة بشرية للقوات المسلحة ، وتقابلهما مشاكل من ناحية الكم والكيف . فالقوات الجوية السعودية هى القوة الوحيدة فى الخليج التى يمكن اعتبارها متوسطة الفاعلية حسب المستويات الغربية .

إن منطقة البحر الأحمر تنفق على القوات المسلحة أقل من المناطق الثلاث الرئيسية الأخرى داخل منطقة الشرق الأوسط ، ولكنها تعانى أقسى أنواع القتال الفعلى .فجمهورية اليمن الجنوبية الديمقراطية الشعبية بددت جزءا كبيرا من دخلها القومى فى الحرب الأهلية وفى منافسة عمان . والجمهورية العربية اليمنية قاتلت حربا أهلية محدودة مع السعودية العربية. وفى الوقت الذى اتحدت فيه جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية «سابقا اليمن الجنوبى» مع الجمهورية العربية اليمنية «اليمن الشمالى» إلا أن الوقت مازال مبكرا لتقدير ماذا تعنى هذه الوحدة حقيقة .

إن الحافة الجنوبية لمنطقة البحر الأحمر مازالت منطقة مأساة سياسية وعسكرية فأثيوبيا تعرضت لحرب أهلية طاحنة لما يزيد على السنوات العشر ، وتعرضت لحرب محدودة حدودية مع الصومال والسودان . والصومال خرجت من صراع قبلى عرقى إلى صراع مع أثيوبيا إلى حرب أهلية . وانزلقت السودان إلى حرب أهلية مستمرة فى أوائل الثمانينيات . ولا يبدو أن هناك أملا فى الخروج منها، إن خليطا من الجوع والإدارة الفاشلة للاقتصاد وهذه الصراعات والصدامات قد أدى إلى مصرع مالا يقل عن مليون نفس منذ عام ١٩٨٠ وفى الوقت الذى خرجت فيه أثيوبيا لتوها من الحرب الأهلية واحتمال التطور فى طريق قيام حكومة ديمقراطية واستقلال اريتريا فمازالت الأمور غير واضحة عما اذا كانت ستنقسم إلى مقاطعات عرقية أو تعود إلى الحرب الأهلية .

والواقع أن دول الشرق الأوسط تشترك فى ضغط اقليمى دفع بالانفاق العسكرى إلى حدود لا تتحملها الدول النامية. فكل دولة فى الشرق الأوسط تنفق حتى الآن الكثير على قواتها المسلحة بدرجة تؤثر بشكل خطير على برامج التطوير والبنية الاساسية . وتتجسد هذه الضغوط على وجه الخصوص بالنسبة للدول غير المصدرة للبترول وكذا الدول مثل مصر وإسرائيل وسوريا . بل حتى الدول الغنية المصدرة للبترول مثل المملكة العربية السعودية تنفق أكثر بكثير مما يجب أن تنفقه على الدفاع، وهذا عادة ما يقودهم إلى الاستدانة أو ارهاق اقتصادهم وامتصاص الكثير من أحسن ماالديهم من قوة بشرية داخل القوات المسلحة .

إن نمط الانفاق على الدفاع فى الشرق الأوسط يثير أيضا عدة تساؤلات خطيرة عن المستقبل فالكثير من دول الشرق الأوسط عليها ديون عسكرية كبيرة بسبب مشترواتها السابقة من السلاح وفى حالات كثيرة ـ وخاصة مصر وإسرائيل والأردن والمغرب وسوريا ـ لا يمكن خدمة الدين بانتظام . ومع ذلك فان السرعة المنتظمة فى تطور التكنولوجيا العسكرية تجعل الموجود من الأسلحة والمعدات فى الشرق الأوسط قديمة أو «متقادمة» .

والنتيجة النهائية أن قليلا من دول الشرق الأوسط يمكنها تحمل تكلفة استمرار المستوى الحالى لقدراتها ، ولكن الغالبية منها لا يمكنها تحمل تكلفة تطوير البناء العسكرى الحالى لها . وهذا يضعها أمام خيارات غير سارة :

١ ـ فقد درجة الاستعداد والقدرة النسبية فى مواجهة منافسيهم .

٢ ـ تخفيض كبير فى حجم القوات لتمويل قوة أصغر وأكثر قدرة .

٣ ـ التمادى فى الديون دون وجود أمل حقيقى لسداد كل الدين .

٤ ـ التحول إلى أسلحة التدمير الشامل كأرخص وسيلة للحصول على التعادل فى القدرات العسكرية .

اتجاهات القوة البشرية العسكرية

إن الانفاق العسكرى فى الشرق الأوسط يتماشى مع نمو القوة البشرية الموضح فى الجدول رقم (٣) الموجود بالصفحة رقم (٤٦) فلقد تضاعفت القوة البشرية العسكرية فى المنطقة خلال الثمانينيات ـ رغم أن الحروب الأهلية فى أثيوبيا والصومال والسودان والوحدة اليمنية ، وهزيمة إيران والعراق فى الحروب الأخيرة غيرت من هذا الاتجاه خلال ١٩٨٩ ـ ١٩٩١.

وفى هذا المجال فإن كثيرا من الدول زادت من مستوى القوة البشرية العسكرية بقدر يفوق قدراتها فى تسليحهم أو الاستمرار فى الاحتفاظ بهذا المستوى ويمكن القول ـ دون خطأ ـ أن ١٦ فردا من بين كل ألف فرد يرتدون الزى العسكرى ، وهو معدل يزيد ثلاث مرات على المتوسط فى الدول المتقدمة . والمستوى الحالى للقوة البشرية العسكرية فى دول الشرق الأوسط يرتب ضغطا على الميزانيات القومية وعلى وعاء القوة البشرية اللازم للتقدم والتطور .

وبعض هذه الظواهر فى زيادة القوة البشرية العسكرية حتمتها الضرورة . فالصدام بين المغرب وبوليزاريو ، والتوترات بين ليبيا وجاراتها، وسباق التسلح بين سوريا وإسرائيل والحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج والصراعات والتوترات المختلفة فى القرن الأفريقى .. كل ذلك دفع بأنماط القوة البشرية كما هو موضح فى الجدول رقم (٣) .

وأحيانا يؤدى نفس تأثير الاحداث إلى زيادة الانفاق العسكرى واستيراد الأسلحة . ففى الوقت الذى يوضح لنا فيه الجدول رقم (٣) أن مستويات القوة البشرية ترتفع وتنخفض تبعا لمستوى الصدام فان قليلا من الدول خفضت من حجم قواتها المسلحة إلى الحجم السابق للصدام بمجرد أن يصبح الصدام أقل خطورة . إن الزيادة فى مستويات القوة تميل لأن تكون ظاهرة ثابتة ، والخفض لا يحدث حتى فى حالة الحاجة الماسة للموارد المالية لتحديث المعدات العسكرية والنمو الاقتصادى أو لاهداف مدنية أخرى . وهذا التركيز المطلق على القوة البشرية لم يضف إلا القليل للقدرات العسكرية . ولقد زاد الانفاق العسكرى لشراء الأسلحة والمعدات بأسرع من زيادة الانفاق على القوة البشرية . كما يوجد عدد قليل من دول الشرق الأوسط تمكنت من إيجاد توازن فى الانفاق العسكرى مع حجم القوة البشرية ، وحجم المعدات وكفاءة القوات .

لقد احتفظت مراكش «المغرب» والجزائر ومصر وسوريا والعراق واليمن الشمالى واليمن الجنوبى والسودان وأثيوبيا والصومال بحجم من القوة البشرية العسكرية يفوق ما يمكنهم تحمل تسليحه وتدريبه وتأمينه بالاحتياجات . وتحاول بعض هذه الدول حل مشكلة الكيف بالتركيز على أحدث المعدات والانفاق على الوحدات المميزة والبعض الآخر يحاول ببساطة بفتح عدد من الرجال من الكبر بحيث تصبح قواتها ضعيفة بتوزيع المعدات القليلة المتاحة وتوزيع الميزانية المتاحة لتدريب وتأمين عدد كبير من الوحدات وحجم كبير مبالغ فيه من القوة البشرية وثلاث دول فقط من المناطق الفرعية الأربع الموضحة بالجدول رقم (٣) تمكنت من تحقيق توازن معقول بين حجم القوة البشرية وحجم الأسلحة والمعدات وباقى عناصر الكيف فى القوة وتحقيق التكلفة السليمة لموارد الدفاع المتاحة . هذه الدول

الثلاث هى: إسرائيل والأردن وعمان . فإسرائيل تمول قوة عسكرية كبيرة بتركيز الانفاق على الكيف والاعتماد على التعبئة لتوفير الحجم الرئيسى من القوة البشرية وحلت الأردن مشاكل التمويل بتحديد حجم القوة العسكرية فى القوات العاملة فقط وبتحديد نظم التسليح التى تشتريها والتى يمكن تأمينها فنيا وإداريا. وعمان تحتفظ بقوات عاملة فعالة وتتفادى الانفاق الطموح على المدرعات والطائرات والمعدات الأخرى المكلفة .

ومن الصعوبة بمكان قياس التغيرات التى حدثت فى بناء القوة فى دول الشرق الأوسط فالمقارنة بين أعداد الوحدات يؤدى إلى استنتاجات خاطئة . فتحديد مفهوم الفرقة واللواء والالاى «الكتيبة» غير واضح بل ويختلف داخل الدولة الواحدة . كما أن تغيير «التشكيل» يؤدى إلى استنتاج خاطىء ـ فالتعبير «مدرعة» تعنى عادة أكبر قليلا من «المشاة الراكبة» ، وفى بعض الدول تكون اللواءات أكبر من بعض الفرق . وعادة ما تكون الوحدة مسيسة ، ويختلف الكيف بشكل حاد . ولا يوجد ما يمكن أن يسمى تشكيل القتال للمعركة فى معظم الدول . وتقدم دول الخليج مجموعة إضافية من المشاكل عند مقارنة القوات فإيران اضطرت لمزج القوات النظامية مع القوات الثورية والتى تعتمد على نظام تعبئة موسمى سيىء . كما أنها لم تكن قادرة على إستيعاب الأسلحة ذات التكنولوجيا المتقدمة وكانت فى احتياج شديد لقطع غيار وذخائر متقدمة لمعظم المعدات الغربية التى اشتراها الشاه . ومنذ أوائل الثمانينيات اعتمدت العراق على القوات الاحتياطى لحوالى نصف قوتها البشرية العسكرية . وكانت للعراق الموارد المالية لتزويد هذه القوات بمعدات جيدة ولكن المستوى التدريبى العام كان ضعيفا للغاية ولذلك اعتمدت على العدد المحدود من الوحدات المميزة التى لديها .

وعدا عمان فان كل دول الخليج الجنوبية تفتقر إلى القوة البشرية الماهرة لخلق قوات مسلحة فعالة على الرغم من ثرواتها البترولية . وانتهى الأمر بمعظمها إلى الانفاق بسخاء لخلق مراكز التدريب اللازمة وإنشاء البنية الأساسية لتدعيم هذه القوات ويمكن استثناء القوات الجوية السعودية وبعض عناصر البحرية السعودية والجيش جزئيا من هذا التعميم .

كميات التسليح : مسألة الكم

إن اتجاهات التسليح الموضحة فى الجدول رقم (٤) الموجود بالصفحة رقم (٤٧) تقدم لنا ما يمكن أن يكون أبسط مقياس للاتجاهات فى مبيعات السلاح والاتجاهات فى القدرات العسكرية ففى الوقت الذى تختلف فيه الأسلحة الموضحة بالجدول (٤) تختلف من حيث الكيف مثلها فى ذلك مثل قدرات الدول على استخدامها بفاعلية ، فمن الواضح أن معظم الدول زادت من أعداد المعدات بصورة ثابتة طوال العقد الأخير ويبدو أنهم سيستمرون فى عمل ذلك مستقبلا .

يوضح الجدول رقم (٤) الاتجاهات فى مقياسين رئيسيين للقوة لكل دولة . ولوضع تصور أعداد الدبابات والطائرات فان الشرق الأوسط به حوالى ٢٣٠٠٠ دبابة قتال رئيسية وحوالى ٣٨٠٠ طائرة قتال وهى أرقام اجمالية انخفضت بشدة منذ عام ١٩٩٠ بسبب حرب الخليج وتفكك القوات المسلحة النظامية لأثيوبيا والصومال . وفى المقابل فان اجمالى القوة العاملة من كل دبابات القتال الرئيسية لحلف شمال الاطلنطى حوالى ٨٠٠٠ دبابة، والعدد

الاجمالى للطائرات القتالية يوجد حوالى ١٤٠٠ طائرة . ومع ذلك فان أكثر دول حلف الناتو تقدما لديها مشكلات فى توفير القوة البشرية الكافية وتدعيم والمحافظة على أن تكون قواتها المسلحة مؤثرة رغم أن لديهم قوة بشرية وقاعدة تكنولوجية أكثر قدرة وتطورا من أية دولة فى الشرق الأوسط باستثناء إسرائيل.

وباستعراض اعداد المعدات فى كثير من دول الشرق الأوسط يتضح أن كثيرا من هذه الدول يخلط بين الحجم المطلق والقدرة العسكرية والعامل البراق فى القدرة على شراء أحدث المعدات وبين القدرة على تشغيلها بفاعلية .

إن البناء العسكرى لدول شمال أفريقيا ودول البحر الأحمر يفتقر إلى التوازن بالنسبة للقدرة العامة لتشغيل كل الأسلحة والمعدات التى تمتلكها ولكن الجزائر والمغرب ومصر ترقى إلى المقدرة المتوسطة فى هذا الشأن ، أما معظم دول المنطقة فلها قدرات عسكرية عامة متواضعة . إن قدرة ليبيا على استخدام معداتها العسكرية ربما تعتبر اسوأ المشترين الرئيسيين فى العالم .. فحوالى ثلث المعدات التى تمتلكها ليبيا موجودة فى مخازن أو غير صالحة .

إن إسرائيل والأردن تحققان مستوى أعلى نسبيا وتطورت العراق بشكل محلوظ تحت ضغط الحرب العراقية الإيرانية ولكنهما سرعان ما ألغتا التعبئة بعد الحرب ولم تستطع استعادة فاعليتها قبل أن تتمزق قواتها المسلحة فى حرب الخليج . وتحسنت سوريا فى الفترة مابين ١٩٨٢ ، ١٩٨٧ ولكنها بدأت تتعرض لمشاكل اقتصادية خطيرة أما بالنسبة لدول الخليج الجنوبية ـ البحرين والكويت وقطر والامارات ـ فجميعها يعتمد على المرتزقة الأجانب ولديهم أسلحة حديثة تفوق قدراتهم على الاستخدام الفعال فى القتال ، وتفتقر عُمان إلى عدد كبير من الأسلحة الثقيلة ، أما السعودية فهى قادرة على إدارة معظم معداتها الجوية بفاعلية معقولة بالمقارنة بمستويات منطقة الخليج ولكنها قادرة فقط على استخدام نصف أو ثلثى أسلحة الجيش فقط .

الجدول رقم (٣) اتجاهات القوة البشرية العسكرية النظامية
فى الشرق الأوسط ، بالآلاف ،

الدول	١٩٦٧	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٣	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٨٩	١٩٩١
شمال أفريقيا:											
موريتانيا	٢	٣	٣	١٧	٨	١٢	١٦	٢٠	١٦	١٦	١٢
المغرب	٦٥	٦٥	٧٥	٨٥	٩٨	١٢٠	١٣٥	١٦٥	٢٠٠	٢٠٠	١٩٦
الجزائر	٧٥	٨٠	٨٠	٧٥	٨٨	١٠١	١٣٠	١٧٠	١٧٠	١٩٦	١٢٦
ليبيا	٢٠	٢٠	٢٥	٣٠	٥١	٥٥	٦٨	٩١	٩١	٩١	٨٦
تشاد	٥	١٠	١١	٩	٥	٣	٤	١٦	٣٠	٣٣	١٧
تونس	٢٥	٢٠	٢٠	٢٠	٢٤	٢٩	٢٨	٣٨	٣٨	٤٠	٣٥
مصر	٢٢٠	٣٩٠	٤٠٠	٣٥٠	٤٤٧	٤٤٧	٤٤٧	٤٦٦	٤٥٠	٤٥٠	٤٢٠
اجمالى	٤١٢	٥٨٨	٦١٤	٥٨٦	٧٢١	٧٦٧	٧٦٨	٩٦٧	٩٩٥	١٠٢٥	٨٩٢
الشام :											
إسرائيل	٧٥	١٣٠	١٧٢	١٧٩	١٨١	٢٠٧	٢٠٥	١٩٥	١٨٠	١٩١	١٤١
سوريا	٨٠	١١٥	٢٣٠	٢٥٠	٢٢٠	٤٧٠	٤٠٠	٤٠٢	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٤
لبنان	١٩	٢٠	٢٤	٩	١٨	٢٠	٢٠	٢١	٣٧	٣٧	١٨
اجمالى	٢٣٤	٣٣٥	٤٨٦	٥٠٨	٤٨٦	٥٥٧	٦٩٧	٦٩٩	٧١٧	٧٢٨	٦٦٤
الخليج :											
إيران	٢١٠	٢٨٥	٣٨٥	٣٥٠	٤١٥	٦٦٠	٦٤٠	٧٤٥	٧٠٠	٦٠٤	٥٢٨
العراق	٩٠	١٠٥	١٥٥	١٤٠	٤٤٤	٣٩٢	٤٣٤	٧٨٨	١٠٠٠	١٠٠٠	٧٥٠
اجمالى	٣٠٠	٣٩٠	٥٤٠	٤٩٠	٨٥٩	١٠٥٢	١٠٧٤	١٥٣٣	١٧٠٠	١٦٠٤	١٢٧٨
السعودية	٥٠	٧٥	٧٥	٧٥	٧٩	٧٩	٨٠	٩٦	٩٥	٩٥	١١٢
الكويت	٨	١٤	٢٥	١٠	١١	١٢	١٣	١٦	٢٠	٢٠	٨
قطر	١	٣	٥	٥	٦	٦	٦	٧	١١	٧	٨
البحرين	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٣	٤	٥	٧
الامارات	٤	١١	٢١	٢٥	٥٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٣	٤٨
عمان	٣	٨	١٢	١٢	١٣	١٥	٢٠	٢٥	٢٧	٢٩	٣٠
اجمالى	٣٦٨	٥٠٣	٦٨٠	٦١٩	٩٩٥	١٢٠١	١٤٠٤	١٧٢٤	١٧٠١	٢٠٠٨	١٧٠٤
البحر الأحمر:											
اليمن الشمالية	١٠	٣١	٤٢	٤٠	٣٦	٣٠	٢٢	٢٨	٤٣	٦٢	٦٥
اليمن الجنوبية	١٠	١٢	١٩	٢٠	٢٠	٢٣	٢٥	٢٧	٤٠	٨٨	
السودان	٢٠	٣٥	٥٠	٥٠	٦٥	٨٧	٨٦	٦٥	٥٩	٦٦	٧٢
أثيوبيا	٤٥	٥٠	١٤٤	٢٢٨	٢٥٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٣٠٠	٢٥٠	٦٥
چيبوتى	١	٢	٢	٢	٣	٣	٣	٣	٤	٥	٣
الصومال	١٦	٢٥	٣٠	٥٣	٥٤	٥٤	٤٨	٤٣	٥٠	٤٧	٨
اجمالى	١٠٢	١٥٥	٢٨٧	٣٩٣	٤٥٨	٤٨٧	٤٢٤	٤٠٦	٤٨٦	٥١٧	٤٢٦
اجمالي المنطقة	١١١٦	١٥٨١	٢٠٦٧	٢١٠٦	٢٦٣٠	٣٠٧١	٣٢٩٣	٣٧٩٦	٣٨٩٩	٤٢٧٨	٣٦٦٦
دول أخرى :											
تركيا	٥٣٠	٥٤٥	٥٨٤	٧٧١	٦٩٨	٧٤١	٨٢٤	٨١٤	٨٧٩	٧٨٠	٥٧٩
الهند	١٤٢٠	١٦٢٠	١٦٧٠	١٢٧٠	١٢٨٦	١١٠٤	٢٥٠	١٥١٥	١٥١٢	١٢٥٧	١٢٦٥
الباكستان	٣٥١	٤٦٦	٥٠٢	٥٨٨	٥٤٤	٥٤٩	٥٨٤	٦٤٤	٥٧٢	٥٢٠	٥٦٥
افغانستان	٩٥	٩١	١٣٠	١٤٣	٨٩	٤٥	٧٥	٥٥	٥٥	٥٥	٤٥

جدول رقم (٤) الأسلحة الرئيسية فى القوات الشرق أوسطية

الدولة	دبابات قتال رئيسية							طائرات قتال						
	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢
شمال أفريقيا:														
موريتانيا	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١٣	٧	٩	٥	٥	٧
المغرب	١٢٠	١٤٠	١٣٥	١٢٠	٢٢٤	٢٨٤	٢٨٤	٤٨	٧٢	٩٧	١٠٦	١٠٩	٩٣	٩
الجزائر	٤٠٠	٥٠٠	٦٣٠	٧٠٠	٩١٠	٩٠٠	٩٦٠	٢٠٦	٢٥٠	٣٠٦	٣٣٠	٢٩٩	٢٥٧	٢٤١
ليبيا	٢٢١	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٩٨٠	٢٣٠٠	٢١٥٠	٤٤	٢٠١	٥٥٥	٥٣٥	٥١٥	٥١٣	٤٠٩
تشاد	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١٠	صفر	٥	صفر	صفر	٢	٤	٤
تونس	صفر	صفر	١٤	١٤	٦٨	٩٨	٩٤	١٢	١٤	٨	٨	٤٣	٥٠	٥٣
مصر	١٨٨٠	١٦٠٠	٢١٠٠	١٧٥٠	٢٤٢٥	٢٤١٠	٣١٩٠	٦٢٠	٥٦٣	٤٢٩	٥٠٤	٥١٧	٤٧٥	٤٩٦
اجمالى	٣٦٢١	٤٢٤٠	٤٦٧٩	٤٥٨٤	٥٠٦٧	٥٩٩٢	٦٦٧٨	٩٣٠	١١٢٨	١٤٠٠	١٤٩٢	١٤٩٠	١٣٩٧	١٢٩٩
الشام :														
الاردن	٤٣٠	٥٠٠	٥٦٩	٧٥٠	١١٣١	١١٣١	١١٣٠	٥٢	٧٣	٩٤	١٠٩	١١١	١٠٤	١١٠
إسرائيل	١٧٠٠	٣٠٥٠	٣٦٠٠	٣٦٠٠	٣٧٩٤	٤٢٨٨	٤٤٩٠	٤٨٨	٥٧٦	٦٣٤	٥٥٥	٦٧٦	٥٥٣	٥٧٥
لبنان	٦٠	صفر	صفر	١٤٢	١٠٥	٢٠٠	٢٥٠	١٨	١٦	٨	٣	٦	٣	٣
سوريا	١١٧٠	٢٦٠٠	٣٩٩٠	٤١٠٠	٤٠٥٠	٤٠٠٠	٤٣٥٠	٣٢٦	٣٨٩	٤٥٠	٥٠٣	٤٩٩	٥٥٨	٦٥٠
اجمالى	٣٣٥٠	٦١٥٠	٨١٥٩	٨٥٩٢	٩٠٩٠	٩٦١٩	١٠٢٢٠	٨٨٤	١٠٥٤	١١٨٦	١١٦٤	١٢٩٢	١٢١٨	١٣٣٨
الخليج :														
إيران	٩٢٠	١٧٣٥	١١١٠	١٠٠٠	٩٠٠	٥٠٠	٧٠٠	١٥٩	٤٤٧	٩٠	٩٥	٧٠	٧٨	١٩٠
العراق	٩٩٠	١٨٠٠	٢٣٠٠	٤٨٢٠	٥٥٠٠	٥٦٠٠	٢٣٠٠	٢٢٤	٣٣٩	٣٣٠	٥٨٠	٥١٣	٧٣٠	٢٦٠
مجموع	١٩١٠	٣٦٣٥	٣٤١٠	٥٨٢٠	٦٤٠٠	٦١٠٠	٣٠٠٠	٣٨٣	٧٨٦	٤٢٠	٦٧٥	٥٨٣	٨٠٨	٤٥٠
البحرين	صفر	صفر	صفر	صفر	٥٤	٥٤	٨٠	صفر	صفر	صفر	صفر	١٢	١٢	٢٤
الكويت	١٠٠	٢٨٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٧٥	٢٤٥	٢٥٠	٣٤	٥٠	٤٩	٤٩	٣٦	٣٥	٤٢
عمان	صفر	١٢	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٣٠	٤	٤	٩	١١	١٣	١٩	٢٠
السعودية	٨٥	٣٥٠	٤٥٠	٤٥٠	٥٥٠	٥٥٠	٧٠٠	٧٠	١٧٨	١٩١	٢٠٣	١٧٨	١٨٩	٢٥٠
الامارات	صفر	صفر	١١٨	١١٨	١٣٨	١٣١	١٣٠	١٢	٥٢	٥٢	٤٣	٦٥	٩١	١٠٠
مجموع	٢٠٩٥	٤١٧٧	٤٣٦٠	٦٦٧٠	٧٤٧٨	٧١٤٣	٧٢٧٠	٥١٥	١١٠٥	٧٥٨	١٠٣٣	٩٥١	١٢١١	٩٤٦
البحر الأحمر:														
اليمن الشمالى	٣٠	٢٣٢	٧١٤	٦٦٤	٦٦٤	٧١٥	١٢٧٠	٢٨	١١	٧٥	٧٦	٨٣	٨٧	١٠٠
اليمن الجنوبى	٥٠	٣٦٠	٤٧٠	٤٥٠	٤٨٠	٤٨٠	—	٢٠	١٠٩	١١٤	١٠٣	١١٤	٩٤	—
جيبوتى	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٢٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٤
اثيوبيا	٥٠	٦٢٤	٧٩٠	١٠٢٠	٧٥٠	١٣٠٠	٣٠٠	٣٧	١٠٠	١١٣	١٦٠	١٤٣	١٢٠	٨٩
السودان	١٣٠	١٥٠	١٩٠	١٧٣	١٧٦	٢١٥	٢١٥	٥٠	٣٦	٢٠	٣٤	٤٥	٥٣	٥٠
الصومال	١٥٠	٨٠	١٤٠	٢٤٠	٢٩٣	٢٩٠	٢٧٠	١٠٠	٢٥	٥٥	٦٤	٦٣	٥٦	٥٠
اجمالى	٤١٠	١٣٤٦	٢٣٠٤	٢٤٤٧	٢٣٦٢	٣٠٠٠	٢٠٧٥	٢٣٥	٢٨١	٢٨٧	٤٣٧	٤٤٨	٤١٠	٢٧٢
اجمالى المنطقة	٨٤٧٨	١٥٩١٣	١٩٦٠٢	٢٢٢٩٣	٢٣٩٨٧	٢٥٧٦٤	٢٣٢٤٣	٢٥٦٤	٢٥٦٨	٣٧٣٣	٤١٢٦	٤١٨١	٤٢٣٦	٣٨٥٥
دول أخرى														
تركيا	١٤٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠	٣٥٢٢	٣٧١٤	٣٧٠٠	٣٧٨٣	٢٨٨	٣٠٣	٤٠٢	٤٥٦	٤٧٦	٤٧٧	٥٣٠
الهند	١٧٠٠	١٨٥٠	٢٠٥٠	٢٩٠٠	٣١٥٠	٣١٥٠	٣١٠٠	٥٤١	٦٢٠	٦٣٦	٩٢٠	٨٣٦	٧٢٦	٦٣٠
باكستان	٨٥٠	١٠٠٠	١٢٩٥	١٣٢١	١٧٥٠	١٨٥٠	١٩٨٠	٢٤٨	٢٥٨	٢١٩	٣١٤	٤٥١	٤٢٠	٣٧٥
افغانستان	٢٠٠	٨٠٠	٨٥٠	٤٥٠	٦٢٠	٦٢٠	٨٠٠	١١٢	١٦٩	١١٧	١٥٠	١٩٣	١٨٨	٢٥٣

العوامل الكيفية التى تؤثر على التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط

خلال العقد المتقدم تحولت كثير من دول الشرق الأوسط من التركيز على الكم «حجم القوة» إلى الكيف «نوعية القوة» . ومن الأسباب الرئيسية لهذا التحول نجاح إسرائيل فى حروب ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٢ مع جيرانها العرب . ففى كل حرب أثبتت إسرائيل أن تفوقها فى التكنولوچيا حقق لها التغلب على الميزة الكمية «العددية» للعرب . كما أن الحرب العراقية الإيرانية كان لها تأثير مماثل ، فلقد استخدمت العراق التكنولوچيا خلال الحرب العراقية الإيرانية للتغلب على تفوق إيران فى القوة البشرية والدافع الإيديولوچى لقد ضربت حرب الخليج مثالا مذهلا كيف يمكن للتكنولوچيا ودرجة الاستعداد والتدريب المتفوق والتنظيم الذى تمتلكه القوات الغربية سحق ما كان يقال عنه أنه أكبر وأقوى قوات مسلحة مؤثرة فى العالم العربى .

يوضح الجدول رقم (٥) الموجود بالصفحة رقم (٥٠) آثار اتجاهات التسليح فى الشرق الأوسط، وعمليا فان كل هذه النظم يمكنها زيادة الفاعلية العسكرية ، ولكنها تخلق مشاكل متنامية لدول الشرق الأوسط جميعها تقريبا :

- **زيادة التكلفة الحقيقية :**

فى الوقت الذى لا تتوفر فيه الاحصائيات من الواضح أن تكلفة المعدات العسكرية الجديدة ترتفع بسرعة بمعدل أعلى بكثير من قدرات دخول الحكومة المركزية أو ميزانيات الدفاع ولقد أصبحت هذه الزيادة فى التكلفة أكثر خطورة لأن الأنظمة الجديدة تتطلب ذخائر وصواريخ أغلى ويلزم أن يتم ادماجها فى نظم معقدة من المستشعرات والقيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات « C31 » . ان متوسط تكلفة عناصر المعدة العسكرية ارتفع ٥٠٪ على الأقل بقيمة الدولار الثابت فى الفترة ما بين ١٩٨٢ وعام ١٩٩٠ وتستمر فى الارتفاع بنفس المعدل .

- **ارتفاع الدين الأجنبى :**

كما سبق وشاهدنا فان معظم دول الشرق الأوسط عليها ديون أجنبية بسبب مشتروات المعدات السابقة والتى لم يمكن لها أن تصونها بأسلوب سليم . ولم تتمكن من تحمل تكلفة الاحتفاظ بالقوة العسكرية الموجودة والاستمرار فى تطوير معداتها .

- **المشكلة المتصاعدة فى إستيعاب مزيد من التكنولوچيا المتقدمة :**

تتزايد حدة المشاكل التى تواجهها دول الشرق الأوسط فى الحصول على وإستيعاب مثل هذه التكنولوچيا وفى التعامل مع انتقال هذه التكنولوچيا للدول غير الصديقة . فمنذ عشر سنوات مضت كانت توجد ثغرة من خمس إلى عشر سنوات بين الاستخدام الإبتدائى لنظم الأسلحة الجديدة فى الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلنطى

والسوفييت وحلف وارسو وبين بيع كميات كبيرة من هذه الأسلحة للعالم النامي . ولكن هذه الثغرة اختفت في الوقت الحاضر . فدول غرب أوروبا تبيع طائرات ومدرعات وسفنا للدول النامية في نفس الوقت تدخل فيها الخدمة في قواتها المسلحة . والاتحاد السوفييتي لايبيع مقاتلاته الجديدة الميج ـ ٢٩ للهند والعراق وسوريا فقط وانما يبيع حقوق الانتاج المشترك للهند . لقد ظهرت الصواريخ اس اس ـ ٢١ السوفييتية في القوات المسلحة السورية في الوقت نفسه تقريبا الذي أصبحت جاهزة فيه للعمل في القوات السوفييتية في ألمانيا الشرقية .

- **الحاجة إلى نظم أكثر مواءمة وتطورا :**

في معظم الأحوال يتطلب الاستخدام الفعال لنظم الأسلحة المتطورة نظما حديثة للاستطلاع والانذار والقيادة والسيطرة والاتصالات وتحديد الاهداف وتقييم النتائج وهذه النظم المعقدة تمثل صعوبة كبيرة للدول المتقدمة لانتاجها وصيانتها وتشغيلها كما أنها تضيف أبعادا جديدة لتكلفة القوة ـ في بعض الحالات تتضاعف تكلفة الحصول على قوات دفاع جوى وطنية وتزيد من تكلفة القوة البرية بحوالي ٣٣٪. هذا بالإضافة إلى أن مثل هذه النظم أكثر تعرضا للاجراءات المضادة والتغيرات الفنية ـ الأمر الذي يخلق تكلفة جديدة بسبب التحديث وعدم التأكد .

- **تخفيضات القوة أو عدم فاعلية القوة :**

لقد أدت هذه الضغوط إلى تخفيض حجم القوات في بعض الدول مثل إسرائيل وإلى حلول وسط سيئة بين الكم والكيف في معظم باقي دول المنطقة فكل الدول العربية الأكبر تحاول الاحتفاظ بقوات كبيرة مع تغيير الخليط من التكنولوجيا لهذه القوات . وغالبا ما أدى ذلك إلى تورط هذه الدول في شراء نظم التسليح غالية التكلفة في الوقت الذي تفتقر فيه هذه الدول للموارد والمهارة لتشغيلها بطريقة صحيحة ، وبذلك فانها تشترى المظهر الكاذب للقدرة دون وجود ترابط بين التسليح والذخائر ونظم القيادة والسيطرة ومساعدات التدريب ومعدات الاصلاح والصيانة ، وغير ذلك من الامكانات العسكرية اللازمة لكي تصبح هذه النظم فعالة .

- **الصعوبات والتعقيدات الخاصة بالتمويل غير المضمون «مؤكد» :**

هذه المشكلات التي تزايدت بسبب الامداد المركب الغريب للمعونة العسكرية والتغيرات في أسعار البترول تجبر الدول ـ غالبا ـ على الاستدانة لشراء التكنولوجيات الجديدة في الوقت الذي تبقى فيه غير قادرة على توفير المال لجعل ما اشتروه فعالا . هذا بالإضافة إلى أن السياسات الداخلية لكثير من هذه الدول تمنعها من إلغاء وحدات، أو عناصر عسكرية أو قواعد أصبحت غير فعالة لتوفير الموارد للقوات التي تحتاجها . وهذا يؤدى إلى بناء غير فعال ومظهرى على كل المستويات وغالبا ما يؤدى إلى ترك كميات كبيرة من المعدات في المخازن أو في وحدات جوفاء لاتتعدى كونها «جراجات» عسكرية .

- **القوات الجوفاء :**

وكنتيجة لذلك فان معظم دول الشرق الأوسط غالبا ماتبدو أكثر تهديدا من حيث حجم القوات وكمية الأسلحة أكثر منه من حيث القدرة العسكرية الفعلية. ففي معظم هذه الدول لا توجد الا أعداد قليلة من الوحدات التي يمكن

الجدول رقم (٥) الاتجاهات الغربية المهمة فى مبيعات التكنولوجيا والسلاح للشرق الأوسط

تكنولوجيا السلاح	التأثيـــــــــــــر
١ ـ تشالنجر AMX ـ ٤٠ ، ٤٠م١ أ٢، ت ـ ٨٠ ، م١ أ١، ليكليرك .	دبابات متقدمة مزودة بالجيل الثانى والثالث من أجهزة ادارة النيران، ودروع حديثة متقدمة ومدافع ١٢٠ مم حديثة متقدمة . وستزود بمركبات قتال مدرعة متقدمة تعمل معها .
٢ ـ تاو ـ ٢، هوت، دراجون ٢٧، هيلفاير، ميلان -AT - 8 AT - 7 AT .	صواريخ موجهة مضادة للدبابات حديثة مزودة بوسائل تتبع آلية، ونظم اطلاق Fire and Forget
٣ ـ MLRS ، ب م ـ٢٤ ، ب م ـ ٢٥ ، استروس Atacms	قواذف صاروخية متعددة الادلة سوفييتية وغربية قادرة على اطلاق رؤوس حاملة لذخائر ثانوية مضادة للافراد والمدرعات لمسافات تصل إلى أكثر من ٣٠ كم .
٤ ـ أجهزة رؤية ليلية، وأجهزة توجيه حرارية، وأجهزة تحديد أهداف ليلية.	الاستخدام الواسع لأجهزة الرؤية الليلية «٢٤ ساعة» للمشاة والهليكوبتر والمركبات المدرعة ،
٥ ـ وسائل اتصال مؤمنة آلية متطورة .	التحويل إلى وسائل اتصال متقدمة مؤمنة مزودة بنظام رسائل تكتيكى وقدرات لإدارة المعركة .
٦ ـ سام ـ ١٠ ، باتريوت، هوك المعدل، سام ـ ١٢ .	صواريخ مضادة للطائرات متطورة لا يسهل إعاقتها بوسائل الاعاقة الالكترونية المتاحة حاليا، والكثير منها ستزود بوسائل استشعار متقدمة ونظم ادارة معركة ممتازة مع وسائل ربطها مع النظم قصيرة المدى المتقدمة .
٧ ـ Saorads سام ـ ١٤ ستنجر، ... إلخ.	الجيل التالى من صواريخ أرض جو القصيرة المدى المحمولة على الكتف ، والمدافع المضادة للطائرات الموجهة إداريا والمزودة بوسائل تتبع واصابة متقدمة ومدى أكبر والكثير من هذه المعدات سيتم دمجها مع نظم الدفاع عن أرض المعركة والأهداف
٨ ـ طائرات الانذار المبكر E2C, E3A ، اليوشن ـ ٧٦ ، SOAWACS	قدرات إنذار جوى وسيطرة محمولة جوا قادرة على إدارة العمليات الجوية باستخدام الرادارات ووسائل مساعدة الكترونية (ESM) تعادل المستوى المستخدم فى حلف شمال الاطلنطى .
٩ ـ ف ١٥ ى، ميج ٢٩، سو ٢٧، لافى، ف ١٦ س، ف ٢٠ أ، ميراج ٢٠٠٠، تورنادو ميج٣١.	الجيل التالى من طائرات القتال والهجوم مزودة بأجهزة الكترونية متقدمة ذات درجات دقة عالية ومدى وحمولة تصل إلى ضعف ما تمتلكه المقاتلات الحالية .
١٠ ـ AIM-GLM فينكس، ميكا، سوبر AA X10 AA- 8AA X P2 ٥٣٠، راثوون ٢، امدرام،	صواريخ جو ـ جو قصيرة وطويلة المدى متقدمة لها تاثير كبير على تحسين وتطوير قدرات القتال الجوى لجميع المقاتلات الحديثة .
١١ ـ بوراندال ، Pavewag Eram ، Acm65 ، واسب suu ج٢٢٣.	ذخائر جو أرض متقدمة بما فى ذلك ذخائر تدمير الممرات، وضد الدوريات وضد الدشم والتحصينات وضد الافراد وضد الرادارات، وغير ذلك من الذخائر الخاصة ضد الاهداف ، والمساحية، لها قدرات تاثير قوية قاتلة عن النظم الموجودة حاليا، والكثير منها سيستخدم نظام Stand Off Weabons مثل القـــنابل المنزلـــة Bonbsأو aduanced dispersers للطيران المنخفض جدا تحت مستوى الكشف الرادارى .
١٢ ـ طائرات بدون طيار، موهوك، ميج ٢٥، E3A jstars	وسائل استشعار متطورة محمولة جوا وطائرات استطلاع يمكنها توفير الكشف الدقيق للأهداف واستطلاع أرض المعركة بدقة .

تابع الجدول رقم (٥) الاتجاهات الغربية المهمة فى مبيعات التكنولوجيا والسلاح للشرق الأوسط

تكنولوجيا السلاح	التأثيـــــــــــر
١٣ ـ PAH-2 أباشى ٦٤، س ـ ع٢٤.	الجيل التالى من الهليكوبترات الهجومية ذات المدى الأطول ومزودة بصواريخ جو- جو والجيل الثالث من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات، ووسائل اعاقة ضد الدفاع الجوى تدعمها هليكوبترات نقل، ومزودة بوسائل وقاية وقوة نيران .
١٤ ـ Peace Shield Pragect ونظم Lamfda Lion's C3/IBM dawn	مستشعرات جوية ونظم إدارة معركة لنظم الناتو للدفاع الجوى ونظم خدمة أرضية (Nadge) ونظم تعاون مع المقاتلات ووسائل الدفاع الجوى . والكثير منها مزودة بوسائل مهام هجومية متقدمة ووسائل سيطرة .
١٥ ـ طائرات دوريات إنذار واستطلاع بحرية .	أنواع متطورة من الطائرات E-2C مزودة بأسلحة ASW ونظم صواريخ جو ـ سطح .
١٦ ـ صواريخ سلك وورم ونظم أخرى الصواريخ المضادة للسفن .	صواريخ جديدة ذات مدى أطول ودرجة دقة أعلى مضادة للسفن مزودة بأسلحة ASW لها مستشعرات متطورة ووسائل البحث عن وتتبع الهدف ومدى يغطى كل الخليج .
١٧ ـ فرقاطـــــات مسلحـــة بالصواريخ: لوبو -- SAAR 5F ٢٠٠٠	لنشات صواريخ من الجيل التالى وكورفيت مزودة بالهاربون وصواريخ سطح سطح متقدمة متوسطة المدى .
١٨ ـ Sea skua هـــاربون٢، أكسوزيت٢، جابريل٣، ٤، AS AS-7 AS - 6 AS-4	صواريخ بر / جو مضادة للسفن متقدمة مزودة بمستشعرات والكترونيات متقدمة ورأس مدمرة أقوى تأثيرا يمكنها تدمير السفن الحربية والناقلات بصورة أقوى مما عليه الوضع الآن .
١٩ ـ غواصات ساحلية	غواصات ديزل متقدمة لها مدى متوسط وطوربيدات ذكية ومحركات أقل صوتا .
٢٠ ـ SS -- 23 SS -- 22 CSS -- ٢جيرتاو ٢، سكود سى، العباس، الحسين .	صواريخ أرض ـ أرض متقدمة ذات مدى حتى ١٥٠٠ ميل .
٢١ ـ غازات اعصاب، غاز المسترد، أسلحة بيولوچية.. ألخ .	كميات كبيرة من غازات الاعصاب الفردية النظام والثنائية، ووسائل وقاية محدودة ضد الغازات . امكانية نامية للحرب البيولوچية .
٢٢ ـ أسلحة نووية .	مجال واسع لدخول القدرات النووية للعراق وإيران ويحتمل لدول أخرى بالمنطقة .

● **ملحوظة :**

يلاحظ أن المؤلف ذكر فى هذا الجدول احتمال امتلاك العراق وإيران أسلحة نووية وهو أمر غير صحيح بالنسبة للعراق، ومازال مشكوكا فى أن إيران فى الطريق لذلك ولكن أمامها عدة سنوات، وأهمل الحديث عن إسرائيل التى تمتلك فعلا أسلحة نووية ووسائل حمل لها . وأسباب ذلك واضحة للقارىء .

اعتبارها فعالة ، بل إن نظام القيادة والسيطرة والاتصالات والتأمين المادى والإدارى اللازم حتى للسيطرة على هذا العدد المحدود من الوحدات نظام غير فعال ـ غير ناجح ـ فالنقص فى القوة البشرية الماهرة مرض مستوطن ، مرتبط بسياسة فاشلة وإدارة هزيلة وأجور منخفضة للضباط الاصاغر والرتب الأخرى .

وفى الوقت نفسه فان سرعة التغير التكنولوجى أو الزيادة فى قوات الأسلحة كانت لها آثار جانبية مهمة :

أولا: أنها تترك كل دول الشرق الأوسط ـ عدا إسرائيل ـ تعتمد كلية على استيراد التأمين الفنى وتحد من قيمة معظم الجهود المحلية التى تبذل لتطوير صناعة قومية . فعلى الرغم من الادعاءات بعكس ذلك فان معظم دول الشرق الأوسط تظل معتمدة على الخارج فى إعادة الاستيراد وفى المساعدة الفنية كما أن معظم انتاج الأسلحة المتقدمة فى الشرق الأوسط ـ عدا بعض انتاج إسرائيل والعراق ـ ماهو الا تجميع للاجزاء المستوردة . وهذا لايزيد من الاستقلال فى هذا المجال . مثل هذه المصانع لا تنقل انتاجا حقيقيا أو قدرات صناعية حقيقية . هذا إلى جانب أن التكلفة النهائية للمعدة تصنيع مشترك تكون عادة أعلى بكثير من التكلفة لو تم استيرادها كاملة .

ثانيا : لقد أدت لتعرض القوات المسلحة لمعظم دول الشرق الأوسط للتغيير العسكرى المستمر وحرمانها من التدريب والتنظيم الفعال فنسبة عالية من التركيب التنظيمى لقوات معظم دول الشرق الأوسط يتلقى أسلحة جديدة ويحتاج للتدريب عليها بل ويحتاج لتعديلات فى التنظيم . وإذا ما أضفنا لذلك التوسعات التى تتعرض لها فان النتيجة تعرضها لاضطرابات مستمرة كما أن الضباط وضباط الصف والفنيين ينقلون بكثرة ويعاد تدريبهم بصفة مستمرة وتتعرض الوحدات لتغييرات فى التنظيم بكثرة . وفى حالات كثيرة تستمر هذه الاضطرابات والتعديلات لفترات طويلة جدا تصل إلى عشر سنوات، ولا تتمتع أية وحدة بالاستقرار الكافى لتعمل كقوة متماسكة .

وأخيرا : إن سرعة التغيير تجعل إدارة الأفراد عملية مستحيلة. إن الحاجة المستمرة للتدريب أو إعادة التدريب مع التوسع فى أسس تدريب القوة البشرية تؤدى إلى حالة من الفوضى بالنسبة لمستقبل الافراد المهرة ذوى التخصصات الفنية العالية. ان المشاكل الرئيسية للتغيرات فى التركيب التنظيمى للقوات وتغيير المعدات ترتبط بالمستويات المنخفضة للإدارة . هذا إلى جانب مشكلة اللغة عندما يتم تدريب الأفراد بواسطة خبراء أجانب . كما أن الأفراد المدربين كثيرا ما يعينون فى أماكن لا تناسبهم ولا يمكن تحقيق الانضباط العسكرى المطلوب الا بتوفير ضباط وضباط صف ذوى مهارة عالية . وفى الوقت نفسه لا يمكن لأية دولة شرق أوسطية أن تتغاضى عن الحاجة إلى التحديث . ان التهديدات فى المنطقة كلها حقيقية بوجه عام. ودول الشرق الأوسط والدول خارج الشرق الأوسط التى تمتلك القدرة على دفع قوتها فى المنطقة تواجه مشكلة ضخمة من حيث كثرة الأسلحة التقليدية بالمنطقة . فعليهم أن يواجهوا التهديد ليس فقط بنفس الحجم من المعدات ولكن بنفس المستوى التكنولوجى للتسليح الذى تمتلكه القوات المضادة .

هذا المزيج المعقد من الاتجاهات قد يناسب عددا قليلا من دول الخليج الأكثر ثراء لأنها قادرة على استخدام التكنولوجيا لتوازن محدودية قواتها البرية . وفى الوقت نفسه لا يتوقع أن تتمكن هذه الدول من تحقيق الميزة التكنولوجية على المعدات والأسلحة التى تمتلكها دول التهديد الكافية لموازنة تفوق دول التهديد الكمى .

أما باقى الدول فى المنطقة فمن المحتمل أنها ستواجه قيودا مالية خطيرة لتمويل أى مستوى مؤثر لموازنة القوة البشرية وحجم المعدات والبنية الأساسية وقدرات التأمين الفنى والإدارى . وبالنظر إلى الاتجاهات السابقة فان كثيرا من هذه الدول ستنفق معظم الأموال المتاحة على نظم التسليح الرئيسية وتفشل فى توفير الاستثمارات الضرورية لجعل قواتها فعالة ومؤثرة .

إن الاتجاهات لتملك التكنولوچيا المتقدمة خلقت ضغوطا شديدة على الأردن وعمان اللتين تملكان قوات مسلحة فعالة بحيث لم تستطيعا مواكبة السباق من أجل التكنولوچيا العسكرية . كما أن إيران تواجه الآن مشكلة إعادة بناء مزيج من المعدات العتيقة وذات المستوى المنخفض وكذا القوة البشرية والتدريب وتأمين قاعدة ضرورية لاستخدام الأسلحة المتقدمة وحتى إسرائيل قد تجد أن جزءا كبيرا من تميزها التكنولوچى يتلاشى، على الأقل بمفهوم التكنولوچيا البحت، ولكن من المحتمل أن تتمكن إسرائيل من استعادة أو حتى زيادة ميزتها النوعية فى قدراتها العملية على استخدام معداتها العسكرية المتقدمة مادامت كل الدول العربية المحيطة بها تواجه مشاكل تمويلية خطيرة - إن لم تكن قاتلة - لتوفير الاعتمادات المالية للحصول على تكنولوچيا حديثة لقواتها .

نوعية القوة والضعف المستمر فى قوات الشرق الأوسط

إن عدد أو حجم الأسلحة هو أكثر العوامل فى تشكيل التوازن العسكرى بالمنطقة وهو أكثر تأثيرا بكثير من التكنولوچيا فى هذا المجال . وكما أظهرت حرب الخليج كان التخطيط وفكرة العمليات الناجحة عنصرا مضاعفا مهما تماما كحجم التسليح ونوعيته وكذلك القدرة على إدارة معركة وعملية الأسلحة المشتركة فأية قوة يمكنها القتال لمدة أربع وعشرين ساعة فى اليوم وبنفس الفاعلية أو أكثر ليلا تكون لديها ميزة كبيرة على قوة لا تستطيع ذلك . وأى قوة يمكنها ربط المناورة مع قوة النيران مع الاستمرارية - وليس الاعتماد على الاعداد الإبتدائية والاستنزاف «التآكل» - تحتاج قوة اضافية متضاعفة .

إن التدريب الواقعى لكل الفرق والفيالق والعمليات الجوية البرية المشتركة تحت الظروف والأحوال التكتيكية السائدة توفر مزايا كثيرة لقوات يتم تدريبها إلى مستوى الوحدة الصغيرة فى عدة مشروعات تدريبية متفرقة . ان الاشراف العسكرى الحقيقى وسلسلة القيادة الفعالة توفر كذلك مزايا كثيرة لقوات تعتبر الانتماء السياسى أهم من المهارة العسكرية وحيث يؤدى التنافس بين الوحدات والافرع والأسلحة إلى تجزئة المجهود العسكرى كما أن القوات التى تمتلك المستشعرات ووسائل المخابرات والاستطلاع ونظام قيادة وسيطرة يتفهم طبيعة مسرح العمليات فى عمق أراضى العدو وقادر على تحديد الاهداف فى قوات العدو فيما وراء مدى الرؤية بالنظر، وفى الوقت الحقيقى تقريبا تمتلك ميزة فى قتالها لعدو أعمى تقريبا .

إن أية جهود لتقييم وتفهم التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط وأى تحليل لمقارنة المعدات وأعداد القوة البشرية وتشكيلات المعركة يتغاضى عن كل هذه الاختلافات ويعامل كل القوات العسكرية كما لو كانت كلها متشابهة . وفى الواقع فان الاختلافات النوعية بين القوات فى معظم الاحتمالات فى الشرق الأوسط ستكون - على

الأقل ـ بنفس درجة أهمية الاختلافات الكمية، وهى تعطى مقارنات عددية مضللة بعض الشىء مالم يتم تحليلها بدقة .

وعلاوة على ذلك فان معظم دول الشرق الأوسط لا تحافظ على الاتساق الداخلى لنوعية القوة بين وحدة وأخرى داخل الفرع الواحد . فكل القوى العسكرية العربية الرئيسية وإيران لديها فرق متميزة واسراب من نوعية عالية نسبيا وحجم كبير من القوات المتوسطة ذات النوعية المتواضعة فلا توجد وحدات قتال قياسية «ذات مواصفات واحدة» سواء من حيث الكم أو الكيف . فالفرق والاسراب تختلف فى حجم القوة البشرية والمعدات والتدريب وفى كل عناصر القدرة العسكرية الأخرى وذلك فى الدولة الواحدة ، بل حتى داخل الفرقة الواحدة أو السرب الواحد . كما أن بعض القادة محترفون والبعض الآخر سياسيون والبعض قد يمزج بين الخاصيتين كما أن القيادة والسيطرة والمخابرات والاستطلاع وإدارة المعركة وتحديد الأهداف وتقييم التأثير تختلف بشكل كبير فيما بين عدد من الدول وفيما بين الأفرع المقاتلة . كما أن القدرة على الاصلاح والصيانة والامداد واستبدال المعدات تختلف داخل الوحدة الواحدة .

إن تأثير هذه المشاكل النوعية سيختلف من دولة لأخرى ولكنه سيؤدى إلى الضعف والتعرض للقوات فى كل القوات المسلحة فى الشرق الأوسط . وأى تقليل من هذا الضعف وهذا التعرض ليس حاسما فى تقييم التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط فحسب كما هو حاسم فى تفهم اعداد القوات وأنواع المعدات وعليه يمكن القول إن أى جهد لتصور القوة وسياسة السيطرة على التسلح أمر حاسم وحيوى . وبالنسبة للدول المعتدية يمكن استغلال نقط الضعف هذه لأهداف تحقيق السلام أو صد العدوان . وبالنسبة للأصدقاء والحلفاء يجب أن يؤخذ فى الاعتبار فى تقدير وتقييم عنصر القوة وفى مبيعات السلاح وتقديم المشورة . كما يجب أن تراعى كذلك فى أى تقييم لتشكيل المعركة وحجم المعدات فى أى جيش من جيوش الشرق الأوسط وفى حالات كثيرة فان استمرار الضعف النوعى فى قوات الشرق الأوسط سيكون العامل الرئيسى لتحديد شكل أى توازن عسكرى داخل المنطقة .

إن جوانب الضعف هذه ستتضمن المشكلات المحددة التالية :

● **التدريب والاستعداد القتالى :**

واقعيا فى كل حالة قد يكون تشكيل القتال لأية قوة صورة مضللة للقدرة العسكرية، هنالك نقط ضعف حساسة فى التدريب تؤثر على القدرة العسكرية مثل مسائل المناورة بالقوات والعمليات الهجومية للمستويات الكبيرة ودمج الأنظمة التكنولوچية المتقدمة وعمليات الأسلحة المشتركة وفى الوقت نفسه قد تكون هنالك ثغرات فى الاستعداد القتالى بالاضافة إلى الثغرات فى التدريب تخلقها عوامل كثيرة . ونقاط الضعف هذه تعتبر نقاطا نوعية «كيفية» تجعل قوة التهديد أقل كفاءة وقدرة بالمقارنة بقوة غربية أقل حجما، وتخلق ثغرات يمكن لأية قوة أحسن تدريبا وأكثر استعداد قتاليا ان تستثمرها .

● **المخابرات والاستطلاع وتقييم النتائج :**

تفتقر معظم دول الشرق الأوسط إلى وسائل استطلاع ومخابرات متقدمة ووسائل حديثة لتقييم النتائج . وفى

معظم الاحوال فان الوسائل المتاحة لهم فى هذا المجال تكون سهلة ومعرضة للهجمات ووسائل الدفاع الجوى ووسائل الاعاقة والشوشرة فأى مهاجم له تفوق تكنولوچى كبير سيسهل عليه أن يعمى خصمه .

●ما خلف الرؤية بالنظر

لنفس الأسباب فان معظم قوات دول الشرق الأوسط تمتلك قدرات محدودة جدا بالنسبة للاستطلاع لما خلف الرؤية بالنظر بالمقارنة بالقوات الغربية مثل أنظمة BVR للقتال الجوى ، والقصف المضاد للمدفعية، ووسائل تحديد الاهداف . حتى أنه فى المناطق التى يمكن فيها اكتشاف الهدف بالرادارات البصرية فان القوات الغربية تمتلك دائما الوسائل لتحديد الأهداف على مسافات أبعد بكثير من قدرات الآلات البصرية وخاصة ليلا .

●نظم القيادة والسيطرة الآلية (C^3I) واكتشاف وتحديد الأهداف

لا تمتلك القوات العسكرية الشرق أوسطية الوسائل التكنولوچية المتقدمة لإدارة المعركة والاتصالات والمخابرات والاستطلاع وتحديد الاهداف . ففى حالات كثيرة نلاحظ ثغرات كثيرة فى نظم القيادة والسيطرة الآلية لبعض القوات الشرق أوسطية التى تمتلك هذه النظم مثل نقص الامكانات والتعرض للأعمال الالكترونية المضادة . كل هذا يحد من القدرة على المناورة ويحد من معدلات وكثافة العمليات .

●السيطرة على القوات الجوية والدفاع الجوى والانذار

قد تمتلك القوات المسلحة لبعض دول الشرق الأوسط نظام قيادة وسيطرة على القوات الجوية والدفاع الجوى والانذار (AC &W / AD / System) ولكنها أقل كفاءة بكثير من النظم السائدة فى الغرب تكنولوچيا . وأهم نقاط الضعف فى هذه النظم وسائل الحرب الالكترونية . (الايجابية والسلبية ـ الهجومية والدفاعية) ، تنسيق نطاقات العمل والدفاع، نقص المستشعرات ، مراكز القيادة والسيطرة ، المنطقة التى تتم تغطيتها، الاعتماد على طائرة واحدة فى العمل ـ أى دفع طائرة واحدة للقيام بالمهمة بدلا من خطة متكاملة لمسح مناطق كبيرة» «تقييم نتائج الغارة ، الطائرات بدون طيار، رادار متعدد المهام / قيادة وسيطرة / تسليح» Counterstealth، دفاع ضد الطائرات الموجهة بدون طيار ، الدفاع المضاد للصواريخ ـ كل ذلك يكاد يكون معدوما فى دول الشرق الأوسط .

●الحرب فى كل الأجواء وكل الأوقات

يبدو أن كل القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط لديها نقص كبير فى المناورة وقوة النيران والاستمرارية فى الاحوال الجوية السيئة والعمليات الليلية . ويبدو أن هذه المشاكل تتزايد حدة وسوءا فى الوقت الذى تزداد فيه معدلات وكثافة العمليات الغربية ، كما أنها ـ أى الدول الغربية ـ تطور باستمرار من كفاءتها فى إدارة عمليات الأسلحة المشتركة. كما أن الغرب يمتلك وسائل مخابرات واستطلاع وتحديد للأهداف لاكتشاف المشكلات الحيوية ونقاط الضعف التى تحد من قدرة العدو على العمل فى الاحوال الجوية السيئة ليلا وذلك فى الوقت الحقيقى .

●المــرونة

يمكن القول بوجه عام إن معظم القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط لديها عيوب ونقاط ضعف فى التنظيم والتكتيك والمعدات يمكن استغلالها بواسطة الغرب . ويتجسم ذلك بصورة أوضح بالنسبة للقوات التى تخضع لسيطرة مركزية . وتلك التى تمزقها التنافسات الدينية والايديولوچية والعرقية .

● دقة الاصابة ـ الذخائر الذكية ـ الذخائر الجوية القاتلة

من المحتمل أن تكون القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط متخلفة كثيرا عن الدول الغربية فى مجال الذخائر القاتلة الذكية . بل حتى لو إمتلكت هذه القوات أسلحة وذخائر من هذا النوع فانها غير قادرة على دمجها فى منظومة الدفاع مثلما تفعل القوات المسلحة الغربية .

● المناورة

لنفس الأسباب تفتقر القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط للسرعة فى المناورة والقدرة على الوصول الى مستوى كثافة العمليات للقوات المسلحة الغربية المتميزة ، وكذا تنظيم التعاون الذى يحقق بناء قوة الهجوم والتطوير.

● الاستمرارية

عادة ما تفتقر القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط إلى القدرة على صيانة واصلاح المعدات ونجدتها وتشغيل ورش الاصلاح الميدانية أثناء القتال وكذا أعمال الامداد بالذخائر والاحتياجات فى الوقت والمكان المناسبين كما أن عدد الطلعات ومعدلات الصلاحية القتالية عادة ما تكون منخفضة أو تتأثر بنقص الامكانيات فى أحوال كثيرة .

● اصابة وتدمير الأهداف الحصينة

تفتقر القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط لمزيج من التكنولوجيا اللازمة لاصابة وتدمير الأهداف والمواقع المحصنة المدافع عنها جيدا وهى عادة ما تكون مراكز قيادة وسيطرة محصنة وحولها نظام دفاعى قوى .

● U/AV Kielers / Loiter Sensors

يجب على القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط أن تطور استخدامها لجهاز UAV والمستشعرات الطويلة البقاء والذخائر الزمنية ولكن يبدو أنها متخلفة كثيرا فى هذا المجال تكنولوجيا عن القوات الغربية .

● الهجمات الاستراتيجية ضد الاهداف غير المحصنة

فى معظم الحالات يمكن للغرب أن يهاجم اعدادا كبيرة من الأهداف غير المحصنة فى الدول المعادية والقوات المسلحة لهذه الدول دون أن تتعرض لأية خسائر ومن أمثلة تلك الأهداف محطات توليد القوى ، ومحطات المياه ، والكبارى ، والانفاق ، ومنشآت المواصلات السلكية واللاسلكية .. إلخ

● الاجراءات المضادة

من المؤكد أن القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط لا يمكنها أن تصل إلى مستوى الدول الغربية فى أعمال الاجراءات المضادة ابتداء من أعمال الحرب الالكترونية إلى استخدام الأشعة تحت الحمراء ورغم احتمال وجود بعض هذه الوسائل جزئيا فى بعض العناصر إلا أنها ليست على نطاق واسع .

● الحركة الاستراتيجية

تجد القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط صعوبة فى تنفيذ عملية اعادة فتح رئيسية يمكن أن تميزها عن المناورة، ومعظم هذه الأعمال تتأثر بالقدرة على الحركة وقدرة النقل الجوى داخل المسرح . فعندما يمكن تحريك الوحدات عادة ما تفتقر إلى القدرة على تحريك امكانيات الدعم والاصلاح .

● تعرض المناطق الخلفية الإدارية

ستجد القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط صعوبة فى حماية المناطق الخلفية والمنشآت الإدارية الحيوية . فالكثير من هذه المناطق تكون مكدسة أكثر من اللازم ومتخصصة أكثر من اللازم وتقع فى مناطق ضيقة .

● المدرعات / الأسلحة المضادة للدروع

إن معظم القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط تتساوى مع الغرب فى بعض عناصر القدرة فى المدرعات والأسلحة المضادة للدروع، ولكننا نشك فى قدرتها على أن تتساوى معها عندما تقوم القوات الغربية بالفتح الكامل لفرقها المدرعة والميكانيكية . فالكثير من دول الشرق الأوسط ستفتقر إلى التوازن اللازم بين الدبابات والعناصر المدرعة الأخرى ، كما أن البعض منهم يفتقر الى المدرعات الحديثة المتقدمة أو أجهزة إدارة النيران والمستشعرات .

كل ما سبق من نقط ضعف يحدد أولويات للدول فى المنطقة سواء فى مجال تصحيح نقاط الضعف فى قواتها المسلحة أو فى استغلال نقاط الضعف الموجودة فى التهديدات المحتملة . وفى الوقت نفسه يجب على الغرب أن يضع فى الاعتبار كيف يقلل من نقاط الضعف لدى الدول الصديقة واستغلال نقاط ضعف الدول المتطرفة المعادية للغرب، ان تقليل نقاط الضعف هذه سيكون صعبا بالنسبة لكل دول الشرق الأوسط . اذ لايمكن تصحيحها بالحصول على طلقات سحرية أو نظم تسليح تكنولوجية حديثة. فالفاعلية العسكرية الحديثة تتوقف على قدرة القوات على استخدام خليط واسع من التكنولوجيات واستخدامها طبقا لخطط عمليات سليمة وتدريب جيد .

السيناريوهات والاحتمالات لقوات الشرق الأوسط المسلحة

إن العامل الأخير الذى يجب أن يراعى فى تحليل التوازن العسكرى قبل حرب الخليج فى الشرق الأوسط هو أنه كان من السهولة بمكان التنبؤ بالحروب التى قد تحدث فى المستقبل ولكن كان من المستحيل واقعيا تحديد شكل وصورة هذه الحروب. وأول المرشحين البارزين لأية حرب فى المستقبل هى إسرائيل وسوريا، وإيران والعراق . ومع ذلك فان أية حرب بين سوريا وإسرائيل ستأخذ شكلا متطرفا اذا ما تطورت إلى استخدام أسلحة التدمير الشامل ، أو تكون فى صورة هجوم مفاجىء أو ضربة احباط مخططة بحرص، أو أديرت لتحقيق هدف محدد، أو اذا توسعت لتشمل اطرافا عربية أخرى، أو اذا كان القتال سيدور فى الجولان أو فى لبنان، وما اذا كانت ستؤدى إلى تدخل سريع لقوى خارجية .

أما الحرب بين العراق وإيران فقد تستخدم فيها الأسلحة التقليدية أو أسلحة التدمير الشامل، وقد تنشب

فجأة، أو بعد تحضيرات طويلة من الطرفين ، أو تحدث نتيجة أزمة ما. وسيتوقف مسارها على ولاء القوات المسلحة وشعبية النظام ، وعلى امكانية الحصول على السلاح والتمويل من دول أخرى كما أن العراق المتحدة تختلف كخصم منقسم مع وجود نشاط كردى وشيعى معاد نشط كما أن حربا حدودية ستختلف عن حرب تهدف إلى الاطاحة بالنظام المعادى فى الدولة الأخرى أو الاستيلاء والسيطرة على مساحات كبيرة من أراضى العدو. وسيكون مستوى التعبئة فى كل جانب عاملا حاسما فى نتيجة الصراع .

وفى الوقت ذاته قد تنشب حروب أخرى فى منطقة الشرق الأوسط تبدأ بصدامات عرقية أو أهلية أو حروب محدودة، أو تنشب لاختبار الإرادات ولكنها ستتحول فجأة إلى صراع كثيف شامل . ان الحرب الأهلية فى الصومال وفى السودان هى أمثلة حية . فلقد استمرت هذه الحروب بصورة معينة لعدة حقب واشتملت على معارك أكبر قليلا من مجرد صدامات مشوشة ولكن كل طرف قد قتل أعدادا من الافراد تفوق خسائر كل الحروب العربية الإسرائيلية معا أو الحرب العراقية الإيرانية أو حرب الخليج . ان أى تقييم للتوازن العسكرى فى الشرق الأوسط يجب أن يبدأ بالاقتناع بحقيقة واضحة هى عدم وجود توازن عسكرى مفرد. ان تحليل سيناريو واحد أو أسوأ سيناريو للموقف العربى الإسرائيلى سيؤدى إلى تحديد صورة مبالغ فيها وغير حقيقية عن القوات العربية العسكرية وعدم القاء ولو بارقة ضوء على الاخطار الحقيقية لمثل هذا الصدام. والوضع نفسه بالنسبة للمقارنة التى تركز فقط على الحروب التى تشمل كل القوات المسلحة الإيرانية وكل القوات العراقية أو أيا من إيران أو العراق ضد كل القوات المسلحة لباقى دول الشرق الأوسط مجتمعة . كما أن بعض المشكلات الحقيقية معقدة ولا يمكن التكهن بها، وأى تحليل موضوعى للقوات المسلحة لدول الشرق الأوسط يجب أن يعتمد على تفهم كل القوى التى يمكن أن تشترك فى صدام ما، ثم تتم دراسة الصور المختلفة التى يمكن أن يتخذها هذا الصراع .

ملاحظات للمترجم

١ ـ يجب أن يعلم القارىء أن المؤلف يعتبر أن تعبير «الشرق الأوسط» تعبيرا يشمل كل الدول العربية وإسرائيل وأثيوبيا علما بأن موريتانيا تعتبر دولة عربية وأن جميع الاحصائيات التى أوردها عن المنطقة ليست مؤكدة وأن الاختلافات الرئيسية موجودة بين المصادر المتاحة.. فالقليل من الدول تنشر معلومات قليلة ومحدودة عن قواتها المسلحة أو الانفاق على الدفاع، واذا ما نشرت فان المعلومات التى تنشرها تخضع لعوامل سياسية وهى عادة ما تكون غير دقيقة . ان بيانات الأمم المتحدة عن سباق التسلح فى المنطقة بيانات فقيرة لا يعتمد عليها ، بل إن معظم المصادر الرسمية غير مؤكدة ومالم نذكر خلاف ذلك فان الاحصائيات الاقتصادية والخاصة بالقوة البشرية الموضحة فى هذا الفصل تم الحصول عليها من وكالة المخابـــرات المركزية الأمريكيـــة التى تم تقديمها لإدارة Arms Coneral and Disarmene والانفاق العسكرى فى العالم والامداد بالأسلحة ، ١٩٨٧ ، واشنطن GPO

بيع الأسلحة للشرق الأوسط

اعتمد التوسع فى القوات المسلحة لدول الشرق الأوسط على المشتروات الضخمة من خارج المنطقة ولقد شجع البعض الصدامات والبعض الآخر ساعد فى منعها، كما أن هذه المشتروات خلقت سلسلة معقدة من العلاقات السياسية والاقتصادية بين البائع والمشترى، التى تربط بين الصدامات فى الشرق الأوسط وبين القوى العظمى أو سياسات الصراعات فى المناطق الأخرى .

ومن وجهة نظر أمن المنطقة والسيطرة على التسليح من المستحب إذا أمكن إيقاف هذا التسليح وخفض الموجود منه بالمنطقة. والمشكلة ليست سهلة. فكما أوضحت لنا بيانات الجدول رقم (١) فإن دول الشرق الأوسط أصبحت مسلحة بالقدر الذى لن يمكن فيه للحظر الشامل على الأسلحة أن يوقف الصدامات الإقليمية وقد يؤدى إلى خلق خلل محلى كلى فى التوازن العسكرى وهو ما قد يشجع مثل هذه الصدامات .

إن أية محاولة للحد من التسلح ترجع إلى المشكلة الناتجة من إختلاف دوافع الدول الموردة للسلاح. فإنتهاء حرب الخليج قلل إلى حد كبير من ميل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى إلى تحويل كل تنافس إقليمى إلى امتداد للتنافس بينهما. ولكن المشكلات الاقتصادية التى ستقابلها الصناعات العسكرية الغربية والشرقية والحاجة إلى موردين للعالم الثالث والمكاسب الناتجة عن ذلك قد تؤدى إلى أن يحل محل الحرب الباردة الرغبة فى البيع والتنافس للحصول على أكبر عائد من وراء ذلك .

وككل العوامل الأخرى لسباق التسلح فى الشرق الأوسط فإن أى جهود كبيرة تبذل للسيطرة على التسلح يجب أن تراعى بواقعية الاحتياجات المختلفة للدول المشترية والدول البائعة، وتنطبق نفس القاعدة على الجهود التى تبذل لخلق ردع إقليمى ضد الحرب والعدوان. فقضية متى وماذا يتم بيعه لا يمكن حلها طبقا للإيديولوجيات والشعارات، بل يجب معالجتها على أساس من الفهم الواضح للمشكلة موضوع الحل .

مشكلة البيانات

إن مشكلة البيانات ليست مشكلة يسهل حلها، إذ لا توجد سوى ثلاثة مصادر رئيسية للبيانات عن أنماط تجارة السلاح هى : الأمم المتحدة، ومعهد استوكهولم الدولى لبحوث السلام، والجزء غير السرى لقاعدة بيانات المخابرات الأمريكية الذى يصدر فى كتيبات وكالة المخابرات المركزية لإدارة تسمى وكالة تنظيم التسلح ونزع السلاح ويصدر تحت اسم "World Millitary Expenditure and Arms Transfer" وفى الدراسة السنوية لريتشارد ف. جريميت للجنة الكونجرس للبحوث بعنوان «اتجاهات التسلح التقليدى للعالم الثالث بواسطة الموردين الرئيسيين» .

إن بعض الأعمال التى تمت عن انتقال الأسلحة بواسطة الأمم المتحدة ومركز استوكهولم الدولى لبحوث السلام تعتبر أعمالا ممتازة، ولكن أيا من الجهتين لم تكن قادرة على تقديم تقديرات يعتمد عليها عن أنماط انتقالات هذه الأسلحة يمكن اعتبارها دقيقة. فالأمم المتحدة لا تمتلك قدرة على جمع المعلومات أو قدرة حقيقية لتقييم التقارير التى يقدمها ممثلو الدول ومجموعات البحوث الخارجية. أما مركز استوكهولم الدولى لبحوث السلام فلديه مصادر محددة جدا لتجميع المعلومات ويعتمد إلى درجة كبيرة على تقارير الصحافة، وهو قادر فقط على التقدير دون معلومات كافية لا أكثر ولا أقل .

أما دوائر المخابرات الأمريكية فلديها المصادر وقدرات التجميع لتخرج باستنتاجات أدق، كما أن المداخل المتيسرة لديها لهيئة ACDA هى أحسن مصدر – بدون شك – متيسر عن الأنماط الخاصة بأية دولة أو منطقة. وبالمثل فى دراسة جريميت السنوية التى تبنى على بيانات غير محظورة تبين أحدث معلومات عن مبيعات الأسلحة، ولو أنها على الأقل تعطينا تفاصيل كالتى ترد فى وثيقة ACDA (وكالة مراقبة التسلح ونزع السلاح). ومع ذلك فكلا المصدرين يعانى من المشكلات التالية :

● أنهما لا يعكسان كثيرا من الإنفاق الخاص بانتشار التسليح البيولوجى والكيماوى والنووى ومعظم برامج البحوث والتطوير التى تتصل بالصواريخ وغيرها من وسائل الحمل ذات المدى البعيد .

● إن البيانات الخاصة بكثير من الدول يتم تحديدها بفواصل زمنية كبيرة .

● المعدات المدنية التى يتم استيرادها لأغراض عسكرية لا تحسب بالنسبة لكل الدول، وكنتيجة لذلك يحدث تقييم للمعدات التكنولوجية بأقل من حقيقتها بالنسبة لدول مثل إسرائيل. كما أن تقدير تكلفة هذه العناصر يتم بطريقة مشوشة. على سبيل المثال كل اللوارى والمعدات الهندسية التى يتم استيرادها من موردين عسكريين يتم حسابها كما لو كانت أسلحة فى حين لا يتم اعتبار نفس العناصر التى تستورد من مصدر مدنى معدات عسكرية .

● التقييم بالدولار الجارى والثابت وخاصة أولئك الذين يراقبون مبيعات الأسلحة إلى ومن الدول ذات الاقتصاد الموجه – بما فى ذلك الدول غير الشيوعية – هو تقييم غير دقيق. كما أن التقييم بحساب العملة الأجنبية بالدولار عادة ما يكون غير سليم .

● تقدير السعر للمعدات العسكرية غير الثابتة عادة ما يخضع للتخمين ولذلك لا يكون التقدير صحيحا .

● مبيعات السلاح عن طريق المعونات والقروض والمقايضة – وهى أمور تسود سوق السلاح – عادة ما تكون تقديرية وغير دقيقة .

● عادة ما تفشل بيانات اتفاقيات التسليح فى اعطاء تقدير حقيقى، كما أن بعض الاتفاقيات قد لا تنفذ. كما أن بيانات التوريد غالبا يختلط فيها التوريد الجزئى فى سنة ما بالتوريد الكلى فى نفس السنة .

● يتأخر الإفراج عن البيانات من ستة أشهر إلى عامين لأسباب أمنية وبذلك لا يمكن إجراء تحليل للاتجاهات فى الوقت المناسب .

● لا توجد بيانات عن الخبراء والمستشارين الأجانب، كما أن البيانات المحدودة عن الأسلحة حسب الطراز والكمية دائما ما تكون غير دقيقة .

والأهم من كل ذلك أن البيانات عن التكلفة الكلية للأسلحة بواسطة الدولة المشترية والدولة البائعة لا تبين شيئا عن التأثير الحقيقى لمبيعات السلاح على التوازن العسكرى . فالولايات المتحدة على سبيل المثال، كثيرا ما تضرب الرقم القياسى فى القيمة الكلية لمبيعات السلاح ولكنها لم تكن يوما من الأيام موردا ملحوظا للأسلحة للدول التى تؤثر على الاستقرار مثل إيران والعراق وليبيا وسوريا . كما أن مبيعات الأسلحة الأمريكية لم تكن يوما من الأيام عاملا فعالا فى الحروب الأهلية الدامية بالمنطقة .. والتى تشتمل الحرب الأهلية فى أثيوبيا ولبنان والصومال والسودان .

إن القيمة الدولارية للأسلحة بالنسبة للدول المشترية هى أيضا مضللة وعادة ما تكون غير حقيقية. ومع ذلك توجد مقارنة ما بين القيمة الدولارية وعدد النظم الرئيسية للتسليح مثل الدبابات والطائرات النفاثة التى تدخل الخدمة فى جيوش الدول المشترية. فالسعودية – على سبيل المثال – تتميز بأعلى معدل إنفاق دولارى للسلاح الرئيسى الذى يدخل الخدمة فى العالم، فى حين نجد سوريا الأقل معدلا. وفى الواقع فإنه من الصعب تجنب الاستنتاج أن معظم المحللين يركزون على البيانات الدولارية ليس لأنها تؤدى إلى مقارنة واقعية ولكن لأنها تؤدى إلى مقارنة سهلة لا تتطلب تفهما للقوات المسلحة. فالدولارات لا تقتل الناس ولكن الأسلحة تفعل ذلك .

إجمالى مبيعات (انتقال) السلاح فى المنطقة حتى عام ١٩٩٠

بالرغم من كل تلك المشكلات فإن أحدث بيانات أذاعتها الولايات المتحدة عن مبيعات السلاح إلى الشرق الأوسط تقدم صورة شاملة لبعض اتجاهات مبيعات السلاح. كما أن أحدث بيانات من وكالة مراقبة التسليح ونزع السلاح تشير إلى أن دول الشرق الأوسط انفقت ١٨٠ مليار دولار على التسليح فى الفترة ما بين عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨٩، ومن هذا الإجمالى انفقت ٨٥ مليار دولار على استيراد السلاح فى الفترة ما بين عام ١٩٨٥ وعام ١٩٨٩. لقد استهلكت الدول الرئيسية بالمنطقة حوالى ٣٠ – ٣٣ ٪ من إجمالى مبيعات السلاح فى العالم كله فى مقابل ٩ – ١٠٪ لحلف الناتو، ٨ – ١١ ٪ لحلف وارسو، ٧ – ١٣٪ لشرق آسيا، ١١ – ١٢ ٪ لأفريقيا، ١٠ ٪ لجنوب آسيا ودول المحيط، ٧ – ٨ ٪ لأمريكا الجنوبية .

وإذا كانت النسب التى أذاعتها وكالة مراقبة التسليح ونزع السلاح ACDA التى توضح مبيعات السلاح للشرق الأوسط تشمل ليبيا والجزائر وتونس ومراكش (المغرب) كجزء من الشرق الأوسط فإن النسبة السنوية الحديثة لإستيراد الأسلحة فى العالم تزيد على ٤٠ ٪. فهناك ست دول من بين كل عشرة أكبر دول مستوردة للسلاح فى العالم تقع فى الشرق الأوسط وهى العراق والسعودية وإيران وليبيا وسوريا ومصر .

وتوجد بيانات اضافية حديثة قدمتها جيميت عن الفترة من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٩٠. وبيانات وكالة مراقبة التسليح ونزع السلاح ACDA تختلف عن CRS في أنها لا تبين الاتجاهات لكل الدول كل على حدة ولم تغط موريتانيا وتشاد ودول جنوب البحر الأحمر. ومع ذلك فإنها قدمت صورة جيدة لأحدث الاتجاهات في المغرب والدول العربية المواجهة لإسرائيل والخليج .

ويوضح الجدول رقم (٦) ملخصا يوضح أن الشرق الأوسط مازال أكبر سوق للسلاح في العالم الثالث. ففي الفترة من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٨٦ اشترت دول الشرق الأوسط حوالي ٦١ ٪ من إجمالي مبيعات السلاح للعالم الثالث. وفي الفترة من عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩١ كان نصيب المنطقة ٥٥ ٪ من كل اتفاقيات بيع الأسلحة .

والبيانات الموضحة بالجدول توضح أيضا عدة حقائق عن واردات السلاح للشرق الأوسط التي تتسق وأي فترة أخرى يتم اختيارها اعتبارا من عام ١٩٦٠ .

- توجد بعض الاختلافات الرئيسية في نمط أي اتفاقيات وتوريدات جديدة :

- تأخير في التوريد عن الاتفاق بحوالي خمس سنوات (نصف عقد) وغالبا ما يتضمن تغييرات جذرية فيما اتفق عليه.

والتأخير بين الاتفاق والتوريد غالبا ما يخلق صعوبة في نسب التوريد ونمو القوات المسلحة الشرق أوسطية إلى سبب الطلبية الأصلية. وعموما وبغض النظر فإن معظم الطلبات سببها الصدامات المحلية داخل المنطقة .

- توجد الكثير من الشائعات عن الحجم الكلي للطلبات والتوريدات في الفترة الواحدة :

على سبيل المثال الفترة من ١٩٨٣ وحتى عام ١٩٨٦ تعكس ذروة الحرب العراقية الإيرانية، وما بعد الغزو الإسرائيلي للبنان، وفترة توتر شديد في المغرب. أما الفترة ما بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٨ فتعكس وقف اطلاق النار في الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج حيث لم يمكن توريد طلبات استيراد رئيسية لدول منطقة الشرق الأوسط في التحالف الدولي في الوقت المناسب وتعرض العراق لمقاطعة في استيراد السلاح، وفي الوقت نفسه كان التوتر بين إسرائيل وسوريا مجددا نسبيا، وكان التوتر في دول المغرب أقل حدة وتواجه مشكلات اقتصادية داخلية خطيرة.

- تغير دور عدد من الدول الموردة للسلاح بشكل حاد مع مضي الوقت .

كانت صادرات الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي تميل للتغير تبعا لإنحياز كل منهما لدول المنطقة، في حين كانت صادرات الدول الأوروبية تزدهر وتتنافس بشدة في سبيل الصفقات الكبرى. وكثير من الدول النامية الموردة للسلاح مثل الصين واليابان وكوريا الشمالية بدأت تلعب دورا رئيسيا، في الوقت الذي كان الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية يستبدلون المال بالأيديولوجية.

إجمالى تيار الإمداد بالأسلحة لكل دولة من دول الشرق الأوسط

يوضح الجدول التالى (رقم٧) الموجود فى الصفحة رقم (٦٥) النماذج التفصيلية لواردات الأسلحة فى الشرق الأوسط والدول المصدرة لهذا السلاح. ويوضح الجدول تاريخ استيراد الأسلحة بالنسبة لكل دولة وصورة الاتجاهات الجارية. وفى الوقت الذى تستحيل فيه مناقشة هذه البيانات بالتفصيل فإنها تكشف مرة أخرى عن التأثير الواسع لمبيعات السلاح على الصدامات والتوترات فى كل جزء من الشرق الأوسط .

إن البيانات الخاصة بالفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٨٩ بيانات تاريخية بنيت على أساس عدة تقارير من الـ ACDA . وتكشف هذه البيانات النمو فى الحجم الكلى لإستيراد الأسلحة بمضى الوقت وردود فعل الدول المختلفة بالنسبة لفترات التوتر والصدام. والبيانات الخاصة بالفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٤ بالجدول هى تقديرات تقريبية بفرض أن كثيرا من التوجهات السياسية والعسكرية ستستمر فى المستقبل القريب ولكنها ستقل حدة بدرجة بسيطة على الأقل دون حدوث صدام مسلح رئيسى. كما أن التوجهات الحقيقية قد تكون أكثر سلاسة .

ومع ذلك فإن مثل هذه الصور صحيحة تقريبا فى عكس حقيقة أن معظم دول الشرق الأوسط تحاول امتلاك مستويات عالية من الأسلحة، وأنها تخلق قوة عسكرية تتطلب تحديثا مستمراً ودعما من الخارج. وبهذا تتورط هذه الدول فى فخ يجبرها على التجاوب مع التغيرات فى التكنولوجيا العسكرية للدول المجاورة ويمكنهم فقط المحافظة على المعدات والأسلحة الموجودة لديهم إذا كانوا على استعداد للاتفاق على زيادة كبيرة حقيقية ثمنا للمعدات والأسلحة والذخائر التى تحتاجها .

جدول (٦) أنماط التسليح فى الشرق الأوسط ١٩٩٠ – ١٩٩٢
(بالمليار دولار)

	إجمالى اتفاقيات التسليح		النسبة من إجمالى اتفاقيات التسليح للعالم النامى		النسبة من إجمالى الاتفاقيات للشرق الأوسط	
الدولة المصدرة	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠
الولايات المتحدة	١٤,٧٧٦	٣٠,٧٠٨	٦٤,٨٪	٧٦,٣٪	١٦,٤٪	٣٦,٧٪
الاتحاد السوفييتى	٢٨,٦١٠	١٧,٥٠٠	٤٦,٢٪	٢٨,٤٪	٣١,٨٪	٢٠,٤٪
فرنسا	٩,٠٩٠	١٠,١٠	٨٢,٦٪	٨٣,٢٪	١٠,١٪	١١,٨٪
المملكة المتحدة	٩,٩٥٩	٧,٠٧٥	٨٦,٣٪	٧٣,٦٪	١٠,٧٪	٨,٢٪
الصين	٣,٩٢٥	٧,٠٥٥	٨٨,٦٪	٦٦,٤٪	٤٤٪	٨٢٪
ألمانيا	,٦٠٥	١,٠٤٥	٢٩,٨٪	٥٢,٦٪	٠,٧٪	١,٢٪
إيطاليا	٢,٥٣٠	٠,١٨٠	٦٧,٤٪	٢٢,٢٪	٢٨٪	١,٢٪
إجمالى الدول الأوروبية	١٤,٣٠٥	٦,٨٣٥	٧٣,٣٪	٨٢٪	١٦,٩٪	٨٪
إجمالى باقى الدول	٦,٤٨٠	٥,٤٦٠	٦٠,٣٪	٦١٪	٧,٢٪	٦,٤٪
الدول الأوروبية الرئيسية	٢١,٨٢٠	١٨,٤١٠	٧٨,٢٪	٧٥٪	٢٤,٣٪	٢١,٤٪
إجمالى	٨٩,٩١٦	٨٥,٩٦٨	٦١,١٪	٥٥,٧٪	١٠٠٪	١٠٠٪

تابع جدول (٦)

الدولـــة المـــوردة	إجمـــالى الأسلحـــة التـــى تـــم توريـدهـــا		النسبـة من إجمـالى الأسلحـة التى تم توريدها للعالـم النامى		النسبـة من إجمـالى التوريـدات للشـرق الأوسـط	
	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠
الولايـات المتحـدة	٢٠,٠١	١٣,٣٩٦	٪٧٧,٨	٪٦٧,٩	٪٢١	٪١٩,٥
الاتحـاد السوفييـتى	٢٨,٩٧٠	٢١,٣٦٠	٪٤٦,١	٪٣١,٢	٪٣٠,٢	٪٣١,٣
فرنســا	١٤,١٦٠	٦,٣٢٠	٪٨٣,٤	٪٨٠,٨	٪١٤,٨	٪٩,٢٥
المملكـة المتحـدة	٤,٦٧٠	٨,٢٥٥	٪٧٢,٧	٪٨٩,٩	٪٤,٩	٪١٢,١
الصـين	١,٤٥٠	٠,٤٨٥	٪٨٩,٨٢	٪٨٣,٥	٪٥,٢	٪٩,٤
إيطاليـا	٢,٥٦٠	,١٧٠	٪٦٢,٥	٪٢٤,٦	٪٢,٧	٪٠,٣
إجمالى الدول الأوروبية	١٣,١٧٥	٧,٢٤٥	٪٧٥,٨	٪٧٣	٪١٣,٧	٪١٠,٦
الآخرين	٥,٨٦٠	٤,٧٦٠	٪٦٣,٦	٪٥٠,٩	٪٦,١	٪٦,٩
الدول الرئيسية الأوروبية	٢٢,٨٤٠	١٥,٢٣٠	٪٧٠,٢	٪٧٨,٣	٪٢٣,٨	٪٢٢,٣
إجمـــالى	٩٥,٩١١	٦٨,٣٠٦	٪٦٢,٥	٪٥٠,٨	٪١٠٠	٪١٠٠

جدول رقم (٧) الاتجاهات القريبة الأجل فى استيراد الأسلحة المؤثرة على

الخليج والشرق الأدنى (بالمليون دولار جارى)

	١٩٧٢	١٩٧٤	١٩٧٦	١٩٧٨	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٩٤
دول أفريقيا :												
موريـتانـيا	٢	٢	٢٠	٣٠	٣	١٠	٢٠	٥	١٠	١٥	١٥	١٥
المغـرب	٥	٢٠	٢١٠	٤٤٠	٣٥٠	٢٧٠	٢١٠	٩٠	١٣٠	١٣٠	١٣٠	١١٠
الجـزائـر	١٠	٢٠	٣٢٠	٨٠٠	٧٢٥	١٢٠٠	٧٧٥	٦٢٥	٨٥٠	٧٢٠	٧٤٠	٧٦٠
ليبـيا	١٨٠	٣٣٠	١٠٠٠	٢٣٠٠	٢٦٠٠	٣٢٠٠	٢١٠٠	١٢٠٠	٦٠٠	١١٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠
تشـاد	١	٢	١٠	٥	١	٣	٤٠	٤٠	٥٠	٦٥	٧٠	٧٥
تونـس	١٠	١٠	١٠	١٠	١٤٠	٦٠	١٣٠	٩٠	٢٠	٤٠	٥٠	٥٠
مصـر	٥٥٠	٢٣٠	١٥٠	٤٠٠	٥٥٠	٢١٠٠	١٧٠٠	١٢٠٠	٧٧٥	١٥٠٠	١٧٠٠	١٧٠٠
إجمالى	٧٣٨	٦١٥	١٧٢٠	٣٩٨٥	٤٣٦٩	٦٨٤٣	٤٩٧٥	٣٢٥٠	٢٤٣٦	٢٥٧٠	٣٧٠٥	٣٧١٠

تابع جدول (٧)

	١٩٧٢	١٩٧٤	١٩٧٦	١٩٧٨	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٩٤
الشـــام :												
إسرائيل	٣٠٠	٩٥٠	٩٧٥	٨٠٠	٨٠٠	٩٢٥	٧٧٥	٥٠٠	٢٠٠٠	١٤٠٠	١٥٥٠	١٦٠٠
سوريـا	٣٨٠	٨٢٥	٦٢٥	١٢٠٠	٣٣٠٠	٢٥٠٠	٢٢٠٠	١٢٠٠	١٣٠٠	١٨٠٠	١٥٠٠	١٥٢٠
الأردن	٣٠	٧٠	١٤٠	١٧٠	٢٥٠	٨٥٠	٢٣٠	٤٥٠	٤٥٠	١٥٠	٤٥٠	٤٦٠
لبنـان	٢٠	١٠	١٠	٢٠	٤٠	٣٠	٢٤٠	١٠	١٠	٢٠	٢٠	٣٠
إجمالى	٦٣٠	١٨٥٥	١٧٥٠	٢٢٩٠	٤٤٠٠	٤٤٢٥	٣٤٤٥	٢١٦٠	٣٧٦٠	٣٣٧٠	٣٥٢٠	٣٥٩٠
الخليـج :												
إيـران	٥٢٥	١٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٤١٠	١٦٠٠	٢٧٠٠	٢٦٠٠	٢٠٠٠	٢٣٠٠	٢٣٠٠	٢٠٠٠
العراق	١٤٠	٦٢٥	١٠٠٠	٢٤٠٠	٢٤٠٠	٧٠٠٠	٩١٠٠	٥٧٠٠	٤٩٠٠	٩٠٠	٢٠٠	١٥٠٠
مجموع فرعى	٦٦٥	١٦٢٥	٣٠٠٠	٤٤٠٠	٢٨١٠	٨٦٠٠	١١٨٠٠	٨٣٠٠	٦٩٠٠	٣٢٠٠	٢٥٠٠	٣٥٠٠
السعودية	١٠٠	٣٤٠	٤٤٠	١٥٠٠	١٦٠٠	٢٨٠٠	٣٣٠٠	٥٥٠٠	٢٧٠٠	٥٥٠٠	٥٥٠٠	٥٥٠٠
الكويـت	٥	١٠	٨٠	٣٢٠	٤٠	١١٠	٦٠٠	١٤٠	٢١٠	٦٠٠	١١٠٠	١٤٢٠
البحريـن	٢	٢	٤	٦	٤٠	٥	٤٠	٥٠	٣٠	٧٠	٧٠	٧٥
قطـر	٣	٢	٥	٢٠	٩٠	٢٧٠	٢١٠	٨٠	٣٠	١٨٠	١٤٠	١٨٠
الإمـارات	١٠	٥٠	١٠٠	٦٠	١٧٠	٥٠	١٩٠	١٥٠	٦٠	٨٥٠	١٢٠	٧٠
عمـان	٥	١٠	١٠	٢٧٠	١٠٠	١٣٠	٣١٠	١١٠	٣٠	١٣٠	١٣٠	١٥٠
مجموع فرعى	١٢٥	٤١٤	٦٣٩	٢١٧٦	٢٠٤٠	٣٣٦٥	٤٦٥٠	٦٠٣٠	٣٠٦٠	٧٣٣٠	٧٠٦٠	٧٣٥٥
إجمـالـى	٧٩٠	٢٠٣٩	٣٦٣٩	٦٧٧٦	٤٨٥٠	١١٩٦٥	١٦٤٥٠	١٤٣٣٠	٩٩٦٠	١٠٥٣٠	٩٥٦٠	١١١٥٥
البحر الأحمر:												
اليمن الشمالى	١٠	١٠	٢٠	١١٠	٥٧٥	٤٢٠	٨٠	٢٨٠	٤٣٠	٤٠٠	٤٠٠	٤٢٠
اليمن الجنوبى	٢٠	٤٠	٤٠	٣٥٠	٧٠٠	٢٥٠	٢٣٠	١١٠	٣٨٠			
الســودان	٢٠	٣٠	٥٠	١٢٠	١٠٠	٢٤٠	١١٠	٥٠	٩٠	٧٠	٨٠	٩٠
أثيـوبيـا	١٠	١٠	٥٠	١٥٠٠	٧٢٥	٥٧٥	١٢٠٠	٣٣٠	٧٠٠	٨٤٠	٥٧٠	٤٧٠
الصومـال	٢٠	٩٠	١٠٠	٢٤٠	٢٠٠	١٣٠	٩٠	٢٠	٣٠	٧٠	٦٠	٦٠
مجمـوع	٨٠	١٨٠	٢٦٠	٢٣٢٠	٢٣٠٠	١٦١٥	١٨١٠	٧٩٠	١٦٣٠	١٣٩٠	١١١٠	١٠٢٠
دول أخرى :												
تركيـا	١٥٠	١٥٠	٣٢٠	٢٢٠	٣١٠	٤٧٠	٥٠٠	٦٢٦	٩٧٥	٧٣٠	٦٥٠	٦٨٠
الهنـد	٢١٠	١٨٠	٤٨٠	٣٦٠	٨٧٥	٢٨٠٠	١٣٠٠	٣٢٠٠	٣٤٠٠	٣٤٠٠	٣٤٠٠	٣٦٠٠
باكستـان	١١٠	١٠٠	١٩٠	٢١٠	٤٥٠	٥٥٠	٦٢٥	٣١٠	٤٢٠	٤٨٠	٤٠٠	٥٣٠
افغانستان	٢٠	٨٠	٩٠	١٣٠	٥٠٠	٧٠٠	٦٥٠	١٣٠٠	٢٦٠٠	٧٣٠	٦٥٠	٦٥٠

دور موردى الأسلحة

إذا كان التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط قد تأثر بالصدامات المحلية وتيار إستيراد الأسلحة إلى المنطقة فإنه تأثر كذلك بالتنافس بين مختلف بائعى الأسلحة. إن المستوى العالى لاستيراد الأسلحة إلى الشرق الأوسط يعكس التنافس السابق بين القوى العظمى وحلف شمال الأطلنطى وحلف وارسو وكذا التنافس بين البائعين فى الغرب والكتلة الشيوعية والعالم الثالث. فهناك علاقة مشتركة بين الصدامات والتوترات فى المنطقة وبين دور الدول الرئيسية الموردة للسلاح .

وسبق أن وضحنا فى الجدول رقم (٦) آخر أنماط دور الموردين الرئيسيين فى توريد السلاح لمنطقة الشرق الأوسط. وإذا ما حاول أحد أن يدقق النظر فى هذه النماذج بعمق فإنه سيكتشف عدة أمور هامة عن دور الموردين فى هذه اللعبة :

● البيانات تحذر بشدة من احتمال اعتبار أن الأرقام الخاصة بفترة ما تعكس اتجاها عاما. فكما سبق ورأينا أن تطورات التوترات السياسية فى المنطقة والثغرة الموجودة بين عقد اتفاقيات التسليح ووقت التوريد يخلق صعوبة فى التعميم. وينعكس ذلك فى انخفاض إجمالى التوريدات من ٩٥,٩ مليار دولار إلى ٨٦ مليار دولار أى بما قيمته ٤,٣ ٪ فقط. وهذا التغيير فى اتجاهات التوريدات والاتفاقيات حدث بسبب انخفاض التوريدات فى أواخر الثمانينيات لأن إيران والعراق لم يكن لديها الأموال لطلبيات جديدة بنفس الكميات السابقة فى منتصف الثمانينيات، كما أن حدة الصدامات الإقليمية الأخرى انخفضت فى الوقت الذى أدت فيه حرب الخليج إلى دورة جديدة مكثفة من الطلبيات عام ١٩٩٠ .

● استمرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وأوروبا المورد الرئيسى للسلاح للمنطقة وذلك علي الرغم من أن الصين الشعبية وكوريا الشمالية وأمريكا اللاتينية ودولا آسيوية أخرى بدأت تلعب دورا أكبر فى هذا المجال. وكان نصيب الصين الشعبية ودول نامية أخرى يزيد على ١٥ ٪ فى التوريدات والاتفاقيات رغم أنه كان أقل من ١٥٪ فى السبعينيات وأوائل الثمانينيات. وزاد نصيب الصين الشعبية وحدها فى التوريدات من ٥٪ إلى ١٢٪ وفى التعاقدات من ٤٪ إلى ٨٪ علما بأن هذه الأرقام توضح أن الصين الشعبية ستفقد جزءا من السوق فى المستقبل .

● إنتهاء الحرب الباردة والاضطرابات داخل الاتحاد السوفييتى وتأثيرها على امدادات السلاح إلى الشرق الأوسط :

فى الوقت الذى بدأت توريدات الاتحاد السوفييتى فى الإنحسار من ٢٩ مليار دولار إلى ٢١ مليار دولار فقط وإذا قارنا بين الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٦ والفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠ فإن التعاقدات تقلصت من ٢٦,٦ مليار دولار إلى ١٧,٥ مليار دولار .

ولكن بمقياس النصيب فى الحجم الكلى لتجارة السلاح فإن نصيب الاتحاد السوفييتى زاد إذا تم قياسه بالنسبة المئوية لإجمالى التوريدات للمنطقة - من ٣٠,٢ ٪ إلى ٣١,٥ ٪ - وذلك بسبب الانخفاض فى حجم التوريدات الكلية بين الفترتين. ومع ذلك فلقد انخفضت عقود التسليح السوفييتية من ٣١,٨٪ خلال ١٩٨٣ - ١٩٨٦ إلى ٢٠,٤٪ خلال ١٩٨٧ - ١٩٩٠ .

● وفى المقابل ارتفع نصيب الولايات المتحدة فى السوق. ففى الوقت الذى انخفضت فيه التوريدات من ٢١٪ من إجمالى توريدات المنطقة خلال ١٩٨٣ - ١٩٨٦ إلى ١٠,٥٪ خلال ١٩٨٧ - ١٩٩٠ وهذا يعكس تخفيضا رئيسيا فى طلبات التسليح الجديدة لدول الخليج الجنوبية فى أوائل التسعينيات. ومع ذلك ارتفع نصيب الولايات المتحدة فى اتفاقيات التسليح الجديدة من ١٦,٤٪ إلى ٣٥,٧٪ . وكانت هذه الزيادة فى الطلبات بسبب ازدياد طلب دول الخليج الجنوبية للأسلحة والمعدات بنهاية الحرب العراقية الإيرانية وبعد الغزو العراقى للكويت .

● إن نماذج الطلبات على السلاح الأوروبى تعكس ميوعة سوق السلاح والذى تأثر لمدة طويلة بصغار المصدرين للسلاح. فصادرات إيطاليا - على سبيل المثال - انخفضت من حوالى ٣٪ من الاتفاقيات والتوريدات إلى أقل من نصف فى المائة، الأمر الذى يعنى أن مبيعات السلاح للشرق الأوسط انخفضت من ٦٠٪ بالنسبة لإتفاقيات وتوريدات إيطاليا للعالم الثالث إلى أقل من ١٠٪، رغم أن نسبة الاتفاقيات زادت قليلا من ١٠٪ إلى ١٢٪. وانخفضت صادرات بريطانيا من ١١٪ إلى ٩٪ رغم ارتفاع نسبة الاتفاقيات بحدة من ٥٪ إلى ٩٪، وذلك بسبب صفقة الطائرات الضخمة للمملكة العربية السعودية. وانخفضت مبيعات المانيا من حوالى ٢٪ للتوريدات الجديدة إلى أقل من ١٪ رغم أن نسبة الاتفاقيات ارتفعت من ٠,٧٪ إلى ١,٢٪. وانخفضت صادرات الدول الأوروبية الأخرى من ١٤٪ إلى ١١٪ للمنطقة وانخفضت الاتفاقيات من ١٦٪ إلى ٦٪ .

● ومع ذلك فمن المهم أن نعرف أن منطقة الشرق الأوسط مهمة جدا لموردى السلاح بقدر أهمية موردى السلاح لها. ففى الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٦ نفذت الولايات المتحدة توريد ٦٤,٨٪ من اتفاقيات التسليح مع الشرق الأوسط، ٧٦,٣٪ من اتفاقياتها فى الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠. وخلال الفترة ما بين عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٦ نفذ الاتحاد السوفييتى ٤٦٫٢٪ من اتفاقيات بيع الاسلحة لمنطقة الشرق الادنى، رغم أن هذا الرقم انخفض إلى ٢٨٫٤٪فى الفترة من عام ١٩٨٧حتى عام ١٩٩٠ . وفى الفترة من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٦نفذت الدول الأوروبية المصدرة للسلاح ٧٨٫٢٪ من اتفاقيات مع دول الشرق الأوسط ، وحوالى ٧٥٪ من اتفاقياتها فى الفترة من ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠ . أما الصين فنفذت فى الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٦ حوالى ٨٩٫٦٪ من اتفاقيات بيع السلاح للعالم الثالث مع دول منطقة الشرق الأوسط ، ٦٦٫٤٪ من اتفاقياتها خلال ١٩٨٧ - ١٩٩٠ .

● تمثل صادرات الاسلحة المذكورة نصيبا كبيرا من إجمالى صادرات السلاح لكثير من الدول المصدرة للسلاح ومصدرا رئيسيا للعملة الصعبة بالنسبة لكثير من الدول الشيوعية . كان إجمالى مبيعات الاسلحة لكل المناطق والتى تصدرتها مبيعات السلاح للشرق الأوسط : ٣ - ٦٪ من الصادرات السنوية للصادرات الأمريكية ، ١٩ - ٢٢٪ من إجمالى الصادرات السوفييتية ، ٢ - ٥٪ من أجمالى الصادرات الفرنسية ، ١ - ٣٪ من إجمالى

الصادرات البريطانية ، ٤ – ٨٪ من إجمالى الصادرات الصينية ، ٢ – ٥٪ من إجمالى الصادرات البلغارية ، ٣ – ٨٪ من إجمالى الصادرات التشيكية ، ٢ – ٧٪ من إجمالى الصادرات البولندية ، ٢٠ – ٣٦٪ من إجمالى صادرات كوريا الشمالية .

● إن أهمية سوق الشرق الأوسط بالنسبة لصادرات السلاح – بل وكل الصادرات – لا تعنى أن المصدرين سيفرضون بعض القيود وانما تعكس دافعا قويا للاستمرار فى البيع . وهذه حقيقة لأن الدول الغربية تواجه انخفاضا فى السوق الداخلية للسلاح بما لا يقل عن ٢٥٪ فى الفترة ما بين عام ١٩٩١ وعام ١٩٩٦ . كما أن الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية تحس بالحاجة الماسة للعملة الصعبة ولديها مخزون ضخم من الأسلحة والمعدات كما أن الدول النامية مثل الصين وكوريا الشمالية تجد صعوبة فى تصدير معداتها وهى فى حاجة شديدة للعملة الصعبة .

تكلفة الأسلحة فى مقابل تيار التصدير

تنقسم البيانات الواردة بالجدول رقم (٨) الموجودة بالصفحة رقم (٧٠) إلى قسمين توضح حجم تجارة السلاح وتدفقها إلى المنطقة فيما بين ١٩٨٣ ، ١٩٩٠ . لقد تم شرح الدوافع إلى استيراد الأسلحة التى أدت إلى هذه المبيعات فيما سبق ، واتضح ما كان لها من تأثير كبير على القوات المسلحة فى المنطقة . ومع ذلك يمكن القول بأن عددا من الانماط الواردة بالجدول رقم (٨) لها أهمية خاصة .

الجدول رقم (٨) كميات الأسلحة التي تم توريدها بواسطة الموردين الرئيسيين إلى منطقة الشرق الأوسط

نوع السلاح	إجمالي	الولايات المتحدة الأمريكية	الاتحاد السوفيتي	الصين الشعبية	الدول الأوروبية الرئيسية	باقي الدول الأوروبية	باقي الدول الأخرى
١٩٨٣–١٩٨٦							
الدبابات والمدافع ذاتية الحركة	٤٦٢٧	١٠٥٢	١١١٥	١٤٤٠	٣٢٠	٤٣٠	٢٧٠
مدفعية	١٠٠٥٧	١٢٤٧	١٤٧٥	١٣٣٠	٤١٠	٥٣٨٠	٦٦٥
ناقلات جند وعربات مدرعة	٧٠٤٤	٣٦٩	٢٨٥٥	١١٩٠	٨١٠	١٢٤٥	٥٧٥
سفن قتال رئيسية	٣٥	صفر	١٥	٢	١٥	٣	صفر
سفن قتال غير رئيسية	١٥٣	٤	١٦	٨	٢٠	٩٠	١٥
لنشات صواريخ	٣٦	صفر	٨	٦	١٢	صفر	صفر
غواصات	٧	صفر	٥	٢	صفر	صفر	صفر
طائرات قتال سوبرسونيك	٧٦٨	٧٧	٤٧٥	٩٠	١٢٥	صفر	١
طائرات قتال سرعة أقل من سرعة الصوت	١١٥	صفر	٧٥	٥	٣٠	صفر	٥
طائرت أخرى	٤١٧	٢٢	١٠٠	صفر	٦٥	١٨٥	٤٥
هليكوبتر	٤٣٣	٢٣	٢١٥	صفر	١٣٥	١٥	٤٥
صواريخ سطح جو	١٥٦٢٤	١٣٧٤	٧٦٢٥	١٥٠	١٤٣٠	٥٠٠٥	صفر
صواريخ سطح سطح	٢٤٣٢٣	٤٣٧٣	٧٢٥٥	١٠١٠	٣٧٣٥	٧٨٩٠	٥٠
صواريخ ضد السفن	١٢٥٨	١٨	٣٠٠	١١٥	٨٢٥	صفر	صفر
١٩٨٧ – ١٩٩٠							
دبابات ومدفعية ذاتية الحركة	١٧٥٧	٢٧٢	٨٢٠	٣٥	صفر	٥١٥	١١٥
مدفعية	٥٨١٤	٦٤	٧٤٠	١٤٥٥	٢٦٦٠	٢٤٥	٤٤٠
عربات قتال مدرعة	٢٨٨٠	٣٨٠	١٢٢٠	٢٥	١٥	١٢٥٠	١٨٠
سفن قتال رئيسية	١٤	٨	٢	صفر	٤	صفر	صفر
سفن قتال غير رئيسية	٢٠٥	صفر	١٠	٥	٨٠	٥	١٠٥
لنشات صواريخ	٢	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	صفر
غواصات	٣	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	١

تابع جدول (٨)

نوع السلاح	إجمالي	الولايات المتحدة الأمريكية	الاتحاد السوفيتي	الصين الشعبية	الدول الأوروبية الرئيسية	باقي الدول الأوروبية	باقي الدول الأخرى
طائرات قتال أسرع من الصوت	٥٣٧	٤١	٣٧٠	١٠	١١٥	١	صفر
طائرات قتال أبطأ من الصوت	٦١	صفر	٢٠	١	٤٠	صفر	صفر
طائرات أخرى	٢٦٥	صفر	٢٠	صفر	٢٠	١٤٥	٨٢
هليكوبتر	٣٧٥	صفر	٢٩٥	صفر	٤٠	٣٥	٥
صواريخ سطح – جو	٤٢٢٨	٥٢٠	٣٠٢٥	٣٨٥	٧٥	١١٠	١٢٠٠
صواريخ سطح – سطح	٨٠٨٤	٤٧٣٤	٢٧٠	١٠٥	صفر	٢٧٢٠	٢٥٥
صواريخ مضادة للسفن	٤٩٥	صفر	١٧٠	٢١٥	١٠٠	صفر	١٠
١٩٨٣ – ١٩٩٠							
دبابات ومدفعية ذاتية الحركة	٦٣٨٤	١٣٢٤	١٩٣٥	١٤٧٥	٣٢٠	٩٤٥	٣٨٥
مدفعية	١٥٧٦١	١٣١١	٢٢١٥	٢٧٩٥	٣٠٧٠	٥٢٦٥	١١٠٥
دبابات قتال مدرعة	٩٧٢٤	٧٤٩	٣٦٧٥	١٢١٥	٨٢٥	٢٥٠٥	٧٥٥
سفن قتال رئيسية	٤٧	٦	١٧	٢	١٩	٣	صفر
سفن قتال غير رئيسية	٣٦٧	٤	٢٥	١٣	١٠٠	٩٥	١٢٠
لنشات صواريخ	٢٨	صفر	٨	٦	١٤	صفر	صفر
غواصات	١٠	صفر	٧	٢	صفر	صفر	١
طائرات قتال أسرع من الصوت	١٣٠٥	١١٨	٨٤٥	١٠٠	٣٤٠	١	١
طائرات قتال أبطأ من الصوت	١٧٦	صفر	٩٦	٦	٧٠	صفر	٥
طائرات أخرى	٦٨٢	٢٢	١٢٠	صفر	٨٥	٣٣٠	١٢٥
هليكوبتر	٨٠٨	٢٣	٥١٠	صفر	١٧٥	٥٠	٥٠
صواريخ سطح – جو	٢٠٩٠٩	١٨٨٤	١٠٦٣٠	٥٠٥	١٥٦٥	٥١١٥	١٢٠٠
صواريخ سطح – سطح	٣٢٤٠٧	٩١٠٧	٧٥٢٥	١١١٥	٣٧٣٥	١٠٦١٠	٣١٥
صواريخ مضادة للسفن	١٧٥٣	١٨	٤٧٠	٣٣٠	٩٢٥	صفر	١٠

● إذا دقق أحد النظر فى أنماط انتقال الأسلحة لاكتشف هبوطا حادا فى الأسلحة الرئيسية التى تم توريدها فى الفترة ١٩٨٣ - ١٩٨٦ والفترة ١٩٨٧ - ١٩٩٠، وهذا يعكس نهاية الحرب العراقية الإيرانية وقطع إمدادات السلاح السوفييتى لدول مثل أثيوبيا وليبيا وسوريا واليمنيتين .

● كما تعكس كذلك تحولا ناميا عن التركيز على الكم إلى الكيف. فلقد ظهر اهتمام أقل بشراء أسلحة جديدة وازداد الاهتمام بالتطوير، وبالذخائر المتطورة، وأن انتقال هذه الأشياء لا يظهر فى شكل نظم تسليح كاملة التجميع.

● لا يتسق دائما تيار الأسلحة مع تيار الدولارات. ففى الوقت الذى تستخدم فيه الدولارات كمقياس شائع لمبيعات السلاح فإنها تبالغ من مبيعات الولايات المتحدة وتقلل من المبيعات الشيوعية لأن أسعار الأسلحة الشيوعية لا تقارن بأسعار الأسلحة الأمريكية، ولأن معظم مبيعات الأسلحة الأمريكية مسجلة ومعلن عنها وتشمل الخدمات والذخائر وقطع الغيار التى تدخل فى إجمالى مبيعات الدول الأخرى .

● إن ثغرة الرقم الدولارى للسلاح هامة فى حالة الاتحاد السوفييتى السابق، وعليه فالاتحاد السوفييتى يكون قد قام بتوريد ٣١,٣٪ من إجمالى الأسلحة التى تم توريدها للشرق الأوسط فى ١٩٨٧ - ١٩٩٠ إذا تم القياس بالدولار . ولكنه قام بتوريد ٤٧٪ من كل الدبـــابات، ٨٪ من كل المدفعية، ٣٥٪ من كل المركبات المدرعة الأخرى، ٦٥٪ من إجمالى الطائرات القتالية، ٧٩٪ من إجمالى الهليكوبترات، ٧١٪ من إجمالى الصواريخ أرض - جو (السامات).

● وتعتبر ثغرة الرقم الدولارى للسلاح هامة أيضا فى حالة الولايات المتحدة ولكن لأسباب عكس الأسباب السابقة تماما. فالولايات المتحدة قامت بتوريد ١٩,٥٪ من إجمالى واردات السلاح للشرق الأوسط فى ١٩٨٧ - ١٩٩٠ وذلك إذا قيس ذلك بالمعيار الدولارى، ولكنها قامت بتوريد ١٥٪ من إجمالى الدبابات، ١٪ من إجمالى المدفعية، ١٣٪ من إجمالى المركبات المدرعة الأخرى، ٧٪ من إجمالى الطائرات القتالية، صفر٪ من إجمالى الهليكوبترات، ١٢٪ من إجمالى الصواريخ سطح - جو.

● للدول المصدرة المذكورة تأثير رئيسى على أنواع الأسلحة المذكورة. فعلى سبيل المثال قامت الصين الشعبية بتوريد ٢٦٪ من المدفعية خلال ١٩٨٧ - ١٩٩٠ فى حين قامت الدول الأوروبية الرئيسية بتوريد ٤٧٪. وقامت الدول الأوروبية الأخرى بتوريد ٤٤٪ من المركبات المدرعة الأخرى، وقامت الدول الأوروبية الرئيسية بتوريد ٢٦٪ من الطائرات القتالية. وقامت باقى الدول الأوروبية الأخرى بتوريد ٣٤٪ من الصوارخ سطح - سطح، فى حين قامت الصين بتوريد ٤٣٪ من الصواريخ المضادة للسفن.

● إن الدول الهامة الموردة للسلاح لدول الشرق الأوسط مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية لم تكن هى المصدر الوحيد للسلاح. ففى الفترة ١٩٨٧ - ١٩٩٠ قامت دول أخرى بتوريد ٦٣٠ دبابة، ٦٨٥ قطعة مدفعية، ١٤٠٠ مركبة مدرعة أخرى، ١١٠ سفن قتال غير رئيسية، ١٣٢٠ صاروخ سطح - جو، ٢٩٧٥ صاروخ سطح - سطح إلى المنطقة .

● إن الثغرة بين المقياس الدولارى والمقياس الكمى تجعل المجهود الذى يبذل لترتيب الدول حسب حجم ما تصدره غير ذى معنى. فلا توجد احصائيات ومقارنات بين تقديرات إجمالى المبيعات بالدولار وتأثير هذه المبيعات على التوازن العسكرى بالمنطقة .

● والاهم من ذلك أن هذا الأسلوب يبالغ فى دور الولايات المتحدة. نعم إن الولايات المتحدة بائع رئيسى للسلاح ولكن دورها فى سباق التسلح فى الشرق الأوسط أقل بكثير مما توحى به المقارنات الدولارية .

علاقات المورد بدول الشرق الأوسط

يوضح الجدول رقم (٩) أحدث بيانات متاحة عن حجم مبيعات السلاح لكل دولة من دول الشرق الأوسط. وتم عمل الجدول من جزءين لأن وكالة مراقبة التسلح ونزع السلاح غيرت من طريقتها فى التقرير الذى قدمته عام ١٩٩٢، والجزآن يوفران قاعدة أكثر تفصيلا للمقارنة بين نماذج الموردين، ففى الوقت الذى تبين فيه الإجماليات الواردة بالجدول (٩) أن نماذج الموردين تماثل تلك الواردة بالجدول رقم (٧) فإنها توضح كذلك عددا من مظاهرسباق التسلح فى منطقة الشرق الأوسط. .

● إن الصراع بين الشرق والغرب تعوّد أن يلعب دورا حساسا فى استقطاب العلاقات مع المستوردين. ومنذ تفكك الاتحاد السوفييتى وحلف وارسو بدأت دول الشرق الأوسط تشترى الأسلحة والمعدات من السوق الدولية الواسعة، ونجحت دول نامية فى أن تبيع ما قيمته حوالى ١ –٢ مليار دولار من الأسلحة فى السنة إلى دول الشرق الأوسط من إجمالى سنوى قدره ٢٠ – ٣٠ مليار دولار .

● إن الرقم الإجمالى لمبيعات السلاح يعطى صورة مضللة عن تأثير عدد معين من المصدرين على الصدامات بالمنطقة. ورغم أن الولايات المتحدة تحتل المركز الثانى فى مبيعات السلاح للمنطقة فإنها لم تصدر حجما من الأسلحة يؤثر على الحرب العراقية الإيرانية، ولم تصدر أسلحة أثرت على مسار الحرب الأهلية فى أثيوبيا والصومال واليمنيين .

● أما مبيعات السلاح للدول المتطرفة والمعتدية فمعظمها جاء من الكتلة السوفييتية، والصين الشعبية، ودول العالم الثالث. فمبيعات السلاح الحديثة لليبيا والعراق وإيران كانت معظمها من الكتلة السوفييتية، واعداد متزايدة من الصين الشعبية وكوريا الشمالية .

الجدول رقم (٩) مبيعات السلاح للخليج ودول الشرق الأدنى بواسطة

المصدرين الرئيسيين (بالمليون دولار جارى)

	إجمالى	الاتحاد السوفييتى	الولايات المتحدة	فرنسا	الصين	بريطانيا	المانيا	تشيكوسلوفاكيا	بولندا	ايطاليا	بلغاريا	آخرين
شمال أفريقيا:												
موريتانيا	٣٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠
المغرب	٨٩٠	٢٨٠	٢٥٠	٢٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٤٠
الجزائر	٣٢٧٠	٢٥٠٠	١٠٠	٥٠	صفر	١٤٠	صفر	٤١٠	٥	٤٠	٥	٢٠
ليبيا	٦٣١٥	٣٦٠٠	صفر	٦٠	١٠	صفر	٣٠	٩٢٥	٣٠	٤٣٠	١٣٠	١١٠٠
تشاد	٢٣٠	صفر	٤٠	١٦٠	–	–	–	–	–	–	–	٣٠
تونس	٥٧٠	صفر	٤٠٠	١٦٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٥
مصر	٦٤٢٥	٤٦٠	٢٨٠٠	٨٢٥	٤٥٠	١٧٠	٥٠	صفر	صفر	٢٧٠	صفر	١٤٠٠
إجمالى	١٧٧٣٠	٦٩٤٠	٣٥٩٠	١٢٧٥	٤٦٠	٣١٠	٨٠	١٣٣٥	٣٥	٧٤٠	١٣٥	٢٩٢٥
آسيا :												
إسرائيل	٦٠٠٠	صفر	٦١٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
سوريا	٨٢٥٥	٦٨٠٠	صفر	٢٠	٢٠	صفر	١٠	٦٢٥	٣٣٠	صفر	٢٠	٣٣٠
الأردن	١٧٣٠	٨٧٥	٤٨٠	١٢٠	صفر	١١٠	٥	صفر	صفر	صفر	صفر	١٤٠
الخليج:												
إيران	١٠٥٢٠	٥	١٠	١٠٠	٢٥٠٠	١٠٠	١٠	٧٠	٢٠	٢٠٠	٨٠٠	٦٧٠٥
العراق	٢٩٥٦٠	١٤٥٠٠	صفر	٣١٠٠	٢٨٠٠	٣٠	٦٧٥	٦٧٠	٧٥٠	٣٧٠	٦٥٠	٥٢٠٠
إجمالى	٤٠١٨٠	١٥٤٠٥	١٠	٣٢٠٠	٥٣٠	١٣٠	٦٨٥	٧٤٥	٧٧٠	٥٧٠	١٤٥٠	١١٩٠٥
السعودية	١٩٥٣٠	صفر	٥٨٠٠	٧٥٠٠	٢٥٠٠	٢١٠٠	صفر	صفر	صفر	٣٠	صفر	١٦٠٠
الكويت	١٣٢٥	١٨٠	٢١٠	٥٣٥	صفر	١١٠	١٥٠	صفر	صفر	صفر	صفر	١٥٠
البحرين	٥٠٥	صفر	٢٥٠	٦٠	صفر	٥	١٨٠	صفر	صفر	صفر	صفر	١٠
الامارات	٦١٠	صفر	٣٠	٢٠	صفر	٣٣٠	٢٨٠	صفر	صفر	صفر	صفر	١٠
قطر	٣٦٠	صفر	١٠	٣٠٠	صفر	٢٠	صفر	صفر	صفر	٢٠	صفر	٣٠
إجمالى	٦٣١٦٠	١٥٦٠٠	٦٦٣٠	١١٦١٥	٨١٢٠	٢٦٩٥	٧٤٦٠	٧٤٥	٧٧٠	٦٢٠	١٤٥٠	١٣٧٣٥
البحر الأحمر:												
اليمن الشمالى	١٤٢٠	١٣٠٠	٣٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٩٠
اليمن الجنوبى	١٦١٠	١٥٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١٠
السودان	٣٥٠	صفر	١٢٠	٣٠	٣٠	١٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١٦٠
أثيوبيا	٤١٠٠	٣٩٠٠	صفر	صفر	٢٠	صفر	صفر	٢٠	صفر	٣٠	صفر	١٣٠
الصومال	٢٠٠	صفر	٦٠	١٠	١٠	صفر	صفر	صفر	صفر	٢٠	صفر	١٠٠
دول أخرى :												
تركيا	٣٣٢٠	صفر	٣٣٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٢٠
الباكستان	١٩٢٠	صفر	١٣٠٠	صفر	صفر	صفر	٢٧٠	صفر	٢٠	٤٠	صفر	٢٩٠
الهند	١٠٩٩٠	٧٦٠٠	١٣٠	١٩٠٠	٤١٠	٤٠٠	صفر	٣٢٠	١٠	٦٠	١٠	١٦٠
افغانستان	٤٠٧٠	٤٠٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٥٠	صفر	٢٠	صفر

الجزء الثانى من الجدول (٩) امدادات الأسلحة للخليج والشرق

الأوسط من الدول المصدرة الرئيسية ١٩٨٥ - ١٩٨٩

	إجمالى	الاتحاد السوفييتى	الولايات المتحدة	فرنسا	الصين	بريطانيا	المانيا	دول حلف وارسو	الدول الأوروبية	الشرق الأوسط	دول شرق آسيا	أمريكا الجنوبية
شمال أفريقيا:												
موريتانيا	٤٠	صفر	صفر	٥	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠	صفر	صفر
المغرب	٧٧٠	صفر	٢٤٠	١٥٠	صفر	٢٠	صفر	٢٠	٣٣٠	صفر	١٠	صفر
الجزائر	٣٢٦٠	٢٧٠٠	٥٠	٢٠	٤٠	صفر	صفر	٣٤٠	صفر	صفر	صفر	صفر
ليبيا	٥٠٩٠	٣٠٠٠	صفر	صفر	صفر	٣٠	١٠	١٢٠٠	٥٥٠	صفر	٧٠	٢٠
تشاد	٢١٠	صفر	٤٠	١٤٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠	صفر	صفر
تونس	٤٦٥	صفر	٣٠٠	١٦٠	صفر	صفر	٥	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
مصر	٥٨٠٠	٥٧٥	٢٩٠٠	٦٧٧	١٧٠	١٩٠	٤٠	٣٢٠	٥٧٥	صفر	١٠	٣٤٠
إجمالى	١٥٦٢٥	٦٤٧٥	٣٥٣٠	١١٥٢	٢١٠	٢٤٠	٥٥	١٩٧٠	١٤٥٥	٦٠	٩٠	٣٦٠
دول الشام:												
إسرائيل	٦١٠٠	صفر	٦١٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
سوريا	٧١٦٠	٦١٠٠	صفر	٢٠	صفر	١٠	صفر	٩٧٥	٣٠	٢٠	٥	صفر
لبنان	٧٠	صفر	٧٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
الأردن	٢٠٧٠	١٢٠٠	٦٤٦٠	١١٠	٤٠	صفر	١٠	٦٠	١٠٠	٥٠	صفر	٢٠
مجموع	١٥٤٠٠	٧٣٠٠	٦٦٣٠	١٣٠	٤٠	١٠	١٠	١٣٥	١٣٠	٧٠	٥	٣٠
الخليج:												
إيران	١٠٢٥٠	صفر	١٠	٧٥	١٠٠	٢٨٠٠	٥٠	١٤٠٠	٣٣٤٥	٤٠	٢٠٠٠	٢١٠
العراق	٢٢٧٥٠	١٣٠٠٠	صفر	١٧٠٠	٢٠	١٦٠٠	٩٠	٢٩٠٠	١٥٠٠	٤٢٠	٢٠	١٣٠٠
مجموع	٣٣٠٠٠	١٣٠٠٠	١٠	١٧٧٥	١٢٠	٤٤٠٠	١٤٠	٤٣٠٠	٤٨٤٥	٤٦٠	٢٠٢٠	١٥١٠
السعودية	٢٣٠٤٠	صفر	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٧٧٠٠	٢٥٠٠	٤٠	صفر	٢٥٠	صفر	١٤٠	٣٩٠
الكويت	١٣٤٥	١٨٠	١٥٠	٤٥٠	١١٠	صفر	صفر	٥	٢٠٠	٤٣٠	صفر	صفر
البحرين	٥١٥	صفر	٢٥٠	٥٠	٥	صفر	٢٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
قطر	١٦٠	صفر	١٠	١٠٠	٢٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠
الامارات	١٤٩٥	٢٠	٣٤٠	٧٢٥	٤٠	صفر	صفر	صفر	٢٨٠	صفر	٨٠	١٠
عمان	٤٤٥	صفر	٣٠	صفر	٢٠٠	صفر	٢١٠	صفر	٥	صفر	صفر	صفر
مجموع	١٧٠٠٠	٢٠٠	٥٧٩٠	٨٣٢٥	٨٠٧٥	٢٥٠٠	٤٥٠	٥	٥٥٥	٤٣٠	٢٢٠	٤٣٠
إجمالى	٦٠٠٠٠	١٣٢٠٠	٥٨٠٠	١٠١٠٠	٨١٩٥	٦٩٠٠	٥٩٠	٤٣٠٥	٥٤٠٠	٨٩٠	٢٢٤٠	١٩٤٠
البحر الأحمر:												
اليمن الشمالى	١٧٦٥	١٦٠٠	٢٠	صفر	صفر	صفر	٥	٤٠	صفر	٤٠	٢٠	صفر
اليمن الجنوبى	١٤٢٠	١٤٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
السودان	٣٣٠	صفر	١٠٠	صفر	صفر	٥٠	صفر	٢٠	٢٠	٧٠	صفر	صفر
أثيوبيا	٣٨٠٥	٣٦٠٠	صفر	صفر	صفر	٢٠	صفر	٦٠	١٠	صفر	١١٠	صفر

تابع الجزء الثانى من الجدول (٩) امدادات الأسلحة للخليج والشرق

الأوسط من الدول المصدرة الرئيسية ١٩٨٥ - ١٩٨٩

	إجمالى	الاتحاد لسوفييتى	الولايات المتحدة	فرنسا	الصين	بريطانيا	المانيا	دول حلف وارسو	الدول الأوروبية	الشرق الأوسط	دول شرق آسيا	أمريكا الجنوبية
الصومال	١٦٠	صفر	٥	صفر	صفر	صفر	٣٠	صفر	صفر	١٥٠	صفر	صفر
مجموع	٧٤٦٠	٦٦٠٠	١٢٥	صفر	صفر	٧٠	٣٥	١٢٠	٣٠	٢٦٠	١٣٠	صفر
إجمالى المنطقة	٩٨٤٨٥	٣٣٥٧٥	١٦٠٦٥	١١٣٩٢	٨٤٤٥	٧٢٢٠	٦٩٠	٧٤٣٠	٧٠١٥	١٢٨٠	٢٤٦٥	٢٣٢٠
دول أخرى:												
تركيا	٣٩٧٠	صفر	٢٥٠٠	٢٠	٣٦٠	صفر	١٠٠٠	صفر	٧٠	صفر	صفر	صفر
الهند	١٦٠٣٠	١١٨٠٠	٢١٠	١٩٠٠	٦٥٠	صفر	٤٧٠	٤٨٠	٤٨٠	صفر	٨٠	صفر
الباكستان	٢٠٠	٥	٩٢٥	٨٠	٤٠	٤١٠	٢٠	٦٠	٣٩٠	صفر	٥٠	١٠
افغانستان	٩٧٣٠	٩٧٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠	صفر	صفر	صفر	صفر

● عدة مجموعات موردين تميل إلى أن يتم تمييزها ببيانات تركز على الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى، فالجزء الثانى من الجدول يوضح أن بريطانيا وفرنسا معا تبيعان أسلحة أكثر من الولايات المتحدة لدول الشرق الأوسط (١٩,٨ مليار دولار فى مقابل ١٦,١ مليار دولارا .

ويوضح أن الصين الشعبية تزداد أهمية وأن دول حلف وارسو مجتمعة باعت ما قيمته ٧,٤ مليار دولار من الأسلحة فى الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩، وأن باقى الدول الأوروبية باعت ما قيمته ٧,٠١٥ مليار دولار .

● وتلعب مجموعة المصدرين من العالم الثالث دورا مشابها هاما متزايدا فى مبيعات السلاح للشرق الأوسط. فمبيعات واعادة البيع بواسطة دول شرق أوسطية وصلت إلى ١,٢٦ مليار دولار، كما أن دول شرق آسيا (وعلى قمتها كوريا الشمالية) باعت ما قيمته ٢,٤٦٥ مليار دولار، وأمريكا اللاتينية باعت ما قيمته ٢,٣٢ مليار دولار.

دور المستشارين العسكريين

لقد أدى اعتماد عدد معين من المستوردين على عدد معين من المصدرين إلى الاعتماد الكامل على المستشارين الأجانب - رغم أن مصر وإيران وإسرائيل قامت بنفسها بالكثير من أعمال التأمين ونقل التكنولوجيا. فعلى سبيل المثال قبل أن تؤدى الجلاسنوست إلى انخفاض حاد فى مجهود المستشارين السوفييت فى الشرق الأوسط كان لدى الجزائر حوالى ٨٧٥ مستشارا من الكتلة السوفييتية عام ١٩٨٨، وليبيا ٢٣٠٠، وسوريا ٢٨٣، وإيران ١٠٠، والعراق ١٣٠٥، والصين الشمالية ٤٠٥، واليمن الجنوبية ١٠٧٥ مستشارا. وتعكس هذه الأرقام اعتماد كل دولة فيها على الموردين من الكتلة السوفييتية .

ومع ذلك لا يعنى الاعتماد على مورد محدد للسلاح فرض الاعتماد السياسى - حتى قبل الأحداث التى عصفت بالاتحاد السوفييتى وحلف وارسو بدأ تآكل الإنحياز الماضى للشرق والغرب. وعلى سبيل المثال كانت هناك ست دول - الجزائر وأثيوبيا وليبيا واليمن الجنوبى وسوريا واليمن الشمالى - كلها اعتمد كلية فى تسليحها على الاتحاد السوفييتى. ومع ذلك فإن الجزائر واليمن الجنوبى كانتا الدولتين الوحيدتين المتحررتين نسبيا من النفوذ السوفييتى، وكانت ليبيا وسوريا تدوران بصعوبة فى الفلك السوفييتى أو مؤيدتين بقوة للدبلوماسية السوفييتية. فكانت اليمن الجنوبية هى الدولة الوحيدة التى لعب فيها المستشارون السوفييت دورا هاما فى السياسة معظم الثمانينيات، كما أن أثيوبيا واليمن الجنوبية هما الدولتان الوحيدتان بالمنطقة اللتان اعلنتا أنهما دولتان ماركسيتان.

لقد لعبت الولايات المتحدة دورا مسيطرا فى واردات السلاح لست دول شرق أوسطية. فكانت هى المصدر الرئيسى الوحيد للسلاح لإسرائيل. كما كانت أيضا المورد الرئيسى للسلاح للمغرب وتشاد ومصر والسعودية. لقد أدت العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل، والتنافس الأوروبى ، والثورة الإيرانية إلى التقليل المستمر لتأثير

مبيعات السلاح الأمريكى، ومع ذلك فإن المشورة الأمريكية تقلصت أهميتها النسبية بالمقارنة بفرنسا وبريطانيا اللتين زادتا من نصيبهما فى مبيعات السلاح للمنطقة. ففرنسا وبريطانيا تعرضان معدات حديثة أكثر فى الخليج الجنوبى عن الولايات المتحدة، كما أن فرنسا كانت الدولة الأوروبية الوحيدة التى لعب مستشاروها دورا رئيسيا فى الحرب العراقية الإيرانية.

كما لعبت الصين الشعبية دورا مناسبا فى امداد المنطقة بالسلاح رغم أن معظم الدول المشترية للمعدات الصينية يمكنها تشغيل المعدات والتدريب عليها دون أية استعانة تذكر بالمستشارين .

القوى السياسية والاقتصادية المؤثرة على مبيعات السلاح

يوجد عدد من القوى الاقتصادية التى أثرت على جهود الدول البائعة للسلاح. فالزيادة التى حدثت فى مبيعات السلاح الأوروبى فى منتصف السبعينيات كانت بسبب الحاجة إلى التصدير للمحافظة على صناعات الأسلحة القومية .. وهو عامل ضاغط قد يزداد حدة بسبب تخفيض دول الناتو ميزانيات الدفع كرد فعل للجلاسنوست. وسوق الشرق الأوسط (فى المتوسط) تغطى أكثر من ٢٠ مليار دولار سنويا وهى سوق مربحة جدا. وكأية دول أخرى تمكن الأوروبيون من استغلال الخسائر الأمريكية فى سوق السلاح للدول الغربية بسبب علاقاتها بإسرائيل ، وأدت مبيعات السلاح الأوروبى إلى مساعدة الصناعات الحربية القومية فى زيادة انتاجها وتنشيط برامج البحوث والتطوير.

إن ارباح بيع السلاح من العملة الصعبة كان لها تأثير متزايد على الدول الشيوعية. ومن العجيب أن انتهاء حرب الخليج كان لها تأثير مختلط على الاتحاد السوفييتى. فمنذ عام ١٩٨٨ كان الاتحاد السوفيتى أقل تحمسا للمساعدة فى تمويل واردات السلاح لدول مثل ليبيا والعراق أثيوبيا واليمن الجنوبى والشمالى لسبب بسيط هو مواجهة الغرب. ومع ذلك فلقد أبدى الاتحاد السوفييتى رغبة أشد فى البيع لكل مشتر ، وزاد اصراره على دفع الثمن نقدا. فلقد اصبحت مبيعات السلاح السوفييتى ثانى أكبر صادرات بعد البترول وكانت تمثل مصدرا رئيسيا للعملة الصعبة لأوروبا الشرقية. كما ظهرت اتجاهات مماثلة لعدد من دول شرق أوروبا وعلى الأخص تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا .

وكما سبق وتحدثنا فلقد جذبت تجارة السلاح انتباه كل من الصين الشعبية وكوريا الشمالية ودول أخرى من العالم الثالث وخاصة دول أمريكا اللاتينية مثل الأرجنتين والبرازيل. وتضاعفت مبيعات السلاح تقريبا بالنسبة للصين الشعبية ودول العالم الثالث منذ عام ١٩٨٦، واصبحت الصين الشعبية وكوريا الشمالية والبرازيل أهم بكثير كموردين للسلاح للمنطقة من دول أوروبا الشرقية .

وانتهزت عدة دول شرق أوسطية الفرصة واستغلت ازدياد عدد المصدرين للسلاح لتنويع مصادر السلاح. وهذه الدول تشمل العراق والأردن والسعودية. ففى الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٩٠ حصلت العراق على تكنولوجيا متقدمة من الغرب التى لم تستطع أن تحصل عليها من الاتحاد السوفييتى. وحاولت الأردن أن تلعب لعبة الشرق ضد الغرب للحصول على السلاح الذى تريده. وحاولت الكويت - دون أن تنجح - أن تلعب بالشرق ضد الغرب للحصول على أمن اضافى ضد جيرانها. وحاولت السعودية البحث عن مصدر للسلاح يعول عليه وأقل تعرضا للضغوط السياسية التى يتعرض لها السلاح الأمريكى.

ويبين الجدول رقم (٩) أيضا أن كثيرا من الدول ذات القدرات المحدودة لنقل التكنولوجيا - مثل دول الخليج الجنوبية - لديها عدد كبير من الدول المصدرة للأسلحة التى تعتمد أساسا على التأمين التكنولوجى الأجنبى. إن التوسع فى استخدام العديد من الموردين يؤدى إلى فقدان النمطية فى تسليح قواتها (وجود أنواع مختلفة وكثيرة من الأسلحة)، كما يؤدى إلى آثار اقتصادية ضارة بالنسبة لارتفاع تكلفة التدريب وتكلفة فى زيادة المنشآت الاضافية للقوات المسلحة لاستيعاب الأنواع المتعددة من الأسلحة .

- ٣ -

اتجاهات انتشار أسلحة التدمير الشامل

بعد استعراض الأنماط السابقة لسباقات التسلح المختلفة فى الشرق الأوسط والأعباء المترتبة على دفع تكاليف استيراد الاسلحة التقليدية يصبح من الغريب أن نرى الكثير من القوى العسكرية الرئيسية فى المنطقة متورطاً فى بعض مظاهر انتشار أسلحة التدمير الشامل .

إن النطاق الواسع للحوافز المتداخلة لهذا الانتشار لها تأثير قوى ، علماً بأن البحث عن أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة يعد أمراً جديداً عليها . وكانت اسرائيل أول من اختبر الحلول النووية فى الخمسينيات ، واستخدمت مصر الغازات السامة ضد الملكيين فى الحرب الأهلية اليمنية فى الستينيات ، وتمكنت اسرائيل من الحصول على مخزون ملموس من الاسلحة النووية عام ١٩٦٧ . وحاولت مصر وليبيا الحصول على أسلحة نووية ووسائل حمل بعيدة المدى ، وكانت مصر وسوريا مدججتين بترسانة كيماوية عندما هاجمتا اسرائيل عام ١٩٧٣ .

وعلى الرغم من ذلك فإن التطورات السياسية العسكرية تداخلت مع الأنماط التى تحدد مسار سباق التسلح التقليدى وخلقت ميلاً بالمنطقة للبحث عن أسلحة التدمير الشامل .

- ارتفاع أسعار الأسلحة التقليدية والحاجة إلى «مضاعف للقوة» . "Force Multiplier" أقل تكلفة .
- إمكانية الحصول على النظام ، وأجزائه الحيوية والمعدات والمعونة الفنية من عدد كبير من الدول الأوروبية وأمريكا الجنوبية ودول آسيوية .
- استخدام العراق وإيران للغازات السامة فى الحرب بينهما واستخدام العراق للغازات ضد المتمردين الأكراد .
- تكشف حجم السلاح النووى والكيماوى والبيولوجى العراقى ووسائل الحمل البعيدة المدى وإنتشار أخبار المفاعل النووى الإيرانى وجهودها فى المجال الكيماوى والبيولوجى وشرائها لصواريخ بعيدة المدى من كوريا الشمالية .
- انتشار مجموعة من المعلومات عن حجم المجهود النووى الإسرائيلى واحتمال قيامها بتطوير صاروخ باليستيكى موجه بعيد المدى (IRBM) .
- رد فعل سوريا على إسرائيل فى صورة تطوير قدراتها لانتاج غازات الاعصاب وأسلحة كيماوية أخرى .
- احتمال استخدام السوفييت للغازات السامة فى أفغانستان .
- تطوير الباكستان والهند للأسلحة النووية والكيماوية والصواريخ بعيدة المدى .

● احتمال استخدام ليبيا للغازات فى المرحلة الأخيرة من حربها مع تشاد وقيامها بانشاء مصنع ضخم لانتاج أسلحة التدمير الشامل .

● حصول الجزائر على مفاعل ذرى يبدو أنه سيخصص لتطوير أسلحة نووية أساساً .

والنتيجة النهائية أن كل دولة شرق أوسطية لديها قاعدة تكنولوجية رئيسية أو كميات كبيرة من الأموال البترولية قد بدأت بعض الجهود لتطوير أو شراء أسلحة تدمير شامل ووسائل الحمل المناسبة .. رغم أن كثيراً من هذه الجهود مازالت فى مرحلة التخطيط الحريص . ولقد حدث تداخل بين هذا السباق وسباقات تسلح مشابهة فى مناطق أخرى .. على سبيل المثال مع جهود الارجنتين والبرازيل لتطوير صواريخ بعيدة المدى وصناعة أسلحة نووية، ومع جهود مماثلة فى آسيا ومع محاولات لشركات أوروبية غربية والصين الشعبية لدخول سوق الصواريخ والمكونات النووية والمعدات اللازمة للأسلحة الكيماوية والبيولوجية .

الجهود الجارية حاليا فى الشرق الأوسط للحصول على أسلحة التدمير الشامل

إنها حقيقة واقعة أن معظم الدول فى الشرق الأوسط لم تنشر علناً أسلحة التدمير الشامل وأن كثيراً من الجهود التى تبذلها هذه الدول للبحث عن ، أو امتلاك هذا السلاح مازالت فى مراحلها المبكرة . وحقيقى كذلك أن التقديرات السابقة عن معدل انتشار أسلحة التدمير الشامل كانت أكثر تشاؤماً ، وأن التقديرات الخاصة بآثار استخدام مثل هذه الأسلحة – وخاصة الكيماوية والبكتريولوجية – كانت أيضاً تميل إلى المبالغة . ومع ذلك فالجدول رقم (١٠) الموجود فى الصفحة رقم (٨٢) يبين أن هذه الظاهرة الجديدة فى سباق التسلح بالمنطقة حقيقة واقعة .

تأثير نظم الصواريخ بعيدة المدى

لكى نفهم لماذا تبحث كل هذه الدول العديدة عن أسلحة التدمير الشامل يجب أن نفهم شيئاً عن التكنولوجيا والفاعلية العسكرية للنظم الرئيسية لهذه الأسلحة . وهذا يشمل استخدام الصواريخ بعيدة المدى كوسيلة حمل ومزايا وعيوب الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية .

فالجدول (١١) يبين تقديرات عن مدى وقوة أنواع عديدة من نظم الصواريخ أرض – أرض الموجودة والتى تؤثر على مشكلة الإنتشار فى الشرق الأوسط . فمدى كثير من هذه النظم مثير ، ولكن الجدول يوضح كذلك أن هذه الصواريخ تحقق مدى وحمولة أقل من معظم القاذفات المقاتلة الموجودة فى العالم الثالث . كما أن الحمولة الصافية (الرأس المقاتلة) عامة أقل تأثيراً من القنبلة لأن جزءاً كبيراً من الوزن يضيع بسبب خلق الأداء الايروديناميكى والطابة وأحياناً وسائل التوجيه . وكلما زادت سرعة الرأس المدمر كلما أصاب الهدف بطريقة تؤدى إلى توجه معظم قوة الإنفجار لأعلى وبذلك يقل تأثير الرأس المدمر فى الأهداف البرية .

راجع الجدول (١١) من أجل أسلحة التدمير الشامل

جدول رقم ١٠ السباق من أجل أسلحة التدمير الشامل

شمال أفريقيا :

١- موريتانيا :

- لا موارد لديها ولا دلائل على أى نشاط فى هذا المجال .

٢- المغرب (مراكش) :

- لادلالة على نشاط منظم
- لا وسائل حمل متقدمة بعيدة المدى .
- لديها غازات CS

٣- الجزائر

- وسائل الحمل
- صواريخ SS - NA SSC - 3.. كروز
- ١٨ سو ٢٠ فيتر س مقاتلة هجوم أرضى
- ٦٠ ميج ٢٣ سام مقاتلة هجوم أرضى .
- قواذف صاروخية متعددة الأدلة ومدفعية .

أسلحة كيماوية .

- التكنولوجيا الأساسية ومنشآت صناعية لإنتاج غازات الأعصاب والمسترد وغازات السيانيد موجودة بالدولة.
- لا دلائل على نشاط منظم .

الأسلحة البيولوجية

- قدرات أبحاث متوسطة .
- لا دلائل على وجود أى نشاط .

الأسلحة النووية

- قدرات أبحاث محدودة
- مفاعل نووى لا استخدام له فى توليد الكهرباء مما يوحى باحتمال وجود نشاط تسليح نووى .

ليبيا

وسائل الحمل

- احتمال شراء صواريخ صينية م - ٩ ذات مدى ٢٠٠ - ٦٠٠ كم أو نظام آخر «باليستيكية متوسطة - المدى ، Intevmediate Ballnne Missile / IRBM

- الصاروخ الفتح بمدى ٣٠٠ – ٤٥٠ كم .. معلومات عن أنه تحت التطوير بمعاونة خبراء ألمان .
- ٤٨ قاذف صواريخ فروج – ٧ (٤٠كم) .
- ٨٠ قاذف صواريخ سكود – ب مدى ١٩٠ ميلاً . فى الخدمة منذ ١٩٧٦ .
- صواريخ كروز طراز SS - N - 2C , SSC - 3.. .
- عدة برامج صواريخ نشطة . إحداها تصميم ألمانى غربى لمدى ٥٠٠كم .
- تحاول الحصول على الصواريخ البرازيلية أوربيتا MBEE ذات المدى ٦٠٠كم .
- تهتم بالصاروخ أونزاج .
- ٦ قاذفة تى يو ٢٢ .
- سوخوى ٢٤ مقاتلة هجومية بعيدة المدى ذات قدرات محدودة للامداد بالوقود جواً باستخدام سى ١٣٠ . تحاول الحصول على طائرات إمداد وقود جواً ذات قدرات أعلى .
- ٥٨ ميراج ٥ مقاتلة هجوم أرضى .
- ١٨ ميراج ف ١ د مقاتلة هجوم أرضى .
- ٤٤ ميج ٢٣ ب م ، سوخوى ٢٢ F , S , E مقاتلة هجوم أرضى .
- مدفعية ذات مواسير وقواذف صاروخية متعددة الأدلة .

أسلحة كيماوية :

- قد تكون استخدمت غاز المسترد بواسطة الطائرات أنتينوف ٢٦ فى المراحل الأخيرة من الحرب ضد تشاد فى سبتمبر ١٩٨٧ .
- منشآت لانتاج غاز الأعصاب والمسترد فى مجمع صناعى فى أكبر مصنع للأسلحة الكيماوية فى العالم فى ربطة . يمكن لهذا المصنع إنتاج الغازات السامة والقنابل والدانات والرؤوس المقاتلة التى تعبأ بهذه الغازات . ويمكنه إنتاج ١,٢ طن يومياً . بدأ بناء المصنع فى أوائل يناير ١٩٨٥ بمعونة فنية يابانية . ويحتمل وجود مركزين آخرين للإنتاج تم إنشاؤهما . ويبدو أن تجارب التشغيل للمصنع بدأت عام ١٩٨٨ .
- مصنع كيماوى إضافى تحت الإنشاء جنوب طرابلس (إحتمال) .
- مخزون من القنابل الكيماوية وصواريخ معبأة بالمسترد ويحتمل غازات أعصاب غير مستمرة .
- تقارير غير مؤكدة عن شحنات أسلحة كيماوية إلى سوريا وإيران (لا تبدو صحيحة) .

الأسلحة البيولوجية .

- بعض الأنشطة الاولية .

● لا دلائل على قدرات إنتاجية .

الأسلحة النووية

● حاولت جاهدة خلق وتطوير وتحقيق قدرات إنتاج ولكن لا يوجد دليل على أى نجاح .

تشاد :

● لا موارد خاصة بها . قد تكون ليبيا قد استخدمت الغازات فى تشاد خلال المراحل الأخيرة من القتال عام ١٩٨٧ .

تونس :

● لا دلائل على أى نشاط من أى نوع .

مصر :

وسائل الحمل :

● إحتمال التعاون مع العراق فى تحمل نفقات وتطوير إنتاج الصاروخ بدر ٢٠٠٠ بمدى ٧٥٠ - ١٠٠٠كم . وتقول التقارير إنه نسخة من الصاروخ الارجنتينى كوندور - ١ أو فيكتور . وتقول التقارير إن المدى ٨٢٠ - ٩٨٠ كم مع إحتمال تزويده برأس انفجارية وقودية . FAF ولقد تم القبض على عدد من الضباط المصريين حاولوا تهريب مادة كاربون - كاربون من الولايات المتحدة فى يونيو ١٩٨٨ .

● إحتمال التعاون مع العراق وكوريا الشمالية فى تطوير الصاروخ صقر ٨٠ ومداه ٨٠كم .

● تقارير عن تطوير وإنتاج طراز معدل من الصاروخ سكود - ب ، يحتمل بالتعاون مع كوريا الشمالية . وهذا الصاروخ ذو مدى أطول .

● ٩ وحدات سكود - ب وحوالى ١٠٠ صاروخ مداها ٣٠٠كم .

● ١٢ وحدة قواذف فروج - ٧ بمدى ٤٠كم .

● ٩ قاذفة تى يو ١٦ .

● صواريخ كروز CSS - N1 , SS - N - 2 , AS-15...

● ٣٢ فانتوم ف - ٤ ى مقاتلة هجوم أرضى

● ٥٤ ميراج - ٥ مقاتلة هجوم أرضى .

● ١٤ ميراج ٢٠٠٠ مقاتلة هجوم أرضى .

● صاروخ صقر - ٨٠ ذو مدى ٥٠كم وقواذف صاروخية متعددة الأدلة .

● مدفعية ذات مواسير .

الأسلحة الكيماوية

● انتجت واستخدمت كميات من غاز المسترد فى حرب اليمن الأهلية فى الستينيات ، ولكن قد تكون هذه الغازات من مخزون بريطانى ترك فى مصر بعد الحرب العالمية الثانية . وكانت الجهود تحت سيطرة محكمة من عبدالناصر ولم تكن معروفة لكثير من العسكريين المصريين الذين خدموا فى اليمن .

● أتمت البحث والتصميم لإنتاج غاز الأعصاب قبل عام ١٩٧٣ .

● يبدو أنها تمتلك عدة منشآت لإنتاج غاز المسترد وغاز الأعصاب . ولكن يبدو أنها تمتلك مخزوناً محدوداً من القنابل والصواريخ والدانات .

● تقارير غير مؤكدة لجهود حديثة لامتلاك مخزون من غاز الاعصاب . وبعض الجهود للحصول على مصنع تعبئة من كندا . ويحتمل أنها تبنى مصانع تعبئة فى مصر .

● بنية أساسية صناعية لإنتاج غاز السيانيد .

الأسلحة البيولوچية

● معمل رئيسى وقاعدة فنية .

● لا دليل على نشاط منظم للبحوث .

أسلحة نووية

● جهود ضعيفة للأبحاث . لا دليل سوى بعض الأبحاث الأولية فى الستينيات .

اسرائيل

وسائل الحمل :

● صواريخ باليستيكية موجهة جديدة IRBM / ICBM ذات مدى بعيد بالتعاون مع جنوب أفريقيا . الموقف غير معلوم .

● حتى ٥٠ صاروخاً چيريكو تم فتحها فى ملاجئ أو على قواذف متحركة ومداها حتى ٤٠٠كم بحمولة صافية ٢٢٠٠ رطل ، مع احتمال تزويدها برؤوس نووية قريباً . معلومات غير مؤكدة عن فتح مائة صاروخ غرب القدس .

● متابعة إنتاج وتطوير چيريكو -٢ . ويحتمل أن يكون تطويراً للچيركو -١ وزيادة المدى . ويبدو أن چيريكو -٢ له مدى حتى ٩٠٠ ميل برأس ٢٢٠٠ رطل ، ويحتمل أن التطوير تم بالتعاون مع جنوب أفريقيا (تقارير مكثفة عن هذا التعاون فى الصحافة فى الفترة من ٢٥ إلى ٢٦ أكتوبر ١٩٨٩) .

● تجربة رئيسية للصواريخ فى ١٤سبتمبر ١٩٨٩ إما لإطلاق صاروخ أو لإطلاق قمر صناعى (فشلت) .

● إطلاق أول قمر صناعى اسرائيلى شافيت فى ١٩سبتمبر ١٩٨٩ . استخدمت صاروخاً ذا ثلاث مراحل قادراً على حمل ٤٠٠٠ رطل لمسافة ١٢٠٠ ميل أو ٢٠٠٠ رطل لمسافة تزيد على ١٨٠٠ ميل .

● العمل على تطوير الرؤوس التركية طراز تيركوم TERCOM . يحتمل أن يكون صاروخاً طوافاً (كروز) موجهاً باستخدام نظام ملاحة GPS .

● طائرات ف - ١٥ ، ف ١٦ قاذفات مقاتلة قادرة على إعادة الملء بالوقود جواً وحمل القنابل النووية والكيماوية .

● ١٦ صاروخ لانس مداه ١٣٠كم .

● صاروخ مار - ٢٩٠ مدى ٣٠كم

● صاروخ مار - ٣٥٠ أرض - أرض مدى ٥٦ ميلاً ورأسى ٧٣٥ رطل يعتقد أنه تم تطويره وفى الخدمة فعلاً .

● الصاروخ المضاد للصواريخ آرو ATRM مدى حتى ٤٠كم وسـرعة حتى ٩ ماخ وكذا الصاروخ (الدفاع القريب) Close - in defense رفائيل أب - ١٠ مدى من ١٠ إلى ٢٠ كم وسرعة حتى ٤,٥ ماخ . ونظام تاديران BM / C3I قيادة وسيطرة .

● تحاول إسرائيل الحصول على السوبر كمبيوتر لمعهد التكنولوچيا (تصميم الصواريخ الباليستيكية RV) والجامعة العبرية (ويحتمل أنها تعمل فى أبحاث القنبلة الهيدروچينية والصناعات العسكرية الإسرائيلية (قامت بصناعة چيريكو -١ ، والشافيت) .

الأسلحة الكيماوية :

● تم بناء مصانع لإنتاج غاز المسترد وغاز الأعصاب عام ١٩٨٢ فى مناطق محظورة فى النقب بالقرب من ديمونه . يحتمل وجود مصانع أخرى . يحتمل أن لديهم إمكانيات إنتاج أنواع أخرى من الغازات . يحتمل وجود مخزون من القنابل والصواريخ ودانات المدفعية .

● أعمال معملية مكثفة فى الحرب الكيماوية والدفاع ضد الحرب الكيماوية .

● إنتاج معدات الوقاية من الأسلحة الكيماوية .

● مناورات وتدريبات كثيرة تركز على الدفاع ضد الحرب الكيماوية .

● مخزون من الأقنعة الواقية . مع توزيع أعداد منها على السكان .

● قدرات حمل للمواد الكيماوية من القنابل والدانات والصواريخ .

الأسلحة البيولوچية :

● أبحاث مكثفة فى التسليح والدفاع .

● استعداد تام لإنتاج أسلحة بيولوچية بسرعة ولكن لا توجد تقارير عن وجود إنتاج فعلى .

الأسلحة النووية :

● التقديرات مختلفة بشدة .

● على الأقل مخزون من أسلحة البلوتونيوم . قد يكون لديها أكثر من ١٠٠ قنبلة تم تجميعها فعلاً ، منها ما قوته ١٠٠ كيلو طن . والبعض (ER) with Enhancd radiaition ذات قوة مختلفة . مخزون ٢٠٠ - ٣٠٠ قنبلة محتمل .

● مدير وكالة المخابرات الأمريكية حدد فى مايو ١٩٨٩ أن إسرائيل تعمل على إنتاج سلاح حرارى .

سوريا

وسائل الحمل :

● ٢٠ - ٣٠ صاروخاً جديدا طويلة المدى سكود - سى كورية شمالية يحتمل أن لها رؤوساً تحمل غـــازات أعصاب ، ودخلت هذه الصواريخ الخدمة فعلاً .

● يحتمل أنها حولت بعض الصواريخ سطح - جو طويلة المدى إلى صواريخ طوافة (كروز) لاستخدام رؤوس كيماوية.

● ٣٦ صاروخ اس اس - ٢١ مدى ٨٠ - ١٠٠ كم . يحتمل أن لها رؤوساً كيماوية .

● ١٨ سكود - ب مدى ٣١٠ كم - يحتمل لها رؤوس كيماوية .

● صواريخ قصيرة المدى م - ١٨ (حتى ٦٠ ميل مدى) يحتمل أنها صينية .

● صواريخ طوافة (كروز) اس اس - ان - ٢ ، اس اس - ان - ٣ ، اس اس - سى .

● ١٨ - ٢٨ سوخوى ٢٤ مقاتلة ضاربة بعيدة المدى .

● ٥٠ ميج ٢٣ - بى ام فوجو اف مقاتلة هجوم أرضى .

● ١٩ سوخوى ٢٠ مقاتلة هجوم أرضى .

● ٢٨ سوخوى ١٧ مقاتلة هجوم أرضى

● ٢٤ صاروخ فروج - ٧ .

● مفاوضات مع الصين الشعبية للحصول على صواريخ م - ٩ (١٨٥ - ٣٧٥ ميلاً) فى أغسطس ١٩٨٩ .

● قواذف صاروخية متعددة الأدلة ومدفعية مواسير .

الأسلحة الكيماوية :

● غازات أعصاب ، وإحتمال وجود مصانع لإنتاج هذه المواد شمال دمشق (٢ - ٤ مصانع) .

● تقارير غير مؤكدة عن صواريخ سكود فى ملاجئ مزودة برؤوس كيماوية غاز الزراين أو التابون أو غـازات الأعصاب.

- دانات وقنابل ورؤوس حربية وغازات أعصاب للقواذف الصاروخية متعددة الأدلة .
- رؤوس مقاتلة للصواريخ فروج تحت التطوير .
- تقارير عن قدرة اس اس -٢ على حمل رؤوس كيماوية وإن كان لا يصدقها الأمريكيون أو إسرائيل .
- مصادر إسرائيلية تعتقد أن سوريا لديها اسلحة ثنائية وقنابل Cluster يمكنها حمل اسلحة كيماوية .

الاسلحة البيولوجية :

- جهود بحثية كثيفة .
- إحتمال إنتاج البوتوليزم ومواد أخرى .

الاسلحة النووية :

- جهود بحثية مستمرة .
- لا دليل على أى نجاح رئيسى فى هذا المجال .

الأردن :

وسائل الحمل :

- ٣٢ ميراج اف ١ د مقاتلة هجوم أرضى .
- يحتمل أن تشترى تورنيدو ، أو ميراج ٢٠٠٠ لها قدرات هجومية بعيدة المدى
- **الاسلحة الكيماوية :**
- التكنولوجيا موجودة ولكن لا شئ يدل على وجود نشاط تطويرى .

الاسلحة البيولوجية :

- القاعدة التكنولوجية موجودة ولكن لاشئ يدل على أى نشاط للتطوير .

الاسلحة النووية :

- لا دلائل على أى نشاط .

لبنان :

- لم يثبت أى دلائل على إنتشار التسليح .
- لا نظم متقدمة حيوية ، ولكن يبدو أن العراق سلمت عدداً من الصواريخ فروج - ٧ للمارونيين .
- المارونيون المسيحيون بدأوا محاولة شراء غازات سامة عام ١٩٨٤ .
- يحتمل أن حزب الله حاول إنتاج مادة «النيتروچين المعدنى Metalic nitrogen» (يحتمل أن يكون غاز نيتروچين مسترد) فى معمل بغرب بيروت .

الخليج :

إيران :

وسائل الحمل :

- ١٥ – ٣٠ صاروخاً جديداً كورياً شمالياً بعيد المدى سكود ذا مدى حوالى ٥٠٠ كم . وقد تكون قد صنعت أعداداً أخرى فى إيران يحتمل بالتعاون مع سوريا .
- ٦٠ – ٨٠ صاروخ سطح – سطح سى اس اس – ٨ من الصين مداها ١٣٠ – ١٥٠كم .
- حصلت على طائرات سوخوى – ٢٤ وطائرات ميراج اف –١ من العراق ولن تردهـا للعراق ويحتمـل أن تكون طلبت طائرات سوفييتية جديدة .
- صواريخ سكود – ب (R- 17E) مداها ٢٣٠ – ٣١٠ كم . تم توريد الصواريخ بواسطة ليبيا وكوريا الشمالية .
- احتمال طلبية من الصين الشعبية لصواريخ م – ٩ (٢٨٠ – ٦٢٠كم) .
- صواريخ إيران – ١٣٠ صناعة إيرانية مداها ١٥٠كم .
- صاروخ أوجهاب (النسر) إيرانى مداه ٤٠كم .
- صواريخ جديدة اس اس ام (SSM) مدى ١٢٥كم تحت الإنتاج ولكنها قد تكون تعديلاً للصاروخ فروج .
- قاذفات مقاتلة اف –٤ د/ى .
- صواريخ سيلك وورم ..HY - 2 .
- قواذف صاروخية متعددة الادلة ومدفعية ذات مواسير .

الاسلحة الكيماوية :

- على الأقل معامل بحوث ومصانع إنتاج .
- مخزون من السيانيد والفوسجين وغاز المسترد (قنابل ودانات مدفعية) .
- بداية إنتاج غازات الاعصاب .

الاسلحة البيولوجية :

- قدرات معملية وفنية كثيفة .
- من المحتمل أنها بدأت الإنتاج .

الاسلحة النووية :

- اعادة تنشيط خطة إنتاج الأسلحة النووية التى بدأت قبل سقوط الشاه .

● تعاون المانى وأرجنتينى فى بعض مجالات الاسلحة النووية .

● تكنولوچيا الطرد المركزى Centifuge Technology من الصين الشعبية ويحتمل من الباكستان .

● اصيبت المنشآت بدمار شديد بسبب الضربات العراقية فى المرحلة الأخيرة من الحرب قبل وقف إطلاق النار .

العـــــراق

● شراء كثيف من أوروبا ، حتى مليار دولار قرض غير قانونى من خلال فرع جورجيا لبنك «بانكا ناسيونالى دى لافرو» .

نظم الحمل :

● نظم حمل كثيفة قبل الحرب طائرات ذات مدى طويل لها القدرة على إمداد الوقود بالجو ، ومئات من الصواريخ سكود . كثير من نظم الحمل بعيدة المدى بعضها مزود برؤوس كيماوية .

● فقدت معظم قاذفاتها تى يو - ١٦ ، تى يو - ٢٢ فى حرب الخليج .

● عدد من الطائرات ميج - ٢٩ المقاتلة .

● مازال لديها عدد من الطائرات الميراج اف - ١ ، الميج ٢٣ بى ١ م ، والسوخوى ٢٢ المقاتلة هجوم أرضى.

● مازال لديها عدد من السوخوى - ٢٤ طائرة مقاتلة هجومية بعيدة المدى .

● حرب الخليج وشروط وقف إطلاق النيران الذى فرضته الأمم المتحدة سيحرم العراق من الصواريخ بعيدة المدى ، ومع ذلك فقبل حرب الخليج كان لديها :

● صواريخ سكود مطورة «الحسين» ذات مدى ٦٠٠كيلو متر .

● الصاروخ العباس (٩٠٠ كم مدى) فى ثلاثة مواقع إطلاق فى شمال وغرب وجنوب العراق ، تم فتح ١٢ صاروخاً منها على الأقل ، يمكنها ضرب أهداف فى الخليج وإسرائيل وتركيا وقبرص .

● بدأت فتح صاروخ تموز يعمل بالوقود السائل مداه ٢٠٠٠ كم ووقود جاف له نفس المدى ، ويوجد دليل واضح على أن واحداً من هذه الصواريخ كان سيركب عليه رأس نووية .

● صواريخ طوافة (كروز) ..HY - 2 ، اس اس - ان - ٢ ، سى - ٦٠ لم تتأثر بشروط وقف إطلاق النيران للأمم المتحدة .

● قواذف صاروخية متعددة الأدلة ومدفعية مواسير من بينها المدفع العملاق ذو المدى حتى ٦٠٠ كم .

- صواريخ فروج – ٧ مدى ٤٠كم .
- يحتمل امتلاك العراق لمنطقة تجارب إطلاق بعيد المدى فى موريتانيا .

الاسلحة الكيماوية :

- وسائل إنتاج ضخمة ومخزون كبير من غاز المسترد والتابون والزارين وغازات الاعصاب . حــرب الخليج ومفتشو الأمم المتحدة دمرتها بالكامل .
- تكنولوچيا الغازات السامة Dusty Mustard ، وغازات الأعصـــاب المستمــرة ، وغير ذلك من الغــازات المتقدمة .
- رؤوس مقاتلة للصـــواريخ سكود ، والصواريخ العادية ، والقنابل والدانات الكيمـــاوية . لديهــا نظم رش للغازات .
- ثلاثة مراكز أبحاث وانتاج على الأقل فى سلمان بك وسماره ، والجبانية .
- مخزون كبير من معدات الوقاية .

الاسلحة البيولوچية :

- جهود بحثية مكثفة قبل حرب الخليج حرمتها شروط وقف إطلاق النار للأمم المتحدة .
- إحتمال بدء الإنتاج الفعلى على الأقل لنوع واحد من البكتريا .
- إمكانيات معملية لإنتاج انثراكس ، بوتيوليزم ، تولاريميا وغير ذلك من عناصر البكتريولوچى .
- إحتمال وجود قنابل ورؤوس صواريخ بيولوچية .

الاسلحة النووية :

- صمم مفاعل أوزيراك للانتاج النووى .
- منذ استخدام كاليوترون ، Ceritnrifuges ، معالجة البلوتونيوم ، Chemical Defusron ، بعد تــدمير اسرائيل للمفاعل بدأت العراق شراء معدات لإعادة بناء قدرتها النووية .
- قامت بعثات الأمم المتحدة بتدمير كل الإمكانيات المتاحة والمكنة العراقية فى المجال النووى .

المملكة السعودية العربية :

نظم الحمل :

- صواريخ سى اس اس – ٢ (المعدل DF - 3A) صينية أرض – أرض مدى ٢٥٠٠ – ٢٨٠٠ كم .
- ٣٤ طائرة هجومية تورنادو .

الاسلحة الكيماوية :

- بدأت بعض الابحاث البسيطة عام ١٩٨٤ . لا دليل على جهود لصناعة أى غاز .
- مصانع بلاستيك ومنشآت بتروكيماوية يمكنها توفير المعدات اللازمة لإنتاج أسلحة كيماوية .

الاسلحة البيولوجية :

- لا دليل على أى جهد منظم .
- قدرة معملية صغيرة .

الاسلحة النووية :

- بعض الملامح الضئيلة عن علاقة ما مع المجهود الباكستانى النووى ولكن لا دلائل قوية .

الكويت

- تم غزوها والاستيلاء عليها بواسطة العراق فى أغسطس ١٩٩٠ .
- تعاقدت على طائرات اف - ١٨ ذات المدى المتوسط .
- لا دلائل على اهتمام بأى أسلحة تدمير شامل .

البحرين

- لا دلائل على أى اهتمام بأسلحة التدمير الشامل .

الإمارات

- لا دلائل على أى اهتمام بأسلحة التدمير الشامل .
- حصلت أخيراً على صواريخ سكود .

عُمان

- لا دلائل على أى اهتمام بأسلحة التدمير الشامل .

البحر الأحمر

اليمن الشمالى :

نظم الحمل :

- ١٥ سوخوى ٢٢ مقاتلة هجوم أرضى .
- صواريخ اس اس - ٢١ .
- صواريخ طوافة (كروز) اس اس - ان - ٢ب .

● ٦٦ قاذف ب م – ٢١ متعدد الأدلة .

الاسلحة الكيماوية :

● قد يكون لديها مخزون من غاز المسترد مستولى عليها من مصر فى الستينات .

الاسلحة البيولوجية :

● لا دلائل على أى جهد منظم .

الاسلحة النووية :

● لا دلائل على أى جهد منظم .

اليمن الجنوبى :

نظم الحمل :

● فروج – ٧

● سكود – ب .

● صواريخ طوافة (كروز) اس اس – ان – ٢ ، اس اس سى – ٣

● ١٥ سوخوى ٢٠ وسوخوى ٢٢ مقاتلة هجوم أرضى .

الاسلحة الكيماوية :

● لا دلائل على أى جهد منظم .

الاسلحة البيولوجية :

● لا دلائل على أى جهد منظم .

الاسلحة النووية :

● لا دلائل على أى جهد منظم .

السودان

● تقارير عن إستيراد اسلحة كيماوية من العراق عام ١٩٩٠ (حمولة عشر طائرات وصلت السودان – جريدة المانشستر يونايتد ، ١٣ أغسطس ١٩٩٠ ص ٤) .

أثيوبيا

نظم الحمل :

● ٤٠ ميج – ٢٣ مقاتلة هجوم أرضى .

- ٧٥ ميج – ٢١ مقاتلة هجوم أرضى .
- صواريخ طوافة اس اس – ان – ٢
- قواذف ب م – ٢١ ١٢٢ مم متعددة الأدلة ، ومدفعية ذات مواسير .

الاسلحة الكيماوية :

- إحتمال استخدام محدود للأسلحة الكيماوية تم الحصول عليها من الاتحاد السوفييتى وكوبا ضد ثوار اريتريا فى أوائل الثمانينيات .

الاسلحة البيولوجية :

- تقارير عن استخدام Toxins Mycotoxins أخرى تم الحصول عليها من الاتحاد السوفييتى وكوبا .. يبدو أنها غير حقيقية .

الاسلحة النووية :

- لا دلائل على أى جهد منظم .

جيبوتى

- بعض المخزون الفرنسى إن وجد ، ولكنه غير معروف .
- لا امكانيات أو جهود محلية من أى نوع .

الصومال

- لا جهود أو قدرات محلية .
- صواريخ طوافة اس اس – ان – ٢ب .

دول أخرى تنتمى للمنطقة .

تركيا

نظم الحمل :

- ٩٥ طائرة فانتوم اف – ٤ى مقاتلة هجوم أرضى .
- ١٠٠ طائرة اف – ١٠٤ مقاتلة هجوم أرضى .
- مدفعية ذات مواسير .

الاسلحة الكيماوية :

- قادرة تماماً من حيث المستوى التكنولوجى والصناعى والبنية الأساسية الصناعية .

● لا دلائل على أى جهد منظم .

الاسلحة البيولوچية :

● قادرة تكنولوچيا وفنياً ولديها البنية الأساسية الصناعية .

● لا دلائل على أى جهد منظم .

الأسلحة النووية :

● لا دلائل على أى جهد منظم .

الهند :

وسائل الحمل :

● ٤٠ ميراج ٢٠٠٠ هـ مقاتلة هجوم أرضى

● ٤٤ ميج ٢٩ مقاتلة هجوم أرضى

● ٩٥ ميج ٢٣ بى ان فوجر مقاتلة هجوم أرضى

● ٢٤ ميج ٢٧ فوجر د/ج مقاتلة هجوم أرضى

● ١٢٠ قاذف صاروخى ب م - ٢١ عيار ١٢٢ مم متعدد الأدلة .

● مدفعية ذات مواسير .

● صواريخ بتروف وأخرى أكثر من مدى تحت التطوير . بتروف صاروخ مداه ١٥٠كم وله رأس مدمرة زنة ٥٠٠كجم وله وسيلة توجيه . وطبقاً للخطة سيكون جاهزاً للخدمة عام ١٩٩٣ ، وتم إصدار طلب الإنتاج فى سبتمبر ١٩٨٩ . ويوجد نظام للإحلال فى بداية مرحلة التطوير .

● مركبة فضاء S/1/-3 يمكن تحويلها إلى صاروخ أرض - أرض بعيد المدى (٦٤٠ إلى ٢٥٤٠ كم) . منصاته دفع أكبر مدى PSLV , ASLV تحت التطوير . مركبة إطلاق قمر صناعى رباعية المراحل مدارية تم إختبارها بنجاح فى أكتوبر عام ١٩٨٩ يمكنها دفع اقمار صناعية ٣٢٠ - ٦٠٠ رطل إلى مدار لها فى الفضاء .

● نظام أجنى تحت التطوير له مدى ١٥٠٠ - ٢٥٠٠ كم ، يمكنه حمل رأس مدمر زنة ٥٠٠كجم . أختبر بنجاح على مدى ٦٢٥ ميلاً بحمولة صافيه auload واحد طن فى ٢٢ مايو ١٩٨٩ وأختبر مرة أخرى فى ٢٧ سبتمبر ١٩٨٩ .

الاسلحة الكيماوية :

● انتهت الأبحاث لإنتاج غازات الأعصاب والمسترد mustard والسيانيد .

● لا دلائل على إنتاج كلى أو مخزون .

● إحتمال إنتاج كمى ومخزون لغاز syanide السيانيد .

● لامعلومات عن القدرات والامكانيات لانتاج غاز المسترد وغازات الأعصاب ولكن البنية الأساسية الصناعية متوافرة .

الاسلحة البيولوجية :

● جهود معملية بحثية لتطوير المواد ولكن لا أنتاج جدى .

الاسلحة النووية :

● انفجار نووى عام ١٩٧٤ .

● جهود نشطة منظمة لانتاج وتطوير أسلحة نووية رغم انكارها ذلك .بحوث فى مجال الأسلحة الهيدروچينية ولكن يبدو أن الإنتاج الابتدائى هو قنبلة ذرية مائة كيلو طن وربما أسلحة enhanced radiaition .

● مخزون معروف قادر على الإنتاج السريع لما لا يقل عن ٢٥ - ٣٥ سلاحاً نووياً . بعض الخبراء يعتقدون أنها أنتجت كميات بلوتونيوم كافية لصناعة مائة قنبلة ذرية . يبدو أنها زادت من معدلات الإنتاج فى أواخر الثمانينيات .

● فى مايو ١٩٨٩ ذكر مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الهند تعمل على إنتاج قنبلة هيدروچينية .

● هناك جدال دائر مع الولايات المتحدة أن الهند استوردت مفاعلين من أمريكا ونصبتهما عند تارابور لا يخضعان لقيود إنتاج البلوتونيوم .

● تحاول الحصول على السوبر كمبيوتر من الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة معهد العلوم الهندى ومعهد التكنولوچيا الهندى ، وكلاهما له دور كبير فى أبحاث الصواريخ . يبدو أن قيود التفتيش والرقابة غير ناجحة.

الباكستان

انظمة الحمل :

● ٣٩ طائرة اف - ١٥ مقاتلة هجوم أرضى .

● ١٦ ميراج ٣ معدل مقاتلة هجوم أرضى .

● ٥٠ ميراج ٥ معدل مقاتلة هجوم أرضى .

● قواذف صاروخية ب م - ٢١ عيار ١٢٢ مم متعددة الأدلة .

● مدتها الصين بصواريخ م - ١١ ذات مدى ٦٠ - ٣٠٠كم ، وخطأ محتمل دائر ٣٠٠ - ٥٠٠ متر .

● صاروخ هاتف (كنج هوك) مدى حتى ٨٠كم تحت التطوير . الخطأ المحتمل ١٠٠٠ - ٤٠٠٠ متر والحمولة الصافية payload حوالى ٥٠٠ كجم ، تم اختباره فى ١١ فبراير ١٩٨٩ .

● صاروخ هاتف – ٢ (كنج هوك) مداه حتى ٣٠٠كم تحت التطوير . الخطأ المحتمل ١٠٠٠ – ٤٠٠٠ متر ، رأس مدمر ٥٠٠ كجم ، أختبر فى ١١ فبراير ١٩٨٩ .

● صاروخ جديد هاتف – ٣ موجه ذو مدى ٦٠ – ٢٩٠ كم أعلن عنه فى ١٤ أكتوبر ١٩٨٩ ، درجة الدقة ٧٠ – ٣٠٠ متر ، رأس مدمر زنة ٥٠٠ كجم .

● مدفعية ذات مواسير .

الاسلحة الكيماوية :

● لا دلائل على مخزون .

● أتمت البحوث والتطوير لإنتاج غازات الأعصاب والمسترد والسيانيد .

● قدرات الإنتاج غير معروفة ، ولكن القاعدة الصناعية متوافرة .

الاسلحة البيولوجية :

● جهد فى البحوث . معامل يحتمل أنها تعمل فى هذا المجال . لا دلائل عن الإنتاج .

الاسلحة النووية :

● يبدو أن لديها مواد ذرية كافية لإنتاج قنبلة عام ١٩٨٥ . يبدو أن العمل بدأ لإنتاج اليورانيوم المخصب فى هذه السنة .

● جهود لتطوير إنتاج سلاح نووى .

● بحوث لإنتاج المواد السامة والقنابل الهيدروجينية ، ولكن يبدو أن الإنتاج الأول هو إنتاج قنبلة ذرية ٢٠ – ٥٠ كيلو طن .

● يمكنها بسرعة تجميع ١٢ – ١١ سلاحاً نووياً .

افغانستان

● لا جهود محلية أو خدمات لتطوير أسلحة نووية أو كيماوية .

● مخزون كبير من صواريخ سكود ، قدرات هجومية ذات مدى كبير .

● احتمال استخدام السوفييت للأسلحة الكيماوية الفتاكة ، وتوجد تقارير غير مؤكدة عن استخدام أسلحة بيولوجية .

● نظم حمل بعيدة المدى تشمل المدفعية والهليكوبترات والقاذفات المقاتلة والقاذفات .

كما اتضح من الجدول أن الصواريخ بعيدة المدى المتاحة الآن لدول العالم الثالث تفتقر إلى تركيبة الدقة

والوزن الصافى pay load لتكون مؤثرة بدرجة كبيرة وذلك طالما تستخدم الرؤوس المدمرة الشديدة الإنفجار . والسبب فى ذلك أن السرعة ومركبة (vetor) معظم هذه الصواريخ تنتج تدميراً أقل من التأثير الذى تحدثه نفس الكمية من المواد الشديدة الإنفجار التقليدية المعبأة فى قنبلة يتم اسقاطها جواً .

أن الصواريخ الباليستيكية التقليدية غير المزودة بنظم توجيه Homing Guided System لا يمكنها تدمير أهداف فى حجم المطارات إلا بالقصف المركز وذلك لانخفاض احتمال اصابة الهدف (درجة دقتها منخفضة) . فاحتمال الإصابة المباشرة بهذه الصواريخ أقل من ٠,٣ للصاروخ الواحد الذى يطلق على هدف فى حجم مبنى وذلك عندما يطلق على مدينة مزدحمة . وبعض هذه الصواريخ لها بعض السحر الفنى ولكنها لا يمكن أن تكون بديلاً للطائرة أو القاذف الصاروخى متعدد الأدلة أو المدفعية فى إحداث التدمير المطلوب .

وعليه يبدو أن هذا الوضع سيتغير إذا ما قامت الدول المستخدمة لهذه الصواريخ بتزويدها برؤوس كيماوية أو بيولوجية وأنظمة توجيه حديثة متقدمة بل إن الرؤوس الكيماوية أو البيولوجية قد تكون أسلحة تثير الرعب أكثر منها أسلحة تدمير شامل . ففى الوقت الذى تكون فيه الأهداف مثل القواعد الجوية ومناطق التجمع ومراكز القيادة والسيطرة والقواعد الإدارية ومواقع الإنتاج أكثر تعرضاً فإن القوات العسكرية المنتشرة سيكون من الصعب مواجهتها بهذه الأسلحة .

الجدول (١١) جدول يوضح المقارنة فى المدى بين الصواريخ أرض – أرض

الدول المصدر	الطراز	بداية الاستخدام	المدى (كم)	وزن الرأس المدمر (كجم)	درجة الدقة المحتملة بالنسبة للمسافة		نوع الرأس المدمر
					هندسياً	عمليا	
الاتحاد السوفيتى	اس اس– ١ب سكود أ	١٩٥٧	١٣٠	٩٠٠	٩٠٠	١٨٠٠	ش ف ، نووى ، حامل
الاتحاد السوفيتى	اس اس سى١ سكود ب	١٩٦٥	٢٩٠	١٠٠٠	٩٠٠	١٦٠٠	ش ف ، نووى ، حامل
الاتحاد السوفيتى	سكود سى	؟	٤٥٠	٥٥٠	٩٠٠	٢٢٠٠	ش ف ، نووى ، حامل
الاتحاد السوفيتى	فروج – ٧	١٩٦٥	٧٠	٤٠٠ – ٦٠٠	٤٠٠	٩٠٠	ش ف ، نووى ، حامل
الاتحاد السوفيتى	اس اس –٢١	١٩٧٨	٧٠	٢٠٠ – ٣٠٠	٤٠٠ – ٥٠٠	٩٠٠	ش ف ، نووى ، حامل
الاتحاد السوفيتى	اس اس –٢٣	١٩٨٠	٥٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٩٠٠	ش ف ، نووى ، حامل
الاتحاد السوفيتى	اس اس –١٢	١٩٦٩	٨٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٧٠٠	نووى
الاتحاد السوفيتى	اس اس –٢٢	١٩٧٩	٩٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٧٠٠	نووى
الاتحاد السوفيتى	سابال	١٩٦٢	١٥٠ – ٢٢٥	–	–	٩٠٠	نووى
	اس اس سى ١ب						
الولايات المتحدة	ب ج م ١٠٩ ج						
الولايات المتحدة	ج ل س م	١٩٦٣	٢٥٠٠	–	٢٠	١٠٠	نووى
الولايات المتحدة	م ج م٣١ أب						
الولايات المتحدة	بيرشنج أ	١٩٦٢	١٦٠ – ٧٢٠	٣٥٠	٤٠٠	٨٠٠	نووى
الولايات المتحدة	بيرشنج ٢	١٩٨٤	١٦٠ – ١٧٧٠	–	٤٠	١٨٠	نووى
الولايات المتحدة	م ج م ٥٢						
الولايات المتحدة	لانس	١٩٧٢	١١٠	٢٥٠	١٥٠ – ٤٠٠	٤٠٠ – ٨٠٠	ش ف ، نووى
فرنسا	بلوتون	١٩٧٤	١٠ – ١٢٠	–	١٥٠ – ٣٠٠	٣٠٠ – ٥٠٠	نووى
الارجنتين	كوندور ١	؟	١٠٠	–	٦٠٠	٩٠٠	؟
الارجنتين	الاكران						
الارجنتين	كوندور ٢	؟	٨٢٠ – ٨٨٠	٦٠٠–١٠٠٠	٦٠٠	١٢٠٠	؟
مصر	سكودمستوردفيك	؟	٤٥٠ – ٦٠٠	٥٠٠	١٢٠٠	٢٠٠٠	؟
	تور كوندر٢	؟	٨٢٠ – ٩٨٠	٦٠٠–١٠٠٠	٦٠٠	١٢٠٠	؟
الصين الشعبية	سى اس اس –٢ DF - 3..	١٩٧٠	٢٧٠٠–٣٠٥٠	١٨٠٠	٨٠٠	٢٠٠٠	ش ف – نووى
الصين الشعبية	سى اس اس –٢ سعودى DF3-	١٩٨٧	٢٤٠٠–٣٠٠٠	٢٢٠٠	٨٠٠	٢٠٠٠	ش ف – نووى
	سى اس اس –١ DF -2..	١٩٧٠	١٣٠٠	١١٠٠	٧٠٠	١٨٠٠	ش ف – نووى
الصين الشعبية	م – ٩	١٩٨٤	٦٠٠	٥٠٠	٥٠٠	٧٠٠	ش ف – نووى
الصين الشعبية	م –١١	١٩٨٨	٦٥٠ – ٨٥٠	٥٠٠–١٠٠٠	–	–	ش ف – كيماوى– حامل
كوريا الشمالية	سكود – سى	١٩٩٠	٦٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٩٠٠	ش ف– كيماوى– بيولو
إيران	إيران –١٣٠	١٩٨٧	١٣٠ – ٢٠٠	–	–	–	ش ف
إيران	سكود						
إيران	A300 R17	١٩٨٥	٢٩٠ – ٣٢٠	–	–	–	ش ف– كيماوى – بيولو
العراق	سكود/ب، س، د	١٩٨٩					
العراق	R300 R17E						
العراق	الحسين	١٩٨٧	٦١٥	١٣٥ – ٥٠٠	١٦٠٠	٣٢٠٠	ش ف – كيماوى – بيولو
	سكود – سى ، د العباس	١٩٨٧	٦١٥	١٣٥ – ٥٠٠	١٦٠٠	٣٢٠٠	ش ف – كيماوى – بيولو
	وقود جاف ؟	١٩٩٠	٣٥٠	١٠٠٠	٥٠٠	١٠٠٠	؟
	تموز	١٩٩٠	٢٠٠٠	٦٠٠–١٠٠٠	٦٠٠	١٢٠٠	ش ف – كيماوى – بيولو
	وقود جاف ؟	١٩٩٠	١٨٠٠	١٠٠٠	٦٠٠	١٢٠٠	ش ف – كيماوى – بيولو
إسرائيل	چيريكو – ١	؟	٢٠٠ – ٤٨٠	٢٥٠	١٠٠٠	١٨٠٠	ش ف – نووى

الهند + الباكستان	چيريكو متابعة	؟	٤٥٠ – ٧٥٠	٤٥٠ – ٨٨٠	١٦٠٠	٣٠٠٠	نووى
	چيريكو متابعة	؟	٨٠٠ – ١٤٨٠	٧٥٠	٢٠٠٠	٢٧٠٠	نووى
	بريثفى	؟	١٥٠	٦٠٠ – ٨٠٠	١٦٠٠	٣٢٠٠	؟
	أجنى	؟	١٧٠٠ – ٢٤٠٠	١٠٠٠	٣٢٠٠	٤٨٠٠	؟
	HATF - 1.. كينج هوك		٨٠	٦٠٠ – ٨٠٠	٦٠٠	٩٠٠+	؟
	HATF - 2.. كينج هوك	–	٣٠٠ – ٣٥٠	٨٠٠ – ١٠٠٠	٢٠٠٠	٤٠٠٠	؟
السعودية	سى اس اس –٢ –٢(DFA-U)	١٩٨٧	٢٥٠٠	٢٠٠٠	١٢٠٠	٢٠٠	ش ف
الاتحاد السوفييتى	ب م –٢١	١٩٦٤	٢٠٥	٤٠	–	٨٠٠	ش ف – كيماوى
الاتحاد السوفييتى	م – ١٩٧٢	١٩٧٢	٢٠,٥	٤٠	–	٩٠٠	ش ف – كيماوى
الاتحاد السوفييتى	١٢٢م متعدد ب م – ١٦/١٤	١٩٥٢	٩,٨	٤٠	–	٨٠٠	ش ف – كيماوى
الصين الشعبية	١٤٠مم متعدد ت – ٦٣		٨,١	١٢	–	٦٠	ش ف
الصين الشعبية	١٠٧مم متعدد ١٤٠مم متعدد		١٠	١٩	–	١٢٠	ش ف
الولايات المتحدة	MLRS	١٩٨١	٣٠+	١٢	–	٢٠٠	ش ف
إيران	١١٥مم ادغاب	١٩٨٦	٤٠	–	–	–	ش ف
إيران	شاهين٢	١٩٨٨	٧٠	١٨٠	–	–	ش ف
الاتحاد السوفييتى	٢ س ٥	١٩٨٠	٢٧	٩٦	–	–	ش ف – كيماوى
الولايات المتحدة	١٥٢مم مدفع ٣٠ – ١٠٧	١٩٦٢	٣٢,٧	١٤٧	٧٠	١٥٠	ش ف – كيماوى
الولايات المتحدة	١٧٥مم مدفع م ١١٠٩ أ	١٩٦٦	١٨ – ٣٠	٩٥	٧٠	١٢٠	نووى / ش ف / كيماوى
الولايات المتحدة	١٥٥مم هاونزر م ١١٠ ٢٠٣مم هاونزر	١٩٦٢	٢١,٣	١٧٠	٧٠	١٢٠	نووى / ش ف / كيماوى

ملاحظات :

- CEP الخطأ المحتمل الدائرى وهو دلالة لدقة الصاروخ . والرقم يدل على نصف قطر دائرة يتوقع أن يسقط فيها الصاروخ . ويجب أن نلاحظ أن الرقم نظرى وينطبق على الصاروخ الذى يقذف خلال مساره بدقة تامة حسب خط المرور المصمم من لحظة مغادرته القاذف وأن قوة الدفع ونظام التوجيه تعمل بكفاءة ودقة تامة ، وعادة ما تكون الدقة أقل من هذا الرقم . والصاروخ عموماً لا تحدث لرأسه المدمرة تكذيب وإذا ما أطلقت أعداد كبيرة فإنها تعوض عن الخطأ المحتمل .
- ش ف تعني شديدة الإنفجار .

ملاحظات للمترجم :

- واضح من هذا الجدول أن دولا كثيرة لديها صواريخ بعيدة المدى وقدرات نووية ولم نجد ثورة دولية عارمة أو أى ثورة بخصوص امتلاكها لهذا النوع من التسليح ، ولكننا نجد ضغطاً مستمرا على دول أخرى بعينها فى هذا المجال . وأتساءل لماذا هذه التفرقة فى المعاملة ؟ ألها صلة بالدين ؟ أم لها صلة بالسيطرة والنفوذ والمصالح الخاصة ؟

● من معلوماتى العسكرية الدقيقة أجد أن بعض الارقام فى هذا الجدول غير دقيقة ، ولا أعتقد أنها خفيت على المصادر التى حصل منها المؤلف على هذه المعلومات . وأتساءل أيضاً لماذا ؟

لقد تطلب الأمر استهلاك أطنان من أكثر الغازات تأثيراً قاتلاً لا يمكنه أن يحقق أرقاماً كبيرة من الخسائر فى معظم الظروف والأحوال العسكرية . ولتحقيق ذلك تحت ظروف الأحوال الجوية النموذجية والأحوال الباليستيكية المناسبة ولتحقيق خسائر ٥٠٪ يلزم فى كل كيلو متر مربع من المنطقة إطلاق حوالى ٢١طناً من الفوسچين ، و٤ أطنان من غاز الخردل ، ونصف طن من الزارين ، وربع طن من غاز VX . وفى الظروف السائدة فى العالم يتطلب الأمر كميات أكبر من ذلك بكثير والا كان عدد القتلى أقل بكثير . ولقد قدرت بعض الدراسات الأمريكية أن كثافة غازات الأعصاب التى وردت فى كتب خدمة الميدان السوڤييتية يمكنها إحداث خسائر أقل من ٥٪ ، رغم أن هذه النسبة قد تسبب تأثيراً مثبطاً ملموساً على العمليات العسكرية.

وتوجد نظرة أخرى لإختبار التأثير القاتل للرؤوس الكيماوية . VX التى تستخدم مع الصواريخ سكود السوڤييتية . وهى رأس مدمر عيار ٨٨٤مم والتى تزن ٢١٧٠ رطلاً منها ١٢٠٠ رطل من المادة الكيماوية . وتركب عليها طابة زمنية متغيرة ويتم نشر الغاز بواسطة عبوة متفجرة توضع فى مركز محور الرأس المدمر . فإذا افترضنا أن الإنفجار يتم على إرتفاع ٤٠٠٠قدم وأن سرعة الريح السطحية ٣ أقدام فى الثانية فإن المنطقة الملوثة تساوى حوالى ٠,٣٣ ميل عرضاً ، و٢,٥ ميل طولاً تبدأ على بعد ٥ أميال من نقطة الأنفجار . وإذا افترضنا أن الأرض مستوية ومفتوحة ولا توجد وقاية فإن ٥٠٪ من الأفراد الذين يتعرضون لتأثير الغازات سيقتلون . وهذا تأثير قاتل مذهل ، كما أن التأثير سيستمر لعدة أيام بل لعدة أسابيع . ومع ذلك يجب أن نلاحظ أن هؤلاء الأفراد معرضون لتأثير الغازات وأن الأرض مستوية ومفتوحة وأن الأحوال الخاصة بالاستخدام نموذجية . فإن نسبة الخسائر الحقيقية لا تتعدى ٥ – ٢٠٪ لا أكثر .

أما الرؤوس البيولوجية فاشد فتكاً بكثير من الرؤوس الكيماوية . فالـ Botulinum toxin (بولينيوم توكسين) أكثر فاعلية مما يعادل ثلاثة ملايين مرة غازات الأعصاب مثل الزارين . فرأس سكود مدمر قادر على توزيع أفضل لكل حمولته من بوتولينوم (Botulinam) وتلويث منطقة ٣٧٠٠ كيلو متر مربع ، أو ١٦ مرة ضعف المساحة النظرية التى يمكن أن يعطيها نفس الوزن من الزارين . ومن المهم كذلك أن نعرف أنه بحلول الوقت الذى تظهر فيه علامات التأثير فإن معالجة تأثير البوتولينوم (Botulinam) فرصته فى النجاح ضئيلة . إن وسائل الكشف الميدانية السريعة لا تتوافر بالنسبة للعناصر البيولوچية ، ولكن البوتولينام Botulinam يسبب الضعف فى بضع ساعات قليلة ويقتل فى أقل من إثنتى عشر ساعة . وعلى العكس يمكن للـ Anthrax تغطية مساحة أكبر ، ولكن تأثيره القاتل أقل ويستغرق من يومين إلى أربعة أيام ليقتل ولكنه أكثر استمراراً .

وفى الوقت ذاته تعتبر الرؤوس المقاتلة الكيماوية والبيولوجية صعبة التصنيع للغاية وتحتاج خطط اختبارات جيدة وجهوداً مكثفة لإنتاج نتائج متوقعة ومؤثرة . ومثل هذا التصميم والاختبار غير ممكن بالنسبة لمعظم دول الشرق الأوسط . فالعراق على سبيل المثال لديها رؤوس مقاتلة . كيماوية خام للصواريخ سكود تعتبر غير فعالة

نسبياً أثناء حرب الخليج رغم الاستثمارات الضخمة التى أنفقت عليها ، كما أن قنابلها وداناتها الكيماوية كان تأثيرها متواضعاً (متوسطاً) ولكنها أقل كثيراً من تأثير مثيلاتها الأمريكية والسوفييتية . أما التأثير القاتل للرؤوس الحربية السورية الكيماوية لصواريخها سكود وصواريخها الكورية الشمالية طويلة المدى فتتوقف إلى حد كبير على ما إذا كانت سوريا قد حصلت مع هذه الصواريخ على رؤوس تصميم وصناعة سوفييتية وكورية شمالية . فليس لسوريا إمكانيات يعول عليها فى تصميم الصواريخ .

ان تصميم الرؤوس والقنابل والصواريخ والدانات البيولوچية أعقد وأصعب بكثير من الأسلحة الكيماوية . ففعاليـــة إنتشار المواد البيولوچية تتطلب مهارة فائقة فى التصميم واختبـــارات دقيقة وأنظمة محاكاة متقدمة Simulation . فأى خطأ ثانوى (صغير) فى النثر (الرش) أو فى ارتفاع الانفجار أو مجموعة من العوامل الأخرى يمكن أن يؤدى إلى فقدان الرأس المدمرة الكثير من فاعليتها . ومالم تكن هذه الرؤوس تستخدم التوكسين (TOXIN) فإنها ستميل إلى تأخير فى التأثير وتكون أكثر مناسبة للهجوم على المناطق الخلفية والمراكز السكانية منها ضد الأهداف العسكرية فى منطقة العمليات .

وقد يتغير الموقف إذا كانت الصواريخ الطوافة والصواريخ ذات وسائل السيطرة الخارجية متوافرة لدى دول العالم الثالث . وفى الوقت الذى توجد فيه دلالة صغيرة على أن مثل هذه النظم ستستخدم خلال السنوات القليلة القادمة فإنها تكون أقل تكلفة (أرخص) لبنائها من بناء الصواريخ الباليستيكية ، ولا تخلق مشكلة السرعة العالية للعودة إلى دخول الغلاف الجوى (rentiy) ويمكنها إصابة أهداف محددة فى حدود ١٠ - ٢٠ متراً . والصواريخ الطوافة (كروز) ذات أجهزة الملاحة والتوجيه المتقدمة هى نظم الصواريخ الوحيدة ذات درجة الدقة الكافية التى تكون قاتلة برؤوس تقليدية ضد أهداف استراتيچية محددة على مسافات بعيدة . إن نظم الصواريخ الطوافة ذات نظم التوجيه الخارجية تتطلب قدرات تحديد الاهداف بعيدة عن منال معظم دول العالم الثالث ، ولا ينتظر لهذه الدول أن تدخل سوق السلاح قبل أواخر التسعينيات .

وفى هذا الفاصل الزمنى ستصبح الصواريخ طويلة المدى أرض - أرض ذات رؤوس تقليدية قادرة على أن تحدث تدميراً كبيراً لمنطقة الأهداف ولكنها ليست الوسيلة الأمثل لحمل وتوصيل الأسلحة النووية للرجل الفقير . ففى معظم الحالات ستظل القاذفات المقاتلة طويلة المدى ذات الحمولات الكبيرة والمزودة بأجهزة طيران وتنشين متقدمة قادرة على توفير وسيلة حمل أكثر ثباتاً وفاعلية لتوصيل الحمولة الكبيرة من الذخائر تحت كل الظروف لتحقيق الفاعلية المطلوبة . وإلى أن تتمكن دول العالم الثالث من تملك إما رؤوس بيولوچية مؤثرة لصواريخها وإما أسلحة نووية فإن فاعلية الضربات الصاروخية ستظل تتوقف على تأثيرها السياسى أكثر من القدرة الفعلية فى إحداث خسائر مادية أو بشرية .

ومع ذلك يجب أن ننوه هنا بوجود خطورة فى التركيز كثيراً على الصعوبات التى تواجهها معظم دول الشرق الأوسط فى استخدام صواريخها لحمل وتوصيل أسلحة التدمير الشامل للأهداف . فأولاً حتى الصواريخ الخام غير ذات الكفاءة والمزودة بأسلحة بيولوچية وكيميائية قادرة على خلق رعب وردود فعل سياسية وعسكرية غير متوقعة .

ففى مقدورها الردع ، ولكنها قد تؤدى بسهولة إلى تصاعد غير محكوم . وثانياً : معظم دول الشرق الأوسط لديها الآن طائرات حديثة ضاربة – كثير منها يعاد تمويله بالوقود جواً – قادرة على ضرب أى مدينة أو هدف فى أى دولة مجاورة . وإذا كانت هذه الطائرة تواجه إحتمالاً كبيراً لاعتراضها فى دول قليلة مثل إسرائيل فإنها قادرة على حمل حمولة أكبر من الذخائر يصل إلى حوالى من ٨ إلى ١٠ أضعاف (بالنسبة للطائرة الواحدة) حمولة صاروخ سكود طويل المدى . كما أنها تطير بسرعات وعلى ارتفاعات تجعل توصيل الأسلحة الكيماوية والبيولوچية أسهل من السرعات العالية لـ Re-entry للصواريخ . إن التركيز الوحيد على نظم الصواريخ وإغفال الطائرات والنظم التكتيكية قصيرة المدى – يتغاضى (أو يهمل) تهديداً قائماً ذا فاعلية أكبر ودرجة تأثير أعلى .

تأثير الأسلحة الكيماوية

لقد اثبتت الأسلحة الكيماوية ، حتى الآن ، أنها أسهل طريق للانتشار وتحقق لدول الشرق الأوسط مجالات إختيار أوسع . وكما أشار الجدول السابق توجد ثمانية أنواع من الأسلحة الكيماوية ، خمسة منها تشتمل على أصناف قاتلة . وباقى الأنواع هى :

● غازات الأعصاب . لا لون لها ولا رائحة ولا طعم وتنتمى إلى Ganophosphorous Insentfcide

فهى تسمم الجهاز العصبى وتعطل الوظائف البدنية الحيوية . إنها تقتل بسرعة وهى أكثر خطورة من أية مادة أخرى عدا التوكسين .

● Blisttv agents or vesicants العناصر الكاوية :

سوائل زيتية تسبب حروقاً وتبثراً للجلد خلال ساعات من التعرض لها ولها آثار سامة . وأشهر مثال لهذه الغازات غاز المسترد Mustard .

● غازات خانقة choking agents :

سائل سريع التطاير يسبب تهيج الرئتين ويجرحهما بشدة عند استنشاقه ويسبب الموت اختناقاً . ولكنه أقل تأثيراً قاتلاً من غازات الأعصاب .

● غازات الدم : Blood agents :

كيماويات تدخل الجسم عن طريق الجهاز التنفسى ، وتسبب الموت بتداخلها مع استخدام الأنسجة للاكسوچين ولكنها أقل تأثيراً من غازات الأعصاب .

● السموم Toxin :

إنتاج مواد كيماوية بيولوچيا شديدة السمية ويعمل بالحقن أو الاستنشاق . ويمكن أن يكون تأثيره أكثر شدة من غازات الأعصاب وأحياناً يمكن اعتباره أسلحة بيولوچية .

● غازات السيطرة والمسيلة للدموع والإزعاج Control , tears , harassing gases .

غاز مهيج حسى غير قاتل يسبب تساقط الدموع مؤقتاً وتهيجاً أو حروقاً للجلد وللجهاز التنفسى وحدوث غثيان وقئ أحياناً .

● الغازات النفسية Psycho - chemicals :

مساوية للأدوية التى تسبب إرتبكات عقلية مؤقتة .

● مواد مزيلة للنباتات (الأعشاب) ولاسقاط أوراق الشجر Herbicides and defoliants .

هذه المواد تسبب تسمم أو سقوط أوراق الشجر (النباتات) وموتها . ويمكن استخدامها فى الهجوم على المحاصيل الزراعية والمناطق المفتوحة الواسعة . وكثير من هذه المواد لها تأثير سام قصير أو طويل الأمد ضد الحيوانات والإنسان .

ويمكن استخدام وسائل كثيرة فى توصيل هذه المواد للأهداف بما فى ذلك القنابل اليدوية والدانات والطلقات الصاروخية ، والرؤوس الحربية للصواريخ ، والقنابل ، ووسائل الرش ، وبث الذخائر والألغام ومولدات الغازات . وعادة ما تتمكن الأسلحة الصغيرة والألغام من نشر الغازات فوق مناطق محدودة ، رغم أن الأعداد الكبيرة من الطلقات الصاروخية التى تطلقها القواذف الصاروخية متعددة الأدلة يمكنها تغطية مساحات كبيرة . والأسلحة الأكبر يمكنها إطلاق ذخائر حاملة لعبوات (قنابل) صغيرة تنشرها على منطقة الهدف بحيث تنفجر كل عبوة على حدة (sufmunitions) وكبديل فإن الرؤوس المحاربة المعبأة بمئات الكيلو جرامات من الغازات البطيئة التبخر يمكنها تغطية مناطق كبيرة بالعناصر التى تنتشر ثم تنفجر بعد سقوطها . كما أن المولدات يمكنها توليد الغازات من أماكن فوق الريح لتنتشر مع سريانه .

ومع ذلك فإن الأسلحة الكيماوية نادراً ما تحقق أى شئ أكثر من التأثير النظرى . فالريح ودرجة الحرارة والرطوبة والغبار وغير ذلك من العوامل الجوية تجعل إنتشار الغازات أمراً غير متوقع ، ومن الصعب جداً تصميم رأس مدمر أو قنبلة يمكنها نشر الغازات بالتساوى على الارتفاع المناسب . وفى الوقت الذى نجد فيه أن وسائل الدفاع والتطهير بطيئة ، ولمحدودية الوقت واحتفاظ الجسم بكمية كبيرة من الحرارة ، فإنها تعتبر فعالة نسبياً فى معظم المواقف التكتيكية . وعلى الرغم من مشكلاتها الحقيقية الكثيرة فإن وسائل الدفاع والتطهير يمكنها تقليل الخسائر الناتجة عن الكثافة العالية لغازات الأعصاب وذلك من ٨٠ - ٩٥٪ إلى حوالى ٥٪ بالنسبة للاصابات الخفيفة . كما أن وسائل الكشف لها أهمية كبيرة .

إن محدودية استخدام الأسلحة الكيماوية فى العمليات ترجع إلى حقيقة تقول إن أوقية واحدة من غاز المسترد mustard يمكنها قتل رجل إذا استنشقها كلها داخل رئتيه ، ولكن أكثر من ٦٠ رطلاً من هذا الغاز تم استخدامها فى الحرب العالمية الأولى لكل رجل تم قتله أو جرحه وحوالى ٢٪ فقط من الذين تأثروا بغاز المسترد mustard ماتوا . وبالمثل فلقد أعلنت إيران أن ٢٧٥٧١ إيرانياً كانوا ضحية الحرب الكيماوية حتى ٨ ابريل ١٩٨٧ ،

ولكن مات منهم ٢٦٢ فقط - أقل من ١٪ ، ومع ذلك يجب أن نلاحظ أن كمية قليلة من غاز الأعصاب VX قتل ٦٠٠٠ نعجة (خروف) كانت ترعى فى مساحة ٢٠٠ ميل مربع على بعد ٣٠ ميلاً من طائرة الرش .

أن الكميات الكبيرة من المواد الكيماوية يجب توزيعها حتى تحت الأحوال والظروف المناسبة رغم أن ذلك يختلف حسب نوع الغاز .. فالاستخدام فى قطعة أرض (كيلو متر مربع من الأرض المفتوحة المكشوفة) يحتاج لكمية ١٩ طناً من غاز المسترد Mustard ، و١٤طناً من غاز التابون Tabun ، وطنين من الـ VX . ولتوضيح الصورة بطريقة سليمة فإن ليبيا قدرت حاجتها لمخزون قدره مائة طن من المواد الكيماوية . إن المنشآت الحيوية فى أية قاعدة جوية تشغل مساحة لا تقل عن خمسة كيلو مترات مربعة ومساحة إنتشار فرقة واحدة تصل إلى ١٥ - ٣٠ كيلو متراً مربعاً حتى عند تجمعها واتخاذها تشكيل المعركة .

وفى الوقت نفسه يصعب السيطرة على إنتشار هذه الأسلحة . وعملياً يستحيل منع إنشاء أو إكتشاف عدة معامل إنتاج لغاز المسترد النقى أو غازات الأعصاب طالما تم الحصول على التكنولوجيا وتم توفير عدة أطنان من هذه المادة كافية لتعبئة رؤوس صواريخ وقنابل كافية لتصبح أسلحة رهيبة (مرعبة) . ولا يوجد نظام مقترح حالى للتفتيش قادر على حرمان أية دولة من القدرة على مثل هذا الإنتاج فى أية أزمة ، كما أن وسائل أو طرق التفتيش الحالية للأسلحة الكيماوية يمكنها أن تسمح لمعظم الدول بإخفاء أطنان من المواد الثنائية بسهولة .

لقد قامت المجموعة الاسترالية بتحديد كشف يحتوى على خمسين مادة كيماوية تسيطر الولايات المتحدة على أربعين منها . وهذا يشمل كشفا رئيسيا لعشر مواد وكشفا تحذيريا بأربعين مادة أخرى . والمواد العشر الأكثر خطورة هى دايميثيل Dimethyl ، ميثيل فوسفونيل دايفلوريد methyl phospfonyl difluorid ، فوسفوراس اكسيكلورايد phosphorous oxgchloride ، فوسفوراس ترايكلورايد phosphorous trichloride ، ثيوداجليكول thiodiglycol ، ثيونيل كلوريد thionyl chloride ، ترايميثيل فوسفات trimethyl phosphite . وفى الوقت الذى تخضع فيه المواد العشر الرئيسية لقواعد وسيطرة خاصة بالتصدير فى معظم دول العالم فإن السيطرة على التصدير إلى طرف ثالث محدودة ، وخاصة بالنسبة للكميات المناسبة للمعالجة الصناعية ، فبعض هذه الكيماويات متيسرة على نطاق واسع فى كل أنحاء العالم رغم أن الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تصنع كميات كبيرة من هذه البدائل للأغراض الصناعية هى إسرائيل التى تنتج فلوريد الصوديوم Sodium fluride وسلفات الصوديوم Sodium sulfide .

تأثير الأسلحة البيولوجية

فى الوقت الذى وقعت فيه ١١٠ دول معاهدة منع إنتاج وتخزين الأسلحة البيولوجية والغازات السامة عام ١٩٧٢ فإن ذلك لم يمنع عدداً من دول الشرق الأوسط من تطوير إمكانياتها لإنتاج وتوريد مثل هذه الأسلحة . فالدول التى تمتلك قدرات بعض الأسلحة البيولوجية تشمل إيران والعراق وسوريا وليبيا التى عملت بنشاط فى هذا المجال ، ولكن حتى الآن يبدو أنها لم تحقق نجاحاً على مستوى كبير أما إسرائيل ومصر فلقد قامتا بابحاث مكثفة يمكن تحويلها بسرعة إلى تسليح ، وقد تكون الجزائر قد قامت ببعض البحوث .

بعد إنتشار الأسلحة البيولوچية فى كثير من الدول أصبح لهذه الدول ميزات قوة كامنة أو ذاتية . ومعظم الأسلحة البيولوچية تكون مؤثرة فقط فى مرحلة التعرض المباشر القصيرة للمادة التى تحملها هذه الأسلحة وتعتمد على وسيلة الحمل: قنابل أو رؤوس حربية . كما أنها تمثل سلاح رعب مثالياً إذا ما وجه إلى المدنيين أو المناطق الخلفية فى عمق أوضاع العدو .

وكما يوضح الجدول رقم (١٤) توجد أنواع كثيرة من الأسلحة البيولوچية التى يمكن لدول الشرق الأوسط أن تختار من بينها ما تشاء ، وهذا الجدول لا يشتمل على الأسلحة البيولوچية التى يمكن استخدامها ضد المواد الغذائية والمزروعات . ومثل هذه الأسلحة تشتمل على أسلحة يمكن استخدامها ضد الدواجن والمواشى ... إلخ Livestock مثل الجمرة Anthrax (مرض مهلك من أمراض الماشية وقد يصاب به الإنسان) ، وأمراض الحوافر (الأقدام) والفم . كما أنها تشتمل على أسلحة يمكن استخدامها ضد المحاصيل الرئيسية مثل صدأ الحبوب cereal rust (مرض من أمراض النبات تسببه فطريات من الفصيلة الشقيرانية) (Pyriculara orgzae) الذى يسبب القضاء على ٧٠٪ من إنتاج الأرز .

ويمكن تجميع الأسلحة البيولوچية فى أربع مجموعات أو أصناف category على الرغم من نظرية الأولويات والديدان الطفيلية parastie worms التى يمكن أن تستخدم كأسلحة بيولوچية :

● المجموعة أو الصنف الأول هو الفيروس الذى يعتبر أصغر صورة من صور الحياة فمعظم الفيروسات يمكن رؤيتها تحت المجهر (الميكروسكوب) الالكترونى ويجب زرعها على شرائح (خلايا) حية مثل الأنسجة الحية tissue culture أو بويضات مخصبة Fertile eggs . ويمكن تغيير الفيروس بالهندسة الوراثية genetic enge-neeving لكل الفيروس أو الحامض العضوى nucleic acid .

● المجموعة الثانية (الصنف الثانى) هو الريكتسيات rickettsia التى تتوسط بين الفيروس والبكتريا والتى تنمو فقط على الأنسجة الحية فسلاح الريكتسيات كان يلقى إهتماماً أقل من الفيروس والبكتريا حتى أوائل السبعينيات ولكن سرعان ما حظى بإهتمام أكبر فى السنوات التى تلت ذلك .

● المجموعة الثالثة (الصنف الثالث) هو البكتريا وهى أكبر من الفيروس ويتراوح حجمها ما بين ١,٣ ميكرون وعدة ميكرونات . ويسهل إنتاجها على مستوى كبير باستخدام معدات وطرق شبيهه بتلك المستخدمة فى صناعة التخمير (Fermentation) ولكنها تتطلب مهارات خاصة وخبرات عالية لزراعتها بكميات وبدرجة عالية من التأثير القاتل . ورغم أن معظم البكتريا تتأثر بالمضادات الحيوية Antibiotics فمن الممكن تحضيرها بسهولة بحيث تكون لها مقاومة أكبر لهذه الأدوية وكذا ضد أشعة الشمس والجفاف . ومثلها مثل الفيروسات يمكن تغيير طبيعتها بالهندسة الوراثية .

● المجموعة الرابعة (الصنف الرابع) هى الفطريات Fungi ولكن عددا قليلا من أصنافها مثل كوكسيد يوايدمايكوسيس coccid Ioidomycosis يستخدم على نطاق واسع فى الحرب البيولوچية ولكنها ليست ذات درجة قتال عالية ويمكن تطوير كثير من الأسلحة البيولوچية من التأثير الموضعى للمرض ، كما أن طبيعة أو مصدر الأسلحة البيولوچية واقعاً يمكن الحصول عليها من المراكز الدولية التى تجرى أبحاثاً خاصة بالصحة . وهذا يخلق صعوبة فى التأكد ما هى المواد المذكورة فى الجدول (١٥) التى يمكن تطويرها عملياً واستخدامها .

جدول (١٢) الأسلحة الكيماوية الرئيسية المحتمل استخدامها فى العالم الثالث

المرض	درجة التأثير	العدوى	مدة التأثير	نسبة الموت	التطعيم علاج بالمضاد الحيوى
فيروس Vival					
حمى Chikungunyn	عالى ؟	لا يمكن	٢ – ٦ يوم	منخفض جداً (–١٪)	لا يمكن
الحمى الدنجية (الفنك) Dengue Fever	عالى	لا يمكن	٢ – ٥ يوم	منخفض جداً (–١٪)	لا يمكن
Eastern equine Encaphalitis	عالى	لا يمكن	٥ – ١٠ يوم	عالى (+ ٦٠٪)	تحت التطوير
Tick fome Encaphalitis	عالى	لا يمكن	١ – ٢ أسبوع	حتى ٣٠ ٪	تحت التطوير
فنزويلا Aquine Encaphalitis	عالى	لا يمكن	٢ – ٥ يوم	منخفض (–١٪)	تحت التطوير
التهاب الكبد أ	–	–	١٥ – ٤٠ يوم	–	–
التهاب الكبد ب	–	–	٤٠ – ١٥٠ يوم	–	–
انفلونزا	عالى	لا يمكن	١ – ٣ يوم	عادة منخفض	متيسر
الحمى الصفراء	عالى	لا يمكن	٣ – ٦ يوم	حتى ٤٠٪	متيسر
Small fox	عالى	عالى	٧ – ١٦ يوم	حتى ٣٠٪	متيسر
Rickettsial					
Coxiella bumeti (Q Fever)	عالى	معدوم	١٠ – ٢١ يوم	منخفض (–١٪)	مضاد حيوى
Mooseri	–	–	٦ – ١٤ يوم	–	–
Prowazeki	–	–	٦ – ١٥ يوم	–	–
Psitacosis	عالى	متوسط – عالى	٤ – ١٥ يوم	متوسط – عالى	مضاد حيوى
Picketts (Roc moun Noarn Spotted Fever	عالى	لا يمكن	٣ – ١٠ يوم	حتى ١٠ ٪	مضاد حيوى
تيفوس وبائى	عالى	لايمكن	٦ – ١٥ يوم	حتى ٧٠ ٪	مضاد حيوى/تطعيم
Tsutsu gamushi	–	–	–	–	–
الحمى النهرية اليابانية .					
بكتيرى					
الجمرة(Anthrax)	متوسط – عالى	ضئيل	١ – ٥ يوم	عادة قاتل	مضاد حيوى/تطعيم
الحمى المتموجة Brucallosis	عالى	لا يمكن	١ – ٣ يوم	– ٢٥ ٪	مضاد حيوى
كوليرا	منخفض	عالى	١ – ٥ يوم	حتى ٨٠ ٪	مضاد حيوى
الرغام Glanders	عالى	لا يمكن	١ – ٢ يوم	عادة قاتل	مضاد حيوى ضعيف

تابع جدول (١٢)

المرض	درجة التأثير	العدوى	مدة التأثير	نسبة الموت	التطعيم علاج بالمضاد الحيوى
ميلايدوريس Melaidosis	عالى	لا	١ – ٥ يوم	عادة قاتل	متوسط مضادحيوى
الطاعون (Pneumatic)	عالى	عالى	٢ – ٥ يوم	عادة قاتل	مضاد حيوى/تطعيم
توليريميا Tolevemia	عالى	ضئيل	١ – ١٠ يوم	أقل من ٦٠٪	مضاد حيوى/تطعيم
حمى التيفويد	متوسط – عالى	متوسط – عالى	٧ – ٢١ يوم	حتى ١٠٪	مضاد حيوى/تطعيم
دوسنتاريا	عالى	عالى	١ – ٤ يوم	منخفض – عالى	مضاد حيوى/تطعيم
الفطريات Fungal					
CoccidioidomycosisC	عالى	لا يوجد	١ – ٣ يوم	منخفض	لا يوجد
occidiodes	عالى	لا يوجد	١٠ – ٢١ يوم	منخفض	لا يوجد
Copsulatumimmites	–	–	١٥ – ١٨ يوم	–	–
Norcadia asteroides	–	–	–	–	–
سميات Toxins					
Botulinam Toxin	عالى	لا يوجد	١٢ – ٧٢ ساعة	شلل عصبى عالى	مصل
My cotoxin	عالى	لا يوجد	ساعات أو أيام	منخفض إلى عالى	؟
Staphy lococcus	متوسط	لا يوجد	٢٤ – ٤٨ ساعة	يصيب بالعجز	؟

جدول يو ضح العنا صر البيو لو جية الر ئيسية التى يمكن أن تؤثر على التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط

غازات الأعصاب :

هى الغازات التى تؤثر على الجهاز العصبى بإعاقة الانزيمات الحيوية لعمل هذا الجهاز مسببة الإرتباك أو الشلل . يجب أن يتناول بالفم أو يستنشق أو يمتص خلال الجلد . والجرعات الصغيرة تسبب انقباضاً فى الننى (للعين) ، نزيفاً من الأنف ، وصعوبة فى الأبصار . والجرعات المتوسطة تسبب تقلصاً فى القصبة الهوائية والشعور بضيق وضغط فى الصدر ، وارتخاء فى العضلات ، وتسبب الإنقباض العضلى . أما الجرعات الكبيرة .

والمواد البيولوچية المعروفة والتى تم استخدامها فى التسليح فى الماضى تشمل على بوتولينيوم توكسين Potulinum Toxin وستافيلو موكوس انتراوتكسين ب Staphylococcus enterotoxin B ، الطاعون Yersinia Pestis ، انثراكس Bacillas anthrasis ، تيولاريميا Fancisell tularensis ، وحمى كيو Coxiella burnetii ، فيروس فنزويلا Venezuelan equin encaphalomyelitis virus , Uccinia graminis وآفة الأرز pyricularia oryzae (rice flast) .

ومع ذلك توجد أربع وعشرون مادة أخرى على الأقل تعتبر مناسبة للاستخدام فى التسليح (العسكرى) ويمكن أن تستخدمها دول الشرق الأوسط . وتشمل الحمى المتموجة Cmdulant fever ، حمى جبال روكى Rocky mountain spetted fever ، فيروس حمى وادى ريفيت Rift Valley fever virus ، فيروس حمى

الخنزير الأفريقى African swine fever virus ، هيستوبلازما كابسولاتم Histoplasma capsulatum ، ستافيلوتس انتروتوكسين ، والكوليرا والتيفويد ، والدوسنتاريا ، Coccidiodies imras تترودوتكسين Tetrodotoxin ترايكوثيسين ميكوتوكسين Trichothecene my- ، Staphy locosus enterototin crotoxins . أما المواد التى تستخدم ضد الحيوانات فتشمل late fflight of patato بليروبنيمونى Pleuropneumoina (ذات الجلد والرئة) ، Heartwatr ، مرض الحافر والفم ، trypansoma vivax ، والمواد التى تستخدم ضد المزروعات والنباتات فتشمل سنحام (أوسناج) القمح Corn smut ، corn Stewart's wilt of، تلف البطاطس المسمى Late flight of Patato وفيروس الموازيك الجنوبى ويسمى Soutjern fean mosaic virus

وفى الوقت الذى تقوم فيه دول العالم الثالث باستخدام الهندسة الوارثية لهذه الأمراض يمثل مخاطرة متوسطة وطويلة الأجل فإن معظم الدول الكبيرة فى المنطقة لديها القدرات الفنية اللازمة لاختيار الأنواع التى تراها من كل ما ذكر فى الجدول السابق . ومثل هذا الإنتاج يمكن أن يكون مرتفع العدد وقاتلاً ويؤدى إلى سلالات لها أعمار طويلة وقدرة على البقاء . كما أنها تسمح بتكييف استخدامات جديدة لكثير من المواد . ولكن توجد حدود لما يمكن للدول النامية أن تفعله . فتطوير المواد البيولوچية الحساسة وتغيير جيناتها يتطلب معدات خاصة غالية جداً وأفراداً مؤهلين على مستوى عال . والقليل من التكنولوچيا الخاصة التى تختص بخلق مثل هذه المواد متوافر فى المراجع العلمية المتاحة . وعلى الرغم من أن الكثير قد كتب عن الهندسة الوراثية فإن عدد المواد التى يمكن تحويلها إلى مادة قاتلة والتى يمكن شراؤها مازال محدودا للغاية فعلى سبيل المثال فى مسألة السميات يمكن القول بأن هذا النشاط يبدو محدوداً بما يسمى Bioregulatory peptides عما يسمى neutrotoxins . ومثل هذا الجهد يتطلب ببتايد Peptide synthesizer ، Chemical reagent fir synthesis معدات كلورما توجرافيك Chlomatogvaphic النقية Purigication . كما قد تتطلب شراء كميات من ببتايد Peptide بيولوچية نشطة .

وعموماً فإن المواد الأقل تطوراً أسهل فى إنتاجها كما أن المنشآت اللازمة لتطوير الأسلحة البيولوچية يمكن أن تكون أقل حجماً نسبياً . ومن الصعب تمييزها عن منشآت البحوث البيولوچية ويمكن تواجدها داخل مناطق أكبر مؤمنة تستخدم لأغراض أخرى . ولا تلزم مواد كيماوية لتحويلها بل أن منشأة فارماكولوچى (صيدلى أى لصناعة الأدوية) متواضعة أو منشأة تخمير يمكن تحويلها إلى إنتاج كبير لمواد الأسلحة البيولوچية . كما أن نفس التقنية المستخدمة فى إنتاج مواد التطعيم والبنسلين يمكن استخدامها كذلك لإنتاج فيروسات معدية أو سميات .

إن مراكز البحوث الصغيرة يستحيل تمييزها من معامل البحوث ، بل أن منشآت الإنتاج المستمر يمكن إنشاؤها تحت الأرض في أماكن أو منشآت صغيرة نسبياً . إن منشآت بحوث وإنتاج الأسلحة البيولوچية تختلف من حيث المنظر عن المصانع العادية للبحوث والإنتاج فقط فى أنها تكون تحت إجراءات أمنية غير عادية . وأية دولة يمكنها الحصول على هذه القدرات وإنكار وجودها ، ولا يمكن إلا بالتفتيش المفاجئ إكتشاف وجود أو عدم وجود مثل هذه الأنشطة .

والدول التى تختار الحصول على هذه الأسلحة بطرق سرية يمكنها إنكار إمتلاكها لأسلحة بيولوچية دون أن ينكشف أمرها بعكس الدول التى تصنع الأسلحة الكيماوية والنووية . وهذا بدوره يزيد من الخطورة لأى دولة

تتحاشى تطوير أسلحة التدمير الشامل على أساس أن التهديد المعادى لا يمتلكها أو تطبق نظم مراقبة التسليح الخاصة بالأسلحة الكيماوية والنووية فقط .

إن الأسلحة البيولوچية تقدم ميداناً واسعاً من فترات الحضانة (الفترة بين الإصابة بالمرض وظهور أماراته) وتأثير امكانية أو مخاطرة أقل للعدوى خارج منطقة الهدف . كما يمكن إختبار أسلحة بيولوچية مختلفة لاحداث آثار قاتلة أكبر أو أعراض على مدى فترة طويلة من الوقت . وهذا يجعل من المستحيل إثبات الاستخدام السرى لمثل هذه الأسلحة أو إكتشاف نوع المادة المستخدمة إلى أن تظهر الأعراض ، كما أن كثيراً من الأسلحة أصبحت أكثر فاعلية إذا ما استخدمت ضد منطقة الهدف ليلاً ، لأنها تفقد فاعليتها فى درجة الحرارة العالية أو إذا تعرضت للأشعة فوق البنفسجية أو أشعة الشمس .

والمشكلة الرئيسية التى تواجه تملك الدول النامية للأسلحة البيولوچية أو ضمان الأمان المناسبة أثناء تصنيع وتداول هذه الأسلحة ، فالقصور في التبريد أو التجميد لإطالة عمر التخزين لبعض الأسلحة يعد فترة محدودة نسبياً من الوقت والحاجة إلى وسائل حمل متطورة وكذا تحديد الأهداف تمثل مشكلة خطيرة لتلك الدول . إن التغييرات البسيطة فى أشعة الشمس ودرجات الحرارة والرياح والرطوبة والارتفاعات ومعدلات الرش وعوامل أخرى عادة ما تؤثر بصورة فعالة على تأثير مادة ما . ونسبياً يجب رش كميات كبيرة من المادة أو إذابتها فى الماء وفى الطعام بدرجة دقة وعناية مناسبة .

ويمكن تعبئة المواد البيولوچية في نفس أنواع الذخائر التى تستخدم مع الأسلحة الكيماوية مثل دانات المدفعية والطلقات الصاروخية والقنابل والرؤوس المحاربة للصواريخ وأجهزة سرية أخرى . وعادة ما يتم توصيل هذه المواد لمسافات طويلة (إطلاقها على مسافات طويلة) لتلافى تلوث القوات الصديقة . فالطائرات والصواريخ الطوافة (كروز) والطائرات بدون طيار Drones يمكنها اسقاط ذخائره مصغرة Bomfets من إرتفاعات عالية لرش المواد من إرتفاعات منخفضة . ولأن كميات صغيرة من هذه المواد يمكنها تغطية مساحة كبيرة فمن المستحسن توصيلها باستخدام القنابل أو الرؤوس الحاملة للصواريخ التى تنثر العبوات Bomflets الصغيرة زنة الكيلو جرام أو أقل من المادة فوق منطقة شاسعة .

إن تكنولوچيا الرش بالطائرات وبالقنابل الحاملة Cluster وقنابل النابالم والرؤوس الحاملة للصواريخ تتطلب أسلحة متطورة لتوصيل المواد البيولوچية ، وهذه أصبحت متيسرة لدى العالم الثالث . فأجهزة الزمن بسيطة نسبياً، وتكنولوچيا القنابل الحاملة Cluster التى تلزم لمثل هذه الأعمال موجودة لدى العديد من الدول – بما فى ذلك العراق – ولدى شركات شيلية وأسبانية . والتعديلات الهندسية المحددة للقنابل الحاملة Cluster تسمح للدولة بإنتاج أسلحة متعددة الأستخدام والتى يمكن أن تعبأ بالمواد الكيماوية أو عبوات المواد البيولوچية رغم صغر حجم الأخيرة والتى يلزم نثرها على إرتفاعات أعلى من الأسلحة الكيماوية وتستخدم وسائل ضغط لإطلاق المواد خلال فوهات nozzles خاصة بدلاً من التفجير .

أى طائرة ، بما فى ذلك طائرة الركاب المدنية ، يمكن أن تجهز لرش هذه المواد التى تنخفض لتصل إلى

سطح الأرض فى شكل سحابة شاسعة مستطيلة مؤثرة مثل هذا السلاح مثله مثل كل سلاح بيولوچى سيتوقف أساساً على الأحوال الجوية وعلى جبهة جوية واسعة التى ستستغل لتغطية مساحة أوسع ، والخطورة الوحيدة لهذه الوسيلة هى أن الأسلحة البيولوچية التى ترش أو تطلق على إرتفاعات عالية فى جبهات جوية كبيرة يمكنها أن تحدث ما يسمى «التأثير المتقطع Skip Effect» (أو ذو ثغرات) والذى يحدث فيه أن تنقل الرياح جزءاً كبيراً لمسافات كبيرة دون أن تهبط المادة إلى سطح الأرض .

وتكنولوچيا الرؤوس الحربية (هنا تكون رؤوساً حاملة) للصواريخ أكثر تعقيداً . فعلى الرأس أن تنفتح (أو تنفجر) وتنثر العناصـــر البيولوچية على ارتفاع محدد (المناســب) بحيث تضمن تغطية المساحة الكبيرة المحددة . ولا تختلف هذه التكنولوچيا كثيراً عنها بالنسبة للرؤوس الحاملة للأسلحة الكيماوية ، ولكنها تكنولوچيا خارج قدرات كثير من دول الشرق الأوسط . فهى تتطلب تصميم أو تكييف الرأس الحربية التى لها وزن مختلف وخصائص دخول الغلاف الجوى Reentry وهو ما يعنى إختبارات فعلية ومحاكاة Smulation قبل أن تتمكن أية دولة نامية من التأكد من سلامة تصرف (أداء) هذه الرؤوس . وهذه التكنولوچيا تم تطويرها فعلاً فى التسعينيات ويكاد يكون من المستحيل أن تكون لدى دول الشرق الأوسط أية فكرة عنها .

وبغض النظر عن وسيلة الحمل فإن المواد المستخدمة فى الأسلحة البيولوچية ستثبت (توزع) مثل الايروسول (الضباب الجوى Aerosol) أو جزيئات تستنشق أو تمتص خلال الجلد . ولذا يجب أن تكون هذه الجزيئات من الصغر حتى تظل طائرة (معلقة فى الجو) لمدة معينة من الوقت ، فالجزئ حجم ١٥٣ ميكرون أو أكبر يميل إلى السقوط إلى الأرض . وهذا يسلب التأثير الصحى العادى من فاعليته .

وفى الوقت الذى تختلف فيه الأسلحة البيولوچية والأسلحة الكيماوية بشدة من حيث التأثير القاتل طبقاً لخواص السلاح فإن وسائل الحمل والظروف المحيطة وطبيعة الهدف من المهم أن نلاحظ أن الأسلحة البيولوچية يمكن أن يكون لها تأثير قاتل كالأسلحة النووية فى أسوأ التقديرات وأن البعض منها قد يحدث آثاراً أكثر تدميراً لأية قوة تسعى لإحتلال مساحة أكبر من أراضى العدو . وفى حالات كثيرة يمكن الإستيلاء على مناطق مدنية ومنشآت اقتصادية سليمة وكذا معدات عسكرية بحالتها .

قامت هيئة الأمم بعمل دراسة لمقارنة الآثار الناتجة عن توصيل عشرة أطنان من أشد المواد البيولوچية تأثيراً ، وعشرة أطنان من غازات الأعصاب ، وقنبلة نووية قوتها واحد ميجاطن ، فوجدت أن العنصر البيولوچى يمكنه تغطية منطقة مثالية مساحتها ١٠٠ ألف كيلو متر والعنصر الكيماوى يمكنه أن يغطى مساحة حتى ستين كيلو مترا مربعا ، والقنبلة النووية حتى ٣٠٠ كيلو متر مربع . كما أن زمن استمرار فاعلية السلاح هو عدة أيام بالنسبة للسلاح البيولوچى ، ودقائق بالنسبة للسلاح الكيماوى ، وثوان بالنسبة للسلاح النووى . وأقصى خسائر بشرية بالنسبة للسلاح البيولوچى كان ٥٠٪ ، والكيماوى ٢٥٪ ، والنووى ٩٠٪ . إن الأسلحة البيولوچية والكيماوية لا تدمر الممتلكات ولكن السلاح النووى يدمر كل المنشآت فى مساحة ١٠٠ كيلو متر مربع .

والتأثير القانونى للأسلحة البيولوچية – كما ورد فى مقارنة هيئة الأمم – يشتمل على إحتمال حدوث آثار

وبائية أو خلق أنواع جديدة من الأمراض ، ولكن هذه الدراسة توصلت إلى أن استخدام مثل هذه الأسلحة سيسمح بحرية استخدام المنطقة التى تعرضت للهجوم بعد إنتهاء الفترة الإبتدائية للحضانة للمادة ، أما التأثير التالى للأسلحة الكيماوية فيتضمن تلوث المنطقة لعدة أيام إلى عدة أسابيع تبعاً لنوع المادة (السلاح) مع إمكانية استخدام المنطقة بعد إنتهاء فترة التلوث . والتأثيرات التالية لاستخدام السلاح النووى تتوقف على إرتفاع الإنفجار ولكنه قد يشتمل على التلوث الإشعاعى لمنطقة تصل إلى ٢٥٠٠ كيلو متر مربع لمدة ستة أشهر ، مع استخدام آمن دائم للمنطقة ليس قبل ستة أشهر بعد الإنفجار .

لقد حددت دراسات لمنظمة الصحة الدولية عام ١٩٧٠ أن التوصيل الجوى النموذجى لمادة انثراكس Anthrax القاتلة هو نشرها فوق مدينة غير مدافع عنها تعدادها خمسة ملايين والتى قد تؤدى إلى قتل مائة ألف وإصابة ١٥٠٠٠٠ فرد آخر ، حتى فى الدول النامية . وهذا بافتراض أن المضادات الحيوية ووسائل العلاج الأخرى قد تخفض الخسائر بمقدار ٥٠٪ وفى بعض الحالات فى الدول النامية بالشرق الأوسط مثل هذه الوسائل العلاجية ستخفض الخســـائر بنسبة ٥٪ فقط . وقـــدرت نفس الدراســـة أن مادة دوســـترديوم بيتولين (Destoridium Foulitin "CB") التى تضاف إلى مصادر مياه الشرب بمدينة تعدادها ٥٠٠٠٠ نسمة ستقتل حوالى ٢٨٠٠٠ منهم .

ومع ذلك يجب ملاحظة أن عدداً من العلماء يشعرون بأن مثل هذه الدراسات تعتبر دراسات نظرية وهى تبالغ فى الأثر القاتل لهذه المواد . فعلى سبيل المثال المقارنة بين الأسلحة البيولوچية والإنفجار الجوى لقنبلة نووية ٢٠٠ كيلو طن التى يمكنها إحداث خسائر مرتفعة فى منطقة مساحتها ١٠٠ كيلو متر تشير إلى أنها تتطلب القدرة على إرسال وزن صاف payload لمسافة محددة من العناصر البيولوچية . فالقنبلة النووية قد تزن ٥ أطنان . وعملياً فإن التلوث العالى للمواد البيولوچية يتطلب حوالى ٥ أطنان من المواد . والسميات المتيسرة تتطلب ٣٠٠ طن من الخامات بافتراض ثباتها . وغاز الأعصاب مثل الزارين يتطلب ٨٠٠ طن من الخامات .

تأثير الأسلحة النووية

وتبقى الأسلحة النووية الهدف المطلوب للدول النامية وفى نفس الوقت فهى أصعب هدف يمكن تحقيقه . والمشكلة الرئيسية فى الإنتشار النووى لا تكمن فى الحصول على بعض أو كل المواد والتكنولوچيا اللازمة لها .. ولكن الأكثر من ذلك هو المقدرة على الحصول على هذه المواد والتكنولوچيا .. والإدارة المتكاملة لهذه المهمة المعقدة إلى أن تنتهى بإنتاج سلاح نووى فعال من خلال نشاط مكثف من وحدة تطوير (مفاعل نووى) .

والتكنولوچيا الأساسية للأسلحة النووية معروفة منذ حوالى ٤٥سنة ويمكن الحصول عليها بواسطة أية دولة ترغب فى الحصول على السلاح النووى . إلا أن المشكلات العملية الناتجة من تصنيع الأسلحة النووية أكبر كثيراًمن تلك الناتجة من صناعة أسلحة الحرب الكيماوية (الأسلحة البيولوچية) .

يجب أن تحصل الدولة النامية على اليورانيوم٢٣٥ الثقيل أو البلوتونيوم النقى ٢٣٩ . ويجب أن تنتج الكتلة

الحرجة للشحن الإنفجارية وهى عملية غاية فى الصعوبة والتعقيد ثم تنتج وسيلة التفجير اللازمة الحصول على الكتلة الحرجة لأى من المادتين وغالباً ما تحتاج إلى مواد نيوترونات لمساعدة تسريع التفاعل النووى المتسلسل .

وتستلزم بيانات التصميم العديد من العمليات الحسابية على الكومبيوتر وبخبرات عالية .

كما يجب أن يكون السلاح النووى متيناً (لا يتأثر بسهولة ولا يعطل بسهولة) ومحمياً «مدرعا» فى وحدة متكاملة .. أى يجب أن يحقق متطلبات السلامة والأمان من الحوادث .

ويوضح تاريخ الأسلحة النووية خلال الحرب العالمية الثانية حدوث المشاكل المتعلقة بأحداث عارضة أدت إلى خلق ضغط عال ليزيد معدل التفاعل النووى فى المواد الإنشطاريه (النووية) وذلك بضغط ذراتها إلى بعضها قدر الإمكان وبحيث تقاوم القوى الخارجية التى تمزق قلب هذا التجمع من الذرات إلى أجزاء .

وهناك تصور رئيسى للتصميم الأساسى للأسلحة النووية التى يمكن أن تنتجها دول العالم الثالث .

أحد هذه التصميمات هو استخدام «مدفع» لخلق الكتلة الحرجة (جهاز يطلق عليه مدفع) وذلك بتوجيه ذرات من اليورانيوم ٢٣٥ على قلب كتلة اليورانيوم الموجودة فى نهاية الأنبوبة .

إلا أن هذا التصميم لا يضغط المادة النووية .. وهو يسئ إستخدام هذه المادة . إن قنبلة الولايات المتحدة «الطفل الصغير» التى أسقطت على هيروشيما فى ٦أغسطس ١٩٤٥ كانت كتلتها ٦٠ كيلو جراماً إنفجر منها حوالى ٧٠٠ جرام مكافئ للمادة بكفاءة تحويل المادة إلى طاقة حوالى ١,٢٪ .

ويحقق السلاح النووى المصمم بهذه الطريقة «طريقة المدفع» بعض المزايا والكثير من العيوب .

فهو فنياً أبسط ومن السهل تحقيق نسبة نجاح أفضل له فى زمن قصير نسبياً ، ومن السهل إخفاء مرحلة التصميم للسلاح (السرية) .

ومن الممكن أن يكون قطر السلاح النووى صغيراً .. ويمكن إستخدامه مع الأسلحة الفولاذية أو أسلحة الإختراق .

وهى أيضاً تحتاج إلى كمية أكبر من المادة الإنشطارية (النووية) وهى عموماً ذات وزن أكبر .. ولا يمكن إستخدام عنصر البلوتونيوم بها .. لأنه حتى إذا كان البلوتونيوم نقياً فهو يحتوى على البلوتونيوم ٢٤٠ .. الذى له خاصية إطلاق النيوترونات ذاتياً ويمكن أن تفجر السلاح النووى قبل أن تؤدى سرعة التفاعل النووى إلى الوصول بكتلة المادة النووية إلى الكتلة الحرجة اللازمة لتحقيق أفضل تفجير .

بينما تستخدم الأسلحة ذات الإنفجار الداخلى مادة نووية أقل .. ويمكن مساعدة التفاعل النووى بإستخدام الليثيوم ٦ .. ويحدث الإنفجار الداخلى (للمادة المتفجرة المحيطة بالمادة النووية التى تمثل القلب) ضغطاً للمادة النووية إلى الكتلة تحت الحرجة بتوجيه الطاقة الإنفجارية وتجميعها مثل تجميع الضوء بالعدسات) إلى داخل المادة النووية الإنشطارية ويؤدى ذلك إلى تكثيف (زيادة كثافة) المادة النووية وتسييلها (تحويلها إلى سائل) قبل الإنفجار .. وتحويل الكتلة إلى مستوى أعلى من الحرجة .

إن قنبلة «الرجل البدين» التى تم تفجيرها على نجازاكى فى ٩ أغسطس ١٩٤٥ كان بها ٦,٢ كيلو جرام من البلوتونيوم .. وإنفجر منها (تحول منها إلى طاقة) ١,٣ كيلو جرام . بكفاءة تحويل المادة إلى طاقة بنسبة ٢١٪ أو حوالى ١٨ مرة أعلى من قنبلة «الولد الصغير» .

وعملياً فإن الأسلحة ذات الإنفجار الداخلى يمكنها إنتاج سلاحين أو ثلاثة أسلحة نووية بنفس كتلة المادة الإنشطارية (النووية) .. وهى أيضاً تختلف من حيث درجة صعوبة (تعقيد) تصميمها وكمية المادة النووية المستخدمة.

والأسلحة المتطورة منها تفجر المادة الحرجة بإستخدام مناشير كروية .

كما أن الأسلحة ذات الإنفجار الداخلى المتوسطة تستخدم نصفى كرة من الشحنة المتفجرة والتى تضغط المادة الحرجة على شكل كرة .. وهذا النمط من الأسلحة هو الأكثر ملاءمة للدول النامية . بينما الأسلحة المتطورة بدأت تكون ذات جدوى من الناحية الفنية .

وعموماً فإنه فى جميع أنواع الأسلحة .. تستخدم المواد شديدة الإنفجار لضغط المادة النووية إلى الكتلة الحرجة والتى يجب تفجيرها فى زمن يقدر بجزء من الألف من المليون من الثانية ($١٠^{-٩}$ ثانية) ويجب تشكيلها والتحكم فيها بطريقة تضمن أن جميع المواد المتفجرة تنفجر فى نفس التوقيت وتحدث التأثير المطلوب على الكتلة الحرجة .

إن تصميم هذه المواد المتفجرة والأجزاء والمكونات الأخرى للسلاح النووى لتحقيق أداء ذا كفاءة فى استخدام المواد النووية يتطلب حجماً من العمليات الحسابية .. خاصة فى حالة الأسلحة ذات الإنفجار الداخلى المتطورة والأكثر تعقيداً .. حيث تصمم المواد المتفجرة التقليدية وتشكل لتكوين كرة مفرغة حول الكتلة الحرجة التى تمثل قلب السلاح النووى .

كما يتطلب التصميم مكسبات السرعة العالية للإليكترونات وأجهزة تخزين الطاقة (المكثفات الإلكترونية) والتى يمكن إنتاجها بالدول الأقل تحضر (تطوراً) صناعياً .

وفى هذه المرحلة فإنه يجب إطلاق النيوترونات على الكتلة الحرجة من مدفع (باعث) النيوترونات لبدء التفاعل النووى المتسلسل والمحافظة عليه بمستوى ومعدل عال لإستهلاك أكبر قدر من المادة النووية (الإنشطارية) .

إن باعث النيوترونات (مدفع النيوترونات) يعتبر أحد أهم أجزاء السلاح النووى . إنه يعمل فى زمن يقاس بجزء من الألف من المليون من الثانية (نانو ثانية = $١٠^{-٩}$ ثانية) ويجب أن يطلق الطاقة العالية بدقة فى التوقيت المطلوب وقبل أن يتحطم النظام كله تحت تأثير الموجة الإنفجارية الناتجة من تفجير الشحنة التقليدية .. أو بالإنفجارات النووية التالية له من إنشطار الكتلة الحرجة . أحد أنواع مدافع النيوترونات تستخدم المادة المشعة بيريليوم - بولومنيوم على شكل كرة أو مدفع نيوترونات خارجياً ذا جهد كهربائى عال ..

وإنه من الصعب إختيار وتحديد نوع المادة النووية والتصميم لهذا النوع من السلاح النووى .

إن تصميم السلاح النووى ذى الانفجار الداخلى يختلف عن قنبلة المعمل التى يمكن أن يحققها علماء الطبيعة .. ولكنهم لا يستطيعون تصميم السلاح النووى الذى يتحقق فيه المتانة والأمان والكفاءة .. فهو يتكون من كرات متمركزة وبسطح معدنى فى الخارج يليها طبقة من الشحن المتفجرة والمصممة على شكل عدسة لتوجيه الموجة الإنفجارية وتزن حوالى ١٠٠ رطل وتحتوى على ٤٠ – ٥٠ عدسة مزودة كل منها بالمفجر الخاص بها .. يليها طبقة من العواكس من اليورانيوم ، الذهب ، أو البريليوم .. التى تعكس النيوترونات إلى داخل السلاح النووى .. ثم المادة النووية . وتوجد ثغرة هوائية تسمح للعاكس بتجميع طاقة حركية قبل إصطدامه بقلب المادة النووية المرتكز على مخروط من الألومنيوم أو الصلب . ويختلف قطره من حجم كرة التنس وكرة القدم .. ويمكن أن يستخدم اليورانيوم أو البلوتونيوم أو كلاهما معاً . أما مدفع النيوترونات فهو خارجى عن هذا القلب .

أما النوع الثالث من الأسلحة النووية والذى يعتبر عالى التعقيد لأية دولة فى الشرق الأوسط عدا من المحتمل إسرائيل .. فهو يتكون من اليورانيوم ٢٣٨ أو التوبالوى .. وهو غير إنشطارى وليس له كتلة حرجة ولكن يمكن تفجيره بإطلاق كم هائل من النيوتروتات ذات السرعات العالية عليه .

ويمكن تحسين كفاءة هذا التفاعل النووى إذا استخدم معه اليورانيوم ٢٣٨ وضغط الذرات مع بعضها وتوجيهها إلى الداخل والتى تؤدى إلى تأخير استكمال التفجير .

أما فى حالة الأسلحة النووية المعقدة (الحديثة) فإنه يمكن مساعدة التفاعل النووى بخلق تفاعل نووى صغير داخل المادة النووية (القلب) .. حيث يحدث الضغط والحرارة الناتجان إنشطارا لبعض أجزاء المادة النووية (بالقلب) والتى بدورها تطلق عدداً هائلاً من النيوترونات ذات الطاقة العالية التى تفجر الجزء الأساسى من المادة النووية (التى بالقلب) .

وهذا الأسلوب يرفع كفاءة تحويل المادة إلى طاقة بدرجة كبيرة .. حيث تصل قوة الإنفجار المعادلة عدة مئات من الكيلو طن .. ونظرياً فإن هذا الأسلوب للتفجير ممكن أن يحقق قوة إنفجار تقدر بالمليون طن .

ومن الممكن إستخدام الليثيوم ٦ بأحد المواد النووية (كوقود نووى) لهذا التفجير الأولى ولكنه يمتص عدداً من النيوترونات المنطلقة من التفاعل .. بينما الديوتريم السائل والتراى ثريم السائل هى مواد أفضل كوقود نووى للتفجير الأولى إلا أنه أكثر صعوبة فى الإستخدام . كما يصعب توجيه النيوترونات .... الداخل (إلى القوة النووية الأساسية) .

وقد قام كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتى بحل هذه المشكلة بنظام مساعدة (معقد) للتفجير الأولى وذلك بدفع غاز بعد إنطلاق النيوترونات .. وهذه العملية يصعب على أية دولة نامية تحقيقها .

والأسلحة الحرارية النووية تعتبر درجة أعلى فى التفجير وتتطلب إستخدام نظام الإنفجار الأولى (وغالباً بمساعدة) لتفجير الشحنة الثانية (الأساسية) من الوقود النووى ومن الممكن أن يتكون النظام من شحنة مساعدة أولى تفجر شحنة مساعدة ثانية التى تفجر الشحنة الأساسية من الوقود النووى . وهى غالباً من الليثيوم ، أيوثيريوم، تراى ثيريوم .

ويستخدم الليثيوم ديوترايد والليثويوم هايروويد حول الشحنة الأولية والثانوية فى الأسلحة الحرارية النووية الحديثة .

إن الغرض الأساسى من الشحنة الأولية هو جعل الشحنة الثانوية تعمل كباعث شرارة بإطلاق النيوترونات ذات الطاقة العالية وأشعة إكس التى تؤدى إلى التفجير النووى .. وهذا يؤدى إلى رفع درجة حرارة الليثويوم ديوترايد والليثويوم هايدرايد ويكون الترينيوم الناتج من تحول الليثويوم . وينصهر الترينيوم والديوثيريوم ويطلق نيوترونات ذات طاقة عالية .. وتنعكس هذه العملية من البطانة الموجودة حول الشحنة الثانوية وتسبب إنشطاراً نووياً آخر .. وهذا يعجل عملية الإنشطار (التفجير النووى الرئيسى) .

تستغرق عملية الإنشطار النووى وتوليد الحرارة العالية ٥ - ١٠ أجزاء من مليون من الثانية . وهذا يؤدى إلى صهر الجزء الأكبر من الليثيوم ديوترايد والليثيوم هايدرايد .

بينما التصميم الرئيسى (الأساسى) للأسلحة النووية الحرارية معروف جيداً الآن وقد نوقش بعمق فى لقاءات ومحاضرات ومقالات .. إلا أنه من المهم معرفة أن تحقيقه عملية غاية في التعقيد . وليس من المتوقع أن تقوم الدول النامية بمحاولة إنتاج الأسلحة النووية الحرارية .. والتى تختلف عن الأسلحة النووية ذات التفجير الأولى .

كما أنه لا توجد طريقة عملية لمعرفة كفاءة أداء هذه الأسلحة وهناك عمليات قياس وإختبار للتفاعل النووى (الإنشطار النووى) .. وبالرغم من ذلك فإنه لا يمكن توقع كفاءة أداء السلاح النووى .

ويمكن إستخدام عدد من المواد لتنشيط (مساعدة) التفجير .. ولتقليل كمية المادة النووية المطلوبة ولتركيز الإشعاعات الناتجة من التفاعلات فى داخل السلاح النووى .. أو توجيه الإشعاعات إلى الخارج مع الإنفجار .

إن أبسط سـلاح نووى يستخدم اليورانيوم يحتاج إلى ٢٥ كيلو جراماً من اليورانيوم ٢٣٥ مكثف بدرجة ٩٠ - ٩٥٪ .

إن أبسط سلاح نووى يستخدم البلوتونيوم يحتاج إلى ٨ كيلو جرامات من البلوتونيوم ٢٣٩ .

وإن الأسلحة الحديثة الآن تحتاج إلى كمية أقل كثيراً من هذا من المواد النووية . وقد يستخدم مزيج من اليورانيوم ٢٣٥ ، البلوتونيوم ٢٣٩ .

إن اليورانيوم ٢٣٥ يصعب تحضيره بنقاوة عالية .. لأنه يوجد فى الطبيعة كمزيج من اليورانيوم ٢٣٥ ، واليورانيوم ٢٣٨ .. ويكون اليورانيوم ٢٣٥ بنسبة ٠,٧٪ من المزيج ولتحضير اليورانيوم ٢٣٥ من هذا المزيج بدرجة نقاء عالية يجب أن تكون الدولة لها قاعدة صناعية وأساليب تكنولوجية متقدمة .. حيث يستخدم واحدة من أربع طرق لتحضير اليورانيوم ٢٣٥ .

الطريقة الأولى : وهى شائعة الاستخدام فى الغرب وفى الإتحاد السوفييتى هى الصهر الغازى .. حيث يدفع

تيار من غاز اليورانيوم مثل غاز سادس فلوريد اليورانيوم (UF-6) من خلال سلسلة طويلة من الأغشية أو الحواجز المتتابعة ، كل منها تعمل على سهولة مرور اليورانيوم ٢٣٥ من خلالها بسهولة .

وبينما تظهر هذه الطريقة على أنها سهلة وبسيطة إلاأنها مكلفة جداً وتحتاج إلى سلسلة طويلة من هذه الحواجز تكون مصممة جيداً وتكون العملية بها أساليب تحكم دقيقة وفعالة وترى معظم الدول النامية أن هذه الطريقة باهظة التكاليف لها .

وتحتاج طريقة LIS (فصل النظائر بالليزر) (غالباً موضحة فى جزء آخر من الكتاب) إلى أساليب تكنولوجية عالية جداً ومعقدة وهى فى مرحلة التجارب حتى الآن فى كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتى .

وقد أدى ذلك إلى تركيز دول العالم الثالث على إستخدام طريقة الطرد المركزى لإستخلاص اليورانيوم ٢٣٥ أو إستخدام البلوتونيوم .

إن جهاز الطرد المركزى للغازات كبير جداً .. فى بعض الأجهزة يتكون من إسطوانة إرتفاعها ٢٠ قدماً .. يضغط اليورانيوم فى شكل غاز داخل جهاز الطرد المركزى عدة مرات إلى أن نحصل على اليورانيوم ٢٣٥ المطلوب بكثافة (تركيز عال) .. ويدور جهاز الطرد المركزى بسرعة عالية وتدور ذرات اليورانيوم ٢٣٨ الثقيلة إلى الخارج بالقرب من السطح الداخلى لاسطوانة جهاز الطرد المركزى ، وتنفصل بذلك الذرات الثقيلة عن الذرات الخفيفة (نسبياً) .. ويزداد الإنفعال بالنسبة للغاز ودفع تيار حمل .. ويسحب اليورانيوم المكثف من أعلى بينما يسحب اليورانيوم الآخر من القاع ، وهى أفضل وأكفأ الأحوال فإن خط إنتاج يتكون من ٢٠٠٠ جهاز طرد مركزى بهذا الشكل يمكنه إنتاج ٤٠ – ٥٠ رطل يورانيوم مكثفاً فى العام .. وهى كمية تكاد تكون كافية لإنتاج قنبلة ذرية واحدة.

وتعتبر طريقة الطرد المركزى طريقة صعبة لإستخلاص اليورانيوم ، ويصعب على الدول النامية أن تحاول التفكير فى هذه الطريقة .. مقارنة بحجم الإنتاج .

والطريقة الثالثة : هى طريقة فصل النظائر بالليزر ، LIS والتى تستخدم الأساليب التكنولوجية لليزر فى فصل الذرات ذات الأوزان المختلفة لليورانيوم وهى من الناحية النظرية ذات كفاءة أعلى من الطريقتين السابقتين .. إلا أنها طريقة غير مضمونة وغاية فى التعقيد . ولا توجد شواهد مؤكدة تبين نجاح كل من الولايات المتحدة أو الإتحاد السوفييتى فى هذه الطريقة .. أبعد من مجال التجربة فقط (وليس الإنتاج) .. وذلك على الرغم من قرار الولايات المتحدة بناء وحدة فصل النظائر بالليزر .

إن كلاً من إيران والعراق قد جربتا هذا الأسلوب فى تحضير اليورانيوم ألا أنهما قررتا أن هذا الأسلوب أعلى من قدراتهما الفنية الحالية .

والطريقة الرابعة : هى طريقة الكاليوترون والتى نجحت العراق فى نقلها من مصادر مخابرات غربية وذلك قبل إكتشاف مفتشى هيئة الطاقة الذرية العالمية لذلك بعد حرب الخليج . وهذه الطريقة مشروحة بتفصيل أكبر فى الفصل السادس الخاص بالعراق .

وهى طريقة نسبياً من الناحية الفنية بسيطة إلا أنها تستلزم إستثمارات باهظة ومصادر طاقة عالية وكفاءات وأداء رفيع المستوى .

أما البلوتونيوم فهو موجود فى الطبيعة بكميات قليلة ويمكن تحضيره بتعريض اليورانيوم ٢٣٨ إلى نيوترونـــات فى مفاعل نووى لتحويل اليورانيوم ٢٣٨ إلى بلوتونيوم ٢٣٩ . وهذه العملية تنتج أيضاً البلوتونيوم ٢٤٠ .. وهو أقل صلاحية للأسلحة النووية .

وحيث أن نسبة البلوتونيوم ٢٤٠ لا يجب أن تزيد على ٧٪ فإن اليورانيوم المستخدم فى المفاعل يجب أن يستخدم لمدة قصيرة بالنسبة للفترات التى يستخدم فيها فى مفاعلات أخرى . حيث تنمو كمية البلوتونيوم ٢٤٠ طردياً مع زيادة فترة إستخدام اليورانيوم ٢٣٨ .

ويستتبع ذلك ضرورة فصل البلوتونيوم ٢٣٩ عن اليورانيوم ٢٣٨ بفصله وإذابته فى بعض الأحماض ويتم الفصل كيميائياً .

ونتيجة لذلك فإن إنتاج البلوتونيوم ٢٣٩ ، يستلزم إستخراج الخام .. ومعالجة الخام أو تحويل اليورانيوم ٢٣٨ ، فى مفاعلاته النووية ثم فصل البلوتونيوم الناتج .

اتجاهات التوازن العسكرى
ومبيعات السلاح فى شمال أفريقيا

يبدو أن سباق التسلح الحالى فى المغرب يجرى بصورة لن تؤدى إلى صدام رئيسى أو إلى ظهور قوة عدوانية مسيطرة. فالاتحاد السوفييتى لم يعد يظهر أى اهتمام فى اظهار عضلاته فى هذه المنطقة. وتوجد بعد التقارير التى توحى بأهمية موريتانيا عسكريا فى أنها قد تكون ميدان التجارب للصواريخ العراقية. كما أن الحرب الطويلة بين المغرب (مراكش) والبوليزاريو على وشك أن تنتهى. ولم يؤد النمو العسكرى للجزائر إلى أى عمل عدوانى. والقذافى يمتلك قدرات عسكرية غير مؤثرة، وتونس تفتقر الى القوات العسكرية التى يمكن بها تهديد أى أحد. ولا يتعرض المغرب لأية مشكلات عدم استقرار سياسى أو اقتصادى حادة، ولا توجد أى دولة فى المغرب تمثل أى تهديد لأى دولة أخرى .

والمشكلة الرئيسية التى تواجهها دول المغرب بالنسبة للقوات المسلحة هى تكلفة الاحتفاظ بهذه القوات وتأثيرها على تطوراتها السياسية والاقتصادية. فموريتانيا تنفق حاليا حوالى ٥-٧٪ من انفاقها المركزى الحكومى على القوات المسلحة، والمغرب تنفق ٧-٩٪، والجزائر ٨-٩٪ وليبيا ١١٪ وتونس حوالى ٤٪ وفى الوقت الذى لاتعتبر فيه هذه النسب مرتفعة بالمقارنة بمستوياتها فى منطقة الشرق الأوسط والدول النامية إلا أنها تعتبر عالية جدا بالنسبة للدول الأكثر فقرا فى المغرب وحتى بالنسبة للجزائر وليبيا فانهما تنفقان أكثر مما يمكنهما تحمله .

النمو التسليحى فى دول المغرب

إن النمط السائد فى ميزانيات الدفاع وعلى التسليح التى تشكل النمو العسكرى فى المغرب وشمال افريقيا يوضحه الجدول رقم (١٠). ومن المهم أن نلاحظ أن المغرب له امكانات محدودة من وجهة نظر الموقع الجغرافى والقوة السياسية التى تؤثر على تطوير القوات العسكرية المحلية. فالقوات المسلحة لموريتانيا تتأثر بفقرها والصراع السياسى الداخلى بها، والتوترات بينها وبين السنغال. وتتأثر القوات المسلحة المغربية بحربها مع البوليزاريو وردع الخطر المحلى المنخفض للمواجهة مع الجزائر. والقوات المسلحة الجزائرية تتأثر بدرجة أكثر بدور القوات المسلحة فى السياسة الداخلية أكثر من احتمالات صدام مع المغرب أو نمو القوة العسكرية الليبية. وكان التوجه الرئيسى للقوات المسلحة التونسية متأثرا بشكل كبير بردع ليبيا ولكنها تتأثر أكثر بالمشاكل الداخلية مع المتطرفين الاسلاميين داخليا. أما ليبيا فلها طموحات اقليمية ولكن تاريخها العسكرى يشمل مواجهة واحدة مع مصر وطموحات توسعية حدودية فى الصحراء وشرق افريقيا والعالم العربى .

إن المغرب تركيبة من الطموحات القومية المتصادمة والتوترات الداخلية التى تخضع فيها الأفكار

الاستراتيجية الفردية للسياسات الداخلية. فلم يحدث فى الوقت الحاضر حروب بين دول المغرب العربى كما لا توجد إلا بعض مجالات التعاون السياسية والاقتصادية الشكلية. فالتجارة الغالبة هى بين دول المغرب وأوروبا ودول أخرى خارج المنطقة، كما أن استيراد الاسلحة والمعدات يتم من خارج المنطقة [1] . ولم تلعب أية دولة من دول المغرب أى دور رئيسى فى التنافس الشرقى الغربى فى أيام الحرب الباردة، كما أن أهميتها الاستراتيجية فى التأثير على البحر الأبيض المتوسط لم تكن عاملا فى السياسات الدولية. ومع ذلك فلهذه الدول تهديد محدود للغرب يتلخص فى التنافس على الهجرة من دول مثل الجزائر الى فرنسا، وبعض تصرفات القذافى الارهابية والتطرف السياسى، وكذا الاهتمام بمسألة استقرار تصدير البترول والغاز الطبيعى من الجزائر وليبيا، ونمو تيار التطرف الاسلامى داخل الجزائر والمغرب وتونس .

ويلخص لنا الجدول (١٤) الاتجاهات الاحصائية للقوات المسلحة فى دول المغرب. وبعض انماط النمو العسكرى نشأت فى الفترة مابين عام ١٩٧٢ وعام ١٩٩٢:

– سارت دول المغرب على نمط عام هو سرعة نمو القوة التى تميزت بها كل دول الشرق الأدنى ودول جنوب شرق آسيا. فلقد زادت قواتها العسكرية بحدة بعد عام ١٩٧٢ وقامت كل دول المغرب بزيادة كبيرة فى ميزانياتها للدفاع واستيراد الأسلحة والمعدات العسكرية الرئيسية .

– كانت حالة التوتر بين المغرب والجزائر وموريتانيا والحرب التى استمرت خمسة عشر عاما مع البوليزاريو هى العوامل الرئيسية التى شكلت اتجاهات القوة. ومن المثير ملاحظة أن كثيرا من مشتروات الأسلحة المغربية لم تكن تناسب التعامل مع تهديد منخفض لحرب العصابات حتى عام ١٩٨٢ – ١٩٨٣. بل حتى فى عام ١٩٩٢ عكست جهود المهندسين العسكريين المغاربة نمطا خاصا فى صفقاتها للتعامل مع البوليزاريو أكثر من الاهتمام باحتياجاتها الهندسية. هذه المشكلات كانت إلى حد ما نتيجة أن الجيش المراكشى قد بنى لمواجهة أى صراع محتمل مع الجزائر .

– إن مغامرات ليبيا فى محاولة التأثير على الأحداث فى دول أخرى وكذا تدخلها فى تشاد يمثل استخداما عمليا صغيرا (نسبيا) لقواتها. ومع ذلك فليبيا لها تأثير سيىء على النمو العسكرى للدول الأخرى بالمنطقة. وباعتبار أن قوة ليبيا العسكرية أمر سيىء فلا يمكن لأية جارة لها أن تهمل النمو الزائد لهذا الحجم من المعدات والأسلحة والعدد الكبير من الخبراء الأجانب (من الكتلة السوفييتية) الموجودين بها .

– وبحلول أواخر الثمانينيات توسعت دول المغرب العربى – عدا تونس – فى بناء قواتها إلى الحد الذى أصبحت فيه اقتصادياتها غير قادرة على التمويل اللازم لشراء المعدات والانفاق على القوة البشرية والتدريب والتأمين الادارى والمادى والبنية الأساسية، وأن تستمر فى المحافظة على فاعلية هذه القوات .

١– إن من سخرية القدر أن التعاون التجارى والصناعى بين دول المغرب لو تحقق فانه يحقق لجميع الدول النمو الاقتصادى والقوة العسكرية، لو تعاونت فى توحيد التسليح والتدريب وفى انشاء بعض الصناعات الحربية، وياحبذا لو كانت بينها وبين كل دول العالم العربى. لنتصور معا انتاج دبابة عربية بمواصفات تصلح لمسرح العمليات المتشابه تماما فى كل انحاء الأمة العربية، ومدى نجاح مثل هذا المشروع اقتصاديا (إرجع إلى المقدمة للمترجم) .

– وإذا ماأدخلنا فى حساباتنا القوات شبه النظامية فإن الجزائر وموريتانيا والمغرب زادت من اجمالى انفاقها العسكرى الى مالا يقل عن ٨–١٠٪ من الدخل القومى ابتداء من اوائل الثمانينيات (بما فى ذلك تكلفة الاقتراض من الخارج والصفقات التى لم تظهر فى احصائيات التجارة الرسمية والناتج القومى). وفى الوقت الذى خفضت فيه موريتانيا من انفاقها العسكرى الى حوالى ٤٪ من الدخل القومى كانت الجزائر والمغرب مازالتا تنفقان أكثر من ٦٪ من الدخل القومى.

– وتونس، على العكس من ذلك، حافظت على مستوى انفاقها العسكرى عند حوالى ٥–٦٪ من الدخل القومى فى أوائل الثمانينيات، واصبحت حاليا تنفق ٣٪ فقط من هذا الدخل. وبالحساب التقريبى فإن دولة نامية أقل تعانى من مشكلات اقتصادية خطيرة ومشكلات ديموغرافية لايمكن أن تأمل فى استمرار انفاقها العسكرى بمستوى يزيد على ٥٪ (بما فى ذلك كل القروض الاجنبية) دون تأثير رئيسى على تنميتها الاقتصادية .

– وكل دول المغرب عدا تونس اشترت معدات عسكرية أكثر من قدرتها على المحافظة عليها. ولقد استمرت دول المغرب على نفس نمط الدول النامية الفقيرة فى الخلط بين كميات الاسلحة والعامل البراق بشراء تكنولوجيا أسلحة متقدمة لها ذات فاعلية عسكرية عالية. فلقد تشبعت قواتها العسكرية بالاسلحة فيما بين عام ١٩٧٢ وعام ١٩٨٥ بدون شراء وسائل التأمين الفنى المناسبة ومعدات قيادة وسـيطرة آلية C^3I ، وبذلك خلقت معـدلات teeth-to-tail بحوالى اثنين إلى ثلاثة اضعاف المعدل الصحيح للفاعلية العسكرية.

– قامت معظم دول المغرب بالتوسع فى الاقتراض لبناء قواتها المسلحة. فلقد توسعت قدراتها على التوسع فى القروض بشكل غير عادى فى الفترة من ١٩٧٤– ١٩٨٢ وقامت بعقد صفقات لم تظهر فى الميزان التجارى لها. وباستثناء تونس قامت دول المغرب بتخطيط ميزانيات الانفاق العسكرى باستخدام حسابات خارج الموازنة لم تظهر فى الميزانية العاملة للدولة، أو فى الميزان التجارى العادى أو فى احصائيات الديون الخارجية وبذلك اخفت تماما العبء الحقيقى للانفاق العسكرى. وقامت الجزائر وليبيا بشراء معدات عسكرية تتزايد بانتظام، ويبدو أنهما طالبتا بقروض اضافية لمواجهة ذلك على الرغم من انخفاض اسعار البترول، كما أن المغرب اضطرت لأن تبحث عن مصدر تمويل خارجى للمساعدة فى دفع تكاليف حربها مع البوليزاريو .

– كانت هذه المشكلات قاسية بصفة خاصة بالنسبة للجزائر وليبيا والمغرب. فلقد أدت إلى قيام كل دولة بأن تشترى معدات أكثر مما يمكنها استيعابه. فالمغرب على سبيل المثال فى بحثها عن أموال للانفاق على الحرب مع البوليزاريو استدانت مايقرب من ١٣ مليار دولار أى حوالى ٨٥٪ من الدخل القومى السنوى لها. وقبل إعادة جدولة الديون عام ١٩٨٥ كانت خدمة الدين تعادل ٢٠٪ من اجمالى صادراتها عام ١٩٧٨ وتساوى ٤٨٪ بنهاية ١٩٨٣. ولذلك اضطرت المغرب لاعادة جدولة الدين وتأمل أن تقوم باعادة جدولة أخرى فى المستقبل .

الجدول (١٣) النمو العسكرى فى المغرب : اتجاهات القوات المسلحة

شمال افريقيا	١٩٦٧	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٣	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٨٩	١٩٩١
	تطور حجم القوات المسلحة (بالآلاف)										
موريتانيا	٢	٣	٣	١٧	٨	١٢	١٦	٢٠	١٦	١٦	١٢
المغرب	٦٥	٦٥	٧٥	٨٥	٩٨	١٢٠	١٣٥	١٦٥	٢٠٠	٢٠٠	١٩٦
الجزائر	٧٥	٨٠	٨٠	٧٥	٨٨	١٠١	١٣٠	١٧٠	١٧٠	١٩٥	١٢٦
ليبيا	٢٠	٢٠	٢٥	٣٠	٥١	٥٥	٦٨	٩١	٩١	٩١	٨٦
تشاد	٥	١٠	١١	٩	٥	٣	٤	١٦	٣٠	٣٣	١٧
تونس	٢٥	٢٠	٢٠	٢٠	٢٤	٢٩	٢٨	٣٨	٣٨	٤٠	٣٥
مصر	٢٢٠	٣٩٠	٤٠٠	٣٥٠	٤٤٧	٤٤٧	٤٤٧	٤٦٦	٤٥٠	٤٥٠	٤٢٠
اجمالى	٤١٢	٥٨٨	٦١٤	٥٨٦	٧٢١	٧٦٧	٧٨٨	٩٦٧	٩٩٥	١٠٢٥	٨٩٢

اتجاهات التسليح

	طائرات قتال							دبابات قتال رئيسية						
	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢
موريتانيا	صفر	١٣	٧	٩	٥	٥	٧	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
مراكش	٤٨	٧٢	٩٧	١٠٦	١٠٩	٨٣	٩٠	١٣٠	١٤٠	١٣٥	١٢٠	٢٢٤	٢٨٤	٢٨٤
الجزائر	٢٠٦	٢٦٠	٣٠٦	٣٣٠	٢٩٩	٢٥٧	٢٤١	٤٠٠	٥٠٠	٦٣٠	٧٠٠	٩١٠	٩٠٠	٩٦٠
ليبيا	٤٤	٢٠١	٥٥٥	٥٣٥	٥١٥	٥١٣	٤٠٩	٢٢١	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٩٨٠	٢٣٠٠	٢١٥٠
تشاد	صفر	٥	صفر	صفر	٢	٤	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١٢
تونس	١٢	١٤	٨	٨	٤٣	٥٠	٥٣	صفر	صفر	١٤	١٤	٦٨	٩٦	٨٤
مصر	٦٢٠	٥٦٣	٤٢٩	٥٠٤	٥١٧	٤٧٥	٤٩٥	١٨٨٠	١٦٠٠	٢١٠٠	١٧٥٠	٢٤٢٥	٢٤١٠	٣١٩٠
اجمالى	٩٣٠	١١٢٨	١٤٠٢	١٤٩٢	١٤٩٠	١٣٩٧	١٢٩٩	٢٦٢١	٤٢٤٠	٤٨٧٩	٤٥٨٤	٥٠٦٧	٥٩٩٢	١٦٧٨

– ومثلها مثل الدول النامية الأفقر أنفقت دول المغرب أموالا أقل على التدريب المتقدم والإستثمار فى عناصر الكيف للقوة البشرية. ولم تحافظ أى من دول المغرب على مستوى الانفاق العسكرى للرجل الواحد بالقدر الذى يمكنها من توفير قوة بشرية من نوعية جيدة والاحتفاظ بقوة بشرية جيدة التدريب فنيا. وكل هذه الدول تواجهها مشكلات فى تكييف تنظيماتها العسكرية والانضباط العسكرى الجيد وذلك نتيجة عادم توافر كوادر شابة من الضباط وضباط الصف المهرة، كما أن جميعها لديها ادارات أفراد غير كفء، ونظم الترقى فى معظمها لا يخضع لأساليب الإدارة العلمية الحديثة. وبالنسبة للمغرب (مراكش) فلقد استمر ارتفاع تكلفة الفرد بالمقارنة بباقى دول المغرب العربى، ولكنها خفضت من انفاقها ومن مستويات التدريب للمجندين والمتطوعين على حد سواء، واستثمرت ليبيا الكثير فى شراء المعدات والأسلحة والمنشآت وبخلت فى الاستثمارات على الأفراد والبنية الأساسية والتأمين الإدارى والفنى، ولذلك تعرض المجندون والمتطوعون الليبيون لهزيمة قاسية فى تشاد على أيدى قوات تشادية خفيفة التسليح. وانفقت الجزائر الكثير على المدرعات الثقيلة والطائرات القتالية فى حين لم تنفق مايكفى على القوة البشرية ووسائل التأمين المختلفة كما لو كانت قواتها قوات شعبية فقيرة التسليح. ولم تتمكن موريتانيا من تمويل أية توسعات فى قواتها بعد محاولاتها القصيرة فى قتال البوليزاريو. أما تونس فكانت تدفع مرتبات مجزية للضباط ولكنها بذلت القليل لتحويل جيشها المكون من ١٢٠٠٠ مجند الى جنود مؤثرين .

– إن نمو القوة البشرية العسكرية أدى إلى شكل سياسى مفيد فى حل مشكلة البطالة وهو ماأدت اليه فكرة الخدمة المدنية القومية. ومع ذلك فلقد أدى ذلك إلى اختفاء النمو الطويل الأجل وأدى إلى تقليل نوعية وعاء القوة البشرية .

– اختلفت دول المغرب فيما بينها فى تخطيط تدريب القوى البشرية .

– كانت مشتروات المعدات والاسلحة الليبية مشوشة. فلقد اشتملت على الكثير من الاصناف غير اللازمة وانفاق زائد على معدات خاصة بالقوة البشرية والقوات المعاونة وفشلت فى الكشف عن فكرة واضحة عن تطوير القوة الجوية أو تطوير الاسلحة المشتركة. فلقد احتفظت ليبيا بعدد ١٢٠٠ دبابة فى المخازن. كما أن معدات الجيش الأخرى التى تم شراؤها تفوق قدرة جيشها الصغير واحتياطيها المنخفض الكفاءة فى استيعابها كما اضطرت إلى الاحتفاظ بعدد كبير من طائراتها فى المخازن أيضا. وكان المعدل العام بين التسليح والقوة البشرية منافيا للمنطق، كما أن ليبيا زادت من مشكلاتها بشراء أنواع كثيرة مختلفة من المعدات الأمر الذى خلق صعوبة بالغة فى تحقيق تدريب فعال وفى انشاء قاعدة تأمين فنى وادارى جيدة.

– أما الجزائر فاظهرت توازنا نسبيا جيدا فى شراء مدرعاتها، ولكنها انفقت الكثير على عدد كبير من قطع المدفعية والقليل جدا على خفة الحركة والنوعية. فلقد حصلت على مزيج فقير وذى نوعية متخلفة من نظم الأسلحة المضادة للدبابات والمضادة للطائرات. كما أن القوات الجوية الجزائرية تفتقر لمقاتلات دفاع جوى حديثة واشترت فقط عددا محدودا من طائرات الهجوم الحديثة .

– وانفقت المغرب (مراكش) كثيرا من الأموال للاحتفاظ بقوة ١٠٠٠٠٠ – ١٥٠٠٠٠ رجل فى الصحراء

الأسبانية (ملحوظة: إنى أعجب من نسبة هذه الصحراء الى اسبانيا رغم أنها فى أفريقيا). وفى١٩٩٢ كان اجمالى معداتها الرئيسية أقل بكثير مما يوحى به حجم القوة البشرية. كما أن مراكش اشترت أنواعا وطرازات كثيرة من المعدات البرية الرئيسية الأمر الذى خلق لها صعوبات فى تأمينها، وتوفير مستوى تدريبى جيد للأفراد العاملين عليها، وتوفير مراكز قيادة وسيطرة جيدة لإدارتها. وكانت القوات الجوية المراكشية أكثر اتزانا. ومع ذلك فان زيادة المشتروات المراكشية لطائرات قتال فرنسية وأمريكية زاد من مشكلات التدريب والتأمين الفنى .

– بدأت تونس فى الحصول على مدرعات حديثة وطائرات مقاتلة فى عام ١٩٨٥، ولكن كان لديها عدد محدود فقط عام ١٩٩٢. لقد بذلت جهدا جيدا ومعقولا فى تدعيم جيشها وقواتها المسلحة ولكن حجم القوة والمعدات كان غير كاف لمواجهة جيرانها الأكبر التى تمتلك أسلحة أقوى وقوات أكبر .

– إن القوات المسلحة فى المغرب العربى – وخاصة فى الجزائر وليبيا – لم تصمم لادارة قتال لفترة طويلة أو لاستخدام الأسلحة المشتركة، كما أنها تطورت بدون توازن سليم بين قدرات البنية الأساسية ووسائل التأمين. لقد تم تدبيرها باسلوب التركيز على شراء أكبر كمية ممكنة من الأسلحة العسكرية الرئيسية الحديثة لاظهار أكبر هيبة ممكنة. مثل هذه المشتروات تجبر الدولة المشترية على التضحية بجزء كبير من عمر الطائرات والأسلحة – لأنها لاتصان بأسلوب سليم ولا تتم اطالة اعمارها أو تجديدها.. الخ – واستخدام الأسلحة الرئيسية كاسلحة احتياطية أو التعويض عن معدلات الاستهلاك العالية. وهذا بدوره يؤدى إلى زيادة وسرعة شراء أسلحة رئيسية جديدة. كما أن تشكيل قوات جديدة يؤجل الكثير من نفقات التأمين لمدة ٣ – ٥ سنوات بعد شراء المعدات الرئيسية وذلك بسبب المجموعات الجديدة من المعدات التى لاتوجد موارد للتأمين ولشراء قطع الغيار.. ويمكنهم استمرار تأجيل مثل هذا الانفاق بدون خسارة منظورة لمعظم المعدات ولكنها ستؤدى الى التداعى المستمر للقدرات العسكرية للدرجة التى تصبح فيها المعدات غير صالحة .

– لقد اضطرت كل دول المغرب العربى إلى بناء تطوراتها العسكرية لزيادة التأمين الداخلى وضمان أن تكون قواتها المسلحة مسيسة. ولقد أدى تأسيس القوات المسلحة واعطاء اسبقية أولى للولاء على الاحتراف – وخاصة فى مراكش وليبيا – إلى زيادة مشكلات فاعلية هذه القوات والفشل فى التمويل السليم للقوة البشرية والتدريب .

– إن الأنماط المستقبلية للتطورات العسكرية فى المغرب العربى يصعب تقديرها. وعموما فمن الممكن أن نخرج بعدة استنتاجات عن مستقبل التطورات العسكرية فى المنطقة:

● ستستمر دول المغرب العربى فى زيادة قواتها أو على الأقل تحديث أسلحتها الرئيسية على الرغم من انكماش المطالب العسكرية. ويبدو أن هذا نتيجة التوتر السياسى المستمر وقوة الدفع البيروقراطية والضغوط الديموغرافية بغض النظر عن نتيجة الصراع فى الصحراء الغربية. وبمجرد حدوث النمو العسكرى، فى أية دولة نامية يزداد التأثير تدريجيا دون علاقة بالتهديدات المحلية أو الاحتياجات العسكرية. وبسبب غياب بدائل الاستخدام وطرق ناجحة بالاضافة الى دور العسكرية فى تركيبة الدولة والقوة الدافعة المطلقة للنمو العسكرى الدولى والتغيير التكنولوجى .. كل ذلك يؤدى الى النمو العسكرى بغض النظر عن الأحوال والظروف السياسية المحلية .

– سيمكن للمغرب أن تحتوى أو تحد تهديد البوليزاريو عسكريا وسياسيا واقتصاديا بشكل مقبول وتحافظ على علاقات طيبة مع الجزائر وبذلك تتحاشى الدولتان سباق التسلح الحالى، ولكن لا يوجد ضمان لذلك ولا يمكن استبعاد أى تصاعد فى سباق التسلح أو حدوث صدام مسلح بينهما .

– ستستمر ليبيا فى زيادة قواتها المسلحة، ومحاولة الحصول على سلاح تدمير شامل، وهذا سيجبر الدول الأخرى بالمنطقة على الاحتفاظ بمستوى انفاق عسكرى مرتفع بغض النظر عن التغير المستمر فى المواقف السياسية وعدم كفاية القدرة العسكرية الليبية .

– وعلى الرغم من استمرار مشتروات السلاح فان ليبيا والجزائر ستواجهان مشكلات متزايدة فى التسعينيات، فالكثير من معداتيهما ستتقادم ويصبح من الصعب تأمينها، وستكون النتيجة هى الانخفاض المستمر لدرجة الاستعداد القتالى بالنسبة للطرازات القديمة من المعدات وازدياد مشكلات التأمين الفنى والاصلاح، وبما أن دخل كل من ليبيا والجزائر محدود فمن المحتمل أن تنخفض كفاءة قواتهما العسكرية حتى إذا ماحصلت أى منهما على معدات بكميات تكفى لزيادة قوتيهما .

– إن التوترات الداخلية داخل القوات العسكرية للدولة ستجعل السياسات العسكرية أكثر أهمية من استخدام القوات المسلحة، ففى الجزائر قام الجيش بالغاء انتخابات عام ١٩٩٢ لحرمان الاسلاميين الاصوليين من السيطرة السياسية على الدولة، كما أن الحرب المغربية مع البوليزاريو تشغل قواتها المسلحة وأدت إلى ضغوط اقتصادية مؤثرة، كما أن القوات المسلحة مسيسة بالقدر الذى لا يمكن لأحد استبعاد احتمالات حدوث انقلاب عسكرى، لقد تمكن نظام مدنى من الاستيلاء على السلطة من الحبيب بورقيبة فى تونس، ولكن عدم الكفاءة والفساد الذى اتسمت به السلطة المدنية قد تؤدى الى خلق جو لانقلاب عسكرى محقق أو قيام الاسلاميين المتطرفين بالاستيلاء على السلطة ويبدو أن العسكريين الليبيين مخلصون إلى حد كبير للقذافى، ولكن العسكريين هم الوحيدون الذين يمكن أن يحلوا محله.

– ويبدو أن أية تغييرات راديكالية قد تحدث سوف لا تكون فى صف القذافى، كما أن نهاية الحرب الباردة قد انهت تهديد الشيوعية واختراق السوفييت فى القوات المسلحة بالمنطقة، كما أن الحركات الإسلامية المتطرفة التى تبدو كما لو كانت التيار الجديد على الساحة السياسية فى المنطقة تمثل المنافسة للقوات المسلحة والعلمانية فى الجزائر وتونس ومصر ويبدو أنها لاتميل إلى تفضيل القوات العسكرية النظامية أو عمل عسكرى مباشر إذا ماوصلت الى السلطة .

– يبدو أن انتشار اسلحة التدمير الشامل هى مشكلة متزايدة، ويبدو أن الجزائر وليبيا تتنافسان فى تطوير اسلحة تدمير شامل، وعلى الأقل يبدو أن مراكش ستقوم بنفس الشىء إذا لم يتم احباط المحاولات الجزائرية والليبية فى المستقبل القريب .

أنمـــاط اســـــتيراد الأســـلحة
وجهود المستشارين العسكريين

فى الثمانينيات وأوائل التسعينيات كانت اتجاهات استيراد الاسلحة لشمال افريقيا تحكمها ثلاثة اتجاهات رئيسية: الحرب فى الصحراء الأسبانية السابقة، والتنافس بين ليبيا وجيرانها، والفشل فى تحقيق سلام عربى اسرائيلى شامل الأمر الذى أجبر مصر على الاحتفاظ بقوات كبيرة رغم السلام بينها وبين اسرائيل .

وكما هو الحال بالنسبة للمناطق الفرعية داخل الشرق الأوسط فان خطى سباق التسلح تاثرت بعدد صغير نسبيا من الدول وهى فى هذه الحالة الجزائر وليبيا. وكانت تصرفات مصر دفاعية بطيئة منذ اتفاقيات كامب دافيد، ولعبت تونس دورا دفاعياً منذ الاستقلال، وموريتانيا أفقر من أن تكون أحد اللاعبين، والمغرب تواجه تهديدا قائما من الجزائر وليبيا ولديها اسلحة كافية تمكنها من استكمال اخضاع الصحراء الاسبانية سابقا. وكانت علاقات الأمداد بالاسلحة والمعدات لها نفس الأهمية. فلقد كان الاتحاد السوفييتى هو المهيمن على الامداد بالاسلحة قبل الحرب للجزائر وليبيا وكان له دور كبير فى النمو العسكرى لمصر حتى عام ١٩٧٤. أما الولايات المتحدة والغرب فكانت المصدر الرئيسى لتشكيل قوات المغرب وتونس .

ولم تكن لنهاية الحرب الباردة اثر رئيسى على التوترات بين الدول العربية فى شمال افريقيا ولكن قد تغير بعض العلاقات السابقة للامداد بالاسلحة. فالاتحاد السوفييتى ودول اوروبا الشرقية لا ينتظر أن تمد ليبيا والجزائر بالاسلحة لأسباب ايديولوجية، وأصبح الغرب أقل حماسا - أو لم تعد لديه أسباب كافية - لامداد المغرب وتونس بالأسلحة .. وعموما وفى الوقت ذاته مازال المغرب العربى سوقا جذابة للاسلحة. وإذا كانت التكنولوجيا قد أصبحت أقل حفزا فان العملة الصعبة أكثر جاذبية بالنسبة للاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية ولذلك فمن المحتمل أن تكون لها الرغبة فى بيع الأسلحة والمعدات .

إن المستقبل العسكرى لدول المغرب سيظل معتمدا إلى حد كبير على ماإذا كانت واردات السلاح لها ستتوازن مع حجم قوات كل دولة. فبالنسبة لعام ١٩٩٢ مازالت دول المغرب تشترى الكثير من السلاح الخطأ غير المناسب وكثيرا ماتزيد من تعقد مشكلاتها بشراء كميات صغيرة جدا من الأسلحة من عدد كبير جدا من المصادر. وكنتيجة لذلك فان احتياجات المستقبل لتوحيد الأنواع ولتحسين أسلوب ميزان المشتروات ستظل لها نفس أهمية تخفيض حجم التسليح ليتناسب مع مستوى قدرة قوات كل دولة على استيعاب هذه الأسلحة والمعدات. ويبدو أن الدول المصدرة للسلاح لدول المغرب لن تبذل النصح لها فى هذا المجال ولا بد لدول المغرب أن تفرض مايتفق ومصلحتها. إن الدول التى تعتمد على الموردين الغربيين ستجد نفسها فى مواجهة أعداد كبيرة من النوعيات والشركات ومنها الممتازة والمحتالة. فالتنافس بين الدول والشركات البائعـــة يجعل التحديث أمـــرا صعبا، وهـــو

ما واجهته كل من المغرب ومصر من فساد واغراءات شروط التمويل المتميزة والرغبة فى الحصول على أسلحة وتكنولوجيا متقدمة وبراقة . هذا مع وجود مقاومة لاتباع المستويات الأجنبية وفى نهاية المطاف قد يؤدى ذلك الى درجة استعداد منخفضة، وتدريب ضعيف، ومستوى تأمين فنى ضعيف ومستويات قطع غيار غير مناسبة، ومنشآت غير سليمة، ونقص عام فى التوحيد والدمج، ونظم قيادة وسيطرة (C3I) سيئة، وانخفاض فى الكفاءة القتالية [١] .

ولم تحصل الدول التى تعتمد على الكتلة السوفييتية فى السلاح على معاملة أحسن. فلقد كان الاتحاد السوفييتى هو البائع الرئيسى للأسلحة للجزائر وليبيا. فلقد باع للجزائر ماقيمته ٢٥٠٠ مليون دولار من اسلحة فيما بين عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٧، وباع لليبيا ماقيمته ٣,٩ مليار دولار. فلقد وجد فى بيعه الاسلحة لهذه الدول مصدرا كبيرا للعملة الصعبة، وقبل انهيار الاتحاد السوفييتى كانت توجد رغبة سوفييتية زائدة فى بيع نظم أسلحة متقدمة كانت ممنوعة من التصدير.

إن العقود الروسية الجديدة مع ايران وسوريا تشير إلى أن جمهورية روسيا مستعدة لتوريد الكترونيات طيران Avionics وذخائر، وانظمة قيادة وسيطرة واتصالات واستطلاع وادارة معارك (C3I/BM) وصواريخ ارض – أرض ومن امثلة ماصدره السوفييت والروس: صواريخ أرض جو سام ٥، سام ١٣، ودبابات ت – ٧٢ متطورة، وصواريخ جو- جو AA-8, AA-7 وميج – ٩٤، وسوخوى٤ مزودة بالكترونيات طيران ورادارات متطورة.

ومن الأمور غير الواضحة عن مستقبل مبيعات السلاح الى دول المغرب ودول الشرق الأوسط الأخرى هى ماإذا كان الموردون سينقلون التكنولوجيا ذاتها الى زبائنهم الراغبين فيها وتطوير نوعية (الكيف) المستشارين العسكريين .

إن الدول التى تعتمد فى استيراد السلاح على الاتحاد السوفييتى السابق تواجه عدة مشكلات خاصة. فليس تفتت الاتحاد السوفييتى السابق هو المشكلة الوحيدة ولكن أيضا لم يحقق لليبيا والجزائر مستويات تدريب هجومية كافية قبل انهياره وانما اقنعهم بفكرة الحشد التى استخدمها مع الدول النامية الأخرى بدلا من التكتيكيات الجديدة التى طورها لقوات حلف وارسو فى أواخر السبعينيات .

وكان التدريب الجوى السوفييتى والمعاونة الجوية ضعيفا بصورة غريبة، ولا توجد أى دلالة على أن الجزائر وليبيا قد حصلتا على تدريب متقدم لطياريها يقترب من مستوى تدريب الطيارين السوفييت. إن الاتحاد السوفييتى لم ينقل أى نوع من المهارة والاحتراف اللازمة لأى فرع من الأفرع المقاتلة أو أداء العمرات للمعدات لمواطنى تلك الدول وإنما قدم لها معدات لنظم القيادة والسيطرة غير متطورة ودون أن يدرب الليبيين والجزائريين حتى على استخدامها فى السيطرة وتنظيم التعاون بين القوات الجوية وقوت الدفاع الجوى بصورة فعالة .

ولم يتسبب ذلك فى وقف الفوائد التى حصل عليها الاتحاد السوفييتى. فلقد باع لليبيا ماقيمته ١٥ مليار

١- ملحوظة : لا أتفق مع المؤلف فيما ضربه من أمثلة .. فوضع مصر مع المغرب فى مثال عن الفساد فى هذا المجال، وهو أمر يخالف الحقيقة. فالقوات المسلحة لها أسلوب يكاد يكون مثاليا فى ادارة المشتريات وانتقاء المعدات حسب الحاجة بدراسات علمية متميزة، ولا تشترى إلا ماتحتاجه ومايمكن لقواتها المسلحة استيعابه، ولديها نظام قيادة و سيطرة ممتاز، ونظام تأمين فنى ممتاز .

دولار من الأسلحة والمعدات فيما بين عام ١٩٧٠ وعام ١٩٩٠، وماقيمته ١٠ مليارات دولار من المعدات والأسلحة تم توريدها حتى أوائل عام ١٩٨٥ ولقد كسب الاتحاد السوفييتي من تدريب حوالى ١٨٠٠ ضابط ليبى وفنى ليبى فى السنة ماقيمته ٨٧٠ مليون دولار (سنويا)، ودول أوروبا الشرقية ٩٣٠ مليون دولار سنويا. وعلى الرغم من ذلك فلقد ظلت ليبيا غير قادرة على تشغيل كل ماحصلت عليه. ففى عام ١٩٩٠ مازال الأمر يتطلب حوالى ٢٣٠٠ رجل سوفييتى للمساعدة فى صيانة وتدريب القوات السوفييتية رغم أن القوات الليبية كانت قادرة فقط على تشغيل حوالى ٣٠-٤٠٪ من معدات القتال الرئيسية التى لديها. وعليه فغالبا ماتم تكليف المستشارين السوفييت والاوروبيين الشرقيين بالعمل فى ابراج المراقبة وتدريب الطيارين والقيام بمعظم أو الاشراف على اعمال الاصلاح والصيانة الرئيسية للسفن والمدرعات الليبية. وقام السوفييت وأجانب بقيادة كثير من الطائرات ميج - ٢٣ ميج - ٢٥، سوخوى ٢٢، سى- ٢٤، تى يو ٢٢ وفى تنفيذ كثير من المهام. كما عاونوا فى مهام كثيرة للطائرات ميج - ١، بل وحتى فى مهام النقل بواسطة الطائرات الاليوشن ٧٦ والانتينوف ٢٦ . ومع ذلك فان بعض هذه المهام قام بها ليبيون. ولقد أدت مشكلات القذافى مع العسكريين الليبيين الى تغيير القادة بصفة مستمرة وحل الوحدات ومراكز القيادة (أو تفتيتها) وكل ماأمكنه عمله لمنع حدوث أى انقلاب عسكرى ضده. وكان السوفييت، كذلك الموردين الأساسيين للجزائر بالمعدات العسكرية الرئيسية، وبحلول عام ١٩٩٠ كان يوجد بالجزائر حوالى ٨٧٥ مستشارا عسكريا سوفييتيا ومن أوروبا الشرقية أيضا، كان نصفهم يعمل بالتدريب فى الاكاديميات العسكرية الجزائرية وفى مدارس الأسلحة والأفرع، وكلف الباقون بالعمل بوحدات قتالية ومنشآت الاصلاح والصيانة. كما تلقى حوالى ١١٠ ضباط وفنيين جزائريين دورة تدريب متقدم لمدة عام فى الكتلة السوفييتية. وباع السوفييت للجزائر ما قيمته ٥.٤ مليار دولار من الأسلحة وتم توريد ماقيمته ٥ مليارات دولار من اجمالى هذه الصفقة بحلول عام ١٩٩٠. وكان المستشارون من الكتلة السوفييتية مسئولين عن الأعمال الرئيسية للاصلاح والنشاطات التدريبية الرئيسية للدبابات الجزائرية ت - ٦٢، ت - ٧٢ ، ووحدات سام ٢ ، سام٣، سام ٦، والطائرات ميج ٢١، ميج ٢٣، ميج ٢٥.

إن الدعم الذى قدمه السوفييت للطائرات الليبية والجزائرية الميج ٢١ مثال جيد على المشكلات التى يخلقها تواجد المستشارين بالنسبة للدولة التى اعتمدت على الاتحاد السوفييتى فى تسليحها قبل انهياره. فالميج ٢١ ليست مقاتلة متقدمة بالمقاييس الحديثة الدولية، وهى طائرة انتشرت فى دول نامية كثيرة لمدة العقدين تقريبا. كما أن حوالى ٩٥ طائرة من اجمالى ٢٤١ طائرة تمتلكها الجزائر من نوع الميج ٢١ مف/ذ عام ١٩٩٢، واصبحت الجزائر ذات خبرة أكبر بالنسبة لهذا النوع وايضا بالنسبة لأنواع طائرات الخط الأول القتالى التى تمتلكها .

ومع ذلك فان كثيرا من الطائرات الميج ٢١ مزودة بالكترونيات طيران والنظم الفرعية SUF-SYSTEMS غير الصالحة عمليا تسعى القوات الجوية الجزائرية الى اصلاحها أو استبدالها حتى تكون فعالة فى القتال. ويبدو أن عددا من الطرازات الأقدم من الميج ٢١ قد انتهى عمرها الافتراضى ولن يمكن اصلاحها. وبالنسبة لليبيا فان خمسين طائرة من بين ٤٠٩ طائرات قتالية عام ١٩٩٢ من طراز ميج ٢١، ويبدو أن معظمها يعانى من نفس المشكلات التى تواجهها الجزائر. واضطرت ليبيا الى تخزين عدد كبير من طائراتها .

وعموما فان برنامج التدريب الأساسى السوفييتى على الطيران بالجزائر اعتمد على خبرة الحرب الكورية فى التدريب الأساسى والتكتيك، وتحتاج الجزائر الآن الحصول على تكتيكات جوية جديدة وتدريب أرقى، والحصول على مدربين أكثر كفاءة وخبرة، وتطوير برنامج تدريب أكثر تقدما إذا كانت تريد خلق قوات جوية أكثر فاعلية. كما أنها

فى أشد الاحتياج الى وسائل انذار جوى (AC*W) أكثر تطورا وصواريخ جو - جو حديثة. كما أن برنامج تدريب الصواريخ أرض جو كان سببا فى المشكلات التى واجهت تشغيل واداء وحدات السامات الجزائرية. فبرنامج التدريب والتشغيل السوفييتى يشتمل على فترتين تدريبيتين للتشغيل والانذار فى السنة، وتشتمل فترة واحدة من هاتين الفترتين على اطلاق حقيقى للصواريخ، ورغم الاسابيع الطويلة التى تقضيها الوحدات الجزائرية استعدادا لهذا الاطلاق فان مستوى هذه الوحدات منخفض .

موريتـــانيـــا

السنة	القوة البشرية بالآلاف	دبابات	طائرات	انفاق عسكرى (مليون دولار)	واردات سلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٢	-	-	٣	-	-
١٩٧٣	٣	-	-	٧	١	-
١٩٨٢	١٦	-	٧	٥٢	٥	صفر
١٩٨٨	١٦	-	٥	٣٧	١٠	صفر
١٩٩١	١٢	-	٧	٤٥	-	-

تصبح الاتجاهات فى القوات المسلحة بالمغرب أكثر وضوحا إذا ماتمت دراسة كل حالة على حدة. فجمهورية موريتانيا الاسلامية دولة فقيرة جدا تقع فى أقصى الطرف الغربى لمنطقة الشرق الأوسط. وهى ذات مساحة أكبر من غيرها نسبيا مساحتها ١,٠٣٠,٧٠٠ كيلو متر مربع أى حوالى ثلاث مرات ضعف مساحة نيومكسيكو. ومع ذلك فهى دولة صحراوية ١٠٪ من مساحتها فقط منزرعة، واجمالى دخلها القومى ٩٤٢ مليون دولار، ونصيب الفرد ٥٠٠ دولار سنويا، ووصل معدل البطالة فيها إلى أكثر من ٢٠٪ .

إن قدرات موريتانيا الزراعية من الضعف بحيث تعرضت للمجاعة عدد مرات فى السبعينيات والثمانينيات، والمصدر الرئيسى الوحيد لها هو خام الحديد والذى يمثل ٥٠٪ من صادراتها، ولكن كان انتاجه دائما فائضا عن الحاجة وأدى إلى خفض سعره. وتوجد بعض الامكانيات لصيد الاسماك أمام سواحلها ولكنها استنزفت بواسطة الصيادين الأجانب. كما أن اقتصادها ادير بصورة سيئة للغاية فى الماضى ومع ذلك فلقد قامت منظمة IMF بوضع برنامج اصلاح اقتصادى لها حديثا. ووصلت ديونها الخارجية الى مايزيد على مليارى دولار عام ١٩٩٠ .

لموريتانيا ٧٥٤ كيلو مترا شواطىء على المحيط الاطلسى ، و٥٠٧٤ كيلو مترا حدودا برية منها ٤٦٣ كيلو مترا مع الجزائر، و٢٢٣٧ كم حدودا مع مالى، و ١٥٦١ كيلو مترا حدودا (غير مؤكدة) مع الصحراء الغربية

(مراكش)، ٨١٣ كم حدودا مع السنغال. وتوجد خلافات حول الحدود مع السنغال ولذلك حدثت بعض الحروب ذات المستوى المنخفض لعدة سنوات على الحدود وكانت هذه الحروب ذات سمات قبلية وعنصرية ودينية .

التطور العسكرى لموريتانيا :

لقد خلفت فرنسا موريتانيا ككيان ذاتى من بين البربر – العرب الرحل الكثيرين – وذلك فى الجزء الشمالى والأوسط من مستعمراتها وكسكان زراعيين سود فى الجنوب. وحصلت موريتانيا على استقلالها عن فرنسا فى نوفمبر ١٩٦٠. وفى ذلك الوقت تركت فرنسا القوة فى يد السكان العرب الذين يمثلون ٧٠٪ من الشعب. وربط العرب موريتانيا مع العالم العربى وفضلوا تعريب لغتهم وتعليمهم. ولما كان أغلب السكان من السود ولايتحدثون العربية أدت هذه السياسة الى تقسيم الدولة وقيام مظاهرات للطلبة السود وشغب فى الجنوب عندما أعلنت اللغة العربية لغة رسمية للبلاد فى عام ١٩٦٦. وادى ذلك الى صدام جديد عام ١٩٧٩ ثم تحديد النجاح فى امتحان البكالوريا كشرط للقبول فى المدارس الثانوية الأمر الذى اعتبر ميزة للمتحدثين باللغة العربية .

وتعتمد موريتانيا اعتمادا رئيسيا على نهر السنغال كمصدر للمياه الأمر الذى أدى بالعرب الموريتانيين الذين دفعهم الجفاف خارج الصحراء بالهجرة الى أراضى الموريتانيين السود فى الجنوب غالبا بتشجيع من الحكومة. وازداد التوتر بين العرب والسود بسبب قيام الحكومة بتأميم الأراضى عام ١٩٨٣ التى كانت تستخدم غالبا أماكن ايواء للمجتمعات السوداء وكذا بانشاء سدين رئيسيين على النهر فى الثمانينيات. وكثيرا ماحاول العرب الحصول على أراض زراعية جديدة خلفتها هذه السدود، على الرغم من أن السكان الأصليين من السود. والمصادر الرئيسية الأخرى فى الدولة هى مناجم النحاس فى اكجوجى وزويريت، كما أن مناجم الحديد ايضا تحت سيطرة العرب.

وأحدثت التغييرات فى حكومة موريتانيا تأثيرا على الاستقرار الداخلى والاستقرار فى المنطقة. كانت موريتانيا ذات حكومة لحزب واحد تم انتخابها بعد الاستقلال ورأسها ولد دادا زعيم حزب الشعب الموريتانى، وكان هذا الحزب حزبا عربيا اشتراكيا يرتبط بحزب كاديهين الماركسى. وتزايدت الدوافع القومية والغى دادا معاهدة الدفاع المشترك مع فرنسا عام ١٩٧٢، وانفصل عن النظام النقدى الفرنسى عام ١٩٧٣ وقام بتأميم الممتلكات الفرنسية فى موريتانيا .

وتحالف دادا موريتانيا بالجزائر طوال الستينيات وفى أوائل السبعينيات بهدف لردع أى تهديد من قبل مراكش للتوسع. ولكنه عاد فغير تحالفه فى اكتوبر ١٩٧٤ عندما عقد اتفاقا سريا مع الملك الحسن ملك المغرب على تقسيم الصحراء الاسبانية. وأدى هذا العمل الى تخليه عن حركة الاستقلال المحلية «فرنت بوليزاريو» التى كان قد سمح لها بالعمل على الاراضى الموريتانية. وكما سيرد تفصيلا عند الحديث عن مراكش أدى ذلك الى عقد اتفاق اسبانى عام ١٩٧٥ على تقسيم الصحراء الاسبانية بين مراكش وموريتانيا (الصحراء الغربية المقسمة المحتلة عام ١٩٧٦) وادعى دادا أن الشعب فى الجزء الذى خصص لموريتانيا يؤيد هذا الاحتلال على أساس انتخابات محلية تمت فى أغسطس ١٩٧٦ رغم عدم اجراء أى استفتاء بالمرة للموافقة على الاحتلال .

وبحلول منتصف عام ١٩٧٦ أصبح واضحا أن الجزائر على استعداد لتسليح وتدريب قوات البوليزاريو

المتمركزة فى قطاع تندوف الجزائرى، وعلى أساس أن استراتيجية البوليزاريو هى مهاجمة موريتانيا أولا لأنها الدولة الأضعف بين الدولتين اللتين تحتلان الصحراء الاسبانية. وأدى ذلك إلى نشوب حرب لمدة عامين إذ حاولت قوة الجندرمة الموريتانية الصغيرة التى تركتها فرنسا التحول الى جيش لموريتانيا وانفقت موريتانيا ٥٠٪ من ميزانيتها القومية على هذا النمو العسكرى وعلى قتال البوليزاريو، ولكنها لم تتمكن من ايقاف غارات البوليزاريو من داخل الجزائر أو حماية مناجم النحاس الموريتانية المصدر الرئيسى للتصدير .

وأنشأت مراكش قيادة مشتركة مع موريتانيا فى مايو ١٩٧٧ وأرسلت قوات إلى موريتانيا . ومع ذلك لم تكن القوة المغربية كافية لتأمين الحدود الموريتانية مع الصحراء الغربية. وتحسن الموقف الموريتانى قليلا عندما أرسلت فرنسا طائرات قتالية الى قواعد بالسنغال نفذت مهام قصف جوى لمعاونة الجيش الموريتانى، ولكن هذا العون لم يوقف عمليات البوليزاريو. ومع ذلك كان للمغرب ١٠٠٠٠ جندى فى موريتانيا وارسلت فرنسا ٣٠٠ خبير عسكرى، واستمرت موريتانيا فى خسارة الحرب. هذا بالاضافة الى أن كثيرا من الموريتانيين فى الشمال يتعاطفون مع البوليزاريو .

وحاول دادا الاحتفاظ بالسلطة بدعم من المغرب وفرنسا وباستمرار تغيير القيادات العسكرية لمنع حدوث أى انقلاب ضده. ومع ذلك فان الحرب فرقت بين دادا وبين القوات المسلحة إلى أن تم عزله بواسطة المقدم مصطفى ولد محمد رئيس هيئة الاركان وذلك بواسطة انقلاب دام فى ١٠ يوليو ١٩٧٨ . بعد ذلك قام المقدم مصطفى ولد محمد بانشاء مجلس عسكرى قومى للانقاذ مكون من ثمانية عشر ضابطا، وعين ١٦ وزيرا من بينهم ثمانية عسكريين والغى مجلس الشعب. وكانت الحكومة عسكرية دكتاتورية منذ ذلك الحين ولم تحدث أية انتخابات قومية منذ أن تمت لأول مرة عام ١٩٧٨ . الرئيس الحالى العقيد مايوليا ولد سيدى احمد الذى استولى على السلطة فى ١٢ ديسمبر ١٩٨٤ والحكومة مازالت يسيطر عليها المجلس العسكرى للانقاذ الوطنى .

ورد البوليزاريو على الانقلاب باعلان وقف اطلاق نيران ثنائى مع موريتانيا فقط، لأنها تعلم أن حكومة موريتانيا الجديدة لا يمكنها تغيير موقفها رسميا الى أن تقوم بخفض تواجد القوة المراكشية (١٠٠٠٠ جندى) والحاميات المراكشية فى كثير من المدن. وبدأ المجلس العسكرى الوطنى للانقاذ مباحثات سلام سرية مع البوليزاريو، ومع ذلك فلقد سحبت المغرب (مراكش) قواتها من موريتانيا فى مقابل وعد منها بأن تترك للمغرب السيطرة على نصيب موريتانيا من الصحراء الاسبانية. ثم وقعت موريتانيا اتفاقية مع المغرب عام ١٩٧٩ تنازلت فيها عن حقوقها فى الصحراء الغربية، ومنذ ذلك التاريخ ابتعدت موريتانيا عن الصراع فى الصحراء الغربية واعترفت بجمهورية ساهرورى - حكومة البوليزاريو فى المنفى - عام ١٩٨٤ ومع ذلك فلقد استمر التوتر بين موريتانيا والسنغال. ويفصل نهر السنغال بين الدولتين وثار خلاف مستمر بينهما على حقوق المياه فى النهر والحقوق التجارية، ومسائل عرقية أخرى. وأعلنت السنغال حقوقها فى أراض موريتانية فى الفترة من عام ١٩٧٤ الى عام ١٩٧٦ عندما كانت موريتانيا تعانى مشكلات عسكرية خطيرة فى محاولة لضم جزء من الصحراء الغربية .

وحتى عام ١٩٨٩ كان ٣٠٠٠٠ عامل سنغالى يعملون موسميا فى موريتانيا وحوالى ٢٠٠٠٠٠ موريتانى

يعملون فى السنغال غالبيتهم كتجار. وفى ٩ ابريل ١٩٨٩ قتل حرس الحدود الموريتانى رجلين سنغاليين بسبب خلاف على حق الرعى، الأمر الذى أدى الى اعمال عنف واضطرابات. فقام كثير من السنغاليين بمهاجمة التجار الموريتانيين بدعوى : أنهم استغلاليون ونتج عن ذلك مقتل ٢٥ موريتانيا عندما تعرضت متاجرهم وأعمالهم للهجوم فى داكار عاصمة السنغال. بعد ذلك حدث شغب فى نواكشوط، عاصمة موريتانيا، قتل خلاله حوالى ٥٠٠ فرد معظمهم من الموريتانيين السود والسنغال.

الانفاق العسكرى لموريتانيا واستيراد الأسلحة :

تتضارب المعلومات عن الانفاق العسكرى الموريتانى ولكن يبدو أنه لا يشمل القوات شبة العسكرية. وتقديرات وكالة مراقبة التسلح ونزع السلاح (ACDA) تقول أن الميزانية العسكرية لموريتانيا كانت ٦٦ مليون دولار عام ١٩٧٨، و٦١ مليون دولار عام ١٩٧٩، و٦٥ مليون دولار عام ١٩٨٠، و٥٥ مليون دولار عام ١٩٨١، ١٩٨٢، و٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، وغير معروفة عام ١٩٨٤، و ٥٢ مليون دولار عام ١٩٨٥، و٤٨ مليون دولار عام ١٩٨٦، و٣٥ مليون دولار عام ١٩٨٧، و٣٨ مليون دولار عام ١٩٨٨، و٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٩. وهذه التقديرات غير مؤكدة ولا توجد تقديرات عن الانفاق العسكرى بعد عام ١٩٨٩. ويبدو أن موريتانيا انفقت حوالى ٧ - ١٥٪ من الدخل القومى على الدفاع فى السنوات الأخيرة، ٢٠ - ٣٠٪ من الانفاق الكلى الحكومى .

لقد استوردت موريتانيا اسلحة قليلة بالمقارنة بمستويات التسليح لدول الشرق الأوسط الأخرى. وتقدر نفس الوكالة السابق ذكرها أن صادرات موريتانيا للسلاح كانت ٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ ، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٧٩، وغير معروفة عام ١٩٨٠ ، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٢، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٣، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٤. وغير معروفة عام ١٩٨٥، ٥ ملايين دولار عام ١٩٨٦، مليون دولار واحد عام ١٩٨٧، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٨، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

وكانت فرنسا هى المصدر الرئيسى للسلاح لموريتانيا حتى منتصف الثمانينيات وتقدر الوكالة المذكورة ACDA أن موريتانيا استوردت ماقيمته ٢٠ مليون دولار من الأسلحة فى ١٩٧٨ - ١٩٨٣. ويشتمل ذلك على ١٠ ملايين دولار من فرنسا، ١٠ ملايين دولار من دول أخرى. تحولت موريتانيا الى دول العالم الثالث المصدرة للسلاح فى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات. واستوردت ماقيمته ٣٠ مليون دولار من الأسلحة فى ١٩٨٤ - ١٩٨٨ كلها من دول خارج الغرب والكتلة السوفييتية. وغيرت وكالة (ACDA) من اسلوبها فى تقارير مبيعات الأسلحة لتكون بالمصدر عام ١٩٩٢، ولكن هذه التقارير تشير الى أن موريتانيا استوردت ماقيمته ٤٠ مليون دولار من الأسلحة فى ١٩٨٥ - ١٩٨٩ منها ٥ مليون دولار فقط من فرنسا، ٥ ملايين دولار من دول نامية أخرى، ٣٠ مليون دولار من دول الشرق الأوسط .

القوة البشرية العسكرية لموريتانيا :

فى عام ١٩٩٢ كان لموريتانيا قوة عسكرية عاملة قوامها حوالى ١١٠٠٠ رجل معظمهم متطوعون رغم وجود قانون تجنيد اجبارى لمدة سنتين. ولقد قدرت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تعداد السكان فى موريتانيا فى

منتصف عام ١٩٩٢ بمليونى نسمة وأن حجم القوة العاملة أكبر من ٤٥٠٠٠٠ فرد. وهذا الحجم من السكان يضم ٤٠٪ موريتانيين مخلطين، ٣٠٪ موريتانيين، و ٣٠٪ سود افريقيين. وجميع السكان مسلمون. ويمثل هذا المزيج العرقى مشكلات رئيسية لأن موريتانيا كان بها ٧٠٪ موريتانيون أو «مور» عام ١٩٦٠. ومعدل التوالد لدى السكان السود مرتفع جدا وخاصة على ضفاف نهر السنغال. ورغم أن الصدامات العرقية قلت الى حد ما داخل موريتانيا فى السنوات الأخيرة إلا أنه قد حدثت بعض الصدامات مع السنغال فى منطقة الحدود .

وقدرت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أنه يوجد ٤٢٤٠٠٠ ذكور فى سن تتراوح مابين ١٥ سنة، ٤٩ سنة، ٢٠٧٠٠٠ ذكور صالحون للخدمة العسكرية. وكانت تقديرات معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية الأخيرة عام ١٩٩١ أنه يوجد ١٠٦٠٠٠ ذكور، ١٠٣٠٠٠ إناث مابين ١٣ سنة، ١٧ سنة، ٩١٠٠٠ رجل ، ٨٩٠٠٠ امرأة فى سن تتراوح مابين ١٨ سنة، ٢٢ سنة، ١٢٦٠٠٠ رجل، ١٣١٠٠٠ امرأة مابين ٢٣ سنة ، ٣٢ سنة .

القوات المسلحة لموريتانيا :

نجحت القوات المسلحة الموريتانية فى السيطرة بنجاح على الدولة منذ عزل الرئيس ولد دادا عام ١٩٧٨. ومع ذلك افتقرت موريتانيا للموارد المالية لتسليح وتدعيم قوات مسلحة حديثة يمكنها منافسة القوات المسلحة لدول المغرب العربى الأخرى .

وبدأ الجيش الموريتانى فى التحول من قوة أمن داخلى الى جيش نظامى عام ١٩٧٥، ولكن حجمه مازال ١٠٤٠٠ جندى فى عام ١٩٩٢ أو أقل من القوة البشرية للواء واحد حسب التنظيم الغربى. والتشكيلات الرئيسية للجيش عبارة عن كتيبتى مشاه وكتيبة مظلات وكتيبة مدفعية، وفيلق جمال، وثلاثة أسراب استطلاع مدرعة. وأربع بطاريات مضادة للطائرات وسرية مهندسين عسكريين. وتنتشر هذه القوات فى ست مناطق عسكرية وقطاعين مستقلين .

فى عام ١٩٩٢ لم يكن لدى الجيش دبابة قتال رئيسية. وكانت المعدة الرئيسية القتالية عبارة عن ٨٠ عربة مدرعة (١٥ ايى بى آر – ٣١,٧٥ أمل – ١٤,٦٠ أمل ١٢,٩٠م ٣ أ ١). كما كان لدى الجيش ٤٠ عربة نصف جنزير م – ٣ . وكانت المدفعية مكونة من ٥٨ قطعة مدفعية مجرورة (١٨ مدفع ل هـ – ١٠٥، عشر قطع م – ١٠١ أ ١ / هـ م ٢ – ١٠٥ مم ، ١٢ د – ٧٤ ، ١٨ د – ٣٠ عيار ١٢٢مم). كما كان لديه حوالى ٣٠ هاون ١٢٠ مم، ٤ قطع ميلان صواريخ موجهة مضادة للدبابات، وعدد من القطع عديمة الارتداد عيار، ٥٧مم،١٠٦مم، وعدد ١٢ د–٤٤ ٨٥مم مضاد للدبابات. وكان الدفاع الجوى يتكون أساسا من رشاشات مضادة للطائرات وصواريخ كتف سام – ٧ ، وكذلك ٥٠ مدفع زد – ١٢,٢٣ مدفع ٣٧مم ، ١٢ مدفع ١٠٠ مم مضادة للطائرات. وهذا الخليط من القوة البشرية والوحدات والمعدات كان مناسبا للأمن الداخلى أو ادارة حرب منخفضة مع السنغال وكان التدريب والاستعداد القتالى ضعيفا بصفة عامة .

أما الاسطول الموريتانى الصغير «٤٨٠ رجلا» فكان يتمركز فى المياه العميقة لميناء نواد هبوى. ويوجد عشرة لنشات مرور صغيرة. وهى أصلا لنشات مرور ساحلية ومنها أربعة لنشات فقط قادرة على تنفيذ المهام التى تكلف

بها . وتشمل لنشا حمولة ٢١٨ طنا (Neustadt cla'ss) مزود بمدفع عيار ٤٠مم ومدفع عيار ٢٠مم ولنش ١٤٨ طنا طراز باترا مزود بمدفع ٤٠مم ومدفع ٢٠مم، وثلاثة لنشات ١٣٩ طنا لورسين FPB-3 كل مزود بمدفع ٤٠مم ومدفع ٢٠مم، وسفينة حماية الصيد ١٢٨٥ طنا طراز جورا، واربع سفن مرور صغيرة. كما يوجد لديها طائرتان طراز Piper-cheyemell مزودة برادارات وكاميرات للاستطلاع الساحلى. ويبحث الاسطول عن طريقة للحصول على سفينتين فرنسيتين إبرار دبابات LCT وكاسحة الغام فرنسية ولكنه لم يتمكن من توفير التمويل اللازم لشرائها .

أما القوات الجوية الموريتانية فقوامها ٢٥٠ رجلا ولديها خمس طائرات خفيفة BN2 دفندر كولن تستخدمها كطائرات قتال. ولديها طائرتان أخريان شايين - ٢ تستخدم للاستطلاع البحرى، وطائرة جلفستريم -٢، وطائرة DHC5D وطائرتان سكايفان وطائرة اف - ٣٣٧ .

وتشتمل القوات الموريتانية شبه العسكرية على ٢٢٠٠ رجل فى ست سرايا تمثل الجندرمة، بالاضافة الى ٢٨٠٠ جندى حرس وطنى والف جندى حرس حدود، والف جندى ملحقون على وزارة الداخلية .

موريتانيا وأسلحة التدمير الشامل :

لم تبذل موريتانيا أى جهد محلى للحصول على أسلحة تدمير شامل. ومع ذلك ففى عام ١٩٩٠، ١٩٩١ طفت الى السطح تقارير بأنها سمحت للعراق بانشاء ميدان تجارب كبير للصواريخ بعيدة المدى على أرضها. ولا توجد أى دلائل حاليا على أن هذا الميدان تحت الانشاء أو أنه يعمل فعلا .

المصالح الاستراتيجية ومراقبة التسليح :

تواجه موريتانيا عدة تهديدات قليلة وتنازلت عن كل مطالبها فى الصحراء الأسبانية القديمة ومع ذلك فان موريتانيا لديها مشكلات نامية مع السنغال. هذه المشكلات سببها أن التجار الموريتانيين يعملون فى السنغال ويتعرضون للاتهام بأنهم كعرب يستغلون السود السنغال. وادى هذا الاحتكاك الى صدامات على الحدود فى ابريل ١٩٨٩ والى أحداث شغب فى داكار ونواكشوط. كما حدثت صدامات مستمرة حول الأراضى الصالحة للزراعة الناتجة من بناء سدين على نهر السنغال.

ويبدو أن موريتانيا تنوى شراء دبابات متوسطة وطائرات مقاتلة حديثة خلال العقد القادم، ولكن يبدو أن القوات المسلحة الموريتانية الصغيرة ستظل صغيرة بالقدر الذى تكون قوات أمن داخلى. وتوجد بعض الدلائل على أن الحصول على اسلحة من الخارج أو علاقات استراتيجية مع دول ليست من الشرق الأوسط أو جهود السيطرة على ومراقبة التسلح ستكون لها آثار فى المستقبل القريب على موريتانيا. إن القيود على مبيعات التسليح ترتبط بوضع حد للصدام الموريتانى السنغالى الأمر الذى يمكنه المساعدة فى خلق توازن فى العلاقات بين الدولتين. وفى الوقت ذاته فإن الجهود السابقة لوضع حد لامداد موريتانيا بالسلاح من الخارج بدون تسوية النزاع بين موريتانيا والسنغال لن تؤدى الا الى زيادة حدة الصدام العنصرى والعرقى، أو دفع بعض دول الشرق الأوسط لإمدادها بالسلاح بدلا من الدول الأخرى .

المغـــــرب (مراكش)

السنة	القوة البشرية بالآلاف	دبابات	طائرات	انفاق عسكرى (مليون دولار)	واردات سلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٦٥	٤٠	٢٤	٦٧	٢٦	–
١٩٧٣	٦٥	١٢٠	٤٨	٢٢٣	٦	–
١٩٨٢	١٢٥	١٣٥	٩٧	١٠٤٤	٢٧٠	–
١٩٨٨	١٩٥	٢٢٤	٩٣	١١٣٨	٩٠	–
١٩٩١	١٩٦	٢٨٤	٩٠	١٣٤٠	–	–

تعتبر المغرب قوة عسكرية مميزة بمقاييس دول المغرب العربى، رغم أن الجدول السابق يبين بوضوح أن القوات المسلحة المغربية أصغر بكثير من القوات المسلحة الجزائرية. ولقد تورطت المغرب فى عدة صدامات محدودة مع جاراتها وفى صراع طويل مع البوليزاريو حول السيطرة على الصحراء الغربية .

مساحة المغرب الكلية ٤٤٦٥٥٠ كيلو مترا مربعا، ولها ٢٠٠٢ كيلو متر من الحدود منها ١٥٥٩كم مع الجزائر، ٤٤٣ كم مع الصحراء الغربية. وطول شواطئها ١٨٣٥ كم على المحيط الاطلسى والبحر الأبيض المتوسط. ولموقعها أهمية استراتيجية خاصة لما لها من قيمة كنقطة جمع معلومات عن افريقيا، وكمحطة وثوب للنقل الجوى الاستراتيجى للولايات المتحدة الأمريكية، وكبوابة جنوبية على البحر الأبيض المتوسط. وبها ٢١٣٩٠٠٠ برميل بترول احتياطى مؤكد فقط ، و ٧٠ مليار قدم من الغاز الطبيعى.

التطورات العسكرية فى المغرب (مراكش) :

بدأ خلق المغرب الحديث عندما أعادت فرنسا السلطان محمد الخامس الى وطنه عام ١٩٥٥ بعد نفيه عام ١٩٤٣ ومحاولة استبداله بحاكم آخر. وقبل عودته بفترة وجيزة تشكلت قوة عسكرية اطلق عليها جيش التحرير الوطنى ، وبحلول عام ١٩٥٦ أجبر جيش التحرير الوطنى فرنسا على منح المغرب الاستقلال. وتم تعيين ابن السلطان مولاى الحسن رئيسا لاركان القوات المسلحة عام ١٩٥٧ ثم اصبح ملكا بعد وفاة والده فى عام ١٩٧١ .

وأصبح الملك الحسن ملكا على المغرب منذ ذلك التاريخ حتى اليوم رغم أن سيطرته على العسكريين تعرضت لبعض المتاعب أحيانا وكان هدفا لعدة محاولات اغتيال. وحدثت محاولة انقلاب دامية عندما قام جنرال ومعه ١٤٠٠ طالب بمهاجمة قصر الملك فى الرباط فى يوليو ١٩٧١ أثناء الاحتفال بعيد ميلاد الملك. وقتل أكثر من مائة من ضيوف الملك ولكن الملك تمكن من الهرب والاختباء إلى أن قامت القوات الموالية له بشن هجوم مضاد. وفى أغسطس ١٩٧٢ كاد الملك يُقتل عندما حاولت ثلاث طائرات نفاثة من القوات الجوية المراكشية اسقاط طائرة الملك ولكنها أوقفت الهجوم عندما اعلن الملك على الراديو مقلدا صوتا آخر «أوقف النيران إن الطاغية مات».

وأدى تطهير القوات المسلحة إلى اعدام عدد من الجنرالات فى الجيش المراكشى، وتم تطهير مماثل بعد محاولة انقلاب أقل قوة فى عام ١٩٧٢. هذا ولقد تعرض الملك لعدة مشكلات سياسية أخرى مع قواته المسلحة حتى عام ١٩٧٥ (على الأقل) ولم يعط قادة الجيش والقوات الجوية أية سلطات حقيقية أو استقلال فى القيادة إلى أن تعرض للهزيمة بواسطة البوليزاريو فى أواخر السبعينيات التى أوضحت ضرورة اعطاء سلطات للقادة ليمكنهم ادارة عمليات عسكرية ناجحة.

ومع ذلك فلقد اثبت الملك الحسن أنه واحد من أمهر السياسيين فى العالم العربى وفى افريقيا، وأنه استخدم قواته المسلحة لبناء الدعم له من النظم العربية الاخرى ومن عدد من الدول الافريقية السوداء. فلقد قدم معونة عسكرية صغيرة لمصر وسوريا فى حربهما عام ١٩٧٣، وكما أنه قدم دائما قوات حفظ سلام لدول أخرى مثل زائير – عادة فى مقابل ثمن باهظ – وحافظ على علاقات قوية مع الغرب واستغلها للحصول على الدعم والسلاح. وله

حجم القوات المسلحة فى دول المغرب فى أوائل عام ١٩٩٢

	موريتانيا	بوليزاريو	المغرب	الجزائر	تونس	ليبيا
ميزانية الدفاع (بالمليون دولار عام ١٩٩١)	٤٠	١٥	١٣٠٠	٦٦٠	٤٦٧	١٥١٠
اجمالى القوة البشرية						
نظامية	١٧٠٠	٤٠٠٠	١٩٥٥٠٠	١٢٥٥٠	٣٥٠٠٠	٨٥٠٠٠
مجندون	؟	–	؟	(٧٠٠٠)	(٢٦٠٠٠)	؟
احتياط	–	–	١٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	–	٤٠٠٠٠
شبة عسكرية	٥٧٠٠	١١٠٠٠	٤٠٠٠٠	٢٣٠٠٠	١٣٥٠٠	١٥٠٠٠
الجيش						
القوة البشرية	١١٠٠٠	٤٠٠٠	١٧٥٠٠٠	١٠٧٠٠٠	٢٧٠٠٠	٥٥٠٠٠
دبابات قتال رئيسية	–	١٢ – ٢٤	٢٨٤	٩٦٠	٨٤٠	٢١٥٠
عربات مدرعة	٧٩	٥٥ – ٨٠	١٣٧٢	١٤٩٥	٣٤٧	٢١٢٠
مدفعية قوات جوية	٤٠	٢٠ – ٣٥	٣٢٦	٧٤٣	١٤٥	١٧٤٠
قوة بشرية	٢٥٠	–	١٣٥٠٠	١٢٠٠٠	٣٥٠	٢٢٠٠٠
طائرات قتال	٧	–	٩٠	٢٤١	٤١	٤٠٨
هليكوبتر مسلحة	–	–	٢٤	٥٨	–	٤٥
صواريخ أرض جو بحرية	–	–	٣٧	٥٩	–	٣٢٤
قوة بشرية	٣٥٠	–	٧٠٠٠	٦٥٠٠	٤٥٠٠	٨٠٠٠
غواصة مدمرة/ فرقاطه	–	–	–	٢	–	٦
كورفيت	–	–	١	٣	١	٣
لنش صواريخ	–	–	–	٣	–	٧
برمائى / دعم	٨	–	٢٣	٧	١٤	٢٢
	–	–	٦٠	٢	–	٩

علاقات قوية مع التيار الرئيسى المحافظ فى السياسة العربية. ولقد اختلف مع مصر حول اتفاقيات كامب دافيد ولكنه كان واحدا من أوائل القادة العرب الذين أعادوا العلاقات معها. لقد قام بحماية اليهود فى المغرب واظهر اهتماما أكثر بتحقيق سلام بين اسرائيل اكثر من القادة العرب الآخرين.

ولم تحمه الحركات البهلوانية السياسية من التورط فى عدة صدامات مسلحة. وأول هذه الصدامات كان التمرد فى ريف منطقة جبال الاطلس عام ١٩٥٧ – ١٩٥٨. وقامت المغرب بغزو جزء من الصحراء الأسبانية عام ١٩٥٧ وطالبت بالصحراء الغربية وجزء من موريتانيا. وانتهى هذا القتال بوقف اطلاق للنار فى إبريل ١٩٥٨. كما حاربت المغرب عدة حروب حدودية مع الجزائر من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٤ بسبب مطالبة المغرب بجزء من غرب الجزائر.

وأولى هذه الحروب مع الجزائر كانت صراعا حول المناطق المعدنية الغنية فى منطقة تندوف على طول الحدود المغربية الجنوبية. ولم يتم تحديد منطقة الحدود حتى عام ١٩٦٢ عندما منحت فرنسا تندوف ومناطق البيشار المجاورة إلى الجزائر الاستقلال. ومنذ عام ١٩٥٦ والمغرب تطالب بهذه المناطق. وفى عام ١٩٦١ تبادلت التعاون مع منافس لجبهة التحرير الوطنية يسمى الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر التى وافقت على اعطاء المغرب تندوف ، وعندما انهارت الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر أوائل ١٩٦٢ واستولت جبهة التحرير الجزائرية على السلطة قامت المغرب بإنشاء نقاط بوليس فى تندوف ، وحاولت السيطرة على المنطقة. كما قامت بتدعيم المنافسين لزعيم جبهة التحرير الجزائرية أحمد بن بيللا ومع ذلك فعندما حققت الجزائر استقلالها فى ٣ يوليو ١٩٦٢ ارسل بن بيللا قوات إلى المنطقة هاجمت عدة مراكز قوات حرس حدود مراكشية. ولم تكن المغرب مستعدة للدخول فى قتال مع قوات جبهة التحرير الجزائرية التى وصلت إلى حجم كبير نسبيا خلال قتالها مع فرنسا فانسحبت المغرب من المنطقة.

:بعد ذلك عاودت القوات المغربية دخول تندوف وهاسى بيدا فى سبتمبر ١٩٨٣. فارسلت الجزائر قوات نظامية وطردت القوة الخفيفة المراكشية ولكن فى هذه المرة ردتّ المغرب (مراكش) بفتح قواتها النظامية. وأدى ذلك إلى قتال على طول الحدود خلال اكتوبر ١٩٦٣ استمر اسبوعين. وفازت القوات المسلحة الجزائرية الأكثر خبرة قتالية فى معظم هذه الاشتباكات، ثم بدأت تتلقى دعما بقوات كوبية ومدرعات وأدى ذلك إلى قلب ميزان القوة إلى الجزائر وتم الاتفاق على وقف اطلاق النيران فى ٤ نوفمبر ١٩٦٣ بعد وساطة اثيوبية.

الصراع من أجل الصحراء الغربية :

لقد نبع الصراع العسكرى الرئيسى المغربى من تجديد الملك الحسن مطالبته بالصحراء الغربية. ورغم أن اسبانيا تخلت سلميا عن إفنى للمغرب (مراكش) عام ١٩٦٩، وبدأ الملك الحسن محاولة السيطرة على كل الصحراء الغربية عام ١٩٧٤. وقام بذلك فى تنافس علنى مع الجـــزائر رغم تقرير تحقيقى بواسـطة الأمم المتحـدة بتاريخ ١٥ اكتوبر ١٩٧٥ الذى أشار إلى أن معظم سكان الصحراء الاسبانية يطالبون بالاستقلال. ورد الملك الحسن على ذلك بتحريك ٣٥٠٠٠٠ رجل مراكشى غير مسلح وعبروا الحدود إلى الصحراء. وكانت حكومة اسبانيا منقسمة على نفسها بعد موت الجنرال فرانكو اعلنت اسبانيا ردا على التحرك المراكشى أنها على استعداد للانسحاب من

الصحراء الاسبانية، وعقدت المغرب اتفاقية سرية مع موريتانيا لإحتلال المنطقة. فقام الجيش المراكشى باحتلال الجزء الشمالى للصحراء الاسبانية ويمثل ثلثى مساحتها فى ديسمبر ١٩٧٥ وقامت موريتانيا باحتلال الجزء الجنوبى الذى يمثل ثلث مساحتها.. والصحراء الغربية هى منطقة صحراوية مساحتها حوالى ٢٦٦٠٠٠ كيلو متر مربع، وطول حدودها البرية مع المغرب ٤٤٣ كيلو مترا، ومع الجزائر ٤٢كم، ومع موريتانيا ٤٤٣كم. ولها شواطئ على المحيط الاطلسى بطول ١١١٠كم. وكل السكان عرب وبربر وكلهم مسلمون (١٠٠٪). وكانت اقتصاديات المنطقة تعتمد على الصيد والزراعة . وتعتبر هذه المنطقة فقيرة جدا حتى بمستويات العالم الثالث، ولا توجد بها أراض منزرعة تقريبا، ومن الواضح أن بها مناطق كبيرة من الفوسفات.

وبحلول مارس ١٩٧٦ تشكلت حكومة للصحراء الغربية فى المنفى فى الجزائر، وفى ابريل اعلنت المغرب وموريتانيا رسميا حقوقهما فى الصحراء الغربية. وادى ذلك إلى تشكيل قوات مسلحة اطلق عليها الجبهة الوطنية لتحرير ساجويا وحمرة، وريودى اورو (بوليزاريو). واعترفت منظمة الوحدة الافريقية بهذه الحركة عام ١٩٨٤، وسرعان ما قامت بشن حرب عصابات ضد موريتانيا والمغرب.

وبالتركيز على موريتانيا التى لاتمتلك قوات مسلحة فعالة تمكنت البوليزاريو من تحقيق عدة انتصارات فى غاراتها المحدودة. وكان على المغرب أن تفتح قواتها فى الجزء الموريتانى من الصحراء الغربية بل وفى موريتانيا نفسها. واقتربت النتيجة من انسحاب موريتانيا من المشكلة لعدم قدرتها على تحمل أية حرب وواجهت توترات حادة بين سكانها العرب والسود. وكنتيجة لذلك تنازلت موريتانيا عن مطالبها فى المنطقة فى أغسطس ١٩٧٩. وعلى الفور قامت المغرب باحتلال المنطقة التى تخلت عنها موريتانيا الأمر الذى أدى إلى قتال عنيف بين المغرب والبوليزاريو. وادى الاحتلال إلى خلق توتر بين المغرب والجزائر. فالجزائر ايدت البوليزاريو ومنحتهم حق اللجوء وحق اقامة معسكرات وقواعد عسكرية فى الجزائر بالقرب من حدود الاراضى المتنازع عليها. وادى هذا التوتر إلى حافة الحرب وقطع العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب والتى لم تعد مرة أخرى الا عام ١٩٨٧. وقامت ليبيا بتدعيم البوليزاريو بالمال والسلاح ، وقامت الجزائر وليبيا بالمساعدة فى تحفيز منظمة الوحدة الافريقية على الإعتراف بالبوليزاريو كحكومة مستقلة. وكنتيجة لذلك انسحبت المغرب من المنظمة.

ولم تكن القوات المسلحة المغربية ذات السمة السياسية مستعدة للتعامل مع حرب عصابات ولذلك كان أداؤها ضعيفا فى القتال الابتدائى للسيطرة على الصحراء الغربية ومع ذلك بعد عام ١٩٧٩ بدأت المغرب فى إعادة تنظيم قواتها وزاد الملك الحسن من سلطات القادة ليتمكنوا من ادارة الصراع. وبدأت المغرب فى التوسع وإعادة تسليح قواتها وبدأت فتحها على طول سلسلة من الخطوط الدفاعية الممتدة على طول الحدود.

وعلى العكس من ذلك بدأت قوات البوليزاريو تعانى من النقص فى الاسلحة الثقيلة وقلة الدعم الخارجى ووصل حجم القوات التابعة لها إلى عشرة آلاف جندى من بينهم ٤٠٠٠ جندى نظامى. وكانت هذه القوات فقيرة التسليح بالمقارنة بالجيش المغربى. ورغم تحقيق عدة انتصارات لم تتمكن من مواجهة الدفاعات المغربية والمركبات القادرة على السير عبر جميع أنواع الاراضى والاسلحة الخفيفة والمتوسطة. وعليه فلقد اعلنوا تشكيل

جمهورية ساهاروى العربية الديموقراطية (SADR) عام ١٩٧٦، ونالت اعتراف عدد كبير من الدول الافريقية عام ١٩٨٤ وفى عام ١٩٨٧ نالت اعتراف ٧٠ دولة بها.

وبحلول عام ١٩٨٨ قامت المغرب بزيادة حجم قواتها فى الصحراء الغربية إلى ١١٠٠٠٠ رجل ، ونجحت كذلك فى مد منطقتها الدفاعية إلى الحد الذى اصبحت فيها دفاعاتها بالقرب من الحدود فعالة. وتكونت هذه الدفاعات من حوالى ١٨٠٠ - ٢٤٠٠ كيلو متر مكونة من سلسلة من «حوائط الحسن»، وكانت هذه الحوائط عبارة عن ساتر ترابى ارتفاعه متران مزودة بمستشعرات ومغطاة باسلاك شائكة وحقول الغام. وتمركز الجيش فى اكثر من ٣٠٠ نقطة قوية فوق وخلف الجدار ومزودة بأجهزة رؤية ليلية ورادارات يمكنها رصد تحركات المركبات. وانشئ جدار سادس للدفاع عن الجزء السفلى من الصحراء الغربية جنوب داكهلا. وكانت القوات المغربية فى النقط القوية المختلفة على طول وخلف الجدار تحميها سلسلة من وحدات ضاربة خفيفة الحركة، وقواعد نيرانية، وهليكوبترات هجومية، ودعم من القوات الجوية، وعشرين رادار استطلاع ومستشعرات أخرى كثيرة.

وفى المقابل نجد أن قوات البوليزاريو كان اقصى حجم لها ٢٥٠٠٠ جندى، ومعظم التقديرات الواقعية تقول إن حجمها ٤٠٠٠ جندى نظامى، ٦٠٠٠ جندى مؤقت. وكانت الاسلحة الثقيلة تتكون من عدد من الدبابات الجزائرية ت - ٥٥، والمركبات المدرعة ب م ب - ١ ومن عشرين إلى ثلاثين عربة مدرعة كاسكافيل EE-9 استولت عليها من المغاربة، وعربات مدرعة أمل ٩٠ وايلاند AFV وراتيل ٢٠ (مستولى عليها)، وبانهارد APC (مستولى عليها)، وهاونـزرات م - ١٩٣١، م - ١٩٣٧ عيار ١٢٢مم، وعدد قليل استولت عليه أيضـــا من المدافع ١٠٥مم (SK-100) ذاتية الحركة وهاونات ١٢٠مم، صواريخ موجهة مضادة للدبابات AT-4 ، وصواريخ مضادة للطائرات سام - ٧.

وبغض النظر عن بعض النجاحات المستمرة ، ضد القوات المراكشية بأسلوب اضرب وهرب فنادرا ما تمكنت البوليزاريو من استخدام (فتح) اكثر من ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ جندى فى الميدان. ولقد سمح ذلك للمغرب بأن تحقق تفوقا فى القوات فى الميدان بنسبة ٢٠ إلى ١ فى جنوب مراكش والصحراء الغربية.

ولقد حقق هذا التفوق للمغرب نصرا مؤثرا على البوليزاريو فى ١٩٨٨ - ١٩٨٩ على الرغم من استمرار البوليزاريو فى القتال وشغل قواعد عسكرية فى الجزائر.

كما أن تكتيكات الجيش المراكشى ظلت إلى حد ما ثابتة ودفاعية فى تعاملها مع البوليزاريو، وكان رد فعل المستوى القيادى بطيئا ولم تستخدم وحدات الجيش المدفعية بسرعة وبفاعلية كافية رغم أن شراءها مدافع وهاونزرات ذاتية الحركة حسّن تدريجيا من أدائها العسكرى فى هذا المجال.

وتحسن اداء القوات الجوية المراكشية تدريجيا فى استخدامها للهليكوبتر والمستشعرات وطائرات مقاومة التمرد والعصيان، والمقاتلات ف - ٥ فى الرد على اغارات البوليزاريو، ولكن فاعليتها كانت محدودة بسبب خوف القوات الجوية من التعرض للخسائر، فلقد فقدت المغرب طائرات ف - ٥، ف -١ اكثر مما يجب بسبب الصواريخ

المضادة للطائرات سام – ٦، سام – ٧ب والمدفعية المضادة للطائرات، رغم أنها بدأت تطوير تكتيكاتها الجوية تدريجيا كما تحسن اداؤها في الاعاقة والتشويش. ونجحت المغرب فى تأمين قواتها فى الصحراء بدعم جيد وذخائر ومستشعرات حديثة .

وانتهى العمل فى الساتر الترابى (الجدار) الذى امتد من بوكرا إلى أماجلا فى عام ١٩٩٠، ولكنه تطلب صيانة مستمرة وتغطية بمستشعرات متطورة لاكتشاف عبور أية قوات للحاجز. وكان هذا الساتر مكلفا فى صيانته وفى تطقيمه بالافراد رغم أنه كان الوسيلة الوحيدة التى تمكن المغرب من الاستمرار فى حرمان قوات البوليزاريو من القدرة على استخدام المدرعات واللوارى والعربات لاندروفر لشن الاغارات الخاطفة التى اطلقوا عليها «اغارات الجمل الخاطفة» ومع ذلك فلقد استمر البوليزاريو فى تحقيق بعض النجاحات المؤقتة. وكنتيجة لكل ذلك لم تعد الحرب تكلف المغرب ما كانت تتكلفه فى ذروتها وهو ١,١ مليار دولار سنويا، واصبحت التكاليف حول ٣٠٠ مليون دولار سنويا. ومازال هذا الانفاق عبئا على اقتصاد ضعيف مع وجود نسبة بطالة مرتفعة، وساعد على زيادة الاسعار وانخفاض دخل الفرد. كما أنه ساعد علي نمو معارضة الاسلاميين المتطرفين رغم أن الملك بنى مسجدا باسمه فى كازابلانكا كلفه ٣٦٠ مليون دولار.

وعموما فان مشكلات مراكش كانت مشكلات ثانوية بالمقارنة بالضغط المتزايد لقوات البوليزاريو. فالمغرب (مراكش) تسيطر على ٨٠٪ من المنطقة المتنازع عليها وعلى كل المدن بها، وتستفيد من تحسن علاقاتها مع الجزائر وليبيا. كما أن مغامرات القذافى مع جيرانه ومع الغرب خلقت من المشكلات ما أجبره على تسوية مؤقتة مع الملك الحسن. وقامت للجزائر مصلحة حيوية فى بناء خط انابيب غازات طبيعية إلى اسبانيا عبر المغرب وادركت أن تأييدها للبوليزاريو أصبح أمرا غير ذى جدوى. وادى ذلك إلى قيام الجزائر باعادة علاقاتها. مع المغرب وأن تضغط لإجراء مفاوضات بين المغرب والبوليزاريو حتى مع علمها بأن فرصة البوليزاريو ضئيلة فى الاستفادة من هذه المفاوضات

وكانت النتيجة عقد محادثات بين المغرب والبوليزاريو. وثبت فشل اعلان انتهاء الحرب فى اوائل عام ١٩٨٩ بسرعة إذ فشل الملك الحسن والبوليزاريو فى الاتفاق على شروط الاستفتاء العام. وكان القتال الذى دار خلال ١٩٨٩ – ١٩٩١ تكرارا لانتصارات مغربية، ويبدو أن القوات المغربية استولت على عاصمة البوليزاريو بيرلاها، وخلال القتال فى أغسطس ١٩٩١ وعندما اتفقت المغرب والبوليزاريو أخيرا على وساطة الامم المتحدة لايقاف اطلاق النار فى سبتمبر ١٩٩١ كان ذلك من موقف قوة للمغرب. ووافقت المغرب على الاستفتاء الشعبى الذى اقترحته الامم المتحدة وعلى تخفيض حجم قواتها بالبوليزاريو إلى ٦٥٠٠٠ رجل، وعلى تواجد قوة حفظ سلام من الأمم المتحدة قوامها ٢٨٠٠ رجل واصبح واضحا أن المغرب قادرة على السيطرة على نتيجة الاستفتاء وأن تفرض انتصارها بغض النظر عما يمكن أن تقوم به قوة حفظ السلام الدولية التى أرسلت إلى المنطقة. ولم تقم المغرب بتخفيض قواتها حسب ما اتفق عليه وأخرت دخول قوة حفظ السلام الدولية وفتحها فى المنطقة.

وتم تأجيل التصويت الذى كان مقررا عقده فى ٦ يناير ١٩٩٢، ولم يتم تحديد موعد جديد له. وحاولت كل من

المغرب والبوليزاريو تغيير نتيجة أى استفتاء. وعندما اجرى أول احصاء رسمى عام ١٩٧٤ كان تعداد السكان بالصحراء الغربية ٨٠٠٠٠ نسمة. وفى منتصف عام ١٩٩٠ قدرت وكالة المخابرات المركزية الامريكية عدد السكان بحوالى ١٩٧٠٠٠ من بينهم قوة عاملة تقدر بـ ١٢٠٠٠ فرد، علما بأن مثل هذه التقديرات كثيرة التضارب. ومع ذلك فان المغرب (مراكش) لاتريد المجازفة بأن يقرر المزيج من السكان الاصليين والمغاربة نتيجة الاستفتاء. وفى عام١٩٩١ بدأت تنقل سكانا جددا مغاربة داخل الصحراء الغربية ليمكنهم الاشتراك فى الاستفتاء بالأدلاء بأصواتهم، وزودتهم بالخيام والدعم المادى وامتيازات الاعفاء من الضرائب وقدمت ١٣٠٠٠٠ اسم جديد من السكان لهيئة الامم. واعلنت البوليزاريو بدورها أن لديها ١٦٥٠٠٠صحراوى لاجئ يعيشون فى الجزائر، علما بأنها جندت لذلك أعدادا من العرب الرحل والبدو ممن لم يكونوا يوما من الايام من سكان الصحراء الاسبانية قبل الاستقلال. وهذه الاعمال ساعدت على تأجيل الاستفتاء. والمغرب لن تسمح بالتصويت إلا بعد أن تتأكد من أنها ستفوز. ويمكن القول بأن الأمر غير واضح عما اذا كانت البوليزاريو ستقبل أية نتيجة أخرى غير الفوز، كما أن العلاقات الجزائرية المغربية لم تتحسن بالقدر الذى يجعل الجزائر توقف تسليح البوليزاريو.

لقد تحسن الموقف السياسى المراكشى باطراد منذ عام ١٩٩٠. فلقد كسبت تأييد المملكة العربية السعودية والكويت والامارات العربية المتحدة والغرب لكونها الدولة الوحيدة من المغرب العربى التى ارسلت قوات انضمت إلى التحالف الدولى للامم المتحدة عام ١٩٩٠. وحصل الملك الحسن على تأييد شعبى قوى باعلانه السماح باجراء انتخابات حرة اذا صوتت الصحراء الغربية بالانضمام للمغرب. كما قام باطلاق سراح عدد من المعتقلين السياسيين واغلق سجن تازمامارت – وهو سجن مشهور بالقسوة كان مخصصا للمعتقلين السياسيين.

ان انتصار المغرب فى الحرب على البوليزاريو لم يمنع زيادة مشكلاتها الاقتصادية ومشكلاتها مع الاسلاميين المتطرفين. لقد كانت المغرب تتحرك ببطء فى برامج الاصلاح الاقتصادى والتغلب على المشكلات التى أدت إلى حوادث الشغب عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٤. وفى الوقت الذى حصلت فيه المغرب فى الحرب مع البوليزاريو على تأييد شعبى فى السنوات الأخيرة الا أنها استمرت فى الضغط على الاقتصاد المغربى.. وعلى الرغم من المعونات التى قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية وحصول المغرب على مليار دولار من الـ IMF فان المغرب واجهت صعوبات فى دفع فواتير الاسلحة الرئيسية التى اشترتها مثل تلك المطالب لتأمين الطائرة الميراج اف– ١ . كما أن المملكة السعودية خفضت معونتها من مليار دولار سنويا إلى مادون المائة مليون دولار. وزاد الدين الاجنبى المغربى إلى ٢٢٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ وهو اعلى بكثير من قدرة الاقتصاد الوطنى المغربى . كما أن نصيب الفرد فى المغرب من الدخل القومى الحقيقى ظل كما هو حوالى ألف دولار واستمرت نسبة البطالة مرتفعة .

لقد تعامل الملك الحسن مع هذه المشكلات بزيادة اجراءات الأمن الداخلى واقتراح دستور جديد يحقق بعض الخطوات تجاه الديموقراطية. وفى ٤ سبتمبر وافق الشعب المغربى على الدستور الذى اعطى الملك الحق فى تعيين رئيس وزراء ولكنه أعطى لرئيس الوزراء الحق فى اختيار وزرائه. واعطى لمجلس الشعب الحق فى اجراء التحقيقات والتصويت بعدم الثقة، وفى سن القوانين التى يجب أن يصدق عليها الملك خلال ثلاثين يوما. كما خلق مجلسا

دستوريا جديدا له سلطات تشبه سلطات المحكمة الدستورية العليا لفرنسا ولها سلطة تشريعية اعلى إذ سيكون للملك الحق فى اختيار خمسة اعضاء من التسعة الذين يشكلون هذا المجلس. وفى نفس الوقت اعلن الملك اجراء انتخابات بلدية فى اكتوبر وانتخابات مجلس الشعب فى نوفمبر.

وفى الوقت الذى قاطعت فيه بعض الاحزاب المراكشية المعارضة الانتخابات فلقد كان عدد الذين صوتوا فى الانتخابات مرتفعا نسبيا. هذا إلى جانب أن الاستفتاء على الدستور يمثل العلامة الاولى على أن سكان الصحراء المغاربة يمكنهم التصويت فى الانتخابات، ولقد عكست نتيجة التصويت أن الضرائب والحوافز الاخرى زادت من عدد المغاربة فى المنطقة. وفى الوقت الذى اكد فيه الملك الحسن للأمم المتحدة أنه مازال مستعدا لاجراء استفتاء على السيادة على الصحراء فان الحقيقة مازالت قائمة وهى أن ١٢ ممثلا من المنطقة قد جلسوا فى مجلس الشعب المراكشى وأن الملك كان مصرا بوضوح على ضم المنطقة إلى المغرب.

الانفاق العسكرى المغربى وواردات السلاح

إن العامل الحاسم الذى دفع بالانفاق العسكرى للمغرب وأدى إلى ديونها العسكرية كان الانفاق على الحرب مع البوليزاريو. فتقديرات الانفاق العسكرى المغربى بعد عام ١٩٨٢ يصعب معرفتها بسبب عدم توافر بيانات رسمية صحيحة والفشل فى معرفة حجم المعونات والديون الخارجية التى تم الحصول عليها. إن وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) تقدر أن المغرب انفقت ٧٦٣ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٨٣٠ مليون دولار عام ٨١، ١٠٨٩ مليون دولار عام ٨٢، ١٠٧٤ مليون دولار عام ٨٣، ١٠٧٨ مليون دولار عام ٨٦، ١١٠٢ مليون دولار عام٨٧، ١١٠٢ مليون دولار عام ٨٨، ١٢٠٣ مليون دولار عام ١٩٨٩. ولا توجد أية بيانات عن عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٥.

وتضع هذه التقديرات الانفاق العسكرى المغربى عند ٧ - ١٠٪ من الدخل القومى، ٢٥ - ٣٠٪ من الإنفاق الحكومى المركزى، ويذهب الثلث للانفاق المباشر على الحرب مع البوليزاريو. ويميل مركز الدراسات الاستراتيجية الدولى إلى تاكيد تقديرات وكالة الحد من التسليح ونزع السلاح ACDA . فهذا المركز يؤكد أن الانفاق العسكرى المغربى هو ٨٦٠ مليون عام ٨٧، ١١٣٦ مليون دولار عام ٨٨، ١٢١٦ مليون دولار عام ٨٩، ١٣٤٠ مليون دولار عام ١٩٩٠.

لقد استوردت المغرب ما قيمته ٩٠٠ مليون دولار أسلحة منذ عام ١٩٨٧، وكانت الولايات المتحدة وفرنسا ودول أخرى نامية هى المورد الرئيسى لها. ووكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA تقدر أن المغرب استوردت بما قيمته ٤٠٠ مليون دولار اسلحة عام ١٩٧٨، ٤٧٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٣٤٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٢٧٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٣٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٢١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٤، ١١٠ملايين دولار عام ١٩٨٥، ٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٤١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٧، ١٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٩. وهذه التقديرات أقل من القيم الحقيقية للانفاق العسكرى.

وتؤكد وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح أن المغرب استوردت ما قيمته ١٧٨٥ مليون دولار من الاسلحة خلال الفترة من عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٣. ويشتمل ذلك على ٤٣٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ٩٥٠

مليون دولار اسلحة من فرنسا، ٥ ملايين دولار اسلحة من المانيا الغربية، ٥٠ مليون دولار من ايطاليا، ٥٠ مليون دولار من بولندا، ١٩٠٠ مليون دولار من دول أخرى. وقامت المغرب باستيراد اسلحة بما قيمته ٨٩٠ مليون دولار خلال الفترة من عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٨. وهذا الاجمالى يعكس انخفاض الانفاق على الحرب مع البوليزاريو وتحسن العلاقات المغربية مع الجزائر. كما أنه يعكس انخفاض اعتماد المغرب على فرنسا. ويشمل الاجمالى ٢٨٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ٢٥٠ مليون من فرنسا، ٢٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ٣٤٠ مليون دولار من دول أخرى . ورغم أن هذا الحجم من واردات السلاح لا يعتبر كبيرا بمقاييس المغرب العربى إلا أنها لعبت دورا فى تكوين الدين الدولى المغربى الذى وصل إلى ٢١,٤ مليار دولار وهو ما يعادل اجمالى الدخل القومى للمغرب تقريبا وهو ٢٥,٤ مليار دولار.

وكما سبق وذكرنا فإن وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA غيرت من اسلوب تقاريرها عن مبيعات السلاح حسب المصدر فى عام ١٩٩٢. وتبعا لهذا التقرير فان المغرب استوردت ما قيمة اجماليه ٧٧٠ مليون دولار من الاسلحة خلال الفترة من عام ١٩٨٥ وعام ١٩٨٩. وهذا الحجم يعكس مرة أخرى انخفاض تكاليف الحرب بين المغرب والبوليزاريو، وأن الولايات المتحدة أصبحت اكبر مورد للمغرب بالسلاح لأول مرة. والمبلغ ٧٧٠ مليون دولار يتضمن ٢٤٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ١٥٠ مليون دولار من فرنسا، ٢٠ مليون من الصين الشعبية، ٢٠ مليون دولار من دول حلف وارسو ، ٣٣٠ مليون دولار من دول اوروبية أخرى ، ١٠ ملايين دولار من دول شرق آسيا.

القوة البشرية العسكرية المراكشية (المغربية) :

إن حجم القوات العسكرية المغربية محكوم بالامكانيات المالية والمعدات المتاحة، اكثر منه بالقوة البشرية. فحجم القوة البشرية العسكرية العاملة للمغرب حوالى ١٩٥٠٠٠ رجل فى عام ١٩٩٢ معظمهم من المجندين لمدة ١٨ شهرا. ويبدو أن حجم القوات الاحتياطية يصل إلى مائة ألف. وهذا الحجم عبء محدود على القوة العاملة بالمغرب. لقد قدرت وكالة المخابرات المركزية أن اجمالى عدد سكان المغرب ٢٦,١ مليون نسمة وأن معدل المواليد ٢,١٪، وأن اجمالى القوة العاملة ٧٤٠٠٠٠٠ فرد. ويتكون السكان من ٩٩,١٪ عرب وبربر، وحوالى ٠,٧٪ غير مغاربة، ٠,٢٪ يهود .. كما أن ٩٨,٧٪ من السكان مسلمون، ١,١٪ مسيحيون ، ٠,٢٪ يهود.

وحسب تقدير وكالة المخابرات المركزية يوجد ٦٤٣٧٠٠٠ ذكور فى سن تتراوح بين ١٥، ٤٩ عاما منهم ٤٠٩٢٠٠٠ صالحون للخدمة العسكرية، وأن ٣٠٠٠٠٠ ذكور صالحون للخدمة العسكرية يصلون إلى سن ١٨ سنة سنويا. أما مركز الدراسات الاستراتيجية الدولى فيقول بوجود ١٤٤٨٠٠٠ ذكور، ١٣٩٥٠٠٠ اناث أعمارهم ما بين ١٣ سنة، ١٧سنة، وحوالى ١٣٩٩٠٠٠ ذكور، ١٣١٠٠٠٠ اناث أعمارهم ما بين ١٨، ٢٢ سنة وحوالى ٢١١١٠٠٠ ذكور، ١٣٩٠٠٠٠ اناث أعمارهم مابين ٢٣ سنة، ٣٢ سنة.

الجيش المغربى (المراكشى)

جيش مراكش قوامه ١٧٥٠٠٠ جندى هو القوة الوحيدة فى المغرب (مراكش) التى بدأت فى تدريبه وتنظيمه على القتال القائم رغم أنه فى معظمه حرب عصابات. وتم تشكيل الجيش فى اربع قيادات رئيسية: الجنوبية،

والشمالية الغربية، واطلس، والحدود. وبه ثلاثة لواءات مشاة ميكانيكية، ولواءان مظلات، وأحد عشر فوج مشاة ميكانيكا كما يوجد تسع مجموعات سرب مدرعة، ٣٧ كتيبة مشاة، ٣ كتائب راكبة (تسمى فيالق الجمال)، وكتيبة جبلية واحدة، وثلاث كتائب فرسان، وعشر مجموعات مدفعية، ومجموعة واحدة دفاع جوى، واربع كتائب مهندسين عسكريين. كما يوجد ايضا ١٥٠٠ حرس ملكى منظمه فى كتيبة واحدة وسرب فرسان واحد.

ويوجد بالجيش المغربى عدد كبير من المجندين. ويوجد تدريب بسيط للاحتياطى عدا المتخصصين وذوى المهارات الذين يحتاجهم الجيش فى الحرب. والجنود الاحتياط الأكفاء يستدعون للوحدات التى سرحوا منها حديثا. والقوات الاحتياطى – ٣٠٠٠٠ رجل – وجدت لتدعيم الجيش فى حالة تجريد حملة ضد الجزائر، وتكلف عادة بأعمال ادارية ولأعمال الحراسة فى المناطق الخلفية. كما توجد قوة من ٥٠٠٠ رجل تسمى قوة التدخل المتحركة وهو مزودة بمركبات قتال مدرعة خفيفة وعربات لاندروفر مزودة برشاشات وافراد للعمل عليها. والقوة الاحتياطية كانت مفيدة كذلك فى أعمال التأمين فى المؤخرة وفى عمليات التأمين ضد البوليزاريو.

ويتمركز التجميع الرئيسى للجيش فى الشمال، ويفتح جزء منه فى الجنوب للعمل كقوة ردع لاعمال حرب العصابات. وهذا يعكس الرغبة فى ردع الجزائر حتى أثناء القتال ضد البوليزاريو. وتوجد كتيبة حرس ملكى وكتيبة جبلية وسرب مدرع وسرب ميكانيكى وسرب فرسان ومجموعة مدفعية فى شمال غرب جبال أطلس. وتقوم أفواج المشاة الميكانيكية بالدفاع عن الحدود ومعها ثلاث كتائب مشاه، وكتيبة فيلق جمال، وسربان مدرعان، ومجموعة مدفعية.

توجد ثلاثة لواءات مشاة ميكانيكية وتسعة أفواج مشاه ميكانيكية وخمس وعشرون كتيبة مشاه وكتيبتا مظلات وكتيبتا فيلق جمال واربعة اسراب مدرعة مزودة بالمركبة المدرعة ..UR - 416، وسبع مجموعات مدفعية فى الجنوب. وتلعب المغرب دورا ملموسا كقوة حفظ السلام. فلقد تم دفع كتيبة اضافية مغربية قوامها ٣٦٠ رجلا فى غينيا الاستوائية، وتعمل القوات المغربية مع قوات الامم المتحدة فى انجولا، كما قامت المغرب بارسال ٣٥٠٠ جندى إلى دولة الامارات العربية المتحدة أثناء حرب الخليج من وحدة مظلات من ٧٠٠ مظلى.

وقامت المغرب بشراء ٢٢٤ دبابة م – ٤٨ أ ٥، ٦٠ دبابة م ٦٠ أ ١ حققت للجيش قوة مدرعة ثقيلة ولكن مازالت قوته المدرعة أقل بكثير من الجزائر. ومع ذلك فلدى المغرب ٩٠ دبابة خفيفة AMX-13 ، و٨ مدافع اقتحام ١٠٠مم ذاتية الحركة مضادة للدبابات ، ٣٠ مدفع ٩٠ مم.(م – ٥٦) مضاد للدبابات، ستير س ك – ١٠٥ كورسيير ذاتى الحركة مضاد للدبابات وبذلك يصبح المجموع ٢٨٤ دبابة متوسطة، ١٦٤ دبابة خفيفة. والمستوى العام لتدريب المدرعات مناسب ولكن المناورات التدريبية التى تجريها المغرب محدودة وخاصة على مستوى الوحدات الكبيرة.

وتختلف التقارير عن قوة وانواع مركبات القتال الأخرى فى القوات المسلحة المغربية، ولكن يحتمل أن قوات الاستطلاع المدرعة فى عام ١٩٩٢ لديها ١٦ أى بى آر – ٧٥، ٨٠ إيه إم إكس. ، ١٩٠ أمل ٩٠ ، ٣٨ أمل ٦٠، ٤٠ ايلاند مزودة بمدافع ٩٠مم. كما يوجد بها ٣٠ راتال ٢٠، ٣٠ أمل ٩٠، ٧٥ فاب فى سى أى تستخدم كمركبة قتال مشاة مدرعة، ٤٢٠م ١١٣، ٣٢٠ فاب – فى تى تى تستخدم كناقلات جند مدرعة ، ويمكن أن يكون لديها ٤٥ أو – تى ٦٤ ناقلة جند مدرعة. وهذا المزيج المختلف من مركبات القتال المدرعة وناقلات الجند المدرعة متوسطة الجودة

ويعيبها كثرة الأنواع (عدم التوحيد) . ويمكن القول بأن تركيز المغرب على مركبات القتال المدرعة للمشاة وناقلات الجند المدرعة يعكس رد الفعل لطبيعة الأرض والخبرة القتالية المكتسبة من الحرب مع البوليزاريو. وفى الوقت الذى تمثل فيه الجزائر تهديدا بحرب المدرعات فان المغرب حاربت البوليزاريو معتمدة على مشاتها الميكانيكية.

وبالنسبة للمدفعية فالمغرب أحسن حالا. ففى عام ١٩٩٢ كان لديها ١٤٦ قطعة مدفعية مجرورة. وتشمل ٣٥ ال - ١١٨، ٢٠ م - ١٠١، ٣٨ (-HM 2..) ١٠٥مم، ١٨ (م - ٤٦) ١٢٢مم، ٣٦ (FH-70)، ٢٠ (م - ١١٤) ١٥٥مم. ولديها ١٣٢ قطعة ذاتية الحركة تشمل ٩٨ (AMX - F3) ، ٢٠ م - ٤٤، ٤٤م - ١٠٩/١٠٩أ عيار ١٠٥مم هاونزر. ولديها كـــذلك ٤٠ ب م - ٢١ عيار ١٢٢مم متعدد الأدلة وحوالى ١١٠٠ هاون. وحوالى ٦٨٠ من هذه الهاونات عيار ١٢٠مم، ٢٠ منها محملة على مركبة قاب مدرعة. ومرة أخرى فان حجم هذه المدفعية أقل بكثير مما لدى الجزائر، ولكنه يشتمل على عدد كبير من قطع المدفعية الحديثة ذاتية الحركة. ويبدو أن المغرب قادرة على استخدام مدفعيتها بكفاءة ولكن المشكلة هى الاسلحة المشتركة، والمناورة بالمدفعية، وتحديد الأهداف فيما وراء الرؤية بالبصريات.

وتشتمل الاسلحة المضادة للدبابات المغربية على الهوت، ٤٤٠ م - ٤٧ دراجون ٨٠ ميلان، ١٥٢ (بيجى ام - ٧١ أ) تاو وعدد من قواذف الصواريخ الموجهة، المضادة للدبابات ..AT -3 . وعدد كبير من قطع التاو مركبة على عربات مدرعة. واسلحتها المضادة للدبابات الأخرى تشمل قواذف خفيفة مضادة للدبابات LAW ، رب ج - ٧، م ٢٠ (٧٥مم)، ٣٠ م - ٦٧ (٩٠مم)، ٣٥٠م ٤٠ (١٠٦مم). ولدى المغرب حوالى ٤٢٧ مدفع مضاد للطائرات تشمل ٩٠ مدفع ZU ثنائى عيار ٢٣مم، ٤٠مم فولكان عيار ٢٠مم، ٦٠م - ١٦٣ عيار ٢٠مم، فولكان ذاتى الحركة مضاد للطائرات، ولديها كذلك ٣٧م - ٥٤ شاباريل ذاتى الحركة صواريخ موجهة مضادة للطائرات، وعدد كبير من قطع سام - ٧.

وفى الوقت الذى يوجد فيه لدى المغرب عناصر ممتازة لحجم الكتيبة الا أن أغلبها يفتقر إلى حجم المدرعات المناسب والعناصر البشرية الفنية وقطع الغيار. ولم تقم المغرب بأية مناورات تدريبية على مستوى كبير للمدرعات وتفتقر إلى التأمين الفنى والمحافظة على الكفاءة الفنية للقتال فى صراع ممتد مع الجزائر ومع ذلك فإن التأمين الادارى لابأس به، كما أن الحرب أثبتت أنها قادرة على استمرار خطوط امداد جيدة لمسافات طويلة نسبيا.

ويصل حجم القوات المراكشية شبه العسكرية إلى ٤٠٠٠٠ رجل معظمها يمكنه العمل كقوات برية. وتشمل كذلك عشرة الاف رجل فى الحرس الملكى مشكلة فى لواء واحد، ومجموعتين خفيفتى الحركة، وسرب جوى، ووحدة حرس سواحل. وسلحت الجندرمة بلنشات مرور، وطائرتين خفيفتين وعدد ٢٢ هليكوبتر.

الاسطول المغربى (المراكشى)

إن الاسطول المغربى (٧٠٠٠ رجل) هو قوة كبيرة نسبيا بالمقاييس المحلية. ويشمل فرقاطة وأربعة لنشات صواريخ، وسفينتى هجوم سريع، واحدى عشر سفينة مرور، وست سفن مرور ساحلى، واربع سفن ابرار، وسبع

وعشرون سفينة جمارك وحرس سواحل، وثلاث سفن خدمة، و١٥٠٠ رجل فى كتيبة مشاة اسطول، وهو قادر على تنفيذ مرور منتظم على طول السواحل ولكن امكانياته محدودة بالنسبة للعمل فى المحيط الاطلسى، ويقال إن المستوى التدريبى متوسط، وهو غير قادر على ادارة أى اشتباك مع القوات البحرية الاسبانية وسيواجه مشكلات خطيرة فى الاشتباك مع البحرية الجزائرية، ويتمركز الاسطول فى كازابلانكا، سافى، واغادير، والحسيمة، ودخلة. وتعتبر كازابلانكا أهم الموانىء، وتعتبر داخلة واغادير قواعد بحرية رئيسية ثانوية على المحيط الاطلسى، أما الحسيمة فتعتبر ثانى قاعدة بحرية ثانوية على المحيط الاطلس.

وفى عام ١٩٩٢ كان لدى الاسطول فرقاطة صواريخ ١٤٨٠ طنا مزودة بأربعة قواذف اكسوزيت م م – ٣٨ (صاروخ Sea - skimming مزود بوسيلة توجيه رادارية نصف فعالة، ومداه ٤٢ كيلو مترا ورأس مقاتلة زنة ١٦٥ كيلو جراما.) وقاذف أسبيد (صاروخ موجه نصف رادارى لمسافة ١٣ كم بسرعة ٢,٥ ماخ) ومدفع ٧٦ مم وستة مدافع ٣٢,٤مم وانابيب طوربيد، وقذائف اعماق مضادة للغواصات. كما يمتلك اربعة لنشات مرور ٤٢٥ طنا كلها مزودة باربعة صواريخ اكسوزيت م م – ٣٨ ومدفع ٧٦مم.

وتعتبر السفن المزودة بالصواريخ أكثر سفن الاسطول المغربى من حيث كفاءة الأطقم ومستوى التسليح. ويتراوح مستوى الكفاءة الفردية لضباط هذه السفن من مقبول إلى جيد. كما أن قدرتها على ادارة قتال سفينة مزودة بالصواريخ أو ضد قوى بحرية مزودة بوسائل استشعار حديثة ووسائل اعاقة حديثة موضع شك، كما أن عمل القطع البحرية كاسطول مشترك أمر مشكوك فيه.

وكان الاسطول يمتلك سفينتى هجوم ٤٤٥طنا كل واحدة مسلحة بمدفع واحد عيار ٧٦مم، وست سفن مرور كبيرة ٤٢٥ طنا طراز كورمورانت مزودة بمدافع ٤٠مم، ٢٠مم، واربع قطع مرور كبيرة ٤٧٥ طنا أوسبرى ماركة ٢ مزودة بمدفع ٤٠مم ومدفعين ٢٠مم، سفينة مرور ٣٧٤ طنا مزودة بمدفعين بوفر ٤٠مم. كما كانت توجد ثلاث سفن LMS ١٤٠٩ أطنان يمكنها حمل ١٤٠ فردا أو سبع دبابات، وسفينة ابرار خفيفة LCT ٦٧٠ طنا، وحتى ٢٦ LCM دعم منها اثنان نقل ١٥٠٠ طن، وسفنيتين رورو Ro - Ro تم تحويلهما لنقل القوات.

واظهر الاسطول قدرته على تشغيل هذه السفن الهجومية السريعة، وسفن المرور والنقل والسفن البرمائية بدرجة كفاءة جيدة. ومع ذلك كانت امكانيات الاصلاح أو اعادة الشحن فى البحر محدودة، وكانت معظم السفن ذات كفاءة محدودة فنيا. وعموما يصعب على من يمتلك اسطول «المياه الزرقاء» ""blue water navy أن يلعب دورا فى المحيط الاطلسى للسيطرة على مدخل البحر الابيض المتوسط ولكن الاسطول المغربى (المراكشى) كان قادرا على حماية سواحله ويمثل اكبر قوة يمكن للمغرب الاحتفاظ بها طبقا للميزانية المحدودة المتاحة للدفاع ويحتاج إلى التركيز على الدفاع عن حدوده الغربية والجنوبية.

وكانت قوات الجمارك وحرس السواحل تمتلك اربع سفن مرور ساحلية پ – ٣٢، ١٨ سفينة مرور ساحلية اركور – ٤٦، وخمسة اركور – ١٧.

القوات الجوية المغربية:

فى عام ١٩٩٢ كانت القوات الجوية المغربية (١٣٥٠٠ رجل) تمتلك حوالى ٩٠ طائرة قتال، ٢٤ طائرة هليكوبتر مسلحة . وتشتمل هذه القوة على سربى هجوم من ٢١/١ F-5E/ F11 – ، ١٤/١ميراج F - ICH ، وسرب دفاع جوى به ١٥ ميراج F - ICH ، سربان ضد التمرد والعصيان به ١/ ٢٣ الفاجيت وفوجاماجستر CM) – (170 ، وسرب استطلاع به ٤ طائرات OV10 طائرتان CH130 – لها رادار كشف جانبى، وكانت لها من خمس إلى ست قواعد جوية تعمل منها فى المغرب، ومن ثلاث إلى اربع قواعد فى الجنوب.

لقد تعرضت القوات الجوية المغربية لعدم استقرار سياسى لا يستهان به فى اوئل السبعينيات، ثم تعرضت لمشكلات فى الحرب ضد البوليزاريو. لقد فقدت عددا ملموسا من الطائرات بسبب سام – ٦، سام – ٧ التابعة للبوليزاريو فى اوائل ومنتصف الثمانينيات وكثيرا ما أخفقت فى مهامها أو اسقطت قنابلها فى مناطق خطأ مما جعل تأثيرها محدودا وعموما منذ ذلك الوقت بدأت فى تصحيح بعض اخطاء التدريب والصيانة وكذا مشكلات القيادة والسيطرة التى تعرضت لها فى الماضى وحققت مستوى لابأس به من الاحتراف فى استخدام الطائرات F – 5E / F والثلاث وعشرين طائرة الفا جيت. كما أنها نجحت فى أن تستخدم بفاعلية الاربع طائرات OV10 – وطائرات الاستطلاع الكشف الجانبى (SLAR) كما أن الطائرات CH73 O – المزودة برادارات كشف جانبى SLAR اثبتت أنها ذات قيمة فى تحديد الأهداف وكشف تحركات البوليزاريو بالمركبات. كما يبدو أنها استخدمت كذلك بنجاح طائراتها الوحيدة سى – ١٣٠ والطائرة فالكون – ٢٠ المزودتان بوسائل استطلاع الكترواية فكانت من أحد قلائل القوات الجوية بالمنطقة المزودة بقدرات الاستطلاع الالكترونى. وفى اواخر الثمانينيات حصلت على رادارات وستنجهاوس واصبح لديها قدرات متوسطة فى مجال الانذار والقيادة والسيطرة الجوية.

وكانت العيوب الرئيسية فى القوات الجوية هى فى عدم وجود وسائل استشعار محمولة جوا ووسائل انذار وسيطرة جوية، والنقص فى التدريب القتالى المتقدم، والقدرات على اعمال الاصلاح والصيانة المستمرة والاعتماد على الفنيين الأجانب، وكذا محدودية نظام القيادة والسيطرة الآلى على القوات فى حالة حدوث هجوم رئيسى جزائرى. وقد يمكن التغلب على بعض هذه العيوب فى السنوات القليلة القادمة بعد أن وقعت المغرب عقدا مع وستنجهاوس لتطوير وسائل الاتصال وكل نظم الدفاع الجوى والحركة الجوية فى سبتمبر ١٩٩١.

ولا يمكن للقوات الجـوية المغربية أن تقوم بتشغيل وتأمين مقاتلاتها الميراج ف – ١ بكفـاءة ، وعـدد هذه الطـائرات ٢٩ طائرة من اجمـالى حجم قـوات جوية ٩٠ طـائرة. وخصصت القـوات الجـوية ١٤ طائرة ميراج ف – ١ (F -1 EH) للهجوم الارضى، ١٥ طائرة F - 1 CH للدفاع الجوى. ومن غير المعروف ما اذا كانت المشكلة فى تشغيل الطائرات ف – ١ مشكلة صيانة الطائرات أو الفشل فى أو عدم القدرة على تمويل تدبير قطع الغيار والمعدات اللازمة.

ولدى المغرب ذخيرة جوية حديثة نسبيا تشمل صواريخ جو – جو R - 550' R - 530' AiM - 9J ، ١٢٥مافريك AGM - 65B والتى يمكن ايضا استخدامها مع الطائرات F - 5E . ومع ذلك ستحتاج المغرب لتمويل عدد اكبر من المقاتلات الحديثة خلال العقد المقبل بما فى ذلك طائرات للاستطلاع.

وتمتلك المغرب كذلك ٢٤ هليكوبتر ..SA 342 مسلحة، منها ١٢ مسلحة بالهوت الصواريخ موجهة مضادة للطائرات فرنسية و ١٢ مسلحة بالمدافع، ولديها سبع هليكوبتر CH-47. نقل ثقيل، ٤٥ هليكوبتر نقل متوسط،

٢٤هليكويتر خفيفة. ومستوى المحركة والاستعداد القتالى للهليكوبترات جيد جدا بمستويات المنطقة. كما توجد ١١ طائرة نقل خفيف، ٢٦ طائرة تدريب. وتستخدم المغرب النقل الجوى بكثافة لامداد وتأمين عملياتها ضد البوليزاريو.

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح:

لقد ايدت المغرب (مراكش) بقوة موقف الغرب وموقف الدول العربية المعتدلة فى الشرق الاوسط ولقد ساعد ذلك الولايات المتحدة فى التعامل مع مشكلة لبنان وفى حرب الخليج وفى مسيرة السلام فى الشرق الاوسط. كما وقعت المغرب اتفاقية مرور وتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٩٢ تسمح للولايات المتحدة باستخدام قاعدة سيدى سليمان الجوية ومطار محمد الخامس.

وفى الوقت الذى ادت فيه حرب المغرب مع البوليزاريو إلى عدم استقرار المغرب العربى فإن من أسباب عدم الاستقرار أيضا جهود الجزائر فى استخدام البوليزاريو ضد المغرب (مراكش) وكذا الدعم الليبى للبوليزاريو. ولايمكن التمييز بين الخطأ والصواب فى هذا الصدام. ومع ذلك من المحتمل أن معظم سكان الصحراء الغربية سيحصلون على مزايا اقتصادية احسن اذا اصبحوا جزءا من المغرب عما لو أصبحوا جزءا من دولة أفريقية أخرى صغيرة ويبدو أن النهاية التدريجية للصدام بين المغرب والبوليزاريو وتحسن العلاقات المغربية الجزائرية ستقلل من خطر حدوث صدام بين المغرب وجاراتها مع بقاء القيمة الاستراتيجية للمغرب سليمة كماهى.

أما بالنسبة لمبيعات السلاح فان الجزائر لا تمثل تهديدا سياسيا أنيا للمغرب، ولا تحتاج المغرب لاستيراد معدات واسلحة جديدة لتحقيق امنها القومى. ومع ذلك فستظل فى حاجة إلى رفع كفاءة قواتها الجوية فى وقت ما فى التسعينيات وذلك بسبب عمر مقاتلاتها الرئيسية، كما أن كثيرا من الأنظمة الموجودة بالجيش ستحتاج لاستبدالها فى السنة المقبلة، وخاصة الدفاع الجوى والمركبات المدرعة الأخرى.

وبالمثل فإن أية محاولة لوضع قيود شديدة على مبيعات السلاح للمغرب بسبب حربها مع البوليزاريو قد تكون متأخرة جدا للتاثير على الحرب من اجل الصحراء الغربية ولن تؤدى إلى شئ عدا توسيع مجال حرب تؤدى إلى معاناة لالزوم لها. ويبدو أن المطلوب هنا هو فرض قيود معتدلة على التسلح بحيث يتم السماح للمغرب بأن تستبدل نظما معينة وزيادة أعدادها زيادة كبيرة ويجب ملاحظة أنه لا يجوز وجود فرق بين شحنات الاسلحة الهجومية وشحنات الاسلحة الدفاعية. فالاسلحة الدفاعية مثل المدافع المضادة للطائرات والصواريخ المضادة للدبابات يمكن استخدامها كأسلحة هجومية ضد البوليزاريو، والمناورة بها ستكون دفاعية ضد الجزائر.

ومع ذلك يجب ملاحظة أن الملك الحسن له سجل غير مناسب بالنسبة لحقوق الانسان والاصلاح الاقتصادى ولم يبد عليه أنه سيطبق بالكامل شروط الامم المتحدة الخاصة بوقف اطلاق النيران. هذا بالاضافة إلى أن المغرب تطالب بالجيبين الصغيرين اللذين تسيطر عليهما اسبانيا فى سيبتا ومليلا فى المنطقة الساحلية الشمالية على ساحل البحر الابيض المتوسط، وكذا بالجـــزر التى تحتلها اسبانيا بينون والهوسيمـــاس، وبينون دى فيليـــر دى لاجومبرا، والسلاس نشافاريناس. وفى الوقت الذى حاولت فيه اسبانيا تحسين علاقاتها مع المغرب فان اسبانيا أبدت أنها تنوى الدفاع عن هذه المناطق وأنها كثفت نشاط قواتها وطورت من قدراتها لتدعيم الدفاعات عن هذه الاراضى وهذا يمثل على الاقل احتمال نوع من الصراع حول آثار الاستعمار الاوروبى فى أفريقيا.

الجزائر

السنة	القوة البشرية بالآلاف	دبابات	طائرات	انفاق عسكرى (مليون دولار)	استيراد سلاح (مليون دولار)	تصدير السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٧٥	٢٤٠	٢١	١٠٦	٤١	٥
١٩٧٣	٨٠	٤٠٠	٤٤	١٣٢	٢٤	–
١٩٨٢	١٢٠	٦٣٠	٣٠٦	١٧٧٢	١٢٠٠	–
١٩٨٨	١٢٦	٩١٠	٢٩٩	١٧٨٤	٨٢٥	–
١٩٩١	١٢٦	٩٦٠	٢٤١	٩٠٤	–	–

تتلخص الأهمية الاستراتيجية للجزائر فى مواردها البترولية وموقعها على البحر الابيض المتوسط وفى الحجم الكبير لقواتها المسلحة. ففى اول يناير ١٩٩٢ ثبت أن احتياطى البترول الجزائرى يقدر بحوالى ٩,٢ مليار برميل واحتياطى الغاز الطبيعى بحوالى ١١٦,٥٠٠ مليار قدم مكعب. فلديها ١,٢٪ من اجمالى احتياطى البترول العالمى وتنتج حوالى ٨٠٠٠٠٠ برميل / يوم عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١. ومساحة الجزائر الكلية حوالى ٢٣٨٢٠٠٠ كيلو متر مربع، ولها حدود بطول ٦٣٤٣كم منها ٩٨٢كم مع ليبيا، ١٣٧٦كم مع مالى، ٤٦٣ كم مع موريتانيا، ١٥٥٩ كم مع المغرب، ٩٥٦كم مع النيجر، ٩٦٥كم مع تونس، ٤٢كم مع الصحراء الغربية. وطول سواحل الجزائر ٩٩٨كم كلها على البحر الابيض المتوسط.

التطورات العسكرية فى الجزائر.

تطورت القوات المسلحة الجزائرية من صراع عسكرى طويل فى سبيل الاستقلال عن فرنسا حدث فى الفترة ما بين عام ١٩٥٤ وعام ١٩٦٢. وكان فى الاصل جيش التحرير الوطنى الذى كان الوسيلة العسكرية لجبهة التحرير التى كان يقودها احمد بن بيللا. ولقد تم انشاء جيش التحرير الوطنى فورا بعد بداية الصراع ضد فرنسا وتم الاعتراف به من العالم العربى عندما شكلت جبهة التحرير الوطنية حكومة فى المنفى فى القاهرة عام ١٩٥٨.

وكانت الحرب مع فرنسا اكثر حروب الاستقلال دموية وقسوة فى منطقة الشرق الاوسط. لقد كانت حرب عصابات فى المناطق الحضرية وغير الحضرية ضد جيش فرنسى صمم على الانتقام لنفسه من هزيمته فى فيتنام وضد حكومة فرنسية صممت على الاحتفاظ بالجزائر كجزء من الممتلكات الفرنسية. وكان جيش جبهة التحرير الجزائرية قد اتخذ قواعده فى المغرب وتونس، وردت فرنسا بانشاء حواجز دفاعية واسوار مكهربة لتغطية الحدود، وفى الوقت ذاته دار صراع على طول الحدود الليبية لايقاف الامدادات الواردة من مصر إلى جبهة التحرير

الجزائرية واستخدم الارهاب والتعذيب بعنف من كلا الجانبين مع صراع قاتل استخدم فيه المرشدون ومجموعات الاعدام بهدف السيطرة على السكان.

ونجحت فرنسا على المستوى العسكرى، ولم يتطور جيش جبهة التحرير الجزائرية إلى المستوى الذى يمكنه أن يقاتل بنجاح القوات النظامية الفرنسية، وخسروا تقريبا كل اشتباك مباشر. أما الموقف السياسى فكان مختلفا، فالخسائر البشرية فى الحرب، والتكلفة، والوحشية جعلت الحرب غير محبوبة داخل فرنسا لدرجة أنها اسقطت الجمهورية الرابعة عام ١٩٥٨، واصبح شارل ديجول رئيسا للجمهورية الخامسة وبدأ مناقشات لايجاد حل مع جبهة التحرير فى عام ١٩٥٩. وادى ذلك إلى شبة تمرد بين القوات الفرنسية والفرنسيين المقيمين فى الجزائر وخلق تنظيم جيش سرى فرنسى بالجزائر (OAS)، ولمدة ثلاث سنوات دار صراع بين ديجول ومطران فرنسا لاخضاع الجيش السرى الفرنسى تحت السيطرة فى الوقت الذى استمر فيه ديجول يتفاوض مع جبهة التحرير الجزائرية. واضافت منظمة الجيش السرى الفرنسية عنصرا جديدا للارهاب بهدف السيطرة على الشعب الجزائرى، وفى عام ١٩٦١ قامت بمحاولة انقلاب ضد ديجول، ولكن ديجول أخمد المحاولة وقام بتنظيم قوة مخابرات سرية خاصة به لمهاجمة منظمة الجيش الفرنسى السرية وبذلك اطلق موجة جديدة من الاغتيالات والاغتيالات المضادة.

وفى نهاية الأمر أدت المفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير الجزائرية إلى وقف اطلاق النار فى مارس ١٩٦٢، بعد قتال مرير مع منظمة الجيش السرى الفرنسية، بعد ذلك منحت فرنسا الجزائر الاستقلال فى يونيو ١٩٦٢، وتوقفت كل الأعمال العسكرية، وحتى ذلك التاريخ كان قد قتل ١٥٠٠٠ جندى فرنسى ومئات الالوف من الجزائريين، ومعظم الفرنسيين المقيمين فى الجزائر والجزائريين الموالين لفرنسا تركوا الجزائر وذهبوا إلى فرنسا، كما أن كثيرا من المقاولين هاجروا معهم وأصبحت الجزائر نظاما اشتراكيا تقوده حركة ثورية ليس لها خبرة فى الادارة الحكومية من أى نوع، وفى نفس الوقت فإن جبهة التحرير الوطنية حاربت دائما الزعماء المسلمين المحافظين بالجزائر وادى هذا إلى ميراث من التوتر بين قادة الجزائر الجدد والاسلاميين المحافظين.

وكان الفرع العسكرى من جبهة التحرير هو مفتاح مصدر القوة فى الجزائر منذ أن حصلت الجزائر على استقلالها، ومعظم صراع القوى فى الجزائر كان انقلابات ومحاولات انقلابات عسكرية، وتم فعلا خلع أول رئيس لجمهورية الجزائر أحمد بن بيللا بواسطة وزير دفاعه هوارى بومدين فى عام ١٩٦٥، والغى بومدين الدستور والحكومة ووضع محلهما مجلس ثورة يشتمل على كل قادة القوات المسلحة، وخلق بذلك سابقة للصراع الداخلى فى جبهة التحرير كانت نتائجه يحسمها من يسيطر على القوات المسلحة .

كما أن بومدين وضع خطة مركزية لصورة الاشتراكية العربية التى تسببت فى شل اقتصاد الدولة ببطء وحرمته من معظم الحوافز، وخلفت العديد من الاختناقات، وزادت من البطالة والنقص فى المساكن.. إلخ.

وعلاوة على صراعها مع المغرب (مراكش) حول الصحراء الغربية لم تلعب الجزائر دورا عسكريا فى المنطقة بعد الاستقلال، لقد دعمت البوليزاريو عسكريا، ولكن حدثت بعض الصدامات على الحدود بين الجزائر والمغرب كان أهمها الصدام الذى حدث عام ١٩٧٦، وفى هذه المرة، وليس كما حدث عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٣، لم يكن أداء القوات الجوية والبرية الجزائرية جيدا ضد القوات المغربية.

وفى الوقت الذى لا يتحمل نشوب حرب شاملة بين الدولتين بأى شكل فان الجزائر ردت بالبدء فى بناء قوات عسكرية قوية استمر طوال الثمانينيات، كما اضطرت الجزائر على إبقاء ليبيا بعيدة عن الموقف وقامت فى بعض الحالات بالضغط على ليبيا لمنعها من تهديد تونس، ووقعت اتفاقية فى عام ١٩٦٣ التزمت فيها بحماية تونس ضد أى تدخل أجنبى.

لقد زادت العلاقات بين الجزائر وجارتيها الرئيسيتين سوءا فى عام ١٩٨٤ عندما وقعت مراكش اتفاقية وحدة مع ليبيا الأمر الذى أدى إلى خطورة نشوء جبهتى صدام فقامت الجزائر بممارسة ضغط قوى على ليبيا عام ١٩٨٥ عندما قام القذافى بطرد ٣٠٠٠٠ عامل تونسى من ليبيا. ومع ذلك فلقد تحول الانحياز السياسى للقذافى مرة أخرى، ومع ذلك فان المغرب حاولت استغلال الاتحاد مع ليبيا تكتيكيا فى مفاوضاتها مع الجزائر. وفى عام ١٩٨٦ الغت المملكة المغربية اتفاقيتها مع ليبيا، واعادت علاقاتها مع الجزائر عام ١٩٨٨. وبدأت الدولتان مفاوضات قللت إلى حد كبير من حدة التوتر العسكرى بينهما وأدت إلى خفض الجزائر لدعمها للبوليزاريو. وقبلت الجزائر اقتراح الامم المتحدة باجراء استفتاء قد يعطى المغرب السيطرة على معظم الصحراء الغربية، وذلك رغم استمرار الجزائر فى امداد البوليزاريو بالسلاح واعطائها قواعد فى الأراضى الجزائرية.

ومن جهة أخرى فلقد زادت المشكلات الداخلية الجزائرية حدة. فلقد توفى بومدين فى ديسمبر ١٩٧٨، وبعد سباق بين الضباط العسكريين الكبار أصبح العقيد بن جديد رئيسا للجمهورية. واثبت بن جديد أنه حاكم أكثر واقعية من بومدين. فلقد حاول تحويل الدولة مرة أخرى إلى الرأسمالية ولعب دورا رئيسيا فى الوساطة لاطلاق سراح رهائن السفارة الأمريكية فى طهران عام ١٩٨٢.

ومع ذلك لم يكن بنفس مستوى المهارة السياسية لبومدين أو له نفس الكاريزما و البلاغة التى كانت من ميزات بومدين. ففى الوقت الذى تمكن فيه بومدين من السيطرة على الحزب والقوات المسلحة ويلجا دائما إلى الشعب كان بن جديد متحدثا غير جيد عمل من خـــلال البيروقراطيين، وافتقر إلى السلطة للتصــــرف بمبادرة منه، وعمل على أن يحافظ على التوازن بين فصـــائل جبهة التحرير: الاشتراكيين المتشددين والاوتوقراطيين الواقعيين.

ورغم الجهود التى بذلها بن جديد وقيامه ببعض الاصلاحات الاقتصادية فلقد استمرت الجزائر تسير على نهج السياسة الاشتراكية الاقتصادية التى وضعتها جبهة التحرير بعد عام ١٩٦٢، واستمر الاقتصاد فى الانهيار مع تزايد تعداد السكان.

ورغم أن مستوى نصيب الفرد من الدخل القومى ارتفع على الورق فالمستويات المعيشية كانت فى انهيار مستمر وكذا كثير من الخدمات الرئيسية ، وأصبحت البطالة المقنعة هى القاعدة وليست استثناء وواجه الاقتصاد فى كل المجالات مشكلات خطيرة. كما أن الاشتراكية فشلت فى منع حكم النخبة. وبحلول عام ١٩٨٨ كان ٥٪ من الشعب يحصل على ٤٥٪ من الدخل القومى ووصلت البطالة إلى ٢٠٪ وانهارت الزراعة لدرجة أن ٩٥٪ من دخل الجزائر من الصادرات كان من تصدير الغاز الطبيعى والبترول، ولكن اقساط الديون امتصت ٧ مليارات دولار من

الدخل الناتج من الصادرات (١١ مليار دولار) ولم يبق إلا النذر اليسير للاحتياجات الداخلية. وفى نفس الوقت ذاد معدل النمو السكانى على ٣٪ واكثر من نصف عدد السكان تحت سن الواحد وعشرين عاما .

ولقد ادت هذه الضغوط إلى تدعيم التطرف الاسلامى ليصبح البديل الايديولوجى الوحيد لفشل التأميم والاشتراكية واصبحت المعارضة الاسلامية أول قوة مؤثرة بعد أن قامت الحكومة بإصدار عدة قوانين منحت حقوقاً جديدة للمرأة وأصدرت قوانين علمانية عارضها الكثير من الاصوليين الاسلاميين. وفى عام ١٩٨٥ قامت مجموعات متفرقة من المتطرفين الاسلاميين بعدة هجمات ضد الحكومة، وفى الوقت الذى قام فيه الجيش بالقضاء على هذه الهجمات عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٨ إلا أنها تركت تراثا من المعارضة للحكومة .

وفى عام ١٩٨٨ أدى مزيج من انخفاض الدخل من الغازات الطبيعية والبترول وسوء الادارة الاقتصادية إلى اجبار الحكومة على إتخاذ عدة اجراءات صارمة أدت إلى حوادث شغب عنيفة قتل خلالها ٥٠٠ - ٧٠٠ فرد. وكان رد فعل بن جديد اصدار عدة اصلاحات سياسية واقتصادية عام ١٩٨٩ وتحرك فى اتجاه مزيد من الديموقراطية فى الحكم. فاعلن دستورا جديدا وحاول اصلاح جبهة التحرير الجزائرية. ومع ذلك ففى ذلك الوقت كانت زيادة عدد السكان والتحضر سببا فى جعل أى برنامج اصلاح اقتصادى غاية فى الصعوبة، وفقدت المؤسسات العلمانية ثقة غالبية الشعب الجزائرى وكان ٦٥٪ من الشعب الجزائرى تحت سن الخامسة والعشرين وعليه فلا يتذكر شيئا تقريبا عن جبهة التحرير الجزائرية وصراعها ضد فرنسا وإنما يتذكر فقط فشلها فى ادارة الحكم وأن أعضاءهـا يعملون على تحقيق أقصى فائدة شخصية كل يوم.

وحاول بن جديد أن يطهر كلا الحزبين بالقوة العسكرية وبذل جهودا كبيرة لفتح اقتصاد الجزائر لبرنامج اصلاح تجاه الرأسمالية. ومع ذلك فان العجز الشديد والفساد فى جبهة التحرير على كل المستويات من مستوى القيادات المحلية إلى مستوى القيادات القومية لم تمكنه من ذلك وساعدت على زيادة شعبية الاصوليين الاسلاميين لتصبح قوة سياسية نشطة ومحبوبة فى الجزائر. هذا إلى جانب أن جبهة التحرير انقسمت إلى اربع فصائل رئيسية فى الوقت الذى لم تفعل الكوادر الثابتة العاملة - وعددهم ٣٥٠٠٠ عضو تدفع لهم الدولة مرتباتهم - لم يفعلوا شيئا اكثر من العمل على الحفاظ على وظائفهم.

كما أن التحرر سمح للاحزاب الاسلامية بالمنافسة فى الانتخابات لأول مرة. وتكونت عدة احزاب جديدة ولكن اصبحت جبهة الانقاذ الاسلامية وبسرعة هى الحزب الرئيسى القوى بالجزائر. واكتسبت هذه الجبهة شعبية كبيرة عندما أسرعت بمد العون لضحايا زالزال اكتوبر ١٩٨٩ فى الوقت الذى كانت فيه الحكومة عاجزة عن عمل شئ بسبب البيروقراطية العقيمة. كما أن الجبهة سيطرت على أول انتخابات شعبية متعددة الاحزاب فى ١٢ يونيو ١٩٩٠ وفازت بعدد ٨٥٣ مقعدا من بين ١٥٩٨ مقعدا بالمجالس البلدية وسيطرت على كل المدن الرئيسية عدا مدينة واحدة، وفى أول الامر قابلت الحكومة هذا الانتصار باعتباره رمية انتخابية من غير رام. ورغم أن ٦٥٪ من الناخبين قاموا بالتصويت إلا أن الاحزاب كانت منقسمة على بعضها البعض لدرجة أن جبهة الانقاذ الاسلامية حققت فوزها بحوالى ١٥٪ فقط من الاصوات. واتخذ زعيم جبهة الانقاذ الاسلامية الشيخ عباسى مدنى موقفا معتدلا بعد

الانتخابات رغم أن نائبه على بلحاج هاجم الديموقراطية بعنف باعتبارها فكرة يهودية مسيحية. وبدأت الحكومة تنظر إلى خطورة جبهة الانقاذ الاسلامية عند اقتراب موعد الانتخابات العامة واستمرار الاقتصاد فى التدهور. وارتفع الغلاء مرة أخرى بنسبة ١٥٪ وفقد الدينار ٧٦٪ من قيمته بالنسبة للدولار. وكنتيجة لذلك اعلنت جبهة الانقاذ عن برنامج اصلاح يساوى عدة مليارات من الدولارات فى محاولة لكسب تأييد شعبى، وبدأت برامج زيادة المرتبات ٣٠٠٪ لدعم الطفولة.

وفى ديسمبر ١٩٩٠ اعلن الرئيس بن جديد أن انتخابات عامة مبكرة ستتم فى ٢٧ يونيو ١٩٩١. كما أعلن أن ٧٠ فقط من ممثلى جبهة الانقاذ الاسلامية من ٢٩٦ مقعدا فى مجلس الشعب سينافسون فى مجلس الشعب الجديد (٤٣٠ مقعدا). ويبدو أن بن جديد وضع فى حساباته أن ميزانيته للانتخابات ستقلب الموازين بالنسبة لما سماه رمية من غير رام على نجاح جبهة الانقاذ.

وأدت مناورة بن جديد إلى زيادة التوتر مع جبهة الانقاذ الاسلامية ورد مدنى باعلان الاضراب العام ابتداء من ٢٥ مايو احتجاجا على التغيير الذى حدث فى قانون الانتخابات وعلى جهود الحكومة الأخرى لتقليل فرصة جبهة الانقاذ. وفشل الاضراب فى بداية الأمر لأن معظم المؤيدين لجبهة الانقاذ كانوا عاطلين فقدوا وظائفهم فتحول مدنى إلى المسيرات الشعبية وأدى ذلك الى حوادث شغب رئيسية وعنف شديد، وعندما بدأت الحملة الانتخابية فى أوائل يونيو ١٩٩١ بدأت جبهة الانقاذ فى نقل مؤيديها بالاوتوبيسات إلى العاصمة الأمر الذى أدى إلى السلب والنهب. واضطر بن جديد إلى اعلان حالة الاحكام العراقية فى ٥ يونيو ١٩٩٠ وتأجيل الانتخابات العامة. وردت جبهة الانقاذ بدعوة عامة جديدة للمعارضة الشعبية فى الوقت الذى بدأ فيه الجيش يلعب دورا رئيسيا فى منع المظاهرات والاجتماعات السياسية وازالة الملصقات والشعارات الاسلامية من المناطق العامة. وفى الوقت نفسه قام بن جديد ورئيس وزرائه الجديد سيد أحمد غزالى لنزع فتيل الموقف بمحاولة الوصول إلى حل وسط مع جبهة الخلاص ودفع عجلة الاصلاح الاقتصادى.

وخلال ما بقى من عام ١٩٩١ استمر الصراع فى سبيل الحصول على التأييد الشعبى لتنفيذ الانتخابات على مرحلتين وعلى أن تبدأ فى ٢٦ ديسمبر ١٩٩١. وفوجئت الحكومة بأن جبهة الانقاذ الاسلامية كسبت ١٨٨ مقعدا من ٢٣٢ مقعدا التى أجرى عليها التصويت فى المرحلة الاولى وهذا يعنى أنها تحتاج لعدد ٢٨ مقعدا فى الجولة الثانية التى كان مخططا لها أن تجرى فى ١٦ يناير ١٩٩٢ ليصبح لها الاغلبية فى المجلس (٤٣٠ مقعدا).

وفى ١١ يناير ١٩٩٢ قام الجيش بانقلاب الغى به الانتخابات وحرم جبهة الانقاذ الاسلامية من أية فرصة للفوز بالسلطة. أما الرئيس بن جديد الذى حاول الوصول إلى اتفاق مع جبهة الانقاذ الاسلامية فلقد استقال وقام الجيش بتعيين حكومة جديدة أصبح منها محمد بوضياف رئيسا وأصبح غزالى رئيسا للوزراء. وكان بوضياف ذو الاثنين والسبعين عاما يعيش فى المنفى لمدة ٢٧ عاما بعد أن حكم عليه بالاعدام بصفته أحد المعارضين السابقين، ولكنه عاد ليكون آخر رمز لنضال جبهة التحرير من أجل الاستقلال. وفى الواقع لعب كل من وزير الدفاع خالد نزار ورئيس الاركان عبد المالك جوينيزى الدور الرئيسى فى تشكيل الحكومة الجديدة، وأصبح واضحا أن الجيش أصبح

يواجه جبهة الخلاص الاسلامية وليس محاولة الوصول إلى حل وسط معها. وكانت معظم سياسات الحكومة الجديدة من صنع وتوجيه مجلس أمن أعلى يضم غزالى ونزار ووزير الداخلية العربى بوالخير وغيرهم.

وفى أبريل ١٩٩٢ وصلت جهود الحكومة فى كبح جبهة التحرير الاسلامية إلى نقطة حدث فيها مقتل ٧٠ - ١٥٠ متطرفا، ٤٠ رجلا عسكريا وضابط شرطة فى عدة صدامات حول الانقلاب. وتم اعتقال اكثر من ٣٠٠٠٠ من اتباع جبهة التحرير الاسلامى، وتم القبض على ٧٠٠٠ - ١٠٠٠٠ طبقا لقانون الاحكام العرفية وتم إنشاء خمسة معسكرات اعتقال كبيرة لوضعهم بها وقررت الحكومة حل ٨٥٠ جمعية محلية تقودها جبهة الخلاص الاسلامية.

وكان رد فعل فرنسا وعدد من الحكومات الاوروبية محاولة تشجيع القطاع العلمانى بمعاونة من فرنسا التى قدمت ٥٥٠ مليون دولار لمعاونة الجزائر لاستيراد أغذية، كما قام كونسورسيوم بتدبير ائتمان بمبلغ ١,٤٥ مليار دولار ليمكن للجزائر التغلب على معظم الجزء المرهق من ديونها الاجنبية التى بلغت ٢٥ مليار دولار - وهو دين يعادل ٩٠٪ من اجمالى دخلها القومى السنوى من تصدير الغاز الطبيعى والبترول - وكانت هذه المعونة رد فعلى جزئيا للخوف من أن أية حكومة اسلامية يمكنها خلق عدم استقرار واسع فى المنطقة، كما أنها كانت رد فعل لوجود عدد كبير من المهاجرين الجزائريين فى فرنسا.

ومع ذلك ففى عام ١٩٩٢ زادت الانقسامات داخل الحكومة الجزائرية. فالتوترات بين الرئيس بوضياف ورئيس الوزراء غزالى أدت إلى شل أية مبادرات اقتصادية وبالاضافة إلى فشل الجهود الكثيرة الأخرى التى بذلت للسيطرة على المشكلات التى ادت إلى حصول جبهة الخلاص الاسلامية فى انتخابات عام ١٩٩٢ كما أن اقتصاد الجزائر تدهور إلى الحد الذى اصبحت فيه الجزائر تنفق ٧٠٪ من دخل الغاز والبترول على استيراد الاغذية، كما أن البطالة ارتفعت إلى ٥٠٪، واصبح دخل الفرد بالمدينة لا يتعدى المائة دولار، ووصل الفساد داخل القوات المسلحة إلى ما يعادل الفساد فى الحكومة تقريبا . وحددت اقامة رئيس الاركان السابق الجنرال مصطفى بللوسف انتظارا لمحاكمته بتهمة اختلاس حوالى ٧ ملايين دولار اثناء قيامه بعمله كرئيس اركان.

وانفجر الموقف وتحول إلى عنف جديد فى ٢٩ يونيو ١٩٩٢ عندما قام رجل مسلح فى زى جندى مقاومة الشغب بقتل بوضياف رميا بالرصاص.. وفى الوقت الذى وجهت التهمة إلى المتطرفين وقام الجيش بشن حملة جديدة ضد جبهة الخلاص الاسلامية ظلت مسئولية الاغتيال غير واضحة. وبدأت تطفو إلى السطح شائعات بعدم الرضا بين الرتب الصغيرة فى القوات المسلحة ورجال الأمن ولم يؤد تعيين على كافى (أحد كبار المحاربين القدامى فى حرب التحرير) كرئيس جديد إلى اعادة شئ يذكر من الاستقرار للموقف أو تحسين فى الموقف الاقتصادى. وفى ٨ يوليو أجبر رئيس الوزراء غزالى على الاستقالة بسبب استمرار انهيار الموقف الاقتصادى والاستقرار السياسى، وحل محله بلعيد عبد السلام، وكان واضحا أن القوات المسلحة هى التى اختارت عبد السلام ولم يؤد نداؤه «باقتصاد الحرب» إلى تحقيق أى شئ من الشعبية والدعم له.

مبيعات السلاح للجزائر والانفاق العسكرى

تعتبر القوات المسلحة الجزائرية طبقة مميزة مغلقة بالنسبة لنصيبها من الموارد الحكومية رغم أن الجزائر لم

تنفق كثيرا من الدخل القومي على القوات المسلحة بنفس القدر الذى انفقته عدة دول نامية. فلقد خفض قادة الجزائر السياسيون الانفاق العسكرى بشكل ملحوظ فى السنوات الأخيرة ولكن كان ذلك بدعم سياسى من القوات المسلحة نفسها. ولا يمكن لحكومة علمانية أن تحدث تغييرات رئيسية فى الانفاق العسكرى الجزائرى وواردات السلاح دون استشارة قادة القوات المسلحة .

وفى حالتنا هذه بالنسبة لكل دول المغرب العربى يمكن القول بأن تقدير الانفاق العسكرى أمر غير واضح ولايمكن تحديده بدقة، ووكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA تقدر أن الميزانية العسكرية للجزائر كانت ٦٤٧ مليون دولار عام ١٩٧٨، ٨٤٦ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٩٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ١٣٨٣ مليون دولار عام ١٩٨١، ١٤٢٦ مليون دولار عام ١٩٨٢، ١١٣٧ مليون دولار عام ١٩٨٣، ١٢٤٢ مليون دولار عام ١٩٨٤، ١٠٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ١٢٧١ مليون دولار عام ١٩٨٦، ١٢٦٤ مليون دولار عام ١٩٨٧، ١٥٩٥ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٢٣١٣ مليون دولار عام ١٩٨٩. أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى ومصادر أخرى فتقدر الانفاق العسكرى الجزائرى بحوالى ٨٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ١٠٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٩٤٩,٥ مليون دولارعام ١٩٨٩، ٩٠٤ ملايين دولار عام ١٩٩٠، ٨٥٧ مليون دولار عام ١٩٩١.

ويبدو أن كل هذه التقديرات تقلل إلى حد كبير من قيمة الانفاق العسكرى الجزائرى على استيراد السلاح ولكنها تعطى دلالة على أن الجزائر تنفق ٥٪ من دخلها القومي، و١٠٪ من موازنتها العامة على قواتها المسلحة خلال معظم الثمانينيات. وتشير معظم المصادر إلى أن الجزائر خفضت من انفاقها العسكرى واستيراد السلاح بعد عام ١٩٨٩ ولكن الواقع أن الانفاق الحقيقى الجزائرى غير واضح ويبدو أن الجزائر لم تضع أية قيود أو تقشف على قواتها المسلحة، وأن الانفاق العسكرى الحقيقى كان أكثر بكثير مما تذكره الحكومة الجزائرية فى تقاريرها .

لقد ظلت الجزائر لفترة طويلة مستوردا رئيسيا للاسلحة بدءا من استيراد الاسلحة من الكتلة السوفييتية فى عام ١٩٦٣ بعد حصولها على الاستقلال بفترة قصيرة . كما أنها استوردت اسلحة من عدد من الدول الأخرى على الرغم من أن استيراد السلاح بعد الاستقلال من الاتحاد السوفيتي وحده قد يفوق ١٠ مليارات دولار. وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن الجزائر استوردت ما قيمته ٨٠٠ مليون دولار من الاسلحة عام ١٩٧٨، ٥٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٧٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٠، ١٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ١٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٦٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٧٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٤٨٠ دولار عام ١٩٨٥، ٦٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٨٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٥٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٩.

وعلى الرغم من استمرار الجزائر فى الاعتماد على الكتلة السوفييتية كمورد رئيسى خلال الثمانينيات فانها زادت من واردات الاسلحة من الغرب. فلقد استوردت الجزائر ما قيمته ٣٨٠٠ مليون دولار من الاسلحة فى الفترة ما بين ١٩٧٩ وعام ١٩٨٣. ويشتمل ذلك على ٣٢٠٠ مليون دولار من الاسلحة من الاتحاد السوفييتى، ولا أسلحة من الولايات المتحدة، ٣٠ مليون دولار من فرنسا، ٥٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٣٠٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ٨٠ مليون دولار من دول أخرى،، واستوردت ما قيمته ٣٢٣٠ مليون دولار من الاسلحة من الاتحاد السوفييتى، ١٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٥٠ مليون دولار من فرنسـا، ولا شيء من الصين الشعبيـة،

٤٠ مليون دولار من ايطاليا، ٤٠٠مليون دولار من تشيكوسلوفاكيا، ٥ ملايين دولار من بولندا، ٥ ملايين دولار من بلغاريا، ٢٠ مليون دولار من دول أخرى. وطبقا للاسلوب الجديد لوكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA فى تقاريرها قامت الجزائر عمليا باستيراد ما قيمته ٣٢٦٠ مليون دولار من الاسلحة فى الفترة بين عام ١٩٨٥ وعام ١٩٨٩، بما فى ذلك ٢٧٠٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى السابق، ٥٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٢٠ مليون دولار من دول نامية أخرى.

لقد تطور استيراد السلاح فى الجزائر باضطراد بالنسبة لقوتها الجوية والبرية فى السنوات الأخيرة . فلقد استوردت اكثر من ٢٠٠ دبابة ت-٧٢، ٨٠ قطعة ١٢٢مم ذاتية الحركة، ٢٥ قطعة ١٥٢مم ذاتية الحركة، ٥٠ قطعة ب م ١٤/ ١٦ قواذف متعددة الادلة. وهذه الاعداد احدثت تطورا نوعيا فى مدرعاتها ومدفعيتها، وكان لديها أصلا ٩١٥ مركبة قتال مدرعة سوفييتية حديثة نوعا ما طراز ب م ب ١ /٢.

وكان الانفاق العسكرى الجزائرى واستيراد الاسلحة أحد اسباب الديون الكبيرة على الجزائر التى بلغت أكثر من ٢٦ مليار دولار، وهو ما يزيد قليلا على نصف دخلها القومى كما أنها كانت سببا فى انخفاض دخل الفرد فى السنة بمقدار ٢١٠٠ دولار فى السنة، وانخفاض النمو الاقتصادى، وارتفاع نسبة البطالة علما بأن الحكومة الجزائرية أساءت ادارة اقتصادها منذ حصولها على الاستقلال.

القوة البشرية العسكرية الجزائرية :

إن للجزائر اكبر تعداد سكانى بين دول المغرب العربى ولذلك فلديها مورد قوة بشرية كبير جدا بالمقاييس الموجودة بالمنطقة. فاجمالى تعداد سكان الجزائر ٢٢ مليون نسمة، ومعدل النمو السكانى ٢,٥٪ على الأقل، ١٠٠٪ من السكان عرب وبربر وأقل من ١٪ اوروبيون، ٩٩٪ من السكان مسلمون واقل من ١٪ يهود ومسيحيون. ويبلغ حجم القوة العاملة حوالى ٣٧٠٠٠٠٠ فرد. فى عام ١٩٩٠ كان تقدير وكالة المخابرات المركزية أن ٢٩٤٠٠٠ ذكور صالحون للخدمة العسكرية وتتراوح اعمارهم بين ١٥ سنة، ٤٩ سنة، وأن ٣٧٨٠٠٠٠ فرد صالح للخدمة العسكرية. أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى فلقد قدر أنه فى منتصف عام ١٩٩١ يوجد ١٥٨٠٠٠٠ ذكور، ١٤٩٢٠٠٠ اناث اعمارهم بين ١٣، ١٧ سنة، ١٣٦٦٧٠٠ رجل، ١٢٩١٠٠٠ أمرأة اعمارهم بين ١٨، ٢٢ سنة، وحوالى ٢٠٨٧٠٠٠ رجل، ١٩٧٩٠٠٠ امرأة تتراوح اعمارهم بين ٢٣، ٣٢ سنة.

ولقد ارتفع حجم القوات المسلحة الجزائرية بما قدره ٧٠٪ منذ عام ١٩٨٠. واجمالى القوة البشرية العسكرية للجزائر يبلغ حوالى ١٣٨٥٠٠ فرد فى اوائل ١٩٩٠، منهم حوالى ٧٠٠٠٠ مجندون لمدة ١٨ شهرا. ومن الصعب وضع تقدير صحيح لهذه القوة العسكرية لان كثيرا من المجندين يخدم لمدة ستة أشهر فقط فى الجيش ثم يمضى باقى المدة - ١٢ شهرا - فى المشروعات المدنية. ويقدر حجم القوات الاحتياطية المنظمة بحوالى (اجمالى) ١٥٠٠٠٠ رجل. ويخدم كل الاحتياط بالجيش ويظلون تحت الطلب حتى سن الخمسين.

وحتى قبل انهيار الاتحاد السوفييتى طورت من تدريب قوتها البشرية للدرجة التى لم يحتج الأمر إلى ارسال اعداد كبيرة من الضباط إلى الاتحاد السوفييتى.. فلقد أصبح للجيش اكاديمية فى البليدة واكاديمية للقوات الجوية

فى تافرا موين. ومع ذلك استمرت الجزائر تعتمد إلى حد كبير على المستشارين السوفييت والالمان الشرقيين والكوبيين والفرنسيين فى الوقت الذى بدأ فيه حلف وارسو فى التفكك، ويبدو أنه مازال بالجزائر عدد كبير من المستشارين الروس .. وكان المستوى التعليمى للضباط الجزائريين مقبولا، ولكن ظل تدريب الرتب الأخرى ضعيفا.

الجيش الجزائرى:

اطلق على الجناح العسكرى لجبهة الخلاص الاسلامية اسم الجيش الشعبى الوطنى. واستمر الجيش الجزائرى هو اكبر عنصر فى الجيش الشعبى الوطنى وهو حاليا مقسم إلى ست مناطق عسكرية. ومثلها مثل المغرب وليبيا بدأت الجزائر تبنى شبكة طرق ومنشآت فى المناطق المتاخمة للحدود صممت للسماح لقواتها بالفتح والقتال ضد المغرب (مراكش) أو ليبيا .

وقامت بوضع وحداتها بالقرب من الحدود ومع ذلك ندر رفع درجة استعداد الجيش الجزائرى.

وفى عام ١٩٩٢ كان بالجيش ١٠٧٠٠٠ جندى عامل متطوع وحوالى ٧٠٠٠٠ مجند. ويخدم المجند من ٦ إلى ١٨ شهرا وهو يتلقى تدريبا انفراديا وتدريبا فى الوحدة وتدريبا فى الميادين ولكنها كلها ذات مستوى غير مقبول. ويوجد للجزائر احتياطى كبير على الورق، ومع ذلك فلديها البعض الذى تلقى تدريبات محدودة للغاية يتم استدعاؤهم فى اوقات خاصة ويحتاج الأمر لعدة شهور ليمكن رفع كفاءة أى احتياطيات تستدعى، تحتاج لاعادة تدريبها الاساسى ليصبح لها شئ من الكفاءة القتالية.

ونظم الجيش فى ثلاثة لواءات مدرعة وثمانى لواءات ميكانيكية وتسعة لواءات مشاة، ولواء قوات خاصة. وبكل لواء مدرع ثلاث كتائب دبابات وكتيبة ميكانيكية وكتيبة مهندسين، وكتيبة شئون ادارية، وسرية مضادة للدبابات، وسرية استطلاع. أما اللواء الميكانيكى فيتكون من ثلاث كتائب ميكانيكية وكتيبة دبابات وكتيبة مدفعية وكتيبة استطلاع هندسى، وكتيبة مضادة للدبابات وكتيبة شئون ادارية. واللواء المشاه (الراكبة) فيه ثلاث كتائب مشاة وكتيبة دبابات وكتيبة مدفعية وكتيبة مهندسين. كما يحتوى الجيش ايضا على ٣١ كتيبة مشاة وكتيبة مشاة مستقلة وأربع كتائب مظلات، وسبع كتائب مدفعية، وخمس كتائب دفاع جوى، وأربع كتائب مهندسين، ١٢ سرية قوات صحراوية.

وفى عام ١٩٩٢ كان الجيش الجزائرى يمتلك حوالى ٩٦٠ دبابة من بينها ١١٣ ت ٣٤ بالمخازن، ٣٣٠ دبابة ت ٥٤/٥٥، ٣٣٠ دبابة ت ٦٢، ٣٠٠ دبابة ت ٧٢ . وكان يمتلك ١٢٠ بردم – ٢ مركبة استطلاع، ٩١٥ مركبة قتال مشاة مدرعة من بينها ٦٦٠ ب م ب – ١، ٢٢٥ ب م ب – ٢. وكان لدى الجيش أيضا ٤٦٠ ب ت ر – ٥٠، ب ت ر – ٦٠ ناقلة الجند المدرعة. وكانت هذه اكبر قوة مدرعة مؤثرة فى المغرب العربى وتتميز بالنمطية إلى حد بعيد. وكان الاستعداد القتالى العام ومازال محدودا بسبب المشكلات الحادة للاصلاح والصيانة، وانخفاض التدريب لمستوى الوحدات، وانخفاض مستوى التدريب على المناورة والتدعيم والتأمين الادارى وهذا يعنى استعدادا قتاليا منخفضا .

وكان الجيش يمتلك ٤١٥ قطعة مدفعية مقطورة يشمل ١٥ د – ٧٢، ١٠٠م ١٩٣٠ / ٣٧، ٤٠ م – ٣٠، ١٩٠ د – ٣٠ عيار ١٢٢مم، ١٠م – ٤٦ عيار ١٣٠مم، ٦٠م ١٩٣٧ عيار ١٥٢مم. كما كان يوجد ٢٠٠ قطعة مدفعية ذاتية

الحركة تشمل ١٥٠ قطعة عيار ١٢٢مم، ٢٥ مدفع اقتحام ١٥٢مم، ..253 ٢٥ قطعة عيار ١٥٢مم. ، وشملت قوة القطع الصاروخية متعددة الأدلة ، ٤٠ قطعة ب م – ٢١ عيار ١٢٢مم، خمسين ب م – ١٤ عيار ١٤٠مم، ب م – ١٦، ٣٠ ب م ٢٤ عيار ٢٤٠مم . وكان لديه كذلك ٣٣٠ هاون ١٢٠مم. ويتضح أن قوة المدفعية الجزائرية لديها قطع ذاتية الحركة تفوق ما كان لديها فى منتصف الثمانينيات وأن الجيش يمتلك قدرات جيدة لحشد النيران ضد الأهداف الثابتة. ومع ذلك فكان تدريب المدفعية فى المناورات ضعيفا وقدراتها فى معركة الاسلحة المشتركة أيضا ضعيفة إلى جانب ضعف قدراتها فى القصف المضاد ونقل النيران وليست لديها وسائل تحديد الأهداف سوى الوسائل البصرية.

وكان الجيش الجزائرى يمتلك ٢٩٦ مدفعا مضادا للدبابات منها ٥٠ مدفع اقتحام ١٠٠ مم ذاتى الحركة، ١٧٨ مدفع عديم الارتداد، ٤٠ قاذف صواريخ موجهة مضادة الدبابات ..AT 3- ساجر. وكان بعض الصواريخ ساجر محملة على مركبات مدرعة بردم – ٢، وحوالى ١٥٦ مدفع مجرور مضاد للدبابات عيار ٥٧مم، ٨٠مدفع ٨٥مم د ٠ ٤٤ قدراتها على اختراق دروع الدبابات الحديثة محدودة. وعدد قليل من اطقم هذه الاسلحة لها خبرة تدريبية محدودة فى القتال ضد الدبابات .

وبالنسبة لوسائل الدفاع الجوى يوجد بالجيش ٨٥٥ مدفع مضاد للطائرات منها ٢١٠ مدفع ذاتى الحركة مزودة برادار توجيه (ZUS-23)، وعدد كبير من صواريخ الكتف سام – ٧، ٢٢ سام – ٨،، ٢٠ سام ٩ قواذف صواريخ مضادة للطائرات خفيفة. وفى الوقت الذى نجد أن قدراتها فى الدفاع الجوى محدودة وأن معظم المستوى التدريبى للاطقم محدودا كذلك فان الجزائر لديها حجم من الاسلحة القادرة على انتاج حجم لا بأس به من النيران المضادة للطيران المنخفض.

وهذا الحجم من التسليح يبين أن الجزائر تعتبر لديها جيش قوامه ١٠٧٠٠٠ رجل جيد التسليح نسبيا . ومع ذلك فان معظم الاسلحة التى تمتلكها الجزائر عمرها يتراوح بين العشر والعشرين عاما والبعض منها اصبح غير صالح للقتال الحديث وهذا يتضمن العربات المدرعة ب ت ر وعددا من قطع المدفعية المجرورة. فالجزائر تحتاج لمزيد من المدفعية ذاتية الحركة، ووسائل دفاع جوى قصير المدى أحدث، وجيل ثالث من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات مثل الصاروخ الفرنسى ميلار والذى حصلت عيه أخيرا. كما أنها تحتاج لرادار تحديد واكتشاف وادارة نيران المدفعية، ووسائل قيادة وسيطرة حديثة، ونظم مواصلات متطورة. كما أن عليها أن تحصل على الوسائل التى تمكنها من القتال الليلى وتحديد الأهداف لأكثر من مدى الردارات البصرية.

ولا يوجد للجيش الجزائرى أية خبرة قتالية منذ المناوشات الحدودية مع مراكش عام ١٩٦٣، كما أن هذا الجيش مسيس بدرجة كبيرة. ويتم التدريب حسب الكتاب حرفيا، كما أن مستوى التدريب على معركة وعملية الاسلحة المشتركة والمناورات ضعيف. كما أن مستوى القيادة ضعيف على كل المستويات، إلى جانب تفشى الفساد والمحسوبية فى الترقى وتولى المناصب القيادية، ويواجه الجيش مشكلات خطيرة تنظيمية وتدريبية وادارية وقتالية وتأمينية خطيرة. كما أن التدريب ومستويات الاصلاح والصيانة عمليا ضعيف، وكثيرا ما اشترى الجيش اسلحة ومعدات أسرع من قدراته على استيعابها . ومن ثم فشل فى القيام بالتدريب والصيانة والاصلاح والتأمين لهذه الاسلحة والمعدات.

وأضاف الجيش إلى المستشارين السوفييت خبراء من سوريا وباكستان وفلسطين. وبدأ فعلاً إلى حد ما فى اعادة التنظيم لما يقارب مستوى اللواء الحديث فى منتصف الثمانينيات وحاول تحديث نظامه القيادى. ومع ذلك فان الجزائر بطريقة ما لم تحول جيشها من جيش ثورى شعبى إلى جيش قادر على ادارة قتال مدرع متحرك حديث. وكثير من الوحدات غير كاملة المرتب من الافراد وليست على مستوى استعداد قتالى جديد، وينقصها التدريب كوحدة متكاملة بالأسلوب السليم. وبسبب النقص المالى وادخال السياسة فى البناء العسكرى وبسبب البيروقراطية فلا ينتظر أن تتمكن الجزائر من تغيير هذا الموقف فى العقد المقبل.

وتوجد لدى الجزائر قوات شبه عسكرية قوامها ٢٣٠٠٠ رجل من الجندرمة. وتتبع هذه القوات وزارة الداخلية ويوجد بها ٤٤ مركبة مدرعة أمل – ٦٠، م – ٣ وعدد ٢٨ هليكوبتر مى – ٨. وتدريبها لا بأس به ولها تنظيم عسكرى مناسب، ولعبت دورا رئيسيا فى جهود الحكومة لفرض سيطرة على جبهة الانقاذ الاسلامية. ومن المحتمل أن تلعب دورا حيويا فى أى صدام مسلح بين الحكومة والمسلمين المتطرفين

القوات الجوية الجزائرية

تعتبر القوات الجوية الجزائرية ذات الـ ١٢٠٠٠ رجل نتاجا للتوسع منذ الصدامات بين الجزائر والمغرب (مراكش) فى منتصف السبعينيات . وتمتلك الآن ٢٤١ طائرة قتال، ٥٨ هليكوبتر مسلحة. وهى منظمة طبقا للخطوط السوفييتية على الرغم من أن الباكستان أمدت الجزائر بالمستشارين والطيارين كما قامت مصر بتدريبهم. والمهمة الرئيسية لهذه القوات هى الدفاع عن المدن الجزائرية والقدرة على تنظيم دفاع جوى والقيام بعمليات هجومية فى أى صدام مسلح مع المغرب أو ليبيا. وتقول التقارير إن لها قواعد متميزة ولها قواعد تبادلية قريبة من الحدود المغربية والليبية. ولقد نظمت القوات الجوية الجزائرية فى ثلاثة اسراب هجوم ارضى : ١ / ٣٠ ميج ١٧، ١ / ١٧ ميج ٢٣ ب ن، ١٠ سوخوى ٧، ١ / ١٠ – ١٥ سوخوى ٢٤. وبها عشرة اسراب اعتراضية: ٦ / ٩٥ ميج ٢١ م ف، ٢ / ٤٠ ميج ٢٣ ب / ى، ١ / ١٤ ميج ٢٥. وبها سرب واحد استطلاع مزود بطائرات ميج ٢٥ب، ويبدو أن لديها سربين لمقاومة الشغب بهما ٢٠ طائرة س م – ١٧٠.

ويوجد سرب استطلاع بحرى به طائرتان سوبر كنج AIR - B - 200T ولكن ليس واضحا ما اذا كانت الطائرتان صالحتين للعمل أم لا. ويوجد لدى الجزائر عدد كبير من وحدات التدريب بها قوة قتالية كبيرة من بينها ٢٥ ميج ١٧، ٣ ميج ٢١ يو ، ٥ ميج ٢٣ يو، ٣ ميج ٢٥ يو

وتوجد أربعة اسراب هليكوبتر هجومية بمجموع ٤٠ هيل مى ٢٤، وسرب به ٣٥ هيل مى ٨، مى ١٧. ولديها سرب هليكوبتر نقل ثقيل به ١٠ مى ٤، مى ٦، مى ٨، وسرب هيل نقل خفيف به ٧ مى ٦، مى ٨. ولدى الجزائر عدد كبير من الطائرات ذات الاجنحة للنقل وكبار الشخصيات وتشمل ست طائرات آن – ١٢، ال – ١٨، ٢ فالكون ٢٠، ٣ جلفستريم ٣، ٢ سوبركنج اير ٢٠٠، ٤ ال ٧٦، ٣ ف – ٢٧.

وقوات الدفاع الجوى الجزائرية منظمة فى ثلاثة أفواج صواريخ أرض جو أحدها به من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين قاذف سام – ٢، واثنان منها بها ما اجماليه من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين قاذف سام – ٣، ومن خمسين

إلى ستين قاذف سام – ٦. وبها ثلاثة لواءات مدفعية مضادة للطائرات بها وحدات مسلحة بمدافع غير موجهة ٨٥مم، ١٠٠مم، ١٣٠مم. ونظام القيادة والسيطرة C3I للدفاع الجوى ونظام الانذار والكشف الرادارى تطور خلال سنوات طويلة رغم عدم اعتباره نظاما حديثا بالمعنى المفهوم.

وهذا مزيج معقول من طائرات وصواريخ متوسطة الأداء. ومع ذلك لا توجد خبرة قتالية حقيقية للقوات الجوية، كما أن التدريب متخلف وضعيف وخاصة بالنسبة للهجمات الجوية المركزة أو عمليات الدفاع الجوى ، ويوجد ضعف عام فى الاستطلاع الالكترونى والحرب الالكترونية .

والقدرات المضادة للحرب الالكترونية (تتراوح بين الضعف والضعف الشديد). وتفتقر القوات الجوية للاسلحة الحديثة جو – جو، جو – أرض، ولديها امكانيات بسيطة لوسائل الكشف لاسفل / الضرب لاسفل، ورادراتها متوسطة القدرة. ومستوى الاصلاح والصيانة ضعيف لدرجة أن عددا من الطائرات فى المخازن بسبب عدم كفاءة اطقم التأمين الفنى ووسائل التأمين الفنى .

وتتعرض القوات الجوية الجزائرية للعديد من المشكلات بالنسبة لكفاءة القيادة والسيطرة الجوية والانذار وبسبب قدم ومحدوية نظام القيادة والسيطرة وادارة المعركة (C3I /BM) ووحدات الصواريخ أرض جو سام ٢، سام – ٣، سام – ٦ ووحدات المدفعية المضادة للطائرات درجة استعدادها القتالى منخفضة، وقدراتها القتالية ضعيفة، والطائرات والذخائر قدراتها ضعيفة وذات مستوى تكنولوجى ضعيف. ويبدو أن وسائل الحرب الالكترونية الجزائرية مستواها يتراوح بين ضعيف ومتوسط، وبالمثل وسائل مقاومة الحرب الالكترونية المعادية، كما يبدو أنها لم تحصل على المستوى المناسب من التأمين الفنى أو التطوير الذى حققه الاتحاد السوفييتى لليبيا .

وتواجه الجزائر مشكلة طويلة الاجل بالنسبة للتحديث. فلا يوجد لديها طائرات سوفييتية عاملة مزودة بوسائل دفاع جوى حديثة أو الكترونيات طيران هجومية حديثة. وكثير من الخبراء الامريكيين والفرنسيين يرون أن عدم جدوى المحاولات الجزائرية السابقة لمحاولة تطوير بعض النظم السوفييتية واستبدالها بنظم غربية، إذ يرون أن التكلفة وعمر تعديل المقاتلات السوفييتية ومحاولة رفع كفاءة الالكترونيات السوفييتية والكترونيات الطيران ستكون أعلى من شراء معدات جديدة من الغرب.

الأسطول الجزائرى

يتمركز الاسطول الجزائرى (٦٥٠٠ رجل) فى قواعد المرسى الكبير، والجزائر، وعنابة. ويمتلك هذا الاسطول: غواصتين، ثلاث فرقاطات، اربعة كورفيت، ١١ لنش صواريخ، ٩ لنشات سريعة عادية هجومية، كاسحة الغام، لنش مرور ساحلى واحدة ، ٢ سفينة ابرار خفيفة، سفينة انزال ثقيل، ١٨ سفينة دعم ومعاونة. ولديه ٢ كورفيت وستة لنشات هجوم سريعة تحت البناء. ويوجد حرس سواحل قوامه ٥٠٠ رجل وبه ٢٤ سفينة صغيرة، واثنتان تحت البناء.

والغواصتان الموجودتان بالاسطول الجزائرى حمولة ٢٥٠٠ طن طراز كيلو كل واحدة مزودة بست أنابيب طوربيد ٥٣٣سم وطوربيدات إيجابية / سلبية التوجيه والغام. ولهاتين الغواصتين امكانيات قتالية وبحرية محدودة

وكان يوجد لدى الجزائر غواصتان روميو ولكنهما تركتا الاسطول عام ١٩٨٩ وتعملان الآن فى التدريب فقط (مخصصتان للتدريب)، وكنتيجة لذلك فان الجزائر تحاول شراء غواصتين كيلو جديدتين. والهدف من قوة الغواصات غير واضح. هذا والمستويات القتالية للبحرية منخفضة مثلها مثل معظم دول العالم الثالث، اذ لا يمكنها استخدام هذا الاسطول ضد اسطول غربى حديث ومن غير الواضح كذلك كيف يمكنها وتحت أى الظروف استخدم هذا الاسطول ضد المغرب أو ليبيا.

وأهم سفن السطح التى تمتلكها تشمل ثلاث فرقاطات ASW ١٩٠٠ طن (طراز سابق سوفيتى اسمه كونو) مسلحة بأربعة مدافع ٧٦مم واربعة مدافع ٣٠مم، واثنين قاذف SA - N4 صواريخ موجهة مضادة للطائرات، قواذف صواريخ مضادة للغواصات وقنابل أعماق. وثلاث سفن سطح كورفيت صواريخ سوفييتية ٨٥٠ طنا طراز نانوتشكا مسلحة بصواريخ SS - N - 4 - 2C (يوجه راداريا وله نظام اشعة تحت الحمراء IR مداها ٤٦ كم) واثنين قاذف صواريخ سطح جو ..SA - N4 - ومدفعين ٥٧مم. وتوجد كورفيت واحدة ٥٤٠ طنا مزودة بمدفع ٧٦مم. ويمتلك الاسطول أيضا تسعة لنشات قديمة اوسا - ١ وأوسا - ٢ ٢١٠ - ٢٤٥ طن. لنشات صوريخ، ومسلحة بالصاروخ سطح سطح - SS - N - واربع مدافع ٣٠ مم. وليس واضحـــا ما اذا كانت كل هذه القطع صالحـــة للقتال بكفاءة أم لا.

والقطع الاصغر تشمل ٩ لنشات مرور كبيير ٢٠٠ طن مزودة بمدافع ٧٦مم وثلاثة منها تحت البناء وستدخل الخدمة قريبا، وكاسحة الالغام الوحيدة ٥٩٠ طنا لها امكانيات محدودة. وتوجد سفينة سوفييتية واحدة ت - ٣٤ الغام ساحلية. أما القوة البرمائية البحرية فهى كبيرة نسبيا وتحقق للجزائر قدرات اكبر للقيام بأعمال ابرار بحرى ضد المغرب أو ليبيا. فهى تشمل سفينتى ابرار بريطانيتى الصنع ٢٤٥٠ طنـــا L ST (يمكنها حمل ٥٠٠ فـــرد ، ١٠ دبابات، هليكوبتر) وسفينتين ٨٠٠ بولونسكى LSM (يمكنها حمل ١٠٠ جندى ، ٥دبابات).

ويقوم الاسطول أيضا بتشغيل سفينتى دعم وثلاث مساحة، سفينة نجده، ١٢ قطعة لحماية ومراقبة الصيد أمام الشاطئ، وبطاريات صواريخ ساحلية ..SSC-3 ، وطائرتين بيتش كرافت سوبر نايت ٢٠٠ ت مزودة برادار أحوال جوية، وهما ايضا قادرتان على الاستقلال بالنظر. أما حرس السواحل ٥٥٠ رجلا فتحت قيادة البحرية ولديه ستة لنشات مرور ساحلية، ١٦ قارب مرور ساحلى صغير، ثلاث سفن بحث وانقاذ PRC .

رغم أن الاسطول الجزائرى لديه عدد معقول من السفن ولكنها سفن من طرازات قديمة ومعداتها فقيرة وخاصة وسائل الاستشعار والتسليح. كما أن التدريب على الاستعداد القتالى محدود، ويمكن اعتباره اسطول مرور ساحليا اكثر منه اسطولا بحريا. إن الاستعداد القتالى للعمليات للاسطول الجزائر ضعيف وفقير ولا ينتظر له مستقبل إلا اذا حصل على سفن حديثة ونظم تسليح وتدعيم متقدمة وحديثة.

مشكلات الجزائر وانتقال التكنولوجيا

فى الوقت الذى يمكن فيه اعتبار القوات المسلحة الجزائرية ذات فاعلية بمقارنتها بمستويات دول المغرب العربى الأخرى فان البناء العسكرى الجزائرى بدأ منذ اوائل الثمانينيات ولم يحرز سوى نجاحات محدودة جزئية.

فكثير من عناصر البناء العسكرى الجزائرى لم يتم تطقيمها بالأفراد الجيدة التدريب، وأن المستوى العام للتدريب متوسط. أما قدرات القيادة والسيطرة فهى محدودة وغير مرنة، والتأمين الشامل الفنى والمادى والادارى فقير خاصة وأن على القوات أن تقطع مسافات طويلة من مناطق تمركزها وقت السلم .

ويبدو أن المخططين العسكريين الجزائريين يدركون أنهم اشتروا الكثير من المعدات العسكرية ذات المستوى المنخفض وانهم سيواجهون بمشكلات لجعل هذه المعدات فعالة. فالكثير من المعدات الجزائرية السوفييتية تتكون من طرازات سوفييتية اعدت خصيصا للتصدير بعد أن نزعت منها الكثير من العناصر وأن التكنولوجيا فى هذه المعدات تكنولوجيا ذات مستوى منخفض. وتزداد هذه المشكلات حدة بالنسبة للقوات الجوية حيث لم تتمكن الجزائر من توفير القوة البشرية الماهرة اللازمة لتشغيل قوة جوية كبيرة. فقد قابلت الجزائر صعوبات جمة فى تشغيل الطائرات الميج ٢٣ والسوخوى ٢٠. ومنذ منتصف الثمانينيات والرسميون الجزائريون يبدون دائما عدم رضاهم عن نوعية المعدات ونقل التكنولوجيا من الاتحاد السوفييتى وعملوا جاهدين لمحاولة الحصول على تكنولوجيا أمريكية واوروبية غربية. وتوجد بعض الدلائل على أن الضباط الجزائريين ناقشوا تحويل وتحديث المعدات السوفييتية مع ضباط سوريين ومصريين. ولا يوجد أى شك فى أنهم اتصلوا بكثير من الشركات البريطانية والفرنسية والايطالية بشأن تحويل وتحديث المعدات كما فعلت سوريا .

وحاولت الجزائر حل هذه المشكلات بالتوجه إلى الغرب. فاشترت ثلاث سفن قتال بروك مارين ٣٧ متر من بريطانيا، ١٣ طائرة سى - ١٣٠، وهليكوبترات هيوز ٢٦٩أ من الولايات المتحدة. وقامت الجزائر بالتفاوض لشراء طائرات قتال من فرنسا وأنواع كثيرة من الالكترونيات العسكرية من ايطاليا. ولكن الجزائر لم تعقد صفقة اسلحة غربية رئيسية كبيرة، ومع ذلك هناك شك فى أنها ستستخدم الغرب فى حل مشكلاتها. هذا ولقد تعرضت الجزائر لازمة اقتصادية حادة فى السنوات الأخيرة اضطرتها لاعادة تنظيم الحكومة فى أواخر ١٩٨٨، ويجب على الجزائر أن تعطى اهتماما أكبر للانفاق المدنى فى المستقبل القريب، وهى مرتبطة بقوة بالاعتماد على المعدات السوفييتية الصنع الأمر الذى يصعب معه عليها أن تتحول بسهولة إلى نظم التسليح الغربية .

الجزائر واسلحة التدمير الشامل

يبدو أن الجزائر قامت على الأقل ببحوث فى الاسلحة الكيماوية والبيولوجية، ويبدوا أنها زادت من نشاط البحوث فى مجال الاسلحة الكيماوية بشكل ملحوظ منذ عام ١٩٨٨. وتوجد تقارير عن طلبها لصواريخ أرض - أرض، وأن لم يتأكد حصولها عليها ولذلك فهى لا تمتلك مثل هذه الاسلحة الآن.

وفى الأونة الأخيرة تزايد القلق من قيام الجزائر بانشاء مجمع ابحاث نووية به مفاعل نووى PRC فى عين قصيرة على بعد ١٥٠كم جنوب مدينة الجزائر. وحتى الآن تمتلك الجزائر مفاعلا نوويا واحدا قوة واحد ميجاوات حصلت عليه من الارجنتين فى ابريل عام ١٩٨٦ ومن المفروض أن يكون انشاؤه قد انتهى عام ١٩٩٢. ويقع المفاعل فى وسط مجمع عسكرى مدافع عنه جيدا بواسطة صواريخ ارض جو سام - ٥ وتعتبر طاقته ١٥ ميجاوات وهو ما يقارن بمفاعل قوته اكبر من ٣٠٠ ميجاوات يستخدم فى توليد الطاقة. والمفاعل ١٥ ميجاوات يمكنه خلال ثلاث

سنوات من العمل المستمر انتاج مادة لقنبلة واحدة، وهو أصغر من أن ينتج كمية كبيرة من البلوتونيوم، وإن كان هذا المعدل غير مؤكد. يشعر بعض الخبراء بأن ابراج التبريد الضخمة اكثر من اللازم توحي بأن قدرات المفاعل قد تكون ٤٥ – ٦٠ ميجاوات.

ويشعر بعض الخبراء الكبار الغربيين بأن الجزائر كرد فعلها للتوتر بينها وبين ليبيا، ولأعمال مثل الغارة الاسرائيلية عام ١٩٨٥ على تونس، والغارات الامريكية على ليبيا عام ١٩٨١، ١٩٨٦ تحاول تطوير اسلحة نووية. ومع ذلك فان الجزائر تنكر أية نوايا لانتاج وبناء اسلحة نووية وسمحت باجراء تفتيش محدود على منشآت مفاعلها بواسطة وكالة الطاقة النووية الدولية (IAEA). ولم تتأكد أى من التقارير التى تقول إن العراق قدم دعما فنيا ومواد تم تنشيطها إلى الجزائر.

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح.

لقد ادت اتفاقية ١٩٨٤ الوحدة بين الجزائر والمغرب إلى تهدئة التوتر نسبيا على الحدود بين الجزائر والمغرب ولكن لامناقشة فى أن الجزائر دعمت من قواتها المسلحة خلال اوائل ومنتصف الثمانينيات حتى يمكنها التعامل مع التهديد المراكشى والتهديد الليبى. وفى الوقت ذاته هاجم الوطنيون الجزائريون بشدة الصدامات الامريكية الليبية فى عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٦، والغارة الاسرائيلية على تونس عام ١٩٨٥. وادى ذلك إلى قيام الجزائر بالتوسع فى اسطولها البحرى وقواتها الجوية وفى دورها كقوة اقليمية. ومع ذلك قل احتمال حدوث صدام خطير بين الجزائر والمغرب. ولم يحدث فقط تحسن العلاقات الجزائرية المغربية منذ بداية المفاوضات بينهما لايجاد حل لخلافاتهما حول البوليزاريو عام ١٩٨٨ وانما أيضا بدأتا فى البحث عن زيادة العلاقات الاقتصادية بين الدولتين وانضمتا إلى اتحاد المغرب العربى الجديد فى فبراير ١٩٨٩. ويشمل هذا الاتحاد موريتانيا وليبيا وتونس بالاضافة إلى المغرب والجزائر، ولكن يبدو أن المغرب والجزائر هما الأكثر احتمالا لوجود تعاون اقتصادى حقيقى بينهما.

واذا ما حاولت الجزائر الهجوم على المغرب فانها ستواجه مشكلات فى صالح المغرب اكثر قد توحى بها مقارنة القوات بين الدولتين. فكل منهما سيجد نفسه مضطرا لمواجهة مطالب حرب لم يستعدوا ولم يتسلحوا التسليح المناسب لها. ومثلما حدث فى الصراع العراقى الإيرانى فقد تتعرضان لضغوط عنيفة وستكون النتائج غير متوقعة. فقد يحقق طرف انتصارا حافزا على الطرف الآخر بسبب انهيار وحدة رئيسية أو عنصر قيادى معين فى الطرف الآخر. والأكثر احتمالا أن الجزائر قد لاتكون قادرة على استغلال النجاح فى نصر رئيسى على الحدود بسبب سوء التحضيرات أو التأمين الادارى. وقد يجد الطرفان نفسيهما سجينين لحرب استنزاف فى حالة حدوث أى صدام ابتداء من معارك متناثرة إلى قتال ممتد بين المشاة. وقد تتوقف نتيجة القتال الممتد على اثبات الموقف السياسى الداخلى لكل من النظامين وقدرته على البقاء اذا ماتعرض لهزيمة محدودة أو كبيرة اكثر من مستوى الاداء العام العسكرى للطرف الآخر. وقد يوحى ذلك بأن النظام الملكى المغربى اكثر تعرضا من الحكومة الوطنية الجزائرية، ولكن يبدو أن أيا من الحكومتين على استعداد للمجازفة بالدخول فى مثل هذا الصدام.

وبوجه عام فإن الجزائر لن تلعب دورا عسكريا رئيسيا فى المنطقة ولكنها لحقت بالصراع من أجل النفوذ

الاقليمى، إذ مازالت منافسا طبيعيا للمغرب وليبيا. وفى الوقت الذى وقفت فيه الجزائر خلف عدة حركات ثورية مختلفة سياسيا واقتصاديا فانها قامت بذلك على المكشوف وباعتدال. فهى لم تحاول التوسع أو تبنى محاولات انقلاب عسكرى أو تبنى أية جماعات ارهابية.

إن أخطر الأمور السلبية على الموقف الاستراتيجى الجزائرى هو الصراع الدائر بين جبهة التحرير الجزائرية والحركات الاسلامية مثل جبهة الخلاص الاسلامية.. واذا نجح الاصوليون الاسلاميون فى الفوز فلا أحد يعرف ما اذا كانت الجزائر ستصبح اكثر عدوانا عسكريا أم لا. فأى حكومة اسلامية ستواجه تحديات اجتماعية داخلية كثيرة وبرنامج اصلاح اقتصادى. وفى الوقت نفسه قد تقوم هذه الحكومة الاسلامية بمد الحركات الاسلامية فى تونس والمغرب ومصر بالمال وبالسلاح. ومن المستحيل استبعاد فكرة التحالف بين هذه الحكومة والقذافى.

إن واردات الاسلحة الجارية للجزائر لا تمثل تهديدا للدول الأخرى، ولكنها تساعد على افقاد الاقتصاد الجزائرى اتزانه. إن الحد من استيراد الاسلحة البرية قد يساعد على الاستقرار الاقليمى، ولكن الجزائر يمكنها وبحق أن تطالب باستبدال طائراتها المتقادمة بأنواع حديثة - وهو أمر يزيد من قدراتها الهجومية وقدراتها الدفاعية كذلك. إن مسألة أسلحة التدمير الشامل اكثر المسائل غموضا. فلا الجزائر ولا ليبيا فى حاجة إلى قدرات بحثية نووية، كما أن اتفاقيات الحد من التسلح القائمة فشلت فى الحد من جهودهما فى مجال الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية ومازالتا تسعيان للحصول على طائرات هجومية بعيدة المدى وصواريخ ارض - ارض.

إن الجزائر حالة مثالية لو طبق عليها فرض حظر التسلح التقليدى على استيراد الاسلحة وعلى انتشار أسلحة التدمير .

ليبيـــا

السنة	القوة البشرية بالآلاف	دبابات	طائرات	انفاق عسكرى (مليون دولار)	واردات سلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٢٠	٥٤	١٧	٥٥	٨	–
١٩٧٣	٢٠	٢٢١	٤٤	٢٠١	١٨٩	–
١٩٨٢	٥٥	٢٠٠٠	٥٥٥	٣٧٣٨	٣٢٠٠	٢٩٠
١٩٨٨	٨٦	١٩٨٠	٥١٥	٣٠٠٠	٥٧٥	٥٠
١٩٩١	٨٥	٢٣٠٠	٤٠٩	٢٥١٠	–	–

إن ليبيا مثال كلاسيكى لدولة تسعى إلى عدم الاستقرار، وهى دولة يحكمها العقيد معمر القذافى الذى قام باسقاط الملكية فى ليبيا بانقلاب سلمى عام ١٩٦٨. ويعتبر القذافى من اكثر ديكتاتوريى العالم العسكريين الذين لايمكن التنبؤ بتصرفاتهم، فلقد تحدى الغرب واسرائيل وجيرانه على فترات غير متوقعة. لقد حاول أن يبنى آلة عسكرية رئيسية، فتعدت واردات ليبيا العسكرية احتياجاتها الدفاعية وأية قوات يمكنها تأمينها بالقوة البشرية والمادية. لقد شجعت الارهاب فى كل أنحاء العالم، وخلقت صدامات وتوترات اقليمية لانهاية لها، وغزت تشاد وبدأت أخيرا فى شحن دبابات وعربات مدرعة أخرى إلى لبنان.

وتتكون الأهمية الاستراتيجية لليبيا من مواردها البترولية وموقعها الاستراتيجى على طول شواطئ البحر الابيض المتوسط ولكونها جسرا إلى دول أخرى فى أفريقيا.. لقد انتجت ليبيا حوالى ١٧,٤ مليون برميل بترول بنهاية عام ١٩٩٠، ولديها احتياطى انتاج متوسط بمعدل ٤٦ إلى رقم ١ ، وفى اول يناير ١٩٩٢ ثبت وجود احتياطيات بترول بليبيا تصل إلى ٢٢,٨ مليار برميل بترول، واحتياطيات غاز طبيعى ٤٣٠٠٠ مليار قدم مكعب. إن ليبيا تمتلك ٣٪ من احتياطى البترول فى العالم وتنتج بمعدل ١,٣ إلى ١,٥ مليون برميل فى اليوم خلال عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١. إن فى ليبيا اكبر احتياطى بترول فى أفريقيا، على الرغم من أن احتياطى الغاز الطبيعى بها يعادل ٢٥٪ فقط مما لدى الجزائر.

وتقع ليبيا جنوبى ايطاليا وهى تقسم دول المغرب العربى ولها حدود مشتركة معها على البحر الابيض المتوسط وصحارى أفريقيا. ومساحتها الكلية ١٧٦٠٠٠٠ كيلومتر مربع – اكبر قليلا من مساحة ولاية الاسكا ولها حدود طولها ٤٣٨٣ كيلو مترا منها ٩٨٢ كيلو مترا مع الجزائر، ١٠٥٥ كيلو مترا مع تشاد، ١١٥٠كم مع مصر، ٣٥٤كم مع النيجر، ٣٨٣كم مع السودان، ٤٥٩كم مع تونس.

وتورطت ليبيا فى عدة خلافات على الحدود، فهى تطالب بخليج سرت حتى خط عرض ٣٠° شمالا الذى يشتمل على مساحة كبيرة من المياه الدولية، وتطالب بمنطقة أوزو فى شمال تشاد. ويوجد خلاف بينها وبين تونس حول الحدود البحرية وتطالب بمساحة ١٩٠٠٠ كيلو متر مربع من النيجر، وحوالى ١٩٤٠٠ كيلو متر مربع فى جنوب الجزائر.

الفتح العسكرى الليبى والحرب مع تشاد :

إن ليبيا من أكبر الدول عدوانية فى المغرب العربى رغم أن كل هذا العدوان كان فى صورة تهديدات ومناوشات عسكرية وارهاب أكثر منه عملا عسكريا رئيسيا. وكانت الحرب الوحيدة التى دخلتها ليبيا هى صراعها مع تشاد للسيطرة على قطاع أوزو الذى يفصل بين الدولتين ولفرض نفوذ سياسى على تشاد. ومساحة قطاع أوزو حوالى ١١١٠٠٠ كيلو متر ويمتد حوالى ١٠٠٠ كم من الشرق الى الغرب على طول الحدود الشمالية لتشاد، وعمقه حوالى ١٠٠ كيلو متر. وهناك تقارير عن وجود خام اليورانيوم فى اوزو وأن لم يثبت ذلك. ويرجع تاريخ الخلاف حول منطقة (شريط) اوزو الى عام ١٩٣٥ عندما تخلت فرنسا عنه لايطاليا فى اتفاقية كانت ترمى الى خلق حدود معلمة فى الصحراء بين المقاطعات الفرنسية والايطالية، ولكن ايطاليا لم تصدق على هذه الاتفاقية ورفضت الاعتراف بها فى عام ١٩٣٨ وبذلك بقيت الحدود غير معلمة حتى قبل استيلاء القذافى على السلطة. وأثارت ليبيا حوادث الحدود بسبب اقليم اوزو.

وعندما استولى القذافى على السلطة عام ١٩٦٨ بدأ بنشاط التدخل فى الحرب الأهلية التشادية التى بدأت عام ١٩٦٥ عندما قام المسلمون فى شمال تشاد بالاختلاف مع الرئيس فرنسوا تومبالباى والسياسيين السود الذين يحكمون الدولة. وساند القذافى قوات المسلمين الذين كانوا جزءا من جبهة التحرير الوطنية التشادية (FROLINT) ولما عاونهم فى محاولة انقلاب ضد تومبالباى فى اغسطس ١٩٧١ واعترف بالجبهة كحكومة لتشاد فى سبتمبر. وللدفاع عن نفسه وافق تومبالباى على التخلى عن اقليم اوزو لليبيا فى نوفمبر ١٩٧٢. وفى عام ١٩٧٣ احتلت ليبيا اقليم اوزو وضمته اليها رسميا عام ١٩٧٥.

وقامت القوات المسلحة التشادية بعزل تومبالباى فى عام ١٩٧٥ واقامت حكومة جديدة برئاسة فيلكس ماللوم. واحتجت حكومة ماللوم على الاحتلال الليبى لاقليم اوزو وطالبت بعودته فقام القذافى بتمويل وتسليح محاولة انقلاب ضد ماللوم فى ابريل ١٩٧٦ وشجع جبهة التحرير الوطنية التشادية على مهاجمة الحكومة فى الجنوب. ورد ماللوم باغراء حسين هبرى أحد قادة الجبهة بالانضمام اليه فى حكومة متحدة. ولكن أحد قادة الجبهة الآخرين جوكونى عويضى الذى كان يقود قوات الجبهة الوطنية التشادية فى الشمال دعا الى اجتماع مجلس القوات المسلحة فى الشمال (FAN) وبدأ حربا أهلية جديدة. وحاولت فرنسا حل المشكلة بتقسيم البلاد الى مناطق نفوذ عند خط عرض ٤٠ وظلت بعيدة عن القتال. واثبت عويضى أنه قائد عسكرى أكفأ من اتحاد ماللوم وهبرى واستولى على عاصمة تشاد فى مارس ١٩٧٩. وحاولت منظمة الوحدة الافريقية التوسط وساعدت فى اقامة حكومة يرأسها عويضى كرئيس للدولة وتعيين حسين هبرى وزيرا للدفاع ولكن ثبت بسرعة أن هذا التحالف غير مستقر. وانتهزت

ليبيا فرصة استمرار عدم الاستقرار وارسلت قوة من ٢٠٠٠ رجل لمهاجمة فايالارجو فى الشمال. ومن نوفمبر ١٩٧٩ وحتى ديسمبر ١٩٨٠ تأرجحت نتائج القتال بين الطرفين عدة مرات فطرف يقف خلفه القذافى وطرف تقف خلفه فرنسا. وتوجه عويضى الى ليبيا طلبا للعون وكان يبدو أنه الطرف المنتصر فى بداية الأمر. وساعدته القوات الليبية فى دفع قوات حسين هبرى خارج تشاد ومطاردته داخل السودان. وتمادت ليبيا فى الأمر حينما قامت طائراتها بقصف عدة قرى سودانية اعتقد أنها تأوى قوات حسين هبرى وذلك فى سبتمبر واكتوبر عام ١٩٨١. وادى رد فعل منظمة الوحدة الافريقية والتكلفة المتزايدة للحرب الى اجبار القذافى على سحب كثير من قواته الى داخل ليبيا. وأدى ذلك الى قيام حسين هبرى باعادة تجميع قواته واستولى على العاصمة وأعلن نفسه رئيسا لتشاد فى يونيو ١٩٨٢.

وأعاد القذافى تنظيم قواته واستمر فى دعم عويضى. وفى يونيو ١٩٨٣ قامت قوات مؤيدة لعويضى بمهاجمة فايالارجو. وقامت ليبيا بتدعيمهم بالضربات الجوية فى يوليو ثم ارسلت قوات ليبية فى اغسطس داخل تشاد. وردت فرنسا بارسال ١٥٠٠ جندى إلى جنوب تشاد وبدأ تعاون هبرى فى تحصين خط عرض ٤٠. وادى ذلك الى تشجيع القذافى على الاتفاق وفى سبتمبر ١٩٨٤ اتفقت فرنسا وليبيا على سحب قواتهما من تشاد. وفعلا قامت فرنسا بالتنفيذ ولكن ليبيا تركت - فى صمت - جزءا كبيرا من قواتها داخل تشاد. ثم ارسل القذافى قوات جديدة داخل تشاد عام ١٩٨٥، وردت فرنسا بدعم حكومة حسين هبرى فى الجنوب بالضربات الجوية، كما قامت الولايات المتحدة بتنفيذ برنامج سرى كبير. وفى نفس السنة اثيرت مشكلة منطقة اوزو فى هيئة الأمم. وقدم اقتراح باللجوء الى التحكيم ولكن ليبيا رفضت التحكيم أو سلطة أى محكمة فى العالم.

وحدثت سلسلة من المعارك بين القذافى وقوات هبرى فى عام ١٩٨٥ وخلال معظم عام ١٩٨٦، وبدأت قوات القذافى تستولى على شمال تشاد. ويبدو أن هذا الوضع جعل القذافى قادرا على السيطرة على كل من اوزو وشمال تشاد، ولكن لاسباب لم تكن واضحة انقلب عويضى على القذافى وبدأ يهاجم حليفه الليبى القديم طول شهر اكتوبر ١٩٨٦. وفى الحال قامت فرنسا بامداد عويضى بالمستشارين والأسلحة التى ارسلتها له بالنقل الجوى من الجنوب. وهذا مكن القوات التشادية من التحول للهجوم واسترداد مدينتى زوار وفادا فى الشمال.

وببداية يناير ١٩٨٧ بدأت قوات حسين هبرى فى الجنوب الهجوم على القوات الليبية فى تشاد. قدمت فرنسا لكل من قوات حسين هبرى وقوات عويضى المعاونة الجوية واستمرت فى تنفيذ خطة جيدة لتدريب وتنظيم القوات التشادية. وابدت هذه القوات التشادية نجاحا ملموسا فى جنوب الصحراء المتحركة، وعلى الرغم من أن تسليحها كان خفيفا واستخدمت العربات التويوتا الخفيفة بدلا من من المدرعات التى اثبتت أنها اكثر خفة بالمقارنة بالقوات الليبية بطيئة رد الفعل وكانت قادرة فى معظم الأحيان على التجمع وشن الهجوم المفاجىء دون انذار.

ونجحت القوات التشادية فى تنفيذ عدة كمائن ناجحة للقوات الليبية فى الصحراء، وهاجمت المواقع الحيوية الليبية فى وادى دوم فى ٢٣ مارس ١٩٨٧ وكانت هذه القاعدة تتكون من ٣.٢ كم ممر طيران من الالومنيوم تحيطه القوات والاسلاك الشائكة وحقول الألغام وحامية مكونة من ٤٠٠٠ جندى. وسمحت القوات الليبية بقيادة العقيد

خليفة بلقاسم موفقار للقوات التشادية بالتسلل داخل المواقع، ومع ذلك فشلت فى تنظيم أى دفاع ناجح وتعرضت القوات الليبية للاجتياح. وفقدت ليبيا عشرين طائرة، وهليكوبترمى - ٢٤ و ٢٠٠ دبابة، واعدادا كبيرة من ناقلات الدبابات، وعددا من بطاريات سام ٦ - وهى أسلحة تقدر بعدة مئات الملايين من الدولارات.

واضطرت ليبيا لترك آخر موقع قوى لها فى تشاد عند فايالارجو فى ٢٧ مارس ١٩٨٧، وانسحبت الحامية المكونة من ٢٧٠٠ جندى عائدة الى ليبيا. وكنتيجة لذلك رفضت الحكومة السودانية أن تسمح لليبيا بالاستمرار فى العمل من قواعد بالاراضى السودانية، واجبرت قوة ٢٠٠٠ جندى ليبى كانوا يتمركزون بالسودان على الرحيل خلال الأسبوع التالى للرابع من ابريل ١٩٨٧ .

بعد ذلك قام ٧٠٠٠ - ٨٠٠٠ جندى نظامى تشادى بمهاجمة قوة ليبية من ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ جندى نظامى متواجدة فى مواقع محصنة فى منطقة أوزو. ورغم أن فرنسا لم تقدم أية معاونة بالقوات الجوية عندما عبرت القوات التشادية الى داخل منطقة أوزو إلا أن القوات الليبية لم تتمكن من الصمود بكفاءة، ونجحت القوات التشادية فى الاستيلاء على مدينة أوزو فى ٨ اغسطس ١٩٨٧ .

وفى سبتمبر ١٩٨٧ دارت ست معارك رئيسية عند فادا، وبئر كونا، ووادى دوم، وقرية أوزو فى منطقة أوزو، وقاعدة معتان الساره الجوية. وفى خمس من هذه المعارك نجحت القوات المدرعة التشادية الخفيفة فى القضاء على قوات ليبية مدرعة والقاعدة الجوية الليبية رغم أن القوات التشادية لم يكن لديها سوى عربات ٤×٤ خفيفة. بعد ذلك قامت تشاد بغزو ليبيا عند الحافة الجنوبية لمنطقة أوزو فى ٥ سبتمبر ١٩٨٧ وشنت هجوما ليليا على قاعدة جوية ليبية رئيسية عند معتان الساره حوالى ١٠٠٠ كم داخل ليبيا. وقتل فى هذه المعركة حوالى ١٧٠٠ جندى ليبى وفقدت ليبيا ٢٢ طائرة وسبعين دبابة وثلاثين عربة مدرعة ، و٢٢ قاذف صواريخ متعدد الادلة وعددا كبيرا من المركبات والمواد. وكنتيجة لذلك قرر القذافى سحب قواته من تشاد ومن أوزو ووقع على اتفاقية وقف اطلاق النار فى ١١ سبتمبر ١٩٨٧ .

فقدت ليبيا ٢٠٠٠ الى ٤١٠٠ قتيل فى مقابل ١٠٠٠ تشادى. وفقدت كذلك ١٨٠ دبابة وعددا كبيرا من العربات المدرعة وناقلات الجند المدرعة وقطع المدفعية، وقطع مدفعية صاروخية وسام - ١٣، سام - ١٦. وتمكنت القوات التشادية القائمة بالهجوم من أسر ١٣٠٠ ليبى على الأقل واستولت على ٢٣ طائرة ليبية ودمرت ٢٨ طائرة أخرى. وطبقا للتقديرات المتحفظة فقدت ليبيا مايساوى مليار دولار من المعدات فى تشاد خلال عام واحد. وادى ذلك الى اعتراف القذافى بحكومة حسين هبرى فى مايو ١٩٨٨ .

ورغم أن هذا النصر التشادى يبدو كما لو كان قد انهى الحرب فان حالة الحرب الأهلية فى تشاد، والتى استمرت منذ عام ١٩٧٠، أدت الى قتال جديد عام ١٩٩٠. فلقد قاد ادريس ديبى (أحد أحسن الضباط الشبان فى القوات الجوية التشادية) تمردا ضد هبرى الذى قاد تشاد خلال قتالها ضد ليبيا عام ١٩٩٠. واستولت قوات ديبى على العاصمة نجامينا فى ديسمبر ١٩٩٠ واضطر هبرى للهرب الى الكاميرون. واعاد ديبى ٦٠٠ أسير حرب ليبى وأصبحت العلاقات بينه وبين القذافى من القرب بحيث بدأ الكثيرون يتساءلون عن مستقبل الدور الليبى فى تشاد والدول المحيطة .

الصدام بين ليبيا والقوات الأمريكية :

تورطت ليبيا فى خمسة صدامات مع قوات الولايات المتحدة الأمريكية كان أكبرها حول الحقوق التى اعلنتها ليبيا فى خليج سيدرا، إذ لم تتقيد ليبيا بالاثنى عشر ميلا بحريا كمياه اقليمية طبقا للقانون الدولى. وحدث أول صدام فى ٢١ مارس ١٩٧٣ عندما قامت مقاتلتان ميراج ليبيتان باطلاق النار على طائرة سى - ١٣٠ تابعة للقوات الجوية الأمريكية، كانت فى مهمة استطلاع على بعد حوالى ١٠٥ أميال شمال الشاطىء الليبى. وعادت الطائرة سى ١٣٠ دون أن تصاب بأية أضرار. وحدث الصدام الثانى فى ١٩ أغسطس ١٩٨١ عندما اطلقت طائرة سوخوى ٢٢ - من بين طائرتين ليبيتين - صاروخا ٢٣-٢ على طائرة ف-١٤ من حاملة طائرات متمركزة فى خليج سيدرا، وتم اسقاط الطائرتين الليبيتين السوخوى ٢٢. أما الصدام الثالث فحدث فى ٢٢ مارس ١٩٨٦ عندما قامت وحدة سام - ٥ ليبية فى منطقة سرت باطلاق ثلاثة صواريخ سام - ٥ على طائرة أمريكية تقوم بتدريبات فى المياه الدولية. بعدها قامت الطائرات الأمريكية بتدمير رادار السام - ٥ باستخدام صواريخ هارم (HARM) ودمرت لنش مرور ليبيا كوباتانت ولنش صواريخ طراز نانوتشكا. وحدث الصدام الرابع وهو أخطرها جميعا فى ١٥ ابريل ١٩٨٦، إذ قامت الطائرات الأمريكية ف - ١١١ المتمركزة فى المملكة المتحدة وطائرات من فوق إحدى حاملات الطائرات بشن غارات جوية ردا على هجوم ارهابى ليبى ضد نادى ديسكو اسمه لابيل فى غرب المانيا فى ٥ ابريل ١٩٨٦. وقامت الطائرات الأمريكية بقصف مركز قيادة فى معسكر العزيزية ومطارات بنينة وطرابلس. وتم تدمير عدد من الطائرات الليبية الـ - ٧٦، ميج - ٢٣ وسقطت طائرة واحدة امريكية ف - ١١١ فى البحر. وأحدث صدام حدث فى ٤ يناير ١٩٨٩ عندما قامت طائرتان امريكيتان ف - ١٤ كانتا فى داورية شمال شرق الشواطىء الليبية وباكتشاف قيام طائرتان ليبيتان ميج - ٢٣ تتبعهما باجهزة راداراتها. وتم اسقاط الطائرتين ميج - ٢٣ بواسطة الصواريخ سبارو وسايدويندر للطائرات ف - ١٤ .

وأدت هذه الغارات ونجاح الطائرات الأمريكية، فى قتالها الجوى ضد الطائرات الليبية الى اجبار القذافى على اتباع سياسة استرضائية جزئيا مع الغرب ولكنها أدت إلى عمل ارهابى جديد فى ٢١ ديسمبر ١٩٨٨ إذ قامت ليبيا - على حد زعم الولايات المتحدة الأمريكية - بزرع متفجرات فى طائرة ركاب (PAN-AM) رحلة رقم ١٠٣ من فرانكفورت بالمانيا الى الولايات المتحدة وانفجرت الطائرة فى الجو فوق لوكيربى باسكتلندا وأدت الى مصرع ٢٥٠ راكبا. كما قامت ليبيا بوضع قنبلة فى طائرة فرنسية خطوط UTA رحلة رقم ٧٧٢ عام ١٩٨٩ يعتقد أن ذلك كان ردا على مساعدة فرنسا لتشاد. وانفجرت الطائرة فى الصحراء وقتل ١٧٠ راكبا آخرين .

وفى الوقت الذى كانت الشبهة تحوم فيه حول ايران وسوريا فى حادثة تفجير بان أم - ١٠٣، قام المحققون البريطانيون والفرنسيون والالمان بالتوصل الى كشف حقيقة أن اثنين ليبيين من كبار رجال المخابرات الليبية، الباسط المغربى ولامين خليفة فهيمة، هما المسئولان عن الحادث. وأظهرت مجموعة من الأدلة أنهما نفذا العملية، وسرقا ملصقات اير - مالطة، وأن المفجر والرقائق الصغيره، Microchips التى استخدمت فى القنبلة تماثل تماما تلك التى استخدمتها ليبيا فى السنغال عام ١٩٨٨، وأن المواد المتفجرة تماثل المواد المتفجرة التى ابتاعتها ليبيا

بكميات من تشيكوسلوفاكيا. وتم الحصول على أدلة مماثلة على أن أربعة مسئولين ليبيين هم المسئولون عن تفجير الطائرة الفرنسية. وعندما رفضت ليبيا تسليم المسئولين من أعضاء المخابرات الليبية الرسميين صوتت الأمم المتحدة فى ٢١ يناير ١٩٩٢ بأن على ليبيا أن تتجاوب تجاوبا كاملا ونافذا لطلبات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وهددت ليبيا بالحظر. وفى الوقت الذى حاول فيه القذافى تأجيل العقاب باللجوء الى المحكمة الدولية مستخدما كل تكتيكات التأخير الممكنة، وبذل جهدا جديدا ليظهر بمظهر الرجل المعتدل، صوتت الأمم المتحدة فى مارس ١٩٩٢ بالبدء فى الحظر ويشمل هذا الحظر منع أية رحلات طيران من ليبيا والى ليبيا إلا لأسباب انسانية، ومنع امداد ليبيا بأية قطع غيار للطائرات ومنع بيع أية اسلحة أو معدات شبه عسكرية لليبيا، واجراء تخفيض كبير فى اعداد الدبلوماسيين الليبيين الموجودين فى الدول الأجنبية. حتى قبل تصويت هيئة الأمم للمقاطعة رفع القذافى درجة استعداد قواته وحاول تعبئة الشعب الليبى لصد أى غزو. وعندما بدأ تنفيذ المقاطعة (الحظر) فى أبريل حفر خنادق طويلة على الشواطىء لصد أية عملية ابرار بحرى، ونصب خلايا مدافع رشاشة حول المبانى الحكومية الرئيسية وحصن مواقع المدفعية المضادة للطائرات بأجولة الرمل ووضع أعدادا منها فوق مختلف العمارات (المبانى). ويبدو أن هذا العمل كان عملا سياسيا أكثر منه خوفا من الغزو، ولكن كان واضحا أن القذافى لايريد اعطاء أية تنازلات وأن اعتداله كان أمرا وقتيا لاأكثر ولا أقل ولم تظهر أية دلائل عن أى غزو فى الشهور التى تلت ذلك، ولكنها كانت حركات القذافى الذى تعود عليها العالم فى تكتيكاته المتغيرة. وفى يونيو سمح للصحف الليبية أن تهاجمه دفاعا عن العرب فقط عندما تخون الدول العربية ليبيا. وحقق ذلك عذرا للهجمات السياسية الليبية على الدول العربية التى أيدت المقاطعة (الحظر) التى فرضتها الأمم المتحدة وكعرض مقدم الى هيئة الأمم لتسليم ضباط المخابرات الليبية – الذين يطالب الغرب بتسليمهم – لمحكمة محايدة. وتبنى القذافى مظهر الاعتدال، ولكنه استمر فى محاولاته لبسط نفوذ ليبيا فى تشاد وتحسين علاقاته مع الاصوليين الاسلاميين فى السودان .

صدامات ومنازعات أخرى :

أثار القذافى عدة منازعات مع تونس. ففى عام ١٩٨٠ ساندت ليبيا محاولة مجموعة من التونسيين المناهضين لبورقيبة الاستيلاء على قرية جفصه على الحدود بهدف خلق انتفاضة شاملة. ودفعت ليبيا بمجموعات عسكرية تسللت الى تونس فى ١٩٨١-١٩٨٢ ونسفت خط انابيب تونسيا قريبا من الحدود عام ١٩٨٤. وعندما هاجمت القوات المضادة للقذافى المعسكرات فى طرابلس فى ٤ مايو ١٩٨٤ القى القذافى باللوم على الرئيس بورقيبة للسماح للقوات بالتنظيم والتدريب على اراض تونسية. ودخلت القوات الليبية تونس واسرت ثلاثة حراس حدود فى مساء ذلك اليوم وبعد ذلك حدثت عدة حوادث على الحدود .

وفى عام ١٩٨٥ قطعت ليبيا وتونس العلاقات بينهما بعد أن أرسلت ليبيا خطابات متفجرة الى عدد كبير من الصحفيين التونسيين. وقام القذافى بطرد كل العمال التونسيين من ليبيا وضغط بشدة على تونس لدرجة أن الجزائر تدخلت بتحذير القذافى ومطالبته بتغيير موقفه. وعلى غير المتوقع اعاد القذافى علاقاته مع تونس عام ١٩٨٧ بعد أن دفع تعويضات للعمال التونسيين الذين طردهم. وكان ذلك جزءا من جهود واسعة لأنهاء عزلته والظهور بمظهر

الاعتدال بعد الغارات الأمريكية على ليبيا عام ١٩٨٦. كما وعد القذافى بأن يزيل حامياته على طول الحدود التونسية ولكنه لم يفعل .

كانت العلاقات الليبية المصرية متوترة فى حالات كثيرة، فلقد قدمت ليبيا الدعم والمال للمجموعات المعارضة لمبادرة السلام التى قام بها الرئيس السادات عام ١٩٧٧، وردت مصر بتدعيم الليبيين المعارضين للقذافى، وفى الوقت نفسه قامت الدولتان بفتح قوات صغيرة بالقرب من الحدود غير المعلمة بينهما. وفى ابريل قام المتظاهرون الليبيون والمصريون بمهاجمة سفارتى الدولتين، وبدأت صدامات على الحدود فى يوليو، ففى ١٥ يوليو ١٩٧٧ قامت القوات الليبية بمهاجمة المواقع المصرية على الحدود، وفى ٢١ ابريل ردت مصر، بدفع مدرعاتها عبر الحدود الليبية وقامت الطائرات المصرية بنجاح بقصف القواعد الجوية والقرى القريبة من الحدود، واحتلت مصر – مؤقتا – جزءا من الحدود الليبية وقصفت بنجاح مطارىْ جمال عبد الناصر والكفره، واستمر القتال حتى ٢٥ يوليو عندما تم وقف اطلاق النيران بوساطة ناجحة من ياسر عرفات، واستمرت بعض الاشتباكات الصغيرة الى ان قام الطرفان بفصل القوات على الحدود فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٧. وقتل حوالى خمسون فردا من الطرفين خلال هذا القتال.

قطع القذافى علاقاته مع مصر بعد زيارة السادات للقدس، وعارض بشدة اتفاقيات كامب دافيد وقطع علاقاته كلية عام ١٩٧٩. ونادى باغتيال السادات عام ١٩٨١ ودعا الى قيام ثورة عامة، وفى عام ١٩٨٤ قام بتلغيم الطرق الملاحية فى البحر الأحمر الى قناة السويس وطرد العمال المصريين، وفى عام ١٩٨٥ دعم اعمالا ارهابيه ضد مصر ويحتمل بما فى ذلك اختطاف الطائرة المصرية فى أثينا. وفى الوقت الذى بدأ فيه القذافى عام ١٩٨٧ الاعتدال فى تصرفاته لم يتوقف عن تدعيم المتطرفين الاسلاميين والمجموعات المعارضة للرئيس المصرى حسنى مبارك فى مصر، ومثلماحدث فى حالة تونس فشل فى تنفيذ وعده بازالة الحاميات الموجودة على طول الحدود مع مصر.

تشتمل مغامرات القذافى الأخرى تدعيم الطائفية فى اوغندا والسودان والبوليزاريو واثيوبيا وتشاد وعدد من الدول الأخرى، واستمر القذافى كذلك فى الألعاب السياسية بقواته المسلحة، وفى عام ١٩٨٩ فى احتفال بالعيد العشرين للانقلاب الذى اتى به الى السلطة غيّر اسم القوات المسلحة الى قوات الشعب، وقام باستبدال رئيس أركانه بلجنة دفاع عامة اشتملت على رؤساء اركان الأفرع، والمفتش العام، ورؤساء العمليات والتدريب والمخابرات والاستطلاع وغيّر لقب رئيس الاركان الى رئيس لجنة الدفاع العامة، ومن أهم ماقام به تغيير القيادات ليقلل من احتمالات حدوث اى انقلاب وليتمكن من توفير مراقبة شاملة للعسكريين مستخدما فى ذلك افرع المخابرات والامن .

الانفاق العسكرى الليبى وانتقالات التسليح :

بدأ تطوير قوات مسلحة ليبية حديثه بعد استيلاء القذافى على الحكم بقليل عام ١٩٦٩. ومنذ ذلك التاريخ انفقت ليبيا الكثير على البناء العسكرى اكثر من أية دولة أخرى فى المغرب العربى، وتقدر وكالة الحد من التسليح ونزع السلاح ACDA أن ميزانية ليبيا العسكرية كانت ٣١٤٤ مليون دولار عام ١٩٧٨، ٣٣٤٢ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٣٠٩٢ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٣٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٣٥٧٦ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٤٢٥٥

مليون دولار عام ١٩٨٣. ٥٠٤٧ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٢٧٧٤ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٢٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٣٣٠٩ مليون دولار عام ١٩٨٩ * ، ويبدو أن هذه الارقام لا تشمل ماانفق على استيراد السلاح. لقد ظلت ليبيا لفترة طويلة مستوردا رئيسيا للأسلحة والمعدات. فلقد استوردت ماقيمته ٢٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٢٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠. ٣٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١. ٣٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٢. ٢٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣. ٢١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤. ١٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٥. ١٢٠٠ مليون دولار ١٩٨٦. ٦٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٧. ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٨. ٥٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٩ (الاجمالى حسب ماورد فى هذا المرجع اكثر من ٢١ مليار دولار وهذا خلاف ماسبق ذكره عن الميزانية الدفاعية .

وكانت الكتلة السوفييتية هى المصدر الرئيسى للتسليح الليبى، ولكنها اشترت اسلحة متقدمة من أوروبا الغربية كلما امكنها ذلك. لقد استوردت ليبا فى الفترة من عام ١٩٧٩ الى عام ١٩٨٣ ماقيمته ١٢٠٩٥ مليون دولار من الاسلحة. ويشتمل ذلك على ٥٨٠٠ مليون دولار من الاسلحة من الاتحاد السوفييتى، ٨٥٠ مليون دولار من فرنسا، ٤٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٣٨٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ٧٠٠ مليون دولار من ايطاليا، ٥٧٥ مليون دولار من تشيكوسلوفاكيا، ٣١٠ ملايين دولار من الصين الشعبية ، ٣١٠ ملايين دولار من رومانيـــا، ٢٣٠ مليون دولار من بولندا، ٢٩٠٠ مليون دولار من دول أخرى .

وفى الفترة من ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٨ استوردت ليبيا اسلحة بما قيمته ٦.٣ مليار دولار، من بينها ٣.٦ مليار أى ٥٠٪ تقريبا من الاتحاد السوفييتى، وحاليا أكثر من مليار دولار من أوروبا الشرقية وأساسا من تشيكوسلوفاكيا. ويبلغ اجمالى الواردات من دول خارج حلف الناتو وكتلة الاتحاد السوفييتى السابق ١.٥ مليار دولار والتى جعلت ليبيا خامس أكبر مستورد للسلاح خلال الفترة من عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٦ باجمـــالى قدره ٧.١ مليار دولار .

وفى عام ١٩٩٢ عدلت وكالة الحد من التسليح ونزع السلاح ACDA من أساليب تقريراتها وقالت أن ليبيا استوردت ماقيمته ٥٠٨٠ مليون دولار من الاسلحة فى الفترة من عام ١٩٨٥ وحتى عام ١٩٨٩ منها أكثر من خمسين فى المائه جاءت من الاتحاد السوفييتى، ١٢٠٠ مليون دولار من دول اخرى بحلف وارسو، ٣٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ٧٠ مليون دولار من دول شرق آسيا،٢٠ مليون دولار من دول من أمريكا اللاتينية.

وهذه الارقام الدولارية لاتقدم صورة حقيقية لكميات الأسلحة المذهلة التى حصلت عليها ليبيا خلال تلك الفترة. وتشمل واردات ليبيا من الاسلحة والمعدات مايلى :

- ٢٣٠٠ دبابة ت ٥٤، ت - ٥٥ ، ت-٦٢، ت -٧٢ (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٠-١٩٨٤)
- ١٠٠٠ مركبة قتال مدرعة - ب م ب - ١ (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٢-١٩٨٥) .

★ اجمالى هذا الانفاق كما ورد فى تقدير الوكالة (عدا عامى ١٩٨٥، ١٩٨٦) وصل الى ٣٤.٨٣٩ مليار دولار وهو رقم ضخم لحجم قوات لم يزد على مائة الف جندى، دون أن تقوم هذه القوات أو الحجم الكبير من التسليح باى عمل لصالح القضية العربية أو القضية الفلسطينية.

- ٢٨٠ بردم – ٢ (الاتحاد السوفييتى) .
- ٣٨٠ عربة مدرعة كاسكافيل (البرازيل) .
- ٨٥٠ ب ت ر – ٥٠ ب، ب ت ر– ٦٠ عربة نقل جند مدرعة (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٨ – ١٩٨٧.
- ٩٠ عربة مدرعة أو – تى – ٦٢،أو – تى – ٦٤ (تشيكوسلوفاكيا ١٩٧٨–١٩٨٠)
- ١٠٠ عربة نقل جند مدرعة أوتو EE-11 (البرازيل) .
- ٤٠ ناقلة جند مدرعة م – ١١٣ (ايطاليا ١٩٧٢ – ١٩٧٣) .
- ٦٦٠ مدفع ١٣٠ مم م – ٤٦، ١٢٢مم د– ٣٠، د – ٧٤ مجرورة (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٠–١٩٨٧.
- ١٩٠ مدفع ذاتى الحركة عيار ١٥٢مم ..253,251 (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٠–١٩٨٨) .
- ١٦٠ هاونزر ذاتى الحركة بالماريا (ايطاليا ١٩٨٢ – ١٩٨٥) .
- ٣٠ مدفع ذاتى الحركة دانا ١٥٢مم (تشيكوسلوفاكيا ١٩٨٣ – ١٩٨٤) .
- ٢٠ مدفع ذاتى الحركة ١٥٥مم – ١٠٩ (الولايات المتحدة الأمريكية)
- ٦٥٠ طراز ٦٣ ب م – ٢١، ب م – ١١ قواذف صاروخية متعددة الأدلة (الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية) .
- ٣٠٠٠ فيجيلانت، ميلان، AT-4,AT-3 قواذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات (المملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفييتى) .
- ١٤٤ قواذف صواريخ موجهة مضادة للطائرات متحركة طراز سام – ٢،سام – ٣ سام – ٥،سام – ٦ ، سام – ٨ .
- ١٤ قاذف صواريخ موجهة مضادة للطائرات سام – ١٣ مركبة على بردم – ٢ (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٩ – ١٩٨٥) .
- ٢٤ قاذف ضواريخ موجهة مضادة للطائرات كروتال (فرنسا ١٩٧٤ – ١٩٨٠) .
- ٦٠٠ قطعة زديو – ٢٣ ، زد اس يو – ٢٣ – ٤ الخ مدافع مضادة للطائرات (الاتحاد السوفييتى) .
- ١٢٠ سكود – بى ال ، وفروج – ٧ قواذف صواريخ ارض – ارض (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٦ – ١٩٨٢)
- ٢٤ بلايندر – أ ، تى يو – ٢٢ قاذفة قنابل (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٩) .
- ٢٤٩ ميج ٢٣ ، ميج ٢٣ بى ان ، ميج ٢٥ ، وسو – ٢٢ (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٦ – ١٩٨٢) .
- ١٣١ ميراج اف – ا أ ، وميراج اف – اس ، ميراج ٣ ى ميراج ٥ (فرنسا ١٩٧١ – ١٩٩٠).
- ٥٠ مقاتلة ميج ٢١ (الاتحاد السوفييتى) .

- ١٥ سوخوى ٢٤ فنسر هجومية (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٩) .

- اليوشن ٧٦ كانديد امداد بالوقود جوا (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٩) .

- ١٥ كنج اير، سى - ١٣٠ هـ ، جيتستار ٢،ل - ١٠٠ - ٣٠ نقل (الولايات المتحدة ١٩٧٥ - ١٩٨٦) .

- ٦ غواصات فوكستروت (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٦ - ١٩٨٣) .

- فرقاطة فوسبار م ك - ٧ (المملكة المتحدة ١٩٧٣) .

- فرقاطتان سوفييتيتان طراز كونى (الاتحاد السوفييتى) .

- ٢٧ قطعة اوسا - ٢ ، بولونسكى ، ناتيا نانوتشكا سفن قتال وقوارب وسفن (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٦ - ١٩٨٥) .

- سفينة صواريخ كومباتانت ٢ (فرنسا ١٩٨٢ - ١٩٨٤) .

- ١٢ هليكوبتر اس أ - ٣٢١ بحرية (فرنسا) .

ثم بدأت ليبيا تقلل الانفاق على استيراد الأسلحة التقليدية اعتبارا من عام ١٩٨٨ بعد أن انخفض سعر البترول وبسبب الخسائر فى الدخل من البترول. كما تعرضت واردات ليبيا الحالية من السلاح الى بعض القيود بسبب الفشل فى سداد ديونها. وقد يفسر ذلك لماذا تلقت ليبيا مايساوى ٢.٦٢ مليار دولار من الأسلحة فقط فى الفترة من عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩٠ فى مقابل ٧.١٢٠ مليار دولار من الاسلحة فى الفترة من عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٦ كما قامت ليبيا فى السنوات الأخيرة بتطوير رئيسى لوسائل دفاعها الجوى وبعض عناصر قدراتها البحرية. ومازالت أحد اكبر عشر دول مستوردة للسلاح من حيث حجم التعاقدات خلال الفترة من عام ١٩٨٣ الى عام ١٩٨٦ إذ وقعت عقودا بما قيمته ٥.٠٣ مليار دولار رغم انها لم تكن بين اكبر عشر دول مستوردة للسلاح فى الفترة بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩٠ .

القوة العسكرية البشرية الليبية :

لقد ضاع الكثير من الانفاق العسكرى الليبى وضاعت الكثير من الجهود فى الحصول على اسلحة أجنبية لفشلها فى توفير القوة البشرية المناسبة لتشغيل هذه الاسلحة والمعدات لتجعلها فعالة فاجمالى تعداد سكان ليبيا ٤٣٥٠٠٠٠ نسمة بمعدل نمو ٣٪ ويمثل العرب والبربر ٩٧٪ من اجمالى السكان، كما يوجد عدد من اليونانيين والمالطيين والايطاليين والمصريين والباكستانيين والاتراك والهنود والتونسيين. وحوالى ٩٧٪ من السكان مسلمين سنيين. ومع ذلك فالقوة العاملة الليبية مليون فرد فقط من بينها ٢٨٠٠٠٠ فقط تشمل العمال المهرة والعمالة الاجنبية وفى اواخر عام ١٩٩١ كان تقدير وكالة المخابرات المركزية ان حوالى ٥٠٠٠٠ فقط من الذكور صالحين للخدمة العسكرية فى سن ١٧ عاما. كما قدرت أن ١٠٢٣٠٠٠ من الذكور بين سن ١٥ سنه، ٤٩ سنة ، وأن ٦٠٤٠٠٠ منهم صالحون للخدمة العسكرية. أما مركز الدراسات الاستدراتيجية فيقول انه فى اواخر عام ١٩٩١ انه يوجد ٢٧١٠٠٠ رجل، ٢١٤٠٠٠ امرأة فى سن من ١٣ سنة الى ١٧ سنة، ٢٢٥٠٠٠ رجل، ٢١٤١٠٠ امرأة فى سن من ٢٣ سنة

الى ٣٢ سنة ، ويعتبر هذا الحجم وعاء كبيرا من القوة البشرية ولكن الخدمة العكسرية غير محبوبة كما أن القوة البشرية ذات المهارة نادرة .

لقد تطورت القوات المسلحة الليبية من ٦٥٠٠ رجل عندما تولى القذافى السلطةالى ٨٥٠٠٠ رجل عام ١٩٨٢ ومع ذلك فحتى الـ ٨٥٠٠٠ رجل يمثل حجما صغيرا من الافراد لتشغيل الحجم الضخم من المعدات والاسلحة التى استردتها ليبيا. وهذا الى جانب ان ليبيا وصلت الى هذا الحجم بتجنيد افراد من مستوى منخفض وباستخدام من ٣٠٠٠ الى ٥٠٠٠ مستشار وفنى اجنبى وتم تمرير قانون التجنيد عام ١٩٧٦ الذى سمح لليبيا بأن تزيد بعض الشيء من قوتها العسكرية البشرية، ومع ذلك ظل التجنيد مكروها لدى أفراد الشعب وبقيت وحداتها التى تم تشكيلها غير فعالة. ويمكن القول بان برامج التدريب الليبية تعتبر مناسبة لمستوى تدريب الفرد رغم أن بعض مستويات تدريب المشاة والمدفعية كانت مقبولة. كما أن الكثير من المعدات والاسلحة الليبية تطلبت قيام المستشارين الأجانب باجراء بيانات عملية عديدة بل وبتشغيلها. وكان حجم القوات الاحتياطية الليبية المنظمة لايزيد على ٤٠٠٠٠ رجل عسكرى. وزاد القذافى من زيادة مشكلات القوة البشرية الليبية بكثرة التجنيد العشوائى وسياسات الافراد العشوائية وقام بخلق عدد كبير من الميلشيات والقوات الشعبية التى تنافس القوة البشرية النظامية. ولذلك كثرت الاضطرابات وعدم الاستقرار بين العسكريين وفشل فشلا ذريعا فى خلق قوات فعالة. ولم يحقق القذافى للضباط والقادة الامان أو الثقة فى النفس أو أى شيء يجعله محبوبا بل اعتمد دائما على تغيير المناصب القيادية بصفة مستمرة ليضمن عدم القدرة على التآمر ضده. وادى ذلك الى خلق مشكلات بين العسكريين الليبيين فعلى الرغم من أن الخبراء يختلفون اختلافا بينا حول هذه التقارير الا أنه يبدو أن القذافى اضطرلمواجهة مقاومة انشطة من داخل العسكريين الليبيين أعوام ١٩٨٠ ، ١٩٨١، ١٩٨٤ ,١٩٨٥، ١٩٨٧ وأهمية المجموعات المعارضة مثل جبهة الانقاذ الوطنية الليبية بالغت فى هذه التقارير، ولكن معالجة القذافى لرجاله العسكريين والتغييرات العشوائية فى القيادات والمحاولات المستمرة فى استبدال القوات النظامية بقوات شعبية خلق عدم رضا حقيقيا بين العسكريين .

الجيش الليبى :

طبقا لمصادر اسرائيلية ينظم الجيش الليبى فى أربع مناطق عسكرية: الغربية والمركزية والشرقية، والجنوبية، وتغطى المنطقة الغربية الحدود مع تونس وجزءا من الحدود مع الجزائر والسواحل الشمالية الغربية. وتوجد بها وحدة مدرعة وبعض العناصر الميكانيكية، وقواعد بحرية فى زوارة وطرابلس والخمس ومزراته، ومطارات عقبه بن نافع وام عتيقة ومزراته. أما المنطقة الجنوبية فتغطى باقى الحدود مع الجزائر والحدود مع النيجر، والنصف الغربى من الحدود مع تشاد. وبها فرقة ميكانيكية وقواعد جوية براتش وسبها والويغ ومدينة اوزو. والمنطقة المركزية تغطى الجزء الأوسط من السواحل ومعظم النصف الشرقى من ليبيا مع معظم الحدود مع مصر وحوالى ٦٠٪ من الحدود مع تشاد وبها فرقة مدرعة أخرى ومطارات الجندابية والكفرة ومعتان السارة. ويوجد حوالى ٢٠٠٠ جندى ووحدتا دبابات ووحدتان ميكانيكيتان فى شريط اوزو. والمنطقة الشرقية تغطى الساحل الشمالى الشرقى والجزء الشمالى الهام من الحدود مع مصر، وبها حوالى نصف الجيش الليبى. وبها قواعد بحرية فى بنغازى ودرنه وطبرق وقواعد جوية فى نبنيه والبمبة وجمال عبد الناصر .

ويوضح الجدول التالى الاتجاهات الحالية للقوات الليبية :

القـــدرات الليـبية العكسـرية

١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٦	١٩٩٢
		١ – القـوات البــرية	
٤ – وحدات قتالية	٤ مراكز قيادات لواءات	٣ مراكز قيادات مجمعة	٣ – ٥ قيادة فرقة
		١٢ مركز قيادة لواء ٥٤ ك	١٨ قادة لواءات
٩ ك متر – ميكا	١٦ ك متر/ ميكا	متر/ ميكا	١ فرم
	١١ ك بب	٣٨ ك بب	١ فزيب
		١ ك حرس وطنى	٢ فرميكا
		١٤ ك مظ	٣٨ ك بب
		٤١ ك مد	٥٤ ك ميكا
		٢ ك م / ط	١٢ قوات خاصة
		٩ ل سام	١٩١ ل حرس وطنى
			٢٤ ك مد م
			٨ ك سطح
			٣ ل صار ارض ارض
			٢ فوج ص م م م د
			٧ ل سام
١٠٢٨ دبابة	٢٧٥٠ دبابة	٢٣٦٠ دبابة	٢١٥٠ دبابة (٩٥٠ عاملة)
١٢٦٧ ناقلة جند مدرعة	٢٣٠٠ ناقلة جند مدرعة	٢١٥٠ ناقلة جند مدرعة	٢١٥٠ ناقلة جند مدرعة (١٢٠٠ عاملة)
١١٠ قطع مدفعية .	٤٥٠ قطعة مدفعية	١٣٦٨ قطعة مدفعية	١٧٤٠ قطعة مدفعية (١٠٠٠ عاملة) .
	٤٥٠ ناقلة دبابات	٤٥٠ ناقلة دبابات	١٩٠٠ صار م م م د .
	٥٤ قاذف صواريخ ارض ارض	٥٤ قاذف صواريخ ارض ارض	٢٥٢ قاذف صاروخ أرض ارض .

١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٦	١٩٩٢
	٢ – القــوات البحــرية		
٢ فرقاطة	٢ فرقاطة	٢ فرقاطة	٣ فرقاطة
٧ لنش صار	١٩ لنش صار	٧ كورفيت	٧ كورفيت
	٣ غواصة	٢٤ ل صار	٢٤ ل صار
	٥ سفينة انزال	٦ غواصة	٦ غواصة
	٢ كاسحة الغام	٩ ل مروا	١٤ ل مرور
		٥ سفينة انزال	٥ سفينة انزال
		٢٠ سفينة انزال صغيرة	٢٠ سفينة انزال صغيرة
		٧ كاسحة الغام	٨ كاسحة الغام
٣ سفينة (دعم)	٣ سفينة (دعم)	٣ سفينة (دعم)	٤ سفينة دعم
			٢ سفينة حرب اليك
			١٠٠٠ قارب زودياك
	٣ – القــوات الجــوية		
١٢٢ طائرة قتال	٣٧٩ طائرة قتال	٤٨٩ طائرة قتال	٤٠٩ طائرات قتال
١٦ هيكل	٦٣ هيل	١٣٨ هيل	١٣٤ هيل
		٩٣ نقل	٧٤ طائرة نقل
			١٢٥ طائرة نقل
			١٣ ط سطح A/C
			٥٠ طائرة موجهة بدون طيار
	٤ – قــوات الدفاع الجــوى		
٢٠ ك سام ٢ وسام ٣	٣٢ك سام ٢ وسام ٣	٤٥ ك سام ٢ وسام ٣ •	٢٦ ك سام ٢
٨ ك سام ٦	٢٤ ك سام ٦	٦ ك سام – ٥	٣٣ ك سام ٣
٩ بطاريات كروتال	٩ ك كروتال	٣٢ ك سام ٦	٦ ك سام – ٥
	٣ ك سام – ٩	٩ ك كروتال ؟	٢٦ ك سام – ٦
	٣ ك سام – ٨	٣ ك سام – ٩ ؟	٣ ك سام – ٨
		٣ ك سام – ٨ .	٥ ك سام – ٩
			٦ ك سام – ١٣

١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٦	١٩٩٢
			٧ ك كروتال ١٠٦٠ قاذف سام – ٧ ١٨ ك شيلكا ٢٩ ك مدم ط ٣٤ رادار كشف وانذار
	٥ – الحرب الالكترونية		
			٤ ك سطح لاسلكى ٢ ك اعاقة لاسلكية ارض ارض ٢ سفينة حرب اليك ٢ طائرة سطح اليك ٢ هيل سطح اليك

يوجد بالجيش الليبى ٥٥٠٠٠ جندى عامل، ولكن بعض التقارير تشير الى أنه منظم فى ثلاث فرق مدرعة (دبابات) وفرقتى مشاة ميكانيكية ولواءى دبابات مستقلين ولواءى مشاة ميكانيكية مستقلين، وثلاث كتائب دبابات مستقلة، وثمانى كتائب مشاة ميكانيكية مستقلة، ولواء حرس جمهورى ومن ١٢ الى ١٣ كتيبة صاعقة، وسبعة لواءات صواريخ ارض – ارض، وثلاثة لواءات صواريخ ارض – جو، و٤١ كتيبة مدفعية ميدان، وكتيبتى مدفعية مضادة للطائرات. وبعض التقارير الأخرى تشير الى أنه منظم فى ٢٨ لواء مستقل منها ١١ لواء مدرعا، ١١ لواء ميكانيكيا، وخمسة لواءات مشاة، ولواء حرس جمهورى. وطبقا لهذه التقارير يوجد به ايضا ٤٨ كتيبة دبابات، ٤٨ كتيبة مشاه ميكانيكية، ٩ كتائب مظلات وصاعقة، ٣٥ كتيبة مدفعية ميدان، ٤٠ كتيبة مدفعية مضادة للطائرات، وسبعة لواءات صواريخ ارض – ارض. ومن الواضح أن القذافى لديه لواء كامل على الأقل كلواء حرس جمهورى شخصى وقد يكون لديه فرقة أيضا .

وبغض النظر عن أى من هذين التقديرين صحيح فان مثل هذه القوة تتطلب على الأقل من ١٥٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠٠ رجل لتكون كاملة وفعالة. ويوجد لدى ليبيا حوالى ٢٥-٣٣٪ من القوة البشرية اللازمة لاستكمال مرتبات هذه الوحدات القتالية. فقوة كل فرقة من فرقها لاتتعدى ٥٠٠٠ الى ٧٥٠٠ فرد، ويمكن القول بأن قوة اللواء لا تتعدى فوجا مدعما. بل حتى احسن وحداتها القتالية غير مستكملة المرتب من الافراد وتواجهها مشكلات كثيرة

فى التدريب والقيادة، وهذه المشكلات فى القوة البشرية زادت حدة بسبب السيطرة السياسية المحكمة وأسلوب الترقى المبنى على المحسوبية السياسية. كما يقوم القذافى بتغيير مواقع الضباط بصفة دورية لمنع أية محاولات انقلاب، كما أنه يضع قيودا على تدريب الضباط لأنه يرى فى ذلك تهديدا لأمنه الشخصى .

وفى الوقت الذى يبدو فيه أنه يوجد بالجيش الليبى قوة تبلغ ٤٠٠٠٠ رجل فى مايسمى ميليشيا الشعب فانها رمز أو مثال لمحاولات القذافى فى تغيير الايديولوجية أكثر منها قوة مؤثرة. كما يبدو أن الجيش الليبى ينقصه كثير من الأمور التى تجعله يقترب من أن يكون لديه نظام احتياطى فعال ومدرب .

وفى عام ١٩٩٢ كان لدى الجيش الليبى ٢٣٠٠ دبابة سوفييتية تشمل ٣١٠ دبابات ت – ٧٢، ٣٥٠ دبابة ت – ٦٢، ١٦٠٠ دبابة ت – ٥٤ ، ت – ٥٥ . ومع ذلك فإن حوالى ١٢٠٠ دبابة من هذا الحجم فى المخازن والباقى يعانى من مشاكل اصلاح وصيانة كثيرة. وتوجد ايضا ٦٥٠ مركبة استطلاع مدرعة تشمل ٢٨٠ بردم، ٣٨٠ كاسكافيل. وكانت توجد ١٠٠٠ مركبة قتال مدرعة ب م ب – ١ ب م ب – ٢ وحوالى ٨٥٠ ناقلة جند مدرعة تشمل ٧٥٠ ب ت ر– ب ت ر – ٦٠ ، ٩٠ اوتى – ٦٢ ، اوتى ٦٤ ، ٤٠ م ١١٣، ١٠٠ ارتووس E-11 وكثير من المركبات والعربات المدرعة الليبية فى المخازن أو تواجهها مشكلات اصلاح وصيانة حادة وعموما فان عددا قليلا من كتائب المدرعات الليبية لها قدرات هجومية وقادرة على المناورة .

وتشمل قوة المدفعية الليبية ٧٢٠ قطعة مدفعية رئيسية مجرورة، ٤٠٠ قطعة ذاتية الحركة، ٦٥٠ قاذف مدفعية صاروخية متعدد الأدلة. وتشمل المدفعية المجرورة ٦٠ قطعة عيار ١٠٥م – ٢٧٠ د – ٣٠ ، ٦٠ د – ٧٤ عيار ١٣٠مم، ٣٣٠ قطعة عيار ١٣٠مم، ٤٠ قطعة عيار، ١٥٢مم. وتشمل المدفعية ذاتية الحركة ١٣٠ قطعة عيار ١٢٢مم ٢س١، ١٦٠ بالميرا، ١٨مم – ١٠٩ عيار ١٥٥مم، ١٠٠ عيار ١٥٢مم ٢س٣/م – ١٩٤٣. وتشمل القواذف الصاروخية طراز ٦٣ عيار ١٠٧مم، ٥٠٠ – ٧٠٠ ب م – ١١، ب م – ٢١، آرام – ٧٠ عيار ١٢٢مم. يوجد لدى ليبيا أيضا هاونات ٨٢مم، ١٢٠مم وعدد من الهاونات م – ٤٣ عيار ١٦٠مم، وعدد من الهاونات عيار ٢٤٠مم .

وهذا الحجم من المدفعية حجم كبير ولكن معظمه فى المخازن أو غير صالح للعمليات، ويعيب التسليح الليبى كثرة الأنواع وكثرة أنواع الذخائر. كما أن مستوى التدريب ضعيف، ومستوى انظمة المستشعرات ومعدات القيادة والسيطرة لادارة عمليات اسلحة مشتركة ضعيف، وغير قادرة على المناورة بالقوات بكفاءة، أو نقل النيران بسرعة، ولايوجد لديها وسائل اكتشاف وتحديد الأهداف أكثر من مدى الآلات البصرية، كما أنها لاتعرف كيف تنفذ القصف المضاد. ولدى ليبيا كذلك ٤٠ قاذف صواريخ ارض – ارض فـــروج – ٦٠.٧ قاذف صواريخ ارض – ارض ســكود ب. وتشتمل الأسلحة الليبية المضادة للدبابات على حوالى ٣٠٠٠ قاذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات منها فيجيلانت وميلان وساجر أ ت (بعضها مركب على بردم) واسيجموت أ ت – ٤ والفيجيلانت نوع قديم، أما باقى المقذوفات الموجهة المضادة للدبابات فتعتبر فعالة كما أن ليبيا لا تنفذ تدريبات رماية بالذخيرة الحية تحت الظروف أو الأحوال العادية. كما يوجد بالجيش كذلك على الأقل ٢٢٠ مدفعا عديم الارتداد ١٠٦مم م – ٤٠ أ١، وعدد كبير من القواذف الصاروخية المضادة للدبابات .

وأى احصاء دقيق عن اسلحة الدفاع الجوى الليبى الخفيفة أمر يكاد يكون مستحيلا. فبعض التقديرات تشير الى أن الجيش الليبى يمتلك ٦٠٠ مدفع مضاد للطائرات من بينها عدد كبير من القطع ٢٣مم ZU,ZSU المزودة برادارات ادارة نيران، م – ٥٣، م ٥٤ عيار ٣٠مم، ال – ٤٠ عيار ٤٠مم ، ٩٢ عيار ٥٧ مم اس – ٦٠. ولدى ليبيا عدد كبير من سام – ٧ سام – ٩ ، سام – ١٣ ، وكروتال وكلها صواريخ ارض جو. وكثير من هذه الأسلحة مخزنة أو استعدادهـــا القتالى محدود. والمستوى العام لتدريب الجيش الليبى ضعيف. ويوجد بالجيش طائرة نقل 01-E ، ٣١ طائرة نقل، وهليكوبترات نقل وتشمل هذه الهليكوبترات ١٨ AB-20 O,CH-47 واحد عشر ..SA-316 ويوجد لدى ليبيا قوات شبه عسكرية تقوم بدور القوات البرية، وتعمل كقوة توازن للجيش النظامى وتأمين نظام القذافى. كما يوجد ٣٠٠٠ فى فيلق الحرس الثورى – لواء حرس الجماهيرية – لحراسة القذافى به دبابات ت – ٦٢/٥٥/٥٤ وعربات مدرعة، وناقلات جند مدرعة، وقواذف مدفعية صاروخية متعددة الأدلة، ومدافع شيلكا مضادة للطائرات ٢٣مم رباعية، وسام – ٨ وكلها أخذت من تسليح الجيش. كما يوجد ٢٥٠٠ رجل فى الفيلق الاسلامى الافريقى الذى يوجد به لواء مدرع ولواء مشاه ولواء صاعقة – ومع ذلك فكل قوته البشرية يمكنها تطقيم لواء واحد فقط. ويوجد بفرقة (الفيلق) الاسلامية الافريقية ٧٥ دبابة ت – ٥٤ ، ت ٥٥ ، وعدد من المركبات المدرعة EE-G وحوالى ٧٠٠ – ١٠٠٠ رجل من الفيلق يعتقد انهم كانوا في السودان عام ١٩٨٨ ، ولكن لايعرف حاليا وجودهم هناك من عدمه. كما يوجد قوة فرســـان الشعب التى تعمل فى الاستعراضات أساسا، ومليشيا الشعب قوتها حوالى ٤٠٠٠٠ رجل.

وعموما فان الجيش الليبى وقواته شبه العسكرية لها فاعلية محدودة وفى الوقت الذى يوجد فيه عدد قليل من ألوية الجيش وبعض الوحدات الصغيرة قد تكون لها فاعلية متواضعة فإن ليبيا لا يمكنها إلا عمل القليل باستخدامها لهذا الحجم الكبير من المعدات والاسلحة البرية، فالتدريب ضعيف للغاية، ومشتروات ليبيا العشوائية جعلت التأمين الفنى والادارى والاصلاح والصيانة كابوسا عنيفا، بل أن بعض المشتروات تمت دون اعتبار لما اذا كانت المعدات لها فائدة عسكرية أم لا أو يمكن للقوات المسلحة الليبية استيعابها أم لا . وعليه فنصف معدات الجيش تقريبا فى المخازن أو قارب عمرها الافتراضى على الانتهاء، كما أن التنظيم والقيادة كلاهما ضعيف بل وحتى الوحدات المميزة الليبية تجد صعوبة فى ادارة أى أنواع القتال عدا القتال الثابت .

البحرية الليبية :

قوة البحرية وحرس السواحل تصل الى حوالى ٨٠٠٠ رجل، ولديها سفن جيدة ولكنها قدراتها القتالية الحقيقية محدودة ولا يمكنها القيام الا بعمليات مفاجئة «اضرب واهرب» كما أن الصيانة والاصلاح والاستعداد القتالى كلها ضعيفة ولديها امكانات محدودة للغاية فى العمل خارج المياه الاقليمية بالقرب من السواحل، والتدريب البحرى ونشاطات المرور دون المستوى بكثير وهذا يقلل من كفاءاتها القتالية الى حد كبير. ولايمكنها أن تعول على المعاونة الجوية فى أية عمليات ضد أى اسطول غربى ، وقدراتها الهجومية تكاد تكون معدومة ولا يمكنها أن تفعل أكثر من اطلاق عدد قليل من الصواريخ .

ويوجد خلاف بين الجينز ومعهد الدراسات الاستراتيجية حول مكان تمركز الاسطول الليبي. فتقرير الجينز يقول بوجود قواعد بحرية فى الخمس وطبرق، وقاعدة للغواصات فى رأس هلال ، ومحطة بحرية جوية فى الجردابية وكتيبة مشاة قواعد بحرية فى سيدى بلال، وميناء عامل فى طرابلس ودرنه وبنغازى. أما معهد الدراسات الاستراتيجية فيقول ان القواعد البحرية الرئيسية توجد فى طرابلس وبنغازى وطبرق وسيدى بلال والخمس .

وفى عام ١٩٩٢ كانت القوة البحرية الرئيسية لليبيا تتكون من ست غواصات اسطول وست غواصات صغيرة وثلاث فرقاطات، وسبع كورفيت صاروخية، وثماني كاسحات الغام محيطية، وأربعة وعشرين لنش صواريخ سريع، وأربع سفن مرور كبيرة. كما يوجد لدى ليبيا خمس سفن انزال ثقيل. وسفينتا انزال خفيفة، وسفينة معاونة، وسبع سفن قاطرة، وسفينة غطس، وسفينة تدريب، وسفينة انقاذ، وحوضان عائمان .

ويوجد لدى ليبيا ست غواصات سوفييتية فوكستروت ١٩٥٠ طنا تم توريدها فيما بين عام ١٩٧٦ وعام ١٩٨٣، وهى طراز خاص بالتصدير بعد خروجها من خط الاصلاح والتجديد، اعيدت منها واحدة الى لينجراد للعمرة عام ١٩٨٩. وهى مسلحة بعشر أنابيب طوربيد ٥٣٣مم ومزودة بسبعة صواريخ سلبية - ايجابية سوفييتية طراز ٥٣. وتم تدريب الاطقم فى الاتحاد السوفييتى، كما أن معظم أعمال الصيانة الرئيسية نفذت بواسطة فنيين سوفييت. وهناك شك فى صلاحية عدد من هذه الغواصات للعمليات، وكانت ليبيا تحاول عمل عمرات لها وتحديثها على الرغم من قدرتها على القيام بمهام تدريبية فقط. ويوجد ايضا لدى ليبيا ست غواصات جيب مالال د - ٢ يوغوسلافية ١,٤ طن ثم توريدها بين عام ١٩٧٧ وعام ١٩٨٢. وهى غواصات صغيرة للأعمال الخاصة .

ويوجد لدى ليبيا ثلاث فرقاطات صواريخ، واحدة متفاوتة ١٧٨٠ فوسبر بريطانية الأصل ماركة - ٧ تم توريدها عام ١٩٧٣. وكانت مسلحة بأربعة صواريخ اوتومات - ٢ توسو (مدى ١٨٠كم)، ومدفع ٤,٥ بوصة ومدفعان ٣٥ مم ومدفعان ٢٠مم طوربيد ٣٢٤مم وتم تحديث الفرقاطة فى ايطاليا مابين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٣ ولكنها احتاجت لاصلاح رئيسى للمحركات ١٩٨٤-١٩٨٥ وخرجت من الخدمة فى ١٩٨٩ - ١٩٩٠، ولا أحد يعلم حالتها الآن، أما الفرقاطتان الأخريان فهى سوفييتية طراز كونى ١٩٠٠ طن تم توريدهما فى ١٩٨٦، ١٩٨٧. وكل منهما مسلحة بأربعة صواريخ سطح سطح SS-N-2C (٩٥ كم مدى) واربعة مدافع ٧٦مم، وأربع انابيب طوربيدات ٤٠٦مم. ويمكنها اطلاق طوربيدات مضادة للغواصات سوفييتية طراز ٤٠ ايجابى سلبى. وتفتقر هاتان الفرقاطتان للمستشعرات والالكترونيات الموجودة على السفن السوفييتية ولكنهما يعتبران حديثتين نسبيا. ومن غير المحتمل امكان ليبيا القيام باستخدام هذه السفن بكفاءة فى العمليات .

وتوجد لدى ليبيا سبعة قطع كورفيت: أربعة منها ٦٧٠ طنا ايطالية طراز أساد مسلحة باربعة صواريخ اوتومات - ٢ (٨٠ - ١٦٠كم) ومدفـع ٧٦ ومدفعان ٣٥ مم، وسـت أنابيب طوربيدات ٣٢٤ مم تسـتخدم whitehead moofrlel أ - ٢٤٤ ووسيلة توجيه Asw homing أما الأخرى فثلاثة ٨٥٠ طنا سوفييتية طراز نانوتشكا - ٢ مزودة باربعة صواريخ سطح سطح (٩٥ كيلو متـرا) ss-N2C وقاذف صواريخ سطح جو جيكو SA-N-4 موجهة ومدفعين ٥٧ مم .

أما الأربع وعشرون لنش صواريخ فتشمل تسعة ٣١١ طنا كومباتنت IIG لنشات صواريخ مرور بها أربعة قواذف اوتومات ماركة ١/١١ (٦٠ – ٨٠كم) واثنى عشر مدفع ٧٦ مم لكل تم توريدها فى ١٩٨٢ – ١٩٨٣، واثنى عشر ٢٤٥ طنا اوسا – ٢ لنش مزودة باربعة قواذف صواريخ سطح سطح SS-N-2C (٩٥كم)، ومدفعين ثنائيين ٣٠مم تم توريدها فى الفترة ١٩٧٦ – ١٩٨٠ وثلاثة ١١٤ طنا سوسا لنش مرور مزود بقواذف صواريخ موجهة بالسلك (٥,٥كم) SS-12M) تم توريدها عام ١٩٧٧ وعملت لها عمرة فى ١٩٨٣ – ١٩٨٤. وفى الوقت الذى نرى فيه أن هذه القطع محدودة الامكانيات القتالية إلا أن معظمها يمكنه اطلاق الصواريخ بفاعلية .

وسفن المرور الكبيرة تشتمل على أربعة ١٥٩ طنا سفينة طراز جاريان مزودة بمدفع بوفرز ٤٠ مم تم توريدها عام ١٩٧٠ وتم تعميرها عام ١٩٨٤، كما تمتلك ليبيا أيضا ثلاث سفن ١٠٠ طن طراز ثورنوكروفت كبيرة بها مدفع ٢٠ مم، وواحدة ١٠٠ طن سوفييتية طراز بولوتشات، وست سفن يوغوسلافية ٩٠ طنا سفن مرور كبيرة بكل مدفع ٤٠ مم ، واربع عشرة سفينة مرور ساحلى. وجميعها مستخدمة فى خفر السواحل .

ويمتلك الاسطول الليبى ثمانية ٧٩٠ طنا سوفيتية طراز ناتيا كاسحة الغام، وسبعة سفن برمائية منها اثنتان ٢٨٠٠ طن PS-700 سفن ابرار دبابات (٢٤٠ فردا، ٦ دبابات، ١ هليكوبتر لكل ، وثلاثة ١١٥٠ طنا سوفيتية بولونسكر D-class سفينة ابرار متوسطة (١٨٠ فرد +٦ دبابات). كما تمتلك ليبيا كذلك اربع سفن معاونة، ١٧ سفينة ابرار خفيفة ، سفن نجده (tug) ويوجد بالاسطول سربا هليكوبتر مسلحة من ٣١ هليكوبتر سى – ١٤ هاربى مضادة للغواصات، ١٢ سوبر فريلون هيل SA-321 مضادة للغواصات. وتقدم هذه القوة الجوية المعونة فى أعمال الاستطلاع البحرى والمعاونة .

وتوجد بالبحرية عدة بطاريات ساحلية بعضها مزود بالصواريخ سطح سطح اوتومات ss-N-2D,ssc-3 (٩٥ كم). وتمتلك ليبيا أيضا بعض انواع الرادارات الساحلية ونظم الاستطلاع ويحتمل استخدام جزء من الميلشيا الشعبية فى مهام مراقبة الشواطىء وعموما لقد تحسن تدريب الاسطول فيما بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩٠ ولكن يبدو أنه انخفض فيما بين ١٩٩١, ١٩٩٢ – ويحتمل أن يكون ذلك بسبب قلة الاهتمام والدعم. ومازالت ليبيا تعتمد اساسا على السوفييت وغيرهم من الفنيين. ويمكن القول بأن اطقم بعض السفن ذات مستوى مقبول ولكن المستوى التدريبى العام ودرجة الاستعداد ومستويات القيادة كلها منخفضة، ولايمكن لليبيا أن تدير اسطولا فعالا ويبدو أن الصيانة سيئة مثلها فى ذلك مثل باقى أفرع القوات المسلحة، وأن ليبيا تعتمد عموما على الدعم الاجنبى فى الصيانة والتدريب.

القوات الجوية الليبية :

فى عام ١٩٩٢ كان حجم القوة البشرية للقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى الليبية ٢٢٠٠٠ رجل ولديها ٤٧٠ طائرة قتال، و٤٥ هليكوبتر مسلحة. وكان هذا العدد من الطائرات يشتمل على أكثر أنواع الطائرات تقدما بالنسبة لأية قوات جوية فى المغرب العربى، ولكن مازالت القوات الجوية الليبية غير فعالة نسبيا. فبعد حوالى ٢٢ سنة من الجهد مازال يوجد نقص شديد فى الطيارين الأكفاء ومازال مستوى التدريب والمستوى النوعى ضعيفا. كما أن الاصلاح والصيانة سيىء للغاية، كما أن المبالغة فى المركزية وتسييس القيادة تحد من كفاءة الدفاع الجوى وتجعل

من الصعب تحديد الطائرة المهاجمة والطلعات. فحتى نصف عدد الطائرات الليبية كان فى المخازن عام ١٩٩٢، وتعتمد اعتمادا رئيسيا على الطيارين السوريين والسوفييت والكوريين الشماليين والباكستانيين «مدربين» الذين يقومون بالمهام الفعلية .

ويوجد بالقوات الجوية الليبية سرب قاذفات به ست قاذفات تى يو-٢٢ بليندر. وقام الاتحاد السوفييتى بنقل القاذفات البعيدة المدى تى يو - ٢٢ فى ابريل ١٩٧٩، ومازال منها ما بين خمس الى ست طائرات عاملة. وتعتبر هذه الطائرات قديمة وهى قاذفات تطير على ارتفاعات متوسطة الأمر الذى يجعلها عرضة للصواريخ جو - جو والصواريخ ارض - جو. وأدى نقل السوفييت لعدد من ست الى عشر طائرات سوخوى ٢٤ د الى ليبيا فى عام ١٩٨٩ الى زيادة قدرات ليبيا على توجيه ضربات جوية مقاتلة طويلة المدى بواسطة احدث طائرة فى الترسانة السوفييتية. والطائرة سوخوى ٢٤ طائرة ذات مقعدين وجناحين متحركين تعادل من حيث الوزن الطائرة الأمريكية ف - ١١١ رغم أن لها قدرة دفعية فى الدفع thrust loading وحوالى ثلث حمل الجناح (wing loading) ويوجد من هذه الطائرة خمسة طرازات، ولايعرف الطراز الذى تم ارساله الى ليبيا، وان كان يبدو أنها سوخوى - ٢٤ د المزودة برادار استقبال وانذار متطور، ووسائل اتصال بالاقمار الصناعية، وقدرة على التزود بالوقود فى الجو، ويمكنها اسقاط قنابل الكترو - بصرية، وليزر، وموجهة راداريا وكذا بالصواريخ .

ويعكس كل الطائرات الهجومية التى زود بها الاتحاد السوفييتى العالم الثالث يمكن للطائرة سو - ٢٤ حمل احدث أنواع الذخائر السوفييتية. وتشمل حتى ثلاث صواريخ As-7 موجهة باللاسلكى (مدى ٥كم)، وصاروخ As-9 كايل مضاد للاشعاع مزود بوسيلة توجيه رادارى سلبى، وطابة رادارية موجبة (٩٠ كم مدى) ، وثلاثة صواريخ موجهة بالليزر As-10 مزودة بطابة تعمل بالليزر الموجب (١٠ كم مدى) ، وثلاثة صواريخ مضادة للاشعاع As-11 مزودة بوسيلة توجيه رادارية سلبية وطابه رادارية ايجابية (٥٠ كم مدى) ، وثلاثة صواريخ مضادة للاشعاع As-12 مزودة بوسيلة توجيه رادارى سلبى وطابة رادارية ايجابية (٣٥ كم مدى)، وثلاثة As-13 كينجبوست، وثلاثة As-14 كيجلير مضادة للاشعاع مزودة بوسيلة توجيه رادارى سلبى وطابة ليزر ايجابى (١٢كم مدى). ويمكنها كذلك حمل قنابل تدمير، وقنابل تأخير، وقنابل عنقودية، وقنابل، FAE وقنابل كيماوية. ولقد دخلت القنبلة الكيماوية khab-500 R10 الخدمة فى طائرات القوات الجوية السوفييتية .

ويمكن للطائرة سو - ٢٤ أن تحمل ٢٥٠٠٠ رطل وأن تنفذ مهام لمدى ١٣٠٠كم - ذهابا وايابا - إذا كانت مزودة بحمولة ٦٦٠٠ رطل وقود. وإذا كانت تحمل ٨٨١٨ رطلا (٤٠٠٠كجم) حمولة قتالية يمكنها أن تنفذ مهمة لمدى ٧٥٠كم طيران منخفض - منخفض - منخفض ، ١٦٠٠ كم فى حالة الطيران منخفض - عال - منخفض وفى حالة تزويدها بخزانات وقود اضافية، وفى حالة امدادها بالوقود جوا يمكن للطائرة سو - ٢٤ الوصول الى ايطاليا ومصر وتشاد بل وحتى اسرائيل رغم أن الأخيرة ستكون مهمة تتطلب الاقلاع من قاعدة فى شرق ليبيا مثل بنغازى وسيتوافر لها زمن محدود فوق الهدف .

وقامت ليبيا بالحصول على وسيلة امداد الطائرات بالوقود جوا لحل كثير من المشكلات التى يمكن أن تواجهها فى تنفيذ مهام الضربات الجوية. وفى الوقت الذى لم تلجأ فيه ليبيا لتعديل الطائرة الـ – ٧٦ لامداد طائراتها سو – ٢٤ بالوقود جوا فإنها طلبت من الاتحاد السوفييتى امدادهابطائرات اضافية سو – ٢٤، وحصلت على التكنولوجيا التى تحتاجها لتحويل طائرة سى – ١٣٠ الى طائرة امداد بالوقود جوا من شركات المانية غربية. وقامت ليبيا باجراء تجربة لامداد طائرة ميراج اف – ١ جوا ، وتحاول تحويل طائرة نقل نفاثة حتى يمكنها الامداد بالوقود جوا على سرعات عالية ودون مشكلات المناورة التى تواجه الطائرات النفاثة فى حالة امدادها بطائرات امداد وقود جوا. بمحركات مروحية .

وكانت لدى ليبيا اسراب مقاتلة هجومية فى عام ١٩٩٢ بحجم اجمالى ٢٢ ميراج – ٥ د/دد، ١٨ ميراج اف ١٠ أ د ٢٠ ميج ٢٣ ب ن، ٨ ميج ٢٣ ى ، ٤٥ سو ٢٠ / ٢٢ . كما كان يوجد سرب مضاد للاضطرابات به ٣٠ طائرة جيتسريب (J-1) وكان اداء الطائرات الليبية فقيرا فى المعاونة القريبة للقوات وفى مهام الاعتراض فى تشاد، ومع ذلك لاتوجد تقارير منذ قامت ليبيا بتطوير نظمها التدريبية ومنشآتها عما إذا كانت ليبيا قد نفذت مناورات هادفة سواء فى القتال الجوى المنخفض أو الدفاع الجوى، أو الحرب الالكترونية، أو تدريب على معارك الاسلحة المشتركة مع الجيش الليبى. ومع ذلك فان قدرات ليبيا فى امداد طائراتها بالوقود جوا امكانيات محدودة للغاية. والتى حصلت عليها من المانيا الغربية، وكذا فى الصواريخ السوفييتية جو – ارض والصواريخ المضادة للاشعاع .

يوجد بالقوات الجوية الليبية تسعة أسراب اجمالى مابها من طائرات ١٨ ميراج (F-160/bd ٥٠ ميج ٢١، ١١٢ ميج فلوجر إى ٥٥ ميج ٢٥ ، ٣ ميج – ٢٥ يو. وهذه المقاتلات دفاع جوى تعتبر متقدمة نسبيا ومزودة بصواريخ جو – جو مثل آسيد أأ – ٦، أأ ٧ ، أأ ٨، أفيد د – ٥٣٠، د– ٥٥٠ ماجيك، ولكن الميراج اف – ١ وبعض الطائرات ميج – ٢٥ هى الطائرات الوحيدة ذات مدى الاعتراض الكبير ومزودة بقدرات look down/shoot down وهو مايجعلها تقترب الى حد ما من المقاتلات الغربية .

ويوجد لدى ليبيا سرب استطلاع به ست طائرات ميراج – ٥ دد، وسبع ميج ٢٥ د يمكنها استخدام الاستطلاع بالنظر من قاذفاتها البعيدة المدى. وإذا كانت الميج – ٢٥ د لها نفس مواصفات الطرازات المستخدمة فى القوات الســـــوفييتية فمعنى هذا أنها مزودة بأشعــــة تحت الحمــــــراء lufrared وبها رادار كشف جانبى side look radar وأجهزة حرب الكترونية (ESM) ويوجد لدى ليبيا بعض الطائرات الموجهة بدون طيار .

وهذا يحقق للطائرات الليبية مزيجا متقدما نسبيا من الالكترونيات الهجومية وقدرات الاستطلاع، ولكن من المشكوك فيه أنها قادرة على استخدام هذه الوسائل بفاعلية .

وقد تعتمد على نظم تصوير جوى نهارى كتلك الموجودة فى معظم دول العالم الثالث .

وعلى الرغم من أن الطيارين السوفييت والأجانب قد طوروا التكتيكات الليبيـــة جو – جو منذ عام ١٩٨٦ الا أنهم مازالوا أقل مستوى بكثير من الطيارين الأمريكيين أو الطيارين الشرق أوسطيين المدربين جيدا مثل الطيارين المصريين أو السعوديين. ومازال يبدو أن ليبيا لديها نقص شديد حتى فى الطيارين متوسطى المستوى،

كما تعتمد على الفنيين السوفييت والضباط الاجانب فى التأمين الفنى للطلعات. كما يبدو أنها مازالت غير قادرة على ادارة حرب الكترونية فعالة .

إن المستوى العام للاستعداد القتالى للطائرات الليبية ضعيف، ويبدو أن القوات الجوية مازالت تعتمد اعتمادا كاملا فى التدريب والاصلاح والتأمين الفنى والصيانة، بل وفى تنفيذ بعض المهام القتالية على الاجانب. إن الاستعداد القتالى لمعظم الطائرات محدود، ومعظم القواعد الجوية يمكنها فقط تأمين أنواع محددة من الطائرات كما أن المستوى العام لقدرات الاصلاح محدود للغاية، كما أن المحافظة على الاستعداد القتالى ضعيف جيدا. ومع ذلك فلدى ليبيا مابين عشر الى اربع عشرة قاعدة جوية حديثة ويبدو أن لديها مخزونا كبيرا من الذخائر بما فى ذلك صواريخ سوفييتية موجهة حديثة، وقنابل موجهة بالليزر، وقنابل نابالم ، وصواريخ مضادة للاشعاع .

وكان يوجد سربان هليكوبتر هجومية بها ٣٥ مى – ٢٤ ، مى – ٣٥ . ويبدو أن هذه القوة من الهليكوبترات كانت مدربة ومسلحة بالصواريخ الموجهة جو – أرض سوالتر أ ت – ٢ وبعض الوحدات الجوية الأخرى كان تشمل سربى نقل وسبعة اسراب هليكوبتر أخرى، الى جانب أربعة أسراب تدريب. وسربا النقل بهما ١١ آن – ٢٦ ، ٧ هيل CH-130 ، ٢ هيل L-100-30 ، ٢٠ هيكل Gr72 ١٦ اليوشن ٧٦ ، اليوش ٧٦، الـ – ٤١٠. ويوجد سرب نقل ثقيل به ١٧ هيل وسرب هيل CH-47 نقل متوسط مى – ٨ ، وخمسين مى – ٤ ووحدة نقل خفيف بها ١٠مى–٢ ، ٤ هيل (س أ – ٣١٦ ويبدو أن قوة النقل هذه اكثر عناصر القوات الجوية الليبية فاعلية .

وفى عام ١٩٩٢ اشتملت قوات الدفاع الجوى الليبى على اربعة لواءات سام – ٥ كل من كتيبتين من ستة قواذف (اجمالى ٤٨)، وأربع بطاريات مدافع مضادة للطائرات ورادار لكل سرية. وطبقا لبعض التقارير كان يعمل على هذه الوحدات حوالى ٢٠٠٠ سوفييتى. كما توجد أيضا قيادات مناطق دفاع جوى بكل منها لواءان بكل من ١٨ الى ٣٦ قاذف سام – ٢ (اجمالى ١٦٠ – ١٨٠ قاذفا) ومن اثنين الى ثلاثة لواءات بكل ١٢ قاذف سام – ٣ (اجمالى ١٠٠ – ١١٠ قواذف) ، وثلاثة لواءات بكل ٢٠–٢٤ قاذف سام – ٦ (١٣٠ – ١٥٠ قاذفا) وعدد من القواذف سام – ٨ وتم ادماج هذه الوحدات الصاروخية تحت نظام قيادة وسيطرة ssenech وكانت كل من وحدات السامات ونظام القيادة والسيطرة للدفاع الجوى تعتمد بشدة على خبرات اجنبية بعضها كان يعمل كعمال توجيه. وعموما يعتبر النظام نظاما ذا خبرة ضعيفة ويعتمد على اشراف الاجانب .

وكل قوات الصواريخ ارض جو الرئيسية تتبع قيادة دفاع جوى واحدة تم تكوينها فى اواخر الثمانينيات بعد الضربات الجوية الأمريكية ضد ليبيا. ومازالت هذه القيادة تعمل كقوات منفصلة وذلك على الرغم من تشكيلها عام ١٩٧٣ – عام حرب اكتوبر . ويبدو أنها الى حد ما أكثر فاعلية من القوات الجوية. ولقد تم فتحها باسلوب جيد فيه تغطية (تداخل) من الصواريخ المختلفة على طول السواحل الليبية. كما تم تطوير شبكة التغطية الرادارية وتحديثها وكذا تم تحديث وتطوير الحرب الالكترونية ونظم القيادة والسيطرة .

وإذا صحت التقارير البريطانية فان قوات الصواريخ ارض – جو تتبع قيادة دفاع جوى مركزية ومراكز عمليات قطاعات للمناطق كتلك التى يستخدمها الاتحاد السوفييتى فى الجزائر وسوريا والعراق وكثير من الدول

الأخرى. وعموما تم تحديث هذا النظام ورفع كفاءته أكثر من مثيله فى الجزائر، بل وقد يكون اكثر من مثيله فى سوريا. وتم انشاء نظام اتصالات سوفييتى ذى كفاءة عالية مع التوسع فى استخدام الكوابل البرية المدفونة لتقليل درجة تعرض النظام الكترونيا. ويبدو أن قيادة الدفاع الجوى تم امدادها برادارت انذار مبكرة حديثة ومعدات حرب الكترونية حديثة كذلك .

ومع ذلك فان تدريب عمال التوجيه ودرجة الاحتراف مازالت بطيئة، كما أن المعدلات العامة للانذار مازالت تتراوح بين المنخفضة والمتوسطة، ولم يتمكن عمال التوجيه الليبيون من التأقلم على استخدام النظم السوفييتية الآلية بالقدر الكافى . كما يبدو أن عناصر الحرب الالكترونية الليبية تعطيها حماية ضد مستويات الشوشرة وتكنولوجيا الاناقة التى استخدمتها الولايات المتحدة فى عملية عاصفة الصحراء .

اكبر مستودع عسكرى فى العالم :

إن النمو العسكرى لليبيا كان دائما يهدف الى تحويل ليبيا الى أكبر مستودع للاسلحة والمعدات، وأن قدراتها لايمكن أن تتعدى كونها مخزنا لمرحلة فى المستقبل القريب. ولقد أدى هذا التخزين (المستودع) الالتزامى الى مشكلات بين القذافى والعسكريين الليبيين. فيبدو أن العسكريين الليبيين ايدوا فكرة دخول تشاد، ولكن هذا الموقف تبدل فى اوائل الثمانينيات. فموقف القذافى العدائى من تشاد، وسوء قرارات القيادة، وادعاءات الرأى العام بأن القوات المسلحة لم تكن فى تشاد أفقدت القذافى الكثير من دعم العسكريين. فهزيمة ليبيا على يد قوات الحكومة التشادية التى تستخدم العربات التويوتا والقواذف الصاروخية عام ١٩٨٧ أدت الى أن يصبح القذافى والعسكريين أضحوكة وادت الى توتر العلاقات بين القذافى والعسكريين الليبيين. فالعقيد خليفة بلقاسم سوفتار الذى كان يقود القوات الليبية فى تشاد بدأ يعارض ما سماه «النظام الارهابى البربرى الخائن» فى طرابلس .

ومع ذلك فمن غير الواضح ما اذا كانت توجد معارضة واسعة ومؤثرة من العسكريين ضد القذافى حاليا. فالجيش الشعبى يبدو أنه موال نسبيا للقذافى وأن القذافى قال فى منتصف عام ١٩٨٨ أن الجيش النظامى والبوليس قد تم تغييرهما الى «جيش الشعب» ليمكن للجان الشعبية الدفاعية فى المناطق المختلفة فى كل أنحاء البلاد الاشراف عليه. ويبدو ان هذا الاعلان قد خلق طبقة جديدة من الاشراف السياسى على الشرطة والقوات المسلحة . وفى الوقت نفسه فان القذافى خلق تأييدا شعبيا بأن وعد بتخفيض مدة التجنيد الاجبارى من عامين الى عام واحد وأن يعوض المجندين ماديا عن الخسائر التى اصابتهم من جراء تجنيدهم .

كما أن جيران ليبيا لايمكنهم الاعتماد على الترسانة المخزونة وتتغاضى عن النمو الضخم للقوة المسلحة الليبية أو التطور البطىء لقدراتها القتالية فيبدو أن لليبيا الآن ٢٠٠٠ جندى فى منطقة اوزو وقوة من كتيبتين مدرعتين وكتيبتين ميكانيكيتين. وكانت هذه القوة مزودة بدبابات ت – ٥ ومركبات قتال مدرعة ب م ب – ١ .مدفعية وقواذف مدفعية صاروخية، واسلحة دفاع جوى وطائرات هجومية مى – ٢٤ .

وفى مقدور ليبيا أن تدير اشتباكات مستمرة مكلفة ومواجهة مستمرة فى منطقة الحدود مع جيرانها، وفى الوقت الذى يوجد فيه أمل قليل جدا النجاح فى غزو مصر أو الجزائر يمكنها أن تخلق مشكلات سياسية مكلفة. كما أن المنشآت البترولية والغازية معرضة لأعمال تدمير وهجمات جوية من مصر والجزائر ستواجه بأن تقوم بتنفيذ غزو شامل لهزيمة القوات المسلحة الليبية وهو احتمال ليس من المحتمل أن يحدث عادة .

ولكن ليبيا تمتلك امكانيات أكبر ضد تونس، فتونس تفتقر الى قوة النيران والمدرعات والمدفعية للتعامل مع غزو ليبى رئيسى وقد تضطر للبحث عن العون من الولايات المتحدة أو الجزائر، وقد يكون ذلك مشكلة خطيرة فى أية أزمة قد تحدث بعد موت بورقيبة ، رغم أن الجيش التونسى قد وضع خططا لتوفير امن داخلى وخارجى فى مثل هذه الحالة. ومع ذلك فعلى ليبيا أن تحتل تونس لتحقيق أية سيطرة سياسية كاملة، وقد يعطى ذلك الوقت الكافى لتونس والجزائر والولايات المتحدة لرد الفعل .

ويمكن لليبيا كذلك أن تفتح أعدادا كبيرة من المشاة الميكانيكية طبقا لمستويات المنطقة الصحراوية الافريقية ويمكنها أن تلعب دورا مفسدا بامدادها للدول المتطرفة بالاسلحة والمعدات . وقد يكون ذلك خطيرا فى حالة تحالف ليبى مع السودان المتطرف الذى يمكنه تهديد مصر والبحر الأحمر وذلك رغم أن مثل هذا التحالف يبدو غير محتمل.

المخابرات والنشاطات الارهابية :

يوجد لليبيا مخابرات متوسطة القدرات وقوات أمن وذلك رغم أنها منظمة اساسا لأغراض الأمن الداخلى اكثر منها للعمل الخارجى أو عمليات ارهابية، وهذه الادارة الكبيرة للمخابرات تعتبر قيادة مستقلة تعمل موازية للقوات المسلحة الليبية بهدف تأمين عدم حدوث محاولات انقلاب ضد القذافى. وتوجد كتائب خاصة للردع داخل القوات المسلحة يقودها ضباط لهم علاقات خاصة وعلاقات أخرى بالقذافى وتتواجد فى كل مكان بالقوات المسلحة فى مواقع يمكنها من منع حدوث أية انقلابات . كما يوجد كذلك عدد كبير من اللجان الثورية التى تم انشاؤها عام ١٩٧٨ للعمل كحزب ايديولوجى يعمل على تأمين تنفيذ سياسات القذافى وتعمل ايضا كعنصر تأمين يخترق المجتمع الليبى. ويقف خلف اللجان محاكم ثورية تقوم بتطبيق سياسات القذافى .

ان تحويل السفارات الليبية بالخارج الى مكاتب الشعب الليبى عام ١٩٧٩ يعنى توسيع دائرة المخابرات الليبية والانشطة الأمنية بالخارج. وفى عام ١٩٨١ تم انشاء مكتب أمن خارجى لمراقبة الأجانب والليبيين الذين لهم اتصالات اجنبية ووضعهم تحت المراقبة المستمرة المحترفة. ولعبت هذه المجموعات من رجال المخابرات دورا عنيفا أحياناً فى القضاء على المجموعات المعارضة للقذافى مثل الجبهة القومية لانقاذ ليبيا .

لقد حقق القذافى نجاحات ملموسة فى استخدام قوات المخابرات والأمن الداخلى مع الضغوط السياسية ضد جيرانه. فعلى سبيل المثال كانت جبهة الانقاذ الوطنى الليبية قد حققت بعض النجاحات عندما اتخذت لها قواعد فى العالم العربى وامكنها بث اذاعى من دول قريبة من ليبيا. ومع ذلك فان بعض الاعمال العسكرية الصغيرة لهذه الجبهة حدثت عام ١٩٨٤ عندما شنت اغارة صغيرة على معسكرات ليبية فى العزيزية التى يستخدمها القذافى أحيانا كمكان لاقامته وتعرضت قوات الجبهة لهزيمة شديدة وقتل ١٥ من أعضائها وأدى تحول التيار السياسى فى العالم العربى والضغط الذى بذله القذافى وعمليات مخابراتية ليبية الى اجبار الجبهة على تحريك مراكز قيادتها من المغرب الى السودان ثم نقلها خارج العالم العربى كلية. وبالمثل نقلت محطة الاذاعة من السودان الى مصر ثم اضطرت لاغلاقها نهائيا . .

وتمكنت الجبهة من تجنيد بضع مئات من الليبيين الذى أسروا خلال القتال فى تشاد فى اواخر الثمانينيات وسمحت لهم حكومة هبرى بالتدريب كقوة عسكرية، ولكن سقوط حكومة هبرى وبسبب الضغط الليبى وبسبب

عمليات مخابراتية اجبرت تشاد على طرد قوات الجبهة عام ١٩٩٠، ومع ذلك فان ٣٥٠ رجلا من هذه القوة تم نقلهم جوا الى الولايات المتحدة الأمريكية وسمح لهم بالاقامة فى ٢٥ ولاية مختلفة. وزعيم الجبهة وهو دبلوماسى وضابط ليبى سابق اسمه ابراهيم ساهاد يعمل الآن من منزله فى ارلنجتون بفرجينيا .

ومع ذلك فان الارهاب مشكلة حقيقية. فاذا كات ليبيا غير قادرة علي تخريب أى من القوات المسلحة لجيرانها أو خلق أى نوع من الحرب الثورية فانها قادرة تماما على تسليح وتدعيم الحركات الأهلية، وأعمال العنف ضد السكان والقيام بالاغتيالات. ولقد توسعت ليبيا فى استخدام الكثير من حركات التحرير والمنظمات الارهابية والجهات مثل جمعية نشر الاسلام التى تعمل فى افريقيا السوداء. كما تستغل علاقاتها التجارية وعلاقاتها بشركات البترول والخطوط الجوية الليبية كجبهة لأعمال المخابرات وشراء الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية. ولديها علاقة وطيدة بالجيش الجمهورى الايرلندى والعناصر الفلسطينية مثل ابو نضال وتستخدم أموالها والسلاح ومعسكرات التدريب لكفالة مثل هذه الحركات وربطهم بالسياسة الليبية والمغامرات الخارجية. وتستغل ليبيا بصورة روتينية الحركات المتطرفة بدعمها أو طردها من ليبيا ثم تغير من صورة العلاقة التى تربطها مع هذه المجموعات تبعا لحاجتها الى علاقات مع الدول المعتدلة. وهى تدير باستمرار خمسة مراكز تدريب على الأقل منذ أواخر السبعينيات وقامت بانشاء علاقات مع معسكرات أخرى فى السودان. وفى الوقت الذى تلغى فيه أحيانا بعض المعسكرات الرئيسية فانها فى الوقع تنشىء معسكرات أخرى .

ليبيا وأسلحة التدمير الشامل :

لقد لعبت ليبيا دورا فى انتشار اسلحة التدمير الشامل ورغم جهود القذافى فى اخفائها فلقد انتشرت المعلومات عنها فى كل مكان. فلقد بذلت ليبيا محاولات متعددة لتمويل سلاح نووى أو «القنبلة الاسلامية» منذ منتصف السبعينات ومعظم هذه الجهود لم تؤد إلا الى حصول الخبراء والمستشارين الاجانب على اموال طائلة، والوقوع فى حبائل أفراد من النصابين. وعلى الرغم من جهود استمرت لمدة ١٥ عاما لايبدو أن ليبيا حصلت على برنامج نووى جاد .

وتفيد بعض التقارير أن ليبيا مولت جزءا كبيرا من المجهود النووى الباكستانى فى مقابل مساعدتها فى الحصول على سلاح نووى أو مواد نووية. ويبدو أن هذه التقارير مبالغ فيها ولكن ليبيا وقعت فعلا نوعا من الاتفاق النووى مع الباكستان عام ١٩٧٣ ويبدو انها حاولت الحصول على خلية وتكنولوجيا وتدريب ليمكنها استخلاص البلوتونيوم من اليورانيوم الذى تمت معالجته فى أحد المفاعلات. ومن الممكن ايضا أن تكون ليبيا قد أمدت باكستان بكميات لا بأس بها من خام اليورانيوم أو مايسمى الكعكة الصفراء Yellow cake وذلك فيما بين عام ١٩٧٦ وعام ١٩٨١، ويبدو أن جزءا من هذه الخامات جاء من النيجر. وعلاوة على ذلك ففى الوقت الذى اتفقت فيه ليبيا على جواز المرور والتفتيش مع وكالة الطاقة النووية الدولية عام ١٩٨٠ فانها لم تعلن عن كل مالديها من مخزون لهذه الوكالة ومع ذلك فلا توجد تقارير مقنعة عن أن الباكستان اعطت ليبيا معاونة حقيقية بالنسبة لبرامجها النووية .

أما التعاون النووى الليبى مع الاتحاد السوفييتى فمسجل رغم أنه لم يكن فعالا . فلقد وقعت ليبيا مع الاتحاد السوفييتى اتفاقا فى عام ١٩٧٥ يفيد بقيام الاتحاد السوفييتى ببناء مفاعل نووى صغير فى ليبيا ومعاونته فى اقامة مركز ابحاث صغير. وادى هذا الاتفاق الى قيام الاتحاد السوفييتى ببناء مفاعل صغير بالقرب من طرابلس بدأ فى العمل عام ١٩٨١ أو عـــام ١٩٨٢ . وبعد ذلك بعامين وافق الاتحـــاد السوفييتى على بنـــاء مفاعلين نوويين ٤٤٠ ميجاوات. ولكن لم ينفذ الاتحاد السوفييتى هذا الاتفاق. ونفس الشيء حدث بالنسبة لاتفاق مع فرنسا عام ١٩٧٦ وكان بانشاء مفاعل نووى ٦٦٠ ميجاوات ولكنه لم ينفذ. ويبدو أن ليبيا بدأت فى انشاء مخازن يورانيوم خاصة بها وحاولت الحصول على قدرات انتاج يورانيوم تيترافلوريد Uranium tetrafiuoride وعموما ففى عام ١٩٩٢ يشعر معظم الخبراء وخبراء الحكومة الأمريكية بأن ليبيا بعيدة جدا عن أية قدرات تسليح نووى وسمحت ليبيا لوكالة الطاقة النووية الدولية باجراء تفتيش محدود على مركز البحوث النووية فى تاجوره. وفى الوقت الذى يعتبر فيه القذافى شاهدا على نواياه فلقد أعلن انه لايهتم بالاسلحة النووية ولا توجد أية دلائل على أنه جلب خبراء روس للعمل فى انتاج اسلحة نووية عام ١٩٩٢ .

وعلى النقيض فان محاولة ليبيا امتلاك اسلحة كيماوية قد حققت بعض النجاحات. ولا يعرف بالضبط متى بدأت ليبيا الحصول على سلاح كيماوى . وفى الوقت الذى لا يعرف بالضبط المصدر الذى حصلت منه على هذه القدرات، هل هى مصر أم الاتحاد السوفييتى أم طرف ثالث ، وماذا كان الانتاج مجرد انتاج معملى، فيبدو أن ليبيا لديها مخزون صغير من غاز المسترد ومن المحتمل غاز الاعصاب وذلك فى اوائل السبعينيات .

وكثفت ليبيا من جهودها للحصول على اسلحة كيماوية فى ١٩٨٣ - ١٩٨٤ كرد فعل لاستخدام العراق للأسلحة الكيماوية فى الحرب العراقية الايرانية وتدخل اسرائيل فى لبنان. ومن الممكن أن تكون قد حصلت من المانيا الشرقية ومن كوبا على مساعدات فى هذه الجهود، وتوجد تقارير انها استخدمت مواطنا عراقيا يدعى احسان بربوتى، لشراء معدات وتكنولوجيا لانتاج اسلحة كيماوية عام ١٩٨٤ .

لقد أنشأت ليبيا مركز بحوث كيماوية وبيولوچية فى منطقة سبها فى ١٩٨٤ - ١٩٨٥ وقامت بتجارب ميدانية لاسلحة الغازات فى الصحراء الليبية. وخلال تلك الفترة يبدو أن القذافى قد اتخذ قرارا بشراء مصنع pilot plant فى منتصف ١٩٨٥. وتشير بعض التقارير إلى أن هذا المصنع يقع بالقرب من طرابلس وبدأ الانتاج فى أواخر عام ١٩٨٧، كما تشير التقارير إلى أن كوريين شماليين يديرون هذا المصنع بدعم من فنيين ايرانيين .

ويعتقد بعض خبراء الحكومة الأمريكية أن ليبيا استخدمت الغازات السامة بكميات محدودة (رغم أنها لم تكن فعالة) فى تشاد فى عدد من الحالات المختلفة فى الفترة من عام ١٩٨٦ وعام ١٩٨٧. وتشير بعض التقارير إلى أن ليبيا استخدمت غاز الزارين (غاز أعصاب) كما يعتقد معظم الخبراء أنها استخدمت غاز المسترد. وفى إحدى مرات هذه الاستخدامات ارتدت الغازات فوق القوات الليبية.

بعد ذلك بدأت ليبيا تنشئ مجمعا ضخما للحرب الكيماوية يشتمل على مصانع تجميع وتعبئة وكذا مصانع

لإنتاج الاسلحة الكيماوية. ويقع هذا المجمع فى الرابطة - ٤٠ كم جنوب طرابلس - اطلق عليه اسم فارما ١٥٠. ولقد بدأ هذا الجهد بضجة شديدة، فبمعاونة عدد كبير من الموردين الاوروبيين واليابانيين وغيرهم انشأت ليبيا مجمعا ضخما للحرب الكيماوية فى الرابطة والذى يشمل ثلاثين مبنى حاليا بما فى ذلك مركز فنى للبحوث الاساسية، ومزود بمدخل كبير ومسطحات من الصلب وروافع متحركة ومبنى للانتاج مزود بالات حديثة. ولا يوجد أية شبكة أو علاقة بين الالات والمعدات الموجودة بتلك الموجودة فى مصانع الادوية الموجودة بالدول الأخرى.

وتوجد مخازن محصنة تحت الارض بالقرب من مراكز الانتاج الرئيسية فى الرابطة، والمجمع مدافع عنه بواسطة صواريخ ارض جو وقوات ليبية. ويعمل الباحثون والعمال بهذا المجمع تحت نظام أمنى حازم، كما أن كل نشاطاته سرية. وحجم الطرق الذى تخدم المجمع وكذا بعض المنشآت الأخرى توحى بأنه يرتبط بالجهود الليبية فى الحصول على صواريخ ارض ارض.

وفى الوقت الذى اجبرت فيه الاحتجاجات من العالم الخارجى ليبيا على تحويل مجمع الرابطة ليبدو كما لو كان مصنعا مدنيا للأدوية يشعر الخبراء السوفييت بأنه لايزال يمتلك القدرات ليصبح اكبر مصنع للاسلحة الكيماوية فى العالم الثالث، واكبر مصنع حرب كيماوية خارج دول الكومنولث المستقلة. ويعتقد بعض الخبراء أن هذا المجمع يمكنه انتاج من ٤٠ إلى ٤٥ طنامتريا يوميا من غاز المسترد والتابون والزارين. كما أن المجمع صمم لانتاج رؤوس مقاتلة كيماوية وذخائر كيماوية بالأضافة إلى المواد الكيماوية نفسها، ويبدو أنه قادر على انتاج اسلحة ثنائية. وتوجد كذلك بعض القرائن على أنه سينتج النابالم. وأن ليبيا حصلت على كميات كبيرة من المواد الحاكمة مثل ثيوديجليكول Thiodigbgcos والمعدات والتكنولوجيا لانتاج الغازات السامة من شركات مثل Imhausen - Chemie فى المانيا، وأنه قادر على انتاج غاز المسترد بكميات كبيرة دونما حاجة لأية امدادات من الخارج.

ولديه مخزون كبير من مواد كيماوية لانتاج غازات الاعصاب مثل الزارين.

وواجهت ليبيا مشكلات متزايدة منذ بدء الانتاج واجراء الاختبارات فى الرابطة فى صيف عام ١٩٨٨ وأواخر عام ١٩٨٩. ثم فى مارس ١٩٩٠ نشب حريق مدمر فى المصنع لاسباب مجهولة. وترك هذا الحريق ليبيا بمخزون صغير من الاسلحة الكيماوية ولكن بدون أية وسيلة تمكنها من الانتاج بكميات كبيرة كما حدث فى بداية الخطة. واستمر المصدر الرئيسى للغازات السامة هو ٩٠٠٠ رطل ينتجه المصنع التجريبى الصغير الذى انشأته فى أول الأمر. ويدو أن كل ما أنتجته لايزيد على ٣٠ - ٥٠ طنا من غاز المسترد mustard فى مارس ١٩٩٠، وفى عام ١٩٩٢ اعلن الخبراء الاميريكيون أنها انتجت حتى ذلك التاريخ مائة طن فقط.

ومنذ عام ١٩٩٠ بدأت ليبيا فى تنفيذ منشآت جديدة يبدو أنها تزامنت مع حصولها على صواريخ وطائرات يمكنها استخدام التدمير الشامل وتشمل هذه المشروعات مركز قيادة تحت الأرض فى مكان جديد بالقرب من أطلال قديمة لسبها جنوب طرابلس بحوالى ٤٦٠ ميلاً ومرة أخرى تتباين التقارير بشكل كبير عما تقوم به ليبيا بالضبط ، كما أن ليبيا انكرت تماما أن لديها مصنعا كيماويا جديدا تحت الانشاء فى منشآت محصنة تحت الارض

بالقرب من مصنع اورتاج الليبى للصواريخ والذى كان الهدف الابتدائى له هو انتاج غازات الاعصاب، وتم وضع وسائل دفاع جوى حوله. وبعض المصادر الأخرى تشير إلى أن هذه التقارير مبالغ فيها أو غير حقيقية أو أن المصنع الأصلى فى سبها ينتج النابالم فقط.

وختاما فان ليبيا لديها - على الأقل - بعض الاهتمامات بالنسبة للحرب البيولوجية ففى أواخر الثمانينيات مولت ليبيا بعض البحوث فى الاسلحة البيولوجية، ويحتمل أن تكون قد حصلت على قدرات انتاج كميات محدودة من هذه المواد مستخدمة ما يسمى Batch mode فى وقت ما فى السنوات القليلة المقبلة. ومن المشكوك فيه أن ليبيا ستحرز تقدما سريعا فى الانتاج الكمى لمثل هذه المواد أو انتاج رؤوس حربية وقنابل فعالة، ولكن الانتاج الليبى للاسلحة الكيماوية يمكن أن يتم ربطه بانتاج الاسلحة البيولوجية. وانتاج الكمية الكافية للاسلحة باستخدام طرق Anehax لن تتوافر لليبيا قبل منتصف التسعينيات.

إن القدرات الليبية من نظم الحمل غير متطورة (غير متقدمة)، ولكن لدى ليبيا عدداً كافياً من الطائرات العاملة والطيارين لتوصيل اسلحة كيماوية، واسلحة تدمير شامل أخرى ضد دول افريقية بإستخدام قاذفاتها تى يو - ٢٢ أو السوخوى - ٢٤. أما قدرات ليبيا الصاروخية فمحدودة. لقد نقل الاتحاد السوفييتى إلى ليبيا ٢٥ صاروخ سكود - ب فى ١٩٧٦. ولديها حاليا حوالى ٤٠ قاذفا فروج، ٨٠ قاذف سكود. واجمالى مالديها الصواريخ فى القرايط وفى تايلوا Tiuwlwa كما يحتمل وجود وسائل انتاج صواريخ. وتشير هذه التقارير إلى جهود ليبية مكثفة تبذل الآن ولكن لاتوجد معلومات عنها ولاتوجد تقارير أن ليبيا قد اختبرت صاروخا فى ميدان الرماية وأن أداءه كان أحسن من الصاروخ سكود.

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح :

فى الوقت الذى يسهل فيه المبالغة فى رغبة القذافى فى المخاطرة لامجال للشك فى أن ليبيا يسيطر عليها اكثر القادة عدم استقرار فى العالم الثالث. لقد خلقت ليبيا سباق تسلح فى كل منطقة المغرب العربى واضاعت مليارات الدولارات من مواردها فى الوقت الذى دفعت فيه دولا أفقر على أن تفعل نفس الشئ. ولا يوجد أمل من الناحية العملية أن تتغيرليبيا طالما بقى القذافى فى الحكم. كما أنه لن يغير من تصرفاته إلا تحت التهديد والاحتواء.

إن واردات الاسلحة الليبية ومغامراتها العسكرية كان لها تأثير هام على مشتروات السلاح فى المغرب (مراكش) وتشاد ومصر. لقد كانت ليبيا المصدر الرئيسى لتمويل البوليزاريو فى معاركها ضد المغرب. كما أن استيراد تشاد للاسلحة تأثر بصدامها مع ليبيا. وتزعم مصر أن انفاقها العسكرى تأثربشدة بالتهديد الليبى رغم أنها اضطرت إلى أن تحافظ على تكافؤ تكنولوجى فى سباق التسلح العربى الاسرائيلى وبسبب عدم الاستقرار فى السودان وفى منطقة البحر الأحمر.

لقد كانت ليبيا تمثل تهديدا بطرق أخرى. فالاسلحة المختلفة التى اختارتها ونقلها للعديد من الحكومات والمنظمات فى المنطقة ساعدت على استمرارية عدد من الصدامات والحروب الأهلية، بما فى ذلك الحرب الأهلية فى السودان، وتشاد، ولبنان. كماأن ليبيا كانت دولة من بين عدد قليل من الدول العربية التى سمحت للاتحاد السوفيتى بفتح طائراته الاستطلاعية فى اراضيها. فلقد قام الاتحاد السوفييتى بانتظام بفتح طائرات استطلاعه البحرية ال -

٣٨ فى ليبيا منذ عام ١٩٨١ كما أن سفن السطح السوفييتية كانت تزود الموانىء الليبية بانتظام فى اوائل الثمانينيات .

كما أنه لامجال للشك فى أن ليبيا تتصرف كحافز قوى لدفع دول الشرق الاوسط فى طريق انتشار اسلحة التدمير الشامل، كما أنها تمثل مشكلة رئيسية للغرب، كما أن ليبيا تمثل تهديدا حقيقيا فى احتمال حصول المجموعات الارهابية والسرية على اسلحة كيماوية أو بيولوجية وأن القذافى قد يدفع الاسلحة الكيماوية فى صراعات العالم الثالث أو يوجه ضربات محدودة لمعاونة دولة ما فى بعض الصدامات إذا اعتقد أن ذلك فى صالحه. وهذا يمثل - على الأقل - مخاطرة فى أن ليبيا قد تعمل على تصعيد الصدام العربى الإسرائيلى، بل أن الضربات المحدودة التى قد توجهها ليبيا ضد اسرائيل قد تخلق ضغوطا كبيرة لزيادة التوتر الاسرائيلى السورى بل والعراقى.

وباختصار فإن ليبيا هى حالة تقليدية للخطر بالنسبة للتسليح وكل التكنولوجيا التى لها صلة بالتسليح ووسائل تصنيع وحمل أسلحة التدمير الشامل . إن تاريخها حافل بخلق التهديد أكثر منها دولة تتعرض للتهديد . إنها مسلحة أكثر مما تحتاجه بما يزيد على ٥٠٪ على الأقل ، وليس لديها سبب أو حاجة لأسلحة وتكنولوجيا جديدة. إن استمرار حرمانها من الاسلحة والتكنولوجيا قد يفيد الشعب الليبى وذلك بتحرير اقتصادياته بهدف التطور الاقتصادى والاجتماعى .

تـــــونس						
سنة	القوة البشرية (بـــالآلاف)	دبابات	طائرات	الانفاق العسكرى (مليون دولار)	واردات السلاح (مليون دولار)	تصدير السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٢٥	-	٧		١	-
١٩٧٣	٢٠	-	١٢		٤	-
١٩٨٢	٣٢	١٤	٨	٢٧٠	٦٠	-
١٩٨٨	٤٠	٦٨	٤٣	٢٥٥	٢٨	-
١٩٩١	٣٥	٨٤	٥٣	٤٧٧	-	-

تعتبر تونس دولة صغيرة موالية للغرب مساحتها ١٦٣٦١٠ كيلو مترات مربعة فقط . ولها حدود طولها ٩٦٥ كم مع الجزائر ، و ٤٥٩ كم مع ليبيا، و ١١٤٨ كم شواطىء على البحر الأبيض المتوسط وهى على بعد ١٤٤ كم من ايطاليا عبر مضيق صقلية . إن وقوع تونس بين دولتين قويتين مدججتين بالسلاح تجعل حيادها معرضا (ضعيفا) رغم أنها تاريخيا لم يكن بينها وبين جيرانها أية مشكلات عدا مع ليبيا . وأدت هذه التهديدات إلى أن تحافظ على علاقات عسكرية قوية مع الغرب وذلك منذ حصولها على الاستقلال من فرنسا .

وتونس ليست دولة غنية بمستويات منطقة الشرق الأوسط ، ولكنها تمتلك حوالى ١٫٧ مليار برميل من احتياطى البترول ، ٣ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعى . ومواردها الاقتصادية الأخرى هى من الزراعة

والفوسفات ، والسياحة وتصدير منتجات صناعية خفيفة . ويبلغ دخلها القومى السنوى حوالى ١٠ مليارات دولار وذلك يحدد نصيب الفرد بحوالى ١٥٠٠ دولار فى السنة .

التطورات العسكرية التونسية :

تدين تونس باستقلالها للصراع الذى بدأ فى منتصف الثلاثينيات عندما شكل الحبيب بورقيبة ما سمى بعد ذلك «حزب الدستور الجديد» . وبحلول عام ١٩٥٢ تمكن حزب الدستور الجديد من فتح قوات مسلحة كافية لتحديد السيطرة الفرنسية التى حدثت فى خليج تونس.

ورغم الجهود التى بذلتها الفرقة الاجنبية الفرنسية استمرت حرب العصابات من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٦ وهو ما لم تتمكن فرنسا من تحمله بسبب الضغط الذى حاولته للفوز فى الصراع للمحافظة على الجزائر وأجبر هذا الوضع فرنسا على منح تونس الاستقلال فى فبراير عام ١٩٥٦ واصبح بورقيبة رئيسا لتونس - وهو المنصب الذى احتفظ به وبسلطات مطلقة حتى اواخر عام ١٩٨٧ - واحتفظت فرنسا بقاعدتها البحرية الرئيسية فى بيزرته بعد حصول تونس على الاستقلال، ولكن الصدامات المسلحة اضطرتها للجلاء عن بيزرته عام ١٩٦١.

ومن عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٨٧ حكم بورقيبة بمهارة سياسية عالية ومؤسسا قاعدة قوته بواسطة مجموعة من الصفوف السياسيين من حزبه الاشتراكى الدستورى (اسمه الآن التجمع الديموقراطى الدستورى RCD). وفى الوقت الذى لم يسمح بأية معارضة نشطة سياسية نجح بورقيبة فى خلق دولة علمانية بها نشاط سوق حرة معقول، كما سمح بالحوار السياسى والحوار الاعلامى.

ومع ذلك فعلى مر السنين واجهت بورقيبة سلسلة من التهديدات من القذافى. ففى عام ١٩٧٠ قام تونسيون دربتهم ليبيا بعبور الحدود بدعم من القذافى وتم القضاء عليهم بالقوة. وحاول القذافى مرة أخرى ولكنه لم يحقق نجاحا وذلك فى عام ١٩٨٢. وفى عام ١٩٨٤ يبدو أن ليبيا ساعدت فى نسف خط الانابيب بين الجزائر وتونس. وفى عام ١٩٨٥ ضغط القذافى على تونس بطرده لعدد ٢٥٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ عامل تونسى من ليبيا. كما قام القذافى بتقديم دعم مالى لجماعات العمال والاسلاميين المعارضة لبورقيبة وقام بتدريب وتسليح معظم المجموعات المتطرفة الاسلامية.

وتعرضت تونس فى الثمانينيات لمشكلات داخلية عديدة. وبدأ حكم.بورقيبة يتحول إلى حكم الفرد أو الحكم الفاشى (أو الاستبدادى) فى أوائل الثمانينيات، وادى سوء إدارة الاقتصاد التونسى إلى خلق مشكلات اقتصادية حادة. كما أن نمو حركة الاصوليين الاسلاميين وازدياد التعداد السكانى أدى إلى انهيار الاقتصاد التونسى. ووصلت هذه الحالة إلى الذروة عام ١٩٨٧ عندما بدأ المتطرفون الاسلاميون فى القيام بعدة تفجيرات بهدف ضرب السياحة. واساء بورقيبة فى اسلوب معالجته فى القضاء على الحركة وتورط فى خلاف سياسى مع رئيس وزرائه زين العابدين بن على الذى كان يقود البوليس السرى من قبل. وكنتيجة لذلك تم اعـــلان أن بورقيبة وصل إلى سن لا تمكنه من الحكم وتم عزله من السلطة فى ٧ نوفمبر ١٩٨٧، وأصبح بن على رئيسا لتونس بعد بورقيبة الذى أعلن أنه لايصلح كرئيس.

ورغم أن بن على أظهر بعض الميل إلى الديموقراطية واطلق سراح الكثير من المسجونين السياسيين إلا أنه زور الانتخابات العامة فى ابريل ١٩٨٩ ليضمن استيلاء حزبه على كل المقاعد (١٤١ مقعدا) فى البرلمان ..كما لم يسمح بقيام أى أحزاب اسلامية، واثبت عدم القدرة على القضاء على قوات المتطرفين الاسلاميين. وفيما بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩٢ اضطرت تونس لاتخاذ اجراءات عنيفة للسيطرة على المتطرفين الاسلاميين وواجهت تحديا سياسيا منهم .

وعلى الرغم من حملة الاعتقالات الواسعة، ومخالفة الحقوق الانسانية، واغلاق معظم الجرائد الاسلامية فان الاحزاب الاسلامية استمرت فى النمو. وكان الحزب الاسلامى الرئيسى هو النداء أو الحزب الوليد، وهوحزب اسلامى متطرف يقوده رشيد غانوشى وقام بعدد من أعمال الارهاب وحرق أحد أعضاء الحزب الحاكم. كما أن عددا من مؤيدى بورقيبة يؤيدون النداء. ويشمل ذلك أحمد بن صلاح الذى ادار بعض الجهود الحكومية فى الاشتراكية الجماعية فى الستينيات ورئيس الوزراء السابق محمود مزالى.

وفى عام ١٩٩٢ وصل الصراع بين المتطرفين والحكومة حدا اتهمت فيه الحكومة المتطرفين بمحاولات انقلاب واغتيالات واتهم المتطرفون الحكومة بالتعذيب وفى يوليو ١٩٩٢ بدأت الحكومة التونسية فى محاكمة ٣٠٠ متطرف بتهمة الخيانة العظمى. ويقال إن جميع المدافعين من أعضاء النداء وانهم متهمون بالتخطيط لقلب نظام الحكم واغتيال الرئيس التونسى. وواجه ٤٨ سجينا حكم الاعدام (٣٩ أدينوا بمحاولة قلب نظام الحكم، ٩ أدينوا بمحاولة الاغتيال).

ومع ذلك فمن المهم أن نلاحظ أن الاصوليين الاسلاميين لايجوز أن نسميهم متطرفين. فالكثير من القادة المعتدلين المسلمين مثل عبد الفتاح موردى بدأ يكتسب شعبية كبيرة على الرغم من خروج بعض اتباعه عليه نتيجة دعمه لصدام حسين فى حرب الخليج وأيدوا بن على فى دعمه للكويت. وسمح بن على بنشاطات اكبر لهؤلاء القادة مع خمسة احزاب علمانية تلك التى تم السماح لها بأن تلعب دورا سياسيا عامامثل الحركة الديموقراطية الاشتراكية. وعليه فلقد أعطى مثل هذه الاحزاب فرصة حقيقية لأن تقوى.

ومزج بن على بين النجاح وبرنامج اصلاح اقتصادى. فلقد عانت تونس من سوء ادارة للاقتصاد خلال سنوات حكم بورقيبة. فكان عام ١٩٨٥ عام نكبة على المحصولات الزراعية، وحدوث جفاف بسبب انقطاع المطر وانهيار اسعار البترول فى عام ١٩٨٦ الامر الذى ادى إلى ارتفاع نسبة البطالة وعجز شديد. فى الموازنة العامة للدولة والتى لم تبدأ فى الانفراج إلا عام ١٩٩٠. منذ ذلك التاريخ حقق الاقتصاد انتعاشا جزئيا نتيجة الحصاد الجيد للمزروعات ونمو التصدير والاستثمارات الداخلية الاعلى.

ويعتبر النمو الاقتصادى جزئيا نتيجة للتغيير السياسى. فلقد قامت تونس بعدة برامج اصلاح اقتصادى حددها صندوق النقد الدولى IMF وتحسنت كفاءة وفاعلية كثير من انشطة الحكومة بما فى ذلك الدفاع . فلقد اصلحت تونس من الافراد ونظام الضرائب واستبدلت النظام القديم لدورة رأس المال وتحصيل الضرائب بنظام ضريبة القيمة المضافة. وارتفع معدل النمو للدخل القومى من ١,٥٪ عام ١٩٨٨ إلى ٣,٥٪ عام ١٩٨٩ وإلى ٦,٥٪ عام ١٩٩٠، كما زادت نسبة الاستثمار الحقيقى بحوالى ٨٪ عام ١٩٨٨ وإلى ٢٢٪ عام ١٩٩٠. وأخذ الاقتصاد

التونسي يقوى بثبات في عام ١٩٩٢ رغم فقد بعض الانشطة الاقتصادية عام ١٩٩٠، ١٩٩١ بسبب حرب الخليج، ومع ذلك لم تتمكن الحكومة من تحسين الاقتصاد للدرجة التي تخلق فيه فرص العمل المناسبة بنفس معدل النمو السكاني التونسي، على الرغم من أن الدولة تنفذ برامج اصلاح أخرى كجزء من برنامج عام مع صندوق النقد الدولي، ومازالت تونس مدينة بما يزيد على ٧ مليارات دولار.

الانفاق العسكري التونسي ونقل الاسلحة:

انفقت تونس حوالي ٥٠ - ٦٠ مليون دولار فقط سنويا على الدفاع حتى عام ١٩٧٩. وفي عام ١٩٧٩ رفعت فجأة من ميزانية الدفاع إلى ٢١٩ مليون دولار، وظلت ميزانياتها مرتفعة نسبيا منذ ذلك التاريخ. ووكالة الحد من التسلح ونزع السلاح تقدر أن تونس انفقت ١٩٦ مليون دولار على القوات المسلحة في عام ١٩٨٠، ٢٥١ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٣٢٠ مليون دولار عـــام ١٩٨٣، ٢٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٢٧٧ مليون دولار عـــام ١٩٨٥، ٢٨٢ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٢٦٩ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٢٣٨ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٢٧٣ مليون دولار عام ١٩٩١. أما مركز الدراسات الاستراتيجية الدولي فيقدر أن الانفاق العسكري التونسي بلغ حوالي ٨٦٠ مليون دولار في عام ١٩٨٧، ٥٤٥ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٤٠١ مليون دولار عام ١٩٩٠، ٤٦٩ مليون دولار عام ١٩٩١. وهذا يضع الانفاق العسكري خلال الثمانينيات عند حوالي ٣ - ٥٪ من الدخل القومي، ٧,٥ - ١١٪ من موازنة الحكومة.

وفي الوقت الذي لم تحدث الا زيادة محدودة في القوة البشرية العسكرية التونسية فيما بين ١٩٧٩ وعام ١٩٨٣ وترتفع من ٢٤٠٠٠ رجل إلى ٢٨٠٠٠ رجل، ولكن زيادة القوة التونسية لم تتناسب مع زيادة انفاقها العسكري. كما أن تونس حصلت على عدد قليل نسبيا من المعدات الرئيسية للقتال في مقابل ما انفقته من دولارات، ويكاد يكون من المستحيل تقرير أين ذهبت معظم الزيادة في الانفاق العسكري التونسي حتى منتصف الثمانينيات، عندما قامت تونس فجأة بزيادة قوتها البشرية العسكرية من ٢٨٠٠٠ إلى أكثر من ٣٥٠٠٠ رجل وبدأت في شراء معدات عسكرية رئيسية.

ووصلت واردات تونس من الاسلحة إلى ذروتها في منتصف الثمانينيات عندما واجهت تهديدا نشطا من ليبيا. وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح أن تونس استوردت بما قيمته عشرة ملايين دولار عام ١٩٧٨، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ١٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٦٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ١٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٩.

وتعتمد تونس على مزيج من الموردين الغربيين، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح أن تونس استوردت ما قيمته ٣٨٥ مليون دولار من الاسلحة خلال الفترة من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨٣. وتشمل ذلك ١١٠ ملايين دولار من الولايات المتحدة، ٢٠ مليون دولار من المانيا الغربية، مليون دلاور من ايطاليا، ٥ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ١٠ ملايين دولار من الصين الشعبية، ١,٩٠٠ مليون دولار من دول اخرى. وفي الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٨ استوردت ما قيمته ٥٥٠ مليون دولار. ويشمل هذا ٥,٨ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ٧,٥ مليون دولار من فرنسا، ٥ ملايين دولار من المانيا، ٥ ملايين دولار من دول أخرى.

أما التقرير الجديد لوكالة الحد من التسلح ونزع السلاح فيفيد أن تونس استوردت ما قيمته ٤٦٥ مليون دولار من الاسلحة فى الفترة من ١٩٨٥ وعام ١٩٨٩ من بينها ٣٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ١٦٠ مليون دولار من فرنسا ، ٥ ملايين دولار من المانيا الغربية.

ومن المفيد أن نرى مدى محدودية تأثير الحصول على هذه الاسلحة الرئيسية بالمقارنة بالجدول الذى سبق وأوضحنا فيه حجم استيراد الاسلحة الليبى.

- ٥٤ م ٦٠ أ ٣ (الولايات المتحدة الامريكية)
- ٩٠ م - ١١٣، م - ١١٣ أ ١ (الولايات المتحدة ١٩٧٣ - ١٩٨١)
- ١٠٠ ت - ٦٦١٤ عربة مدرعة (ايطاليا ١٩٨٠)
- ٨٦ م - ١٠١ أ ١، م - ١٠٩ أ ٢، م - ١٩٨ هاونزرات (الولايات المتحدة ١٩٨١ - ١٩٨٩)
- ١٠ م - ٥٤ نظام سام مجرور (الولايات المتحدة ١٩٨٠)
- ١٤ طائرة ف - ٥ ى / ف تايجر - ٢ مقاتلة (الولايات المتحدة ١٩٧٥ - ١٩٨٩)
- سى - ١٣٠ نقل (الولايات المتحدة ١٩٨٠)
- هليكوبتر UN.IN (الولايات المتحدة) .
- ١٨ هليكوبتر..205 - AB - (ايطاليا ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨٠)
- ٤ بوما .. SA 330 - ، 318C ، AS - 365N هليكوبتر (فرنسا ١٩٧٤ - ١٩٨٤)
- ٦ رادار دفاعى تايجر فرنسى (فرنسا ١٩٨٦ - ١٩٨٨)
- فرقاطة ايزابيل (فرنسا ١٩٨٦ - ١٩٨٨)
- ٦ سفن قتال كومباتنت - P - 48C, Adj utant Class NSC, FAC ٣ (فرنسا ١٩٧٥ - ١٩٧٧)
- سفينتا مرور شنغهاى (الصين الشعبية ١٩٧٧)
- سفينتا مرور تازاركا (المملكة المتحدة ١٩٧٧)

- القوات المسلحة التونسية والقوة العسكرية البشرية

لم تحاول تونس يوما من الأيام أن توهم أحدا بأنها قوة عسكرية رئيسية اقليمية ولكنها قامت بتحديث وزيادة قواتها على مضض وكرد فعل لجيرانها. ففى عام ١٩٩٢ كان لتونس قدرات عسكرية متواضعة. فلقد كان لديها حوالى لواء واحد من الدبابات فى كل جيشها وسبع سفن قتال وخمس وثلاثون طائرة قتال.

وتعتبر القوات المسلحة التونسية واحده من عدد قليل من القوات المسلحة العربية التى لم تلعب دورا مستمرا فى السياسة، أو استولت على السلطة، أو هددت النظام. كما أنها أيضا واحدة من عدد قليل من القوات المسلحة التى لعبت دورا هاما فى المشروعات المدنية فى وقت السلم. كما أن الضباط على مستوى علمى جيد ومدربون تدريبا

جيدا بالنسبة لقوة صغيرة ميزانيتها محدودة. ومع ذلك فتوجد بعض التقارير التى تقول بوجود فساد ومحاباة ومحسوبية فى المستويات العليا للقيادة. ويبدو أن تونس تتعرض لبعض المشكلات الخاصة بانتماء ضباط صغار إلى المتطرفين الاسلاميين وكذلك بعض ضباط الصف والجنود.

لتونس قوة عسكرية عاملة حوالى ٣٥٠٠٠ رجل عام ١٩٩٢، ولكن منها حوالى ٢٤٠٠٠ مجندون يخدمون لمدة ١٨ شهرا. وفى الوقت الذى تمكنت فيه بعض الدول الاكثر نموا من تدريب واستخدام الجنود بفاعلية لمدة تجنيد ١٨ شهرا فان تونس لم تتمكن من ذلك . كما أن مرتبات المجندين متدنية ولا تقدم لهم أية حوافز لإغراء الرتب الصغيرة بالبقاء فى الخدمة أو حتى القدرة على الاحتفاظ بالضباط الاصاغر. ولقد تم بذل مجهودات كثيرة ولكن مستوى التدريب التخصصى أو التدريب المشترك مازال ضعيفا. وتتروارح مستويات الوحدات بين الضعيف والمقبول، كما لايوجد تدريب ميدانى حقيقى.

ويبدو أن أسباب هذه المشكلات اقتصادية وسياسية. فلا توجد لتونس قاعدة بشرية كبيرة ولكن من الممكن تتبع سياسة أفراد سليمة وفعالة خاصة فى حالة تونس التى تعانى من البطالة المرتفعة. إن وكالة المخابرات المركزية قدرت فى عام ١٩٩١ أن تعداد السكان بتونس كان حوالى ٨,٣ مليون نسمة، ومعدل النمو السكانى ٢,١٪ وحجم القوة العاملة ٢,٣ مليون فرد. وحوالى ٩٨٪ من سكان تونس عرب، ١٪ اوروبيون واقل من ١٪ يهود. وحوالى ٩٨٪ من السكان مسلمون، ١٪ مسيحيون واقل من ١٪ يهود.

وتقدر وكالة المخابرات المركزية أنه يوجد ٢٠٥٠٠٠ من الذكور فى سن بين ١٥، ٤٩ سنة وأن ١١٨١٠٠٠ صالحون للخدمة العسكرية. وحوالى ٩٠٢٠٠ من الذكور يصلون إلى سن العشرين سنويا. أما مركز الدراسات الاستراتيجية فيقدر أنه فى أواخر عام ١٩٩١ يوجد اجمالى ٤٦٧٠٠٠ من الذكور، ٤٣٨٠٠٠ من الاناث فى سن تتراوح بين ١٣، ١٧ عاما وتوجد رجل، ١٢٥٠٠٠ امرأة فى سن من ١٨ إلى ٢٢ سنة، وأن حوالى ٧١٧٠٠٠ رجل، ٦٩٥٠٠٠ امرأة فى سن ٢٣ إلى ٣٢ سنة.

الجيش التونسى.

لتونس جيش من ٢٧٠٠٠ رجل من بينهم أكثر من ٢٥٠٠٠ مجند. وهو منظم فى لواءين ميكانيكيين (كلٌ مكون من كتيبة مدرعة وكتيبتى مشاة ميكانيكية)، ولواء صحراء مدعم، ولواء صاعقة، وفوج (آلاى) استطلاع مدرع، وفوج مضاد للدبابات، وثلاثة أفواج مدفعية، ولواء دفاع جوى مكون من فوجين، وفوج مهندسين. وهى تشكيلات صغيرة نسبيا. ويشتمل اللواء التونسى عموما على حوالى ٥٠٠٠ رجل والفوج على ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ رجل.

وبسبب النقص فى القوات العاملة ومصادر المعدات لفتح قوات كافية على الحدود فى اوقات السلم، تحتفظ تونس بمعظم وحداتها بالقرب من الثكنات. ومع ذلك فلديها بعض الوحدات من لواء الصحراء تغطى الحدود وتوفر ستارة خفيفة من قوات التأمين. واجمالى القوة الحالية من الاحتياطى التونسى غير معروفة. وتوجد دلائل قليلة على أنها مدربة ومنظمة جيدا، أو يمكن أن تحول إلى حالة الاستعداد القتالى خلال بضعة أشهر من التدريب والتنظيم.

ولقد توســـع الجيش التونسى تدريجيا إلى ٨٤ دبـــابة قتال رئيسية (٣٠ دبابة م - ٦٠ أ ١، ٥٤ دبـابة م - ٦٠أ). ولديه ٤٠ دبابة AMX قديمة، م - ٤١ قديمـــة جميعها فى المخازن أوسحبت من الخدمة العاملة، ٥٤ دبابة حديثة نسبيـــا طراز ستير ..SK 150 - كويراسير. ويبـــدو أن الدبابات كويراسير بالخدمة حاليا. ولديه ٥٩ مركبة استطـــلاع مدرعة ذات مستوى منخفض نسبيـــا منها ٢٤ صلاح الدين، ١٢ أمل ٢٤٥، ٣٥ أمل - ٩٠. ولديه حـــوالى ٢٧٠ ناقلة جند مدرعة منهـــا ١٤م - ١١٣ أ ١، ١٨ يورنـــوس EE - II ، ١١٠ فيـــات ف - ٦٦١.

وتتعلم تونس كيف تستخدم المدرعات الحديثة ولكنها تتميز فى الدفاع الثابت فى حالة هجوم ليبى أو جزائرى رئيسى . ومدرعاتها متعددة الانواع وكثير من عناصرها متقادمة وتواجه المدرعات التونسية مشكلات كثيرة فى الصيانة والاصلاح والتوحيد، كما أن التدريب رغم كفايته كان يركز على العمليات الدفاعية وتفتقر القوات إلى القدرة على المناورة والقدرات الهجومية.

وقام الجيش بادخال بعض التحسينات على قوة المدفعية فى السنوات الأخيرة، ويبدو أن جميع كتائب المدفعية التونسية أصبحت كاملة المرتبات من المعدات والاسلحة. وارتفعت قوة المدفعية من ٨٠ قطعة عام ١٩٨٨ إلى ١٤٥ قطعة عام ١٩٩٢. ويوجد لدى تونس ٤٨ قطعة م - ١٠١ أ ١ / أ ٢ عيار ١٠٥ مم مجرورة ، ١٢ قطعة م - ١١٤ أ ١ عيار ١٥٥مم مجرورة، ٧٥ قطعة م ١٩٨ عيار ١٥٥مم مجرورة وذلك فى عام ١٩٩٢. ولديها عشر قطع م - ١٠٨ عيار ١٥٥ مم، ١٨ قطعة م - ١٠٩ ذاتية الحركة. ولديها كذلك ١٢ قطعة م - ١٠٦ أ ٢ ذاتية الحركة، ١٨هاون ١٢٠مم، ٤,٢ بوصة ، ٤٠ هاون ١٠٧مم، ٩٥ هاون ٨٧مم. وتمكنت من تشكيل هذه القطع فى بطاريات صغيرة ولكن قدرتها على المناورة محدودة، كما أن وسائل القيادة والسيطرة والقصف المضاد محدودة أيضا، ولا توجد لديها إلا آلات بصرية لتحديد الأهداف.

أما عناصر المدفعية المضادة للدبابات التونسية فمحدودة رغم أنها تشمل بعض الانواع الحديثة مثل الميلان والتاو. ولديهـــا خليط من اس اس - ١١، ٥٠٠ ميلان، ٦٥ تاو وكلها صـــواريخ موجهة مضادة للدبابات تشمل ٣٥ تاو مركبة على م - ١١٣. ولديها ١٤٠ قطعة عديمة الارتداد ٥٧مم م - ١٨، ٧٠قطعة عديمة الارتداد ١٦مم م - ٤٠ أ١. وتوجد أيضا لديها ٣٠ قطعة ٣,٥ بوصة م - ٢٠، ٣٠٠ قطعة ٨٩مم لارك قواذف صاروخية مضادة للدبابات.

وعدد قليل من اطقم الاسلحة المضادة للدبابات يمكن اعتباره على درجة احتراف وتدريب لا بأس بها ضد المدرعات الحديثة.

أما الدفاع الجوى فيوجد بالجيش التونسى ٤٨.قطعة ..RBS 70 - ، ٢٦ قطعة ٢٧.. Mim - شاباريل صواريخ موجهة أرض جو، ٢٦ فولكان م - ٦٢٣ قطع مدفعية ذاتية الحركة مضادة للطائرات.

ويوجد كذلك ١٠٠ قطعة م - ٥٥ عيار ٢٠مم، ٢٠قطعة م - ١٩٣٩ طراز ٥٥ عيار ٣٧مم مضادة للطائرات. وهذه الاسلحة قادرة على توفير دفاع جوى محدد على الارتفاعات المنخفضة ، ولكن لاتوجد نظم صواريخ أرض جو ثقيلة لا فى الجيش ولا فى القوات الجوية.

ولن تتمكن تونس من بناء قدراتها العسكرية بما يزيد على مائة دبابة قبل منتصف التسعينيات ولقد بدأت فى الحصول على عناصر تدريب على الحرب المدرعة الحديثة، ولكنها تواجه مشكلات كثيرة رئيسية فى محاولة التوحيد العقلانى لاسلحتها المتنوعة والتى تتكون الآن من عدد كبير مختلف من المشتروات الصغيرة يصعب عليها تأمينها وصيانتها واصلاحها. ويحتاج الجيش التونسى بشدة لتحسين ادارة الافراد والتركيز على الاحتراف وزيادة الحافز وتدعيم الشئون الادارية والتامين الفنى والادارى. ففى الوقت الحالى لايمكن لمعظم الوحدات أن تقاتل بكفاءة لمدة طويلة إلا إذا تواجدت بالقرب من القواعد الادارية الحالية فى وقت السلم وبالقرب من الثكنات، وحتى هذه الظروف لن يكون نظام التأمين الفنى والادارى بالكفاءة المطلوبة.

وتوجد لدى تونس قوات شبة عسكرية تشمل لواء خدمة شعبيا من ٣٥٠٠ رجل يتبع وزارة الداخلية. ويدرب هذا اللواء بأسلوب تدريب الجيش ويتكون من ثلاث كتائب مزودة بمركبة قتال مدرعة طراز ..EBR 75 – وناقلات جند مدرعة كوماندو ..V-150 كما يوجد كذلك ١٠٠٠٠ رجل فى الحرس الوطنى الذى يشمل كذلك، عنصرا بحريا به حوالى ١٥ سفينة مرور.

البحرية التونســية :

قوة البحرية ٤٥٠٠ رجل تتمركز فى بيزرته وصفاقس ولاجوليتيه وقليبة، ومن بينهم حوالى ٧٠٠ مجند ولكن أطقم السفن تكاد تكون محترفة، وتشمل قوة الاسطول فرقاطة وثلاثة لنشات صواريخ، ولنشى هجوم واربع سفن مرور كبيرة ، ٢٤ سفينة مرور ساحلى، وسفينة نجدة.

وتم التعاقد على سفينتين (لنشين) هجوم سريعة وهذه القوة قادرة فقط على المرور وحراسة الشواطئ التونسية والسيطرة على السفن التى تتسلل والسفن التجارية . وليست من القوة لتواجه هجوم البحرية الجزائرية أو الليبية. كما أن امكانيات الصيانة والاصلاح والعمرات ضعيفة، وفى الوقت الذى يمكن فيه لتونس تشغيل سفنها فانها غير منظمة فى أى شكل من أشكال عمليات الاساطيل البحرية أو العمليات المشتركة.

وفى عام ١٩٩٢ كانت قوة البحرية التونسية تتكون من فرقاطة امريكية ١٤٩٠ طنا انتجت عام ١٩٤٣. وهى مسلحة بمدفعين ٧٦مم وست أنابيب طوربيد ٣٢٤مم. ولديها كذلك ثلاثة لنشات صواريخ كومباتنت – ٢ حمولة ٥٢٤ طنا مزودة بقاذفين اكسوزيت مم – ٤٠، ومدفع ٧٦مم، ومدفعين بريدا ٤٠مم.

وتشمل سفن القتال الأخرى سفينتين ١٣١ طنا PRC مزودة بمدفعين ٣٧ مم ومدفعين مزدوجين ٢٠مم، وكذا سفينتين فوسبر ثورنوكروفت ١٢٥طنا مزودة بمدفعين ٢٠مم، وعدد أربع سفن مرور ساحلى ٨٠ طنا مزودة بمدفعين ٢٠مم، وعدد ست سفن مرور ساحلى ٣٨طنا مزودة بمدافع ٢٠مم وباقى السفن تشمل عشر سفن مرور ٣٢ طنا تقوم بتشغيلها مصلحة الجمارك ، وسفينة انقاذ ٨٦٠ طنا .

القوات الجوية التونسية

إن الحجم البشرى للقوات الجوية التونسية ٣٥٠٠ فرد من بينهم ٧٠٠ مجند . ولقد طورت تدريجيا سياسية أفراد فعالة، كما أنها تقوم بتطوير قدرات التدريب وتوفير طيارين وأطقم جوية اكفاء . وأخذ فى النمو التدريجى وأصبح لديها ٥٥ طائرة قتال ١٨٥ هليكوبتر هجومية فى عام ١٩٩٢.

ولقد أدت القوات الجوية عملا جيدا فى امتصاص وتشغيل الطائرات F5E/F المقاتلة وبدأت تدريجيا فى تطوير قدرات معقولة فى القتال الجوى نهارا. وليس واضحا ما اذا كانت تونس مازالت تعانى من طيارين اف – ٥ مدربين أم لا . كما أن لديها إحدى عشرة طائرة م ب – ٣٢ ضد التمرد لها قدرات معقولة فى المهام الهجومية ضد قوات غير مزودة بصواريخ كتف مضادة للطائرات حديثة – وهو قيد قد يخلق مشكلات خطيرة اذا اضطرت القوات الجوية التونسية للتعامل مع قوات ليبية أو سورية نظامية .

وتشتمل القوات الجويـــة التونسية على خمسة هليكوبترات س أ – ٣٤١ تقوم بدور هجومى، وثمانية هليكوبتر أ ب – ٢٠٥، وخمسة أ ب – ٢٠٥ أ – ١ تقوم بدور الاقتحام. ولكن كل هذه الطائرات غير مزودة بالكترونيات طيران وقدرات هجومية حديثة، وتحتاج تونس حوالى ١٢ – ١٤ طائرة حديثة اضافية خلال الخمس الى ثمانى سنوات المقبلة. وبالنظر الى التهديدات التى تتعرض لها فانها تحتاج الى مقاتلات دفاع جوى تناسب كل الاجواء لها قدرات مابعد الرؤية بالنظر وقدرات اعتراض جو – جو .

وتمتلك القوات الجوية التونسية طائرتين سى – ١٣٠ هـ ، وطائرتين سى – ٢٠٨م، وجناح تدريب به عدد من الطائرات س ف – ٢٦٠ ، م – ٣٢٦ صالحة . ولديها ايضا جناح به ٤٢ هليكوبتر. وتشمل هذه الهليكوبترات ست طراز س أ – ٣١٣، وخمس س أ – ٣١٦، ١٨ هيل أب – ٢٠٥ ، وست UH-A ١٣ هيل أب – ٢٠٥ب ، وواحدة أس – ٣٦٥ ف تحقق للقوات المسلحة التونسية قدرات معقولة للحركة الجوية بالنسبة لقوات بهذا الحجم .

وبوجه عام فان تونس تمتلك نظام قيادة وانذار بدائيا، ووسائل استشعار محدودة للاجواء التونسية. وهى غير منظمة للعمل فى القتال ضمن القوات الجوية كاسراب أو وحدات مستقلة. ولديها نفس المشكلات التى يواجهها الجيش بالنسبة لتدمير أفراد مدربين اكفاء وتعتمد اعتمادا كبيرا على الشركات الاجنبية التى تقوم بالتأمين الادارى والفنى. ولقد بذلت بعض المحاولات لتوفير قدرات ادارة عمليات مشتركة للقوات الجوية التونسية على أساس العقيدة وأساليب التدريب الأمريكية، ولكنها لم تحقق نجاحا يذكر .

المصالح الاستراتيجية التونسية والحد من التسلح :

إن أقصى ماتأمله تونس هو أن تحقق قدرات ردع محدودة فى الخمس سنوات أو العشر سنوات المقبلة. وسيتوقف نجاحها فى ذلك على قدرتها فى شراء المدرعات وطائرات أكثر تقدما وتطوير توازن أكفأ لفاعلية الأفرع الثلاثة للقوات المسلحة. وفى المرحلة الانتقالية سيظل أمن تونس العسكرى يعتمد على التوازن بين الجزائر وليبيا وعلى الدعم من القوات الغربية .

ويجب على تونس أن تتعامل مع كلا التهديدين من جارتيها الأكبر والتعامل مع القوة النامية للمتطرفين الاسلاميين. وتحتاج قواتها إلى امدادها بمعدات حديثة بالمعدل المتواضع الذى سعت اليه فى الماضى على الأقل، وذلك رغم أنها تحتاج أكثر للدعم لتستمر فى برنامج الاصلاح الاقتصادى الذى بدأ بتولى الرئيس بن على ورئيس الوزراء حامد كاروى السلطة. وفى الوقت الذى لاتلعب فيه تونس دورا حيويا استراتيجيا فى الشرق الأوسط فإن وجود دول صديقة ومتقدمة نسبيا فى المغرب العربى تخدم المصالح الغربية الاستراتيجية، كما أن حكومة تونس قامت بدور مميز وثابت فى خدمة المواطنين التونسيين .

المأساة العسكرية فى المغرب العربى :

إن الابتعاد عن التغيرات الراديكالية السياسية هو الذى يجعل التوازن العسكرى فى المغرب العربى يتحرك تجاه الاستقرار الظاهرى. وباستمرار التوترات السياسية ستشترى كل دولة مزيدا من الاسلحة، ولكنها ستظل تفعل ذلك دون ماتوقع أى صدام عسكرى آنى. وفى الوقت الذى قد تتغير القيادات وتتغير التحالفات يبدو أن المغرب العربى قد عدل من المثل العربى القائل «إن عدو عدوى هو صديق لى» إلى «إن جار جارى هو صديقى». ودون أن تحقق أية دولة السيطرة المطلقة فان قوى المغرب العربى ستتمكن من ضبط أوضاعها بحيث لايمكن أن تصبح أية دولة منه قوية بدرجة متفوقة .

ومع ذلك فهناك احتمال لأن تصبح فيه قوة عسكرية من المغرب العربى قوة فعالة طبقا لمستويات الغرب خلال العقد المقبل، وذلك على الرغم من أن عدد الوحدات الصغرى ذات الكفاءة العالية سيتحسن. وعلاوة على النقص فى الفاعلية فانها ايضا غير قادرة على ادارة حروب طويلة دامية. وحجر الزاوية لسباق التسلح الدائر فى منطقة المغرب العربى وجود القليل من الاسباب الحقيقية والسياسية لهذا البناء العسكرى والانفاق العسكرى المكلف والاحتفاظ بقوات مسلحة كبيرة نسبياً. فكلما كان طال الاحتفاظ بهذا الحجم الكبير من القوات كلما اضطرت الدولة لخلق علاقات دستورية وسياسية ومالية يجعلها مضطرة لعدم تخفيض هذا الحجم. ولاشك أن النمو العسكرى للدول المجاورة أمر يجبر الدولة على زيادة انفاقها العسكرى لزيادة حجم قواتها، وقد تضطر للاستدانة لاستيراد الاسلحة والمعدات التى تحتاجها. إن القوات المسلحة الموجودة والمستمرة فى النمو فى دول المغرب العربى ستؤدى الى استنزاف القوة البشرية الماهرة والموارد المالية والاستثمارية وبالتالى حرمان الدولة من الانفاق على تطوير البيئة الأساسية لها واقتصادها وسيؤدى ذلك الى ارتفاع معدلات البطالة.

إن الانفاق العسكرى الحقيقى فى المغرب العربى قد استهلك ٥ – ٨٪ من اجمالى الناتج القومى، كما أن اجمالى مشتروات الاسلحة فى الفترة من عام ١٩٨٨ الى عام ١٩٩٢ وصل الى ٢٢ مليار دولار. إن الانفاق العسكرى سيؤدى الى تفاقم مشاكل كل دول المغرب العربى بسبب معدلات تزايد السكان وسوء الادارة فى القطاعات المختلفة. وفى الوقت الذى بدأ فيه قادة المغرب العربى اخيرا يحسنون من موقفهم السياسى والتعاون الاقتصادى فى السنوات الأخيرة الا أنه لاتوجد بادرة على تعاونهم فى الحد من التسلح أو إظهار النضج الكافى ليدركوا أن انفاقهم العسكرى يهدد مستقبل دولهم .

الاتجاهات فى التوازن العسكرى ومبيعات الأسلحة فى دول المواجهة العربـية - الاسرائيلية

لقد تحققت اسطورة الضفدع والعقرب فى كثير من انحاء العالم وفى اجزاء كثيرة من الشرق الأوسط. ولايوجد مثال للتوازن العسكرى له أهمية خاصة مثل التوازن بين دول المواجهة العربية الاسرائيلية. فسباق التسلح بين اسرائيل وجيرانها العرب مازال أكثر أنواع سباق التسلح حدة فى منطقة الشرق الأوسط حيث يغطى على أهمية سباق التسلح فى الخليج وشمال افريقيا والقرن الافريقى. كما أنه أكثر سباق تسلح من حيث امتصاص الاسلحة والتكنولوجيا الجديدة .. سباق ينزع الى أن يكون مثالا لباقى دول العالم الثالث. فالهند وباكستان يمكنهما أن تدفعا العالم الثالث الى مجالات سباق التسلح النووى، ولكن سباق التسلح العربى الاسرائيلى يضرب المثل فى مجال المدرعات وطائرات القتال والتكنولوجيا الأخرى .

لقد تعرض سباق التسلح العربى الاسرائيلى لتغيرات حادة مع الوقت. ففى الفترة مابين مولد فلسطين الحديثة وتقسيم الأمم المتحدة لفلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ كان هناك صراع داخلى كبير بين السكان العرب واليهود فى فلسطين. وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلن قيام دولة اسرائيل وفى ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلن السكان الفلسطينيون والدول العربية المحيطة بها الحرب على اليهود. وبانتهاء الحرب هرب آلاف الفلسطينيين الى دول أخرى وسيطرت اسرائيل على ٨٠٠٠ ميل مربع من فلسطين، وباقى العرب يشغلون ٢٠٠٠ ميل مربع تسيطر عليها الأردن .

ومابين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ دار سباق التسلح بين اسرائيل ومصر وسوريا والاردن وكان الرهان الرئيسى هو بقاء اسرائيل . وادى الانتصار الساحق لاسرائيل فى يونيو ١٩٦٧ الى تغير الموقف بعد اسبوع واحد تقريبا من القتال. فلقد مكنت حرب يونيو اسرائيل من السيطرة على القدس وعلى باقى فلسطين وقطاع غزة وسيناء فى مصر ومرتفعات الجولان فى سوريا . وأدت الى تحويل الاردن الى حالة الدفاع العسكرى عن النفس. وفى الوقت نفسه خلقت ارضية لقيام جبهة التحرير الفلسطينية .

وفى السنوات الست التى تلت ذلك ابتعدت الأردن عن سباق التسلح العربى الاسرائيلى واصبحت مهددة من منظمة التحرير الفلسطينية ومن سوريا تماما كما هى مهددة من اسرائيل.

وفى عام ١٩٦٩ - ١٩٧٠ اضطرت الأردن لمقاتلة كل من منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا للمحافظة على استقلالها . واعادت مصر وسوريا بناء قوتيهما المسلحة وواقعيا ضاعفتا من قواتهما . وتوسعت اسرائيل فى قواتها

ايضا ولكنها لم تقتنع بأن مصر وسوريا سيهاجمانها. والنتيجة النهائية أنه فى أكتوبر ١٩٧٣ تمكنت مصر وسوريا من شن هجوم مفاجىء على اسرائيل وهو الهجوم الذى هدد سيطرة اسرائيل على سيناء وعلى الجولان بل وأمن شمال اسرائيل. وانتهت حرب اكتوبر بانتصار عسكرى اسرائيلى رئيسى، ولكنها اعطت مصر شرعية كافية للبحث عن حل سلمى منفصل مع اسرائيل. وكنتيجة لذلك فى عام ١٩٧٨ بادلت مصر عودة كل اراضيها المستولى عليها بالسلام .

وأدت اتفاقيات كامب دافيد الى تحويل سوريا من شريك لمصر فى سباق التسلح الى دولة عليها أن تناضل وحدها لتتساوى مع اسرائيل عسكريا. ولم تتمكن الاردن من تحمل عبء دخول المنافسة مع اسرائيل وسوريا بالنسبة لحجم التسليح والتكنولوجيا العسكرية واصبحت فى وضع دفاعى بحت. وفى الوقت نفسه زاد التنافس الطويل المستمر بين المسيحيين والمسلمين فى لبنان حدة، وخلقت منظمة التحرير الفلسطينية دولة صغيرة داخل الدولة فى لبنان. وانحدرت لبنان الى الحرب الأهلية، وتمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من بناء قوات مسلحة ملموسة فى بيروت، وعلى طول شواطىء وفى جنوب لبنان على طول الحدود مع اسرائيل .

وفى اوائل الثمانينيات أدى نمو القوة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية فى جنوب لبنان إلى ازدياد عدد الصدامات بين قوات منظمة التحرير واسرائيل. وخلقت الحرب الأهلية فى لبنان فراغا فى القوة أدى إلى أن تقوم كل من سوريا واسرائيل بخلق منطقة (أو حزام) أمن لكل منهما داخل لبنان وأن تستخدمها من وقت الى آخر كأرض قتل لمنافسيهما. وأدى ذلك الى اقتناع اريل شارون وعدد آخر من قادة اسرائيل بأن على اسرائيل أن تخلق لبنانا صديقا وأن توجه الى سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ضربة ساحقة بمهاجمة القوات السورية وقوات جبهة التحرير الفلسطينية فى لبنان وأن تضع لبنان تحت سيطرة حكومة مارونية مسيحية. وكانت النتيجة صداما اسرائيليا سوريا حدث عام ١٩٨٢. وحققت اسرائيل مجموعة من الانتصارات الملحوظة وتمكنت من طرد منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، وهزمت القوات الجوية السورية ودفاعها الجوى فى لبنان وكذا قواتها البرية الموجودة فى لبنان ومع ذلك لم تتمكن اسرائيل من تحويل هذه الانتصارات التكتيكية الى أمل كان معقودا فى خلق لبنان صديق مستقر أو تكبيد سوريا هزيمة من شأنها توقف سوريا عن المحاولة للحصول على توازن فى القوى مع اسرائيل. وعليه فعلى الرغم من تحقيق اسرائيل انتصارا عسكريا إلا أنها تعرضت لهزيمة استراتيجية .

ومنذ عام ١٩٨٢ استمرت كل من اسرائيل وسوريا فى سباق التسلح فى مجال الأسلحة التقليدية رغم تركيز كل منهما على نوعية القوة (الكيف) فى مقابل الكم. وادى ذلك الى ارهاق اقتصادياتهما بدرجة كبيرة دون تغيير واقعى فى ميزان القوى. إذ يبدو أن كلاهما اجتاز الحدود العملية للقوة التى يمكن توفير الحجم البشرى المناسب لها أو تحديثها أو استمرارية المحافظة عليها. ففى حالة اسرائيل أدى سباق التسلح إلى الاعتماد الكامل على معونة الولايات المتحدة الأمريكية واضطرت الى الحلول الوسط فى مجال التحديث الأمر الذى يضع قيودا على فاعلية بعض عناصر القوات المسلحة. وفى حالة سوريا فلقد بنت قوات عسكرية أكبر من أن تتمكن من توفير القوة البشرية المناسبة لها وأن تحقق لها التدريب والتحديث والتأمين المناسبة. كما أن كلا من إسرائيل وسوريا انشأت قدرات صاروخية قوية مع تركيز اسرائيل على الأسلحة النووية وتركيز سوريا على الأسلحة الكيماوية والبيولوجية .

إن لسباق التسلح بين اسرائيل وسوريا آثارا بعيدة المدى على المنطقة، فلقد اضطرت الأردن للدخول فى سباق تسلح دفاعى لا تتحمله، وترك لبنان مقسما بين منطقتى نفوذ سورية واسرائيلية، وفى الوقت الذى بقيت فيه مصر فى حالة سلام مع اسرائيل فان سباق التسلح الاسرائيلى السورى والتوترات مع ليبيا والحرب العراقية الايرانية دفعتها الى الاحتفاظ بقوات مسلحة أكبر من أن تتحمل تكاليفها .

أن كل الاطراف الأربعة المشتركة أساسا فى سباق التسلح العربى الاسرائيلى - مصر واسرائيل والاردن وسوريا - تحاول المحافظة على مستويات من القوة العسكرية تؤثر بشدة على اقتصادياتها وعلى قدراتها على تحقيق مستوى معيشة لشعوبها، أو تحقيق معدلات نمو مناسبة، بل إنها تؤثر الى حد ما على الاستقرار فيها. وفى كل حالة اصبح النمو العسكرى (أو العبء العسكرى) تهديدا للدولة نفسها بقدر ما هو حماية لها. وبدأت منظمة التحرير الفلسطينية تعيد بناء بعض عناصر قوتها العسكرية فى لبنان التى فقدتها فى قتال عام ١٩٨٢، ولكنها فقدت معظم قدراتها الجديدة عندما ساندت سوريا الجيش اللبنانى فى استعادة السيطرة على معظم اراضى الدولة ١٩٩١ . وفى الوقت نفسه أدت الانتفاضة الفلسطينية التى بدأت فى غزة والضفة الغربية فى عام ١٩٨٧ الى خلق تهديد أمنى رئيسى جديد لقوات الاحتلال الاسرائيلية وقد تؤدى الى خلق حركة فلسطينية استقلالية بعيدة عن القيادة الحالية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

الاتجاهات التاريخية للقوات المسلحة

(يبين الجدول التالى ١٤ الاتجاهات الاحصائية للنمو العسكرى فى المنطقة)

الدولة	القوة البشـــــرية		دبابات	عربات مدرعة	قطع مدفعية	طائرات قتال
	اجمالي	الجيـــش				
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
	١٩٤٨ (حــــرب تكــوين اســـرائيل)					
مصر	٥٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٣٥–٨٠	١٣٩–٨٠	٩٠ – ٨٠	٣٥ – ٣٠
سوريا	٨٠٠٠	٥١٠٠	٣٠ – ٢٠	٣٠ – ٢٠	٤٠ – ٣٠	؟
الاردن	١٠٠٠٠	٦٠٠٠	—	١٢ – ٦	٢٠ – ١٠	—
لبنان	٣٥٠٠	٢٠٠٠	١٨ – ١٢	٢٠ – ١٠	١٥ – ١٠	—
عرب آخرون	١٨٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢	٣٠	٢٠	—
اجمالى العرب	٩٤٥٠٠	٤٥٠٠٠	٢٠٦ – ١٢٤	٢٣١ – ١٤٦	١٩٥ – ١٤٠	؟
اسرائيل	٧٠٠٠٠	٣٤٠٠٠	٨٥ – ٤٠	٢٢٠ – ١٥٥	٩٠ – ٦٠	٤٠
	١٩٥٦ (العدوان الثلاثى على مصر)					
مصر	١٥٠٠٠٠	٨٨٠٠٠	٥٣٠–٤٣٠	٤٠٠–٣١٥	٥٠٠–٢٧٥	٣٤٠ – ٢٧٥
اسرائيل	١٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٣٦٠–٣٠٥	٤٥٠–٢٤٥	١٥٠ – ٧٨	١٥٥ – ١٥٠
بريطانيا	١٣٥٠٠	—	—	—	—	٧٠
فرنسا	٨٥٠٠	—	—	—	—	٤٥
الأردن	١٤٠٠٠	—	٤٠	١٩٠	٨٠ – ٦٠	٢٠
العراق	٦٣٠٠٠	٥٥٠٠٠	٢٠٠	٢٥٠	١٨٠	٩٠ – ٦٥
	١٩٦٧ (حرب يونيو ١٩٦٧)					
مصر	٢١٠٠٠	١٦٠٠٠٠	٨٩٠ – ٦٣٠	١٢٥٠–٩٥٠	٧٥٠–٥٧٥	٤٣١–٤٠٠
سوريا	٦٦٠٠٠	٥٥٠٠٠	٤٥٠ – ٤٠٠	٥٨٥–٤٠٠	٣١٥–٢٧٠	١٢٧–٧٨
الأردن	٥٥٠٠٠	٤٨٠٠٠	٢٨٨ – ٢٠٠	٢١٠	٢٦٣	٢٨–١٨
عرب آخرون	٨٠٠٠	٥٠٠٠	—	—	—	٤٥٠
اجمالى العرب	٣٣٩٠٠٠	٢٦٨٠٠٠	١٦٧٨–١٢٣٠	٢٠٤٥–١٥٨٠	١٣٢٨–١١٠٨	٦٣١–٥٤١
اسرائيل	٢٧٥٠٠٠	٢٦٥٠٠٠	١٠٥٠–٨٠٠	١٥٠٠–١٠٠٠	٢٠٠–١٦٠	٢٩٠–٢٨٦
العراق اجمالى	٨٢٠٠٠	٧٠٠٠٠	٥٣٥ – ٤٠٠	٢٥٠–٢٠٠	٢٥٠–١٨٠	٢١٥

تابع جدول (١٤)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
	١٩٧٠ (حرب القناة مصر واسرائيل مباشرة) إجمالى دول المواجهة					
سوريا	٨٦٥٧٠	٧٥٠٠٠	٩٨٠	٧٠٠	٤٠٠	٢١٠
الأردن	٦٠٢٥٠	٥٠٠٠٠	٣١٠	٦٣٠	١١٠	٣٨
لبنان	١٦٢٥٠	١٥٠٠٠	٨٠	٢٠٠	٤٠	٢٤
العراق	٩٤٥٠٠	٨٥٠٠٠	٦٤٥	٤٠٠	٣٠٠–٢٥٠	٢٢٩
مصر	٢٨٨٠٠٠	٢٥٠٠٠٠	١٢٤٠	١٢٢٠	١٠٤٠	٤١٥
اسرائيل	٧٥٠٠٠	٦١٥٠٠	١٠٥٠	١٥١٥	٣٧٠	٣٣٠
	١٩٧٣ (حرب رمضان)					
مصر	—	٣١٥٠٠٠	٢٢٠٠	٢٤٠٠	١٢٨٠	٥٩٨
سوريا	—	١٤٠٠٠٠	١٨٢٠	١٣٠٠	٦٧٥	٢٧٥
(مشترك)	—	٥٠٠٠	١٥٠	٢٠٠	٣٦	—
(مشترك)	—	٢٠٠٠٠	٣٠٠	٣٠٠	٥٤	٧٣
العرب المشتركون	—	٤٨٠٠٠٠	٤٤٧٠	٤٢٠٠	٢٠٤٥	٩٤٦
آخرون						
ـــــ	—	٢٥٠٠٠	٣٧١	١٢٠	١٠٠	٩٢
ـــــ	—	٥٠٥٠٠٠	٤٨٤١	٤٣٠٠	٢١٤٥	١٠٣٨
اسرائيل	—	٣١٠٠٠٠	٢٠٠٠	٤٠٠٠	٥٧٠	٣٦٠
	١٩٨٢ (سوريا فقط ومنظمة التحرير واسرائيل)					
اشتبكت						
سوريا	٢٢٠٠٠	٢٢٠٠٠	٣٦٢	٣٠٠	٣٠٠	٤٥٠
منظمة التحرير	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	٣٠٠	١٥٠	٣٥٠	—
اسرائيل	٧٥٠٠٠	٧٥٠٠٠	٨٠٠	١٥٠٠	٢٢٠	٦٣٤
إجمالى القوات						
مصر	٤٥٢٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٢١٠٠	٣٣٣٠	١٨١٢	٤٢٩
الاردن	٧٢٨٠٠	٦٥٠٠٠	٥٧٩	١٠٢٢	٢٢٥	٩٤
لبنان	٢٣٧٥٠	٢٢٢٥٠	١٣	٢٣٢	٤٦	٨
العراق	٣٤٢٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٢٣٠٠	٣١٠٠	٨٠٠	٣٣٠
سوريا	٢٢٢٥٠٠	١٧٠٠٠٠	٣٣٠٠	٣٩٩٠	٢٦٦٠	٤٥٠
اسرائيل	١٤٧٠٠٠	١٣٥٠٠٠	٣٦٠٠	٤٠٠٠	٨٥٠–٧٥٩	٦٣٤

تابع جدول (١٤)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
	١٩٨٨ (أخر عام فى الحرب العراقية الايرانية-اجمالى القوات)					
مصر	٤٤٥٠٠٠	٣٢٠٠٠٠	٢٤٢٥	٣٦٩٥	١٥٨٠	٤٤١
الاردن	٨٢٢٥٠	٧٤٠٠٠	٩٧٩	١٣٤٠	٢٤٨	١١٤
لبنان	١٦٣٠٠	١٥٠٠٠	٩٠	٤٣٠	٦٩	٥
العراق	١٠٠٠٠٠٠	٩٥٥٠٠٠	٥٥٠٠	٤٥٠٠	٢٨٠٠	٨٠٠
سوريا	٤٠٤٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٠٥٠	٤١٥٠	٢٤٥٠	٤٤٨
اسرائيل	١٤١٠٠٠	١٠٤٠٠٠	٣٨٥٠	٦٣٠٠	١٣٦١	٥٧٧
	١٩٩١ (فى الصيف بعد هزيمة العراق بواسطة قوات التحالف)					
مصر	٤٢٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠	٣١٩٠	٣٦٤٠	١٤٥٨	٤٩٥
الاردن	١٠١٠٠٠	٩٠٠٠٠	١١٣١	١٤٣٤	٤٦٢	١١٣
لبنان	١٨٨٠٠	١٧٥٠٠	٢٤٥	٣٤٢	٩٧	٣
العراق	٦٥٠٠٠٠	٣٦٠٠٠٠	٢٠٠٠-٢٣٠٠	٣٠٠٠-٣٥٠٠	١٠٠٠-١٣٠٠	٣٣٠-٣٦٠
سوريا	٤٠٤٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٤٣٥٠	٤٢٥٠	٢٤٦٦	٦٦١
اسرائيل	١٤١٠٠٠	١٠٤٠٠٠	٤٤٨٨	٦٣٠٠	١٤٢٠	٥٩١

وفى الوقت الذى نجد فيه أن الجدول السابق معقد وأن معانى الأرقام الواردة به قد لايتفهمها الا الخبراء العسكريون والمؤرخون العسكريون إلا أنه يشير بوضوح الى النمو المطرد للقوة العسكرية الذى بدأ واستمر لحوالى نصف القرن. ورغم أن هذه الزيادة فى اعداد القوات المسلحة كانت محدودة فى الحقبة الأخيرة بحثا عن الكيف بدلا من الكم فمن الواضح أن النمو الكمى لم يتوقف .

وفى الوقت نفسه من المهم أن نلاحظ أنه فى الوقت الذى أصبح فيه التوازن العسكرى السورى الاسرائيلى هو النقطة التى يتم التركيز عليها فى أية مقارنات عربية اسرائيلية فلا توجد طريقة وحيدة أو دقيقة لتحديد معنى التوازن العربى الاسرائيلى. فالحجم الاجمالى للقوات ليس مقياسا لاحتمال قوات متحاربة. إن الدول العربية التى دفعت فعلا بقواتها فى الحروب الماضية تغيرت تبعا لكل صدام أو كل الصراعات - فعلى سبيل المثال حرب عام ١٩٨٢ لم يشترك فيها الا اجزاء محدودة من اجمالى قوات الدول التى اشتركت فيها .

هذا ويجب تحليل الجدول السابق. مع تفهم أن التحول الأساسى ظهر فى التوازن الاقليمى بعد اتفاقيات كامب دافيد. فاتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية اخرجت مصر فعلا من التوازن العربى الاسرائيلى، كما أن سباق التسلح فى القطاعات الاقليمية بدأت تقوده سوريا واسرائيل. وأدى هذا التحول الى استبعاد خطر حدوث حرب تقليدية طالما لايوجد تجمع عربى يمكنه أن يهدد اسرائيل مباشرة خاصة بعد الهزيمة الساحقة التى تعرضت لها العراق فى حرب الخليج .

ومن سخرية القدر أن معظم هذا الأمن يتوقف على المساعدات العسكرية والاقتصادية التى تقدمها الولايات المتحدة لمصر. فالاستقرار السياسى والاقتصادى المصرى سيفسخ تدريجيا - أن لم ينهر كلية - دون هذه المعونة. وكنتيجة لذلك يعتبر جزءا من نقل الاسلحة الى المنطقة أمر حيوى لأمنها. ويجب أن ندرك أيضا أن بيانات نقل الأسلحة الى اسرائيل التى تم توضيحها سابقا تقلل كثيرا من حقيقة معدلات استيراد اسرائيل للأسلحة لأنها لاتشمل كثيرا من النظم التى تشتريها اسرائيل للصناعة الحربية النامية فيها. وفى الواقع فان اسرائيل استوردت ما تزيد قيمته على المليار من المعدات كل عام من الولايات المتحدة فى الثمانينيات .

وبوجه عام فان مقارنة اجمالى القوات بالصورة التى وردت بالجدول قد تقود الى استنتاجات خاطئة . فلا يوجد من بين الدول الواردة بالجدول من لا يمكنها أن تدفع بكل قواتها فى الحرب وتستمر فى ذلك، وكثير منها يمكنها دفع جزء محدود فقط من قواتها المميزة. ومن غير الممكن التنبؤ أى الدول الغربية يمكن ضمها الى الجانب العربى فى التوازن بشكل مؤكد، أو ماهى العناصر من القوات العربية والاسرائيلية التى يحتمل أن تشترك فى صدام معين. فلا يوجد توازن واحد أو توازن صحيح عربى اسرائيلى . بل توجد توازنات كثيرة ممكنة، وأى تقييم حقيقى لأية قدرات قتالية، وحجم تسلح أو التوقعات للحد من التسلح يجب أن يبنى على هذه الحقيقة .

إن التغيرات فى توازن القوة منذ حرب عام ١٩٨٢ هامة بصفة خاصة للكشف عن طبيعة سباق التسلح العربى الاسرائيلى الجارى حاليا. فالصراع الاسرائيلى السورى مع محاولة اسرائيل الابقاء على التفوق الموجود لديها ومحاولة سوريا تحقيق التوازن مع اسرائيل أصبح يسيطر على التوازن العسكرى فى المنطقة الفرعية بالشرق الأوسط. كما أن الالتزام الصارم لمصر بالسلام وتركيز الاردن على الدفاع لم تستبعد التهديد الأوسع العربى لاسرائيل، ولكنها غيرت من طبيعتها بشكل ملموس. ويوضح الجدول التالى هذه التغييرات .

تقييم (تحليل) القوات العربية والاسرائيلية في الفترة

فى عام ١٩٨٢ وفى عام ١٩٩١

جدول (١٥)

	اســـــرائيل		ســـــوريا		الأردن		مصـــــر	
	١٩٨٢	١٩٩١	١٩٨٢	١٩٩١	١٩٨٢	١٩٩١	١٩٨٢	١٩٩١
اجـمالــي الانفاق العسكري مليار دولار)	٦,١	٦,٥	٢,٤	١,٩٢	٠,٤	٦ر٠	٢,١	١,٧
القوة البشرية (بالالاف)								
حاملة	١٧٤	١٤١	٢٢٢,٥	٤٠٤	٧٢,٨	١٠١,٣	٤٥٢	٤٢٠
مجندون	١١٠	٨٨	١٧٠	٣٠٠	—	—	١٨٠	١٨٠
تعبئة	٤٥٠	٤٩٤	٢٧٠	٣٩٢٥	—	٣٠	٦٢٠	٥٠٠
دبابات قتال رئيسية	٣٦٠٠	٤٤٨٨	٣٩٩٠	٤٣٦٠	٥٩٩	١١٣١	٢١	٣١٨٠
قتال مدرعة	٨٠٠٠	٦٥٠٠	١٦٠٠	٤٢٨٠	١٢٢٢	١٣٣٤	٣٠٣٠	٣٦٦٠
جوية وقوات دفاع جوي	٨٦٠	١٦٢٠	٢١٠٠	٢٤٦٦	٢٧٤	٤٦٢	٢٠٠٠	١٤٥٨
البشرية بالألاف								
عاملة	٣٠	٢٨	٥٠	١٠٠	٧٥	١١٠	١١٣	١٢٠
محنذون	٧	١٩	—	—	—	—	٦٠	٦٠
تعبئة	٣٥	٣٧	—	—	—	—	١٣٣	٩٠
اجمالي قتالي								
طائرات	٦٣٤	٥٧٧	٤٥٠	٦٦١	٩٤	١١٣	٤٢٩	٤٩٥
قاذفات	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١٤	صفر
هليكوبتر هجومية	٤٣٢	٤٠٣	صفر	١٧٢	صفر	٦٢	صفر	١٢٣
طائرات هجوم ارضي	١٧٤	١٢١	٢٠٥	صفر	٢٩	صفر	٢١٨	صفر
قطع حرب اليك	٢٨	٢٤	صفر	١٦	صفر	صفر	٤٥	٣٥
طائرات تدريب مسلحة	—	٤٨	—	١٦١	—	١٩	—	٤٨
وصواريخ سام	٤٢	٨٠	١٦	١٠٠	صفر	٢٤	٢٤	٧٤
البحرية	١٥	١٥	٧٥	٩٥	٥	٢٣	١٦١	٢٠١٩٦
قوة بشرية عاملة	٩	٩	٢,٥	٤	٣ر٠	٣ر٠	٢٠	٢٠
مجندون	٣,٣	٣	—	—	—	—	١٥	١٢
تعبئة	١	١	٥	٨	—	—	١٥	١٤
غواصات	٣	٣	صفر	٣	صفر	صفر	١٢	٥

تابع جدول (١٥)

منشآت صواريخ	٢٧	٢٠	١٨	١٦	صفر	صفر	١٩	٢١
فرق طائرات كورفيت	٢	٢	٢	٢	صفر	صفر	٨	٥
سفن قتال صغيرة	٤٤	٤٣	١٢	١٨	٩	١	٥٦	٣٠
برمائية وتأمين	٧	٩	؟	٣	صفر	صفر	٢٠	٢٤

القوى الاقتصادية والديموغرافية والعسكرية التى تؤثر على التوازن العربى الاسرائيلى

إن الاقتصاد وواردات السلاح والوضع الديموغرافى وبيانات الاسلحة التى تؤثر حاليا على اسرائيل والدول العربية حولها يوضحها الجدول رقم (١٦) والاتجاهات التى يعكسها هذا الجدول تعكس عدة انماط رئيسية :

– إن اسرائيل قادرة على استخدام انفاقها العسكرى وقوتها البشرية بكفاءة أعلى بكثير من كل جيرانها العرب، ولهذا التفوق اسباب كثيرة، فاسرائيل ولمدة طويلة تمتلك قاعدة تكنولوجية متفوقة وامكنها بسهولة أكبر نقل التكنولوجيا المتقدمة لقواتها المسلحة، كما أنها نجحت فى تطوير وبناء صناعات حربية كفء نسبيا وتحتاج فقط لاستيراد نظم التسليح الرئيسية واجزاء معظم نظم تسليحها ولديها وسائل تأمين فنية ممتازة. إن القوات المسلحة الاسرائيلية غير مسيسة وبناؤها فعال، فاسرائيل تعتمد على التعبئة اساسا لاستكمال قواتها العاملة (يوجد لدى اسرائيل قوات عاملة حجمها حوالى ١٤١٠٠٠ ولكنها قادرة على رفعها بالتعبئة الى ٥٠٤٠٠٠ رجل وذلك بالتعبئة خلال من ٤٨ إلى ٧٢ ساعة)، وتستخدم فائض القوة البشرية لرفع كفاءة الاستعداد القتالى للمعدات .

ولأسرائيل حرية الحصول على التكنولوجيا والمعدات العسكرية الأمريكية الى جانب تلقيها مليارات الدولارات كقروض ومنح من الولايات المتحدة .

– إن بحث سوريا عن التساوى (التوازن) مع اسرائيل حقق نجاحا جزئيا من حيث الكم ولكنه تعرض لعدة عوامل أعاقته تماما. فسوريا تعتمد على نظام القوات العاملة وتنقصها الكوادر والقوة البشرية المدربة اللازمة لمواكبة التوسع فى قواتها. وكانت سوريا تعتمد بشدة على كتلة الاتحاد السوفيتى فى السلاح، وكانت تحصل فى أغلب الأحوال على طرازات غير متطورة نسبيا (مخصصة للتصدير) تعتبر أقل تطورا من الأسلحة الأمريكية التى تحصل عليها اسرائيل. كما أن القوات الجوية السورية مازالت تتكون أساسا من مقاتلات ومقاتلات قاذفة سوفييتية من طرازات تصدير متدنية، وذلك على الرغم من امتلاك سوريا لعدد من الميج ٢٩، كما أنها ستحصل قريبا على السوخوى ٢٤، والقوات السورية مسيسة بدرجة عالية وتعطى اسبقية اولى لاجراءات الأمن الداخلى والولاء للنظام وهو ماأثر الى حد كبير على قدراتها وفاعليتها. ولقد اعتمد التمويل العسكرى السورى أساسا على المملكة

السعودية والكويت ومعونات عربية خارجية أخرى، ولقد تذبذب هذا التمويل كثيرا وكان أقل بكثير مما وعدت به الدول المانحة.

– مازال حجم القوات المسلحة المصرية يعكس غياب سلام شامل عربى اسرائيلى، كما أنها تحتفظ بقوات أكبر من اللازم لتلافى التناقضات السياسية مفضلة ذلك على تقليل حجم التعامل مع المشاكل الضخمة للبطالة. فمصر لديها قوات عاملة نظامية قوامها حوالى ٤٠٠٠٠٠ رجل وحوالى ٣٠٠٠٠٠ رجل فى قوة شبه عسكرية، ولديها احتياطى يزيد على ٦٠٠٠٠٠ رجل. وحتى لو تم حساب القوة البشرية العاملة والاحتياطية فقط فان هذا الحجم يساوى ضعف مايمكن لمصر أن تمده بالمعدات، وذلك أولا بسبب المعونة الكبيرة التى تقدمها الولايات المتحدة لمصر والتى تستغل جزئيا لاحلال المعدات السوفييتية المتقادمة. والاحتفاظ بهذا البناء العسكرى الكبير أمر مكلف لمصر بالدرجة التى لايمكنها معها احلال وتحديث قواعدها والبنية الأساسية بدلا من تلك التى انتهى عمرها الافتراضى.

– لقد قاست الاردن بشدة من نقص التمويل وامكانية الحصول على معدات واسلحة غربية حديثة. ومثلها مثل سوريا ووعدها العرب بمعونات مادية أكثر مما حصلت عليه فعلا ليمكنها الحصول على الأسلحة التى حاولت شراءها من الولايات المتحدة الأمريكية، والتى حرمت منها بسبب العلاقة الخاصة بين اسرائيل والولايات المتحدة وبسبب موقفها من حرب الخليج ودعمها للعراق. وظل حجم قواتها العاملة والاحتياطية محدودا وذلك للمحافظة على مستوى الاحتراف المطلوب وكذا للتأكد من الولاء لنظام الحكم .

– لايمكن تقدير حجم القوات المسلحة اللبنانية بدقة. فلبنان ليس لديها قوات وطنية نظامية منذ بداية الحرب الأهلية فى منتصف السبعينيات. وكانت القوات النظامية اللبنانية قد حصلت على تدريب جيد وتمويل خلال الفترة القصيرة للتدخل الأمريكى بعد الغزو الاسرائيلى عام ١٩٨٢ للبنان، ثم انقسم الى فصائل عرقية. وخلفت سوريا جيشا حكومية جديدا بعد أن أطاحت بحكم عون عام ١٩٩٠ ولكنه على مستوى تدريب منخفض وتسليحه ضعيف ويتكون أساسا من مشاة دفاعية وقوات أمن داخلى. كما أن القوات الجوية والبحرية مقسمة الى فصائل عرقية كذلك، ولا توجد بها معدات حديثة ودرجة استعدادها القتالى ليست سوى كلمة تقال. وعلى الرغم من أن الجزء الرئيسى من المجموعات العرقية والدينية الرئيسية المسلحة قد تم نزع سلاحها الا أنه مازالت لها سيطرة عسكرية ملموسة، مازالت المشكلات الرئيسية موجودة فى الجنوب. فالجنوب تحت سيطرة اسرائيلية – اسمتهم حزام الأمن والميلشيا الموالية لها – كما توجد بها عناصر حزب الله الموالية لايران وعناصر شيعية «أمل»، كما يدعى بوجود عناصر من منظمة التحرير الفلسطينية .

ولا يوضح الجدول (١٦) القوات العسكرية الاضافية (الدعم) التى يمكن لدول عربية أخرى تقديمها وهو احتمال ضعيف جدا . وبوجه عام لن يكون لهذا الدعم أثر يذكر وقد يكون فى صورة سياسية أو ادارية فقط. ويرى كوردسمان أنه لايجب اهمال حقيقة محددة وهى أن القوات العربية خارج تلك المنطقة تستورد كل احتياجاتها من الخارج. فالعراق على سبيل المثال مازالت تمتلك حجما لابأس به من القوات رغم هزيمتها فى حرب الخليج إلا أنها لن تتمكن من دعم دول النطاق بأى من هذه القوات. وليبيا وإن كانت قد بدأت فى محاولات للحصول على أسلحة

التدمير الشامل والحصول على وسائل حمل بعيدة المدى مثل الصواريخ أرض أرض، ورغم اعتبار كوردسمان أن ذلك يمثل خطرا على المنطقة إلا أن الواقع يقول إنها مازالت محاولات متعثرة، ونسى أن ليبيا تبعد عن هذه المنطقة آلاف الأميال وهو أمر لن تتمكن وسائل الحمل التى يتحدث عنها من الوصول الى اسرائيل التى تمثل بالنسبة له أهمية خاصة. ويقول كذلك إن باقى الدول العربية يمكنها الوصول الى اسرائيل باستخدام أنواع كثيرة من التسليح وأن اعداد الدول العربية التى تحاول الدخول فى مجال تطوير اسلحة التدمير الشامل يتزايد وهو يعنى الاسلحة الكيماوية والبكتريولوجية والنووية، ولكنه يتناسى أن اسرائيل تمتلك فعلا كل هذه الاسلحة وتملك الوسائل اللازمة للحمل من طائرات بعيدة المدى إلى صواريخ مثل اريحا ٢ واريحا ٣ التى يصل مداها الى أكثر من الف ميل ، أما العرب – إن صدق مايقول – فهم يحاولون ولكنهم تحت حصار شديد من العالم كله ومن اصدقاء اسرائيل الذين يمنعونهم تماما من تحقيق ذلك ، ولعل الاصرار الشديد على تدمير كل قدرات العراق المزعومة دليل واضح على ذلك. ولا توجد أية محاولة أو بادرة محاولة لتطبيق نفس المبدأ على اسرائيل .

جدول (١٦) القوى الاقتصادية والديموغرافية والسياسية المؤثرة على التوازن العربى الاسرائيلى

(١) الاتجاهات فى الانفاق العسكرى بالمليون دولار

	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١
اسرائيل	٥٧٣٤	٦٦٥٤	٦١٦٠	٦٠٢٦	٦٨٢٤	٧٨٦٩	٧٠٢٧	٦٤٣١	٥٨٢٩	٥٥٨٥	٥٧٤٥	٦١٦٠	٦٨٠٠
سوريا	١٤٦٣	١٩٣٦	١٩٥٩	٢٢٨٩	٣٣٤٠	٣٤٦٢	٣٦٢٧	٢٩١١	١٨٠١	١٨٠١	٢٢٣٤	٢٦٢٠	٢٨٠٠
الأردن	٤١٧	٤٢١	٤٤٥	٤٨٥	٥٤٤	٥٥٥	٦٠٢	٦٣٣	٦٦٦	٦٤٠	٥٤٨	٥٧١	٥٨٧
لبنان	٣٣١	٣٨٠	٣٤٥	٣٢٠	٤٥٩	٤٣٢	٤٣٠	٤٠٠	٣٧٠	٣٠٠	١٦٠	١٤٠	٢٠٠
اجمالى	٧٩٤٥	٩٣٩١	٨٩٠٩	٩١٢٠	١١٢٦٧	٢١٣١٨	١١٦٨٦	١٠٣٧٥	٨٦٦٦	٨٣٢٦	٨٦٨٧	٩٤٩١	١٠٣٨٧
٢ -الاتجاه فى استيراد السلاح (بالمليون دولار)													
اسرائيل	٣٠٠	٩٥٠	٩٧٥	٩٠٠	٨٠٠	٨٢٥	٧٧٥	٤٧٠	١٩٠٠	١٤٠٠	١٥٥٠	١٦٠٠	
سوريا	٢٨٠	٨٢٥	٦٢٥	١٢٠٠	٣٢٠٠	٢٦٠٠	٢٢٠٠	١٢٠٠	١٣٠٠	١٨٠٠	١٨٠٠	١٥٠٠	
الأردن	٣٠	٧٠	١٤٠	١٧٠	٢٦٠	١١٠٠	٢٣٠	٢٦٠	٣٢٠	٤٥٠	٤٥٠	٤٦٠	
لبنان	٢٠	١٠	١٠	٢٠	٤٠	٥٠	٢٤٠	١٠	١٠	٢٠	٢٠	٣٠	
اجمالى	٦٣٠	١٨٥٥	١٧٥٠	٢٢٩٠	٤٣٠٠	٤٦٧٥	٣٤٤٥	١٩٤٠	٣٥٣٠	٣٦٧٠	٣٥٢٠	٣٨٩٠	

تابع جدول (١٦)

(٣) واردات السلاح حسب المورد ١٩٨٥ - ١٩٨٩ (بالمليون دولار)

	جمله	الاتحاد السوفيتي	امريكا	فرنسا	المملكة المتحدة	الصين شعبية	المانيا الغربية	دول حلف وارسو	دول اوربيه	الشرق الأوسط	شرق آسيا	امريكا الجنوبية	آخرون
اسرائيل	٦١٠٠	صفر	٦١٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
سوريا	٧١٦٠	٦١٠٠	صفر	٢٠	صفر	١٠	صفر	٩٧٥	٣٠	٢٠	٥	صفر	صفر
الأردن	٢٠٧٠	١٢٠٠	٤٥٠	١١٠	٤٠	صفر	١٠	٦٠	١٠٠	٥٠	صفر	٢٠	٢٠
لبنان	٧٠	صفر	٧٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
اجمالى	١٥٤٢٠	٧٣٠٠	٨٦٣٠	١٣٠	٤٠	١٠	١٠	١٠٣٥	١٣٠	٧٠	صفر	٢٠	٢٠

(٤) الاتجاهات فى القوة البشرية (بالآلاف)

	١٩٦٧	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٣	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٨٩	١٩٩١
اسرائيل	٧٥	١٣٠	١٧٢	١٧٩	١٨١	٢٠١	٢٠٥	١٩٥	١٨٠	١٩١	١٤١
سوريا	٨٠	١١٥	٢٣٠	٢٥٠	٢٢٠	٢٧٠	٤٠٠	٤٠٢	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٤
الأردن	٦٠	٧٠	٦٠	٧٠	٦٧	٦٦	٧٢	٨١	١٠٠	١٠٠	١٠١
لبنان	١٩	٢٠	٢٤	٩	١٨	٢٠	٢٠	٢١	٣٧	٣٧	١٨
اجمالى	٢٣٤	٣٣٥	٤٩٦	٥٠٨	٤٨٦	٥٥٧	٦٩٧	٦٩٩	٧١٧	٧٢٨	٦٦٤

(٥) الاتجاهات في الاسلحة والمعدات)

السنة	٧٣	٧٩	٨٢	٨٤	٨٨	٩٠	٩٢	٧٣	٧٩	٨٢	٨٤	٨٨	٩٠	٩٢
	دبابات قتال رئيسية							طائرات قتال						
الاردن	٤٢٠	٥٠٠	٥٦٩	٧٥٠	١١٣١	١١٣١	١١٣٠	٥٢	٧٣	٩٤	١٠٣	١١١	١٠٤	١١٠
اسرائيل	١٧٠٠	٣٠٥٠	٣٦٠٠	٣٦٠٠	٣٧٩٤	٤٢٨٨	٤٤٩٠	٤٨٨	٥٧٦	٦٣٤	٥٥٥	٦٧٦	٥٥٣	٥٧٥
لبنان	٦٠	صفر	صفر	١٤٢	١٠٥	٢٠٠	٢٥٠	١٨	١٦	٨	٣	٦	٣	٣
سوريا	١١٧٠	٢٦٠٠	٣٩٩٠	٤١٠٠	٤٠٥٠	٤٠٠٠	٤٣٥٠	٣٢٦	٣٨٩	٤٥٠	٥٠٣	٤٩٩	٥٥٨	٦٥٠
اجمالى	٣٣٥٠	٦١٥٠	٨١٥٩	٨٥٩٢	٨٠٨٠	٩٦١٩	١٠٢٢٠	٨٨٤	١٠٥٤	١١٨٦	١١٦٤	١٢٩٢	١٢١٨	١٣٣٨

(إســـرائيل)

	القوة البشرية بالآلاف	دبابات قتال رئيسية	طائرات قتال	انفاق عسكري (مليون دولار)	واردات السلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٧٥	٩٠٠	٢٩٠	٦٤٤	٢٣	١
١٩٧٣	١٣٠	١٧٠٠	٤٨٨	٣٧٤٠	١٧١٠	٢٢
١٩٨٢	٢٠٥	٣٦٠٠	٦٣٤	٦٣٢٩	٩٢٥	٣٩٠
١٩٨٨	١٩١	٣٧٤٤	٦٧٦	٦٠٠١	١٩٠٠	١٤٠
١٩٩١	١٤١	٣١٩٠	٥٧٥	٦١٦٠		
الرقـــم الحقيقـى بخــلاف ماذكــره كوردسمان	٣٥٠	٦٦٠٠	٨٧٩	٧٢٠٠	؟	٢٠٠٠

ملاحظات :

ملاحظات على الجدول

١ - من المعروف أن اسرائيل تحصل على ١٨٠٠ مليون دولار منحة عسكرية سنويا تشترى بها أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية وهو مالم يظهر بالجدول .

٢ - أن آخر معلومات دقيقة عن حجم التسليح الاسرائيلى هو ٦٦٠٠ دبابة قتال رئيسية، ١٢٠٠٠ مركبة قتال مدرعة، ٨٩٦ طائرة قتال (لايدخل فيها النقل والتدريب.... الخ) .

- لم يذكر كوردسمان عدد مركبات القتال المدرعة ولدى اسرائيل منها ١٢٠٠٠ مركبة معظمها من احدث المركبات .

- لم يذكر فى الجدول شيئا عن المدفعية والدفاع الجوى ولدى اسرائيل عدد كبير منها، بل لقد حصلت على ١٢ وحدة باتريوت مجانا فى حرب الخليج .

يقول كورسمان :

إن اسرائيل قوة شرق أوسطية متميزة فى كثير من النواحى. إن مواردها الطبيعية محدودة فلديها مايقدر احتياطى بترول بحوالى ١٢٨٩ مليون برميل، ١٠ مليارات قدم مكعب من الغاز الطبيعى. ولديها حوالي ١,٩ كيلو متر مكعب من موارد المياه المتجددة والتى تعنى ٤٤٧ مترا مكعبا من المياه للفرد، أو بتعبير آخر خمس نصيب الفرد من نصيب الفرد الأمريكى من المياه. ومع ذلك فاسرائيل تعتبر أكثر دول المنطقة بلا منازع تطورا وتقدما وذلك فى مجال التكنولوجيا والقدرة على التنظيم والقيادة والتدريب والقوات المسلحة (ملحوظة: إن التكنولوجيا الأمريكية والغربية مفتوحة أمام اسرائيل دون قيد أو شرط ولا تجرؤ دولة غربية على رد طلب لاسرائيل، كما أن اليهود المقيمين فى الدول الغربية يعتبرون اليهودية جنسية وينتمون بولاء كامل لاسرائيل ولذلك يمدونها بالمال والتكنولوجيا دون أن يحاسبهم أحد وهى ميزة لليهود على باقى الامريكيين أو الاوروبيين الذين من أصول وجنسيات أخرى) وهى تعتمد على التعبئة أكثر من اعتمادها على الجيش النظامى الثابت. وتلعب قواتها الجوية دورا يتساوى فى الأهمية مع دور الجيش.

لقد ركزت إسرائيل على الكيف بدلا من الكم وذلك منذ الفترة ما بين حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ واخذت تخفض بأسلوب دقيق فى حجم قواتها لتحسين وتطوير فاعلية قواتها ، وأخيرا فإن إسرائيل هى القوة النووية الوحيدة فى الشرق الأوسط .. (ملحوظة : نسى الصديق كوردسمان أن إسرائيل أيضا هى القوة الكيمياوية والبكتريولوجية الوحيدة فى الشرق الأوسط واقعيا وعمليا رغم ما ذكره عن محاولات لدول عربية مثل العراق وليبيا الحصول على هذه الأسلحة إلا أنها لم تحقق نتائج لتجعلها قوة كيماوية بكتريولوجية بعد ، ولقد انتهت قدرات العراق فى هذا المجال نهائيا بقرار من الدول الكبرى تحت مظلة الأمم المتحدة ، ومازال الضغط العنيف على ليبيا لاحباط أية نجاحات لها فى هذا المجال) .

وفى الوقت نفسه فإن إسرائيل هى أكثر الدول المهددة ـ على حد قول كوردسمان ـ فى الشرق الأوسط رغم قوتها .. فهى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى يتهدد وجودها بواسطة جيرانها ، وهى تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية فى كل ما يلزم لها لتحتفظ بقدراتها العسكرية وتدعيم اقتصادها .. كما توجد حدود صارمة ديموغرافية وطبيعية تؤثر على قدراتها على التوسـع فى قواتها فهى تفتقر إلى الحيز الجوى والعمق الاستراتيجى ، ولا يمكن لإسرائيل أن تحافظ على قابليتها للنمو الاجتماعى والسياسى أو أن تتعرض لخسائر بشرية جسيمة (يقصد كوردسمان أن حجم إسرائيل صغير لا يتسع لسكانها الحاليين وهى تطمع فى زيادة هجرة اليهود إلى إسرائيل وتحشد فى إسرائيل إجمالى يهود العالم وهم حوالى ١٥ مليون نسمة .. لماذا ؟ هناك قاعدة عامة ان الدولة تخرج خارج حدودها حربا أو سلما إذا حدث خلل بين ثلاثة عناصر رئيسية من قوتها الشاملة وهى حجم القوة البشرية ، والموارد المتاحة ، والقدرة العسكرية ، وتنطبق هذه القاعدة على إسرائيل ، فعلى الرغم ـ كما يقول كوردسمان ـ من أنها تعانى خللا حاليا فى هذه العناصر ، فان هذا الخلل يزداد يوما بعد يوم نتيجة استمرار تدفق المهاجرين اليهود الذين تجلبهم إسرائيل من كل أنحاء العالم ، ومواردها المتاحة لا تكفى احتياجات القوة البشرية ، وهى تمتلك قوة متفوقة على جيرانها بالإضافة إلى أنها ـ كما اعترف كوردسمان ـ هى الدولة النووية الوحيدة بالمنطقة ، إذن فالحل الوحيد أمامها هو الخروج خارج حدودها حربا ، أى التوسع على حساب جيرانها ولقد اتضح ذلك بجلاء فى كل حركاتها العسكرية فهى تتمسك بضم الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتسيطر على جنوب لبنان ، وتتمسك بهضـبة الجـولان ، وما خفى كان أعظم فهى لم تعلن بعد عن حدودها الدولية ، ولا إجابة لسؤال لماذا ؟ إلا الرغبة فى التوسع) ، ويستمر كوردسمان فيقول : ان بقاءها يعتمد على عدد من المناطق السكانية ولذلك فهى معرضة لأى استخدام ناجح لأسلحة التدمير الشامل .

وإذا ما استبعدنا الأراضى المحتلة فإن مساحة إسرائيل الكلية حوالى ٢٠٧٧٠ كيلو مترا مربعا ، وهى مساحة أكبر قليلا من مساحة ولاية نيوجيرسى ، وفى الوقت الذى توجد لإسرائيل حدود آمنة مع مصر طولها ٥٢٥ كم فان حدودها مع الأردن ٢٣٨ كم ، ومع سوريا ٧٩ كم ، ومع لبنان ٧٩ كم ، ولها حدود مع الضفة الغربية طولها ٣٠٧ كم ومع قطاع غزة طولها ٥١ كم ، وشواطئها على البحر الأبيض المتوسط طولها ٢٧٣ كم . وتضيف الأرض المحتلة ٣٨٠ كيلو مترا مربعا أخرى مع شواطىء طولها ٤٠ كم ، ١١ كم أخرى حدودا مع مصر .. ان مساحة

الضفة الغـــــربية ٥٦٨٠ كيلو مترا مربعــا أى ما يساوى تقريبا مســـاحة ديلاوير ، ولها حدود طولها ٧٩ كم مع الأردن .

حالة حرب مستمرة

استمرت إسرائيل فى حالة حرب طوال تاريخها لا كدولة فقط ولكن طول معظم الفترة التى سبقت تكوين دولة إسرائيل .. ان مفتاح الصراع العربى الإسرائيلى معروف كجزء من تاريخ الشرق الأوسط ، ولا يزال اقتراب حلول سلام مستقر بين الأطراف المتصارعة بعيد الاحتمال .

يحاول تونى كوردسمان أن يرجع الصراع العربى الإسرائيلى إلى قرون مضت فيقول : ان الصراع بين اليهود والعرب بدأ فى الثمانينيات من القرن الثامن عشر وأصبح خطيرا بعد وصول الموجة الأولى من المستوطنين اليهود بقليل إلى فلسطين عام ١٩١٩ . وأدت الحرب العالمية الأولى إلى تأكيد الصدام العربى الإسرائيلى .. فلقد ارتبطت بريطانيا بثلاثة وعود متضاربة إذ وعدت بملكية الشرق الأوسط إلى ثلاثة ملاك مختلفين .. ففى ١٩١٥ ـ ١٩١٦ وعد خطاب حسين ـ مكماهون العرب بالاستقلال ، وخلال عام ١٩١٧ وعد بلفور اليهود بوطن قومى فى فلسطين ، وفى الوقت نفسه وعدت اتفاقية سايكس ـ بيكو بتقسيم الشرق الأوسط بين النفوذ الفرنسى والنفوذ البريطانى ، وزادت اتفاقية فرساى وعصبة الأمم من سوء الموقف .. فالسلام غير المتساوى بين الحلفاء وألمانيا مهد لموقف من الاضطراب السياسى فى ألمانيا وظهور هتلر ، والانتداب البريطانى على فلسطين الذى منحته عصبة الأمم فى عام ١٩٢٢ تبعه تقسيم المنطقة على طول البحر الميت ـ نهر الأردن ـ وادى عربة ، وأدى ذلك إلى تكوين شرق الأردن شرق هذا الخط وفلسطين غربه بما فيها من عرب ويهود ، وفى الوقت الذى تركز فيه الرفض العربى على بريطانيا وفرنسا أدى استمرار تدفق الهجرة اليهودية إلى سلسلة من القتال والشغب فى عام ١٩٢٩ ، وعندما فرت موجة أخرى من المستوطنين اليهود الفارين من النازية فى الثلاثينيات بدأت أعمال الشغب تتحول إلى ما أطلق عليه ثورة العرب ، ودارت حرب فعلية بين اليهود والعرب ١٩٣٦ ولم تنته منذ ذلك التاريخ ، وأدت هذه الصراعات إلى خلق العسكرية اليهودية وتكوين مجموعات من المليشيات ـ الاسم الحقيقى العصابات ـ مثل هاشومير ، والبوليس اليهودى ، وقوش ، والهاجاناة ، وارجون زفاى ليمى والبالماخ ، وأدى التعاون اليهودى مع القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية إلى خلق كوادر يهودية مدربة وتشكيل لواء يهودى له مظهر عسكرى حقيقى ، وعلى العكس من ذلك استمر السكان العرب بفلسطين غير منظمين واعتمدوا على معاونة الدول المحيطة بهم مثل مصر ولبنان وسوريا وشرق الأردن ، وعندما تركت بريطانيا الإنتداب على فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية تركت المشكلة العربية الإسرائيلية للأمم المتحدة الجديدة ، وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ صوتت الأمم المتحدة باقتراع لتقسيم فلسطين إلى ثلاث كينونات : منطقة دولية فى القدس بها ١٠٠٠٠٠ يهودى ، ١٠٥٠٠٠ عربى ، ومنطقة مساحتها ٥٥٠٠ ميل مربع دولة يهودية بها حوالى ٤٩٨٠٠٠ يهودى ، ٤٩٧٠٠٠ عربى ، ومنطقة مساحتها ٤٥٠٠ ميل مربع دولة عربية بها ١٠٠٠٠ يهودى ، ٧٢٥٠٠٠ عربى .

وقبلت الحركة الصهيونية قرار هيئة الأمم وأعلنت الاستقلال فى ١٤ مايو ١٩٤٨ .. أما العرب فرفضوا القرار

وأعلنوا الحرب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ــ اليوم الذى بدأت فيه بريطانيا الإنسحاب من فلسطين ، وبدأ ما سماه كوردسمان حرب استقلال إسرائيل ، والتى بدأت عمليا فى نوفمبر ١٩٤٧ أثناء مناقشات الأمم المتحدة حول تقسيم فلسطين ، واستمرت حتى عام ١٩٤٩ وكانت أقسى حرب دارت بين العرب وإسرائيل .. فلقد كبدت الطرفين خسائر بشرية جسيمة من حيث المفهوم العام ونسبة السكان الذين اشتركوا فيها ، واضطرت إسرائيل إلى تحويل ميلشياتها (عصاباتها) إلى قوات نظامية عندما تعرضت لهجوم مشترك من قوات مصر وسوريا والعراق والأردن ولبنان ، وتم انقاذ إسرائيل بسبب قدرتها ــ على حد قول كوردسمان ــ تكوين جيش وقوات جوية لأن الاتحاد السوفييتى أرسل إلى إسرائيل أسلحة بهدف ضرب النفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط ، لأن الجيوش العربية أجبرت عمدا على أن تظل ضعيفة وغير فعالة بواسطة سادتها المستعمرين القدامى ولأن ملك شرق الأردن كان على استعداد لقبول ترتيبات تعطيه السيطرة على معظم الجزء العربى من فلسطين ويخلق بذلك أردنا حديثا ، ومع ذلك فان سلسلة من الهدنات بدأت مع مصر فى ٦ يناير ١٩٤٩ أضيفت إليها هدنة مع سوريا فى ١٣ ابريل ١٩٤٩ ادت إلى بقاء المشتركين فى حالة حرب .

وتركت الهدنتان إسرائيل مسيطرة على أكثر من ٨٠٠٠ ميل مربع من فلسطين ، والعرب يسيطرون على ٢٠٠٠ ميل مربع فقط ، وكان الجزء العربى يشمل ١٤٠ ميلا مربعا فى قطاع غزة تحت الإدارة المصرية ، والضفة الغربية التى كانت تحتلها شرق الأردن وطالبت إسرائيل بالنصف الغربى من القدس والأردن بالنصف الشرقى منها وهو الجزء الذى يشمل معظم المدينة القديمة ، وفى عام ١٩٥٠ ضمت الأردن الضفة الغربية ونصف مدينة القدس إلى أراضيها رغم ان بريطانيا وباكستان هما الدولتان الوحيدتان اللتان اعترفتا بهذا الضم .

ومن المهم أيضا أن نعرف أن قادة العرب قاموا بتشجيع السكان العرب على الهروب من الجزء الذى يحتله اليهود من فلسطين خلال هجوم الجيوش العربية .. وأدى ذلك إلى خلق حوالى نصف مليون إلى مليون لاجىء فلسطينى من إجمالى ٣ر١ مليون عربى قبل التقسيم ، وبقى حوالى ١٣٠٠٠٠ عربى فى الأراضى التى تحكمها إسرائيل بما فى ذلك ٠٠٠ر٥٠ لاجىء .

وفيما بين عام ١٩٤٩ وعام ١٩٥٤ أدى استمرار حالة الحرب بين إسرائيل وجيرانها إلى سلسلة طويلة من الصدامات بين إسرائيل والأردن على طول الحدود بينهما ، وبدأت إغارات وأعمال انتقامية فى مارس ١٩٥٠ وأدت إلى سلسلة من الصدامات فى قبية فى أكتوبر ١٩٥٣ ، وبيت لحم فى سبتمبر ١٩٥٤ وباتير فى نوفمبر ١٩٥٤ ، وشملت هذه الصدامات هجمات دموية على المدنيين وأعمالا إرهابية من كلا الجانبين رغم أن الرسميين الإسرائيليين والأردنيين حاولوا ايقاف هذا الاقتتال ، وبالمثل حدثت صدامات على طول قطاع غزة مثلما حدث فى رفح فى يونيو ١٩٥٠ ومع سوريا أيضا ، وحدثت أخطر الصدامات بين إسرائيل وسوريا فى تل موتيلة فى الجليل فى ابريل ومايو ١٩٥١ وكاد يؤدى إلى معركة رئيسية .

إن تولى ناصر السلطة فى مصر عام ١٩٥٢ غيّر من طبيعة هذه الصدامات إلى صدام بين إسرائيل وشكل جديد من الاشتراكية العربية (ملحوظة : هكذا يصف كوردسمان قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) فى الوقت الذى كانت

فيه مصر تهاجم آخر معقل الحكم البريطانى فى مصر وسيطرة بريطانيا على قناة السويس ، وبعد أغسطس ١٩٥٣ أصبحت الاغارات وتبادل نيران المدفعية أمرا عاديا على طول الحدود بين إسرائيل وغزة ، وبدأ كلا الطرفين الاستعداد لحرب رئيسية جديدة .. بدأ الصدام فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ عندما شنت القوات الإسرائيلية هجوما مفاجئا على غزة والسويس وتقدمت بسرعة جنوبا ضد مقاومة محدودة من قوات مصرية غير منظمة ، وفى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ قامت قوات فرنسية وبريطانية بمهاجمة المواقع المصرية فى السويس ، وفى الوقت الذى نجحت فيه القوات الإسرائيلية واستولت على غزة وشبه جزيرة سيناء لم تنزل القوات الفرنسية والبريطانية حتى ٥ نوفمبر ١٩٥٦ ، ولم تتمكن من منع ناصر من غلق قناة السويس أو تتمكن من تحقيق نصر عسكرى له معنى .. ثم تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية واجبرت القوات الفرنسية والبريطانية والإسرائيلية على الانسحاب إلى مواقعها قبل الحرب وذلك فى مارس ١٩٥٧ .

هكذا وصف كوردسمان العدوان الثلاثى على مصر والذى يعرفه العالم كله ويعرف كيف تم تدبير هذه المؤامرة فى الخفاء بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، ويعلم كل رجل سياسى وعسكرى أن هذا العدوان كان عملية استراتيجية منسقة تحت قيادة بريطانية واحدة كان الهدف منها هو الاستيلاء على قنال السويس التى أممها الرئيس عبد الناصر واسقاط حكم عبد الناصر وإقامة حكومة عميلة لبريطانيا ، وأن التقدم الإسرائيلى فى سيناء نجح بناء على سحب القوات المصرية لمواجهة المجهود الرئيسى للعملية وهو الإنزال الانجلو فرنسى فى بورسعيد ، ونجحت مصر فى احباط هدف العملية الثلاثية المشتركة ، ولن أخوض فى تفاصيل العدوان الثلاثى هنا ولكنى اردت فقط أن أنبه القارىء إلى أن تونى كوردسمان لم يقرأ تاريخ هذه الحرب على ما أعتقد أو لم يعتمد فى كتاباته إلا على مصدر واحد هو إسرائيل ، وحاول أن يظهرها هنا بأنها عملت وحدها وحققت نصرا كاسحا ، وهو ما لم يحدث، وعموما لنترك الأمر لمجال آخر ونكمل حديث تونى كوردسمان وسيأتى مكان للتعليق على ما كتب .

واستمرت إسرائيل تقاتل سوريا والأردن ، وحدثت عدة اشتباكات حول السيطرة على بحيرة طبرية والذى بدأ بأن بعض الصيادين السوريين اعتادوا على استخدام البحيرة وأدى الأمر إلى قيام المدفعية السورية بفتح نيرانها ضد إسرائيل وقامت إسرائيل بمهاجمة المواقع السورية ، وأصبحت هذه الاشتباكات أكثر خطورة عام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٧ ، وحدثت سلسلة أخرى من الاشتباكات على طول الحدود السورية فى يوليو ١٩٥٧ وديسمبر ١٩٥٨ وزادت كثافاتها بعد أن قام الكوماندوز الإسرائيليون باغارة على قرية سورية (قرية التوافيق) فى يناير ١٩٦٠ ، ثم حدثت معارك جديدة بسبب الصيد السورى فى بحيرة طبرية وتم قصف المستعمرات الإسرائيلية بالمدفعية فى مارس ١٩٦٢، وفى يونيو ١٩٦٣ بدأت سوريا فى قصف المستعمرات الإسرائيلية بالمدفعية بصفة مستمرة وحتى عام ١٩٦٧، وردت إسرائيل بالمدفعية وبالهجمات الجديدة ، ويبدو أن هذا كان بداية لتراكم الأحداث لتتحول إلى حرب شاملة بين إسرائيل والأردن وسوريا فى عام ١٩٦٧ .

« **تعليق** : مرة أخرى يخطىء كوردسمان فى وصف الأحداث التى أدت إلى حرب ١٩٦٧ والتى يسميها هو «حرب الستة أيام» ونسميها نحن «النكسة» ، ويتغاضى عن أن الأمر كله كان فخا جديدا يهدف إلى القضاء على

القوة العسكرية المصرية النامية واسقاط حكم الرئيس عبد الناصر ، وأيضا لن اخوض فى التفاصيل أو سرد أحداث هذه الحرب فلذلك مكان آخر راجيا أن يصدر كتاب عن هذه الحرب لما لها من أهمية تاريخية يجب على كل عربى وكل مصرى أن يتعرف عليه بدقة وبأمانة» .

وفى الوقت الذى بدأت فيه العلاقات مع الأردن تصبح سلمية إلى حد ما استمرت محاولات التسلل الفلسطينية فتؤدى إلى اشتباكات جديدة ، واغارات خطيرة واغارات مضادة بواسطة القوات الإسرائيلية والقوات الأردنية والتى حدثت فى أكتوبر ١٩٥٦ ، تراكمت إلى أن تحولت إلى قتال واغارة إسرائيلية على قلقيلية ، وحدثت صدامات مشابهة فى عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٨ ، وحدثت اشتباكات مماثلة حول سيطرة إسرائيل على منطقة جبل سكوبوس فى القدس عام ١٩٥٧ وعام ١٩٥٨ ، وبدأت لبنان فى دخول هذه المجالات تدريجيا عندما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية فى بناء قوتها تدريجيا لشن غارات على منطقة من جنوب لبنان ، ولقد أدت هذه الغارات إلى قيام إسرائيل بمهاجمة القرى اللبنانية فى الجنوب اللبنانى عام ١٩٦٥ وبدأت فى تنفيذ اغارات إنتقامية استمرت حتى الوقت الحاضر .

وفى ربيع ١٩٦٧ تطورت الاشتباكات بين سوريا وإسرائيل إلى حرب ودارت معركة جوية رئيسية بين سوريا وإسرائيل فى ابريل ١٩٦٧ ، وفى ذلك الوقت كان يوجد تعاون بين مصر وسوريا ، وأجبر عبد الناصر الأردن على قبول قيادة عربية موحدة تحت قيادة جنرال مصرى ، وفى ١٤ مايو ١٩٦٧ أعلنت سوريا ومصر حالة الطوارىء بحجة أن إسرائيل أعلنت التعبئة لمهاجمة سوريا وبدأت مصر فى فتح قواتها فى سيناء ، وطلب عبد الناصر سحب مراقبى الأمم المتحدة الذين كانوا يراقبون ويحافظون على السلام بالمنطقة منذ عام ١٩٥٧ ، وفعلا انسحبت هذه العناصر فى ١٨ مايو ، بعد ذلك اغلق عبد الناصر خليج العقبة فى وجه إسرائيل وذلك بإغلاق مضيق تيران فى ٢٣ مايو ١٩٦٧ .

وفى ٥ يونيو ١٩٦٧ ردت إسرائيل بشن سلسلة من الضربات الجوية ضد المطارات المصرية والسورية والأردنية والعراقية وتمكنت من تدمير القوة الجوية العربية ، وقامت إسرائيل بغزو سيناء فى نفس اليوم ثم الأردن بعد أن تحركت القوات الأردنية إلى المنطقة المنزوعة السلاح وبدأت فى قصف القواعد الجوية الإسرائيلية ، وبسرعة تمكنت إسرائيل من تأمين سيناء وغزة والقدس والضفة الغربية ، وفى ١٠ يونيو أعادت القوات الإسرائيلية التجميع وهاجمت سوريا واستولت على هضبة الجولان وكان الاستخدام الماهر للقوات الجوية والمدرعات هو الذى أدى إلى وقف اطلاق النار فى ١٠ يونيو ١٩٦٧ ، وفى نهاية الحرب كانت إسرائيل قد احتلت كل القدس والضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان على طول الحدود مع سوريا ، وضمت القدس إلى أراضيها فى عام ١٩٦٧ .

وأدت حرب ١٩٦٧ إلى وجود ٣٠٠٠٠٠ لاجىء عربى جدد من الضفة الغربية منهم حوالى ١٧٥٠٠٠ فروا من قبل إلى الضفة الغربية من إسرائيل ، وتم نقل ١٠٠٠٠٠ لاجىء آخرين بإحتلال إسرائيل لمرتفعات الجولان ، وحوالى ١٨٠٠٠ منهم كانوا لاجئين من الحرب التى سبقت هذه الحرب ، وعرضت إسرائيل على ٧٠٠٠٠ عربى فى شرق القدس الجنسية بعد عام ١٩٦٧ ولكن ٣٠٠ منهم فقط قبلوا هذا العرض .

ومع ذلك فلقد كان وقف اطلاق النار مقدمة لقتال جديد سمى بحرب القنال أو حرب الاستنزاف ، ولقد استمر هذا الصدام من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٠ . بدأت مصر وإسرائيل تبادل القصف المدفعى عبر قناة السويس فى ١٤ يوليو ١٩٦٧ ـ بعد أقل من أسبوع من وقف اطلاق النار ـ كما حدث تبادل مماثل لنيران المدفعية مع الأردن فى نوفمبر ، وفى أكتوبر ١٩٦٨ بدأت مصر تشن اغارات بالكوماندوز عبر القناة ، وردت إسرائيل بضربات جوية ، وفى ديسمبر شنت إسرائيل اغارات كوماندوز على الأردن وسمحت الأردن للمدفعية العراقية بدخول الأردن حيث قدمت دعما نيرانيا للاغارات الفلسطينية على إسرائيل حتى نهاية عام ١٩٦٩ .

وفى ٩ سبتمبر ١٩٦٩ شنت إسرائيل اغارة رئيسية عبر القناة فى محاولة لتدمير مواقع المدفعية المصرية .. ولما كانت النتيجة محدودة وكان تأثيرها مؤقتا بدأت إسرائيل توجه ضربات جوية ضد المواقع المصرية ، وبحلول ١٩٧٠ أخذت الحرب عبر قناة السويس صورة عنيفة من سلسلة تبادل نيران المدفعية واغارات الكوماندوز ، وارسل الاتحاد السوفييتى بسرعة عددا من نظم الدفاع الجوى والفنيين وسمح لطيارين سوفييت بالقيام بمهام قتال جوية بطائرات مصرية ، وعندما تصاعد القتال تدخلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ووقعت مصر وإسرائيل على وقف اطلاق النار بوساطة من الولايات المتحدة فى ٧ أغسطس ١٩٧٠ ، ومع ذلك فإن وقف اطلاق النار لم ينه كلية القتال .. فقامت مصر بشن هجوم بالمدفعية على المواقع الإسرائيلية فى ٢٩ مارس ١٩٧١ ، وهاجمت إسرائيل المواقع المصرية فى ١٦ سبتمبر عام ١٩٧١ .

وفى الوقت نفسه تسبب الصراع المتنامى بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى احداث تأثير شديد على السياسة الداخلية بالأردن ولبنان وسوريا . فلقد أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية قوة سياسية رئيسية وأدت إلى تصاعد عدد الاغارات من قواعد فى الأرض ضد إسرائيل ، وفى أوائل عام ١٩٧٠ هددت هذه الاغارات الأردن باحتمال غزو إسرائيلى شامل لأراضيه ، فى الوقت الذى أصبحت فيه منظمة التحرير منافسا للملك حسين ، وقامت قوة مدرعة إسرائيلية بمهاجمة المواقع الأردنية على الحدود فى ٢٠ يناير ١٩٧٠ انتقاما من هذه الاغارات وعبرت الحدود داخل الأردن ودمرت مواقع منظمة التحرير الفلسطينية بالقرب من كرامة فى ٢١ مارس ، وخلقت بذلك دورة قصيرة من القتال بين إسرائيل والقوات الأردنية ، وأدى ذلك إلى قيام الملك حسين بالسيطرة على اغارات منظمة التحرير الفلسطينية فى ربيع وصيف عام ١٩٧٠ ، وردت منظمة التحرير بمحاولة اغتيال للملك فى أول سبتمبر ، وطلب الملك حسين من منظمة التحرير أن تسلم اسلحتها فى ١٦ سبتمبر ، فرد رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات بالدعوة إلى عزل الملك حسين .

وقام الفيلق الأردنى بمهـاجمة مواقع منظمة التحرير بالقرب من عمـان فى ١٧ سبتمبر وبذلك أشعل حربا أهلية بين قوات منظمة التحرير والقوات الأردنية انتصرت فيها الأردن بسرعة . ومع ذلك ففى ١٩ سبتمبر توترت العلاقات السورية الأردنية من جانب سوريا وقامت ثلاثة لواءات سورية بالهجوم عبر الحدود الشمالية للأردن . وفى اليوم التالى عبرت القوات الأردنية الحدود السورية وتمكنت من ايقاف تقدم القوات السورية لعدة أسباب . وهددت اسرائيل بالرد ضد سوريا اذا استمرت فى التقدم ، ورفض وزير الدفاع السورى حافظ الأسد تقديم معاونة جويـة

للقوات السورية البرية ، وكان التأمين الإدارى للقوات السورية سيئا ولم يصلها أى دعم ، وبقيت القوات العراقية الموجودة بالأردن على الحياد . وكنتيجة لذلك انسحبت القوات السورية فى ٢٣ سبتمبر وحدثت سلسلة من الأحداث أدت إلى تولى حافظ الأسد الحكم كرئيس لسوريا ، وانهارت القوات الفلسطينية فى ٢٧ سبتمبر ووافق عرفات على انسحاب القوات الفلسطينية من المناطق الأردنية الآهلة بالسكان .

ومع ذلك سرعان ما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية هجمات متناثرة ضد القوات الأردنية ، خاصة فى شمال الأردن ، وكنتيجة لذلك قامت القوات الأردنية بمهاجمة قوات المنظمة المتبقية فى شمال الأردن فى يوليو ، وتم طرد جميع قوات منظمة التحرير إلى سوريا فى ١٩ يوليو ١٩٧١ . وعندما حاولت قوات منظمة التحرير الفلسطينية مهاجمة الأردن من الأراضى السورية ردت الأردن بقصف مدفعى واغارات عبر الحدود ، وحينذاك قرر الرئيس الأسد السيطرة على قوات منظمة التحرير وفى سبتمبر أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين سوريا والأردن بوساطة من مصر .

أدت هذه الأحداث إلى حالة من الهدوء على الحدود الاسرائيلية الأردنية التى استمرت منذ ذلك الوقت ، وكان لليوم الذى أطلق عليه الفلسطينيون « سبتمبر الأسود » أثر رئيسى على لبنان ، فرغم أن لبنان واسرائيل كانتا فى سلام نسبى من عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٦٥ فان النمو الفلسطينى فى جنوب لبنان خلق عدوا جديدا عاملا من الأراضى اللبنانية ، فلقد كانت هذه القوات الفلسطينية تحت سيطرة لبنانية حتى عام ١٩٦٨ ، ولكن منظمة التحرير الفلسطينية قويت إلى الدرجة التى أصبح فيها الجيش اللبنانى غير قادر على تحدى القوات الفلسطينية فى الجنوب ، وأدت الإغارات الفلسطينية التى نتجت من هذا الموقف إلى قيام اسرائيل بقصف مواقعهم فى لبنان فى مايو ١٩٦٨ ، ثم إلى إغارة اسرائيلية كبيرة على مطار بيروت فى ٢٨ ديسمبر ١٩٦٨ ردا على ضربة وجهتها منظمة التحرير لطائرة فى مصار أثينا فى ٢٦ ديسمبر .

ومنذ ١٩٦٩ وحتى الآن أخذت اسرائيل تشن غارات منتظمة وهجمات مدرعة واغارات كوماندوز ضد القوات المضادة لإسرائيل جنوب لبنان ، فلقد شنت هجوما مدرعا كاسحا ضد المواقع الفلسطينية بجنوب لبنان فى مايو ١٩٧٠ وفبراير ١٩٧٢ . وأدى ضعف لبنان وانقسام قواتها إلى عدم قدرتها على مقاومة هذه الأعمال عدا بعض قصفات المدفعية المحدودة فى يناير ١٩٦٩ ومايو ١٩٧٥ .

واستمرت اسرائيل فى القتال مع سوريا ، وبدأت اسرائيل فى شن ضربات جوية رد فعلية ضد سوريا فى فبراير ١٩٦٩ بعد إغارات منظمة التحرير الفلسطينية من سوريا ، وبدأت سوريا فى قصف اسرائيل فى ديسمبر ١٩٦٩ ، كما شنت اسرائيل إغارات كوماندوز فى مارس ١٩٧٠ ثم استولت على أجزاء من الأراضى السورية فى ابريل ، وحاولت القوات السورية استرداد الجولان ولكن تم صد هذه المحاولات وتوقف القتال فى يونيو .

وفى أواخر ١٩٧٠ وطوال عام ١٩٧١ بدأت إغارات منظمة التحرير الفلسطينية من سوريا داخل اسرائيل ، وردت اسرائيل بضربات جوية ، وحاولت سوريا أن ترد بتوجيه سلسلة من الضربات الجوية الرئيسية على اسرائيل فى أوائل مارس ١٩٧٢ ولكن اسرائيل تمكنت من طرد الطائرات السورية من الجو بسرعة ، وبحلول سبتمبر ١٩٧٢

أخذ الصدام نمطا ثابتا : سوريا توجه ضربات نيرانية بالمدفعية بانتظام ، واسرائيل ترد بضربات جوية ، واستمر هذا الوضع حتى بداية حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وطبقا للخلفية التاريخية فإن الصدام المسلح العربى الاسرائيلى الذى بدأ فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ قد يبدو مؤكد الحدوث وليس مفاجأة . ومع ذلك فإن التقدم المفاجىء لعبور القوات المصرية لقناة السويس والهجوم السورى على الجولان حقق مفاجأة تكتيكية واستراتيجية ، واستغرق الأمر اسرائيل سبعة أيام للتعبئة وفتح قواتها البرية ، وحققت مصر وسوريا نجاحا ابتدائيا ، وتعرضت القوات الجوية الاسرائيلية - التى انتابتها ثقة زائدة فى النفس - لمشكلات رئيسية فى تعاملها مع وسائل الدفاع الجوية المصرية والسورية التى تحسنت بشكل ملحوظ وتمكنت من أن تطور من تكتيكات جديدة للاستطلاع والهجوم لكى تتمكن من توجيه ضربات إلى القوات العربية البرية بفاعلية والتغلب على وسائل دفاعها الجوى .

ومع ذلك نجحت القوات الاسرائيلية فى ايقاف تقدم الهجوم المصرى والسورى إلى أن أتمت التعبئة ثم قامت بهجوم مضاد عام ضد سوريا فى الجولان ، ولم تتمكن القوات الاسرائيلية من دفع القوات السورية خارج مرتفعات الجولان فحسب بل استولت على أراض سورية جديدة فى ١١ أكتوبر ، ولم تنجح القوات العراقية والأردنية والمغربية والسعودية فى أن تفعل شيئا لتغيير النتيجة ، وكان القتال على جبهة السويس أكثر عنفا ، فالهجمات المضادة الاسرائيلية الأولى فشلت بسبب سوء القيادة فى الجبهة وسوء التنسيق بين قادة الوحدات الاسرائيلية القائمة بالهجوم المضاد وفشلهم فى التعامل مع القوات المصرية المتخندقة والمزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات وبسبب الدفاع الجوى المصرى الممتاز ، ومع ذلك ففى ١٤ أكتوبر تقدمت القوات المصرية خارج نطاقاتها الدفاعية وخارج نطاق الدفاع الجوى لتخفيف الضغط على الجبهة السورية ، وقسموا قواتهم كذلك ، وعندما وجه الاسرائيليون مجموعة من الهجمات المضادة الجديدة فى ١٦ أكتوبر واجهت مشكلات خطيرة ولكنها نجحت فى عبور قناة السويس والاستيلاء على وتأمين مواقع مجهزة ومدعمة على الجانب الآخر من قناة السويس فى ٢٠ أكتوبر .

وعلى الرغم من الدعم المحدود بالقوات من الكويت والجزائر وتونس فإن القوات المصرية على الضفة الغربية تعرضت لقطع الإمدادات فى ٢١ أكتوبر ، وأدى هذا إلى زيادة الضغط من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى لايقاف القتال وإجبار مصر واسرائيل على الموافقة على وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ، ومع ذلك فلقد حاولت مصر واسرائيل وسوريا تثبيت أو تحسين مواقعها ، فعلى الجبهة المصرية لم يتوقف القتال حتى ٢٨ أكتوبر ولم يتوقف القتال على الجبهة السورية حتى ٢٤ أكتوبر .

ويستطرد كوردسمان فى الحديث عن حرب أكتوبر قائلا : « تعتبر حرب أكتوبر هزيمة عسكرية للعرب ولكنها كانت أيضا نصرا سياسيا واستراتيجيا للعرب وخاصة لمصر ، فلقد أثبتت أن القوات المسلحة المصرية قادرة على شن هجوم رئيسى ناجح ومقاومة أحسن الوحدات الاسرائيلية إلى أن تحركت القوات المصرية خارج مواقعها لمعاونة سوريا . وفى الوقت نفسه أيقن أنور السادات أن متابعة القتال تحمل فى طياتها احتمالا كبيرا بتحقيق نتائج ناجحة

وقد يؤدى إلى تدخل القوى العظمى ، وقد يؤدى إلى قيام اسرائيل باستخدام سلاحها النووى اذا تهدد وجود اسرائيل » .

وأقف هنا للتعليق على ما قاله تونى كوردسمان فأقول من موقع العلم بما حدث وبدون الخوض فى تفصيلات :
« لم تكن حرب أكتوبر أبدا هزيمة لمصر ، فرغم نجاح قوة اسرائيلية فى عبور القناة والاستيلاء على رأس جسر على الضفة الغربية إلا أنه كان رأس جسر محكوم عليه بالفناء ، فلقد كان يعتمد على قطاع لا يزيد على عشرة كيلومترات على القناة ، وكان فى أرض تعرفها القوات المسلحة المصرية جيدا وكان فى مقدورها بجهد مناسب أن تشن هجوما لتعزل هذه القوات عن سيناء وتصبح محاصرة تماما ، رغم وجود فرقتين مصريتين فى منطقة جنوب القناة لا تتصل إلا بمدينة السويس ، وبالقطع كانت الخطط قد استكملت تماما للقضاء على هذه الثغرة لولا تدخل القوى العظمى ، كما أن رأس جسر الجيش الثانى الميدانى فى شرق القناة كان متماسكا وقويا ويشكل خطرا على قوات الثغرة الاسرائيلية ، وعندما يكتب التاريخ الحقيقى لحرب أكتوبر ستتضح الأمور التى خفيت على كوردسمان ، ولم يشر كوردسمان إلى رحلات الطائرات العملاقة الأمريكية لنقل الدم إلى عروق القوات الاسرائيلية بعد أن استغاثت جولدا مائير بالولايات المتحدة صارخة إن كيان اسرائيل فى خطر ، ولم يذكر كوردسمان كذلك حجم الخسائر المدرعة الكبير الذى تعرضت له القوات الاسرائيلية فى سيناء ، ولم يذكر خسائر طائراتها من الدفاع الجوى المصرى ، ومع ذلك فإن أحد أكبر مراكز الدراسات العسكرية الأمريكية وهو المسمى (HERO) كتب أن المعركة عسكريا كانت لا نصر لأحد ، ولقد اعترف كوردسمان بأن مصر حققت نصرا استراتيجيا ، والحرب لا تكسب تكتيكيا وإنما استراتيجيا وسياسيا » . وأعتذر عن هذا التدخل قبل اكتمال حديث كوردسمان وأعود إلى ما كتبه مرة أخرى .

واستمرت مصر فى المناورة بالقوات والنيران بعد وقف إطلاق النيران إلى أن وقعت اتفاقيات فصل القوات فى فبراير ١٩٧٤ . وفى سبتمبر عام ١٩٧٤ وصل السادات إلى اتفاقية رئيسية لفصل القوات ، ثم بدأ فى طريق أدى إلى زيارته للقدس وإلى كامب دافيد ، ثم إلى استعادة مصر لسيناء ، ثم إلى سلام بين مصر واسرائيل الذى استمر إلى ما يقارب العقدين .. وهو واحد من أشجع وأمهر الجهود القليلة للوصول إلى سلام فى التاريخ الطويل للشرق الأوسط .

واستمرت الحرب على الحدود الأخرى لاسرائيل ، وفى الوقت الذى كان فيه الملك حسين ملك الأردن راغبا دائما فى السلام فإنه يريد عودة الضفة الغربية والقدس ، وأى اتفاق مع اسرائيل كان ممكنا فقط إذا قبلت الأردن السكان الفلسطينيين بالأردن ، ورغم المناورات السياسية الطويلة لمدة ١٤ سنة بعد حرب ١٩٧٣ كان يرى أن الجامعة العربية لا تعترف إلا بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للفلسطينيين ، وتوصلت سوريا واسرائيل إلى اتفاقية فصل للقوات فى مايو ١٩٧٤ وانسحبت اسرائيل من سوريا إلى مواقعها فى عام ١٩٦٧ وذلك فى يونيو ١٩٧٤ ، ومع ذلك فإن سوريا أخذت مسارا مخالفا لمسار مصر ، وقطعت علاقاتها مع مصر وبدأت فى بناء ضخم لقدراتها العسكرية بهدف الوصول إلى توازن مع اسرائيل ، وفى الوقت نفسه بدأت سوريا فى إنشاء قوة صاروخية مزودة برؤوس كيماوية .

ولأسباب لا علاقة لها بالصراع العربى الاسرائيلى انحرفت لبنان إلى حرب أهلية عرقية ، ووصلت هذه الأزمة إلى قمتها فى ابريل ١٩٧٥ عندما قامت قوات الفالانج المسيحية بمهاجمة المواقع الفلسطينية فى بيروت ، وأدى هذا الهجوم إلى قتال عرقى وطائفى بطول البلاد وعرضها وأدى إلى حدوث انقسام داخل الجيش اللبنانى ، فلقد حاول الضباط المسلمون بالجيش عزل الرئيس المسيحى سليمان فرنجية فى مارس ١٩٧٦ ولما كان فرنجية على علاقة جيدة مع الأسد فلقد طلب تدخل القوات السورية .

وكانت سوريا قد تدخلت من قبل فى لبنان عام ١٩٤٩ وعام ١٩٦٣ ثم انسحبت ولكن فى هذه المرة دفعت قوات بحجم فيلق تقريبا واحتلت وادى البقاع وأجزاء أخرى من شرق لبنان ومعظم مدينة بيروت ، وفى الوقت الذى أرسلت فيه ليبيا والسودان والمملكة العربية السعودية بعض القوات الصغيرة (الرمزية) إلى أجزاء أخرى من لبنان أصبحت سوريا هى القوة الرئيسية المحتلة وأخمدت معظم المقاومة الفلسطينية والطوائف الراديكالية الأخرى لحكومة فرنجية فى يونيو ، وفى أكتوبر ١٩٧٦ تم الاتفاق (اعداد) وقف إطلاق للنيران وتم تحويل كل القوات العربية إلى ما أطلق عليه قوة الردع العربية ، وفى الوقت الذى بدأت فيه العناصر الصغيرة من هذه القوات فى الانسحاب ما بين نوفمبر ١٩٧٦ وأوائل عام ١٩٧٩ بقيت سوريا وبدأت تتورط فى شباك السياسة الفلسطينية اللبنانية ، ولم تفعل سوريا إلا القليل للسيطرة على نشاطات منظمة التحرير الفلسطينية ضد اسرائيل فى الجنوب ، بل واستمرت هذه الأعمال فى التصاعد فى الفترة من عام ١٩٧٥ وعام ١٩٧٦ ، وأثارت أعمال منظمة التحرير الفلسطينية اسرائيل التى قامت بغزو لبنـان فى مارس عام ١٩٧٨ ، وتعمقت القوات الاسرائيلية حتى نهر الليطـانى (ملحوظة : ان من أطماع اسرائيل التوسعية السيطرة على مصادر المياه بفلسطين ، ونهر الليطانى أحد هذه المصادر الرئيسية ولذلك فقد كانت حجة ردع المنظمة مجرد سبب للوصول إلى نهر الليطانى – المترجم) . كما خلقت اسرائيل جيشا فى الجنوب أطلقت عليه جيش حداد المسيحى ، وتم تدريب قوات حداد وتسليحها وتمويلها بواسطة اسرائيل وعليه قامت اسرائيل بتقسيم لبنان بين المنطقة التى تحتلها سوريا حول بيروت وسهل البقاع والمنطقة التى تحتلها اسرائيل فى المنطقة الجنوبية المتاخمة للحدود مع اسرائيل .

وحاولت الأمم المتحدة أن تتعامل مع الموقف بإدانة الغزو الاسرائيلى فى ١٩ مايو ١٩٧٨ ، والأهم من ذلك بفتح قوة حفظ السلام أطلق عليها UNIFIL . ولعبت هذه القوة دورا هاما فى فصل الفلسطينيين واللبنانيين عن القوات الإسرائيلية ولكنها لم تكن كفؤا لحفظ السلام بالقوة ، ولم تفعل سوى القليل فى تعاملها مع منظمة التحرير الفلسطينية التى أخذت تدعم تدريجيا وبثبات من قوتها واستغلت الحرب الأهلية فى لبنان لتنشىء لها قواعد رئيسية فى أو بالقرب من المدن وفى الجنوب .

وفى ابريل عام ١٩٨٠ دخلت القوات المدرعة الإسرائيلية لبنان مرة أخرى وأصبح واضحا أنها لم تتمكن من قمع منظمة التحرير الفلسطينية طالما كانت قوات الأخيرة قادرة على العمل بدون تدخل القوات اللبنانية وتسيطر على قواعد رئيسية فى مناطق الحضر وفى جنوب لبنان ، وأدى ذلك إلى قيام اسرائيل بتخطيط غزو شامل للبنان يهدف إلى حصار وتدمير القوات الفلسطينية فى الجنوب ، ومع ذلك فإن إيريل شارون وزير الدفاع الإسرائيلى

توسع فى الخطة وضمنها هجوما رئيسيا على المواقع السورية فى سهل البقاع وفى لبنان والتقدم على طول الساحل اللبنانى للاستيلاء على بيروت وإقامة حكومة مارونية جديدة وطرد منظمة التحرير نهائيا من لبنان ، ولقد فعل ذلك دون إذن من رئيس الوزراء مناحم بيجين ومجلس الوزراء الإسرائيلى .

وفى يونيو ١٩٨٢ أدى ذلك إلى صدام عربى إسرائيلى جديد وغزت إسرائيل لبنان ، وحققت إسرائيل أهدافها الرئيسية فى حوالى ٤٨ ساعة وتقدمت قواتها على طول ساحل لبنان وفى سهل البقاع ، وأدى ذلك إلى نشوب قتال خطير مع القوات السورية وأدى إلى نشوب معركة جوية نجحت فيها إسرائيل فى تدمير معظم وسائل الدفاع الجوى البرية فى سهل البقاع ثم اشتبكت مع المقاتلات السورية ، وحققت إسرائيل انتصارا عسكريا رئيسيا ولكنها سرعان ما أدركت أن المارونيين من الضعف والانقسام بحيث لا يمكنهم إقامة حكومة مركزية حتى بدعم من إسرائيل ، كما أن إسرائيل خلقت عداءات كثيرة مع الشيعة والدروز والفصائل العرقية الأخرى الذين كانوا يؤيدون إسرائيل سابقا أو كانوا يتغاضون عما تقوم به .

وعلى الرغم من نجاح القوات الإسرائيلية فى طرد منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان فإنها تورطت فى مذبحة قام بها المارونيون فى معسكرات اللاجئين الفلسطينيين فى الحرب الأهلية اللبنانية ، ولقد حدث هذا قبل أن تقوم الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا بفتح قوة متعددة الجنسيات للإشراف على إجلاء قوات منظمة التحرير والقوات السورية فى أغسطس عام ١٩٨٢ ، وعندما تركت القوة متعددة الجنسيات لبنان فى سبتمبر فشلت القوات الإسرائيلية فى منع المارونيين من مهاجمة الفلسطينيين المدنيين فى معسكرات اللاجئين فى صابرا وشاتيلا .

بعد ذلك بقليل أغتيل الزعيم المسيحى القوى بشير الجميل بواسطة قنبلة وبدأت لبنان تعود إلى الحرب الأهلية العرقية ، وتم فتح قوة متعددة الجنسيات فى لبنان وحاولت أن تقيم حكومة مركزية قوية وتنشىء جيشا للبنان وأن تعزل القوات الإسرائيلية عن القوات اللبنانية . وبسرعان ما انحازت القوة المتعددة الجنسيات إلى جانب إسرائيل والمارونيين ، وأدى ذلك إلى هجوم انتحارى ضد المعسكرات الفرنسية والأمريكية فى ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣ أدت إلى مقتل ٣٤٠ جنديا أمريكيا ، ٥٠ جنديا فرنسيا . ورغم محاولة القوات الأمريكية الرد أصبح واضحا أن أية قوة أجنبية لا يمكنها منع الحرب الأهلية ، وعليه ففى مارس ١٩٨٤ انسحبت القوات الأمريكية والقوة متعددة الجنسيات نهائيا من لبنان .

وبقيت القوات الإسرائيلية فى لبنان حتى يونيو ١٩٨٥ ولكن انتصارها العسكرى تحول إلى هزيمة سياسية ، فبخلاف قمع منظمة التحرير الفلسطينية وخلق لبنان الموالية لإسرائيل خلفت عددا من الأعداء الشيعة سيرد ذكرهم فى مكان آخر ، ودعمت سوريا من نفوذها فى الشئون الداخلية للبنان وأعادت بناء قواتها العسكرية فى لبنان ، كما أن قوات منظمة التحرير الفلسطينية تمكنت من العودة تدريجيا إلى لبنان ، وفيما بين عام ١٩٨٥ وعام ١٩٩٠ تطور الموقف اللبنانى إلى درجة أسوأ من الحالة التى كان عليها قبل الغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ ، والاختلاف الرئيسى الوحيد هو أن الحرب الأهلية الجديدة دمرت معظم لبنان وأصبحت قوات الشيعة هى التى تقوم بمعظم الهجمات فى الجنوب ضد الجيش الجنوبى اللبنانى وإسرائيل ، وتمكن تدخل سوريا بصورة رئيسية فى الحرب

الأهلية اللبنانية من إنهاء معظم الصدامات الأهلية عام ١٩٩١ ، وقامت القوات المسلحة اللبنانية بنزع جزء من سلاح منظمة التحرير الفلسطينية ، ولكن إسرائيل استمرت فى قتال منظمة التحرير وقوات الشيعة فى لبنان فى صيف عام ١٩٩٢ وواجهت سوريا عبر مرتفعات الجولان .

واستمر الموقف المتوتر فى الضفة الغربية وفى الأردن ، وبدأت انتفاضة عربية رئيسية فى الضفة الغربية وقطاع غزة فى ديسمبر ١٩٨٧ . وساعدت هذه الانتفاضة الملك حسين عاهل الأردن فى إعلان أنه لن يحاول التفاوض للحصول على سيادة الأردن على الأراضى المحتلة وأنه يترك مسألة مفاوضات السلام لمنظمة التحرير الفلسطينية ، واعترفت حوالى ٩٠ دولة بمنظمة لتحرير الفلسطينية ممثلة للدولة الفلسطينية عندما أعلنت قيامها - فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ - وذلك على الرغم من أن هذه الدولة الجديدة لا أرض لديها ولا حكومة ، ودخلت الولايات المتحدة فى محادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية فى ١٦ ديسمبر ١٩٨٨ بعد أن أعلنت المنظمة أنها تبحث عن حل سلمى مع اسرائيل ، واستمر هذا الديالوج «المحادثات» حتى ٢٠ يونيو ١٩٩٠ إلى أن تم ايقافه بسبب رفض منظمة التحرير الفلسطينية إدانة الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل .

وقام صدام حسين بغزو الكويت وخلق بذلك أخطارا جديدة لاسرائيل ، فكل من الأردن ومنظمة التحرير انحازت إلى صدام حسين بعد غزو العراق للكويت ، ولم يؤد ذلك إلى خلق حواجز جديدة ضد مسيرة السلام فحسب وإنما أوضحت أن كثيرا من الفلسطينيين والأردنيين يأملون فى أن ينتصر صدام حسين أيضا وأن يكون هذا الانتصار خطوة أولى فى طريق تدمير إسرائيل ، وقبل الغزو بمدة طويلة كان صدام قد هدد بتوجيه هجوم صاروخى كيماوى على إسرائيل ، وعندما بدأت حرب الخليج فى أوائل عام ١٩٩٠ وجدت إسرائيل نفسها على خطوط الحرب الجانبية وهددت باحتمال تورطها فيها ولكن بسبب الضغط المكثف من الولايات المتحدة الأمريكية لتجنب أى عمل قد يؤدى إلى تفتت التحالف الذى كونته الأمم المتحدة والمعارضة العربية لصدام حسين .

وأدى الانتصار الكاسح للقوات الجوية للتحالف فى الأيام الأولى من الحرب إلى أن صدام حسين واجه حقيقة أن لا أمل له فى الانتصار ما لم يوسع نطاق الحرب أو ينجح فى تقسيم التحالف ، وكان رده هو توجيه سلسلة من ضربات الصواريخ سكود على إسرائيل والمملكة العربية السعودية وبذلك واجه إسرائيل بأن هذا التهديد قد يؤدى إلى أن يتصاعد باستخدام الأسلحة الكيماوية فى أية لحظة ، وتحت تأثير الولايات المتحدة صرفت إسرائيل النظر عن استراتيجيتها فى الرد ولم توجه ضربة مضادة للعراق ، وبدلا من ذلك سارعت بإحضار وفتح بطاريتين صواريخ باتريوت كانت قد اشترتهما فى سبتمبر ١٩٩٠ ، واتفقت مع الولايات المتحدة على فتح بطاريات باتريوت إضافية فى إسرائيل . وأدى ذلك إلى سرعة تحسين الدفاع المضاد للصواريخ الباليستية ولكنه لم يحم تل أبيب من التعرض لبعض الآثار ولكنه نجح فى اعتراض عدد كاف من الصواريخ العراقية الأمر الذى أعاد الثقة لإسرائيل واقتناعها بالابتعاد عن الحرب ، وفى الوقت ذاته قامت اسرائيل بإمداد الولايات المتحدة بالمعلومات عن التهديد العراقى ، وبالتأمين الفنى ، وبيانات عن الأهداف .

ولم يؤد انتهاء حرب الخليج إلى أية فوائد لإسرائيل بخلاف إضعاف العراق ، وانهارت تركيبة الأمن العربى التى تربط بين مصر وسوريا ودول الخليج الجنوبية فى بضعة شهور تاركة احتمال عودة العراق لتمثل تهديدا مرة أخرى إذا ما تحررت من القيود التى فرضتها عليها الأمم المتحدة . وخرجت ايران من حرب الخليج كقوة عسكرية نامية لا توجد عليها قيود ما فى حصولها على التسليح وأن تلعب دورا مؤثرا فى الحركات الإسلامية المتطرفة فى العالم العربى ، وتمكنت سوريا من طرد بقايا النفوذ المارونى خارج لبنان وبسبب تدعيمها للتحالف المضاد للعراق فى حرب الخليج حصلت على مليارات الدولارات كمعونة استخدمتها لشراء مزيد من المعدات والأسلحة ، كما أدت حرب الخليج إلى إحداث تدمير شديد للسياحة وعناصر أخرى كثيرة من الاقتصاد الإسرائيلى (ملحوظة : سأورد تعليقا كاملا على ما سبق لأن الحقائق هنا تم تطويعها لأهداف فى نفس يعقوب) .

بعد حرب الخليج واجهت إسرائيل عددا من المشكلات فى علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية . فلقد رأت ادارة بوش أن نهاية الحرب والضعف الذى حدث لمنظمة التحرير الفلسطينية ، والتعاون المصرى والسورى خلال الحرب ، وانهيار الدعم العسكرى السوفييتى للبناء العسكرى لدول مثل سوريا – فرصة فريدة لبداية مبادرة سلام جديدة بين العرب وإسرائيل ، وعلى العكس من ذلك واجهت إسرائيل موجات المهاجرين اليهود السوفييت إليها وأن حكومة إسرائيل قد التزمت بالاحتفاظ بالسيطرة على الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية ، وكانت النتيجة زيادة مطردة فى التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل اعتبارا من منتصف عام ١٩٩١ عندما بدأت إدارة بوش فى البدء فى مبادرة السلام وأجبرت إسرائيل وجيرانها العرب على الجلوس حول مائدة المفاوضات ، وفى الوقت الذى قدمت محادثات السلام فرصة أكبر للأمن الإسرائيلى فإنها خلقت تهديدا لأمنها الاقتصادى وواجهت تحديا فى قدرتها على الاستمرار فى بناء مستوطنات جديدة فى الأراضى المحتلة ، لقد زادت هذه المستوطنات من ٥٠ مستوطنة عام ١٩٧٧ إلى ٢٥٠ مستوطنة عام ١٩٩٢ ، كما زاد تعداد السكان اليهود بحـوالى ٢٥٠٠٠٠ من بينهم ما يزيد على مائة ألف فى الضفة الغربية ، ١٤٠٠٠٠ فى القدس الشرقية ، وحوالى ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ فى غزة ، ١٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ فى هضبة الجولان . وهو حجم يمثل حوالى ١٣٪ من إجمالى سكان الأراضى المحتلة ، ولقد أدى التوتر فى العلاقات الأمريكية الإسرائيلية إلى ايقاف ضمان قرض العشرة مليارات دولار لإسرائيل لمساعدتها فى امتصاص اليهود السوفييت ، كما أدى إلى مناقشات حول المعونة التى تمنح لإسرائيل ، ومناقشات مريرة حول احتمال انتقال تكنولوجيا أمريكية سرية إلى إسرائيل وتكنولوجيا إلى الصين الشعبية ومدى فاعلية الصواريخ باتريوت فى حرب الخليج .

ومع ذلك فلقد تغير هذا الموقف مع الانتخابات الإسرائيلية فى ٢٣ يونيو ١٩٩٢ ، فبعد سباق حار وقتال حول المسائل الاقتصادية الداخلية ومشكلة محادثات السلام والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية فاز اسحق رابين وحزب العمل بأعداد كافية من المقاعد سمحت لهم بتشكيل حكومة ائتلافية دون اشتراك حزب الليكود ، وتقاعد اسحق شامير رئيس الوزراء السابق وموشى ارينز أحد الأعضاء البارزين فى الليكود .

وفى الوقت الذى اضطر فيه رابين إلى تشكيل تحالف مع اليسار والأرثوذكس والأحزاب العربية ، ومن بينهم

عدد من الأعضاء المعارضين لمبدأ الأرض فى مقابل السلام ، بادرت الحكومة الإسرائيلية الجديدة بتغيير موقفها فى اتجاه أكثر اعتدالا ، فلقد أوقفت إنشاء مستوطنات جديدة وبناء حوالى ٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ منزل جديد فى المستوطنات القائمة ، رغم أنها أخذت موقفا غامضا بالنسبة لعدد ١٦٠٠٠ وحدة سكنية تحت الإنشاء فى الأراضى المحتلة ، كما قامت بتخفيف القيود على الفلسطينيين وزادت من إحكام قواعد الاشتباكات والمواجهات بين قوات الدفاع الإسرائيلية والانتفاضة . كما أوضحت حكومة رابين الجديدة رغبتها فى أن تلعب دورا أكثر جرأة فى محادثات السلام والتحرك فى اتجاه كيان فلسطينى أكبر وأسرع فى الأراضى المحتلة ، وتقابل رابين مع وزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر فى ١٩ يوليو ١٩٩٢ ثم سافر إلى القاهرة لزيارة الرئيس مبارك فى ٢١ يوليو ، وكان هذا أول اجتماع اسرائيلى مصرى منذ سبتمبر ١٩٨٨ ، وسرعان ما تلى ذلك جولة من زيارات بيكر إلى مصر واسرائيل ولبنان وسوريا ، وفى الوقت الذى لم يتقدم فيه رابين بأية مقترحات جديدة فيما يختص بالجولان فإن الجو السائد فى المفاوضات تغير ، وواجه رابين علاقات أمريكية اسرائيلية مختلفة أثناء زيارته لواشنطن فى أغسطس ، فالرئيس بوش أعلن تأييده للعمل فورا لكى تحصل اسرائيل على ضمانات قرض العشرة مليارات دولار .

التحدى الذى يواجه تخطيط الدفاع الإسرائيلى:

إن هذه التحديات ليست جديدة على إسرائيل . فلقد واجهتها منذ أن أصبحت دولة، ولا توجد دولة فى العالم حققت نجاحات فى استخدام مواردها لخلق مزيج فعال من القوات مثلما حققته إسرائيل . كما أن هذه التحديات أدت إلى التزام التخطيط العسكرى الإسرائيلى بخمسة عوامل:

أولا : لا يمكن لإسرائيل أن تتحمل حرب استنزاف طويلة أو حربا تكبدها خسائر بشرية عالية وحتى إذا أمكنها تلافى ذلك فإن إسرائيل لا يمكنها أن تتحمل النزيف الاقتصادى للصراع الطويل أو الخسائر البشرية التى تهدد كيانها الاجتماعي والسياسى.

ثانيا : يجب أن تحافظ إسرائيل على درجة من التفوق النوعى على معظم التهديدات المحتملة وذلك لردع العدوان وتأكيد أن أى حرب يمكنها أن تكسبها بسرعة وبحسم.

ثالثا : لا يمكن للأمن الإسرائيلى أن يعتمد أساسا على مواقف الدول الأخرى، ولا يمكن السماح لتهديد محتمل بأن يعمل فى بيئة يمكن فيها تدمير إسرائيل وبقائها. وهى عقيدة دفعت إسرائيل إلى تطوير قوة نووية قوية وصواريخ بعيدة المدى لحمل الرؤوس النووية إلى الأهداف.

رابعا: يجب أن تكون إسرائيل قادرة على تحقيق نتائج حاسمة فى أى صراع رئيسى قبل أن تتمكن القوى الخارجية من التدخل أو مواجهة إسرائيل بأمر واقع يحتوى حتى على هزيمة محدودة. ولقد أدى ذلك إلى استمرار التوتر مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع الاتحاد السوفييتى كذلك.

خامسا وأخيرا: يجب أن تخطط إسرائيل وتعمل على هزيمة التهديد الأكثر احتمالا، ولكن يجب ألا تهمل خطورة قوات عربية موحدة.

لقد حدد كوردسمان فيما سبق العوامل أو الأسس التى بنت عليها إسرائيل استراتيجيتها واتضح من تفسيره لها حماسه الكبير لهذه الأسس، ولم يتفضل بالتحدث عن التهديد الإسرائيلى للدول العربية المحيطة بإسرائيل، ولم يفسر لماذا يقيس الأمور بمعيارين لأن قوله بأن أمن إسرائيل لا يمكن أن يعتمد على نوايا جيرانها ولذلك يجب أن تكون الأقوى والأقدر، وحرم على جيرانها نفس المبدأ إذ لا يمكن أن يعتمد أمن دول النطاق على نوايا إسرائيل الظاهرية فى الرغبة فى السلام، وحرمهم من يكونوا أقوياء لردع عدوان إسرائيلى حقيقى وواقعى ويحدث كل يوم . فكيف يفسر عدوان إسرائيل على لبنان، وماهو التهديد الذى تتعرض له إسرائيل من دولة لبنان الصغيرة التى لا تمتلك قوات قادرة على أى شيء، ولم يفسر لنا العدوان الإسرائيلى على الأراضى المحتلة وحرمان الفلسطينيين من حقوقهم المشروعة، ولم يفسر لنا لماذا تجلب إسرائيل المزيد من المهاجرين فى الوقت الذى يقول فيه إنها تعانى من مشكلة النمو السكانى وقلة الموارد، ولم يفسر لنا لماذا لم تعلن إسرائيل عن حدودها حتى الآن، وإنما دعا إسرائيل إلى أن تكون من القوة بحيث تردع ـ بل ترهب ـ الدول العربية المحيطة بها والتى وصفها بأنها تهديد مباشر لإسرائيل، ولنا حديث آخر عن ذلك فى مكان آخر من هذا الكتاب.

وقد يتساءل البعض عن هذه العوامل ووجهة نظر إسرائيل عن كيفية تحققها، ولكن أى تقييم للتوازن الإسرائيلى لا يضع هذه العوامل فى الاعتبار يكون تقييما غير واقعى، وهو الشيء نفسه بالنسبة لتحليل القوات المسلحة الإسرائيلية، إن التخطيط الإسرائيلى لم يعتمد على مقارنة القوات والذى سبق بيانه فى جداول سابقة أو القدرة غير المؤكدة على كسب حرب واحدة، وإنما يبنى هذا التخطيط على فكرة البقاء القومى الذى ينتهى إلى حقيقة بسيطة وهى أن إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى التوازن العربى ـ الإسرائيلى التى لا يمكنها تحمل هزيمة حاسمة واحدة.

وفى الوقت نفسه من السهل المبالغة فى النجاح الإسرائيلى والسهولة التى حققت بها قدراتها العسكرية، فعلى مدى التاريخ كان البناء العسكرى الإسرائيلى عبئا ثقيلا على مواردها الإقتصادية وقوتها البشرية المحدودة، وكان على إسرائيل دائما أن تختار بين تركيبة قواتها المسلحة وبين برنامج تطوير هذه القوات، وكان ذلك موضوع مناقشات داخل جيش الدفاع الإسرائيلى وداخل المجتمع الإسرائيلى.

ورغم أن الولايات المتحدة منحت إسرائيل سيلا متزايدا من المعونة فى صورة منحة لا ترد ومن التكنولوجيا فإن هذا قلل من المشكلة ولكنه لم يحلها. فلابد أن تحتفظ إسرائيل ببناء عسكرى له نفس المستوى التكنولوجى مثل القوات المسلحة الأمريكية وبانفاق عسكرى لا يزيد على ٥ ـ ٦ مليارات دولار سنويا متضمنا كل المعونات المباشرة وغير المباشرة . ولتوضيح الصورة تحتفظ إسرائيل بحوالى ٤٦٠٠ دبابة، ٦٠٠ طائرة قتال، فى حين ألمانيا بقواتها الأقل تحديثا وتطورا تنفق ٣٤ مليار دولار سنويا على بناء عسكرى يمتلك ٧٠٠٠ دبابة ، ٦٤٠ طائرة قتال، وفرنسا تنفق ٣٥ مليار دولار على بناء عسكرى يمتلك أقل من ١٤٠٠ دبابة ، ١٠٠٠ طائرة قتال للقوات الجوية والبحرية، وتنفق بريطانيا ٣٥ مليار دولار على بناء عسكرى يمتلك ١٣٠٠ دبابة، ٦٠٠ طائرة قتال (قوات جوية وقوات بحرية).

وفى الوقت الذى تعتبر فيه هذه المقارنات مقارنات عامة مبالغ فى تبسيطها إلا أنها صالحة لإعطاء دلالة عامة على مصادر الضغط التى تواجهها إسرائيل اليوم وعليها أن توجهها طوال بقائها. وإسرائيل دولة ديمقراطية وربما تكون الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تسمح بالمناقشات المفتوحة حول كل مسائل وعناصر التطور العسكرى، والنتيجة بناء عسكرى يتطور من خلال التنافس وليس نتيجة رغبة قيادة فردية وصفوة عسكرية ونوع من الخطة المركزية أو الرأى المركزى كما أن القوات المسلحة الإسرائيلية تعتبر تنظيما ديمقراطيا نسبيا وعلى الأقل للدرجة التى تسمح بالمناقشات المفتوحة داخلها بغض النظر عن اختلاف الرتب. وفى أى وقت توجد صراعات رئيسية دائرة بين الأفرع والأسلحة لتدبير التمويل اللازم لها، وتوجد مناقشات حول الاستراتيجية والتكتيك، وجدل حول التنظيم والقيادة، وتمتزج هذه المناقشات مع ما يدور من حوار ومناقشات داخل المجتمع الإسرائيلى. فالمناظرات حول الأرض فى مقابل السلام أو الاحتفاظ بالسيطرة على الاراضى المحتلة، والمناقشات حول الانتفاضة والعلاقات مع الفلسطينيين، والجدل حول الانفاق المدنى فى مقابل الانفاق العسكرى ، وحول برنامج الإصلاح الاقتصادى ، والجدل حول العلاقات الإسرائيلية الأمريكية واعتمادها على المعونة الأمريكية.

وفى السنوات الأخيرة حدث انقسام داخلى فى إسرائيل حول عدد من المسائل الفنية العسكرية ، ولا يمكن التعرض لهذه المسائل تفصيليا من وجهة النظر لدور إسرائيل فى التوازن العسكرى العام فى الشرق الأوسط ، ولكن من المهم أن نتفهم هذه المسائل فى الحكم على قوة إسرائيل العسكرية الحالية:

– إن الحد الذى يجب أن تكون القوات البرية الإسرائيلية قادرة على القيام بعمل هجومى حاسم مفاجىء ضد سوريا – أو ضد سوريا والأردن ولبنان معا فى آن واحد – له الأهمية نفسها لقدرتها على الدفاع عن نفسها ووقف أى غزو.

– إن الإحتمالات المحدودة التى يجب أن تخطط لها إسرائيل بالنسبة لقدرات سوريا – أو سوريا ومعها دول عربية أخرى – يجب أن تتضمن هجوما مفاجئا ضد إسرائيل عبر الجولان أو من خلال لبنان والأردن أو من خلال الأردن فقط.

– مستوى الاستعداد الذى تحتاج إليه إسرائيل بالنسبة لقواتها البرية والجوية للتعامل مع هجوم مفاجىء أو بعد إنذار محدود.

– قدرة القوات الجوية الإسرئيلية والتكنولوجيا التقليدية المتقدمة على توجيه سلسلة من الضربات ضد القدرات العسكرية السورية والاقتصاد السورى فى أيام قليلة باستخدام الأسلحة التقليدية ودون هجوم برى رئيسى أو لإحداث التدمير نفسه لأية جارة أخرى لإسرائيل.

– مستوى ونوع القوة التى يجب استخدامها للسيطرة على الانتفاضة وعلى النشاط الفلسطينى داخل الأراضى المحتلة. وأخيرا مستوى الحلول الوسط فى العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية التى تضمن أمن إسرائيل.

ـ مساحة الأرض التى يمكن المساومة بها فى مقابل السلام ، والشروط والأحوال التى يتم بناء عليها هذا التبادل.

ـ مستوى القوات والمصادر الأخرى التى يجب أن تدفعها إسرائيل للدفاع عن جنوب لبنان.

ـ إلى أى حد تحتاج إسرائيل لأسطول المياه الزرقاء القادر على تأمين خطوط مواصلاتها وقدرات توجيه ضربيات بعيدة المدى وذلك بخلاف تأمين شواطئها ومياهها الإقليمية.

ـ مستوى الدفاع الصاروخى المضاد للطائرات الذى يمكن توفيره ومستوى دفاع إسرائيلى يحمى سكانها ضد الأسلحة الكيماوية والبكتريولوجية والنووية.

ـ إلى أى مدى يمكن لإسرائيل الكشف عن والإعلان عن قدراتها النووية والصاروخية.

ـ إلى أى مدى يمكن تشجيع الصناعة العسكرية الاسرائيلية لتقليل اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية وخلق قاعدة تكنولوجية للتصدير فيما وراء البحار.

ـ مستوى من الموارد التى يمكن توفيرها للدفاع فى مقابل امتصاص اليهود السوفييت والتطور الاقتصادى.

«تعليق» للمترجم

عدد كوردسمان أسسا كثيرة لتحقيق الأمن والتطور والاستقرار لإسرائيل، ولم يتحدث فى أى مكان آخر من الكتاب عن احتياجات أى دولة عربية تتعرض للتهديد الإسرائيلى بالحماس نفسه وبالأسس نفسها. فهو يريد فقط تأمين إسرائيل وتأمين طموحاتها وفى مقدمتها التوسع على حساب جاراتها . ثم تحدث عن التهديدات التى يحتمل أن تتعرض لها إســـرائيل وماذا يجب عليها أن تفعله لردع هذه التهديدات كأن الأمن من حق يهود إسرائيل فقط ولا حق لعربى فى أمن لبلده ولحياته ولمستقبله. ولنا حديث مستفيض فى هذا الموضوع. ولنعد إلى حديث كوردسمان. ولا يتوافر لإسرائيل حل جاهز من أى نوع بالنسبة للجدل الدائر عن الإصلاح العسكرى والذى يتحدى فاعلية الخطط والقدرات العسكرية الحالية. فهذه المناظرات تدور على الملأ ، ولقد سجل العقيد عمانويل والد مادار من نقد عام للقدرات العسكرية الإسرائيلية. ففى تقرير قدم إلى رئيس الأركان الإسرائيلى آنذاك موشى ليفى ناقش والد أن جيش الدفاع الإسرائيلى تحول إلى أسلوب البيروقراطية العقيمة التى تسببت فى فقدان حرب ١٩٨٢ بسبب فشلها فى إدارة معركة الأسلحة المشتركة والعمليات المشتركة واتخاذ قرارات فعالة على المستوى القيادى.

ويضيف والد Wald أن جيش الدفاع الإسرائيلى فقد خاصية الاحتراف على مستوى القيادة والوحدة القتالية وأنه تفتت فى الأفرع والأسلحة وأن الترقى يحدث بأسلوب بيروقراطى ، ولا يتم التدريب بأسلوب واقعى، ويختار ضباطا للقتال غير قادرين على تنسيق وإدارة العمليات على مستوى التشكيلات التعبوية وغير قادرين على المحافظة على معدلات عالية للعمليات ، وأضاع الكثير من موارده فى بناء مراكز قيادة كبيرة لا لزوم لها، وزاد من أعداد الرتب الكبيرة غير القادرين على المناورة ودفع القوات التابعة لهم فى المعركة ضد العدو ويتميزون بمحدودية

القدرات القتالية، كما أنهم غير قادرين على تحليل واستخدام معلومات الاستطلاع التى تصل إليهم بكفاءة أو فاعلية ويفتقرون القدرة على تحديد أهداف سياسية عسكرية واقعية للمعركة وعادة مايخرجون باستنتاجات خاطئة.

ولا يمكن لأى فرد غريب عن الموقف أن يحكم على استنتاجات والد بموضوعية. فقد يكون الكثير مما قاله حقيقة إلى الحد الذى يمكن من وضع كشف بنقاط الضعف الشائعة فى معظم القوات العسكرية الحديثة لدول حلف الناتو وفى كل عضو من أعضاء حلف وارسو السابق. إنها أيضا واقعية وتنطبق على القوات المسلحة الأمريكية ، وقد أدت إلى خسارة حرب فيتنام وكذلك تنطبق على القوات الأمريكية التى اشتركت فى عاصفة الصحراء.

ومع ذلك نجد أن القوات الإسرائيلية تقوم حاليا بالتخلص من ٣٠٠٠ ضابط عامل، ١٠٠٠ منصب مدنى فى جيش الدفاع الإسرائيلى خلال السنوات الأربع القادمة كما أنها بصدد تسريح عدد من التشكيلات بما فى ذلك إدارة التدريب، والإدارة الخاصة بتجنيد وتدريب الإناث، وإدارات التعليم، وتنظيم شباب جاندا. وكل هذه التغييرات هى جزء من برنامج إصلاح شامل بدأه الفريق ايهود باراك الذى تم تعيينه كرئيس للأركان فى أول ابريل ١٩٩٢.

فلقد اجتمع باراك بعدد ٣٠٠٠ ضابط وأبلغهم أن جيش الدفاع الإسرائيلى أصبح مترهلا ويحتاج إلى رفع مستوى الانضباط فيه، وعليه أن يركز على التسليح والتدريب ليكون قادرا على إدارة معركة مرتفعة المستوى التكنولوجى فى التسعينيات، وأنه ينوى وضع خطة للتعايش مع موارده المحدودة. ثم بدأ فى تخفيض حجم مراكز القيادة وعناصر التأمين الإدارى بحوالى ١٠ ـ ٢٠٪ من قوتها. وخفض من الأعمال الكتابية وألغى ٣٠ من ٣٢ مرجعا يصدره جيش الدفاع الإسرائيلى ، وعزل الضباط الذين فشلوا فى القيادة أثناء التدريب والمناورات أو فشلوا فى الرد السريع ضد الإرهاب. وخفض من خدمة الاحتياطى ومدة تدريبهم وذلك لتوفير أموال لاستخدامها فى رفع المستوى التكنولوجى وتحديث التكنولوجيـا. لقد حدثت التغييـرات التى قـام بها بـاراك بصورة قريبـة جدا من توصيـات والـــد.

والنقطة الحيوية فى كل ذلك هى وجود الإطراء الزائد فى الحكم على كفاءة القوات المسلحة الإسرائيلية، وفى المبادىء التى اتخذتها إسرائيل فى تنظيم وتسليح قواتها. ومع ذلك لا توجد قوة مسلحة خالية من نقاط ضعف وعدم كفاءة ، وقيود على الإمكانات والموارد، وجدل سياسى داخلى، فكثير من القوات المسلحة تضطر إلى إتباع مطالب وسياسات السلام فى الأوقات الذى لا تكون فيها متورطة فى أى صدام رئيسى ، وتتماشى مع قيم المجتمع وسياسته. وتعتمد على مزيج من التقاليد القديمة وأفكار تنظيمية وتكتيكات وتدريب وتكنولوجيا موروثة. ولايمكن تحديد ترتيب أى قوة مسلحة بواسطة مستوى الإحتراف وإنما بنجاحاتها فى أعمالها القتالية.

الإنفاق العسكرى الإسرائيلى:

إن السرد المختصر السابق للمعالم العامة للصدامات والضغوط التى تأثرت بها إسرائيل تساعد فى شرح لماذا تخصص إسرائيل ذلك الجزء الكبير من مواردها للدفاع. ومع ذلك يصعب تحديد حجم معين للإنفاق العسكرى الإسرائيلى والضغط الذى يتحمله اقتصادها بدقة. والأمر الذى لا شك فيه أن بقاء إسرائيل يتوقف على جهد عسكرى مكثف وعلى المعونة العسكرية النامية من الولايات المتحدة الأمريكية. وفى الوقت نفسه فشلت إسرائيل فى

تحديث وإصلاح اقتصادها إذ تحتفظ بخليط من عناصر الاقتصاد الاشتراكى والاقتصاد الرأسمالى.. وعلى الأقل فإن جزءا من العبء العسكرى الثقيل على إسرائيل هو جرح أحدثته إسرائيل بنفسها.

إن غياب برنامج إصلاح ينعكس فى حقيقة مؤداها أن الاقتصاد الإسرائيلى يتطور ببطء شديد من الانفاق المباشر وغير المباشر على القتال عام ١٩٨٢ رغم المنح الضخمة التى تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية. ففى الفترة من عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٥ هبط الناتج القومى الإسرائيلية من ٢٣,٢ مليار دولار إلى ٢٢ مليار دولار ، وزاد حجم الديون من ١٨,٣ مليار دولار إلى ٢٣,٩ مليار دولار ، وارتفع معدل خدمة الدين من ٢٦٪ إلى ٣٣٪. والأزمة الاقتصادية الناتجة أدت إلى إبطاء تحديث القوات الإسرائيلية والاضطرار إلى تخفيض فى حجم القوة البشرية ودرجات الاستعداد وكان على إسرائيل أن تعتمد على الاحتياطى فى التدريب والعمليات.

وانخفضت الهجرة اليهودية ٤١٪ بين عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٥ ووصلت إلى أدنى مستوى لها منذ عام ١٩٤٨ خلال الفترة من عام ١٩٨٦ وعام ١٩٨٨. وأدت هذه المشكلات إلى خلق صعوبات لجيش الدفاع الإسرائيلى . وفى العام المالى ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ على سبيل المثال أُجبر جيش الدفاع الإسرائيلى على تخفيض ميزانية الدفاع بمقدار ٧٠٠ مليون دولار منها ٢٠٠ ـ ٣٠٠ مليون دولار على الأقل تكون على شكل تخفيض إضافى فى درجة الاستعداد والتدريب، وتخفيض الانفاق العسكرى الداخلى المخطط من ٣,٢ مليار دولار إلى ٢,٥٣ مليار دولار.

وأضافت الإنتفاضة الفلسطينية أعباء جديدة. وتفيد التقارير الإسرائيلية أن الإنتفاضة أدت إلى زيادة نفقات الأمن الإسرائيلى بمقدار ٢٢١,٥ مليون دولار (٤٠٠ مليون شيكل) فى عام ١٩٨٨ (ابريل ١٩٨٨ ـ مارس ١٩٨٩). وأدت إلى انخفاض السياحة بمقدار ٢٠٪ وانخفاض التجارة مع الضفة الغربية بمقدار ٧٥٠ مليون دولار. وزيادة فى الضغوط الاقتصادية الأخرى اضطرت إسرائيل لتخفيض التطوير الاقتصادى والانفاق العسكرى. وكان نمو الإنتاج القومى عام ١٩٨٨ أقل فى مقابل ٥,٢٪ عام ١٩٨٧، ٢٪ عام ١٩٨٦. وارتفعت الأجور إلى حد أنها أكلت زيادة الإنتاج عام ١٩٨٨، واستمر التصدير ثابتا بعد زيادة وصلت إلى ١١٪ عام ١٩٨٧، فى مقابل زيادة مقدارها ١,٤ مليار دولار عام ١٩٨٦. ورغم خفض الإنفاق الحكومى الإسرائيلى فإن عجز الموازنة وصل إلى مليار دولار عام ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ مقابل ٧٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ وفى مقابل التوازن عام ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧. واستمرت هذه المشكلات بالخطورة نفسها فى عام ١٩٨٩. واضطرت إسرائيل إلى إعادة تقييم الشيكل فخفضت قيمته ١٣٪ فى يناير عام ١٩٨٩. واضطرت إسرائيل كذلك إلى تخفيض ميزانيتها العسكرية فى موازنة ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ بمقدار كبير فى يناير ١٩٨٩ كجزء من تخفيض فى الموازنة العامة، بمقدار ٥٥٠ مليون دولار، والإنفاق الحكومى ٢٢٠ مليون دولار. ويبدو أن الخفض فى الإنفاق العسكرى وصل إلى ١٦٥ مليون دولار وهو ما يعادل إلغاء من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ وظيفة.

وزاد الموقف سوءا من جراء حرب الخليج وتدفق المهاجرين اليهود السوفييت إلى إسرائيل وفشل إسرائيل فى تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى وذلك فى ١٩٩٠ ـ ١٩٩١. وقدرت إسرائيل خسائرها بسبب حرب الخليج بمقدار مليار دولار فى قطاع السياحة، ومليار دولار على الأقل فى القطاع التجارى، ٤٠٠ مليون دولار زيادة فى الإنفاق العسكرى ، ٣٠ مليون دولار نتيجة ما أحدثته الصواريخ العراقية من تدمير، ١٠٠ مليون دولار خسائر فى خدمات

النقل، ٥٠ مليون دولار خسائر فى التصدير، واستمر الدين الخارجى والخلل فى الميزان التجارى الخارجى فى التزايد ، كما زادت البطالة، واضطرت إسرائيل لأن تطلب من الولايات المتحدة ضمانات لقرض قدره عشرة مليارات دولار للمعاونة فى امتصاص تيار المهاجرين اليهود الروس وإعادة بناء الاقتصاد ، وتحسين البنية الأساسية ـ ولكن هذه الضمانات لم تتحقق إلا فى مايو ١٩٩٢(١).

إن تقديرات الإنفاق العسكرى الإسرائيلى تختلف بشدة بسبب عدم دقة البيانات الرسمية الإسرائيلية وصعوبة تحديد كيف تحسب المنح الأمريكية كجزء من الإنفاق العسكرى الإسرائيلى. وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح أن إسرائيل أنفقت ٥٧٣٤ مليون دولار على القوات المسلحة عام ١٩٧٩ ، ٦٦٥٤ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٦١٦٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٦٠٢٦ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٦٩٢٤ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٧٨٦٩ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٧٠٢٧ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٦٤٣١ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٥١٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٧. ٥٧١٠ ملاين دولار عام ١٩٨٨، ٦٣٧٠ مليون دولار عام ١٩٨٩. ٦١٦٠ مليون دولار عام ١٩٩٠، ٥٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٩١، وتقديرات هذه الوكالة تقيم إجمالى الإنفاق العسكرى الإسرائيلى فى الثمانينيات بحوالى ١٤ ـ ٢٩٪ من إجمالى الناتج القومى وحوالى ٢٣ ـ ٣٧٪ من الموازنة العامة وذلك رغم أن ارتفاع الناتج القومى الإسرائيلى يعنى أن هذه النسب انخفضت سنويا.

أما تقديرات مركز الدراسات الاستراتيجية الدولى فتحدد الإنفاق العسكرى الإسرائيلى بالآتى:

٥,٦ مليار دولار عام ١٩٨٦، ٥,١ مليار دولار عام ١٩٨٧، ٥,٧١ مليار دولار عام ١٩٨٨، ٦,٣٧ مليار دولار عام ١٩٨٩، ٦,١٦ مليار دولار عام ١٩٩٠. وتقدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن إسرائيل كانت تنفق حوالى ٥,٣ مليار دولار على النواحى العسكرية عام ١٩٩١ بما فى ذلك ١,٨ مليار دولار منحة من الولايات المتحدة الأمريكية. وتقدر وكالة المخابرات أن الإنفاق العسكرى كان يمثل ١٣,٩٪ من إجمالى الدخل القومى الإسرائيلى.

وتحدد حكومة إسرائيل الإنفاق العسكرى المباشر داخلياً عند ٣,٢ مليار دولار فى موازنة عام ٨٣/٨٢ وموازنة عام ٨٤/٨٣، ٢,٧ مليار دولار فى موازنة عام ٨٥/٨٤، ٢,٦ مليار دولار فى موازنة عام ٨٦/٨٥، ٢,٥ مليار دولار فى موازنة عام ٨٧/٨٦، ٨٨/٨٧. وفى الوقت الذى لا تتوافر فيه أسعار تحويل الدولارات الإسرائيلية فإن الدلائل تقول إن إسرائيل أنفقت ١١٠٨٥ مليون شيكل فى السنة المالية ما بين أول ابريل ١٩٨٩، ٣١ مارس ١٩٩٠، ١٣٥٩٣ مليون شيكل فى السنة المالية بين أول ابريل ١٩٩٠، ٣١ مارس ١٩٩١. إن إجمالى التكلفة الداخلية للإنفاق العسكرى الإسرائيلى يصعب تقديرها لصعوبة حساب الديون الإسرائيلية القديمة. فعلى سبيل المثال تقدر السفارة الأمريكية فى تل أبيب أن إجمالى الإنفاق العسكرى الداخلى الإسرائيلى يمثل حوالى ٣٠ ـ ٣٥٪ من الموازنة العامة للدولة فى السنوات الأخيرة ، من بينها ١٢,٥ ـ ١٥,٧٪ كانت قيمة فوائد تم سدادها. ومع ذلك فإن الرسميين

---

(١) إن هذه التقديرات كلها مزورة فلا حقيقة لأى زيادة فى الإنفاق العسكرى نتيجة حرب الخليج ولا حقيقة فى أن التدمير الذى حدث من الصواريخ العراقية وصل إلى هذا الحد. وإنما هى الطبيعة التى يتميز بها اليهود على مر التاريخ وهى الحصول على مكاسب مادية حتى فى حالة الأزمات، وعلى حساب الآخرين . لقد لعبت إسرائيل دورا بارعا ظهرت به أنها تحاول السيطرة على أعصابها ولا تشترك فى الحرب لتجبر الغرب على إعطائها الرشوة المطلوبة.

الإسرائيليين يضيفون كل ديون الحرب الماضية إلى المعونة العسكرية والقروض ويقولون إنها تساوى ٥٠٪ من الموازنة السنوية. إن إجمالى الإنفاق العسكرى الإسرائيلى متضمنا المنحة الأمريكية يساوى حوالى ١٨٪ من إجمالى الدخل القومى الإسرائيلى.

وتقدر الحكومة الإسرائيلية أن الإنفاق العسكرى استهلك ٢٠,٩٪ من الدخل القومى عام ١٩٨٥، ١٥,٧٪ عام ١٩٨٦، ١٩,١٪ عام ١٩٨٧، ١٦,٢٪ عام ١٩٨٨، ١٣,٦٪ عام ١٩٨٩، ١٣,٦٪ عام ١٩٩٠، ١٣,٧٪ عام ١٩٩١. وهذه الأرقام تشمل المعونة الأمريكية، وأن الأموال التى أنفقتها إسرائيل على الأسلحة والواردات العسكرية الأخرى. والتقديرات الإسرائيلية تقول إن الإستهلاك المحلى كنسبة من الناتج القومى وصل إلى ١٢,٤٪ عام ١٩٨٥، ١٠,٨٪ عام ١٩٨٦، ١٠,٧٪ عام ١٩٨٧، ١٠,٥٪ عام ١٩٨٨، ١٠,٣٪ عام ١٩٨٩، ١٠٪ عام ١٩٩٠، ٩,٢٪ عام ١٩٩١.

وفى الوقت الذى انخفض فيه الإنفاق العسكرى مقدرا كنسبة للدخل القومى ومركزية الإنفاق الحكومى بين عام ١٩٨٥ وعام ١٩٩١ فإن هذا الموقف انعكس تماما على ١٩٩١. وعلى الرغم من الجدل المرير داخل الحكومة ، مع التركيز على الحاجة إلى تطوير الاقتصاد ومعاونة المهاجرين اليهود الروس، فإن إسرائيل زادت من إنفاقها على الدفاع . فلقد ارتفع الإنفاق بما قيمته ٢١٥ مليون دولار ليصل إلى ٤,٥ مليار دولار أو ١٥,٨ مليار شيكل، وتم تخفيض موازنات الوزارات المدنية بمقدار ٣٪.

إن إسرائيل تواجه مشكلات كثيرة فى المحافظة على المستوى المحلى للقدرة العسكرية، إن اقتصادها فى حاجة ماسة إلى برنامج إصلاح للتحرر من كثير من صور السيطرة الحكومية وتدخلاتها. لقد خفضت من حجم الوحدات السكنية التى تبنى سنويا من ٦٠٠٠٠ وحدة إلى ١٥٠٠٠ وحدة سنويا. كما بدأت تتعامل مع خطورة تأثير الانتفاضة الفلسطينية فى زيادة إنفاقها العسكرى مرة أخرى إذا ما فشلت مفاوضات السلام.

اعتماد إسرائيل على استمرار المعونة العسكرية الأمريكية واستيراد الأسلحة

إن الإنفاق العسكرى الإسرائيلى الحالى وبناء قوتها العسكرية لم يكن ليتحقق بدون المعونة الأمريكية . لقد تلقت إسرائيل ٧٧ مليار دولار أو حوالى ٤٧,٤ مليار دولار بأسعار ١٩٩١ فى صور مختلفة وذلك ما بين عام ١٩٦٧ وعام ١٩٩١، وحوالى ٧٥٪ من هذه المعونة كانت فى صورة منح لا ترد. لقد تلقت إسرائيل ٣,٥ مليار دولار كتمويل عسكرى فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٧٨ ، وحصلت على ٣,٥ مليار دولار معونة عسكرية كمنحة لا ترد عام ١٩٧٩ كتعويض للقواعد الجوية ألتى تركتها فى سيناء. كما حصلت على مليار دولار معونة عسكرية عام ١٩٨٠، ١,٤ مليار دولار عام ١٩٨١، ١,٤ مليار دولار عام ١٩٨٢، ١,٧ مليار دولار عام ١٩٨٣، ١,٧ مليار دولار عام ١٩٨٤.

لقد بدأت إسرائيل فى تلقى مساعدات عسكرية FMS أمريكية كمنح لا ترد فى عام ١٩٨٥ عندما تلقت إسرائيل ١,٤ مليار دولار معونة عسكرية. ومنذ ذلك التاريخ حصلت على ١,٧٢٣ مليار دولار منحة كمعونة عسكرية

عام ١٩٨٦، ١,٨ مليار دولار سنويا ما بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩٢. ومنذ عام ١٩٨٧ كانت هذه المعونة جزءا من صفقة قيمتها ٣ مليارات دولار كمعونة عسكرية واقتصادية كمنحة لا ترد رغم أن حوالى ١,٢ مليار دولار من هذه المنحة تذهب إلى وزارة الخزانة الأمريكية لخدمة الدين الأجنبى الإسرائيلى. كما حصلت إسرائيل على ما قيمته ٧٠٠ مليون دولار من فائض الأسلحة الأمريكية فى أوروبا فى أكتوبر عام ١٩٩٠، وتم دفع ٦٥٠ مليون دولار كمنحة عاجلة إضافية اقتصادية لإسرائيل فى مارس ١٩٩١ بسبب حرب الخليج وكانت نقدية وأكثر مرونة فى استخدامها، ومنحت إسرائيل مزايا أخرى كثيرة منها FMSpaymentweavers، FMSoffset، ومنح خاصةبالبحوث والتطوير، وتخزين ما قيمته ٦٥٠ مليون دولار أسلحة أمريكية فى إسرائيل وسرعة توريد المعدات وإمكان إستخدام أجزاء من المعونة العسكرية لشراء معدات من دولة ثالثة، والسماح لإسرائيل بانفاق على بضائع وخدمات لإسرائيل.

وهذا الحجم الضخم من المساعدات لم يكن كافيا لمواجهة احتياجات إسرائيل. فبادر الرسميون الإسرائيليون بالحصول على المزيد أو ٧٠٠ مليون دولار زيادة فى المنحة ١,٨ مليار دولار التى تحصل عليها سنويا، والمحافظة على مستوى المعونة العسكرية والاقتصادية لإسرائيل. ومن الواضح أن هذا الحجم رغم ضخامته لا يمكن إسرائيل من الحصول على ما كانت تحصل عليه بمعدل المنحة التى كانت تحصل عليها عام ١٩٨٧ بسبب ارتفاع الأسعار. ومع ذلك كان على إسرائيل أن تدفع ديونها القديمة ذات الفوائد المرتفعة والتى لها تأثير شديد نظرا لاختلاف الأقساط وذلك لطول المدة وبالتالى تزايد الأقساط بشكل حاد تبعا لمرور المدة. وكان على إسرائيل أن تخدم دينا قديما قيمته ١٢,٢ مليار دولار بأن تدفع حوالى ١,٢ مليار دولار سنويا من أصل الدين مضافا إلى القسط الفائدة. وهذا معناه أن قيمة المعونة الأمريكية الصافية أقل من المستوى السنوى للمنحة التى تقدمها أمريكا. وخدمة إجمالى الديون الخارجية زادت بسبب الحاجة إلى امتصاص مليونى يهودى روسى، وهذا سيجبر إسرائيل على إنفاق أكبر على الهجرة أكثر من قواتها المسلحة خلال الحقبة المقبلة.

إن المشكلات الاقتصادية التى تواجهها إسرائيل والحدود الموجودة على المعونة الأمريكية خلقت ثغرات مهمة فى القوات الإسرائيلية . فلقد تمكنت من إنتاج دبابتها الميركافا (دبابة قتال رئيسية) بما يعادل ٣٠ ـ ٣٥٪ من إجمالى قواتها المدرعة التى تخطط لها (يوجد حوالى ٦٦٠ دبابة ميركافا من كل الأنواع من إجمالى ٤٥٠٠ دبابة تملكها إسرائيل). وتمكنت من تمويل جزء صغير من قوة الهليكوبتر الهجومية التى تريدها ، كما أنها تعتمد أساسا على حوالى ٨٠٠٠ مركبة قتال مدرعة والجزء الأكبر-منها أصبح متقادما أما الباقى فيتكون أساسا من المركبة م ـ ١١٣ المعدلة والتى تبذل جهدا كبيرا لتكون المركبة المدرعة الإسرائيلية للتصدير. وتحتاج إسرائيل إلى ٤٠ ـ ٦٠٪ من قطع المدفعية الذاتية الحركة لازمة لتحديث أحد العناصر المهمة فى قواتها المسلحة، كما أنها تحتاج إلى زيادة كبيرة فى قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات. واضطرت إلى اتخاذ عدة حلول وسط بالنسبة لحجم وتحديث قواتها البحرية ، بل إن قواتها الجوية تواجه عدة مشكلات فى الاستعداد القتالى. وفى الوقت الذى تقول فيه المصادر الدولية أن لديها ٥٩١ طائرة قتال فإن حوالى ١٠٢ من بينها فى الاحتياطى والبعض منها فى المخازن.

وعلاوة على ذلك يجب ملاحظة أن بعض المزايا الكمية التى حصلت عليها إسرائيل بعد كامب دافيد بدأت

تتناقص نتيجة الزيادة فى القوة السورية، فإذا ما نظرنا إلى اتجاهات مقارنات القوات منذ عام ١٩٧٣ (انظر الجدول ١٧) لاتضح أن سوريا تحركت من حوالى ثلث القوات البرية الإسرائيلية إلى التساوى تقريبا. وفى الوقت الذى تعتبر فيه القوات السورية ذات كفاءة منخفضة فإن الحجم الكبير يفرض كلمته ولا يمكن لإسرائيل أن تغض النظر عن نمو القوة السورية.

ولا يمكن لأية قوة عسكرية أن تحقق كل أهداف المخططين العسكريين لها. فمشكلات المصادر المتاحة تعكس الصعوبات التى تفرضها اجراءات الحد من التسلح التى تغلق سيل تدفق التسليح والتكنولوجيا والمعونة العسكرية لإسرائيل. وتحول إسرائيل – وتعمل بالتعاون مع أصدقائها – دون أى تعاون عربى جماعى ضدها أو على الأقل تحديد عدد من الدول العربية التى قد تتعاون فى هذا المجال إلى أقل عدد ممكن من الدول العربية وبذلك يقل أو قد ينعدم أى تهديد لإسرائيل، ومنع أى تجمع عربى قد يشكل تهديدا رئيسيا ضد إسرائيل. وهذا يتطلب برنامجا ضخما لتحديث القدرات الإسرائيلية وتطوير وتحديث القوات المسلحة الإسرائيلية. فعلى سبيل المثال ٢١٦ طائرة قتال عاملة إسرائيلية تعتبر متقادمة منها ١٤ طائرة RF-46 ، ٩٥ كفير، ١٢١ A-4 ، F-4E ولكن إسرائيل لا تمتلك التمويل اللازم لتحويلها إلى فانتوم ٢٠٠٠ (٦٢ طائرة).

وتعتمد إسرائيل على الولايات المتحدة فى التسليح وفى المعونة العسكرية. وتقدر وكالة ACDA أن إسرائيل استوردت ما قيمته ٤٨٠ مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٩، ٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ١٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٩٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٧٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٤، ١٠٠٠ مليون دولارعام ١٩٨٥، ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ١٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٢٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٧٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٩. وتقدر الوكالة أن كل هذه الواردات جاءت من الولايات المتحدة ، وترى الوكالة أن إسرائيل حصلت على أسلحة قيمتها ٣٨٠٥ ملايين دولار فى الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣، و٣٨٠٠ مليون دولار جاءت من الولايات المتحدة، ٥ ملايين دولار من دول أخرى. كما استوردت ما قيمته ٦١٠٠ مليون دولار من الأسلحة فى الفترة ١٩٨٤ ــ ١٩٨٨ بإجمالى ٦١٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة. ومنذ أن قطع ديجول تصدير الأسلحة الفرنسية إلى إسرائيل لم يكن هناك مصدر رئيسى للأسلحة سوى الولايات المتحدة. وإذا صحت هذه التقارير فإن إسرائيل تكون قد استوردت ما يزيد على ١٢ مليار دولار من الأسلحة من الولايات المتحدة خلال الثمانينات. وإذا شملت بعض العناصر أو الأجزاء الأمريكية لصالح التصنيع العسكرى المحلى الإسرائيلى فإن حجم الاستيراد يزيد عما سبق بكثير وقد يكون أكثر من ٢٠ مليار دولار من الأسلحة والتكنولوجيا وأجزاء الأسلحة المختلفة.

إن أهمية قدرة إسرائيل على استيراد التكنولوجيا والأفراد فى مقابل الأسلحة والمعدات الكاملة الصنع توضح كيف وصلت المعونة العسكرية الأمريكية فى عام ١٩٩٠ إلى ١٧٩٢ مليون دولار، ولكن إسرائيل وقعت فقط عقودا بقيمة ٣٥٥ مليون دولار فقط من المنحة الأمريكية ، ورغم أن لإسرائيل صناعة حربية كبيرة فإن حوالى ٤٠ ــ ٦٠٪ من التكنولوجيا والمكونات التى تدخــل فى إنتاج الأسلحة الرئيسية تأتى من الولايــات المتحدة الأمريكية ، ولا يمكن لإسرائيل إنتاج طائرات قتال متقدمة التى يرجع الفضل إليها فى نجاحاتها العسكرية.

إن دور الأسلحة الأمريكية فى تطوير القدرات العسكرية الإسرائيلية يمكن تبيانه فى ذكر بعض الواردات الرئيسية من الولايات المتحدة الأمريكية:

ـ ١٧١٥ دبابة قتال رئيسية م ـ ٤٨ ، م ـ ٦٠ ، م ـ ٦٠أ٣.

ـ ١٦٣٦ ناقلة جند مدرعة م ـ ١١٣.

ـ ٥٤٠ قطعة مدفعية م ـ ١٠١أ١، م ـ ١٠٩أ١، م ـ ١١٠.

ـ ٥٧٨ طائرة قتال ف ـ ٤ ى، أ ـ ٤ ى/ن، ف ـ ١٦أ/ب/س/د، ف ـ ١٥أ.

ـ ٧٥ طائرة ف ـ ١٦ س/د تحت التوريد.

ـ ٢٥ ف ـ ١٥ أ/ب تعاقد ١٩٩١.

ـ ١٦٧ هليكوبتر أمريكية عسكرية (١٩٧٢ ـ ١٩٨٩).

ـ ١٠ هيل AH-64 (١٩٩١).

ـ ٤ طائرة إنذار E-2C (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨).

ـ ١٢ قاذف صواريخ أرض ـ أرض لانس (١٩٧٦).

ـ ٦ وحدات متحركة صواريخ هوك مضادة للطائرات (١٩٨٠ ـ ١٩٨٤).

ـ ٣ وحدات صواريخ باتريوت MIM-104PAC2 (١٩٩١).

ـ ١٦ سفينة حربية صغيرة (١٩٧٢ ـ ١٩٨٢).

ـ ٥ كورفيت صاروخية Saar-6 (١٩٨٩).

ـ ٢ غواصة دولفين من ألمانيا بتمويل أمريكى (١٩٨٩ ـ ١٩٩١).

إن اعتماد إسرائيل على الولايات المتحدة يوضح حصولها على ٢١٢,٣ مليون دولار أسلحة FMS مابين أول أغسطس ١٩٨٠ – ٧ ابريل ١٩٩٢ والكشف الذى يشير إلى المعدات الرئيسية التى حصلت عليها أثناء حرب الخليج.

ـ ٢ بطارية باتريوت بها ١٠ قواذف . ٦٤ صاروخا (سبتمبر ١٩٩٠ =١١٧ مليون دولار).

ـ ١٤ طائرة ف ـ ١٥ ب مستعملة (سبتمبر ١٩٩٠ = ٦٧,٣ مليون دولار).

ـ CH-53A١٠ هليكوبتر نقل (أكتوبر ١٩٩٠ = ١٣,٦ مليون دولار).

ـ بطارية باتريوت بها ٨ قواذف . ٥٧ صاروخا (مارس ١٩٩١ = ١٠٥ ملايين دولار).

ـ ١٠ مقاتلات مستعملة ف ـ ١٥ أ ، ف ـ ١٥ ب (مايو ١٩٩١ = ٦١ مليون دولار).

هذا إلى جانب واردات مثل هذه الأسلحة الرئيسية تستورد إسرائيل الأجزاء الرئيسية لأسلحتها التى تنتجها مثل الميركافا والطائرة لافى معتمدة فى ذلك على الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن المعونة والتكنولوجيا للصاروخ آرو المضاد للصواريخ تعتمد أيضا على الولايات المتحدة الأمريكية، إن كثيرا من المكونات الحاكمة الرئيسية والتكنولوجيات المختلفة اللازمة للحرب الالكترونية ومراكز القيادة والسيطرة تصمم أو تصنع فى الولايات المتحدة الأمريكية . وهذه التكنولوجيا المتقدمة تُحقق لإسرائيل تفوقا تكنولوجيا مميزا يعطيها القدرة على الردع والهجوم وانهاء الحروب بسرعة بخسائر محدودة للغاية. وإذا قيل إن إسرائيل يمكنها البقاء لبضع سنوات قليلة دون مساعدة الولايات المتحدة فإنها لن تتمكن من ذلك سوى لسنتين أو ثلاث سنوات على الأكثر.

الصناعة الحربية الإسرائيلية :

لقد لعبت الصناعة الحربية الإسرائيلية دورا حيويا فى تحقيق ميزة كيفية (نوعية) وفى جعل إسرائيل واحدة من أحدث القوى العسكرية فى العالم. وهذه الصناعات لا تنجح فقط فى نظم تسليح رئيسية مثل الدبابة الميركافا فحسب. بل تنتج أيضا الالكترونيات التى تدخل فى نظام القيادة والسيطرة الآلى الإسرائيلى (C/3) وقامت بتعديلات حيوية فى كل نظام تسليح رئيسى استوردته إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لمواجهة احتياجات إسرائيل الرئيسية فى العمليات وتعكس خبراتها القتالية.

وفى الوقت نفسه أدت المناقشات حول الموارد الإسرائيلية إلى خلافات حادة حول كيف يجب على إسرائيل أن تنظم صناعاتها الحربية والإنتاج الحربى. وأخطر هذه الخلافات كانت حول الاستثمارات الإسرائيلية لإنتاج طائرة قتال والصناعات العسكرية الأخرى. فلقد أنفقت إسرائيل ٦٠ ـ ٧٠٪ من الاستثمارات المتاحة على القوات الجوية والالكترونيات العسكرية فى الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٦ وفعلت ذلك رغم أن مشكلاتها الاقتصادية أجبرتها إلى أن تقوم بتخزين ٩٠ طائرة قتالية. وتخفيض حجم القوات البرية العاملة بما يزيد على ١٠٪ ، وتأجيل إنتاج الدبابات ميركافا والمدرعات الحديثة الأخرى ، وتخفيض تحديث الأسطول «كما يقال حتى العظام».

كثير من الإسرائيليين يعتقدون منذ البداية أن إسرائيل لا يمكنها تمويل كل التحسينات اللازمة فى قواتها لتواجه دروس العمليات من حرب ١٩٨٢ إلا إذا تخلت عن استخدام الصناعة الحربية كقاعدة تكنولوجية عالية المستوى والتى تعتمد عليها فى تطوير صناعة التصدير الرئيسية. ويعتقدون أن كبار الرسميين مثل وزير الدفاع الإسرائيلى ينفقون أموالا أكثر فى الموضع الخطأ. والبعض الآخر مثل آرينز يشعر أن إسرائيل يمكنها فقط المزج بين الاقتراب المباشر إلى الدفاع مع النمو العالى فى تكنولوجيا الصناعة وذلك بالتركيز على الأسلحة المتقدمة، ويشيرون إلى أن صناعة السلاح الإسرائيلية قد تضخمت إلى أقصى حد لها إذ يعمل بها حوالى ٨٠٠٠٠ عامل وأصبحت سادس أكبر المصدرين للسلاح فى العالم. وتبعا لبعض التقديرات فإن الصناعة الحربية لها تأثير مباشر وغير مباشر على ٢٠ ـ ٢٥٪ من السكان، ولا يمكن لأحد تجاهل حقيقة أن صادرات الصناعة العسكرية الإسرائيلية ارتفعت من ٨٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ إلى حوالى ١,٣ مليار دولار عام ١٩٨٦ وبذلك أصبحت إسرائيل من أكبر الدول المصدرة للسلاح.

لقد أصبحت الطائرة الإسرائيلية المقاتلة الجديدة «لافى» أكثر الأمثلة الواضحة لهذا الجدل والذى انتهى إلى مأساة حقيقية. فلقد بدأت اللافى فى الظهور عام ١٩٨٠ كطائرة أقل تكلفة لتحل محل الطائرات أ ـ ٤ والكفير الإسرائيلية المتقادمة. ومع ذلك بحلول عام ١٩٨٢ تم اتخاذ قرار بتزويدها بمحرك متطور برات أند ويتنى (PW1120)PRATT&WHITNEY وتحولت إلى طائرة متعددة المهام كان المفروض أن تتفوق على الطائرة الأمريكية F-16C/D . وتم اتخاذ هذا القرار بسـبب أن القوات الجوية الإسـرائيلية وصلت إلى أن الطائرات التى ستحل محل الطائرات كفيـر A-4 ، كطائرة معاونة للقوات البحـرية لن يكون استثمـارا اقتصاديـا COST-EFFECEIVEINVESTMENT. وأحست أن مثل هذه الطائرة يجب أن تكون أحسن بكثير من الاستثمار فى عدد أقل من الطائرات ذات الأداء الأكفأ المتعددة المهام.

ومع ذلك فإن إسرائيل لديها خبرة قليلة بالنسبة لدمج الأنظمة إلى مستوى واسع أو تطوير وإنتاج طائرة تتفوق عالميا من حيث عناصر أداء المقاتلات . ومن ذلك فلقد تابعت تطوير تصميم الطائرات لاستخدام تكنولوجيا طائرات دون النظر إلى التقييم الواقعى للتكلفة. وتورطت فى مشكلات التقييم والتصنيع فاضطرت إلى التوجه إلى الولايات المتحدة تستأذن فى الحصول على كميات كبيرة من التكنولوجيا الأمريكية المتقدمة بتكلفة أقل أو بدون تكلفة بالنسبة للبحوث والتطوير وأيضا للاستخدام السليم لجزء كبير من المعونة العسكرية FMS فى مشروع الطائرة لافى. ومع ذلك زادت المشكلات التى تواجه المشروع. وأدى التصميم الموضوع للطائرة اللافى فى النمو لتتفق ورغبات الطيارين دون نظر إلى حجم التكلفة الناتجة عن ذلك. كما أن إدارة المشروع أصبحت مسألة سياسية، وكنتيجة لذلك تورطت إسرائيل والولايات المتحدة فى جدال رئيسى حول تكلفة الطائرة . فخبراء وزارة الدفاع الأمريكية يقدرون أن تكاليف تطوير الطائرة لافى ستكون ٣٠٠ مليون دولار على الأقل أكثر من الميزانية التى حددتها إسرائيل ، لذلك فإن التكلفة الكلية ستساوى حوالى ٥٪ من إجمالى الناتج القومى الإسرائيلى. وقدروا أن تكلفة الطائرة الواحدة ستكون ٢٢ مليون دولار شاملة قطع الغيار غير الجارية أو حوالى ٤٥ ـ ٦٥٪ أعلى مما يرى مؤيدو الطائرة فى إسرائيل دفعه.

كما أن الولايات المتحدة كانت قلقة بسبب التوقيت الذى تمت فيه هذه التقديرات ، فإسرائيل كانت تحصل على ٩٠٪ من تمـويل اللافـى من المعونـة العسكريـة الأمريكيـة ، وحوالى ٤٠٪ فقط من تكلفـة التطويـر تعـود إلى المنتجـين الأمريكيـين.

وحاولت إسرائيل التعامل مع هذه الموضوعات بخلق حد أعلى قدره ٥٥٠ مليون دولار فى السنة للإنفاق على اللافى. وثبت أن هذا الحد غير عملى ، لأن تكلفة مشروع اللافى ارتفعت إلى ٩,٩٩ مليار دولار أى أن تكلفة الطائرة الواحدة Ftyaivef ١٧,٣٦ مليون دولار وفى حالة إنتاج ٣٠٠ طائرة وهو رقم يشتمل على تصدير أكثر من ثلثى إجمالى الإنتاج الذى يصل إلى ٣٠٠ طائرة رغم عدم وجود زبون أجنبى لشرائها. وتمت مقارنة هذا البرنامج ببرنامج آخر يتكلف ٤,٦٧ مليار دولار إذا اشترت إسرائيل نفس العدد من الطائرات F-16C/D من الولايات

المتحدة أو ٥,٨٤ مليار دولار إذا اشترت طائـراتF-16C/D طبقا لمواصفات إسرائيلية أطلق عليها PeaceMarble2، كما اكتشفت إسرائيل أنها غير قادرة على الإنتاج الاقتصادى لطائرة قتالية معقدة ومتقدمة مثل اللافى.

وبتحول إسرائيل إلى صناعة الطائرات فإن التغييرات فى التصميم ستصل إلى الحد الذى يجب على إسرائيل استيراد ٦٠٪ من الأجزاء والمعدات من الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا سيؤدى إلى رفع التكلفة الكلية لشراء اللافى إلى الحد الذى لا يمكن لإسرائيل تحمله وهو انخفاض عدد الطائرات من ٤٠٠ طائرة إلى ٣٠٠ طائرة إلى ١٥٠ طائرة ثم إلى أقل من مائة طائرة. ونتيجة لهذه المشكلات اضطرت إسرائيل لإلغاء مشـــروع اللافى فى ٣١أغسطس١٩٨٧.

وهناك عامل آخر أدى إلى إلغاء اللافى وهو أن المشروع ووجه بمعارضة من العسكريين وخاصة من الرتب الكبيرة لجيش الدفاع الإسرائيلى ، ولم يؤيده إلا عدد قليل من ضباط القوات الجوية الإسرائيلية. وعارض المشروع رئيس الأركان الإسرائيلى الجنرال دان شومرون ونائب رئيس الأركان اللواء باراك وقائد القوات الجوية اللواء أفيهو بن نان وذلك بسبب تكلفته الباهظة ومسار سيىء فى التطوير الإقتصادى ، كما أنه لا يتفق مع الإحتياجات العسكرية الإسرائيلية . وفى الواقع بذل الثلاثة قصارى جهدهم فى ربيع عام ١٩٨٨ لإلغاء السير فى مشروع اليكترونيات لافى ب ـ ٢ لأنهم أحسوا بأنها باهظة التكلفة وكان الإستمرار فى تنفيذها سببه تحاشى الآثار السياسية الناتجة من تأثر صناعة الطيران الإسرائيلية التى ستتعرض للتخفيضات . وكان فشلهم أساسا بسبب شعور وزير الدفاع الإسرائيلى الجديد بأنه لن يتمكن من تحمل التكلفة السياسية لهذا العمل.

ولقد حدث الإلغاء بعد أن كانت إسرائيل والولايات المتحدة قد أنفقتا أكثر من ١,٥ مليار دولار على المقاتلة لافى ، ومازالت إسرائيل تواجه نفقات إضافية مقدارها ١,٢ ـ ١,٤ مليار دولار. من بينها ٢٠٠ ـ ٣٠٠ مليون دولار لألكترونيات الطائرة وحدها. لقد أدت الاستثمارات فى المقاتلة لافى إلى تخفيض خطير فى تطوير وتحديث العناصر الأخرى للقوة الإسرائيلية. ولقد أدت شروط الإلغاء فى الإتفاق بين أمريكا وإسرائيل إلى توفير حوالى ٤٧٦ مليون دولار إما لدفع عجلة مشروعات جديدة أخرى وإما لتقليل التكلفة. ومع ذلك فإن إسرائيل اضطرت لاستخدام ٤٠٠ مليون دولار من المبلغ المخصص لإلغاء المشروع. ورغم كل ذلك فإن الصناعات العسكرية الإسرائيلية اضطرت للاستغناء عن عدد كبير من العمال فى وقت كان انخفاض مبيعات السلاح فى العالم له تأثير ضار على سوق تصدير الأسلحة الإسرائيلية. كما كانت تعانى من توقف مبيعات السلاح الإسرائيلى إلى جنوب افريقيا.

وفيما بين عام ١٩٨٥ وعام ١٩٨٧ خفضت إسرائيل من عدد العاملين فى الصناعات العسكرية الإسرائيلية من حوالى ٨٠٠٠٠ عامل إلى ٦٠٠٠٠ عامل. وتمكنت من تخفيف وطأة هذا الموقف بالتوسع فى مبيعات نظم تكنولوجية متقدمة إلى الصين الشعبية والتوجه إلى الولايات المتحدة تطلب العون فى بيع أسلحة للولايات المتحدة. ومع ذلك اضطرت إسرائيل إلى الاستغناء عن ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ عامل آخرين من الصناعة العسكرية الإسرائيلية عام ١٩٨٩ وانخفض حجم العاملين فى هذه الصناعات إلى حوالى ٤٥٠٠٠ عامل. ولقد أشار رئيس صناعات الطيران الإسرائيلية إلى المشكلات التى تواجهها وهى «المنافسة فى جو شامل من اللاأمن».

ومع ذلك فلقد حدثت فى مقابل هذه التطورات بعض جوانب التحسن الملموس فى القدرات العسكرية الإسرائيلية. فلقد تمكنت القوات البحرية لجيش الدفاع الإسرائيلى من تخصيص ٤٧٪ من ميزانيتها لتحديث ٤٠٪ من وسائل التدريب عام ١٩٨٧ . وزادت برامج التدريب بحوالى ٣٠٪ بالمقارنة بسنوات اللافى. وتمكنت القوات البرية من إجراء زيادة كبيرة فى ميزانيتها للدبابات ومعدات الأسلحة المشتركة الأخرى، وأجهزة الرؤية الليلية، ومعدات الاستطلاع والاستخبارات الميدانية. وكان لهذا التغيير أثر كبير فى تحسين الكيف بالنسبة للضباط وضباط الصف فى القوات النظامية الإسرائيلية. وانخفضت نسبة تخفيض عدد الضباط من ٤٠٪ إلى ٣٤٪ ومن ٢١٪ إلى ١٦٪ بالنسبة للرتب الأخرى. ويبدو أن هذه التحسينات التى أدخلت على القوات النظامية مستمرة على الرغم من أن الانتفاضة الفلسطينية حققت آثارا ضارة على الاحتياطى الإسرائيلى.

فى فبراير عام ١٩٨٨ استبدلت إسرائيل الطائرة اللافى بطلبية قدرها ٧٥ طائرة أمريكية F-16C/D مزودة بمعدات خاصة للدعم، وخزانات كشف أهداف بالأشعة IIRtargetpods ، وقنابل موجهة من نوع -IIRGBIL_15 بكل النظم الخاصة بها ، ومعونة فنية ، وقطع غيار ، ومعدات إنتاج مشترك، ووصلت تكلفة هذا البرنامج إلى مليارى دولار منها ١,٤ مليار دولار لشراء الطائرات ومعدات رئيسية. وشملت الصفقة مبلغ ٨٠٠ مليون دولار مبيعات من إسرائيل إلى أمريكاOffset . كما أن صادرات الأسلحة الإسرائيلية تمكنت من تصدير ٥٩٪ من إجمالى ما كانت تصدره عام ١٩٨٩ للخارج الأمر الذى أعاد الحياة للصناعات العسكرية الإسرائيلية. ونجحت صناعات الطائرات الإسرائيلية فى تصدير ما قيمته ١,٣ مليار دولار عام ١٩٩١، كما أن العديد من شركات الصناعات العسكرية الإسرائيلية حققت أرباحا ملموسة.

ومازال على إسرائيل مواجهة خيارات صعبة فى تمويل نظم التكنولوجيا المتقدمة. وتحديث القوات وقاعدة الصناعات العسكرية. فمازالت الصناعات العسكرية الإسرائيلية وتاديران تواجه خسائر كبيرة. هذا بالإضافة إلى دخول إسرائيل فى مشروع طموح هو النظام التكتيكى المضاد للصواريخ الذى سيؤدى إلى تصاعد كبير فى التكلفة. إن إسرائيل لم تنجح فى تطوير إنتاج الدبابة ميركافا ليكون إنتاجا كثيفا يقلل التكلفة، واضطرت أخيرا إلى إلغاء برنامج إنتاج المدفعية ذاتية الحركة الذى يهدد مستقبل القاعدة الصناعية لإنتاج المدفعية ومازالت توجد مصاعب رئيسية فى تمويل المدرعات والهليكوبتر الهجومية التى اعتبرها جيش الدفاع الإسرائيلى ذات أولوية.

ويوجد بعض الإسرائيليين الذين ينادون بأن إسرائيل لا يمكنها تحمل استمرار الاحتفاظ بالمزيج الحالى من الصناعات العسكرية والقوات الضاربة المزودة بتكنولوجيا متقدمة وإن هذا العمل مكلف للغاية لدرجة أنه مازال يقلل من درجة استعداد جيش الدفاع الإسرائيلى وقدراته القتالية . ويشيرون أيضا إلى المعدل المنخفض لتحديث مدرعات جيش الدفاع الإسرائيلى والتخفيض الذى حدث فى أنشطة التدريب. وفقدان درجة استعداد قوات الاحتياط ، والفشل فى تطوير قوة الهليكوبترات، وغير ذلك من التنازلات فى مجال التمويل والصفقات المعيبة لدرجة أنهم يعتقدون أن إسرائيل فى طريقها لفقد مهاراتها - فى مجال العمليات - فى مقابل التكنولوجيا. وبغض النظر عن صحة هذه الاهتمامات من عدمها فإن إسرائيل تواجه أمورا خطيرة على المدى البعيد ومنها ماهو المزيج من الصناعات العسكرية والبناء العسكرى الذى يمكنها أن تتحمله.

وفى النهاية يمكن القول بأن إسرائيل ليست محصنة ضد المشكلات التى تؤثر على الصناعات العسكرية الأخرى الموجودة فى كل أنحاء العالم. فهى تواجه مشكلة الفساد، ومشكلاتها مع الولايات المتحدة بالنسبة لنقل التكنولوجيا إلى طرف ثالث، فلقد أدين مدير مكتب المشتروات الإسرائيلى السابق العميد رامى دوتان بأخذ رشوة قدرها ٧,٨٥ مليون دولار للتأثير على قرار له بشراء محركات نفاثة فى عام ١٩٩٢، وقضية دوتان أدت إلى توسيع التحقيقات فى فساد منتشـر فى مشتروات القوات الجويـة الإسرائيليـة وكذا بالنسبة لفساد فى عدد من الشركـات الأمريكيــــــة.

ومن أكثر الأمور خطورة أن الولايات المتحدة وإسرائيل أصبحتا متورطتين فى تحقيقات تتصل باحتمال قيام إسرائيل ببيع تكنولوجيا الصواريخ باتريوت إلى الصين الشعبية عام ١٩٩٢. فلقد كانت إسرائيل لفترة طويلة متورطة فى تبادل التكنولوجيا مع الصين الشعبية، فعلى سبيل المثال أعطت ترخيصا للصين الشعبية بإنتاج المدفع ١٠٥مم لـ٧، والصاروخ جوجو بيثون ـ ٣ فى هيونان تحت اسم PL-9 ، ومع ذلك ففى مارس ١٩٩٢ تسرب تقرير للمفتش العام لوزارة الخارجية إلى الصحافة الأمريكية، وظهرت اتهامات وجهت إلى إسرائيل بنقل صواريخ باتريوت أو تكنولوجيا هذه الصواريخ إلى الصين الشعبية ، وفى الوقت نفسه وجهت اتهامات بأن إسرائيل أعادت تصدير تكنولوجيا الصواريخ «تاو » ببيعها صواريخ مضـــادة للدبابات ماباتز، وصواريخ أرض ـ جو، ببيعها تكنولوجيا Pop Eye (بوب آى) وتكنولوجيا الصاروخ سايدويندر ببيعها Python ، كما باعت نظما الكترونية عسكرية أمريكية دون إذن من الولايات المتحدة. وقام فريق من الولايات المتحدة بزيارة إسرائيل ولم يجد أية أدلة تسرب تكنولوجيا الصواريخ باتريوت. ولم تقم الولايات المتحدة ـ وهو أمر طبيعى جدا ـ بإعلان أى بيانات تدحض الشائعات الأخرى. ويبدو أن تقارير المفتش العام تشير إلى تورط إسرائيل فى نقل تكنولوجيات وذلك عندما تم نشرها فى أول ابريل. ومع ذلك فالماباتز Mapatz مزود بوسيلة توجيه بالليزر بدون أى سرقة أو مكونات أمريكية. ويبدو أن مسائل مماثلة يمكن أن تكون قد حدثت لو تم التحقيق فيها بالنسبة لأنشطة نقل التكنولوجيا بالنسبة لدول حلف شمال الأطلنطى ، ولكن الحادث يوضح مدى اعتماد القوات الإسرائيلية وصناعاتها العسكرية على التكنولوجيا الأمريكية وأن المشكلات التى تواجه القوات المسلحة الإسرائيلية وصناعاتها العسكرية ستكون فى حالة عدم استمرار حصولها على دعم أمريكى فى هذا المجال.

القوة البشرية العسكرية الإسرائيلية:

تواجه إسرائيل مشكلة خطيرة فى مواردها. وتواجه المشكلة نفسها بالنسبة للقوة البشرية، ففى يوليو ١٩٩١ كان تعداد السكان بإسرائيل ٤٤٧٧١٠٥ بمعدل نمو سنو ١,٥٪. وهذا الرقم الإجمالى يشمل ٩٠٠٠٠ مستوطن يهودى فى الضفة الغربية، ١٣٠٠٠ مستوطن فى مرتفعات الجولان، ٢٥٠٠ مستوطن فى غزة، ١٢٠٠٠٠ مستوطن فى القدس الشرقية، ولكنه لا يشمل السكان العرب بالأراضى المحتلة. ويشتمل السكان على ٨٣٪ يهود، ١٣٪ غير يهود. والتقسيم الدينى يشمل ٨٢٪ يهود ، ١٤٪ مسلمون ـ معظمهم من السنة ـ ، ٢٪ مسيحيون ، ويوجد بقطاع غزة ٦٤٢٢٥٣ فردا كلهم عرب مسلمون وغالبيتهم من السنة. والضفة الغربية بها ١٠٨٦٠٨١ كما يوجد ١٣٠٠٠

مستوطن يهودى ، ١٢٠٠٠ دروز فى الجزء المحتل من مرتفعات الجولان. وإذا ما أضفنا المستوطنين اليهود فى الضفة الغربية والقدس الشرقية فإن الإجمالى يكون ١٢٪ يهود، ٨٨٪ عرب من بينهم ٩٪ عرب مسيحيون ، ٩١٪ عـرب مسلمـين.

وتقدر وكالة المخابرات المركزية أن القوة العاملة فى إسرائيل ١٤٠٠٠٠٠ فرد. وتقدر أن ٢٢١٢٣٠٨ أفراد فى سن من ١٥ إلى ٤٩ سنة، ومن بين إجمالى ذكور ١١١٧٧٣٣ يصلح للخدمة العسكرية ٩٢٠٩٤٩ ، ومن بين إجمالى إناث ١٠٩٦٠٧٥ يصلح للخدمة العسكرية ٨٩٩٠٢٢ امرأة، أما مركز الدراسات الاستراتيجية فتقديراته أنه يوجد ٢٢١٦٠٠ من الذكور، ٢١٠٣٠٠ من الإناث فى سن من ١٨ سنة إلى ٢٢ سنة وحوالى ٣٧٧٠٠٠ ذكور، ٣٥٦٠٠٠ إناث فى سن من ٢٢ إلى ٣٢ سنة.

وعلى الرغم من أن الهجرة الروسية قد تغير الموقف فإن على إسرائيل أن تحافظ على قوتها البشرية العسكرية العاملة عند الحد الأدنى الذى يسمح بتحقيق الأمن لها. وكنتيجة لذلك فإن إسرائيل واحدة من دول الشرق الأوسط القلائل التى خفضت من قوتها العسكرية البشرية. إذ يوجد لديها قوة عسكرية عاملة قوامها ١٤١٠٠٠ جندى فى عام ١٩٩١ فى مقابل ١٧٣٠٠٠ جندى عام ١٩٨٢. وحوالى ١١٠٠٠٠ من إجمالى الـ ١٤١٠٠٠ ذكور وإناث مجندون ومجندات. ويوجد حوالى ٤١٠٠٠ من الذكور، ٣٩٠٠٠ من الإناث صالحون للخدمة العسكرية سنويا لوصولهم لسن ١٨ سنة. ويخدم الضباط ٤٨ شهرا، أما الرتب الأخرى فتخدم ٣٦ شهرا. والإناث ٢٤ شهرا وذلك رغم أن البرلمان الإسرائيلى صوّت فى يوليو ١٩٩١ بتخفيض مدة التجنيد من ٣٦ إلى ٣٠ شهرا. والمصدر الرئيسى لهذه القوة البشرية هو الجزء اليهودى من السكان وذلك على الرغم من وجود متطوعين دروز ومسيحيين. وفى المقابل تعتمد إسرائيل على فيض من الاحتياط المدربين جيدا وعلى نظام يمكنها من سرعة التعبئة فى أحوال الطوارىء . وعلى الرغم من صغر حجم سكانها النسبى فلقد تمكنت من تطوير نظام تعبئة ضخم. وهذا المصدر وصل عام ١٩٩١ إلى ٥٠٤٠٠٠ جندى احتياط من بينهم ٤٩٤٠٠٠ للجيش ، ١٠٠٠ للبحرية، ٩٠٠٠ للقوات الجوية . ومعظم هذه القوات الاحتياطية تخدم شهرا واحدا على الأقل سنويا: اسبوعان تدريب واسبوعان خدمة عاملة (أى بالوحدات والتشكيلات). أما المجندون والمتطوعون الذكور فيخدمون فى الاحتياط حتى سن ٥١ سنة، والنساء حتى سن ٣٤ سنة أو الزواج. ويخدم الجنود الاحتياط فى القوات النظامية أو فى الحرس الوطنى.

ويوجد ٣٧٠٠٠٠ جندى احتياط فى قوات إسرائيل يمكن أن ينضموا إلى القوات النظامية فى غضون الساعات الأولى الحرجة من التعبئة. ويخدم بعض الجنود الاحتياط ذوى المهارات الخاصة لمدة ٦٠ يوما كل عام فى الوحدات والتشكيلات. وكل وحدة قتالية احتياط أو وحدة معاونة احتياط تتلقى ـ عادة ـ ثلاثة أسابيع تدريبا ميدانيا مضافا إلى ذلك أسبوع بالنسبة للضباط وضباط الصف (كتدريب إضافى) . ونسبة عالية من التدريب المشترك تتم ليلا. ويتلقى بعض المتخصصين ١٢ يوم تدريب خاص فردى ، وتوجد فى مناطق تجميع الاحتياط كل المعدات والتسليح والمهمات.. الخ. وتستخدم إسرائيل أفرادا مستديمين للقيام بصيانة وإصلاح هذه المعدات بصفة مستمرة فى هذه المراكز (مخازن للطوارىء) حتى تكون الأسلحة والمعدات جاهزة للاستخـدام فورا فى كل لحظة. ويقـال إن

٩٥٪ من معدات وأسلحه جيش الدفاع الإسرائيلى جاهزة للاستخدام فى كل لحظة. ومع ذلك فيوجد نظام التخزين الجاف المسيطر عليه بالنسبة للمعدات الموجودة فى المستودعات.

ويتم الاستدعاء بنداء رمزى يذاع فى الراديو، ويمكن تنفيذ التعبئة بواسطة الشعب أو سريا. وكل فرد احتياط جزء من مجموعة فى حى واحد تتكون من ١٠ إلى ١٥ فردا لهم قائد ومساعدان مهمتهم إبلاغ باقى أفراد المجموعة . وتوجد تسع مناطق مركزية للتعبئة. وتوجد فى هذه المناطق مستودعات يتلقى المستدعون منها مهماتهم وأسلحتهم ومرتبا معينا من الذخائر. ثم يتم بعد ذلك نقلهم إلى وحدة تجميع طوارىء بواقع وحدة لكل لواء، وثلاث وحـدات لكـل فرقـة، حيث يتم تسلم أسلحتهـم الثقيلـة. ويتم التدريب على التعبئة مرتين سنويا .. مرة معلنة ومـرة غـير معلنـة.

وتعتبر عناصر الناحال عنصرا مهما من عناصر القوات الاحتياطى. وهذا يؤكد نجاح التعبئة فى مقابل القوة العاملة فى السماح لإسرائيل بأن تخصص جزءا كبيرا من ميزانياتها المليارية العسكرية الضخمة للصرف على المعدات وأن تحتفظ بقوتها العاملة فى العمل إلا فى حالة الأزمات.

التغييرات فى القوة الإسرائيلية منذ عام ١٩٨٢ :

إن أهم التغييرات فى القوات الإسرائيلية فى السنوات الأخيرة تعكس تركيبة الضغوط فى الموارد وفى القوة البشرية والحاجة الإضافية للإنفاق على التغييرات التكنولوجية على الرغم من قيود الميزانية. والاحتفاظ بتفوق مميز فى قواتها الجوية. وتطوير قدراتها العامة فى إدارة العمليات وتحسين مزيج من المدرعات والقدرات المضادة للمدرعات. وفى الوقت الذى مازال فيه الجدل دائرا فى إسرائيل عن الأسلوب الأمثل لتفصيل قواتها مع موارد محدودة فإنها قامت وتقوم بالتغييرات التالية فى قواتها:

ـ التعبئة وقدرات الاحتياطى:

ستظل إسرائيل تعتمد على قدراتها فى التعبئة وعلى قوات الاحتياط وستستغرق حوالى أسبوع لاستكمال التعبئة، ولكنها ستكون أكثر فاعلية من الساعات الأولى للتعبئة، فنظام الاحتياطى الآن يسمح بمستويات مختلفة من الانذار الأمر الذى يسمح بإنذار الكوادر الحيوية دون شل المجتمع والاقتصاد الإسرائيلى . إن نظام الاستدعاء والفتح أكثر واقعية ويمكن لإسرائيل تعبئة قدرة قتالية خلال من ٢٤ إلى ٤٨ ساعة.

ـ الاستراتيجية والتكتيك وإدارة المعركة:

تستمر إسرائيل فى اختبار كيف يمكن استخدام الهجوم البرى والجوى بسرعة لتدمير الجيوش السورية والأردنية فى عمل هجومى قبل أن تتمكن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى من التدخل سياسيا. وطورت خططا لاستخدام مزيج من القوات الجوية والبحرية والبرية فى توجيه ضربات متتالية مكثفة لإسكات الدفاع الجوى السورى واستخدام الذخائر التقليدية لتدمير العناصر الرئيسية للاقتصاد السورى وبنيتها الأساسية بصورة تمنع سوريا من استعادة قدراتها لعدة سنوات. هذه القدرات الجوية والصاروخية والبحرية يمكنها العمل وحدها الأمر

الذى يسمح للقوات البرية الإسرائيلية بالتمركز فى أوضاعها الدفاعية وتوجيه سلسلة من الضربات الجوية والصاروخية والبحرية المتصاعدة بسرعة ضد القوة السورية والأردنية واخراجها من الحرب بأقل خسائر فى الجانب الإسرائيلى.

ـ قبل أن تلعب النظم المثيلة ذلك الدور الكبير فى حرب الخليج بوقت طويل كانت إسرائيل تعمل على تطوير وسائل الاستطلاع، ووسائل تحديد الأهداف ، ونظام القيادة والسيطرة الآلى (CL^3) ، وتكنولوجيا تقييم النتائج. وأصبح هدفها هو زيادة سرعة معدل العمليات، وتوفير القدرة على العمل فى كل الأجواء ليلا ونهارا (٢٤ ساعة) وتحسين تنظيم التعاون بين الأسلحة وبين القوات الجوية والقوات البرية. وتسعى إسرائيل لتقليل زمن دورة «الفعل ـ رد الفعل» لقوة النيران والمناورة والهجوم فى أقل وقت ممكن . وتبحث إسرائيل عن العمل فى الوقت الحقيقى من الخلف وأن تتمكن من طلب معاونة المدفعية والمعاونة الجوية مباشرة دون تأخير ودون التعرض لنيران القوات الصديقة.

ـ من أهداف إسرائيل الأخرى بالنسبة لإدارة المعركة إعطاء الحرية لعناصر القيادة فى التصرف مع المحافظة على مفهوم واضح على مستوى كل نسق عما يجرى عند الآخرين. لقد امتدت معركة الأسلحة المشتركة حتى مستوى السرية. كما تم توسيع التدريب المشترك على كل المستويات مع التركيز على المبادرة وتنظيم التعاون. فالقادة الإسرائيليون يقومون بالقيادة من الجبهة ويمكنهم السيطرة مباشرة على اتجاهات المعركة. وهذا يحقق لهم المرونة اللازمة فى سرعة المزج وإعادة تجميع عناصر القوات لمواجهة أى موقف تكتيكى بغض النظر عن جمود وسرعة إشراك الهليكوبترات، والاحتياطى، أو قوات المهندسين وذلك للالتفاف حول مواقع العدو، وإيجاد طرق اقتراب تبادلية للمحافظة على معدلات الهجوم ومعاونة الوحدات فى حالة مواجهتها لقوات متفوقة أو الوقوع فى كمين.

ـ تقوم إسرائيل بتطوير قمر صناعى عسكرى ونظام استطلاع خاص بها. وفى الوقت نفسه تقوم باستمرار بتقوية وسائل الاستطلاع التكتيكى ووسائل تحديد الأهداف على كل المستويات. ومن الواضح أن إسرائيل تسعى للحصول على نظام تصوير (Photo Phdtint Intellegence) ونظام استطلاع لاسلكى SIGNIT (Signal Intellegence) والقدرة على استخدام الأقمار الصناعية لأغراض الإنذار وتحديد الأهداف. وانتقد كبار القادة الإسرائيليين كمية المعلومات التى تحصل عليها الأقمار الصناعية الأمريكية فى حرب عام ١٩٧٣ وحرب عام ١٩٨٢، وترى إسرائيل أنها لا يجب أن تستمر فى الإعتماد على طائرات الاستطلاع بالنسبة للمهام التى على عمق كبير فوق الأراضى العربية، ويبدو أن إسرائيل على وشك إطلاق عدة أقمار صناعية لتغطية العالم العربى وذلك على الرغم من أن مستوى التغطية والاتصالات والاصدارات الالكترونية يصعب التنبؤ بها تماما كمستوى قدرات التصوير.

الجيش الإسرائيلى:

لقد قامت إسرائيل ببعض التحسينات فى تنظيم قواتها البرية منذ عام ١٩٨٢، فقامت بتشكيل قيادة عامة

ميدانية عام ١٩٨٤. وكلفت هذه القيادة بمهمة القيام بدمج كامل للقوات المسلحة المشتركة. فالقوات المدرعة التى سادت القوات البرية لجيش الدفاع الإسرائيلى لمدة عقدين أصبحت تحت القيادة. وطبقا لبعض التقارير شكلت إسرائيل أيضا قيادة برية عام ١٩٦٣ لتقوم بالتنسيق بين القيادات الثلاث الشمالية والمركزية والجنوبية. وبقيت القيادة الشمالية والقيادة المركزية هى القيادات التعبوية الرئيسية فى جيش الدفاع الإسرائيلى، ومع ذلك تم تدعيمها لتحقق لإسرائيل خلق قيادات قوات منطقة أو قيادة مجموعة جيش. ومن الواضح أن المنطقة الشمالية تأخذ الأسبقية الأولى لأنها قد تواجه سوريا. ولكن إسرائيل لم تلغ فكرة الاختراق من خلال لبنان أو حتى من شمال الأردن. إن المنطقة الشمالية تغطى الحدود اللبنانية والجولان والجليل. ومن الصعب أن نحدد حجم القوات الإسرائيلية التابعة لهذه القيادة. ولكن يبدو أنها تشمل فرقة مدرعة عاملة ولواء ميكانيكيا، وثلاثا إلى أربع فرق احتياط. وأربعة إلى خمسة لواءات ميكانيكية ومشاة ومن أربعة إلى خمسة لواءات مشاة إقليمية.

واستمرت إسرائيل فى تقوية دفاعاتها الثابتة فى الجولان وسمح لها ذلك بتحرير قوات للقيام بهجوم مضاد من الجولان وتحسين قدرة احتياطياتها الإقليمية للتمسك بالمواقع فى الجولان فى الوقت الذى تقوم فيه القوات المدرعة والهليكوبترات بالهجوم عبر خطوط أخرى للهجوم والوحدة العاملة الموجودة فى الجولان هى لواء الجولان.

ويوجد حزام أمن إسرائيلى على طول الحدود مع لبنان. مزود بنقط حصينة ومراكز ملاحظة (مراقبة) بالقرب من الحدود تدعمه مواقع قوية خلفه. وتعمل هذه القوات بالتعاون مع جيش جنوب لبنان للمساعدة فى التعامل مع عودة وحدات مقاتلة لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى منطقة الحدود ونمو قوات أمل والقوات الشيعية المضادة لإسرائيل. وأدى نمو هذا التوتر إلى قيام اللواء الجولانى بتشكيل داوريات بعيدة المدى كل من مائة فرد للعمل فى البقاع فى أواخر عام ١٩٨٨ ، كجزء من كتيبة استطلاع اللواء. ودعمت إسرائيل هذه القوة بعدد ٥٠٠ جندى وخمسين دبابة فى نوفمبر ١٩٩٠.

وكُلفت القيادة المركزية بالدفاع عن معظم إسرائيل والقدس والضفة الغربية وإدارة العمليات على طول الحدود الأردنية، وتغطية الطريق المحتمل لأى هجوم سورى أو أردنى عبر وادى عرفة. وهى مقسمة إلى ثلاث قيادات فرعية مراكز قياداتها فى بنجامين، وهيبرون، ونابلس. وأدت الانتفاضة إلى قيام إسرائيل بتدعيم قواتها وفرض إجراءات أمنية شديدة فى المنطقة. وتوجد لواءات مشاة خاصة وقوات مضادة للتسلل فى كل من الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد تشمل قوتها فرقة عاملة ومن اثنتين إلى ثلاث فرق مدرعة وميكانيكية احتياط ، ولواء مظلات عاملا وعدة لواءات مظلات ومشاة احتياط ومن خمسة إلى ستة لواءات محلية.

أما قوات القيادة الجنوبية فمكلفة بالدفاع عن غزة وعن الحدود المصرية، وككل القيادات الإسرائيلية الأخرى تتكون قواتها من عدد محدود من الوحدات ذات الاستعداد القتالى الكامل ووحدات احتياط تعتمد أساسا على التعبئة السريعة ، وتشمل قوات هذه القيادة فرقة مدرعة عاملة أو فرقة ميكانيكية عاملة ومن اثنين إلى ثلاث لواءات مشاة وعدد من اللواءات الإقليمية.

وتختلف التقارير الحالية عن تشكيل القتال للمعركة الإسرائيلى. فمركز الدراسات الاستراتيجية يشير إلى

وجود ثلاث فرق مدرعة عاملة كل من لواءين مدرعين ولواء مدفعية ولواء مشاة أو ميكانيكي تعبئة، وخمسة لواءات مشاة ميكانيكية عاملة (منها لواء مدرب على الإسقاط بالمظلات ، ولواء يعتمد على مدرسة ضباط الصف، ولواء ناحال)، وتشير التقارير إلى وجود ثلاث فرق مشاة عاملة، وكتيبة صواريخ لانس، وثلاث كتائب م ـ ١١٠ مدفعية هاوتزر ذاتي الحركة عيار ٢٠٣مم، وتشير تقارير مركز الدراسات إلى أن القوات الاحتياطية الإسرائيلية تشمل كذلك ٩ فرق مدرعة (٢ ـ ٣ لواء مدرع في كل + لواء مشاة ميكانيكي + لواء مدفعية) وفرقة محمولة جوا راكبة ميكانيكية (ثلاث لواءات مدربة على الإسقاط بالمظلات)، وعشرة لواءات مشاة إقليمية (كل له قطاع من الحدود) وأربعة لواءات مدفعية مستقلة، ويشير مركز جافي إلى أن إجمالي القوات العاملة والاحتياطية الإسرائيلية يشمل ١٢ فرقة مدرعة، وأربع فرق ميكانيكية ومشاة وإقليمية وثمانية لواءات مستقلة وخمسة لواءات محمولة جوا.

والفرق بين القوات العاملة والاحتياطي يصعب تحديده أحيانا لأن الفرق العاملة الإسرائيلية بها لواء مشاة ميكانيكي احتياط، بل إن اللواءات المدرعة العاملة بها بعض العناصر الاحتياط ويبدو أنها تعتمد إلى حد ما على هذه العناصر في الوقت الحاضر، ويوجد لإسرائيل نظام احتياطي مرن يستدعي معظم الوحدات بالكتائب ويتم تدريبهم ضمن اللواءات والفرق العاملة، وهذا يوفر للوحدات الاحتياطي أسلوبا عمليا في التدريب الواقعي، ومع ذلك فليس لدينا صورة واضحة كيف توفر إسرائيل قيادات ذات مستوى ممتاز لوحدات الاحتياط تتوافر لها الخبرة للاشتراك في معارك أسلحة مشتركة معقدة ـ حرب أسلحة مشتركة ـ على مستوى اللواء والفرقة، وخاصة وقد مضى أكثر من عشر سنوات منذ إدارة إسرائيل لعمليات عسكرية رئيسية وحوالي عشرين سنة منذ مواجهتها لهجوم مدرع رئيسي، أو من العناصر المعاونة الرئيسية للقوات كتيبة صواريخ لانس بها ١٢ قاذفا وثلاث كتائب هاوتزر ثقيل ٢٠٣مم ذاتية الحركة، وتبعا لبعض التقديرات فإن هذا الإجمالي يوفر ١١٠ كتائب مدرعة، ٤٠ كتيبة مشاة ميكانيكية، ١٥ كتيبة مظلات ، ٣٠ كتيبة مشاة، ١٢٥ كتيبة مدفعية، وهو مزيج خطير من عناصر الأسلحة المشتركة لدولة في حجم إسرائيل حتى مع التسليم بأن نظام التعبئة يحقق لها استدعاء ٢٠٪ من السكان اليهود والدروز.

يوجد لدى إسرائيل الآن ٤٤٥٠ دبابة قتال رئيسية من الدبابات الحديثة التي تعتبر دبابات خط أول تشمل ١١٨٠ سنتوريان معدلة، ٥٥٠ م٤٨ أ ٥ ، ١١٠٠ م ـ ٦٠، م ٦٠أ١، ٢١٠ مم ٦٠ أ٣، ١٥٠م ـ ٦٠ مطورة/ ماجاتش ٧، ٤٣٠ ت ـ ٥٤/ت ـ ٥٥ سوفييتية تم تطويرها، ١١٠ ـ ١١٥ دبابة ت ـ ٦٢ ، ٦٥٠ ـ ٧٠٠ دبابة ميركافا، وحوالي ٩٠٠ دبابة من الدبابات السنتوريان التي تم تطويرها وحوالي ٢٠٠ ـ ٣٠٠ دبابة ت ـ ٥٤/ ت ـ ٥٥ المطورة كاحتياطي، كما يبدو أن إسرائيل أصلحت وطورت عددا من الدبابات شيرمان ماركة ـ ١ ، وماركة ـ ٥٠، وماركة ـ ١٥ ووضعتها أيضا في المخازن كاحتياطي.

عمليا فإن كل الدبابات الإسرائيلية تم تحديثها وإدخال تعديلات وتطويرات عليها، ومن أهم هذه التحسينات والتطويرات ماتم إدخاله على الدبابات السنتوريان والـ م ـ ٦٠. فالدبابة السنتوريان الأصلية كانت مزودة بمحرك بنزين ميتيور جعلها منخفضة في مجال قوة المحرك بالنسبة للوزن، فأدخلت عليها إسرائيل المحرك تيليدان

كونتيننتال AVDS-1790-2A ديزل وهو أيضا المحرك المستخدم مع الدبابة م ـ ٤٨ أ ٥ وأجهزة نقل حركة اليسون CD-850-6 . ولقد أعطت هذه العناصر للسنتوريان سرعة ٤٨ ميل/ساعة. ومدى يصل إلى ضعف المحرك الأصلى (المدى هو المسافة التى تقطعها الدبابة دون حاجة إلى إعادة ملء الخزان بالوقود). وتم تعديل مؤخرة الدبابة وخزان الوقود فزاد طولها، كما زودت بنظام آلى لإطفاء الحريق وزيد عدد الطلقات داخل الدبابة إلى ٧٢ طلقة، كما زود البعض منها برشاش ١٢,٧مم. كما زودت بعض الدبابات سنتوريان بتدريع إضافى من نوع رد الفعل الانفجارى (Blazere xplosive reactive armour) والذى أدخل أيضا على الدبابات م ـ ٤٨ ، م ـ ٦٠. وزود البعض منها بقواذف عبوات دخان على الجانبين بغرض الإخفاء وإنشاء ستائر الدخان.

وتم تطوير الدبابات م ـ ٦٠ فأضيفت أكمام حرارية لمدافعها، وتدريع إضافى، وقواذف عبوات دخان، ورشاشين ٧,٦٢. وفى الآونة الأخيرة أضيف إلى البعض منها تدريع إضافى سلبى سواء للأجناب أو المقدمة أو البرج ..... إلخ وأدت هذه القمصان المدرعة ـ إذا جازت هذه التسمية ـ لزيادة الوقاية. وزودت بمحرك جديد وجنازير جديدة حديثة لتحسين محركتها رغم الوزن الإضافى الناتج من التدريع الإضافى. والطراز المعدل من الدبابات م ـ ٦٠ الذى أطلق عليه ما جاتش Magach-7 زود بمحرك أقوى، ومزودة بجهاز إدارة نيران طراز ماتادور Matador fire control system وزودت الدبابات م ـ ٦٠ ، م ـ ١أ٦٠ بآلات تقدير مسافة بالليزر. وهذا النظام تم تطويره بواسطة ايلبيت Elbit وايلوب ELOP وهو مزود بآلة تقدير مسافة بالليزر وحاسب باليستيكى رقمى ويستخدم صارى أرصاد جوية مركبا فى مؤخرة البرج لقياس سرعة واتجاه الريح والضغط الجوى ودرجة الحرارة الخارجية. وزودت جميع الدبابات الإسرائيلية بذخائر جديدة ذات قدرات اختراق عالية طرازAPSDSD-TM-413 التى تستخدم المدافع ١٠٥مم M-66، ١٢٠مم طلقات من نوع Depluteduranium-penetration والميركافا هى الدبابة الوحيدة التى صممت وبنيت فى الشرق الأوسط خصيصا لتناسب ظروف وأحوال القتال بالمنطقة. فلقد سعت إسرائيل لبناء قوة من دباباتها الميركافا بأسرع ما يمكن ولكن هذا البناء تأخر بسبب عدم توافر التمويل وخاصة فى الفترة التى كانت فيها إسرائيل تحاول تنفيذ برنامج الطائرة لافى. ومع ذلك فلقد أنتجت إسرائيل حوالى ٦٦٠ ـ ٧٠٠ دبابة ميركافا ـ ١ ، ٢ فى عام ١٩٩٢ فى مقابل ٢٠٠ دبابة عام ١٩٨٢.

ودخلت الميركافا الخدمة لأول مرة عام ١٩٧٩ بعد عشر سنوات من التطوير وبعد أن أنفقت ما يقرب من المائة مليون دولار. ولها جسم مطروق ملحوم وبرج وغرفة قتال فى المؤخرة بدلا من المقدمة. وتم التوسع فى التدريع المفرغ. والميركافا ماركة – ١ تستخدم محرك تليداين ٩٠٠ حصان كونتننتال AVDS-1790-6A ديزل ووسيلة نقل حركة نصف آلية اليسون CD-850-6BX . وتزن ٦٣ طنا وتستخدم برجا على شكل سفين Wedgeshaped لحام مزود بمدفع ١٠٥مم، وتحمل ٦٢ طلقة فى غرفة مقاومة للنيران. وطاقم الدبابة بما فيه السائق يمكنه الخروج من مؤخرة الدبابة لأن المحرك فى المقدمة، ويوجد مخزن فى المؤخرة يمكن استخدامه للذخيرة أو أفراد المشاة أو لمهام خاصة. وهى مزودة بوسيلة تعليق جيل أول ونظام قيادة هيدروكهربائى، ووسيلة وقاية (ضغط) ضد الحرب النووية والكيماوية والبكتريولوجية، ونظام وقاية ضد الحرارة لوقاية التدريع، وجهاز إدارة نيران الكترونى مزود بآلة تقدير مسافة بالليزر وأجهزة رؤية ليلية.

ولقد أثبتت حرب عام ١٩٨٢ قيمة الميركافا - ١ فلقد اكتشفت إسرائيل أن الدبابة الثقيلة مازالت ذات ميزة فى الحروب الجبلية وداخل المدن وفى الكمائن. وأثبتت الدبابة ميركافا ـ ١ أنها تتحمل النيران الموجهة لمقدمتها خلال ١٩٨٢ وأن لها معدلا مرتفعا فى البقاء بالنسبة للطاقم وأكثر خفة حركة فى الأرض الوعرة من الدبابة م ـ ٦٠. واستنتجت إسرائيل أن الدبابة ميركافا تحتاج إلى قوة نيران إضافية وإدارة نيران. وأدى ذلك إلى تطوير الميركافا ـ ٢ فى ١٩٨٣. فأضيف إليها تدريع خاص لمقدمة وأجناب البرج. وتدريع خاص لسقف البدن،. وهاون ٦٠ مم يمكن إطلاقه من البرج ، كما أضيف درع إضافى آلى واق ووسيلة نقل الحركة، وآلة تقدير مسافة بالليزر متطورة متقدمة وحاسب أحسن وأجهزة رؤية ليلية أكثر تقدما. واستمر المحرك بقوة ٩٠٠ حصان ولكن نظام نقل حركة آلى أكفأ ونظام تعليق جيل ثانى زاد من قوة التسارع وزاد من المدى بمقدار ٢٥٪.

ودخلت الدبابة ميركافا ـ ٣ الخدمة عام ١٩٨٩. ومثلها مثل الميركافا ـ ١ ، وميركافا ـ ٢ المحرك ووسيلة نقل المحرك فى المقدمة. ومع ذلك فالدبابة ميركافا ـ ٣ مزودة بمدفع أملس ١٢٠مم ومكان يسع ٥٠ طلقة فى المؤخرة مقاوم للحرارة ويمنع من تسلسل الانفجار. ويستخدم فيها تدريع خاص مضخم (Modular Special Armour) وصفائح جانبية متطورة ، ومزودة بمحرك ١٢٠٠ حصان ولها وسائل تعليق متطورة جدا. لتوفير محركة أكفأ. وهى مزودة بحاسب آلى حديث وآلة تقدير مسافة بالليزر جديدة، وجيل ثالث من أجهزة الرؤية الليلية، ووسيلة استقرار لخط البصر رأسيا وأفقيا ، ونظام تحريك كهربائى / الكترونى للبرج. وتم الإبقاء على نظام الوقاية ضد التهديد النووى والكيماوى والبيولوجى ولكنه زود بفلتر وتكييف هواء، وزودت بنظام حديث جدا يمد قائد الدبابة بإحداثيات مكانه بدقة (جهاز ملاحة وتحديد المكان)، وكثير من مزايا الدبابة ميركافا ـ ٣ أدخلت على الدبابات ميركافا ـ ١ وميركافا ـ ٢ ماعدا الإبقاء على المدفع ١٠٥مم.

وأدت ضغوط الموازنة إلى وضع حدود على برنامج إنتاج الدبابة الإسرائيلية الميركافا لتجعله فى حدود مائة دبابة فى العام. وكانت مشكلة لجيش الدفاع الإسرائيلى الذى واجه صعوبة فى الاحتفاظ بدباباته سنتوريان ، ت ـ ٥٤/ت ـ ٥٥ المعدلة ، م ـ ٤٨ بحالة تجعلها منافسة للدبابـــات السوريـــة ودبابات الخط الأول العربية الأخرى فيما بعـــد عـــام ٢٠٠٠.

وتستمر إسرائيل فى زيادة عدد ناقلات الدبابات ووجدت أنها مهمة سواء فى سرعة تحريك المدرعات وضمان وصول أكبر عدد من المدرعات إلى الجبهة فى حالة فنية وقتالية عالية. كما أن إسرائيل لديها أنواع كثيرة من الدبابات الخاصة وعربات المهندسين المدرعة ودبابات النجدة الأمر الذى يعطيها أحد أحدث وسائل الإصلاح والنجدة المدرعة وفتح الثغرات فى حقول الالغام ـ جرف الالغام ـ والإسعاف والقيادة، ومراكز ملاحظة المدفعية وقدرات الإصلاح الميدانى بالمقارنة بأى قوة مدرعة فى العالم.

واكتشفت إسرائيل أن ناقلة الجند المدرعة العادية لا يمكنها العمل ضد مشاة فى مواقع جيدة التجهيز. ووجدت أن قدرة الدبابة الميركافا على حمل جماعة من المشاة فى مؤخرتها ـ غرفة بمؤخرة الدبابة ـ أمر حيوى لنقل الجنود إلى أقرب مسافة وبذلك يتم تحقيق التعاون الوثيق بين المشاة والمدرعات. ولا يمكنها تحديث كل قواتها

وتزويدها بمركبات قتال مدرعة ولكنها تقوم بجهود كبيرة فى تطوير ناقلة الجند المدرعة م ـ ١١٣ لتقليل درجة تعرضها وتقليل تأثير الإصابات المباشرة فيها وتحسين قوة نيرانها. ومع ذلك فالصورة الكاملة لهذا التطوير غير واضحة ولكن يبدو أنها تشمل الكثير من التدريع السلبى (Passive Armour) ويوجد لدى إسرائيل حاليا حوالى ٤٠٠ مركبة استطلاع مدرعة بما فى ذلك ١٠٠ مركبة رامتا RBYM-1 (مركبة مدرعة خفيفة 4X4) ، ٢٠٠ مركبة شويت م ـ ٢ ، م ـ ٣، وحوالى ١٠٠ بردم معدلة سوفييتية مستولى عليها ، وتعاقدت على مركبة قتال مدرعة طراز Re,em. ولديها كذلك حوالى ٥٩٠٠ ناقلة جند مدرعة م ـ ١١٣ تم تطوير معظمها من حيث التدريع وقوة النيران، ٨٠ مركبة بخماشوت (سنتوريان معدلة). ولديها أكثر من مائة مركبة قيادة مدرعة إضافية. ٧٠٠ ـ ٨٠٠ مركبة مدرعة م ـ ١٢٥ حاملة هاونات ٨١مم . ولديها كذلك ٤٠ ـ ٧٠ مركبة مدرعة ب ت د ـ ٥٠، OT-62، ب م ب ، وحوالى ٤٤٠٠ مركبة مدرعة متقادمة م ـ ٢ ، م ـ ٣ نصف مجنزرة الكثير منها فى المخازن أو فى وحدات الاحتياط. وتشمل هذه المركبات أعدادا كبيرة حاملة للهاونات.

وإجمالى مركبات القتال المدرعة الإسرائيلية حوالى ٧٥٠٠ ـ ٨٥٠٠ مركبة. ولديها كذلك ٤٠٠ ـ ٥٠٠ مركبة مدرعة نجدة صناعة إسرائيلية وأكثر من ٤٠٠ مركبة نجدة مدرعة أمريكية م ـ ٧٨ وليس واضحا كم من المركبات الأخيرة صالحة للعمل (عاملة). وهى مزودة بمركبات مدرعة حاملة للكبارى مجهزة تجهيزا جيدا.

وتحاول إسرائيل أن تعيد تدريب وتعيد تزويد مشاتها بحيث لا يحدث تماد فى الإعتماد على المركبات المدرعة أكثر من اللازم. فتسلحهم بأسلحة خفيفة أكثر فاعلية وتأثيرا بالنسبة للقتال فى الأراضى الجبلية والمناطق الحضرية (المدن)، وتختبر فعلا بندقية جديدة ورشاشا قصيرا جديدا وأجهزة تنشين جديدة مثل نظام : «البقعة الحمراء Red Dot» التى تساعد فى الإطلاق اللحظى للنيران. وتستمر كذلك باضطراد فى تحسين قدراتها القتالية المضادة للمدرعات وذلك بتزويد مشاتها بأعداد أكبر من القواذف BGM-7P والتاو ، م ـ ٧ دراجون وكلها أسلحة موجهة مضادة للدبابات، وكذلك بتطوير هذه النظم أو الحصول على طرازات أحدث من الولايات المتحدة. ولدى إسرائيل حوالى ٣٠٠ قاذف تاو بعض منها مركب على م ـ ١١٣، ٤٠٠ قاذف دراجون.

وتستمر إسرائيل أيضا فى استخدام الميلان بأعداد محدودة. ولديها ٢٥٠ قطعة ١٠٦مم عديم الارتداد، القاذف المضاد للدبابات. وأعداد كبيرة منه مركبة على جيب. ولديها بضعة آلاف من القاذف الصاروخى المضاد للدبابات ٣,٥ بوصة. وآلاف من الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات، ر ب ج ـ ٧ ، ب ـ ٣٠٠ عيار ٨٢ مم ، ٢٥٠ م ـ ٤٠ أ١ القاذف الصاروخى ١٠٦مم. وهناك تقارير تقول أن إسرائيل بدأت فى استخدام صواريخها الموجهة المضادة للدبابات بيكيت ، وتوجر، وبدأت أخيرا فى إنتاج نظام صواريخ موجهة بالليزر مضادة للدبابات طراز ماباتز . والماباتز له مدى مؤثر ٤,٥كم، ويقال إن رأسه المقاتلة قادرة على اختراق الدروع ٨٠٠ مم. ومن حيث الشكل فإن الماباتز يشبه تماما التاو ويتم تنشينه بالمحافظة على التقاطع الموجود بالجهاز البصرى المرتبط بالليزر حتى الوصول إلى الهدف. ويقوم الصاروخ بتتبع شعاع الليزر عن طريق مستشعرات فى مؤخرة الصاروخ . وتعتقد إسرائيل أن وسيلة التوجيه هذه تقوم بتصحيح المشكلات التى واجهتها عام ١٩٨٢ بالنسبة للصواريخ الموجهة بالسلك مثل التاو أثناء الإطلاق على أهداف فوق سطح الماء أو خلال الأحراش.

وتمتلك إسرائيل حاليا حوالى ٥٥٥ ـ ٦٢٥ قطعة مدفعية ميدان مقطورة، ومن ١٠٠٠ إلى ١١٠٠ قطعة مدفعية ذاتية الحركة، وحوالى ١٢٠ قاذف صواريخ متعدد الأدلة. وتحاول تطوير المحركة والتأثير لمدفعيتها أكثر من زيادة عدد القطع. وهى تزيد من قدراتها لتتمكن من إنتاج نيران بالفتح من الحركة على أجناب الطرق مع الاحتفاظ بما يكفيها للقتال من الذخيرة لمدة ٣٠ يوم قتال (١,٥ مرتب حرب من احتياطى الذخيرة). وعلى الرغم من مشكلات الموازنة فإن إسرائيل تعول كثيرا على تطوير نظام قيادة وسيطرة للقواذف الصاروخية متعددة الأدلة وقواذف الصواريخ ذات الرؤوس الموجهة أو الذكية والتى يمكنها زيادة المدى والمناورة بالنيران بسرعة وبدقة وتقليل زمن رد الفعل وزيادة الدقة والتأثير التدميرى للرؤوس ومعدلات النيران.

ولدى إسرائيل ٨٥ قطعة م ـ ٤٦ عيار ١٣٠ مم مجرورة وحوالى ١٤٠ ـ ٢٤٠ قطعة م ـ ٧ ذاتية الحركة عيار ١٧٥ مم . واكتشفت أن هذه القطع ذات المدى البعيد ذات تأثير فعال ضد الأهداف الموجودة فى عمق (مؤخرة) القوات العربية. أما قطعها الأخرى المجرورة فتشمل ٧٠ قطعة م ـ ١٠١ عيار ١٠٥ مم هاونزر مجرور، ١٠٠ ـ ١٧٠ قطعة د ـ ٣٠ عيار ١٢٢ مم مجرور (هاونزر)، ٣٠٠ سلطان م ـ ٦٨ ، م ـ ٧١، م ـ ٨٣٩ ب هاونزر مجرور عيار ١٥٥مم، ١٠٠ ـ ١١٠ هاونزر م ـ ٥٠ عيار ١٥٥مم، ٥٣٠ قطعة م ـ ١٠٩ أ١ ، م ـ ١٠٩ أ هاونزر عيار ١٥٥ مم ، ٣٦ قطعة م ـ ١١٠ هاونزر عيار ٢٠٣ مم.

ويرى عدد من القادة الإسرائيليين أن إسرائيل مازالت لا تملك مدفعية ذات مواسير كافية وأنها تحتاج إلى محركة أكثر وقوة نيران أكثر. ويرد البعض بأن على إسرائيل الحصول على نظام الصواريخ المتعددة MLRS والصواريخ الهجومية المدمرة التى ثبت نجاحها فى عاصفة الصحراء، ومع ذلك فإن إسرائيل تواجه مرة أخرى قيودا قاسية على مواردها أجبرت جيش الدفاع الإسرائيلى على إلغاء تصميم مدفع جديد ١٥٥مم أطلق عليه اسم سلامرSlammer المركب على شاسيه ميركافا لتوفير خفة الحركة. وكان من المفروض أن يحمل ٧٥ طلقة وعبوة وأقصى مدى له ٤٠ كم باستخدام دانات ذات بث قاعدى EFRB-BB. وكان من المفروض أن يزود بنظام تعمير وإطلاق الكترونى محققا معدل نيران يصل إلى ٩ طلقة / دقيقة ويقوم بتحريك ماسورة المدفع أفقيا ورأسيا لإعطاء زاوية الإرتفاع والاتجاه المطلوبين. وأدى هذا الإلغاء إلى تهديد القاعدة الصناعية. فالشركة الوحيدة المنتجة للمدفعية والتى تسمى سلطان والتى أنتجت عددا من تصميمات أسلحة مدفعية متطورة تواجه الإقفال (التوقف عن العمل) إذا لم تتمكن من زيادة صادراتها لتوازن هذا الإلغاء. رغم ذلك لم تحصل إسرائيل على MLRS وطلبت سبعة قواذف صواريخ لانس (MGM-52) التى تطلق صواريخ ذات رؤوس تقليدية متقدمة (حديثة). ولدى إسرائيل عدد كبير من قواذف الصواريخ التقليدية متعددة الأدلة، ٥٠ ـ ٧٠ قاذف صواريخ ب م ـ ٢١ عيار ١٢٢ مم ، ٣٠ ـ ٤٠ قاذف صواريخ ب م ـ ٢٤ عيار ٢٤٠مم متعدد الأدلة استولت عليها من القوات العربية.

وقامت إسرائيل بتطوير قواذف صواريخ متعددة الأدلة بعيدة المدى خاصة بها لار ـ ١٦٠ عيار ١٦٠مم، مار ـ ٢٩٠مم ، مار ـ ٣٥٠مم، والنوع الأول لار ـ ١٦٠ (LAR-160) يطلق من قاذف ذى ٤ ـ ١٨ دليل مركب على شاسيه دبابة AMX-13 وأقصى مدى له ٣٠ كم وله رأس مقاتلة زنة ٤٠ كجم شديدة الإنفجارHE-COFRAM . والمار ـ ٢٩٠ (MAR-290) يطلق من قاذف ذى أربعة أدلة مركب على شاسيه AMX-13 أو سنتوريان وأقصى

مدى له ٢٥ ـ ٤٠ كم وله رأس مقاتلة زنة ٣٢٠ كجم يمكنه حمل ذخائر متطورة (Submanition)، الـ مار ـ ٣٥٠ (MAR-350) قد يكون تم تطويره وله مدى ٣٠ ـ ٨٠ كم ورأس مدمرة ٣٠٠ كجم ويستخدم إما رؤوسا حربية شديدة الإنفجار HE-COFRAM أو رأسا مدمرة عنقودية بها ٧٧٠ قنبلة صغيرة. وفى عام ١٩٩١ أعلنت إسرائيل عن نظام صواريخ موجهة بالليزر متقدم أطلق عليه نيمرود(Nimrod) . وله مدى ٢٦ كم ويمكنه الاشتباك مع عدة أهداف فى وقت واحد باستخدام مضيء ليزر مشفر. وهو مزود برؤوس شديدة الانفجار مضادة للدبابات.

وتركز إسرائيل على المناورة والدقة وسرعة نقل النيران (المناورة بالنيران) فى استخدام قواذف الصواريخ متعددة الأدلة بحيث تتفوق على مثيلاتها فى القوات العربية، والتى تميل إلى حشد النيران. وتدعى إسرائيل أنها تمتلك نظم قواذف صواريخ متعددة الأدلة أكثر دقة وأسهل فى تحديد وإصابة الأهداف من النظم السوفييتية التصميم. وليس واضحا كم عدد هذه النظم التى صنعتها إسرائيل دخلت الخدمة، ولكن قد يكون العدد بين ٥٠ ، ١٠٠ قـــاذف.

ولدى إسرائيل حوالى ١٢٠٠ هاون ٨١مم ، ١٢٠مم ، ١٦٠مم بما فى ذلك الذاتية الحركة التى سبق ذكرها. وتقوم هذه الهاونات بتقديم كمية نيران قريبة المدى لتدعيم المدرعات والمدفعية، وتهتم إسرائيل كثيرا الآن باستخدام الهاونات فى إنتاج النيران لتقديم المعاونة فى ميدان المعركة والمناورة أكثر مما كانت تبديه من اهتمام عام ١٩٦٧ وعام١٩٧٣.

لقد توسعت إسرائيل فى استخدام جهاز رادار تحديد الأهداف هيوز TPQ-37 (كشف وتحديد مدفعية العدو) وكذا جهاز المدفعية الخاص بها إلتا EL/M2320 . ولقد استخدمت كلا النوعين فى قتال عام ١٩٨٢ ونظما مماثلة أثبتت كفاءتها الممتازة فى حرب الخليج. ونظام إلتا نظام متحرك طويل المدى لضبط النيران مركب على مركبة مجنزرة. وهو مصمم للاستخدام مع كل أنواع المدفعية الإســـرائيلية. وليلا ونهارا وفيما يســـمى فوق الأفـــق Over Harizon Targetting Capability . وتزعم إسرائيل أن رادارات تحديد الأهداف يمكنها تحسين تأثير الدانة بنسبة ١٠٠ ـ ٢٠٠٪. وتقلل إلى حد كبير من الوقت اللازم لتحديد الهدف. وتتماشى هذه المزاعم مع اختبارات مماثلة تمت فى جيوش أخرى وجدت أن رادارات المدفعية حيوية فى تحديد احداثيات المدفعية الحديثة خفيفة الحركة وفى السماح بسرعة قيام أسلحة المدفعية بأعمال قتالية مستقلة.

إن إسرائيل تنفرد بين دول الشرق الأوسط فى مزج رادارات استطلاع أرض المعركة مع النظم الالكترونية للاستطلاع والمخابرات، والطائرات الموجهة بدون طيار التى يمكن استخدامها مع أى نسق لعمليات القوات البرية، وللاستطلاع التكتيكى. ونظم إدارة المعركة ويبدو أن هذه الميزة الفريدة فى القتال فى أرض معركة الكترونية تعطى لجيش الدفاع الإسرائيلى قوة على قوة وإن كانت المعلومات عن هذه النظم سرية.

وتعتمد إسرائيل بقوة على مقاتلاتها فى الدفاع الجوى ولم تقم بتحديث وسائل دفاعها الجوية الأرضية (البرية) بنفس مستوى عناصر قواتها البرية الأخرى. فكثير من مدافعها المضادة للطائرات وصواريخها الموجهة المضادة للطائرات تسيطر عليها القوات الجوية الإسرائيلية (لا يوجد فى إسرائيل فرع من القوات للدفاع الجوى).

ومع ذلك فإن إسرائيل لديها ٨٥٠ مدفعا مضادا للطائرات ٢٠ مم ، ٢ لواء دفاع جوى عامل بها ٤٨ قطعة م ـ ١٦٣ فولكان ، ٤٨ قطعة م ـ ٤٨ صواريخ شاباريل، وعدد من المدافع المجرورة المضادة للطائرات ٢٣ مم (ZU-23-2) ، ٥٠ قطعة معمرة ذاتية الحركة ٢٣مم رباعية موجهة بالرادار (ZSU-23-4) مضادة للطائرات ، وحوالى ١٠٠٠ قطعة ٣٧مم ، ٤٠ مم ل ـ ٧٠ م ط. وتم استبدال الحجم الكبير من صواريخ الكتف المضادة للطائرات المتقادمة رد آى IIM-42A بالنوع الأمريكى ستينجر FIM-92A.

وقامت إسرائيل بإجراء عدة تعديلات فى مدفعيتها المضادة للطائرات. فلقد وافقت على نظام د ـ ٧ رادار بحث وإطلاق للمدافع ٧٠ ـ ٧ عيار ٤٠مم التى قامت بتطويرها من نظام فليدرماوس واستخدمتها لأول مرة عام ١٩٦٤. ونظم الرادار الجديدة ايجل ـ آى وكابوز تسمح بربط ستة مدافع مضادة للطائرات فى نظام توجيه واحد لإنتاج غلالة نيران موجهة (Guid edcurtain fire) ، وهى مزودة كذلك بأدوات تنشين بصرية مزودة بآلة تقدير مسافة بالليزر. ولقد اكتشفت إسرائيل جدوى هذا النظام فى عام ١٩٨٢ إذ حسن التعرف البصرى على الطائرات الصديقة من الأهداف المعادية وحققت لقائد البطارية (السرية) صورة بصرية للهدف.

واستمرت إسرائيل فى بناء قوات المهندسين كعنصر رئيسى فى معركة الأسلحة المشتركة وذلك لتحقيق سرعة الاختراق على الطرق الجبلية أو لإعادة بناء الكبارى والمعابر والتعامل مع النقط الدفاعية فى المدن. واشترت إسرائيل مركبة CUCV 4 × 4 لتحل محل العربات الجيب والعدد الكبير من عربات سوبارو Subaru والسوزوكى وذلك لتحسين نظام الإمداد الإدارى الخفيف، وعربات إدارية ونظم وقاية. وبعكس معظم جيوش الشرق الأوسط تحتفظ إسرائيل بدرجة استعداد قتالى عالية ومستويات تدريب عالية بالنسبة للوحدات والشئون الإدارية.

وبصورة أوسع فإن إسرائيل تعتبر الجيش الوحيد فى الشرق الأوسط القادر على إدارة عمليات الأسلحة المشتركة التى تتميز بخفة حركة ومناورة عالية وقوة نيران منسقة، والتى ترعى قواتها وتهتم بالإصلاح والصيانة والشئون الإدارية بنفس الأسبقية مع تشكيل الوحدات القتالية. وعلى الرغم من الأعباء والقيود على الموارد المتاحة فإن إسرائيل تحتفظ بكميات كبيرة من احتياطى الذخائر وقطع الغيار كدستها عندما كانت مهددة بالنفاد بسبب حرج الإمداد خلال حرب أكتوبر. فلديها تكديس كاف لقتال أية مجموعة من الدول العربية حتى النهاية وأن تتحمل أى حظر محدود قبل استعادة الإمداد.

وقامت إسرائيل بتطوير عدد كبير من أجهزة الرؤية الليلية المتقدمة، والأجهزة الكهروبصرية وغير ذلك من النظم الخاصة بتحديد الأهداف ، ونظم استطلاع الكترونية، واستطلاع أرض المعركة، واستطلاع تكتيكى، ونظم وسائل المواصلات القتالية ونظم المواصلات الآلية والتى لا يمكن عدها وتحديدها . وقامت إسرائيل بربط هذه النظم ببعضها البعض واستخدمت الكثير منها فى قواتها الجوية على نطاق واسع فى الطائرات الموجهة بدون طيار.

وهذا الدمج يدعم من قدرة جيش الدفاع الإسرائيلى فى استخدام المعركة الالكترونية والمحافظة على كثافة وسيولة العمليات القتالية فى كل الأجواء وعلى مدار الساعة، وأن يدمر أهداف العدو الموجودة أبعد من الرؤية

البصرية وذلك باستخدام نظم غير معرضة لوسائل الدفاع الجوى، ويحقق هذا لجيش الدفاع الإسرائيلى خصائص كثيرة مختلفة عن جيوش مثل الجيش السورى، ويحقق له قوة تراكمية تفتقر إليها الجيوش التى لا تسيطر على ميدان المعركة الالكترونى.

ومع ذلك كان على إسرائيل أن تتنازل عن بعض مجالات الإستعداد القتالى، فهى مازالت تحتفظ بدرجة استعداد عام عالية ومستويات تدريب عالية، ومستويات إصلاح وصيانة عالية ولكنها تواجه قيودا مالية لتمويل التدريب والصيانة خلال السنوات الخمس الماضية. وفى الوقت الذى كانت فيه قادرة على التوافق مع مطالب الانتفاضة كان عليها أن تلغى برامج تدريب كثيرة للوحدات العاملة ووحدات الاحتياط. وكثير من الوحدات العاملة بها عناصر احتياط، كما يبدو أن وحدات الاحتياط كانت ناقصة المرتب عن مرتبات السلم.

القدرات القتالية والقيود على القوات الجوية الإسرائيلية:

تعتبر القوات الجوية الإسرائيلية أكثر قوات جوية فاعلية فى الشرق الأوسط وواحدة من أكثر القوات الجوية فاعلية فى العالم. فلقد تمكنت من تدمير الكثير من طائرات خصومها فى حرب عام ١٩٦٧ ثم أسقطت ٧٢ طائرة مضادة فى قتال جوى. ودمرت ١١٣ طائرة مصرية وسورية فى قتال جوى فى حرب الاستنزاف ودمرت ٤٥٢ طائرة مصرية وسورية وعراقية وأردنية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ وأسقطت ٢٣ طائرة سورية على الأقل فيما بين عام ١٩٧٣ وعام ١٩٨٢، وأسقطت ٧١ طائرة فى قتال عام ١٩٨٢. وفيما بين ١٩٨٢ وعام ١٩٩٢ أسقطت ٣ مقاتلات سورية. وفى الوقت الذى فقدت فيه ٢٤٧ طائرة فى القتال منذ بداية حرب عام ١٩٤٨، منها ١٨ طائرة فقط أسقطت فى قتال جو - جو . وعلى العكس من ذلك فقدت القوات العربية ١٤٢٨ طائرة مجنحة فى العمليات ، ٨١٧ فى قتال جو- جو.

وتوجد قوتان جويتان عربيتان ـ القوات الجوية المصرية والقوات الجوية السعودية ـ لديها مستويات تدريب عالية وطائرات قتال حديثة ونظم إدارة قتال حديثة مثل E-2C،E-3A ، ومع ذلك فالقوات الجوية الإسرائيلية هى الوحيدة التى تربط بين كل عناصر القوة الجوية وتخلق منها قوة ذات كفاءة عالية وتعاون وثيق ككل. فإسرائيل تمتلك قدرات قتالية متفوقة وإمكانات حرب الكترونية وإمكانات استطلاع ومخابرات وتحديد الأهداف وقدرة عالية على إدارة المعركة الجوية. ويدعم كل ذلك مجموعة من نظم التسليح المتقدم الخاصة، والاليكترونيات العسكرية، والطائرات الموجهة بدون طيار، ونظم قتال ليلى وفى كل الأحوال الجوية ووسائل قيادة وسيطرة حديثة.

إن اختيار الطيارين وأطقم القوات الجوية الإسرائيلية ومستويات تدريبهم تعتبر أعلى مستوى فى الشرق الأوسط بل ومن أعلاها فى العالم كله. فلإسرائيل نظام قاس للاختيار للحفاظ على المستوى العالى، وتتم الترقيات طبقا للأداء وليس طبقا للأقدمية، والطيارون ذوو الكفاءة العالية وأطقم الطائرات يخدمون فى الاحتياط بعد انتهاء خدمتهم العاملة وهذا يحقق لإسرائيل قدرات كبيرة فى زيادة قوتها الجوية فى وقت الحرب و خاصة بالنسبة للطائرات الهجومية. كما يمكن تعبئة شركة العال المدنية فورا لمهام النقل والإمداد ولتوفير أفراد تأمين فنى كعمال مهرة فى الصناعة العسكرية الإسرائيلية.

ويوجد فى القوات الجوية الإسرائيلية ٢,٥ طيار لكل طائرة قتال فى مقابل أقل من طيار لكل طائرة قتال فى

معظم القوات الجوية العربية. وهى مزودة بطائرات خط أول مثل ف ـ ١٥، ف ـ ١٦، مع التركيز على التدريب، ولديها واحد من أحسن نظم التدريب القتالى فى العالم. وتستغل إمكانات الولايات المتحدة باستغلال مراكز التدريب فيها. والتميز فى الطيارين فى القوات الجوية الإسرائيلية يدعمه التميز فى المستويات البشرية المختلفة. إذا كانت بعض الدول العربية لديها طيارون ممتازون فالقوات الجوية الإسرائيلية لا تمتلك أكفأ الطيارين تدريبا وأداء من أية قوة جوية فى الشرق الأوسط فحسب، بل لديها نظام تأمين فنى وإدارى وقيادة وسيطرة واستطلاع وتحديد أهداف وكل العناصر الضرورية الأخرى لتنفيذ العمليات الجوية القتالية بامتياز كذلك.

وبالإضافة إلى ذلك تقوم إسـرائيل بتطوير نظام الاحتيـاط الذى يحقق أداء ممتازا لطياريها الاحتياط. فلا يوجد سرب احتياط فى القوات الجوية الإسرائيلية ، وكل الأسراب فى مقدورها العمل فورا دونما حاجة إلى تعبئة. ومع ذلك فحوالى ثلث الطيارين فى كل سرب طيارين احتياط. ويتم تدريب أطقم الطيران الاحتياطى ٥٠ ـ ٦٠ يوما كل سنة ويقومون بطلعات لتنفيذ مهام قتالية. مع السرب التابعين له. وفى حالة الاستدعاء يكتب عن الطيارين الاحتياط والطيارين العاملين تقارير كفاءة دقيقة ، وحوالى ٦٠٪ من احتياطى القوات الجوية الإسرائيلية يوجدون بالوحدات الجوية وبوحدات الدفاع الأرضى.

وفى المقابل فإن قوات الشرق الأوسط الأخرى ضعفت بسبب فشلها فى عدم اتباع نظام صارم للاختيار للتعيينات ماعدا بالنسبة للطيارين المقاتلين. ولفشلهم فى خلق طبقة محترفة من ضباط الصف الذين تدفع لهم أجور مناسبة، ويتم تدريبهم بعناية ، وخلق الظروف المناسبة لهم للاحتفاظ بكفاءتهم القتالية. وفى معظم الحالات تزداد هذه المشكلات حدة بسبب سياسات الأفراد الفقيرة ولأن الترقيات تخضع لعوامل سياسية والولاء الشخصى. وتميل بعض القوات الجوية الأخرى فى الشرق الأوسط إلى الضعف بسبب فشل القيادة والسيطرة وضعف الاستطلاع وتحديد الأهداف فى الاعمال القتالية الكثيفة، وكذا الاستمرارية فى اعتبار الفرد له الكم والكيف نفسه. وفى الوقت نفسه نجد أن مصر والعراق والمملكة العربية السعودية تتجه صوب فكرة تمييز القوة فى الدعم والفكرة العامة للعمليات ، فمازال أمامها طريق طويل تسيره قبل أن تقترب من القدرات الإسرائيلية.

وفى الوقت الذى لا تمتلك فيه إسرائيل نظم دفاع جوى فعالة ـ وهى حقيقة أثبتتها هروب طائرة سورية واخترقت إلى عمق أجواء إسرائيل دون اكتشافها ـ فإن قواعد الدفاع الجوى الأرضية قادرة على التنسيق بين المستشعرات والمقاتلات وقواعد الدفاع الجوى الأرضية بصورة فعالة لا تصل إلى مستواها أية قوات جوية أخرى فى الشرق الأوسط، فلدى إسرائيل خليط عام أكثر فاعلية وأحسن تدريبا. وأحسن اندماجا فى عناصرها مستخدمة تكنولوجيا، Software إسرائيلية وذلك بالمقارنة بالقوات الجوية الأخرى فى الشرق الأوسط.

إن التفوق الإسرائيلى فى العمليات الهجومية الاستراتيجية والبعيدة المدى ميزة أكبر بكثير. فالقوات الجوية الإسرائيلية هى القوة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تم تنظيمها بعناية لتوجيه ضربات استراتيجية لجيرانها. وقد يكون لدى القوات الجوية الأخرى بالشرق الأوسط طائرات بعيدة المدى وذخائر فعالة بل وقدرات محدودة للإمداد بالوقود جوا. ومع ذلك فإنهم هواة يستخدمون الوسائل المتاحة لهم فى تكبيد عدوهم خسائر استراتيجية وفى إدارة ضربات استراتيجية عميقة.

ومنذ حرب ١٩٧٣ قامت القوات الجوية الإسرائيلية بتنظيم وسائل تحديد الأهداف وإدارة المعركة وخطط الضربات الجوية سواء الضربات الجوية التقليدية أو النووية وذلك ضد أعدائها المحتملين وتعطى إسرائيل أهمية بالغة لتدمير وإسكات القوات الجوية المعادية ووسائل الدفاع الجوى فى المراحل الأولى من المعركة. والمستوى المرتفع والنجاحات التى حققتها إسرائيل ضد وسائل الدفاع السورية فى حرب عام ١٩٨٢ يوضح مدى نجاح القوات الجوية الإسرائيلية فى كسر العمود الفقرى لشبكة الصواريخ المضادة للطائرات السورية فى سهل البقاع فى يوم واحد فقط ففى ٩ يونيه أسقطت إسرائيل ٨٠ طائرة مقاتلة سورية وفقدت طائرة واحدة A-4، وذلك خلال ١٠٠٠ طلعة / طائرة نفذتها بما فى ذلك الطلعات التى وجهت ضد قواعد الدفاع الجوى البرية السورية فى البقاع. ولقد نجحت إسرائيل فى تحقيق معدل غير عادى من الطلعات فى مهام هجومية رغم أنه لوحظ أنه فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت ٧٥٪ من إجمالى طلعات القوات الجوية الإسرائيلية طلعات هجومية.

وبوجه عام فإن القوات الجوية الإسرائيلية نظمت وتسلحت بحيث يمكنها استخدام تركيبة من طائرات الاستطلاع الالكترونى، والشوشرة والإعاقة، وذخائر تسمى Stand off munitions ، ونظم ضربات برية ، وطائرات موجهة بدون طيار وغير ذلك من وسائل الحرب الالكترونية المضادة وذلك لإسكات وسائل الدفاع الجوى السورية والأردنية فى ٢٤ ـ ٤٨ ساعة. وعند ذلك تمكنت من الاحتفاظ بالسيادة الجوية على كل من سوريا والأردن.

ولقد تعلمت القوات الجوية الإسرائيلية من أخطائها فى حروب ١٩٧٣ ، ١٩٨٢. وأخذت تطور بثبات التنسيق وتنظيم التعاون مع القوات البرية سواء فى عمليات الأسلحة المشتركة أو على المستوى الاستراتيجى عندما يتم تنسيق المعركة الجوية البرية على المستوى الاستراتيجى وليس المستوى التكتيكى، وهذا التنسيق قد يفتقر إلى التكنولوجيا المتقدمة الحديثة والتقنية التى استخدمتها القوات الأمريكية وإن كان قد تم تطبيقها فى منطقة لها صفات وطبيعة خاصة، وتخصيص المهام واستخدام الموارد المتاحة بفاعلية أعظم.

إن إسرائيل تمتلك ذخائر متعددة بعيدة المدى ذات درجة دقة عالية، ونظم قواعد صواريخ موجهة وحرة برية، وطائرات موجهة بدون طيار تستخدم الأسلحة التقليدية لشل محطات القوى والمياه ومعامل التكرير، والمراكز الحيوية للمواصلات والقيادة والسيطرة، والمنشآت الصناعية الحيوية الواحدة أو لكلا دولتى المواجهة قبل تدخل الولايات المتحدة أو دول خارجية أخرى، وإذا ما قامت بشن ضربات مفاجئة أو ضربات إحباط (مسبقة) أو أن تفعل ذلك قبل أن تكون القوات الجوية السورية أو الأردنية أو كلاهما قد رفعت درجة استعدادها.

وتمتلك إسرائيل القدرة على توجيه ضربات فى عمق العالم العربى، وقامت بتطوير كبير فى قدراتها على توجيه ضربات بعيدة المدى منذ ضربها للمفاعل النووى أوزيراك العراقى عام ١٩٨١ وعلى تونس عام ١٩٨٥. فلقد حسنت من قدراتها على إمداد الطائرات فى الجو بالوقود، ومن قدراتها لتحديد الأهداف، والذخائر البعيدة المدى الدقيقة Stand off precisionmunitions ، وقدرات الحرب الالكترونية. ومن المحتمل أن تكون إسرائيل قادرة على توجيه ما تسمى الضربات الجراحية لعدد محدود من الأهداف الحيوية فى أى دولة عربية على مسافة ١٥٠٠

ميل بحري من إسرائيل ويمكنها كذلك إدارة عمليات ضد غرب العراق، ومع ذلك فقد تضطر إلى استخدام أسلحتها النووية لتحقيق تأثير استراتيجي كبير ضد عدد أكبر من بضعة منشآت عراقية أو إذا اضطرت إلى الاشتباك مع القوات العراقية والسورية فى وقت واحد.

وهذا لايعنى أن القوات الجوية الإسرائيلية لا تواجه مشكلات أو حدودا تقيدها فى أداء هذه المهام. فلقد تعرضت أخيرا لعدد من الفضائح والأحداث التى تورط فيها عدد من القادة. فكثير من عناصر القوات الجوية الإسرائيلية تعرض لمصدر التنازلات نفسه مثلها فى ذلك مثل القوات البحرية كما تعرضت القوات الجوية الإسرائيلية أيضا لقيود ضغط الميزانيات فى السنوات الأخيرة، وكان ذلك جزءا من مشكلة التكلفة المرتفعة لبرنامج الطائرة لافى الذى تم إلغاؤه. وأدت هذه التنازلات إلى خفض فى المشتروات والإمدادات ، والقيود على بعض الوحدات ، وتخفيض فى مستويات التدريب وساعات الطيران، وكذا فقد بعض معدلات العمليات ووقف عدد من الطيارين عن الطيران.

ومثلها مثل كثير من الدول فى الغرب أصبحت إسرائيل غير قادرة على خلق توازن كفء فى الصناعات العسكرية، وتحديث درجة الإستعداد القتالى. ولا تملك إسرائيل تلك الأقمار الصناعية والوسائل بعيدة المدى لتحديد الأهداف ووسائل الاستطلاع المتاحة للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك على الرغم من أن الطائرات الموجهة بدون طيار تعتبر وسيلة تبادلية محدودة القدرات. وعليه فأى معركة رئيسية واسعة النطاق مع سوريا ـ أو سوريا ومعها مجموعة من الدول العربية ـ ستجبر إسرائيل على استخدام مساحة ممتدة من التكتيكات والأسلحة، ونظم القيادة والسيطرة الآلية والتقنية التى لم تختبر عمليا بعد وعليه فستواجهها مشكلة رئيسية وهى احتمالات الفشل فى الحصول على النتائج المرجوة.

ولا توجد أسباب عنصرية أو سحرية في تفوق القوات الجوية الإسرائيلية. وكما حدث أثناء حرب القناة عام ١٩٧٠ (يقصد بها حرب الاستنزاف) وفى كثير من الحالات الكثيرة الأخرى أثبت عدد من الطيارين العرب أنهم بنفس كفاءة الطيارين الإسرائيليين، إن القوات الجوية الإسرائيلية معرضة إلى هجمات مكثفة خاصة إذا ما تم ذلك مع تحقيق المفاجأة الاستراتيجية عندما لا تكون القوات الجوية الإسرائيلية كاملة الاستعداد أو تفشل في رد الفعل المناسب، إن الغارات المخططة بدقة سواء باستخدام الأسلحة التقليدية أو أسلحة التدمير الشامل قد تصل إلى المناطق الحضرية مثل حيفا وتل أبيب.

كما تواجه القوات الجوية الإسرائيلية قيودا عملياتية محددة، إذ لا يمكنها أن تسهم بالكثير فى المعركة البرية ولكن القوات السورية القريبة من الجولان قريبة جدا من الحدود وهى كبيرة جدا على أى قصف جوي أو المعاونة القريبة الجوية للقوات البرية كبديل للقوات البرية لجيش الدفاع الإسرائيلى باستخدام أو عدم استخدام أسلحة التدمـير الشامـــل.

إن قدرة إسرائيل على الفوز بالسيادة الجوية بسرعة وتوجيه ضربات استراتيجية ستكون مختلفة تماما إذا ما واجهت أعمالا تعرضية سورية ومصرية فى آن واحد. إن إسرائيل تواجه بعض القيود بالنسبة لقواتها الجوية وتآكلا محدودا فى قدراتها القتالية على تنفيذ القصف الجوى فى أى حرب داخل المدن وفي تحديد أماكن قوات

حرب العصابات، وهى غير قادرة على تدمير القوات البرية المنتشرة لأى عدو رئيسى لها مثل سوريا وذلك في فترة زمنية قصيرة ، وذلك رغم أنها تلعب دورا حاسما فى معاونتها لجيش الدفاع الإسرائيلى فى أى هجوم جوى برى.

وأى جهود تبذل لتحقيق ضربة حاسمة ضد سوريا قد تؤدى إلى مطالب عسكرية تمثل مشكلات سياسية خطيرة في الوقت الحاضر. وأى جهود تبذل لتقليل خسائر القوات الجوية الإسرائيلية وأحداث أقصى تدمير ممكن تتطلب تحقيق المفاجأة الاستراتيجية ـ سواء بتوجيه ضربة مسبقة أو سرعة التصعيد. كما يحتمل التعرض لرد فعل مشترك من جانب الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الخارجية للضغط على إسرائيل لوضع حد للعمل العسكرى الإسرائيلى فى إطار محدود وللردع فقط مادام ذلك ممكنا.

وكما تعلمت إسرائيل من حرب ١٩٨٢ أصبح من الخطأ الكشف عن قدراتها فى إسكات وسائل الدفاع الجوى فى الهجمات المحدودة لتحقيق أهداف محدودة وبذلك تعطى عدوها الوقت لتطوير قدراته الدفاعية والمضادة للحرب الالكترونية.

إن أقصى فاعلية لاستخدام القوات الجوية الإسرائيلية يتحقق فى الضربات المسبقة والحرب الشاملة مع التعرض لمخاطر التصعيد السورى لاستخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والمستوى قد يجبر إسرائيل على تصعيد العمليات إلى استخدام أسلحة التدمير الشامل إذا ما فشلت هجمات القوات الجوية الإسرائيلية باستخدام الذخائر التقليدية.

ومن جهة أخرى فإن القوات الجوية الإسرائيلية تعمل تحت ظروف وأحوال تمنع العمل على نطاق واسع. ومن جانب آخر تعمل القوات الجوية الإسرائيلية تحت ظروف تماثل تلك التى تؤدى إلى تصاعد مفاجىء وكثيف. ويصدق هذا تماما إذا أرادت إسرائيل تحقيق نصر حاسم على سوريا والعراق، وليس واضحا ما إذا كانت إسرائيل تعتقد أن أى نصر برى على سوريا والعراق قد يكون كافيا لإجبار سوريا على قبول السلام أو إضعافها بصورة لا تمكنها من أن تستعيد قدراتها كتهديد فى بضع سنوات قليلة.

وعلى أقل تقدير فإن عددا من المخططين الإسرائيليين يديرون جدلا طويلا منذ عام ١٩٧٣، يدعمهم فى ذلك خبرة إسرائيل فى عام ١٩٨٢. إن إسرائيل قد تضطر إلى إدارة أعمال عسكرية محدودة أو أعمال استرتيجية حاسمة، وبذلك تظل قدراتها العسكرية محل تساؤل. كما أنه ليس من الواضح كيف يفهم قادة سوريا والعراق ومعظم واضعى السياسة الغربيين هذه المخاطر العسكرية وتلك الحقائق.

مصادر القوة وإمكانات القوات الجوية الإسرائيلية :

تقوم القوات الجوية الإسرائيلية بتنفيذ عمليات جو ـ جو، وعمليات جو ـ أرض، وتقدم المعاونة البحرية والجوية، وفتح واستخدام قواعد الدفاع الجوى الرئيسية البرية. ولها حاليا قوة بشرية تقدر بحوالى ٢٨٠٠٠ رجل وامرأة فى مواجهة ٣٠٠٠٠ جندى عام ١٩٨٢. ولديها حوالى ١٩٠٠٠ مجند معظمهم يخدمون في الدفاع الجوى

ولديها حوالى ٥٩١ طائرة قتال من بينها حوالى ١٠٢ طائرة مخزنة، وذلك إلى جانب ٩٤ هليكوبتر قتالية، وهذا فى مقابل ٦٣٤ طائرة قتال عام ١٩٨٢ من بينها حوالى ٢٧٠ طائرة فى التخزين. وحجمها يعادل تقريبا حجم القوات الجوية الملكية البريطانية.

وفى الوقت الحالى فإن القوات الجوية الإسرائيلية منظمة فى ١٦ سرب طائرات هجوم/ دفاع جوي ، وأربعة أسراب مقاتلات هجومية، وقوة استطلاع ، ووحدة جوية للإنذار المبكر (AEW) ، ووحدة حرب الكترونية ECM، وجناح نقل، وجناح مواصلات، ووحدات تدريب، وسبعة أسراب هليكوبتر، وقوة دفاع جوى مزودة بسبع عشرة كتيبة صواريخ جو ـ جو هوك معدلة تطلق صاريخ هوك معدلة MIM-23B ، وأربع بطاريات صواريخ باتريوت أرض ـ جو ATBM. ولديها حوالى ٢٠ قاعدة جوية أهمها القواعد الموجودة فى حماه، وبير سبع، بير جفجافة، ودوف ـ هوس، واكرون، والعريش ، والباسا ، وحتسور، ومهانايم، ورامات دافيد، وسيدون ، ويافو.

والأسراب الهجومية ـ الاعتراضية من القوات الجوية الإسرائيلية مزودة بسربين من ٢٨ طائرة ف ـ ١٥ س،د وسربين من ٤٠ طائرة ف ـ ١٥ أ/ب فى منتصف ١٩٩٠ فى مقابل ٤٠ طائرة ف ـ ١٥ أ/ب عام ١٩٨٢، ٦ طائرات ف ـ ١٥ أ، ٤ ف ـ ١٥ ب، ٣ ف ـ ١٥ د، تحت التوريد. كما يوجد ٣ أسراب من ٥٤ طائرة ف ـ ١٦ أ/ب، ٧٥ طائرة ف ـ ١٦ س/د فى مقابل إجمالى ٧٢ طائرة ف ـ ١٦ أ/ب عام ١٩٨٢، إلى جانب ٢١ طائرة إضافية ف ـ ١٦ س / د تحت التوريد، وكان يوجد ٤ أسراب بها ١٣٠ طائرة ف ـ ٤ ى ٢ فى مقابل ١٣٨ طائرة ف ـ ٤ ى عام ١٩٨٢. وحوالى ٣٠ طائرة من الطائرات ف ـ ٤ ى ٢ حولت إلى فانتـــوم ٢٠٠٠، وتوجد ٤ أسراب بها ١٥٠ طائرة تفير C2/C7 فى مقابل ١٦٠ طائرة كفير س ١ ، س ٢.

إن الأسراب الأربعة المقاتلة الهجومية الإسرائيلية تمتلك حوالى ١٢١ طائرة صالحة وعاملة طراز سكاى هوك 4H/N فى مقابل ١٧٤ طائرة سكاى هوك أ ـ ٤ عام ١٩٨٢.

ويشمل العدد السابق وحدات التدريب وطائرات مزدوجة قادرة على تنفيذ مهام قتالية، وتستخدم على الأقل ١٦ طائرة ف ـ ٤ ى، ٥ كفير ، ٢٧ سكاى هوك TA-4H/3 وتقول تقارير مركز الدراسات الاستراتيجية أن عددا إضافيا ١٣ طائرةF-4C-11 ، ٧٥ كفير، ١٤ طائرة A-4 كانت فى التخزين ، وقد يكون من بينها عدد يعمل فى الاحتياط. ويوجد عدد إضافى من ٨٠ طائرة ماجيستر/تزوجيت CM-170 لم تعد تستخدم فى القتال.

وهذه الأعداد من الطائرات تثير الإعجاب، ولكنها لا تعتبر مقياسا سليما لقوة إسرائيل. ومثلها مثل القوات البرية نجد أن القوات الجوية الإسرائيلية تملك مزيجا معقدا من القدرات والمعدات لا يمكن الحكم عليها بالمقاييس التقليدية لمستويات القتال المعروفة بمقارنة قوتها البشـــرية أو أعداد طائراتهـــا بالقوات العربية. وهـــذه القـــوات الجوية الإسرائيلية مدعمة بعامل الكيف الذى يضاعف من قدراتها، وبعناصر أخرى سرية أو أن أداءها لايرد ذكره فى المراجع الإسرائيلية.

لقد طورت إسرائيل وحسنت من التكنولوجيا على جميع المستويات. فطائراتها ف ـ ١٥ أ/ب لتكون طائرات متعددة المهام زودتها بالكترونيات طيران شبيهة بتلك الموجودة بالطائرات ف ـ ١٥ س / د رغم أنها لا يمكنها القيام بنفس المهام للطائرات ف ـ ١٥ س / د التى تحمل ٢٠٠٠ رطل وقود، كما أن القوات الجوية الإسرائيلية لايمكنها تمويل كل التعديلات الأمريكية والإسرائيلية التى تصبو إليها. وتستخدم رادارات استقبال 36A AN/ALR وإنذار ومزودة بخزانات المسافة أمريكية أو إسرائيلية ، وكذا أجهزة إنذار بالتهديد، ووسائل بث الرقائق المعاكسة ، وتوجد بعض التقارير التى تقول إن بعض الطائرات الإسرائيلية ف ـ ١٥ تم تحديثها بمجموعة من الأجهزة الالكترونية صنعتها شركة إسرائيلية «أليسرا» كانت مصممة أصلا للطائرة لافى. ورفض تركيب هذه الأجهزة فى الطائـرات ف ـ ١٦ لغلاء تكلفتها ، ولكن المزايا التى تحققها معدات الحرب الالكترونية الحديثة هى درس آخر من الدروس التى تعلمتها إسرائيل من حرب ١٩٨٢ وستدخل فى الخط الأول من مقاتلاتها الدفاعية، وقامت الطائرات الإســرائيلية ف ـ ١٥ بإسقاط ١١ ـ ١٢ طائرة معادية فى الفترة من ١٩٧٤ إلى عام ١٩٨٣، ومن ٣٧ إلى ٤٣ طائرة فى قتال عام ١٩٨٢، وثلاثة أخرى فيما بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٩٢. وتقوم الطائرات ف ـ ١٥ الاسرائيلية روتينيا باستخدام مزيج من الصواريخ الباحثة عن الحرارة بيثون ـ ٣ AIM-7M ، الموجهة جو ـ جو فى معاركها الجوية. ولقد دخل الصاروخ بيثون ـ ٣ الخدمة فى القوات الجوية الإسرائيلية عام ١٩٨٢، وتقول بعض المصادر إن الفضل يرجع لهذا الصاروخ فى إسقاط حوالى ٥٠ طائرة فى القتال عام ١٩٨٢. وأنتجت إسرائيل صاروخا جو ـ جو شبيها بالصاروخ AIM-9 ولكنه صاروخ جيل ثالث صناعة إسرائيلية حل محل الصاروخ شامير ـ ٢. وهو صاروخ أثقل بمقدار ٧٥ كجم عن الصاروخ AIM-9 ، وله رأس مدمرة أكبر ، ويستخدم باحثا حراريا Infraved متطورا، وله كل إمكانات وقدرات الاشتباك الجوى، وأقصى مدى له يزيد قليلا على الثلاثـة أميـال.

وتم أيضا تحديث الطائرات الإسرائيلية ف ـ ١٦ أ / ب لتناسب الطائرات الأمريكية الحديثة ف ـ ١٦ د/س. وتم أيضا إدخال التعديلات عليها باستخدام الكترونات طيران إسرائيلية ونظام مواصلات مدارية، ونظم لاسلكى «إلتا» متقدمة، وحواسب «البيت» ACE-52، والكترونات ومعدات تسمح لها باستخدام الصاروخ بيثون ـ ٣، وكذا تعديلات للإمداد بالوقود جوا. وتفكر إسرائيل فى إمكانية إنشاء خط لإنتاج الطائرة ف ـ ١٦ فى إسرائيل وإدخال تعديلات عليها بتزويدها بمحرك له منفث فكتورى لتحسين المناورة والقدرة على الهبوط فى الممرات القصيرة.

ومثلها مثل الطائرات ف ـ ١٥ حققت الطائرات ف ـ ١٦ رقما قياسيا فى إسقاط الطائرات المعادية جوا، فلقد قامت القوات الجوية الإسرائيلية بحوالى ٢٥ اشتباكا جويا باستخدام الطائرات ف ـ ١٦ أسقطت فيها ٥٢ طائرة معادية . ٤٥ منها فى القتال عام ١٩٨٢ ضد سوريا، ويشير أحد المصادر إلى أن ٤٣ من هذه الطائرات التى تم إسقاطها استخدمت فيها الطائرات ف ـ ١٦ الصاروخ AIM-9L ، وثلاث باستخدام الصاروخ AIM-9P ، وست باستخدام مدفع الطائرة ، ومع ذلك فقد تشمـل هذه الإحصـائية (الأرقام) أيضا إسقاطا باستخـدام الصاروخ بيثون ـ ٣، ولقد تم تطوير كل الطائرات ف ـ ١٦ الإسرائيلية ليمكنها استخدام الصاروخ بيثون ـ ٣ منذ عام ١٩٨٩.

وحصلت إسرائيل على أول دفعة من ٧٥ طائرة ف ـ ١٦ أ/ب فى ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ وحصلت على ٧٥ طائرة ف ـ ١٦ س/ د فى ١٩٨٦ ـ ١٩٨٨. وستظل تتلقى دفعة ثالثة من ٣٠ طائرة ف ـ ١٦ س / د فى الفترة ١٩٩١ ـ ١٩٩٢. وبسبب ضغط التمويل فإن ١٣ طائرة من الدفعة الجديدة من الطائرات ف ـ ١٦ س / د قد تزود بأجهزة «لانترن» ليمكنها تنفيذ مهام هجومية ليلا، بل إن هذا العدد سيكون العدد الوحيد من الطائرات القادرة على تحديد، وضرب الأهداف ليلا. وليس الملاحة ليلا فقط. ومع ذلك فإن إسرائيل ترى ضرورة تطوير طائراتها لتتوافر لها قدرات العمل على مدار الساعة والهجمات ليلا، وأن هذا له أسبقية أولى ودرس مهم من حربى ١٩٧٣ ، ١٩٨٢ بعدما حدث للكثير من أعمال الاعتراض الجوى ليلا تحركت الأهداف وكانت الطائرات معرضة ليلا فقط.

وتقوم إسرائيل باختيار حل يتلخص فى شراء ٦٠ مقاتلة متعددة المهام فى أواخر التسعينيات وما بعدها. وهى تفكر فى الطائرات ف ـ ١٦ س / د من طراز BLOCK50، وشراء طائرات ف ـ ١٨ س / د من طراز متطور. وكلا النوعين سيتم تعديله ليستخدم قدرا من الالكترونيات الإسرائيلية بما فى ذلك قدرات متقدمة للاشتباك جو ـ جو وأجهزة الرؤية الليلية. وستزود الطائرات ف ـ ١٨ س / د بمحركات أقوى GEF-104/GE-402 لها قوة دفع أعلى بمقدار ١٠٪ . وتكلفة الشراء قد تصل إلى ٣ مليارات دولار وقد تجبر القوات الجوية الإسرائيلية .على شراء ٤٨ طائرة فقط إذا اختارت شراء الطائرات ف ـ ١٨ الأغلى ثمنا. ومع ذلك فإن إسرائيل تسعى فى الحصول على برنامج Offset كبير.ونجحت إسرائيل فى توقيع عقد Offset مقداره ٤٦٠ مليون دولار (برنامج الـ Offset شراء أجزاء صناعة إسرائيلية تركب على المعدة الأمريكية المشتراه مع دفع التكاليف من المعونة الأمريكية) مع جنرال دايناماك بالنسبة للشراء الماضى من الطائرات ف ـ ١٦ ، ٣٠٠ ميون دولار ـ برنامج offset مع ماكدونالد دوجلاس فيما سبق شراؤه من الطائرات ف ـ AH-64،١٥ ، وعقود خدمات للمشتروات. كما أن إسرائيل تقوم بتحديث طائرات القوات الجوية الأمريكية المتمركزة فى أوروبا تحت برنامج ماكدونالد دوجلاس.

وتم تحسين الكترونات الطيران للطائرات F-4E (الفانتوم)وكذلك المحركات وأجرت تعديلا فى الهيكل. واستخدموا كذلك خزانات المسافة AN/ALQ-119V وخزانات المسافة صناعة محلية. ولقد نجحت هذه الطائرات فى إسقاط ١٤٠ طائرة معادية فى قتال جوى منذ عام ١٩٦٧ ، ١٢٨ طائرة فى قتال ضد طائرات ذات أجنحة ثابتة ، ٢٠ ضد الهليكوبترات ولقد تمت إطالة أعمار حوالى ١٢٠ طائرة فانتوم (F-4) وتحسين الكترونياتها وقدراتها على استخدام ذخائر موجهة دقيقة (ذكية). وستبقى هذه الطائرات فى الخدمة إلى مابعد سنة ٢٠٠٠ ويتم تحويل ٥٠ طائرة فانتوم إلى فانتوم ٢٠٠٠ أو سوبر فانتوم ، وتم الإنتهاء من إجراء التعديلات بالكامل على عدد منها. وتشتمل هذه التعديلات التحويل من نظام الالكترونيات analog إلى نظام رقمىDigital ، والكترونيات طيران مضاعفة متكاثرة ١٥٥٣ كبيرة Redundant Multiplex Fusesavionics ، ورادارات جديدة ذات تمييز عالى الكفاءة High Resolutionc Allaspects Radars، وقدرات حرب الكترونية متقدمة (EW-ECM)، وشاشات متعددة الأغراض، ونظام تخزين معلومات متطورة وأسلاك حديثة عالية الكفاءة مبسطة، وتقوية خزانات الوقود ، وإضافة بعض العناصر، وتقليل عدد الوحدات التى تستبدل فى الدوائر، ووضع معدات اختبار ثابتة مستديمة، ووسائل هيدروليكية أفضل. ومع ذلك فإن قيمة التحسين فى الفانتوم ٢٠٠٠ انخفضت بشدة بسبب الفشل المستمر لشركة نورين الأمريكية فى إمداد هذه الطائرة بنظام رادارى متعدد الأساليب Multi-Mode وبسبب عدم القدرة على

تحسين المحرك، وباستبدال المحرك J-79 بمحرك برات ـ ويتنى ١١٢٠ أثبت أنه غالى التكلفة ولكن أدى إلى تقليل مسافة الإقلاع بحوالى ٢١٪، وزاد من حدة الدوران فى الجو على الإرتفاعات العالية، ووفر للطائرة قدرات أعلى فى المناورة، وزاد من سرعة اختراقها ، وزاد من الحمولة الإضافية (من ٤٧٤٠ رطلا إلى ٩٠٠٠ رطل ٠,٣ من ٩ قنابل إلى ١٨ قنبلة بسرعة ١,٨٩ ماخ (سرعة الصوت).

لقد بنت إسرائيل ٢١٢ طائرة كفير، وتم تحسين ما بقى من هذه الطائرات إلى كفير س ٧ / ت س ٧ . فالكفير س ٧ ذات مقعد واحد متعددة المهام، وأقصى سرعة لها على مستوى سطح البحر حوالى ٧٥٠ عقدة، وأقصى ارتفاع يمكنها الصعود إليه ٥٥٠٠٠ قدم. وتصميم الكفير ٧٠٠ س منقول عن الميراج ـ ٥ ولكنه تحسن مع مضى الوقت. والطراز ٧ س مزود بالكترونيات طيران متقدمة جدا ـ بما فى ذلك معدات حرب الكترونية حديثة ، ونظام تسليح WONS-341 ونظام ملاحة ، وكذا نظام البيت ELBIT٦٢ حاسب آلى لتخزين الأوامر ولإطلاق النظم، وبها نظام فيديو فرعى، وقدرات حمل وإطلاق القنابل الذكية ، ومحرك ذا قوة دفع أعلى . وهى مزودة بعصاة مسيطرة Hands On Throttle Stick Control، ولها مخزنين إضافيين بالمقارنة بالكفير ـ س ٢. والكفير ـ س ٧ مزودة برادار استقبال ٢٠٠ SPS أو ٢٠٠٠ وإنذار، ويمكن حمل خزان المسافة الكترونية أو خزان شرائح معدنية (CHAFFPOD) ، ويمكنها أيضا حمل أربعة صواريخ جو ـ جو تعمل بالأشعة تحت الحمراء Infrared (يطلق عليها الأشعة دون الحمراء) . ومع ذلك فمازالت الكفير ـ ٧ س مزودة برادار تقدير مسافة محدود ولكن يمكن أن يركب عليها رادار إدارة نيران نبضى دوبلر متقدم (pulse Doppler Fire Control) وهذا يضيف إليها قدرات حديثة النظر لأسفل Look-Clown وقتال جو ـ جو وتحديد الخرائط ، وتفادى الهيئات الأرضية، وقدرات إطلاق الذخيرة فى كل الأحوال الجوية المختلفة.

وتعتبر الطائرات الإسرائيلية سكاى هوك A-4N طائرات مقاتلة هجومية متقادمة ويعيبها تعرضها لوسائل الدفاع الجوى قصيرة ومتوسطة المدى وكذا للمقاتلات جو ـ جو ، ولكن أدخلت على هيكلها تحسينات رئيسية، وتشمل هذه التحسينات إطالة العمر، وعمرة شاملة، وتزويدها بنظام فرامل مزدوجة قرصية على العجل، وعجلة أمامية يمكن التحكم فيها، وتمت إطالة أنبوبة الذيل لتقليل انبعاث الأشعة دون الحمراء، وإضافة فرملة مظلية، وأدخلت عليها بعض التحسينات الأخرى، فلقد زاد عيار المدفع من ٢٠ مم إلى ٣٠ مم ، وزودت بوسيلة إطلاق مشاعل وصفائح معدنية، وحدثت تغييرات فى الكترونيات الطيران، وزيد طول المقدمة وتم تعديل الحيز الموجود خلف غرفة الطيارCockpit لتلقى الكترونيات أكثر من بينها وسيلة مقاومة معدات الحرب الالكترونية. وفى الوقت الذى ترغب فيه القوات الجوية الإسرائيلية فى استبدال الطائرات سكاى هوك أ ـ ٤ بطائرات أحدث ستظل هذه الطائرات بالخدمة لبضع سنوات أخرى، وبالنسبة لطائرات الماجستير (تزوجيت) الإسرائيلية فلقد ادخلت عليها تعديلات كثيرة فى فترة الثمانينيات للعمل كطائرات تدريب. ومع ذلك فهى تتقادم بسرعة وتحتاج القوات الجوية الأمريكية إلى نوع جديد من طائرات التدريب فى التسعينيات.

وتقوم إسرائيل بتعديل الأفكار والتطوير القتالى لطائراتها فى السنوات الجارية وذلك نتيجة المشكلات التى واجهت برنامج الطائرة لافى. وفى الفترة ما بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٦٧ ركزت إسرائيل على تحقيق مواصفات

لطائراتها طبقا لآراء ورغبات الطيارين . ومع ذلك فلقد أدت الدراسات المختلفة إلى الكشف عن أن مقترحات الطيارين تشير إلى تحقيق خصائص للطائرات تتطلب طيارين متخصصين مهرة وهي الميزة الحدية بالنسبة لقدرات تنفيذ المهام. وإسرائيل الآن أكثر حرصا فى تحليل مزايا كل مهمة وتصمم الكترونياتها للتركيز على رفع مستوى قدرات كل طياريها القتالية وليس على المتازين منهم فقط.

وتقوم إسرائيل بخطى ثابتة بتحسين قدرتها على استخدام الصواريخ المتقدمة جو ـ جو ، والذخائر الجوية الذكية ، وإطلاق الصواريخ الحرة والموجهة ضد مواقع الصواريخ أرض ـ جو والقواعد الجوية . وترى أن الذخائر الذكية والذخائر الأقوى تأثيرا المرتبطة بنظم تحديد أهداف متطورة مع توفير قدرات استقبال وإرسال المعلومات فى الوقت الحقيقى ـ كل ذلك مهم للغاية لمضاعفة فاعلية وحداتها الجوية.

ويوجد لدى القوات الجوية الإسرائيلية الآن ، فى الخدمة صواريخ جو ـ جو EIM_7E/F/M,AIM-9L، R530 ، شافرير ـ ٢ ، بيثون ـ ٣ . ومازال الصاروخ جو ـ جو شافرير ـ ٢ بالخدمة وهو خليفة الصاروخ بيثون (Python). وهو صاروخ يستخدم الأشعة دون الحمراء شبيه بالصاروخ AIM-9B..

كما يوجد لدى إسرائيل صواريخ جو ـ أرض Luz، ما فريك AGM-65، شرايك AGM-45، وول آى AGM-62A ، وبول باب AGM-12 ، صندارد AGM-78 وول آى ، روكى ، جابرييل ١٣، وعدد كبير من القنابل العنقودية ـ بما فى ذلك قنابل صممتها وأنتجتها الصناعة الحربية الإسرائيلية . ومن المحتمل أن يكون لديها سلاح FuelAirExplosive)FAE انفجار وقود فى الجو). وقامت إسرائيل بتصميم وإنتاج عدد كبير من مجموعة جريفين للتوجيه بالليزر وذلك للقنابل ماركة ٨٢ وماركة ٨٣ وماركة ٨٤ ، بمدى حتى ١٠ كيلومترات وخطأ دائرى محتمل (CEP) ٨ أمتار. وتقوم بتطوير نوع جديد من الأسلحة الموجهة بالليزر يسمى جويلوتين Guillotine ذو المدى الذى يصل إلى حوالى ٣٠ كم وخطأ دائرى محتمل مقداره متران ، ولديها كذلك نظام توجيه للقنابل يسمى أوفر (Opher) مع باحث أشعة دون الحمراء الذى يمكن إضافته للقنابل ماركة ٨٢ ، ٨٣ لتصبح قنابل تطلق لتسير بوسائلها الخاصة حتى الهدف (وهو ما يسمى «اطلق ـ وانس» FiveandForgct)، وكذا القنبلة الموجهة ATV والمسماة بيراميد وهى مازالت فى مرحلة التطوير.

وتقوم إسرائيل بتطوير عدد كبير من الأسلحة الهجومية الموجهة. وتشمل هذه الأسلحة قنبلة منزلقة مزودة بصاروخ دفع تسمى بوب آى Popeye ومثل القنابل الأمريكية باسم AGM-142 أو هاف ناب HAVENAP التى استخدمتها الطائرات ب ـ ٥٢ فى حرب الخليج (عاصفة الصحراء) . وهى صواريخ تليفزيونية تستخدم القنبلة ماركة ٨٤ كرأس مدمرة لها ، ولها أيضا رأس مدمرة أخرى كبيرة تزن ٨٩٥ كيلوجراما ، ومزود بوسيلة توجيه تليفزيونية أو توجه بالأشعة دون الحمراء، ووصلة معلومات رقمية Digital Data Link ، وأقصى مدى حوالى ٨٠ كم. ويمكن إطلاقها من الطائرات كفير ، ف ـ ١٥ ، ف ـ ١٦. ويوجد لدى إسرائيل كذلك نسخة من الصاروخ المضاد للسفن جابرييل تم إطلاقها من الجو بمدى ٣٥كم، وقدرات SeaSkimming، ورأس مدمرة خارقة للدروع زنتها ١٥٠كم ، ويوجد صاروخ موجه بالليزر متوسط المدى جو ـ سطح متوسط المدى يسمى نمرود (Nimrod) تحت التطوير ، له مدى ٢٥كم ورأس مدمرة ١٥ كجم مضادة للدروع وصالحة لضرب الأهداف الصغيرة الحجم.

واستمرت إسرائيل فى إجراء تحسينات لقدراتها فى استخدام الطائرات لمعاونة القوات البرية ، فهى تعمل بهمة لتطوير ذخائر جو – أرض ذات تأثير عال ومدى كبير مع التعويل على توفير درجة دقة عالية للإصابة، وتقليل تعرض طائراتها أثناء قيامها بالهجوم. ورفضت إسرائيل الإعتماد على الذخائر الذكية وما يسمى Pointkill فى التوسع فى تقديم المعاونة للقوات البرية وعمليات الاعتراض رغم أنها تقوم بتطوير قدراتها الذاتية لاستخدام هذه النظم فى تنفيذ المهام الخاصة الحساسة.

قيادة القوات الجوية الإسرائيلية ونظم وطائرات الاستطلاع والاستخبارات:

يوجد لدى إسرائيل قوات جوية تعتبر واحدة من القلائل فى الشرق الأوسط القادرة على تأمين مدى كامل من الوسائل الدفاعية لطائراتها ، ولديها العديد من هذه الوسائل التى تم تعديلها لتناسب ظروف القتال المحلية أو تركيب وسائل من تصميمها وإنتاجها. فهى تقوم بانتظام بتزويد طائراتها بوسائل نثر الشرائح المعدنية CHAFFS، والمشاعل flaredispenser ورادارات توجيه العودة RadarHoming وأجهزة استقبال للإنذار . ولديها خزانات معدات حرب الكترونية أمريكية وأخرى صناعة إسرائيلية (ECMPods)، ويتلقى الطيارون تدريبا ممتازا على استخدام هذه الأجهزة وهم عادة على درجة استعداد عالية وتأمين فنى ممتازة.

ويبدو أن القوات الجوية الإسرائيلية تتابع تقوية وتطوير وحدات الحرب الالكترونية وعناصر القيادة والسيطرة الآلية بناء على الدروس التى استنبطت من حرب ١٩٨٢ وغيرها من الصدامات العسكرية. وفى الوقت الحالى تملك القوات الجوية الإسرائيلية ١٤ طائرة استطلاع RE-4E ، وخمس طائرات كفيرRC-12 – وهو العدد نفسه الذى كان متوافرا عام ١٩٨٢ – ولكن تم تحسين وتطوير معداتها بشكل رئيسى. أما بالنسبة لوحدات الاستطلاع والإنذار المبكـــر فلقـــد تم تطـويـــر ورفـــع كفـاءة الطائـرات الإسرائيلية E-2C المعدلة وزودت بـرادارات استطـلاع AN/APS-125/138 ونظم كشف سلبية AN/ALR-73.

وتشمل أسراب الإستطلاع الالكترونى والحرب الالكترونية للقوات الجوية الإسرائيلية طائرات معدلة ومجهزة تجهيزا خاصا وطائرات موجهة بدون طيار RPV منها ٦ طائرات ى – ٧٠٧، وطائرة واحدة سى – ١٣٠ هـ ، ٢ طائرة EV-IEEGM، ٤ طائرات IAI201ELINT ، ٥ طائـــرات RC-120 ، ٦ طائـــرات RC-21DAELINT، ٣ طائرات RU-21A . ويبدو أن الطائرة ى – ٧٠٧ تستخدم معدات استطلاع الكترونية ELTAEL/L8300 ، ومعدات استطلاع لاسلكى ، ومعدات تحليل معلومات قيادة وهى تغطى مواجهة ٣٦٠ درجة وترسل حتى لمسافة ٤٥٠كم من الطائرة . وتوفر المعلومات المستمرة وقتا حقيقيا على شاشات عرض فى مركز القيادة والاستطلاع COMINT والكونسولات ELINT (الاستطلاع الالكترونى) ولها وصلة معلومات جو – أرض مؤمنة (أى مشفرة) . وبعض هذه الطائرات مزودة بمعدات الكترونية خاصـــة بالبحرية أو نظم ELINT (ElecronicIntellegence) والطـــائرات IAI-201، 21ARU-، RC-12D لها مواصفات خاصة لأغراض مهام الاستطلاع التكتيكى . وتحمل الطائرات IAI-201 معدات استطلاع الكترونى ومعدات استطلاع لاسلكىSIGINT . وجهزت الطائرة RU-21A بأجهزة تحديد الاتجاه ضد شبكات المواصلات المعادية . وجهزت الطائرات RC-12D بأجهزة اكتشاف وتحديد

الأهداف المعادية صناعة أمريكية جاريال ـ ٥ . وتوجد أيضا ٢٠ هليكوبتر Bell-206 Bell212 للإستطلاع الالكترونى ، SAR . وبعض هذه الطائرات مجهزة للعمل كمركز قيادة طائر.

وتلعب الطائرات E-2C دورا حيويا على مستوى واسع فى العمليات، فهى التى تقوم بتوجيه المقاتلات الإسرائيلية وإن كان ذلك يمكن أن يتم بموجهين فى مراكز أرضية. كما تقوم بمهام الاستطلاع الالكترونى ، والمعاونة فى تقليل مشكلة التعارف IFF ، وتقوم بإدارة أعمال المقاتلات طبقا للموقف. ومع ذلك فإن إسرائيل تستخدم رادارات بعيدة المدى مركبة على الطائرات ف ـ ١٥ ليمكن لأى طائرة ف ـ ١٥ فى الخلف معاونة الطائرات الموجودة فى الأمام فى القتال دون الدخول فى اشتباك مباشر. وتحقق الطائرات E-2C لإسرائيل تغطية رادارية ممتازة ضد الطيران المنخفض، وغلق الثغرات فى التغطية الرادارية الأرضية . وهذا يحقق للمقاتلات الإسرائيلية استغلال تميزها فى اتقان الطيران المنخفض . فالقوات الجوية الإسرائيلية تعد من بين القلائل من القوات الجوية فى الشرق الأوسط القادرة على تدريب والسيطرة على مقاتلاتها فى قتال جوى على ارتفاع منخفض. وقامت إسرائيل بتصميم نوع جديد من الطائرات ى ـ ٧٠٧ أطلق عليها فالكون وهى مصممة للجمع بين معدات الإنذار المبكر ومعدات القيادة والسيطرة وتزويدها برادارات جديدة متطورة، وأجهزة تعارف IFF، وأجهزة استطلاع الكترونىELINT ، ونظم حرب الكترونية ، وتختلف شاشات ونظم العرض . وإذا نجح هذا النظام يمكن القول بأنها ستكون أول طائرة AWACS (إنذار مبكر)تخلصت من وجود الرادار فوق الطائرة. وهى تستخدم رادار (ELT)EL/M-2075 يعمل بنظرية PhasedArray يقوم بحوالى ٨٠٠ إرسال/استقبال modules فى ستة هوائيات مصفوفة شكلت بأسلوب ليطابق جسم الطائرة. وهذا يحقق كشفا فى ٣٦٠ درجة لهدف مساحته ٥ م^2 على مسافة حتى ٣٥٠كم، والسفن حتى مسافة ٥٠٠كم، والصواريخ الطوافة (كروز) على مسافة ٢٣٠كم. كما تسمح بتركيز كل المصفوفات فى منطقة واحدة وتوفير التتبع فى حدود ٤ ثانية فى مقابل ٢٠ ـ ٤٠ ثانية لهوائى رادار دوار، كما يفترض أنها أكبر حساسية للأهداف التى تتحرك ببطء وللهليكوبترات فى وضع التحليق . ولدى إسرائيل أربع طائرات فانتوم F-4E وايلد ويزيل WildWease المجهزة بصواريخ أمريكية USAGM-78B موجهة مضادة للإشعاع. ولقد استخدمت هذه الطائرات فى وادى البقاع عام ١٩٨٢ وكان تطبيقا لدرس تعلمته القوات الجوية الإسرائيلية من حرب ١٩٧٣ وهو الحاجة إلى صاروخ موجه فعال ضد الرادارات أحد العناصر الرئيسية لأى نظام دفاع جوى.

والفانتوم الويزيل (WildWeasel) يمكنها حمل ٤ صواريخ AGM-78B وهى مزودة بمحركات خاصة J79-17B ، رادار AN/APQ-120(V)4 ، ونظام تعارف بصرى بعيد المدى TISEO. وتوجد شاشات عرض خاصة وأجهزة خاصة لإطلاق الصواريخ المضادة للإشعاعACM-65 . ولا يوجد بالطائرة معدات إرسال تحديد المكان منفصلة عن الصاروخ، ولكن إسرائيل وضعت بدلا منه نظاما خاصا بها مطور اسمه بيربل هارت PurpleHeart-Seekt فى الصواريخ AGM-78B وذلك كنتيجة لدرس مستفاد من حرب عام ١٩٨٢. وهناك اعتقاد بأن إسرائيل تقوم بتطوير طائرة أخرى لاستخدام نظام الصواريخ المضادة للإشعاع (ARM).

وتستمر إسرائيل فى التوسع فى استخدام الطائرات الموجهة بدون طيار (RPV). وفى الوقت الحاضر لديها

مئات من هذه الأنواع ماستيف ، سكوت، تليداين رايان124R ، تشوكار ـ ١ (MQM-7AC)، وتشوكر ـ ٢ وسامسون ، وبيونير ، سيرتشر ، ودليلة UAV وهذه النظم تغطى مساحة كبيرة من تحديد الأهداف والاستطلاع ، وتستخدم معدات تصوير، وأشعة دون الحمراء ، وأجهزة استطلاع الكترونية ELINT، ويحتمل كذلك أنها تحمل مستشعرات رادارية صغيرة . وتعتبر إسرائيل أول دولة فى العالم استخدمت بشكل رئيسى الطائرات الموجهة بدون طيار ، حتى أن طائراتها ماستيف وسكوت نفذت ١٠٠٠٠ ساعة طيران وأكثر من ١٠٠٠ طلعة حتى منتصف الثمانينيات ، بما فى ذلك بضع مئات من الطلعات التى نفذتها عام ١٩٨٢. ويعتقد أن إسرائيل أدخلت تعديلات فى عدد من هذه الطائرات الموجهة بدون طيار لأغراض هجومية بما فى ذلك تصميم البعض لينقض ويهاجم هوائيات محطات الرادار الأرضية.

ولقد بدأت إسرائيل فى استخدام الجيل الثالث والجيل الرابع من هذه الطائرات الموجهة بدون طيار (RPV) وذلك مثل طراز بيونير Piomeer ، وهذه الطائرة لها حمولة ٤٥ كجم فى مقابل ٣٨ كجم تحملها الطائرة سكوت (Scout) كما يمكنها الطيران لمدة من ثمانى إلى تسع ساعات فى مقابل من أربع إلى ست ساعات للطائرات الأقدم الإسرائيلية الموجهة بدون طيار. وتمت زيادة سرعتها من ٦٠ إلى ٧٠ ميلا بحريا فى الساعة، كما أن هيكل الطائرة مصنوع من المواد المركبة (composite) بدلا من المعدن وذلك لتقليل بصمتها الرادارية. ويمكنها التحليق على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم والإرسال التليفزيونى لمسافة حتى ٢٠٠ كيلومتر.

وتشتمل المعدات المركبة على «بيونير» كاميرا تليفزيونية ، وآلة تصوير حرارية، ومعدات حرب الكترونية ، وآلة تقدير مســـافة بالليزر أو جهاز إضـــاءة الهدف بالليزر. وستدخل هذه الطائرة الخدمة فى وحدات ميدانية كل بها ٤ طائرات بيونير ، ويمكن إطلاقها بواسطة كاتابولت (منجنيق أو قاذف) يعمل بالهواء المضغوط ، ومعزز (Booster) صاروخى أو من على ممر مرصوف طوله ٢٥٠ مترا. ويمكنها الهبوط فى مكان ممهد طوله ٧٠ مترا بدون شبكة. وتحمل البيونير وصلة إرسال معلومات وشاشة عرض متطورة جدا يمكن نقلها فورا إلى محطة قيادة وسيطرة فى الأمام. والمدى العادى لوصلة إرسال المعلومات ٣٠ ـ ٤٠ كم. وهى تحقق لإسرائيل ميزة أكبر فى الاستطلاع التكتيكى عما كانت عليه فى عام ١٩٨٢ ، وتمكن جيش الدفاع الإسرائيلى من تنفيذ مهام كثيرة دون تعريض الأفراد لأية خطورة.

وتمتلك إسرائيل نظما أكثر تقدما بالخدمة وتحت التطوير . وتشمل هذه النظم نظاما بمحركين له ضعف المدى وضعف الحمولة تقريبا بالمقارنة بنظام بيونير. ويسمى هذا النظام "THEIMPACT" (أى الصدمة) ويمكنه العمل لمسافات من ١٥٠ إلى ٣٠٠ كيلومتر خلف خطوط القوات الإسرائيلية . وهو مصمم بحيث تكون له أصغر بصمة رادارية بالنسبة لباقى أنواع الطائرات الموجهة بدون طيار RBVS وله حمولة ١٥٠ رطلا ويمكنه التحليق لمدة ١٢ ساعة ، وأقصى سرعة له ١٢٠ عقدة، وسرعة عادية ٦٠ عقدة، وله مستشعرات متوازنة متعددة المهام تليفزيونى أو FLIR(ForwardLookingInfrared) ويمكن إطلاقه من هذه الطائرة من فوق مقطورة تجرها عربة بيك آب.

وتم تطوير عدد من الطائرات الموجهة بدون طيار للقيام بمهام إعاقة وشل الدفاع الجوى. فالطائرة دليلة هى

نظام عيارى يمكنه استخدام حمولة ايجابية ليمثل حدوث هجوم جوى فيجذب المقاتلات المعادية والصواريخ الموجهة المضادة للطائرات ونيران المدفعية المضادة للطائرات بعيدا عن اتجاه الهجوم الحقيقى ، وقد يستخدم حمولة سلبية لتعمية رادارات الدفاع الجوى بواسطة الرقائق المعدنية التى تنشرها فى المنطقة . وتستخدم كذلك عناصر إيجابية من نطاقات تردد الرادارات A، C، L لتمثيل الطائرات ، وكذا عواكس خاصة لتضخيم حجمها لخداع الرادارات المعادية ، وتزن الطائرة وحدها ١٨٠ كيلوجراما ويمكن حملها بواسطة طائرة مقاتلة مثل الفانتوم F-4. ويمكنها الطيران بسرعة ٠,٤ إلى ٠,٨ من سرعة الصوت، ومداها يصل إلى ٤٠٠ كيلومتر. ويمكنها محاكاة مناورات المقاتلة فى منطقة الهدف بدرجة دقة للموضع تصل إلى ٩١ مترا .

ولقد طورت إسرائيل أيضا مركبة جوية بالريموت كونترول أو Drone أطلق عليها هاربى Harpee أو ستار ـ ١ (Star-1). وستكون هذه الطائرة قادرة على التحليق فوق أرض المعركة لفترة طويلة ثم تنقض على أى رادار يبدأ تشغيله فى المنطقة حتى إذا قام هذا الرادار بالبث لفترة قصيرة جدا. وهى تشبه فكرة الطائرة الموجهة بدون طيار الأمريكية المسماة Seekspinner أو الصواريخ الأمريكية التكتيكية Ranlow (قوس قزح). ورغم أن المعلومات عن الطائرة الإسرائيلية هاربى تعتبر سرية إلا أنه من الواضح أنها تحلق لعدة ساعات وتنتظر أى رادار معاد يعمل فتحدد مكانه ثم تقضى عليه وتدمره، وهذا يعنى استبدال الطائرات الفانتوم وبزيل F-4E الغالية التكلفة والأكثر تعرضا . ويبدو أنه تم اختبارها فى مهام مع محاكاة الهدف ونجحت فعلا فى تدمير الهدف. وهذه النظم تعطى إسرائيل قدرة عالية متقدمة على تدمير نظم الدفاع الجوى العربية دون تعريض طائراتها الغالية ، وتعنى أيضا أن القوات العربية لن تتمكن من التنبؤ متى ستتعرض قوات دفاعها الجوى للهجوم.

كل هذه الأنظمة المحمولة جوا أو الطائرة تربطها قيادة وسيطرة متقدمة جدا ومراكز عمليات ونظم قيادة آلية ميدانية C3/BM يمكنها معاونة القوات البرية مباشرة. ومن المهم ملاحظة أن تكامل الاستطلاع الجوى والبرى والمستشعرات ونظم القيادة والسيطرة المختلفة يحقق لجيش الدفاع الإسرائيلى ميزة أكبر فى المعركة الجوية البرية. وتدعمها نظم الكترونية إيجابية وسلبية كثيرة، ونجحت إسرائيل فى تطوير الميزة الحدية على سوريا فى كل النواحى الخاصة بالحرب الالكترونية ، كما أن إسرائيل زادت من التقدم الالكترونى لقواتها البرية ووسائل تحديد الأهداف بصورة كبيرة رغم أن المعلومات عن هذه الأمور سرية.

قوة الهليكوبترات فى القوات الجوية الإسرائيلية:

إن القوات الجوية الإسرائيلية مستمرة فى تطوير الهليكوبترات المسلحة الهجومية وهليكوبترات الاقتحام الجوى، وتطوير تكتيكات استخدامها. ففى حرب عام ١٩٨٢ اكتشفت إسرائيل أن عقيدتها الأولى فى استخدام الهليكوبترات فى العمليات كانت خاطئة فلقد كانت القوات الجوية الإسرائيلية تكلف هذه الهليكوبترات بمهام المعاونة القريبة للقوات وعمليا وجدت أن لديها تشبعا فى قوة النيران فى المناطق الأمامية ، كما واجهتها مشكلات التعارف لضمان عدم الضرب على الهليكوبترات الصديقة ، ولم تتمكن من توفير الوقت لإعادة توجيه الهليكوبترات إلى أهداف أخرى. وبسرعة غيرت القوات الجوية الإسرائيلية من ذلك وبدأت فى تنفيذ مهام البحث والتدمير خلف الخطوط. ورغم القلق من المشكلات التى تواجهها الهليكوبترات فى الأراضى الجبلية فلقد اكتشفت القوات الجوية الإسرائيلية أن

الهليكوبتر يمكنها تحقيق المفاجأة وقدرة أعلى على البقاء وذلك باختيار الأماكن الصحيحة للهجوم ، وأن القوات البرية تواجه صعوبة كبيرة فى اكتشاف الهليكوبترات فى المناطق الجبلية عنها فى الأراضى المكشوفة . كما أن وحدات الجيش المتحركة فى الأراضى المقفولة تكون أكثر ضجيجا وتواجهها صعوبات فى ضبط أعمالها بما يتناسب وطبيعة الأراضى المقفولة خاصة وأن الاستطلاع البرى والجوى يكون صعبا فى مثل هذه الحالات. كما أنه من السهل على الخصم أن يتنبأ مسبقا بتحركات هذه القوات.

وتمتلك القوات الجوية الإسرائيلية حاليا ٧٥ هيلكوبتر مسلحة فى مقابل ٤٢ فى عام ١٩٨٢. ويشمل هذا العدد ثلاثة أسراب بها حوالى ٤٠ طائرة كوبرا AH-1G/S، ٤٥ هليكوبتر هيوز م د ـ ٥٠٠ هجومية تسمى (DefenderattackHell) ، وكلا النوعين مسلح بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو . وبدأت إسرائيل فى بناء قوة هليكوبتر هجومية فى منتصف السبعينيات عندما اشترت ٦ هليكوبتر كوبراAH-1G/Q ، ٢٠ هليكوبتر أخف هيوز.

وفى عام ١٩٨٢ خلال غزو إسرائيل للبنان شكلت هليكوبتراتها الهجومية فى مجموعة قتال خفيفة ضد الدبابات أطلقت عليها اسم كوش بيليد KaachPeled واستخدمت الهليكوبتر فى تعاون وثيق مع المظليين فى عربات قتال مدرعة م ـ ١١٣، وعربات جيب مزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو . وأثبتت الهليكوبتر نجاحا كبيرا فى وادى البقاع وجبال الشوف ضد الدبابات السورية ، وحققت الهليكوبتر أرقاما قياسية فى تدمير الدبابات رغم سقوط ٢ هليكوبتر كوبرا، كما أن إسرائيل أعجبت بأداء الهليكوبتر الهجومية السورية مى ـ ٢٤ ضد المدرعات الإسرائيلية.

وأدت خبرة العمليات إلى قيام إسرائيل بمضاعفة حجم قوة الهليكوبتر الهجومية وتحديث الهليكوبتر هيوز دفندر Defender والكوبرا. وخلال قتال عام ١٩٨٢ اكتشفت إسرائيل أنه حتى الهليكوبتر الهجومية الخفيفة مثل هيوز ٥٠٠ د Defender يمكنها البقاء ويمكنها أن تكون مؤثرة ضد الأهداف المحصنة باستخدام الصواريخ تاو وضد الأهداف العادية باستخدام الصواريخ الحرة وذلك إذا استغل الطيارون ميزة خفة الحركة، وانخفاض الصوت، وقدرتها على استخدام طبيعة الأرض فى المناورة. ونجحت الهليكوبتر ٥٠٠ د فى تكرار الاشتباك ضد أرتال العدو والقيام بمهام اعتراضية. ونجح جيش الدفاع الإسرائيلى فى تعديل بعض الهليكوبترات ٥٠٠ د لتحمل أربعة صواريخ موجهة مضادة للدبابات تاو وذلك بنزع المقعدين الخلفيين وتزويدها بأدلة للإطلاق.

وحولت القوات الجوية الإسرائيلية معظم الهليكوبترات AH-1 إلى طراز S-3 المستخدم فى الولايات المتحدة، وبذلك أصبحت تحمل قوة نيران كبيرة ، حتى ٨ صاروخ موجه مضاد للدبابات تاو، ومدفع ٢٠ مم له ثلاث مواسير ، و٢ خزان صواريخ حرة (١٩ صاروخا أو قنابل)، وصواريخ إضاءة، وصواريخ دخان ، وتم تعديل معظمها لتحسين قدرتها على البقاء وزيادة قوة النيران، وتنوى القوات الجوية الإسرائيلية إضافة نظم اكتشاف وتحديد الأهداف ليلا على أن تعمل مع كاميرا تليفزيونية FLIR ، وتتبع آلى auttracler ، وكذا جهاز ملاحة جديد ، ونظام Head-updisplay . وطبقا لبعض التقارير وطبقا للدروس المستفادة من عام ١٩٨٢ تقوم إسرائيل باستغلال التكنولوجيا

الأمريكية الحديثة مثل readaut rangefinder and sights Helmet والتى يتم تنسيقها مع أجهزة تنشين وتوجيه التاو ، وكذا آلة تقدير مسافة مستقلة وذلك لزيادة المدى الذى يمكن عليه تحقيق الإصابة المباشرة بالمدفع أو بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات.

وتستخدم القوات الجوية الإسرائيلية نظما أمريكية وإسرائيلية للتغلب على الصواريخ الباحثة عن الحرارة وأنظمة استقبال إنذار رادارية . كما أنها زودت أطقم الهليكوبترات بأجهزة رؤية ليلية ، وتدربهم بانتظام على المهام القتالية الليلية، وتقوم باختيار جهاز إنارة الأهداف بالليزر خاص بإسرائيل للعمل مع التاو تسمى توجر Toggrt، وتحاول إنتاج صواريخ موجهة مضادة للدبابات تعمل مع الهليكوبترات ويمكن إطلاقها ضد الهدف الذى يقوم بإضاءته جندى من جيش الدفاع على الأرض بالليزر. وتعاقدت إسرائيل على ١٩ هليكوبتر أباتشى AH-61 هجومية، ٥٣٩ صاروخ HELLFIRE فى ابريل ١٩٩٠. والهليكوبتر الأباتشى AH-64 تعمل فى كل الأحوال الجوية، ومزودة بوسائل العمل القتالى ليلا، وصواريخ موجهة مضادة للدبابات هيلفاير Hellfire التى أثبتت فاعليتها العالية خلال حرب الخليج. وتمتلك القوات الجوية الإسرائيلية سربا من ١٨ هيل أباتشى فى الخدمة منذ عام ١٩٩١، واشتركت الهيل أباتشى لأول مرة بعد دخولها الخدمة فى القوات الجوية الإسرائيلية فى عملية قتالية ضد مبانى قوات المقاومة اللبنانية فى لبنان. وكان أداؤها جيدا وكانت تستخدم كجزء من عملية مشتركة بالتعاون مع الهليكوبتر هيوز ٥٠٠ م د AH-1S، . وتود إسرائيل شراء ما لا يقل عن ٢٤ هليكوبتر أباتشى فى خطتها الجارية، وإن كانت تود أساسا شراء ٤٨ هليكوبتر.

ولأن القوات الجوية الإسرائيلية لم تسمح بالإفراج عن المعلومات عن قوة وحجم الهليكوبترات التى تملكها ، لم يتمكن المؤلف من معرفة عدد الهليكوبترات خدمة عامة بدقة، فلدى إسرائيل ٣٢ ـ ٤٨ طرازا مختلفا من هليكوبتر النقل الثقيل CH-53A/D ، والتى يبدو أن إسرائيل قامت بإطالة أعمارها وتجديدها إلي مستوى S-65-3 وزودتها بقدرات التزود بالوقود جوا. ثم بعد ذلك تم تطوير وتجديد الهليكوبترات CH-53D إلى CH-53-2000 ، مع تزويدها بالكترونيات طيران متطورة ، وكابينة قيادة جديدة ، ونظام ملاحة وطيران حديث ، ومنظار رؤية ليلية goggIt للطيارين ، ونظام Head-updispcay ، كما أجريت لها عمرة كاملة. ويوجد بالقوات الجوية الإسرائيلية ٨ هليكوبتر متقادمة ايروسبسيال سوبر فريلون SA-32ik ، ١٢ هليكوبتر نقل متوسط UH-1D ، ٤٠ هليكوبتر بل ٢٠٦ أ ، ٥٥ هليكوبتر بل ـ ٢٠٥ ٢١٢ نقل خفيف. وتقوم بإخراج الهليكوبترات سوبر فريلون ، وبل من الخدمة تدريجيا.

ويبدو أن جناح النقل الجوى الموجود بالقوات الجوية الاسرائيلية لم يحدث به أى تغيير رئيسى منذ منتصف وحتى أواخر الثمانينيات. وهذا الجناح يشتمل على ٨ طائرات ب ـ ٧٠٧ (خمس منها تم تطويرها لتصبح طائرات إمداد بالوقود جوا) ، ٢ طائرة KC-130H إمداد بالوقود جوا، ٢٤ طائرة C-130E/H ، وعشر طائرات IAI-2H ، وثلاث طائـــرات IAI-1124 ، ١٩ طائرة س ـ ٤٧. أما قوة طائـــرات المواصلات فتشمل ٤ طائرات BN-2 آيلاندر ٦ طائرات دورمبير Do-27 ، ٩ طائرات دورمبير DO-28D ، ١٢ طائرة كوين اير ـ ٨٠. وهذا المزيج من الطائرات يحقق لإسرائيل قدرات نقل جوى للقوات وللإمداد لا بأس بها.

وسائل الدفاع الجوى الصاروخية والطيران المخصص لذلك:

تشمل القوات الجوية الإسرائيلية قوة دفاع جوى مزودة بالصواريخ هوك المعدلة (1-Hawk) وصواريخ باتريوت أرض - جو. وكما سبق وذكرنا يتم تدعيم هذه الوسائل بصواريخ الكتف ستينجر ، رد آى ، ٤٨ شباريل المضادة للطائرات ، وكذا ٤٠ مدفع م / ط فالكون ، وعدد من المدافع الرباعية ٢٣ مم Zsu-23-4 ، وغير ذلك من المدافع الخفيفة المضادة للطائرات التى توجه راداريا. كما توجد أعداد كبيرة من المدافع المضادة للطائرات غير الموجهة ومركبة على مركبات وتستخدم كوسيلة دفاع ضد الطيران المنخفض. وتشمل هذه المدافع الخفيفة مدافع عيار ٢٠ مم مجرورة ، ٤٠مم بوفر ، وعدد كبير من المدافع المضادة للطائرات المستولى عليها.

وفى الماضى كانت إسرائيل على غطاء خارجى من مقاتلات الدفاع الجوى كخط أول، وخط ثان من الصواريخ هوك المضادة للطائرات ، وصواريخ موجهة قصيرة المدى ومدافع مضادة للطائرات للدفاع المحلى. ومع ذلك فإن صواريخ الدفاع الجوى بدأت أهميتها فى التزايد نتيجة انتشار الصواريخ البعيدة المدى فى القوات العربية والضربات الصاروخية سكود العراقية ضد إسرائيل فى حرب الخليج . وفى الوقت الذى ظلت فيه المقاتلات هى العنصر الرئيسى فى الدفاع الجوى كان على إسرائيل أن تعتمد على دفاع مضاد للصواريخ الباليستية (ATBM) كجزء رئيسى من دفاعها الجوى فى المستقبل.

العمود الفقرى لقواعد الدفاع الجوى الإسرائيلى يتكون من الصواريخ الهوك المعدلة، والصواريخ الباتريوت. فلدى إسرائيل ١٧ كتيبة صواريخ هوك أرض - جو بها حوالى مائة قاذف. وفى الوقت الذى يعمل فيه جنود احتياط فى بعض وحدات الصواريخ هوك فإن إسرائيل تعول على المستوى العالى للتدريب والصيانة ونظام درجات استعداد يتفوق على مصر وسوريا فى هذا المجال. هذا إلى جانب أن ثلثى وحدات الصواريخ هوك الإسرائيلية قد تم تطويرها فإن لديها رادارات ووسائل توجيه تسمح لها بالاشتباك حتى ارتفاع ٧٠٠٠٠ قدم. فلقد قامت بطارية هوك إسرائيلية فى لبنان بإسقاط طائرة ميج ٢٥ على ارتفاع أكبر من ذلك وتطير بسرعة ٢,٥ ماخ وذلك فى ٣٠ أغسطس ١٩٨٢.

وقام الإسرائيليون بإضافة مكتشف الكتروبصرى سوبرآى (ثمنه ٣٠٠٠٠ دولار) إلى الصواريخ هوك وذلك في منتصف السبعينيات وذلك لتحسين نظام التعارفIFF وتحقيق اكتشاف المقاتلات على مدى حتى ٥٠ كم والتعرف حتى مسافة ٣٠ كيلومترا - وهى إضافة سهلت كثيرا اتخاذ القرار لفتح النيران على أية طائرة تخترق الأجواء الإسرائيلية . وطبقا لأحد التقارير فإن هذا النظام منع الاشتباك مع هدفين صديقين فى عام ١٩٨٢. وقامت إسرائيل بتطوير صواريخها أرض - جو الهوك ، وتنوى شراء أنواع جديدة من هذا الصاروخ ضمن ما يسمى التطوير الثالث. وتنوى إسرائيل تعديل صواريخ الهوك التى تملكها لتوفير دفاع مضاد للصواريخ الباليستية . أما بالنسبة للشاباريل فلقد أضاف إليها جيش الدفاع الإسرائيلى جهازا بصريا الكترونيا طراز أماريت ونظام مواصلات لتحديد التهديد والتعارف ومراقبة الهدف.

ولقد اختلطت مشاعر الإسرائيليين تجاه الصاروخ باتريوت جو - أرض والذى كان مرتفع التكلفة إلى حد

كبير وله قدرات محدودة ضد الصواريخ التكتيكية. فلقد قامت بشراء بطاريتين بهما عشر وحدات إطلاق قبل حرب الخليج ولكنها كانت مازالت تحت التدريب عندما بدأت الحرب. وأدى هجوم الصواريخ سكود العراقية على إسرائيل إلى أن تطالب الولايات المتحدة بسرعة توريد وحدات الباتريوت لإسرائيل ، وأن تقوم إسرائيل برفع كفاءة التدريب المضاد للصواريخ والمعدات بسرعة.

ونجح الباتريوت فى اعتراض وإسقاط عدد من الصواريخ سكود فوق المناطق الآهلة بالسكان، وعادة ما كان يصيب جسم الصاروخ سكود ولا يصيب الرأس المدمر. ونتيجة لذلك تعرضت الأهداف إلى بعض آثار التدمير. وبعد دراسات مستفيضة قام بها الجيش الأمريكى وجيش الدفاع الإسرائيلى وجدوا أن فتح واستخدام الباتريوت فى إسرائيل أدى إلى اعتراض ٤٠٪ فقط من الصواريخ سكود التى أطلقت على إسرائيل ، وذلك فى مقابل ٧٠٪ بالنسبة لما أطلق على المملكة العربية السعودية . ومع ذلك فإن الاعتراض الناجح لجزء أو معظم الصواريخ كان له أثر فى رفع الروح المعنوية بالنسبة لإسرائيل التى تعرضت للهجوم بالصواريخ.

ومع ذلك فإن الحقائق الكاملة عن أداء الباتريوت داخل إسرائيل أثناء حرب الخليج ظلت سرية ، والتقارير التى تهاجم أداء الباتريوت لم تنجح فى أن تشرح المشكلات التى ظهرت أو أن تقدم صورة دقيقة لنجاح الباتريوت من عدمه. ومع ذلك فإن الخبراء الأمريكيين والإسرائيليين اتفقوا على أن الباتريوت حقق درجة ممتازة من النجاح تحت الظروف والأحوال التى كانت سائدة، وأن التطوير PAC-3 الذى يتم على الصواريخ باتريوت لتصبح وسيلة دفاع ناجحة مضادة للصواريخ الباليستية ستصحح كثيرا من المشكلات التى توجد فى هذا النظام. ومن المحتمل أن يصبح لدى إسرائيل ست بطاريات صواريخ باتريوت. إن نظام القيادة والسيطرة للدفاع الجوى لجيش الدفاع الإسرائيلى تم تطويره من نظام تصميم شركة هيوز اشترته إسرائيل فى منتصف السبعينيات . ومركز القيادة الرئيسى له يقع بالقرب من تل أبيب وفى غرب النقب. ولقد استخدم فى إحدى المرات حواسب رقمية هيوز ٤١١٨ ورادارات ونظم وستنجهاوس AN/TPS-43DAN/FPS-200، وخليط من رادارات أخرى. ثم تم تحديث النظام باستخدام رادارات التا ELTA ليمكنها استخدام البيانات من طائرات الاستطلاع والإنذار المبكر E-2C الإسرائيلية . وتحسنت بصورة كبيرة وسائل المواصلات ومعالجة البيانات وزودت بحواسب الكترونية حديثة وشاشات عرض .... إلخ. وتم إجراء العديد من التحسينات للأجهزة المختلفة منذ قتال ١٩٨٢.

ووضعت إسرائيل خطط لتحديث نظام رادارات الدفاع الجوى فى يونيه ١٩٨٢ وبدأت تبحث عن ٢ ـ ٣ رادار إنذار متقدم بتكلفة ٥٠ مليون دولار. وهذه النظم ستكون أنظمة متطورة تحقق تمييزا واضحا للهدف (إشادة مميزة كبيرة) وقادرة على muleti - directional phase darray beam إنتاج شعاع متعدد الاتجاهات مرحلى . ومن المحتمل أن تكون أجهزة متحركة لتقليل تعرضها ، وسيفتح منها واحد فى الشمال وواحد فى المنطقة المركزية وواحد فى الجنوب والرادارات جنرال اليكتريك RE-TPS-117 ، وستنجهاوس TPS--70 ، وجهاز رايثون PavePaws المعدل هى التى سيتم الاختيار بينها. وإدخالها الخدمة سيكون جزءا من خطة تطوير عامة لنظم المواصلات ومعالجة البيانات والوصلات أرض ـ جو ويمكن استخدامها لتوفير الإنذار سواء للطائرات أو للصواريخ.

البحرية الإسرائيلية :

تقوم إسرائيل بتحديث قواتها البحرية ببطء (البحرية بها ٩٠٠٠ رجل)، والتى تقوم بمهام منع تسرب الغواصات إلى المياه الإقليمية ، والدفاع الساحلى ، والسيطرة على البحر . ومعاونة القوات البرية . ويتمركز الأسطول الإسرائيلى فى حيفا، وأشدود وإيلات ـ ويتكون من جنود نظاميين يتم اختيارهم بعناية ولا يوجد به سوى ٣٣٠٠ مجند. ويمكن أن يزاد حجم القوة البحرية إلى حوالى ١٠٠٠٠ فرد فى حالة التعبئة الكاملة. ولكن إسرائيل لاتعول كثيرا على استدعاء قوات بحرية احتياطية كبيرة، وتوجد قوة كوماندوز بحرية صغيرة قوامها ٣٠٠ رجل ، ويقوم الأسطول بمراقبة ومسح المياه الإقليمية راداريا وباستخدام المعدات الالكترونية ووسائل الاستطلاع والاستخبارات الأخرى.

ويوجد بالأسطول ٥٨ سفينة تشمل ٣ غواصات. ٢٠ لنش صواريخ، ١٢ لنش مدفعية ، ٣١ لنش مرور مسلح ، ٦ سفن إنزال دبابات LCT ، ٣ سفن إنزال خفيفة LCP ، ٢ سفينة معاونة . ومعظم الأسطول الإسرائيلى يوجد فى البحر الأبيض المتوسط ، ولا يوجد سوى حوالى سبعة لنشات طراز ديور وبعض السفن الصغيرة تتمركز فى إيلات بخليج العقبة.

ويعتبر مستوى التدريب والإستعداد القتالى عاليا، ونسبة الجنود إلى الضباط ٨ إلى ١ . كما أن الصيانة والتأمين الفنى والإدارى جيدة بوجه عام . ويتم الاحتفاظ بكل قطع البحرية فى حالة استعداد دائم بحيث يمكنها التدخل فورا عند اللزوم. وتمثل نسبة الاحتياط فى البحرية حوالى ٢٥٪ من إجمالى القوات البحرية فى حالة التعبئة الكاملة، ولكن توجد خطة سنوية لزيادة أطقم السفن بواسطة الاحتياط على أساس يومى. ويمكن ملء أى مكان إقامة للأطقم طوال العام عن طريق الإمداد المستمر بالاحتياط ، مع استمرار التدريب العملى كل على المهنة المخصص لها . ويوجد حجم صغير من الوحدات الخاصة البحرية الاحتياط مثل وحدة للغواصين ، وطاقم لإحدى سفن إبرار الدبابات.

وعلى الرغم من أن إسرائيل تعطى البحرية أسبقية ثانوية نسبيا لأسباب مالية فلقد أثبتت حرب ١٩٨٢ أن على إسرائيل التجاوب مع قدرات البحرية السورية الضاربة بعيدة المدى. وزادت هذا القلق هجمات القوارب السريعة الفلسطينية عام ١٩٩٠. وأول مشكلة رئيسية دفعت إسرائيل إلى تطوير قواتها البحرية هى اعتمادها على الإمدادات من الخارج (حوالى ٩٥٪ من الإمدادات الأمريكية عام ١٩٧٣ جاءت بالبحر)، ولكن إسرائيل تحاول مواجهة محاولات سوريا الحصول على غواصات متطورة وحصولها على صواريخ موجهة مضادة للسفن بعيدة المدى من الاتحاد السوفييتى السابق. وتمتلك إسرائيل ثلاث غواصات ٤٢٠ طنا طراز جال بمحركات ديزل ساحلية. وهذه الغواصات الثلاث مزودة بالصاروخ هاربون الذى تطلقه وهى فى حالة الغوص ويجب تحديثها لتستخدم الطوربيدات الموجهة الإيجابية / السلبية، ومزودة بسونار حديث . والغواصات الثلاثة عاملة بالخدمة فعلا وتقوم إسرائيل دوريا بعمل عمرات لها وتحديثها ، ولكن عمرها ينتهى عام ١٩٩٦. NT37E

ولقد خططت إسرائيل لإحلال الغواصات جال (GAL) بغواصات من ألمانيا الغربية طراز ٢٠٦ وذلك فى

التسعينيات . ومع ذلك يشوب هذا التحديث نوع من الشك وذلك بسبب التمويل. ولقد اتخذ هذا القرار ـ الحصول على الغواصات الألمانية الغربية طراز ٢٠٦ ـ عام ١٩٨٨ – بعد أن تأخر خمسة أعوام بسبب ضغط الميزانية وقررت إسرائيل أنها قادرة على تمويل غواصتين ٢٠٦ فقط بدلا من الثلاث التى تحتاج إليها لتحل محل الغواصات القديمة جال . وطلبت إسرائيل الغواصات الألمانية الغربية المعدلة والمسماة «دولفين» على أن تحصل على غواصة واحدة كاملة من ألمانيا الغربية وتقوم هى بتجميع الغواصتين الأخريين.

وفى مارس ١٩٨٩ اتضحت خطة إسرائيل فى شراء غواصتين وثلاث سفن كورفيت كبيرة بتكلفة ١,٣ مليار دولار . وكان هذا خارج قدرات الموازنة الإسرائيلية نتيجة خفض الميزانية الذى حدث فى يناير ١٩٨٩، فقررت البحرية شراء سفن الكورفيت وتأجيل الغواصات. وفى يوليو ١٩٨٩ اتخذت إسرائيل قرارا يقضى بشراء غواصتين بعد أن حصلت على تمويل من المعونة العسكرية FMS الأمريكية . وينص العقد على بنائها فى ألمانيا الغربية بواسطة شركة Howaldtswerke ، وشركة لينون كمتعاقد أساسى على أن يبدأ بناء البدن ابتداء من أكتوبر ١٩٩١. ومع ذلك ففى نوفمبر ١٩٩٠ واجهت إسرائيل مشكلة مالية جديدة وذلك نتيجة تهديد عراقى بمهاجمتها . واضطرت إسرائيل إلى إلغاء عقد الـ FMS مع الولايات المتحدة ، ولكن ألمانيا تحملت تكاليف العقد كمعونة لإسرائيل وستحصل البحرية الإسرائيلية على الغواصات الجديدة عام ١٩٩٧، ولكن هذا التاريخ سيخلق ثغرة إذا اضطرت إسرائيل إلى إحالة الغواصات جال إلى المعاش مبكرا.

وتقوم إسرائيل ببناء ثلاث قطع كورفيت (سعر ـ ٥) جديدة طراز لاهاف. وهى سفينة سطح حمولة ١٢٠٠ طن . وتهدف إسرائيل إلى شراء أربع قطع من هذا النوع ولكنها لم تتمكن من تمويل سوى ثلاث فقط.. والقطعة طراز لاهاف لها قدرات متعددة المهام بعيدة المدى، ومزودة بمعدات حرب الكترونية متقدمة، ووسائل حماية ضد الصواريخ . ووسائل استشعار حديثة وتتفوق على ما لديها من سفن حاليا. وسيبنى البدن فى ترسانة Ingalls فى باسكاجولا بالمسيسيبى بتكلفة ٣٠٠ مليون دولار. وسيتم تسليمها بواسطة إسرائيل. وتحمل كل سفينة لاهاف طائرة هليكوبترSa366G أو SH-2F أو هلستار UAV. وستزود بصواريخ مضادة للطائرات / مضادة للصواريخ باراك ، وقاذف صواريخ هاربون سطح ـ سطح ، ومدفع ٧٦مم ، وست أنابيب طوربيد ٣٢٤مم ، واليكترونيات حديثة، وقدرات هجومية فوق الأفق (over-the-Horizonattackcopob) تشمل طائرات موجهة بدون طيار RPV . وستزود القطع طراز لاهاف بالكترونيات حديثة جدا ، ومستشعرات ، ووسائل مضادة للحرب الالكترونية والأشعة دون الحمراء. والتكلفة الكلية للثلاث قطع بكل التسليح والمعدات ستكون حوالى ٧٥٠ مليون دولار. وسيتم توريد أول قطعة عام ١٩٩٣ والأثنتين الباقيتين عام ١٩٩٤. وأحد الدروس التى استنبطتها إسرائيل من حرب فوكلاند هو أن سفنها الحالية تحتاج لوسائل وقاية الكترونية أحسن ووسائل دفاع ضد الصواريخ أحسن. ونتيجة لذلك قد تقوم باستخدام سفنها طراز لاهاف ضمن مجموعة عمليات مع السفن الأقدم. وهذا سيوفر بعض الوقاية والحماية للسفن الأقدم.

ولدى إسرائيل حاليا عشرون لنش صواريخ فى مقابل ٢٧ لنشا عام ١٩٨٢. وتشمل هذه اللنشات خمسة

لنشات ٤٨٨ طنا طرز عاليا / رمات (سعر ـ ٤،٥) تم بناؤها فيما بين عام ١٩٨٠ وعام ١٩٩٠. منها إثنان كل مسلحة بأربعة قواذف جابرييل ٢/٣ (أقصى مدى ٣٦ كيلومترا) وأربعة صواريخ قواذف هاربون ١٣٠ كم أقصى مدى سطح ـ سطح . وثلاثة منها بها ٢ قاذف هاربون ومن ٦ إلى ٨ قواذف صواريخ جابرييل. وتحمل مجموعة مختلفة من ٣٢ خلية صواريخ باراك مضادة للطائرات ومضادة للصواريخ، ومدفع ٧٦مم وهليكوبتر دولفين SA-366C أو طائرة موجهة بدون طيار هيلستار RPV وذلك لتحديد وتوجيه الصواريخ على الأهداف البعيدة.

ويوجد سبعة لنشات صواريخ ٢٥٠ طنا (ستة سعر ـ ٢ وواحد ـ ٣) طراز ميفتاخ. وكل منها مزود بعدد من ٢ إلى ٤ قواذف هاربون، وستة قواذف صواريخ جابرييل ـ ٢، ومدفع ٧٦مم ، ومن ٢ إلى ٤ أنابيب طوربيدات ٣٢٤مم وجميعها تم بناؤها خلال الفترة ما بين عام ١٩٦٨ وعام ١٩٦٩. كما يوجد أيضا ثمانية لنشات ٤٥٠ طنا ريشيف (سعر ـ ٤) مزودة بعدد من ٤ إلى ٦ قاذف صواريخ جابرييل ٢/٣، ومن ٢ إلى ٤ قواذف هاربون سطح ـ سطح. ويوجد بكل ١ ـ ٢ مدفع ٧٦مم . وكلا اللنشان ميفتاخ والريشيف تم تعديلهما وتزويدهما بالكترونيات إسرائيلية ونظم مضادة للحرب الالكترونية، وتقول بعض المصادر إن إسرائيل قامت بتطوير نظم التوجيه الموجودة بالصاروخ هاربون (Homingsystems). وتمتلك البحرية الإسرائيلية لنشات مرور صاروخية ٤٧ طن ، ولنشات دفورا مزودة بصواريخ جابرييل. تم بناؤها عام ١٩٧٧ . كما تمتلك ١٢ لنش سوبر ـ دفورا مزود بمدافع وتقوم حاليا ببناء أربعة أخرى منها . ويوجد عدد القطع حمولة ٤٨ ـ ٥٦ طنا مسلحة بمدافع ٢٠ مم بنيت فى أواخر الثمانينيات، وتم تزويدها بصواريخ دفورا، وطوربيدات، وقاذف صاروخى ١٣٠ مم متعدد الأدلة. ويوجد كذلك لنشات داوريات ساحلية طراز دبور حمولة ٣١ ـ ٣٥ طنا مسلحة بمدفعين ٢٠ مم ، وطوربيدات ، وقنابل أعماق وهذه تم بناؤها فيما بين عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٧ وتعتبر بطيئة إلى حد كبير بالنسبة لمستويات اللنشات السائدة الآن.

وتقوم إسرائيل بإجراء تجارب استخدام سفن الهجوم ذات السرعة العالية مثل الهيدرفيل وذلك لتنفيذ مهام الإبرار البرمائى وذلك منذ ما قبل حرب ١٩٨٢.

ولدى إسرائيل ثلاث سفن هيدروفيلية ١٠٥ أطنان شميرت (طراز أمريكى يسمى فلاجستاف ـ ٢) مزودة بقاذفين صواريخ جابرييل ـ ٣ مضادة للإشعاع وقاذفين هاربون سطح ـ سطح لكل . وقامت إسرائيل بتطوير قدرات الإبرار البرمائى لها. ويوجد لديها كذلك ثلاث سفن إبرار دبابات ٧٥٠ طنا طراز أشدود (LCT) يمكنها حمل طائرة هليكوبتر ، وثلاث سفن خفيفة إبرار دبابات ٢٣٠ طنا طراز كيشون، ولديها خطة لبناء سفينتى إبرار دبابات أخريين. ويمكن للسفينة LCT حمل حوالى ١٠٠٠ رجل ، ٤٠ مركبة مدرعة، ولقد أثبتت هذه السفن نجاحا فى عمليات الإبرار البرمائى فى لبنان عام ١٩٨٢. ويوجد لديها كذلك ثلاث سفن صغيرة ٢٤ طنا للإبرار، وواحدة ١٥٠ طنا بات ـ شيفا نقل برمائية. ولديها عدد كبير ومختلف من السفن المعاونة تشمل سفينة إصلاح. وتمتلك قوة الصاعقة البحرية الصغيرة سفينة هجوم طراز فايرفيش ـ ٣.

وتقوم القوات الجوية بتقديم خدماتها للبحرية بالنسبة للبحث والاستطلاع والانقاذ. ولديها ٢٥ هليكوبتر بل ـ ٢١٢ لمهمة البحث والاستطلاع والانقاذ ، ومهام المراقبة الساحلية بالهليكوبتر ، ومن ثلاث إلى خمس طائرات

استطلاع بحرى IAI-1124 للقيام بمهام المراقبة والاستطلاع للشواطىء، وجميعها مزودة بالكترونيات إسرائيلية . وقامت إسرائيل بإدخال تعديلات وتطوير عليها محليا . ويمكن لإسرائيل استخدام طائرات الإنذار المبكر E-2C فى هذه المهام ولكنها تحتفظ بها لمسام خاصة بالقوات الجوية.

وفى الوقت الذى يتضح فيه أن البحرية الإسرائيلية محدودة فى حجمها وقوتها فإنها مزودة بمعدات حرب الكترونية حديثة ومتطورة وكذا وسائل مقاومة الإعاقة ، ووسائل إنذار وتحديد الأهداف وصواريخ حديثة بصورة تتفوق فيها على أى دولة عربية وخاصة سوريا. ولم تعد البحرية الإسرائيلية معرضة لتهديد سوفييتى وليس لديها أى خطط للعمل على جبهتين بعد اتفاقية السلام مع مصر. وكنتيجة لذلك من المحتمل أن تحقق إسرائيل السيطرة البحرية على أى تهديد بحرى عربى محتمل.

إسرائيل وأسلحة التدمير الشامل:

زادت مشكلة الحد من التسلح فى إسرائيل حدة بسبب الموقف النووى الإسرائيلى فلقد أدت اعترافات فانونو إلى كشف التوسع الإسرائيلى فى مفاعلها النووى بديمونة إلى ٧٠ ميجاوات ثم إلى ١٥٠ ميجاوات وإنشاء أنظمة جديدة للتبريد لاخفاء هذه التوسعات. ومع ذلك يعتقد العديد من الخبراء الأمريكيين أن مفاعل ديمونه مازال بقوة ٤٠ ميجاوات وأن إسرائيل لم تقم بتقويته إلى ٧٠ ميجاوات. وهذه التكهنات حول توسعات مفاعل ديمونه خلقت احتمالات قيام إسرائيل بإنتاج ما بين ٥٠ ، ٩٠ سلاحا نوويا بلوتونيوم عام ١٩٨٥، بفرض أن إسرائيل اضطرت لاستخدام الكميات العادية من البلوتونيوم لهذا النوع من الأسلحة. ولاتوجد تقارير يعول عليها بأن إسرائيل تمتلك قدرات للفصل بالطرد المركزى منذ عام ١٩٨٠، وقدرات فصل النظائر منذ عام ١٩٨١.

ولقد تعرضت هذه التقديرات للكثير من التعقيدات بعد اعترافات فانونو. ففى عام ١٩٨٦ زعم فانونو أن ن مفاعل ديمونه ينتج خام البلوتونيوم بمعدل ٣٠ كيلوجراما سنويا، وهو حجم كاف لإنتاج ٧ قنابل تقريبا. ومعدل الإنتاج يمكن أن يُمكِّن إسرائيل من إنتاج مائة قنبلة حتى عام ١٩٨٥ وأكثر من ١٣٥ قنبلة حتى عام ١٩٩٠ وأوضح فانونو أيضا أن إسرائيل لديها ليثيوم ديوترايد Lithium deotride والتريثيوم Tritiam (نظير للهيدروجين وزنه الذرى ٣) ، ووصف المبنى الخاص بمصنع نظائر الليثيوم خلال ١٩٨٢ ـ ١٩٨٦ بالتفصيل، كما ذكر المصنع الذى أنشىء عام ١٩٧٧. وعليه إذا كان فانونو صادقا فإن هذه القدرات تمكن إسرائيل من التوسع فى إنتاج أسلحتها النووية بما يزيد على ١٠٠ كيلو طن ، وتقليل كمية المواد اللازمة لكل قنبلة أو سلاح نووى. وكنتيجة لذلك قد يشمل المخزون الإسرائيلى بعض الأسلحة النووية ذات قوة كبيرة فى أوائل الثمانينيات قد تصل قوة البعض منها إلى مائة كيلو طن أو أكثر.

ويرى بعض الخبراء الأمريكيين مثل ثيودور تيلور أن إسرائيل لديها القدرات التكنولوجية لبناء سلاح بلوتونيوم يستخدم ٨,٨ رطل فقط (٤ كيلوجرامات) من المواد بدلا من ١٦ــ ١٨ رطلا التى تمثل الكمية العادية للسلاح الواحد. وفى رأى فرانك باركلى أن إسرائيل قد يكون لديها ٣٥ سلاحا قوته مائة كيلو طن أو أكثر. ومثل هذا السلاح القوى يمكن أن يلغى حاجتها إلى سلاح حرارى نووى خاصة وأن درجة دقة وسائل الحمل الإسرائيلية

فى إصابة أى هدف فى المنطقة كافية لتحقيق التدمير المطلوب للهدف. ولا توجد أهداف محصنة يمكنها تحمل مثل هذا الانفجار النووى. ولا توجد طريقة لمعرفة حقيقة القدرات النووية الإسرائيلية. ومع ذلك يبدو أن قيام إسرائيل بتهريب حوالى ٨١٠ مفاتيح ذات سرعة عالية المعروفة باسم «كرايترون Krytron» من الولايات المتحدة فيما بين عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٣ قد يكون بهدف تحسين تصميم وقوة أسلحتها النووية. فالكرايترون يحسن كثيرا من توقيت النبضة اللازمة لتشغيل العدسات شديدة التفجير التى تضغط المادة الانشطارية بالقنبلة النووية. وهو الاعتقاد الذى أدى ببعض الخبراء والمحللين إلى أن يؤكدوا أن نقل هذه التكنولوجيا يمكن إسرائيل من إنتاج حتى عشرة أسلحة نووية سنويا فى منشآتها النووية حتى منتصف الثمانينيات ، وأنها تمتلك على الأقل مائة سلاح نووى بحلول ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ، وقد تكون لها أكثر من ٢٠٠ سلاح نووى بحلول عام ١٩٩٠.

القوات شبه العسكرية الإسرائيلية:

تستخدم إسرائيل قواتها شبه العسكرية على نطاق واسع كبديل للقوات النظامية. فقوات حرس الحدود (٦٠٠٠ رجل) تعتبر حيوية لوقف تسلل الفلسطينيين والشيعة اللبنانيين إلى داخل إسرائيل لشن هجماتها . وهى منظمة فى كتائب تحت سيطرة وزارة الداخلية، ومسلحة بالعربات المدرعة وليد ـ ١ ، ب ت ر ـ ٤٠، ب ت ر ـ ١٥٢ التى تحمل كل منها طاقما محددا. ونظرا لتخفيض حجم القوات العاملة فإن دور قوات حرس الحدود تزايد وأصبحت تمثل عنصرا مهما فى الدفاع عن الأراضى المحتلة. وفى وقت الحرب توضع قوات حرس الحدود تحت قيـادة الجـيش.

ويوجد ٥٠٠ رجل فى قوات خفر السواحل والبوليس الخاص بالموانىء، وهم مزودون بتسعة قوارب مرور طراز ياتوش والأسلحة المناسبة لهم . وهذه القوات قادرة على القيام بكل أعمال الشرطة.

ويوجد ٥٠٠٠ جندى ناحال يقومون بتأمين المستعمرات والتدريب الأساسى، ويمكن استخدامهم أحيانا فى الحفاظ على الأمن الداخلى . وتعتبر قوات مشاة خفيفة توجد منها عناصر فى معظم المستعمرات الإسرائيلية الأمامية. ويعتبر مستوى تدريب هذه القوات جيدا. وتلعب دورا حيويا فى التعامل مع المتسللين من قوات منظمة التحرير الفلسطينية والقوات الفلسطينية الأخرى . وأفراد هذه القوات معرضون للاستدعاء للإنضمام للجيش فى وقت الحرب. ومع ذلك فإن عناصر رئيسية منها تظل متكاملة داخل المستعمرات لحمايتها.

أما بخصوص تفاصيل إمكانات إسرائيل النووية الحالية .. فمن المعروف أنه أضيفت إلى هذه الإمكانات وحدة رئيسية للبحوث النووية فى «صوريق، النقب»،حيث مفاعل ٥ ميجاوات للبحوث يغذى باليورانيوم المركز ويطلق عليه IRR-1 ، وأن الوقود النووى المسمى IRR-2 المستخدم فى المفاعل النووى بديمونه بالنقب. ووحدة البحوث النشطة فى صوريق والنقب ووحدة استخلاص اليورانيوم من الفوسفات من وسط النقب.

كما أن تفاصيل وإمكانية تحضير واستخلاص اليورانيوم فى إسرائيل غير معروفة بالتحديد .. على الرغم من التأكـيد من امتـلاك إسرائيـل لوحـدات الفصـل بالطـرد المركزى .. والتأكد من استخدام نظائر الليزر لفصل اليورانيـوم.

إن إسرائيل ليست موقعة على معاهدة انتشار الأسلحة النووية .. وأن المكان الوحيد المسموح لهيئة الـIAEA التفتيش الدولية عليه هو IRR-1.

إن بعض التفاصيل عن التطوير الحالى فى طبيعة الأسلحة النووية الإسرائيلية حاليا هو بنفس درجة عدم التأكيد لتفاصيل أسلحتها النووية.

إلا أن إسرائيل تمتلك طائرات قاذفة بعيدة المدى منذ أول إقتنائها للأسلحة النووية. وتفيد بعض التقارير أنها تمتلك الطائرات F-4 ذات القدرات النووية التى وصلت إلى قاعدة تل نوف الجوية عام ١٩٦٠.

ويمكن لإسرائيل الآن إمداد الطائرات F-4Es ، F-1bs ، F-15s بالأسلحة النووية . ولديها القدرات التكنولوجية لاستخدام الصواريخ جو ـ سطح مثل (بوب آى) لحمل الرؤوس النووية لمدى أكثر من ٣٠ ميلا على الرغم من عدم وجود دليل لتنفيذ ذلك.

ويمكنها إمداد طائراتها القاذفة بالوقود من المستودعات الطائرة Kc-130 ، B-707 والتى تعطى الطائرات مدى عمل يصل أكثر من ١,٥٠٠ كيلومتر.

إن غارات إسرائيل على العراق وعلى تونس قد أوضحت أنها قادرة على القيام بعمليات بعيدة المدى بكفاءة عسكرية عالية. وأن لدى إسرائيل أسلحة للحرب الالكترونية ممتازة ويمكنها إعداد غطاء جوى من المقاتلات F-15s وبعض الطائرات لأغراض خاصة.

إن عددا صغيرا من الطائرة الهجومية الإسرائيلية يمكنها اختراق الدفاع الجوى لأية دولة عربية بالمنطقة.

إن هناك مؤشرات مقنعة بأن إسرائيل قد أدخلت بالخدمة صواريخ نووية مدرعة على قواذف متحركة. معظم المصادر الخارجية تسمى هذه الصواريخ أريحا ـ ١ .. إلا أن إسرائيل لم تعلن عن صواريخها بعيدة المدى.

وكمثل الأسلحة النووية الإسرائيلية فإن المصدر الرئيسى لتكنولوجيا الصواريخ الإسرائيلية من فرنسا وليس هناك شك فى أن إسرائيل قد حصلت على كل تفاصيل التصميمات للصواريخ داسو لت MD620 ، MD660 . وأن إسرائيل قد بدأت فى تصميم خاص بها للصاروخ MD620 منذ عام ١٩٦٣ وتشير الدلائل أن هذه الصواريخ تبنى على نظرية التوجيه الذاتى بالجيروسكوبات المقيدة والوقود الصاروخى الصلب. والمدى المسجل لهذه الصواريخ هو ٢٦٠ ـ ٣٥٠ ميلا (٤٢٠ ـ ٥٦٥ كيلومترا) ورأس مدمرة ١٠٠٠ ـ ٢٢٠٠ رطل.

وليس واضحا وجود الصواريخ أريحا ـ ١ فى الخدمة ، على الرغم من أن أحد المصادر أوضح أنه من المحتمل أن تكون فى الخدمة فى كيريات زكريا فى جبال جودان جنوب غرب القدس ومن الواضح أن إسرائيل أدخلت ٥٠ ـ ١٠٠ من هذه الصواريخ بينما أشار أحد المصادر الأخرى إلى أن هذه الصواريخ قد أدخلت إلى الخدمة عام ١٩٨٥ على قواذف متحركة فى مرتفعات الجولان وعلى قواذف محملة على عربات مسطحة التى يمكن جرها على عجل من داخل حاويات فى النقب. إلا أنه لا توجد تقارير تفيد وقت إدخال هذه الصواريخ إلى الخدمة .. وأشارت تقارير أخرى إلى أن هذه الصواريخ موجودة غرب القدس.

ولا توجد تقارير تفيد بأعداد هذه الصواريخ فى حالة استعداد.. أو تحت القيادة والسيطرة وأساليب التوجيه والأهداف المحددة لها وأساليب تزويدها برؤوس نووية.

ومن المحتمل أيضا أن تكون إسرائيل وضعت فى الخدمة رؤوسا نووية للصواريخ لانس MGM-55c ، حيث تمتلك إسرائيل ١٢ منصة إطلاق للصواريخ لانس وعدد ٣٦ صاروخا على الأقل.

إن الصاروخ لانس يخزن به وقود صاروخى سائل بأسلوب توجيه جيروسكوبى ومدى من ٥ ـ ١٢٥ كيلومترا ورأس مدمرة تزن ٢٥١ كجم، CEP بطول ٣٧٥ مترا وقد وضعت فى الخـــدمة بالولايات المتحدة بالرأس النـووية W-70. ومن الواضح إن إسرائيل قد طورت النظام الصاروخى أريحا ـ ١ فيما بعد عام ١٩٧٥ إلى مدى أكبر.

فقد طورت نوعين من الصواريخ ذات المدى الأكثر بعدا باستخدام المحركات المساعدة ويطلق المحللون الخارجيون عليه أريحا ـ ٢ .. ومن المحتمل أن يكون قد دخل إلى الخدمة على أقل تقدير صاروخ واحد.

وتشير الدلائل إلى أن نتائج اختبارات هذه الصواريخ قد تمت فى نهاية عام ١٩٨٠ وأنها قد استخدمت صواريخ ذات مرحلة واحدة أو صواريخ متعددة المراحل. وطبقا لبعض التقارير فإن الصواريخ ذات المرحلة الواحدة تستخدم الجيروسكوبات المقيدة للتوجيه واختيرت لأول مرة عام ١٩٨٦ فى إطلاق عبر البحر الأبيض المتوسط وصل مداها إلى ٢٨٨ ميلا (٤٦٠ كيلومترا).

ومن الواضح أنه أعيد اختبارها عام ١٩٨٧.

وقد أجريت عملية إطلاق عبر البحر المتوسط وصل مداها إلى ٥١٠ أميال (٩٢٠ كيلومترا) وهبط الصاروخ جنوب جزيرة كريت.

وإذا صح الإستنتاج فإن الصواريخ متعددة المراحل أريحا ـ ٢ قد تمت تجربتها عام ١٩٨٨، كما تم إجراء تجربة علنية فى ١٤ سبتمبر ١٩٨٩ . فقد أطلقت إسرائيل صاروخا عبر البحر الأبيض المتوسط سقط حوالى ١٥٠ ميلا شمال بنى غازى ـ ليبيا ـ وقد طار الصاروخ أكثر من ٨٠٠ ميل ويعتقد الخبراء الأمريكيون أن هذه الصواريخ ذات مدى ٩٠٠ ـ ٩٤٠ ميلا (١٤٥٠ كم) .. والذى سوف يسمح بتغطية جميع الدول العربية وحتى جنوب الاتحاد السوفييتى.

وقد يكون المحرك الإضافى المستخدم فى هذا الصاروخ هو نتاج التعاون بين إسرائيل وجنوب افريقيا فى مجال تطوير الصواريخ واختبارها والتى أعلن عنها فى عام ١٩٨٩. بيد أن هناك بعض المؤشرات تشير إلى أن المحرك الإضافى وأى تعاون إسرائيلى وجنوب افريقيا يركزان على إطلاق الأقمار الصناعية.

وتشير بعض المصادر إلى أن ٣٠ ـ ٥٠ من هذه الصواريخ موجودة بالخدمة حاليا .. وإذا كان ذلك صحيحا فإن هذا يغير موازين القوى فى الشرق الأوسط.

فبينما يغطى الصاروخ أريحا ـ ١ سوريا والأردن ولبنان ومصر العليا فإن الصاروخ أريحا ـ ٢ له من المدى ليغطى مصر كلها وشرق ليبيا والعراق بأكملها والجزء الغربى من إيران وشمال السودان، والمملكة العربية السعودية شرق الرياض وتركيا وستكون المدن الرئيسية بالدول العربية معرضة لهذه الصواريخ.

الرأس المدمرة بقوة تفجير ١٠٠ كيلوطن أو أكثر يمكنها تدمير مدينة بأكملها فى حجم دمشق أو حلب أو حمص أو مدينة أردنية مثل عمان ، أو إربد أو الزرقا أو مدينة عراقية مثل بغداد ـ البصرة ـ الموصل أو مدينة ليبية مثل طرابلس ـ أو بنى غازى ـ أو معظم المدن المصرية القاهرة ـ الاسكندرية أو الجيزة ـ إن قنبلة ٢٠ ـ ٥٠ كيلوطن يمكنها تدمير أية مدينة أخرى فى المنطقة بالإضافة إلى قاعدة جوية رئيسية.

ويعتقد بعض الخبراء أن إسرائيل قد أدخلت إلى الخدمة بعض المقذوفات النووية للمدفعيات بعد حرب ١٩٧٣ منها طلقة المدفع ١٧٥مم الإسرائيلي والمدفع ٢٠٣مم.

وبعض الخبراء يقولون بأن هذه الطلقات بها مواد مشعة منشطة مختلفة. وهذه الإمكانات تعتبر مثيرة للجدل ولكنها تعطى إسرائيل إمكانية استخدام أسلحة نووية ذات طاقة صغيرة ضد سوريا وضد أية تشكيلات عربية أخرى مدرعات أو مدفعيات على مسافات ١٨ ـ ٢٩ كيلومترا.. ويمكنها وقف تقدم تشكيلات المشاة المكثفة الموجودة على مسافات حتى ١٢ كيلومترا من الحدود الأمامية للقوات الإسرائيلية أو مواقع مدنية إسرائيلية.

وتشير الدلائل إلى أن إسرائيل قد أعادت تنشيط إمكاناتها للحرب الكيماوية الموجودة جنوب ديمونة وذلك خلال منتصف عام ١٩٨٠ ، وبعد أن أدخلت سوريا أسلحة الحرب الكيماوية وبدأت العراق فى استخدام هذه المعدات فى حربها مع إيران.

إن لدى إسرائيل حاليا مصانع تنتج نوعين على الأقل من الأسلحة الكيميائية وقد انطلقت فى دراسات الأسلحة البيولوجية أيضا.

وطبقا للمقابلة مع أحد المصادر الإسرائيلية فإن إسرائيل تنتج غاز المسترد الثابت وغير الثابت وغازات الأعصاب .. ومحتمل امتلاكها لأحد المركبات الأخرى على الأقل. ولدى إسرائيل مركز بحوث بيولوجى على الأقل. مزود بوسائل أمان كافية وقادر على إنتاج الأسلحة البيولوجية بكميات كافية.

الدفاعات الإستراتيجية الإسرائيلية:

لا يمكن الفصل بين القدرات الهجومية الإسرائيلية وبين قدراتها الدفاعية. وحتى قبل شن العراق لضرباتها الصاروخية ضد السكان فى إسرائيل كانت إسرائيل قد غيرت من خطط ضرباتها الجوية ودفاعها الجوى لتحسين قدرات القوات الجوية الإسرائيلية لتقليل الاختراقات التى قد توصل الأسلحة الكيماوية ، وقامت إسرائيل ببرنامجين رئيسيين فى مجال التكنولوجيا المتقدمة لهما علاقة بتهديد أسلحة التدمير الشامل . وأحد هذه البرامج هو برنامج الأقمار الصناعية ، إذ قامت إسرائيل بأول تجربة لها فى ٨ سبتمبر ١٩٨٨ عندما أصبحت ثامن دولة فى العالم تطلق قمرا صناعيا، وأطلق على هذا النظام أوفيك ـ ١ وزنه ١٥٦ كجم قمر صناعى أطلق إلى مداره بواسطة صاروخ يسمى شافيت (قامت إسرائيل بتجربته أربع مرات قبل هذا الإطلاق). أطلق القمر فوق البحر الأبيض المتوسط وأطلق فى مدار تراجعى retrogradeorbit (أى متحرك فى اتجاه مضاد للاتجاه المألوف عن الأجرام السماوية) (واحد يتحرك من الشرق إلى الغرب أو ضد مدار الأرض). وتم الإطلاق من منطقة اختبارات جنوب تل أبيب. وكان هذا المدار يتطلب طاقة أكبر من الإطلاق التقليدى لقمر صناعى ، وبقى القمر فى مداره حوالى ١١٨ يوما.

ثم أطلقت إسرائيل قمرا صناعيا ثانيا ٣٢٥ رطلا فى مدار أوطى فى أوائل ابريل ١٩٩٠، وذلك رغم أنها ربما حاولت إطلاقه ثانيا فى وقت مبكر عن ذلك ولكن القمر سقط على الأرض ثانية واحترق . وأطلق على الإطلاق الجديد «قمر صناعى علمى تجريبى» وزعمت إسرائيل أنه لا يحمل قدرات استطلاعية . وكان توقيت الإطلاق غريبا . فلقد أعلنت إسرائيل أن الإطلاق تأخر لبضعة أسابيع بسبب الأحوال الجوية، ولكن الإطلاق حدث فى توقيت حساس تبادلت فيه إسرائيل والعراق التهديدات عن نظم الضربات طويلة المدى وأسلحة التدمير الشامل.

وطبقا لبعض التقارير ستطلق إسرائيل قمرا صناعيا للاستطلاع أوفيج ـ ٣ عام ١٩٩٢ سيكون اكثر تطورا من أفيج ـ ١، وسيكون فى مقدوره البقاء فى الجو لمدة من ٢ إلى ٣ سنوات، وذلك فى مقابل بضعة أشهر ، وسيحمل معدات استطلاع الكترونية رقمية متطورة مع وصلة وقت حقيقى مؤمنة إلى إسرائيل . كما تخطط إسرائيل لإطلاق قمر صناعى آموس فى ديسمبر ١٩٩٤ هدفه المعلن قمر اتصالات ولكن من المحتمل أن يشمل مواصلات للمخابرات (COMINT) ، SIGINT . ومثل هذه الأقمار تستخدم للإنذار ولأغراض تكتيكية ، إذ ستقوم بمراقبة القوات العربية فى إنتاج أسلحة التدمير الشامل وكذا فتح الصواريخ العربية. وستتيح أيضا لإسرائيل أن تطور بصورة كبيرة قدراتها على تحديد الأهداف البعيدة المدى وتوجيه ضربات إلى الأهداف العسكرية الصغيرة والأهداف الاستراتيجية بدلا من الأهداف الكبيرة المساحة بعيدة المدى مثل المدن.

ويرى خبراء الولايات المتحدة أن المؤشرات الحالية توحى بأن إسرائيل تقوم بتطوير الصاروخ شافيت الذى تستخدمه فى إطلاق مثل هذه الأقمار الصناعية ليكون صاروخا عابرا للقارات. ومع ذلك فإن مثل هذا النظام يمكن أن يوفر تغطية أهداف لا يمكن للصاروخ جيريكو ـ ٢ الوصول إليها . فسيكون فى مقدوره عمليا تغطية كل العالم العربى بما فى ذلك طرابلس والربطة فى ليبيا، وطهران فى شرق إيران ـ وهذا يجعله سلاحا مؤثرا على التوازن العسكرى فى المنطقة العربية كلها، ومثل هذا النظام يحقق لإسرائيل القدرة على تغطية جزء كبير من جنوب الاتحاد السوفييتى ، على الرغم من ذلك لا يعتبر سببا رئيسيا لهذا البرنامج.

والبرنامج الثانى فى مجال التكنولوجيا المتقدمة هو برنامج انتاج نظام صواريخ مضادة للصواريخ الباليستية والذى أطلق عليه اسم آرو Arrow (أى السهم)، والذى يمكنه اعتراض وتدمير الصواريخ الباليستية بعيدة المدى حتى مسافة ٣٥٠ ميلا ولقد وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على دفع ٨٠٪ من تكاليف هذا البرنامج كجزء من مبادرة الدفاع الاستراتيجى(SDI) . وهذا النظام على وشك أن يستكمل. والرأس المدمر للصاروخ أعيد تصميمها بالكامل خلال عام ١٩٩١ نتيجة لنتائج التجارب الأولية ، والفشل ثلاث مرات فى الإطلاق ، والدروس المستفادة من حرب الخليج. كما أن إسرائيل أدركت أن جدول التوريد الابتدائى كان غير واقعى وأنها ركزت على إنتاج الصاروخ دون تطوير رادار مناسب له، وكذا برنامج العقل الالكترونى ونظام لاستخدامه فى المعركة. وعليه فلقد اضطرت إسرائيل إلى اختبار قدراتها الذاتية فى تطوير رادارات إسرائيلية جديدة النظام أو الحصول على رادار وتكنولوجيا مماثلة لتلك التى استخدمتها شركة رايثون فى الصاروخ باتريوت.

وفى أواخر عام ١٩٩٢ اتضح أن عامل التكلفة قد يجبر إسرائيل على العمل مع شركة رايثون . وطبقا لبعض التقديرات يبدو أن التكلفة الكلية للمشروع قد تصل إلى ٣ ـ ٤ مليارات دولار وأنها ستلتهم حوالى ١٠ ـ ١٥٪ من

ميزانية وزارة الدفاع الإسرائيلية سنويا، وتشير بعض المصادر إلى أن الولايات المتحدة اكتشفت أن الصاروخ آرو سيكون غالى التكلفة بشكل كبير كنظام متخصص وحاولت أن تشجع إسرائيل على الاعتماد على الصواريخ باتريوت PAC-3 أو نظام «الدفاع العالى عن المنطقة THAAD"TheaterHighAltitudeAveaDefenseSystem وتشير التقارير نفسها إلى أن رابين كان مترددا فى تمويل برنامج آرو ARROW الذى قد يلتهم ١٥٪ من ميزانية الدفاع الإسرائيلية ، وأن قائدين سابقين للقوات الجوية الإسرائيلية اللواء بنى بيليد وافياهو بن نن اعلنا صراحة عدم ثقتهما فى جدوى البرنامج. وكان التعاون بين النظامين Arrow، THAADأمرا صعبا لأن الصاروخ آرو Arrow كان مصمما على استخدام رادار تردد منخفض L-band فى حين صمم النظامTHAAD على استخدام نظام X-band ، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة أبدت اهتماما فى اختبار نظام عمل الرأس المدمر للصاروخ آرو Focused-chargewarheul كبديل للرأس المدمر Hit-to-kill (يعتمد على الإصابة المباشرة) للنظام THAAD.

ومع ذلك لن يمكن استخدام النظام الجديد المعدل قبل عام ٢٠٠٠ ، رغم أنه يعطى إسرائيل ميزة كبيرة فى ميزان أسلحة التدمير الشامل على الدول العربية المجاورة لها التى تعتمد على المعونة الخارجية . كما أن الفكرة تناسب الجهود المضنية التى تبذلها إسرائيل لتقليل خطورة تكبدها خسائر بشرية إلى الحد الأدنى نظرا لصغر حجم قوتها البشرية وهى نقطة ضعف رئيسية فى إسرائيل سياسيا وعسكريا. ومع ذلك يجب التاكيد على أن إسرائيل قد تواجه المشكلة نفسها فى تمويل هذه البرامج الخاصة بالتكنولوجيا المتقدمة تماما كما حدث بالنسبة للطائرة لافى . فكلها أصبحت مشكلات مالية عويصة متزايدة . وفى الوقت الذى حدد فيه الخبراء الإسرائيليون أن التكلفة الأبتدائية لتطوير الصاروخ وحده ١٤٠ مليون دولار سنويا لمدة من سنتين إلى ثلاث سنوات فإن الخبراء الأمريكيين يرون أن هذا الرقم يصل إلى ٢٠٠ مليون دولار سنويا ومازالت الشكوك تدور حول قدرة إسرائيل على تطوير وإنتاج هذا النظام ومع ذلك فإن المخططين بجيش الدفاع الإسرائيلى يعتقدون أن الصاروخ آرو مازال بعيدا عما يرونه من وسيلة ردع ودفاع ووسيلة رد وأنه لا يتفوق على الصاروخ باتريوت PAC-3 ، ويرون أن الصاروخ آرو يؤثر سلبا على باقى برامج التطوير وأنه يؤثر بالسلب أيضا على قدرات اسرائيل فى تحديث قواتها التقليدية.

مشكلة الجولان :

تواجه إسرائيل تحديات مستمرة من جيرانها العرب : احتمال نشوب حرب عبر الجولان، والتوتر والصدام على طول الحدود مع لبنان، ومشكلة الانتفاضة فى الاراضى المحتلة، ويبدو أن الجولان هى المنطقة الوحيدة التى قد تتسبب فى حرب رئيسية تقليدية رغم أن الصدام قد يتصاعد فى لبنان ويؤدى إلى النتيجة نفسها.

إن الجولان أحد أهم المناطق الاستراتيجية فى الشرق الأوسط . وهى هضبة تمتد لمسافة ٧٠كم من الشمال إلى الجنوب وتمتد لمسافة ٢٥ كم من المنطقة العازلة بين سوريا والجزء الذى تحتله إسرائيل من الجولان حتى إسرائيل والجليل. وترتفع الهضبة حوالى ٩٠٠ متر فوق سطح بحر الجليل والأرض المحيطة تحت جبل هيرمون، وذلك رغم أن لها حادة شمالا وتنحدر جنوبا. والجزء الشمالى من جبل هيرمون ، الذى يصل ارتفاعه إلى ٢٨١٤ مترا ، ونهاية الميول الجنوبية ارتفاعها حوالى ٣٥٠ ـ ٤٥٠ مترا.

ويمكن رؤية دمشق من المرتفعات الشمالية بالجولان. وتقع الهضبة على بعد ٢٠ كم من بعض المدن الإسرائيلية، وعلى بعد ٦٠ كم من حيفا. والمنطقة الجبلية إلى الشمال مرتفعة بالقدر الكافى لتوفير مكان ممتاز للرادارات التى يمكنها تغطية كل سوريا وإسرائيل. والأرض منبسطة نسبيا عند القمة ولكن تعترضها بعض القماع البركانية التى تشكل أماكن طبيعية لمواقع دفاعية مناسبة ونقط قوية. وتحتل إسرائيل خط المرتفعات البركانية إلى الغرب من القنيطرة.

ومن جهة أخرى إذا استردت سوريا سيطرتها على الجولان فإنها تكون مسطحا نموذجيا لشن هجمات بالمدفعية والصواريخ ضد إسرائيل، كما أن فى مقدور سوريا استغلال شدة انحدار الحافة الغربية للجولان بارتفاع مئات الأقدام لدرجة أنها تقترب من الحائط الرأسى، وهذا الانحدار يسمح للمدرعات السورية بالنزول بسرعة ولكنه يجعل من الصعب على جيش الدفاع الإسرائيلى التحرك للقتال صاعدا الحائط إلى مرتفعات الجولان. كما أنها تعطى سوريا إمكانات واسعة لإنشاء مستشعرات تشرف على كل إسرائيل ، الأمر الذى يخلق مشكلات كثيرة للقوات الجوية الإسرائيلية بالنسبة للعمليات الجوية وشل وسائل الدفاع الجوى السورية. ومن جهة أخرى فإن سيطرة إسرائيل على الجولان توفر لها خطا بعيدا مباشرا وخط مراكز ملاحظة ومراقبة لأية تحركات تهدد إسرائيل من لبنان أو سوريا . إنها جزء من نظام الإنذار المبكر الإسرائيلى ، وتعطى إسرائيل منصة انطلاق للهجوم والقدرة على السيطرة على التحركات والمواقع العسكرية من الجولان وحتى دمشق. كما أنها توفر لها منصة لإطلاق المدفعية والصواريخ ووضع المستشعرات والرادارات التى يمكن استخدامها فى مهاجمة وسائل الدفاع الجوى البرية السورية وقواتها الجوية . إن الجولان تحقق لإسرائيل عمقا استراتيجيا للدفاع عن وادى الأردن، وتعطى إسرائيل السيطرة على مصادر المياه إلى الأردن وبحر الجليل، والتحكم فى مصادر المياه الحيوية فى المنطقة. كما يوجد حوالى ١٢٠٠٠ مستوطن يهودى فى الجولان فى ٢٩ مستعمرة، وحوالى ١٥٠٠٠ درزى. ولم تستبعد سوريا سيطرتها على القنيطرة عاصمة المحافظة بعد فك الاشتباك عام ١٩٧٤.

إن أول ما يشغل اهتمام إسرائيل بالنسبة للجولان هى أنها المنطقة الوحيدة التى يمكن منها للقوات المسلحة العربية الهجوم على إسرائيل بمفاجأة كافية وبسرعة تمنعها من التعبئة قبل أن تقوم سوريا بعمل برى - لإستعادة الجولان أو حتى اختراق الجليل. إن احتمال مثل هذا الهجوم يجعل مشكلة وضع السلام أو التعبئة الكاملة للقوات وغير ذلك من الموضوعات محل مناقشة مستمرة. إن احتمال مثل هذا الهجوم يجعل مسألة السلام أو حجم القوات المعبأة لدى كل طرف وقدرات كل منهما العسكرية أمرا يحتاج لمناقشة ، فالمشكلة هى فى المزيد من القوات التى يمكن لكل طرف دفعها فى الأربع والعشرين ساعة الحرجة الأولى قبل بداية الهجوم أو بعد بدايته فعلا. إن طبيعة ونجاح أى هجوم من هذا القبيل يتوقف على قدرة سوريا على شن هجوم مركز مفاجىء ضد الجولان مستغلة ظروف الأحوال الجوية أو ليلا، أو تنفيذ خطة خداع سياسية وعسكرية. ولقد اتضح أن سوريا يمكنها القيام بذلك فى عام ١٩٧٣ عندما قامت قوة سورية من ١٤٠٠ دبابة ، ٢٨٠٠٠ قطعة أسلحة ومركبات أخرى بشن هجوم مفاجىء ضد القوات الإسرائيلية فى الجولان ونجحت فى الاختراق لعمق ١٥كم فى أوضاع القوات الإسرائيلية.

ومثل هذا الهجوم أصبح الآن شديد الصعوبة . فعلى الرغم من اتفاقية فصل القوات التى وقعت فى ٣١ مايو ١٩٧٤ بين إسرائيل وسوريا أفقدت إسرائيل حوالى ٦٠٠ كيلومتر مربع من أراضى الجولان التى تسيطر عليها -

والسيطرة على خط سلسلة مرتفعات الرابطة فى الجنوب وتقاطع الرافد ـ فإن إسرائيل لم تعد فى حاجة إلى تقسيم قواتها للدفاع ضد مصر وسوريا.

وكما سيرد فى الفصل التالى تمتلك سوريا قوات عاملة متفوقة فى منطقة الجولان بقوة حوالى ٤٠٠٠٠ جندى نظامى، ومع أن درجة الاستعداد القتالى لهذه القوات السورية محدودة فإن الجيش السورى يعانى من النقص فى قطع الغيار وانخفاض مستوى الاستيراد من الخارج نظرا لصعوبات مالية تواجهها سوريا وتفكك الاتحاد السوفييتى.

وعلى العكس من ذلك قام جيش الدفاع الإسرائيلى بإعادة تنظيم دفاعاته فى الجولان، ونشر عددا كبيرا من المستشعرات القادرة على العمل فى كل ظروف الأحوال الجوية، وأصبح فى مقدورة اكتشاف أية تحركات رئيسية سورية فى الوقت المناسب الذى يسمح له بإجراء التعبئة ورد الفعل. وقام بإنشاء عدد من النقط القوية الرئيسية فى الجولان وشكل لواء مدرعة ثقيلة خاصة لتدمير أى هجوم ابتدائى، وتحسين قدراتها فى رص الألغام وقدرات المدفعية، وتطوير قدرات الهليكوبترات الهجومية ، والمحافظة على قدرة تحقيق السيادة الجوية بسرعة فوق سوريا. وفى الوقت الذى لا يستبعد فيه أى قائد لجيش الدفاع الإسرائيلى أسوأ السيناريوهات وخطورة احتمال استخدام سوريا للأسلحة الكيماوية ضد الجولان وتوجيه ضربات صاروخية كيماوية ضد مراكز التعبئة الإسرائيلية ، فإن على جيش الدفاع الإسرائيلى أن يصد أى هجوم سورى ويوجه سلسلة كاسحة من الهجمات الجوية والضربات الصاروخية ضد سوريا خلال ١٢ ـ ٢٤ ساعة.

إن أى تغيير فى الأوضاع العسكرية بطول الجولان قد يغير بشكل حاد من التوازن بين سوريا وإسرائيل، الأمر الذى يعرقل مبدأ الأرض فى مقابل السلام. ولقد أدى ذلك إلى خلق خلافات بالنسبة للأمن بين قادة جيش الدفاع الإسرائيلى حول ما إذا كانت القوات الجوية الإسرائيلية والطائرات الموجهة بدون طيار والهليكوبترات الهجومية وغير ذلك من الوسائل العسكرية الإسرائيلية والمستشعرات ووسائل الإنذار يمكنها سد الثغرة فى حالة الإنسحاب من الجولان. فبعض الإسرائيليين عارضوا فكرة التنازلات التى قد تعطى سوريا السيطرة على أربع قرى درزية رئيسية فى الجولان والسيطرة على الهيئات البركانية فى تل الأرام، وتل أبو الندا التى تشرف على القنيطرة. ومع ذلك فإن هذه التنازلات تعنى استمرار إسرائيل فى الاحتفاظ بالمستوطنات وبعض العمق الاستراتيجى.

إن محادثات السلام الدائرة حاليا قد تحل هذه المسألة على أساس الأرض فى مقابل السلام . ورغم أن إسرائيل قامت بإنشاء سيطرة إدارية على الجولان فى ديسمبر عام ١٩٨١ (ضمها إداريا) واقترب ذلك من ضمها نهائيا إلى إسرائيل فإنها توقفت عند الضم الرسمى لها ، ومازالت توجد مرونة يمكن أن تستخدم فى المفاوضات . ونوقش أحد الحلول عام ١٩٩٢ يقضى بالإعتراف بسيادة سوريا على كل الجولان مع بقاء سيطرة إسرائيل لفترة انتقالية على بعض أجزائها . وكان يعتقد أن هذا الحل يحقق لسوريا كسبا سياسيا واحتفاظ إسرائيل بأمنها، وهذا يحقق فيه ذلك عودة كل الجولان على المدى الطويل فى مقابل قيود شديدة على حجم القوات التى يمكن لسوريا فتحها فى المنطقة الأمامية. ويرى الخبراء الرئيسيون فى أمن إسرائيل أن سوريا التزمت تماما باتفاق الجولان عام ١٩٧٨ وأن لها سجلا جيدا فى الإلتزام بالاتفاقات السابقة.

مشكلة لبنان المستمرة:

مازالت إسرائيل تعانى إلى حد ما من تأثير مايمكن أن يسمى فيتنام الخاصة بها وهى غزوها للبنان عام ١٩٨٢ . فلقد فقد جيش الدفاع الإسرائيلى عشرين ضعف ما فقده من رجال بعد أن فاز بنطاق أمن ٤٠كم فى لبنان خلال المراحل الأولى للقتال عام ١٩٨٢. فلقد فقدت حوالى ٢٠٠ جندى مشاة فى يناير وأغسطس عام ١٩٨٣ ووجدت نفسها وقد اضطرت للتعامل مع ٢٦٠ هجوما اضطر فيها جيش الدفاع الإسرائيلى إلى القيام بالعديد من الاعتقالات والأعمال العدوانية ضد المدنيين اللبنانيين. ولقد أدى توسيع شارون لنطاق الحرب إلى تأثير خطير على ثقة الشعب فى قواته المسلحة. ففى عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٤ أظهرت استطلاعات الرأى أن أقل من ٢٠٪ من الضباط المحترفين الإسرائيليين يشعرون بأن الرأى العام الإسرائيلي ينظر باحترام للقوات المسلحة، وأن كثيرا من أحسن الضباط الإسرائيليين وضباط الصف يتركون الخدمة بأسرع مما كان عليه فى السنوات الماضية. وبحلول منتصف الثمانينيات تمكن جيش الدفاع الإسرائيلى من معالجة هذه المشكلات إلا أن مشكلات جديدة ظهرت فى لبنان.

وعلى عكس ما فعلت الولايات المتحدة فى فيتنام لم تكن إسرائيل قادرة على الإنسحاب من مصدر هذه المشكلات . ففصائل المقاومة الفلسطينية المختلفة بدأت تحقق تدريجيا وجودا لها فى غرب بيروت وبالقرب من صيدا بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من هذه المناطق عام ١٩٨٥. وفى الوقت نفسه أثار الغزو الإسرائيلى للبنان حفيظة الشيعة اللبنانيين ـ وهى أكبر مجموعة عرقية بلبنان ـ ففي الماضى أيد كثير من الشيعة إسرائيل وحاربوا ضمن قوات حداد المسيحية فى جنوب لبنان. وبعد عام ١٩٨٢ بدأ الكثيرون ينظرون إلى إسرائيل على أنها دولة غازية معتدية حاولت إخضاع لبنان لسيطرة المارونيين ، ونادت ميلشيات الشيعة ـ التى اتحدت ـ بتدمير إسرائيل.

وأصبح هذا التهديد الجديد بالنسبة لإسرائيل خطيرا خطورة تهديد منظمة التحرير الفلسطينية قبل غزو عام ١٩٨٢ . وكان على إسرائيل أن تواجه عناصر معادية من «أمل» وشيعة حزب الله الذين تدعمهم إيران. وفى الوقت الذى كانت «أمل» معادية دائما للفلسطينيين ولم تكن تهتم كثيرا بمهاجمة إسرائيل فإنها تختلف كثيرا عن حزب الله. إنها ترفض سيطرة إسرائيل على الجنوب وترفض حق إسرائيل فى الوجود. كما أنها تتلقى مساعدات كبيرة من الخارج. وبموافقة سوريا أنشأت إيران مراكز تدريب ودعم فى البقاع ومدت حزب الله بالسلاح. وقام حزب الله بالتحالف مع مجموعات الفلسطينيين وأعلن أن هدفه هو تدمير إسرائيل. إن استعادة النشاط الفلسطينى لوجوده وخلق عناصر شيعية قوية معادية بعد أن كانت مجموعة عرقية قوية مؤيدة لإسرائيل فى لبنان أجبرت إسرائيل على عبور الحدود عام ١٩٨٧ وقام جيش الدفاع الإسرائيلى بقتل أكثر من ٢٠ من أعضاء حزب الله والفلسطينيين فى حوادث على الحدود .

وإستمر هذا الموقف حتى ١٩٩٠ - ١٩٩١ . وكما سيرد فيما بعد فى هذا الفصل تدخل الجيش السورى فى لبنان عام ١٩٩٠ لخلق نظام موال لسوريا. ولقد أدى ذلك إلى دخول الجيش اللبنانى من حديد فى الجنوب عام ١٩٩١ وقام بنزع سلاح جزئى للقوات الفلسطينية المختلفة فى المنطقة. وفى الوقت نفسه أدت التغيرات فى السياسة الإيرانية إلى تخفيض إيران لمساعداتها لحزب الله. وأدى ذلك إلى تقليل التهديد الفلسطيني ولكن مازالت إسرائيل تواجه لبنان تحت سيطرة سوريا، ولم يتم نزع سلاح حزب الله أو منعه من العمل .

لقد واجهت إسرائيل سلسلة من التحديات بخلق منطقة (حزام) أمان فى جنوب لبنان بعمق ١٠ – ١٦ كم على الأقل. وقامت بزيادة دعمها لجيش جنوب لبنان (٢٥٠٠ رجل) الذى يقوده الجنرال انطون لحاد. وهذه القوة تتلقى بإستمرار دعما مباشرا وغير مباشر من جيش الدفاع الإسرائيلى والموساد. إنها قوات بقيادة مسيحية رغم وجود حوالى ١٨٠٠٠٠ شيعى فى المنطقة. وقامت إسرائيل كذلك بإنشاء شبكة كبيرة من المرشدين والعملاء اللبنانيين لتغطية معظم القرى بالمنطقة وفى الوقت نفسه قامت إسرائيل بتقوية دفاعاتها على الحدود. وتوجد بهذه الدفاعات نطاقات من الأسلاك الشائكة والألغام المضادة للأفراد. ويمكن لسور من الأسلاك الألكترونية والكهربائية ومستشعرات أخرى اكتشاف أى متسلل فى حدود ٥٠٠ متر وخلف السور أنشىء طريق مواز لتتحرك عليه دوريات عربات الكوماندوز وناقلات جند مدرعة تم صنعها بإستغلال شاسيهات دبابات سنتوريون وكل عربة أو مركبة مدرعة بها أربعة جنود مسلحون برشاشات ماك، وهاونات وقواذف صواريخ. ويتم تسوية الأرض بين السور والطريق ليمكن اكتشاف أية تحركات، ويتم تفتيشه بمعرفة قصاصى أثر مدربين .

ويوجد خط من النقط الحصينة أو القوية على بعد بضع مئات الأمتار من الحدود. ويوجد فى كل نقطتين من بين ثلاث نقط جماعة من ١٢ فردا، أما الثالثة فتوجد بها قوة سرية مدعمة. والنقطة الحصينة محاطة بالخنادق. ولقد تم تجهيزها بفواصل تصل إلى عدة كيلو مترات ولها نقط مراقبة مزودة بأجهزة رؤية ليلية ونظارات ميدان، ومدعمة بمستشعرات صوتية ومعدات استطلاع الكترونية مثل الرادارات. كما تم استبدال الطرازات القديمة من الرادارات بنظم استطلاع EL/M-241 يتم التحكم فيها عن بعد. وتوجد منشآت دفاعية أكبر فى العمق مزودة بالهليكوبترات والطائرات الخفيفة وذلك لتقوم بمهام البحث والهجوم. وحاليا دعمت هذه المنشآت بوحدات دبابات .

ومع ذلك فإن هذه الدفاعات لم تمنع أو توقف كل الحوادث. فلقد حدثت ٤٧ محاولة رئيسية للتسلل عبر الحدود الإسرائيلية فيما بين يونيو ١٩٨٥ ومارس ١٩٩٢ . وقتل فقط مدنيان إسرائيليان وجرح واحد، ولكن ٥٧ جنديا إسرائيليا، و٩١ جنديا من جيش جنوب لبنان قتلوا. كما أن ستة جنود إسرائيليين ماتوا فى المنطقة. وحدث ١٧ اشتباكا بين القوات والفدائيين فى عام ١٩٩١ وحده قتل فيها ١٠ جنود إسرائيليين، وجرح ١٤ فى حين قتل ٣٥ فدائيا عربيا .

إن الضغط المشترك من الفلسطينيين والشيعة أجبر إسرائيل على متابعة نشاط الدوريات فى جنوب لبنان على طول كل الحدود التى تبلغ ٥٠ ميلا، واستمرار الضربات الجوية الإسرائيلية ضد أهداف فلسطينية وشيعية. وتقدر بعض المصادر أن إسرائيل اضطرت للإحتفاظ بحوالى ١٥٠٠ جندى فى لبنان أو بالقرب من الحدود وأن تستخدم الضربات الجوية وضربات الكوماندوز لإضعاف أو ردع حزب الله. إن استمرار خطورة المشكلة توضحه حادثة قيام الهليكوبترات المسلحة الإسرائيلية بقتل زعيم حزب الله الشيخ عباس موسوى فى فبراير ١٩٩٢. لقد اطلق حزب الله ٧٠ صاروخا فى منطقة حزام الأمن، و ٣٠ صاروخا داخل إسرائيل، وقام جيش الدفاع الإسرائيلى بشن أكبر إغارة على لبنان منذ عام ١٩٨٢ .

وفى الوقت الذى كان فيه رد فعل إسرائيل هو خلق طريقة للتعايش مع أمل والتركيز على مهاجمة حـــزب الله إلا أنها واجهت صورة مؤكدة قريبة لاستمرار صدام محدود فى جنوب لبنان. ولا يمكن لإسرائيل أن تفض

اشتباكاتها فى لبنان ولا يوجد لديها أمل فى السيطرة عليها أو خلق نظام صديق لها. ومع ذلك فمن المحتمل أن يكون الغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ هو آخر محاولة لاستخدام الحروب لإعادة تشكيل سياسات العالم العربى.

الإنتفاضة الفلسطينية :

إن المشكلة الأمنية التى تؤثر على الأحداث اليومية فى إسرائيل هى الإنتفاضة الفلسطينية. لقد بدأت الانتفاضة فى قطاع غزة فى أكتوبر ١٩٨٧ وأخذت تنمو فى شكل أحداث متفرقة صغيرة، وتبادل ثلاثة فلسطينيون النيران مع جنود إسرائيليين فى أكتوبر ١٩٨٧. وطعن تاجر إسرائيلى ومات فى ٥ ديسمبر ١٩٨٧، وصدم ميكروباص إسرائيلى اثنين ميكروباس عربى وقتل أربعة عرب عند إحدى نقاط المراجعة والتفتيش فى قطاع غزة فى ٨ ديسمبر ١٩٨٧. وأدى ذلك إلى إنتشار الشائعات فى كل القطاع بأن إسرائيل قتلت العرب إنتقاما لطعن التاجر .

وانتشرت المظاهرات ورمى الحجارة فى كل قطاع غزة، والأحياء العربية فى إسرائيل، وسجل جيش الدفاع الإسرائيلى ١٤١٢ مظاهرة، وحرق كاوتشوك سيارات، ووضع سدادات فى الطريق وذلك فى الفترة من ديسمبر ١٩٨٧ وحتى يناير ١٩٨٨. وبالإضافة إلى ذلك ألقيت ١٠٥ زجاجات حارقة، وثلاث قنابل يدوية هجومية، وعدد ١٢ حادث حريق مبان، واكتشاف ٦ قنابل صناعة منزلية، وقتل ٢٦ فلسطينيا على الأقل، و٣٢٠ جرحوا بنيران إسرائيلية. وتم حجز مئات الفلسطينيين والقبض على ٢٧٠ منهم. ورغم عدم حدوث زيادة مستمرة فى العصيان المدنى بالمنطقة فى عام ١٩٨٦ وعام ١٩٨٧ فإن القوات الإسرائيلية والمخابرات الإسرائيلية والسلطات الإسرائيلية جميعها كانت غير مستعدة بالمرة لمواجهة انتفاضة شاملة. لقد وجدوا أنفسهم فى مواجهة تهديد جديد فى نوعه. فلقد بدأ الفلسطينيون والأطفال والشبان وصغار السن فى سد الشوارع والطرق وإلقاء الحجارة وقنابل مولوتوف والتحدى المستمر للقوات الإسرائيلية. وكان رد فعل جيش الدفاع الإسرائيلى بطيئا وغير حاسم فى الوقت الذى كان من الممكن فيه السيطرة على الموقف. وتحت شعار الإعتدال وضبط النفس وقف جيش الدفاع الإسرائيلى بعيدا فى بداية الأمر وتمادى فى رد فعله تحت الضغط فى كثير من الحالات. وبسبب إنخفاض مستوى التدريب استخدمت القوات كميات كبيرة من الغازات المسيلة للدموع والتوسع فى استخدام القوة الأمر الذى خلق تغطية تليفزيونية دولية واسعة أدت إلى تشجيع حدوث انتفاضات جديدة وحوادث جديدة .

وفى أوائل عام ١٩٨٨ تحولت الإنتفاضة إلى شىء قريب من الحرب الأهلية. وأدى ذلك إلى قيام وزير الدفاع الإسرائيلى إسحاق رابين بإتباع سياسة القوة الحاسمة. فلقد رأى أن جيش الدفاع الإسرائيلى عليه أن يبدأ فى التصرف وبسرعة وبحسم للقضاء على كل حدث وأن يوسع من تواجده فى الأراضى المحتلة لحماية المستوطنين اليهود وخطوط مواصلاتهم. ودفعت إسرائيل بحجم كبير من قوات الشرطة للتعامل مع أعمال الشغب وفتحت قوات عسكرية كبيرة فى الضفة الغربية وقطاع غزة. وكلفت وحدات عسكرية منتخبة بمهمة تختلف عن مهام الأسلحة المشتركة وهى التركيز والتدريب والتنظيم للتعامل مع أعمال الشغب والسيطرة عليها. واستوردت إسرائيل كميات كبيرة من الطلقات المزودة بمقذوفات مطاطية وكميات كبيرة من القنابل المسيلة للدموع والخوذات الخاصة والهراوات وغير ذلك من أسلحة التعامل مع المتظاهرين. كما توسع جيش الدفاع الإسرائيلى فى الضرب والاستبعاد وحظر التجول والاعتقال وتدمير المنازل والسجن بدون محاكمة .

هذا ولقد فشلت بعض مظاهر الجهود الجديدة الإسرائيلية، وتحولت إسرائيل من الإستخدام المحدود للقوة إلى التوسع فى استخدامها دونما هدف محدد، ولم يؤد الضرب إلا إلى جذب إنتباه العالم إلى الوحشية الإسرائيلية، واثبتت الرصاصات المطاطية أنها غير فعالة (مؤثرة) على مسافة تزيد على ١٥ مترا. وأدى التواجد الكبير لقوات جيش الدفاع الإسرائيلى والشرطة إلى زيادة الحوادث بدلا من منعها. والنتيجة أن الإنتفاضة أعطت قوة جديدة للفلسطينيين وزادت من نفوذهم فى الأراضى المحتلة رغم أنها زادت من الإنقسام داخلهم بين المتشددين والراغبين فى السلام. وشجعت الملك حسين على إنهاء جهود الأردن فى القيام بالخدمات المدنية أو الحكومية فى الضفة الغربية. وأدى ذلك إلى زيادة قوة وتحدى منظمة التحرير الفلسطينية وأعطتها ثقة جديدة رغم بقاء عناصر كثيرة من الإنتفاضة مستقلة وظهر منهم متطرفون إسلاميون، كما بدأت تظهر صورة من صور الصراع المسلح التى نادت بها المنظمة .

وأخذت التكلفة البشرية تزداد، فعدد الفلسطينيين الذين قتلوا فى صداماتهم مع قوات الأمن الإسرائيلية إرتفع من ثمانية قتلى عام ١٩٨٥ إلى ٢٢ قتيلا عام ١٩٨٦ وإلى ٥٤ قتيلا عام ١٩٨٧، وبنهاية عام ١٩٨٨ زاد العدد على ٢٠٠ قتيل. وفى ٨ يونيو ١٩٨٨ قدرت بعض المصادر الإسرائيلية تكلفة الإجراءات الأمنية اللازمة بحوالى ٢٣٧ مليون دولار وطلبت ميزانية إضافية قدرها ١٥٦ مليون دولار لمواجهة هذه النفقات. وفى أواخر عام ١٩٨٨ كانت تقديرات التكلفة (من حيث التعبئة الإضافية والإنفاق العسكرى ونقل الجهود من القطاع المدنى) تتراوح بين ٥٠٠ مليون دولار ومليار دولار فى السنة. وكان لهذه الجهود العسكرية آثار سيئة على الإنضباط الإسرائيلى، فلقد حوكم ٦٦ جنديا عام ١٩٨٨ ، و٤٧ جنديا عام ١٩٨٩ لمخالفتهم اللوائح والتعليمات فى معاملتهم للفلسطينيين وفى اوائل يناير ١٩٨٩ اضطر جيش الدفاع الإسرائيلى إلى فتح ثلاثة أضعاف حجم القوات التى إعتاد فتحها فى قطاع غزة، والضعف فى الضفة الغربية .

وأدى ذلك إلى تغييرات أخرى فى استراتيجية جيش الدفاع الإسرائيلى التى أثبتت نجاحها بعد ذلك. فالشين بيت (المخابرات العامة) والأمان (المخابرات العسكرية) التى لم تعط أى اهتمام للمسائل المدنية وتفاصيل السياسة الفلسطينية قبل الإنتفاضة أعادت تنظيم أعمالها والتركيز على التهديد الجديد والتعرف على القادة الجدد المحليين فى كل قرية ومنطقة. وتم إنشاء شبكة كبيرة من المخبرين ومصادر المخابرات الأخرى لتقوم بالتعرف على الشخصيات الهامة فى الإنتفاضة وتحديد قادة كل حادث أو شغب .

وقام جيش الدفاع الإسرائيلى بتخفيض حجم قواته المتواجدة فى المناطق المحتلة وغيّر إلى اختيار الأهداف بدقة والرد بسرعة وبحسم. ونجح أسلوب التدريب فى خلق وحدات على مستوى عال فى التعامل مع الشغب. ونجحت تكتيكات الترهيب والترغيب والعصا فى مكافأة اولئك الذين لم يشتركوا فى الإنتفاضة، والاعتقالات المنتقاه بحذر، والحبس، وحظر التجول والاستبعاد (نفى) كعقاب لمن اشتركوا فيها. وفى الوقت نفسه ووجهت الجماعات بإستراتيجية الاستنزاف والمعاناة الاقتصادية والمعاناة الاجتماعية إلى أن تتوقف الحوادث المحلية .

وانتقلت مسئولية الشرطة فى المنطقة إلى قوات بوليس الحدود ووحدات مختارة مدربة تدريبا عسكريا واتباع

سياسة رد الفعل المتصاعد من الإنذار إلى استخدام الغازات المسيلة للدموع إلى إطلاق النار باستخدام الذخيرة المطاطية، ومدافع المياه، والطلقات البلاستيك، وأخيرا الذخيرة الحية التى تطلق على أقدام المتظاهرين.

كما استخدمت إسرائيل نظاما جديدا خاصا بها يشمل آلات قذف الحجارة والهليكوبترات التى تسقط الحجارة، والطلقات المطاطية بعيدة المرمى. وتم إلغاء القيود على استخدام القوة مع تحسن التدريب والسيطرة، الأمر الذى أدى إلى زيادة فاعلية أعمال جيش الدفاع الإسرائيلى واستخدام القوة ضد المسئولين الفعليين عن أعمال العنف وذلك دون مهاجمة الجماهير. وبدأ جيش الدفاع الإسرائيلى فى تنظيم المستوطنين الإسرائيليين فى الضفة الغربية فى أطقم عسكرية وأطقم فى حالة استعداد دائم وتشكيل أطقم سرية بالملابس المدنية لإختراق المدن الفلسطينية والمناطق الفلسطينية دون سابق إنذار. وتم استبدال المجندين والإحتياط بقوات مدربة تدريبا خاصا للتعامل مع الإنتفاضة وخلق كوادر ذات خبرة للتعامل مع كل حدث طبقا لطبيعته. واستخدمت أساليب الاستبعاد وهدم المنازل والعقوبات الاقتصادية والاعتقالات وذلك بناء على دراسة واختيار دقيق وبفاعلية كبيرة. وفى الوقت نفسه خففت من القيود التى كانت مفروضة على استخدام القوة القاتلة ضد المتطرفين المجهولين الأمر الذى جعل ذلك وسيلة ردع رئيسية. ورغم أن هذه الإجراءات العنيفة تمكنت من إحتواء الإنتفاضة الفلسطينية إلا أنها لم تتمكن من إيقافها.

واستمرت الحوادث والشغب، واستبدلت أعمال رمى الحجارة بالكمائن وأعمال العنف. وطبقا للإحصائيات الإسرائيلية كان إجمالى القنابل الحارقة التى القيت فى الضفة الغربية والقدس وغزة ٩٥٨ مرة فى عام ١٩٩١، بالإضافة إلى ١٣١ حادث إطلاق للنـــار، وإلقاء ٣٢ قنبلة يدوية، ١٧٩ حادثة حرق مبان، ١٢٧ حـــادث قنبلة، ٢٩٢ حادث طعن بالخناجر والضرب. وتقدر إسرائيل إجمالى الحوادث فى الفترة من يناير وحتى يوليو ١٩٩٢ بحوالى ٦١٩ إلقاء قنابل مولوتوف، ٢١٥ حادثة إطلاق نار، ٤٦ حادثة إلقاء قنبلة يدوية، ١٦٠ حادث حرق مبان، ٧١ حادثة تفجير، ١٧٦ حادثة طعن بسكين أو خنجر .

وتقدر إسرائيل وجود ٢٥٠ خلية معارضة لمنظمة التحرير فى الضفة الغربية وغزة، وأن عدد ٥٣ حادثة إطلاق نار، ٤٥ انفجارا، ١٠ حوادث هجوم بقنابل يدوية خلال عام ١٩٩١ كانت كلها من تدبير منظمة فتح. كما تلقى باللائمة على مجموعات علمانية مثل جبهة التحرير الديموقراطية الفلسطينية التى يقودها نايف حواتمه، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة چورچ حبش وذلك بالنسبة لحوادث أخرى. كما لوحظ زيادة عدد الهجمات الفدائية من داخل الأردن، شملت ١٢ محاولة تسلل عام ١٩٩١، وقتل إسرائيليين وجرح ١٣ إسرائيليا ومقتل ٢٠ فدائيا فلسطينيا .

وقام جيش الدفاع الإسرائيلى كذلك بتشديد قبضته على الضفة الغربية أكثر منها على غزة.

وقام بتخفيض تواجده فى غزة بحوالى ٤٠٪ من القوة عام ١٩٩٠، وخفض من نشاط دورياته وركز على إغلاق الحدود بين غزة وإسرائيل. وفى الوقت الذى استمرت فيه إسرائيل فى التوسع فى إنشاء المستوطنات فى الضفة الغربية اوقفت إنشاءها فى قطاع غزة، تاركة حوالى ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ يهودى بين حوالى ٧٠٠٠٠٠ عربى.

وحوالى نصف عدد ٥٠٠٠٠-٦٠٠٠٠ غزاوى كانوا يعملون داخل إسرائيل فقدوا عملهم. وأدت هذه السياسة إلى استنزاف معظم الإنتفاضة فى غزة وقللت من المشكلات التى أثرت على الروح المعنوية لعناصر جيش الدفاع الإسرائيلى الموجودة فى قطاع غزة. وفى الوقت نفسه أدت إلى تخليها عن السيطرة على غزة لصالح الحركات المتطرفة الإسلامية مثل حماس والتنين الأحمر والفهود السود. وكل هذه المجموعات ترفض فكرة السلام مع إسرائيل وتتعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية فقط ضد إسرائيل. وتورطت هذه المجموعات بإستمرار فى أعمال العنف ضد إسرائيل وقامت بقتل كثير من الفلسطينيين اتهموهم بالتعاون مع إسرائيل أو لكونهم عملاء لها. والنتيجة النهائية هى الهدوء السطحى للإنتفاضة والتى ستتحول بطريقة ما إلى صراع على النفوذ بين منظمة التحرير الأكثر علمانية ومجموعات مثل حماس، والتحول البطىء إلى تنظيم قد يحول الإنتفاضة من عصيان مدنى إلى صراع مسلح .

لقد مات العديد من الفلسطينيين والإسرائيليين أو جرحوا. وتقدر المصادر الفلسطينية أن ٩٩٥ فلسطينيا ماتوا فيما بين ٨ ديسمبر ١٩٨٧، ٩ ديسمبر ١٩٩١، وأن ١١٨٠٠٠ جرحوا، ١٥٠٠٠ تم اعتقالهم. ويزعمون كذلك أن ٥٠٠ منزل فلسطينى تم تدميرها، ٣٤٥ منزلا تم تشميعها. وتزعم المصادر الإسرائيلية أن ٧٠٩ فلسطينيين فقط قد قتلوا، ١٤٠٧٣ جرحوا، ٨٣١٧ تم اعتقالهم. ويقولون أن الفلسطينيين قتلوا ١١ جنديا إسرائيليا، ١٧ مدنيا إسرائيليا، وجرحوا ٣٣٣٣ جنديا إسرائيليا وجرحوا ١٤١٨ مستوطنا إسرائيليا، وقتلوا ٥١٧ فلسطينيا بتهمة التعاون مع السلطات الإسرائيلية أو بتهمة عملهم كمرشدين لهذه السلطات .

وطبقا لمصادر جيش الدفاع الإسرائيلى فإن الجنود الإسرائيليين قتلوا ٢٤٨ فلسطينيا فى السنة الأولى من الإنتفاضة، ٢٨٢ فلسطينيا فى السنة الثانية، ١٠٤ فى السنة الثالثة، ٧٨ فى سنة ١٩٩١، ٥٤ خلال السبعة أشهر الأولى من عام ١٩٩٢.

وهذا يجعل إجمالى القتلى الفلسطينيين ٧٦٦ فردا. كما أن الفلسطينيين قتلوا عربيين فى الفترة ما بين ٣١ سبتمبر ١٩٨٧، ٣١ ديسمبر عام ١٩٨٧، وقتلوا ٥٦ عربيا عام ١٩٨٨، ١٠١ عام ١٩٨٩، ٢١٢ عام ١٩٩٠، ١٩٧ عام ١٩٩١، ١٤٥ خلال السبعة شهور الأولى من عام ١٩٩٢. وهذا يعنى أن الإجمالى ٧٢٠ فلسطينيا. وأصبح القتل بين حماس وفتح أمرا عاديا، وكذا قتل المشتبه فيهم فى التعاون مع السلطات الإسرائيلية. وكنتيجة لذلك وصل عدد العرب الذين قتلهم عرب آخرون من إجمالى ما قتله جيش الدفاع الإسرائيلى وزاد إجمالى الخسائر العربية إلى ١٤٨٦. وتقدر إسرائيل أن عدد الفلسطينيين الجرحى بواسطة جيش الدفاع الإسرائيلى حوالى ٣٥٠٦ فى عام ١٩٨٨، ٥٣٢٩ فى عام ١٩٨٩، ٣٨٦٢ فى عام ١٩٩٠، ١٤٧٥ فى عام ١٩٩١. وإجمالى ما أطلق عليه جيش الدفاع الإسرائيلى حوادث عنف كان ٢٣٠٥٣ فى عام ١٩٨٨، ٤٢٦٠٨ فى عام ١٩٨٩، ٦٥٩٤٤ فى عام ١٩٩٠، ٣٠٩٤٨ فى عام ١٩٩١. وفى المقابل تقول تقارير إسرائيل أن ١١ جنديا إسرائيليا، و١٧ مدنيا ماتوا بسبب الإنتفاضة فى الفترة ما بين ١٩٨٧ ومارس ١٩٩٢. ووصل إجمالى عدد الجرحى من الجنود الإسرائيليين إلى ٧٨١ عام ١٩٨٨، ٩١٨ عام ١٩٨٩، ١١٩٦ عام ١٩٩٠، ٦٨٥ عام ١٩٩١. وإجمالى عدد المدنيين الإسرائيليين الجرحى كان ٤٣٦ عام ١٩٨٨، ٣٨٣ عام ١٩٨٩، ٣٨٤ عام ١٩٩٠، ٢٣٨ عام ١٩٩١ .

ولاتوجد وسيلة للتنبؤ كيف ستتصاعد الإنتفاضة الفلسطينية فى العنف أو ماهو رد الفعل الإسرائيلى على المدى البعيد إذا ما فشلت مفاوضات السلام الحالية. لقد أصبح لاسرائيل خبرة أربع سنوات فى التعامل مع الإنتفاضة ولديها قوات جيش وقوات أمن دربت خصيصا للتعامل مع المقاومة الفلسطينية، وهى تركز جهودها على صلب الإنتفاضة وتعتمد على المرشدين وأطقم الاغتيالات المدربة، وحراس الحدود، ومفارز الأمن أكثر من اعتمادها على فتح القوات الإسرائيلية. ولقد أدى ذلك إلى تخفيض عدد المسجونين من أكثر من ٣٠٠٠ مسجون فى وقت ذروة الإنتفاضة إلى ١٥٠٠ فى عام ١٩٩١ وأقل من ٣٠٠ مسجون عام ١٩٩٢ .

ومع ذلك أصبح واضحا أن جيش الدفاع الإسرائيلى يجب أن يســتخدم مصادر كبيرة لتنفيذ المهــام التى لا فائدة منها فى مجال الخبرة فى الأعمال القتالية التقليدية وأنه قد يدفعها فى مواجهة محزنة ضد الشباب الفلسطينى والمتظاهرين وكوادر الفدائيين الذين يتحسن تدريبهم بإستمرار، وإذا لم تحقق مفاوضات السلام ومرحلة الحكم الذاتى الإنتقالية آمال الفلسطينيين فإن الإنتفاضة ستستمر وتشكل تحديا لإسرائيل .

المصالح الإشتراكية والحد من التسلح :

إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم التى يتعرض وجودها للتهديد بإستمرار بواسطة جيرانها، ويتوقف بقاؤها على التفوق الحاسم فى التسليح التقليدى والردع النووى. ويجب أن يكون هذا التفوق كافيا لردع ولكسب أى حرب بأقل خسائر بشرية لأن أية خسائر فى الأفراد ستؤثر تأثيرا خطيرا على اقتصاد إسرائيل وعلى التوازن الصافى للهجرة وعلى قدرتها لكسب أى حرب فى المستقبل[1] .

وفى الوقت الذى يمكن الحد من التسليح الذى تحصل عليه إسرائيل، يمكن أيضا الحد من تسليح سوريا والعراق بطريقة تحقق أمن إسرائيل. فلابد من وجود إجراءات غير عادية للحد من التسلح تصحبها ضمانات أمن مطلقة. وهذا أمر هام وحقيقى . إن التخفيضات الجارية فى القوات الأمريكية وعدم وجود نظام دولى يمكنه فرض السلام بالقوة يعنى أن أمن إسرائيل يعتمد وسيظل يعتمد على قواتها الذاتية.

إنها لا يمكن أن تعتمد على ضمانات أمن عسكرية خارجية لأنه لا توجد قوة دولية يمكنها إرسال حجم كبير من القوات البرية فى الوقت المناسب لنجدة إسرائيل ولا يوجد سيناريو موثوق فيه يتوافر فيه استخدام القواعد الجوية الإسرائيلية إذا ما فقدت إسرائيل قدراتها على العمل من هذه القواعد أو الدفاع عن فضائها.

وفى هذه الحالة ستصبح مجموعات حاملات الطائرات الأمريكية هى القوة الوحيدة التى يمكنها تقديم دعم عسكرى رئيسى وفى الوقت المناسب .

ومن المحزن أيضا أن أى اتفاق سلام قد لا يؤدى إلى تخفيض قريب فى واردات السلاح الإسرائيلى. ففى واقع الأمر قد يحتاج الأمر زيادة فى استيراد السلاح. وكما كان الحال بالنسبة للإنسحاب من سيناء فإن أى تبادل

---

(١) يتحدث تونى كوردسمان بحماس شديد عن أمن إسرائيل ويوافق على امتلاكها لأسلحة نووية بل يوصى بأن تحقق الردع النووى الكافى والتفوق العسكرى الساحق على كل العرب ونسى أن هذا التفوق وهذه القوة النووية هى أحد الأسباب الرئيسية للتوتر فى الشرق الأوسط، وتناسى تماما من المعتدى ومن المعتدى عليه. ولنا حديث فى مكان آخر.

للأرض فى مقابل السلام سواء الجولان أو الضفة الغربية سيؤدى إلى ضبط للأوضاع العسكرية الإسرائيلية أو على الأقل إعادة النظر فى بعض عناصر هذه القوة، وقد يتطلب الأمر مستشعرات جديدة وإعادة تنظيم قدرات إسرائيل الذاتية وقدراتها على المناورة لضمان قدرتها على التعامل مع أى هجوم مفاجىء أو تصاعد مفاجىء للقوة العسكرية العربية المعادية .

أما بالنسبة لأسلحة التدمير الشامل لإسرائيل فإنها تمثل وضعا شاذا لأنها تدفع الآخرين على استيراد السلاح، ولكنها تعطى إسرائيل ردعا مطلقا يحقق بقاء إسرائيل، ومرة أخرى لا يوجد وضوح رؤية فيما إذا كان أى اتفاق حد من التسلح يمكنه أن يحل محل وسيلة الردع الإسرائيلى هذه، وفى الوقت نفسه فإن الضغط المناسب على سوريا والدول العدوانية للتوصل إلى اتفاق سلام قد يكون بإقناعهم بأن أى حل عسكرى أو نجاح فى أى شكل آخر من أشكال القتال لن يؤدى إلى تحقيق نصر يعول عليه طالما كان لدى إسرائيل الردع النووى .

سوريـــــا

السنـــــة	القـوة البشريـة (بـالالاف)	دبـابـات	طائـرات	الانفاق العسكرى (مليـون دولار)	واردات السـلاح (مليـون دولار)	صادرات السـلاح (مليـون دولار)
١٩٦٧	٨٠	٤٣٠	١٥٠	٣١٣	٥٨	–
١٩٧٣	١١٥	١١٧٠	٣٢٦	٥٨٩	١٢٧٠	–
١٩٨٢	٣٠٠	٣٩٩٠	٤٥٠	١٩٠٧	٢٦٠٠	١٢٠
١٩٨٨	٤٠٠	٤٠٥٠	٤٩٩	١٦٠٤	١٣٠٠	–
١٩٩١	٤٠٤	٤٣٥٠	٦٥٠	٣٣٣٠	–	–

لقد كانت سوريا دائما بؤرة معظم أحداث القتال فى الشرق الأوسط، فلقد اشتركت فى أربع حروب رئيسية ضد إسرائيل منذ عام ١٩٤٥ وتورطت فى العديد من المواجهات مع جيران مثل تركيا والعراق والأردن ولبنان، وكانت مسرحا للكثير من الإنقلابات والمشاكل الداخلية، لقد تورطت قواتها المسلحة فى حوالى ٢٢ إنقلابا أو محاولة إنقلاب قبل إستيلاء حافظ الأسد على السلطة، ومازالت سوريا دكتاتورية الحكم كأمر واقع.

ولقد كان موقع سوريا الاستراتيجى أحد الأسباب التى كتبت تاريخها العسكرى، ومساحة سوريا الكلية ١٨٥١٥٠ كيلو مترا مربعا بما فى ذلك ١٢٩٥ كيلو مترا مربعا تحتله إسرائيل من مرتفعات الجولان أو تقريبا حجم مساحة داكوتا الشمالية، وأراضى سوريا تمثل معبرا (جسرا) بين أوروبا والمشرق وجنوب شرق آسيا، ولها ٨٢٢ كيلو مترا حدودا مع تركيا، ٦٠٥ كم حدودا مع العراق، ٧٦كم حدودا مع إسرائيل، ٣٧٥ كم حدودا مع الأردن، ٣٧٥ كم حدودا مع لبنان، ولها شواطىء على البحر الأبيض المتوسط طولها ١٩٣ كيلو مترا .

وحتى اليوم تواجه سوريا مشكلات عرقية ومشكلات خاصة بالأراضى، ومشكلات على المياه مع معظم جيرانها. فإسرائيل تحتل مرتفعات الجولان. ويوجد بين سوريا وتركيا مشكلات خاصة بحقوق المياه فى نهرى دجلة والفرات، كما توجد بينها وبين العراق خلافات حول الفرات وخلافات حادة بينها وبين حزب البعث العراقى وقيادة العراق. كما أنها تدخلت فى شئون لبنان الداخلية ولها هدف ثابت فى ربط لبنان سياسيا بها بطريقة أو بأخرى، وقامت بتقسيم واستغلال الحركة الفلسطينية، وتدخلت فى السياسة الفلسطينية فى الأردن، واصبحت متورطة بعمق فى المشكلات الكردية وذلك لوقوفها خلف الحركة الكردية فى تركيا والعراق .

وفى الوقت نفسه لم يعكس البناء العسكرى السورى الطموحات الإقليمية الخطيرة التى تميزها عن أعمال القذافى وصدام حسين. ويعتبر حاكم سوريا حافظ الأسد أحد أمهر وأمكر السياسيين فى الشرق الأوسط، وهو يمارس قيادته بإسلوب واقعى. ولقد انعكس ذلك فى معاملة سوريا لمنظمة التحرير الفلسطينية، ودعمها لإيران ضد العراق فى الحرب العراقية الإيرانية، وتحسن علاقاتها حديثا مع مصر والأردن. كما إنعكست فى مساندة سوريا للتحالف الدولى ضد العراق فى حرب الخليج، وفى تدخلها فى لبنان عام ١٩٨٢، ورغبتها فى الإشتراك فى مباحثات السلام مع إسرائيل عام ١٩٩١ وعام ١٩٩٢ .

تكوين سوريا الحديثة :

لقد سيطرت القوات المسلحة السورية على سياسات سوريا الحديثة. ويرجع أصلها للجيش العربى الذى حارب الأتراك فى الحرب العالمية الأولى. كما أنها نتاج لجهود فرنسية خلال الفترة من ١٩٢١ إلى عام ١٩٤٠ لخلق قوة يمكن أن تساعد فى السيطرة على السنة الأغلبية فى سوريا. فقامت فرنسا بتجنيد الأقلية من العلويين والدروز والمسيحيين على أمل خلق قوة يمكن استخدامها لأهداف الأمن الداخلى والمساعدة فى ضرب فئة عرقية بفئة عرقية أخرى .

وساعدت هذه السياسات الفرنسية فى خلق جيش عامل مسيس ولكنه لم ينجح فى تأمين الحكم الفرنسى. وقامت القوات العربية السورية بمساعدة فرنسا الحرة والحلفاء فى الإستيلاء على وسط سوريا عام ١٩٤١ ولكن ثبت استحالة خضوعها لسيطرة فرنسا. ونجحوا فى الحصول على استقلال سوريا عام ١٩٤٤ وفى عام ١٩٤٦ أعلنت فرنسا رسميا استقلال سوريا. بعد ذلك تورطت فى الصراع من أجل فلسطين وخاصة على المستوى السياسى. ولعبت سوريا دورا محدودا ولكنه فعال خلال حرب ١٩٤٨ التى حصلت فيها إسرائيل على استقلالها كدولة .

وخلال الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٦ أصبحت عناصر القوات المسلحة السورية أكثر تسيبا. ولم يعط أى اهتمام للاحتراف العسكرى، وتورط العسكريون فى الانقلابات والسياسة الأمر الذى حد من تسليحها وقلل من مستوى ادائها وزاد الأمر سوءا حدوث اتحاد بين سوريا ومصر استمر لفترة قصيرة ما بين عام ١٩٥٨ وعام ١٩٦١. ورغم أن سوريا حصلت على أعداد متزايدة من الأسلحة الحديثة إلا أن مابذل لإعادة بناء القوات المسلحة لم يكن كافيا لجعلها قوات كفء قادرة على استخدام الأسلحة الجديدة .

ولم يتغير الموقف بوصول حزب البعث إلى السلطة عام ١٩٦٦. وعلى الرغم من أن الاتحاد السوفييتى شحن

كميات كبيرة من الأسلحة إلى سوريا فإنها تعرضت لنفس الهزيمة الساحقة عام ١٩٦٧ مثلها مثل مصر والأردن. فلقد فقدت مواقعها بالقرب من بحر الجليل ومعظم مرتفعات الجولان. هذا إلى جانب أن سوريا فشلت فى إنهاء الإنقسامات السياسية داخل قواتها المسلحة وفشلت فى إعادة بناء قواتها المسلحة لتجعل منها قوات أكثر احترافا وكفاءة .

وبدت هذه الإنقسامات واضحة بصورة أكبر فى سبتمبر ١٩٧٠ عندما حاولت حكومة حزب البعث غزو الأردن لمساعدة منظمة التحرير الفلسطينية فى صراعها مع الملك حسين. ولما توقع الفريق حافظ الأسد أن هذا الأمر قد يؤدى إلى تدخل إسرائيل – وكان وزيرا للدفاع والقائد السابق للقوات الجوية – رفض تقديم معاونة بالقوات الجوية للواء السورى الذى دفع لغزو الأردن. وتكبدت القوات السورية خسائر جسيمة وخلفت سلسلة جديدة من الأزمات السياسية. واستغل حافظ الأسد هذه الأزمات السياسية واستولى على السلطة بإنقلاب عسكرى فى نوفمبر ١٩٧٠ وأصبح رئيسا لسوريا عام ١٩٧١ . ثم قام حافظ الأسد بتعيين مؤيديه والعلويين فى مراكز رئيسية فى الدولة، ولكنه قام كذلك بالقضاء على عدد كبير من الضباط السياسيين فى القوات المسلحة السورية. وحاول أن يكسب الضباط صفة الاحتراف والابتعاد عن السياسة وخلق جيش حديث حقيقى يقضى كل وقته فى التدريب بدلا من السياسة .

وفى الوقت الذى حقق فيه حافظ الأسد بعض النجاح لم تكن سوريا مستعدة للحرب عندما وافقت على الإنضمام لمصر فى توجيه هجوم مفاجىء ضد إسرائيل عام ١٩٧٣ . وحققت سوريا بعض النجاح فى الأيام الأولى للهجوم فى مرتفعات الجولان وذلك بسبب تحقيقها للمفاجأة الكاملة، ولكنها تعرضت لكثير من المشكلات بسبب انخفاض مستويات القيادة وضعف التدريب وتم صد هجومها وارتداد قواتها بعد أن تعرضت لخسائر جسيمة .

بعد حرب ١٩٧٣ خرج حافظ الأسد من المفاوضات مصمما على استعادة مرتفعات الجولان وتدعيم القضية الفلسطينية. فقطع علاقاته مع مصر عندما قام السادات بمبادرة السلام، واصبحت سوريا بعد اتفاقيات كامب ديفيد الخصم الرئيسى الوحيد لإسرائيل. وكان ذلك عاملا رئيسيا فى دفع الرئيس حافظ الأسد للتوسع فى قواته المسلحة للدرجة التى قد يحقق فيها التوازن مع إسرائيل، وحقق بعض النجاحات. فلقد حققت القوات المسلحة السورية التوازن العددى مع إسرائيل فى بعض المجالات العسكرية من حيث الكم، ولكن هذا النجاح لم يحقق التوازن الكيفى. وعندما قامت إسرائيل بغزو لبنان عام ١٩٨٢ لم تتمكن سوريا إلا فى إبداء مقاومة محدودة.

وقامت سوريا بتدمير قوات الصواريخ أرض جو فى وادى البقاع، وتعرضت القوات الجوية السورية لخسائر جسيمة فى قتال جو – جو أيضا، وتعرضت قواتها البرية فى البقاع وفى لبنان لهزيمة سريعة .

وواجه الأسد أيضا مشكلات سياسية داخلية فى وطنه. فخلال ١٩٧٩ – ١٩٨٢ تمرد السنيون المعارضون للحكم الذى تسيطر عليه حكومة علوية وانتشرت أعمال الشغب فى كل حلب وحمص وحماه عام ١٩٨٠ وتطورت إلى حرب أهلية عام ١٩٨٢ .

وكان رد حافظ الأسد هو مهاجمة مدينة حماه بعنف وقسوة وقتل عشرات الألوف من المدنيين. وسقط حافظ الأسد مريضا فى أواخر نوفمبر ١٩٨٤ وحاول شقيقه رفعت الاستيلاء علي السلطة. ولما تعافى الأسد من مرضه

انتهت الأزمة فى اوائل عام ١٩٨٤، وكاد الخلاف بين رفعت الأسد وقادة الجيش يؤدى إلى نشوب حرب أهلية، وانتهت بنفى رفعت خارج سوريا. ومنذ ذلك الوقت والأسد يحرص على أن يبقى المراكز القيادية والمخابرات فى أيدى العلويين أو التأكد من أن نواب القادة من العلويين .

وفى السنوات منذ عام ١٩٨٢ وسوريا مستمرة فى بناء قواتها المسلحة، وتماما كما يحدث فى إيران والعراق وليبيا فإن البناء العسكرى السورى تشكله ردود فعل الدول المحيطة بسوريا، ومع ذلك فإن العامل الرئيسى لهذا هو إسرائيل. فسوريا لم تتوقف عن تحقيق التوازن مع اسرائيل من حيث المساواة فى تطوير قدراتها القتالية ليمكنها الفوز فى أى حرب جديدة .

ويبدو أن الهدف الرئيسى لتطور القوة السورية هو خلق مزيج من قدرات القتال التقليدية وأسلحة التدمير الشامل التى تمكنها من التغلب على التفوق النوعى الإسرائيلى. لقد حاولت سوريا أن تتساوى مع إسرائيل فى القوة من حيث الكيف والقدرة على استخدام التكنولوجيا بفاعلية .

وفى الوقت نفسه لعبت سوريا واحدا من أكثر الحركات السياسية مهارة فى الشرق الأوسط. فلقد استخدمت علاقاتها مع إيران الخومينى لإضعاف العراق والحصول على البترول والمعونات خلال الحرب العراقية الإيرانية، وذلك ليستمر الضغط على العراق وتقليل أى تهديد من المتطرفين الإسلاميين. واصبحت إيران وسوريا تتعاونان فى استيراد نظم الصواريخ الكورية بعيدة المدى، وقد يكون بينهما تعاون لإنشاء منشآت مستقلة لإنتاج الصواريخ فى كل منهما .

ونجحت سوريا فى الضغط على المملكة العربية السعودية والكويت للحصول على معونات كبيرة، وانحازت إلى الكويت والتحالف الدولى خلال حرب الخليج. واستغلت هذا الموقف لكسر عزلتها التى تسبب فيها تاريخها القديم فى الإرهاب وعلاقاتها مع الاتحاد السوفييتى الذى بدأ ينهار، والحصول على معونات اضافية من الكويت والسعودية، والحصول على إذن ضمنى للتدخل فى لبنان، وقمع قوات الجنرال عون. ونتيجة كل ذلك اصبحت سوريا القوة المهيمنة فى لبنان على الرغم من توقيعها بروتوكولا سريا خاصا عرف بإتفاق الطائف الذى ينادى بإنسحاب كل القوات إلى وادى البقاع فى سبتمبر ١٩٨٢ .

وخلال ١٩٩١ ، ١٩٩٢ قام الأسد بعدد من التحركات التكتيكية التى سمحت له بالمحافظة على علاقاته مع الغرب والاحتفاظ بكل الحلول المتاحة له وسيطرته على سوريا. فقام بتطوير موقف سوريا تجاه إسرائيل إلى الإعتدال، وسمح للعائلات اليهودية بترك سوريا لأول مرة منذ عام ١٩٤٨، ووافق على الاشتراك فى المباحثات العربية الإسرائيلية من أجل السلام. وفى مارس ١٩٨٢ أعلن صراحة الإفراج عن ٣٤٠٠ مسجون سياسى. وفى الوقت نفسه أعلن ممثلوه أن سوريا سترفض أية تنازلات خاصة بالجولان واتخذ سلسلة من المواقف المتشددة الواضحة فى مؤتمر السلام وقلل بذلك خطورة أية صدامات مع المتشددين داخل سوريا. واستمرت سوريا فى سجن وتعذيب خصومها ومازال يوجد بها آلاف المسجونين السياسيين .

واتخذت سوريا موقفا مختلفا أيضا تجاه القضية الفلسطينية. فمن جانب أيدت بشدة قيام الجيش اللبنانى

بتصفية القوات الفلسطينية فى جنوب لبنان، ومن جانب آخر سمحت لمنظمة التحرير الفلسطينية بإعادة فتح مكتبها فى دمشق فى نوفمبر ١٩٩١، واستمرت فى السماح لأمل وحزب الله والجهاد الإسلامى بالاحتفاظ بقواتها فى جنوب لبنان وشن هجمات متناثرة ضد جيش جنوب لبنان وإسرائيل. وقامت سوريا بتخفيض دعمها للإرهاب وأنشطة الحرب غير التقليدية واحتفظت ببعض علاقاتها مع المجموعات الإرهابية مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. كما كفلت معسكرات التدريب فى البقاع، واصبحت متورطة بعمق فى صناعة المخدرات النامية فى لبنان .

ولقد سمحت هذه التوازنات المعقدة للأسد بأن يستخدم بدائل كثيرة من السلم إلى الحرب فى الوقت الذى يستخدم فيه جيرانه والغرب ضد بعضهم البعض. كما سمحت للأسد بالمحافظة على استقرار عسكرى مثير للإعجاب رغم أن ذلك اضطر سوريا إلى أن تحتفظ وتستخدم أكثر من خمسة عشر جهاز مخابرات وقوات أمن، والإحتفاظ بولاء الجيش والتلويح بالسجن لكل من يعارض الأسد. واضعف نقطة فى التنظيم العسكرى السياسى السورى هو إعتماده على رجل واحد، وذلك رغم أن الأسد كان يقول إنه يجعل ابنه «باسل» وريثا له فى الحكم قبل وفاته .

الإنفاق العسكرى السورى واستيراد السلاح :

إن القيد الرئيسى الذى واجه سوريا فى تطوير قواتها المسلحة هو الاقتصاد الضعيف والموارد المحدودة للتمويل الخارجى. فلقد ادير الاقتصاد السورى بصورة سيئة فى أواخر السبعينيات ومن المعروف أن احتياطى البترول السورى محدود للغاية يقدر بحوالى ٤ مليارات برميل واحتياطى الغاز الطبيعى ٦٤٠٠ مليار قدم مكعب. وفى الوقت الذى يزداد فيه انتاجها من البترول فإنه لم يصل إلا إلى ٣٨٨٠٠٠ - ٤٧٠٠٠٠ برميل/يوم خلال ١٩٩٠ - ١٩٩١.

كما إنها لم تنجح فى إدارة الزراعة خاصة وأن كل ماالديها من مصادر مياه لا يزيد على ٣٤ر٣ كيلو متر مكعب من المياه (٤٤٩ مترا مكعبا للفرد وهو ما يعادل خمس نصيب الفرد من المياه فى الولايات المتحدة)، وزاد الإنتاج السورى قليلا فى عام ١٩٩٠ عما كان عليه عام ١٩٨٣ رغم أن النمو السكانى بلغ ٢٠٪ .

وبعد مايو ١٩٩١ حققت سوريا نجاحا أحسن عندما قررت فى نهاية المطاف اتباع سياسة الاقتصاد الحر والخصخصة، وصدر قانون استثمار جديد سمح للسوريين والأجانب بالإستثمار مع التمتع بإعفاء ضريبى وجمركى لمدة سبع سنوات، الأمر الذى أدى إلى سرعة تكوين ٤٠٠ شركة جديدة، بإستثمارات مقدارها ٦ر١ مليار دولار، ونتيجة لذلك ارتفع إحتياطى النقد الأجنبى من حوالى ٢٠٠ مليون دولار فقط قبل حرب الخليج إلى أكثر من مليار دولار فى منتصف ١٩٩٢. وعلى الرغم من فشل سوريا فى سداد أية أقساط لديونها الأجنبية التى بلغت ١٦ مليار دولار عام ١٩٩١ فإنها تمكنت من دفع ٨ ملايين دولار شهريا عام ١٩٩٢. كما استفادت من توقف الصادرات الأردنية والعراقية، وارتفعت صادراتها من الفاكهة والخضراوات من ٨ر١٦ مليون دولار عام ١٩٨٩ إلى ١ر٩٧ مليون دولار عام ١٩٩١ .

وتختلف تقديرات الإنفاق العسكرى السورى طبقا للمصدر، ولكن من الواضح أن سوريا انفقت حوالى ٥٠٪

من موازنتها المركزية على القوات المسلحة، ولكنها لم تتمكن من المحافظة على هذا الإنفاق العسكرى من خلال النمو الاقتصادى، بل على العكس كان الانفاق العسكرى السورى سببا فى الحد من قدرتها على تطوير اقتصادها المدنى، ولم يتمكن الانفراج فى الاقتصاد السورى عام ١٩٩٢ من توفير الموارد اللازمة لتعويض المعونة السوفييتية والأسعار التفضيلية التى سمحت لها بالحصول على هذا الحجم الكبير من المعدات .

حسب تقدير الولايات المتحدة فإن الإنفاق العسكرى السورى كان ١٤٦٣ مليون دولار عام ١٩٧٩، ١٩٣٦ مليون دولار عام ١٩٨٠، ١٩٥٩ مليون دولار عام ١٩٨١، ٢٢٨٩ مليون دولار عام ١٩٨٢. وارتفع الانفاق العسكرى السورى إلى ٣٣٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٣٤٦٢ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٣٦٢٧ مليون دولار عام ١٩٨٥. ثم انخفض إلى ٢٩١١ مليون دولار عام ١٩٨٦، ١٨٠١ مليون دولار عام ١٩٨٧، ١٨٠١ مليون دولار عام ١٩٨٨، ثم ارتفع إلى ٢٢٤٣ مليون دولار عام ١٩٨٩. وخلال الثمانينيات تراوح الإنفاق العسكرى ما بين ٨٪ ، ٢٣٪ من الناتج القومى السورى، ومن ٣٥٪ إلى ٧٠٪ من الإنفاق العسكرى الحكومى المركزى .

وتقدم التقديرات الحديثة لمركز الدراسات الإستراتيجية IISS صورة مختلفة . فهى تشير إلى أن الإنفاق العسكرى السورى كان ٣٫٦٨ مليار دولار عام ١٩٨٦، ٣٫٩٥ مليار دولار عام ١٩٨٧، ١٫٦ مليار دولار عام ١٩٨١، ١٫٥١ مليار دولار عام ١٩٨٨، ١٫٦٢ مليار دولار عام ١٩٩٠. ويبدو أن تقديرات مركز الدراسات الإستراتيجية منخفضة بشكل ملحوظ ولكنه يعكس انخفاضا واقعيا فى الإنفاق السورى بعد عام ١٩٨٥. كما أن دول الخليج خفضت بشكل كبير من معوناتها لسوريا خلال الثمانينيات بسبب انخفاض دخولهم من البترول ولإجبار الأسد على إيقاف تدعيمه لإيران ولفتح خط انابيب البترول العراقى عبر سوريا. وانخفض النمو السنوى السورى فى الناتج القومى من حوالى ١٠٪ عام ١٩٨١ إلى انخفاض ثابت بحوالى ١ - ٢ ٪ فى الفترة من ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٩. كما تعرض الميزان التجارى السورى لكثير من الأزمات وانخفض احتياطى النقد الأجنبى لها بصورة كبيرة .

وعلى الرغم من كل هذه المشكلات فإن سوريا تسلمت واردات أسلحة أكبر من إسرائيل .

وفى الوقت الذى كانت واردات السلاح لسوريا تساوى ٧٩٪ من واردات السلاح لإسرائيل فى الفترة من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٨ (٣٫٣ مليار دولار فى مقابل ٤٫٨ مليار دولار) ففى الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٨ كانت ١٣٥٪ (٨٫٢٥٥ مليار دولار فى مقابل ٦٫١ مليار دولار). ومع ذلك يجب أن نتذكر أن مثل هذه المقارنة تقلل من واردات السلاح لإسرائيل لإعتماد الصناعة العسكرية الإسرائيلية على التكنولوجيا والأجزاء التى تستوردها من الولايات المتحدة .

إن الاتجاهات السنوية لواردات السلاح السورية تذبذبت مع الوقت بصورة كبيرة. فلقد استوردت سوريا ما قيمته ١٫٢ مليار دولار اسلحة عام ١٩٧٨، ٢٫١ مليار دولار عام ١٩٧٩، ٣٫٣ مليار دولار عام ١٩٨٠، ٢٫٦ مليار دولار عام ١٩٨١، ١٫٥ مليار دولار عام ١٩٨٢، ٢٫٢ مليار دولار عام ١٩٨٣، ١٫٦ مليار دولار عام ١٩٨٤، ١٫٢ مليار دولار عام ١٩٨٥، ٢ مليار دولار عام ١٩٨٦، ١٫٣ مليار دولار عام ١٩٨٧، ١ مليار دولار عام ١٩٨٨ ١٩٨٩ .

والسبب الوحيد الذى مكن سوريا من المحافظة على مستويات استيرادها للأسلحة خلال الجزء الأول من

الثمانينات هو المعونة العسكرية السوفييتية والمعونات من الكويت والمملكة العربية السعودية. فحوالى ٩ر٢ مليار دولار من إجمالى ٥٣ر١٠ مليار دولار أسلحة سورية مستوردة خلال ١٩٧٩ - ١٩٨٣ جاءت من الاتحاد السوفييتى، ٢٠٠ مليون دولار من فرنسا، ١٨٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٤٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ٧٠ مليون دولار من تشيكوسلوفاكيا، ٩٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ٢٠ مليون دولار من رومانيا، ٣٠ مليون دولار من بولندا، ٣٠٠ مليون دولار من دول أخرى .

وواجهت سوريا مشكلات ائتمانية خطيرة فى الحصول على أسلحة اضافية من الاتحاد السوفييتى بعد عام ١٩٨٦، كما حدثت خلافات سياسية بينها وبين الاتحاد السوفييتى، ووصل إجمالى الدين السورى للاتحاد السوفييتى إلى ١٥ - ١٩ مليار دولار، كما أن السياسة السورية فى لبنان، والمعالجة السورية لمنظمة التحرير الفلسطينية والتقارب السوفييتى المصرى، والجهود السوفييتية لتحسين علاقاتها مع إسرائيل - كل ذلك أدى إلى زيادة الخلافات السوفييتية السورية .

والنتيجة .. بدأ الاتحاد السوفييتى فى رفض اعطاء سوريا تسهيلات ائتمانية وقرر أن يكون استيراد قطع الغيار والذخائر على أسس الدفع نقدا. وأدى ذلك إلى إجبار سوريا على تخفيض وارداتها من الأسلحة وأن تتجه صوب دول أوروبا الشرقية مثل بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وإلى الصين الشعبية وكوريا الشمالية اللتين عرضتا على سوريا شروطا مالية أكثر تيسيرا. وخلال ١٩٨٤ - ١٩٨٨ استوردت سوريا أسلحة بما قيمته ٢٦ر٨ مليار دولار، منها ٩ر٦ مليار دولار من الاتحاد السوفييتى، ٢٠ مليون دولار من فرنســا، ٢٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ١٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ٦٢٥ مليون دولار من تشيكوسلوفاكيا، ٣٣٠ مليون دولار من بولندا، ٢٠ مليون دولار من بلغاريا، ٣٣٠ مليون دولار من دول أخرى .

وواجهت سوريا أيضا مشكلات فى بناء قدراتها الهجومية. فطوال الثمانينات كان الاتحاد السوفييتى أكثر اهتماما بقدرات سوريا الدفاعية عنه فى البحث عن التكافؤ فى القوات الهجومية. فلم يقم الاتحاد السوفييتى بتوريد صواريخ س س - ٢٣ البعيدة المدى التى طلبتها سوريا، وكان بطيئا فى توريد الطائرات الضاربة بعيدة المدى مثل سوخوى - ٢٤. وفى مارس وإبريل ١٩٨٨ أرسل الاتحاد السوفييتى وفوداً عسكرية عالية المستوى إلى سوريا. واشتملت هذه الوفود على الفريق ك.ى.كوبيتس قائد سلاح الإشارة ونائب رئيس الأركان، والمارشال الكسندر افيموف قائد القوات الجوية السوفييتية، واللواء فلاديمير بيكالوف قائد الحرب الكيماوية .

ويبدو أن الهدف الرئيسى من هذه البعثات هو بحث قيام الاتحاد السوفييتى بمعاونة سوريا فى تدعيم تحديث قدراتها العسكرية ولكن ليس تحقيق التكافؤ فى القدرات الهجومية أو تدعيم جهود سوريا فى الحصول على أسلحة تدمير شامل.

ومع ذلك فإن الإمدادات السوفييتية بالأسلحة قد وصلت إلى أن القيمة الإجمالية لعقود سوريا فيما بعد الحرب العالمية الثانية مع الاتحاد السوفييتى بلغت ٢٢ مليار دولار، ولكن كان على سوريا أن تتخلف أو تقلل من سداد بعض الأقساط، ولم تتمكن من دفع ثمن ٢٠٠ دبابة ت - ٧٢ إلى يوغوسلافيا إشترتها منها. كما أن دول

أوروبا الغربية والموردين من العالم الثالث رفضت منح سوريا أية ائتمانات فى هذا المجال. كما أن القيود السوفييتية على توريد الأسلحة أدت إلى موجة من عدم الرضا من الكثير من الضباط السوريين تجاه الخبراء السوفييت الذين يعملون معهم. وكانت ظاهرة عادية بالنسبة للضباط السوريين إلقاء اللوم على عدم كفاءة الأسلحة والتكتيكات السوفييتية بالنسبة للهزائم التى تعرضت لها سوريا من إسرائيل، وأن ينظروا إلى الحد من التسلح الذى يفرضه الاتحاد السوفييتى على سوريا على أنه تدخل سياسى سوفييتى، أو أن الاتحاد السوفييتى يريد فرض حلول محددة تتفق ومصالح حزب وارسو فى الشرق الأوسط .

ومع ذلك فإن الاتحاد السوفييتى كان راغبا فى تحديث نظم الدفاع الجوى السورية أكثر من رغبته فى تحسين قدراتها الهجومية. وكان يوجد فى سوريا أكثر من ٤٠٠٠ فنى عسكرى سوفييتى وذلك خلال الفترة التى تلت حرب ١٩٨٢ مع إسرائيل مباشرة، وكانوا يقومون بتشغيل الصواريخ أرض/جو سام – ٥ ، وقواعد C3L/BM . وبعد عام ١٩٨٤ غادر بضعة آلاف من المستشارين السوفييت سوريا، وبدا السوريون يقومون بتشغيل عدد من وحدات الصواريخ سام – ٥ . ومع ذلك كان لايزال فى سوريا حوالى ٣٠٠٠ خبير عسكرى فنى من الكتلة السوفييتية عام ١٩٨٨. وكانت سوريا كذلك واحدة من آخر الدول التى تلقت معونات اقتصادية سوفييتية.

وكان لديها أكثر من ٤٧٠٠ خبير اقتصادى وفنى من الكتلة السوفييتية عام ١٩٨٨. وتلقت أكثر من مليار دولار معونة اقتصادية منذ عام ١٩٨٣، وذلك على الرغم من أنها لم تتلق أية معونة من هذا القبيل خلال ١٩٨٦ – ١٩٨٧. كما تلقت سوريا معونات كبيرة من شرق أوروبا عام ١٩٨٦.

وفى أواخر الثمانينيات بدأت مشكلة جديدة تؤثر على استيراد سوريا للأسلحة. فلقد أدى تفكك حلف وارسو والاتحاد السوفييتى إلى زيادة مشكلات الحصول على التأمين الفنى. ومع ذلك يبدو أن إنتهاء الحرب العراقية الإيرانية أدى إلى تحسن العلاقات السورية مع الكويت والمملكة العربية السعودية، وقامت سوريا فعلا بالتعاقد على ماقيمته ٦ر٥ مليار دولار من الأسلحة الجديدة وبدأ فعلا توريد صفقة قدرها ٥ر١٤ مليار دولار من الأسلحة فى الفترة من عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩٠ .

وعلى مدى السنين حصلت سوريا على الكميات التالية من التسليح :

- ٤٣٥٠ دبابة ت – ٥٤ ، ت – ٥٥ ، ت – ٧٢ (الاتحاد السوفييتى ١٩٦٧ – ١٩٨٩).
- ٥٠٠ بردم – ٢ استطلاع (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٠ – ١٩٨٩).
- ٢٢٠٠ ب م ب – ١ مركبة قتال مدرعة (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٩ – ١٩٨٩).
- ١٥٠٠ ب ت ر – ١٥٢ ، ٥٠ – ب ، ٦٠ APC ، (الاتحاد السوفييتى ١٩٦٩ – ١٩٧٥).
- ٥٠٠ هاونزر مجرور ١٢٢ مم ، ١٥٢ مم (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٣ – ١٩٧٦).
- ١٠ قطع س – ٢٣ عيار ١٨٠ مم مجرور (الاتحاد السوفييتى).
- ١٠٠ قطعة ٢س١ عيار ١٢٢ مم ، ٣٦ د – ٣٠/ت – ٢٤ عيار ١٢٢ مم ، ٥٠ عيار ١٥٢ مم ذاتية الحركة (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٠ – ١٩٩٠).

- ٢٠٠ ب م – ٢١ قاذف صواريخ متعدد الأدلة (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٠ – ١٩٨٩) .
- ٧٠٠ أ ت – ٣ ، ٢٠٠ أ ت – ٤ قاذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات (الاتحاد السوفييتى) .
- ٢٠٠ ميلان قاذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات (فرنسا).
- ١٠٦ فروج – ٧ ، سكود – س ، س س – ٢١ صواريخ أرض أرض (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٣ – ١٩٨٥).
- ٣٠٠ ناقلة جند مدرعة أو – تى – ٦٤ (تشيكوسلوفاكيا ١٩٧٧ – ١٩٨٩) .
- ١٧٦ سام – ٣ ، سام – ٤ ، سام – ٥ ، سام – ٦ صواريخ موجهة مضادة للطائرات (الاتحاد السوفييتى ١٩٧١ – ١٩٨٨).
- ٤٦ سام – ٣ مركبة على بردم – ٢ (الاتحاد السوفييتى ١٩٧٥ – ١٩٨٦).
- ٣٠ ميج – ٢٩ مقاتلة (الاتحاد السوفيتى ١٩٨٧ – ١٩٩٠).
- ٢٢ سوخوى – ٢٤ (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٧ – ١٩٩٠).
- ٧٠ سوخوى – ٢٢ (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٢ – ١٩٨٨).
- ٢٠ سوخوى – ٢٠ (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٢ – ١٩٨٨).
- ٣٦ ميج – ٢٥ مقاتلة ، ميج ٢٥ر استطلاع (الاتحاد السوفيتى ١٩٧٩ – ١٩٨٨).
- ١٦٠ ميج – ٢٣ مقاتلة هجومية ودفاع جوى (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٣ – ١٩٩٠).
- ٥٠ س – ٢٥ هليكوبتر هجومية (الاتحاد السوفييتى)
- ١٢٦ مى – ٤ ، مى – ٦ ، مى – ٨ ، مى – ٢٤، هند – د ، كا – ٢٥ هليكوبتر (الاتحاد السوفييتى ١٩٧١ – ١٩٨٥).
- ٦٦ هليكوبتر جازيل (٥٠ مسلحة) (فرنسا ١٩٧٧ – ١٩٨١) .
- ١٠٠ ل – ٢٩ ، ل – ٣٩ تدريب نفاثة (تشيكوسلوفاكيا ١٩٦٦ – ١٩٨٤) .
- ٦٠ اس اس سى – اب سيبال صاروخ مضاد للسفن (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٦) .
- ٤٩ كومار ، ناتيا ، أوسا ١/٢ ، بيتيا ٢ ، ڤانيا ، ييڤينجا ، سونيا قطع بحرية (الاتحاد السوفييتى ١٩٥٧ – ١٩٨٦).
- ٤ نانوتشكا كورفيت (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٦).
- ٥ روميو غواصة (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٦).
- ٣ بولونسكى سفينة إبرار (بولندا ١٩٨٤ – ١٩٨٥).

وبدأت مشكلة انخفاض واردات سوريا من السلاح تخف حدتها عام ١٩٩٠. فلقد وافقت الكويت والسعودية والامارات والمانيا واليابان ودول أخرى على امداد سوريا بمعونة ٥ر٢ – ٢ر٣ مليار دولار لتدعيمها قوات تحالف الأمم المتحدة فى حرب الخليج، وأدى ذلك إلى نجاح سوريا فى استيراد ما قيمته ٩٦٠ مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٩٠ وحدها، ونتيجة ذلك جاءت سوريا فى المركز العاشر فى مجال التسليح بين دول العالم الثالث والمركز الثامن بالنسبة لإستيراد الأسلحة. لقد حصلت سوريا على ٣٧٠ دبابة ت – ٧٢ فى الفترة ١٩٨٦ – ١٩٩١، وتستغل معونة حرب الخليج التى حصلت عليها من الكويت والسعودية لشراء مزيد من الأسلحة. وفى الوقت الذى لا يوجد فيه إحصاء دقيق لطلبات الأسلحة منذ الغزو العراقى للكويت فيبدو إنها تشمل :

- ٢٥٠ – ٣٠٠ دبابة ت – ٧٢ من تشيكوسلوفاكيا ، ٨٠ – ١٠٠ منها على الأقل تم توريدها فعلا .
- ٤٠٠ – ٦٠٠ دبابة ت – ٧٢ من الاتحاد السوفييتى، وهو عدد يغطى ضعف قوة دبابات الخط الأول لها خلال السنتين التاليتين .
- ٣٠ – ٦٠ صواريخ سكود مطورة من كوريا الشمالية .
- مدفعية ذاتية الحركة من بلغاريا .
- ميج – ٢٣ ، ميج – ٢٩ ، وسوخوى – ٢٤ من الاتحاد السوفييتى .

وهذه الأسلحة تعطى سوريا قدرات هجومية. فسوريا لديها حاليا ٤٦٠٠ دبابة من بينها ٣٤٠٠ دبابة على الأقل فى الوحدات العاملة. وهى تستمر فى توسيع قدراتها القتالية ومن المحتمل أنها شكلت فرقة جديدة عام ١٩٩٠ وذلك بعد أن أرسلت فرقة مدرعة إلى الخليج. ومع ذلك فإن سوريا تواجه مشكلة تفكك الاتحاد السوفييتى وقيام الكومنولث المستقلة بدلا منه الأمر الذى خلق مشكلة أن اهتمام الدولة الجديدة بالمصالح الاستراتيجية فى سوريا لا يرقى إلى الرغبة الملحة فى بيع السلاح للحصول على العملة الصعبة كما كان الأمر قبل ذلك. لقد اظهرت دول الكومنولث اهتماما أقل بإمداد سوريا بالدعم والتدريب والخدمات المختلفة ويبدو أن عدد الخبراء والفنيين السوفييت الذى يوفر الخدمات الفنية والتدريبية الحرجة فى كل فرع من أفرع القوات المسلحة السورية قد انخفض بشكل ملحوظ إلى ما دون الألف فرد .

القوة البشرية العسكرية السورية :

إن الجزء السهل نسبيا فى بحث سوريا عن التكافؤ مع إسرائيل هو جهودها فى زيادة قوتها البشرية العسكرية، إن إجمالى تعداد سوريا كان ٧ر١٢ مليون نسمة فى يوليو عام ١٩٩١، بمعدل نمو سكانى ٨ر٣٪ . وهذا الإجمالى لا يشمل ١٣٠٠٠ يهودى، ١٢٠٠٠ درزى الموجودين فى الجزء الذى تحتله إسرائيل من الجولان. ويتكون الشعب السورى ٣ر٩٠٪ عرب، ٧ر٩٪ أكراد وأرمن وغيرهم. والمسلمون ٧٤٪ سنيون ١٦٪ علويون ودروز ومسلمون من مذاهب أخرى، ١٠٪ مسيحيون ويوجد مجتمع يهودى صغير فى دمشق، والقميشلى والاليبو .

وإجمالى القوة البشرية العسكرية السورية العاملة زادت من ٢٢٢٥٠٠ عام ١٩٨٢ إلى ٤٠٤٠٠٠ عام ١٩٩٢.

وتقدر وكالة المخابرات المركزية القوة العاملة السورية بإجمالى ٤ر٢ مليون فرد، وتقول إنه يوجد ٨٢٥ر٢ مليون ذكر فى سن بين ١٥ ، ٤٩ سنة ، وحوالى ٥٨٥ر١ مليون صالحون للخدمة العسكرية. وتقدر أن ١٤٩٠٠٠ ذكر يصلون إلى سن ١٩ عاما سنويا. أما مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية فيقدر أن حوالى ٦٢٧٨٠٠ ذكر تتراوح أعمارهم بين ١٨ ، ٢٢ سنة وحوالى ٩٨٦٥٠٠ ذكر فى سن ما بين ٢٣ ، ٣٢ سنة .

ومع ذلك واجهت سوريا مشكلة النوعية (الكيف) فى القوة البشرية والتدريب. ويوجد فى سوريا نظام تعليم جيد، وتطورت أساليب التدريب بها على كل المستويات منذ عام ١٩٨٢، ولكن قدرتها فى حسن استخدام هذا المستوى من التدريب غير مؤكدة .

كما أن إدارة الأفراد وحسن اختيار الرجل المناسب فى المكان المناسب مازال دون المستوى. ويوجد عدم استقرار وتغيير مستمر بين الضباط، كما أن تدريب المجندين فقير، وتدريب ومرتبات ضباط الصف ضعيف ومنخفض .

إن سوريا لا تنفق بالقدر الكافى على قوتها البشرية من حيث النوعية (الكيف). فعلى الرغم من الزيادة الرئيسية فى الانفاق العسكرى فإن سوريا تنفق الثلث على الفرد بالمقارنة بإسرائيل، ومازالت تنفق القليل على التدريب، ومرتبات ضباطها وضباط الصف مرتبات منخفضة، ولا تنفق بالقدر الكافى على الاستعداد القتالى أو الخدمات العامة لقواتها المسلحة. وحوالى ألف دبابة من دباباتها لا توجد لها أطقم جيدة التدريب، ولديها أقل من طيار مدرب لكل طائرة .

وعلاوة على ذلك نشرت سوريا فى لبنان حوالى ١٢٠٠٠ - ٤٠٠٠٠ جندى منذ عام ١٩٨٢. وأدى هذا إلى التأثير على التدريب والانضباط وانتشار الفساد داخل القوات المسلحة التى تورطت فى التهريب ومخالفة اللوائح الجمركية السورية. ومازالت المناورات والتدريب القتالى الجوى ثابتا نسبيا ويتسم ببطء الحركة. وتحسنت إلى حد ما مستويات التدريب الفنى وتدريب مراكز القيادة ولكنها مازالت أقل بالمقارنة بالمستويات الإسرائيلية.

القوات البرية السورية :

رغم المشكلات التمويلية التى تواجهها سوريا فإنها تحاول بذل جهود كبيرة فى تطوير قدراتها القتالية ضد إسرائيل. فلقد استثمرت الكثير من الأموال للحصول على دبابات حديثة، وطورت من التدريب وخاصة فى النواحى التى ثبت فيها ضعف القوات السورية عام ١٩٧٣ وعام ١٩٨٢، وطورت من نظام التأمين الإدارى وشبكة الطرق، وحصلت على أسلحة حديثة مضادة للدبابات ومدفعية ذاتية الحركة وتوسعت فى إعداد وحداتها المقاتلة وقواتها المدرعة. وتنعكس هذه الزيادة فى زيادة القوة البشرية العاملة من ١٧٠٠٠٠ عام ١٩٨٢ إلى ٢٥٠٠٠٠ عام ١٩٨٩ وإلى ٣٠٠٠٠٠ عام ١٩٩٠. ومدة التجنيد الإجبارى فى سوريا ٣٠ شهرا. وتختلف المصادر فيما إذا كان حجم الجيش ١٣٠٠٠٠ أو ٢٥٠٠٠٠ كلهم مجندون أم لا . وحجم الاحتياطى لدى سوريا ٤٠٠٠٠٠ رجل، وزاد حجم الاحتياطى من ١٠٠٠٠٠ عام ١٩٨٢ إلى ٢٧٠٠٠٠ عام ١٩٨٨ ثم إلى ٣٩٢٠٠٠ عام ١٩٩١. وهذا الحجم من الإحتياطى يشتمل على رجال فى سن حتى ٤٥ عاما، وجزء صغير منه يعتبر قوة ذات فاعلية قتالية. ويوجد لدى

سوريا حوالى ١١٥٠٠٠ جندى احتياطى منظمون فى وحدات، وقامت بتشكيل نظام تعبئة للإستدعاء السريع لعدد ٥٠٠٠٠ رجل. ولا توجد معلومات عن مستوى كفاءة نظام الإحتياطى السورى. ولكن نظام الإستدعاء للتدريب نظام ضعيف (أو فقير) وفى عام ١٩٨٢ ثبت فشل نظام التعبئة تماما .

وحاولت سوريا بثبات زيادة قوة تشكيلاتها القتالية، فقامت بتشكيل قواتها فى فرق فزادت عددها من ست فرق عام ١٩٨٢ إلى تسع فرق عام ١٩٨٦. وفى أواخر عام ١٩٨٤ كانت فرقها تشمل فرقة حرس، والفرقة الأولى والفرقة الثالثة مدرعتان ومعظمها مزودة بالدبابات ت – ٧٢)، والفرقتين ١٠، ١١ المدرعتين (ت – ٦٢ أ/ك)، والفرقتين ٥ ، ٧ ميكانيكيتين (معظمها دبابات ت – ٥٤ / ٥٥) . وزادت سوريا من عدد فرقها المدرعة من أربع فرق إلى خمس فرق عام ١٩٨٦. كما زادت من عدد الفرق الميكانيكية من اثنين إلى ثلاث فرق، وشكلت فرقة قوات خاصة. ومعظم الدبابات القديمة ت – ٥٥ ، ت – ٥٤ تم استبدالها بدبابات ت – ٧٢ .

وفى عام ١٩٩٠ زادت سوريا من قواتها مرة أخرى، وفى عام ١٩٩٢ كانت القوات البرية تتكون من فيلقين بها فرقة حرس جمهورى مدرعة وأربع فرق مدرعة عاملة. (بكل فرقة منها ٢ – ٣ لواء مدرع، ولواء ميكانيكى، وفوج مدفعية، وفوج دفاع جوى، وكتيبة مهندسين عسكريين، وسرية فرسان مدرعة، وسرية حرب كيماوية. وبعض الفرق المدرعة بها لواء مدرع يمكن استكماله بالتعبئة فى حالة الطوارىء). ولديها ثلاث فرق ميكانيكية (كل من ٢ لواء مدرع، ٢ لواء ميكانيكى، ولواء مدفعية). وكل فرقة منها بها كوادر لقوة لواء مدرع ولواء ميكانيكى تعبأ طبقا لنظام مشابه للنظام الإسرائيلى. ولدى سوريا أيضا فرقة قوات خاصة واحدة بها ٣ – ٥ لواء قوات خاصة وتمتلك سوريا أيضا أربعة لواءات مشاة ميكانيكية مستقلة وثمانية أفواج قوات خاصة مستقلة، وفرقة قوات خاصة بها خمسة أفواج صاعقة مظليين. وتشتمل وحدات الدعم الرئيسية على لوائين مدفعية وثلاثة صواريخ أرض أرض. وأحد اللواءات مسلح بالصواريخ فروج فى كتيبتين، وواحد سكود فى كتيبتين، وواحد صواريخ اس اس – ٢١ به ثلاث كتائب. ويوجد لدى سوريا لواء دفاع ساحلى به صواريخ اس سى – سى – أب سيبال، اس اس – سى – ٣ ، ولواء حرس حدود مستقل، وفوجين مضادين للدبابات .

ومثلها مثل إسرائيل قامت سوريا بتطوير قواتها للتعامل مع التهديد الابتدائى الذى تلى حرب عام ١٩٨٢. فلقد زادت سوريا بشكل ملحوظ من حجم قواتها فى الجولان خلال منتصف الثمانينيات، وقامت بتشكيل هذه القوات للتعامل مع الموقف العسكرى الصعب فى الجولان .

وكما سبق ونوقش من قبل كان على سوريا وإسرائيل أن تخطط وتنظم قواتها لقتال على طول الحدود السورية الإسرائيلية التى لايزيد طولها على ٧٠ كيلو مترا وبها طرق محدودة لتقدم المدرعات. ومتوسط ارتفاع الجولان ٣٠٠٠ متر وتتخللها قمم ترتفع إلى ٩٣٠٠ متر فى أقصى الشمال. وأرضها وعرة صخرية بها كثير من التلال البركانية. وتتراوح درجة الحرارة بها بين ٥٠ درجة مئوية صيفا إلى مادون التجمد شتاء .

وقامت سوريا بتشكيل فرقتين مدرعتين جديدتين (العاشرة والحادية عشرة) عام ١٩٨٣ – ١٩٨٤ من الإحتياطى وعدد من اللواءات العاملة المستقلة. ثم قامت سوريا بتشكيل قوة من ثلاث فرق فى منطقة الجولان منها

فرقتان ميكانيكيتان، رغم انهما تركتا فى معسكر ولم يتم فتحهما فى الخط. وحققت الوحدات الجديدة احتياطيا فى الوقت الذى احتفظت فيه بالفرقتين المدرعتين الأولى والثانية للأعمال المستقلة. وحوالى ٢٠٠٠ دبابة قتال رئيسى سورية تم فتحها على مسافة ٨ - ١٢ ساعة من إسرائيل عام ١٩٨٧، ومع ذلك خفضت سوريا من حجم قواتها بالجولان عام ١٩٨٨.

وقامت سوريا بتدعيم خطوطها الدفاعية كنتيجة لحرب عام ١٩٨٢. فبعد إنتهاء قتال ١٩٨٢ مباشرة بدأت سوريا فى إنشاء خط دفاعى جديد على مسافة ١٠ كم من الجولان. وقامت بإنشاء عدد كبير مخندق ومحصن من مواقع المدفعية وانشأت موانع كثيرة مضادة للدبابات. وقامت بإنشاء أعمال ترابية كثيرة مزودة بمرابض نيرانية وموانع خلقت بها أرض قتل، وثبتت عددا كبيرا من حقول الألغام. وهذا الجهد خلق ثلاثة خطوط دفاعية رئيسية (الاسم الأصح نطاقات دفاعية) بين الجولان ودمشق، وتم الآن تغطيتها بحزام من النظم الدفاعية المتداخلة.

ومع ذلك لم تتمكن سوريا من المحافظة على مستويات عامة لتدريب قواتها المدرعة وزيادة خفة حركتها وقدراتها على المناورة مع زيادة حجم القوة البشرية وحجم القوات. وبدأت المستويات العامة للتدريب فى الانخفاض حتى عام ١٩٩٢ على الرغم من قيام سوريا ببعض التحسين فى التدريب ١٩٩٠/ ١٩٩١ استعدادا لحرب الخليج. كما أن سوريا لم تتمكن من المحافظة على كل وحداتها العاملة كاملة المرتب. وفى الوقت نفسه زادت من عدد الفرق وعدد الوحدات المميزة، واضطرت لتحويل لواء على الأقل من عدد كبير من الوحدات ليكون لواء احتياطيا. ومعظم الفرق السورية حاليا بها لواء واحد أو عناصر لواء فى الاحتياط.

وتم الاحتفاظ بقوات الكوماندوز والقوات الخاصة السورية فى حالة استعداد أعلى. ومنذ عام ١٩٧٣ استخلصت سوريا أن القوات الصفوة فقط هى التى يمكنها مواجهة القوات الإسرائيلية. ولهذا قامت بتنظيم قواتها الخاصة فى وحدات من حوالى ست كتائب عام ١٩٧٣ (مجموعة الصاعقة الأولى مكونة من خمس كتائب وكتيبة ٨٢ مظليين) رفعتها إلى عشر كتائب فى قتال عام ١٩٨٢. ومنذ ذلك الوقت شكلت فرقة قوات خاصة وثمانيه أفواج مستقلة لخلق ما يعادل إحدى وعشرين كتيبة قوات خاصة. وهذه القوات تلعب أيضا دورا رئيسيا فى الأمن الداخلى ويبدو أنها تحت القيادة المباشرة للأسد. وقام الأسد كذلك بتشكيل فرقتين مدرعتين من الصفوة تحت قيادته المباشرة : قوة الأسد الدفاعية وفرقة الحرس الجمهورى. وتقوم قوة الأسد الدفاعية بحراسة الرئيس فى حين تسيطر فرقة الحرس الجمهورى على دمشق. كما يوجد كذلك فوج الأسد المضاد للدبابات فى العاصمة ولكن دوره فى الأمن الداخلى ودوره العسكرى غير واضح.

وفى عام ١٩٨٢ استمرت القوات البرية السورية منتشرة على الحدود مع إسرائيل والأردن ولبنان، ومع وجود أقوى قوات سورية فى الجولان. طبقا للمصادر الإسرائيلية قامت سوريا بفتح فرقتين مدرعتين وفرقتين ميكانيكيتين ولواءى مشاة فى منطقة الجولان. وتتمركز القوات السورية فى نطاقين (خطين) دفاعيين يمكنها منهما التحول للهجوم خلال ٤٨ - ٩٦ ساعة.

ويقال إن بكل فرقة مدرعة سورية ٣٥٠ دبابة، ٢٠٠ ناقلة جند مدرعة، ١٤٠ قطعة مدفعية، وحوالى ١٥٠٠٠ رجل، وبكل فرقة ميكانيكية ٣٠٠ دبابة، ٢٠٠ ناقلة جند مدرعة، ١٤٠ قطعة مدفعية، وحوالى ١٦٠٠٠ رجل. وتشير المصادر الإسرائيلية إلى أن سوريا فتحت كل القوات التى تتسع لها كل منطقة فى الجولان طبقا لاتفاقيات الأمم المتحدة التى وقعت بعد حرب ١٩٧٣. وهذه الاتفاقيات تسمح بتواجد ٦٠٠٠ جندى، ٧٥ دبابة، ٣٥ قطعة مدفعية على مسافة عشرة كيلو مترات من الخط الذى يفصل بين القوات السورية والقوات الإسرائيلية، ولا توجد أية قيود على عدد الأفراد فى المنطقة ١٠ إلى ٢٠ كم من خط الفصل، ولكنها تسمح فقط بعدد ٤٥٠ دبابة، ١٦٣ قطعة مدفعية، والقيد الآخر هو عدم السماح بأى صواريخ أرض – جو في حدود ٢٥ كم من خط الفصل .

وحركت سوريا حوالى ٥٠٠٠٠ جندى إلى الحدود الشرقية خلال حرب الخليج، وفى الوقت الذى زعمت فيه أنها حشدت قوة تصل إلى ألف جندى فى ٢٨ مارس ١٩٩١ إلا أنها واقعيا لم تفعل ذلك، وأرسلت سوريا قوات إلى المملكة العربية السعودية فى سبتمبر ١٩٩٠ شملت الفرقة الثانية المدرعة، وكان حجم هذه القوة حوالى ١٦٠٠٠ جندى معهم ٣٠٠ – ٤٠٠ دبابة ت–٦٢. وتم خفض حجم هذه القوة بصورة كبيرة خلال عام ١٩٩١. وقامت سوريا بإستدعاء فرقة من الإحتياطى أو شكلت فرقة جديدة لتحل محل الفرقة الثانية المدرعة التى سافرت إلى السعودية .

وفى الوقت الذى لم تلعب فيه القوات السورية سوى تقديم المعاونة بنيران المدفعية فى المرحلة البرية من عملية عاصفة الصحراء فإنها لعبت دورا أكبر فى لبنان. ففى أكتوبر ١٩٩٠ قامت بتدعيم التحالف السنى المسيحى للإطاحة بقوات الجنرال عون وأعطت اللبنانيين أملا في قيام حكومة فعالة لأول مرة منذ عام ١٩٧٦. ومنذ ذلك الوقت وسوريا تدعم الحكومة فى نزع سلاح كثير من الفصائل العرقية والفلسطينية، وفى اوائل ١٩٩١ قامت المدفعية والقوات الجوية السورية بتدعيم القوات اللبنانية بالنيران والدعم الجوى فى تصفية مواقع منظمة التحرير الفلسطينية. ومازال يوجد فى لبنان حوالى ٣٠٠٠٠–٤٠٠٠٠ من القوات السورية، وفى أغسطس ١٩٩١ وقعت سوريا اتفاقية دفاع مشترك مع لبنان اعطتها الحق فى التدخل فى لبنان لتحقيق الأمن السورى .

وبالنسبة للمعدات حصلت سوريا على ٥٠٠ دبابة جديدة على الأقل ت – ٧٢ ت – ت – ٧٢ م ١ بعد إنتهاء حرب عام ١٩٨٢ وحصلت على ١٣٠٠ دبابة ت – ٧٢ ت / ت – ٧٢ م عام ١٩٩٢ وذلك من إجمالى دبابات القتال الرئيسى ٤٣٥٠–٤٥٠٠ دبابة .

وفى الوقت الذى يختلف فيه الخبراء بشدة بالنسبة لطلبات سوريا الجديدة من الدبابات ت – ٧٢ عام ١٩٩٢، إذ يبدو أنها تعاقدت على ٢٥٠ – ٣٠٠ دبابة ت – ٧٢ م من تشيكوسلوفاكيا، ٢٥٠ – ٣٠٠ دبابة ت – ٧٢ أ من الاتحاد السوفييتى السابق.

ويعتقد بعض الخبراء الإسرائيليين أن طلبات سوريا الحالية من الدبابات ت – ٧٢ سوف تشمل ت – ٧٢ أ مزودة بدروع رد فعلية وأجهزة رؤية ليلية وتدريع علوى مطور ومدافع متطورة وأجهزة إدارة نيران. ومع ذلك استمرت سوريا فى الاحتفاظ بعدد ٢٠٥٠ – ٢١٥٠ دبابة ت – ٥٤ / ت – ٥٥ ، ١٠٠٠ دبابة ت – ٦٢ م/ك ، وعدد كبير من مركبات النجدة المدرعة، وهذا يعنى أن ٥٠٪ من قوة دباباتها متقادمة ت – ٥٥ . أضف إلى ذلك أن سوريا

لم تتمكن من امتصاص كل الدبابات التى حصلت عليها فى القوات العاملة، فحوالى ١١٠٠ من دباباتها ت – ٥٥ مخزنة .

لقد ركزت سوريا على شراء دبابات ت – ٧٢ لسببين : الأول : تعلمت سوريا من الماضى ضرورة إعطاء اسبقية لتسليح أكثر وحداتها فاعلية. فقامت بتزويد فرقة الأسد الدفاعية المدرعة وفرقة الحرس الجمهورى بالدبابات ت – ٧٢ والهاوتزر ذاتية الحركة قبل حرب الخليج. ولقد سمحت الدبابات ت – ٧٢ الجديدة بتزويد الفرقتين المدرعتين الأولى والثانية بهذه الدبابات ونقل الدبابات ت – ٦٢ إلى الوحدات المدرعة من الدرجة الثانية. ولقد ساعد ذلك على تخزين بعض الدبابات ت – ٥٥ ووضع عدد آخر فى الفرق الميكانيكية. ثانيا: اشترت سوريا الدبابات ت –٧٢ لأنها ايقنت أن أى نصر فى أية مواجهة عسكرية مع إسرائيل سيتحقق أساسا بالسرعة التى يمكن للمدرعات التقدم والمناورة بها، وخاصة فى حالة تمكن سوريا من تحقيق المفاجأة فى هجومها على الجولان. وشراء الدبابات ت – ٧٢ التى تعتبر متقدمة بالقدر الكافى لمقاومة اختراق الأسلحة المضادة للدبابات الأمر الذى أعطى سوريا فرصة ما لقلب التفوق التكنولوجى الإسرائيلى فى التسليح .

ولم تهتم سوريا كثيرا بإنشاء قوة مدرعة حديثة من المركبات المدرعة الأخرى ففى عام ١٩٩٢ كان لدى سوريا ٥٠٠ – ٦٠٠ مركبة بردم – ٢ (BDRM-2) للاستطلاع، ٣٥٠ – ٤٠٠ مركبة بردم مضادة للدبابات مزودة بالصواريخ السوفييتية الموجهة AST-3 ، AT-5 ، ٢٢٥٠ ب م ب – ١ ، ب م ب – ٢ مركبة قتال مشاة ميكانيكية، ١٥٠٠ ب ت ر – ٥٠ / ٦٠ ، ١٥٢، وأوتى – ٦٤ ناقلة جند مدرعة وهذا يساوى ضعف ما كان لدى سوريا عام ١٩٨٢ والذى كان إجماليه آنذاك ١٦٠٠ مركبة. وهذا الحجم يحقق للمشاة السورية قدرة عالية على الحركة وقوة نيران عالية. وفى الوقت نفسه فإن مركبات القتال المدرعة الحديثة تتكون من ٤٠٠ – ٥٠٠ ب م ب – ٢. لقد طورت سوريا بثبات ميكنة قدرات مشاتها القتالية؛ ولكنها لم تحصل على نفس مستوى التدريع الذى حققته إسرائيل لمشاتها ولخدماتها الخلفية .

هذا إلى جانب أن التدريب والصيانة للمدرعات السورية تخلف كثيرا عن مستوى حجم المعدات التى حصلت عليها . لقد تميز حجم كبير من تدريب المدرعات السورية كما أن الناحية العلمية فى التدريب كانت غائبة، فالتدريب الواقعى على الرماية محدود وكذا المشروعات المشتركة قليلة ومحدودة وغير واقعية وخاصة للمستوى الأعلى من لواء، وصيانة المدرعات سيئة وضعيفة المستوى حتى بالنسبة لدباباتها المتميزة ت – ٧٢ ، ويوجد نقص كبير فى قطع الغيار ومعدات الاصلاح والصيانة. وتعتبر معدات الاصلاح والنجدة فى القتال محدودة بالمقارنة بقدرات القوات الإسرائيلية .

لقد حاولت سوريا تطوير قدراتها المدرعة والمضادة للدبابات بطرق عدة أخرى. فلقد حاولت دون نجاح أن ترفع قدرات وكفاءة نظم إدارة النيران الشرقية والبريطانية على أساس خبرة حرب ١٩٧٣ وحرب ١٩٨٢. كما حاولت شراء نظم بريطانية وفرنسية من الأسلحة الموجهة المضادة للدبابات .

ومع ذلك فقد تمكنت سوريا من الحصول على نظام الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات الفرنسى ميلان

(حصلت على ٢٠٠ قطعة) الفردى، ولكنها استمرت تعتمد على المدافع السوفييتية المضادة للدبابات ت - ١٢ عيار ١٠٠ مم ، وحوالى ٧٠٠ قاذف ساجر أ ت - ٣ ، وحوالى ٢٠٠ قاذف سبيجوت أ ت - ٤ ، أ ت - ٥ . وفى الوقت الذى يوجد فيه لدى سوريا عدد من المركبات بردم - ٢ مزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات أ ت - ٣ فإن المصادر السورية ترى أن النقص فى وجود الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات الغربية الحديثة من الجيل الثالث السهلة التوجيه يمثل مشكلة بالنسبة لتسليح القوات السورية (إن النظم السوفييتية مازالت تحتم على عامل التوجيه أن يتابع الصاروخ والهدف فى آن واحد وأن يوجه الهدف مع وجود أقل معاونة للعامل يحققها نظام توازن بالصاروخ) .

وعلى الرغم من التوسع فى حجم وحداتها القتالية فإن سوريا لم تزد من قوة مدفعيتها بعد حرب ١٩٨٢، وعلى العكس خفضت من إجمالى حجم المدفعية من ٢٦٠٠ قطعة عام ١٩٨٢ إلى ٢٤٠٠ قطعة عام ١٩٩١، وذلك بإستبعاد النظم ذات المستوى الأقل، ولكن سوريا زادت بشكل كبير من عدد النظم الذاتية الحركة. ففى عام ١٩٨٢ كان لديها ٣٦ مدفع، ١٢٢ مم ٢-٣٠ على شاسية دبابة ت - ٣٤ ، ٢٠٠ قطعة سوفييتية م - ١٩٧٤ عيار ١٢٢ مم ، وعدد من المدافع ١٥٢ مم ذاتية الحركة تم التعاقد عليها مع بلغاريا. وفى الوقت الذى قامت فيه سوريا بتخزين المدافع المجرورة الأقدم فإنها احتفظت بعدد ٢٠٠٠ قطعة مجرورة رئيسية تشمل ١٠٠ قطعة م - ١٩٣١ / ١٩٣٧ عيار ١٢٢ مم ، ١٥٠ قطعة م - ١٩٣٩ عيار ١٢٢ مم ، ٥٠٠ قطعة د-٣٠ عيار ١٢٢ مم ، ٦٥٠ قطعة م - ٤٦ عيار ١٣٠ مم ، ٥٠ قطعة م - ١٩٧٣ عيار ١٥٢ مم ، ١٠ قطع ا س - ٢٣ عيار ١٨٠ مم .

ومثلها مثل كل الجيوش التى تعتمد على الأسلحة السوفييتية قامت سوريا بتطوير قوة قواذفها الصاروخية المتعددة الأدلة. فلديها الآن ٢٦٥ - ٢٩٠ نظام حديث ب م - ٢١ ، ١٩٠ - ٢٠٠ طراز ٦٣ عيار ١٠٧ مم ، وأعداد كثيرة من طرازات أقدم. ويوجد لدى سوريا أكثر من ٢٠٠ هاون بما فى ذلك الهاونات عيار ٨٢ مم ، ٤٠٠ هاون م - ١٩٤٣ عيار ١٢٠ مم ، ١٠٠ هاون م - ١٩٤٣ عيار ١٦٠ مم ، ٨ - ١٠ هاون م - ٢٤٠ عيار ٢٤٠ مم . وتعول سوريا بشكل خاص على قواذف الصواريخ متعددة الأدلة MRL فى معاونة مدرعاتها واسكات المواقع الإسرائيلية فى الجولان. فالمرمى البعيد وحشد النيران يسمح لسوريا بمهاجمة المواقع الخلفية، وتدعيم الوحدات، والمناطق الإدارية ومناطق الإمداد، كلها تعتبر بديلا جزئيا للقوة الجوية التقليدية .

وتقوم سوريا بتطوير العناصر الأخرى لقدرات المدفعية. فلقد حصلت على عدد من الوسائل الحديثة لإدارة النيران ورادارات المدفعية الحديثة. كما قامت سوريا بتطوير قدرات التدريب وتحديد الأهداف لقوات قواذف الصواريخ متعددة الأدلة، وقامت بفتح اعداد أكبر من الهاونات ١٢٠ مم فى المعاونة المباشرة للوحدات. ولم تكن هذه التغييرات تغييرات جوهرية فمازالت نسبة ٨٠٪ من المدفعية السورية تتكون من أسلحة مجرورة، ولكن التغييرات قربت تنظيم المدفعية السورية من تنظيم المدفعية الإسرائيلية والسوفييتية. وفى الوقت الذى مازالت فيه سوريا غير قادرة على التساوى مع إسرائيل فى مجال الأسلحة المشتركة وقدرات المناورة بالمدفعية إلا أنها ركزت على سرعة تحريك المدفعية التى حققت للقوات السورية تقديم معاونة سريعة للوحدات .

ومازالت سوريا مستمرة فى زيادة قوة المدفعية المضادة للطائرات وذلك كرد فعل لقدرة إسرائيل على سرعة تحديد واسكات الصواريخ الموجهة أرض - جو السورية عام ١٩٨٢، ويوجد لدى سوريا حاليا ١٧٨٥ مدفع مضاد للطائرات تشمل ٤٠٠ قطعة ٢٣ مم ثنائى مجرور (ZU-23) ، ٤٠٠ قطعة مجنزرة ٢٣ مم رباعى تعمل بالرادار (ZSU-23-4) ، ٣٠٠ قطعة ٣٧ مم م - ١٩٣٩ مجرور، ٦٧٥ قطعة ٧ مم أ س - ٨ مجرور، ١٠ قطع ٥٧ مم (ZSU-27-3) ، وعدد من المدافع ٨٥ مم م - ١٩٣٩، م - ١٩٤٤ المجرور، مدافع ١٠٠ مم KS-19 . ولقد اكتشفت أن المدافع الخفيفة ٢٣ مم هى الأكثر فاعلية بالمقارنة بالأعيرة الأكبر .

ولقد تحسنت وسائل التأمين الفنى والإدارى بثبات منذ ١٩٧٣ ولكنها مازالت تمثل نقطة ضعف فى الجيش السورى أكثر منها عنصرا حيويا فى قوة النيران والمناورة. ويحاول السوريون التأقلم مع نظام الإمداد للأمام المشابه لنظام سوفييتى يقوم بدفع الامدادات للأمام قبل طلب القادة لها والمعاونة فى إزالة الثغرات بين الطلب والامداد. ومع ذلك فإن هذا النظام لا يعد نظاما متميزا ويجعل من الصعب تغيير تيار الإمداد لمواجهة طلبات تكتيكية محددة. وتمتلك سوريا مخزونا ضخما من الذخائر والاحتياجات على الرغم من أن نوعية التخزين غير معروفة. ومازالت قدرات سوريا فى الإصلاح والصيانة والنجدة ضعيفة، ومازال يوجد ميل كبير للاعتماد على الإحلال بدلا من الإصلاح فى وقت السلم والحرب .

وقاعدة سوريا الصناعية العسكرية ضعيفة مثلها فى ذلك مثل معظم دول الشرق الأوسط. فهى قادرة على إنتاج الذخائر التقليدية، ولكن جهود سوريا لإنتاج المدرعات والذخائر المتقدمة والصواريخ قد حققت نتائج مشجعة، وحاولت سوريا حديثا إنشاء صناعة صواريخ أرض أرض ومع ذلك مازالت تحاول الحصول على هذه التكنولوجيا من كوريا الشمالية والصين الشعبية .

القوات الجوية السورية :

زادت سوريا من حجم القوة البشرية لقواتها الجوية من ٥٠٠٠ رجل بما فى ذلك قيادة الدفاع الجوى عام ١٩٨٢ إلى ٤٠٠٠٠ رجل للقوات الجوية وحدها عام ١٩٨٨. وفى عام ١٩٩٢ أصبح لها ٤٠٠٠٠ رجل فى القوات الجوية ، ٦٠٠٠٠ رجل فى الدفاع الجوى . ولدى سوريا نظام كبير من القواعد الجوية، وقواعد ثانوية، وممرات للإنتشار (حوالى ٢٦ قاعدة جوية).

ويسير تنظيم وتدريب القوات الجوية السورية حسب العقيدة السوفييتية. والطيارون السوريون يتم تدريبهم بالاسلوب الروسى فى روسيا وسوريا على الرغم من وجود شائعات بأن طيارين ليبيين عاونوا فى تدريب طيارى السوخوى - ٢٤ السوريين عندما تم توريد هذه الطائرات لسوريا. والقيادة والسيطرة والإنذار للقوات الجوية السورية (C3I) ونظام الدفاع الجوى كلها تعتمد على معدات سوفييتية رغم أنها أقل كفاءة وتطورا بكثير من النظام السوفييتى. واستمرت روسيا فى تحديث عناصر من نظام الدفاع الجوى السورى خلال عام ١٩٩٢ وذلك رغم مشكلات المدفوعات السورية والاقساط المتأخرة عليها. وتقوم القوات الجوية السورية حاليا بتدريب القوات الجوية اللبنانية .

لقد زادت سوريا من حجم قوتها الجوية من ٥٤٠ طائرة، ١٥ هليكوبتر مسلحة عام ١٩٨٢ إلى ٤٤٨ طائرة قتال، ١١٠ هليكوبتر مسـلحة عام ١٩٨٨، ٦٥١ طائرة قتال ، ١٠٠ هليكوبتر مسـلحة عام ١٩٩٢. ومع ذلك فإن هذا الرقم الإجمـالى لا يعطى صورة صحيحة إذ توجد اعداد من الطائرات فى التخزين .

ولم تقم سوريا فقط باحلال مقاتلاتها التى فقدتها عام ١٨٢ وإنما قامت بتحديثها أيضا. فلقد زادت اعداد الطائرات فلوجر - اف (ميج ٢٣ ب ن) من ٥٠ إلى ٦٠ طائرة واضافت ٥٠ فلوجر/ف ميج - ٢٣ ب ن لقوات الدفاع الجوى، وطبقا لبعض التقارير زادت من قوة طائراتها الميج - ٢٥ فى قوات الدفاع الجوى من ٢٥ ميج - ٢٥ أ إلى ٣٥ ميج - ٢٥ E ، U. كما يبدو أن سوريا اشترت ٣٠ ميج - ٢٩، ٢٢ سوخوى - ٢٤ وذلك رغم أن حوالى ٢٠ من الميج - ٢٩ ونصف السوخوى-٢٤ فقط فى الخدمة العاملة عام ١٩٩٢ .

وفى عام ١٩٩٢ كان لدى سوريا إجمالى عشرة أسراب هجوم أرضى منها ٤/٧٠ - ٨٠ سوخوى - ٢٢ هـ، ٤/٦٠ ميج ٢٣ ف، ١/٢٠ سوخوى ٢٠ س، ١/٢٢ سوخوى ٢٤ د . ويوجد لدى سوريا ١٨ سرب طائرات إعتراضية (٢/٣٠ ميج - ٢٥ ى، ميج ٢٣ د/م ن ، ٣/٢٢ ميج ٢٩). كما يوجد أيضا ٨/١٧٢ ميج - ٢١ فى قوات الدفاع الجوى، ولديها ٦ ميج - ٢٥ ر استطلاع وعدد كبير من طائرات التدريب المسلحة تشمل ٩٠ ل - ٣٩ ، ٥٠ ميج ٢١ ى ، ١٦ ميج ٢٣ ى م - ٥ ميج ٢٥ ى، ولديها كذلك عدد من الطائرات الموجهة عن بعد بدون طيار سوفييتية (DR-3) وعدد من طائرات للاستخدام الخاص غير معروف عددها أو أنواعها .

ومع ذلك فلقد لوحظ أن عددا كبيرا من الطائرات ميج - ٢١ التى تم تسليمها لسوريا بعد عام ١٩٨٢ من النوع المخصص للتصدير التى تفتقر إلى كل قدرات المهام الهجومية المتقدمة مثل الميج - ٢٧ أو قدرات الدفاع الجوى مثل الميج-٢٩. وراداراتها محدودة القدرة وكذا حاسباتها حتى بالنسبة للقتال على الارتفاعات المتوسطة والعالية، ولها قدرات محدودة على مقاومة قدرات إسرائيل الخاصة بالحرب الألكترونية .

أما الثلاثون طائرة ميج - ٢٩ التى دخلت القوات الجوية السورية فهى المقاتلات الوحيدة المزودة بقدرات انظر - تحت / أضرب - تحت Look - down/sheet - down وترغب سوريا فى الحصول على ٤٠ - ٦٠ مقاتلة أخرى من هذا النوع. وهذه المقاتلات غير مزودة بقدرت المقاتلات الأمريكية التى تسمى "Fly-by-wire" أو الخواص المتقدمة للطائرة الجديدة ميج - ٣٥. ومع ذلك فلها تقريبا نفس قدرات المناورة للطائرة ف - ١٦ ، ف - ١٨ ، والميراج ٢٠٠٠ . ويمكنها التفوق على المقاتلات الغربية فى بعض الأمور مثل "Knife edge Passes" ، ail slides وهى مناورة تستخدم للتخلص من تتبع رادارات دوبلر Deppler radars فى القتال الجوى، وتتميز بقصر مسافة الإقلاع التى تمكنها من استخدام الممرات المصابة بتدمير جزئى أو غير المجهزة جيدا رغم أن السرعة العالية فى الهبوط قد تسبب لها مشكلات .

أما الطراز من الميج - ٢٩ المستخدم فى القوات السوفييتية فمزود بمدفع ٣٠ مم ذى ماسورة واحدة يتصل بآلة تقدير مسافة بالليزر. ولها ستة أماكن تعليق تحت الجناح Six underwing pylons ويمكنها حمل ستة صواريخ توجه بالرادار الامو - AA-10 A جو - جو أو صواريخ قصيرة المدى أرشر AA-11 جو / جو . ويمكن

للميج – ٢٩ أيضا أن تحمل قنابل وصواريخ ويمكن استخدامها كطائرة هجوم. وهي مزودة برادار دوبلر وقدرات انظر – تحت / اطلق – تحت Look - down/shoot - down ويمكنها اكتشاف الأهداف حتى مسافة ١٠٠ ميل بحرى. ويدعم هذا الرادار نظام بحث وتتبع أشعة دون الحمراء وآلة تقدير مسافة تتصل بخوذة الطيار بحيث يمكن للطيار استخدامها لتتبع صاروخ جو – جو موجه بالأشعة دون الحمراء بدلا من الرؤية البصرية التي يوفرها Head up display . والطائرة مزودة بنظام تعارف Odd Rods وثلاثة هوائيات الكترونية للحرب الالكترونية على الأقل. ومع ذلك فإن لها كسرة رادارية Radar cross-section كبيرة نسبيا .

ومع ذلك فمن المحتمل أن الطائرات ميج – ٢٩ التي سلمت لسوريا بها تعديلات خاصة بالتصدير وذلك بنزع بعض من الكترونيات الطائرة وقدرات مضادة للحرب الالكترونية الموجودة في الطراز المستخدم في المقاتلة السوفييتية، ولها قدرات أقل في مجال الحرب الالكترونية والكترونيات الطيران، والحواسب، وشاشات القتال وذلك بالمقارنة بالطائرة الإسرائيلية ف – ١٥ ، ف – ١٦ . ولا يوجد في أية طائرة هجوم سورية الكترونيات طيران قادرة علي العمل بدقة وكفاءة ليلا بنفس مستوى الطائرات الإسرائيلية ف – ١٦، كما أن سوريا تمتلك قدرات استطلاع جوى محدودة .

إن أكثر طائرات الهجوم السورية تقدما في عام ١٩٩٢ هي الطائرات سوخوى – ٢٤ القاذفة الهجومية. ولقد بدأ توريد هذه الطائرات (السوخوى – ٢٤) في ١٩٨٩ – ١٩٩١ وسوريا تحاول أن يكون لديها في الخدمة من ٢٤ إلى ٢٨ طائرة بنهاية عام ١٩٩٢، مع التعاقد على ٢٤ طائرة أخرى. وتوجد بعض الدلائل على أن سوريا تسلمت عددا صغيرا أوليا من السوخوى – ٢٤ وذلك كبديل لعدم تسليمها صواريخ أرض – أرض بعيدة المدى عام ١٩٨٨ ولموازنة حصول المملكة العربية السعودية وإسرائيل على مقاتلات هجومية بعيدة المدى مثل التورنادو ، ف – ١٦ س.

وقامت سوريا بثبات بتطوير أمن الطيران وأسلوب التدريب الأساسي منذ عام ١٩٨٢، ولكن كانت التحسينات متواضعة بالنسبة لهذا التدريب. فلقد استمر التدريب مشابها للمراحل الأولى لتدريب الطيار السوفييتي ويعتمد اعتمادا رئيسيا على مركزية السيطرة والتخطيط. فلم يمنح الطياررن تدريبا قتاليا قويا في القتال الجوى أو تدريبا واقعيا في العمليات المشتركة والمعاونة القريبة للقوات والاختراق لمهاجمة الأهداف البرية المدافع عنها جيدا. وكانت القدرات في القتال الجوى فيما وراء الرؤية البصرية محدودة وبذلك لم تتمكن سوريا بطريقة ما من مواجهة قدرات إسرائيل في إعاقة نظام التوجيه البرى السورى ورادارات سوريا .

وكانت مستويات الاصلاح والصيانة والتدريب السورية فقيرة بسبب – جزئيا – عدم توافر قطع الغيار والنقص في التمويل. ولقد لاحظ المراقبون الغربيون عددا من مشكلات الصيانة في الوحدات السورية في ١٩٨٨ – ١٩٩١ حتى أن بعض الوحدات كانت الصلاحية فيها تتراوح بين ٣٠٪ ، ٧٠٪ . وقدرات سوريا محدودة جدا في تأمين معدلات عالية من الطلعات واستمرار العمليات ويعتقد أنها قادرة فقط على تنفيذ ثلث عدد الطلعات الإسرائيلية بالنسبة للطائرة الواحدة ولبضعة أيام فقط. كما أن قدرات الاصلاح في القتال محدودة للغاية بالمقارنة بالمستويات الإسرائيلية.

ولقد اقتنعت سوريا بضرورة تطوير إدارة معركتها الجوية وقدرات الحرب الالكترونية. فلقد قامت برفع كفاءة نظام القيادة والسيطرة لنظم الصواريخ الجوية وأضافت نظاما متطورا للتعارف ورادارات EW/GCI مثل الرادار بيج بوى السوفيتى وميكنت معظم Vector 2 air control ونظام الإنذار التى حصلت عليها من الاتحاد السوفييتى بعد حرب ١٩٨٢ .

وفى الوقت الذى لم تحقق فيه سوريا نجاحات بالمقارنة بإسرائيل فى تحديد الأهداف وقدرات الحرب الالكترونية أو فى إدارة المعركة الجوية فإنها عملت بنشاط كبير فى تطوير مالديها من قدرات. وكانت المشكلة الرئيسية التى واجهتها هو عدم توافر أسلحة سوفييتية متقدمة تكنولوجيا أو مثيلة للنظم الغربية. فليس لديها أية نظم إنذار وقيادة محمولة جوا، أو وسيلة لتحديد الأهداف بعيدة المدى ونظام إدارة المعركة .

ومع ذلك كان لديها عشرة هليكوبترات حرب الكترونية س - ٨ HIPI/K وعدد كبير وسائل الإعاقة البرية وقد تكون لديها بعض الطائرات ذات الأجنحة لها قدرات حرب الكترونية وإعاقة. كما حصلت من الاتحاد السوفييتى على طائرات موجهة بدون طيار تشمل UK-1 ، SD-3 ونوع آخر سوفييتى جديد .

وتؤمن سوريا بأن هليكوبتراتها الهجومية خدمت بكفاءة عام ١٩٨٢ وتشير بعض المصادر إلى أن سوريا الآن لديها ٢٠٠ هليكوبتر هجوم واقتحام على الرغم من أنه يبدو أن سوريا لديها حوالى ١٢٠ - ١٤٠ هليكوبتر مسلحة فى الخدمة من بينها مائة فى وحدات قتالية. وتعتقد سوريا أن هليكوبتراتها ماركة جازيل S-342K المزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات هوت ليست سوى سلاح معاونة قريبة للقوات. ورغم أن سوريا خسرت ٢٥٪ من هليكوبتراتها (سبعة تم اسقاطها واثنين تم الاستيلاء عليهما) فإنها ترى أن هليكوبتراتها قادرة على العمل بحرية والقدرة على البقاء أكثر من الطائرات الأخرى. وفى عام ١٩٩١ حصلت على خمسين هليكوبتر فرنسية جازيل SA-342L نصفها مسلح بالهوت، وزادت من عدد الهليكوبترات الهجومية مى-٢٤ من ١٢ هليكوبتر إلى خمسين ويبدو أن التقدير المبالغ فيه عن الهليكوبترات المسلحة شمل هليكوبترات النقل والهليكوبترات المزودة بتسليح مضاد للغواصات أو تستخدم معدات الحرب الألكترونية والاستطلاع. ومع ذلك فقد يكون لدى سوريا حتى ٢٥ هليكوبتر كاملة التسليح طراز مى - ٨ ، وقد تكون قد سلحت ٦٠ من إجمالى ١٠٥ هيلكوبتر مى - ٨ المخصصة للنقل، ٣٠ من ٤٠ مى - ١٧ ، ١٠ من ١٠ مى ٢ بأسلحة خفيفة. كما أضاف ١٠ هليكوبتر مى - ٦ للنقل .

وعلى النقيض من ذلك لم تفعل سوريا الكثير فى تطوير طائراتها العادية ذات الأجنحة. فلديها سربا نقل بهما ٦ انتينوف ١٢ ، ٤ انتينوف - ٢٤ ، ٥ انتينوف - ٦ ، ٤ اليوشن - ٧٦,٧ ياك - ٤٠ ، ٢ مستير فالكون - ٢٠. وتشكيلاتها الجوية الرئيسية الأخرى هى وحدات التدريب وبها ٩٠ ل - ٣٩ ، ١٠ ل - ٢٩ ، ٢٠ م أى بى - ٢٣٣ .

الدفاع الجوى السورى وقيادة الدفاع الجوى السورية :

لقد حاولت سوريا أن تفعل شيئا بالنسبة لتعرض قواعد الدفاع الجوى البرية من دروس تعلمتها فى حرب ١٩٨٢. فلقد زادت قوات الدفاع الجوى المستقلة إلى ٦٠٠٠٠ رجل. ولدى سوريــا حوالى ٢٢ لواء دفاع جوى بها

٩٥ بطارية صواريخ موجهة مضادة للطائرات فى مقابل ٥٠ بطارية عام ١٩٨٢، وزادت سوريا من قوة وحدات الصواريخ أرض - جو المتوسطة والثقيلة من ٢٣ وحدة عام ١٩٧٦ إلى أكثر من ٦٣ وحدة عام ١٩٨٦ وإلى أكثر من ٩٠ وحدة عام ١٩٩٠، واصبح الآن لدى سوريا حوالى ٣٠٠ - ٣٤٠ قطعة سام - ٦ مشكلة فى ١١ فوج بها ٦٠ بطارية، ولديها ٣٠٠ - ٣٢٠ قاذف سام - ٢ ، ١٦٠ - ١٧٠ قاذف سام - ٣ مشكلة فى ١١ فوج بها ٦٠ بطارية. ويوجد كذلك حوالى ٣٠ - ٦٠ قاذف سام - ٩ وعدد متزايد من القواذف سام - ١٣، وتوجد القواذف المحمولة على الكتف سام - ٧ فى القوات السورية بأعداد كبيرة، ويوجد لدى سوريا أعداد غير معروفة من القواذف الحديثة سام - ١٤ ، سام - ١٦ .

ولقد أخذت سوريا تعمل على تطوير تنسيق وتنظيم قوات دفاعها الجوى وراداراتها وقدراتها فى الحرب الالكترونية، ولديها الآن مراكز دفاع جوى مزودة بالحواسب يمكنها السيطرة على وحدات الصواريخ ومقاتلات الدفاع الجوى، وتمتد سيطرة هذه الحواسب على صواريخ سام - ٦ ، سام - ٨ ، كما أن سوريا طورت من آلية ووسائل الاستشعار وقدرات الحرب الألكترونية لقواعد الدفاع الجوى البرية .

وتمتلك سوريا حاليا واحدا من أكثر النظم تقدما خارج حلف وارسو، ومع ذلك فمازالت به بعض العيوب، فإن المستوى والاعتمادية للعمليات المسيطر عليها بالحواسب غير مضمونة، ويبدو أن سوريا واجهت مشكلات كثيرة فى الاستعداد القتالى والتدريب، فالنظام السورى يفتقر إلى الكثير من القدرات الموجودة فى نظم الاستشعار والقيادة للدفاع الجوى السوفييتى، وتشير المصادر الإسرائيلية إلى أن سوريا لا يمكنها غالبا المحافظة على نظامها كشبكة متكاملة وكثيرا ما اضطرت إلى تشغيله يدويا .

ومع ذلك فلدى سوريا معدات حرب الكترونية واستطلاع وإعاقة سوفييتية متطورة، ولكن قدراتها محدودة لأن هذه المعدات صممت خصيصا لتناسب الاحتياجات السورية الأمر الذى جعل هذا النظام معرضا بشكل كبير لتكنولوجيا الإجراءات المضادة المتفوقة التى تمتلكها إسرائيل من طائرات موجهة بدون طيار UAV والأسلحة الموجهة، وفى الوقت الذى قام فيه الفنيون السوفييت بمعاونة الوحدات السورية فى الماضى وقاموا بتدريب قادة الوحدات السورية وقادة الدفاع الجوى إلا أنه يبدو أن هذا التدريب بدأ ينهار بعد عام ١٩٨٨ ، ويبدو أن إسرائيل ستكون قادرة على إسكات وسائل الدفاع الجوى السورية خلال ٤٨ ساعة .

وتقوم سوريا بالتوسع فى الدفاع بالصواريخ فى اتجاه الشمال الشرقى لتغطية أى هجوم من العراق أو مواجهة أية حيل"Endrun" إسرائيلية، ومع ذلك فإن الصواريخ السورية سام - ٢ ، وسام - ٣ أصبحت عتيقة، فلقد بدأ استخدامها لأول مرة منذ عشرين عاما وهى معرضة لمدى واسع من الأعمال الألكترونية المضادة والقدرات الهجومية، ولقد تم تحديث بعض نظم الصواريخ سام - ٦ السورية ولكنها مازالت معرضة للأعمال الالكترونية المضادة الإسرائيلية، كما أن إسرائيل مازالت تملك ميزة حاسمة فى مجال الأعمال الالكترونية المضادة السلبية (ضد النظم المختلفة) ووسائل الاستطلاع الموجهة ونظم الهجوم المختلفة .

وفى أواخر عام ١٩٨٢ وأوائل عام ١٩٨٥ اعطى السوفييت سوريا الصواريخ سام - ٥ التى تم تشكيلها فى

فوجى صواريخ أرض – جو بعيدة المدى (كل من كتيبتين كل من بطاريتين). لقد تم امداد سوريا بعدد ٢٤ قاذفا على الأقل. وتم فتح كتيبتين فى دامور حوالى ٤٠ كم شرق دمشق، وكتيبتين فى شانسار فى شمالى سوريا . ووافق الاتحاد السوفييتى على إمداد ليبيا بأنظمة مماثلة فى نوفمبر ١٩٨٤ ويبدو أنه تم فتح وحدة سام – ٥ أخرى كاملة فى سوريا فى أواخر الثمانينيات . وعليه اصبحت قوة الصواريخ سام – ٥ السورية من ٤٠ إلى ٥٠ قاذفا .

ولقد حظيت وحدات سام – ٥ بالكثير من الاهتمام ولكنه ليس واضحا أية طرازات السام – ٥ التى فتحت فى سوريا . فالصواريخ سام – ٥ جامون أو سام – ٢٠٠ يرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٣، وهى صواريخ ضخمة طول الصاروخ ٦ر١٠ متر وقطره ٨٦ر٠ متر وأقصى سرعة لا تزيد على ٤ ماخ (٤ أضعاف سرعة الصوت). وأقل مدى لها ٦٠ – ٨٠ كم ومدى مائل ٢٥٠ كم واقصى ارتفاع ٣٠ كم . وهى تستخدم جهاز رادار تحديد الارتفاع يسمى PRV-11 Side net Rieght Finding radar ، وشـبكة إنذار مبكر Bar lock أو Back Not ورادارات acquisition . كما تستخدم كذلك رادار إدارة نيران نوعه Square Pair H-band .

ولقد تم تطوير سام – ٥ بهدف اسقاط القاذفات وطائرات الاستطلاع الأمريكية على الارتفعات المتوسطة والعالية. وأول طراز سام – ٥أ اصبح عتيقا قبل استخدامه لافتقاره لخفة الحركة وقدرات الحرب الالكترونية، والفاعلية فى التعامل مع القاذفات الأمريكية الهجومية. وبدأ دخول الصواريخ سام – ٥٠ب الخدمة حوالى عام ١٩٧٠ برأس نووية ولكن كان لا يزال يفتقر إلى القدرة على المناورة وقدرات الحرب الالكترونية. وبدأ سام – ٥س يدخل الخدمة حوالى ١٩٧٥ وكان مطورا فى كل النواحى ومزودا برؤوس تقليدية ونووية. ومنذ ذلك الوقت بدأت التحسينات تتوالى وفى عام ١٩٨٣ دخل الخدمة طراز مزود بباحث ضد الإشعاع، ولكنه ظل صاروخا بطىء الحركة ووسائل سيطرة بليدة ولن ينجح أبدا فى اللحاق بالتطورات الغربية فى وسائل الحرب الالكترونية .

ونسبيا تعتبر التغييرات الصغيرة فى أى موديل هامة لأن سام – ٥ له تاريخ مضطرب فى تطوره، والطرازات الحديثة منه تتواكب مع تطورات هامة فى الالكترونيات والقدرة على المناورة التى تعتبر حيوية لشن ضربات ناجحة ضد الطائرات المزودة بقدرات الكترونية مضادة. وقد تكون سوريـا قد حصلت على نظام قديم من الصواريخ سـام – ٥. وهو أمر يقلق طائرات الحرب الالكترونية البطيئة وطائرات القيادة الإسرائيلية لكن من الممكن إسكات سام – ٥ السورى بمدة طويلة قبل أن يحقق أية اصابات. ويساعدنا هذا فى تفسير جهود سوريا التى تبذلها لشراء النظام السوفييتى سام – ١٠ وهو أكثر النظم المستخدمة فى الاتحاد السوفييتى ماعدا سام – ١٢أ، سام ١٢ – ب. فالصواريخ سام – ١٠ قادرة على مقاومة الإجراءات المضادة بكفاءة أعلى بكثير من النظم السوفييتية السابقة، ولها معدلات عالية على المناورة ووسائل توجيه أحسن بكثير واعتمادية أفضل. ولكن الاتحاد السوفييتى لم يصدر مثل هذه الأنظمة رغم عدم وضوح ما إذا كانت الأسباب سياسية أو مالية أو أمنية. ولاتوجد تقارير عما إذا كانت دول الكومنولث ستقوم بتصدير هذه النظم أم لا مستقبلا .

ولقد زادت سوريا من عدد الصواريخ الأقصر مدى سام – ٨ ، سام – ١١ ، سام – ١٤ فى الجيش التى يمكن أن تستخدم فى حماية القوات البرية. واصبحت الصواريخ سام – ٨ هامة لقوات الدفاع الجوى لأنها توفر

وقاية مباشرة ضد الطيران المنخفض ولكونها أقل تأثرا بوسائل الإعاقة ويمكن ربطها بنفس نظم المعلومات المستخدمة مع وحدات الصواريخ سام – ٥ ، سام – ٢ ، وسام – ٣ ، وسام – ٨ التى تم تكاملها مع سام – ٥ وغير ذلك من نظم الصواريخ أرض – جو بعيدة المدى السورية .

وطبقا لبعض التقارير فلقد بدأت الصواريخ سام – ١٣ جوفر تحل تدريجيا محل ٢٧ بطارية سورية سام – ٩، ويوجد الآن ٢٠ وحدة سام – ١٣ على الأقل فى القوات السورية. ولقد حقق سام – ١٣ لسوريا قدرات أحسن كثيرا بالنسبة للمسافات القصيرة للدفاع عن قواتها البرية وذلك على الرغم من أن سام – ١٣ غير مزود بوسيلة توجيه متقدمة تعمل بالأشعة دون الحمراء وأن المدى النظرى وهو ١٠ كم محدود بخط البصر. وعموما فإن هذه الوحدات من الصواريخ الخفيفة أرض – جو تعطى سوريا ما يعادل ١٥٠ بطارية صواريخ مضادة للطائرات. هذا إلى جانب أن سوريا لديها حوالى ٣٠٥ فصائل سام–٧ موزعة على كل قواتها. ويوجد عدد كبير من القواذف سام – ٧ ، سام – ٨ ، سام – ٩ وعلى الأقل ٢٠ قاذف سام – ١٣ فى جيشها ، والكثير منها تم ربطه لاسلكيا بقيادة الدفاع الجوى. وقامت سوريا بتحريك شبكة الدفاع الجوى للأمام تشمل قواذف سام – ٦ ، وسام ١٣ . كما قامت بتطوير قوة صواريخها أرض – جو إلى الحد الذى اصبح معه هذا الدفاع يغطى عمليا مناطق الحدود وكذا تغطية وحماية كل منشآتها العسكرية ومدنها .

القوات البحرية السورية :

وتعترف سوريا بتعرضها فى البحر وللعمليات البرمائية ولكنها تركز على تحسين قواتها البرية والجوية. ومع ذلك ادركت سوريا أنها اصبحت أكثر تعرضا لهجوم ضد موانئها وسفنها القادمة إلى سوريا والخارجة منها. كما أن موانئها فى طرطوس واللاذقية تعتبر حيوية لإمدادها بالاحتياجات فى أى حرب مع إسرائيل. وأدى ذلك إلى قيام سوريا برفع درجة استعداد قواتها البحرية لتوفير الدفاع عن سواحلها، فى الوقت الذى تحاول فيه زيادة قدراتها تدريجيا بالنسبة للغواصات وسفن السطح وقدرات الحرب البرمائية. فقامت سوريا فى عام ١٩٨٢ بتكوين قوات بحرية قوامها ٢٥٠٠ رجل زادتها إلى ٣٧٠٠ رجل عام ١٩٩٢ وعدد ٢٥٠٠ رجل فى الاحتياطى. وحصلت على ثلاث غواصات طراز روميو (٢ عام ١٩٨٥ وواحدة عام ١٩٨٦) وثلاث سفن إنزال بولونسكى متوسطة.

ومع ذلك فالنتيجة النهائية تشكيل قوة غير مؤثرة للدفاع عن السواحل السورية. وعندما تسلمت سوريا الغواصات ١٤٧٥ طن روميو فى يونيو ١٩٨٥ وديسمبر ١٩٨٦ كانت هذه الغواصات قد اصبحت عتيقة، فاحداها غير صالحة للعمليات والاثنتان الاخريان لهما قدرات عمليات محدودة وتستخدم فقط فى الابحار فقط. وحاولت سوريا جاهدة أن تقوم بإحلال غواصات سوفييتية طراز كيلو بدلا من الغواصات روميو ولكن لم تتوافر لها الموارد المالية لتنفيذ ذلك. والأمر الذى لاشك فيه أن الغواصات طراز كيلو يمكنها أن تغير الموقف، فهى أقل ضوضاء وتعتبر قطعا مؤثرة فى رص الألغام ومزودة بثمانية عشر طوربيد – ٢ إطلاق، واثنين احتياط .

وتتكون سفن السطح السورية الرئيسية من فرقاطتين عتيقتين ١١٨٠ طن طراز بيتايا – ٢ مزودة بقواذف صواريخ ASW وأربعة مدافع ٧٤٦ مم، وخمسة أنابيب طوربيد ٥٣٣ مم فى كل. ولقد تم تسليم الفرقاطتين بيتايا

للأسطول السورى عام ١٩٧٥، وتفتقر إلى وسائل دفاع جوى مؤثرة ولها قدرات قتالية محدودة. كما أن الأسطول يمتلك أربع هليكوبترات KA-25، ٢١ هليكوبتر س – ٤ مضادة للغواصات. وهذه الهليكوبترات لها قيمة كبيرة فى مهمة الاستطلاع السطحى رغم أن أطقمها محدودة التدريب فى مجال الحرب ضد الغواصات .

ويوجد لدى سوريا ٤ لنشات ٣ – ٢٦ طنا أوسا – ١ ، ١٠ لنش أحدث ٣٠ – ٤٠ طنا أوسا – ٢. ولقد تم توريد الأوسا–١ فى السبعينيات والأوسا – ٢ فى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات. وجميعها مسلحة بصواريخ متقادمة سطح – سطح اس اس – ان – ٢أ والتى اقصى مدى لها ٤٦ كيلو مترا وبها رادار ايجابى ووسيلة توجيه بالاشعة دون الحمراء IR ورأس مدمر ٥١٣ كجم. والصواريخ معرضة لأعمال الإعاقة الألكترونية، كما أن كلا طرازى اللنشات أوسا تفتقر إلى رادارات متقدمة ووحدات حرب الكترونية متقدمة وكذا قدرات دفاع جوى، ومع ذلك فهى تعتبر أحسن وحدات مدربة ولها قدرات قتالية فى البحرية السورية .

وتوجد كذلك خمس سفن صواريخ هجومية طراز كومار. وهى قطع حمولة ٨٥ طنا مزودة بصواريخ اس اس – ان ٢أ. وبها مدفعين ثنائيين ٢٥ مم ورادار بحث سطحى Square tie 1-Ban ، ورادارات بحث /Drum Tile H 1 Bund وتم توريد هذه القطع عام ١٩٧٤ ثم تم تعميرها خلال ١٩٨٧ – ١٩٩٠. ومع ذلك فإن استعدادها القتالى غير مؤكد. واضطرت إسرائيل إلى اخراج ٤ قطع أوسا – اكومار من الخدمة. وتحاول سوريا الحصول على أربعة لنشات صواريخ نانوشكا من الاتحاد السوفييتى ولكنها لم تتلق أيا منها حتى الآن.

ولدى سوريا سفن أخرى تشمل لنشات مرور ساحلى ٥٠ طن زهوك Zhuk مسلحة برشاشات ١٤٫٥ مم. كما توجد سفينة الغام متقادمة ٧٩٠ طنا طراز ناتيا مسلحة بقاذفين صواريخ سطح – جو ٢ × ٤ SA-N-5 ، ومدفعين ثنائيين ٣٠ مم، ومدفعين ثنائيين ٢٠ مم. وتوجد كذلك كاسحة الغام متقادمة ٥٨٠ طنا وأخرى ٤٥٠ طنا طراز سونيا، وسفينتين الغام ساحلية ٢٨٠ طنا طراز فانيا ، وخمس سفن الغام ساحلية صغيرة طراز يفجينيا ٩٠ طنا. وتعتبر السفن الثلاث سفن إبرار متوسط طراز بولونسكى ٨٠٠ طن حديثة نسبيا، ولقد تم توريد السفينة الثالثة من هذا النوع عام ١٩٨٥. وكل منها يمكنها حمل مائة فرد وخمسة دبابات. كما يوجد بالأسطول سفينة ضد المغناطيسية Degaassing ship مائة طن طراز بولوتشات وسفينة تدريب ٣٥٠٠ طن ، ٣ Survey launche ولدى سوريا بعض وحدات الدفاع الساحلى الصغيرة. وحصلت من الاتحاد السوفييتى على صواريخ مضادة للسفن إس إس سى – ٣، ١س ١س س – ١ب وفى الوقت الذى توجد فيه لديها مستشعرات محمولة جوا وقدرات تحديد أهداف محدودة فإن هذه النظم حققت لها قدرات لمهاجمة أية سفينة فى حدود مدى رادار على البر على بعد ٢٦ – ٣٠ ميلا بحريا .

وقامت سوريا أيضا بتطوير قواعد طرطوس واللاذقية ومنية البيضاء وسمحت للاتحاد السوفييتى باستخدام طرطوس كتسهيلات للإمداد. ومع ذلك لم تعط سوريا الاتحاد السوفييتى أو روسيا قاعدة بحرية كاملة. فلقد كانت طرطوس تستخدم فى اصلاح وصيانة بعض السفن السوفييتية فى البحر الأبيض المتوسط. وبدأ الأسطول السوفييتى يستخدم طرطوس بإنتظام عام ١٩٦٩ وزاد من استخدام تسهيلاتها عام ١٩٧٦ عندما طرد الرئيس

السادات العسكريين السوفييت من مصر. والدليل الوحيد على أن سوريا اعطت السوفييت قاعدة بحرية هو وجود بعض الأرصفة وأحواض سفن فى أواخر الثمانينيات لم يكن للقوات السورية الحق فى دخولها إلا فى حدود ضيقة.

ومع ذلك اصبحت طرطوس التسهيلات الرئيسية للصيانة والاصلاح للغواصات السوفييتية والروسية فى البحر الأبيض المتوسط ومكانا للتزود بالوقود والمياه، وتم وضع سفينة تموين للغواصات بالميناء. كما قام طيران البحرية السوفييتية بالتوسع فى فتح طائرات الاستطلاع وطائرات قتال فى أواخر الثمانينيات، واستمر ذلك حتى تفكك الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩٠.

القوات السورية شبه العسكرية :

إن المهمة الرئيسية للقوات شبه العسكرية السورية هى الأمن الداخلى. ويوجد خمس عشرة مستقلة للمخابرات والأمن الداخلى فى سوريا، الكثير منها تتجسس على القوات المسلحة وعلى بعضها البعض. ويوجد لواء حرس جمهورى (حارس الجمهورية) لحماية الرئيس مسلح بدبابات ت - ٧٢ ومدفعية. كما يوجد ١٨٠٠ رجل فى حرس الصحراء للحدود، وتوجد «سرايا السيرة» للمهام الخاصة. ويوجد فى وزارة الداخلية ٨٠٠٠ رجل بالجندرمة كما أن حزب البعث له الميليشيا الخاصة به أو ما يسمى جيش الشعب .

وتقوم سوريا بتدريب وتسليح ٢ - ٣ لواء فلسطينى بواسطة ضباط ومستشارين سوريين. وهذه القوة لديها حوالى ٤٥٠٠ رجل، ٩٠ دبابة ت - ٥٥/٥٤ ، ومدافع ١٠٥ مم ، ١٢٢ مم ، ١٥٢ مم وقواذف صواريخ متعددة الأدلة. وجزء من الوحدات الفلسطينية لبنانيون .

وتعتبر سوريا من الدول الرئيسية التى تتبنى الارهاب ، رغم أن هذه الأنشطة ظلت تحت سيطرة قوية منذ ١٩٨٦. وقامت كل من المخابرات السورية والقوات الجوية السورية بأنشاء شبكة واسعة من العلاقات مع الفصائل الراديكالية فى لبنان وغير ذلك من المجموعات الإرهابية. وحصلت سوريا على معاونة بلغاريا فى إنشاء مركز تدريب خاص بالقرب من دمشق عام ١٩٨٣ استخدمته فى تدريب الفصائل المختلفة على استخدام السيارات الملغمة والمفرقعات. وقامت بتدريب وتسليح بعض الفصائل الفلسطينية والشيعية اللبنانية للعمل كأطقم اختطاف واغتيالات وذلك على الرغم من أن الأهداف التى حددت لهم كانت أهدافا عربية فى العالم العربى وأوروبا .

وفى الوقت الذى لم يمكن فيه إلقاء اللوم على سوريا فى تفجير مشاة الأسطول الأمريكيين والسفارة فى لبنان فإن الضباط السوريين عملوا مع فصائل الشيعة التى تدعمها إيران والتى قامت فى إبريل ١٩٨٣ بالمحاولة الإنتحارية لنسف السفارة الأمريكية وقتل ثلاثة وستين شخصا. وحادث مماثل - اللوريان اللذان استخدمتهما فصائل الشيعة فى ١٩٨٣ فى نسف وقتل ٢٤١ من مشاة الأسطول يبدو أنهما تم تجهيزهما فى البقاع بواسطة أفراد دربتهم سوريا وتحركوا على طول الطريق تحت حراسة ودعم الميليشيا التى تدعمها سوريا .

التطورات العسكرية السورية الحديثة :

لم تتمكن سوريا من تصحيح المشكلات التى واجهتها فى قتال إسرائيل عام ١٩٨٢ . فالقيادة العليا مازالت تفتقر للمرونة والسرعة فى رد الفعل وتحكم تصرفاتها مسائل سياسية. ومازالت القوة مركزة تركيزا شديدا فى

أيدى الرئيس الأسد وكل الضباط موالون له ومن اسرته أو علويون. وتوجد سلسلة معقدة للسيطرة لمنع حدوث أى إنقلاب، ويمارس الأسد السيطرة المباشرة على سرايا دفاعية من القوات الجوية وسرايا السيرة والحرس الجمهورى. وفى الوقت الذى تم فيه خفض قوة سرايا الدفاع بعد قيام قائدها - رفعت الأسد - بمحاولة للإستيلاء على السلطة أثناء مرض الرئيس الأسد مازالت سوريا تحتفظ بعناصر عسكرية متنافرة لتأمين النظام .

وتوجد ست مناطق عسكرية فى سوريا - دمشق المنطقة العسكرية الشمالية، والساحة والمركزية والشرقية والجنوبية - وهى لا تقود قوات مقاتلة وإنما تمثل مستوى آخر من وسائل التامين الداخلى ضمن التنظيم القيادى السورى . ومراكز قيادة القوات الخاصة مستقلة أيضا. وفى الوقت الذى توجد فى سوريا قيادة عمليات مركزية وقيادة عمليات للقوات فى الجولان وفى لبنان فإن السيطرة على العمليات مازالت مركزية فى الخلف، ومازال الجيش السورى منظما على أسس وخطوط عتيقة نسبيا تعطى الإدارات التخصصية الإشارة. والتدريب، والشئون الإدارية وإلى آخره سلطات كبيرة فى خلق قدرات عسكرية محلية مؤثرة فى وقت السلم والحرب لتدعيم استمرار العمليات .

إن المخابرات السورية مقسمة إلى إدارات مستقلة تماما مع وجود تيار فقير نسبيا من المعلومات للقادة. وهى منظمة كجزء من هيئة خاصة تربط الأمن الداخلى بالعمليات السرية. ويبدو أن الاستخبارات السورية تميل أو تنحاز إلى المشكلات السياسية وقت السلم أكثر من تحمسها لتدعيم العمليات العسكرية. وإن نقل الأجهزة الفنية للمخابرات إلى الوحدات القتالية مازال دون المستوى وذلك رغم أن سوريا تطور بإستمرار من قدرات (Communication Intellegenc) COMINT وسائل استطلاع الاتصالات (Signal Intellegenc) SIGINT ، وسائل استطلاع الإشارة، وتعطى سوريا حاليا اهتماما أكبر لحاجتها إلى تامين وسائل الاتصال ، والسيطرة الحذرة على الإنبعاث الالكترونى .

إن مخابرات القوات الجوية السورية وكذا ثلاثة أفرع مخابرات أخرى تعمل كأجهزة أمن داخلى تقوم بإختراق التنظيم القيادى العسكرى. فقائد القوات الجوية اللواء محمد الخولى يخصص جزءا كبيرا من وقته لهذه المهمة ويوجه كثيرا من أنشطة سوريا الإرهابية وعملياتها السرية. كما أن بعض المستشارين العسكريين السوفييت والأوروبيين الشرقيين يلعبون دورا اضافيا فى مسألة التأمين الداخلى للنظام .

وستبقى سوريا قاصرة عن الحصول على الكثير من قطع الغيار، وأن يصبح عدد متزايد من معداتها غير صالح للعمليات بسبب قطع الغيار ومشكلات الإصلاح والصيانة .

إن سوريا لم تحصل على تكنولوجيا برية وجوية حديثة هى فى احتياج إليها من الاتحاد السوفييتى لإعطائها للاعداد المتزايدة من قواتها لتصبح أكثر فاعلية ضد إسرائيل. فمازالت سوريا محدودة فى إطار دبابات غير مزودة بأجهزة إدارة نيران وغير مزودة بأجهزة قتال ليلى مناسبة. كما أنها لا تملك الحجم الكافى من مركبات القتال المدرعة والكثير مما لديها ليست بالقدر الكافى من الفاعلية بالنسبة للمهام التى قد تناط بها. وعلى الرغم من امتلاك سوريا لعدد ٢٨٠٠ قطعة مدفعية فإنها تحتاج إلى اعداد مدفعية ذاتية الحركة أكثر ومركبات إمداد قادرة على العمل فى جميع أنواع الأراضى .

ومازالت سوريا تعتمد على مقاتلات سوفييتية وصواريخ جو - جو صنعت خصيصا للتصدير تعتبر أقل مستوى، وعلى الرغم من أن قواعد الدفاع الجوى البرية المطورة مازالت معرضة لكل أنواع وسائل الإعاقة التى استخدمتها الولايات المتحدة فى غارتها على ليبيا كما أنها تفتقر إلى تكنولوجيا مراكز القيادة والسيطرة الحديثة C3I/BM وذلك حتى يمكنها الاشتباك مع القوات الإسرائيلية .

سوريا وأسلحة التدمير الشامل :

منذ منتصف السبعينيات وسوريا تحقق نجاحا ملموسا فى الحصول على أسلحة التدمير الشامل، ولم يحدث أن أبدت سوريا اهتماما حقيقيا بالأسلحة النووية وذلك رغم انها حصلت على مفاعلين صغيرين للأبحاث النووية من الصين الشعبية عام ١٩٩٢ منها مفاعل ٢٤ ميجاوات، وسمحت سوريا للجنة الدولية للطاقة النووية بالتفتيش لأول مرة فى فبراير ١٩٩٢. كما أنها انشأت ملاجئ محصنة لصواريخ مزودة برؤوس كيماوية وذلك كوسيلة لمواجهة القوة النووية الإسرائيلية ولمنافسة العراق فى هذا المجال .

لقد حصلت سوريا على صواريخ فروج - ٧ عام ١٩٧٢ وصواريخ سكود - ب فى عام ١٩٤٧ ولكن لا يبدو أن سوريا قد أعطت هذه القوات دورا رئيسيا إلى أن غزت إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢. وبعد هذا القتال فقدت سوريا الكثير من قواتها الجوية فى صدامين قصيرين بين مقاتلاتها والمقاتلات الإسرائيلية، وشاهدت كيف نجحت إسرائيل فى شل (اسكات) قواعد الدفاع الجوى البرية فى لبنان خلال بضع ساعات قليلة .

ودفع ذلك سوريا إلى الاقتناع بأن الصواريخ أرض - أرض هى وسائل عادلة (مناسبة) للتغلب على التفوق الإسرائيلى فى الجو وتوفر وسائل لمهاجمة القواعد الإسرائيلية الجوية ومراكز التعبئة، ولقد اوضحت سوريا كذلك أن القوات الصاروخية هى لمواجهة الأسلحة النووية الإسرائيلية، وفى الوقت الذى لا تعلن فيها سوريا رسميا نيتها فى تكوين مثل هذه القوات أو الاعتراف بوجود أى صواريخ مزودة برؤوس كيماوية فمن الواضح أن مثل هذه الأسلحة هى جزء هام فى الاستراتيجية العسكرية السورية.

ومن المحتمل أن سوريا حصلت على مخزون من غاز المسترد قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ بقليل، ومع ذلك يبدو أن سوريا بدأت برنامجا رئيسيا فى مجال الحرب الكيماوية والبيولوجية بعد صداماتها مع إسرائيل عام ١٩٨٢ .

واعادت سوريا تنظيم لواءات الصواريخ أرض - أرض بعد عام ١٩٨٢. فلقد حصلت على صواريخ اس اس - ٢١ أو سكاراب عام ١٩٨٣ وأخذت بثبات فى تحسين درجة استعداد وفاعلية وحدات الصواريخ، وبأواخر ١٩٨٨ كانت سوريا قد كونت قوة أكبر من ٣٦ وحدة صواريخ أرض أرض اس اس - ٢١، ٢٤ فروج - ٧ ، ١٨ سكود - ب بالاضافة إلى صواريخ سيبال اس اس - اب ، اس اس سى - ٣ مشكلة فى وحدات صواريخ دفاع ساحلى، وتم تنظيم قوات الصواريخ السورية أرض - أرض فى ٣ لواءات صواريخ أرض - أرض، إلى جانب لواء استكمال التشكيل، واقدم وحدة التى كانت قد شكلت عام ١٩٧٢ كانت مزودة بالصواريخ فروج - ٧ س .

وكان يوجد بهذه الوحدة ١٨ - ٢٤ قاذف نقل واطلاق transport erect launcher وأوناش اعادة تعمير وذلك عام ١٩٨٨، ولواء آخر صواريخ اس اس - ١/س سكود - ب به ثلاث كتائب وعدد ١٨ - ٢٤ قاذف ، ولواء

ثالث به أربع كتائب بها ٣٦ صاروخ اس اس - ٢١ سكاراب مداه مائة كيلو متر، ولواء رابع صواريخ اس اس سى - اب سيبال متوسط المدى (٢٠٠ - ٢٤٠ كم) وكان يتم استكمال تشكيل اللواءات فى اللاذقية وطرطوس .

ويبدو أن سوريا حققت مخزونا محدودا من غاز المسترد قبل أو بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ . ويبدو أن سوريا بدأت برنامجا رئيسيا فى مجال الحرب الكيماوية والبيولوجية بعد صداماتها مع إسرائيل عام ١٩٨٢. وكما هو بالنسبة لمسألة الصواريخ ترى سوريا أن أسلحة التدمير الشامل هى طريقة لمواجهة المزايا الإسرائيلية وكوسيلة للمحافظة على منزلتها النسبية بين منافسيها فى المنطقة .

وبدأت القوات السورية تزيد من تدريبها فى مسائل الحرب النووية والكيماوية والبيولوجية بعد عام ١٩٨٢، وبدأت سوريا تعطى التدريب على الحرب الكيماوية أسبقية أولى ومن الأمور ذات المغزى الخاص قيام سوريا بجهد خاص لإنتاج غازات الاعصاب وإنشاء مصنعين رئيسيين كيماويين على الأقل. ويشير الخبراء الأمريكيون إلى أن سوريا بدأت فى عام ١٩٨٤ صناعة وتطوير واستخدام غازات الأعصاب غير الثابتة nonpersistent وغيرها من الغازات فى عام ١٩٨٢ أو عام ١٩٨٣. وبحلول أواخر الثمانينيات يبدو أن سوريا اصبحت تدير مصنعين أو ثلاثة مصانع لإنتاج الأسلحة الكيماوية. ويبدو أن أحدها اصبح مؤسسة للأبحاث فى هذا المجال، وقد يكون له دور فى بحوث الحرب البيولوجية كذلك. وتقوم سوريا حاليا بزيادة مخزون غازات الأعصاب والعناصر الكيماوية الأخرى مثل الزارين (GB) وغازات الأعصاب الأخرى مثل (VX) .

وقامت سوريا كذلك بتطوير أسلحة بيولوجية رغم أنه لا يبدو قيامها بتكوين مخزون منها فلقد قامت بإنشاء منشأ واحد رئيسى على الأقل للحرب البيولوجية، وقد تكون انشأت منشأتين. ويبدو أن أحد هذه المنشآت يقع بالقرب من سواحل سوريا والثانى قد يكون تحت الإنشاء. وطبقا للمصادر الإسرائيلية أمكن لسـوريا إنتاج البوتولين botulin أو سميات الريسين Anthrax فى عام ١٩٩١، ويحتمل أنها انتجت انثراكس أيضا .

أما بالنسبة لوسائل (أسلحة) الحمل فيبدو أن سوريا قامت بتعديل طراز من مجموعة القنابل الحارقة ZAB السوفييتية وعبأتها بهذه الكيماويات، وقد تكون قد طورت القنابل العنقودية PTAB-500 لحمل قنابل صغيرة كيماوية. ومن المحتمل أن سوريا طورت دانات مدفعية كيماوية وقد تكون تحاول انتاج صواريخ كيماوية لقواذفها المتعددة الأدلة. ويبدو كذلك أن الصواريخ السورية فروج FROG قد تم تزويدها برؤوس كيماوية وإن كان لا يعرف تماما متى حققت سوريا ذلك .

وليس بعد عام ١٩٨٧ أن تكون سوريا قد عدلت صواريخها سكود لحمل رؤوس كيماوية وفى الواقع فإن عددا من الخبراء يعتقدون أن عددا من الصواريخ السورية أرض - أرض التى زودت برؤوس كيماوية قد بدىء فى تخزينها فى ملاجىء (مخازن) خرسانية فى الجبال بالقرب من دمشق وفى منطقة بالميرا ليس متأخرا عن عام ١٩٨٦، ومنذ ذلك التاريخ وتوجد خطط لاستخدام هذه الأسلحة فى الأمام وفى الطوارىء .

إن تزويد الصواريخ سكود برؤوس كيماوية يعطى سوريا نظام تسليح مؤثرا، كما أن سوريا حصلت على تصميمات سوفييتية لرؤوس كيماوية منذ وقت طويل - لقد اتيحت هذه التصميمات السوفييتية لعدد من دول العالم

الثالث فى أواخر السبعينيات. إذ نجحت سوريا فى تقليد الرأس الكيماوية VX المستخدمة مع الصواريخ السوفييتية سكود فإن هذه الرأس ستكون عيار ٨٨٤ مم وتزن ٢١٧٠ رطلا منها حوالى ١٢٠٠ رطل مادة كيماوية، وتزود الرأس بطابة اقترابية بحيث يتم نشر الغاز بواسطة عبوة متفجرة توجد على المحور المركزى للرأس المدمر .

والنتيجة أن تركيبة من الصواريخ سكود والرؤوس الحربية الحديثة يمكن أن تجعله سلاحا قاتلا. ومن المحتمل أن يكون المدى ٢٦٠ – ٣٠٠ كم والخطأ الدائرى المحتمل ٩٠٠ – ٩٥٠ قدما . وإذا افترضنا أن ارتفاع الإنفجار سيكون ٤٠٠٠ قدم وسرعة ريح سطحية ٣ قدم/ثانية فإن المنطقة المحتمل تلوثها ستكون شريطا عرضه ٣٣ر٠ ميل وطوله ٥ر٢ ميل تبدأ على بعد ٥ أميال من الإنفجار. وإذا افترضنا أن الأرض مسطحة ولا توجد بها أية عوائق (هيئات) فإن حوالى ٥٠٪ من الأفراد الذين يتعرضون للغاز سيقتلون، وهذه المساحة تعتبر مساحة قتل مدهشة وسيبقى تأثير غاز الأعصاب VX لعدة أيام بل ولعدة أسابيع.

ومع ذلك فمن المهم أن تلاحظ أن حسابات منطقة التأثير تفترض تعرض الأفراد وأن المنطقة مسطحة مفتوحة وكذا تفترض الأحوال المثالية للإنفجار. وعليه فقد لا يزيد التأثير القاتل على ٥ – ٢٠٪ من الناحية الواقعية ومع ذلك فإن هذه الخسائر قد توقف نشاط الكثير من الأهداف العسكرية .

إن الصواريخ اس اس – ٢١ س التى تملكها سوريا غير مزودة برؤوس كيماوية، وقد تواجه سوريا صعوبات بالغة فى تطويرها إلى كيماوية دون معاونة سوفييتية. فمشكلات التطوير والاختيار لرأس حربى متقدم تفوق قدرات سوريا الحالية. وطبقا لدرجة دقة الصاروخ اس اس – ٢١ توجد خطورة بعيدة المدى إذا ما اطلقت سوريا غازات اعصاب على القواعد الجوية الإسرائيلية، ومراكز القيادة والسيطرة (C3I) وديمونة ومراكز التعبئة فتسبب آثارا خطيرة على قدرات إسرائيل التقليدية والنووية.

وكنتيجة لذلك حاولت سوريا الحصول على صواريخ بعيدة المدى يمكنها اعطاؤها المدى لمهاجمة أى هدف فى إسرائيل وخاصة مناطق تجميع احتياطيات القوات البرية، والقواعد الجوية الإسرائيلية فى الجنوب ومنشآتها النووية فى ديمونة – رغم أن منشآت ديمونة قد تكون مجهزة لمقاومة أية ضربات صاروخية غير مجهزة برؤوس نووية أو رؤوس متقدمة حارقة للمسلح والتى لا يعتقد أن سوريا تمتلك أى رؤوس منها أو ستحصل عليها فى المستقبل القريب.

ومنذ عام ١٩٨٤ فصاعدا حاولت سوريا دون نجاح أن تشترى صواريخ اضافية اس اس – ٢١ اس اس – ١٢ أو اس اس –٢٣ من الاتحاد السوفييتى. وكانت مهتمة بالذات فى الصواريخ اس اس – ٢٣ ذات المدى ٥٠٠ كيلو متر ويمكنها اصابة أى هدف داخل إسرائيل والأردن ومعظم العراق. وكان واضحا أن الرئيس الأسد ووزير الدفاع يحاولان بشدة الحصول على مثل هذه الصواريخ، بل وقد يكونا قد طلبا صواريخ اس اس – ٢٥ العابرة للقارات إذا ما اتضح أن الاتحاد السوفييتى قد يكون وافق على اتفاقية على معاهدة INF .

ومع ذلك فإن الاتحاد السوفييتى رفض امداد سوريا بأى من هذه النظم. ورغم أنه فى أوقات مختلفة فإن

التقارير الصحفية المختلفة الأخرى زعمت أن سوريا انشأت موقعا للصواريخ اس اس - ٢٣ ، وأن لديها لواء من الصواريخ اس اس - ٢٣ بل وقيل إنها فتحت صواريخ اس اس - ٢٥ ولكن كل هذه التقارير غير صحيحة .

وفي الحقيقة يبدو أن الاتحاد السوفييتي رفض بإصرار تقوية قوات الصواريخ السورية ويصر على عدم اعطاء سوريا مقاتلات هجومية متقدمة. وفي مارس ١٩٨٨ حضر الجنرال فلاديمير بيكالوف قائد الحرب الكيماوية بالجيش السوفييتي على رأس وفد إلى سوريا يبدو بهدف تحذير سوريا من خطورة الحرب الكيماوية، ويحذرها أيضا من أن الاتحاد السوفييتي لن يقف إلى جانبها إذا ما استخدمت هذه الأسلحة .

ويشرح رفض السوفييت امداد سوريا بأنواع جديدة من الصواريخ سبب محاولة سوريا الحصول على الصواريخ م - ٩ IRBM من الصين الشعبية. ولقد طفت إلى السطح تقارير في أغسطس ١٩٨٩ أن سوريا تعاقدت على صواريخ م - ٩ من الصين الشعبية. وفي الوقت الذي انكرت فيه الصين الشعبية هذا وعدم وجود دلائل على أية توريدات فإن الصاروخ م - ٩ يحقق كثيرا من المطالب السورية. فله مدى يصل إلى ٣٧٠ ميلا (٦٠٠ كيلو مترا) وخطأ دائرى (درجة دقة) حوالى ٦٠٠ متر ورأس مدمر ٥٠٠ كيلو جرام.

كما توجد أيضا تقارير أن الصين الشعبية باعت لسوريا الصاروخ م - اب ذى المدى ٥٠ - ٦٠ ميلا وذلك فى مارس ١٩٩٠. وتقوم الصين الشعبية بتطوير صاروخين آخرين بعيدى المدى متحركة أرض - أرض (وهى م - ١١ ، م - ١٢) ويحتمل أن سوريا مهتمة بهذه النظم، وقامت سوريا بشراء ٣٠ - ٩٠ طنا من وقود الصواريخ الجاف من الصين الشعبية عام ١٩٩١ .

ولا توجد تناقضات كثيرة عن حقيقة أن سوريا حصلت على واردات ملموسة من صواريخ سكود - س من كوريا الشمالية. ولقد بدأت هذه التوريدات فى ١٣ مارس ١٩٩١ عندما قامت باخرة شحن تسمى اليرموك بالرسو فى سوريا. وتم التوريد بعد ذلك فى عام ١٩٩١. وعندما احتجت الولايات المتحدة على هذه الشحنات فى فبراير ١٩٩٢ غيرت كوريا الشمالية طريق السفينة عبر إيران. ونفذت أول شحنة بهذا الأسلوب عندما وصلت السفينة الكورية الشمالية داو هنج هو إلى إيران فى مارس ١٩٩٢، وبعد ذلك بدأ ارسال أجزاء الصواريخ ومعدات التصنيع جوا إلى سوريا. وخلال عام ١٩٩٢ كان هنالك ٥٠ - ٨٠ صاروخا، ١٥ - ٢٠ قاذفا يشحنون فعلا فى اوائل أغسطس. وهذه الصواريخ ستعطى سوريا سلاحا مداه يصل إلى ٥٠٠ - ٦٠٠ كم ، ودرجة دقة حوالى ٦٥٠ - ٨٥٠ مترا (الخطأ المحتمل الدائرى CEP) وحمولة صافية ٤٥٠ - ٦٠٠ كجم. وتعاونت سوريا وإيران فى استيراد هذه النظم، ويبدو أن كلا الدولتين تهتمان بتصنيع الصواريخ إلى جانب استيرادها. وتقوم سوريا ببناء مصنعى صواريخ بالقرب من حماه على مسافة ١١٠ كم شمالى دمشق. وأحد هذين المصنعين لإنتاج الوقود الجاف للصواريخ والثانى لنظم الصواريخ بالوقود السائل. وتقوم كوريا الشمالية بتوريد المعدات لمصنع الوقود السائل.

وفى الوقت الذى يطلق على الصاروخ الكورى الشمالى سكود - س فقد تكون التسمية مضللة. فالصاروخ الأصلى سكود - أ شوهد عام ١٩٥٣ ودخل الخدمة عام ١٩٥٦. والصاروخ المطور سكود - ب ذو المدى ٣٠٠ كم دخل الخدمة عام ١٩٦٥، والصاروخ سكود - س ذو المدى ٤٥٠ كم دخل الخدمة عام ١٩٦٨. ويبدو أن الكوريين

الشماليين أتموا اعادة تصميم الصاروخ السوفييتى المتقادم وأما أن يكونوا قد زادوا من المحرك ذى المرحلة الواحدة الذى يعمل بالوقود السائل أو اضافوا معزز booster له، ومن المؤكد تقريبا أنهم طوروا بشكل كبير من نظم الطابات وركبوا فيه وسيلة توجيه قصـــور ذاتى (strap down) وطوروا من أداء وسيلة تصحيح المسار للصاروخ التى تسمى Iet vane course correction system ، وهذه التحسينات لا تنتج صاروخا يتفوق على الصاروخ السوفييتى سكود – س فحسب (والذى تم احلاله بالصاروخ اس اس – ٢٣ قبل اتفاقية منع انتشار الصواريخ) وإنما سيكون له حمل صاف أكبر وله درجة دقة أعلى واعتمادية أحسن أيضا.

ويحتمل كذلك أن كوريا الشمالية حسنت من القاذف ماز – ٥٨٣ ذى الثمانى عجلات ومركبة الامداد بالوقود زيل – ١٥٧ ومركبة القيادة، وقد يكونوا أيضا قد طوروا من مجموعة الارصاد الجوية ومن نظام وضع الصاروخ فى وضع الإطلاق.

وإذا كان ذلك صحيحا فإن الوقت اللازم لتجهيز وحدة سكود للإطلاق سينخفض من ٤٥ – ٦٠ دقيقة إلى ١٥ – ٢٠ دقيقة، وهذا لن يقلل من احتمال اكتشاف وتعرض القاذف للهجوم فحسب بل سيحسن من دقته كذلك. وإذا ما إستخدمت أنظمة تعيين المحل الكونية التى يمكن الحصول عليها من الأسواق (لأنها تباع تجاريا) فإنها ستطور من قدرات سوريا خاصة إذا تم الحصول على نظام تعيين محل أوروبى له درجة دقة عسكرية مقدارها عشرة أمتار (الخطأ المحتمل ± ١٠متر).

وتعطى الصواريخ الكورية الجديدة سوريا قدرة لضرب أى جزء من إسرائيل أو أى من جيرانها ولها حمولة صافية أحسن بكثير، كما أنها أكثر اعتمادية (تعويل)، وأكثر دقة من صواريخ سكود المعدلة التى استخدمها صدام حسين فى حرب الخليج. ويعتقد معظم الخبراء كذلك أن هذه الصــواريخ ســتزود برؤوس حاملة لغازات الأعصاب تمتلكها ســوريا حاليا. ولا يمكن استبعاد الرؤوس البيولوجية على الرغم من أن سوريا – فى الأغلب – ستستخدمها مع القنابل ونظم الحمل السرية.

وفى الوقت الذى قد يؤدى استخدام هذه الأسلحة إلى خطورة رد فعل نووى إسرائيلى فإن عددا من خبراء إسرائيل يقترحون أن سوريا قد تخاطر بضربات محدودة ضد القواعد الجوية الإسرائيلية ومناطق التعبئة كجزء من هجوم مفاجىء على الجولان.

ومثل هذا الهجوم يمكن أن يصمم لتهديد وجود إسرائيل أو للإستيلاء على الجليل ولكن قد يهدف إلى خلق حقائق جديدة على الأرض بسرعة تجبر القوى الخارجية على فرض ايقاف إطلاق النار قبل قيام إسرائيل بهجوم مضاد وتحت ظروف لا يمكنها فيها المخاطرة برد شامل. وخبراء آخرون إسرائيليون يعتقدون أن سوريا ستحاول استخدام صواريخ برؤوس كيماوية كردع لأى ضربات استراتيجية إسرائيلية وللسماح بمهاجمة الجولان بواسطة قوات سوريا المدرعة دون خشية رد فعل شامل إسرائيلى. ومثل هذه السيناريوهات تخلق مخاطر كبيرة بالنسبة لسوريا لكن لا يمكن استبعادها. وفى الواقع يرى بعض الإسرائيليين أن جهود سوريا فى مضاعفة قوة الدبابات ت – ٧٢ بشراء المزيد منها من جمهورية روسيا وتشيكوسلوفاكيا يهدف أساسا إلى هذه النية.

وبوجه عام فإن الخبراء فى مجال القوات السورية يتساءلون عن المدى الذى يمكن فيه للقوات السورية أن تتحمل فيه صداما حتى بعد فتح سوريا للصواريخ الكورية الشمالية. فبعض الخبراء يرى أن سوريا ستتحمل الضربة الأولى أو ضربة الاحباط (المسبقة) وتقوم باستخدام صواريخها فى اللحظة التى تحس فيها أنها تتعرض للهجوم. والبعض الآخر يعتقد أنها ستستخدم بعض صواريخها فروج وسكود ضد القواعد الجوية الإسرائيلية ومراكز القيادة والسيطرة، ومناطق التعبئة مع الاحتفاظ بالباقى فى الاحتياط وأى من الحلين سيكون عامل فقد التوازن فى أى صدام سورى إسرائيلى.

ويحتمل كذلك أن تكون سوريا قد حاولت تعديل صواريخها سام - ٢ أرض جو، والصواريخ اس اس سى - اب ، اس اس - سى - ٣ الخاصة بالدفاع الساحلى لحمل وتوصيل الغازات (المواد) الكيماوية: وهذا يصور مشكلة رئيسية هامة فى مسألة السيطرة على تكنولوجيا الصواريخ. ففى الوقت الذى يعتبر فيه الصاروخ سام - ٢ (جويدلاين) صاروخا متقادما (عتيقا) أرض - جو فإنه يزن ٢٣٦٠ كجم ويعتبر نظاما ضخما نسبيا. إن النوع المستخدم فى الاتحاد السوفييتى له رأس نووية ورأس مقاتلة تقليدية ١٣٠ كيلو جراما. والمسافة المائلة للصاروخ فى الاعتراض الجوى حوالى ٥٠ كيلو مترا، وذلك رغم أن النظام يمكن أن يكون دقيقا لمدى يزيد على ١٠٠ كيلو متر فى حالة الضرب أرض - أرض. ولا يعتبر نظاما مثاليا للاستخدام ضد الأهداف السطحية بأى حال من الأحوال ويتطلب تعديلات رئيسية. ومع ذلك يتم تطوير اعداد كبيرة منه إذ تعتقد سوريا ودول أخرى أنه مناسب .

أما الصاروخ اس اس سى - اب «سيبال» فهو صاروخ طواف حديث نسبيا بالنسبة للعالم الثالث ودخل الخدمة السوفيتية عام ١٩٧٠. ومداه ٤٥٠ كم وله رأس مدمر تصل إلى ألف كيلو جرام. وفى الوقت الذى لا يجذب فيه إلا القليل من الاهتمام فإنه صاروخ ضخم وزنه ٤٥٠٠ كجم له وسيلة توجيه لاسلكية نظام Midcourse على المسافات البعيدة ووسيلة توجيه نهائية رادارية فعاله. ويمكنه الطيران على ارتفاع ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ متر من سطح القذف. وهو مصمم لمهاجمة السفن والطراز المستخدم فى الاتحاد السوفييتى له رأس نووية قوة ١٠٠ - ٢٠٠ كيلو طن. ولا يسهل تعديله لمهاجمة أهداف برية ذات حجم يقل عن حجم مدينة صغيرة، ولكن رأسه المقاتلة الكبيرة تجعله صالحا للاستخدام الكيماوى، ولدى سوريا عدد من وحدات الصواريخ اس اس سى - اب يحتمل أن يكون بكل كتيبة منها ١٦ - ١٨ صاروخا .

والصاروخ اس اس سى - ٣ صاروخ دفاع ساحلى آخر مركب على ستوكس (Styx) . وهو نظام حديث استخدم فى القوات السوفيتية لأول مرة عام ١٩٨٥. وله مدى أقل بكثير من الصاروخ اس اس سى - اب ، واقصى مرمى له ٨٠ - ٩٠ كيلو مترا ولا يبدو أن رأسه المدمرة تزيد على ٥٠٠ كيلو جرام، ولو أن بعض المعلومات تقول أنه يوجد طراز سوفييتى له رأس نووية ١ - ٢٠٠ كيلو طن. ويستخدم نظام توجيه داخليا Midcourse (طيار آلى مبرمج ومقياس تسارع ضابط (Rrecision accelecometer) وقاذف متحرك مركب على شاسيه مركبة سوفييتية ماز - ٥٤٣ (٨ × ٨) قادرة على السير عبر جميع أنواع الأراضى. وهو مصمم خصيصا للتصدير ولم يستخدم فى القوات السوفييتية. ويستخدم عادة كسلاح ضد الاهداف البحرية ولكن من الممكن إستخدامه كصاروخ

طواف (كروز) للارتفاعات العالية له درجة دقة كافية لاصابة مدينة صغيرة أو قاعدة جوية كبيرة. وإذا تم تزويد مثل هذه النظام برأس كيماوية الأمر الذى يجعله مؤثرا فإنه يكون سلاحا خفيف الحركة يسهل تحريكه من مكان إلى آخر والمناورة به. ولا يمكن استبعاد هذا الاحتمال .

علاوة على ذلك تحاول سوريا الحصول على قدرات توجيه ضربة جوية بعيدة المدى لها قوة مناسبة. وهى تمتلك ١٠ طائرات سوخوى – ٢٤ على الأقل ومازال الاتحاد السوفييتى السابق يقوم بتوريد أعداد أخرى. ومع ذلك فإن خصائص وقدرات السوخوى – ٢٤ المخصصة للتصدير غير مؤكدة ويبدو أن الكترونيات الطيران الموجودة بها أقل تقدما بكثير من تلك التى تستخدم فى القوات السوفييتية. ومع ذلك فمن المحتمل أنها طائرة ذات دقة عالية فى كل الأجواء وقادرة على العمل ليلا تشبة إلى حد ما الطائرة الأمريكية ف – ١١١، تورنادو. وهى مزودة برادار نبضى دوبلر قوى وقادرة على الاختراق على الارتفاعات المنخفضة جدا. وهى طائرة ذات مقعدين ليعمل مع الطيار ضابط تسليح وملاحة. ويمكن تزويدها بجهاز للرؤية أمامى بالأشعة دون الحمراء FLIR ووسائل مساعدة كهروبصرية ولها قدرات ملاحية بقصور ذاتى جيدة. والنوع المستخدم بالقوات السوفييتية مزود بأجهزة حرب الكترونية ووسائل مضادة للحرب الالكترونية تتراوح كفاءتها بين المتوسط والجيد وكذا رادار إنذار وتوجيه. ولها مدى (بالحمولة) يمكنها من مهاجمة إسرائيل بالطيران من خلال أو حول الأردن أو من فوق البحر الأبيض المتوسط أو من الجنوب. وهى ثقيلة ولها أجنحة متحركة وهى تزن ٦٤٠٠٠ – ٨٧٠٠٠ رطل وهى محملة ولكنها قادرة على بلوغ سرعة ثلاثة أضعاف الصوت (٣ ماخ) إذا ما تخلصت من الذخائر الخارجية. ومدى عملها منخفض – منخفض – منخفض (القتالى) وبحمولة ٨ أطنان قنابل حوالى ٣٢٢ كيلو مترا (٢٠٠ ميل). ومداها بحمولة ٢ر٥ طن قنابل يصل إلى ١٨٠٠ كيلو متر (١١١٥ ميلا). ولها مدى عبور (أى دون العودة) ٦٤٠٠ كيلو متر (٤٠٠٠ ميل) (Ferry range).

وفى الوقت الذى يزداد فيه الاهتمام بالتركيز على الصواريخ فإن غارة جوية محكمة التخطيط على مدينة مثل تل ابيب والدفاع الجوى الإسرائيلى المشبع بالطائرات، مع شن الضربة (الغارة) بكل مالدى سوريا من طائرات سوخوى – ٢٤ يمكنها أن توصل وزنا صافيا كبيرا من الذخائر. ومثل هذا الهجوم يمكن أن يكون قاتلا إذا كانت الحمولة من السميات والأسلحة البيولوجية فضلا عن غازات الأعصاب. وفى الوقت نفسه يمكن لسفينة أن تستغل الرياح المواتية تبحر أمام الشاطىء الإسرائيلى أن تغطى منطقة تصل إلى بضع مئات الأميال المربعة بكل سهولة بإلقاء جراثيم انثراكس Anthrax spores أو أى مواد مماثلة بيولوجية بطريقة سرية تماما .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح :

لا جدال فى أن سوريا تحتاج لقوات قوية للدفاع عن نفسها ضد إسرائيل والعراق. وإذا كان الأمر كذلك فإن لديها كل القوة التى تحتاجها. وفى الواقع فإن أى خفض فى واردات السلاح الرئيسية لسوريا لن يؤثر .. ذلك أن سوريا مازالت تمتلك قدرات كافية لتهديد إسرائيل وأى جار آخر لها لمدة عقد مقبل على الأقل. والحظر الكامل وحده على قطع الغيار الرئيسية والذخائر الجديدة الرئيسية والالكترونيات العسكرية وتكنولوجيا تصنيع وسائل حمل أسلحة التدمير الشامل قد يكون مؤثرا. ومع ذلك فإن هذا الأمر يشكل مشكلة أنه يكاد يكون أمرا مستحيلا ســواء

فى تحديد مساواة كاملة فى حظر التسلح (الحد من التسلح) مع تحسين الثبات العسكرى فى المنطقة. إن إسرائيل القوية الآمنة تتحقق فقط بمبادلة الأرض بالسلام. وسوريا التى تتسلح للحرب لا يمكن التعامل معها. كما أن تدخل سوريا فى محادثات السلام لم يعط أملا يذكر فى تحقيقه، وأعمالها فى لبنان خلقت غموضا كبيرا فيما إذا كانت ستغير من اطماعها فى المنطقة. ويعتقد بعض الخبراء الأمريكيين أن سوريا مصدر رئيسى لتمويل جورج حبش وجبهة التحرير الشعبية لفلسطين وكذا لعدد/ آخر من المجموعات الإرهابية مثل الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين، وجبهة الصراع الفلسطينى، وقواعد أبو نضال فى وادى البقاع فى لبنان. وقد تكون سوريا قائمة بتمويل فعلى لحزب الله والجهاد الإسلامى فى أعمالهم الهجومية ضد إسرائيل، وفشلت فى معاونة الحكومة اللبنانية فى السيطرة على هذه الحركات.

إن الاختبار الدامغ لتصرف سوريا ستكون مفاوضات السلام. فلا يمكن لسوريا انكار جهود حكومة حزب العمل الإسرائيلية فى خلق فرصة حقيقية للسلام. كما لا يمكنها انكار ان خفض التسلح واتفاقيات فصل القوات وبناء الثقة ستكون لها قيمة كبيرة بالنسبة لسوريا ولإسرائيل معا - فذلك بالنسبة لموضوع الأمن والتنمية الاقتصادية. والسؤال الآن ما إذا كانت سوريا والأسد سينظران إلى المصلحة قبل الايديولوجية والواقعية قبل السياسة.

الأردن

السنة	القوة البشرية (بالآلاف)	دبابات	طائرات	الانفاق العسكرى (مليون دولار)	واردات السلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٦٠	٢٣٠	٢٠	٨٠	١٧	-
١٩٧٣	٧٠	٤٢٠	٥٣	١٤٤	٤٧	-
١٩٨٢	٦٨	٥٤٩	٩٤	٦٧٦	١١٠٠	-
١٩٨٨	١٠٠	١١٣١	١١١	٨٨٢	٣٢٠	٤٠
١٩٩١	١٠١	١١٣٠	١١٠	٥٧١	-	-

إن الأردن فى وسط مجموعة كثيرة من المسائل الاستراتيجية والمآسى فى الشرق الأوسط. وهى مملكة شرق أردنية بها أغلبية فلسطينية ومتورطة فى كل المشكلات التى تؤثر على المواجهة بين إسرائيل وسوريا، ومستقبل الأراضى المحتلة، ونمو التطرف الإسلامى. وهى فقيرة جدا لتشارك فى تنافس النمو العسكرى الإسرائيلى السورى ومعرضة للتهديد بشكل كبير إذا لم تشترك. ولها حدود مشتركة مع المملكة العربية السعودية ويعتمد اقتصادها إلى حد كبير على الخليج، ولكن علاقتها بالعراق أثناء حرب الخليج عزلتها عن دول الخليج الجنوبية وهى فى احتياج شديد للمساعدات العسكرية والاقتصادية ولكن لا يوجد حاليا أحد يرغب فى مساعدتها.

والمساحة الكلية للأردن ٩١٨٨٠ كيلو مترا مربعا وهى أقل قليلا من مساحة إنديانا، وحدودها البرية

١٣٤ كيلو مترا مع العراق، ٢٣٨ كيلو مترا مع إسرائيل، ٧٤٢ كيلو مترا مع المملكة العربية السعودية، ٣٧٥ كيلو مترا مع سوريا، ٩٧ كيلو مترا مع الضفة الغربية. ولها سواحل على خليج العقبة طولها ٢٦ كيلو مترا. وتوجد بالأردن قليل من المصادر الطبيعية بخلاف الفوسفات. ويوجد بها احتياطى وقود مؤكد قدره ٥٠٠٠٠٠٠ برميل، ١٠٠ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعى. وموارد المياه بالأردن محدودة للغاية وتقدر بحوالى ٤٥ر٠ كيلو متر مربع من المياه الجوفية المتجددة، أى حوالى ١٧٣ مترا مكعبا من المياه للفرد أى ١/١٥ من نصيب الفرد فى الولايات المتحدة.

تطور القوات المسلحة الأردنية :

يدين وجود الأردن لبريطانيا التى أرادت مكافأة العائلة الهاشمية من الحجاز لدعمها لثورة العرب خلال الحرب العالمية الأولى. وفى مناورة سياسية بعد معاهدة فرساى قسمت بريطانيا الإنتداب التركى على فلسطين إلى قسمين وخلقت كيانا جديدا اطلقت عليه شرق الأردن. وعلى الرغم من استيلاء السعودية على الحجاز عام ١٩٢٦ فإن بريطانيا ساعدت المملكة الجديدة لإنشاء قوات مسلحة واستخدمت القوات الجوية الملكية فى ايقاف تقدم السعودية ومنعتها من الإستيلاء على شرق الأردن. والنتيجة كانت مملكة صغيرة معظم سكانها من البدويين الرحل لهم بعض تقاليد الولاء للهاشميين كإشراف لمكة ولأن المنطقة كانت جزءا من شمال الحجاز. وتم إنشاء جيش شرق الأردن فى ١٩٢٠ – ١٩٢١ وكان يتكون أساسا من قوة قوامها خمسة ضباط، ٧٥ جندى بندقية راكب، ٢٥ جندى رشاش راكب. وكان الملك يستخدم الجيش كقوة عسكرية مشتركة وقوة بوليس ووسائل إغراء لضمان ولاء رؤساء القبائل، وزادت قوة الجيش لتصل إلى ذروتها وهى ١٦٠٠ رجل. وفى الوقت الذى اطلقت عليه بريطانيا اسم الفيلق العربى وهو الاسم الذى كان مستخدما خلال الصراع ضد الأتراك.

وكانت بريطانيا تدفع رواتب الفيلق العربى، وكان ضباطه بريطانيين ويتلقى تدريبا بريطانيا. وفى القوت نفسه أدى ذلك إلى وضع هذه القوة عمليا تحت سيطرة بريطانيا فإن هذا يعنى أنها كانت واحدة من قلة القوات العربية البعيدة عن السياسة نسبيا وحصلت على تدريب عسكرى مناسب. وفى عام ١٩٤٢ كان إجمالى حجم هذا الفيلق ١٢٠٠ رجل ولكن البريطانيين أنشأوا قوة حوالى ٨٠٠٠ رجل خلال الحرب العالمية الثانية. ولقد قاتلت جيدا فى دعم القوات البريطانية فى العراق وفى تحرير سوريا من فيشى فرنسا. وفى نهاية الحرب تم تخفيض قوتها ولكن ظل بهذا الفيلق ٦٠٠٠ رجل. واصبح الفيلق العربى قوة مستقلة عندما انهت بريطانيا انتدابها على شرق الأردن عام ١٩٤٦ على الرغم من عدم ترك الضباط البريطانيين لمناصبهم لعدة سنوات واحتفظ بقائد بريطانى – جلوب باشا – حتى عام ١٩٥٦. واصبح تعداد سكان الدولة الجديدة نصف مليون بدوى فى مقابل ١ر٣مليون بدوى وفلسطينى الآن، ولكن كان الفيلق العربى هو القوة العربية الوحيدة التى حققت انتصارات عسكرية خلال حرب ١٩٤٨.

وأدى امتصاص شرق الأردن لعدد كبير من الفلسطينيين عام ١٩٤٨ إلى خلق مملكة الأردن وزاد من قوتها البشرية (عدد السكان). ولكن رغم ذلك بدأ نوع من الإنقسام بين السكان الأصليين لشرق الأردن والفلسطينيين الذى استوطنوا شرق الأردن فى مملكة محدودة الثروة والموارد سواء من السياحة أو الزراعة والفوسفات. وفى الوقت الذى زادت فيه قوة الفيلق العربى حتى ٢٥٠٠٠ فى عام ١٩٥٦ ودول مثل مصر تفوقت على الأردن كقوة

عسكرية. وفى الوقت نفسه أدى ظهور القومية العربية وناصر وحزب البعث إلى جذب الفلسطينيين وهددت سيطرة الهاشميين على الدولة. وفى عام ١٩٦٧ كانت قوات الأردن صغيرة جدا لتوفير دفاع ضد إسرائيل أو مصر وقدراتها ضد سوريا غير مضمونة .

وأدى تولى ناصر الحكم فى مصر إلى إجبار الملك حسين على القيام بدور شعوذى مازال مستمرا حتى الآن. واضطر إلى ايواء المتطرفين (الراديكاليين) العرب فى الوقت الذى يعتمد فيه على المعونة والدعم من الغرب متغيرا من جانب إلى جانب فى سياسة العالم العربى. وازداد هذا الموقف سوءا عام ١٩٦٧. وعلى الرغم من أن الملك حسين حاول إبقاء القوات الأردنية خالية من الفلسطينيين والنفوذ الناصرى إلا أنه اضطر إلى الإنضمام لقيادة مصرية أردنية سورية لخوفه من تهديد مصر لنظامه.

وكانت النتيجة نكبة عسكرية. فلقد فشل ناصر فى اخبار الملك عن الحقيقة عندما دمرت إسرائيل القوات الجوية المصرية فتورطت الأردن فى القتال مع إسرائيل فى ظروف أدت إلى تدمير القوات الجوية الأردنية وإلى دفاع برى غير منظم عن القدس والضفة الغربية .

وفقدت الأردن نصف مواردها الاقتصادية فى بضعة أيام من القتال وأدى استيلاء إسرائيل على القدس والضفة الغربية إلى خلق عدد ضخم من اللاجئين وأدى لأول مرة إلى قيام الفلسطينيين بجهود لإنشاء قوات عسكرية رئيسية منذ عام ١٩٤٨. وعند هذا الحد فإن هذه القوات الجديدة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية هددت سلطة الملك حسين على الأردن. وأدى ذلك إلى نشوب حرب أهلية فى ١٩٦٩ – ١٩٧٠ انتهت بطرد قوات منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن بواسطة الجيش الأردنى فى سبتمبر ١٩٧٠ .

ولقد تحققت هزيمة منظمة التحرير الفلسطينية فى حملة «سبتمبر الأسود» بفضل ولاء القوات المسلحة للملك حسين، كما أن تهديدات إسرائيل لسوريا منعت القوات السورية من غزو الأردن، وأدت الإنقسامات السياسية الداخلية فى سوريا إلى نجاح الأسد فى استغلالها والوصول إلى السلطة. وخلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ ارسلت الأردن لواءين مدرعين وقيادة فرقة إلى سوريا ولكن بعد أسبوع من بدء القتال .

ولم يكن أمام الأردن أى خيار سوى التركيز على العمليات الدفاعية رغم أنها تمتلك القدرات لتهديد إسرائيل بالتعاون مع سوريا أو مع سوريا ومصر. ولم يكن لدى الأردن دفاع جوى له معنى ولم يكن فى مقدورها خلق دفاع ضد القوة الجوية الإسرائيلية. وجاءت حرب ١٩٨٢ فى وقت كانت فيه سوريا تمثل تهديدا للأردن تماما كما كانت تهديدا لإسرائيل ولم تلعب فيها الأردن أى دور.

ومع ذلك فإن حرب ١٩٧٣ وحرب ١٩٨٢ أدتا إلى حدوث تغيرات هامة فى القوات الأردنية زادت من تسارعها المواجهات التى حدثت على الحدود بين الأردن وسوريا فى أواخر عام ١٩٨٠. واعادت الأردن تنظيم جيشها عام ١٩٧٧ لخلق عدد قليل من الفرق ولكن ذات كفاءة أعلى. وحصلت الأردن على مقاتلات حديثة أكثر وصواريخ أرض – جو هوك وزادت من اعداد مدرعاتها بصورة كبيرة. ومع ذلك فإن الأردن افتقرت إلى الموارد للعمل على الاستفادة من دروس هذه الحروب، وزادت سوريا وإسرائيل من قدراتها العسكرية بمعدل لا يمكن للأردن أن تجاريه .

والحكم على موقف الأردن العســكرى نجد أن الأردن كان لديها ٩٨٦ دبابة فى أواخر عام ١٩٨٨ وهو رقم لا يعادل سوى ٢٥٪ من قوة دبابات إسرائيل (٣٩٠٠)، ٢٥٪ من قوة دبابات سوريا (٤٠٠٠ دبابة) . وعلى الرغم من أن الأردن زادت من إجمالى عدد طائراتها القتالية من ٥٠ مقاتلة عام ١٩٧٣ إلى ١٠٩ فى عام ١٩٨٨، فمــازالت لا تملك سوى ١٦٪ من قوة طائرات القتال الإسرائيلية (٦٧٦) ، ٢٣٪ من قوة طائرات القتال السورية (٤٧٨) . كما أن لديها ٥٪ من إجمالى القوة البشرية الإسرائيلية المعبأة، ٥٪ من حجم القوة البشرية العسكرية السورية .

وواجهت الأردن كذلك مشاكل نامية اقتصادية وسياسية. لقد اضيرت كثيرا بسبب انخفاض أسعار البترول عالميا وفقدانها للمساعدات ودخل العمالة من دول الخليج. وحيث أن دولا عربية أخرى وعدت الأردن بمنحها ١٫٢٥ مليار دولار سنويا لمدة عشر سنوات لتستمر فى الصراع ضد إسرائيل فإن المملكة العربية السعودية هى التى استمرت فى دفع نصيبها الذى لم يزد عن ٣٦٠ مليون دولار سنويا. ورد الملك حسين بتورطه فى صراع سياسى جديد فى جهد لخلق جولة جديدة من محادثات السلام.

وكانت خطوته الأولى هى محاولة اعادة بناء علاقاته مع منظمة التحرير الفلسطينية. وفى عام ١٩٨٤ اعاد البرلمان الذى كان قد ألغاه عام ١٩٧٤ عندما قررت جامعة الدول العربية أن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الوحيد الشرعى للشعب الفلسطينى. وقام بحذر شديد بإعادة إنشاء برلمان يتضمن ممثلين للضفة الغربية والفلسطينيين وخلق موقف أردنى فلسطينى مشترك قد يؤدى إلى خلق كونفدرالية بين الفلسطينيين والأردن. ومع ذلك فشلت هذه الجهود عام ١٩٨٨ وأدت بداية الإنتفاضة عام ١٩٨٧ إلى عدم واقعية فكرة سيطرة الأردن على الضفة الغربية وقطاع غزة. والنتيجة أن الملك حسين ألغى كل ادعاءاته بالنسبة للأراضى المحتلة وأى دور فى قيادة المشكلة الفلسطينية فى المستقبل.

وأدى الإنحدار المستمر للاقتصاد الأردنى فى عام ١٩٨٩ إلى قيام الملك حسين بتأجيل كثير من برامج وخطط تحديث قواته وإلغاء صفقة ٨٧٥ مليون دولار الخاصة بشراء ثمانى مقاتلات تورنادو من بريطانيا. ونفس هذه المشكلات الاقتصادية أدت إلى أول عدم استقرار داخلى رئيسى منذ عام ١٩٧٠. فلقد حاولت الحكومة رفع أسعار الوقود وعدد من السلع الاستهلاكية الرئيسية بمقدار ٥٠٪ لتتمكن من الحصول على قرض ٢٥٠ مليون دولار من صندوق النقد الدولى وإعادة جدولة الديون الأجنبية الأردنية وقدرها ٦٫٥ مليار دولار. وفى أبريل ١٩٨٩ انتشر الشغب والمظاهرات فى مدن مثل معان، وكرك، وسلت، والمناطق البدوية الاكثر ولاء – عادة – للملك وتم ارسال قوات الأمن إلى انحاء كثيرة من الدولة. وفى الوقت نفسه أرسل حوالى ٤٠٠٠٠ أردنى محترف خطابا إلى الملك مطالبين بإستقالة رئيس الوزراء زيد الرفاعى وتوسيع الديموقراطية. واضطر الملك حسين إلى العودة بسرعة من واشنطن وعزل الرفاعى وتعيين حكومة جديدة برئاسة ابن عمه وقائد الجيش السابق المشير زيد بن شاكر.

ثم حاول الملك بعد ذلك أن يتجاوب مع اهتمامات الشعب وذلك بخلق برلمان جديد وإجراء انتخابات جديدة. وفى نوفمبر ١٩٨٩ قام بإجراء انتخابات لبرلمان أردنى من ثمانين مقعدا. وكانت النتيجة صدمة له، فاثنان وثلاثون من الأخوان المسلمين نجحوا فى الانتخابات وأحد عشر يساريا متطرفا. وفى الوقت الذى لم يبد فيه النواب الجدد

معارضة للملك ولم يجد مشكلة فى تعيين سياسى علمانى (مضر بدران) ليحل محل بن شاكر فلقد واجهت الأردن احتمالا حقيقيا للتحرك صوب أغلبية إسلامية متطرفة.

وتركت هذه الأحداث الأردن دون أمل فى أن تجارى إسرائيل وسوريا ودون مصدر رئيسى للمساعدات الخارجية. وكان رد فعل الملك حسين هو الإنحياز للعراق وصدام حسين واصبح الاقتصاد الأردنى مرتبطا بالاقتصاد العراقى. وفى الوقت نفسه فإن الإزدياد المستمر لأعداد الفلسطينيين بالنسبة لأعداد الأردنيين والتزاوج بينهم والفشل فى تحقيق أى تقدم فى مباحثات السلام، والانتفاضة فى الأراضى المحتلة وظهور التطرف الإسلامى فى الأردن أدت إلى استمرار اضعاف موقف الملك. وزاد الموقف سوءا بسبب :

- فشل الكويت والسعودية فى تنفيذ تعهداتهما .
- الأسعار المنخفضة للبترول والمشكلات الاقتصادية فى الخليج .
- الحرب العراقية الإيرانية التى أدت إلى فقد العديد من العمال الأردنيين المغتربين لأعمالهم .
- استمرار الفساد الداخلى وسوء إدارة الاقتصاد الأردنى .

وبحلول عام ١٩٩٠ كانت العراق تمد الأردن بحوالى ٩٥٪ من احتياجاتها البترولية وكانت العراق تشترى ٢٣٪ من وارداتها من الأردن. وكانت العراق دائنا رئيسيا للأردن (٣١٠ ملايين دولار على الأقل)، وقامت بتدريبات عسكرية مشتركة مع الأردن. بل شكلت أطقم تدريب مشتركة. وفى دولة يمثل الفلسطينيون ٦٠٪ من سكانها يجد الملك حسين صعوبات عسكرية وسياسية واقتصادية فى عدم الإنحياز إلى جانب العراق فى حرب الخليج .

كل هذه العوامل تساعد فى فهم لماذا مالت الأردن إلى جانب العراق فيما بين أغسطس ١٩٩٠ ونهاية حرب الخليج ويحتمل أنها قامت بمساندة العراق عسكريا خلال الحرب. ومع ذلك فإن هزيمة العراق فى حرب الخليج تركت الأردن مكدومة بشدة ودون أى مصدر رئيسى للمساعدات سواء فى الخليج أو فى الغرب. هذا إلى جانب أن دعم الأردن للعراق يقضى على سنوات طويلة من العلاقات الطيبة بين الأردن والغرب ويثير شكوكا جديدة بالنسبة للأردن وإسرائيل .

إن التكلفة الاقتصادية لهذه الأحداث كانت مذهلة، فلقد فقدت الأردن ٥ر١ مليار دولار على الأقل دخلا سنويا لاقتصاد أصيب بالكساح نتيجة إنهيار أسعار البترول فى منتصف السبعينيات. وألغت دول الخليج الدعم السنوى والذى كان متوسطه ٥٥٠ مليون دولار، وقطعت السعودية امدادات البترول للأردن. وفى الوقت نفسه كثير من العمال الأردنيين والعمال الفلسطينيين يحملون جوازات أردنية فقدوا أعمالهم ومدخراتهم فى العراق أو اجبروا على ترك دول الخليج الجنوبية. فالكويت وحدها طردت ٣٥٠٠٠٠ فلسطينى على الأقل من إجمالى ٤٠٠٠٠٠ وذلك فى فبراير ١٩٩٢، ووصل إلى الأردن ٢٥٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠٠ لاجىء. وارتفعت البطالة فى الأردن فوق ٣٠٪ وفقدت حوالى ٥٠٠ مليون دولار سنويا من تحويلات العاملين بالخارج. وبدأت الأردن كذلك تواجه أزمة حادة فى موارد المياه وذلك بانخفاض قدره ٢ر١ إلى ٩ر١ مليار قدم مكعب من إجمالى ٣ر٦ مليار قدم مكعب .

ولقد زادت هذه الضربات من تأثير الانخفاض فى الناتج القوى الأردنى بمقدار ٧ر٥٪ عام ١٩٨٩، ٦ر٥٪ عام ١٩٩٠ الأمر الذى أدى إلى حدوث عجز فى الحساب الجارى مقداره مليار دولار عام ١٩٩٠، وزاد من الدين الخارجى الأردنى من ٥٦ر٦ مليار دولار عام ١٩٨٨ إلى ٩ر٨ مليار دولار عام ١٩٩٠. وأدى ذلك إلى تكسيح الاقتصاد الأردنى رغم برنامج التقشف وأثر على قدرتها على تحديث وتسليح قواتها المسلحة .

ولم يحدث تحسن محدود فى الموقف الأردنى إلا خلال عام ١٩٩١، وعام ١٩٩٢. فلقد قام الأردن بتحسين علاقته مع الولايات المتحدة وذلك بالموافقة على الاشتراك فى محادثات السلام العربية الإسرائيلية وأن يستجيب لقرارات العقوبات التى أصدرها مجلس الأمن على العراق بعد الحرب. كما قام الأردن بإعادة جدولة ديونه فى مايو ١٩٩٢ كجزء من اتفاق مع الدول الغربية. وتمت إعادة جدولة حتى ٤ر١ مليار دولار من الديون التى استحقت خلال ١٩٩١ - ١٩٩٣ ومهد الطريق لإعادة جدولة ٥٠٠ مليون أخرى من الديون مع البنوك الخاصة. ومع ذلك فإن الولايات المتحدة ألغت تدريبا مشتركا كان مزمعا تنفيذه فى يونيو ١٩٩٢ بسبب المزاعم بأن الأردن خالف العقوبات على السفن إلى العراق. وفى الوقت الذى رفض فيه الأردن طلبا من الولايات المتحدة بإرسال مراقبين من الأمم المتحدة للتأكد من التزام الأردن بتنفيذ العقوبات فإنه تورط فى مشكلات مع العراق. ففى يوليو اتهمت العراق الأردن بالإشتراك فى محاولة إنقلاب ضد العراق وفى أغسطس اعدمت العراق عددا من التجار العراقيين المعروفين والذين يقومون بأعمال تجارية خاصة مع الأردن. كما واجهت الأردن مشكلات فى إعادة تشكيل علاقاتها السياسية مع الدول العربية المعتدلة. وفى الوقت الذى تحسنت فيه علاقاتها مع مصر فلقد تورطت فى خلافات نامية مع المملكة العربية السعودية أثارت الخلافات القديمة بين الهاشميين والسعوديين. وفى أبريل ١٩٩٢ كان رد فعل الملك حسين لقطع المعونة السعودية بأن طلب من حاشيته أن تناديه لقب «شريف الحجاز» وهو لقب جده الأكبر والى مكة والمدينة. وردت السعودية بأن عرضت على الأمم المتحدة القيام بإصلاح المسجد الأقصى (قبة الصخرة) فى القدس بغرض تحدى اشراف الملك حسين على المكان المقدس الوحيد فى الأردن والأراضى المحتلة.

الإنفاق العسكرى الأردنى والتسليح :

إن التغير فى ميزان القوى فى المنطقة يتضح عندما يقاس بمقياس الإنفاق العسكرى.. فطبقا لتقدير لهيئة الحد من التسليح ونزع السلاح زاد الإنفاق العسكرى الأردنى بمقدار ٣٦٪ فقط بالدولار الثابت فيما بين ١٩٧٢ وعام ١٩٨٢. وفى المقابل فإن الإنفاق العسكرى الإسرائيلى زاد بمقدار ٩٢٪ والسورى بمقدار ٣٠٢٪ . وإذا ما قمنا بالنظر إلى الفترة ما بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٨٦ فإن الإنفاق السنوى الأردنى بأسعار ١٩٨٤ انخفض بمقدار ١٠٪ وكان حوالى ٧٢٠ مليون دولار. وتغير الإنفاق العسكرى الإسرائيلى من ٥٢٧٠ مليون دولار إلى ٥١١٠ ملايين دولار - أى انخفض بمقدار ٥٪ فقط - إى أنه مازال يساوى سبعة أمثال الإنفاق الأردنى. وانتقل الإنفاق العسكرى السورى من حوالى ٣٠٥٩ مليون دولار إلى ٣٦٨٠ مليون دولار أى بزيادة ٢٠٪ وبمعدل يساوى خمسة أمثال الإنفاق الأردنى.

ويصعب إجراء مقارنات عن اتجاهات الإنفاق العسكرى الأردنى فى الوقت الحاضر وحسب تقديرات هيئة

الحد من التسلح ونزع السلاح فإن الميزانية العسكرية الأردنية كانت ٤٦٢ مليون دولار عام ١٩٨١، ٤٨٥ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٥٤٤ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٥٥٥ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٦٠٢ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٥٤٨ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٦٦٦ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٦٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٥٤٨ مليون دولار عام ١٩٨٩. ويضع مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية الإنفاق العسكرى الأردنى عند ٣٥ر٧١٣ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٥ر٧٤٥ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٨ر٧٦٢ مليون دولار عام ١٩٨٨. ويقدر مركز الدراسات الاسترتيجية الدولة أن الأردن انفقت ٤٦٧ مليون دولار عام ١٩٨٩، و٥٧١ مليون دولار عام ١٩٩٠، ٥٨٧ مليون دولار عام ١٩٩١ .

وإذا صحت هذه الأرقام فإن الانفاق العسكرى الأردنى يعادل ثمن ($\frac{١}{٨}$) الانفاق الإسرائيلى فى نفس المدة وخمس ($\frac{١}{٥}$) الانفاق السورى، ولقد انفقت الأردن أيضا ١٤ - ٢١٪ من إجمالى الناتج القومى، ٢٢ - ٣٧٪ من موازنة الدولة على القوات المسلحة خلال الثمانينيات وبعكس سوريا وإسرائيل نادرا ما حصلت الأردن على شروط خاصة فى مبيعات السلاح، وهذا جعلها تعتمد بشكل كبير على التمويل الخارجى لمبيعات السلاح التى يتم دفع ثمنها بالعملة الصعبة. وعلى الرغم من أن السعودية قامت بتمويل بعض المبيعات فى اوائل الثمانينيات فإن هذا التمويل لم يساعد الأردن فى تحديث قواتها الجوية وأصبحت الأردن تعتمد بشكل متزايد على تعديل وتطوير دباباتها لتسليح قواتها البرية. ولم تتمكن الأردن من تحديث دفاعها الصاروخى أرض - جو واضطرت إلى الاعتماد على مواقع الهوك المعرضة والتى أجرى لها رفع كفاءة فنية محدودة وعلى نظام قيادة جوى وإنذار له قدرات محدودة.

وحسب تقديرات هيئة الحد من التسلح ونزع السلاح قامت الأردن بإستيراد ما قيمته ١٧٠ مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٨، ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٢٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ١١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٨٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ١١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٢٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٤٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٣٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٤٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ١٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٩.

وفى الوقت الذى اعتمدت فيه الأردن أساسا على الغرب فى الحصول على الأسلحة فإن تخفيضات معونة الولايات المتحدة اضطرت الأردن إلى الاتجاه إلى الكتلة السوفييتية أيضا. وحسب تقديرات هيئة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) فإن الأردن استوردت ما قيمته ٣٤٣٠ مليون دولار من الأسلحة خلال الفترة ١٩٧٩ - ١٩٨٣. وهذا يشمل ٢٣٠ مليون دولار أسلحة من الاتحاد السوفييتى، ٩٧٥ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ١٠٠٠ مليون دولار من فرنسا، ١١٠٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٥ ملايين دولار من المانيا الغربية، ١٠ملايين دولار من الصين الشعبية، ١١٠ ملايين دولار من دول أخرى .

وخلال أواخر الثمانينيات حل الاتحاد السوفييتى محل الولايات المتحدة كاكبر مورد للسلاح للأردن . لقد حصلت الأردن على ماقيمته ١٧٣٠ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٤ - ١٩٨٨. ويشمل ذلك ٨٧٥ مليون دولار

من الاتحاد السوفييتي، ٤٨٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ١٢٠ مليون دولار من فرنسا، ٥ ملايين دولار من المانيا الغربية، ١١٠ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ١٤٠ مليون دولار من دول أخرى .

وطبقا للأسلوب الجديد فى وضع تقارير هيئة الحد من التسلح ونزع السلاح فإن الأردن استوردت إجمالى ما قيمته ٢٠٧٠ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ – ١٩٨٩، شاملة ما اجماليه ١٢٠٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى، ٤٦٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ١١٠ ملايين دولار من فرنسا، ٤٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ١٠ ملايين دولار من المانيا الغربية، ٦٠ مليون دولار من دول حلف وارسو، ١٠٠ مليون دولار من دول أوروبية أخرى، ٥٠ مليون دولار من دول فى الشرق الأوسط، ٢٠ مليون دولار من امريكا اللاتينية، ٢٠ مليون دولار من دول نامية أخرى .

وهذه الأرقام عن واردات السلاح لا تسمح بإجراء مقارنة مباشرة مع إسرائيل لأن إسرائيل تستورد فقط ٣٠ – ٤٠٪ من أسلحتها كأسلحة كاملة فى حين تستورد سوريا والأردن أكثر من ٩٥٪ من الأسلحة كاملة التصنيع، ومع ذلك إذا كانت واردات الأسلحة لكل دولة تم تجميع بياناتها للفترة ١٩٨٤ – ١٩٨٨ لتحديد الإختلاف السنوى وتم تصحيح رقم إسرائيل ليتضمن قـــدرات الإنتاج العسكرى الإسرائيلى فإن الأردن اســـتوردت حوالى ٧٣ر١ مليار دولار واســـتوردت إسرائيل ١٠ مليارات دولار، وسوريا استوردت ٢٦ر٨ مليار دولار. وهذا يبين أن الاستثمارات العسكرية للأردن كانت فى المتوسط أقل من ربع استثمارات إسرائيل وسوريا .

إن الأردن لا تواجه مستقبلا سهلا، ففى الماضى حصلت على كمية لا بأس بها من الأسلحة والمعونات من الولايات المتحدة، ولكن هذه المعونة تناقصت بحدة مع مرور الوقت، واصبحت الولايات المتحدة غير راغبة فى إمداد الأردن بطائرات قتال متقدمة أو نظم دفاع جوى منذ أواخر السبعينيات. وكانت هذه السياسة من الولايات المتحدة عاملا رئيسيا فى قرار الأردن شراء ما قيمته ٢٨٠ مليون دولار من وسائل الدفاع الجوى من الاتحاد السوفييتى عام ١٩٨١، وأن تشترى بما قيمته ٤٥٠ مليون دولار معدات دفاع جوى اضافية من الاتحاد السوفييتى أيضا عـــام ١٩٨٤ .

لقد انخفضت الواردات العسكرية الأمريكية للأردن من ٣٠٥ ملايين دولار عام ١٩٨٣ إلى ١٠٠ مليون عام ١٩٨٤، ١٣٩ مليون دولار عام ١٩٨٥، وحوالى ٧٣ مليون دولار عام ١٩٨٦. كما انخفض برنامج المساعدات العسكرية الأمريكية من ٩ر٣٩ مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٧ إلى ٢ر٢٨ مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٨، ١٢ مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٩ .

ورغم أن هذه المعونة الأمريكية زادت بعد ذلك إلى ٨ر٦٩ مليون دولار فى موازنة عام ١٩٩٠ فإنها خفضت إلى ٢ر٢٢ مليون دولار عام ١٩٩١ بسبب حرب الخليج بالإضافة إلى حوالى ٢٣ مليون دولار لم تنفق فى موازنة عام ١٩٩٠ وتم تجميدها. ورغم أن إدارة بوش طلبت ٢٧ مليون دولار فى برنامج المعونة العسكرية لصالح الأردن فى ميزانية عام ١٩٩٢ إلا أن الكونجرس رفضها لاعتقاده بأن الأردن قد تكون قد قدمت دعما للعراق. وعلى الأردن ديون تزيد على ٢ر١ مليار دولار من قروض مبيعات السلاح الأجنبية FMS ، وفوائد على أصل هذه القروض

وصلت إلى من ٦٧ إلى ٧١ مليون دولار. وفى الوقت الذى قامت فيه الأردن بإعادة الجدولة وخفض الدينار الأردنى بمقدار ٣٠٪ اصبح من الصعوبة بمكان تقدير التأثير الكامل على الدين الأردنى، واصبح على الأردن أن تدفع لسداد المعونة القديمة ما يفوق ما يحتمل أن تحصل عليه من معونة فى المستقبل. وواجهت الأردن أيضا مشكلة تمويل مبيعات الأسلحة غير الأمريكية. وانخفضت واردات الأسلحة غير الأمريكية من ٩٢١ مليون دولار فى عام ١٩٨٢ إلى ٧٩٣ مليون دولار عام ١٩٨٣، ١٥٣ مليون دولار عام ١٩٨٤. ثم ارتفعت إلى ٤٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٥ ولكن خفض الواردات الأمريكية غطى على هذه الزيادة، كما أن انخفاض أسعار البترول فى السنة التالية خفض بشكل كبير من تجارة الأردن والدخل من الصادرات. وحدث بطء فى نمو الناتج القومى الأردنى وانخفض من ١٠٪ فى أوائل الثمانينيات إلى ٤٪ عام ١٩٨٦. واثبتت حرب الخليج أنها كارثة على الناتج القومى الأردنى. ففى عام ١٩٩٠ كان الناتج القومى الأردنى ٦ر٤ مليار دولار أى أقل حوالى ١٥٪ عنه فى عام ١٩٨٩. وانخفض نصيب الفرد من الناتج القومى إلى أدنى حد له منذ منتصف الثمانينيات، وارتفعت البطالة إلى ٣٠٪ عام ١٩٩٢. وزاد إجمالى الدين الأردنى إلى ٨ مليارات فى أوائل عام ١٩٩١، وارتفع معدل خدمة الدين بشكل حاد .

واردات الأسلحة الرئيسية الأردنية خلال السبعينيات والثمانينيات :

- ٣٦٢ دبابة م - ٤٨، م - ٦٠ أ١، م - ٦٠ أ٢ (الولايات المتحدة : ١٩٧٧ - ١٩٨٥).
- ٧ دبابات شتيفتين، ؟ م - ٦٠ (العراق ١٩٨٧ - ١٩٩٠).
- ٣٧٨ دبابة سنتوريون وخالد (شتيفتين) (المملكة المتحدة ١٩٧٣ - ١٩٨٤).
- ٣٢٢ قطعة مدفعية م - ٥٢، م - ١٠٢ عيار ١٥٥ مم، م - ٤٤، م - ١١٤، م - ١٠٩ أ١ عيار ١٥٥مم، م - ١١٥، م - ١١٠ عيار ٢٠٣مم مجرور وذاتى الحركة (الولايات المتحدة ١٩٧٠ - ١٩٨٥).
- ١٤ قاذف صواريخ هوك معدل سطح جو (الولايات المتحدة ١٩٧٧ - ١٩٧٨).
- ٣٨ نظام سام - ٨ صواريخ أرض - جو (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٣ - ١٩٨٦).
- ١٢ نظام سام - ١٣ صواريخ أرض - جو على بردم. (الاتحاد السوفييتى ١٩٨٧ - ١٩٨٨).
- ٣٦ ميراج ف - اب، ف - اس مقاتلة (فرنسا ١٩٨٢ - ١٩٨٣).
- ١٠٤ ف - ١٠٤ أ/ب، ف - ٥ ى تايجر ٢ مقاتلة (الولايات المتحدة ١٩٦٩ - ١٩٨٠).
- ١٢ - ٢٠ ميراج ٢٠٠٠ (تم طلبها ثم ألغى الطلب) (فرنسا ١٩٨٨)
- ٦٠ هليكوبتر ٥٠٠ د ، UH-IH ، س - ٧٦ ، UH-60 (الولايات المتحدة ١٩٧٦ - ١٩٨٧).

القوة البشرية العسكرية الأردنية :

إن مشكلات القوة البشرية الأردنية مشكلات معقدة. وتقول وكالة المخابرات المركزية ان تعداد الإردن فى منتصف ١٩٩١ كان ٣٤١٢٠٠٠ نسمة بمعدل نمو سكانى ٢ر٤٪ وأن إجمالى القوة العاملة يزيد على ٥٧٢٠٠٠.

وينقسم السكان إلى ٩٠٪ عرب، ١٪ شركس، ١٪ أرمن، ومن حيث التوزيع الدينى فسكان الأردن ٩٢٪ مسلمون، ٨٪ مسيحيون، وفى الوقت الذى يمكن القول فيه أن هذه التقديرات غير مؤكدة وأن التفرقة بين شرق الأردن وفلسطين غير واضحة نتيجة التزاوج فإن ٥٠ - ٦٠٪ من السكان فلسطينيون، وهذه الهيمنة السكانية الفلسطينية تجعل من المستحيل خلق وعاء تجنيدى كبير موال للملك وجعل الأمر يتزايد صعوبة فى اختيار الضباط وضباط الصف من مجموعات القبائل أو العائلات الموالية، ومعظم الرتب الكبيرة من الضباط الأردنيين من أصل شرق أردنى وتركز الأردن على التجنيد من هذا الجزء من السكان .

وتقدر وكالة المخابرات المركزية أنه يوجد ٧٧٩٠٠٠ ذكور فى سن تتراوح بين ١٥، ٤٩ عاما، ٥٥٥٠٠٠ ذكور صالحون للخدمة العسكرية بما فى ذلك ٣٩٠٠٠ ذكور يصلون لسن التجنيد سنويا. أما مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية فيقدر أنه فى أواخر عام ١٩٩١ كان يوجد ٢٦٨٠٠٠ ذكور، ٢٤٩٠٠٠ اناث فى سن تتراوح بين ١٣، ١٧ سنة، وعدد ٢٣٨٠٠٠ رجل، ٢١٦٠٠٠ إمرأة فى سن تتراوح بين ١٨، ٢٢ سنة، ٣٧١٠٠٠ رجل، ٣١٥٠٠٠ امرأه فى سن تتراوح بين ٢٣ ، ٣٢ سنة .

وحتى وقت قريب توسعت الأردن فى قواتها المسلحة رغم الإنقسام القائم بين الشرق اردنيين والفلسطينيين، ويوجد لدى الأردن قوة عسكرية عاملة قوامها حوالى ٨٢٠٠٠ رجل فى أواخر عام ١٩٨٨، وزادت هذه القوة إلى ١٠١٣٠٠رجل من بينهم عدد كبير من المجندين (تجنيد سنتان)، ويشمل وعاء الاحتياطى الأردنى العسكرى حوالى ٣٥٠٠٠ رجل منهم ٣٠٠٠٠ رجل فى وحدات الجيش، وهذا المستوى من قوة الاحتياط يعتبر منخفضا بفرض أن الخدمة فى الاحتياط نظريا الزامية حتى سن الأربعين ومع ذلك فإن الأردن تفتقر إلى المصادر التمويلية لتسليح وتدريب قوة كبيرة من الاحتياط وذلك على الرغم من أن الرغبة فى احكام السيطرة السياسية على القوات المسلحة الأردنية عامل هام أيضا .

وفى حرب الخليج وصل حجم القوة العسكرية البشرية الأردنية إلى الذروة عندما وصل إلى ١٣٤٠٠٠ رجل، ثم اضطرت الأردن إلى تخفيض هذا الحجم إلى ١٠٧٠٠٠ فى أوائل عام ١٩٩٠ وإلى حوالى ١٠٠٠٠٠ فى أواخر عام ١٩٩١، ومازال للأردن حوالى ١٠٠٠٠٠ رجل فى قواتها المسلحة فى منتصف عام ١٩٩٢ ولكنها تنوى تخفيض هذا الحجم بصورة كبيرة بل وتحويلها إلى قوات أصغر كلها من المتطوعين، وتختلف التقارير حول حجم هذه القوات وما إذا كانت تتأرجح بين ٧٠٠٠٠ رجل، ١٠٠٠٠٠ رجل .

الجيش الأردنى :

يقوم الجيش الأردنى بتحقيق مستويات تدريب مرتفعة حتى مستوى اللواء رغم أن قدراتها على العمل فى تشكيلات كبيرة محدودة ومدفعيتها لا تملك وسائل جيدة لتحديد الأهداف وإدارة المعركة أقل بكثير من المستويات الأمريكية والإسرائيلية، وتستمر الأردن فى التركيز على الكيف دون الكم ولا تتوسع فى قواتها بسرعة أكثر مما تسمح به قدراتها التدريبية والتنظيمية، وتحتفظ الأردن بمعدل عال من الحرفية وإدارة الأفراد بها أكثر فاعلية من معظم القوات العربية الأخرى، ويعتبر صغار الضباط وضباط الصف من نوعية ممتازة بوجه عام.

لقد زادت القوة البشرية للجيش العامل من ٦٥٠٠٠ جندى عام ١٩٨٢ إلى ٧٠٠٠٠ جندى عام ١٩٨٩ واصبحت ٩٠٠٠٠ جندى عام ١٩٩٢. ويوجد لديها الآن فرقتان مدرعتان (كل بها لواءا دبابات ولواء مشاة ميكانيكية ولواء دفاع جوى)، وفرقتان ميكانيكيتان (بكل لواء دبابات ولواءان ميكانيكيان ولواء مدفعية ولواء دفاع جوى). ويوجد لواء واحد حرس ملكى ولواء قوات خاصة به ثلاث كتائب إبرار جوى. والتشكيلات القتالية الرئيسية المعاونة تشمل ست عشرة كتيبة مدفعية مستقلة مشكلة فى أربعة لواءات، وأربع كتائب أخرى مشكلة فى لواء مدفعية ميدان رئاسة عامة. والأربع كتائب مضادة للطائرات المستقلة التى توجد فى الجيش الأردنى تشكل صلب وحدات الدفاع الجوى على مستوى الفرقة. وتفتح الأردن فرقها الأربع عادة كالآتى : الفرقة الرابعة الميكانيكية تواجه الغرب من البحر الميت إلى نهر زرقا،شمالى السلط، والفرقة ١٢ ميكانيكية تواجه الغرب وشمالا من نهر الزرقا حول أم قويس إلى الرمثة، والفرقة الخامسة المدرعة تغطى المنطقة من الرمثة حتى الحدود العراقية ولكنها متجمعة بين الرمثة وحقول لافى، والفرقة الثالثة المدرعة احتياطى عام وتتمركز بين مدينة الزرقا والقطرانة. وهذا يعنى أن حجم فرقتين فاتح فى مواجهة إسرائيل فى الجزء الغربى والشمالى من الدولة، وأن فرقة مدرعة فاتحة فى الشمال على طول الحدود السورية، وفرقة مدرعة أخرى موجودة فى منطقة الزرقا كاحتياطى عام. ويفتح لواء مدرع فى القطرانة للدفاع عن طرق الهجوم على طول البحر الميت وعدد من الكتائب المشاة تدافع عن العقبة والكرك. ويحمى الحرس الملكى العائلة المالكة فى عمان .

الجيش الأردنى جيد التسليح رغم أن بعض معداته عتيقة (متقادمة) ومعظم الباقى تم تعديله أو رفع كفاءته ليواكب المعدات الموجودة فى قوات الدول المجاورة.

ويوجد بالجيش ٢١٨ دبابة م - ٦٠ أ١ ، م - ٦٠ أ٣ ، ٣٦٠ دبابة خالد (وهى دبابة سنتوريون تم تحويلها وتطويرها)، ٢٨٠ دبابة م - ٤٧ ، م - ٤٨ أ٥ (كثير منها زودت بمدافع أقوى وتم تحديثها ولكن عددا ملموسا فى المخازن)، ٢٩٠ - ٣٠٠ دبابة طارق (هى أصلا سنتورين وتم تعديلها وتطويرها وبعضها فى المخازن). وتم تزويد الدبابات طارق بآلة تقدير مسافة حديثة، وجهاز حاسب لإطلاق النيران، ومحركات جديدة وذلك فى ورشة المدرعات الأردنية فى الزرقا. ويوجد لدى الأردن عدد لا بأس به من دبابات النجدة سواء لنجدة الدبابات أو العربات المدرعة .

وتشمل المركبات المدرعة الأردنية الأخرى ١٩ دبابة خفيفة سكوربيون، وعدد ١٥٠ - ١٦٠ مركبة استطلاع مدرعة فيريت عتيقة، ١١٦٠ ناقلة جند مدرعة م - ١١٣ أ١/ أ٢، ١٢٥ ناقلة جند مدرعة م - ١٢٥ أ١ ، ٨٠ - ١٠٠ ناقلة جند مدرعة ب ت ر- ٦٠ ، ٣٤ مركبة مدرعة ساراسين. ويوجد لدى الأردن كذلك حوالى ٥٠ ب م ب -١، ب م ب - ٢ (مركبة قتال مدرعة) تستخدم كجزء من وحدة استطلاع جديدة. ولدى الأردن حوالى ٥٠ عربة مدرعة أورتـوس ى ى - ١١ برازيلى وتعاقدت الأردن على عدد آخر ولكن هذه المركبات تستخدم فى إدارة الأمن العام أو الشرطة. ولا يعتبر هذا الخليط من المركبات المدرعة سيئا ولكن المركبات م - ١١٣ تفتقر إلى قوة النيران وليس لها تدريع متطور وقدرتها فى ملاحقة خفة حركة الدبابات محدودة وخاصة فى الأراضى الوعرة .

والقوات المسلحة الأردنية مدربة جيدا حتى مستوى اللواء وتعتبر قادرة على المناورة بفاعلية. ومع ذلك

فقدراتها على العمل فى معركة الأسلحة المشتركة محدودة وذلك للنقص الذى تعانيه فى المعدات الحديثة وخاصة فى المدفعية، كما أنها تفتقر إلى مساعدات التدريب الحديثة مثل وسائل المحاكاة simulutors كالتى تستخدم فى الغرب أو كتلك التى تستخدمها إسرائيل. كما أن المستويات العامة للاصلاح والصيانة والاصلاح فى الميدان تعتبر جيدة بمقاييس قوة من العالم الثالث، ولكن الأردن بدأت تعانى من النقص الشديد فى قطع الغيار بسبب قطع المعونة الأمريكية وبدأ استعدادها القتالى فى التردى بشدة فى عام ١٩٩١ وعام ١٩٩٢.

وتمتلك الأردن أسلحة مضادة للدبابات حديثة نسبيا ولديها اعداد كبيرة من الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات حصلت عليها من العراق قبل حرب الخليج. ولديها حوالى ٣٣٠ مدفع عديم الارتداد م - ٤٠ أ١ عيار ١٠٦مم، ٨٠ قطعة تاو صواريخ موجهة مضادة للدبابات مركبة على عربات مدرعة م - ١٠٩، ٣٣٠ قاذف فردى تاو، صواريخ موجهة مضادة للدبابات، ٣١٠ قاذف فردى دراجون م - ٤٧ صواريخ موجهة مضادة للدبابات. وكلا نظامى الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات مزود بأجهزة رؤية ليلية. ولدى الأردن كذلك قواذف صاروخية خفيفة مضادة للدبابات LAW-80 عيار ٨٠مم، وأبيلاس ١٢٢مم. وهذا يمثل خليطا من أحدث واكفأ الأسلحة المضادة للدبابات فى العالم العربى وتعتبر الأردن من الجيوش العربية القليلة التى تحسن تدريب قواتها على استخدام الأسلحة المضادة للدبابات .

ولقد قامت الأردن بتطوير قوة مدفعيتها فى السنوات الأخيرة بشكل ملموس وحصلت على عدد ملموس من الأسلحة الذاتية الحركة. والمدفعية الأردنية المقطورة تشمل ٣٦ - ٣٨ هاونزر مجرور ١٠٥مم أ١ - ١٠١ أ١ ، ١١مدفع ١٥٥ مم مجرور م - ٥٩ ، ٣٦ هاونزر ١٥٥مم مجرور م - ١١٤ فى الاحتياط، ٢٠ - ٣٠ هاونزر ٢٠٣ مم مجرور م - ١١٥ (عدد كبير منه فى المخازن). وتشمل أسلحتها ذاتية الحركة ٣٠ م - ٥٢ عيار ١٠٥ مم ، ٢٣٠ م - ١٠٩ أ١/أ٢ عيار ١٥٥مم ، وعدد من القطع ١٥٥مم م - ٤٤، ١٠٠ هاونزر م - ١١٠ عيار ٢٠٣مم. وليس لديها قواذف صاروخية متعددة الأدلة أو صواريخ أرض - أرض. ومع ذلك فلديها حوالى ٦٠٠ هاون تشمل أعيرة ٨١مم ١٠٧مم، ١٢٠مم .

وتقوم الأردن بعمل جيد فى تدريب وتسليح قوات مدفعيتها، ولها قدرات فى المناورة جيدة نسبيا. ومع ذلك فإن الأردن غير مزودة برادارات حديثة للقصف المضاد وأجهزة إدارة نيران وتحديد أهداف حديثة. وقامت بعدة أعمال تحديث ورفع كفاءة تجريبية ولكنها مازالت غير قادرة على مقابلة مطالب معركة الأسلحة المشتركة الحديثة ونقل النيران بسرعة وإدارة النيران على أهداف خارج مدى الأجهزة البصـــرية (والتى يطلق عليها الغرب أهداف أبعد من مدى الرؤية البصـــرية Beyond visul range). وبدأت الأردن أيضا فى المعاناة من النقص فى قطع الغيار الأمر الذى أثر على كفاءة المدرعات.

ومازال غطاء الدفاع الجوى فى الجيش الأردنى محدودا وإن كان قد تحسن بعض الشىء فى السنوات الأخيرة. فلدى الأردن حوالى ٤٠٠ مدفع مضاد للطائرات تشمل ١٠٠ مدفع ٢٠ مم م - ١٦٣ يوجه بالرادار (فولكان) ، ٢٦٤ مدفع ذاتى الحركة م - ٤٢مضاد للطائرات وعدد من المدافع بوفرز القديمة ٤٠مم. وهذه الأسلحة

تفتقر إلى المدى والتوجيه ولهذا فإنها تعتمد على الغلالات النيرانية. ولديها ٤٤ مدفع ذاتى الحركة رباعى ٢٣مم (ZSU-23-4) موجه بالرادار وهى مدافع أكثر تأثيرا من المدافع الأخرى، ولكن إسرائيل لديها وسائل الكترونية مضادة لهذه الرادارات.

ولدى الأردن أيضا صواريخ كتف مضادة للطائرات عتيقة سام - ٧ ب٢، ٣٠٠ رد آى وهى صواريخ غير مؤثرة ضد المقاتلات الإسرائيلية والسورية المزودة بوسائل الكترونية مضادة. وتعتمد الأردن على ٥٠ - ٦٠ قطعة سام - ٨، ٤٠ - ٥٠ سام ١٣ المركبة على عربات وعلى عدد كبير من صواريخ الكتف سام - ١٤ ، سام - ١٦ أرض جو. وهذه النظم أقل تعرضا لوسائل الحرب الالكترونية المضادة. والسام - ٨ هو طراز مطور مزود برادار، ووسيلة تعارف تم تحديثها ورفع كفاءتها منذ عام ١٩٨٢، وتعتبر قادرة على اكتشاف واصابة الهليكوبترات فى حالة التعليق كما يمكن استخدامها ضد المدرعات.

ولقد حصلت الأردن على نوع متقدم من سام - ١٤ ، سام - ١٦ ذات الغطاء نصف كروى شبيه بخصائص الصاروخ ستينجر وقدرات متطورة على مقاومة أعمال الحرب الالكترونية المضادة. وطبقا لبعض التقارير يحتمل حصول الأردن على الصواريخ جافلين ورابير من المملكة المتحدة. وفى الوقت الذى يبدو فيه أن التعاقد على هذين النوعين مشكوك فيه فإن هذه الأنظمة يمكن أن تطور قدرات الأردن بشكل ملموس.

ويمكن اعتبار قدرات الجيش الأردنى الإدارية والفنية (التأمين الإدارى والفنى) مقبولة ولكنها تعتبر أضعف عنصر فى القوات. إن تركيز الأردن على الاستثمار فى الوحدات القتالية قابلته وستقابله مشكلات فى تدعيم الوحدات فى العمليات الطويلة المدة عندما لا تعمل الوحدات بالقرب من قواعدها الإدارية ومعسكراتها. وكان عليها أن تؤمن أنواعا كثيرة مختلفة من طرازات متقادمة من المعدات، وهذا يشكل مشكلات اصلاح وصيانة فى ظروف وأحوال القتال. كما أن النقص فى الموارد المالية لشراء قطع غيار اضافية من الغرب جعل الموقف أسوأ مما كان عليه عام ١٩٩٠ .

وأقامت الأردن عددا كبيرا نسبيا من القوات شبه العسكرية قوتها حوالى ٢٢٥٠٠٠ فرد «الجيش الشعبى» يشتمل على رجال ونساء فى سن تتراوح بين ١٦ ، ٦٥ سنة (النساء ١٦ - ٤٥ سنة). وتحقق هذه القوات أهدافا سياسية فقط. ومع ذلك الحقت قوة من ٦٠٠٠ رجل على وزارة الداخلية مع تزويدها بعدد من العربات المدرعة. كما تقوم الأردن بتقديم مستشارين لواء جيش التحرير الفلسطينى (قوته ١٢٠٠ فرد). وتوضع هذه القوة تحت سيطرة محكمة وليس لها فاعلية عسكرية تذكر.

القوات الجوية الأردنية :

إن القوات الأردنية (٩٠٠٠ رجل) ذات مستوى تدريبى عال بالنسبة لمستوى الطيار والسرب فى الهجوم وعمليات القتال الجوى نهارا. ولا يوجد بالقوات الجوية نظام قيادة وسيطرة وإنذار متقدم أو أى نظام يقارن بنظم إسرائيل فى القيادة والسيطرة والإنذار المحمولة جوا، ولا يوجد كذلك قدرات حرب الكترونية وقدرات استطلاع أو

طائرات موجهة بدون طيار. ومع ذلك فإن هذه القوات الجوية ذات استعداد قتالى اعلى من القوات الجوية السورية ولها قدرات مرنة فى العمليات على كل المستويات من مستوى الطيار وحتى مستوى القيادة العليا .

إن القوات الجوية الأردنية لديها ٢٤ هليكوبتر مسلحة وكذا عدد ١١٣ طائرة قتال وكثير من قوات الدفاع الجوى البرية تكرس كل جهودها للدفاع عن القواعد الجوية والأهداف الثابتة. وزادت قوتها من ٧٥٠٠ رجل، ٩٤ طائرة قتال عام ١٩٨٢ إلى ١١٠٠٠ رجل، ١١٤ طائرة قتال قتال، ٢٤ هليكوبتر مسلحة عام ١٩٨٨، ولكن الأردن تفتقر إلى الموارد لتحديث وزيادة حجمها منذ ذلك الوقت، واضطرت لتخفيض حجم القوة البشرية مرة أخرى إلى ٨٠٠٠ – ٩٠٠٠ رجل .

وتتمركز القوات الجوية فى عمان، وازراك، هـ – ٤ ، هـ – ٥ ، وجعفر ومفراك. والقواعد الرئيسية الأردنية مزودة بدشم للطائرات وإن كانت هذه الدشم لن تتحمل الهجوم بواسطة الذخائر الإسرائيلية الخاصة. كما أن بها ممرا واحدا وهى معرضة للهجمات بهدف تعطيلها.

ومقاتلات الهجوم الأرضى الأردنية تشمل أربعة أسراب بها ٦٢ طائرة ف – ٥ ى ، ف – ٥ ف وهذه الوحدات يتم تدريبها باستخدام التكنيك الأمريكى والذى تم تعديله للتعامل مع المشكلات الخاصة بمواجهة قوات جوية متفوقة مثل القوات الإسرائيلية. ويمكن استخدام الطائرات ف – ٥ ى/ف فى مهام الاعتراض ومهام توجيه الضربات (الهجوم). وتشمل ذخائرها قنابل عنقودية Belouga ، وقنابل مضادة للممرات Durandal ، وقنابل ضد الأهداف المحصنة، وصواريخ مافريك. ويرجع تاريخ الطائرات F-5E ، F-5F إلى شهر مايو ١٩٧٥ وهى مزودة برادار APQ-135 . وهذا الرادار محدود جدا فى التعامل مع الصواريخ الحديثة جو – جو مثل الصـــاروخ AIM-9P-4 . وفى الوقت الذى عملت فيه لهذه الطائرات عدة عمرات فإنها محدودة القدرات الهجومية ولا يوجد بها قدرات حرب الكترونية، وغير مزودة بوسـائل وقاية ذاتية مثل رادار الإنـــذار الخلفى، باعث كـــرات ملتهبة Flare-dispensers أو باعث رقائق معدنية Chaff .

ويوجد بالقوات الجوية الأردنية سريا اعتراض بهما ٣٢ ميراج F-1 (١٤ طائرة CJ ، ١٦ طائرة FJ ، طائرتان BJ). وتشمل صواريخ جو – جو لهذه الطائرات الصاروخ ســـايدويندر (AIM-9) ، وصـــواريخ ماجيك R-530 ، R-550 .

وقد تكون لديها بعض الصواريخ سايدويندر بريطانية الصنع، وقدرات مضادة للمشاعل Anti-flare وقدرات مضادة للأشعة دون الحمراء قريبة من AIM-9M ولقد اثبتت الميراج F-1 انها تقابل مشكلات فى الصيانة وأن لها قدرات حرب الكترونية وقدرات مضادة لهذه الحرب محدودة. ولا يوجد بها قدرات حقيقية للنظر لأسفل والضرب لأسفل Look down/shoot down. والنظام الوقائى الوحيد بها هو رادار استقبال الإنذار. كما أن الطائرة الميراج F-1 لها جهاز تنشين للمدفع كهروميكانيكى جيد. وعلاوة على ذلك تعتمد الأردن بشكل كبير على استخدام نظام التوجيه من الأرض. وكلاهما معرض للإعاقة وللهجـــوم. كما يوجد لدى الإردن وحدة صغيرة للتدريب القتالى بها ١٥ طائرة F-5A وأربعـــة F-5B ، ١٥ طائرة Cas A-101 .

وحاولت الأردن الحصول على طائرات أخرى حديثة مثل ف – ١٦ وذلك منذ منتصف الثمانينيات، ولما فشلت فى الحصول على موافقة الكونجرس الأمريكى على هذه الصفقة قبل حرب الخليج حاولت الأردن البحث عن مصادر أخرى لهذه الطائرات، وفكرت فى الحصول على طائرة سوفييتية مثل الميج – ٢٩ ولكن اهتماماتها كانت أساسا فى طائرة غربية مثل التورنادو والميراج ٢٠٠٠.

فلقد تعلمت الأردن من حرب ١٩٧٣ وحرب ١٩٨٢ ميزة التكنولوجيا المتقدمة للمقاتلات الغربية ونظم الذخائر الجوية، وأن تكلفة إنشاء نظام جديد كامل للتأمين الإدارى والفنى لطائرة سوفييتية سيقضى على ميزة رخص الثمن بالمقارنة بأية مقاتلة غربية .

وأصبح شراء طائرات متقدمة أكثر أهمية عام ١٩٨٧ بعد أن حصلت سوريا على طائرات ميج – ٢٩. وكنتيجة لذلك خاطرت الأردن بالإقدام على الاستدانة لشراء طائرات رغم أن المملكة العربية السعودية رفضت التمويل، وأعلن رئيس الوزراء الفرنسى جاك شيراك فى ٤ فبراير ١٩٨٨ أن الأردن ابتاعت ١٢ طائرة "M" أحد طرازات الطائرة ميراج ٢٠٠٠ مع الاحتفاظ بحق شراء ٨ – ٢٠ طائرة من نفس النوع، وقيل أن ثمن الطائرة كان حوالى ٢٣ مليون دولار، وشراء الطراز "M" يعنى أن الطائرة محدودة فى الكترونيات الاعتراضى، وليس بها وسائل حرب الكترونية متقدمة أو ميزة فى قدرات التدريب، وإنها اقتصرت على تزويدها بآلة تقدير مسافة بالليزر فى مجال الكترونيات الطيران المتقدمة، وأعلن شيراك أيضا أن ١٥ طائرة من إجمالى ٣٢ طائرة أردنية F-ICJ/EJ سيتم تحديثها لتصبح طائرة هجوم جو – أرض وطائرة قادرة على مهاجمة الأهداف البحرية وذلك باستخدام نظم شبيهة بالميراج F-ICR الموجودة بالقوات الجوية الفرنسية .

وفى مارس ١٩٨٨ اشـــارت بعض التقـــارير إلى أن الأردن اشترت كذلك ثمـــانى طائرات تورنـــادو IDS (Interdictor-Strike) اعتراض وهجوم) ومعها صفقة أسلحة جوية مثل نظم الحرب الالكترونية JP-233 ، سكاى شادو (Sky Shadow) ، وأن التوريد خلال ثلاث سنوات مع الاحتفاظ بحق شراء عدد آخر، وقيل أن التمويل سيتم بمعاونة الحكومة البريطانية، وكانت صفقة التورنادو تهدف إلى اعطاء الأردن قدرة هجومية متقدمة، إلى جانب توحيد التسليح بين القوات الجوية الأردنية السعودية والعمانية .

ومع ذلك فبحلول مارس ١٩٨٩ وصلت الأزمة الاقتصادية الأردنية حدا جعلها تلغى طلبية التورنادو بسبب رفض FRG دعم المملكة المتحدة فى اعطاء الأردن شروطا جيدة للقرض واصبح الموقف أكثر سوءا بعد حرب الخليج، فلقد توقفت جميع المعونات للأردن وزاد سوء الموقف الاقتصادى لها، وكنتيجة لذلك كان على الأردن أن تلغى – أو تؤجل إلى أجل غير مسمى صفقة الميراج فى أواخر أغسطس ١٩٩١، ولم يكن هذا القرار فقط إلغاء لصفقة الاثنتى عشرة ميراج ٢٠٠٠ واحتمال عدد ثمانى طائرات أخرى وإنما أيضا إلغاء تحديث خمس عشرة طائرة أردنية ميراج ف – ١ ، وشراء قنابل سمضادة للممرات دوراندل وكذا صواريخ جو – جو ماجيك – ٢ وسوبر – ٥٣٠، وأدى هذا الإلغاء أيضا إلى مواجهة الأردن بإلغاء تكاليف مجموعة من العقود قيمتها ١٫٠١ مليار دولار، وكانت الأردن قد فشلت فى دفع قسطين ولم تسدد سوى ١٦٨ مليون دولار حتى الآن .

ولكن الأردن كانت أكثر نجاحا فى الحصول على هليكوبترات هجومية. فلقد بهرت بأداء هذه الهليكوبترات فى حرب عام ١٩٨٢ وبعض المعارك الحديثة. والآن تشمل قوة الهليكوبتر الأردنية أربعة وعشرين AH-IS المسلحة بالتاو (الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات) والتى اشترتها عام ١٩٨٥. والهليكوبتر AH-IS هى هليكوبتر قتال فى الخدمة بالولايات المتحدة، وأخذت الأردن فى تطوير تكتيكاتها تدريجيا لتحسين ادائها فى المعاونة القريبة للقوات. وتحافظ الأردن على أسلوب عمل الهليكوبترات المسلحة فى المعاونة القريبة للقوات بفاعلية ولكنها استخلصت أن القوات الجوية هى السـلاح الوحيد المؤثر والفعال. وتملك أيضا خمســة هليكوبترات الويت SA-316B ، وعشرة S-76 ، وثلاثة S-70 ، ١٢ هليكوبتر SA-332M ، وأربعة سوبربوما، وثمانية هيوز ٥٠٠ د .

وتشمل وسائل الدفاع الجوى البرية الأردنية أربع عشرة بطارية هوك معدل بها ٨٦ قاذفا. ومركز قيادة للدفاع الجوى بالقرب من عمان. والهوك الموجودة بالأردن طراز PIP-11 مزود بنظام تتبع بصرى ووسائل مقاومة متطور للإعاقة، ووسائل اضاءة مقواة High power illuminatoes. وتوضع القواذف فى ملاجىء خرسانية فى خمسة عشر موقعا ثابتا ومعها رادارات ثابتة ومنشآت دعم. وهذه المواقع تحد من قدرتها على العمل ضد الارتفاعات المنخفضة وتجعلها معرضة لهجمات الطائرات على الارتفاعات المنخفضة .

وتعتقد بعض المصادر الإسرائيلية أن قواذف الصواريخ هوك تم إجراء تعديلات فيها ليمكن تحريكها بسرعة نسبيا، ولكن لم يتضح ماإذا كانت صواريخ الهوك الأردنية لها تلك القدرة على المناورة التى تمكنها من تفادى اكتشافها بواسطة الطائرات الموجهة بدون طيار الإسرائيلية وذخائر الهجوم من بعد المزودة بها الطائرات الإسرائيلية والتى يطلق عليها stand off munitions . ولهذا يمكن اسكاتها فى غضون بضع ساعات. وعلى أية حال فإن دراسات قام بها الجيش الأمريكى اظهرت أن الأردن تحتاج حوالى أربعين وحدة اطلاق هوك اضافية ليمكنها توفير تغطية سليمة لكل الدولة. ولكن الأردن لا يمكنها تحمل تكلفة هذه الصواريخ الاضافية وليس لديها سوى فرصة ضعيفة للحصول على موافقة السلطات الأمريكية على امدادها بهذه الصواريخ فى الوقت الحاضر. وفى الواقع أن مشكلة التمويل خلقت بالنسبة للأردن مشكلات أهمها النقص فى قطع الغيار لتطوير واصلاح الصواريخ هوك طراز PIP-11 ، ولا توجد دلائل على أن الأردن قادرة على تحمل مبلغ ١٥٠ مليون دولار هى فى أشد الحاجة لتدبيرها لرفع كفاءة الصواريخ PIP-11 . وتواجه الأردن أيضا مشكلة رئيسية وهى إذا لم تتمكن من شراء هذا التطوير ورفع الكفاءة قريبا فإن تكلفتها سترتفع بشكل حاد وبالتالى قد يستحيل عليها تنفيذها.

إن شبكة الدفاع الجوى للأردن ليست متطورة ولكن تم رفع كفاءتها كجزء من عقد مع شركة وستنجهاوس. كما قامت الأردن بشراء نظامين للحرب الالكترونية من شركة راكال، وتعاقدت على رادارات 3D مع ماركونى، وقامت وستنجهاوس بإمدادها بنظام رخيص التكلفة لتطوير ربط مركز القيادة والسيطرة (C3I) بين الرادارات ومراكز القيادة الجوية والمقاتلات الأردنية ووسائل دفاعها الجوى البرية. وتوجد تقارير بأن الأردن قد أمنت وصلة بيانات مع العراق بالنسبة للإنذار والسيطرة الجوية وإن كانت هذه المعلومات لم يتم تأكيدها .

إن نظام الدفاع الجوى يحقق للأردن غطاء معقولا لحماية أجوائها بالقرب من إسرائيل،ولكنها مع ذلك

معرضة للهجمات الإسرائيلية. ففى الماضى اعتمدت الأردن على نظام إنذار عتيق بعيد المدى طراز ماركونى، ورادارات كشف عالية، وخمسة رادارات AN/TPS-63 ، ورادارين AN/TPS-62 ، ورادارين TPS-43 وذلك لتوفير التغطية الرادارية المتوسطة والعالية الارتفاع لأجزاء فى شمال ووسط الأردن، وجهاز واحد TPS-43 لتغطية جنوب الأردن. ويوجد جهاز رادار ماركونى قديم لتغطية شمال شرق الأردن. وهذه الرادارات لها مدى تغطية ٢٠٠ كيلو متر على الارتفاعات المتوسطة ضد طائرات فى حجم الميج والكفير ولكنها تحقق تغطية مدى ٢٣ – ٤٨ كم فقط ضد الارتفاعات المنخفضة. ولها مدى تغطية أقل من ١٥ كيلو مترا فى بعض القطاعات الحيوية للهجوم. ولقد وضعت الرادارات TPS-43 فى مواقع ثابتة نسبيا ومعرضة للإسكات فى أى هجوم رئيسى. ويوجد لدى الأردن خسمة أجهزة أخرى TPS-63 سد ثغرات (Gop filler) تحقق تغطية مداها ٢٥ – ٣٠ كيلو مترا ولكنها معرضة لأعمال الإعاقة والكبت الايجابية (active suppression) . وتحسن الموقف خلال عام ١٩٨٩ عندما حصلت الأردن على خمسة رادارات متحركة ماركونى S711 ولكنها مازالت نظم الرجل الفقير لدولة تواجه تهديدا عاليا من خصم متطور ومتقدم كإسرائيل. النتيجة أن قوات الدفاع الجوى البرية الأردنية التى يمكن استخدامها للدفاع عن هدف أو قاعدة جوية تتكون من أسلحة خفيفة قصيرة المدى حصل عليها من الاتحاد السوفييتى كما سبق وذكرنا. وهو يشتمل على ثلاث بطاريات بها ٣٠ – ٤٤ مركبة سام – ٨ صواريخ أرض جو، وثلاث وحدات بها ٢٥ – ٣٥ قطعة صواريخ سام – ١٣ أرض جو مركبة على مركبات مجنزرة، وثلاث بطاريات بها ٣٦ مدفع يعمل بالرادار ٢٣مم ZSU-23-4 طراز رباعى ذاتى الحركة. كما يوجد حوالى ٢٥ مستشارا عسكريا سوفييتيا بالأردن.

أما طائرات النقل والدعم بالقوات الجوية الأردنية فتشمل سرب نقل به ست طائرات C-130B/H وثلاث طائرات C-212A ، وسرب VIP به طائرتان بوينج ٧٢٧ وطائرتان جلفستريم – ٣ وأربعة هليكوبترات S-76 . وتوجد قوة تدريب طيران بها ست عشرة بولدوج، وخمس عشرة طائرة ١٠١، واثنتى عشر طائرة PA-28-161 ، وست طائرات PA-34-200 ، واثنتى عشر طائرة، Warrior-11 وست طائرات سيمكا–٢ .

وكانت صيانة القوات الجوية الأردنية أحسنها بين الدول العربية عادة. وعملت الأردن على دراسة التطورات التكتيكية والتدريب لإسرائيل وكذلك تلك الخاصة بالولايات المتحدة وحاولت تطبيقها كلما أمكن. ومع ذلك فإن جهودها كانت محدودة للغاية بسبب ضعفها فى إدارة المعركة، وفى الحرب الالكترونية وفى نظم القيادة والسيطرة الجوية. علاوة على ذلك تفتقر الأردن للموارد المالية فى السنوات الأخيرة ليمكنها توفير مخزون كاف من قطع الغيار والذخائر الحديثة. ومن المتوقع أن تنحدر قواتها الجوية بسرعة بعد أيام قليلة من بداية أى قتال .

قوات خفر السواحل والقوات شبه العسكرية الأردنية :

الأردن تمتلك أسطولا رمزيا ولديها خفر سواحل لتغطية سواحل طولها ٢٦كم على خليج العقبة. فلدى الأردن ٢٦٠ رجلا وخمس سفن حرس سواحل صغيرة تشمل أربع سفن مرور سواحل طراز برترام ٨ أطنان مزودة بمدافع ٧ر١٢مم ولنش مرور ساحلى طراز برترام ٧ أطنان مزود برشاش ٧ر١٢مم .

لقد طلبت الأردن ثلاثة لنشات مرور سريعة طراز هوك ١٢٤ طنا مزودة بمدفعين ١٣٠مم موجهين بالرادار،

ومدفع ٢٠مم ، ورشاش ٥ر١٢مم، وكذا باث شرائح معدنية (CHAFF) وغيرها من وسائل مقاومة الإعاقة. ولقد تمت تجارب هذه السفن فى ١٩٨٧ – ١٩٩١ ولكن تأخر التوريد بسبب مشكلات سداد الثمن وبسبب حرب الخليج. كما حاولت الأردن الحصول على ثلاثة لنشات مرور صغيرة للعمل فى البحر الميت ولكن توريدها أيضا تأخر بسبب التمويل.

والقاعدة الوحيدة للأسطول الأردنى هى العقبة التى تقع بسهولة فى مدى المدفعية الإسرائيلية وهى قاعدة غير مجهزة للعمليات القتالية على الرغم من وجود وحدات نسف أعماق (تحت الماء) وبعض القدرات الخاصة والإغارة.

ويوجد لدى الأردن أيضا قوة شبة عسكرية من ٦٥٠٠ فرد. وتشمل هذه القوة ٤٠٠٠ – ٥٠٠٠ فرد قوة أمن عام، وقوة ميليشيا مدنية أو «جيش الشعب» من ٥٠٠٠ رجل وامرأة، كما أن الأردن تدعم جيش تحرير فلسطينيا قوامه لواء من ١٥٠٠ رجل. وقوة الأمن العام أكبر قليلا من قوة البوليس الشعبى ولها قدرات شبة عسكرية محدودة جدا.

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح :

لقد إنهار التمويل الهش لتدعيم القوات المسلحة الأردنية بعد حرب الخليج. فلقد كان على الأردن أن تلغى التعاقد على ١٢ – ٢٠ طائرة ميراج ٢٠٠٠ رغم أن هذا الحجم يمثل ٢٥ – ٣٣٪ من احتياجاتها. وكان عليها أن تخفض من الجيش وتخفض بشدة من تدريب القوات واستعدادها القتالى. كما أن حوالى ٢٠ – ٣٣٪ من إجمالى ١١٣١ دبابة قتال رئيسية موجودة حاليا بالمخازن أو عاطلة، بل إن جزءا أكبر من باقى مدرعاتها فى حالة سيئة. واضطرت لتخفيض معدلات تدريب قواتها الجوية كما أن عددا متزايدا من ١٣١ طائرة قتال (هو كل ماتملك) (٦٢ ف – ٥ ى ، ٣٢ ميراج ف – ١) لها قدرات قتالية محدودة.

ومازالت الأردن لديها قوات محترفة لها قدرات دفاعية ملموسة، ولكنها لا تكافىء أيا من جارتيها. وبخلاف افتقارها للأسلحة الرئيسية فإنها لم تتمكن من شراء ذخائر متقدمة أو نظم قيادة وسيطرة متطورة التى ترغب فيها وذلك رغم أن المخططين الأردنيين لديهم انطباع ممتاز بإسلوب إسرائيل فى إدارة المعركة وادائها فى الحرب الالكترونية عام ١٩٨٢.

علاوة على ذلك فإن الأردن لم تشترك فى عمل عسكرى رئيسى منذ عام ١٩٦٧، فى حين قامت إسرائيل بإجراء تطوير كبير فى التكنولوجيا المتقدمة بقواتها وحصلت على خبرات كبيرة فى استخدام هذه النظم .

وتعتبر القوات السورية بوجه عام أقل كفاءة من القوات الأردنية من حيث مستوى الفرد، وتعلمت سوريا الكثير من خبرة حرب ١٩٧٣ وحرب ١٩٨٢ ولديها وحدات تعتبر فى كفاءة الوحدات الأردنية تقريبا. ومهما كانت التكاليف السياسية والاجتماعية للقتال عام ١٩٨٢ التى تحملتها كل من إسرائيل وسوريا فإنها دعمت من قوة الدولتين كتهديد قوى ضد الأردن.

وتعتبر الأرض معرضة للهجوم الجوى. فكل السكان الأردنيين تقريبا وكل المراكز السياسية والعسكرية والصناعية تقع فى حدود ٥٠ ميلا من الحدود السورية، وكلها تقع فى حدود ٥٠ ميلا (أو زمن طيران مدته دقيقتان) من القواعد الإسرائيلية. وتحقق طبيعة الأرض لوادى الاردن ستارا للطيران المنخفض للهجوم الإسرائيلى أو السورى وتخلق عدة مناطق ميتة فى الغطاء الرادارى الأردنى. وتقوم الطائرات الإسرائيلية بإختراق الأجواء الأردنية بانتظام، كما أن القوات البرية الإسرائيلية يمكنها الإختراق بسرعة عبر نهر الأردن رغم أنها ستقابل مشكلات رئيسية فى التقدم خلال الأراضى المرتفعة على الشاطىء الشرقي للنهر دون تعرضها لخسائر .

ويوجد لدى الأردن ٥ر١ فرقة عاملة لتغطية كل الحدود الشمالية فى حين يوجد لدى سوريا فيلق كامل وحوالى من ٥ إلى ٦ فرق سورية عادة ما يمكن فتحها على مسافة يمكن منها مهاجمة الأردن. ولكن العلاقات الأردنية السورية حاليا لا بأس بها، ولكن فى عام ١٩٨٠ عندما زادت الأردن من اتصالاتها مع العراق ورفضت تقوية علاقاتها العسكرية مع سوريا اتهمت سوريا الأردن بتدعيم الإخوان المسلمين فى سوريا وفتحت قواتها على الحدود مع الأردن. وشملت هذه القوات ثلاث فرق ولواء دفاع جوى وأكثر من ٨٠٠ دبابة .

إن السؤال العملى بالنسبة للمنطقة هو هل سيتم السماح بإستمرار التردى فى القوات الأردنية؟ ومن جانب آخر يمكن الدخول فى جدل حول ما إذا تم تأسيس اتفاق سلام عربى إسرائيلى على وضع حدود حاسمة على القوة العسكرية للأردن ولسوريا لضمان أمن إسرائيل وذلك فى مواجهة الأرض مقابل السلام. ومن جانب آخر فإن الأردن الضعيفة ستخلق موقفا لا توجد فيه قوة معتدلة يمكنها تحقيق ضمان موثوق فيه لفرض الأمن والاستقرار فى الضفة الغربية والحد من أية اغارات عسكرية أو ارهابية عبر نهر الأردن، أو احتواء النفوذ السورى. وما يمكن المناداة به هو سياسة تحدد بدقة بالنسبة للحد من التسلح والمعونات العسكرية متزامنة مع التحرك صوب حل سلمى وابعاد الأردن عن العراق.

ومع ذلك فإن المعونة الاقتصادية أهم بكثير من الأسلحة. فلا يمكن تحقيق سلام أو استقرار داخلى إذا ما استمر الاقتصاد الأردنى فى التردى، كما أن سيطرة الملك حسين على الدولة أمر غير مؤكد. وعلى الرغم من أن الملك سيشفى من عملية السرطان واستئصال إحدى كليتيه فى أغسطس ١٩٩٢ فإن حالته الصحية حتمت اثارة مسألة من سيحل محله. فالأردن بدون الملك حسين قد يصعب عليها تحقيق حل سلمى وذلك رغم أن الأمير الملكى (ولى العهد) حسن والمشير بن شاكر يمثلان بدائل للقيادة .

لبنـــــان

السنـــــة	القــوة البشريــة (بـــالآلاف)	دبـابــات	طائـــرات	الانفاق العســكرى (مليــــون دولار)	واردات الســـلاح (مليــــون دولار)	صادرات الســـلاح (مليــــون دولار)
١٩٦٧	١٩	٤٥	٨	٤٥	–	–
١٩٧٣	٢٠	٦٠	١٨	٧٥	١٥	–
١٩٨٢	٢١	–	٨	٢٩٥	٣٠	–
١٩٨٨	٢٠	١٠٥	٦	٣٠٠	١٠	–
١٩٩١	١٨	٢٥٠	٣	١٤٠	–	–

قلما تتعرض دولة لمأساة تاريخية كتلك التى تعرضت لها لبنان، وذلك بالرغم من أن جزءا كبيرا من هذه المأساة كان بمثابة جرح احدثته لبنان لنفسها. لقد خلقت فرنسا لبنان من خلال منطقة انتداب حصلت عليها من تركيا بعد الحرب العالمية الأولى. لقد حاولت خلق أمة حبيسة يسيطر عليها أغلبية مارونية مسيحية حول جبل لبنان وذلك رغم أن البيانات عن أنهم يمثلون الأغلبية بيانات غير مؤكدة .

وأعلنت لبنان استقلالها عام ١٩٤١ رغم أن القوات الفرنسية لم تترك لبنان فعليا حتى عام ١٩٤٦؛ والدولة التى تولدت من هذا كانت مساحتها ١٠٤٠٠ كيلو متر مربع وهى أصغر قليلا من ولاية كونيكيتكوت. ولها شواطىء طولها ٢٢٥ كيلو مترا على البحر الأبيض المتوسط، ٧٩كم حدودا مع إسرائيل، ٢٧٥كم حدودا مع سوريا.

وفى عام ١٩٤٣ عقد المارونيون اتفاقا مع السنة حدد فيه أن رئيس الجمهورية يكون مارونيا ورئيس الوزراء سنيا ورئيس مجلس النواب شيعيا. كما حدد أيضا أن يكون قائد عام القوات المسلحة مارونيا وإنشاء مجلس نواب والخدمة المدنية مقسمة حسب التعداد بين المسيحيين والمسلمين والذى زعم أن النسبة ٦ مسيحيين إلى ٥ مسلمين. ولم يكن هناك إحصاء رسمى للبنان منذ عام ١٩٣٢ ومن المؤكد أن هذه النسبة غير صحيحة. ومن الواضح أن السنيين كانوا الأغلبية. وفى الواقع قامت وكالة المخابرات المركزية عام ١٩٨٨ بتقدير أن ٤١٪ من سكان لبنان شيعة، ٢٧٪ سنة، ١٦٪ مارونيون مســـيحيون، ٧٪ دروز، ٥٪ يونانيـــون ارثوذوكس، ٣٪ يونانيـون كاثـــوليك، ١٪ مسيحيون آخرون .

وأدت الصدامات الداخلية بين العائلات المارونية إلى عدم استقرار النظام الحكومى فى لبنان. وازداد الأمر سوءا عندما خسرت لبنان بعض المعارك التى خاضتها عام ١٩٤٨ فى الصدام مع إسرائيل وغرقت لبنان بفيض من المهاجرين الفلسطينيين. وأدى وصول ناصر إلى السلطة والموقف بعد الصدام العربى الإسرائيلى عام ١٩٥٦ إلى أول محاولة للمسلمين للحصول على سلطة اضافية عام ١٩٥٨ وأدى ذلك إلى اشتعال الحرب الأهلية التى انتهت عندما نزلت القوات الأمريكية فى لبنان. وأدى تدخل الولايات المتحدة إلى استمرار المارونيين فى السلطة حتى عام

١٩٦٤ واصابت لبنان ثروات كافية كمركز للبنوك والتجارة والترفيه فى العالم العربى الأمر الذى يوحى لكثير من زوارها بأنها دولة حديثة عالمية، ومع ذلك بنهاية الستينيات أدى نمو عدد مقاتلى الحركات الفلسطينية وضعف القوات اللبنانية المنقسمة إلى نجاح الفلسطينيين فى إنشاء مقاطعة عسكرية فى جنوب لبنان، وبدأ الفلسطينيون فى مهاجمة إسرائيل عام ١٩٦٨، الأمر الذى أدى إلى اشعال حرب حدودية ذات مستوى منخفض بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية استمرت حتى إبريل ١٩٧٥ عندما اندلعت جولة جديدة من القتال بين المارونيين اللبنانيين وبين مواطنيهم المسلمين والدروز .

ولقد حدثت فى هذه الحرب الأهلية تغيرات فى القيادة ، وتغيرات فى التحالفات، واستمرت تأخذ شكلا واحدا فى الفترة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٩١ وشكلا آخر من عام ١٩٧٦ تميز بوجود عسكرى سورى فى لبنان أدى إلى حدوث قتال عنيف بين القوات السورية والميليشيات المسيحية المختلفة فى فبراير عام ١٩٧٨، وديسمبر عام ١٩٨٠، وربيع عام ١٩٨١.

وفى الوقت نفسه أدت إلى قيام إسرائيل بخلق مقاطعة موالية لإسرائيل فى جنوب لبنان، وانقسمت لبنان إلى معسكرات مسلحة : معسكر مارونى، معسكر سنى ، ومعسكر درزى ، ومعسكر شيعى ، وقوات عرقية فلسطينية، وكذا إلى انقسام داخل كل مجموعة عرقية كثيرا ما أدى إلى قتال دموى بين مقاتليها. وفى الوقت الذى تخلل ذلك بعض فترات السلام المتقطعة فإن الحصيلة كانت قتالا داميا وتدمير معظم منازل واقتصاد لبنان. وفى الوقت نفسه أخذ لوردات الحرب يقومون ببناء صناعة مخدرات رئيسية تدريجيا .

وزاد الغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ الموقف سوءا . فلقد غزت إسرائيل لبنان بهدف طرد منظمة التحرير وسوريا من لبنان وتنصيب حكومة مارونية موالية لإسرائيل. وفى الوقت الذى نجحت فيه إسرائيل فى هزيمة القوات الفلسطينية فى جنوب لبنان والقوات السورية فى وادى البقاع وأجبرت منظمة التحرير الفلسطينية على ترك بيروت فإن اقامتها لحكومة مارونية موالية لإسرائيل برئاسة بشير الجميل لم تؤد إلا إلى مذبحة للفلسطينيين فى معسكرات اللاجئين وخلق مجموعات شيعية متطرفة. وعلى الرغم من فتح قوات متعددة الجنسيات فى سبتمبر ١٩٨٢ فإن الموقت تداعى بشدة وتطور إلى قتال دموى عرقى وتقسيم لبنان إلى شيعة، وسنيين، ودروز، ومارونيين ومعسكر احتلال سورى ومعسكر احتلال إسرائيلى وجميعها مسلحة. وهذا الصدام العرقى جعل مهمة القوات متعددة الجنسيات مستحيلة وأدى ازدياد تطرف الشيعة اللبنانيين إلى هجمات بالقنابل على معسكرات القوات الأمريكية والفرنسية المشتركة فى القوات متعددة الجنسيات. وأدى مقتل أكثر من ٣٠٠ فرد أمريكى وفرنسى فى حوادث الإنفجار عام ١٩٨٣ إلى انسحاب القوات متعددة الجنسيات فى مارس ١٩٨٤. وتبع هذا الإنسحاب اغتيال الجميل بعده ببضعة أيام .

وفى الوقت الذى حل فيه أمين الجميل محل شقيقه كرئيس للبنان إلا أنه لم يتمكن من حكم البلاد أو حتى السيطرة على الميليشيات المسيحية. وفشل فى تحقيق أى اتفاق بين البرلمان اللبنانى على خليفة له بعد أن انتهت مدة رئاسته فى ٢٣ سبتمبر ١٩٨٨. وعين الجميل ميشيل عون رئيس اركان الجيش رئيسا للوزراء ولكن عون كان

مسيحيا، ورفض رئيس الوزراء المسلم سليم الحص الاستقالة. واصبحت لبنان بدون رئيس لمدة تزيد على العام ولكن كان لها حكومتان. وأدى القتال المتجدد إلى تقسيم البلاد. وساعد الغزو الإسرائيلى للبنان على خلق حركات متطرفة إسلامية جديدة بين الشيعة اطلقت على نفسها اسم حزب الله. وأدى ذلك إلى قتال متناثر بين حزب الله والحركة الأقدم الشيعية المسماة أمل. وزادت حدة القتال فى يناير وفبراير ثم تم التوصل إلى وقف إطلاق شامل فقط بعد تدخل سورى وإيرانى. وفى منتصف فبراير ١٩٨٩ هاجم عون القوات اللبنانية وميليشيا مارونية بقيادة سمير جعجع. بهدف خلق قوة مسيحية موحدة. وانتصر عون فى القتال وتمكن من اخضاع القوات اللبنانية والميليشيات المسيحية الأخرى لسيطرته. ونظريا أدى ذلك إلى اضافة ٦٠٠٠ جندى نظامى، ١٠٠٠٠ جندى احتياط إلى قوات عون، ١٥٠٠٠ جندى (القوات المسلحة اللبنانية). بعد ذلك فى ١٤ مارس أعلن عون أنه سيطرد القوات السورية (٣٠٠٠٠ أو ٤٠٠٠٠ جندى) التى كانت سوريا قد فتحتها فى كل انحاء لبنان. وفتحت قوات عون نيران المدفعية على المواقع السورية. وقامت قوات التحالف الشيعية والسورية ودروز سوريا بشن هجوم مضاد. وأدى ذلك إلى قتال عنيف قبل إعلان ايقاف جديد لإطلاق النار فى ٢٦ سبتمبر ١٩٨٩. وتبع وقف إطلاق النيران اجتماع لمجلس الشعب اللبنانى فى الطائف بالمملكة السعودية فى ٣٠ سبتمبر ١٩٨٩. وتم التوصل إلى اتفاق احتفظ فيه المارونيون برئاسة الجمهورية ولكن زيد عدد أعضاء المجلس إلى ١٠٨ مقاعد اعطى منها المسلمون والدروز عددا متساويا من المقاعد. وكنتيجة لهذا الاتفاق عقد المجلس اجتماعا فى ٥ يونيو وتم انتخاب رينيه معوض رئيسا للجمهورية. وعندما اغتيل رينيه معوض بعد ذلك بواحد وعشرين يوما تم انتخاب الياس الهراوى رئيسا فى ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩. وقام الياس الهراوى بتوقيع قرارات الطائف لتصبح قانونا وقام بتعيين سليم الحص رئيسا للوزراء .

ورفض عون أن يتنازل عن سيطرته على الجزء المسيحى فى الجيش أو قاعدة القوة فى شرق بيروت وأن يرضى باتفاق الطائف أو يطيع رئيس الجمهورية الجديد. واصبح واضحا كذلك أن سمير جعجع والقوات اللبنانية لا تدعم عون. وكنتيجة لذلك قام عون بمعاودة الهجوم على القوات اللبنانية فى فبراير ١٩٩٠ واستمر القتال حتى مايو. ويبدو أن عون أحس بأن سوريا لن تشن هجوما شاملا ضده خوفا من تدخل الغرب أو إسرائيل، ولكن وضعه والقتال المستمر تركته دون دعم يذكر. كما أن حرب الخليج اعطت سوريا الغطاء السياسى لهجوم ضد عون، وفى أكتوبر ١٩٩٠ قامت القوات السورية والقوات اللبنانية معا بخلع عون. ونجحت القوات السورية فى هزيمة عون بسرعة وفى ١٣ أكتوبر ١٩٩٠ ترك عون القصر الجمهورى فى بيروت وحصل على لجوء سياسى فى السفارة الفرنسية. وأدى ذلك ليس فقط إلى خلق حكومة واحدة فى لبنان وإنما خلق أيضا حكومة معها قوة سورية كافية وشعبية داخلية لتقوم بنزع جزئى لسلاح العديد من الميليشيات فى المناطق من شمال بيروت وحتى طرابلس وفى جبال الشوف وجنوب صيدا .

وقام وزير الدفاع الجديد ميشيل مار ورئيس الأركان الجديد اميل لحود بإعادة تنظيم الجيش اللبنانى. واستخدم فى هذه العملية ١٢٠ دبابة ت - ٥٤ ، ت - ٥٥ مدته بها سوريا وبعض الدبابات من ليبيا. وشمل ذلك تقليص الحجم الرمزى بقوة الجيش من ١٦ لواء إلى عشرة ألوية وإعادة فتح اللواءات فى المناطق العرقية التابعة لها. واصبحت اللواءات موالية لطائفة واحدة .. فعلى سبيل المثال اللواء السادس الذى كان مواليا لأمل، واللواء

الثامن الذى كان مواليا لعون تم توزيعهما على الوحدات الأخرى أو تمت إعادة تشكيلهما كوحدات عرقية مختلطة. وفى الوقت نفسه أعلن أن الحكومة قد حددت هدفا ترمى إليه هو زيادة قوة الجيش إلى ٦٠٠٠٠ رجل .

وبدأ الجيش اللبنانى الذى اعيد تنظيمه بذل جهود مكثفة لإستعادة السيطرة على الدولة بنزع سلاح الميليشيات فى بيروت فى أول مايو ١٩٩١، ثم ارسل ١٥٠٠٠ جندى داخل أحياء بيروت، والقورة وقيصرون وبيبلوس شمال المتن والشوف وفى الجنوب والجنوب الشرقى. وبدعم من القوات السورية (٤٠٠٠٠ جندى) بدأت اطقم من ضباط الجيش فى تسلم معظم مدرعات وذخائر ثمانى ميليشيات مسيحية ومسلمة. وكان ثمن الدعم السورى توقيع اتفاقية بين لبنان وسوريا تنص على الأخوة والتعاون والتنسيق، وذلك فى ٢٢ مايو ١٩٩١. واعطت هذه الاتفاقية لسوريا الحق فى فتح قواتها فى لبنان للتعامل ضد أية تهديدات لمصالحها.

وعلى الرغم من أن الميليشيات احتفظت بحوالى ٥٠٪ من أسلحتها فلقد بادر الجيش بالحصول على ٧٠ دبابة، ٢٠٠ قطعة مدفعية مع مخزون كبير من الذخائر. وقامت القوات اللبنانية القوية (٦٠٠٠ رجل) بنقل خمسين دبابة، ٢٠٠ قطعة مدفعية، ٥ هليكوبتر والسيطرة على القاعدة البحرية فى جونيه ١٥ ميلا شمال بيروت، وقام الدروز وعدد آخر من الميليشيات بإرسال أسلحتها إلى سوريا. وفى ٢٩ مايو ١٩٩١ أعلنت الحكومة أنها على استعداد لمزج حتى ٢٠٠٠٠ رجل من ميليشيات المسيحيين والمسلمين فى الجيش وبدأت فعلا بمزج ٦٠٠٠ رجل .

ومع ذلك فإن النزع الجزئى لأسلحة الميليشيات كان أول خطوة فى استعادة سيادة لبنان. وتركت الحكومة ٥٠٠٠ - ١١٠٠٠ قوات فلسطينية وحزب الله وأمل فى الجنوب، وحوالى ٢٠٠٠ حرس ثورى إيرانى فى وادى البقاع، وحوالى ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ رجل فى جيش جنوب لبنان، وعددا ملموسا من الإسرائيليين الذين يدعمون جيش جنوب لبنان. وكانت الخطوة التالية للحكومة هى التحرك فى الجنوب ابتداء من أول يوليو ١٩٩١. ورغم أن بعض القتال المتناثر حدث بين الجيش اللبنانى وقوات منظمة التحرير الفلسطينية فى الجنوب فإن الجيش استولى على مواقع منظمة التحرير الفلسطينية حول صيدا وصور فى ٥ يوليو. واجبرت منظمة التحرير الفلسطينية على ابعاد معداتها الثقيلة بعيدا عن الحدود الإسرائيلية والجلاء عن القواعد فى عين الحلوة وميه ميه جنوب صور. وفى الوقت نفسه قامت قوات الجيش بإحتلال مواقع عند جبل حليب الأمر الذى حقق لها الإشراف على المعسكرات والمواقع فى أقصى الجنوب .

ومع ذلك فإن نجاح اللبنانيين لم يحقق تأمين الحدود مع إسرائيل. فلقد تركوا حزب الله وقوات الشيعة فى أماكنها واعطوا سوريا سيطرة واقعية على المنطقة. كما واجهت إسرائيل كذلك أمرا واقعا هو ٣٣ محاولة تسلل للفدائيين عام ١٩٨٨ ويوليو ١٩٩١، وعدد ٤٤ حادث اطلاق نيران بين الفدائيين والقوات الإسرائيلية، وعدد ٢٠٢ حوادث اطلاق صواريخ ونيران هاون على منطقة جيش جنوب لبنان أو إسرائيل، ومقتل ٣٢ جنديا إسرائيليا، ٣٧ فردا من ميليشيا جيش جنوب لبنان، ٣٥٢ فدائيا فلسطينيا. وقالت إسرائيل بوضوح إنها لن تترك منطقة نطاق الأمن وسحب قواتها ومستشاريها أو إنهاء تدعيمها لجيش جنوب لبنان. واتضحت جدية القرار الإسرائيلى فى أول نوفمبر ١٩٩١ عندما قامت المقاتلات الإسرائيلية بشن غارات انتقامية ضد حزب الله ووجهت لمعسكرات حزب الله

فى النبطية واللويزة ضربات حيوية وقصفا مدفعيا عنيفا. وحاولت الحكومة اللبنانية تدعيم موقفها فى الجنوب. فقامت بالتحرك داخل منطقة الأمن لأول مرة فى نوفمبر بل وقـامت بالحلول محل بعض قوات الأمم المتحـدة (٥٧٦٤ رجلا) فى منطقة الحدود فى يناير ١٩٩٢. ومع ذلك فإن القتال بين الإسرائيليين وحزب الله ازدادت حدته فى أواخر ١٩٩١ وعام ١٩٩٢ ووصل إلى حد الأزمة فى ١٦ فبراير عندما قامت الهليكوبترات الهجومية الإسرائيلية بالانقضاض على قافلة كان يوجد بها زعيم حزب الله الشيخ عباس الموسوى. وقتلت الهليكوبترات عباس الموسوى وزوجته وابنه (٦سنوات). ولم يحدث تأثير كبير لهذا الهجوم فى تهدئة أعمال حزب الله. وتم تعيين الشيخ حسن نصر الله زعيما جديدا لحزب الله.

وبعد ذلك بتسعة عشر يوما قتلت سيارة ملغومة رئيس الأمن لسفارة إسرائيل فى انقرة وفى ١٧ مايو انفجرت سيارة ملغومة ونسفت السفارة الإسرائيلية فى مدينة بيونس ايريس وقتلت أربعة أفراد وجرحت ٢٠٠ فرد. ونفذت إسرائيل أربع غارات انتقامية طوال شهر أغسطس ١٩٩٢ .

وتركت لبنان بقوات مسلحة ضعيفة سيئة التسليح تحميها سوريا التى قد لا تلتزم بقرارات الطائف وتترك لبنان. نعم إن الاتفاق غامض فى أنه نادى بإنسحاب جزئى سورى إلى شرقى البقاع وطرق الاقتراب إلى طريق بيروت – دمشق بحلول سبتمبر ١٩٩٢ أو إلى أن يتم استكمال إقامة السلطة اللبنانية بمساعدة سوريا إذا ما طلبت لبنان هذه المساعدة. وفى الوقت الذى يبدو فيه أن سوريا وقعت اتفاقا سريا فى أكتوبر ١٩٨٩ ينص على تركها لبنان بعد عقد اتفاق سلام إلا أنه يبدو أن التزام سوريا بهذا الاتفاق أمر بعيد الاحتمال. هذا إلى جانب أن اتفاقية الدفاع السورية اللبنانية التى وقعتها لبنان وسوريا فى شتوره فى أول سبتمبر ١٩٩١ دعمت من حق سوريا فى التدخل فى لبنان بحجة الدفاع عن سوريا. ويتوقف ذلك إلى حد كبير على نتيجة الانتخابات اللبنانية التى بدأت فى ٢٣ أغسطس ١٩٩٢. ويعتبر ذلك أول انتخابات تجرى منذ ١٦ سنة، وأول انتخابات يتنافس فيها المارونيون مع الأقلية. ولسوء الحظ فإن النتائج حققت القليل فى مسألة توحيد الدولة. ولم تكن الانتخابات لاختيار ١٢٨ عضوا عادلة تماما. فبعض الشخصيات الهامة مثل الرئيس الياس الهراوى وزعيم الدروز وليد جمبلاط قسما الدوائر لصالحهما، كما أن وزير الداخلية اللبنانية الجنرال سامى كاتب زوّر كشوف الناخبين وأعاد تقسيم الدوائر فى لبنان لزيادة عدد الأصوات الموالية لسوريا.

وفى الوقت نفسه لم يفعل مسيحيو لبنان إلا القليل للمساعدة فى الموقف. وهاجم عون الإنتخابات من منفاه فى حين عاد أمين الجميل للإشتراك فيها كجزء من حملة إنتخابية تدين بالكثير فى تقسيم لبنان بدلا من التركيز على الحاضر والمستقبل. وانتهى الأمر بمقاطعة معظم المسيحيين للإنتخابات بدعوى أن سوريا زورتها بهدف انتخاب مرشحيها تاركين لبنان بدون ممثلين لهم.

وحدثت نفس الإنقسامات داخل المسلمين. فالمسلمون العلمانيون اتهموا حزب الله بشراء الأصوات بمعاونة سوريا، وقاطع بعض السنيين الإنتخابات. كل ذلك ساعد حزب الله على كسب عدد من المقاعد فى شرق بيروت والبقاع وجعل من الإسلاميين المتطرفين قوة رئيسية فى البرلمان لأول مرة تنافس الشيعة المحافظين بقيادة كامل

أسعد. وفى الوقت الذى لم تحدث فيه أعمال عنف كثيرة فى الإنتخابات فلقد أدى هذا التنافس إلى بعض التساؤلات عما إذا كانت الطائفتان الشيعيتان ستستخدمان القوة فى إدارة الصراع فى المستقبل .

والنتيجة أن الجولات الثلاث للتصويت أعطت سوريا حافزا غير مؤكد للإلتزام باتفاق الطائف وسحب قواتها فى ٢١ سبتمبر. كما أنها لم تعط دلائل كبيرة على أن لبنان سيكون لديها فى المستقبل حكومة وبرلمان قادران على توحيد الشعب، والقيام بإصلاحات عسكرية وحل المشكلة الاقتصادية.

يجب على لبنان أن تنجح فى ثلاثة عناصر : تحقيق الاستقرار واستعادة سيادتها كاملة وبناء قوات مسلحة موحدة فعالة، وهذا يفسر لماذا لجأ الرئيس الهراوى إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا طالبا المعونة العسكرية كأحد أول أعمال له. وتحدث عن تقديم خطة جديدة للخدمة العسكرية مدتها ١٨ شهرا لحوالى ما بين ١٥٠٠٠ - ١٨٠٠٠ جندى تبدأ فى صيف ١٩٩٢. كما ناقش مع فرنسا الحصول على هليكوبترات، واقترح أن لبنان على استعداد لمبادلة مقاتلات الميراج غير العاملة التى لديها بهذه الهليكوبترات. ووافقت مصر من حيث المبدأ على امداد لبنان بعدد ٩٠ دبابة م ٦٠ - أ١ وتدريب ١٠٠٠ رجل لبنانى، ويبدو أن ليبيا ستوافق على امداد لبنان بدبابات ت - ٥٤ ، ت - ٥٥ ومدفعية. ومع ذلك فتوجد لدى لبنان بعض الموارد كما تلقت معونات محدودة بناء على طلبها. ومع ذلك فإن أمل الهراوى فى خلق قوات قوية فى المستقبل القريب أمل قليل الاحتمال.

ان تكلفة محاولة اعادة بناء دولة دون قوات عسكرية مؤثرة تصدرها الثمن الذى دفعته لبنان ثمنا للحرب الأهلية. ويشير تقرير للشرطة اللبنانية صدر فى ٩ مارس ١٩٩٢ أن ١٤٤٠٠٠ لبنانى قتلوا، ٢٠٠٠٠٠ جرحوا فى القتال الذى دار فيما بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٩٠. ولا يشتمل هذا الرقم على ٦٦٣٠ قتيلا، ٨٠٠٠ جريح فى الصدام الذى تورط فيه الفلسطينيون، كما قتل ٢٠٠٠ فلسطينى فى قتال داخل معسكرات اللاجئين بالإضافة إلى ٨٥٧ فلسطينيا قتلتهم ميليشيات المارونيين فى معسكر اللاجئين بصابرا وشاتيلا. علاوة على ذلك لا يشمل الإجمالى عدد ٣٧٨١ شيعيا مسلما قتلوا فى قتال ١٩٨٥ - ١٩٨٧ بين أمل والفلسطينيين .

وتم اعتبار ١٧٤١٥ فردا مفقودين بما فى ذلك ١٣٩٦٨ فردا خطفتهم ميليشيات المسيحيين وميليشيات المسلمين اعتبرت الشرطة اللبنانية أن معظمهم قد مات .

كما تم تفجير ٣٦٤١ قنبلة خلال الحرب قتلت ٤٣٨٦ فردا وجرحت ٦٧٨٤ فردا. وتشمل اعداد الضحايا ٢٤١ مشاه أسطول أمريكيين، ٥٨ مظليا فرنسيا قتلوا فى انفجارات مماثلة عام ١٩٨٣، كما قتل ٧٥ فردا بواسطة هجمات لوارى ملغومة على السفارة الأمريكية عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٤. وإذا جمعنا كل هذه الأرقام لاتضح أن من قتلوا من كل الأطراف ١٨٠٠٠٠ فرد خلال الحرب الأهلية اللبنانية. وبالمقارنة فإن كل من قتل فى الحروب العربية الإسرائيلية ٥٧٠٠٠ فرد من كل الأطراف، وفى حرب الخليج قتل ما بين ٣٠٠٠٠ ، ٧٠٠٠٠ فرد .

إن التحدى الاقتصادى عظيم بنفس درجة التحدى السياسى والعسكرى. هذا إلى جانب التكلفة البشرية للحرب الأهلية فإن الاقتصاد اللبنانى دمرته حرب أهلية استمرت لعقود من الزمان. فلا يوجد بلبنان بترول أو غاز طبيعى، ومصادرها الطبيعية محدودة، وكل ما لديها من مياه لا يتعدى ٠٫٧٥ كيلو متر مكعب فى السنة وهو ما

يحقق للفرد ٢٧١ مترا مكعبا فى السنة، وتفتقر لبنان للموارد اللازمة للتنمية ولمواجهة توقعات الشعب اللبنانى، وعليها أن تستخدم معظم مواردها لمجرد دعم نقدها .

وفى منتصف عام ١٩٩٢ عانت لبنان من عجز ضخم فى الموازنة وزادت نسبة البطالة على ٣٠٪ . وانخفض الجنيه اللبنانى من ٥ر٢ جنيه للدولار عام ١٩٧٤ إلى ٨٠ر٨ جنيه فى فبراير، ثم إلى أكثر من ٢١٠٠ عام ١٩٩٢. وأدت هذه الضغوط الاقتصادية إلى استقالة رشيد كرامى من رئاسة الوزارة عام ١٩٩٢. وحل محله سلميا رشيد الصلح عضو البرلمان الموالى لسوريا والذى كان رئيسا للوزارة لحوالى ١٦ سنة من قبل، وتم اختياره بواسطة الأسد. ومن غير الواضح ما إذا كان أى رئيس وزراء يمكنه حل مشكلات لبنان. فليس للبنان مصدر واضح للمعونات الاقتصادية الضخمة التى تحتاجها، وقدرتها على استخدام هذه المعونات بأمانة وفاعلية محدودة. فمجلس وزراء لبنان المكون من ٣٠ وزيرا يسمح لكل المجموعات العرقية والأحزاب بأن تمثل فيه ولكنه يجعل الأمر بالغ الصعوبة فى متابعة أى برنامج اقتصادى أو سياسة أمنية. كما أن سوق المخدرات بها تخلق اقتصادا موازيا لا يدر أى دخل للحكومة ولكنه يفسد الكثير من المسئولين.

وحتى بفرض أن هذه المسائل الاقتصادية والعسكرية والإنتخابية تم حلها بصورة مرضية فإن الإستقرار الداخلى فى لبنان وسيادتها ستظل محل شك. ومن المحتمل أن تظل سوريا محتلة لجزء من شرق وغرب بيروت، والضواحى الجنوبية لبيروت، ووادى البقاع وجزء من شمال لبنان. وستظل إسرائيل مسيطرة على نطاق الأمن شمال الحدود وتقوم بتسليح وتدريب جيش لبنان الجنوبى، كما أن منظمة التحرير الفلسطينية والميليشيات ستظل تخفى حجما كبيرا من المعدات العسكرية، كما أن المجموعات الثلاث الشيعية – أمل ، وحزب الله ، والجهاد الإسلامى – تحتفظ بقواتها المسلحة وتقوم فى مناسبات عدة بمهاجمة القوات الموالية لإسرائيل فى نطاق الأمن. .

الانفاق العسكرى اللبنانى والحد من التسلح :

من المستحيل تقريبا مناقشة القوات الوطنية اللبنانية بالاسلوب العادى التقليدى. فلبنان فى بداية إعادة بناء قواتها بعد عقدين من الحرب الأهلية المتقطعة. وعند هذا الحد فإن لبنان تنفق حوالى ١٦٠ مليون دولار فقط فى السنة من ميزانيتها على القوات المسلحة تحت سيطرة الحكومة المركزية رغم أنها تحصل على معونات لا بأس بها من سوريا وليبيا .

إن الاتجاهات الماضية للانفاق العسكرى اللبنانى يستحيل تقديرها بدقة، وتشير وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA إلى أن لبنان انفقت ٢٠٣ ملايين دولار عام ١٩٧٨، ٣٣١ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٣٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٣٤٥ مليون دولار عام ١٩٨١، ٣٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٤٥٩ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٤٣٢ مليون دولار عام ١٩٨٤.

ولم تصدر الولايات المتحدة أية تقديرات غير محظورة عن الانفاق العسكرى اللبنانى منذ عام ١٩٨٣ عندما منحت الحكومة اللبنانية ائتمانا حجمه ٤٥٣ مليون دولار فى السنة لتنفقه على الدفاع فى وقت كان لها قوات مسلحة حجمها ٢٠٠٠٠ رجل وبنسبة انفاق ٨ر٢٪ من الناتج القومى، ٢٠٪ من ميزانية الحكومة المركزية على القوات المسلحة .

ومستوى الانفاق فى عام ١٩٨٣ يمثل حوالى ٥٠٪ زيادة عن أى انفاق قامت به لبنان قبل الغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ ولكنه كان بدرجة كبيرة متجاوبا مع معونة وجهد أمريكى تداعى كلية بعد إنسحاب الولايات المتحدة من لبنان. وأحدث بيانات حكومية عن مستوى الانفاق العسكرى تعود إلى عام ١٩٨٦ عندما كان الإنفاق العسكرى - كما يقال - ١٠٠ مليون دولار. وللولايات المتحدة دين على لبنان وفرنسا قوامه حوالى مليار دولار وذلك ثمنا لأسلحة سبق توريدها ويبدو أن جزءا كبيرا من هذا الدين لن يتم دفعه .

وأى تقدير لواردات السلاح إلى لبنان سيكون مضللا إذ يستحيل تتبع واردات السلاح للفصائل العرقية المختلفة، كما أن طفرة واردات السلاح التى حدثت عام ١٩٨٢ وعام ١٩٨٤ كانت بهدف خلق قوات للحكومة المركزية فى الوقت الذى كانت لاتزال فيه القوات المتعددة الجنسيات تحتل الدولة. وكثير من هذه الأسلحة وصل إلى أيدى العصابات والقوات العرقية بعد مغادرة القوات متعددة الجنسيات بمدة قليلة. وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن لبنان استوردت ما قيمته ٢٠ مليون دولار أسلحة عام ١٩٧٨، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٥٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٢٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٢٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٦، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٧، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٨، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٩ .

كما تقدر نفس الوكالة أن لبنان استوردت أسلحة قيمتها ٣٩٥ مليون دولار فى الفترة ١٩٧٩ - ١٩٨٣. ويشمل ذلك أسلحة بما قيمته ٢٥٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٩٠ مليون دولار من فرنسا، ١٠ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ١٠ ملايين دولار من ايطاليا، ٥ ملايين دولار من بولندا، ٣٠ مليون دولار من دول أخرى. وتقدر أن الحكومة المركزية استوردت أسلحة بما قيمته ٢٩٥ مليون دولار فى الفترة ١٩٨٤ - ١٩٨٨ تشمل ٢٣٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ٥٠ مليون دولار من فرنسا، ٥ ملايين دولار من دول أخرى. وطبقا للاسلوب الجديد لتقارير الوكالة فأن لبنان استوردت ما قيمته ٢٠ مليون دولار أسلحة فى الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩ كلها من الولايات المتحدة.

القوة البشرية العسكرية اللبنانية :

إن تعداد سكان لبنان حوالى ٤ر١ مليون نسمة ومعدل نمو سكانى منخفض قدره ٤ر١٪. ومن بين هذا الحجم من السكان ٩٥٪ عرب، ٤٪ أرمن، ١٪ آخرون. وهى مقسمة بخطوط عرقية وأى تقدير لهذا التقسيم يشوبه كثير من التناقضات. فوكالة المخابرات المركزية تقدر أن السكان ينقسمون إلى ٧٥٪ مسلمون، ٢٥٪ مسيحيون وعدد قليل من اليهود.

ومع ذلك يوجد حوالى ١٧ فئة مختلفة. والمسلمون مقسمون إلى شيعة وسنة كما توجد مجموعات من العلويين والإسماعيليين والدروز التى تعتبر أيضا من المسلمين. أما المسيحيون فمقسمون إلى مجموعات أرثوذكس (أرمن - يونانيون - نسطوريون - سريانيون) ومذاهب أخرى (أرمن كلدانيون - يونانيون - مارونيون - بروتستانت - رومان - سوريون). وهذا الإنقسام يحد بشكل كبير من خلق قوات وطنية موحدة من بين القاعدة الشعبية فى لبنان.

ومع ذلك فإن وكالة المخابرات المركزية تقدر أنه يوجد ٧٢٦٠٠٠ ذكور بين سن ١٥ ، ٤٩ من بينهم ٤٥٠٠٠٠ صالحون للخدمة العسكرية. أما مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية فيقدر أنه فى أواخر عام ١٩٩١ كان إجمالى الرجال ١٥٦٠٠٠ والنساء ١٥٢٠٠٠ فى سن تتراوح بين ١٣ ، ١٧ سنة، ١٥٥٣٠٠ رجال، ١٥٤٠٠٠ نساء فى سن ١٨ - ٢٢ سنة، ٢٠٤٠٠٠ رجل، ٢٣٩٤٠٠ امرأة فى سن ٢٣ - ٣٢ سنة .

ويبدو أنه يوجد بالخدمة العسكرية حاليا ٣٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠ رجل ضمن القوات المسلحة التابعة للحكومة المركزية. وفى الماضى كان الضباط المارونيون يسيطرون على هذه القوات ويبدو أن هذا الوضع مازال مستمرا. ولقد بذلت محاولات جادة لخلق جيش وطنى يذوب فيه أكبر عدد ممكن من المجموعات العرقية .

الجيش اللبنانى :

لقد حققت المحاولات المتكررة لخلق جيش محترف نجاحا محدودا قبل أن تؤدى الحرب الأهلية إلى تقسيمه. ويوجد بالجيش بعض العناصر الجيدة ولكن المستوى النوعى العام يعتبر فقيرا أو متوسطا من حيث التدريب والقيادة والتأمين الفنى والإدارى ومن حيث القيادة والسيطرة أو الصيانة والاصلاح. ويعانى الضباط وضباط الصف فى القوات المسلحة اللبنانية - لحقب طويلة - من الصراع الدينى العائلى، ومن التنافس بين الميليشيات المختلفة، وإرسال الابناء غير النافعين من العائلات المارونية للخدمة بالجيش كوسيلة للتخلص منهم. وفى عام ١٩٨٨ عندما انقسمت الدولة حول من يحل محل الجميل كانت قوة الجيش النظامى حوالى ١٥٠٠٠ - ١٨٠٠٠ رجل، ٩٠ دبابة متوسطة م - ٤٨/أ٥ ، ٥٠ دبابة عتيقة AMX-30 خفيفة، ٢٢٥ - ٤٣٢ ناقلة جند مدرعة، ٥٩ - ٧٠ قطعة مدفعية رئيسية، ٢٠٠ هاون، وعدد مختلف من الأسلحة الصغيرة، وأسلحة خفيفة مضادة للطائرات، وصواريخ موجهة مضادة للدبابات تاو وميلان وغيرها من الأسلحة المضادة للدبابات .

وبعد الانقسام حول رئاسة الجمهورية قامت أربعة لواءات مسيحية (اللواءات الخامس والثامن والتاسع والعاشر) قوامها حوالى ١٥٠٠٠ رجل بتأييد عون. وأدى ذلك إلى تورطها فى حرب ذات مستوى منخفض مع سوريا تمكنت من إدارتها فقط بسبب معاونة العراق وتحفظ سوريا فى شن هجوم عام برى وجوى. وانحازت قوة من خمسة لواءات أخرى (حوالى ١٨٠٠٠ رجل) إلى المجموعات المسلمة المختلفة أو وقفت على الحياد. وتفكك اللواءان الثالث والرابع أو تفرقا. ومعظم عناصر اللواء الثالث انضمت إلى اللواء السادس. وانتقل حوالى ١٥٠٠ مسيحى من اللواء الرابع إلى قطاع السيطرة المسيحى. وكانت القوات الموالية للمسلمين أى شىء خلاف أن تكون قوة موحدة. وكان باقى عناصر اللواء السادس شيعية وتحالفت مع أمل فى غرب بيروت. وكان اللواء الأول يتمركز فى وادى البقاع ويتحالف مع الشيعة الموالية لسوريا. وكان اللواء الثانى فى شمال لبنان وتكون من خليط من القوات المسلمة والمارونية وتحت النفوذ السورى. وفتح اللواء السابع فى منطقة البترون فى الشمال تحت سيطرة المسيحيين ويخضع لنفوذ سليمان فرنجيه. وله علاقات وطيدة مع سوريا. واللواء الحادى عشر معظمه من الدروز ويتمركز فى منطقة الدروز بجبل الشوف .

وكان القتال مستمرا بين القوات النظامية وبين كل من العناصر المسيحية والمسلمة إلى أن تم طرد عون

خارج شرق بيروت فى أكتوبر ١٩٩٠. وكانت إحدى المعارك التى دارت فى فبراير ١٩٨٩ بين الجيش والقوات المسيحية اللبنانية بقيادة سمير جعجع من العنف بحيث هدد عون بالقضاء على القوات المسيحية مالم يتوقف القتال ويقوموا بالإنسحاب .

ومنذ مايو ١٩٩١ بذلت جهود مكثفة لخلق جيش وطنى ورغم نجاحها إلا أن الأمر مازال غير مؤكد. وتم تنظيم الجيش فى عشرة لواءات كاملة ولواءين خفيفين وقوات أمن رئاسة الجمهورية ولكن معظم اللواءات اللبنانية لا تتعدى حجم الكتيبة الخفيفة المعروفة فى الدول الأخرى. علاوة على ذلك كان على الحكومة أن تستمر فى محاولة القضاء على الإنقسام القديم فى الجيش إلى لواءات مسيحية وسنة وشيعية ودروز وامتصاص قوات الميليشيا (المشهورة بسوء الانضباط) داخل الجيش. ومازال هذا الأمر يشل الجيش بسبب الميول العرقية ويجعل من القيادة والسيطرة أمرا صعبا للغاية .

وفى الوقت الحاضر يوجد بالجيش حوالى ٢٨٠٠٠ – ٣٣٠٠٠ جندى وحوالى ١٣٥ – ٧٥ دبابة م – ٤٨أ/٥أ، ١٨٠ – ٢٢٠ دبابة متوسطة ت – ٥٤/ت – ٥٥ . كما يوجد به قوة مدرعات خفيفة بها١٥ – ٢٠ دبابة AMX-30 ، ٦٠ – ١٠٠ مركبة قتال مدرعة فرنسية VAB-VCT ، ٥٠ عربة مدرعة صلاح الدين، ١٠ مركبات مدرعة فيريت، ٧٠ أمل – ٩٠ ، ٣٥٠ – ٤٥٠ م – ١١٣ ناقلة جند مدرعة. ويوجد بالجيش عدد محدود من قواذف الصواريخ الموجهة للدبابات تاو وميلان ، وعدد من المدافع عديمة الارتداد ١٠٦مم ، وعدد كبير من القواذف الصاروخية المضادة للدبابات.

ولا يوجد بالجيش اللبنانى أسلحة مدفعية ذاتية الحركة ولديها خليط من أسلحة المدفعية المجرورة الأمريكية والسوفييتية، وتشمل ١٥ قطعة ١٠٥مم م – ١٠١أ١ ، ١٨ – ٢٤ قطعة ١٢٢مم م – ١٩٣٨/د ٣٠ ، وعدد من الهاونزرات ١٢٢مم د – ٣٠، وعدد من المدافع ١٣٠مم م – ٤٦ ، ١٠ موديل ٥٠ ، ١٨م – ١١٤أ١ ، ٣٦ قطعة ١٥٥مم م – ١٩٨. كما يوجد بالجيش أيضا قواذف صواريخ ١٢٢مم متعددة الأدلة، ولديه ١٥٠ هاون ٨١مم، ٣٠ هاون ١٢٠مم . ولديه ١٥٠ قطعة مدفعية للطائرات تشمل ١٥ مدفعا ذاتى الحركة م – ٤٢ ، ٢٠مم ، ٢٣ مم ، ٣٠مم مجرورة. والحالة الفنية والقتالية لمعظم هذه المعدات سيئة، وكان على الجيش أن يعيد بناء نظام التدريب والتأمين الفنى والإدارى من الصفر عمليا. كما أن الولاء والتماسك أمر مشكوك فيه، ويعتمد أساسا على السلطة السورية وعلى سياسة الفئة التى ينتمى إليها والتى قد تتغير بين يوم وليلة. والكفاءة التكتيكية والعقيدة القتالية ضعيفة ولا يمكنه مواجهة أى من القوات السورية أو الإسرائيلية. وقد يتعرض لمشكلات حادة فى القتال ضد الميليشيات المسلحة. وتعتبر نوعية القوة البشرية دون المستوى ويوجد ميل إلى اللجوء فى القتال إلى قصف المناطق المعادية بالنيران من على مسافة بعيدة بدلا من التقدم ومهاجمة العدو. كما أن نظام الامداد والاصلاح والصيانة ضعيف للغاية .

القوات الجوية اللبنانية :

يمكن القول أن لا وجود لقوات جوية لبنانية تقريبا . فرغم أن بها حوالى ألف جندى، ٣ – ٦ طائرة عتيقة هنتر F-70/T-66 مقاتلة هجومية إلا أنها على ما يبدو غير صالحة للعمليات. ولقد تم تدمير معظم الطائرات فى القتال

فى ١٩٨١ – ١٩٩٠ ولكن لم تكن القوات الجوية اللبنانية قوات ذات قدرة قتالية ولم تتمكن من النجاح فى استخدام ٩ – ١٠ ميراج – ٣ قبل وضعها فى المخازن إبان الحرب الأهلية. ولم يكن لدى لبنان أى صواريخ أرض – جو متطورة وقدراتها فى القيادة الجوية والرادارية لا تتعدى مركزين صغيرين فى مطار بيروت الدولى .

وخلال الحرب الأهلية كانت القوات الجوية تعتمد على قاعدة جوية واحدة فقط على طول طريق جونيه – الجبيل واستخدام الممر الموجود فى قاعدة جونيه أحيانا. والآن يبدو أنها استعادت قدرتها على العمل من مطار بيروت، ولكن قواعد طائراتها (ذات الأجنحة) الرئيسية توجد فى الرياق وكلييات وهى تحت السيطرة السورية. ولديها حوالى ٧٠٠ – ٩٠٠ رجل، ٥ – ٦ هوكرهنتر، ٣ – ٥ طائرة تدريب مسلحة ماجيستر، ٣ – ٥ طائرة تدريب مسلحة بيجل بولدوج، ٢ – ٧ هليكوبتر هجومية SA-342 مسلحة بصواريخ جو – أرض اس اس – ١٢/١١ ، ١٠ هليكوبتر متوسطة، ٥ هيل نقل خفيفة، ٦ طائرات تدريب، طائرتا نقل .

ويعتبر الطيارون وأطقم الخدمة الأرضية ذوى قدرات محدودة من حيث الاستعداد القتالى، كما لم يتلق الطيارون أى تدريب قتالى متقدم. أما القيادة والسيطرة والتأمين الفنى والإدارى فدون المستوى، وقطع الغيار والمنشآت الخاصة بالصيانة محدودة للغاية. كما أن الطائرات القتالية والهليكوبترات وطائرات الدعم لها قدرات عملياتية محدودة .

البحرية اللبنانية والقوات شبه العسكرية :

يعتبر الأسطول اللبنانى (٥٠٠ رجل) هو قوة دفاع ساحلية تعتمد على الضباط المسيحيين وتتمركز فى جونية. وفى عام ١٩٩٢ كان به ثلاثة لنشات فرنسية طرز بيبلوس ٢٥ طنا. وهى اللنشات الوحيدة المسلحة بمدفع ٢٠مم اورليكون ورشاشين ٧ر١٢مم براونتج، وقد تكون قطعة واحدة منها هى الصالحة للعمليات. ويوجد بالبحرية كذلك سفينتا إبرار ٦٧٠ طنا فرنسيتين طراز ايديك. كما أن قوات الجمارك لديها سفينتا مرور ساحلى طراز تراكر، وخمسة لنشات مرور سواحل ٥ر٢ طن طراز أزتيك، وأربعة لنشات مرور خفيفة طراز ليستريل ٣٧م. وبعض هذه اللنشات استولت عليها الميليشيات وكانت غير صالحة للعمليات .

والاسطول اللبنانى دائما كان ذا فاعلية اسمية حتى فى التعامل مع المهربين. وفى الوقت الحاضر اصبحت سفنها عتيقة وأقل تسليحا عن كثير من سفن الميليشيات وسفن التهريب المسلحة. كما أن الصيانة والتأمين الإدارى ضعيفة. ويمكن القول بأن خدمة الجمارك أكثر فاعلية عن البحرية رغم أنها لا تملك سوى سفن خفيفة غير مسلحة وقوارب مرور .

ويبدو أن القوات شبه العسكرية تشمل قوة الأمن الداخلى التابعة لوزارة الداخلية والتى تعتبر فاعليتها محدودة، ، والتى ترجع أسبابها للمشكلات التى واجهتها وتواجهها لبنان. لقد كان للبنان فى يوم من الأيام بحرية قوامها ٨٠٠٠ رجل، ولكن القوة الحالية غير معلومة. وفى أواخر عام ١٩٩١ سلحت هذه القوات بأسلحة صغيرة وبعدد ثلاثين ناقلة جند مدرعة شيمايت.

السوريون والقوات العرقية :

على الرغم من أن القوات العسكرية اللبنانية يجرى إعادة بناء قواتها إلا أن سيطرتها على الدولة مازالت ابتدائية، وقدرتها على السيطرة على الميليشيات الوطنية مشكوك فيها وتعتمد على دعم القوات السورية التى تحتل حوالى ٦٥٪ من الدولة .

لقد توسعت سوريا بثبات من وجودها فى لبنان منذ تم دعوتها بواسطة الرئيس السابق فرنجيه فى مارس ١٩٧٦. وعلى الرغم من الغزو الإسرائيلى عام ١٩٨٢ فإن القوات السورية المتواجدة شمالى «الخط الأحمر» الذى يمر شرق وغرب لبنان بالقرب من راشيا إلا أن سوريا الآن هى القوة العسكرية الحقيقية فى لبنان، وتختلف قوة القوات السورية مع الوقت، ولكنها تحتفظ بإنتظام بما لايقل عن ٢٥٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ جندى فى لبنان وتفتح هذه القوات فى أى مكان تريد السيطرة عليه سواء فى بيروت أو فى البقاع، وتحتفظ بعناصر من لواء مدرع واحد فى بيروت مع عناصر من أفواج القوات الخاصة. ولها كذلك فوجا قوات خاصة وعناصر من جيش التحرير الفلسطينى الموالى لسوريا فى المنطقة حول طرابلس. وتوجد عناصر من لواء ميكانيكى فى الجبال بالقرب من بيروت، ومركز قيادة فيلق ومعها عناصر من لواء ميكانيكى فى البقاع .

إن اتفاقية الإخوة والتعاون والتنسيق التى وقعتها سوريا ولبنان فى مايو ١٩٩١ تحافظ على السيادة اللبنانية ولكنها تعطى سوريا حرية واقعية للتدخل إذا ما هددت أية قوة فى لبنان أمن سوريا. وتعمل المخابرات وضباط المخابرات بحرية فى معظم أنحاء لبنان بل يقومون بالدور المتنامى فى صناعة المخدرات وخاصة فى وادى البقاع. فالبقاع ينتج الآن ما بين ألف، ١٥٠٠ طن من الحشيش فى السنة وحوالى ٩ - ١١ طنا من الأفيون، والقوات الخاصة السورية متورطة بصورة مباشرة فى عدد من عمليات المخدرات الرئيسية. كما قام الجيش السورى بدور رئيسى فى أعمال التهريب والسوق السوداء بين لبنان وسوريا بطرق كثيرة من التحايل على الجمارك والضرائب السورية المرهقة والعالية .

وتلعب دولتان أخريان دورا كبيرا فى لبنان كذلك. فجيش جنوب لبنان (٢٥٠٠ رجل) يعمل فى منطقة منعزلة تماما على طول الحدود مع إسرائيل كقوة مرتزقة تحتفظ بها إسرائيل فى منطقة حزام الأمن شمال حدودها. ولقد تم تشكيل جيش جنوب لبنان كوكيل لإسرائيل تحت قيادة الجنرال لحد عام ١٩٨٤. وهو أساسا جيش مسيحى ولكنه يشتمل على مزيج موال لإسرائيل من المسيحيين والشيعة والدروز والمارونيين ، ويتلقى أفراد جيش جنوب لبنان تدريبا مدته عشرة أسابيع فى دورة تدريب على الضرب والفرار بمعاونة إسرائيل ولقد تحسنت كفاءته القتالية بمرور السنين. ويتلقى جيش جنوب لبنان حوالى ٣ - ٦ ملايين دولار سنويا كمعونة من إسرائيل وهو منظم فى كتائب شبه عسكرية وعدد من الكتائب المشاة وعدد من الكتائب رئاسة عامة للجيش بالقرب من جـاسين. ولدى هذا الجيش ٤٠ دبابة م-٤ ، ٣٠ دبابة ت - ٥٤ ، ت - ٥٥. ولديه كذلك ناقلات جند مدرعة م - ١١٣ وخليط من أسلحة المدفعية عيار ١٢٢مم ، ١٣٠مم ، ١٥٥مم.

ومنطقة - أو حزام - الأمن التى يغطيها جيش جنوب لبنان عبارة عن شريط استولت عليه إسرائيل فى حرب

١٩٨٢ طوله حوالى ٥٠ ميلا وعمقه حوالى ٦ أميال، وتشمل حوالى ٢٥ ميلا مربعا أو ٨٪ من مساحة لبنان وعدد السكان بها من ٢٠٠٠٠٠ إلى ٢٢٥٠٠٠ نسمة، ولسكانها لوحة مميزة للسيارات، ويمنح حوالى ٢٠٠٠ عامل من السكان تراخيص للعمل بإسرائيل – وهذه التراخيص يتم أحيانا ربطها بأنهم يعملون مع جيش جنوب لبنان، وبعض القوى الصديقة تعطى لها خدمات فى الإمداد بالمياه والتليفونات من إسرائيل، كما قامت إسرائيل بإنشاء عدة طرق ومستشفيات ومدارس بالمنطقة، وتم ملء منطقة حزام الأمن بشبكة من التحصينات التى مولتها إسرائيل تشمل ملاجىء خرسانية، وتقوم دوريات من جيش جنوب لبنان بتأمين منطقة الأمن نهارا ولكن فى أغلب الأحيان تقوم القوات الإسرائيلية بتأمينها ليلا، كما تلعب المخابرات الإسرائيلية دورا رئيسيا فى تأمينها، ويتلقى جيش جنوب لبنان الدعم النيرانى بالمدفعية والقوات الجوية الإسرائيلية عندما يعمل ضد قوات منظمة التحرير الفلسطينية أو قوات حزب الله، كما يقوم جيش جنوب لبنان أحيانا بتدعيم القوات الإسرائيلية أو وحدات الكوماندوز الإسرائيلية ومخابراتها، ويصعب الحصول على عدد الحوادث والخسائر بدقة ولكن حوالى ٥٠ جنديا من جيش جنوب لبنان يقتلون ، و ١٥٠ يجرحون كل سنة .

وتلعب إيران أيضا دورا فى لبنان، وكان لها فى وقت ما ١٥٠٠ – ٣٠٠٠ فرد من الحرس الثورى تعمل مع ميليشيات الشيعة فى الجنوب، وتزودهم بالدعم الذى يصل إلى ٥٠ مليون دولار سنويا، ومعظم قوات الحرس الثورى هذه تم سحبها ولكن مازالت إيران تمد ميليشيات الشيعة اللبنانية بالمال والسلاح والدعم السياسى وخاصة حزب الله، ويتحالف حزب الله مع منظمات الجهاد (أمل الإسلامية) والعدالة الثورية، ومنظمة المظلومين، وهى جماعة تعادى إسرائيل وتعادى جيش جنوب لبنان وقامت بسلسلة طويلة من الهجمات ضد نطاق الأمن فى الجنوب وكثيرا ما فتحت النيران أو دفعت مجموعات من المقاتلين عبر الحدود الإسرائيلية .

وحجم قوات حزب الله وقوات الفدائيين فى ميليشيات حوالى ٣٥٠٠ مقاتل، بالإضافة إلى ١٥٠٠٠ رجل فى الاحتياط لهذه الميليشيات، كما أن منظمة أمل الأكثر تطرفا لديها ألف رجل، وتتلقى هذه المنظمة دعمها من مناطق الشيعة فى البقاع وبيروت وجنوب لبنان، وقيادتها شيعية متطرفة ولهم قواعد بالقرب من بعلبك وفى شرق البقاع، ولديها عدد من ناقلات الجند المدرعة وأطقم الأسلحة الثقيلة وأسلحة مضادة للدبابات وعدد من المدافع المضادة للطائرات، وقوات المقاومة الإسلامية لحزب الله لها نشاط كبير فى مهاجمة جيش جنوب لبنان والمواقع الإسرائيلية، وفى الوقت الذى تعتبر فيه قوات حزب الله قوات ذات تسليح خفيف فإنها من أكثر القوات العرقية كفاءة وفاعلية فى لبنان من وجهة نظر العمل العسكرى .

والقوة الشيعية الرئيسية الأخرى هى حركة أمل بقيادة نبيل برى، ولهذه الحركة علاقات وطيدة بسوريا ومثلها مثل حزب الله هى نتاج للغزو الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢، ففى بداية الأمر رحبت الشيعة بالقوات الإسرائيلية على أمل تحريرها من المشكلات التى تسببت فيها منظمة التحرير الفلسطينية ولكن إسرائيل فشلت فى معالجة الموقف وقاسى الشيعة أكثر من أية مجموعة عرقية أخرى من الإحتلال الإسرائيلى، وكنتيجة لذلك تحول برى من المعارضة لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى التحالف مع سوريا، وتعتبر أمل أكثر علمانية بكثير من حزب الله وشنت عددا أقل من الهجمات ضد جيش جنوب لبنان وإسرائيل، ولديها حوالى ١٠٢٠٠ جندى عامل وإجمالى قواتها ١٥٠٠٠ رجل

ولها تاريخ طويل فى التعاون مع اللواء السادس للجيش اللبنانى ولكنها نقلت معظم معداتها الثقيلة إلى الجيش الوطنى عام ١٩٩١، وهناك إنقسام داخل أمل .. ولبرى نفوذ أقل وسيطرة أقل فى الجنوب عنه فى المنطقة حول بيروت، كما فقدت أمل كثيرا من رجالها لانضمامهم إلى حزب الله وقاست كثيرا من اعتمادها الواضح على سوريا.

والدروز أيضا علاقات بسوريا وكان بجيشها المسمى «جيش التحرير الشعبى» فى وقت ما حوالى ٥٥٠٠ – ٨٥٠٠ فرد فى الميليشيا العاملة وحوالى ٧٠٠٠ فرد فى احتياطى هذه الميليشيا، وكانت لها علاقات وطيدة باللواء ١١ للجيش اللبنانى، وتم نقل معظم معداتها الثقيلة إلى الجيش الوطنى منذ عام ١٩٩٠، وقوات الدروز تحت قيادة جمبلاط والحزب الإشتراكى التقدمى وكانت تتلقى معونات من الاتحاد السوفييتى فى الثمانينيات، كما تتلقى معونات مستمرة من سوريا، وتعتبر هذه القوات ذات تدريب جيد وضبط وربط جيد نسبيا وذلك قبل نزع سلاحها جزئيا عام ١٩٩١، كما نجحت فى خلق منطقة نفوذ خاصة بها فى منطقة الدروز قبل تدخل سوريا للقضاء على عون، ونجحت فى طرد القوات المسيحية التى حاولت احتلال منطقة الدروز بعد الغزو الإسرائيلى عام ١٩٨٣ وسيطرت على معظم مناطق الشوف وعالية وماتن وجزء من منطقة قارون فى جنوب البقاع .

والقوة المسيحية الرئيسية فى لبنان هى ميليشيات القوات اللبنانية – وتشمل الفالانج – ولديها حوالى ١٨٥٠٠ رجل يعملون على أساس عدم التفرغ وحوالى ١٢٠٠٠ رجل لهم صفة عسكرية بصورة ما قبل النزع الجزئى لأسلحتها عام ١٩٩١، ولديها بعض العناصر من الميليشيا المتفرغة ولكنها لم تستعد فاعليتها بعد الفراغ الذى حدث فى قيادتها بسبب اغتيال بشير الجميل فى سبتمبر ١٩٨٢، وتعرضت لهزيمة كبيرة على أيدى قوات الدروز عندما حاولت احتلال جزء من الشوف فى سبتمبر ١٩٨٣، كما قاست كثيرا خلال الفترة ١٩٨٤ – ١٩٩٠ من التنافس بين الرئيس جميل وسمير جعجع والجنرال عون.

وتوجد علاقات قوية بين ميليشيات القوات اللبنانية والواءات المسيحية فى الجيش والتى تشمل اللواء الخامس والثامن والتاسع والعاشر، ولقد تلقت معونات ومعدات عسكرية من العراق فى أواخر الثمانينيات ولكنها لم تكن فى موقف يسمح لها بمواجهة التدخل السورى عام ١٩٩٠، ونتيجة لذلك فقدت معظم معداتها وأسلحتها، ومع ذلك فمازالت لدى ميليشيا القوات اللبنانية معدات فى مخازن سرية ويقدر البعض أن قوتها العسكرية التى كانت لديها فى يوم من الأيام حوالى ١٢٥ دبابة ت–٥٥ ، م – ٤٨ ، ٥ دبابات AMX-13 ، وناقلات جند مدرعة م – ١١٣ ، وحوالى ١٠٠ قطعة مدفعية تشمل ٦٠ قطعة ١٢٢مم ، ١٠ قطع ١٥٥مم، وتوجد بقايا للواء (مارادا) روبرت فرنجيه تعمل فى شمال لبنان وشرق طرابلس فى المناطق المسيحية تحت النفوذ السياسى لرئيس الجمهورية السابق سليمان فرنجيه (شقيق روبرت) وهو نتاج للقتال الوحشى بين العائلات المارونية التى تسببت فى موت شقيق روبرت، وتونى، وعائلته عام ١٩٧٨، وتاريخيا لواء مارادا كان حليفا لسوريا ضد قوات الميليشيا اللبنانية ولكنه قاسى الكثير عندما حاول الإستيلاء على حى عاكورة عام ١٩٨٤، وكان قد قام بذلك بإذن من سوريا وفقد معظم معداته، ومازالت عناصر هذا اللواء نشطة فى المنطقة حول سيبيل .

ويوجد أيضا عدد من الميليشيات السنية التى لا يستهان بها، والعدد الأكبر منها تحت السيطرة والنفوذ السورى، وقدراتها على العمل مستقلة محدودة ولكنها مازالت تشكل تهديدا كبيرا للحكومة المركزية، وتشمل هذه

الميليشيات المرابطين، ميليشيا الناصرية المستقلة بقيادة إبراهيم قليلات. وتتمركز فى المنطق الحضرية من المنطقة الساحلية بالقرب من طرابلس، وهذه الميليشيا السنية المتعصبة بها حوالى ٢٠٠ - ٥٠٠ رجل وكانت لها علاقات وطيدة باللواء الثانى واللواء الثانى عشر لجيش لبنان. وعلاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية سيئة وتتلقى معونة من حزب الله وذلك بسبب معاونتها لحزب الله فى صراعه مع أمل. وتوجد بعض المجموعات المشابهة تشمل قوة اتحاد العمال الشعبى وتنظيم الناصرى الشعبى وجيوش لبنان العربية.

أما الحركة الإسلامية الموحدة بقيادة الشيخ سيد شعبان فهى مجموعة سنية أصولية تتمركز فى طرابلس ولها ٨٠٠ - ١٠٠٠ رجل. ومع ذلك فإن هذه الحركة تقف ضد سوريا وضد الشيعة ولكن نفوذها وقدراتها العسكرية محدودة. وتعرضت لهزيمة مؤثرة عندما حاولت منع القوات السورية من دخول طرابلس عام ١٩٨٥، وفى الوقت الذى علاقتها فيه وطيدة بمنظمة التحرير الفلسطينية فمن غير المحتمل أن تظهر بأى مظهر من مظاهر القوة الحقيقية طالما تسيطر سوريا على معظم لبنان .

وفى النهاية يوجد العلويون - الذين يعتبرون أنفسهم سنيين .. وهو موقف سياسى فقط - المنظمون فى مايسمى الفرسان الحمر والحزب العربى الديموقراطى. ولقواتهم مراكز قيادة فى مناطق الهرميل وبعلبك وطرابلس وتلقت تدريباتها من قوات الأمن التابعة لرفعت الأسد وحديثا بواسطة القوات الخاصة السورية. ولا توجد تقديرات حديثة عن قوتهم العسكرية ولكن قد يكون لديهم ١٥٠٠ رجل .

ولقد اجبرت سوريا القوات الفلسطينية فى لبنان على تسليم بعض أسلحتهم الثقيلة ولكن الكثير من هذه المعدات تم اخفاؤه فى أماكن آمنة، ومازال يوجد حوالى عشرة آلاف رجل مسلح فى تسعة فصائل فلسطينية رئيسية داخل لبنان .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح :

تعتبر لبنان ذات أهمية استراتيجية ثانوية بالنسبة للغرب عدا مسألة عدم الاستقرار المستمر بسبب حروبها الطائفية ولكونها ميدانا للصراع السورى الإسرائيلى ومع ذلك فإن الثمن البشرى للحرب الأهلية والصدام الخارجى كان باهظا. وتبعا لأحدث التقديرات فإن حوالى ١٨٠٠٠٠ فرد ماتوا منذ عام ١٩٧٥، وأكثر من ٢٠٠٠٠٠ جرحوا، وحوالى ٢٥٠٠٠٠ هاجروا، وحوالى ثلث السكان يسكنون فى معسكرات لاجئين. ولا توجد أى دلائل على أن هذه المعاناة ستنتهى .

ومن وجهة نظر الحد من التسلح تمثل لبنان مشكلة فى أن امدادات بأسلحة مختارة قد تكون ضرورية لبناء قوة عسكرية مركزية قادرة على تأمين الدولة. وفى الوقت نفسه فإن تيار الأسلحة يجب أن يقفل بالنسبة للقوات العرقية والمحلية المختلفة، ومازال الأمر غير واضح عما إذا كانت الحكومة المركزية فى لبنان مستقلة بالقدر الكافى عن سوريا لتؤكد أن امدادها بحجم ملموس من الأسلحة لن ينتهى بأن يقع فى أيدى السوريين. وما يلزم فى هذا الموقف هو تفصيل دقيق لحجم الأسلحة التى تعطى للبنان بما يتفق واحتياجاتها وبما يتفق مع الموقف الداخلى. وأية محاولة لوضع خطوط وقواعد تبنى على أسس محددة حسب الموقف فى المنطقة قد تؤدى إلى موقف اسوأ وليس إلى موقف أحسن .

القوات الفلسطينية

إن الجدل الطويل حول من يمثل الفلسطينيين ومن هو المسئول عن أى استخدام للقوات الفلسطينية كان من أعقد المسائل منذ قتال عام ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل. وإلى أن تولت حكومة رابين الحكم فى يوليو عام ١٩٩٢ كانت الأنظمة الإسرائيلية تعارض باستمرار أى تفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية وهى المظلة التى تجمع معظم المجموعات الفلسطينية واعتبارها منظمة ارهابية التزمت بتدمير إسرائيل .

ومع ذلك فمنظمة التحرير الفلسطينية تشمل منظمات مختلفة لها وجهات نظر مختلفة وكثيرا ما كانت فى صدام مع حكومات عربية. والفصائل المختلفة داخل منظمة التحرير الفلسطينية دعمت مباحثات السلام وعارضتها، وقاتلت بعضها البعض ومع حكومات عربية، كما دعمت الحرب التقليدية وعارضتها . وفى نفس الوقت ظهرت حركات إسلامية جديدة داخل حركة الفلسطينيين كثير منها يعارض الطابع العلمانى لمنظمة التحرير الفلسطينية ويتخذ خطا متشددا بالنسبة لأية عملية مع إسرائيل .

دور منظمة التحرير الفلسطينية :

لقد تم تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية فى أول مؤتمر قمة عربى فى القاهرة عام ١٩٦٤ بدستور لها ينص على : «أن منظمة التحرير الفلسطينية ستدمر الصهيونية والاستعمار». ولها مجلس قومى فلسطينى من ٤٣٢ عضوا يقومون بدور البرلمان ومن المفروض أن يجتمع مرة كل سنة. ويوجد مجلس مركزى من ٩٣ عضوا فوقه لجنة مركزية على القمة يرأسها ياسر عرفات. وتشمل هذه اللجنة ١٥ عضوا – ثمانية منهم من ست منظمات وسبعة مستقلون – يتم انتخابهم بواسطة المجلس الوطنى الفلسطينى. وتفرض منظمة التحرير الفلسطينية ضرائب على الفلسطينيين فى كل انحاء العالم وتقوم بإدارة أعمال تجارية والتماس المعونات من الدول العربية. ويعتقد أن لها ممتلكات تقدر بحوالى ١ – ٥ مليارات دولار .

وقفت منظمة التحرير الفلسطينية موقفا معاديا لمصر وسوريا وقاتلت الأردن والفصائل المختلفة فى لبنان وإسرائيل. وتضمنت علاقاتها مع إيران وليبيا والسودان واليمن التعاون فى مسألة الحرب التقليدية والإرهاب. وارجأت منظمة التحرير الفلسطينية إقامة حكومة فى المنفى لفترة طويلة ولكن المجلس الوطنى الفلسطينى أعلن الاستقلال فى اجتماع تم فى الجزائر فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ . واعترفت كل الدول العربية عدا سوريا بمنظمة التحرير الفلسطينية فى غضون بضعة أيام واعترفت ٩٤ دولة بأنها دولة مستقلة ومنظمة التحرير الفلسطينية تقليديا تعارض وجود إسرائيل، ولكنها تحركت تدريجيا تجاه الرغبة فى الإشتراك فى محادثات السلام. وخلال اجتماع لها فى ١٢ – ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ اصدر المجلس الوطنى الفلسطينى بيانا أعلن فيه أن منظمة التحرير الفلسطينية قبلت قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٢٣٨ كأساس لمؤتمر سلام دولى وأنها ترفض الإرهاب. وفى ٧ ديسمبر ١٩٨٨ وقع عرفات بيانا برغبته فى الإشتراك فى محادثات سلام على أساس قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ ، ٢٣٨ وأن منظمة التحرير

الفلسطينية تقبل حق إسرائيل فى البقاء وأن منظمة التحرير الفلسطينية تدين الإرهاب. وأمام الجمعية العاملة للأمم المتحدة أعلن عرفات نفس الموقف فى ١١ ديسمبر ١٩٨٨ .

وعلى الرغم من ذلك استمرت الحكومة الإسرائيلية فى القول بأن دستور منظمة التحرير الفلسطينية مازال ينص على أن منظمة التحرير الفلسطينية ملتزمة بتدمير إسرائيل وأنها ستظل ملتزمة بالإرهاب وبالصراع المسلح، وبدأت الولايات المتحدة حوارا مع الفلسطينيين فى ١٦ ديسمبر ١٩٨٨. واستمر هذا الحوار حتى ٢٠ يونيو ١٩٩٠ عندما أوقف الرئيس بوش هذه الاتصالات لأن المنظمة رفضت فى ٣٠ مايو ١٩٩٠ إدانة هجوم جبهة التحرير الفلسطينية على إسرائيل.

أيد معظم الفلسطينيين صدام حسين بعد غزوه للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ أساسا لأن صدام أعلن أنه تصرف نيابة عن فقراء العرب «والأمة العربية». وفى الوقت الذى أعلنت فيه قيادة منظمة التحرير وعرفات أنها ستتخذ موقف الحياد وكان دعمهم لدرجة أن الكويت والمملكة السعودية اوقفت معونتها السنوية ١٠٠ - ٢٠٠ مليون دولار وطردت معظم الفلسطينيين من الدولتين وادانوا عرفات. وأدت هذه المشكلات إلى زيادة الأمر سوءا عندما أيد بعض الفلسطينيين الرجل الفاشل فى ١٨ أغسطس ١٩٩١، والإنقلاب ضد ميخائيل جورباتشوف، وعندما قامت سوريا والقـــوات اللبنانية بنزع سلاح - جزئيا - كثير من القوات الفلسطينية أثناء التدخـل السورى فى لبنان عام ١٩٩١ .

كل هذه التوترات قلت حدتها منذ حرب الخليج. فالمملكة العربية السعودية بدأت ببطء فى اعادة علاقاتها مع عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية وجددت معوناتها فى أوائل أكتوبر ١٩٩١. وفى ٢١ أكتوبر ١٩٩١ وجه الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة دعوة للفلسطينيين للاشتراك مع إسرائيل ومصر والأردن ولبنان وسوريا فى محادثات السلام التى بدأت فى ٣٠ أكتوبر ١٩٩١. وفى الوقت نفسه الذى اتخذ فيه ممثلو منظمة التحرير والفلسطينيون موقفا حذرا واحيانا موقفا متشددا فى المحادثات بين أكتوبر ١٩٩١ ومايو ١٩٩٢، ولان موقفهم بعد تشكيل حكومة رابين الجديدة فى إسرائيل فى يوليو ١٩٩٢. ويبدو أن الاتجاه الرئيسى للحركة الفلسطينية يميل إلى أخذ موقف أكثر مرونة بالنسبة للحكم الذاتى وتوقيت أى اتفاق سلام، كما أن حكومة رابين سمحت ضمنيا بالاتصال المباشر بين منظمة التحرير والمفاوضين الفلسطينيين، وممثلى الفلسطينيين فى الضفة الغربية ودعاة السلام فى إسرائيل .

حجم وتطور القوات الفلسطينية :

تختلف التقديرات حول عدد الفلسطينيين وكيف يتم تصنيفهم. لقد قامت وكالة الغوث والعمل لهيئة الامم UNBWA بتسجيل المهاجرين العرب الفلسطينيين. وفى عام ١٩٥٠ سجلت أن ١٢٧٦٠٠ لاجىء فلسطينى فى لبنان، ٨٢١٩٤ فى سوريا، ٥٠٦٢٠٠ فى الأردن، ١٩٦٢٧٢ فى قطاع غزة، ٥٤٨٠٠ فى إسرائيل بإجمالى ٩٦٠٠٢١ لاجىء. وفى عام ١٩٩١ سجلت ٣١١٠٠٠ لاجىء فلسطينى فى لبنان، ٢٩٠٠٠٠ فى سوريا، ٩٦٠٠٠٠ فى الأردن، ٥٢٩٠٠٠ فى قطاع غزة، ٤٣٠٠٠٠ فى الضفة الغربية بإجمالى ٢٫٥ مليون لاجىء، وحوالى ٨٧٤٠٠٠ من هؤلاء يعيشون فى ٦١ معسكر لاجئين. وتقدر وكالة المخابرات المركزية أنه يوجد ٦١٥٥٧٥ فلسطينيا يعيشون فى غزة عام

١٩٩٠، ١٠٥٦١٢٢ يعيشون فى الضفة الغربية والقدس. ويقارن ذلك بعدد ٢٥٠٠ مستوطن يهودى فى غزة، ٧٠٠٠٠ مستوطن فى الضفة الغربية، ١١٠٠٠٠ فى القدس الشرقية.

وتقدير الأكاديمية الفلسطينية للدراسات الدولية أن تعداد الفلسطينيين ٥ر٥ مليون نسمة من بينهم ٧ر١ مليون فى الأردن، ١ر١ مليون فى الضفة الغربية، ٧٣٠٠٠٠ فى إسرائيل، ٥٩٦٠٠٠ فى غزة، ٤٥١٠٠٠ فى لبنان، ٣٤٩٠٠٠ فى الولايات المتحدة وأوروبا، ٢٨٢٠٠٠ فى سوريا، ٢٣٠٠٠ فى ليبيا. وتشير إلى أن ١٦٩٠٠٠ فى المملكة العربية السعودية، ٢٨٠٠٠ فى العراق، ٣٨٨٠٠٠ فى الكويت، ٦٢٠٠٠ فى دول الخليج، ٦٨٠٠٠ فى مصر قبل حرب الخليج. وتم اجبار الكثير منهم على الخروج أو تم ترحيلهم .

ومع ذلك فإن جزءا صغيرا من الفلسطينيين يشتركون فى أى نوع من التنظيم العسكرى وأن جزءا أصغر منهم يشتركون فى نشاط عسكرى فعلى أو فى أعمال حربية تقليدية وهذه المجموعات الفلسطينية المختلفة العسكرية هم من يطلق عليهم فى العالم العربى المقاتلون من أجل الحرية، وهم بالنسبة لإسرائيل ارهابيون. والمنطق المحيط بهم يخفى حقيقة أنهم مسيسون بدرجة تجعلهم ذوى فاعلية عسكرية قليلة وعادة ما لا تمثل أكثر من واجهة شرعية لجمع التمويل أو لاستخدامهم كمرتزقة أو بالوكالة بواسطة حكومات مثل العراق وسوريا وليبيا .

ومعظم القادة العسكريين والضباط للقوات المسلحة الفلسطينية المختلفة والميليشيات لا خبرة لها وغير فعالة وينتشر بينها الفساد. والتدريب الذى قد يكون أحيانا من الناحية البدنية نشطا فإنه يفتقر إلى الانضباط والفاعلية والتنظيم وما هو نكتة عسكرية من الناحية العملية. ومع ذلك فلقد قاتلت القوات الفلسطينية بشجاعة وإنتماء وحققوا نجاحات عندما كانوا يقاتلون عفويا وخارج القيادة الرسمية للفصائل العسكرية المختلفة لمنظمة التحرير الفلسطينية والجيش الفلسطينى .

ولقد عانت القوات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية والفصائل الفلسطينية الأخرى بشدة من هزيمتهم فى لبنان عام ١٩٩٢ ومن الجهود التى بذلت لتحدى القوات السورية عندما ساعدت الحكومة الوطنية اللبنانية فى اعادة تأكيد سيطرتها على الدولة عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١. وحسب تقديراتهم هم قامت منظمة التحرير الفلسطينية بإجلاء ١٤٣٠٠ مقاتل من لبنان عام ١٩٨٢ وفقدت كل قواعدها عمليا وكل معداتها الثقيلة. ثم أخذت القوات الفلسطينية فى العودة تدريجيا إلى لبنان بعد عام ١٩٨٤ وبنت لنفسها قواعد جديدة فى صيدا وأماكن أخرى فى لبنان. ومع ذلك فإن سوريا عارضت أية عمليات فلسطينية مستقلة فى لبنان وكانت عادة ما تقوم بقمع القوات الفلسطينية أو تسيطر على معسكراتهم. وفى عام ١٩٩١ استغلت سوريا العداء العربى للفلسطينيين بعد حرب الخليج فى دعم القوات النظامية اللبنانية فى السيطرة على كل المعسكرات الرئيسية الفلسطينية فى جنوب لبنان، بما فى ذلك المعسكرات الرئيسية بالقرب من صور وسيدون. وفى الوقت الذى كانت فيه القوات الفلسطينية قادرة على إخفاء جزء من معداتهم فإنها فقدت كثيرا من أسلحتها ولا تملك الآن إلا القليل للقيام بعمليات مستقلة.

ومنذ منتصف الثمانينيات والقوات الفلسطينية منقسمة بعمق وقضت معظم وقتها فى الاقتتال بين بعضها البعض ومع العرب الآخرين كما يستعدون لقتال إسرائيل. ويوجد الآن أربع مجموعات من هذه القوات. وأكبر هذه

المجموعات هو جيش التحرير الفلسطينى الذى يتكون من قوات تقليدية تخضع كلية لسيطرة مضيفها دولة الأردن وسوريا. وهى قوات مظهرية إلى حد كبير ولها قدرات عسكرية محدودة .

والمجموعة الثانية تتكون من مجموعة واسعة من الفدائيين، أكبرها الفتح التى يرأسها عرفات. والاتجاه الرئيسى الآخر فى مجموعات فدائيى منظمة التحرير يشمل جبهة تحرير فلسطين، والصاعقة، التى ترتبط بسوريا، والجبهة الشعبية، وجبهة التحرير العربية. وتوجد مجموعتان فدائيتان رئيسيتان اختلفت علاقاتهما مع منظمة التحرير الفلسطينية مع الوقت وغالبا ما كانت مرتبطة بالارهاب، وتشمل جبهة التحرير الشعبية لفلسطين وجبهة تحرير فلسطين الديموقراطية. ومعظم هذه العناصر عدا فتح تعمل منفردة تحت سيطرة قادتها، وجميعها ذات تدريب عسكرى ضعيف ومعداتها ضعيفة .

والمجموعة الثالثة تتكون من قوات فدائيين لا تنتسب إلى منظمة التحرير الفلسطينية وأحيانا تكون عدوانية معها. وتشمل الخط المتشدد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والذى اطلق عليها القيادة العامة لفلسطين (والتى انفصلت عن الجبهة)، وجبهة الإنقاذ الوطنى لفلسطين (والتى انفصلت عن منظمة فتح عام ١٩٨٣)، المجلس الثورى لفتح الذى يقوده أبو نضال (صبرى خليل البنا). والمجلس الثورى لفتح ومنظمة فتح ظلوا لفترة طويلة اعداء لبعضهم البعض، وتبادل أبو نضال وعرفات التهديد بالاغتيال كثيرا .

ويعتبر مجلس فتح الثورى واحدا من الحركات الفلسطينية القليلة التى يمكن دون غموض أن تتحول إلى مرتزقة ذات طابع إرهابى. ولقدتشكلت هذه المجموعة عام ١٩٧٣ وانفصلت عن منظمة التحرير الفلسطينية عندما قررت المنظمة رفض الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل والأراضى المحتلة. وتعمل من داخل لبنان وليبيا والعراق والسودان وقامت بإبتزاز دول مثل الكويت والسعودية العربية لتقدم لها تبرعات، وقامت ببيع خدماتها لمختلف القادة العرب، وقتلت أكثر من ٣٠٠ فرد فى هجمات على أكثر من ٢٠ دولة. وكانت معسكراتها وقادتها هدفا للعديد من الهجمات الإسرائيلية .

والمجموعة الأخيرة تتكون من مجموعات إسلامية متطرفة داخل الأراضى المحتلة وهى الآن عبارة عن خلايا منعزلة أو عناصر مسلحة صغيرة من الحركة الإسلامية المتطرفة. وأهم عناصرها الجهاد الإسلامى التى تعتبر شديدة التطرف شديدة العنف ولها قوة ملموسة فى غزة. وهى تهاجم منظمة التحرير الفلسطينية سياسيا ولكنها تتعاون معها فى الانتفاضة. ولديها بعض الأسلحة الآلية والمفرقعات. وأكبر حركة هى حركة حماس (الحروف الأولى لكلمات حركة المقاومة الإسلامية). وحماس فرع من جماعة الإخوان المسلمين التى أسست فى مصر عام ١٩٢٨. ومثلها مثل الجهاد الإسلامى تعارض أى حل وسط أو حل سلمى مع إسرائيل ولكنها أقل تزمتا حول استخدام العنف وتطبيق القانون الإسلامى، ولها قوة كبيرة فى غزة وقوة ملموسة فى الضفة الغربية .

ويعتقد الكثيرون أن العناصر المتطرفة فى حماس - بما فى ذلك الفهود السوداء والتنين الأحمر- مسئولة عن قتل ما يطلق عليهم المتعاونين والمرشدين لإسرائيل وقاموا بتحويل الانتفاضة إلى صدام بين العرب وبعضهم البعض. وختاما فإن بعض الخبراء يشعرون بأن حركة فتح فى الضفة الغربية وغزة اصبحت إسلامية وأنها تتأرجح

بين الاتجاه العلمانى لمنظمة التحرير الفلسطينية والحركات الدينية الأكثر تطرفا. ويوجد إختلاف ملموس فى الرأى عن كيف تتعاون المجموعات الإسلامية فى غزة والضفة الغربية ومنظمة التحرير الفلسطينية .

إن القوة العسكرية للفصائل الرئيسية داخل القوات الفلسطينية المتحالفة مع منظمة التحرير الفلسطينية اصبح من الصعب تقديرها منذ حرب الخليج ونزع السلاح الجزئى الذى قام به السوريون واللبنانيون للقوات الفلسطينية فى لبنان عام ١٩٩١. ويبدو أن القوة البشرية فى عام ١٩٩٢ كما يلى :

- فتح (موالية لعرفات) ١٥٠٠ قوات عاملة، ٧٥٠٠ نصف عاملة احتياط، وثلاث لواءات .
- جبهة تحرير فلسطين / أبو العباس ٣٠٠ رجل .
- جبهة الإنقاذ الوطنى لفلسطين (ضد عرفات، موالية لسوريا، يقودها محمد سيد موسى أو أبو موسى) أو انتفاضة فتح ٢٥٠٠ رجل .
- الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين (موالية للسوفييت، حواتمة) ٨٠٠ - ١٢٠٠ رجل وثمانية كتائب .
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (حبش) ٨٠٠ - ١٢٠٠ رجل وست كتائب .
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (جبريل) ٦٠٠ - ٨٠٠ فرد، ٥ - ٦ كتائب .
- الجبهة الشعبية للصراع من أجل فلسطين (بهجت أبو غربية) ٦٠٠ فرد .
- الصاعقة (موالية لسوريا - بقيادة القاضى) ٦٠٠ - ٨٠٠ رجل وخمسة كتائب .
- الحزب الشيوعى الفلسطينى ١٠٠ رجل .

إن قوة الفصائل الرئيسية داخل القوات الفلسطينية غير المتعاونة بوضوح مع منظمة التحرير الفلسطينية هى فى الواقع منشقة وهى :

- مجموعة أبو نضال (أبو نضال) ٨٠٠ - ١٠٠٠ رجل .
- تنظيم ١٥ مايو (العمرى) ١٠٠ رجل .
- القوات الخاصة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (أبو محمد) ١٠٠ رجل .
- المجلس الثورى لفتح - قيادة طوارىء (منبثقة من أبو نظال) ٢٠٠ رجل .
- الفتاح عناصر موالية للأردن ٣٠٠ .

وتقديرات هذه القوة والعناصر متقلبة، ويبدو أن القوات الفلسطينية ستظل منقسمة. بل أن العناصر التى كانت دائما موالية لمنظمة التحرير الفلسطينية لها علاقات عملية محدودة معها، وهذه العلاقات من خلال قادتها. وانتفاضة الفتاح والجبهة الديموقراطية المدعمة من الاتحاد السوفييتى ليس لها قوة أو تسليح أو تماسك أو مواقع عسكرية كما كان لديها قبل غزو عام ١٩٨٢ .

الأوضاع الفلسطينية :

توجد حاليا عناصر من القوات الفلسطينية فى الجزائر ومصر والأردن وليبيا وسوريا وتونس واليمن وفى لبنان. والتقارير عن القوة العسكرية العاملة للفلسطينيين تختلف بحدة، ولكن التقديرات فى عام ١٩٩١ تشير إلى أنه يوجد حوالى ١٦٥٠٠ رجل متفرغ وعدد ١٠٠٠٠ - ١١٠٠٠ فدائى أو ما يساوى ثلاثة لواءات فى لبنان. كما يوجد كذلك ٩٠٠ - ٢٠٠٠ رجل أو ما يعادل لواء واحد فى العراق، ٣٠٠٠ رجل أو ما يعادل لواء واحد فى الأردن، ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ رجل فى اليمن، ٥٠٠ رجل فى السودان، ١٠٠ رجل فى تونس. كما أن ١٠٢٠٠ رجل آخرين فى صورة الميليشيا أو القوات شبه العسكرية .

وتوجد قوة بحرية صغيرة بها ٥٠ ضفدعا بشريا، ٢٠٠ رجل فى وحدات قوارب صغيرة منتشرة فى اليمن وليبيا والجزائر. وتلقى حوالى ٢٠٠ عضو من التنظيمات المختلفة لمنظمة التحرير الفلسطينية نوعا من التدريب على الطيران العسكرى أو لديهم بعض الخبرة فى ذلك، وتم التدريب فى ليبيا واليمن ورومانيا وكوريا الشمالية وباكستان وكوبا والاتحاد السوفييتى. وقام الطيارون الفلسطينيون بقيادة الميج - ٢١ والميج - ٢٣ ومختلف الهليكوبترات فى ليبيا رغم أن لا أحد من عناصر منظمة التحرير الفلسطينية لديه أية معدات جوية .

وقامت القوات الفلسطينية المختلفة بلبنان عام ١٩٩١ بفتح حوالى ١٥٠٠ رجل فى البقاع، ١٤٠٠ فى منطقة جبل لبنان، ٨٠٠ بالقرب من طرابلس وفى الشمال، ٤٠٠٠ بالقرب من بيروت، ٤٠٠٠ فى جنوب لبنان، أساسا بالقرب من صيدا. والبعض منهم كان مع الدروز بالقرب من ارامون والشويفات وعيتات وماروفيهون، والبعض فى المعسكرات فى بيروت وصيدا، والبعض يتعاون مع سوريا أو حزب الله. ولقد استعادت عناصر منظمة التحرير الفلسطينية وجودها فى عين الحلوة ومية مية بالقرب من صيدا .

تأثير القوات الفلسطينية فى المستقبل :

يبدو أنه من غير المحتمل أن تتحول القوات الفلسطينية إلى تهديد خطير لإسرائيل إلا إذا أمكنها تشكيل تحالف ثابت مستديم مع الحكومة اللبنانية، وأمل وحزب الله والدروز. إن تاريخ القتال المتناثر بين الفلسطينيين وقوات الدروز وحزب الله وأمل يثير شكوكا حول أى تحالف من هذا القبيل. فعلى سبيل المثال حدث قتال خطير بين شيعة أمل والفلسطينيين فى معسكرات اللاجئين فى صيدا وبيروت وذلك خلال الفترة من أكتوبر ١٩٨٦ إلى يناير ١٩٦٧ وتحول إلى حرب فى فبراير ١٩٨٧. وفى ذروة هذا الصدام انتهى الأمر بقتال بين أمل وحلفائها السابقين الدروز المتحالفين مع السنة والفلسطينيين. وتم فرض سلام غير مستقر بسبب تدخل السوريين وبالمثل حاولت بعض العناصر الفلسطينية مقاومة إعادة سيطرة الجيش اللبنانى على معظم جنوب لبنان عام ١٩٩١ ولكنهم وجدوا انفسهم دون دعم من حزب الله.

ومع ذلك فإن حلفا من القوات الفلسطينية وبعض الفصائل مثل أمل يمكن أن يشكل تهديدا خطيرا لجيش جنوب لبنان الذى تدعمه إسرائيل. وقامت منظمة التحرير الفلسطينية بمساعدة أمل ضد حزب الله عام ١٩٨٨ وكانت

أمل أكثر تسامحا بالنسبة للبناء العسكرى لمنظمة التحرير الفلسطينية فى جنوب لبنان. وجيش جنوب لبنان لديه ٢٥٠٠ فرد متفرغ ذوى مستوى منخفض ويحتاجون دائما للمساندة العسكرية من إسرائيل.

وهذه القوة تواجه بعدد ٥٠٠٠ رجل فى أمل، و١١٠٠ – ١٥٠٠ رجل فى حزب الله فى الجنوب ومنطقة صيدا. ولقد أثبتت قوات حزب الله أنها أكثر فاعلية من أمل ومن جيش جنوب لبنان وذلك على الرغم من نقص الدعم المالى والتأييد الإيرانى منذ ايقاف اطلاق النار مع العراق فى ربيع عام ١٩٨٨. وحتى بدون الدعم النشط من منظمة التحرير الفلسطينية لحزب الله فإن إسرائيل اضطرت لزيادة دعمها لجيش جنوب لبنان وتطوير الدفاعات فى نطاق حزام الأمن على طول الحدود مع لبنان ويبدو أنه من المستبعد أن تتمكن قوة الفصل للأمم المتحدة UNIFIL بالمنطقة من توفير أمن حقيقى لإسرائيل، وأن العلاقات بين الحكومة اللبنانية وسوريا تجعل من الصعب على إسرائيل التخلى عن نطاق الأمن. ونتيجة كل ذلك فإن إسرائيل ستواجه حتما حوادث اطلاق الصواريخ وهجمات المدفعية ومحاولات التسلل، وقد يصبح أكثر خطورة إذا نجح حزب الله أو العناصر المتطرفة فى لبنان فى تشكيل تحالف وطيد مع الفلسطينيين. والأكثر أهمية أن عدد الإغارات الفلسطينية على إسرائيل قد زاد منذ عام ١٩٩٠، وأن الإنتفاضة الشاملة فى الضفة الغربية وغزة قد تبعث من جديد القدرات العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية أو حل عسكرى فلسطينى آخر إذا ما فشلت محادثات السلام الدائرة حاليا.

إن منظمة التحرير الفلسطينية منقسمة ويتزايد انقسامها، ليس فقط من حيث الطائفية، فبعض الفلسطينيين يعتقدون أن الإنتخابات لازمة لتوحيد المنظمة وأن الأمر يحتاج إلى اسلوب جماعى أكثر بالنسبة لاتخاذ القرارات، والبعض الآخر يشعر بأن الضفة الغربية وغزة يجب أن تلعب الدور الرئيسى فى تقرير مستقبلهم. ويفضل قادة المنظمة المحافظون مثل خالد الحسن الإنتخابات والإسلوب الجماعى فى اتخاذ القرار كوسيلة لتقليل الشلل القريب الناتج من محاولة ارضاء كل الفصائل الرئيسية والإعتماد على عرفات كسلطة عليا وحيدة. لقد اغتيل الموالون لعرفات – مثل نائبه صلاح خلاف ورئيس الأمن هايل عبد الحميد والقائد العسكرى خليل الوزير – فى ظروف أثارت تساؤلات خطيرة عن المسئول عن ذلك هل هم فلسطينيون أم إسرائيل.

لقد نجحت حماس – الحزب الإسلامى الرئيسى فى الضفة الغربية – فى هزيمة مرشحى منظمة التحرير الفلسطينية فى انتخابات ربيع عام ١٩٩٢ فى مدينة تقدمية تقليدية وعلمانية مثل رام الله وحققوا نجاحا كبيرا فى غزة. ويبدو أن غالبية المشتركين النشطين فى الإنتفاضة بالضفة الغربية من أنصار حماس، وذلك على الرغم من أن المجموعة المتشددة المسماة الفهود السوداء تنتمى إلى منظمة التحرير الفلسطينية. هذا ولقد تورطت حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية فى قتال مرير فى غزة خلال يونيو ويوليو ١٩٩٢، وذلك على الرغم من أن الضرب كان أكثر من القتل. وإن هذا الاقتتال الذى سببته معارضة حماس لموافقة منظمة التحرير الفلسطينية على محادثات السلام، يمثل إنذارا عما يمكن أن يحدث إذا فشلت هذه المحادثات.

مصـــــر

السـنة	القـوة البشريـة (بـالآلاف)	دبـابـات	طائـرات	الانفاق العسكرى (مليـون دولار)	واردات السـلاح (مليـون دولار)	صادرات السـلاح (مليـون دولار)
١٩٦٧	٢٢٠	٥٣٠	٤٠٠	٠,٣	٢٠٤	١
١٩٧٣	٣٩٠	١٨٨٠	٦٢٠	١١,٤	٧٤١	١٤
١٩٨٢	٤٤٧	٢١٠٠	٤٢٩	٧,٢	١٩٠٠	٣٦٠
١٩٨٨	٤٥٢	٢٤٧٥	٥١٧	٦,١	٧٢٥	١٧٠
١٩٩١	٤٢٠	٣١٩٠	٤٩٥	٥,٢	–	–

لقد لعبت مصر دورا حيويا فى العالم العربى طوال التاريخ الحديث وهى من أكبر وأهم الدول استراتيجيا فى الشرق الأوسط، ومساحتها ١٠٠١٤٥٠ كيلو مترا مربعا أى حوالى ثلاثة أمثال ولاية نيو مكسيكو. ولها ١١ كيلو مترا حدودا مع غزة، ٢٥٥كم مع إسرائيل، ١٢٧٣كم مع السودان، ١١٥٠كم مع ليبيا. ولها سواحل طولها ٢٤٥٠كم على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. وفى الوقت الذى لديها فيه موارد بترولية محدودة فإنها تسيطر على قناة السويس – أحد أهم طرق التجارة فى العالم – وهى تلعب دورا حيويا فى تحديد طموحات ليبيا وتحقيق أمن إسـرائيل وتأكيد أمن المملكة العربية السعودية وخطوط أنابيب البتـرول التى تنقل البترول السعـودى إلى البحر الأحمر .

ولمصر اقتصاد جيد التطور نسبيا بالنسبة لدولة فى الشرق الأوسط على الرغم من أنه تأثر بالزيادة الضخمة فى السكان وسوء الإدارة ووجود قطاع عام ضخم غير كفء وسوء السياسة الزراعية، ومع ذلك فإن لدى مصر احتياطى بترولى يصل إلى ٤,٥ مليار برميل واحتياطى غاز طبيعى يقدر بحوالى ١٢٤٠٠ مليار قدم مكعب. كما يوجد بمصر أيضا حوالى ٥٤,٥ كيلو متر مكعب من المياه المتجددة التى يجلبها لها النيل وهو معدل عال لدولة فى الشرق الأوسط، وهذه الكمية تحقق للفرد ١٢٠٢ متر مكعب من المياه وهو ما يعادل نصف نصيب الفرد فى الولايات المتحدة .

التطورات العسكرية المصرية :

على النقيض من كثير من الدول العربية لم يبدأ تاريخ مصر العسكرى الحديث بالاستقلال بعد الحرب، فمصر لم تفقد استقلالها الرسمى، وقام الضباط المصريون بإنتفاضة ضد القوات البريطانية عام ١٨٨٢. وفى عام ١٩١٨ طالبت مصر – بنجاح – من بريطانيا بوضع جيشها تحت قيادة ضباط مصريين، وبقى مفتش عام بريطانى كمستشار ولكن وظيفته ألغيت بناء على اتفاقية مصرية بريطانية عام ١٩٣٦ بعدها حدث إنسحاب لقوات بريطانيا من مصر .

وحتى ذلك الوقت بدأ الضباط المصريون تدريجيا وببطء فى تولى المناصب بالقوات المصرية وكانوا من أعلى طبقة اجتماعية فى مصر التى لعبت دورا صغيرا فى القومية المصرية أو فى الاصلاح ولكن التنظيم التركى ظل سائدا والذى يفصل الضباط عن جنودهم الأمر الذى يحقق قيادة مباشرة ضعيفة. ومع ذلك ففى عام ١٩٣٦ فتحت الأكاديمية العسكرية المصرية أبوابها لأبناء الطبقة المتوسطة. وخلال أعوام ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ دخلت الخدمة طبقة جديدة من الضباط قوميين إلى حد كبير وضد البريطانيين.

وبخلاف عمل القوات المسلحة كحصن لرد الفعل اصبحت قوة قائدة لتغيرات سياسية واجتماعية. وكثيرا ما تعاطفت طبقة الضباط الجديدة مع المحور اثناء القتال فى شمال افريقيا لأنها كانت ملتزمة بطرد بريطانيا من مصر. وكان هؤلاء الضباط ينظرون إلى الملك فاروق على أنه فاسد وأداة فى يد بريطانيا وأن الضباط المحيطين بالملك كانوا بمثابة حاجز للتغيير ولأية فاعلية عسكرية. وأدى الأداء السيىء للعسكرية المصرية اثناء الصدام مع إسرائيل فى مايو ١٩٤٨ وحتى فبراير ١٩٤٩ إلى تحفيز طبقة الضباط الجديدة إلى اتخاذ إجراء ما. فقامت بشن سلسلة من الحركات المضادة لبريطانيا وللملكية أدت إلى تكوين حركة الضباط الأحرار ثم وصولها للسلطة فى يوليو ١٩٥٢ واجبرت الملك فاروق على التنازل عن العرش. ومنذ ذلك الوقت فصاعدا ظلت القوة السياسية الحقيقية فى مصر فى أيدى قادة القوات المسلحة. والثلاثة الذين قادوا الدولة منذ ذلك الوقت هم ناصر والسادات ومبارك، وكل منهم اقتنع بأهداف مختلفة واتبع سياسات مختلفة ولعب دورا سياسيا رئيسيا فى العالم العربى .

وشملت أسطورة جمال عبد الناصر الصراع لاخراج القوات البريطانية من الأرض المصرية وتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦. وتبع ذلك غزو إسرائيل لسيناء وغزو بريطانيا وفرنسا لمنطقة القناة. وتحول ناصر تجاه الكتلة السوفييتية للحصول على السلاح وبناء قوات مصرية كبيرة. كما خلق وحدة بين مصر وسوريا عاشت لفترة قصيرة - تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة - من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦١ وقام بمحاولة دامية للسيطرة على اليمن الشمالى استمرت حتى عام ١٩٦٧ .

وفى عام ١٩٦٧ حاول ناصر قفل مضيق تيران الأمر الذى أدى إلى صدام مسلح رئيسى جديد بين العرب وإسرائيل أدى إلى انتصار كاسح لإسرائيل وكلف مصر سيناء والأردن كل شرق القدس والضفة الغربية وكلف سوريا كل هضبة الجولان.

ومع ذلك اعادت مصر بناء قواتها المسلحة بمعونة سوفييتية ضخمة وحدث بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ حرب القناة عام ١٩٧٠. واستخدمت مصر قوة مدفعيتها وقواتها الجوية وقواعد الدفاع الجوى الأرضية الثابتة فى الاشتباك مع إسرائيل على طول قناة السويس وتورطت إسرائيل فى حرب إستنزاف. وفى الوقت الذى لم تفز فيه مصر فى هذا الصدام إلا أنها نجحت فى إظهار أنها طورت بشكل كبير من قدرات قواتها الجوية .

إن حروب أعوام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ ساعدت القوات المصرية على تطوير نظام تدريب حديث نسبيا وقيادة متطورة وصياغة آلة عسكرية مصرية مزودة بمعدات سوفييتية واصبحت أقوى قوة مسلحة فى العالم العربى. وعندما اصبح أنور السادات رئيسا للجمهورية بعد موت عبد الناصر فى سبتمبر ١٩٧٠ كانت هذه الآلة العسكرية

هى القاعدة التى استخدمها السادات لشن هجوم مفاجىء مدمر على إسرائيل فى أكتوبر ١٩٧٣. وبالتعاون مع سوريا نجحت مصر فى عبور القناة وكادت سوريا تسترد الجولان. ومع ذلك انتهت الحرب - على حد تعبير تونى كوردسمان - بهزيمة مصر وسوريا ولكن مصر استردت ثقتها العسكرية واكتسبت احترام إسرائيل .

بعد ذلك بدأ السادات مفاوضات مع الولايات المتحدة ويحتمل لبدء محادثات سلام مع إسرائيل وكان رد فعل الاتحاد السوفييتى لتحسين السادات للعلاقات مع الولايات المتحدة بإيقاف إمداد مصر بالأسلحة وقطع الغيار، ورد السادات بأن أمر كل المستشارين السوفييت بالرحيل عن مصر عام ١٩٧٤ وإلغاء معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفييتى عام ١٩٧٦. وفى واقع الأمر تم ايقاف أى شحنات أسلحة سوفييتية إلى مصر من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨٧ عندما قامت مصر بالتفاوض مع الاتحاد السوفييتى لحل مشـكلة ديون مصر للاتحاد السـوفييتى البالغة ٤ مليارات دولار والتى انتهت بشروط ممتازة بالنسبة لمصر.

وبعد الإنفصال عن الاتحاد السوفييتى قام السادات بزيارة إلى إسرائيل فى نوفمبر ١٩٧٧، وتلى ذلك اتفاقيات كامب ديفيد، ثم اتفاقية سلام مصرية إسرائيلية فى مارس عام ١٩٧٩. وأدت مبادرات السلام هذه إلى توتر العلاقات بين مصر وجيرانها العرب. وقامت سوريا ومعها ست عشرة دولة عربية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر، وتم طرد مصر من كثير من التنظيمات العربية. وبدأت ليبيا فى حشد قواتها على الحدود المصرية الأمر الذى أدى إلى صدام على الحدود وإلى احتمال نشوب حرب فى صيف عام ١٩٧٧. وردت مصر بأن اعادت فتح قواتها على الحدود الغربية، ثم دعمتها بعد إنسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء عام ١٩٨٢.

وعلى الرغم من اغتيال السادات فى ١٠ أكتوبر ١٩٨١ وتولى مبارك الرئاسة من بعده فإن اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية أثرت على التوازن العسكرى فى الشرق الأوسط منذ ذلك الوقت. فتحول مصر إلى سلام مع إسرائيل أزال تهديد هجوم متعدد الجبهات قد يتفوق على القوات الإسرائيلية. كما أن الصداقة العسكرية المصرية مع الولايات المتحدة ساعدت على استقرار الشرق الأوسط، وكما يقال شك - مات القذافى (أى احباط مخططات القذافى) .

هذه التغيرات السياسية أجبرت العسكرية المصرية على محاولة التحول من التسليح السوفييتى إلى التسليح الغربى. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قدمت معونات عسكرية ضخمة فإن هذا التحول لم يكن أمرا سهلا. فبناء القوة المصرية كان يعكس النظام السوفييتى فى تفضيل الكم على الكيف والإستنزاف (التآكل) على التعزيز (أو البقاء). فلقد دفعت جزءا صغيرا من تكلفة أسلحتها السوفييتية ولم تتمكن من احلالها على أساس واحد لواحد. وفى الوقت نفسه عانت مصر من نمو المشاكل الاقتصادية وترى دولا أخرى مثل إيران والعراق تبنى قوة عسكرية متفوقة وتبدأ فى استخدام أسلحة التدمير الشامل مثل الغازات السامة .

وكان على الرئيس مبارك أن يستخدم القوات المسلحة للقضاء على تمرد قوات الأمن المركزى فى فبراير ١٩٨٦. وفى عام ١٩٨٧ تورطت مصر فى تهريب معدات صواريخ من الولايات المتحدة فى عملية معقدة تشمل تنظيمات واجهة مثل مجموعة افات زوج IFAT OF Zug السويسرية. وفى الوقت نفسه اصبح واضحا أن مصر

تتوسع فى مصنع الأسلحة الكيماوية فى أبو زعبل شمال القاهرة، وكانت تهرب معدات انتاج أسلحة كيماوية عن طريق شركات مثل كريبس زيوريخ. ويعتقد أن مصر اتصلت بكريبيس عام ١٩٨٥ بعد أن توسعت العراق فى استخدام الأسلحة الكيماوية فى الحرب العراقية الإيرانية بفترة قصيرة. وأدت هذه الأحداث إلى توتر بين الولايات المتحدة ومصر وهو ما يمكن أن يكون قد أدى إلى قرار مبارك عام ١٩٨٩ بنقل وزير الدفاع ابو غزالة (١) إلى منصب آخر وحل محله يوسف أبو طالب .

ومع ذلك سرعان ما جدد مبارك علاقاته مع الولايات المتحدة ودعمت مصر من علاقاتها مع دول أخرى، وانضمت مرة أخرى إلى الجامعة العربية واصلحت علاقاتها الدبلوماسية مع سوريا فى ديسمبر ١٩٨٩ بعد ١٢ سنة من القطيعة. وأدى ذلك إلى استكمال إعادة العلاقات مع كل الست عشرة دولة التى سبق وقطعت علاقاتها مع مصر بعد كامب دافيد – ما عدا ليبيا – واستعادت مصر قيادة بذل جهد عربى لخلق سلام أوسع مع إسرائيل واستعادت علاقاتها مع الاتحاد السوفييتى .

ولعب مبارك دورا قويا وحاسما بعد أن غزا صدام حسين الكويت. ولقد حاول فى بداية الأمر منع الغزو، وعندما فشل حاول التوسط فى انسحاب عراقى ثم اتخذ موقفا حازما فى دعم تحالف هيئة الأمم. وتم إرسال حوالى ٣٦٠٠٠ جندى مصرى إلى المملكة السعودية لعبوا دورا هاما فى القتال لتحرير الكويت. وبعد الحرب أخذت مصر مكان الصدارة فى العالم العربى لجمع كل الدول العربية لدورة جديدة فى مباحثات السلام. وأعادت علاقاتها مع ليبيا فى أغسطس ١٩٩١ وحاولت التأثير على ليبيا لتتخذ موقفا واقعيا فى علاقاتها السياسية والاقتصادية. كما قامت مصر بمعاونة لبنان فى إعادة بناء جيشها وذلك بإمداد لبنان بعدد ٩٠ دبابة وتدريب حوالى ألف لبنانى .

وكانت مصر أقل نجاحا فى تحقيق ترتيبات أمن مستديمة مع دول الخليج بعد حرب الخليج. ورغم ذلك فى مارس ١٩٩١ نادى إعلان دمشق بين دول الخليج ومصر وسوريا بوجود عسكرى دائم لكل من مصر وسوريا ولكن لم يتم تنفيذه عمليا. وكان الهدف الرئيسى هو تشكيل قوة دفاعية قوامها مائة ألف جندى منها ٦٠٠٠٠ جندى مصرى وسورى ولكنه توارى مع التهديد العراقى .

وكل القوات المصرية تركت السعودية بنهاية يوليو ١٩٩١ وتغير الحديث إلى اقتراح مصرى بقوة قوامها ١٢٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ جندى مصرى، و١٢٠٠٠ جندى سورى. وردت دول مجلس التعاون الخليجى بإقتراح قوة عربية رمزية تشترك فيها مصر وسوريا بعدد ٣٠٠٠ رجل فقط من كل دولة وعندما اجتمعت الدول الثمانى فى القاهرة فى نوفمبر ١٩٩١ قررت دول مجلس التعاون الخليجى تأجيل أى عمل لخلق أمن مشترك لأمن الخليج، وقامت الكويت والمملكة العربية السعودية بتجديد نشاطها فى إمداد مصر وسوريا بدفعات بتروية على أساس ثنائى. ورغم أن مصر أعدت أربع ورقات عمل لدعم التعاون فلقد اصبح واضحا أن أى تقدم سيكون بطيئا فى أحسن الحالات. والدولة الخليجية الوحيدة التى بذلت جهدا حقيقيا لتأمين وجود عسكرى مصرى فى المستقبل كانت

---

(١) حقيقة الأمر أنه لا علاقة لتغيير وزير الدفاع المصرى بمسألة اتهام مصر بتهريب مادة كربون – كربون من الولايات المتحدة، والحقيقة أن أبو غزالة قدم استقالته لأسباب لم تنشر ولا تمس لا الرئيس مبارك ولا أبو غزالة .

الكويت، أما باقى الدول العربية فبذلت القليل لتشجيع الجهود المصرية لخلق صناعات عسكرية مشتركة متركزة فى مصر .

إن فشل إسرائيل ودول عربية أخرى والفلسطينيين فى التفاوض من أجل سلام اشمل يترك مصر فى مواجهة عدد من مشكلات الأمن. فلقد كانت مصر القائد فى أى تقدم فى مسألة السلام العربى الإسرائيلى منذ كامب دافيد، وأبدى الرئيس مبارك اصرارا والتزاما أكبر بالسلام أكثر من أى زعيم آخر فى الشرق الأوسط.

ومع ذلك فإن هذا لا يحل المشكلة التى تواجهها مصر بالنسبة لحجم قواتها. فعلى الرغم من الشك الإسرائيلى فى التزام مبارك بالسلام فإن مصر مستمرة فى التخطيط لردع أى تهديد عسكرى من ليبيا وقامت بتغيير تخطيطها العسكرى للتعامل مع المشكلات الجديدة التى فرضها عدم الاستقرار فى السودان وفى الدول الأخرى المحيطة. وفى الوقت الذى تبدو فيه القوات المصرية أكبرمن اللازم من وجهة النظر الغربية فإن المخططين المصريين يشعرون بأن على مصر أن تحتفظ بحجم من القوات المسلحة يمكنها من التعامل مع أى طارىء من الشرق أو الغرب أو الجنوب .

وتزايدت المتاعب الداخلية فى مصر، وبدأت مصر تواجه مشكلات متنامية مع المتطرفين الإسلاميين فى أواخر الثمانينيات وواجهتها مسألة اختيار شن إجراءات أمنية عنيفة ضدهم أو اقتراب أكثر اعتدالا من المشكلة. وفى بداية الأمر اختار الرئيس مبارك الاقتراب المعتدل. وفى يناير ١٩٩٠ عزل رئيس الأمن الداخلى المتشدد (وزير الداخلية زكى بدر) الذى ألقى خطابا نادى فيه بإعدام المتطرفين الإسلاميين. وحل محله محمد عبد الحليم موسى وهو رجل شرطة محترف مشهود له بالمهارة فى المصالحة.

وفى الوقت الذى قد تكون فيه الحكومات الأخرى قمعية فإن مصر بدأت تتحول بخطى ثابتة نحو الديموقراطية. وتم انتخاب مبارك لمدة ثانية عام ١٩٨٧ فى انتخاب شعبى، واصبحت أحزاب المعارضة نشطة وأكثر جرأة. وقامت مصر بعمل انتخابات منتظمة لمجلس الشعب ومجلس الشورى، وكسب الإخوان المسلمون ٣٧ مقعدا من بين ٤٥٨ مقعدا. ومع ذلك فلقد اضطرت مصر أن تتخذ إجراءات أمنية أكثر تشددا بالنسبة للمجموعات المتشددة مثل الجهاد – والتى يبدو أنها لعبت دورا رئيسيا فى اغتيال السادات – ومجموعة شوقى وزعيم مجموعة شوقى ويدعى شوقى عبد التواب توفيق قتل بواسطة الشرطة فى منتصف ١٩٩٠ بعد أن انفصل عن الجهاد الإسلامى وشن حملة من العنف. وأدى ذلك إلى حوادث انتقامية فقتل رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب أثناء سير سيارته على كورنيش النيل.

واضطرت مصر إلى القيام بإعتقالات جديدة فى إبريل ١٩٩٢ بعد عدة حوادث قتل لرجال الشرطة ومسئولين عسكريين. وتم نشر حوالى ٥٠٠٠ رجل بوليس شبه عسكرى للسيطرة على المتطرفين فى الجنوب. وفى الوقت الذى أعلنت فيه الحكومة المصرية أن عدد المعتقلين ٧٨ فإن منظمة العفو العام الدولية تقول إن أكثر من ألف فرد قبض عليهم بواسطة الشرطة وإن مصر عذبت عددا من المتطرفين مات منهم ٤٦ فردا. كما وافق مجلس الشعب أيضا على حكم الإعدام للمجموعات الإرهابية فى يوليو ١٩٩٢ رغم انه قرر العفو عن كل من يقطع علاقته مع مثل هذه المجموعات خلال ثلاثين يوما من صدور القانون.

وإذا لم تنجح مصر فى تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى وبرنامج الخصخصة الذى بدأته فى صيف عام ١٩٩٢ فقد يصبح المتطرفون أخطر مشكلة أمنية فى مصر. انها تواجه توترات بين المسلمين والمسيحيين الأقلية فى مصر. وحتى إذا لم يقم المتطرفون بأى أعمال عنف فإنهم لا يتركون مجالا لأى حل وسط مع حكومة مصر الحالية العلمانية.

لقد قام مدرس مصرى اسمه حسن البنا بتكوين الاخوان المسلمين وهى أول حركة متطرفة إسلامية عربية وذلك عام ١٩٢٨ واضعا سابقة بأن الإسلام «لا يعترف بأى تفرقة» بين السياسة والدين. وهذه العقيدة تمثل تحديا حقيقيا للحكم العلمانى فى وقت تعانى فيه مصر من اقتصاد مترد واستمرار النمو السكانى الزائد، وانهيار نظام التعليم، ومدارس إسلامية تركز على الدين ولكنها لا تقدم إلا القليل فى مجالات التعليم الأخرى ولها تأثير متنام على الشباب، وما يواجه الشباب المصرى من صعوبات متنامية فى إيجاد فرصة عمل أو مسكن، وشعور الكثيرين بأن الحكومة فاسدة وغير فعالة. كل هذه العوامل تسهم إلى حد ما فى تنفير الشعب الذى يمثل تهديدا متناميا لمصر التى تعتبر أكثر تقدما فى العالم العربى .

الانفاق العسكرى المصرى :

يتضمن الجهد العسكرى المصرى انفاقا كبيرا بالنسبة لدولة تعانى من اقتصاد مترد لسوء إدارته وقطاع عام غير كفء تمتلكه الدولة وإنفجار سكانى. وطبقا لتقديرات الحكومة الأمريكية كان الانفاق العسكرى المصرى [(١)] ٤٢٢٦ مليون دولار عام ١٩٧٨، ٣٢٢٧ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٢٩٢٣ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٣١٥٤ مليون دولار عام ١٩٨١، ٦١٩٢ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٦٠٧٢ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٦٨٤٤ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٦٧٨٥ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٦٤٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٦٨٤٤ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٥٥٥٩ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٣٤٩٩ مليون دولار عام ١٩٨٩. وهذا يضع الانفاق العسكرى المصرى عند حوالى ٨ - ١٦٪ من الناتج القومى وعند حوالى ٢٠ - ٣٠٪ من موازنة الدولة (ملحوظة: لم تزد ميزانية وزارة الدفاع المصرية فى أى سنة عن ٥ر٦٪ من الموازنة العامة للدولة) .

أما مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية فيقدر أن مصر انفقت ٥٦٤٠ مليون دولار عام١٩٨٩، ٦٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ .

وهذا الانفاق عال جدا بالنسبة لدولة بدأت فى مواجهة أزمة اقتصادية رئيسية فى منتصف الثمانينات نتيجة انخفاض أسعار البترول وانخفاض الموارد المباشرة وغير المباشرة والاعتماد المزمن على الواردات. ولتوضيح هذه الأزمة الاقتصادية فإن انخفاض أسعار البترول عام ١٩٨٦ خفض دخل مصر من البترول بمقدار ٥٠٪. كما أن مصادر رئيسية أخرى للنقد الأجنبى (السياحة وتحويلات العمالة) انخفضت بسبب رد فعل عدم الاستقرار الداخلى وفقدان تحويلات العمالة المصرية بالخليج التى تلت انخفاض البترول، وفقدان الثقة فى الاقتصاد المصرى .

---

(١) إن هذه الأرقام الخاصة بالانفاق العسكرى المصرى كلها غير صحيحة فعلى سبيل المثال لم يزد الانفاق العسكرى فى العام اعتبارا من وقت اعتبار ٣ر١ مليار دولار المعونة الأمريكية منحة لاترد عن المنحة وهى ١٣٠٠ مليون دولار وميزانية لا تتعدى ٦٠٠ مليون دولار. أى أن الرقم لم يتعد ١٩٠٠ مليون دولار. ويبدو أن الجانب الأمريكى حاول تضخيم الانفاق العسكرى ليبرر منحه لإسرائيل ٣ مليارات دولار منحة لا ترد .

وبسبب انخفاض أسعار البترول، والإنفجار السكانى وعدم كفاية القطاع العام تردى ميزان المدفوعات المصرى وظهرت فجوة كبيرة فى السنة المالية ١٩٨٦ – ١٩٨٧ استمرت حتى عام ١٩٩٠.

كما أن الديون الأجنبية المدنية المصرية ارتفعت إلى ٣٧ مليار دولار وكان إجمالى الديون العسكرية أكثر من ١٠ مليارات دولار. وانخفض الناتج القومى المصرى من متوسط نمو سنوى قدره ٩٪ خلال ١٩٧٤ – ١٩٨٢ إلى أقل من ٣٪ فى السنة المالية ١٩٨٦ – ١٩٨٧.

وبحلول عام ١٩٨٧ أدى عبء خدمة الديون إلى بدء المفاوضات مع صندوق النقد الدولى للحصول على دعم لموازنة المدفوعات. وفى الوقت الذى وصلت فيه مصر إلى اتفاق اصلاح اقتصادى مبدئى مع صندوق النقد الدولى فإن البرنامج الذى اتفق عليه يعنى خفض ارتفاع الأسعار، ودفع النمو الاقتصادى، وتحسين الموقف الخارجى لمصر عن طريق إجراءات محددة مثل ميزانية تقشف، فصل العمالة الزائدة، خصخصة شركات القطاع العام وإنهاء الدعم. وعارض القادة السياسيون لمصر هذه الإجراءات خوفا من انتفاضة شعبية. وخلال ١٩٨٧ – ١٩٩٢ فشلوا فى تحقيق شروط الاتفاق مع صندوق النقد الدولى وكان من الضرورى إجبارهم على اتخاذ خطوة على الطريق فى الأمور التى التزموا بها. وفى الوقت نفسه زاد تعداد سكان مصر حوالى مليون نسمة كل سبعة أشهر وهو معدل مستحيل بالنسبة لدولة لا يوجد لديها سوى ٥٪ من مساحتها أراض زراعية .

كل هذه العوامل ساعدت على ارتفاع ديون مصر المدنية والعسكرية من ٤٥ مليار دولار إلى ٥٢ مليار دولار بحلول عام ١٩٩٠. ومن المؤكد أن مصر شاهدت بالتأكيد أن إجمالى ديونها يزداد إلى مستويات لا يمكن السيطرة عليها إذا لم تتلق معونات ضخمة بسبب ما قدمته لتحالف هيئة الأمم فى الخليج. وفى الوقت الذى كان فيه هذا الطلب قد تم ربطه باسقاط الديون نجح بوش فى الحصول على موافقة الكونجرس فى ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠ بإسقاط الديون العسكرية على مصر. وإلى جانب تقليل الضغط على اقتصاد مصر كان اسقاط الديون حيويا بالنسبة لتحديد العسكرية المصرية. فلقد وصلت خدمة الدين العسكرى FMS ما يعادل ٥٠ – ٧٥٪ من إجمالى المدفوعات المصرية للولايات المتحدة خلال خمس سنوات متتالية .

وفى مايو ١٩٩١ وافق صندوق النقد الدولى على فتح اعتماد تحت الطلب قدره ٣٧٢ مليون دولار لمصر. وأدى ذلك إلى موافقة الدائنين لمصر فى نادى باريس على اسقاط ٥٠٪ من الدين الرسمى على مصر وجدولة الباقى. وفى يوليو ١٩٩١ وافق الأعضاء الدوليون المانحون على تخصيص ٤ مليارات دولار معونة اقتصادية لمصر خلال السنتين التاليتين. وصلت صفقة المعونة من دول التحالف إلى عملية انقاذ حقيقية بإعادة جدولة أو اسقاط حوالى خمس الدين المصرى وامداد مصر بمعونة اضافية ملموسة من العملة الصعبة لميزانيتها عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١. كما حصلت مصر كذلك على ميزات حقيقية من السلام مع إسرائيل. فلقد كانت مصر تنفق ٣٢٪ تقريبا من الناتج القومى على القوات المسلحة فى الفترة ١٩٧٣ – ١٩٧٥ ولكنها انفقت حوالى ٨ – ١٢٪ من الناتج القومى فى أواخر الثمانينيات. وبالمثل انفقت مصر أكثر من ٥٠٪ من انفاق الحكومة المركزية على القوات المسلحة فى ١٩٧٣ – ١٩٧٥ ولكنها انفقت فقط حوالى ٢٠ – ٢٥٪ فى ١٩٨٦ – ١٩٨٨. وفى الوقت الذى انخفض فيه الانفاق العسكرى المصرى بحدة

من حيث الأمر الواقع فإن الاقتصاد المصرى نما بسرعة أكبر بكثير من الانفاق العسكرى. ومع ذلك استمر الاقتصاد فى أزمة، فلقد كان العجز التجارى ٧ر٥ مليار دولار فى ١٩٩٠ - ١٩٩١، ولم يكن الموقف أحسن فى عام ١٩٩٢. وفى يوليو ١٩٩٢ كان حجم الدين الدولى المصرى يزيد على ٢٩ مليار دولار والبطالة ٢٠٪ على الأقل هذا مع التغاضى عن البطالة المقنعة التى خلقتها الوظائف الحكومية التى ليس لها أية إنتاجية وظل القطاع العام الذى خلق فى عهد ناصر غير قادر على المنافسة، وغير منتج، وفاسد ولكنه استهلك حوالى ٤٠٪ من موارد الاستثمار المحلى لمصر. ومعظم المصريين العاملين فى الحكومة والمدرسين وكثيرمن الضباط يعملون فى وظيفتين أو ثلاث وظائف. كما أن الخدمات العامة والمدارس والجامعات أصبحت غير كفء وتتردى بإستمرار وينتشر بها الفساد واستمرت الزيادة السكانية مرتفعة وتخلق ٤٠٠٠٠٠ عامل جديد فى السنة - حوالى ٥٠٪ منهم تقريبا لا يتوقع أن يجدوا عملا من أى نوع عام ١٩٩٢. ويوجد حوالى ١ر٢ مليون مصرى يعملون بالخارج أساسا بسبب عدم قدرتهم على إيجاد فرص عمل مناسبة فى مصر.

واردات الأسلحة المصرية :

رغم أن لمصر صناعة أسلحة كبيرة نسبيا كدولة من دول العالم الثالث إلا أنها كانت دائما مستوردا رئيسيا للأسلحة. وفى الوقت الذى قل فيه عبء استيراد الأسلحة بسبب المعونة العسكرية الأمريكية الملموسة واسقاط الولايات المتحدة للقروض الخاصة بشراء الأسلحة نتيجة لحرب الخليج فلقد اضافت مصر إلى دينها الأجنبى ثم مشتروات أسلحة اضافية. ولسوء الحظ يصعب الحصول على أرقام معقولة عن مشتروات الأسلحة المصرية من المصادر المحظورة. ولقد تعودت مصر عدم نشر تفاصيل عن واردات الأسلحة أو تمويلها.

وتقدر وكالة نزع التسلح والحد من التسليح أن مصر استوردت أسلحة قيمتها ٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٨، ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٦٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ١٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ١٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ١٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ١٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ١٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٧٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٩، ومع ذلك يبدو أن مصر عمليا قد استوردت أسلحة أكثر من ذلك وانها استوردت أكثر من ١٢٠٠ مليون دولار من الأسلحة سنويا من عام ١٩٨٨ وحتى عام ١٩٩٢. وتم معادلة هذا بمتوسط تصدير أسلحة سنويا قدرها مائة مليون دولار، ولكن هذه المبيعات تشتمل على استخدام اجزاء مستوردة بقدر كبير.

ومنذ كامب دافيد حصلت مصر على معظم أسلحتها من الولايات المتحدة. وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن مصر حصلت على ما قيمته ٥٦٤٥ مليون دولار أسلحة فى الفترة ١٩٧٩ - ١٩٨٣. وهذا يشمل ٢٤٠٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ٤٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى، ١١٠٠ مليون دولار من فرنسا، ٥٧٥ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٢١٠ ملايين دولار من المانيا الغربية، ٢٣٠ مليون دولار من ايطاليا، ٣٠٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ٥٠ مليون دولار من بولندا، ٥٥٠ مليون دولار من دول أخرى .

وبالمثل فلقد حصلت مصر على أسلحة قيمتها ٦٤٢٥ مليون دولار خلال ١٩٨٤ - ١٩٨٨ وتشمل ٢٨٠٠ مليون

دولار من الولايات المتحدة، ٤٦٠ مليون دولار من الاتحاد إلسوفييتى، ٨٢٥ مليون دولار من فرنسا، ١٧٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٥٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ٢٧٠ مليون دولار من ايطاليا، ٤٥٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ١٤٠٠ مليون دولار من دول أخرى .

وفى عام ١٩٩٢ افادت نفس الوكالة أن مصر استوردت أسلحة قيمتها ٥٨٠٠ مليون دولار فى الفترة ١٩٨٥ – ١٩٨٩ تشمل ٥٧٥ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى، ٢٩٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٦٧٥ مليون دولار من فرنسا، ١٧٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ١٩٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ٤٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ٣٢٠ مليون دولار من دول أخرى لحلف وارسو، ٥٧٥ مليون دولار من دول أوروبية أخرى، ١٠ ملايين دولار من دول أخرى فى شرق آسيا، ٣٤٠ مليون دولار من أمريكا اللاتينية، ٥ ملايين دولار من دول نامية .

وإذا كانت مصر قد استوردت كميات أسلحة أكثر من أن يتحملها اقتصادها بسهولة فإنها واجهت مشكلات خاصة تفسر تطور قواتها المسلحة فى السبعينيات. ففى عام ١٩٧٨ عندما وقعت اتفاقية كامب دافيد كانت القوات المصرية مازالت مسلحة بأسلحة سوفييتية فقط وذلك رغم أن مصر قطعت علاقاتها العسكرية مع الاتحاد السوفييتى قبل ذلك بعدة أعوام. ومعظم هذه المعدات بدأت تخلق مشكلة رئيسية فى صيانتها وتواجه مشاكل فى درجة استعدادها القتالى وذلك لعدم تمكن مصر من الحصول على قطع غيار سوفييتية. وتزايدت حدة هذه المشكلة باستمرار مع مضى الوقت. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة أمدت مصر بمعونة ملموسة وتلقت مصر حوالى ١ر٣ مليار دولار منحة لاترد سنويا خلال الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٢، إلا أن مصر مازالت تواجه مشاكل الاحلال محل المعدات السوفييتية فى تركيبة قواتها المسلحة.

إن ملخص الموجودات من المعدات السوفييتية الصنع لدى مصر عام ١٩٩٢، أى بعد مرور عشرين عاما تقريبا على قطع العلاقات العسكرية مع الاتحاد السوفييتى، يوضح كيف كانت مصر تعتمد على أسلحة ومعدات سوفييتية عتيقة تتزايد فى انخفاض فاعليتها .

– إن المعدات السوفييتية التى مازالت فى الجيش المصرى تشمل : ١٦٤٠ دبابة متوسطة ت – ٥٤/ت – ٥٥/ت – ٦٢، ١٨٤٥ مركبة مدرعة أخرى، ١١٠٨ قطع مدفعية مجرورة، ٢٤٠٠ قاذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات .

– والمعدات السوفييتية الصنع مازالت فى قوات الدفاع الجوى المصرية تشمل :

٢٤٠ قاذف سام – ٢ ، ٢٠١ قاذف سام – ٣ ، ٥٠ قاذف سام – ٦ ، وعلى الأقل ٥٠٠ مدفع مضاد للطائرات، ٤٠٠ رادار على الأقل. والمعدات السوفييتية الصنع الموجودة بالقوات الجوية عام ١٩٨٨ تشمل ١٦٢ طائرة قتال وهذه تشمل ٩٧ طائرة ميج – ٢١ ، ٥٢ هليكوبتر سوفييتية .

– والمعدات السوفيتية الصنع فى الأسطول المصرى تشمل ٩ لنشات صواريخ، ٦ لنشات مرور، ٤ غواصات، ٩ سفينة الغام، ٣ سفن إبرار متوسط.

وفى الوقت الذى اضافت فيه الدول العربية الأخرى معدات غربية إلى التركيبة السوفييتية لقواتها فإن مصر كان عليها أن تعيد امداد تركيبة قواتها بمعدات صممت لاسلوب تدريبى مختلف، واسلوب تأمين فنى وإدارى مختلف، وبنية أساسية مختلفة، وكذلك لتكتيكات مختلفة. وعلى الرغم من أن مصر استمرت فى الاحتفاظ بأجزاء حيوية من الاتحاد السوفييتى ودول الكتلة السوفييتية مثل رومانيا وبولندا واشترت أسلحة صينية هى تقليد للمعدات السوفييتية فإنها لم تتمكن من المحافظة على سيل مستمر من الاحتياجات اللازمة للمحافظة على قدرة القوات القتالية. كما أن تطبيع العلاقات الدبلوماسية المصرية السوفييتية عام ١٩٨٤ ساعد فى هذا الموقف ولكن لم تؤد إلى التغلب على معظم المشكلة. وكنتيجة لذلك كان على مصر أن تتخلص من معدات قتال رئيسية سوفييتية الصنع من وحدات الخط الأول المقاتلة وأن تسلح بها وحدات ذات مستوى أقل ودفاعية، وكاحتياط، وكقطع غيار أو بيع البعض منها لدول أخرى. كما أن الجهود المصرية لصناعة معدات سوفييتية التصميم كاملة فى مصر أو الحصول على تكونولوجيا غربية لتعديل المعدات السوفييتية ورفع كفاءتها لم تحرز سوى نجاحات محدودة .

وحققت مصر بعض النجاح فى بناء نظم خفيفة مثل سام - ٧ ، وتركيب مدافع سوفييتية على شاسيهات غربية، وتحويل معدات سوفييتية لاستخدام الكترونيات غربية.

ومع ذلك حتى هذه الجهود بوجه عام أدت إلى توفير معدات أقل كفاءة وذات عمر قتالى ربع أو ثلث دورة العمر الإفتراضى للنظم المصنوعة فى الغرب. علاوة على ذلك وجدت مصر أن الأداء نادرا ما يطابق توقعات التصميم، كما أن رفع كفاءة أو تعديل الأطر السوفييتية الصنع الموجودة فى القوات المصرية والتى اصبحت لا تنافس المعدات السوفييتية الصنع الموجودة لدى أى من القوى الرئيسية التى تهدد مصر. وعلى الرغم من أن مصر لديها مصادر يمكنها منها الحصول على نظم حديثة مثل الطائرات الفرنسية والصواريخ الخفيفة أرض - جو، بالإضافة إلى مشترواتها من الولايات المتحدة فإن مواردها لشراء الكثير من هذه النظم محدودة للغاية .

والاكثر أهمية أن مصر حققت نجاحا ملموسا فى تحويل المعدات الأمريكية. فلقد بدأت تحصل على معونات ملموسة من برنامج المساعدات العسكرية الخارجية الأمريكى فى السنة المالية ١٩٧٩ عندما حصلت على ١٫٥ مليار دولار قرض. وحصلت على ٥٥٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ١٣٢٥ مليون دولار عام ١٩٨٣، ١٣٦٥ مليون دولار عام ١٩٨٤، ١١٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٥، ١٢٤٤ مليون دولار عام ١٩٨٦، وحوالى ١٣٠٠ مليون دولار سنويا فى ١٩٨٧ - ١٩٩٢. ومنذ السنة المالية ١٩٨٥ تحولت كل هذه القروض إلى منح لاترد ثم فى عام ١٩٩١ تم اسقاط كل الديون العسكرية. وهذه المعونة سمحت لمصر بشراء كميات ملموسة من المعدات من الولايات المتحدة. وفى أواخر عام ١٩٩١ كان الجيش المصرى لديه ١٥٥٠ دبابة صناعة أمريكية وما لايقل عن ١٣٦١ مركبة مدرعة أخرى، ٥٣٢ قاذف تاو واصبح لدى الدفاع الجوى المصرى ٧٢ قاذف صواريخ هوك معدلة وثمانية أجهزة رادار PS-632D واصبح لدى القوات الجوية ١٤٤ طائرة قتال أمريكية الصنع تشمل ٣٣ ف - ٤س، ٧٧ ف - ١٦ ، ٦ طائرات إنذار مبكر EW ، ١٩ طائرة نقل سى - ١٣٠ هـ ، ١٤ هليكوبتر CH-47C شينوك. ولدى مصر ١٠١ طائرة قتال صناعة غربية أخرى ، ٤٢ هليكوبتر قتال. وحصل الأسطول المصرى على فرقاطتين أسبانيتين

ولكنه لم يحصل على أية سفن أمريكية. وكانت مصر أيضا تحاول الحصول على فائض المعدات الأمريكية عندما خفضت من قواتها فى حلف الناتو. وزار الفريق صلاح حلبى رئيس الأركان المصرى واشنطن فى يوليو ١٩٩٢. وكان يحاول الحصول على مجموعات (KITS) لتحويل الدبابات المصرية م - ٦٠ أ١ إلى م - ٦٠ أ٣ ، وأعداد اضافية من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو، وناقلات جند مدرعة م - ١١٣، وطائرات نقل، وعدد ٢ فرقاطة طراز اف اف - نوكس. وكانت مصر قد وافقت على نقل ٧٠٠ دبابة م - ٦٠ أ١ ، ٧٥٠ جيب وعربات خفيفة من القوات الأمريكية فى أوروبا .

القوة البشرية العسكرية المصرية :

إن مصر لا تواجـــه مشكلات فى تدبير القوة البشـرية المناسبة لقواتها المسلحة. فتعداد مصر ٥٤٤٥١٠٠٠ نسمة وهو ما يجعلها أكثر الدول العربية سكانا. وهذا الحجم من السكان يتكون من ٥٠٪ حاميين، ١٠٪ أغريق وايطاليين وسوريين ولبنانيين. والمسلمون يمثلون ٩٤٪ من السكان غالبيتهم سنيون، ٦٪ أقباط مسيحيون وغيرهم. وتقدر وكالة المخابرات المركزية عدد القوة المصرية العاملة تبلغ حوالى من ١٥ إلى ١٧ مليون، وعدد كبير منها زائد عن الحاجة. فمعدل البطالة الرسمى فى مصر حوالى ١٥٪، كما يوجد عدد كبير من الوظائف الهيكلية التى خلقتها الحكومة، وحوالى ٥ر٢ مليون مصرى يعملون عبر البحار (حسب تقديرات عام ١٩٨٨) ، وذلك فى قمة الحرب العراقية الإيرانية وفى قمة رواج البترول.

وتقدر وكالة المخابرات المركزية أنه يوجد ١٣٣٣٣٠٠٠ ذكور فى سن تتراوح بين ١٥ ، ٤٩ سنة فى عام ١٩٩١، وحوالى ٨٦٦٥٠٠٠ منهم صالحون للخدمة العسكرية وحوالى ٥٨٥٠٠٠ يبلغون سن التجنيد سنويا. أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى (IISS) فيقدر أن حوالى ٣٠٤٥٠٠٠ رجل، ٢٤٦٤٠٠٠ امرأة فى سن من ١٣ إلى ١٧ سنة، وأن ٢٦٢٣٠٠٠ رجل، ٢٤٦٤٨٠٠ امرأة فى سن من ١٨ سنة إلى ٢٢ سنة، وحوالى ٤٥٤٢٠٠٠ ذكور، ٤٢٣٤٠٠٠ اناث فى سن من ٢٢ سنة إلى ٣٢ سنة. وهذا الحجم من السكان على مستوى تعليم جيد نسبيا بمستويات الدول النامية، وذلك رغم أن الضغط السكانى والمشاكل الاقتصادية أدت إلى تدهور المستويات منذ منتصف الثمانينيات .

وحاليا تشمل القوة البشرية العسكرية المصرية حوالى ٤٢٠٠٠٠ - ٤٣٠٠٠٠ جندى عامل. من بينهم ٢٥٢٠٠٠ مجندون. والمجندون يخدمون من سنتين إلى ثلاث سنوات. ويوجد حوالى ٦٠٤٠٠٠ فى الاحتياط من بينهم ٥٠٠٠٠٠ للجيش، ١٤٠٠٠ للبحرية، ٢٠٠٠٠ للقوات الجوية، ٧٠٠٠٠ لقوات الدفاع الجوى. ومع ذلك ففى الغالب لا يتلقى أى من هذه القوة الاحتياطية أى نوع من التدريب الذى يعول عليه، كما أن نظام الاحتياط تدهور لدرجة أنه اصبح غير ذى فاعلية منذ عام ١٩٧٤ .

الجيــش المصــرى :

تختلف التقارير حول القوة البشرية فى الجيش المصرى. فبعض التقارير تشير إلى أن إجمالى القوة البشرية فى الجيش العامل قد انخفضت من ٣١٣٠٠٠ عام ١٩٨٤ إلى ٢٩٠٠٠٠ (منهم ١٨٠٠٠٠ مجند) عام ١٩٩٢.

وتقارير أخرى تشير إلى حجم أكبر من القوة البشرية ولكن يبدو أن هذه التقارير قد اضافت بعض القوات شبه العسكرية. وفي الوقت الذي يوجد للجيش وعاء من الاحتياط يقارب ٥٠٠٠٠٠ رجل، وأن وعاء الاحتياطي المدرب هبط إلى ١٧٦٠٠٠ رجل عام ١٩٨٤، ١٦١٠٠٠ رجل عام ١٩٨٧، ثم إلى أقل من ١٥٠٠٠٠ عام ١٩٩٢. وفي الوقت نفسه تمكنت مصر من خلق قوات صغيرة ذات تكنولوجيا متقدمة من عناصر المدفعية وعناصر الصواريخ المضادة للدبابات. كما قامت مصر بتطوير ميكنة قواتها البرية .

والجيش المصرى الآن به جيشان ميدانيان، الجيش الثانى والجيش الثالث. وهذان الجيشان بهما وحدات قتال رئيسية من أربع فرق مدرعة (كل من لواءين مدرعين ولواء ميكانيكى) وثمانى فرق مشاة ميكانيكية (عادة كل فرقة بها لواءان ميكانيكيان ولواء مدرع واحد). كما يوجد لواء مدرع حرس جمهورى، ولواء مدرع مستقل، وأربعة لواءات ميكانيكية مستقلة، وثلاثة لواءات مشاة مستقلة، ولواءا إبرار جوى، ولواء مظلات واحد. وتشمل وحدات الدعم القتالى خمسة عشر لواء مدفعية، ولواءى هاونات ثقيلة، وسبعة مجموعات صاعقة، وفوج صواريخ أرض - أرض فروج - ٧، وفوج صواريخ أرض - أرض سكود - ب مطور .

تعتبر مصر واحدة من دول الشرق الأوسط القادرة على تخطيط وإدارة عمليات مستوى الجيش والفرقة، وذلك رغم أن المشروعات التدريبية على مستوى عال ومشروعات مراكز القيادة قد قلت منذ عام ١٩٨٢ (١) . كما تقوم بتنظيم وفتح قواتها للتعامل مع تهديدين رئيسيين، الأول هو احتمال حرب مع ليبيا التى تمثل خطورة لاحتفاظها بقوات تصل إلى ٤٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠ جندى وحوالى فرقتين ثقيلتين على الأقل فى منطقة الحدود الغربية، والثانى احتمال تورطها فى صدام عربى إسرائيلى جديد. والضباط المصريون ينكرون وجود أى خطط هجومية ضد إسرائيل ولكن يشيرون إلى أن خطط مصر للدفاع عن سيناء وقد يتم تدعيم قوة اللواء المسموح بها فى كل منطقة بدفع قوة جيشين ميدانيين عبر القتال فى حالة نشوب حرب. ويتمركز الجيش الثانى بالقرب من القناة فى الإسماعيلية والجيش الثالث فى مدينة السويس. وكل جيش به على الأقل واحدة من أحسن الفرق المدرعة المصرية ويمكن أن يتم التحرك بسرعة نسبية إذا توافر لمصر إنذار استراتيجى مدته أسبوع .

وفى عام ١٩٩٢ كانت المعدات الرئيسية فى الجيش تشمل ما بين ٢٥٠٠ ، ٣٠٠٠ دبابة قتال رئيسى وتشمل هذه الدبابات ١٠٠٠ - ١١٥٠ دبابة ت - ٥٤/٥٥ ، ٥٠٠ - ٦٠٠ دبابة ت - ١٢ ، ٧٠٠ دبابة م ٦٠ أ١ ، ١٠٠٠ دبابة م - ٦٠ أ٣. وحوالى نصف قوة الدبابات المصرية تعتبر دبابات حديثة. وقامت مصر برفع كفاءة (apgrader) بضع مئات من دباباتها ت - ٥٤ ، ت - ٦٢ فى السبعينيات باستخدام كشافات بحث المانية بالأشعة AEG/Telefanken (تليفونكن) البيضاء/ودون الحمراء، وزودت البعض بآلة تقدير مسافة بالليزر طراز اسكرا (Iskra) . كما قامت بتركيب صواريخ دخان على بعض دباباتها ت-٢. وفى عام ١٩٨٤ بدأت فى إجراء تجارب لتحويل دباباتها ت - ٥٤ ضمن عقد مع شركة تليدا الامريكية وشركة المانية جونج جانجينثال. وشملت هذه التعديلات تغييرات رئيسية فى الدبابة ت - ٥٤ مثل تزويدها بمدفع بريطانى ١٠٥مم ل - ٧ المستخدم فى حلف

---

(١) الواقع خلاف ذلك فلقد ارتفعت اعداد هذه المشروعات بعد هذا التاريخ على المستويات المختلفة ومشروعات مراكز القيادة ارتفعت اعدادها عن ذى قبل وبمعدلات كبيرة .

الناتو وفى الدبابات م – ٦٠ واضافة محرك ديزل توربينى وتغيير حلقة البرج واستبدال وسائل نقل الحركة والتعليق واضافة نظام SABCA تيتان ماركة – ١ إدارة نيران بالليزر واضافة جهاز توازن كاديلاك جيج، واضافة خزانات وقود جديدة، ونظام اكتشاف وإطفاء الحرائق، ووسائل اتصال جديدة، وفيلتر هواء جديد. وعلى الرغم من أن النتائج كانت مشجعة جدا فإن مصر لم تتقدم خطوة بعد التجارب حتى عام ١٩٩٢ ولم تتوافر لها الموارد المالية لتحديث عدد كبير من الدبابات دون أن تخفض من بعض عناصر برنامج تطوير قواتها .

كما مارست مصر أيضا محاولة تطوير وتحسين دباباتها العتيقة ت – ٣٤ لرفعها إلى ما يقارب الدبابة ت – ٦٢. فعلى سبيل المثال تم تعديل الدبابة ت – ٣٤ فى عام ١٩٦٧ بتزويدها بمحرك دبابة ت – ٥٤ وتزويدها بنظم معدلة للوقود والهواء والتبريد، وكذا نظام تعليق معدل، وعدد آخر من التحسينات. وأعلنت مصر أن عددا من الطرازات المعدلة اصبحت ذات معامل وزن نوعى ٢٥ر١٦ حصان/ طن وأن معدلات العمرة كل ٤٥٠٠كم وذلك فى مقابل معامل وزن نوعى ١٥ حصان/طن وفاصل عمرة ١٥٠كم فقط للدبابة العادية ت – ٣٤ . أما تعديلات الدبـــابة ت – ٦٢ فشملت تزويدها بمدفع ١٠٥مم ل – ٧ بدلا من مدفعها التقليدى ١١٥مم. واستخدمت مجموعات من شركة نوريكوم النمساوية فى ذلك وكانت المجموعـــة المستخدمة ناجحة ولكن مصر لم تستخدمها فى تحويل الدبابات ت – ٦٢.

لقد تم امداد مصر بدبابات م – ٦٠ أ٣ ، م – ٦٠ أ١ أمريكية على أساس أن مصر سوف تتخلص من الدبابات السوفييتية القديمة بمجرد تسلمها للدبابات الأمريكية. ولقد تم توريد ألف دبابة أمريكية م – ٦٠ أ٣ لمصر فى الثمانينات. ويتم صيانة واصلاح الدبابات م – ٦٠ أ١ فى ورشة المدرعات المصرية رقم ١ والتى تم انشاؤها بواسطة شركة كولسمان انترومنت .

ووافقت الولايات المتحدة على امداد مصر بعدد ٧٠٠ دبابة م – ٦٠ أ١ من قواتها فى أوروبا عام ١٩٩٠ عندما قررت الولايات المتحدة تخفيض قواتها فى حلف الناتو وجار امتصاص هذه الدبابات فى القوات المسلحة المصرية عام ١٩٩٢، كما تبحث مصر عن تمويل لتحويل هذه الدبابات إلى دبابات م – ٦٠ أ٣ قبل دخولها الوحدات. لقد اثبتت حرب أكتوبر الاهمية الحيوية لأجهزة إدارة النيران والرؤية الليلية الحديثة ولكن التكلفة اللازمة لتطوير هذه الدبابات كانت ٢٨٠ مليون دولار .

وفى عام ١٩٨٤ وقعت مصر عقدا مقداره ١٥٠ مليون دولار مع شركة جنرال دايناميكس لتجميع الدبابات م – ١ أ١ فى مصر. والمصنع الجديد الذى سمى مصنع ٢٠٠ سيبدأ العمل بتعمير الدبابات م – ٦٠ أ٣ ، ودبابة النجدة م – ٨٨ أ١ . ولقد بدأت تجارب الدبابة م – أ١ فى مصر عام ١٩٨٧ ثم وقعت مصر والولايات المتحدة اتفاق تحديث وتطوير فى أواخر عام ١٩٨٨ سمح لمصر بإنتاج ٥٥٥ دبابة م – ١ أ١. وسيبدأ هذا الإنتاج بتجميع الدبابة م – ١ أ١ ولكن ٣٠ – ٤٠٪ من المكونات سيتم تصنيعها فى مصر. والموديل المصرى من الدبابة م – ١ أ١ سيكون مثيلا لتلك المستخدمة فى الجيش الأمريكى وستزود بمدفع ١٢٠مم أملس ومحرك توربينى. ولكن لن تعطى لمصر الدانة الخارقة للدروع م – ٨٢٩ APFSDA (خارق للدرع ذو زعانف مخفضة العيار) المزودة بقلب Deplated

Uranium اليورانيوم المنفذ ولكنها ستحصل على بديل لها صناعة هانيويل Honneywell وأولين OLIN . والقيمة الكلية لعقد الدبابة م - ١ أ١ قد يصل إلى ٢ر١ مليار دولار على عشر سنوات. ووافقت مصر على عدم تصدير أى دبابة م - ١ أ١ دون أذن من الولايات المتحدة .

يوجد بالجيش المصرى حوالى ١٠٠ دبابـــة خفيفة بى تى - ٧٦ ، ٢٠٠ مركبة بردم - ٢ استــطلاع، ٣٠٠ مركبة بردم أخرى، ٢٢٠ ب م ب - ١ ، ٢٥٠ بى ام أر - ٦٠٠ ب مركبة قتال مشاة ميكانيكية، وحوالى ١٧٠ حاملة هاون م - ١٠٦ أ ، م-١٢٥ أ ، وبضع مئات من عربات القيادة والنجدة والمعاونة فى منتصف ١٩٩٢ . وكان يوجد بهــــا ٢٧٠٠ - ٣١٠٠ ناقلة جُند مدرعة تشمــل حوالى ١٨٠ - ٢٠٠ فهد، ١٥٠٠ - ١٩٠٠ ب ت ر - ٤٠/ ٥٠/ ١٥٢/أو تى - ٦٢ ، وحوالى ١٠٠٠م - ١١٣. وحوالى نصف هذا الخليط من العربات المدرعة المصرية تتكون من معدات عتيقة مستهلكة .

والمركبة المدرعة فهد التى ينتجها مصنع قادر تعتبر واحدة من الأسلحة القليلة التى صممت فى العالم العربى التى انتجت بأى كمية. لقد انتجت مصر ٣٥٠ مركبة للاستخدام المحلى والتصدير عام ١٩٩١. فهى تصميم مصرى يستخدم شاسيه لورى ٤×٤ ينتجها مصنع قادر أحد مصانع الهيئة العربية للتصنيع ويستخدم شاسيه لورى ديملر LAP1117/32 وجسما مدرعا. وهى تستخدم الواح الصلب الملحوم لتوفير وقاية ضد الطلقات ٦٢ر٧مم وشظايا الدانات. وهى تسمح بسرعة الدخول والخروج من باب خلفى يتم فتحه لأسفل ليستخدم كوسيلة للنزول من المركبة. ويمكن ضبط ضغط العجل حسب طبيعة الطريق أو حسب التربة الصحراوية ويمكنها التحرك لمسافات كبيرة والكاوتش مصاب بثقوب. ويمكن تزويدها بعدد من الأبراج بما ذلك برج مدفع ٢٠مم ويوجد طراز متطور منها يسمى فهد - ٣٠ على وشك الظهور. ويبنى مصنع قادر أيضا ناقلة الجند المردعة وليد فى أوائل الستينيات. ولم تكن أكثر من لورى مدرع له تصميم مشابه للمركبة السوفيتية ب ت ر - ٤٠ . وتم انتاج عدد ملموس منها، وهى مازالت فى الخدمة فى الجزائر ومصر والسودان ومازال عدد منها أسرته إسرائيل فى الخدمة.

وتحاول مصر خلق وحدات مدرعة حديثة. فلقد تقدم أداؤها فى المناورات فى مجالات المناورة بالمدرعات والاستخدام القتالى للمدرعات بشكل يثير الاعجاب عما كانت عليه فى منتصف السبعينيات، ولكن جزءا صغيرا نسبيا من إجمالى قواتها حقق هذا التقدم أو يجرى لها تدريب حقيقى على المناورة. وتعتبر الوحدات المدرعة المصرية ذات مستوى مرتفع نسبيا ولكن الوحدات الميكانيكية الأخرى تختلف بصورة عجيبة. فالغالبية لها قدرات فقيرة. وحوالى الثلث متوسط ويتراوح الباقى بين الجيد والممتاز - وذلك على الرغم من أن أيا منها لا يصل إلى مستوى كفاءة الوحدات الإسرائيلية المميزة .

وتشمل قوة المدفعية المصرية ١١٠٠ قطعة رئيسية مجرورة، وحوالى ١٥٠ قطعة ذاتية الحركة، و٢٠٠ قاذف صواريخ متعدد الأدلة، وأكثر من ٢١ قاذف صواريخ أرض أرض. وتشمل المدفعية المجرورة ٤٠٠ م ١٩٣١/١٩٣٧، م - ١٩٣٨، د - ٣٠ عيار ١٢٢مم. وتشمل كذلك ٤٤٠ مدفع ١٣٠مم م - ٤٦، ١٢ مدفع ١٥٢مم م - ١٩٣٧، م - ٢٠. أما المدافع ذاتيـــة الحركة فتشمل ١٥٠ هاونزر ١٥٥مم م - ١٠٩ أ١، وعدد غير معروف من الهاونزرات ١٢٢مم د - ٣٠ المركبة على شاسيهات مركبات مدرعة.

وتعتبر مصر إحدى الدول القليلة في الشرق الأوسط القادرة على صناعة أسلحة مدفعيتها فشركة أبو زعبل للصناعات الهندسية والمعروفة أيضا باسم مصنع ١٠٠ قامت بعمل هندسة عكسية للهاونزر المجرور ١٢٢مم د – ٣٠، والمدفع المجرور ١٣٠مم طراز PRC-59 ، ولمدفعه المجرور المضاد للطائرات عيار ٢٣مم (ZU-22) . كما عملت مع رويال اوردينانس البريطاني BMY الأمريكية لتطوير تصميم منافس للهاونزر ذاتي الحركة اطلق عليه SP-122 صمم على أساس المدفع د – ٣٠. ولم يوضع أي من التصميمين موضع الإنتاج حتى عام ١٩٩٢.

وتشمل قواذف الصواريخ متعددة الأدلة المصرية على VAP-8012 عيار ٨٠مم، ١٥٦ ب م – ٢١، ٦٠ صقر – ١٨، ٣٠ عيار ١٢٢مم. ويحتمل أنها تشتمل أيضا على ب م – ١٤، ب م – ١٦ عيار ١٤٠مم ، ب م – ٢٤ عيار ٢٤٠مم. ويوجد لدى مصر تسعة قواذف فروج وتسعة قواذف سكود اس اس – ١ وحوالى ٢٠٠٠ هاون تشمل ١٥٠٠ هاون ١٢٠مم م – ١٩٣٨، ٦٠ هاون ١٦٠مم م – ٤٣، ٢٤ هاون ٢٤٠مم م ١٩٥٣ .

ويقوم مصنع صقر للهيئة العربية للتصنيع بصناعة ثلاث عائلات من قوذاف الصواريخ متعددة الأدلة. ويأتى صقر ٣٦ بعدد ٢١، ٣٠، ٤٠ دليل مركبا على لوارى. واقصى مدى له ٣٦كم ويمكنه نثر عبوات ثانوية (Submunitions) على ارتفاعات مختلفة. وصقر ١٨ هو صاروخ أخف، وأقصى مدى له ١٨ كيلو مترا ويمكنه أيضا حمل عبوات ثانوية (Submunitions) أما صقر ١٠ فهو نظام خفيف جدا له قواذف ١، ٣، ٤، ٨ طلقة واقصى مرمى له ١٠كم. ويوجد كذلك صقر ٨٠ وهو قاذف متعدد الأدلة له ١٢ دليل، وتحاول مصر إجراء تجارب على نظم صواريخ متعددة الأدلة عديدة اضافية .

إن قوة المدفعية المصرية كانت مناسبة من حيث إجمالي العدد عام ١٩٩٢، وقامت مصر باداء عمل جيد فى تدريب المدفعية وعمليات الأسلحة المشتركة أحسن من معظم دول الشرق الأوسط. ومع ذلك فكثير من طرازات أسلحة المدفعية عتيقة ولدى مصر أقل من ثلث عدد القطع الذاتية الحركة التى تحتاج إليها لمرافقة مدرعاتها فى المعركة الحديثة.

لقد كان تدريب المدفعية المصرية أحسن من معظم جيوش الشرق الأوسط ولكن معظم وحداتها تفتقر إلى نظم إدارة نيران حديثة ونظم مواصلات ورادارت قصف مضادة، وأجهزة رؤية ليلية ونظم أخرى لتحديد الأهداف حديثة. وتعتبر كمية مركبات الدعم والنجدة محدودة ومعظم وحدات المدفعية لها بطيئة الحركة. وبإستثناء الوحدات ذاتية الحركة الممتازة التدريب فإن المدفعية تعتمد إلى حد كبير على النيران الثابتة وحشود النيران وتمتلك مصر خليطا منقسما من الأسلحة المضادة للدبابات. فلديها أكثر من ألف قطعة صواريخ موجهة مضادة للدبابات قديمة سوفييتية الصنع ساجر أت – ١، وقواذف صواريخ موجهة مضادة للدبابات سواتر أت – ٢، ١٤٠٠ قاذف صواريخ ساجر أت – ٣ وكثير منها يصعب تجديده، ولديها ٢٠٠ قاذف سوينج فاير بريطانية الصنع ولكنها تستخدم نظام توجيه جيل أول يصعب العمل عليه. والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات الحديثة لدى مصر تتكون من ٢٢٠ قاذف محمول ميلان فرنسى، ٥٢٠ قاذف تاو (٥٢ منها محمل على مركبة مدرعة م – ٩٠١ الشبيهة للمركبة م – ١١٣). وطلبت مصر ١٨٠ قاذف صواريخ مضادة للدبابات تاو – ٢، وأجهزة تنشين ليلية، ٧٥١١ صاروخ تاو – ٢ عام

١٩٨٨. ولدى مصر كذلك مدافع عديمة الإرتداد ب - ١ عيار ١٠٧مم وعدد من المدافع المضادة للدبابات السوفييتية وعدد كبير من القواذف الصاروخية .

وقامت مصر بعمل أحسن فى تدريب مشاتها أكثر من دول الشرق الأوسط الأخرى مركزة على استخدام المركبات الميكانيكية المدرعة والأسلحة المضادة للدبابات والأسلحة الآلية فى المناورات القتالية، وهى تعى تماما دروس كل من حرب ١٩٧٣ وحرب ١٩٨٢ والتى تفيد بالحاجة إلى الأسلحة المضادة للدبابات ذات نظم التوجيه الحديثة والتى لا تتطلب تدريبا طويلا لعمال التوجيه، ولكن مصر لا يمكنها تحمل تكلفة النظم التى تطلبها. والمستوى العام للتدريب على استخدام الأسلحة الموجهة المضادة للدبابات محدود وغير واقعى .

ونفس هذه المشكلات تؤثر على أسلحة الدفاع الجوى بالجيش. فمصر تعتمد اعتماد كبيرا على الأسلحة السوفييتية أو تلك التى طورتها مصر وادخلت عليها تعديلات، وتشمل هذه الأسلحة ١٥٠٠ قاذف كتف سام - ٧ سوفييتية الصنع وعين الصقر (صناعة مصرية) وهو مثيل للقاذف سام - ٧. كما تشمل أيضا ٤٠ - ٦٠ سام - ٩، ٢٦ نظام ذاتى الحركة مضاد للطائرات حديث شاباريل م - ٥٤. والمدفعية المضادة للطائرات المجرورة المصرية تشمل مدافع ١٤,٥مم ثنائية ZUU-2 ورباعية ZUU-4 ، وعدد ٤٦٠ قطعة على الأقل ٢٣مم ثنائى ZU-23-2 ، ١٥٠ مدفع ٥٧مم م - ١٩٣٩، ٣٠٠ مدفع ٥٧مم س - ٦٠. أما أسلحتها ذاتية الحركة فتشمل ١١٧ قطعة متقادمة موجهة راداريا عيار ٢٣مم رباعى ZSU-23-4 ، ٤٠ مدفع ٥٧ ثنائى ZSU-57-2 ، ٤٥ مدفع بيل ثنائى ٢٣مم مزود بصواريخ عين صقر .

وقامت مصر بإجراء عدة تجارب على عدد من نظم الدفاع الجوى التى صممتها مصر فعين الصقر هو تطوير للصاروخ سام - ٧ب، وتم اعتماد العينة عام ١٩٨٢ ثم دخل الإنتاج عام ١٩٨٥. وباحث الأشعة دون الحمراء أمريكى التصميم وهو أكثر حساسية من الباحث الأصلى. كما أن السلاح ككل أكثر كفاءة، ويوجد منه نوع ثابت ونوع مركب على مركبة ونوع يحمل على الكتف. كما تقوم مصر بصناعة مدافع ٢٣مم مضادة للطائرات، وصنعت نظام رمضان ٢٣مم Gunking يجمع بين وحدتين زد-يو-٢٣مم مع نظام إطلاق نيران جن كنج ليزر/حاسب كنتراڤاس. والنظام يعمل عليه فرد واحد وتمت التجارب عليه عام ١٩٧٨. وتستخدم مصر نظام مدفعية ٢٣مم مضاد للطائرات مركب على مركبة مدرعة م - ١١٣ يسمى سيناء. وقامت شركة تومسون CSF ومارسيل داسو بتطوير نظام رادار توجيه E-BAND/RA-205 يمكنه السيطرة على عدة مركبات فى وقت واحد. كما يمكنه استخدام أدوات تنشين بصرية وحرارية ورادار ودخلت الوحدات الأولى فى الخدمة عام١٩٨٩.

إن نظام التأمين الفنى والإدارى المصرى يعمل جزئيا بالحواسب الالكترونية ولكنه يتعامل مع كابوس هو التعامل مع طرازات مختلفة من المعدات واستمرار الإعتماد على النظم السوفييتية التى عادة مالا تتوافر لها قطع الغيار. فالصيانة والإصلاح والخدمة القتالية وقدرات النجدة تختلف بحدة فى الكيف والفاعلية رغم أن الوحدات المزودة بمعدات أمريكية أكثر كفاءة بكثير من الوحدات المزودة بمعدات سوفييتية أو أوروبية. كما أن مخزون الذخائر مناسب وتعتبر مصر من الدول القليلة الشرق أوسطية التى تملك صناعة عسكرية رئيسية .

لقد انشئت الهيئة العربية للتصنيع عام ١٩٨٥ بواسطة مصر والسعودية وقطر والامارات العربية. وهى منظمة فى خمسة أقسام ولها قوة عاملة تبلغ ٢٠٠٠٠ عامل. وهى تقوم بتجميع الصواريخ المصرية المضادة للدبابات سوينج فاير وانتجت ١٣٤ طائرة تدريب توكانوبو امبراير EMB-312 لمصر وللعراق إلى جانب ماسبق ذكره من أسلحة، وقامت بتجميع الهليكوبتر جازيل والطائرة الفاجيت، وقامت بصناعة أجزاء للهليكوبتر سوبربوما والميراج ٢٠٠٠، وتقوم بإنتاج بكثير من أنواع قطع الغيار، وطراز متطور من ر ب ج. وعدة أنواع من نظم إزالة الألغام المضادة للأفراد والدبابات، ومواسير المدفعية والأسلحة الصغيرة، وذخائر المدفعية والدبابات .

ولقيت الهيئة العربية للتصنيع تعاونا ضعيفا من الدول الأخرى، ومع ذلك فإن كثيرا من العناصر لا يمكن إنتاجها. فقطع الغيار غير الغربية المرتفعة التكلفة والذخائر الغربية وقطع الغيار السوفييتية الرئيسية – كل ذلك عادة ما نجد فيه نقصا. وتعتمد عناصر الامداد والاصلاح المصرية علي كثير من المركبات والنظم المتقادمة وتحظى بأسبقية أقل بالنسبة للتدريب ونوعية القوة البشرية .

إن قوة الجيش المصرى تتحسن بإستمرار نتيجة المعونة الأمريكية المستمرة. ولقد طلبت مصر الحصول من الولايات المتحدة على معدات دعم قتالى مثل الرادارات TPS-37 ونظم حواسب المدفعية والتاو ورادارات توجيه المدافع ٢٣مم المركبة على مركبة م – ١١٣. كما تقوم مصر بالإنتاج المشترك لعدد ٦٥٠ دبابة قتال رئيسى م – ١ فى منتصف التسعينيات. وهذه الدبابات ستزود بالمدفع الجديد ١٢٠مم لتساعد مصر على اللحاق بتكنولوجيا دبابات الخط الأول التى تدخل الخدمة فى الدول المجاورة، وقواذف الصواريخ الأمريكية متعددة الأدلة لزيادة قوة نيران المدفعية. ومع ذلك فعلى مدى التسعينيات سوف تظل نسبة ٣٠ – ٤٠٪ من الجيش المصرى تتكون من وحدات ذات مستوى منخفض تعتمد أساسا على المعدات السوفييتية التى تصل عمرها إلى أكثر من عقدين .

وعلاوة على ذلك فإن مصر تفتقر إلى الموارد المحلية لتمويل التحديث المناسب للقوات البرية فى مجالات المدن العسكرية ومناطق التدريب فظروف الحياة للقوات (خاصة المجندين) وضباط الصف سيئة عادة. واضطرت مصر إلى تركيز انفاقها على قواتها الخاصة وفرقها المدرعة، وفرقها الميكانيكية المختارة. وبالنسبة لوحداتها المقاتلة الأخرى وقوات الدعم فإنها تنفق أقل بكثير مما يلزم لجعلها ذات فاعلية قتالية مناسبة كما أن تدريب الاحتياطى المصرى قد تردى بانتظام منذ أواخر السبعينيات، ولا تقوم مصر إلا بتوفير أدنى مستوى للمجندين الأقل تعليما. أما ضباطها الاصاغر فتعليمهم جيد ولكن إدارة الأفراد بالنسبة لهم غير جيدة ولا تتم التعيينات بصورة يتم فيها الاستغلال الأمثل لمهاراتهم فى البرنامج العام للتدريب .

القوات الجوية المصرية :

كان يوجد بالقوات الجوية المصرية ٣٠٠٠٠ رجل عام ١٩٨٤، وفى عام ١٩٩٢ كان العدد ٤٠٠٠٠ رجل من بينهم ١٠٠٠ مجند. وهذا التمديد للقوة البشرية يفسر الحاجة إلى التجاوب مع المطالب الفنية والتكنولوجية التى فرضتها الطائرات الأمريكية والأوروبية. هذا ولقد تحولت مصر من ٦٧٦ طائرة قتال عام ١٩٧٤ إلى حوالى ٤٩٥ طائرة قتال. ومازال لدى مصر عدد كبير من الطائرات السوفييتية الصنع ولكنها تقوم بالبناء حول خليط

صغير من الطائرات الأمريكية والفرنسية الصنع بالاضافة إلى عدد محدود من المقاتلات الصينية الصنع. ومازالت وحداتها الجوية منظمة فى لواءات على الأسلوب السوفييتى تتبعه أسراب جوية .

وفى عام ١٩٨٢ اصبح لدى مصر ثمانية أسراب هجوم أرضى تتكون من ٣١/٢ ط - ٤ى، ١٦/١ ميراج - ٥ى٢، ١٤/١ الفاجيت، ٧٦/٤ جى - ٦، وهى قدرة هجومية متواضعة ولا يوجد بها سوى الفانتوم ف - ٤ى المتقادمة التى يمكنها القيام بمهام هجومية على مدى بعيد. ومع ذلك فإن مصر لديها ثمانية ألوية مقاتلات دفاع جوى بكل لواء سربان وتشمل ٣١/٢ ف - ١٦أ، ١٦/١ ميراج ٢٠٠٠ س التى تتميز بقدرة عالية على المهام المتعددة سواء فى الدفاع الجوى أو مهام الهجوم. كما تشمل كذلك ٤٢/٢ ميراج ٥ى ، ٦٣/٥ ميج ٢١، ٤٠/٣ J-7 . والطائرات ميج -٢١ تم تعديلها بتزويدها بنظام HUD ماركونى لتستخدم الصاروخ AIM-9P-3 جو - جو، وتعتبر الميراج ٥ى ذات مقدرة على العمل فى الدفاع الجوى وفى المهام الهجومية والطيارون مدربون على ذلك .

وتوجد ثلاث طائرات ميراج ٢٠٠٠، وسبع طائرات ف - ١٦ب، وثمانى طائرات ف - ١٦د، وخمس ميراج ٥س دد، وثلاثين الفاجيت، ١٦ جى - ٦، ٥٤ EMB-312 توكانو، ٤٠ ل - ٢٩، ١٠ ل - ٣٩ فى وحدات التدريب الجوى يمكن أن تستخدم كذلك كطائرات قتال. ولدى مصر ٨٠ طائرة ميج - ٢١ اضافية على الأقل فى الخدمة. وتم تعديل الطائرات الفاجيت لتستخدم فى مهام هجومية باستخدام نظام هجوم م - ٥٢ .

وتم تدريب الطيارين المصريين للمقاتلات الأمريكية الصنع طبقا للمستويات الأمريكية رغم أن معظمهم لم يحصلوا على خبرة محاكاة المعتدى والخبرة القتالية التى يتميز بها الطيارون الأمريكيون. ويعتبر طيارو الميراج ٢٠٠٠ أقل مستوى من ذلك بقليل أما طيارو الطائرات السوفييتية الصنع والصينية الصنع فإن مستواهم أقل من ذلك بدرجة أكبر. والوحدات المسلحة بالطائرات الأمريكية والفرنسية لها قدرات معقولة بالنسبة للعمل فى كل الأجواء والقتال فيما وراء الرؤية البصرية، وتم تدريبهم فيما يسمى تكنيك Red Flag أو Aggressor Squadron . أما الوحدات المزودة بالطائرات السوفييتية والصينية الصنع فهى محدودة بالعمل بالعمل نهارا وبالعمليات فى مدى الرؤية البصرية .

تركز مصر على الذخيرة الجوية الحديثة لطائرات القتال ولكنها لم تتمكن من إجراء تعديلات مناسبة للطائرات السوفييتية لتستخدم الصواريخ الغربية. وأكثر صواريخها جو - جو تقدما هى الصواريخ AIM-9E/I/P، R-330 ، R-550 ماجيك، AIM-7E/F/M وتشمل صواريخها جو - أرض المافريك AGM-65A/B/D ، اكسوزيت AM-39 صاروخ موجه بالليزر AS-30، وروك آى، وقنابل عنقودية GBU ، وصواريخ هوت/هوت - ٢. ولديها مخزون من ذخائر متقادمة وقدرات منخفضة سوفييتية الصنع تشمل الصواريخ أأ - ٢ أتول، AS-1 كنيل، كيلت AS-5 . وتقوم مصر بتصنيع قنابلها وصواريخها، ولكن المخزون لديها من الذخائر الحديثة منخفض، وبعض الطرازات السوفييتية الصنع قد مضى عمرها الافتراضى .

وللطائرات المصرية أيضا الكترونيات طيران حديثة نسبيا، فطائراتها ف - ١٦ مزودة بنظم رادار إنذار AN/LAR-69 , AN/ALE-40V CHAEF /ناثر للمشاعل. ولديها كذلك ٤٠ خزان إعاقة غربية جيل

ثالث AN/ALQ-131V ، وطائراتها الفانتوم ف – ٤ى مزودة برادارات استقبال إنذار رقمية AN/ALR-46 ، ومستودعات إعاقة مزدوجة النسق AN/ALQ-119 ، ناثر مشاعل ورقائق معدنية N/ALE-40 ، وطائرات الميراج ٢٠٠٠ مزودة برادارات إنذار طراز تومسون CSF سيرڤال، وبعض من الميراج – ٥ والميج – ٢١، ف – ٧ مزودة بمستودعات إعاقة مزدوجة النسق سيلينا SL/ALQ234 .

وتملك القوات الجوية المصرية قدرات استطلاع محدودة ومعدات قديمة للتصوير النهارى وبالأشعة دون الحمراء، وهذه الوسائل موجودة فى لواء استطلاع به سرب به ٤ – ٦ ميـراج 5SDR وسرب ميج ٢١ استطلاع به ٦ – ١٠ طائرات، ومع ذلك فلدى مصر طائرات موجهة بدون طيار طراز ريان وبان ثى وسكاى آى R4E ، والطائرة سكاى آى هى طائرة موجهة صغيرة ذات مدى ١٠٠ كيلو متر وأقصى مدة طيران ثمانى ساعات، وتستخدم وسيلة رصد أمامية بالأشعة الدون الحمراء FLIR ومستشعرات كهروبصرية ولها نظام تحديد محل كروى لتحديد محلها، وتقوم بإرسال UTM احداثيات المحل ولها قدرات ارسال وقت حقيقى تعمل بالأشعة دون الحمراء، وهو نظام محمل على لورى ويمكن تجهيزه بإجراءات بسيطة، أما الطائرة الموجهة بدون طيار المتوسطة المدى ريان طراز ٣٢٤ سكاراب ذات الطول ٢٠ قدما فإن أقصى مدى لها ٩٦٦ كيلو مترا ويمكنها التحليق على ارتفاع حتى ٤٠٠٠٠ قدم، ويمكنها استخدام نظام استطلاع بعيد المدى وتتم استعادتها باستخدام مظلة ذات مرحلتين، ويمكن التحكم فيها عن بعد أو تبرمج على خط طيران محدد، وتحمل كاميرات بصرية وأشعة دون الحمراء، وهذا الطائرات الموجهة بدون طيار RPV تسد بعض النقص فى طائرات الاستطلاع الحديثة بالنسبة لمصر. وتطبيقا للدروس المستفادة من حـرب ١٩٨٢ قامت مصر باستخدام مواردها المحدودة لشراء طائرات قيادة وسيطرة وإنذار حديثة E-2C هوك آى، وطائرتى استطلاع الكترونى سى – ١٣٠ هـ، وأربع طائرات استطلاع الكترونى بيتش ١٩٠٠، وأربع طائرات حرب الكترونية كوماندو E-2 ، وطائرتين على الأقل استطلاع الكترونى بيتش كرافت 19OOC ، ولديها أيضا أربع هليكوبترات كوماندو ويستلاند 2E مجهزة بنظم إعاقة وحرب الكترونية طراز سيلينا IHS-6 ، ومستشعرات ونظم استطلاع حققت لمصر أحدث قدرات إنذار وقيادة محمول جوا من أى قوات جوية شرق أوسطية عدا إسرائيل والسعودية .

وتتميز مصر بإحتراف عام جيد فى تشغيل هذه النظم الخاصة بالإنذار والقيادة وطائرات الحرب الالكترونية، وتفوقت على المملكة العربية السعودية فى دمج مثل هذه الطائرة فى نظام الدفاع الجوى العام لها وذلك رغم أن طائرة الأواكس E-3A أكثر تقدما من الطائرة E-2C . ومع ذلك فإنها ليست بمستوى إسرائيل بالنسبة لهذه القدرات واثبتت انها أقل نجاحا فى تعديل المستشعرات الأمريكية والالكترونية وتطوير نظم خاصة بها .

وتقوم مصر ببناء قوة هجومية من قوة هليكوبتراتها . فلديها الآن ١٥ سرب هليكوبتر لواءين بها أربعة أسراب بها ٧٤ هليكوبتر هجومية SA-342L من بينها ٤٤ هليكوبتر مسلحة بالصواريخ الموجهة جو – أرض هوت، ٣٠ منها مزودة بالمدافع ٣٠مم. ومثل إسرائيل تعاقدت مصر على هليكوبترات هجومية أباتشى AH-64 ، وهناك ٢٤ منها تحت التوريد فى عام ١٩٩٤، وتحقق الهليكوبترات AH-64 لمصر قدرات هجوم ممتازة بعيدة المدى لشن

الهجمات ليلا وفى كل الأحوال الجوية ضد المدرعات والأهداف المحصنة. ويمكن لمصر فتح الهليكوبترات AH-64 فى أى اتجاه عمليا وتستخدمها مع توفير دقة إصابة عالية فى المعاونة القريبة للقوات وتنفيذ المهام الهجومية المختلفة أحسن بكثير من طائراتها الهجومية ذات الأجنحة .

وتأمل مصر أن يحقق لها هذا الخليط من المقاتلات المتقدمة والهليكوبترات الجديدة والطائرات E-2C القدرة على موازنة الضعف فى بحريتها. ومع ذلك فستواجه مصر بضرورة الاحتفاظ بخليط من المقاتلات الممتازة والمنخفضة الأداء. ويشمل الجانب الممتاز من هذا الخليط المقاتلات ف - ١٦ والميراج ٢٠٠٠. ومع ذلك يجب على مصر أن تتراجع فى برنامج الإنتاج المشترك للميراج ٢٠٠٠ بسبب أزمة ميزان المدفوعات، كما أنها تعاقدت على ١٥٣ - ١٦٧ طائرة ف - ١٦. ووقعت مصر عقدا بشراء ٤٦ طائرة ف - ١٦ س/د فى إبريل ١٩٩١ كجزء من برنامج تطوير للدفاع الجوى سمى بيس فيكتور - ٤. وقد تأتى هذه الطائرات من خط الإنتاج التركى فى توسا. وهذا يعنى أن أكثر من ٨٠ طائرة ف - ١٦ اضافية تحت الطلب والتوريد. وهذا سيحقق لمصر قوات جوية تعتبر واحدة من أحدث القوات الجوية فى الشرق الأوسط. وتقوم مصر بإقامة منشآت صيانة وتدريب متقدمة لتحقق اقصى كفاءة قتالية للطائرات ف - ١٦، وكذا ورش اصلاح لمحرك الطائرة ف - ٦ والكترونياتها. ويعلم المخططون المصريون مشكلات التأمين التى تواجه استخدام مقاتلات متقدمة، وقاموا بتوسيع جهود تأمين القوات الجوية وقدراتها على توفير المستودعات اللازمة وغير ذلك من وسائل الصيانة اللازمة. ومع ذلك فإن مستويات الصيانة مازالت متوسطة ومصر غير قادرة على تحقيق معدل الطلعات التى تحققها القوات الجوية الأمريكية والإسرائيلية .

إن الجانب المنخفض فى القوة الجوية المصرية من حيث العمليات سيظل يشمل مقاتلات التدريب الالفاجيت، والميراج-٥، والطائرات الصينية CH-6/J-6 (تساوى الميج - ١٩)، ٦٠ طائرة صينية CH-7 (تساوى الميج - ٢١)، ٣٣ فانتوم ف - ٤٤ فهذه الطائرات لها مستويات تدريب أقل بشكل ملحوظ ومعدلات الاستعداد القتالى لها غالبا ما تكون أقل من ٦٠٪. فالمشكلات التى خلقتها الحالة الأصلية للطائرات الفانتوم F-4E التى تسلمتها مصر ستظل تخفض من قيمة هذه الطائرات. ويرى الطيارون المصريون أن الطائرة J-6 أقل من نظيرتها السوفييتية وأن قيادتها صعبة بنفس الدرجة .

وتحتفظ مصر كذلك بأعداد كبيرة من طائرات النقل ذات الأجنحة رحوية الحركة وهليكوبترات الخدمة العامة. وباقى طائراتها ذات الأجنحة تشمل لواءين (ثلاث أسراب) بها ١٩ طائرة سى - ١٣٠ هـ ، ٥ طائرة DHC-5D ، طائرة سـوبر كينج اير. وتشمل الطائرات رحوية الحركة ثلاثة لواءات هليكوبتر ١/١١ شينوك CH-47C ، ٣/٤٠ مى ٨ (من بينها عدد مسلح)، ١/٢٥ كوماندو ويستلاند، ١/٢٠ هليكوبتر SA-342 ٢ طائرة S-70VIP ، ٢ طائرة UN-60 ، ١/١٧ طائرة UH-12E . وقوة النقل هذه تعتبر واحدة من بين القوى المماثلة القليلة فى العالم العربى التى يمكنها القيام بتدعيم العمليات البرية وقد تم دمجها بإسلوب جيد فى معركة الأسلحة المشتركة. ولهذه القوة قدرات نقل ملموسة وهذا الأمر يمكنه أن يلعب دورا رئيسيا فى أية عملية لا تواجه فيها مصر قوات جوية متفوقة. وعليه فمن الممكن أن تكون ذات أهمية خاصة فى أية عملية ضد ليبيا أو السودان. ومع ذلك فإن قدرات النقل الجوى

المصرية تناسب فقط الجيش المصرى والقوات الجوية والدفاع الجوى والأسطول فى المهام الدفاعية على الأراضى المصرية فقط، ولا يمكنها أن تدعم أية عملية فى الخليج أو أى منطقة غير متاخمة بدون دعم النقل الجوى الاستراتيجى الأمريكى أو لأى طرف آخر قادر على ذلك .

قوات الدفاع الجوى المصرى :

إن قوات الدفاع الجوى المصرية يصل حجمها إلى ٨٠٠٠٠ رجل من بينهم ٥٠٠٠٠ مجند. كان نظام الدفاع الجوى المصرى واحدا من أكبر هذه النظم فى الشرق الأوسط وواحدا من النظم القليلة الذى يمزج بين التكنولوجيا السوفييتية والأمريكية والأوروبية. ومع ذلك فإن عناصر كثيرة من هذه القوة مزودة بمعدات عتيقة ودرجة استعدادها القتالى محدودة. ومازالت مصر تحتفظ بعدد كبير من الصواريخ السوفييتية سام – ٢ ، سام – ٣ أرض – جو (٢٨٠ – ٣٠٠ قاذف سام – ٢، ٢٠٠ قاذف سام – ٣). وفى الوقت الذى تم فيه تطوير الصواريخ سام – ٢ ، سام – ٣ بمعاونة اليوغوسلاف والسوفييت فى السنوات الأخيرة إلا أنها مازالت محدودة الفاعلية وتصميمها لا يناسب العصر. ولقد اثبتت إسرائيل فى يونيو ١٩٨٢ أن أية قوة متقدمه فنيا يمكنها التغلب على الصوايخ سام – ٢ ، سام – ٣. وهى تعمل أحسن للدفاع عن منطقة للتقليل من تاثير الهجمات الجوية على ارتفاعات متوسطة وعالية أكثر من أن تكون وسائل دفاع جوى فعالة. وقامت مصر بتخفيض صواريخها الفعالة سام – ٦ من ٨٤ قاذف إلى ٦٠ قاذف وهناك نية لإجراء تخفيض أكثر، ولكن عليها أن تحتفظ بأكثر كمية ممكنة من الكتائب سام – ٦٠ المشاة (٦٠ قاذف) إلى أواخر التسعينيات. فلقد وجدت مصر أن هذه النظم يصعب أساسا المحافظة عليها وأن تطويرها أصعب من الصواريخ سام – ٢ ، سام – ٣ على الرغم من احتمال قيام الاتحاد السوفييتى بالبدء فى تحديث بعض هذه النظم عام ١٩٨٧ . ولقد اثبتت إسرائيل عام ١٩٨٣ أنها قادرة على توجية ضربة ضد طرازات سام – ٦ الأحدث مما لدى مصر، وأن تقوم بذلك دون التعرض لأية خسائر فى قواتها . علاوة على ذلك تحاول ليبيا الحصول على طائرة مزودة بصواريخ ذات أبعاد خارج مدى هذه الصواريخ near standoff ranges .

ومع ذلك لدى مصر ١٢ بطارية هوك مطور بها ٧٢ قاذف هوك أمريكى الصنع ١٢ بطارية شاباريل بها ٧٢ وحدة إطلاق، ١٢ بطارية كروتال بها ٢٤ – ٣٦ قاذف صواريخ كروتال. ونظم الهوك تم رفع كفاءتها إلى ما يسمى PIP-111 . ومع محاولة مصر المستمرة لتطوير مقاتلاتها للدفاع الجوى مع الطائرات E-2C فإن هذا الخليط من الصواريخ أرض – جو يجب أن يوفر موارد كافية لتشكيل قوة مناسبة للتعامل مع أى تهديد محتمل آخر خلاف إسرائيل. ولقد ظهرت بعض التحسينات فى المدفعية المضادة للطائرات المصرية.

ولدى مصر ١٨ نظام آمون (سكاى جارد / RIM-7F) بها ٣٦ مدفع ثنائى سكاى جارد ٣٥مم ٣٦ قاذف صواريخ أرض – جو. وهى النظم السويسرية الايطالية المزودة برادارات توجيه مع الصواريخ AIM-7F المعدلة والمدافع ٣٥مم .

لقد بدأ نظام الدفاع الجوى المصرى يصبح نظاما حديثا بسبب المكونات الغربية التى اضيفت إليه فى اوائل الثمانينيات، وكذا أربعة رادارات AN/TPS-93 وثمانى شاحنات وستنجهاوس AN/TSQ-143 المركبة على خلق

مراكز عمليات لبطاريات صواريخ الهوك، وكل من هذه المراكز له شاشات عرض display consoles ، ١٢ ميكروبروسسيور Croprocessors وحاسبان رئيسيان وكلها ترتبط بالرادارات المصرية TPS-63 . وفى عام ١٩٨٦ قررت مصر انتاج الرادار AN/TPS-63 فى مصر ووقعت عقدا لإنتاج ٣٤ رادار فى مصنع بنها للالكترونيات، ويوجد لدى مصر أيضا رادارات بليسى بريطانية الصنع AR-3D ، TSR-2100 . وهذه المستشعرات تم مزجها مع الرادارات السوفييتية وعدد النظم السوفييتية غير واضح رغم أن مصر فى ذورتها كان لديها ١٥٨ رادارا ثنائياء ٤٨ رادارا ثلاثيا عام ١٩٧٥، ومازال حتى ١٠٠ رادار سوفييتى فى الخدمة . ومنحت هيوز عقدا لربط نظام الدفاع الجوى كله عام ١٩٨٣. وبدأ اختيار هذا النظام عام ١٩٨٧، وتم توقيع عرض لتطويره قيمته ١٥٩ مليون دولار. وهذا النظام يشمل المقاتلات والصواريخ والرادارات الأرضية، والبيانات الواردة من الطائرات E-2C ، وتخطط مصر لطلب نظام أحدث للقيادة والسيطرة C3I فى المستقبل.

وقامت بتوقيع عقد مع هيوز لدراسة كيف يمكنها دمج الهوك المعدل، E-2C ، ف - ١٦ ميراج ٢٠٠٠ وغير ذلك من النظم. والنظام اضافة إلى مشروع ٧٧٦ وكان أول مرحلة لمجهود هيوز فى دمج الدفاع الجوى. ومن المفترض أن النظام المطور سيدخل كل الرادارات السوفييتية فى نظام عام مع الرادارات البريطانية والأمريكية ويضيف وصلات معلومات للصواريخ المصرية أرض - جو، ويقلل تعرضها لبعض إجراءات وأعمال الحرب الالكترونية .

وتمتلك مصر قدرات أكثر تقدما فى الحرب الالكترونية من أية دولة فى الشرق الأوسط وقامت بتعديل أو تطوير معدات خاصة بها إلى جانب استيراد نظم أمريكية وأوروبية وسوفييتية ومع ذلك فإنها تفتقر إلى الموارد الفنية لتنافس إسرائيل فى الحرب الالكترونية، وتكنولوجيا إعاقة السامات. وفى الوقت الذى تعتبر فيه ليبيا أقل تكنولوجيا من مصر فلقد قامت بتغييرات تكنولوجية فى قواعد دفاعها الجوى البرية كرد فعل للغارة الأمريكية خلال ١٩٨٦. فخلال ١٩٨٦ - ١٩٩٠ حصلت ليبيا على ٣٦ قاذف سام - ٥ وعلى الأقل ١٢ سام - ١٣، ٨ سام - ٨. كما تلقت على الأقل ١٧ نظام صواريخ متطورا وانها تقوم بتكوين وإنشاء نظام جديد للقيادة والسيطرة Xenit C3I .

ولقد نظم الدفاع الجوى المصرى عن الدولة فى خمس فرق، وتم تركيز معظم المعدات الأمريكية والأوروبية حول القاهرة وقناة السويس. ويعتبر مستوى التدريب عاليا إلى درجة كبيرة رغم المشاكل القائمة بسبب نظم الدمج المختلفة كجزء من مشروع ٧٧٦ الذى يبدو أنه يتقدم ببطء وتواجهه بعض المصاعب .

البحرية المصرية :

فى عام ١٩٩٢ كان لدى مصر ١٩٥٠٠ رجل فى البحرية وخفر السواحل من بينهم ١٢٠٠٠ مجند وعدد حوالى ١٥٠٠٠ احتياط. وبالبحرية المصرية ثمانى غواصات عاملة، وأربع فرقاطات، ٢١ لنش صواريخ، ٢ لنش طوربيد سريع، وثمانية لنشات هجوم مدفعية سريعة، وثمانية لنشات مرور سريعة، وثلاث سفن إبرار متوسط، ١١ سفينة إبرار صغيرة، وسبع كاسحات الغام محيطية، وكاسحتى الغام شاطئية، وثلاث سفن مسح، وثلاث سفن هوفركرافت وثلاث وثلاثون سفينة متنوعة، ٤٥ سفينة فى خفر السواحل. ولمصر قوة دفاع ساحلى صغيرة وعنصر

طيران بحرية صغير يتكون من خمس هليكوبتـرات سى كنج م - ٤٧ مضادة للغواصـــات وتسع هليكوبترات SA-342 مضادة للغواصات .

وتتمركز البحرية المصرية فى قواعد الإسكندرية وبور سعيد ومرسى مطروح والسويس وبور توفيق والغردقة وشرم الشيخ وسفاجة. وتعتبر الإسكندرية الميناء الرئيسى فى حين الموانىء الثانوية فى السويس وسفاجة. وقوة الدفاع الساحلى المصرية يتم امدادها برجال من الجيش ولكنها تحت سيطرة البحرية. ولديها مدافع ساحلية ١٣٠مم س م - ٤ - ١ وثلاثون صاروخا مضادا للسفن اوتومات. ولنشات الصواريخ القديمة مثل ساملیت تم اخراجها من الخدمة .

إن عدد وحدات القوات البحرية المصرية مثير، ولكنها ليست سوى صدفة جوفاء. فأربع غواصات مصرية طراز روميو سوفييتية عتيقة وأربع غواصات صناعة صينية طراز (٠٣٣) وهى نسخة من الروميو. والأربع غواصات السوفييتية طراز روميو ١٨٣٠ هى الباقية من ٦ غواصات تم توريدها لمصر فى منتصف وأواخر الستينيات وفى الوقت الذى تم فيه إجراء بعض التجديدات المحدودة لها فهى واقعيا تعتبر خارج الخدمة أما الأربعة صناعة الصين فهى الغواصات الوحيدة التى تم توريدها فى ١٩٨٢ - ١٩٨٤ ويجرى تحديثها. ولقد بدأ هذا التحديث فى مصر بمعاونة من الصين الشعبية والولايات المتحدة، وبدأ العمل فى أكتوبر ١٩٨٨، ولن تكون الغواصات معدة للعمليات قبل عام ١٩٩٣. والغواصات الجارى تحديثها ستزود بنظام إدارة نيران طراز ستينجر ليبراسكوب وسونار سلبى طراز كروب، وسونارات إيجابية رقمية لورال، وقدرات إطلاق صواريخ هاربون مضادة للسفن. كما ستضيف التحسينات (التطوير) سونارات أمريكية ومعدات عمليات تحت الماء. ويوجد لدى مصر حوالى ٢٩ صاروخ هاربون بما فى ذلك طلقات التدريب، وتخطط لإمداد غواصاتها سوانا أعماق متغيرة أمريكى ومدافع خاصة بالقناصات .

وتحاول مصر أيضا شراء غواصات مجددة من المملكة المتحدة أو غواصات تقليدية من الولايات المتحدة ولكنها حتى الآن لاتجد ما تمول هذه الصفقة به ولم تنجح فى الحصول على تأييد سياسى داخل الولايات المتحدة. ولقد حاولت شراء غواصتين قديمتين بريطانيتين ٢٣٠٠ طن طراز بوربويز أوبيرون، ولكن عام ١٩٩٠ الغت العقد بسبب شعورها بأن الطرازات الجديدة هى الوحيدة التى تتميز بالصوت المنخفض للمرور فى البحر الأحمر وطرق الاقتراب إلى قناة السويس والقادرة على مواجهة الأسلحة المضادة للغواصات .

وتتكون سفن السطح الرئيسية المصرية من مدمرة وأربع فرقاطات. والمدمرة هى سفينة بريطانية طراز Z اشترتها مصر عام ١٩٥٥ ولم يتم تحديثها منذ ١٩٦٤. وهى سفينة ٢٥٧٥ طنا مزودة بأربعة مدافع ١١٤مم وخمسة أنابيب طوربيد ٥٣٣مم. وأكثر سفن السطح المصرية فاعلية فرقاطتان اسبانيتان طراز السويس مزودة بعدد ٢×٣ صاروخ هاربون، وفرقاطتان صينيتان الظافر مزودة بصواريخ CSS-N-2(HY-2) والفرقاطتان ١٤٧٠ طنا السويس هما الوحيدتان ذات التصميم الحديث. وهما مزودتان بقاذفى هاربون، وقاذف ثمانى الباتروس، ونظام إدارة نيران أسبايد، وطوربيدات مضادة للغواصات ستينجرأى ٢٢٤مم.

أما الفرقاطتان الصينيتان الصنع ١٧٠٢ طن (الظافر والناصر) فمزودتان بقاذف صواريخ ثنائى سطح -

سطح Hy-2 وأربعة مدافع مزدوجة ٥٧مم. وهما مناسبتان لأغراض المرور ولكنهما تفتقران لوسائل الدفاع الجوى أو وسائل مقاومة الإعاقة والشوشرة، وكذا القدرات الحديثة المضادة للغواصات. ولقد ارسلت مصر الفرقاطة الظافر إلى المملكة المتحدة عام ١٩٨٨ لدراسة ما إذا كان من الممكن تزويد السفينتين بمعدات غربية حديثة وأدى ذلك إلى رفع قدراتها بعض الشيء وذلك فى مجال الالكترونيات ونظم الاستطلاع الالكترونى كما يوجد أيضا ٢١ لنش صواريخ موجهة، وتشمل ستة لنشات بريطانية الصنع ٧ أطنان طراز رمضان مزودة بأربعة قواذف صواريخ أوتومات ومدفع ٧٦مم، وستة ٨٢ طنا طراز أكتوبر مزودة بقاذفين صواريخ أوتومات ومدفع مزدوج ٣٠مم، وستة لنشات ٩٫٢ طن صناعة صينية طراز هيجو مزودة بقاذفى صواريخ موجهة فى – لونج –٢ ومدفعين ثنائيين ٢٣مم، وثلاث لنشـات متقادمة سوفييتية ٢١٠ أطنـــان طراز أوسا – ١ مزودة بأربعة قواذف صواريخ موجهة ستوكس SS-N-2A ، وصواريخ مضادة للطائرات جريل SA-N-5 ومدفعين ثنائيين ٣٠مم. والسفن طراز هيجو محدودة القدرات نسبيا واللنشات أوسا – ١ عتيقة .

وباقى قوة البحرية المصرية تتكون من ١٨ قارب مرور مزودة بأسلحة موجهة مناسبة فقط للدفاع الساحلى ومهام المرور الخفيفة. وتشمل هذه القطع سفنا صينية ٣٩٢ طنا طراز هاينان مزودة بمدفعين مزدوجين ٥٧مم، وست قطع ١٧٠ طنا طراز شيرسين مزودة بصواريخ SA-N-5 ومدفعين ثنائيين ٣٠مم، وأربع سفن صينية الصنع طراز شنغهاى – ٢ مزودة بمدفعين مزدوجين ٣٧مم. والقطع الصينية الصنع تم تسليمها لمصر فى منتصف الثمانينيات أما السفن السوفييتية فتم توريدها مرة أخرى فى الستينيات .

ولدى مصر ثلاث كاسحات الغام هوفركرافت SRN-6 ١٠ أطنان وينشستر. ولديها كذلك أربع قطع سوفييتية الصنع ٥٢٠ طنا طراز يوركا، وثلاث قطع سوفييتية الصنع ٥٨٠ طراز ت – ٣٠١ سفن ساحلية مضادة للحرب الالكترونية. وكل السفن السوفييتية الصنع تم توريدها فى الستينيات واوائل السبعينيات وهى مزودة بمستشعرات ومعدات للتعامل مع الالغام الحديثة. ولدى مصر ثلاث قطع سوفييتية الصنع ٨٠٠ طن طراز بولونسكى ابرار متوسط يمكنها حمل ست دبابات، ١٨٠ جنديا فى كل، وتسع قطع سوفييتية الصنع ٦٠ طنا طراز ڤيدرا ابرار متنوع قادرة على حمل ٢٠٠ فرد أو ٢٠٠ طن، وقطعتين سوفييتية الصنع ٦٠ طنا ابرار متنوع طراز SMB-1 قادرة على حمل ١٨٠ طنا وتدرس مصر تحويل سفينتين فى مصر إلى سفن وررو Roll-on/Roll-off لاستخدامهما فى تحرك القوات والمعدات لمعاونة الدول الصديقة ولكنها لا تجد التمويل لذلك .

وسفن مصر الصغيرة وسفن الدعم تشمل ست سفن امداد بالوقود، ٢ سفينة غوص، ٢ سفينة استرداد طوربيدات، ٧ سفن جر (TUG) ، ٨ سفن سيفوكس امداد تحت الماء – وجميعها صناعة سوفيتية. وخفر السواحل لديه ١٢ سفينة مرور كبيرة ١٠٠ طن طراز تيماش، ١٠ سفن ١٠٢ طن سويفت للمرور، ٢ سفينة مرور كبيرة ١١٠ أطنان طراز نسر، ٢٦ سفينة مرور ساحلية، ٦ سفن مرور صغيرة، ٣٠ قارب طراز DC-25 ، ٤ طراز دامين .

ولقد اضطرت مصر إلى خفض تدريب الأسطول ونشاطاته القتالية. وفى الوقت الذى لدى البحرية المصرية ضباط بحرية أكفاء ولهم انتماء للبحرية فإن نقص التمويل اللازم للبحرية كان له تأثير على الروح المعنوية والبقاء، وعانت البحرية من فقدانها لاعداد من الكوادر المدربة .

وتشكل النواحى الإدارية أيضا مشكلة رئيسية، فالأسطول المصرى لا يمتلك نظما فعالة إدارية وتأمين فنى واصلاح ويواجه صعوبات رئيسية بسبب التركيز على القوات التى يدعمها، فأكثر من ٦٠٪ من كل وحدات البحرية المصرية وصلت إلى نهاية أعمارها الافتراضية، فالسفن السوفييتية السابقة لا يمكن تحديثها أو الاحتفاظ بها فى حالة صالحة للعمليات، فمعظم هذه السفن تم توريدها فى الفترة ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ومعظم تسليحها والكترونياتها لم تعد صالحة للعمليات، ويشمل ذلك المعدات الموجودة على المدمرات المصرية ولنشات الصواريخ ولنشات المرور السريعة والغواصات وقانصات الغواصات، وكنتيجة لذلك تعانى السفن المصرية من العديد من الاعطال وتضطر إلى الحد من أعمالها القتالية .

ولقد حصلت مصر على عدد رخيص من السفن من الصين الشعبية عن طريق قروض ميسرة، ومع ذلك فإن هذه السفن – الصينية الصنع – تفتقر إلى تكنولوجيا الحرب البحرية الحديثة وقدراتها محدودة، وهذه السفن تخدم بقاء الأسطول المصرى فى البحر ولكنها لا تحل مشاكل التحديث .

وأهم تطور ملحوظ حديث هو إدخال مصر الطائرات E - 2C فى القوات الجوية المصرية والتى تمتلك قدرات بحرية . وسيسمح ذلك لمصر باستخدام طائراتها بفاعلية أكبر سواء فى الدفاع الجوى أو فى المهام البحرية ، كما أنها تقدم استطلاعا بحريا متقدما لسفن السطح المصرية . ولسوء الحظ فإن الطائرات E - 2C ستتفرغ للعمليات جو – جو فى أية عمليات عسكرية . وتمتلك مصر قدرة محدودة لأعمال المرور والمسح البحرى بالنسبة لخليج السويس والبحر الأحمر . وهذا هام بسبب عدد السفن ومنصات البترول فى المنطقة وتعرض قناة السويس . ولقد أثبتت بعض الحوادث التى حدثت فى يوليو ١٩٨٤ أنه يسهل نسبيا تلغيم طرق اقتراب البحر الأحمر إلى القناة وإغراق أية سفينة كبيرة يمكنه غلق القناة لمدة محدودة على الأقل وحرمان البحرية المصرية من المناورة بالوحدات من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر .

أسلحة التدمير الشامل المصرية

إن مصر قادرة على استخدام الاسلحة الكيماوية منذ الخمسينيات ومن المحتمل أنها حصلت على مخزون بريطانى من غاز المسترد فشلت بريطانيا فى نقلهاعندما استخدمتها فى شمال افريقيا فى الحرب العالمية الثانية . لقد بدأت مصر جهودا بحثية منخفضة فى الخمسينيات لتطوير صواريخ موجهة بعيدة المدى وأسلحة نووية . كما أن مصر لديها القدرة على انتاج غاز المسترد وأسلحة كيماوية أخرى منذ أوائل الستينيات ، واستخدمت الغازات السامة فى معاركها ضد مؤيدى الملكية فى اليمن الشمالى فى الفترة ما قبل صدامها مع اسرائيل ١٩٦٧ .

وعلى الرغم من أن الرسميين المصريين فى السنوات الأخيرة يقولون إن مصر ليس لديها هذا النوع من الأسلحة إلا أنه لديها مخزون كبير من معدات الوقاية منذ أواخر الستينيات ، جزء كبير منها تم الاستيلاء عليه أثناء القتال فى أكتوبر ١٩٧٣ . ومن المؤكد أن مصر أنشأت مخزونا من غاز المسترد فى الوقت الذى كانت تنتج فيه كميات محدودة من غازات الاعصاب من نوع Monopersistent غير الثابتة . كما أن مصر كانت أقل تحفظا (تكتما) بالنسبة لامتلاكها أسلحة كيماوية فى الماضى . فان وزير الدفاع السابق الجنرال عبد الغنى الجمسى قال

فى عام ١٩٧٥ : « إذا قررت اسرائيل أستخدام السلاح النووى فى المعركة فإننا سنستخدم أسلحة التدمير الشامل التى نمتلكها » . وعلى الرغم من التغييرات الحادة فى العلاقة بينها وبين اسرائيل ومراقبتها الدقيقة لاتفاقية السلام يبدو أن مصر مازالت مستمرة فى انتاج الغازات الكيماوية بعد اتفاقيات كامب دافيد وكذا الاحتفاظ بمخزون من القنابل الكيماوية وغيرها من الأسلحة الكيماوية .

وفى الوقت الذى لا تبدو فيه مصر أنها طورت وأنتجت أسلحة كيماوية بحجم كبير ووسائل حمل لهذه المواد مثل العراق وسوريا وليبيا إلا أنه يبدو أنها خطت خطوات كبيرة فى الأبحاث منذ بدىء فى استخدام الغازات السامة بكثافة فى الحرب العراقية الايرانية . ويحتمل أن تكون مصر قد احتفظت بقدراتها على انتاج غاز المسترد وغازات الأعصاب غير الثابتة وقد تكون قادرة على انتاج غازات الأعصاب الثابتة كذلك .

ومن المؤكد أن مصر تحتفظ بقدرات صاروخية بعيدة المدى ، رغم أنه ليس واضحا ما إذا كانت هذه الصواريخ لها رؤوس كيماوية أم لا . فمصر لديها صواريخ فروج – ٧ وصواريخ سكود – ب منذ الستينيات ، وهذه الصواريخ مازالت صالحة للعمليات رغم أن الرئيس السابق السادات قد قطع علاقاته العسكرية مع الاتحاد السوفييتى عام ١٩٧٤ . وتحتفظ مصر بفوجى صواريخ أرض – أرض بها ١٢ قاذف صواريخ فروج – ٧ ، وفوج به ٩ قواذف على الأقل صواريخ موجهة سكود – ب .

وقامت مصر بتطوير وتحسين طراز من الفروج – ٧ محلى أطلقت عليه صقر – ٨٠ . وطول هذا الصاروخ ٦٫٥ متر وقطره ٢١٠ مم ووزنه ٦٦٠ كيلو جراما ، وأقصى مدى له ٥٠ ميلا (٨٠ كم) وله رأس مدمر ٤٤٠ رطلا (٢٠٠ كجم) . وهو نظام تلسكوبى التحميل ويمكن تحميله على مركبات عجل أو مجنزرات . وتستخدم مصر الطائرات الموجهة بدون طيار RPV مزودة بنظام تحديد أهداف بعيد المدى . ولقد تمت دراسة نوع منها يمكنه أن يحمل أربعة صواريخ فى كل طائرة . ويوجد لدى مصر نوعان من الرؤوس المقاتلة للصاروخ صقر – ٨٠ ، واحدة تحمل قنابل صغيرة (Bomblets) (٩٠ قنبلة صغيرة مضادة للأفراد ومضادة للدبابات) والأخرى تحمل ٦٥ لغما مضادا للدبابات، كما تقوم بتطوير نظام مساحة آليا وإدارة نيران للصاروخ . ومع ذلك فإن الصـــاروخ صقر – ٨٠ يمكن استخدامه بسهولة لحمل أسلحة كيماوية . ورغم أن الصواريخ سكود – ب التى حصلت عليها مصر عام ١٩٧٣ عادة ما تعتبر غير صالحة للعمليات لانقضاء عمرها الافتراضى ونقص الخدمات الخاصة بها فمن الواضح أن مصر قامت بعمل هندسة عكسية ناجحة لها وتحاول انتاجها بكميات كبيرة لنوع خاص بها . كما توجد تقارير بأن مصر تبنى نوعا متطورا من الصاروخ سكود – ب بمعاونة كوريا الشمالية رغم أن هذه المعلومة لم يتم تاكيدها . وفى الوقت الذى عرف فيه أن مدى هذا الصاروخ ١٩٠ ميلا (٣٠٠ كم) ووزن رأسه المدمر ٢٢٠٠ رطل (١٠٠٠ كيلو جرام) فإن بعض المصادر تزعم أن المدى والرأس المدمر للصاروخ المصرى سكود المطور قد يكون قريبا من الصاروخ العراقى الحسين وأن مداه قد يكون ضعف مدى الاسكود العادى . وتوجد دلائل على أن مصر أوقفت جهودها لتطوير وإنتاج أنواع متطورة من سكود بعد قيام اسرائيل بتجربة الصواريخ جيريكو – ٢ .

وعلى الرغم من أن معلومات قليلة عن الجهود المصرية الجارية حاليا فى مجال الاسلحة الكيماوية

والصاروخية أصبحت معروفة فلقد ضبطت مصر فى محاولة للإستيلاء على مواد خاصة بغازات الاعصاب من كندا عام ١٩٨٨ . كما طلبت مصر طلبيات خاصة جدا من Pesticides , fumigants مبيدات والزرنيخ arsenic ، واستركنين strychnine وهو ما يبدو أنها ستستخدم في أحد المصانع الرئيسية لانتاج الغازات السامة بالقرب من قاعدة بنى سويف جنوب القاهرة . وكما سبق ذكره فقد كانت مصر تشترى معدات انتاج الاسلحة الكيماوية من شركات مثل كريبس ، ولقد قامت كريبس ببناء مجمع النصـــر للدوائيات فى ابـــو زعبل لانتاج ثالث كلوريد الفوسفور Phosphorous, trichloride وهى مادة كيماوية اساسية يمكن استخدامها للأسلحة السامة والكيماوية . كمـا كانت كريبس نشطة أيضا فى تصميم مصنع phosphorous Pentsalfid (بنتا سلفايد الفوسفور) لايران يبدو أنه يرتبط بجهود ايران فى مجال الاسلحة الكيماوية واكتشفت الولايات المتحدة أيضا أن مصر تبذل جهدا فى بناء أنواع اضافية من الصواريخ . ففى ٢٣ يوليو ١٩٨٨ قبضت الولايات المتحدة على ضابطين مصريين ملحقين على السفارة المصرية بواشنطن ، اتهما بالتآمر مع عـــالم صواريخ أمريكى مصرى الأصل هو عبد القادر حلمى وعملاء مصريين آخرين بتصدير ٣٢ طنا من كيماويات وقود الصواريخ ، و٤٣٢ رطلا من الياف كربون لمخروط الصواريخ وفوهة المحرك الصاروخى ، وأجزاء دفع معدنية ، ومعدات تتبع تليمترية ، ومعدات ومواد لصناعة محركات صواريخ، ومخططات تجميع الصاروخ بيرشنج – ٢ . وتم الحصول على هذه المخططات من ميسر شميدت فى المانيا الغربية وشركة ايطالية .

وفى يونيو ١٩٩٠ ذكرت بعض التقارير أن مصر اتفقت مع الصين الشعبية على تطوير مصنع صقر للصواريخ لانتاج صاروخ مضاد للطائرات ، والصاروخ سيلك وورم DF-4 المضاد للسفن ، ونوع مطور من الصاروخ سكود ، وثلاثة أنواع من الصاروخ صقر أرض – أرض بعيدة المدى . وقيل أن الصفقة شملت نوعا متطورا من الصاروخ DF-4 مع زيادة المدى من ٥٠ ميلا بحريا إلى ٩٠ ميلا بحريا ، والصاروخ DF-5 بمدى ١٧٠ ميلا . والصاروخ التقليدى DF-4 له رأس مدمر الف رطل ويمكن أن يستخدم كصاروخ سطح – سطح تماما كما يستخدم ضد السفن .

ورغم أن مبارك أنكر باستمرار أن مصر لديها أسلحة كيماوية أو أنها تقوم بمجهود فى انتاج صواريخ بعيدة المدى فهناك أسباب أخرى للتشكيك فى هذه المزاعم . فالمصادر الاسرائيلية تعتقد أن مصر تقيم مصنع انتاج معدات كيماوية شمال القاهرة وأنها ستكون لديها القدرة على انتاج غازات الأعصاب والمسترد بدون الحاجة إلى استيراد المواد الخام الكيماوية . ويبدو أن مصر قامت بأبحاث مكثفة فى مجال الاسلحة البيولوجية ويمكنها التحول لانتاجها بسرعة .

وفى عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩ أفادت كثير من مصادر الإعلام بأن مصر كانت تتعاون مع العراق فى دفع تكاليف تطوير وانتاج صواريخ بعيدة المدى بدر ٢٠٠٠ منذ منتصف الثمانينيات . وكما سبق وذكرنا من قبل فإن بدر ٢٠٠٠ بنى على أساس الصاروخ الارجنتينى كوندور – ٢ أو الاكزان وقيل إن له نظام وقود جاف وله مدى من ٤٨٠ إلى الف كيلو متر ورؤوس مدمرة ٥٠٠ – ١٠٠٠ كيلو جرام . ونفس هذه المصادرتقول إن التعاون بين مصر

والأرجنتين والعراق صحيح ولكن الارجنتين لم تختبر الكوندور – ٢ فى العمليات ، ويبدو أن هناك تساؤلا عن قدرة الارجنتين على توفير المهارات الفنية المناسبة لتطوير مثل هذا النظام . وطبقا لبعض التقارير فإن تقييما رئيسيا للبرنامج فى عام ١٩٨٨ كشف عن مشاكل فنية رئيسية وأن الارجنتين قررت تحويل جهودها إلى صاروخ مداه ٢٠٠ كيلو متر فقط . وتشير تقارير أخرى إلى أن الولايات المتحدة ضغطت فى هدوء على الارجنتين ومصر فى أواخر الثمانينيات لايقاف المشروع . وطبقا لهذه التقارير فقد نجح الضغط بالنسبة للارجنتين بعد أن سقطت حكومتها العسكرية بعد الهزيمة المؤلمة التى تعرضت لها فى فوكلاند . ونجحت بالنسبة لمصر بعد أن تعرض مبارك للحرج عند القبض على الضباط المصريين فى أثناء محاولتهم لتهريب تكنولوجيا صواريخ من الولايات المتحدة .

وتوجد شائعات بأن مصر تحاول تطوير رؤوس كيماوية وبيولوجية متطورة لنظم صواريخها وقنابل ثنائية حديثة وأنها قد تكون قد أعادت نشاطها فى بحوث الاسلحة النووية . ومع ذلك إذا كانت هذه الجهود المصرية حقيقية فإنها تعتبر جهدا متواضعا وسريا . ولا توجد أدلة ملموسة من أى نوع على وجود جهد حقيقى لتطوير أسلحة نووية مصرية .

القوات المصرية شبه العسكرية

وفى النهاية نأتى للحديث عن القوات شبه العسكرية المصرية التى يحتمل أن تلعب دورا فى تهديد الاستقرار أكثر من الدور الذى ساعدت فيه الرئيس السادات على تحقيق سيطرة كبيرة بوليسية لتأمين ولاء القوات النظامية له. فبعد اغتياله أصبحت هذه القوات هى المكان الذى ترسل إليه المستويات الدنيا من المجندين . لقد كانت معسكرات هذه القـوات سيئة للغاية ومرتباتهم منخفضة ويتناولون وجبتين فقط فى اليوم ويتم استبقاؤهم عادة لمدة أطول من مدة التجنيد القانونية . وأدى كل ذلك إلى تمرد واسع النطاق فى اوائل ١٩٨٦ . وتبع هذا التمرد عدد من الاصلاحات المحدودة مع خفض حجم هذه القوات من ٥٠٠٠٠٠ رجل إلى ٣٠٠٠٠٠ رجل . ومازالت هذه القوات موجودة ومع ذلك مازالت ذات تدريب ضعيف وتسليحها ضعيف ، ورواتبها منخفضة . والهدف الوحيد العملى من هذه القوات هو توفير فرص عمل للشباب المصرى الاقل فرصة فى النجاح .

ويوجد كذلك لدى مصر ٢٠٠٠ رجل خفر سواحل مزودون بعدد ٢٩ قارب مرور ساحليا صغيرا ، ١٢٠٠٠ رجل حرس حدود مشكلون فى ١٢ فوجا ، ٦٠٠٠٠ رجل من قوات حرس وطنى تعتبر ذات مستوى احسن قليلا من قوات الأمن المركزى وتم تزويدها بالمركبة المدرعة وليد . وهذه القـوات ذات قيمة محدودة فى أى صدام مع قوات عسكرية نظامية .

تطوير القوات المصرية :

يواجه المخططون المصريون تحديا صعبا . فعليهم استخدام المعونة الأمريكية لتحقيق قدرات دفاعية فعالة لمصر ، وايجاد الطرق التى تجعل مصر قادرة على صيانة وتأمين وتدريب القوات على المعدات والتكنولوجيا الأمريكية ، والتجاوب مع الأزمة الاقتصادية الوطنية المستمرة التى بدأت بهبوط اسعار البترول فى منتصف الثمانينيات وزاد من حدتها الانخفاض الكبير فى رأس المال الاجنبى ومشاكل الانتاج الصناعى والزراعى . وكان

على مصر كذلك أن تحتفظ بحجم أكبر من القوات اكثر من احتياجاتها للمحافظة على هيبتها ولتاكيد الاستقرار السياسى للقوات المسلحة ، والمساعدة فى توفير فرص عمل والاستقرار للقوة البشرية التى تصل إلى سن التجنيد . وتحاول مصر أن تواجه هذه التحديات بتشكيل قواتها طبقا للأسس التالية :

★ التركيز على القوات الدفاعية واعطاء أولوية للقوات اللازمة لردع أى عدوان رئيسى على مصر .

★ خلق قوات ذات مستوى تكنولوجى مرتفع مع توفير التأمين المناسب لها وذلك لخفض احتياج مصر لإعداد أكبر من الاسلحة الحديثة (وذلك باحلال الكم محل الكيف) .

★ استخدام نظم التسليح والتكنولوجيات الاوروبية والصينية لتتكامل مع التوريدات الامريكية عندما تكمل هذه النظم المعدات الامريكية ويمكن الاحتفاظ بها بتكاليف معقولة .

★ الاحتفاظ بمعدات سوفيتية منتقاة طالما امكن للمعدات الاقل كفاءة أن تمتزج مع المعدات الأكثر كفاءة . وهذا المزيج يحرر الموارد اللازمة لسداد ثمن تكنولوجيا غربية أكثر تقدما وللتطور الاقتصادى .

★ تحديد الانفاق العسكرى لدعم الاصلاح الاقتصادى وتطويره .

★ تطوير وتعديل النظم الموجودة لدعم المهام الدفاعية بدلا من شراء اعداد كبيرة من النظم الجديدة .

★ استخدام الاحتياطى المصرى لتوفير الانفاق على القوة البشرية العاملة . ولقد أمكن تحقيق ذلك نتيجة التزام مصر بالحفاظ على السلام وقدرتها فى الاعتماد على الدفاع والردع .

★ استغلال المعونة الامريكية فى الحصول على نظم تكنولوجيا عالية هامة للأفرع المختلفة فى المجالات التى تحقق الردع ومنع الحرب وتأمين الدفاع الاقليمى لمصر .

★ أقل انفاق للعملة الصعبة على المعدات العسكرية والمواد والخدمات .

★ أقل زيادة فى مجال الائتمان الاجنبى أو القروض للواردات العسكرية والاعتماد أساسا على المعونة الأمريكية .

★ تطوير الصناعة الوطنية الحربية المصرية للامداد المستمر المتزايد لمعدات التأمين وقطع الغيار والذخائر والاسلحة حتى يمكن لمصر أن تقلل إلى حد كبير من احتياجاتها للأسلحة المستوردة وللمعونات .

لقد واجهت مصر مشاكل رئيسية داخلية بيروقراطية وسياسية لتحقيق هذه الأهداف . وافعالها تعكس الحاجة السياسية المستمرة للتقدم ببطء فى مجال المنطق وخفض بنائها العسكرى وحاجتها إلى شراء معدات تكنولوجية عالية بغرض الحفاظ على المظهر وعلى فاعليتها . ومع ذلك فلقد نجحت مصر فى اعطاء خططها الدفاعية درجة مرتفعة من الاستمرارية وفى خلق وبناء خطط مقبولة طويلة الاجل . لقد أتمت مصر تنفيذ خطتها الخمسية الأولى (١٩٨٣ - ١٩٨٧) التى هدفت إلى بناء عسكرى اعتمد على المعدات الأمريكية ، وخطتها الخمسية الثانية (١٩٨٨ - ١٩٩٢) . لقد تم تنفيذ الخطة الخمسية الأولى بأقل تعديلات الأمر الذى سمح بتخصيص الاعتمادات الكافية لشراء لواء مدرع ، والبدء فى برنامج محدود للبحرية ، والبدء فى رفع مستوى مراكز التدريب ، وتقديم نظام شئون ادارية آلى ، والحصول على قطع غيار للقوات البرية . وفى الوقت الذى أصبحت فيه قوة مصر فى مجال

الاستعداد القتالي للمعدات أقل مما كانت عليه في عام ١٩٧٣ فلقد حققت مصر تقدما يثير الاعجاب في خلق قوات تعتمد على الإمداد الغربي والامريكي .

المصالح الاستراتيجية والتسلح :

لقد واجهت مصر عددا من المآزق الأمنية القومية بعضها كان من صنعها . لقد احترمت اتفاقيات كامب دافيد كاملة ولكن الفشل في تحقيق سلام أوسع تركها في حاجة للاحتفاظ بقوات كبيرة كاحتياط ضد أعمال عدوانية جديدة لا يمكن التنبؤ بها . فلقد واجهت سلسلة من التحديات من ليبيا وكثير من الدول غير المستقرة المحيطة بها كثير منها متورط في حروب أهلية . ومع ذلك فإن التهديد الخارجي ليس إلا مشكلة جزئية بالنسبة لمصر . واختارت مصر أن تحتفظ ببناء عسكري أكبر بكثير من قدرتها عمليا . فحوالي ثلث الجيش المصري وحوالي نفس القدر بالنسبة لقواتها الجوية وقواتها البحرية تعتبر قوة ذات كفاءة منخفضة مزودة بمعدات عتيقة وتدريب غير فعال وكذلك بالنسبة للقدرة القتالية والخدمات والتأمين الفني والاداري . كما أن مصر اضطرت كذلك للإستغناء عن اسلحتها السوفييتية تدريجيا لتحل محلها اسلحة غربية – غالبيتها من الولايات المتحدة . وكان هذا التغيير باهظ التكلفة حيث كانت الاسلحة السوفييتية تورد لمصر بأقل الأسعار ولم تكن مصر من قبل تقوم بتمويل الاسلحة والخدمات . أما الاسلحة الامريكية فلم تكن غالية الثمن فقط (بوجه عام بنسبة ٣ إلى ٥) وانما أيضا تحتاج إلى خدمات مختلفة وتأمين فني واداري وذخائر مختلفة أيضا . وكنتيجة لذلك لم تأمل مصر في استكمال هذا التحول إلى الاسلحة الغربية قبل عام ٢٠٠٠ .

واصرار مصر على الاحتفاظ بقوات اكبر من قدراتها في التدريب أو التأمين أو التسليح أدى إلى استنزاف الموارد التي كان من الممكن أن تكون اكثر فاعلية لو أنها ركزت على وحدات أقل عدد وأعلى كفاية . كما أن هذه السياسة تسبب ضياع ملايين الدولارات في السنة التي يمكن انفاقها بصورة احسن على الاصلاح الاقتصادي والتطوير الاجتماعي . وفي الوقت الذي تحصــل فيه القوات المسلحة المصرية على بعض المزايا الاجتماعية فإن ذلك لا يجب المبالغة فيه . فالوحدات ذات المستوى المنخفض تعامل الافراد المجندين بطريقة سيئة تؤثر على تماسك الوحدة . إن الدور المزعوم للقوات المصرية في الخدمات العامة المدنية يحول الاقتصـاد إلى مشروعات دفع الدين Pay off Projects . إن الصناعة العسكرية المصرية لها بعض المزايا في مجال انتاج الذخيرة والمعدات ، وانتاج الاسلحة الذخيرة والمدفعية ومع ذلك فإن الدولة تبدد كميات كبيرة من الأموال على صناعات عسكرية ذات تكنولوجيا مرتفعة ليست الا صدفة جوفاء تستهلك كميات كبيرة من النقد الصعب وتبديد المواهــب وهي غير فعالة وسيئة التنظيم وتعتمد على استيراد المواد الخام والمكونات ومردودها وصادراتها لا تكاد تغطي التكلفة .

يقال إن مشكلات مصر يمكن حلها بصعوبة بايقاف استيراد السلاح . فنصف المدرعات المصرية مازالت تستخدم نظم الكتلة السوفيتية التي يجب احلالها . ويوجد بالقوات الجوية المصرية خليط صعب (شاذ) من الطائرات الامريكية والفرنسية والصينية . كما أن اسطولها ضعيف جدا به عدد عتيق مظهري من الناحية القتالية . بل إن منطق بناء القوة المصرية يتطلب حجما كبيرا من واردات الاسلحة والمعونة العسكرية الامريكية لمدة لا تقل عن عقد كامل لخلق قوة عسكرية أصغر وفعالة .. هذا إلى جانب أن مصر لا يمكنها أن تأمل في أن تلعب دورا استراتيجيا في الخليج بدون هذه المعونة . فهي مقيدة حاليا وإلى حد كبير بالعمل بالقرب من قواعدها ومعسكراتها وتفتقر إلى

الشئون الادارية وقدرات التأمين الادارى والفنى وخفة الحركة القتالية اللازمة لاستعراض فعال للقوة . وستحتاج لمعونات كبيرة كويتية وسعودية وامريكية فنية لتتمكن من فتح قوات بالخليج ليمكن لمصر أن تقاتل قوات الخط الأول العراقية بدون سيطرة الولايات المتحدة على الجو .

كما يجب أن ننوه هنا بأن مصر تنفق فقط ٨ - ١٢ ٪ من اجمالى الناتج القومى وحوالى ٢٢٪ من الانفاق الحكومى المركزى على القوات المسلحة . وهذا لا يعتبر جهدا غير عادى بالنسبة لدولة نامية تواجه تهديدات خارجية ملموسة . وعلاوة على ذلك فإن المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تواجهها مصر هى بسبب القطاع المدنى وليس الانفاق العسكرى . إن فشل مصر فى السيطرة على النمو السكانى والبطء الشديد وعدم بذل الجهود الكافية فى الاصلاح الاقتصادى سيظل العقبة الرئيسية . ولا يوجد أدنى شك فى أن التهديد الرئيسى للأمن القومى المصرى هو من الجزء المدنى من حكومتها المركزية وليس من الجانب العسكرى أو جيرانها العدائيين .

إن الموقف الذى يؤثر على الحد من التسلح يختلف تبعا لمبيعات السلاح . ففى الوقت الذى أظهرت فيه مصر عدم الاهتمام بالاسلحة النووية تعاونت مع العراق فى برنامج تطوير كبير للصواريخ بعيدة المدى . كما أنها عملت بهمة فى تحديث تكنولوجيا الاسلحة الكيماوية ويبدو أنها تقوم بابحاث نشطة - فى صمت - فى مجال الحرب البيولوجية . ومن المنطق أن نجادل فى أن الجهود المصرية هى جهود مسيطر عليها وكلها دفاعية بحتة وتمثل رد فعل لجهود كل من ليبيا واسرائيل وايران وسوريا . ومع ذلك يجب أن تشمل أى اجراءات للحد من الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية - ووسائل حملها - مصر وكل جيرانها .

نظرة عامة على سباق التسلح العربى الاسرائيلى

إن المشكلة الخاصة بسباق التسلح العربى الاسرائيلى ليست فى أن الحرب مؤكدة الحدوث أو على وشك الحدوث ، وإنما هى محتملة بصفة دائمة . هذا علاوة على أن الصدامات المحدودة الآن يمكن أن تتصاعد إلى حرب تستخدم فيها أسلحة التدمير الشامل قد توجه إلى الأهداف المدنية . وفى الوقت نفسه حتى السلام يعنى انفاق كميات ضخمة من موارد المنطقة المحدودة على القوات المسلحة وسباق تسلح يزيد من خطورة وقوع الحرب . ومن المؤمل أن تؤدى مفاوضات السلام الحالية بين إسرائيل والفلسطينيين والاردن وسوريا ولبنان إلى سلام قد يؤدى على الاقل إلى بعض الاستقرار لاتفاقيات كامب دافيد ويؤدى إلى تخفيض ملموس فى الانفاق العسكرى ، وفى استنزاف القوة البشرية الماهرة ، وفى استخدام المعونة الاجنبية فى الحصول على السلاح . ومع ذلك فمن المستحيل استبعاد احتمال حدوث بعض المخاطر التى تشمل :

★ صدام رئيسى محدود بين اسرائيل وسوريا قد يؤدى - أو لا يؤدى - إلى اشتراك دول أخرى واستخدام الاسلحة البيولوجية والكيماوية والنووية .

★ الحرب الأهلية في اسرائيل وفي الاراضي المحتلة وتحول الانتفاضة إلى حرب استنزاف فدائية مع أو بدون تدعيم من منظمة التحرير الفلسطينية ودول عربية أخرى .

★ حرب أهلية في الاردن يحتمل أن تؤدى إلى تدخل اسرائيلي وسوري

★ تجدد الحرب الأهلية في لبنان مع أو حروب بين السوريين والقوات الاسرائيلية في لبنان وأطراف أخرى .

★ صدام أهلي في مصر أو اضطرار مصر إلى التورط في صدام عربي اسرائيلي .

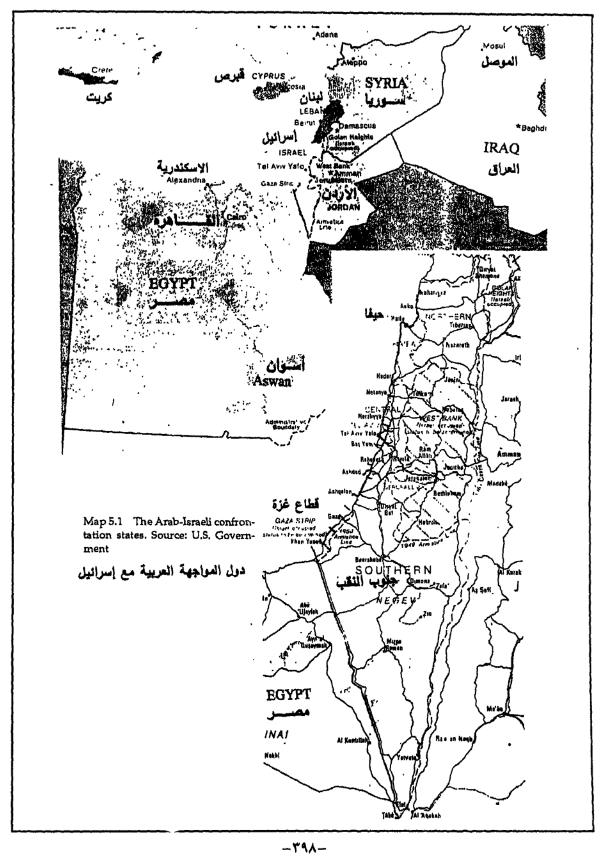
وأكثر الأخطار المحتملة صدامات محدودة وصدامات داخلية . كما أن احتمال أن أي صدام من هذا النوع لا يتصاعد قد يتحقق بتوريد اسلحة كافية لاسرائيل للمحافظة على التفوق على سوريا وضبط النفس مع الحد من التسليح الذي يعطى لسوريا . وإذا ظهر أن هذا فيه انحياز للعرب ولاسرائيل إلا أنه سيؤدى إلى منع الحرب أو جعلها حربا محدودة . إن حماس سوريا في السعي للتوازن مع اسرائيل لن يؤدى إلى دعم السلام أو الاستقرار .

وعلى المدى الطويل فإن سلاما مؤمنا ثابتا هو الذي يمنع الحرب . فكل عنصر من عناصر الصراع العربي الاسرائيلي لديه سلاح كاف للقتال ، ومنع وصول اسلحة جديدة لن يغير من الموقف . والاسوأ من ذلك هو التكاثر البطيء لاسلحة التدمير الشامل الذي قد يغرى بتصحيح أو سد أي نقص في الاسلحة التقليدية بأسلحة أكثر تدميرا وقتلا . إن الانباء السيئة أن اسطورة الضفدعة والعقرب مازلت حية في الشرق الاوسط . والأسوأ من كل ذلك أن لديهم الآن اسلحة بيولوجية وكيماوية ونووية .

الاتجاهات في التوازن العسكري ومبيعات السلاح في دول شمال الخليج

إن العراق وايران هما اكبر دولتين من حيث عدد السكان في الخليج ودار بينهما صراع طويل للسيطرة على منطقة الخليج وتورطتا في سباق تسلح ضخم ، منذ الستينيات . ودول الخليج الجنوبية ، وخاصة المملكة العربية السعودية ، تجاوبت في محاولة خلق قوات على مستوى تكنولوجي عال يمكنها إلى حد ما موازنة افتقارها إلى القوة البشرية . وحاولت الدول العربية الأخرى الحصول على معونات مالية من دول البترول الغنية بالخليج .

إن تأثير هذه الاتجاهات على التوازن العسكري في الخليج يصوره لنا الجدول رقم (٢٤) . والحرب الايرانية والعراقية تعكس المواجهة المستمرة والصدام . لقد قاتلت ايران والعراق حربا حدودية في أوائل ومنتصف السبعينيات، والحرب العراقية الايرانية الرئيسية من عام ١٩٧٩ حتى عام ١٩٨٨ ، ثم قاتلت العراق حرب الخليج خلال ١٩٩٠ - ١٩٩١ . وهذه الصدامات هددت وأحيانا شملت دول الخليج الجنوبية مباشرة . وفي الوقت نفسه أدت الاضطرابات السياسية في ايران والعراق إلى خلق مصادر جديدة لعدم الاستقرار والتوتر .



Map 5.1 The Arab-Israeli confrontation states. Source: U.S. Government

دول المواجهة العربية مع إسرائيل

ولم تغير حرب الخليج من هذا الموقف ، فلقد تركت صدام حسين فى موقعه ليتمكن من إعادة بناء الكثير من قدراته العسكرية . ونشطت ايران فى اعادة التسلح وامكنها الحصول على اسلحة سوفييتية حديثة . وتمكنت العراق وايران من فرض تحد بين بعضها البعض وتحد لدول الخليج الجنوبية . لقد اضطرت دول الخليج الجنوبية إلى محاولة خلق ردع أقوى وقدرات دفاعية ولكنها ظلت تعتمد على القوة العسكرية الغربية على أنها الضمان الأمثل لأمنهم.

دينامية التوازن العسكرى فى منطقة الخليج

وبالرغم من ذلك فإن الخليج فى التسعينيات نادرا ما سيكون خليج السبعينيات والثمانينيات .. فبغض النظر عن الاستمرارية السياسية والاقتصادية فإن دينامية التوازن العسكرى فى منطقة الخليج يبدو أنها ستتغير تغيراً ملحوظا خلال العقد المقبل . وفى الواقع هناك خمسة عوامل حيوية تقوم فعلا بتغيير التهديد والطريقة التى يجرى بها بناء قوات الخليج :

★ لقد أضعفت حرب الخليج قوات العراق التقليدية بشكل خطير وكذا قدرتها على انتاج واستخدام اسلحة التدمير الشامل . وعلى الرغم من أن العراق شكلت تهديدا بأن تكون القوة العظمى فى الخليج فإنها الآن تمتلك قدرات هجومية أقل .. وقوتها أقل بكثير بالمقارنة بقوة ايران . فلقد منعت من استيراد أية اسلحة رئيسية منذ أغسطس ١٩٩٠ وتفتقر إلى قطع الغيار والتأمين الفنى الاجنبى لتحافظ على المعدات التى نجحت فى انقاذها من حرب الخليج. ومع ذلك فمازالت العراق قوة اقليمية عسكرية رئيسية . فلقد تمت اعادة بناء جيشها ليصبح حوالى ٤٠٪ من قوته قبل حرب الخليج ، وأصبح واضحا أن الأمم المتحدة ستتمكن من حرمان العراق من اسلحتها الكيماوية والبيولوجية أو الفرصة فى الحصول على اسلحة نووية .

★ تمكنت ايران من كسر العزلة الجزئية التى واجهتها منذ تولى الخومينى السلطة وحتى نهاية الحرب العراقية الايرانية . فلقد تمكنت قيادة أكثر اعتدالا إلى حد ما وأكثر واقعية ومهارة من استغلال حرب الخليج فى ادارة حوار استراتيجى مع دول الخليج الجنوبية ووجود مصادر جديدة للسلاح . كما تمكنت ايران كذلك من الحصول على صواريخ بعيدة المدى وطائرات ضاربة والاستمرار فى انتاج الاسلحة الكيماوية . ويكاد يكون من المؤكد أن لديها اسلحة بيولوجية وأنها تحاول بجهد مكثف الحصول على اسلحة نووية . وفى الوقت الذى قد يمر فيه نصف عقد قبل أن تتمكن ايران من بناء قواتها العسكرية إلى المستوى الذى كانت تملكه من القدرات التقليدية قبل سقوط الشاه فإن ايران اصبحت فعلا قوة اقليمية يجب أن تعترف بها كل دول الخليج .

★ لقد أعطت حرب الخليج قوة دفع جديدة للصراع الكردى من أجل الحكم الذاتى أو الاستقلال وكذلك

لصراع الشيعة العراقيين للحصول على قوة اضافية أو الحكم الذاتى . وتقوم كل من العراق وتركيا بالقتال فى حرب أهلية منخفضة المستوى للسيطرة على الأكراد . وفى الوقت الذى يبدو فيه أن العراق لها سيطرة عسكرية كاملة على الشيعة الا أنهم مازالوا مصدر توتر رئيسيا داخليا ومصدر صدام .

★ لقد فشلت دول الخليج الجنوبية فى خلق أية صورة من صورالتحالف الملموس من حرب الخليج . فمجلس التعاون الخليجى لم يتمكن من الموافقة على أى شكل من أشكال الاندماج أو التعاون الذى يمكنه خلق قوات عسكرية فعالة للدفاع ضد العراق أو ايران . كما أن الجهد الذى تم لبناء تحالف مع مصر وسوريا والقوات العربية فشل تماما . وفى الوقت الذى توصلت فيه البحرين والكويت إلى ترتيبات أمن رسمية مع الولايات المتحدة لم تتم فيه أية ترتيبات مماثلة مع السعودية ، وكثير من القــدرات العسكرية والتواجد المسبق الضــرورى للسماح للغرب بالفتح لحماية الخليج ضد ايران والعراق لا وجود له .

★ لقد أدى انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتى وحلف وارسو إلى انتهاء تنافس القوى العظمى فى الخليج ولكنه ترك الشرق والغرب ولديهما فائض من الاسلحة وقدرات الانتاج العسكرى . كما خلق جمهوريات اسلامية جديدة قد تسلك اتجاها علمانيا كتركيا أو التحول إلى نموذج مشابه لدولة ايران الاسلامية . وايران تحاول بنشاط مد نفوذها على الجمهوريات الاسلامية . وزادت تعقيدات ظاهرة عدم الاستقرار هذه نتيجة الصدام العرقى والحرب الأهلية القريبة فى اذربيجان وأرمينيا والصراع الذى لم يحسم فى افغانستان ، وفى الوقت الذى لم يحن الوقت لكى نقول ما إذا كانت هذه الصدامات ستشمل ايران ودولا خليجية أخرى وتركيا فإن الحزام الخارجى للخليج يبدو أنه سيكون غير مستقر لحقب طويلة مقبلة .

★ يبدو أن الوحدة اليمنية قد خلقت دولة اكثر اعتدالا من جمهورية اليمن الشعبية الديموقراطية ولكنها متورطة فى صراع معقد من أجل السيطرة على حقول البترول الموجودة على طول الحدود مع عمان والسعودية العربية . كما أن اليمن وقفت إلى جانب العراق فى حرب الخليج وردت السعودية بايقاف مساعداتها لها وطرد الكثير من العمال اليمنيين العاملين فى السعودية . وأدى ذلك إلى خلق توترات جديدة بين اليمن والسعودية العربية .

★ إن الصدام بين اثيوبيا والصومال والسودان يهدد بخلق ضغوط جديدة على دول الخليج . فلقد زاد النشاط الايرانى فى تدعيم الحركات الاسلامية المتطرفة فى تلك الدول وخاصة فى السودان وتنافس السعودية على النفوذ على المجموعات الاسلامية فى اثيوبيا .

★ إن النمو المضطرد لنوعية القوة وحجمها فى اسرائيل وسوريا وعدد من دول المواجهة فى الصدام العربى الاسرائيلى يمكن أن يكون مثالا لسباق التسلح فى الخليج . وهو أيضا يدعم جهود ايران والعراق للحصول على نظم هجومية بعيدة المدى واستخدام الاسلحة الكيماوية والنووية.

★ إن الحرب العراقية الايرانية وحرب الخليج وسباق التسلح العربى الاسرائيلى تؤدى إلى الاهتمام المتزايد بالحصول على القدرات الجوية والصاروخية بعيدة المدى واستخدام أسلحة أكثر فتكا مثل الغازات السامة فى كل أنحاء الخليج . كما أنها تشجع على التقليد فى سباق الحصول على أحدث الاسلحة التقليدية الفتاكة .

جدول (١٧) يوضح البناء العسكرى فى الخليج

اتجاه الانفاق العسكرى بالمليون دولار													
	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١
ايران	١٦٦٢٠	١٤٧٠٠	١٦٢١٠	١٨٢٦٠	١٥٩٤٠	٢٢٢٤٠	٢٤٧٧٠	١٧٠٠٠	١٥٠٠٠	١٢٠٠٠	٣٩٠٠	٣١٨٠	٣٧٧٠
العراق	١١٣٥٠	١٩٨١٠	٢٤٦١٠	٢٥٠٧٠	٢٥٢٦٠	٢٥٩٤٠	١٨٩٧٠	١٦٥٠٠	١٧٥٠٠	١٦٥٠٠	١٢٨٧٠	٨٦١٠	٨٠٠٠
اجمالى	٢٧٩٧٠	٣٤٥١٠	٤٠٨٢٠	٤٣٣٣٠	٤١٢٠٠	٤٨١٨٠	٤٣٧٤٠	٣٣٥٠٠	٣٢٥٠٠	٢٨٥٠٠	١٦٧٧٠	١١٧٩٠	١١٧٧٠
السعودية	١٢٩٩٠	١٤٩٩٠	١٨٤١٠	٢٢٠٤٠	٢٤٨٠٠	٢٠٤٠٠	٢١٣٤٠	١٧٢٩٠	١٦٢١٠	١٣٦٠٠	١٤٦٩٠	١٣٨٦٠	٢٨٨١٠
الكويت	٧٦٦	٨٩٢	٨٥٨	١١٢٠	١٣٩٩	١٤٣٠	١٥٢٥	١٣٠٠	١٢٦٣	١٢٧٣	١٩٦٤	١٥٠٤	١١١٤٠
البحرين	١٤٣	١٥٧	٢١٥	٢٨٠	١٦٦	١٤٨	١٥١	١٦١	١٦٠	١٨٧	١٩٦	٢٥٠	٣٠٠
قطر	٤٧٥	٦٠٤	٧٢٠	٩٤٨	١٧٩٠	١٢١٣	٢٣٠٨	١٨٠٠	١٨٠٠	١٨٠٠	١٤٥٠	١٩٠٠	١٩٠٠
الامارات	١١٩٧	١٧٢٤	٢٠٩٠	١٩٨٠	١٩٧٣	١٩٣٢	١٩٠٠	١٥٨٠	١٥٩٠	١٥٨٧	١٤٧١	٢٥٩٠	٤٩٠٠
عمان	٧٠٠	١٠٥٩	١٣٥٧	١٥١٢	١٧٤٤	١٨٩٤	١٩٢٧	١٧٣٠	١٥١٨	١٣٥٠	١٥٥٢	١٣٩٠	١٤٤٠
إجمالى مجلس التعاون	١٥٦٧١	١٩٤٣٦	٢٣٦٥٠	٢٧٨٨١	٣١٨٧٢	٢٧٠١٧	٢٩١٦٢	٢٣٨٦٢	٢٢٥٤١	١٩٧٩٧	٢١٣٢٣	٢١٤٩٤	٤٦٤٩٠
إجمالى الخليج	٤٣٦٤١	٥٩٩٩٦	٦٤٤٧٠	٧١٢١١	٧٣٠٧٢	٧٥١٩٧	٧٢٩٠٢	٥٧٣٦٢	٥٥٠٤١	٤٨٢٩٧	٣٨٠٩٣	٣٣٢٨٤	٥٩٢٦٠

جدول (١٨) اتجاهات واردات السلاح بالمليون دولار												
	١٩٧٢	١٩٧٤	١٩٧٦	١٩٧٨	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٩٤
ايران	٥٢٥	١٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٤١٠	١٦٠٠	٢٤٠٠	٢٢٠٠	٢٠٠٠	٢١٠٠	١٨٠٠	٢٠٠٠
العراق	١٤٠	٦٢٥	١٠٠٠	٢٤٠٠	٢٥٠٠	٦٥٠٠	٩٣٠٠	٢٨٠٠	٤٦٠٠	٣٧٠٠	٤٠٠٠	٤١٠٠
ايران + العراق	٦٦٥	١٦٢٥	٣٠٠٠	٤٦٠٠	٢٩١٠	٨١٠٠	١١٧٠٠	٦٠٠٠	٦٦٠٠	٥٨٠٠	٥٨٠٠	٦١٠٠
السعودية	١٠٠	٣٤٠	٤٤٠	١٥٠٠	١٨٠٠	٣١٠٠	٣١٠٠	٣٨٠٠	٣٨٠٠	٥٥٠٠	٥٥٠٠	٥٥٠٠
الكويت	٥	١٠	٨٠	٣٢٠	٤٠	١١٠	٤٥٠	١٣٠	١٩٠	٦٠٠	—	—
البحرين	٢	٢	٤	٦	٤٠	٥	٤٠	٥٠	٣٠	٧٠	٧٠	٧٥
قطر	٣	٢	٥	٢٠	٩٠	٢٧٠	٢٠٠	٨٠	١٩٠	٢٣٠	٢٤٠	٣٦٠
الامارات	١٠	٥٠	١٠٠	٦٠	١٧٠	٥٠	١٨٠	٣٠	٦٠	١٣٠	١٢٠	٧٠
عمان	٥	١٠	١٠	٢٧٠	١٠٠	١٣٠	٣١٠	١٠	٣٠	١٣٠	١٣٠	١٥٠
إجمالى مجلس التعاون	١٢٥	٤١٤	٦٣٩	٢١٧٦	٢٢٤٠	٣٦٦٥	٤٢٩٠	٤١٠٠	٣٥٠٠	٦٦٦٠	٥٩٢٠	٥٩٠٥
إجمالى الخليج	٧٩٠	٢٠٣٩	٣٦٣٩	٦٧٧٦	٥١٥٠	١١٦٦٥	١٥٩٩٠	١٠١٠٠	١٠١٠٠	١٢٤٦٠	١١٤٢٠	١١٠٠٥

جدول (١٨) مصادر استيراد الاسلحة بواسطة الموردين الرئيسيين

١٩٨٥ – ١٩٨٩ (بالمليون دولار)

	اجمالي	الاتحاد السوفييتي	الولايات المتحدة	فرنسا	المملكة المتحدة	الصين الشعبية	المانيا الغربية	دول أخرى من حلف وارسو	دول أوروبية أخرى	الشرق الأوسط	دول أخرى من شرق آسيا	امريكا اللاتينية	آخرين
ايران	١٠٢٥٠	صفر	١٠	٧٥	١٠٠	٢٨٠٠	٥٠	١٤٠٠	٣٣٤٥	٤٠	٢٠٠٠	٢١٠	٢٢٠
العراق	٢٢٧٥٠	١٣٠٠٠	صفر	١٧٠٠	٢٠	١٦٠٠	٩٠	٢٩٠٠	١٥٠٠	٤٢٠	٢٠	١٣٠٠	٢٠٠
ايران + العراق	٣٣٠٠٠	١٣٠٠٠	١٠	١٧٧٥	١٢٠	٤٤٠٠	٨٤٠	٤٣٠٠	٤٨٤٥	٤٦٠	٢٠٢٠	١٥١٠	٤٢٠
السعودية	٢٣٠٤٠	صفر	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٧٧٠٠	٢٥٠٠	٤٠	صفر	٢٥٠	صفر	١٤٠	٣٩٠	٢٠
الكويت	١٣٤٥	١٨٠٠	١٥٠	٤٥٠	١١٠	صفر	صفر	٥	٢٠	٤٣٠	صفر	صفر	صفر
البحرين	٥١٥	صفر	٣٦٠	٥٠	٥	صفر	٢٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
قطر	١٦٠	صفر	١٠	١٠٠	٢٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠	صفر
الامارات	١٤٩٥	٢٠	٣٤٠	٧٢٥	٤٠	صفر	صفر	صفر	٢٨٠	صفر	٨٠	١٠	صفر
عمان	٤٤٥	صفر	٣٠	صفر	٢٠٠	صفر	٢١٠	صفر	٥	صفر	صفر	صفر	صفر
دول مجلس التعاون	٢٧٠٠٠	٢٠٠	٥٧٩٠	٨٣٢٥	٨٠٧٥	٢٥٠٠	٤٥٠	٥	٥٥٥	٤٣٠	٢٢٠	٤٣٠	٢٠
اجمالي الخليج	٦٠٠٠٠	١٣٢٠٠	٥٨٠٠	١٠١٠٠	٨١٩٥	٦٩٠٠	٥٩٠	٤٣٠٥	٥٤٠٠	٨٩٠	٢٢٤٠	١٩٤٠	٤٤٠

جدول (١٩) اتجاهات القوة البشرية

	١٩٦٧	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٣	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٨٩	١٩٩١
ايران	٢١٠	٢٨٥	٣٨٥	٣٥٠	٤١٥	٦٦٠	٦٤٠	٧٤٥	٧٠٠	٦٠٤	٥٢٨
العراق	٩٠	١٠٥	١٥٥	١٤٠	٤٤٤	٣٨٢	٤٣٤	٧٨٨	١٠٠٠	١٠٠٠	٧٥٠
ايران + العراق	٣٠٠	٣٩٠	٥٤٠	٤٩٠	٨٥٩	١٠٥٢	١٠٧٤	١٥٣٣	١٧٠٠	١٦٠٤	١٢٧٨
السعودية	٥٠	٧٥	٧٥	٧٥	٧٩	٧٩	٨٠	٩٦	٩٥	٩٥	١١٢
الكويت	٨	١٤	٢٥	١٠	١١	١٢	١٣	١٦	٢٠	٢٠	٨
البحرين	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٣	٤	٥	٧	
قطر	١	٣	٥	٥	٦	٦	٦	٧	١١	٧	٨
الامارات	٤	١١	٢١	٢٥	٢٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٤	٤٣	٤٨
عمان	٣	٨	١٢	١٢	١٣	١٥	٢٠	٢٥	٢٧	٢٩	٣٠
دول مجلس التعاون	٦٨	١١٣	١٤٠	١٢٩	١٣٦	١٥٨	١٦٥	١٩١	٢٠١	٢٠٥	٢١٣
اجمالي الخليج	٣٦٨	٥٠٣	٦٨٠	٦١٩	٩٩٥	١٢١٠	١٤٢٤	١٧٢٤	١٧٠١	٢٠٠٨	١٧٠٤

جدول (٢٠) يوضح التوازن العسكرى العراقى الايرانى

١٩٦٧-١٩٩١

	القوة البشرية (آلاف)					
	اجمالى	جيش	دبابات	عربات مدرعة	مدفعية	طائرات قتال
١٩٦٧						
ايران	٢٢١	٢٠٠	٢٢٥	٢٧٨	١٢٠	١٨٠
العراق	٨٠	٧	٤٠٠ – ٥٣٥	٢٥٠ – ٢٠٠	١٨٠ – ٢٥٠	٢١٥
١٩٧٣						
ايران	٢١٢	١٨٠	٩٢٠	١٠٠٠	٣٨٠	١٥٩
العراق	١٠٢	٩٠	٩٩٠	١٣٣٠	٧٠٠	٢٢٤
١٩٧٨ (ذروة البناء العسكرى للشاة)						
ايران	٤١٣	٢٨٠ – ٢٨٥	١٦٢٠ – ١٧٧٥	١٠٧٥ – ١٣٠٠	٧٨٢ – ١٢٢٥	٤٥٩ – ٤٧٠
العراق	٢١٢	١٨٠ – ٢٠٠	١٨٠٠ – ٢٤٥٠	١٥٠٠ – ١٦٠٠	٩٥٦ – ١١٦٠	٤٥٠ – ٤٧٠
١٩٨٠ (أول سنة فى الحرب العراقية الايرانية)						
ايران	٢٤٠	١٥٠	١٧٣٥	١٠٧٥	١٠٠٠	٤٤٥
العراق	٢٤٣	٢٠٠	٢٧٥٠	٢٥٠٠	١٢٤٠	٣٣٢
١٩٨٧ (آخر سنة للتفوق العسكرى الايرانى واحتلال جزء من أراضى العراق)						
ايران	١٠٣٠	٦٠٥ – ٧٣٥	١٠٠٠	١٠٦٠	١٢٠٠	٦٠ – ١٠٠
العراق	١٠٠٠	٩٥٥	٤٥٠٠	٤٠٠٠	٣٠٠٠	٥٠٠ +
١٩٨٨ (بعد أغسطس ايقاف النيران ، وهزيمة إيران فى الحرب العراقية الايرانية)						
ايران	٦٠٤	٥٥٠	٥٠٠ – ٦٠٠	٧٠٠ – ٨٠٠	٨٧٥	٦٠ – ١٦٥
العراق	١١٠٠	١٠٠٠	٥٥٠٠	٤٧٥٠	٢٨٠٠	٥٠٠ – ٨٠٠
١٩٩٠ (قبل الغزو العراقى للكويت)						
ايران	٦٠٥	٥٥٥	٥٥٠ – ٦٥٠	٧٦٠ – ١٢٠٠	٨٠٠	١٢١ – ١٨٠
العراق	١٠٠٠ – ١٢٠٠	٩٥٥ – ١١٠٠	٥٥٠٠ – ٧٠٠٠	٦٠٠٠ – ٨٨٠٠	٣٧٠٠ – ٥٦٠٠	٥١٣ – ٧٧٠
١٩٩١ (فى الربيع ، القوات العاملة بعد هزيمة العراق على أيدى قوات التحالف)						
ايران	٥٢٨ – ٦٠٠	٤٠٠ – ٤٣٠	٦٨٠ – ٧٥٠	٧٥٠ – ٨٥٠	١٣٠٠ – ١٥٠٠	١٨٠ – ٢١٠
العراق	٥٠٠ – ٦٠٠	٣٠٠ – ٤٠٠	٢١٠٠ – ٣١٠٠	٢٠٠٠ – ٣٥٠٠	١٢٠٠ – ٢٠٠٠	٢٠٠ – ٣٠٠
١٩٩٢ (فى الربيع ، تقدير الموجود الصالح للعمليات)						
ايران	٦٠٠ – ٧٥٠	٥٠٠ – ٥٣٠	٧٠٠ – ٨٠٠	٨٢٠ – ١٠٠٠	١٤٠٠ – ١٧٠٠	٢٠٠ – ٢٣٠
العراق	٦٠٠ – ٨٠٠	٤٠٠ – ٥٠٠	٢٩٠٠ – ٣١٠٠	٣٠٠٠ – ٣٥٠٠	٢٠٠٠ – ٢٦٠٠	٣٣٠ – ٣٦٠

جدول رقم (٢١) الاتجاهات فى المعدات العسكرية

	دبابات قتال رئيسية							طائرات قتال						
	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩١	١٩٩٢
ايران	٩٢٠	١٧٣٥	١١١٠	١٠٠٠	٩٠٠	٥٠٠	٧٠٠	١٥٩	٤٤٧	٩٠	٩٥	٧٠	٧٨	١٩٠
العراق	٩٩٠	١٨٠٠	٢٣٠٠	٤٨٢٠	٥٥٠٠	٥٦٠٠	٢٣٠٠	٢٢٤	٣٣٩	٣٣٠	٥٨٠	٥١٣	٧٣٠	٢٦٠
ايران + العراق	١٩١٠	٣٥٣٥	٣٤١٠	٥٨٢٠	٦٤٠٠	٦٠٠٠	٣٠٠٠	٣٨٣	٧٨٦	٤٢٠	٦٧٥	٥٨٣	٨٠٨	٤٥٠
البحرين	صفر	صفر	صفر	صفر	٥٤	٥٤	٨٠	صفر	صفر	صفر	صفر	١٢	١٢	٢٤
الكويت	١٠٠	٢٨٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٧٥	٢٤٥	٢٥٠	٣٤	٥٠	٤٩	٤٩	٣٦	٣٥	٤٢
عمان	صفر	صفر	١٨	١٨	٣٩	٣٩	٨٠	١٢	٣٥	٣٧	٥٢	٦٣	٥٧	٦٠
قطر	صفر	١٢	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٣٠	٤	٤	٩	١١	١٣	١٩	٢٠
السعودية	٨٥	٣٥٠	٤٥٠	٤٥٠	٥٥٠	٥٥٠	٧٠٠	٧٠	١٧٦	١٩١	٢٠٣	١٧٩	١٨٩	٢٥٠
الامارات	صفر	صفر	١١٨	١١٨	١٣١	١٣١	١٣٠	١٢	٥٢	٥٢	٤٣	٦٥	٩١	١٠٠
اجمالى مجلس التعاون	١٨٥	٦٤٢	٨٥٠	٨٥٠	١٠٤٣	١٠٤٣	١٢٧٠	١٣٢	٣١٩	٣١٩	٣٣٨	٣٦٨	٤٠٣	٤٩٦
اجمالى الخليج	٢٠٩٥	٤١٧٧	٤٣٦٠	٦٦٧٠	٧١٤٣	٧١٤٣	٤٢٧٠	٥١٥	١١٠٥	٧٥٨	١٠٣٣	٩٥١	١٢١١	٩٤٦

تأثير العراق وإيران على التوازن العسكرى الاقليمى

فى الوقت الذى توجد فيه مصادر كثيرة للتوتر فى منطقة الخليج فإن العراق وايران كأنتا دائما القوة الدافعة لمعظم التهديدات الخطيرة للسلام وخلق واحد من أعنف سباقات التسلح فى العالم النامى . ويوضح الجدول اللاحق الاتجاهات التى تشكل تطور القوات المسلحة العراقية والايرانية ، ويتضح من هذه الاحصائيات أن ايران والعراق قد تورطتا فى سباق تسلح ضخم منذ الستينيات . إن نظرة قصيرة للتاريخ الحديث لايران والعراق وتحليل سباق التسلح الموضح بالجدول يكشفان عن نمط التوتر والصدام المحتمل أن يؤثر على الخليج لعدة أجيال قادمة .

وحتى يمكن فهم التغيرات فى التوازن العسكرى الموضح بالجدول يجب أن نتفهم الأحداث الهامة التى تقود هذا النمو العسكرى فى شمال الخليج . لقد بدأت ايران بناءها العسكرى فى الستينيات وأصبح الجهد مكثفا فى أوائل السبعينيات . وإلى أن سقط الشاه عام ١٩٧٩ كانت لايران القدرة على الحصول على أكثر المعدات تقدما من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتى . وبدأ البناء العسكرى العراقى بعد سقوط الملكية وسقوط اتفاقية التنظيم المركزى (CENTO) وتدعيم الحلف السوفييتى الكبير للعراق . وفى الستينيات والسبعينيات لم تملك العراق الموارد المالية ولكن كانت لديها قاعدة بشرية منقسمة عرقيا . ونتيجة لذلك كان البناء العسكرى الايرانى متفوقا من حيث الكيف والقوة الجوية والقوة البشرية .

خلال اواخر الستينيات وحتى منتصف واواخر السبعينيات وضعت ايران نفسها فى جانب الغرب وساعدت عمان ضد ثوار ظفار الذين دعمتهم اليمن الجنوبية على الحدود الجنوبية لعمان . وفى الوقت الذى كانت فيه ايران مؤيدة لنظم الحكم المحافظة الخليجية الأخرى كانت أطماع الشاه الاقليمية تنمو باضطراد بمرور الوقت . وسيطرت القوات الايرانية على مياه الخليج واستولت على عدة جزر وحقول بترول من الامارات العربية المتحدة فى الأيام الأخيرة للانسحاب العسكرى البريطانى . وفى المقابل لعبت العراق دورا سياسيا متطرفا فى الخليج ودعمت كثيرا من الحركات المستقلة فى الخليج الجنوبى كما حاولت العراق أيضا الاستيلاء على الكويت بمجرد انسحاب بريطانيا من الخليج إذا لم تجد أمامها قوات الشاه العسكرية وقائدها الشاه بأطماعه وطموحاته .

لقد تصادمت ايران والعراق من أجل السيطرة على المناطق الحيوية على طول الحدود والمخارج إلى الخليج وخاضتا حربا حدودية فى اوائل ومنتصف السبعينيات . واستخدمت ايران قواتها الأكبر حجما والاحسن تسليحا فى كسب هذه الصدامات وقام الشاه باستغلال الانتفاضة التى قام بها اكراد العراق لفتح جبهة ثانية فى الشمال . ونتيجة لذلك اضطرت العراق إلى توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ . واعطت هذه الاتفاقية لايران السيطرة على

معظم مناطق الحدود المتنازع عليها وعلى شط العرب وعلى القناة الحيوية التى تستخدمها كل من ايران والعراق كمخرج إلى الخليج .

وقد شهدت الفترة ما بين توقيع اتفاقية الجزائر وأواخر السبعينات تغيرات حادة فى تصرفات العراق . فلقد أدى ارتفاع اسعار البترول إلى أن تصبح العراق غنية واستولى نظام بعثى جديد على السلطة وقام بتحويل طموحات الدولة من ايديولوجية متطرفة إلى قوة اقليمية واستمرت العراق فى بناء قوتها العسكرية وفى الوقت نفسه قامت ببناء علاقات وطيدة نسبيا مع كثير من دول الخليج الجنوبى . وبدأت العراق أيضا فى استيراد الاسلحة والطائرات من أوروبا - أساسا من فرنسا - ومن الكتلة السوفييتية .

وفى الوقت نفسه حدثت تغيرات رئيسية داخل ايران . فلقد بدأ نظام الشاه يضعف بعد عام ١٩٧٧ ثم انهار فى عام ١٩٧٩ . وأدى هذا فجأة إلى إعطاء السلطة لحكومة متطرفة ارهابية اسلامية فى ايران على رأسها آية الله خومينى . وبدأ خومينى تدريجيا فى قطع كل العلاقات مع الولايات المتحدة والغرب عندما احتجز الدبلوماسيين الامريكيين كرهائن . ومع ذلك فأزمة الرهائن حرمت ايران من الاسلحة الغربية والذخائر وقطع الغيار . وفى الوقت نفسه رفضت ايران كل الجهود العراقية للوصول إلى حل سياسى جديد . وقام الخومينى بتشجيع شيعة العراق الأغلبية إلى التمرد ضد الحكومة البعثية . ورد صدام حسين بغزو ايران . ونتيجة الفوضى الثورية فى ايران تمكنت العراق من تحقيق نجاحات مبدئية ملموسة . لقد أدى سقوط الشاه وتفكك العسكرية الايرانية إلى إضعاف معظم القدرات العسكرية لايران وجعلها ذلك غير قادرة على استخدام معظم قواتها الجوية ومدرعاتها . ومع ذلك فإن الآلة العسكرية العراقية كانت بطيئة الحركة وتفتقر إلى التوجيهات الاستراتيجية وبدأ الهجوم العراقى يتغير . ولم يحدث ما كانت تأمل فيه العراق وهو ثورة الموالين للعرب فى المناطق الجنوبية الشرقية الايرانية الغنية بالبترول ، وأدى فشل العراق فى الاستيلاء على المدن الحيوية فى المنطقة إلى اعطاء ايران الوقت لتعبئة جيش شعبى ضخم .

وخلال ١٩٨١ - ١٩٨٢ بدأت القوات الثورية الايرانية فى طرد العراق من الاراضى التى استولت عليها فى ايران وأجبرت العراق على التحول إلى الدفاع . ولم تنجح ايران فى تحرير أرضها فقط ولكنها عزلت العراق عن الخليج وحرمتها من منشآتها الرئيسية لتصدير البترول من الخليج . كما أن التحالف السورى الايرانى أدى إلى غلق منشآت تصدير البترول العراقى عبر سوريا تاركة للعراق قدرة تصدير محدودة عبر تركيا . كما قامت ايران بانشاء شبكة جديدة وضباط جدد لشراء السلاح وتمكنت من الحصول على السلاح من الاتحاد السوفييتى وأوروبا الشرقية والصين الشعبية وكوريا الشمالية ودول كثيرة أخرى . ولكن ايران لم تتمكن باستخدام هذه الشبكة من إعادة بناء مدرعاتها أو احلال الطائرات الامريكية التى كانت لديها . ومع ذلك كانت قادرة على الحصول على حجم كاف من المدفعية والمدرعات الخفيفة لبناء قوة هددت وجود العراق فى الفترة من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ .

وردت العراق بأن عملت على افلاس نفسها بشراء أسلحة للدفاع عن نفسها ضد القوات الايرانية الغازية وأصبحت العراق تعتمد على معونات الكويت والسعودية رغم قدرتها تدريجيا على استعادة الكثير من قدرتها على تصدير البترول وذلك بالتوسع فى خط أنابيب البترول المار بتركيا وانشاء خط أنابيب جديد ارتبط بخط أنابيب

السعودية إلى البحر الأحمر . وهذا الخليط من المعونات الاجنبية واستعادة دخل البترول سمح للعراق بشراء كميات أسلحة أكثر من ايران وأن تحصل على تكنولوجيا عسكرية فرنسية وأوروبية متفوقة . ومع ذلك - إلى أن تمكنت العراق من اعادة بناء قوتها المسلحة خلال ثمانى سنوات من الحرب وعجز ايران عن تعبئة قواتها البشرية المتفوقة بسبب الخسائر البشرية الجسيمة التى تعرضت لها - نجحت العراق فى تحقيق تفوق عسكرى على ايران . وفى ربيع ١٩٨٨ تعرض الجيش الايرانى لعدة هزائم فى سلسلة من المعارك ونجحت العراق فى دفع القوات الايرانية خارج العراق وخسرت ايران اكثر من ٤٠ ٪ من معداتها وأسلحتها . وفى أغسطس ١٩٨٨ إضطرت ايران إلى قبول وقف اطلاق النار .

وفى الفترة التى تلت وقف اطلاق النار مباشرة فى الحرب العراقية الايرانية خرجت العراق كقوة عسكرية لها الهيمنة فى الخليج . كان لديها التفوق الساحق فى القوات البرية والجوية والصواريخ أرض - أرض والأسلحة الكيماوية . ومع ذلك خرجت العراق من الحرب مفلسة تقريبا وعليها ديون تزيد على ٧٠ مليار دولار . ولم يكن هذا الموقف مقبولا لصدام حسين . وخلال الفترة ١٩٨٨ - ١٩٩٠ بدأ يضغط تدريجيا على دول الخليج الجنوبية للتنازل عن ديونها على العراق وأن توافق على منحها حصة بترولية مميزة وأسعارا مناسبة وأن تمد العراق بمعونات اضافية وفى الوقت نفسه أخذت ايران الكسيحة تبنى قواتها ببطء .

وفى أول أغسطس ١٩٩٠ قامت العراق بغزو الكويت والاستيلاء عليها . ولم تحاول العراق ضم دولة إليها ساعدتها لتعيش الحرب العراقية الايرانية فقط ولكنها قامت بذلك بحجج سياسية واهية أيضا . علاوة على ذلك دفعت قوات فيلق عراقى كامل إلى الحدود الكويتية - السعودية .. وكان يدافع عن هذه الحدود آنذاك لواء سعودى واحد . وكانت النتيجة تدخلا عسكريا أمريكيا فوريا وموافقة الأمم المتحدة على فرض حظر على العراق . وبدأت الأمم المتحدة فى تكوين تحالف من ٣٢ دولة للدفاع عن السعودية وتحرير الكويت . وحددت الأمم المتحدة موعدا محددا لتنسحب فيه العراق من الكويت يناير ١٩٩١ أو مواجهة تهديد الأمم المتحدة باستخدام القوة . وعندما أهملت العراق التوقيت المحدد للانسحاب بدأت حرب الخليج . وبعد حملة جوية مدمرة تبعها هجوم برى قصير حاسم لم يتم طرد العراق من الكويت فحسب بل فقدت العراق حوالى ٤٠ - ٥٠ ٪ من أسلحتها البرية الرئيسية ، وبالمثل حدث لقواتها الجوية وأصبحت غير قادرة على العمليات وفقدت معظم صواريخها وأسلحة التدمير الشامل . وأجبرت العراق على توقيع اتفاق وقف اطلاق النيران الذى نص على تسليم كل ماليديها من صواريخ وأسلحة تدمير شامل تحت اشراف الأمم المتحدة ومنع شحن أى أسلحة للعراق . ومع ذلك فإن النصر الذى حققته الأمم المتحدة خلق نظاما جديدا فى الخليج . فلقد بقى صدام حسين فى السلطة وتمكن من إعادة الاتزان لقواته . وفى الوقت الذى فقدت فيه العراق كثيرا من قدراتها العسكرية مازال لديها أكبر قوات عسكرية فى الخليج . وفى الوقت نفسه استعادت ايران عداءها للعـراق وبدأت تتلقى شحنات رئيسية من الاسلحة التقليدية وعملت على الحصول على صواريخ جديدة وأسلحة تدمير شامل . لقد كانت حرب الخليج عدوانا على الخليج تم كبحه ، ولكنه لم يغير من النمط المتطرف لسباق التسلح العراقى الايرانى .

السباق العراقى الايرانى فى استيراد الاسلحة :

إن مشتروات الاسلحة العراقية والايرانية تعكس نفس النمط الذى يعكسه التنافس والبناء العسكرى لهما . لقد استوردت ايران ما قيمته ١٦ر١ مليار دولار من الأسلحة في الفترة ١٩٨٤ – ١٩٩١ ، واستوردت العراق ما قيمته ٣٤ر٩ مليار دولار . لقد كانت العراق ثانى أكبر مستورد فى العالم للاسلحة خلال ١٩٨٤ – ١٩٨٧ ، ورابع أكبر مستورد فى الفترة ١٩٨٨ – ١٩٩١ . وكانت ايران رابع دولة فى العالم الثالث فى استيراد السلاح خلال ١٩٨٤ – ١٩٨٧ والخامسة فى الفتــرة ١٩٨٨ وحتى ١٩٩١ . وارتفع معدل استيراد الســلاح العراقى والايــرانى بمقدار ٣٠ ٪ سنويا من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٨٤ ، ثم تساويا فى المستوى عند ٢٥٪ من اجمالى واردات السلاح فى العالم ، و٣٠٪ من اجمالى واردات الدول النامية ، و ٥٥٪ من اجمالى واردات الشرق الاوسط . ثم هبطت واردات السلاح الايرانية والعراقية بمقدار ٥٠٪ فى ١٩٨٢ – ١٩٨٩ ، وهى أكثر فترات الحرب كثافة ، وكانت القيمة الكلية لاتفاقيات نقل الاسلحة مع ايران والعراق تعادل ٣٩٪ من اجمالى مبيعات السلاح لكل دول العالم النامى . ثم ارتفعت مرة ثانية عام ١٩٩٠ رغم أن الدولتين واجهتا أزمات اقتصادية داخلية . وفى الوقت الذى منعت فيه العراق من استيراد السلاح بعد أغسطس ١٩٩٠ فإن واردات ايران زادت على ٥ر١ مليار دولار عام ١٩٩١ .

إن انماط تجارة الاسلحة التى شكلت سباق التسليح العراقى الايرانى منذ اوائل الثمانينيات يوضحها الجدول (١٧) .

أنماط القوات العسكرية الايرانية – العراقية :

هذه الأنماط الواسعة هى جزء من القصة . ففى الوقت الذى تسلحت فيه العراق وايران كل ضد الأخرى فلقد تورطت الدولتان فى نسيج معقد من التنافس والصدام . فكل منهما طورت قوتها العسكرية بسبب ضغوط سياسية داخلية لا علاقة لها بالتنافس بينهما . ونتيجة لذلك يمكن فهم القدرات العسكرية العراقية والايرانية بتحليل الاتجاهات لكل دولة على حدة . وهذا حقيقى فى الوقت الحاضر . فايران تحاول اعادة بناء مركزها السياسى وقواتها العسكرية بعد سنوات من العزلة النسبية خلال الحرب العراقية الايرانية وبعد التعرض لسلسلة من الهزائم المدمرة فى العام الأخير من هذا الصدام . والعراق الآن أكثر انعزالا بسبب غزوها الكويت وهزيمتها فى حرب الخليج . والفرق بين الوضعين الاستراتيجيين للدولتين له نفس أهمية التنافس بينهما .

اتفاقيات مشتروات السلاح العراقى والايرانى من الموردين الرئيسيين

١٩٨٣ – ١٩٩١ (مليون دولار)

جدول (٢٢)

ايران	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠	١٩٨٣ – ١٩٨٧	١٩٨٨ – ١٩٩١
الاتحاد السوفييتى	١٠	٢٧٤٥	٢٧٥٥	٤٨٠٠
الصين	١٨٤٥	٣٠٣٥	٤٨٨٠	٤٥٠٠
الولايات المتحدة	صفر	صفر	صفر	صفر
دول أوروبية غربية رئيسية	٨٦٥	١٤٥	١٠١٠	١٤٠٠
باقى الدول الأوروبية	٣٨٣٥	٢٠٩٠	٥٨٢٥	٥٣٠٠
باقى الدول	٢٣٨٥	١٩٧٥	٤٣٨٠	٣٨٠٠
إجمالى	٨٩٤٠	٩٩٩٠	١٨٩٣٠	١٩٨٠٠
العراق	١٩٨٣ – ١٩٨٦	١٩٨٧ – ١٩٩٠	١٩٨٣ – ١٩٨٧	١٩٨٨ – ١٩٩١
الاتحاد السوفييتى	١١٨١٥	٤٠٩٠	١٥٩٠٥	١٥٨٠٠
الصين	١٧٨٠	٦١٥	٢٣٧٥	٢٣٠٠
امريكا	صفر	صفر	صفر	صفر
دول أوروبية رئيسية	١٠٠٥	٢٢٦٥	٣٦٧٠	٤٥٠٠
باقى الدول الأوروبية	٣٩٩٠	١٠٢٠	٥٠١٠	٤٨٠٠
باقى الدول	١٩٢٠	١٥٧٥	٣٤٩٥	٤٦٠٠
إجمالى	٢٠٤٩٠	٩٩٦٥	٣٠٤٥٥	٣٠١٠٠

ايــــــران

السنوات	القوة البشرية (بالآلاف)	دبابات	طائرات	الانفاق العسكرى مليون دولار	استيراد أسلحة بالمليون دولار	تصدير أسلحة بالمليون دولار
١٩٦٧	٢١٠	٢٢٥	١٨٠	٨٣٧	١٠٤	٢
١٩٧٣	٢٨٥	٩٢٠	١٥٩	٢٩٩٠	٥٩٣	٢
١٩٨٢	-	١١١٠	٩٠	١٨٢٦٠	١٦٠٠	-
١٩٨٨	-	٩٠٠	٧٠	١٢٠٠٠	٢٠٠٠	-
١٩٩١	٥٢٨	٦٨٠ - ٧٥٠	١٨٠ - ٢١٠	٥٧٧٠	-	-

تحتل ايران موقعا استراتيجيا على طول الخليج وشمال بحر العرب . ولها حدود تمتد ما بين الاتحاد السوفييتى السابق والخليج وما بين جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط . ومساحة ايران حوالى ١٦٥ر١ مليون كيلو متر مربع . ولها ١٦٩٠ كم من الحدود مع الاتحاد السوفييتى ، و ٤٩٩ كم مع تركيا ١٤٤٨ كم مع العراق ، و٩٠٩ كم مع باكستان ، و ٩٣٦٠ كم مع افغانستان . ومخرجها إلى الخليج يتكون من شواطىء طولها ٣١٨٠ كم وعدد من الموانىء الطبيعية رغم أنها اضطرت لنقل موانئها الرئيسية من شط العرب وهو نهر تشترك فيه مع العراق .

وتعتبر ايران إحدى دول العالم البترولية الرئيسية وذلك رغم أن لديها احتياطيات بترولية أقل من العراق وأقل بكثير من السعودية . ولقد اختلف دخل البترول الايرانى بحدة مع تغير أسعار البترول وحالة الصدام فى الخليج فتراوح ما بين ٧ر٤ مليار دولار ، و ٢٢ مليار دولار فى السنة فى الثمانينيات . ويمثل قطاع البترول ٩٠ ٪ من صادرات ايران . ولقد انتجت ايران حوالى ٣٩ مليار برميل حتى نهاية ١٩٩٠ ولها نسبة احتياطى عالية نسبيا تقدر بـ ٥٥ إلى .

وتختلف المصادر حول احتياطيات البترول الايرانى . فطبقا لأحد المصادر يوجد بايران ٦ر٣٥ مليار برميل احتياطى مؤكد أو حوالى ٤ر٤ ٪ من احتياطى البترول فى العالم . ونفس المصدر يعطى العراق ٩٪ على الأقل من احتياطى البترول المؤكد فى العالم ، والسعودية ١ر٢١ ٪ . ومع ذلك فلدى ايران حوالى ٤٩٧ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعى ، أو ٩ر١٢ ٪ من الغاز الطبيعى فى العالم . وتشير بعض المصادر الأخرى إلى أن ايران لديها احتياطى بترول مؤكد يقدر بحوالى ٨٦ر٩٢ مليار برميل حتى أول يناير ١٩٩٢ ، وان احتياطى الغاز الطبيعى يمثل ١٢٪ من احتياطيات الغاز الطبيعى فى العالم ، وأنها تقوم بانتاج بترول بمعدل حوالى ٢ر٣ إلى ٣ر٣ مليون برميل فى اليوم .

إن أخطر مشكلة تواجه ايران حاليا هى أن ثروتها البترولية غير كافية لتحقيق مستوى معيشى مرتفع لسكانها المتزايدين ، كما أن باقى إقتصادها يتطور بمعدل بطىء . فايران لديها ثروات أقل بكثير مما كانت عليه فى عهد الشاه . فلقد تعرضت الزراعة والصناعة الخفيفة لفوضى نتيجة الحرب العراقية الايرانية وسوء ادارة القادة الدينيين لايران قبل موت الخومينى . كما أن نظام التعليم فيها مازال فى حالة فوضى ، كما توجد مشكلات رئيسية بالنسبة للبطالة . كما أنها تعتمد بشدة على واردات الأطعمة على الرغم من أن لديها ٤ر٥٤ كيلو متر مربع مياه جوفية متجددة وهو رقم عال بالنسبة لدولة شرق أوسطية . ولم يكن دخل البترول الايرانى بعد الحرب العراقية الايرانية كافيا لتغطية احتياجاتها لاستيراد الاسلحة والطعام وما يحتاجه القطاع المدنى .

التطور التاريخى للعسكرية الايرانية :

إن تاريخ ايران السياسى تأثر بالتهديدات الخارجية المتغيرة والضغوط والصراع المستمر بين الملكية والاصلاح الدستورى ، والصدام بين العناصر المعتدلة والعناصر المتمسكة بالتقاليد فى المجتمع الايرانى . وفى أوائل القرن الحالى قامت حركة دستورية بزعامة عدد صغير من المصلحين الايرانيين احتجاجا على الرجعية والفساد والتغلغل الأجنبى الذى تسببت فيها الملكية الايرانية الحاكمة . ونجحت هذه المجموعة فى اجبار الملكية على أن توافق على الدستور وأن تشكل مجلس شعب فى اكتوبر عام ١٩٠٦ ومع ذلك ففى عام ١٩٠٧ أدى اتفاق بين بريطانيا وروسيا إلى تقسيم ايران إلى مناطق نفوذ ، وحاولت روسيا السيطرة على العاصمة طهران . وأدى ذلك إلى قمع المجلس بواسطة لواء القوقاز ، الذى خلقته ودربته روسيا عام ١٨٧٨ ويدين بالولاء للملكية . وفى عام ١٩٠٨ نجح هجوم مضاد قامت به القبائل وقوات ثورية إلى اعادة المجلس واجبار «محمد على شاه» على الهروب وعين ابنه احمد مرزا شاها على ايران . ومع ذلك كانت الحكومة المركزية أضعف من أن تمنع استمرار القتال واصبحت ايران مركزا للصراع الروسى البريطانى الالمانى الامريكى من أجل النفوذ . وفى عام ١٩١١ دفعت روسيا بقوات داخل ايران لتاكيد سيطـرتها على الملكية واحتفظت بقواد قواتها فى ايـران إلى أن قام الشيوعيـون بعزل قيصـر روسيا عام ١٩١٧ . بعد ذلك بدأت القوات الروسية فى الانسحاب تدريجيا . ووافقت الحكومة الشيوعية الجديدة فى روسيا فى عام ١٩٢١ على معاهدة تنازلت فيها عن كل المزايا السابقة لروسيا عدا الحق فى ارسال قوات إلى الدولة إذا ما أصبحت قاعدة لأية أنشطة مضادة للسوفييت .

ودفعت بريطانيا بقواتها داخل ايران فى بداية الحرب العالمية الأولى وقام الميجور (رائد) بيرسى سايكس بتنظيم قوة من ٥٠٠٠ رجل اطلق عليها «بنادق الجنوب الفارسى» قام بتجنيدهم من منطقة حول بندر عباس . وبسرعة أصبحت بريطانيا تسيطر على معظم جنوب ايران ، وعندما بدأت قوات روسيا فى ترك البلاد بعد الانقلاب اللينينى عام ١٩١٧ حاولت السيطرة على ايران .وتمكنت من الوصول إلى اتفاق مع أحمد شاه عام ١٩١٩ وضعت بمقتضاه المستشارين البريطانيين فى معظم الوظائف الرئيسية العسكرية والاقتصادية وطرد الضباط الروس من اللواء القوقازى ومعظم ضباط الفرس . وبدا أن الاتفاق اعطى بريطانيا السيطرة على القوة العسكرية الحقيقية فى ايران . ومع ذلك فإن هذه الاعمال البريطانية تركت القوات الشيوعية محتلة للجزءالقزوينى من ايران وأدت إلى ثورة بين

القادة العلمانيين ورضا خان القائد الجديد للواء القوقاز . وفى ٢١ فبراير ١٩٢١ نظم صحفى ايران يدعى سيد ضياء الدين طباطابى ورضا خان انقلابا دمويا . فلقد تقدم اللواء القوقازى جنوب طهران واستولى رضا خان وطباطابى على السلطة وألغيا كل الاتفاقيات مع بريطانيا . وعلى الرغم من أن الانقلاب كان يقوده فى الاساس مدنيون فإن رضا خان كانت له السيطرة الكاملة على العسكريين واكتشف طباطابى أنه لا يملك القوة الحقيقية وهرب من ايران بعد مضى ثلاثة أشهر على الانقلاب وعالج رضا خان ببراعة سلسلة من مجالس الوزراء لتدعيم سلطته على الدولة . وفى أكتوبر ١٩٢٣ رضخ آخر شاه «أحمد شاه» للمحتوم وعين رضا خان رئيسا للوزراء وغادر ايران . عند ذاك أبدى رضا خان بعض الاهتمام بالنظام الجمهورى ولكن قادة ايران الدينيين والمحافظين عارضوا معظم جهوده للاصلاح .. ونتيجة لذلك تمكن رضا خان من الحصول على موافقة المجلس بتعيينه قائدا عاما مدى الحياة للقوات المسلحة فى فبراير ١٩٢٥ . وبعد ذلك قام بتعيين مجلس جديد . وفى ٣١ اكتوبر ١٩٢٥ اعلن رسميا انتهاء ملكية كاجار وفى ٢٥ ابريل ١٩٢٦ أعلن تعيين رضا خان شاها لايران وتوريث عائلته هذا المنصب من بعده . وأثبت رضا شاه قدرته على القضاء على مقاومة الاكليروس الجمهوريين والمحافظين . وأنشأ سيطرة محكمة على كل الأنشطة العلمانية وألغى النقاب بالنسبة للمرأة وأنهى السيطرة الدينية على القوانين المدنية ، والغى كثيرا من المزايا التى كانت للملا . وأعلن نظام التجنيد العام عام ١٩٢٦ وشكل جيشا قوامه ٤٠٠٠٠ رجل مسلحين بأسلحة ومعدات حديثة تحت سيطرته الشخصية . كما فرض سيطرته على كل الطبقات فى ايران . والغى الالقاب بالنسبة للطبقة الراقية (الارستقراطية) وقضى على قوتها . واضعف التجار والطبقة المتوسطة وذلك بفرض الضرائب واحتكار الدولة ، وفرض ضرائب قاسية على الفلاحين . وسمح رضـــا شاه بقيام اربعة احزاب سياسية تحت سيطرة محكمة وذلك عام ١٩٢٧ ولكنه لم يسمح بقيام معارضة سياسية حقيقية . وفى عام ١٩٣٠ الغى الحزب الشيوعى وكان هذا الحزب قد انشىء بضغط من الاتحـــاد السوفييتى . ورغم جـــلاء الاتحاد السوفييتى عن شمالى ايران عام ١٩٢١ فإنه قام بذلك بعد أن قام بتنظيم جمهورية جيلان المستقلة وكانت اتفاقية الصداقة التى وقعت فى ٢١ فبراير ١٩٢١ بين الاتحاد السوفييتى وايران تعطى الاتحاد السوفييتى الحق فى التدخل ضد أى تهديد اجنبى للاتحاد السوفييتى متمركزا فى ايران واستغل السوفييت الميزة المتزايدة لسيطرتهم على معظم تجارة ايران التى تحركت شمالا عبر بحر قزوين . وهذا سمح لهم بالحصول على حقوق متميزة لصيد الاسماك من ايران والضغط عليها لتوقيع اتفاقيات مناسبة للاتحاد السوفييتى بحرية وتجارية وجمركية وذلك عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٥ .

وتوجه رضا شاه إلى المانيا ليوازن بريطانيا والاتحاد السوفييتى ويحول التجارة الايرانية إلى المانيا . وحصل على مستشارين فنيين واقتصاديين المانيين بل استخدم رجال دعاية المانيين لمساعدته فى زيادة شعبيته كحاكم . واعلن الحياد فى ٤ سبتمبر ١٩٣٩ فى بداية الحرب العالمية الثانية . ومع ذلك زاد التوتر مع بريطانيا والاتحاد السوفييتى أولا بسبب منع بريطانيا المعدات الالمانية والتجارة من الوصول إلى ايران وثانيا لأن رضا شاه منع أى شحن للمعدات الحربية للحلفاء إلى الاتحاد السوفييتى عبر ايران . وفى ٢٦ أغسطس ١٩٤١ قام السوفييت وبريطانيا بغزو ايران . وقام الاتحاد السوفييتى بتحريك قوات كبيرة من الشمال إلى داخل ايران . وقامت بريطانيا بتدمير الاسطول الايرانى فى خورامشهر وارسلت قوات من العراق والخليج إلى ايران . وابدى رضا شاه مقاومة

كلامية لمدة ثلاثة أيام ثم تنازل عن العرش لصالح ابنه محمد رضا بهلوى وذلك فى ١٦ سبتمبر ١٩٤١ . وقسمت ايران إلى منطقتى احتلال بين بريطانيا والاتحاد السوفييتى . واستمر هذا التعاون السوفييتى البريطانى خلال الحرب العالمية الثانية ولكن الاتحاد السوفييتى دعم نشاط الحزب الشيوعى الايرانى أو حزب توده ، وحاول أن يمهد الطريق إما إلى قيام انقلاب شيوعى ضد الشاه وإما إلى خلق دولة ماركسية مستقلة فى شمال ايران . وفى الوقت نفسه قامت قوات الاحتلال البريطانية فى الجنوب بالاستيلاء على المواد الغذائية من ايران لارسالها إلى الاتحاد السوفييتى وخلقت بذلك شبه مجاعة فى بعض المناطق واضطرابات فى طهران تم اخمادها بالرشاشات التى أطلقت على الجموع الايرانية . وتركت هذه الأفعال البريطانية روحا عدائية ضد الغرب زادت عندما بدأ الاتحاد السوفييتى وبريطانيا والولايات المتحدة محاولة الحصول على امتيازات بترولية بعد الحرب عام ١٩٤٤ . هذا ولقد ادى سقوط رضا شاه أيضا إلى ظهور احزاب سياسية جديدة اخذت تتحدى سلطة ابنه . وشمل ذلك حزب توده وحركة قومية قوية بقيادة محمد مصدق .

وتحولت السياسة البريطانية تجاه ايران بصورة كبيرة بمجرد تولى حزب العمال الحكم وواجهت بريطانيا ضغوط السلام الاقتصادية . وفى فبراير ١٩٤٦ خرجت قوات الاحتلال البريطانية من ايران . أما الاتحاد السوفييتى فاتخذ موقفا مخالفا ، فلقد حاول أن يخلق دولة كردية ودولة اذربيجانية فى ايران وبقيت القوات السوفييتية فى الشمال . وسمح ذلك لحزب توده بالاستيلاء على بعض المبانى العامة فى شمال غرب ايران بتدعيم من السوفييت فى نوفمبر ١٩٤٥ ، وأوقفت القوات السوفييتية القوات الايرانية عندما حاولت استعادة السيطرة .

وأعلن الحزب الديموقراطى لأذربيجان – الذى يدعمه السوفييت – الاستقلال فى ديسمبر ١٩٤٥ كما قام الاتحاد السوفييتى بتدعيم مصطفى بارزانى فى اعلان جمهورية مستقلة فى ماهاباد فى المناطق الكردية فى الشمال الغربى وذلك فى يناير ١٩٤٦ . وكان اعلان بارزانى الاستقلال أمرا غير عادى لأنه كان يعمل من قبل فى العراق وطرد من العراق عام ١٩٤٣ واستغل الاتحاد السوفييتى وجود بارزانى فى ايران ليمده بالقواعد والاسلحة والمال اللازم لخلق حزب ديموقراطى كردى فى ايران .

ويبدو أن الأعمال التى قام بها السوفييت أدت إلى فصل الجزء الشمالى من ايران ولكن سياسيا صديقا لتوده يدعى أحمد قافام أصبح رئيسا للوزراء، قام بالاتفاق مع الاذربيجانيين وقبل الاتحاد السوفييتى هذا الاتفاق . ووجدت الولايات المتحدة أن أعمال السوفييت خطيرة بل تشكل تهديدا للسيادة الايرانية والسيطرة على نفط الخليج . فقامت بالضغط على الاتحاد السوفييتى لسحب قواته وشجعت ايران باعطاء السوفييت امتيازات بترولية هامة فى مقابل هذا الانسحاب . وفى الوقت الذى لم يكن فيه للولايات المتحدة أى وجود عسكرى فعلى فى ايران وكانت قد انسحبت عام ١٩٤٥ يبدو أن الاتحاد السوفييتى شعر بأن تقوية تعاونه مع أوروبا الشرقية والكريالسين لها الأولوية.. ونتيجة لذلك سحب الاتحاد السوفييتى قواته من ايران فى ٩ مايو ١٩٤٦ . ومع ذلك أصبحت ايران مزيجا من الفصائل العرقية والاقطاعية . وعارضت قبائل الجنوب الرئيسية الحكومة الموالية للروس فى طهران والنفوذ المتنامى لحزب توده . وفى الوقت نفسه ظهرت معارضة غربية عرقية فى جنوب غرب ايران . وعند هذا الحد اصبح الجيش الايرانى عاملا رئيسيا فى السياسة الايرانية وتحالف مع الشاه والمحافظين الآخرين . وفى أكتوبر ١٩٤٦ أمر الشاه

باعادة تشكيل مجلس الوزراء تاركا قافام فى السلطة ولكنه فصل كل الاعضاء من حزب توده . بعد ذلك اعلنت ايران أن الاذربيجانيين قد نقضوا اتفاقهم مع ايران وارسلت الجيش الايرانى إلى الشمال وقضى على جمهورية اذربيجان والجمهورية الكردية . وفى يوليو ١٩٤٧ رفض المجلس - بدعم من الولايات المتحدة - امتيازات البترول التى قدمت للاتحاد السوفييتى ، ولعب مصر دورا رئيسيا فى اخراج قافام من الحكومة بسبب الامتيازات التى منحها للاتحاد السوفييتى . وأرسلت الولايات المتحدة بعثة معونة عسكرية إلى الحكومة الموالية للغرب فى أكتوبر ١٩٤٧ . وكان ذلك بداية لمعونات اقتصادية وعسكرية أمريكية كبيرة لايران . وبالرغم من أن بريطانيا استعادت امتيازاتها فى بترول ايران فان الولايات المتحدة حلت محل بريطانيا كقوة غربية رئيسية فى ايران . وتركت هذه الاحداث الشاه معتمدا على دعم غربى فى وقت ظهرت فيه القومية العربية التى عكستها القوى العلمانية والدينية فى ايران .

وأصبحت بريطانيا المالكة لشركة البترول الانجليزية الايرانية هدفا للقومية الايرانية الأمر الذى أدى إلى حدوث أزمة داخلية فى أبريل ١٩٥١ عندما أصبح مصدق رئيسا للوزراء . وقام مصدق بتأميم شركة البترول ، واستولى تدريجيا على معظم عناصر القوة من رفاقه فى المجلس ومن الشاه ، وحاول تطهير القوات المسلحة من الضباط الموالين للشاه .. ورد الشاه بمحاولة عزل مصدق فى أغسطس ١٩٥٣ وتعيين الجنرال فيظ الله زاهدى رئيسا للوزراء وأدى ذلك إلى صراع سياسى استمر فيه مصدق فى القوة وغادر الشاه ايران فى بداية الأمر ومع ذلك تمكن زاهدى من استغلال حقيقة حب مصدق للسلطة المطلقة التى أثارت حقد كل رفاقه السياسيين ومنافسيه ، وبمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة استخدم القوات المسلحة فى عزل مصدق . وعاد الشاه إلى ايران بعد الانقلاب المضاد الذى قام به زاهدى واستغل سيطرته على القوات المسلحة وقوات الامن الداخلى تدريجيا فى تحقيق نفس السلطة المطلقة التى كانت لوالده من قبل . وقام بتزوير انتخابات عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٦ للسيطرة على المجلس . واصبح المجلس مجرد آلة سياسية للشاه الذى أصبح حاكما مطلقا تماما . وقام بسلسلة من الاصلاحات المتتالية لتحديث الدولة وجعلها قوة رئيسية ، وانحاز تماما للغرب . وانضمت ايران إلى حلف بغداد فى ١١ اكتوبر ١٩٥٥ - الذى لم يعش طويلا - وقام بتطوير علاقات عسكرية نامية مع الولايات المتحدة .

وفى الوقت الذى حاول فيه بعض الضباط العسكريين محاولة الاطاحة بالشاه عام ١٩٥٨ لم يجد الانقلاب من يسانده وكاد الشاه يكمل سيطرته على العسكريين فى أوائل الستينيات وأصبح اكثر طموحا . وفى نفس الوقت حاول دفع وطنه إلى الامام تجاه التطور الكامل وخلق قوة عسكرية ضخمة وحديثة . ويصبح القوة المهيمنة فى المنطقة . وفى عام ١٩٦٣ بدأ اجراءات لاصلاح الارض وأطلق عليها الثورة البيضاء وقام بتغييرات حادة فى قوانين الانتخابات باعطاء المرأة حق التصويت . وفى الوقت الذى وجد فيه معارضة من المحافظين ورجال الدين استخدم جيشه وقوات الامن الداخلى فى سحق أية معارضة منظمة . ولم تكن كل طموحات الشاه سلمية ، فلقد ادعى حقه فى البحرين عندما اعلنت بريطانيا عزمها على ترك الخليج وذلك على الرغم من أنه لم يحاول أن يؤيد هذا الزعم بالقوة . واستولى على جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى من رأس الخيمة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ . وحققت هذه الجزر لايران مواقع استراتيجية فى الخليج الادنى ، واختار توقيتا لذلك حقق له أقصى تأثير ممكن فى المنطقة

فلقد حدث ذلك والقوات البريطانية ترحل ، ولكن فى اليوم السابق مباشرة لحصول رأس الخيمة والامارات العربية على الاستقلال .

وساعد الشاه فى رفع أسعار البترول بقوة الذى بدأ عام ١٩٧٤ الأمر الذى حقق له العائد الذى احتاجه لتحقيق طموحاته فى تحديث ايران وبناء قوتها العسكرية . كما اشتبك الشاه فى مواجهة طويلة مع العراق حول السيطرة على شط العرب . فطالب الشاه بفرض سيطرته على نصف الممر المائى الذى كان تحت سيطرة العراق قبل ذلك حتى شواطىء ايران . وقامت القوات الايرانية والمدفعية الايرانية بالهجمات المتفرقة على المواقع العراقية على الحدود فى يناير ١٩٧٢ . وبدأت العراق فى رد الضربات فى يونيو واستمرت الصدامات على الحدود حتى فبراير ١٩٧٥ . وتطور القتال بصورة خطيرة بصفة خاصة فى فبراير ومارس ١٩٧٤ عندما حاولت القوات العراقية الاستيلاء على مناطق الحدود المتنازع عليها وقامت القوات الايرانية بهجوم مضاد . وتم الاتفاق على وقف لاطلاق النار فى ٧ مارس ١٩٧٤ بعد تدخل هادىء من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وعمل دبلوماسى بواسطة الامم المتحدة . ولزيادة الضغط على العراق قام الشاه بأكثر من استخدام قواته المسلحة. فلقد قام بامداد قوات بارزانى الكردية بالمال والسلاح ، وكان هو نفس البارزانى الذى حاول الاستيلاء على الأراضى الكردية فى ايران ولكنه تحول إلى قتال العراق منذ الستينيات . وأدى دعم الشاه إلى تشجيع بارزانى على رفض عرض عراقى فى ١١ مارس ١٩٧٤ إلى أن عرض عليه حكما ذاتيا محدودا وقرر الاستمرار فى القتال . وأدى القتال الدامى المتزايد بين العراق والاكراد إلى إعطاء الشاه ميزة فى مفاوضاته مع العراق . ونتيجة لذلك اضطرت الحكومة العراقية إلى التجاوب مع معظم مطالب الشاه فوافقت على ايقاف القتال على الحدود فى فبراير ١٩٧٥ .. وفى ٦ مارس ١٩٧٥ وقعت اتفاقا مع ايران سمى بعد ذلك اتفاقية الجزائر . وحقق الشاه نصرا رئيسيا وفاز بما طالب به . وفى الحال أوقف تيار المال والسلاح إلى بارزانى ، وسرعان ما انهارت حركة بارزانى الكردية ، فهرب إلى ايران ثم ارسل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة حيث مات .

وبدا أن الشاه أصبح يهيمن على الخليج ، فأسطوله كان أكبر أسطول فى المنطقة ، ويسيطر على جزر استراتيجية بالقرب من مضيق هرمز ، وهزم العراق ، ونجح فى تدخله فى عمان حيث قام بمساندة السلطان قابوس ضد ثوار ظفار الذين تدعمهم اليمن الجنوبية . ولديه أكبر وأحدث قوات جوية بالمنطقة ولديه جيش حديث وهو الوحيد المزود بقوة هليكوبترات هجومية رئيسية ، كما غازلته الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى وأوروبا جميعا .

ومع ذلك واجهت الشاه مشكلات داخلية متنامية بعد عام ١٩٧٦ . فلقد فقد صلته بطبقات الشعب الدنيا والمتوسطة . ولم تنجح ثورته البيضاء التى افترض أنها ستؤدى إلى اصلاح أراض شاسعة إلا القليل ، بل استولت على الأراضى الزراعية من الملاك وأعطتها لمؤسسة شاه بهلوى ، وازداد الفساد فى الحكومة الايرانية وأصبح الاستغلال الغربى هو القاعدة التى تحكم وليس استثناء . وأثار الشاه حفيظة علماء المسلمين ولم يفعل شيئا لحماية الطبقات السفلى عندما أدى إنخفاض أسعار البترول إلى انتشار البطالة فى المناطق الحضرية فى أواخر السبعينيات . وكانت النتيجة سلسلة من الانتفاضات الشعبية وأعمال الشغب بقيادة أئمة المسلمين والمصلحين العلمانيين . وأصبحت أهم شخصية فى هذه الانتفاضات هى آية الله روح الله الخومينى الزعيم الدينى «الكاريزمى» الذى نفاه الشاه خارج ايران .

ولا يمكن التأكد مما إذا كان الشاه قادرا على سحق الثورة المتنامية باستخدام قواته المسلحة أم لا . ومع ذلك كان الشاه يعانى من مرض السرطان وكان رد فعله بطيئا وغير حاسم ، وفشل فى اتخاذ أى اجراء ولم يكن يوجد هذه المرة الجنرال زاهدى لخدمته ، وفر الشاه إلى خارج ايران فى ٦ ديسمبر ١٩٧٨ . وطار الخومينى عائدا من المنفى فى فرنسا بعد سفر الشاه بقليل واستقبل الخومينى استقبالا شعبيا حافلا ، ثم قام بعد ذلك بالبدء فى إعادة بناء نظام سياسى واجتماعى حوله وأعلن أن ايران جمهورية اسلامية فى أبريل ١٩٧٩ . وأدت سلسلة من الصدامات الاهلية والعرقية وصراعات بين الأحزاب الدينية والماركسية ، والهيجان والتطهير إلى إعطاء الخومينى تدريجيا سلطة كاملة تقريبا على كل الدولة .

لقد أدى وصول الخومينى إلى السلطة إلى دخول ايران فى مواجهة رئيسية مع الولايات المتحدة فلقد دخل الشاه الولايات المتحدة للعلاج من السرطان فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٩ . ورأى زعماء ايران الجدد أن هذا يمثل مؤامرة بين الولايات المتحدة والشاه وأنه رمز للخيانة الامريكية . وفى ٤ نوفمبر استولى الطلبة الايرانيون على السفارة الامريكية فى طهران بدعم من الحكومة الايرانية واحتجزوا الدبلوماسيين الأمريكيين كرهائن . وأثبتت الحكومة الايرانية عجزها عن تحرير الأمريكيين دون إذن الخومينى وأدى ذلك إلى أزمة رهائن طويلة أوقفت خلالها الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا إرسال أية أسلحة لايران . كما أدت إلى إغارة فاشلة قامت بها القوات الخاصة للولايات المتحدة التى حاولت إنقاذ الرهائن الامريكيين فى ٢٤ ابريل ١٩٨٠ . وانتهت الازمة فقط بعد انتخابات الرئاسة الامريكية فى عام ١٩٨٢ . وطوال هذا الوقت بقى الدبلوماسيون الامريكيون فى الأسر لمدة تزيد على العامين وتركت الازمة مرارة دائمة لدى كلا الجانبين .

وخلال نفس الفترة طرد عدد كبير من ضباط الشاه من القوات المسلحة وبدأ أنصار الخومينى فى انشاء قوة عسكرية جديدة أطلق عليها الحرس الثورى . وأدت هذه الفوضى السياسية إلى اضعاف القوات المسلحة الايرانية فى وقت واجهت فيه الحكومة الدينية الجديدة لايران تحديا عسكريا من اكرادها والثوريين الماركسيين المتشددين مثل مجاهدى خلق . ولقد اتضح ذلك جليا عندما نادى الخومينى بالقضاء على حكام ايران العلمانيين وصدام حسين وكانت ايران ترسل مجموعات تبشير لحث الشيعة العراقيين على الثورة ضد حزب البعث . وبدأ تحدث صدامات على الحدود بين ايران والعراق طوال عام ١٩٨٠ وقرر صدام حسين دخول الحرب . وتنصلت العراق من اتفاقية الجزائر فى ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ ، ثم قامت بغزو ايران . وأدى هذا الغزو إلى حرب دامية لمدة ثمانى سنوات بين الدولتين . وكانت ايران الفائزة فى معظم الاعمال القتالية . فلقد دفعت العراق خارج الجنوب الغربى الايرانى بحلول يوليو ١٩٨٢ وقامت بشن هجمات متكررة داخل العراق واستولت على شبه جزيرة الفاو عام ١٩٨٧ مهددة أمن البصرة .

ومع ذلك فإن ايران لم تتمكن من خلق بديل متماسك لجيش الشاه النظامى ولم تكن قوات الحرس الثورى المتحمسة كفؤا لمواجهة قوة النيران الشديدة والمدرعات والتفوق الجوى العراقى . وكانت العراق لها حرية الاتصال للحصول على الأسلحة من الغرب والكتلة السوفييتية ، فى الوقت نفسه فإن الايديولوجية الاسلامية لايران ، وأعمالها أثناء أزمة الرهائن بالسفارة الامريكية قد حرمتها من الحصول على أية أسلحة من الغرب . وعلى الرغم من الهيمنة الايرانية على معظم الاعمال القتالية طوال عام ١٩٨٧ وفى اوائل عام ١٩٨٨ فإن كل ما حققته هو ارهاق قواتها التى

تكبدت خسائر بشرية جسيمة وشنت العراق سلسلة من العمليات الهجومية الرئيسية فى ربيع عام ١٩٨٨ يدعمها تفوق كبير فى المدرعات وسيادة جوية (تقريبا) واستخدام الغازات السامة فى ميدان المعركة ففقدت ايران اكثر من ٥٠٪ من معداتها الرئيسية ودمرتها الحرب والتطرف السياسى الداخلى . وتوقف النمو الاقتصادى لايران واقعيا لحقبة كاملة تقريبا فى حين زاد تعداد سكانها بمعدل يزيد على ٣ ٪ فى السنة .

إيران منذ نهاية الحرب العراقية الايرانية :

ومع ذلك ففى غضون عام واحد بدأ موقف ايران فى التحسن . وأدى موت الخومينى فى ٣ يونيو عام ١٩٨٩ إلى وصول أكثر الزعماء الايرانيين واقعية ونشاطا إلى السلطة وهو على أكبر هاشمى رافسانجانى . ورغم أن عددا من الراديكاليين والمتشددين تحـدوا رافسانجانى إلا أنه أثبت أنه قادر على اختيار وتعيين أعضاء مجلس وزارته فى ١٩ اغسطس ١٩٨٩ . وقام رافسانجانى بالتخلص من المتشددين مثل وزير الخارجية اكبر محتشمى ووزير المخابرات محمد بيشارى . كما قام بتعيين عدد من المتخصصين المعروفين رغم احتفاظه ببعض المتشددين مثل محمد خاتانى كوزير للدعوة الاسلامية وعين ممثل الخومينى الشخصى – قائد فيلق الحرس الثورى – وزيرا للداخلية . وأدى موت الخومينى إلى استبدال قيادته الدينية «الكاريزمية» بأحد الزعماء الدينيين الأقل منه قوة بكثير وهو آية الله على حسينى خامينى . وفى الوقت الذى القى فيه خامينى أحيانا بعض الخطب الخومينية المتشددة فلم يبد أنه يعارض جهود رافسانجانى المتزايدة فى التعامل مع الحقائق السياسية للموقف الدولى والحقائق الاقتصادية للتطور الداخلى. وهجرت ايران كثيرا من الشعارات غير العملية مثل الاشتراكية الاسلامية ، وتحولت إلى التاكيد الأكثر واقعية على الرأسمالية والقطاع الخاص .

إن انتهاء الحرب العراقية الايرانية وموت الخومينى أدى تدريجيا إلى خلق ثبات أكثر للقوات المسلحة الايرانية وذلك على الرغم من تردى الموقف الداخلى بعد وقف اطلاق النار فى أغسطس ١٩٨٨ . فلقد تمت تصفية الحرس الثورى ، وتم عزل قائد قوات الحرس الثورى منذ عام ١٩٨١ – محسن ريزاى – ومن المفترض أن ذلك بسبب سوء اداء قوات الحرس الثورى فى شبة جزيرة الفاو وسوء استخدام أموال الدفاع . كما تم الاستغناء عن خدمات العميد اسماعيل سوهاربى رئيس الاركان بسبب فشل القوات الايرانية فى الاحتفاظ بالفاو ، كما تم الاستغناء عن عدد من الضباط أو تم القبض عليهم ويحتمل أن عددا منهم قد تم اعدامهم . وقام خامينى بايقاف قرار رافسانجانى بدمج الحرس الثورى فى الجيش فى يونيو ١٩٨٨ إلى أن مات الخومينى فى يونيو ١٩٨٩ ، وقام الخومينى بتعيين أحد الملالى المتشددين فى منصب يعادل تقريبا سلطات رافسانجانى وله سلطة الاشراف على وزير قوات الحرس الثورى على شامخانى وقائد الحرس الثورى محسن ريزاى . وادى ذلك إلى ازدياد الكراهية بين القوات النظامية وقوات الحرس الثورى وهى أحد العوامل التى ادت إلى هزيمة ايران . ومع ذلك فلقد توصل خامينى ورافسانجانى إلى اتفاق عمل بعد موت الخومينى . فاستقال رافسانجانى من منصب القائد العام للقوات المسلحة عندما أصبح رئيسا للدولة فى ٢ سبتمبر ١٩٨٩ وحل محله خامينى . ثم عزل شامخانى من منصب وزير الحرس الثورى وعين قائدا للاسطول فى أكتوبر ١٩٨٩ . وتم تعيين اكبر توركان ، أحد المؤيدين المقربين لرافسانجانى ، وزيرا للدفاع والشئون الادارية للقوات المسلحة ، ومنح منصب وزير يجمع الاشراف على الجيش النظامى وقوات الحرس الثورى . وتم

تعيين محترفين معروفين فى مناصب أخرى رئيسية . وشمل ذلك العميد حسان فيروزبادى كرئيس لهيئة الاركان العامة للقوات المسلحة والعميد على شاهبازى كرئيس لاركان الجيش . واحتفظ رافسانجانى وخامينى بضباط محترفين مثل العميد منصور ستار كقائد للقوات الجوية والعميد حسين حنسانى – سادى كقائد للقوات البرية . وأدى ذلك إلى اعطاء القوات النظامية قيادة أكثر استقرارا وكفاءة منذ عام ١٩٧٩ .

وفى الوقت الذى يصعب فيه التاكد من الولاء تمت اعادة تنظيم القيادة العامة لقوات الحرس الثورى . فلقد تم تعيين محمد بكر ذو القادر رئيسا لاركان قيادة الحرس الثورى عام ١٩٨٩ وكلف بمسئولية خاصة لفرض الانضباط واجبار الحرس الثورى على تنفيذ والالتزام بالاوامر . وتم تعيين مصطفى اوزادى رئيسا للقوات البرية للحرس الثورى عام ١٩٨٩ ، وحسين دوهقاد رئيسا للقوات الجوية للحرس الثورى فى ابريل ١٩٩٠ ، واليرزا أفشاد قائدا لقوات المتطوعين فى يناير ١٩٩٠ . ويبدو أن هذه التعيينات خلقت شيئا من الثبات والانصياع لقوات الحرس الثورى وذلك على الرغم من أن حسين علاى استمر قائدا لبحرية الحرس الثورى واستمر اللواء قاسم على زاهر نيزهاد – وهو موال للخومينى – كبير المستشارين العسكريين واعلى رتبة فى الجيش الايرانى . ويبدو أن رافسانجانى وخامينى تعاونا فى اختيار المرشحين للبرلمان الايرانى عام ١٩٩٢ على الرغم من أن رافسانجانى كان مسيطرا وكانت المجموعة الدينية الحاكمة فى ايران هى مجلس الوصاية وهى المسئولة عن مراجعة كل المرشحين لمجلس الشورى . ولقد تقدم ٣٢٤٠ مرشحا لمجلس الشورى فى منافسة حول ٢٧٠ مقعدا بالمجلس ويبدو أن رافسانجانى قد استخدم نفوذه لاستبعاد المرشحين الذين شعر بأنهم متشددون أو متطرفون وذلك كوسيلة لتدعيم قوته فى الحكومة وفى القطاع العسكرى .

وحدثت الانتخابات فى ١٠ ابريل ١٩٩٢ وبدورة ثانية فى اوائل مايو . وكانت أول انتخابات منذ وفاة الخومينى واظهرت نتائج الدورتين فوز المؤيدين لرافسانجانى بالاغلبية فى المجلس وهم الذين يؤيدون السياسات الاقتصادية الواقعية . أما المتشددون من أمثال مهدى قروبى ومحتشمى فلقد فقدوا قوتهم ، وأمكن لرافسانجانى أن يستبدل عددا كبيرا من الايديولوجيين المتشددين فى الخدمة العامة ويضع محلهم اوتوقراطيين معتدلين وشعر كثير من الخبراء بأن هذا الانتصار سيسمح لرافسانجانى بالضغط فى طريق خطط الخصخصة وتخفيض الدعم وهو ما كان يسعى إليه منذ عام ١٩٨٩ وذلك على الرغم من أن البعض اعتقد أن البيروقراطيين المتشددين قد يجعلون هذه الاجراءات من الصعب تحقيقها على الرغم من المجلس . ويصعب التاكد من طبيعة العلاقة بين رافسانجانى وخامينى بعد الانتخابات . فلقد احتفظ خامينى بالسيطرة الاسمية على القوات المسلحة . وكانت هناك بعض الاشارات التى توحى بوجود تعصب نشط ولكن كان خامينى يفتقر إلى المكانة والكاريزة التى سمحت للخومينى باستغلال مكانته كزعيم دينى أعلى ، أو التصرف كشاه عمليا . وكل ما أمكن لخامينى أن يفعله هو أن يكون صوتا ارثوذكسيا معاديا للغرب متحديا رافسانجانى فى أية مسألة رئيسية . كما سمح القادة الدينيون لرافسانجانى بأن يحرر نشاط القطاع الاقتصادى الخاص وأن يسمح للمهاجرين بالعودة إلى أعمالهم طالما أنهم لا يعارضون دور رجال الدين فى الاقتصاد . وكانت الوسيلة الرئيسية لقوة رجال الدين فى الاقتصاد هى المؤسسات الدينية الكبيرة التى شكلت لادارة ممتلكات وأملاك الشاه المؤممة وكذا ممتلكات رجاله بعد الثورة . ولقد أعطى هذا الأمر رجال الدين ثروة كبيرة وميزة اقتصادية كبيرة ، وأكبر هذه المؤسسات هى مؤسسة المحرومين وميزانيتها عشرة ملايين دولار فى عام ١٩٩٢ .

تعتبر هذه الواقعية الاقتصادية حيوية . فالحرب مع العراق والنمو السكانى لايران جعلا الاقتصاد الايرانى ضعيفا للغاية ويعتمد على استيراد المواد الغذائية اعتمادا كاملا . وفى الوقت الذى حقق فيه رجال الدين بعض التقدم الحقيقى فى اصلاح الاراضى فإن الاحياء الفقيرة التى تحيط بمدن ايران أصبحت اكثر فقرا واكثر ازدحاما منها عندما سقط الشاه . وأدى هذا الفقر إلى أعمال الشغب واعلان الاحكام العرفية فى أراك ومشهد فى منتصف ١٩٩٢ . واضطرت الحكومة إلى انشاء قوة شرطة خاصة مضادة للشغب وهدد رئيس القضاء الايرانى محمد يزدى بالعقاب السريع واستخدام اطقم الاعدام رميا بالرصاص . ولكن ذلك لم يمنع الشغب فى تبريز فى يوليو عندما قام ٣٠٠٠٠ فرد بالتظاهر ضد طرد ٣٠٠ أسرة من مساكنها التى استولوا عليها بدون وجه حق .

وكانت بعض عناصر موقف الامن الداخلى الأخرى أحسن حالا لدرجة ما . إن أهمية أى من الانقسامات السياسية المتبقية بين الجيش النظامى والحرس الثورى قد تكون تمت المبالغة فيها . فلقد مر اكثر من عقد كامل منذ سقوط الشاه ومعظم القوة البشرية العسكرية الموجودة لم تحظ بتدريب غربى وليس لها تاريخ فى الولاء للملكية . وتم اختيار القيادة العليا الايرانية على أساس الولاء لرافسانجانى ، ولا يوجد أى تنسيق بين العناصر المختلفة للقوات المدرعة النظامية والحرس الثورى ، ويعتقد بعض الخبراء أن رافسانجانى قد بدأ فى تخفيض حجم الحرس الثورى ببطء ويبدأ يحوله إلى قوات أمن داخلية شبه عسكرية .

نشاطات إيران الخارجية :

كانت ايران واحدة من الدول القلائل التى استفادت من حرب الخليج . فلقد فقدت العراق معظم معداتها فى حين خلقت معارضة ايران للغزو العراقى للكويت احتراما جديدا لايران كما أن ايران حصلت على مصادر أحسن فى سوق السلاح الدولى . ومع بداية عام ١٩٩٠ أمكن لايران استيراد دبابات خط أول مثل الدبابة ت - ٧٢ والطائرة ميج ٢٩ ، وسوخوى - ٢٤ من جمهورية روسيا . ومع أن حجم الواردات كان قليلا فى عام ١٩٩٢ بالدرجة التى اعتبرت أنها اسلحة دفاعية ، فإن ايران حصلت كذلك على صواريخ ارض - ارض بعيدة المدى من كوريا الشمالية . كما حصلت على معدات ومواد لاسلحتها البيولوجية والكيماوية ، كما حصلت على واردات متزايدة - وان كانت مازالت محدودة - من التكنولوجيا المتقدمة لبرنامج التسليح النووى الخاص بها . وفى الوقت نفسه لم تتوقف ايران عن تصدير تطرفها الاسلامى . فلقد توقفت عن اعلان شعاراتها الايديولوجية ولكنها قامت بتمويل وتصدير الكوادر للحركات المتطرفة فى كل انحاء الشرق الاوسط ووسط آسيا . وفى الوقت الذى يمكن القول فيه بأن فكرة «الحلف القزوينى» مازالت سابقة لأوانها فإن ايران افتتحت سفارات لها فى اذربيجان وتركستان وطاجاكستان عام ١٩٩١ (اذربيجان هى الجمهورية الوحيدة ذات الاغلبية الشيعية) ؛ وحاولت ايران أن تعيد الحياة إلى مجلس التطوير الاقتصادى (النائم) الذى سبق تشكيله بواسطة ايران وتركيا وباكستان فى منتصف الستينيات . وانضمت جمهوريات اذربيجان والمغول (القرتيز) ، والتركمان ، والاوزبكستانيين ، والطشقنديين إلى المجلس فى مؤتمر عقد فى ١٧ فبراير ١٩٩٢ . كما اعلنت ايران فى هذا الاجتماع أنها وقعت اتفاق تعاون حول بحر قزوين مع اذربيجان وروسيا وكازاخستان وتركمانستان .

وأدت هذه الجهود الايرانية إلى قيام تركيا والسعودية العربية بتقديم أموال ومستشارين للعناصر العلمانية والاسلامية المتنافسة . ومع ذلك يصعب الجزم بما إذا كانت طموحات ايران هى السيطرة على أى من هذه الجمهوريات أو مجرد البحث عن نفوذ اقتصادى وثقافى . وانضمت تركيا إلى ايران فى ادانة الهجمات الارمينية على المنطقة الاذربيجانية ناجورنو كاراباخ فى مايو ١٩٩٢ ، كما أن الجمهوريات المسلمة هى سوق كبيرة لايران والجمهوريات غير المسلمة مثل أوكرانيا لها نفس الاهمية كسوق هامة للبترول والغاز الايرانى .

وامتنعت ايران تماما عن تهديد جيرانها فى الخليج الجنوبى . ولقد أعادت إلى الكويت ست طائرات (الخطوط الجوية الكويتية) التى استولت عليها العراق وارسلتها إلى ايران خلال حرب الخليج فى مايو ١٩٩٢ ، وقامت ايران بالتركيز على تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية ومع ذلك فلقد احتفظت بعلاقات على مستوى منخفض مع الشيعة المعادية للنظام فى البحرين والكويت وقطر والمنطقة الشرقية بالسعودية والامارات العربية المتحدة ، وقامت بتدعيم الحركات الاسلامية المتطرفة خارج الخليج بما فى ذلك الجزائر والمغرب وتونس ومصر . وكان لها نشاط خاص وكبير فى تدعيم حركة جبهة الخلاص الاسلامية المتطرفة فى الجزائر وذلك على الرغم من أن هذه الحركة من أصل قومى وتحملت سوء الحكم بواسطة المجلس العسكرى الجزائرى فترة طويلة .

لقد تورطت ايران أيضا فى نزاع جديد مع الامارات العربية المتحدة حول حقوق العرب الذين يعيشون فى أبو موسى . وعندمااستولى الشاه على أبو موسى عام ١٩٧١ سمح لعدد ٧٠٠ عربى من الامارات العربية المتحدة بالبقاء فى الجزيرة وقامت باقتسام السيطرة على سكان الجزيرة مع الامارات العربية المتحدة . وفى ابريل ١٩٩٢ سيطرت ايران على كل الجزيرة وطردت حوالى ٤٠٠ عامل أجنبى لا يحملون تصاريح ايرانية ، وطردت كثيرا من المقيمين العرب . وزعمت ايران أنها لم تحصل على نصيب عادل فى انتاج البترول offshore من الجزيرة رغم أن الإعلام الايرانى بدأ يشير إلى كل الجزيرة على أنها أراض ايرانية وأنها جزء من مقاطعة هرمزجان . وخلال الفترة ما بين ٢٥ ابريل ، و ٤ مايو ١٩٩٢ قامت ايران باكبر مشروع تدريبى على الابرار البرمائى منذ نهاية الحرب العراقية الايرانية . وتم تنفيذ المشروع التدريبى فى منطقة مضيق هرمز فى نفس الوقت الذى كانت فيه ايران تقوم بالسيطرة على أبو موسى . واستمرت المناورة ١١ يوما تم فيها التدريب على قفل المضيق ضد أى غاز اجنبى – الولايات المتحدة – وغطت مساحة تصل إلى ١٠٠٠ ميل مربع من المحيط ، واشتركت فيها ٤٥ سفينة سطح ، و١٥٠ سفينة صغيرة ، وعدد غير معروف من طائرات القوات الجوية الايرانية .

وكان رد فعل الامارات العربية المتحدة تقديم اقتراح يمكن به حل مشكلة السيادة وذلك بتأجير الجزيرة بالكامل لايران وتغيير نصيبها فى البترول . وعندما فشل هذا العرض تورطت ايران والامارات المتحدة فى صدام دبلوماسى حول هذا الموضوع . وفى سبتمبر ١٩٩٢ اتخذت الامارات المتحدة خطا أكثر تشددا وحصلت على تأييد مجلس التعاون الخليجى وجامعة الدول العربية . وواجهت ايران ذلك بالهجوم على دول مجلس التعاون الخليجى باتهامهم بأنهم أصبحوا عملاء للولايات المتحدة . وقطعت ايران المحادثات الخاصة بالمشكلة وذلك فى ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢ بعد أن اختارت الامارات العربية أن تحيل المشكلة إلى مجلس التعاون الخليجى وجامعة الدول العربية لحلها دبلوماسيا ، وطالبت من جديد بجزيرتى طنب الصغرى والكبرى وجزيرة أبو موسى . وأعلن رافسانجانى أن المشكلة هى مؤامرة أمريكية لتضفى الشرعية على وجود الولايات المتحدة بالخليج .

وتلعب ايران دورا سياسيا نشطا فى دول مثل لبنان والسودان وتقوم بدعم الاكراد العراقيين المعادين للبعث وكذا قوات الشيعة العراقية المضادة للبعث فى جنوب العراق وذلك بامدادهم بالمال والسلاح واستخدام المنشآت التدريبية فى ايران . وفى الوقت الذى لم تعد ايران تحتفظ بأعداد كبيرة من كوادر الحرس الثورى فى لبنان وقللت من الدعم بالمال والسلاح لحزب الله فانها مازالت تمثل قوة مؤثرة فى السياسات الشيعية فى جنوب لبنان وفى الاقتتال بين العناصر الشيعية وجيش جنوب لبنان واسرائيل . كما تقوم بتدريب وتمويل وتسليح عدد من مجموعات الفلسطينيين التى تهاجم اسرائيل ، وتشير بعض التقارير على أنها قدمت الدعم لعملية نسف السفارة الاسرائيلية فى بيونس ايريس فى ١٧ مايو ١٩٩٢ . وتلعب ايران كذلك دورا رئيسيا فى تدعيم الاسلاميين الاصوليين المتشددين فى السودان والذين يقودهم الآن الفريق عمر حسن البشير والزعماء الدينيون مثل الشيخ حسن الترابى . وقامت بالتشجيع المتزايد على تطبيق القانون الاسلامى (يقصد قوانين الشريعة) وتفيد بعض التقارير الخاصة بأن ايران شحنت بحرا ما قيمته ١٧ مليون دولار على الأقل اسلحـة إلى السودان عام ١٩٩١ ، واستمرت فى الامداد بالسلاح فى عام ١٩٩٢ . إن الدعم الايرانى للمتطرفين الدينيين فى السودان يزكى الحرب الأهلية الدامية بين عرب السودان والسكان غير العرب والتى تقلل التسامح بالنسبة للمسيحيين والعلمانيين فى شمال السودان . وتشير نفس المصادر إلى أن ايران تقوم بتدريب وتدعيم نافع على نافع رئيس المخابرات السودانية . وتعتبر هذه التقارير صحيحة إلى حد كبير . فلقد قام على فالاحان رئيس الجهاز السرى الايرانى ومحسن ريزاى رئيس الحرس الثورى بزيارة السودان عدة مرات . واكثر التقارير اختلافا هى التقارير التى تقول إن ايران قد ارسلت من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ من رجال الحرس الثورى لمساعدة القوات المسلحة السودانية .

الانفاق العسكرى الايرانى وأسلحتها التقليدية

لقد لعب الانفاق العسكرى وواردات السلاح الايرانية دورا حيويا فى تشكيل قدراتها العسكرية ، ولكنها تذبذبت بحدة مع الوقت . وكان اعلى انفاق عسكرى واعلى مستوى لاستيراد السلاح فى الستينيات والسبعينيات الأمر الذى جعلها القوة العسكرية المهيمنة فى الخليج . واضطرت ايران إلى خفض انفاقها فى أواخر السبعينيات ، ومع ذلك أدى انخفاض اسعار البترول إلى حدوث ركود اقتصادى كبير ووقعت ايران فى فوضى اقتصادية فور سقوط الشاه. فلقد فقدت ايران مصدرها الغربى للسلاح بعد عام ١٩٧٩ بعد ازمة رهائن السفارة الامريكية الأمر الذى خلق لها مشكلات رئيسية فى الاحتفاظ بالمعدات العسكرية الموجودة فى حالة صالحة للعمليات . وأدت بداية الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠ إلى ارتفاع الانفاق العسكرى والبحث عن دول أخرى لتستورد منها الاسلحة ومع ذلك لم يستعد الاقتصاد الايرانى عافيته من صدمة الثورة ومن الغزو العراقى واضطرت ايران إلى شراء معظم أسلحتها من الصين الشعبية وكوريا الشمالية والكتلة السوفييتية ودول نامية أخرى ومن السوق السوداء . ونتيجة لذلك لم تتمكن ايران من منافسة العراق فى الانفاق العسكرى أو فى واردات السلاح فى الفترة من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٨٨ . وبدأ هذا الموقف يتحسن بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية فى عام ١٩٨٩ ، وكذلك بسبب تأييد ايران للأمم المتحدة خلال حرب الخليج . وبدأ الاقتصاد الايرانى يتحسن بسبب انتهاء الحرب العراقية الايرانية وانتهاء سوء الادارة فى عهد الخومينى . وبدأت سوق بترولها تتحسن ووجدت مصدراً جديداً للأسلحة المتقدمة فى جمهورية روسيا ودول شرق أوروبا مع الاستمرار فى التوسع فى مشترواتها للسلاح من الصين الشعبية وكوريا الشمالية .

ومن المستحيل الحكم على هذه الاتجاهات بصورة يعول عليها وذلك بسبب عدم دقة المعلومات المتيسرة . فمصادر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) تشير إلى أن ايران خفضت من الانفاق العسكرى السنوى من ٢٥٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ إلى ١٦٦٢٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ١٤٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ . ونتيجة للحرب العراقية الايرانية انفقت ١٦٢١٠ ملايين دولار فى عام ١٩٨١ ، ١٨٦٢٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٢ ، ١٥٩٤٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٣ ، ٢٢٢٤٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٤ ، ٢٤٧٧٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٥ . ولم تقدم الولايات المتحدة أى تقديرات عن الانفاق العسكرى الايرانى بعد عام ١٩٨٥ ، ولكن معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى (IISS) يقرر أن المشكلات الاقتصادية الايرانية وهزيمتها عام ١٩٨٨ خفضت من انفاق ايران على الدفاع إلى ٩٩٠٠ مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٧ – ١٩٨٨ ، ٥٧٧٠ مليون دولار فى السنة المالية ١٩٨٩ – ١٩٩٠ ، ٣١٨٠ مليون دولار فى عام ١٩٩٠ ، ٣٧٧٠ مليون دولار فى عـــام ١٩٩١ . ومع ذلك فإن هذه التقديـــرات لا تشمل مشتروات الاسلحة ، ويقدر خبراء الحكومة البريطانية أن ايران انفقت فعلا ١٩٠٠٠ مليون دولار على قواتها المسلحة عام ١٩٩١ وخططت لانفاق ١٤٫٥ مليـار دولار عام ١٩٩٢ . ويبدو أن ايـــران ستنفق على الأقل من ٨ إلى ١٠ مليارات دولار سنويا على الدفاع فى السنوات ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ .

إن أى تقدير لاعباء الانفاق العسكرى التى يتحملها الاقتصاد الايرانى تعتبر أقل دقة من الحجم الحقيقى للانفاق العسكرى ذاته ، كما أن الاحصاءات الايرانية الرسمية لا يعتمد عليها . ومع ذلك يبدو أن ايران انفقت ما يعادل ٢٠٪ من اجمالى الناتج القومى على الدفاع خلال الحرب العراقية الايرانية وحوالى ٥٠٪ من اجمالى الانفاق الحكومى المركزى .

وخلال الثمانينيات لم تتوافر لايران عملة صعبة كافية أو مصادر مناسبة للحصول على السلاح ليمكنها زيادة واردات السلاح إلى المستوى الذى كانت عليه فى عهد الشاه . ومع ذلك فلقد بذلت جهوداً مكثفة لشراء الاسلحة مع بدء الحرب ، ولقد انعكس ذلك فى واردات السلاح خلال ١٩٨٢ – ١٩٨٨ . وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) أن ايران استوردت ما قيمته ٢١٠٠ مليون دولار من الاسلحة فى عام ١٩٧٨ ، ١٥٠٠ مليون دولار فى عـام ١٩٧٩ ، ٤٢٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٠ ، ٩٢٥ مليون دولار فى عام ١٩٨١ ، ١٦٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٢ ، ٨٢٥ مليون دولار فى عام ١٩٨٣ ، ٢٧٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٤ ، ١٩٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٥ ، ٢٦٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٦ ، ٢٠٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٧ ، ١٣٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٩ .

وخلال ١٩٧٩ – ١٩٨٣ تعاقدت ايران على ما قيمته ٥٫٤ مليار دولار أسلحة مقارنة بتعاقدات عراقية ١٧٫٦ مليار دولار . وتشير هذه الارقام إلى أن العراق استوردت ما يزيد على ثلاثة اضعاف ما استوردته ايران من سلاح ، ومع ذلك فإنها تقلل من المشكلات الحقيقية لايران . ولأن ايران وجدت أنه من المستحيل عمليًا الحصول على اسلحة من المصادر الغربية السابقة بعد عام ١٩٧٩ فلقد اضطرت إلى التحول إلى مصادر أخرى . ونتيجة لذلك فإنها اشترت اسلحة بما قيمته ١٣٠٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة خلال الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٣ معظمها خلال عام ١٩٧٩ . كما تمكنت من الحصـــول على ما قيمته ١٤٠ مليون دولار فقط من الاســلحة من المملكة المتحـــدة ،

و ٢٠ مليون دولار من فرنسا ، ٥ ملايين دولار من المانيا الغربية ، ٣٠ مليون دولار من ايطاليا . وفى المقابل خلال ١٩٧٩ - ١٩٨٣ حصلت ايران على ما قيمته ٩٧٥ مليون دولار من الاسلحة من الاتحاد السوفييتى ، ٢٣٠ مليون دولار أسلحة من الصين الشعبية ، ٤٠ مليون دولار من بولندا ، ٥ ملايين دولار من رومانيا ، ٢٦٠٠ مليون دولار من دول أخرى .

إن التحــول إلى موردين جدد ينعكس فى تقارير اسلحة ايران خلال النصف الثانى من الحرب العراقية الايرانية . وخلال ١٩٧٤ - ١٩٧٦ تعاقدت ايران على ما يعادل ١٠٫٥ مليار دولار اسلحة بالمقارنة بتعاقدات عراقية قيمتها ٢٩٫٧ مليار دولار . وحصلت ايران على ما قيمته ١٠ ملايين دولار اسلحة من الولايات المتحدة رغم أنها حققت نجاحات أكبر مع الموردين الاوروبيين فحصلت على ما يعادل ١٠٠ مليون دولار اسلحة من المملكة المتحدة ، و١٠٠ مليون دولار من فرنسا ، و ٢٠٠ مليون دولار من المانيا الغربية ، و ٣٠ مليون دولار من ايطاليا . وساءت العلاقات الايرانية السوفييتية خلال تلك الفترة ، وحصلت ايران على ما قيمته ٥ ملايين دولار اسلحة من الاتحاد السوفييتى . ومع ذلك حققت ايران نتائج أحسن مع الصين الشعبية ودول شرق اوروبا . فلقد حصلت على ما يعادل ٢٥٠٠ مليون دولار اسـلحة من الصين الشعبية ، و٧٠ مليون دولار من بولندا ، و٢٠ مليون دولار من تشيكوسلوفاكيا ، و ٨٠٠ مليون دولار من بلغاريا . ويعكس رقم التعاقدات الايرانية للحصول على الاسلحة من دول أخرى وقدرها ٦٧٠٥ ملايين دولار اعتماد ايران على موردين من دول العالم الثالث ومصادر سرية واسعة مختلفة .

وطبقا لمعظم التقارير الحديثة لوكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) فإن ايران استوردت بما اجماليه ١٠٢٥٠ مليون دولار اسلحة خلال ١٩٨٥ - ١٩٨٩ بما فى ذلك ١٠ ملايين دولار من الولايات المتحدة ، و ٧٥ مليون دولار من فرنسا ، و ١٠٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، و ٢٨٠٠ مليون دولار من الصين الشعبية ، و ٥٠ مليون دولار من المانيـا الغربية ، و ١٤٠٠ مليون دولار من دول حلف وارسو الأخرى ، و ٣٣٤٥ مليون دولار من دول أوروبية ، و ٤٠ مليون دولار من دول بالشرق الأوسط ، و ٢٠٠٠ مليون دولار من دول شرق آسيا ، و ٢١٠ ملايين دولار من امريكا اللاتينية ، و ٢٢٠ مليون دولار من دول أخرى فى انحاء العالم ، وهذه البيانات لا تشمل الواردات السرية الامريكية والاسرائيلية فى اوائل ومنتصف الثمانينيات . وهذه الواردات كانت صغيرة نسبيا ولكنها ساعدت ايران لأنها شملت قطع غيار حيوية للطائرات ونظم الصواريخ أرض - جو وكذا الحصول على الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو. وفى الوقت نفسه فإن هذه المشتروات من الولايات المتحدة واسرائيل والاسواق السوداء المختلفة من دول أوروبا الغربية لم تمنع ايران من مواجهة صعوبات خطيرة فى استيراد معدات جديدة وكثير من قطع الغيار الحيوية والذخائر المتطورة .

وكان لمشكلات الاستيراد هذه أثر رئيسى سيىء على نتيجة الحرب العراقية الايرانية . ففى الوقت الذى وجدت فيه ايران فى الصين الشعبية وكوريا الشمالية ودول شرق اوروبا بديلا لبعض معداتها البرية فإن النقص فى الاسلحة الغربية وقطع الغيار والذخائر ساعد على حرمان ايران من معظم مدرعاتها وبحريتها وقواتها الجوية . والأسوأ من ذلك أن ايران فقدت معظم اسلحتها السوفييتية والاسيوية فى عام ١٩٨٨ . وطبقا لمعظم التقديرات فقد فقدت ايران اكثر من ٤٠٪ من معدات الجيش الرئيسية خلال المعارك الأخيرة قبل وقف اطلاق النار فى أغسطس ١٩٨٨ . وهذا يســاعد فى شرح لماذا تعاقدت ايران على شـراء أسلحة جديدة قيمتها ٩٫٧ مليار دولار فيمـا بين

عام ١٩٨٨ وعام ١٩٩١ (من بينها ٨٦ر٢ مليار دولار عام ١٩٩٠ ، ٩ر١ مليار دولار عام ١٩٩١) رغم أن الناتج القومى الاجمالى لها عام ١٩٩٢ كان لا يزال يساوى نصف الناتج القومى عام ١٩٧٨ وعام ١٩٧٩ . واصبحت ايران تستورد المواد الغذائية بكثافة ، وتقلصت قدراتها الصناعية بحوالى ٦٠٪ . وكان المصدر الرئيسى لطلباتها الجديدة ٨ر٤ مليار دولار من الاتحاد السوفييتى ، و٩ر١ مليار دولار من الصين الشعبية ، و ٢ر٠ مليار دولار من دول اوروبية غربية رئيسية ، و ٢ر١ مليار دولار من باقى دول اوروبا ، و ٦ر١ مليار دولار من دول أخرى . وحسب تقديرات وكالة المخابرات المركزية فإن ايران ستستورد ما قيمته حوالى ٥ر١ مليار دولار سنويا حتى سنة ٢٠٠٠ . وقامت ايران بتسلم ما قيمته ٩ر٦ مليار دولار أسلحة خلال ١٩٨٨ - ١٩٩١ منها ٤ر١ مليار دولار اسلحة عام ١٩٩٠ ، ٥ر١ مليار دولار عام ١٩٩٠ . وتشمل التوريدات ١ر٢ مليار دولار من الاتحاد السوفييتى ، ومليارى دولار من الصين الشعبية ، و ٣ر٠ مليار دولار من غرب أوروبا ، ومليار دولار من باقى اوروبا ، و ٥ر١ مليار دولار من دول أخرى .

إن المشتروات تبين مصادر ايران الجديدة للاسلحة : جمهورية روسيا وأوروبا الشرقية مع الاعتماد على الصين الشعبية بثقل كبير . وهى مصادر كافية جعلت ايران تحتل المكان الثالث فى التسليح بين دول العالم النامية خلال الفترة ما بين نهاية الحرب العراقية الايرانية وحرب الخليج والمكان الرابع فى مجال شراء الاسلحة . والمصدر الروسى للسلاح كان ذا أهمية خاصة لأنه حقق لايران مصدرا للتكنولوجيا المتقدمة . ويبدو أن رافسانجانى تمكن من عقد اتفاق مشتروات بمبلغ ٩ر١ مليار دولار مع روسيا فى رحلته إلى موسكو فى يونيو ١٩٨٩ واتفق على امداد روسيا بالغاز خلال خط أنابيب GAT فى مقابل حصول ايران على ٤٨ مقاتلة ميج - ٢٩ ، ١٠٠ دبابة ت - ٧٢ ومعدات وخدمات أخرى .

وتبعا لبعض تقارير المجاهدين الايرانيين تم توقيع اتفاق مع موسكو بين الفريق يفجينى شابوشنيكوف والجنرال ستارى قائد القوات الجوية الايرانية على قيام ايران بشراء مصنع تجميع الدبابة ت - ٧٢ ، والمدافع ١٢٢ مم ، ١٣٠ مم ، ومائة مقاتلة ميج - ٢١ ، ومصنع تجميع الميج - ٢٩ ، ٤٨ مقاتلة دفاع جوى ميج - ٣١ ، ٢٤ سوخوى - ٢٤ ، طائرتى انذار واستطلاع ال - ٧٦ .

ومن الصعب تحديد ما إذا كانت مشتروات السلاح الايرانى وخطط التوسع فى القوات دفاعية أم هجومية أو جزءا من بناء لم يتضح بعد اتجاهه الاستراتيجى . وفى منتصف ١٩٩٢ أفادت بعض المصادر بأن ايران لديها خطة حجمها ١٠ مليارات دولار لشراء معدات جديدة للجيش والدفاع الجوى والقوات الجوية والقوات البحرية خلال ١٩٩٠ - ١٩٩٤ . وتشير بعض المصادر إلى أن لإيران خطة تهدف لزيادة قوة الدبابات من ٥٠٠ دبابة عام ١٩٩٠إلى ١٤٠٠ دبابة عام ١٩٩٧ ، وقوة طائرات من ٢٧٥ إلى ٣٥٠ ، وقوة الصواريخ ارض - جو من ٩٠ قاذفا رئيسيا إلى ٣٠٠ قاذف ، وقوة صواريخ ارض - أرض من ٣٠ قاذفا رئيسيا إلى ٦٠ قاذفا ، وقوة الغواصات من لا شىء إلى ٣ غواصات . وتفيد بعض المصادر الاقل اعتمادية أن ايران تعاقدت على ٤٠٠ دبابة سوفييتية اضافية ت - ٧٢ ، ٥٠٠ مركبة قتال ب م ب - ٢ فى عـام ١٩٩٢ ، وتعاقدت مع كوريا على ١٩٠ صاروخ سكود ب ، س ، وصواريخ صينية م - ١١ فى عام ١٩٩١ . وأصبح واضحا أن ايران مستمرة فى شراء أسلحة بكميات كبيرة ولكن يبدو أن الارقام

والمصادر أكثر من الحقيقة . وتقوم ايران ايضا باعادة بناء صناعتها الدفاعية التى توسع فيها الشاه عام ١٩٧٠ . ويبدو أنها تستثمر حوالى ٢٥٠ مليون دولار فى السنة فى مجال الأسلحة التقليدية ومبالغ أكبر فى مجال الصواريخ واسلحة التدمير الشامل . وطبقا لما قاله أكبر تركان وزير الدفاع والشئون الادارية الايرانى قامت ايران بدمج خططها الخاصة بالجيش النظامى وقوات الحرس الثورى فى نظام واحد لجعلها اكثر فاعلية وأنها ضاعفت التسليح ثلاث مرات منذ عام ١٩٧٩ . ويوجد بايران ٢٤٠ مصنع اسلحة على الاقل مملوكة للدولة عام ١٩٩٢ ، يعمل بها ٤٥٠٠٠ فرد ، وأنها خططت لتوسيع عملياتها إلى المستوى الذى سيزيد حجم العاملين فيها إلى ٦٠٠٠٠ فرد خلال خمس سنوات . وفى الوقت الذى تبالغ فيه ايران احيانا فى قدراتها المحلية فى انتاج السلاح فإن لديها السوفييت والكوريون الشماليون والصين الشعبية واسرائيل وباكستان والارجنتين والبرازيل والتايوانيون والالمان الذين يساعدونها فى التوسع فى هذا المجال . وايران قادرة على صناعة بعض قطع غيار الطائرات والمدرعات ، وذخيرة الأسلحة الصغيرة ، الذخيرة ، والصواريخ ، والاسلحة الصغيرة ، والهاونات وهى تحاول - بمعاونة من الصين الشعبية - انتاج قطع غيار الطائرات ف - ٤ ، ف - ٥ ، ف - ١٤ .

الموقف الديموغرافى (السكان) والقوة البشرية العسكرية لايران :

إن القدرات العسكرية الايرانية الحالية تتأثر بصورة كبيرة بموقفها السكانى (الديموغرافى) . فإيران هى اكبر دول الخليج تعدادا وهذا يعطيها ميزة كبيرة فى بناء قواتها المسلحة . وفى الوقت نفسه يعيب قاعدة قوتها البشرية الانقسامات العرقية العميقة ، كما أن قدرة ايران على تحويلها إلى قوة عسكرية تحدها المشكلات الاقتصادية ومصادر الحصول على السلاح الذى تستورده . ففى عام ١٩٩١ كان تعداد سكان ايران ٥٩٫٠ مليون نسمة بمعدل تزايد يصل إلى ٣٫٦ ٪ . وهذا الحجم يشتمل على ٥١٪ فرس ، ٢٥ ٪أذربيجانيين ، ٩ ٪ أكراد ، ٨ ٪ جرلاك . ومن أصل صينى ، ١ ٪ بالوشى ، ٢ ٪ لور ، ١ ٪ عرب ، ٣ ٪ آخرون . وايران ٩٥٪ مسلمين شيعة ولكن يوجد بها ٥ ٪ مسلمون سنيون ، ١ ٪ مسيحيون زرادشتية ويهود وبهائيون . ويوجد بها عدد كبير من اللهجات ، ٥٨٪ من السكان فقط يتحدثون الفارسية بصورة ما ، ٢٦٪ يتحدثون نوعا من التركية ، ٧٪ لهجات ولغات أخرى .

وتعتبر ايران إحدى الدول القليلة فى الشرق الأوسط التى تشجع تنظيم النسل وهو عكس موقف الخومينى قبل ذلك . ويجد هذا البرنامج دعما كبيرا من رافسانجانى الذى ضاعف الميزانية الخاصة بذلك من ٧٥ مليون دولار إلى ١٥٠ مليون دولار ، فيما بين ١٩٩١ ، ١٩٩٢ . ويرجع السبب (جزئيا) إلى هذه الجهود فى تنظيم النسل فى أن الحكومة قدرت أن نسبة الزيادة فى السكان انخفضت من ٣٫٩ ٪ إلى ٢٫٧ ٪ عام ١٩٩١ . ومع ذلك مازال تعداد السكان ٥٩ مليونا (منهم ٢٠٪ تحت سن الخامسة من العمر ، ٤٥٪ تحت سن ١٥ سنة) ومازال دخلها من البترول ثابتا وظل عام ١٩٩٢ كما كان عام ١٩٧٩ . وعلاوة على ذلك مع انخفاض معدل الزيادة فى السكان فإن تعداد ايران سيصل عام ٢٠٠٠ إلى ٨٧ مليون نسمة وهو اكثر من ضعف تعدادها عندما سقط الشاه .

إن إجمال وعاء الذكور من القوة البشرية فى ايران حوالى ١٢٫٧٥ مليون فرد وذلك بحساب الافراد ما بين سن ١٥ سنة ، ٤٩ سنة . وحسب تقديرات وكالة المخابرات المركزية يوجد ٧٫٥٨٩ مليون ذكر صالحون للخدمة

العسكرية ، كما أن حوالى ٥٧٦٠٠٠ ذكور يصلون إلى سن التجنيد كل سنة . اما تقديرات مركز الدراسات الاستراتيجية الدولى (IISS) فتقول أن ٣٫٠٧٨ مليون نسمة من الذكور بين سن ١٣ ، ١٧ سنة ، ٢٫٦٥٩ مليون بين سن ١٨ ، ٢٢ سنة ، ٤٫١٨٢ مليون بين سن ٢٣ ، ٣٢ سنة .

وتختلف التقديرات بشدة بالنسبة للقوة البشرية العسكرية الكلية لايران . فمركز الدراسات الاستراتيجية الدولى يقدر أن ايران لديها ٥٨٥٠٠٠ جندى متفرغ فى قواتها النظامية ، بالإضافة إلى ٣٥٠٠٠٠ رجل فى الاحتياط. ويقدر أن لديها ١٧٠٠٠٠ رجل فى قوات الحرس الثورى (بازداران انقلاب) ، ١٨٠٠٠٠ فى جيش التعبئة الشعبى (باميج) ، ٤٥٠٠٠ فى الجندرمة ، وحوالى ١٢٠٠٠ رجل فى ميليشيا الحزب الديموقراطى الكردى دربتهم ايران . وهذا يجعل القوة البشرية العسكرية الكلية ٧٢٧٠٠٠ رجل متفرغ وغير متفرغ .. وهذا يمثل جزءا صغيرا من قوتها البشرية النامية .

وفى إحدى المرات قدر الخبراء عام ١٩٩٢ أن ايران لديها قوة عاملة ٤٧٠٠٠٠ رجل فقط ولكنهم لم يقدموا تقديرات للعناصر الأخرى من القوات الايرانية . ويشير أحد المصادر الأخرى إلى أن حجم قوات الحرس الثورى الايرانى تتراوح ما بين ١٥٠٠٠٠ ، ٢٠٠٠٠٠ رجل وأن قوة جيش التعبئة الشعبى العاملة تقلصت بحدة منذ نهاية الحرب العراقية الايرانية وأن قوتها الآن أقل من ٣٠٠٠٠ رجل . وفى وقت السلم تقوم هذه القوات بالعمل فى المشروعات المدنية أو فى الانشطة التى يريد النظام بها تعبئة الشباب لمهمة محددة أو لأغراض الدعاية . كما يوجد كذلك قوة تسمى «كود» (كتائب خدمة سابقة) داخل الحرس الثورى تعمل كقوة فدائية أو ضاربة وهى تستخدم فى لبنان والسودان ولتنفيذ أية مهام قتالية غير تقليدية .

الجيش الايرانى :

لقد كانت حالة القوات البرية لايران فى حالة فوضى كبيرة ، ومن الصعب الاقتراب من تقديرات دقيقة لقوتها . وقبل هزيمتها عام ١٩٨٨ كانت قوة الجيش الايرانى حوالى ٣٠٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠٠ جندى عامل وتشمل ٢٥٠٠٠٠ مجند - ووعاء احتياط ورقى يصل إلى ٣٥٠٠٠٠ رجل ينظمه فى كتائب احتياط (كود) . وتختلف التقديرات بحدة بالنسبة لقوة الوحدات القتالية ولكن يبدو أن به ثلاثة أو أربعة مراكز قيادة جيوش على طول الجبهة مع العراق . وبه ثلاث أو أربع فرق ميكانيكية (كل تتكون من ثلاثة لواءات من تسع كتائب مدرعة وثمانى عشرة كتيبة ميكانيكية) ، وسبع فرق مشاه ، ومن لواء إلى لواءى ابرار جوى مستقلين ، وفرقة قوات خاصة واحدة بها من ثلاث إلى اربعة لواءات . وكثير من هذه الوحدات أقل من المرتب فى القوة البشرية والمعدات ، وتميل ايران إلى التعبير عن اللواءات على أنها فرق .

والحرس الثورى الذى تكون لأول مرة بعد الثورة قوته ٣٠٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠٠ رجل منظمون فى إحدى عشرة قيادة . ويوجد بهذه القوات ثمانى فرق على الأقل وعدد كبير من الأفواج واللواءات المستقلة مختلفة التكوين . ويقدر البعض أن هذه الوحدات مجمعة تعادل قوة ٢١ فرقة . ولقد نظم الحرس الثورى فى وحدات حدود ووحدات مشاة ووحدات مدرعة ووحدات خاصة ووحدات مظليين ، وله وحداته الخاصة به من المهندسين والمدفعية والقوات الخاصة .

وتحظى قوات الحرس الثورى باهتمام خاص يفوق ما تحظى به القوات الأخرى ودائما ما تحصل على النصيب الاكبر من المعدات الجديدة التى حصلت عليها ايران من الصين الشعبية وكوريا الشمالية والعالم الثالث . وعادة ما تفتقر وحدات الجيش النظامى إلى الكثير من احتياجاتها مالم تكلف بأعمال هجومية . وكانت تعامل على أنها عناصر يلزم تقليصها إلا إذا كان لا بديل لها فى حين يعتبر الحرس الثورى هو قوات المستقبل . وكان الحرس الثورى يدعم كذلك بوحدات من جيش التعبئة الشعبى (متطوعين) منظمة فى كتائب من ٣٠٠ - ٣٥٠ رجلا خفيفى التسليح ولكنها تختلف كثيرا فى قوة تسليحها . وتختلف تقديرات الحجم الكلى لهذه القوات (جيش التعبئة الشعبى من المتطوعين) بحدة ولكن يبدو أن قوتها حوالى ١٣٠٠٠ رجل وبالتعبئة ترتفع إلى نصف مليون رجل . أما القوات البرية الايرانية فكانت أقوى كثيرا من حيث القوة البشرية اكثر منها من حيث المعدات . ولقد استمر انعزال ايران عن الغرب لما يقرب من عقد كامل وكانت القوات البرية الايرانية خليطا معقدا من الطرازات المختلفة إذ كان بها ١٠٠٠ دبــابة سوفييتية الصنع ت - ٥٤ / ٥٥ ، ٢٦٠ دبابة صينية الصنع ت - ٥٩ ، وعدد من الدبابات السوفييتية ت - ٦٢ ،/ت - ٧٢، وعدد من الدبابات البريطانية الصنع شتيفتين ماركة ٣/٥ وعدد من الدبابات الامريكية م - ٤٧ ، م - ٤٨ ، م - ٦٠ أ ١ . وكان لدى ايران عدد اكبر من الدبابات الصينية والكورية الشمالية (ت - ٥٤ ، ت - ٥٥ ، ت - ٩٩) من الدبابات الغربية .

ولدى ايران حوالى ٥٠٠ ناقلة جند مدرعة ب ت ر - ٥٠ ، ب ت ر - ٦٠ ، وأوروتو Urutu وحوالى ٢٥٠ ناقلة جند مدرعة م - ١٣٣ الباقية من أيام الشاه . ولديها كذلك حوالى ١٨٠ مركبة قتال مدرعة ب م ب - ١ ، ١٣٠ كاسكافيل EE-9 . وكانت تعتمد اعتمادا كبيرا فى المدفعية على الكتلة السوفييتية وكوريا الشمالية والصين الشعبية. فلديها ما بين ٧٥٠ ، ١٥٠٠ قطعة مدفعية رئيسية ، ٣٠ مدفع ذاتى الحركة ١٧٥ مم م - ١٠٧ ، هاونزر ١٠٥ مم م - ١٠١ ، ٣٦ أوتوميلارا هاونزر ١٠٥ مم ، هاونزر ١٥٥ مم م - ١٠٩ ، هاونزر ٢٠٣ مم م - ١١٠ ، وقـــواذف صواريخ متعـددة الادلة صينية الصنع طـراز ٦٣ (٢ × ١٠٧مم) ، ٦٥ قاذفا صاروخيا متعدد الأدلة ١٢٢ مم بم -٢١ × ٤٠ . وقد يكون لديها بعض اسلحة أستروس اس اس - ٤٠ عيار ١٨٠ مم .

ويحتمل أن تكون قوة اسلحة الدفاع الجوى الايرانى حوالى ١٥٠٠ قطعة مضادة للطائرات مجرورة ٢٣ مم ZU-23 ٢٣ مم رباعى ZSU-23-4 ذاتية الحركة ، ٣٥ مم مجرور ، ٣٧ مم مجرور ٥٧ مم ذاتى الحركة ثنائى ZSU-57-2. وفى الوقت الذى كانت فيه ايران قادرة على شراء وتصنيع قطع غيار كافية للمحافظة على صلاحية هليكوبتراتها صالحة للعمل ، والتى كانت فى يوم من الايام قوة كبيرة تزيد على ٧٠٠ هليكوبتر تشمل هليكوبترات هجومية كوبرا AH-1 ، هليكوبترات نقل ثقيل CH-47C ، وهليكوبترات بل 214A ، وهليكوبترات خفيفة AB-206 وجميعها كانت إما غير صالحة للعمل أو جزء منها فقط يعمل .

وزادت حدة مشكلات المعدات الايرانية بعد هزائم ربيع وصيف عام ١٩٨٨ . فلقد كانت هذه الهزائم من الشدة بحيث أدت إلى تحلل بعض عناصر قوات الحرس الثورى بل وحتى وحدات من الجيش النظامى ، كما أدت إلى فقدانها لكميات ضخمة من المعدات والاسلحة الرئيسية . وفى الوقت الذى مازالت أعداد وحجم هذه الخسائر مثار جدل فمن الواضح أن ايران فقدت اكثر من نصف مدرعاتها فيما بين فبراير ويوليو ١٩٨٨ .

ويبدو أن العراق كانت صادقة عندما ذكـرت أنها استولت على ١٢٩٨ دبابة وعربة قتــال مدرعة ثقيلة ، و١٥٥ مركبة قتال مدرعة أخرى ، و ٥١٢ ناقلة جند مدرعة ، وكمية كبيرة من المدفعية ، ٦١٩٦ هاون ، ٨٧٥٠ مدفع عديم الارتداء صينى ، ٦٠٦٩٤ بندقية ، ٣٢٢ مسدسا ، ٥٠١ معدة مهندسين ثقيلة ، ٦١٥٦ جهاز مواصلات ، ١٦٨٦٣ معدة وقاية من الحرب الكيماوية ، ٢٤٢٥٧ خوذة ، وكان تحلل القوات المسلحة الايرانية واضحا بفقدها لهذا الحجم من المعدات التي كانت سليمة وغير مدمرة . فالعديد منها هجره الجنود فى أرض المعركة إما بسبب الذعر أو لاسباب الامداد بالاحتياجات .

وبعد وقف اطلاق النيران فى أغسطس ١٩٨٨ فى الحرب العراقية الايرانية كان على ايران أن تقوم باعادة بناء جيشها من الصفر . وبدأ هذا العمل ببطء . فقامت ايران باستيراد ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار من الاسلحة فيما بين اغسطس ١٩٨٨ ومايو ١٩٨٩ ، وهذا بالمقارنة بقيمة ما استوردته العراق فى المدة نفسها وهو ٤ر١ مليار دولار . لقد استوردت ايران فقط حوالى ٥٠ دبابة وما يزيد قليلا على ٢٠٠ قطعة مدفعية رئيسية جديدة وسلاح مضاد للطائرات فى تلك الفترة . واستوردت العراق ٣٠٠ دبابة ومركبة مدرعة واكثر من ٢٤٠ قطعة مدفعية وسلاح مضاد للطائرات ، واكثر من ١٠٠ نظام صواريخ موجهة ارض – جو ، واكثر من ٥٠ هليكوبتر واكثر من ٥٠ طائرة قتال .

ومع ذلك بعد عام ١٩٨٨ بدأت ايران فى زيادة وارداتها من الاسلحة واستغلت فرصة الغزو العراقى للكويت ليس التدمير الكبير الذى حدث للقوات العراقية فقط وانما اكتسبت احتراما جديدا سهل من قدرتها على شراء أسلحة اكثر وزيادة مواردها من البترول كذلك . فلقد ابتاعت ايران ذخائر ومدرعات ومدفعية من الاتحاد السوفييتى ومن الصين الشعبية ومن كوريا الشمالية . وعقد صفقات مع تشيكوسلوفاكيا ورومانيا لشراء دبابات وصواريخ من بينها ١٨٠ دبابة تشيكية ت – ٥٤ ، ت – ٥٥ . وطبقا لبعض التقارير تمكنت ايران من انتاج الاسلحة الصغيرة والهاونات وقواذف الصواريخ متعددة الأدلة اللازمة لاحلال خسائرها فى الحرب وقامت تشيكوسلوفاكيا بمساعدة ايران لزيادة انتاجها من الذخائر وتصنيع صواريخ موجهة مضادة للدبابات ومضادة للطائرات . وقامت ايران ايضا بتجميع صواريخ الكتف سام – ٧ مستغلة اجزاء تم استيرادها سرا من الاتحاد السوفييتى عن طريق بولندا .

وخلال ١٩٩٠ – ١٩٩٢ تقدمت ايران بطلبات جديدة رئيسية لاعادة بناء قواتها المسلحة . وتتباين التقارير فيما إذا كانت ايران قد طلبت ٢٠٠ دبابة ت – ٧٢ ومصنعا لانتاج الدبابة ت – ٧٢ من الاتحاد السوفييتى أو طلبت ١٥٠٠ دبابة ت – ٧٢ من تشيكوسلوفاكيا . كما افادت تقارير أن ايران تقدمت بطلب ١٥٠٠ دبابة ت – ٥٤ / ت – ٥٥ ، ٣٠٠ دبابة ت – ٧٢ من بولندا . والواضح أن ايران كانت تحاول الحصول على دبابات قتال رئيسية اضافية ومركبات قتال مدرعة أخرى من بعض المصادر وأنها حصلت على امدادات بقطع غيار لناقلات الجند المدرعة م – ١١٣ . كما حصلت ايران كذلك على كميات كبيرة من المدفعية من كوريا الشمالية والصين وبلغاريا والاتحاد السوفييتى . وشملت هذه الكميات اعدادا كبيرة من المدافع ١٢٢ مم، ١٣٠ مم م – ٤٦ وكذا اعدادا كبيرة من قواذف الصواريخ . ويتفق معظم الخبراء مع الارقام التى اعلنها رئيس وكالة المخابرات المركزية الذى قرر أن ايران استوردت اسلحة بما قيمته مليارا دولار عام ١٩٩٢ .

وهذه الواردات مكنت ايران من تكوين قوات برية حجمها ما بين ٣٢٠٠٠ ، ٤٠٠٠٠٠ رجـل فى منتصف عـام ١٩٩٢ . وظلت هذه القوات مقسمة بين قوات الجيش النظامى وقوامها حوالى ٢٠٠٠٠٠ أو ٢٤٠٠٠٠ رجل وبين الحرس الثورى الايرانى والقوات شبه العسكرية الأخرى وحجمها الكلى من ١٠٠٠٠٠ - ١٣٠٠٠٠ ، كما أن لدى إيران عدد غير معروف من المستشارين العسكريين الروس والصينيين والكوريين الشماليين ويحتمل ايضا عدد من المستشارين السوريين .

ولقد حظى الجيش النظامى بأسبقية فى المعدات والدعم بعد عام ١٩٨٩ وأصبح منظما فى قوة حوالى اثنتى عشرة فرقة بما يعد حوالى اربعين لواء . وتشمل اربع فرق مدرعة ، وحتى فرقتين ميكانيكيتين ومن خمس إلى سبع فرق مشاة ، وفرقة قوات خاصة مستقلة من أربعة لواءات . كما يوجد لواءان مستقلان آخران على الأقل .

وفى الوقت الذى تختلف فيه التقارير فى التفاصيل يبدو أن الجيش النظامى كان يحاول أن يجعل من قوته الموجودة ذات فاعلية واحسن نسبيا من القوات الثورية المعروفة . كما بدا أن الجيش النظامى به ٧٠٠ - ٨٠٠ دبابة . وتكونت هذه الدبابات من حوالى ٣٠٠ دبابة (المتبقية) م - ٤٨ ، م - ٦٠ ، ١٥٠ دبابة شتيفتين ، ٥٠ - ٧٠ دبابة ت - ٧٢ والباقى ت - ٥٤ ، ت - ٥٥ ، كما يوجد لدى ايران ٤٠ - ٥٠ دبابة بريطانية سكوربيون ، ٤٠ - ٥٠ ب م ب ، وحوالى ٧٠٠ - ٧٥٠ م - ١١٣ ، ب ت ر - ٥٠ ، ب ت ر - ٦٠ ، ب ت ر - ١٥٢ . ولدى ايران عدد غير معروف من دبابات الكبارى البريطانية شتيفتين .

وكما سبق ذكره كانت ايران تبحث حثيثا لتوسيع قوتها المدرعة ويبدو أنها ستمتلك على الأقل من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ دبابة بحلول عام ٢٠٠٠ . وكانت تحاول تحديث قوة المركبات المدرعة الأخرى بدلا من زيادة حجمها وذلك بالتركيز على تحويلها من ناقلات جند مدرعة إلى مركبة قتال مدرعة للمشاة .

ولدى الجيش ١٥٠٠ - ٢٥٠٠ قطعة مدفعية متوسطة وثقيلة . وتشمل بعض الهاونزرات ذاتية الحركة م - ١١٠، وهاونزرات ٢٠٣ مم مجرورة م - ١١٥ مدافع ذاتية الحركة ١٧٥ مم م - ١٠٧ ، ٧٠ - ١٠٠ هاونزر ذاتى الحركة ١٥٥ مم م - ١٠٩ ، ١٠٠ - ١٣٠ هاونزر مجرور ١٠٥ مم م - ١١٠ المتبقية من الاسلحة الامريكية والتى سبق أن تم استيرادها فى عهد الشاه . كما يوجـد لديها ١٥٠ - ١٧٠ هاونزر / مدفع ١٥٥ مم مجـرور نمساوى (CHN-45) وفرنسى (AMX) ، وهاونزرات سوفيتية ذاتية الحركة ١٢٢ مم (2SI) وهاونزرات / مدافع ١٥٢ مم مجرورة تشيكية طراز ٨٣ ، وهاونزرات سوفيتية ١٥٢ مم مجرورة م - ١٩٤٣ ، ومدافع ١٣٠ مم مجرورة م - ٤٦ سوفيتية وكورية شمالية ، ومدافع مجرورة ١٣٠ مم ت - ٥٩ صينية ، وهاونزرات ١٢٢ مم مجرورة صينية واسلحة اخرى من دول الكتلة السوفييتية السابقة والصين الشـعبية . ولديها حـوالى ١٥٠ - ٣٠٠ قاذف صواريخ متعددة الأذلة تشمل قواذف صينية طراز ٦٣ عيار ١٠٧ مم وسوفييتية ب م - ٢١ عيار ١٢٢ مم مجرورة ، ومن ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ هاون .

وكما كان الموقف بالنسبة للمركبات المدرعة الأخرى بدا أن ايران تحاول تحديث قوة المدفعية اكثر من زيادة حجمها . كما أنها حاولت الحصول على نظم ادارة نيران وتحديد أهداف حديثة . ومازال الجيش يحتفظ بحوالى ١٠٠ - ١١٠ هليكوبترات هجومية AH-15 ، ٣١ هليكوبتر CH-47C ، ١٠٠ هليكوبتر بل - ٢١٤ أ ، ٢٠ هليكوبتر

أب – ٢٠٥ أ ، ٥٠ هليكوبتر أب – ٢٠٦ للنقل والخدمة العامة تم الحصول عليها من الولايات المتحدة وفرنسا . ومع ذلك فالمستويات القتالية (العملياتية) لها منخفضة ويبدو أن النسبة لا تزيد على ٢٥ ٪ .

وكان الجيش أقل قوة فبعض وحدات الدعم والوحدات القتالية لا تزيد نسبة استكمالها على ٦٥ – ٨٠ ٪ من مرتبات الحرب المفروضة . كما أنها تفتقر إلى الفنيين المدربين ، والضباط وضباط الصف المدربين وبدأ فى إستعادة مستويات التدريب والانضباط التى كان عليها عندما سقط الشاه . كما أن القدرات الادارية والتأمين الادارى والهندسى محدودة وتعتمد على الدعم من القطاع المدنى فى أية عمليات محتملة . ولقد حاولت ايران استيراد قطع غيار لاصلاح معداتها الغربية ولكن المصادر لذلك كانت محدودة . نظم الجزء البرى من قوات الحرس الثورى فى إحدى عشرة قيادة . وتشير معظم المصادر إلى أن قوات الحرس الثورى كانت منظمة فى ١٥ فرقة والتى تعتبر قوتها البشرية أقل من الفوج ، هذا إلى جانب ١٨ – ٢٣ لواء مستقلا . وترى بعض المصادر أن عدد الفرق ثلاثون فرقة منها ٤ فرق مدرعة ولكن يبدو أن هذا التقدير قد جمع الفرقة واللواء معا . كما يوجد كذلك عدد كبير من الوحدات الصغيرة أو اللواءات تشمل وحدات مدرعة ومشاة وقوات خاصة ومظليين ودفاع جوى ومدفعية وصواريخ ومهندسين وقوات حرس حدود . لقد كانت قوات الحرس الثورى فى مجملها من المشاة ثم تم تحويلها إلى قوات أمن داخلى وحرس حدود بدلا من التوسع فيها . أما الجيش النظامى فتم تحويله إلى قوة أثقل له نظام قيادة تقليدى . وكلٌ من الجيش النظامى وقوات الحرس الثورى لديه صواريخ أرض – ارض وقوة صواريخ وقدرات حرب كيماوية هجومية ودفاعية .

ويمتلك الجيش الايـــرانى وقوات الحرس الثورى العديد من الاسلحة المضادة للدبابات من بينها الدراجون والتاو ، أت – ٣ صواريخ موجهة مضادة للدبابات ، وقواذف صاروخية ٣ر٥ بوصة ، ر ب ج – ٧ . ولديها حوالى ١٥٠٠ مدفع مضاد للطائرات وعدد كبير من الصواريخ الصغيرة ارض – جو ، وعدد متزايد من الصواريخ الموجهة الخفيفةارض – جو (HN-5) .

هذا المزيج المختلف من القوات والمعدات لم يجعل اعادة بناء القوات الايرانية أمرا سهلا . والجهد الذى بذل لتوحيد ونمطية التسليح جهد ضعيف ، وتعدد نوعية الذخائر يمثل عبئا كبيرا ويجعل التأمين الادارى كابوسا مزعجا، فايران لديها تسعة أنواع من الدبابات وسبعة أنواع من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، وعدد كبير من أنواع المعدات الأخرى . وكثير من معدات الجيش والحرس الثورى – وخاصة الدبابات والهليكوبتر الحديثة الغربية – فى عمرها الأخير بسبب النقص فى قطع الغيار وفى مهارات الصيانة والاصلاح . أما معدات الكتلة الشيوعية فهى فى أغلبها أقل كفاءة ، كما أن الخليط الواسع من معدات واسلحة الجيش يحتوى على طرازات متعددة ومن أجيال تصعب صيانتها .

ومع ذلك حتى الآن لم تبذل ايران الا القليل لتحويل قواتها إلى وحدات برية يمكنها القيام بمناورات مدرعة مؤثرة أو القيام بعمليات الاسلحة المشتركة . فالكثير من الوحدات الايرانية لم يعد لديها القوة البشرية والمعدات التى يمكنها القيام سوى بالمعارك الدفاعية الثابتة . إن التنظيم العسكرى الايرانى طبقاً لما هو مدون بالاوراق لا يتناسب مع الواقع فنظام القيادة والسيطرة والنظام الادارى مقسم وغير فعال ، وكثير من وحدات ايران القتالية لها قوة

بشرية قليلة الكفاءة بوجه عام . ومن غير الواضح كيف يمكن بسهولة إعادة بناء الوحدات الايرانية وما إذا كان من الممكن أن تتخلص ايران من حمى القومية والثورية التى سادتها بعد الغزو العراقى الأول لايران .

القوات الجوية الايرانية

إن القوة الحالية للقوات الجوية الايرانية يصعب تقديرها . كان لدى ايران ٨٥٠٠٠ رجل وعدد ٤٤٧ طائرة قتال فى قواتها الجوية فى الوقت الذى سقط فيه الشاه ، ولكنها أخذت فى فقد قوتها تدريجيا من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٨٨ . فلقد تعرضت القوات الجوية لخسائر فى القتال فى الحرب العراقية الايرانية . كما أنها حرمت من أية امدادات من الولايات المتحدة وفقدت أى دعم فنى أجنبى . كما حرمت من معظم الطيارين الذين خدموا فى عهد الشاه وكذا كثير من الضباط والفنيين . وانتهت الحرب العراقية الايرانية ولدى ايران عدد لا بأس به من الطائرات الأمريكية وقواعد مجهزة ومحصنة جيدا فى بندر عباس وبوشاهر وغالية مارغى ، واصفهان ، وجزيرة خرج ، وخاتامى ، ومهراباد ، وشيراز ، وتبريز ، وطهران . ومع ذلك فإن حوالى من ٦٠ إلى ٩٠ مقاتلة صناعة امريكية فقط صالحة للعمليات وتم تنظيم هذه الطائرات فى أربعة اسراب مقاتلات هجوم ارضى بعدد ٢٠ – ٢٥ طائرة ف – ٤ ، وأربعة اسراب مقاتلات هجوم ارضى بعدد ٢٠ – ٤٥ مقاتلة ف – ٥ ، وسرب واحد مقاتلات اعتراضية به ١٠ – ١٢ طائرة ف – ١٤ ، وسرب استطلاع واحد به ٥ طائرة ف – ٥ ، ف – ٤ ى . ومع ذلك يبدو أن ايران لديها فى المخازن ٢٠ طائرة ف – ٤ ، ٢٠ – ٤٠ طائرة ف – ١٤ يمكن اصلاحها دونما حاجة لقطع غيار من الغرب أو دعم فنى . وحتى طائراتها العاملة فعلا عبارة عن مزيج مزعج من الطائرات الاصلية التى تم اصلاحها باستخدام اجزاء من طائرات ايرانية أخرى ، وقطع غيار تم الحصول عليها من السوق العالمى بعد تعديلها . وجميعها قادرة على الطيران لعدد محدود من الطلعات وبعض عناصر الكترونيات الطيران بها لا تعمل . كما أن معظم الرادارات المتطورة الايرانية الخاصة بادارة النيران AWG-9 ، APQ-120 ليست عاملة . وفى الوقت الذى تحسنت فيه نسبة الصلاحية لقوة الطائرات الايرانية طراز ف – ٤ (فانتوم) بسبب النجاح فى استيراد بعض قطع الغيار من مصادر غير معروفة فجميعها ليس كامل الصلاحية من حيث القدرة على تنفيذ عمليات قتالية وكل نظمها فعالة ويعتمد عليها كما أن المقاتلات الايرانية ف – ١٤ لا يمكنها استخدام صواريخ الفينيكس ويمكن لايران اطلاق عدد محدود من الصواريخ مافريك ACM-65 التى كانت فى يوم ما تمثل سلاحها الرئيسى الموجه جو – سطح .

أن كثيرا من الرادارات الايرانية التى حصلت عليها من الولايات المتحدة والصواريخ الهوك المعدلة وكذلك أسراب الرابير البريطانية ووحدات الاطلاق «تايجر كات» كلها لم تعد تعمل . وكانت قواعد الدفاع الجوى البرية الايرانية تعتمد اساســا على المعدات الصينية "CSA-1" التى تعتبر تقليــدا للصواريخ السوفييتية المتقادمة سام – ٢ . وتتكون نظم الدفاع الجوى الايرانى أساسا من طراز يماثل الصواريخ ارض – جو قصيرة المدى المحمولة على الكتف سام – ٧ وعدد كبير من المدافع المضادة للطائرات الآلية .

تحسن الموقف بشكل كبير فيما بين ١٩٨٨ ، ١٩٩٢ . فبحلول عام ١٩٩٢ تمكنت القوات الجوية الايرانية وقوات الدفاع الجوى من اعادة بناء قوة تصل إلى حوالى ٢٥٠٠٠ – ٣٥٠٠٠ رجل وحوالى ٢٠٠ – ٣٠٠ طائرة قتال

وذلك رغم النقص الشديد فى الطيارين والفنيين ، أقل من ٥٠٪ من الطائرات الامريكية يمكن أن تكون صالحة للعمليات ، كما أن الطائرات الايرانية ف - ١٤ لا يمكنها اطلاق الصواريخ فينيكس AGM-54A . وكان بالقوات الجوية حوالى ١٢٠٠٠ - ١٥٠٠٠ رجل وعدد ٨ - ١٢ سربا . والجزء الصالح للعمليات من طائراتها الأمريكية شمل ٤٠ - ٦٠ طائرة F-4 D/E ، ٤٠ - ٤٥ طائرة F-5 E/F (مقاتلات هجوم ارضى) ، ٦٠ طائرة ف - ١٤ دفاع جوى، ٥ طائرات استطلاع RF-5 ، ٥ - ١٠ طائرة استطلاع RF-4E ، ٥ طائرات استطلاع بحرى P-3E ، وعدد كبير من طائرات النقل والهليكوبتر . وكثير من هذه الطائرات لها قدرات قتالية (عملياتية) محدودة ، والقليل منها يمكنه القيام بعدد طلعات لا تزيد على طلعة واحدة كل ثلاثة أو أربعة أيام ، كما أن قدرة اليكترونات الطيران (Arionics) لهذه الطائرات لاستخدام الصواريخ جو - جو والصواريخ جو - أرض غير مؤكدة .

كما فقدت ايران كذلك معظم قدراتها فى القيادة الجوية والانذار ، فنظم راداراتها ومواصلاتها لم تتحسن ولم يتم اصلاحهابصورة جيدة منذ سقوط الشاه ، وفقدت معظم قدراتها فى تدريب عمال التوجيه والفنيين والقادة لاستخدام المعدات الغربية بفاعلية . ولديها فقط الحد الأدنى من القدرة على القتال فى حرب جوية على مستوى كبير أو توفير أى نظام دفاع جوى فعال .

ومع ذلك كانت ايران تستورد طائرات قتال نفاثة من مصادر أخرى . وقامت بتطوير (تحسين) ١٥ - ٣٠ مقاتلة ف - ٧ م من الصين الشعبية (من إجمالى طلبية حجمها ٥٠ - ٧٢ طائرة) . وتشير بعض التقارير إلى أن ايران قامت بتعديل مقاتلاتها لتستخدم الكترونيات الطيران الغربية وذلك فى منشآتها الصناعية الجوية القديمة ، وأن الصين الشعبية باعت لايران ٢٥٠٠ صاروخ جو - جو طراز PL-2 ، PL-2A (وهى نسخة صينية من الصاروخ سايدويندر Side Winder) وصواريخ جو - جو PL-7 (وهى نسخة صينية من صاروخ مانزا ماجيك R-530) . وحصلت ايران على ١٠ - ١٥ طائرة ف - ٥ من فيتنام وذلك رغم أن هذه الطائرات قد تكون لاستخدامها كقطع غيار للطائرات الايرانية العاملة . والاهم من كل ذلك أنها حصلت على عدد ٣٠ - ٤٠ طائرة ميج - ٢٩ من الاتحاد السوفييتى وذلك من اجمالى طلبية بعدد ٤٠ - ٥٠ طائرة ، وكذا ١٨ - ٣٦ طائرة سوخوى - ٢٤ . وهذه الطائرات لن تحقق خطا أول من الطائرات السوفييتية فحسب ولكنها تشمل أيضا معدات تأمين وتدريب تسمح بإعادة بناء القوات الجوية باستخدام معدات سوفييتية وتحقيق معدلات عالية من الطائرات الصالحة للعمليات والتدريب .

الطائرات الميج ٢٩ كانت بالتأكيد أحدث موديل فى مجموعة الميج ٢٩ أ أو الميج ٢٩ ب .

هذه الطائرات مصممة لمهام السيطرة الجوية فى المنطقة الأمامية ومهام المرافقة مشتملة على مهام الاختراق فى العمق . ولها أيضا خليط هام من نقاط القوة والضعف فالأداء الجوى وكفاءة الطيران لها ممتازة وتقريبا تكافىء أحسن الطائرات الغربية .

- أقصى وزن للاقلاع ٣٩٠٠٠ رطل .
- أقصى دفع للحارق اللاحق ١٨٣٠٠ رطل .
- أقصى سرعة تبلغ ٢٫٣٥ ماخ على إرتفاع ٣٦٠٠٠ قدم من واقع منحنى الطيران .
- نسبة الدفع للوزن هى ١ : ١ +

– الارتفاع السقفية العملية ٥٦٠٠٠ قدم .

– أقصى حمل زائر أو عامل G هو ٩ .

– أقصى معدل تسلق عند مستوى سطح البحر ٦٥٠٠٠ قدم / دقيقة .

– مدى الطيران ١١٣٠ ميلا بحريا (٢٠٩٨ كيلو مترا) .

– مسافة الاقلاع ٧٩٠ قدما .

– مسافة الهبوط ١٩٧٠ قدما .

– التسليح والأفيونات للطائرة ميج ٢٩ حديثة نسبياً بها رادار نبضى متجانس حديث بامكانية مقدرة القبض السفلى ، والمسح السفلى يُمكن من اكتشاف هدف مساحته متران مربعان على مسافة ١٣٠ كيلو مترا (٧٠ ميلا بحريا) والتتبع على مدى ٧٠ كيلو مترا (٣٨ ميلا بحريا) ، والتتبع أثناء المسح فى مدى ٨٠ كيلو مترا (٤٤ ميلا بحريا) ضد هدف ذى مساحة خمسة أمتار مربعة وملف أهداف بسعة ١٠ أهداف .

– والطائرة أيضا مصممة للعمل بدون رادارها أو فى نظام الكشف السلبى وذلك باستخدام التوجيه من الأرض.

– الطائرة ميج ٢٩ مزودة بنظام بحث بالأشعة تحت الحمراء مزود بنظام تتبع لتحديد المدى بالليزر ، وخوذة مزودة بنظام رؤية حتى حد الأفق ، ونظام إعاقة الكترونية ECM داخلى ومستقبل تحـــــذير من الرادارات طراز SPO-15 ، ونظام ملاحة حديث يعمل بالقصور الذاتى عالى الدقة ، ونظام تعارف ذى أذرع فردية دقيق وحديث .

ومدى نظام البحث بالأشعة تحت الحمراء والتتبع ضد هدف بحجم الطائرة F-16 هو ١٥ كيلو مترا (٨٫٢ ميل بحرى) وأقصى مدى مباشر لليزر هو ١٤ كيلو مترا (٧٫٧ ميل بحرى) والمدى العملى هو ٨ كيلو مترات (٤٫٤ ميل بحرى) .

– والميج ٢٩ يمكن أن تحمل حتى عدد (٦) موجهه صواريخ جو – جو ، ومدفع ٣٠ مم ، وخليط متنوع من القنابل وصواريخ جو / أرض ٥٧ مم ، ٨٤ مم و ٢٤٠ مم وحمولة قتال جوى يمكن أن تشمل ٢٥٠ لفة من ذخيرة مدفع عيار ٣٠ مم ، ٣٣٥ جالون وقود بالخزانات الخارجية ، عدد (٤) صواريخ موجهه .. بالأشعة تحت الحمراء طرازAA-8 وعدد (٢) صاروخ موجه بالرادار جو – جو مدى متوسط طراز AA-10 .

وحتى الطائرات الميج ٢٩ ب المطورة بها عدد من المشكلات المقبولة فهيكل كابينة الطائرة والكابينة العالية تحد من أقل مدى الرؤية ومبين العرض غير واضح لدرجة عالية وتستخدم عدادات ومبينات غير حديثة وتشبه التى فى الطائرة F-4 ويوجد فقط مبين عرض ذو زاوية متوسطة أمام رأس الطيار ، ونظام تحكم جزئى يدوى وشاشة عرض محدثة وكابينة قيادة مقيدة .

– مازال نظام الرؤية عن طريق خوذة الطيار يسمح بربط الرادار وأنظمة التوجيه معاً للاعتراض والهجوم المخفى عند خارج حدود الرؤية المباشرة .

– كما لوحظ سابقاً السوخوى ٢٤ ذو مقعدين وجناح متحرك والتى يمكن مقارنتها بالطائرة F-111 من حيث الوزن بالرغم من أن لها ضعف قوة الدفع وزيادة حوالى الثلث فى تحميل الجناح . والطائرة السوخوى ٢٤ يمكن أن يصل وزن الأحمال الخارجية إلى ٢٥٠٠٠ رطل وتستطيع أن تعمل فى مهام فى دائرة نصف قطرها ١٣٠٠ كيلو متر عندما تكون حمولة الوقود قدرها ٦٦٠٠ رطل أو فى دائرة نصف قطرها ٧٥ كيلو مترا فى حالة الطيران فى مستوى واحـــد (LO- LO- LO) أو نصف قطـــر ١٦٠٠ كيلو متر فى حالة الطيران فى مستويات متعددة (LO-- HL) وذلك بحمولة وقود (حمل هجوم /عمليات) ٨٨١٨ رطلا (٤٠٠٠ كيلو جرام) . وفى حالة إستخدام المستودعات الاحتياطية للوقود والتزود بالوقود فى الجو فإن الطائرة السوخوى ٢٤ يمكن أن تصل إلى هدف فى العراق – افتراضيا – أو فى جنوب الخليج وبالرغم من أنه غير الواضح الطرازات الموجودة من الطائرات السوخوى ٢٤ لدى ايران إلا أنه يبدو أن السوخوى ٢٤ د والمزودة بجهاز رادار انذار متقدم ومعدات حرب الكترونية متقدمة ورادارات متقدمة لتفادى الهيئات الأرضية – واتصالات عن طريق الأقمار الصناعية وكذا وصلة تزويد الوقود بالجو، ويمكن تزويدها بصواريخ وقنابل موجهة بالرادار أو الليزر وممكن أن تحوى حتى ٣ صاروخ AS7 Kerry موجهة باللاسلكى (٥ كيلو مترات مدى) صاروخ AS-9 Kyle لا يمكن كشفه رادارياً وبمستقبل رادارى سلبى (بدون إشعاع) وطابه رادارية ذاتية التشغيل بالليزر (مدى ١٠ كم) ، عدد (٣) صاروخ 5-10AS16 K'llter لا يمكن كشفه بالرادار وبمستقبل رادارى سلبى (بدون إشعاع) وطابه رادارية التشغيل (مدى ٥٠ كيلو مترا) وعدد (٣) صاروخ AS-12 Kegler يمكن كشفه رادارياً وبمستقبل راداى (بدون اشعاع) وطابه رادارية ذاتية التشغيل (مدى ٣٥ كيلو مترا) ، وعدد (٣) صاروخ AS-13 King p ، وعدد (٣) صاروخ A5-14 Kedge موجه بالليزر توجيها نصف إيجابى ذى طابه ذاتية التشغيل بالليزر (مدى ١٢ كم) ويمكن أن تحمل قنابل التدمير الشامل وقنابل وقوته ، وقنابل شظايا ، وقنابل حارقة ، وقنابل كيماوية . هذا التغيير فى الطائرات السوفييتية أضاف ميزة للقوات الجوية الايرانية للاستفادة من الطائرات العراقية التى لجأت إليها أثناء حرب الخليج ، وهناك تساؤل حول العدد الحقيقى لهذه الطائرات ولكن العراق أعلن أنها تتضمن ٢٤ طائرة ميراج طراز F-15 ، ٢٢ طائرة سوخوى ٢٤ ، ٤٠ سوخوى ٢٢ ٤ سوخوى ٢٠ ، ٧ سوخوى ٢٥ ، ٤ ميج ٢٩ ، ٧ ميج ٢٣ ل ، ٤ ميج ٢٣ بان ، ١ ميج ٢٣ يوب ، ٢ بوينج ٧٤٧ ، ١ بوينج ٧٠٧ ، ١ بوينج ٧٢٧ ، ٢ بوينج ٧٣٧ ، ١٤ اليوشن ٧٦ ، ١ عدنان ، ١ داسوفالكون ٢٠ ، ٣ داســوفالكون ٥٦ ، ١ لوكهيدچيت ستار ، A-300 ، ٥ A-310 .

حيث أن الطائرات A-300 ، A-310 المستولى عليها من الخطوط الجوية الكويتية والتى وافقت ايران على إعادتها للكويت فى يوليو سنة ٩٢ . وفى نفس هذا الشهر أعلنت ايران أنها لن تعيد أيا من الطائرات الحربية إلى العراق وهناك تقارير بأن ايران بدأت فعلاً فى إستخدام الطائرة الميج ٢٩ العراقى وسوف تضم الميج ٢٩ والسوخوى ٢٤ و ٢٢ و ٢٠ إلى قواتها .

ولا يمكن التنبؤ بمدى التوسع فى القوات الجوية لايران ولكن من الواضح أنها ستحافظ على مالديها من الطائرات الأمريكية فى الخدمة حتى ما بعد سنة ٢٠٠٠ وهذا يعنى أنه من الصعب التحول إلى الطائرات السوفييتية

بمعدل يساوى الفقد فى الطائرات الأمريكية . كما وجدت باكستان من قبل أن الطائرة الصينية F-7M ضعيفة الأداء ومن الصعب تعميرها .

تتضمن القوات الايرانية عدد (١) طائرة للتزويد بالوقود وسرب نقل ومواصلات يتكون من عدد (٤) طائرة بوينج ٧٠٧ ، ٥ أسراب للنقل به ٩ طائرات ٧٤٧ ف، ١١ بوينج ٧٠٧ ، عدد (١) بوينج ٧٢٧ ، وعدد (٢٠) سى – ١٣٠ إى / اتش ، عدد (٣) كوماندور ٦٩٠ ، عدد (٩) آف – ٢٧ ، عدد (٢) فالكون ٢٠ – A ولديها عدد (٢) AB-20T ، عدد (٣٩) بيل ٢١٤ سى ، عدد (٥) شينوك ، ٤٧ طائرة هل للنقل – وتتضمن قوات الدفاع الجوى الايرانية حوالى من ١٠ – ١٢ الف جندى نظامى ، ١٠ – ١٢ الف إحتياط ومن الصعب التمييز بين الاسلحة الاساسية لكل من النوعين ولكن بصفة عامة فإنها تتضمن ٣٠ وحدة بطارية نيران هوك معدل (٩٠ + منصات الاطلاق) ، ٣٠ وحدة رابير فى خمسة أسراب ، ١٠ – ١٥ وحدة نيران تايجركات ، ٥٠ – ٦٠ سام ٢ و HQ,23 يكافىء سام ٢ ، ٢٠ – ٣٠ سام ٦ ، عدد قليل من RBS-70 ، ١٠ – ١٥ سام ٥ روسى الصنع وتتضمن عددا كبيرا من صواريخ سام ٧ المحمولة ، HN-5 ومن المحتمل سام ١٤ وحوالى ٢٠٠٠ مدفع م/ط . كثير من مواقع السام الموردة عن طريق الغرب فى ايران غير صالحة للعمليات – ونظام قوات الدفاع الجوى الايرانى يتضمن العديد من أجهزة الرادار المجرورة والبدائية وغير الملائمة للاستخدام الحديث ومع ذلك هناك تقارير تفيد بأن ايران قد استوردت ٣ بطاريات من صواريخ سام ٥ من روسيا مع استمرار الامداد بال CSA1 وتوريدات حديثة من الرادار السوفييتى أو الصين الشعبية . وهناك تقارير من المجاهدين الأفغان بأن ايران تنوى شراء صواريخ سام ١٠ أو سام ١٢ سطح – جو الثقيلة والمضادة للصواريخ التكتيكية والجيل التالى من نظام الانذار والتحكم ، وهذا سيتيح لايران إعادة بناء قواتها الأرضية .

البحرية الايرانية

كان الاسطول الايرانى هو أقوى اسطول فى منطقة الخليج عندما سقط الشاه . فلقد كان به ٢٠٠٠٠ رجل ومركز قيادة حديث فى بندر عباس وقواعد جيدة التجهيز فى خورمشهر وبوشهير ، وبندر عباس ، وبندر خومينى ، وبندر لنغ . وكان قوته تتضمن مدمرتين امريكيتين طراز سامر ، ومدمرة بريطانية باتل ، وأربع فرقاطات سام ، واربع فرقاطات امريكية طراز PF-103 ، وتسع سفن صواريخ طراز كامان مسلحة بالهاربون ، وسبع سفن مرور كبيرة، وعدد كبير من سفن المرور الأخرى ، وتسع سفن ، وسفن ابـرار . وكان بها ست طائرات استطلاع بحرى أوريون P-3F ، وست هليكوبترات هجوم S-65A ، وعشرون هليكوبتر مضادة للغواصات SH-3D ، وست هليكوبترات كسح الغام RH-53D ، وأربع وعشرون هليكوبتر معاونة ، ١١ سفينة نقل .

وكان لدى الشاه أربع مدمرات معدلة طراز سبرونس (كوروش) مزودة بصواريخ دفاع جوى SM-1 ، ونظام مضاد للغواصات حديث ، بالإضافة إلى ثلاث غواصات كانت تستخدم لتدريب الاسطول الايرانى ليمكنه استخدام ست غواصات ٢٠٩ كان المفروض التعاقد عليها مع المانيا . وكانت توجد كذلك اربع سفن ابرار خفيفة LST طراز هينجام ، وسفينة امداد بالوقود كبيرة تحت الطلب من بريطانيا .

ومع ذلك فبمجرد تولى الخوميني السلطة الغت ايران تعاقداتها على المدمرات سبرونس وتانج وعلى الغواصات ٢٠٩ وعلى سفينتى ابرار LST من الاربع . كما تعرض الاسطول الايرانى لتدمير مدمرتين على الأقل خلال ١٩٨٠ - ١٩٨٦ فى الحرب العراقية الايرانية ، كما أن العديد من اسلحته القتالية الحيوية والمستشعرات توقفت عن العمل بسبب النقص فى قطع الغيار الغربية والدعم الفنى . ويبدو أن ثلاثا من الفرقاطات طراز سام (Saam) تعطلت كثير من نظم تسليحها ومستشعراتها واصبحت غير صالحة للعمل ، كما فقدت معظم فرقاطاتها الامريكية PF-103 . لقد فقدت قاربى مرور كامان وأصيب آخران بدمار كبير - اصيب اثنان منها فى عملية كربلاء . ويبدو أن السفن طراز كامان كانت لديها عدد قليل من الصواريخ هاربون الصالحة للعمليات . وفقد الاسطول كاسحتى الغام من التسع التى كانت لديه ، وما بقى من كاسحات كان فى بحر قزوين . أما عناصر الابرار ففى اواخر عام ١٩٨٦ كان لديه ما يعادل ثلاث كتائب مشاة اسطول ، واربع سفن ابرار خفيفة LTS هينجام ، وأربعة هولندية متوسطة LSM ، وستة هوفركرافت BH-7 ماركة ٤ . وكانت تمتلك سفينة امداد محيطية وسفينة اصلاح (ورشة) وسفينتى امداد بالوقود .

وأدت المواجهة بين الاسطول الايرانى والولايات المتحدة خلال ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ إلى زيادة الموقف سوءا ، ففى ٢١ سبتمبر ١٩٨٧ أغرقت الولايات المتحدة السفينة ايران أجار أثناء قيامها ببث الالغام فى الخليج . وفى ٨ أكتوبر ١٩٨٧ أغرقت الولايات المتحدة سفينة الحرس الثورى بوغامار وعددا من السفن بوستون ويلارز . ثم فى ١٨ ابريل ١٩٨٨ تعرض الاسطول الايرانى للأسطول الأمريكى أثناء قيام الولايات المتحدة بمهاجمة عدة منصات بترول يحتلها الحرس الثورى الايرانى ردا على تلغيم السفينة الامريكية روبرتس وقامت الولايات المتحدة باغراق الفرقاطة الصاروخية ساهاند ولنش الصواريخ الموجهة جوشان ، وأعطبت لنش صواريخ آخر ساهالان ، واغرقت واحدا آخر «بوغامار» واعطبت واحدا آخر .

لقد فقد الاسطول الايرانى جزءا كبيرا من عمال الصيانة والاصلاح فى التطهير بعد قيام الثورة واصبحت راداراته ونظمه الالكترونية الرئيسية غير عاملة أو يعول عليها وتواجهها مشكلات كثيرة ، وتشمل كذلك نظم ادارة النيران كونترافاس سى هنتر ، SPG-34 ، وماركة ٣٧ ، ٥١ ، ٦١ ، ورادارات ادارة النيران التكتيكية WM-28 ، ورادارات البحث SPS6 ، ويليسى AWS ، ورادار المسح الجوى SPS-37 . ويوجد نقص شديد لدى ايران الآن فى الصواريخ المضادة للسفن والمضادة للطائرات مثل RIM-66 ستاندارد (المضادة للطائرات) ، وسى كات (مضادة للطائرات) ، والهاربون (مضاد للسفن) . وجميع الصواريخ الامريكية الموجودة فى البحرية الايرانية انتهى عمرها الافتراضى وعمر التخزين ، كما أن مخزون ايران من الهاربون قد يكون محدودا إلى سبعة صواريخ لسفينة الهجوم السريعة كامان التى تملكها .ومع ذلك فكماهو الحال بالنسبة لقواتها البرية والجوية توافر لايران الوقت لاعادة بناء قواتها البحرية . ففى عام ١٩٩٢ كان اجمالى اسطولها النظامى وبحرية الحرس الثورى ومشاة الاسطول يصل إلى حوالى ٣٠٠٠٠ رجل من بينهم ١٨٠٠٠ نظامى ، ٢٠٠٠٠ بحرية الحرس الثورى . وفى الوقت الذى لا يملك فيه الاسطول سوى قدرات قتالية محدودة فإن قوته بمقاييس منطقة الخليج قدرات تثير الاعجاب ، وكانت ايران تتلقى دعما ماديا وفنيا من الباكستان . فطبقا لتقديرات مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية (IISS) ، JCSS فإن لديها

٣ مدمرات ، ٥ فرقاطات ، ٢٩ سفينة مرور وساحلية ، ٣ سفن الغام ، ٩ هليكوبتر مسلحة ، ١٠ سفن ابرار . وتمتلك ايران قدرات نقل ابرار كافية لحمل ٨٠٠ - ٩٠٠ رجل ، ٢٥ - ٣٠ دبابة . ومازالت قوة الاسطول تشمل مدمرتين طراز سومار حمولة ٣٣٠٠ طن ومسلحة بأربعة قواذف ثنائية SM-IMR ستاندارد صواريخ سطح - سطح ومدفعين ثنائيين ٥ بوصة ، وست أنابيب طوربيد ماركة ٣٢ ، وهليكوبتر أجوستا AB204AS . كما يمتلك أيضا سفينة طراز باتل Battle-class حمولة ٣٤٠٠ طن مسلحة باربعة قواذف ثنائية SM-IMR صواريخ سطح - سطح ومدفعين ثنائيين ٥ بوصة ، ورادار ادارة نيران فردى كنترافاس RTN-10X سى هنتر ، وقاذف رباعى صواريخ سطح - جو سى هنتر . وهذه السفن مزودة برادارات حديثة نسبيا للبحث الجوى والبحرى وبعض معدات الحرب الالكترونية فى اواخر السبعينيات ولكنها الآن لديها الكترونيات متقادمة .

كان لدى ايران كذلك ثلاثه فرقاطات طراز سام (Saam) فوسبر ماركة ٥ مسلحة بقاذف واحد صواريخ سى كيلر (Sea Killer) سطح - سطح ومدفع ٤٫٥ بوصة ماركة ٨ ، وكذا فرقاطتان كورفيت PF-103 امريكيتان مزودتان بمدفعين ٣ بوصة . وشملت سفنها الصغيرة عشرة قوارب مسلحة سريعة هجومية كومباتانت ٢ طراز كامان مزودة بالهاربون) أو صواريخ C-802 ومدفع ٧٦ مم ، وتسعة سفن مرور كبيرة وسفينة هجوم سريعة (ثلاثة كورية شمالية وستة امريكية) ، ومن اثنين إلى ثلاثة MSC292/268 ، ١ - ٢ كاسحة الغام طراز كيب (Cape) ، ١٢ - ١٤ هوفركرافت BH-7 ، SRN-6 . وكثير من سفن ايران الصغيرة تم تطويرها خلال الحرب العراقية الايرانية ليمكن تزويدها باسلحة صغيرة أو صواريخ سطح - سطح صينية C-801 ، C-802 .

وأشارت مجلة جينز إلى أن ايران امتلكت امكانيات ابرار كبيرة شملت سفينة طراز فجيو Fogue (LSL) وأربع سفن ابرار حديثة طراز هينجام (لاراك) ، وخمس سفن LST ، وثلاث LCT ، وحوالى خمسين سفينة مرور صغيرة . كل هذا حقق لها قدرة لنقل وفتح حوالى ٨٠٠ - ١٠٠٠ رجل فى أى ابرار بحرى . ولديها سفينة امداد كبيرة واحدة ، وسفينتى امداد اسطول ، وسفينة اصلاح ، وسفينتى نقل مياه ، وسبع سفن معاونة ، ٢٦ سفينة نجده (جر) ، وسفن خدمات ، وسفينة خدمات عامة . وفى الوقت الذى قد لا تكون فيه هذه الارقام التقديرية دقيقة ولا يمكن التمييز بين ما يمتلكه الاسطول وما هو لدى الحرس الثورى فإن ايران كان لديها ٤٧ سفينة خدمات وزورق تجارى ، وحوضان عائمان ، وحوالى مائة سفينة مرور ساحلية ، ٣٥ سفينة بوغامار ٤١ قدما ، ٣٥ سفينة بوسطن ويلر ٢٢ قدما ، وعدد كبير من السفن النهرية .

لقد اختلفت الآراء حول العدد الصالح من هذه القوة للعمليات . لقد كانت ايران قادرة على تشغيل بعض من سفن الهجوم البريطانية الصنع طراز Saam . وطبقا لبعض التقارير كانت أيضا قادرة على تشغيل مدمرة واحدة على الأقل وفرقاطتين ، ومن ست إلى عشر سفن هجوم سريعة وسبعة لنشات مرور كبيرة ، وأربعين لنش مرور ساحلى ، وعلى الاكثر اربعة عشر هوفركرافت وسبعة وخمسون سفينة ابرار وامداد وقوارب مرور صغيرة . وهذا يحقق لها قوة بحرية حجمها الكلى اكبر من ثمانين سفينة . وكان لديها مخزون كبير من الالغام ماركة ٦٥ ، وسوفييتية AMD500 ، AMAC-1 ، والغام كراب ، كما يمكن أن تكون قد حصلت على الغام صينية وسوفييتية

أخرى . كما أنها أعلنت أنها تقوم بتصنيع الغام خاصة بها غير مغناطيسية صوتية حرة وأخرى يمكن التحكم فيها عن بعد .

وكانت القدرات الجوية البحرية الايرانية تتكون من ١ - ٢ طائرة مرور بحرية أوريون P-3F من اجمالى خمسة كانت لديها من قبل . ولا توجد بأى من الطائرات P-3F المتبقية أى رادارات عاملة ، واطقمها كانت تستخدم النظارات . وكان لديها كذلك حتى ١٢ هليكوبتر مضادة للغواصات سيكور سكى SH-3D ، ٢ هليكوبتر رص الغام RH-53D ، وسبعة هليكوبتر أجوستا - بل AB-212 مزودة بصواريخ ايطالية الصنع Sea Killer . واستخدمت هليكوبترات القوات الجوية الهجومية ال AH-1 المزودة بالصواريخ الفرنسية AS-12 فى تنفيذ مهام بحرية ، كما طورت الطائرات هيركيوليز س - ١٣٠ والفوكر لرص الالغام وفى مهام المرور .

وكانت ايران تحاول أيضا الحصول على اسلحة بحرية جديدة للتغلب على ضعف قوة السطح فى بحريتها . فقامت بشراء ٢ - ٣ غواصة جيب (MID6ET) ٢٧ طن من كوريا الشمالية عام ١٩٨٨ رغم أنه لم يكن واضحا نجاحها فى تشغيل هذه الغواصات .. وتقول مصادر المخابرات الامريكية إن ايران خططت عام ١٩٩٢ لشراء ٢ - ٣ غواصة سوفييتية طراز كيلو (Kilo-Class) وعدد من غواصات الجيب تزن حوالى ٤٠٠ طن ، وخططت لفتحها فى قواعدها الرئيسية فى شاهباهار اعتبارا من اواخر ١٩٩٢ . واشارت كذلك إلى أن ايران ارسلت أطقما للتدريب فى قاعدة بحرية يسيطر عليها الروس فى لاتفيا ، وأن ايران اشترت الغواصات لتوفر القدرة على تهديد حركة الناقلات فى الخليج والملاحة عبر مضيق هرمز .

وعلى الرغم من أن بعض وسائل الاعلام ذكرت أن روسيا الغت الاتفاق بسبب ضغط من الولايات المتحدة وبسبب مشكلات تمويل ايرانية فإنه بدا أن غواصتين تم امداد ايران بهما فى اكتوبر ١٩٩٢ . وتحقق الغواصات كيلو لايران طريقة للعمل فى الخليج وفى خليج عمان يقلل من تعرضها للضربات الجوية وهجمات سفن السطح ، كما أن غواصات الجيب توفر لها القدرة على الاختفاء فى المياه غير العميقة (الضحلة) والعمل فى مناطق التيارات بالقرب من المضيق . ويمكن لايران تطوير قدراتها على تحديد الأهداف للغواصات باستخدام راداراتها المتمركزة على الشاطىء وطائرات المرور .

ومن المؤكد أن ايران حصلت على ٦٠ - ١٠٠ صاروخ C-801 أو YF-6 من الصين الشعبية . وهذه الصواريخ المضادة للسفن قصيرة المدى يمكن اطلاقها من البر أو من على سطح السفن أو من طائرة . ومداها حوالى ٧٠ كيلو مترا فى مهمة سطح - سطح وتستخدم نظام توجيه رادارى نشط نطاق J (J-Band) . وطبقا لمصادر مجاهدى الشعب حصلت إيران على صواريخ ضد السفن اكثر تقدما من كوريا الشمالية ومن الصين ، ٨ - ١٢ لنش صواريخ، ومن المحتمل فرقاطات أيضا . ولا توجد وسيلة لنعرف مدى صحة هذه التقارير أو متى تم تسليم هذه السفن والصواريخ . وستحاول ايران أن تنفذ هذه الطلبيات فى منتصف التسعينيات حتى تحافظ على قوتها البحرية الحالية. أما سفنها الغربية القديمة فلا يمكن تحديثها أو تشغيلها فى العمليات دون عمرات رئيسية والتى لا يمكن تنفيذها الا فى ترسانات بحرية غربية .

كانت تجربة الحرس الثورى الجديدة لإيران ستندمج مع الاسطول النظامى عندما تم تعيين الأدميرال شامخانى قائدا لكلا القوتين عام ١٩٨٩ . ومع ذلك ففى عام ١٩٩٢ كانت بحرية الحرس الثورى مازال بها ٢٠٠٠٠ رجل وخمسة جزر كقواعد لها ، وتسهيلات فى اكاديمية نوشاهر البحرية على شاطىء بحر قزوين ، ولنشات مرور سريعة ، وصواريخ سيلك وورم مضادة للسفن CSS-2 . ولا توجد تقديرات دقيقة لقوتها البحرية القائمة ، ولكنها كانت مزودة بما لا يقل عن ٣٠ - ٤٠ سفينة اعتراض سريعة سويدية الصنع ، وسفن صغيرة مزودة بقواذف صواريخ موجهة مضادة للسفن ، وبما لا يقل عن ثلاثين قاربا مطاطيا زودياك لحمل الصواريخ والاسلحة الصغيرة والمدافع عديمة الارتداد . ويصعب اكتشاف القوارب السويدية والقوارب الزودياك بواسطة الرادار إلا إذا كان البحر هادئا . وتتمركز هذه القوارب فى عدد من الجزر القريبة من الشاطىء ومنصات البترول وأهم مناطق تمركزها الرئيسية فى الفارسية وجزيرة هالول (منصة بترول) وسيرى ، وابو موسى ، ولاراك . كما تشمل بحرية الحرس الثورى غواص مدفعية ووحدات بث الغام . ولديها مخزون كبير من معدات الغوص ومركز تدريب على الغوص فى بندر عباس وتقوم قوات الحرس الثورى بتشغيل الصواريخ سطح - سطح سيلك وورم الصينية منذ تم توريدها لأول مرة خلال الحرب العراقية الايرانية . ولقد سمى الصاروخ سلك وورم باسم HY-2 أو سى ايجل (نسر البحر ٢) بواسطة الصين الشعبية . وهو نسخة من الصاروخ السوفييتى ستيكس CSS-N-2 وتم تصنيعه بواسطة مؤسسة الآلات الدقيقة للاستيراد والتصدير الصينية ، وله مدى ٨٠ - ٩٠ كيلو مترا ورأس مدمرة زنة ٤٥٠ كيلو جراما ، وهو يتسلق إلى ارتفـاع ١٤٥ مترا (٦٠٠ قدم) بعد الاطلاق ثم ينخفض إلى خط مرور طواف على ارتفاع ٣٠ مترا (١٠٠ قدم) . ويوجد منه نوعان ، نوع يستخدم رادار توجيه فعالا على مدى ٨ كيلو مترات (٥ر٤ ميل بحرى) من الهدف ، والثانى مصمم ليستخدم كوسيلة توجيه تعمل بالاشعة دون الحمراء ورادار قياس الارتفاع Radar Altimeter) للحفاظ عليه على ارتفاع ثابت فوق سطح البحر . ولقد اطلقت ايران ثمانية صواريخ سيلك وورم (على الأقل) ضد أهداف فى الكويت خلال الحرب العراقية الايرانية منها ثلاثة فقط أصابت أهدافها .

وفى عام ١٩٩٢ كان لبحرية الحرس الثورى من ثلاث إلى اربع قواعد برية توجد بها وحدات صواريخ مضادة للسفن بكل منها ستة قواذف سيلك وورم وباجمالى من خمسين إلى ستين صاروخا . وبعض هذه الوحدات تتخذ أوضاعها بالقرب من قاعدة ايران البحرية فى شاه باهار وبندر عباس ، وعند خويستك بالقرب من مضيق هرمز لتغطية مدخل الخليج . ومن المحتمل أن تكون قد شكلت وحدة جديدة تستخدم الصواريخ ارض - سطح ، وسطح - سطح الصينية C-801 .

القوات شبه العسكرية والعدائية لايران :

إن حالة القوات شبة العسكرية الحالية لايران يصعب تحديدها . فيوجد بها عنصران اساسيان : الباسيج (الجيش الشعبى) والجندرمة . والباسيج هى قوة احتياط شعبية يسيطر عليها الحرس الثورى وتتكون أساسا من الشباب والرجال الذين أتموا خدمتهم العسكرية وكذا من كبار السن . وخلال الحرب العراقية الايرانية تم تنظيم الباسيج Basig فى وحدات مشاة ضعيفة التدريب ضعيفة التسليح كانت تستخدم فى موجات الهجمات البشرية . ومنذ الحرب تمت اعادة تنظيم الباسـيج فى أوعية يمكن اسـتدعاؤها وقت الحرب ويوجد حوالى ٥٠٠ كتيبة كل منها

تتكون من ٣٠٠ – ٣٥٠ رجلا وبكل كتيبة ثلاث سرايا أو أربع فصائل . وتسلح هذه الوحدات بالاسلحة الصغيرة إذا تم تسليحها ، وكل ما يمكنها عمله هو حراسة المناطق الخلفية أو التعامل مع القوى العراقية أو اعمال الشغب . ومع ذلك فيمكن استخدامها فى زيادة قوة الحرس الثورى فى الازمات والحرب وهى تؤدى خدمة سياسية بتحقيق قوة أمن ضخمة لها ولاء للنظام . كما يوجد كذلك حرس قومى كبير لخدمة بعض اهداف الباسيج ولكنها ميليشيا ثابتة مرتبطة بمهام الدفاع المحلى .

تتبع الجندرمة وزارة الداخلية وتتكون من حوالى ٤٥٠٠٠ رجل بما فى ذلك حرس الحدود المنظمون فى صورة قوة بوليس شبه عسكرية مزودة بعربات مدرعة عجل ، وطائرات مرور خفيفة (سسنا ١٨٥ / ١٣٠ وهليكوبترات أب – ٢٠٥ ، أب – ٢٠٦) ، وسفن مرور ساحلى ، وسفن مرور بالموانىء . وتقوم بالمحافظة على النظام فى كل المناطق السكانية لايران وتتعامل مع المشكلات العرقية والامنية . ولها تنظيمات محلية وفى أفواج ولكن ليس لها أى تدريب عسكرى أو معدات سوى الاسلحة الآلية والهاونات والاسلحة الخفيفة المضادة للدبابات . وتم تشكيل قوات حرس قبلية قد تكون جزءا من الجندرمة أو الحرس الثورى .

ينقسم اكراد ايران إلى عناصر موالية للنظام وعناصر معارضة له . فالحزب الكردى الديموقراطى موال للنظام وله ميليشيا تصل إلى ١٢٠٠٠ رجل . أما الحزب الشيوعى الكردى ففيه عدد من الكوادر القليلة المعادية للنظام ، أما الحزب الديموقراطى لكردستان الايرانية فهو معاد للنظام وله حوالى ١٠٠٠٠ رجل غير متفرغ . إن اضطهاد العراق لأكرادها والعدد الكبير من اكراد العراق اللاجئين الآن فى ايران اعطى دفعة للتأييد الكردى للنظام الايرانى . كما يبدو أن ايران تدرب وتسلح اللاجئين الاكراد العراقيين لاستخدامهم ضد العراق إذا لزم الأمر .

إن القوة الرئيسية المعادية للنظام هى جيش التحرير الوطنى الذى تدعمه العراق تحت قيادة مجاهدى شعب ايران ويقوده مسعود راجافى وماريام راجافى ، وفى الوقت الذى اعلن فيه جيش التحرير الوطنى أن قاعدته واشنطن فإن العراق هى التى تموله وتدربه وتسلحه منذ ١٩٨٦ . ويرجع أصل هذه الحركة إلى مجاهدى خلق الماركسيين الذين كانوا قوة سرية مضادة للشاه وفقدت قوتها فى مواجهة قوة الخومينى فى السنوات القليلة الأولى للثورة الايرانية . واعلن جيش التحرير الوطنى أن لديه قوات كبيرة وأنه هزم القوات.الايرانية عام ١٩٨٨ وأنه استولى على كميات كبيرة من المعدات الايرانية . وفى الحقيقة يبدو أنه تعرض لهزيمة كبيرة عندما حاول التقدم بدون دعم العراق واضطر للارتداد إلى العراق بعد أن فقد أكثر من ١٠٠٠ رجل وترك معظم معداته . ولكن تمت اعادة تسليحه بواسطة العراق ولديه عدد محدود من المدرعات .

ويصعب التفرقة بين الخيال والحقيقة فيما يزعمه جيش التحرير الوطنى . فتقارير عام ١٩٩٢ التى تقول إنه حشد قوات يصل حجمها إلى من ١٥٠٠٠ إلى ٤٥٠٠٠ رجل تبدو أنها مبالغ فيها . ويبدو أن المزاعم التى تقول إن قائد هذا الجيش هو ماريام راجافى وأن به نساء برتبة جنرال وأن به قوات من الاناث ليست سوى دعاية . ومع ذلك فإن ايران تشعر بأن المجاهدين جادون ولذلك تقوم باستخدام طائراتها فى مهاجمة معسكراتهم على مسافة ٦٥ ميلا شمال غرب بغداد . فلقد قامت حوالى ٨ – ١٢ طائرة ف – ٤ ، ف – ٥ بمهاجمة المعسكر فى ٥ ابريل ١٩٩٢ . وكان هذا هو أول هجوم ايرانى ضد الاراضى العراقية منذ نهاية الحرب العراقية الايرانيةعام ١٩٨٨ .

إيران وأسلحة التدمير الشامل :

لقد سعت ايران طويلا للحصول على اسلحة تدمير شامل ووسائل حملها وذلك رغم أن جهودها لا يمكن مقارنتها بجهود العراق . فايران تفتقر إلى تمويل مشتروات ضخمة من كل انحاء العالم كما أن الفوضى الثورية حدت من المصادر الاجنبية للحصول على التكنولوجيا وأعاقت من كفاءة قاعدتها الصناعية . ومع ذلك فلقد حصلت ايران على صواريخ بعيدة المدى وانتجت اسلحة كيماوية وطورت اسلحة بيولوجية وبذلت جهدا كبيرا فى الحصول على اسلحة نووية .

برنامج ايران للصواريخ بعيدة المدى :

اعتمدت ايران على قواتها الجوية فى عهد الشاه ولم تبذل أى جهد للحصول على صواريخ بعيدة المدى حتى بداية الحرب العراقية الايرانية . وبدأت العراق تطلق صواريخها فروج - ٧ ضد المواقع الايرانية فى الاسابيع الأولى من الحرب العراقية الايرانية ، ومع ذلك بدأت ايران محاولة تطوير واستخدام صواريخها غير الموجهة بعيدة المدى . وأدت هذه الجهود إلى تحقيق نجاحات ملموسة فى منتصف الثمانينيات . وزعمت ايران أن لديها اكثر من مائة مصنع تقوم بصناعة بعض اجزاء ومعدات الصواريخ والطلقات الصاروخية ، وأهم هذه المصانع فى سيرجان واصفهان ، ومصانع فى شارود ، ومنشأة اختبار فى تاباس وميدان رماية فى رافسانجان . ومن المؤكد أن هذه المزاعم الايرانية مبالغ فيها ، ولكن ايران نجحت فى انتاج صاروخ مماثل لصواريخ المدفعية الصينية طراز ٨٣ والذى سمى أوغاب . وتمت صناعة هذا الصاروخ فى سيمنان على بعد ١٨٥ كيلو مترا شرق طهران فى مصنع تم انشاؤه بمعاونة الصينيين . ويتم اطلاق الصاروخ من على لورى مرسيدس طراز LA911B بواقع ثلاثة صواريخ على كل لورى . كما حاولت ايران ايضا تطوير تصميم أصلى لصاروخ بعيد المدى اطلق عليه اسم ايران - ١٣٠ .

ولقد استخدمت ايران الصاروخ أوغاب فى القتال بمجرد بدء انتاجه . ويعتقد أنها انتجت ٣٢٥ صاروخ أوغاب ويعتقد أنها اطلقت حوالى ٢٣٠ - ٢٧٠ صاروخا من اجمالى ما لديها فيما بين عام ١٩٨٥ وايقاف اطلاق النار فى الحرب العراقية الايرانية . ومدى الصاروخ أوغاب ٤٠ كيلو مترا فقط ، ومع ذلك فإنه يفتقر إلى المدى والدقة ليصيب هدفا أصغر من منطقة تجمع أو المدن . كما أن الرأس المدمرة للصاروخ أوغاب ٧٠ - ٣٠٠ كيلو جرام ، كما أن الخطأ الدائرى المحتمل CEP يزيد على ١٠٠٠ متر . هذا إلى جانب أن ايران لم يكن لديها وسائل دقيقة لتحديدالأهداف لهذا الصاروخ . وكل ما كان فى مقدورها أن تفعله هو اطلاق الصاروخ أوغاب ضد المدن العراقية القريبة من الحدود . وتشمل هذه الأهداف البصرة وابو القاصب والزبير وام قصر ومنديلى ، وخانقين وبانميل ولكن الرأس المدمرة للصاروخ أوغاب من الصغر بحيث لا تحدث تأثيراً تدميريا يذكر فى المناطق السكانية (تأثير ثانوى محدود) . وهذه الضربات أقل تأثيرا بكثير من غلالات المدفعية .

وفشلت ايران فى تطوير وانتاج صواريخها البعيدة المدى ايران - ١٣٠ (أونازييت) بأى عدد قبل نهاية الحرب العراقية الايرانية . ومازالت تفاصيل هذا النظام غير واضحة ولكن يبدو أن محاولة تمت لاستخدام مكونات تجارية ونظام توجيه بقصور ذاتى بسيط فى بناء صاروخ يمكنه تحقيق مدى حوالى ٨٠ ميلا (١٣٠ كيلو مترا) . وهو

صاروخ قطره ٣٥٥ مم ، وطوله ٩ر٥ متر ووزنه ٩٥٠ كيلو جراما ، وله رأس مدمرة زنة ١٥٠ كيلو جراما واقصى مدى له ٩٠ كيلو مترا . وعمليا فإن هذا الصاروخ الموجه لم يكن اكثر من صاروخ حر ذى وقود جاف مزود بنظام توجيه ركيك مرتجل . ولقد اثبت انخفاض دقته الشديدة وأنه غير جدير بالثقة واقصى مدى وصل إليه حوالى ١٢٠ كيلو مترا . ويبدو أن قوة دفعه بضع مئات من الكيلو جرامات على اكثر تقدير . وبعض الصواريخ ايران – ١٣٠ تم تطويرها لصالح الحرس الثورى ، وأول صواريخ اطلقت منها كانت ضد الامارات فى ١٩ مارس ١٩٨٨ . كما أطلقت اربعة صواريخ أخرى ضد المدينة فى ابريل ولكن لم يتضح ما إذا كان أى من هذه الضربات قد اصابت اهدافها أو احدثت مجرد أثر تكتيكى . ومنذ نهاية الحرب العراقية الايرانية استخدمت ايران صاروخا آخر كبيرا يسمى شاهين – ٢ . وكان قطره أيضا ٣٥٥ مم ولكن طوله كان ٨٧ر٣ متر فقط ووزنه حوالى ٥٨٠ كيلو جراما . وله نوعان من الرؤوس الحربية : رأس حربية تقليدية زنة ١٨٠ كيلو جراما ورأس أخرى قد تكون كيماوية وقد تكون حاملة لذخائر مصغرة . وكلا الصاروخان نازابيت وشاهين حاليا فى الخدمة فى القوات النظامية العسكرية الايرانية .

وعلى النقيض بالنسبة للصواريخ الحرة فإن المحاولات الايرانية لاستخدام الصاروخ سوفييتى التصميم سكود – ب الموجه كان لها تأثير على الحرب . فالصاروخ سكود – ب تصميم قديم نسبيا دخل الخدمة عام ١٩٦٧ ، واقصى مدى له ٢٩٠ – ٣٠٠ كيلو متر والحمل الآجر Pay load واقصى زمن طيران ٣٢٥ ثانية . وطول الصاروخ ٢٥ر١١ متر وقطره ٨٥ سم ووزنه الكلى ٦٣٠٠ كيلو جرام وله رأس مقاتلة زنة ١٠٠٠ كيلو جرام منها ٨٠٠ كيلو جرام مواد شديدة الانفجار ، ٢٠٠ كيلو جرام وزن جسم الرأس المقاتلة ونظام التفجير (الكابات) . وله محرك مرحلة واحدة يعمل بالوقود السائل وعادة ما يُحمل على قاذف ماز ٥٤٣ (٨ × ٨) عجل ، ويستخدم Strap down inertial guidance باستخدام ثلاثة جيروسكوبات لتصحيح خط المرور الباليستيكى . كما يستخدم Lnternal graplite jet van steering . وله رأس مدمرة تنفصل عن جسم الصاروخ فى المرحلة الاخيرة . وهذا يضيف ثباتا للصاروخ ويسمح للرأس المقاتلة بأن تصيب الهدف بسرعة تزيد على ٥ر١ ماخ (٥ر١ مرة سرعة الصوت) . لقد أطلقت ايران اول صواريخها سكود فى مارس ١٩٨٥ . فلقد اطلقت حوالى ١٤ صاروخا عام ١٩٨٥ ، ٨ صواريخ عام ١٩٨٦ ، ١٨ صاروخا عام ١٩٨٧ ، ٧٧ صاروخا عام ١٩٨٨ . وكانت ضربات هذه الصواريخ اكثر فاعلية من تلك التى اطلقتها العراق . فكل المدن العراقية الرئيسية كانت أقرب إلى الحدود من المدن الايرانية ، ولكن طهران ومعظم مدن ايران الرئيسية التى لم تكن أهدافا للضربات العراقية فى وقت الحرب كانت خارج مدى الضربات الصاروخية العراقية بالصواريخ سكود . ومع ذلك لم تستغل ايران ميزة المدى الذى تمتعت بها لافتقارها للاعداد من الصواريخ التى تمكنها من استمرار وتكرار ضرباتها أو توصيل كميات كبيرة من المواد الشديدة الانفجار فى وقت محدد ، فى حين كان لدى العراق تفوق كبير فى الموارد الجوية التى امكنها استخدامها كبديل أو اضافة إلى الضربات الصاروخية . هذا بالاضافة إلى أن معظم الصواريخ الايرانية سقطت خارج بغداد ، بل إن الصواريخ التى سقطت داخل المدينة كثيرا ما سقطت فى ارض خالية (مفتوحة) ، بل إن الاصابات المباشرة للمبانى نادرا ما أدت إلى خسائر كبيرة . ولم تصب ايران أيا من الاهداف التى ادعت أنها اهدافها الرئيسية . ومثلها مثل العراق حاولت ايران تطوير قدرات صواريخها سكود طوال الثمانينيات . ومع ذلك لم تحرز ايران أى نجاح فى انتاج صاروخ اطول مدى خلال الحرب

العراقية الايرانية ، وكل ما ادعته خلال الحرب من أنها تصنع الصواريخ سكود ادعاءات كاذبة . ورغم أن ايران ادعت خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٨ أن لديها اكثر من مائة مصنع تنتج بعض اجزاء أو معدات خاصة بالصواريخ فلقد فشلت فى اظهار أية قدرات انتاجية حتى اواخر عام ١٩٩١ . إن حاجة ايران المستمرة للحصول على صواريخ ابعد مدى يفسرها استمرارها فى شراء حوالى ٢٠٠ - ٣٠٠ صاروخ سكود - ب من كوريا الشمالية فيما بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٩٢ . ويقدر خبراء اسرائيل أن ايران كانت تمتلك ٢٥٠ - ٣٠٠ صاروخ سكود فى منتصف ١٩٩٢ ، ١٥ - ٣٠ قاذفا . ومع ذلك فإن ايران ذهبت ابعد من ذلك ، فهناك عديد من التقارير التى تقول أن ايران تفاوضت مع الصين الشعبية للحصول على مجموعة من الصواريخ م - ٩ ، م - ١١ ، وانها تبحث عن صاروخ صينى جديد مداه الف كيلو متر . ومن المؤكد أن ايران ابتاعت نظاما أبعد مدى من كوريا الشمالية . ولقد سافر وفد كورى شمالى عال إلى طهران لإنهاء الاتفاق فى ٢٩ نوفمبر ١٩٩٢ ، وتقابل مع محسن رازاى قائد قوات الحرس الثورى، وإما أن تكون ايران قد اشترت الصاروخ أو طلبته ليورد بعد فترة قصيرة . ويبدو أن كوريا الشمالية قد اتمت تطوير صواريخها سكود المطورة عام ١٩٨٧ . ولهذا الصاروخ مدى ٥٠٠ - ٦٠٠ كيلو متر ، والحمل الآجر Pay load ٥٠٠ كيلو جرام على الأقل ، وله درجة دقة أعلى نسبيا واعتمادية أعلى . وكثير من المصادر تشير إلى أن من ١٥ إلى بضع مئات من الصواريخ وصلت ايران خلال ١٩٩١ وأن ايران اختبرت بنجاح أحد الصواريخ سكود فى مايو ١٩٩١ . ويبدو أنه من المحتمل أن ايران وسوريا تتعاونان مع كوريا الشمالية فى تطوير قدرات انتاجها للصواريخ سكود - سى ، وأن عشرين صاروخ سكود - سى على الأقل ارسلت إلى سوريامن ايران وكذا معدات انتاج لمصنع الصواريخ سكود - سى السورى بالقرب من حماه وحمص . وتعتقد بعض المصادر أن ايران وسوريا تخططان للتعاون فى الحصول على وانتاج صاروخ كورى شمالى اطول مدىً يسمى دو - دونج - ١ ، ومداه ١٠٠٠ كيلو متر . كما اهتمت ليبيا بالصاروخ دو - دونج - ١ . كما توجد دلائل قوية على أن ايران اشترت من الصين الشعبية ١٥٠ - ٢٠٠ صاروخ CSS-8 ومداه حوالى ١٥٠ كيلو مترا . هذا علاوةً على أن ايران حصلت على معونة صينية فى جزء من جهدها للحصول على اسلحة نووية وانها مستمرة فى تصنيع الأسلحة الكيماوية وتطوير الاسلحة البيولوجية .

الأسلحة الكيماوية الايرانية

ومثلها مثل العراق وقعت ايران برتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ بمنع استخدام الغازات السامة ، وكلاهما وقع معاهدة ١٩٧٢ لمنع تطوير الاسلحة البيولوجية وانتاجها واستخدامها أو تخزينها . ومع ذلك فلقد حاولت ايران الحصول على اسلحة التدمير الشامل منذ السبعينيات واستخدمت الغازات السامة خلال الحرب العراقية الايرانية .

لقد بدأ اهتمام ايران بالحرب الكيماوية متأخرا عن العــراق ولكن كانت المفاجأة التى لا تصدق وهى استخدام العراق للاسلحة الكيماوية ضد ايــران فى اوائل الثمانينيات الأمر الذى ادى إلى قيام ايران بشراء كميات كبيرة من معدات الوقاية الكيماوية وتطوير مواد كيماوية خاصة بها . ولقد ثبت أن شراء معدات الوقاية أمر سهل نسبيا ولقد تمكنت ايران من تحقيق مخزون كبير منها بعد ١٩٨٤ . كما حصلت ايران على مخزون كبير من الغازات CS غير الكاملة على الرغم من أنها سرعان ما اكتشفت أن لهذا النوع من الغازات آثارا عسكرية محدودة

إذ لا يمكن استخدامها إلا فى المناطق المغلقة أو فى المناطق المفتوحة الصغيرة جدا . وثبت أن الحصول على المواد الكيماوية اكثر صعوبة ، ولم تتوافر لايران القدرة على صناعة المواد الكيماوية السامة عندما شنت العراق أول هجوم كيماوى على ايران ١٩٨٢ - ١٩٨٣ . وفى الوقت الذى قد تكون فيه ايران قد استخدمت طلقات هاونات ومدفعية كيماوية بأعداد محدودة فى أوائل ١٩٨٥ (ومن المحتمل فى اوائل ١٩٨٤) فإن هذه الطلقات كانت ضمن الذخائر التى استولت عليها من العراق . وكنتيجة لذلك بدأت ايران بذل جهودها لتحقيق انتاج محلى للاسلحة الكيماوية فى ١٩٨٣ - ١٩٨٤ . وحاولت الحصول على معونة من شركات اوروبية مثل لورجى لانتاج المبيدات وحاولت الحصول على المواد من عدد كبير من المصادر معتمدة على سفارتها فى بون للقيـــام بكل الصفقـــات اللازمة . وفى الوقت الذى لا تنتج فيه شركة لورجى المبيدات التى تريدها ايران ، قامت ايران بالحصول على دعم من شركات اوروبية أخرى ومصادر اوروبية كثيرة . وادى كل ذلك إلى شراء ٥٧ طنا من ثايوداجليكول Thiodiglycol وهو مادة رئيسية لانتاج غاز المسترد mustard وذلك من شركة أمريكية تسمى الكولاك انترناشيونال Alcolac International خلال ١٩٨٧ . واستخدمت ايران شركة المانية كوليمكس Colimex وشركة يونانية سى سافاس اويكونوميديس Cy Sa-vas Oikonomidis وشركة سنغافورية هاليت انتربرايز Hallet Enterprises كوكيل لها لشراء هذه المواد . كما حصلت ايران كذلك على ١٢٠ طنا من سيانيد الصوديوم Sodium cyanide من شركة (Rotexchemie Inter) الالمانية . وتشير بعض التقارير إلى أن ايران حاولت شراء غازات الاعصاب الزارين Sarin من الولايات المتحدة وحصلت على دعم من كوريا الجنوبية فى بناء مصنعين لمواد الحرب الكيماوية بيعت لها على أنها مصانع مبيدات . وتشير بعض المصادر إلى ايران لديها مصنع رئيسى للاسلحة الكيماوية يعمل فعلا فى دامغان فى مارس ١٩٨٩ ويبدو أنه بدأ فى اختبار الصاروخ سكود برؤوس كيماوية . وتدعى مصادر المجاهدين كذلك أنها انشأت مصنعا للقنابل والرؤوس الكيماوية تقوم بادارته شركة زكريا الرازى الكيماوية بالقرب من ماهاشار فى جنوبى ايران . ويبدو أن مصنعا إيرانى آخر للغازات السامة قد تم بناؤه فى قزوين على بعد ١٩٠ كيلو مترا غربى طهران وذلك بمعاونة من شركتى بايرولورجى ميتالوروجى (فرع من هريست) . ويقال أن هذا المصنع استكمل فيما بين نوفمبر ١٩٨٧ ويناير ١٩٨٨ وأنه يستخدم تكنولوجيا ومعدات تم توريدها بواسطة باسف Basf فى المانيا وشركة يوغوسلافية مجهولة وشركة سيبا - جايجى السويسرية . ومن المعلوم أن مصنع المبيدات هو فى الحقيقة انتاج الغازات السامة باستخدام مركبات فوسفورية . ويمكن بجهود تبذل انتاج غازات الاعصاب ، ومن المحتمل amiton ، ويبدو أن هذه الصفقة تم احباطها بواسطة الامريكيين والبريطانيين والالمان وايقاف شركتى جون براون الهندسية ولورجى من تصميم وبناء مصنع المبيدات . وبدأت ايران تنتج عناصر قاتلة كافية لملء اسلحتها قبل أن تبدأ هذه المصانع فى الانتاج . ويقول رئيس وكالة المخابرات المركزية إن ايران أمكنها انتاج غاز المسترد mustard وغازات الدم مثل سيانيد الهيدروجين Hydrogen Cyanide ، وغاز الفوسجين ، وغاز الكلورين فى عام ١٩٨٧ . وتمت تعبئة هذه الغازات فى قنابل ودانات المدفعية وتم استخدامها فى عدة مناسبات متفرقة ضد العراق فى ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ . وبدأت ايران فى انتاج كميات ملموسة من غاز المسترد mustard عندما تم ايقاف اطلاق النار فى اغسطس ١٩٨٨ ولكنها لم تنجح فى استخدام الغازات السامة بفاعلية خلال الحرب . ولم تتمكن القوات الايرانية من التسلح أو التدريب

على استخدام الاسلحة الكيماوية بفاعلية فى الوقت الذى كانت فيه القوات العراقية ذات خبرة واسعة متفوقة وتحقق انتصارات رئيسية على طول الجبهة . ومع ذلك فمن الأهمية بمكان ملاحظة أن المناقشات التى دارت داخل المجلس الايرانى فى اواخر عام ١٩٨٨ حول جوانب الامن فى مصانع الغازات التابعة للحرس الثورى الموجودة بالقرب من المدن الايرانية ، وأن رافسانجانى فسر الاسلحة الكيماوية والبيولوجية بأنها القنابل الذرية للرجل الفقير التى يمكن انتاجها بسهولة وقال : «ويجب علينا - على الأقل - أن نضعها فى الاعتبار من أجل الدفاع عن أنفسنا . وعلى الرغم من أن استخدام مثل هذا السلاح غير آدمى فلقد علمتنا الحرب أن القوانين الدولية ليست سوى قصاصات من الورق » .

ويتفق خبراء المخابرات الغربيين على أن ايران يمكنها (عمليا) توصيل كميات كبيرة من الذخائر الكيماوية باستخدام المدفعية والطائرات ، ويقول البعض أن العراق تمكنت من الحصول على التكنولوجيا الخاصة بالصواريخ سكود - ب والصواريخ الكورية الشمالية الأكبر مدى وذلك من كوريا الشمالية .

الاسلحة البيولوجية الايرانية :

يتفق الخبراء كذلك على وجود دلالات قوية على أن ايران تعمل بمهمة فى مجال الاسلحة البيولوجية . ولقد ظهرت على السطح هذه الشائعات فى اوائل عام ١٩٨٢ مع التقارير التى تقول إن ايران كانت تعمل على انتاج الفطريات السامة Mycotoxins وهى عناصر بيولوجية بسيطة لا تتطلب سوى معامل محدودة . وأكدت وكالة المخابرات المركزية هذه الشائعات فى أغسطس ١٩٨٩ عندما أصبح واضحا أن ايران كانت تحاول شراء Strans of fungus جديد من كندا وهولندا واشارت مصادر المانية إلى أن ايران نجحت فى شراء هذه المواد منذ عدة سنوات سابقة . ولقد تأكد أن مركز الامام رضا فى جامعة العلوم الطبية بمشهد ومنظمة البحوث العلمية والتكنولوجيا الايرانية كانت المستخدم النهائى لكل هذه المشتروات ، ولكن الأكثر احتمالا أن المستخدم الحقيقى هو وكالة ايرانية رسمية متخصصة فى الحرب البيولوجية كما يبدو أن ايران قامت بابحاث مكثفة على عناصر نشطة اكثر فتكا مثل الانثراكس anthrax والسميات البيولوجية Biotoxins . ولا يُعرف سوى القليل عن مستوى الجهد الايرانى والتسليح وحجم الانتاج . وتعرفت بعض المصادر السرية على تسهيلات فى دامغان تعمل فى مجال الاسلحة الكيماوية والبيولوجية (بحوثا وانتاجا) ، وقالت إنه قد تكون قائمة فعلا بانتاج اسلحة بيولوجية فى مصنع للمبيدات بالقرب من طهران .

الاسلحة النووية الايرانية :

كما هو الحال بالنسبة لانتشار اسلحة التدمير الشامل فى الشرق الاوسط وجدت ايران صعوبة فى بناء اسلحة نووية . ومع ذلك فإن ايران تحاول منذ مدة طويلة خلق برنامج خاص بها للاسلحة النووية . فلقد بدأت ايران هذا الجهد فى عهد الشاه وكانت لها علاقات ممتازة مع التكنولوجيا الغربية . وكنتيجة لذلك فإن الجهود الاولية لايران كانت اكثر طموحا من العراق .

ففى أوائل السبعينيات حصل الشاه على أول مفاعل نووى من الولايات المتحدة لمركز اميراباد للبحوث النووية

– يسمى الآن كلية اميراباد للتكنولوجيا – فى طهران . وكانت قوة المفاعل ٥ ميجاوات وتم شراؤه من الولايات المتحدة وبدأ العمل عام ١٩٦٧ . وكان يخضع لتفتيش دورى منتظم بواسطة وكالة الطاقة النووية الدولية (IAEA) ، ولكنه يستخدم قلبا من ٩٩٪ يورانيوم منشط وهو صالح لبعض انواع السلاح النووى . وقام الشاه بانشاء منظمة الطاقة النووية لايران عام ١٩٧٤ وبدأ بسرعة فى التفاوض للحصول على محطات طاقة نووية . ووقع عقدا لوقود نووى لمدة عشر سنوات مع الولايات المتحدة عام ١٩٧٤ ، ومع المانيا عام ١٩٧٦ ، ومع فرنسا عام ١٩٧٧ . وفى عام ١٩٧٥ اشترى نسبة ١٠٪ من مصنع يوروديف يورانيوم منشط تم بناؤه فى تريكاستان فى فرنسا وهو جزء من كونسورتيوم فرنسى بلجيكى اسبانى ايطالى . وطبقا لهذا العقد الذى وقعه الشاه كان من حق ايران الحصول على تكنولوجيا التنشيط التى تطورها يوروديف ، ووافق على شراء حصة من اليورانيوم الذى ينتجه المصنع الجديد . وكان الشاه يبحث عن شيء اكثر من التسليح . فلقد أراد تطوير طاقة نووية لتقليل الاستهلاك الداخلى للبترول وتوسيع البنية الاساسية الصناعية لايران وحماية نمو الصناعة الايرانية إذا ما استنفدت ايران احتياطيها من البترول . وأدى ذلك إلى قيام الشاه بخلق خطة طموح للغاية تهدف إلى انشاء ٢٣ محطة طاقة نووية فى كل انحاء ايران كان من المفروض أن تعمل فى منتصف التسعينيات ، وشراء محطات طاقة نووية من المانيا وفرنسا . وعندما سقط الشاه فى يناير ١٩٧٩ كان يحاول شراء ١٢ محطة طاقة نووية من المانيا وفرنسا والولايات المتحدة . وكان العمل قد بدأ فى انشاء محطتين ١٣٠٠ ميجاوات فى بوشهر بواسطة شركة المانية وتم فعلا تنفيذ ٦٠٪ ، ٧٥٪ منهما، وكان العمل قد بدأ فى موقع اول محطة فرنسية من اثنتين قوة ٩٥٥ ميجاوات فى داخووين كان من المفروض أن تأتى معداتها من فراماتون . وكان يجرى تدريب آلاف الايرانيين على التكنولوجيا النووية فى فرنسا والمانيا الغربية والهند والمملكة المتحدة والولايات المتحدة . وفى عام ١٩٧٦ بدأ الشاه برنامج بحوث للاسلحة النووية اعتمادا على مركز بحوث اميراباد . وشمل هذا الجهد دراسات فى تصميمات السلاح ، واستغلال البلوتونيوم من الوقود المستنفد من المفاعل ، وبرنامج تنشيط بالليزر بدأ عام ١٩٧٥ وأدى ذلك إلى جهد معقد غير قانونى للحصول على تكنولوجيا التنشيط بالليزر من الولايات المتحدة . واستمر المجهود الأخير من عام ١٩٧٦ إلى أن عزل الشاه ، وكان قد تم شحن اربعة اجهزة ليزر "in the critical 16 micron fand" إلى ايران فى اكتوبر ١٩٧٨ . وفى الوقت نفسه عملت ايران للحصول على البلوتونيوم ، وقامت ببحوث سرية لتنشيط اليورانيوم وشكلت فريقا صغيرا لتصميم الاسلحة النووية .

وفى عام ١٩٧٦ وقعت ايران عقدا سريا لشراء ما قيمته ٧٠٠ مليون دولار مما يسمى الكعك الاصفر yellow cake من جنوب أفريقيا ويبدو أنها وصلت إلى اتفاق لشراء ١٠٠٠ متر مكعب سنويا . ومن غير الواضح ما هى الكمية من هذا الخام تم شحنها قبل موافقتها على تطبيق قيود التصدير التى تفرضها وكالة الطاقة النووية الدولية فى عام ١٩٨٤ ، وما إذا كانت جنوب افريقيا قد استمرت فى شحن كميات رئيسية حتى اواخر ١٩٨٨ – ١٩٨٩ . وحاولت ايران كذلك شراء ٢٦٫٢ كيلو جرام من اليورانيوم المنشط ، وكانت هذه الصفقة معلقة عندما سقط الشاه .

ولقد سمحت حكومة الخومينى بانهيار معظم برنامج الشاه النووى خلال عام ١٩٧٩ ، وذلك على الرغم من احتفاظها باستمرار البحوث النووية . وبدأت حكومة الخومينى فى اعادة تنشيط البرنامج عام ١٩٨١ . بعد أن غزت العراق الأراضى الايرانية . وقدمت الحكومة تمويلا جديدا لفريق البحث الذى يقوم بتشغيل المفاعل الذى تم شراؤه من قبل من الولايات المتحدة فى مركز أميرأباد وذلك على الرغم من استمراره فى العمل تحت اشراف هيئة الطاقة النووية الدولية . ولقد قال أحد كبار المسئولين فى الحكومة الجديدة محمد بيهستى لكبار المسئولين عن البحوث النووية عام ١٩٨١ إن هناك تفويضا لبرنامج الطاقة النووية الايرانى لتطوير سلاح نووى . كما أن خامينى أفضى بنفس المعنى فى خطاب له أمام منظمة الطاقة النووية عام ١٩٨٧ ، كما أن بعض الخبراء يدعون أن قوات الحرس الثورى نقلت عددا كبيرا من الخبراء والمعدات من مركز أميرأباد إلى مركز بحوث اسلحة نووية جديد بالقرب من اصفهان فى منتصف الثمانينيات .

كما يبدو أيضا أن ايران قد جددت برنامج فصل النظائر بالليزر(Laser Isatope) عام ١٩٨٣ ، واقامت عدة مؤتمرات فى هذا الموضوع شملت مؤتمرا دوليا فى سبتمبر ١٩٨٧ . وفى عام ١٩٨٤ افتتحت مركز بحوث نووية جديدا فى أصفهان يقع على بعد ٤ كيلو مترات خارج المدينة بين قريتى شاهاردا وفولاشان . ولقد بُنى هذا المركز بمستوى يزيد كثيرا عن الحاجة للبحوث السلمية ، كما حاولت ايران الحصول على معونة فرنسية وباكستانية لبناء مفاعل نووى للابحاث جديد لهذا المركز . وقد تكون حكومة الخومينى قد حصلت على بضعة آلاف من الارطال من uraniam dioxide من الارجنتين وذلك بشرائها عن طريق الجزائر . ويعتبر uranium dioxide اكثر نقاء من الكعكة الصفراء وأسهل (Yellow cake) بكثير لاستخدامه كمادة مشعة فى مفاعل لانتاج البلوتونيوم .

وخلافا لكثير من المنشآت الايرانية فإن المركز الموجود فى اصفهان لم تبلغ به وكالة الطاقة النووية الدولية حتى عام ١٩٩٢ عندما سمحت ايران للوكالة بتفتيش سريع سطحى له . وفى الوقت الذى لم يكن فى مقدور ايران الحصول فيه على مفاعل من فرنسا أو باكستان كان لها علاقة أحسن مع الصين وابتاعت منها مفاعل ابحاث عام ١٩٨٥ واشترت منها Calutron فى عام ١٩٨٧ . وكان هذا ال Calutron هو الجهاز الملى أمبير milliamp فى مقابل جهاز ٦٠٠ مللى أمبير عراقى استخدم فى تنشيط موادها . وكان هذا الجهاز من الصفر بحيث كان مناسبا لأغراض البحوث وخاصة لاختبار العوازل والخطوط Liners ولانتاج نظائر ثابته من الزنك لاغراض انتاج الادوية . كما بدأت ايران أيضا فى تأجير علماء فى الذرة وحاولت تجديد برنامج الطاقة النووية الخاص بها كوسيلة للحصول على مواد منشطة . وفى عام ١٩٨٤ بدأت حكومة الخومينى اعادة بدء العمل فى مجمع مفاعل البحوث فى بوشهر وذلك على الرغم من أن المانيا الغربية رفضت رسميا تدعيم اعادة بناء هذا الجهد إلى أن تنتهى الحرب . والتفت ايران حول هذا الرفض بالحصول على دعم الأرجنتين فى استكمال المفاعل رقم ١ فى بوشهر والذى تم الانتهاء من ٧٥٪ منه . وفى ٦ نوفمبر ١٩٨٥ صدرت الطبعة الدولية لصحيفة كاياهان تدعو كل علماء الذرة الايرانيين إلى العودة للوطن وأن كل النفقات الخاصة بالعودة ستسدد نيابة عنهم وذلك لحضور مؤتمر عن البحوث النووية فى بوشهر المخطط عقده فى ١٤ – ١٩ مارس ١٩٨٦ . وفى ابريل ١٩٨٧ طفت على السطح تقارير تفيد بأن وكالة الطاقة النووية الارجنتينية وقعت اتفاقا مع ايران . وهذه الوكالة تعمل فى تعاون وثيق مع اتحاد كرافتويرك لالمانيا الغربية وكان

المقاول الرئيسى لبناء المفاعل . ومن الممكن كذلك أن تكون الشركة الاسبانية امبريساريوس أجويادوس مشتركة فى هذا الكونسورتيوم .

ولكن هذه الجهود الايرانية تعرضت لنكسات رئيسية خلال الحرب العراقية الايرانية عندما قررت العراق قصف مشـــروع المفاعل الايرانى فى بوشهر . وحدث القصف الايـرانى فى ٢٤ مارس١٩٨٤ ، ١٢ فبراير ١٩٨٥ ، ٤ مارس ١٩٨٥ ، ١٢ يوليو١٩٨٦ ، ١٧ نوفمبر ١٩٨٧ ، ١٩ يوليو١٩٨٨ . وقد تكون غارات ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ردا على نقل معدات وكالة الطاقة الذرية الدولية تحت الحراسة إلى المنطقة فى فبراير ١٩٨٧ . ولقد مات بعض الفنيين الأجانب على الأقل خلال هذا القصف الجوى ، وكثيرا ما توقف العمل فى المفاعلات . وفى الوقت الذى انسحب فيه اتحاد كرافتويرك الالمانى رسميا من مشروع بوشهر فى سبتمبر ١٩٨٠ فــإن العمل بالمفاعل كان مســتمرا على ما يبدو عندما قامت الطائرات العراقية بقصف المفاعل فى ١٧ نوفمبر ١٩٨٧ ، فلقد خرج عدد من الفنيين لكرافتويرك ومات واحد منهم .

منذ عام ١٩٨٧ أصبح تتبع مســار البرنامج الايرانى أكثر صعوبة واصبح مثار كثير من الشائعات – التى لم تتأكد صحتها .. ومعظم هذه الشائعات كان مصدرها مجاهدى خلق المدعمين بواسطة العراق – ويعتقد الخبراء الامريكيون أن ايران لديها هذا البرنامج ولكنه ليس فى مستوى تقدم البرنامج العراقى قبل حرب الخليج . ولقد قامت وكالة الطاقة الذرية الدولية باجراء التفتيش على كثير من المنشآت التى دارت حولها شائعات مجاهدى خلق بأنها اماكن اسلحة نووية ايرانية فى فبراير ١٩٩٢ . وكان هذا التفتيش فى الواقع ليس ســـوى زيارة تعـارف قد لا تؤدى إلى كشف اسرار الموقع كما حدث بالنسبة للتفتيش على موقع يسمى معالم ميلاية . ومع ذلك فإن وكالة الطاقة الذرية الدولية لم تجد أية دلائل على ما اشيع . ومن بعض اسباب صعوبة تحليل البرنامج الأيرانى هو أنه منذ قيام العراق بتدمير المفاعلات بالقرب بوشهر (والتى كادت تنتهى) حاولت ايران بناء برنامجها ببطء مع التركيز على البحوث . وهذا اسلوب اقتراب أقل وضوحا من المجهود العراقى الذى اعتمد على القفزات الكبيرة . ومع ذلك لم يكن البرنامج الايرانى ناجحا دائما . فعلى سبيل المثال وافقت الارجنتين على تدريب الفنيين الايرانيين فى معهد جوسيه بيلاسيريو النووى وباعت لايران ما قيمته ٥ر٥ مليون دولار يورانيوم لمفاعلها النووى الصغير فى أميرأباد وذلك فى مايو ١٩٨٧ . وزار فريق من وكالة الطاقة الذرية الارجنتينية ايران فى اواخر ١٩٨٧ واوائل ١٩٨٨ ويبدو أنه وافق على أن يبيع لايران التكنولوجيا اللازمة لتشغيل مفاعلها بكمية ٢٠ ٪ يورانيوم منشط كبديل لليورانيوم عالى التنشيط الذى كانت توروده الولايات المتحدة ، ومن المحتمل أنها وافقت كذلك على بيع تكنولوجيا تنشيط اليورانيوم والبلوتونيوم ومع ذلك فلقد أدت التغيرات التى حدثت فى الحكومة الارجنتينية إلى تراجع رغبتها فى تدعيم البرنامج . وفى فبراير ١٩٩٢ أعلنت الحكومة الارجنتينية أنها الغت عقدا قيمته ١٨ مليون دولار خاصا ببيع تكنولوجيا نووية لايران لأنها لم توقع على اتفاقية الأمن النووى ، وقالت وسائل الإعلام الارجنتينية إن الارجنتين رضخت لضغط من الولايات المتحدة.

وواجهت ايران مشكلات مشابهة فى اعادة بدء برنامج مفاعلها النووى . ويبدو أنها احرزت بعض النجاح فى الحصول على معاونة المانيا فى اعادة بناء واحد من مفاعلاتها بالقرب من بوشهر بعد وقف اطلاق النيران فى الحرب

العراقية الايرانية . ومع ذلك فإنها لم تجد مصدرا لمفاعلاتها الرئيسية الجديدة رغم محاولاتها . وفى فبراير ١٩٩٠ ذكرت صحيفة اسبانية أن اسوشيتيد انتربرايزالاسبانية كانت تتفاوض مع ايران لاستكمال محطتى طاقة نووية فى بوشهر . كما أن شركة أسبانية أخرى تدعى ناشيونال يورانيوم انتربرايز ENUSA كلفت بتوريد الوقود وأن كرافتويرك أيضا مشتركة . واشارت بعد ذلك التقارير إلى أن وفدا من عشرة رجال من وزارة الصناعة الايرانية كان فى مدريد يتفاوض مع مدير اسوشيتيد انتربرايز ادولفو جارسيا رودريجز . وتبعت هذه التقارير فى مارس ١٩٩٠ تقارير أخرى تفيد أن الاتحاد السوفييتى قام بتوقيع اتفاق مبدئى على العمل فى محطتين نوويتين ٤٤٠ ميجاوات فى ايران ، وأن هذا الاتفاق قد يكون شاملا لمحطة جديدة واستكمال المفاعلين الرئيسيين فى بوشهر . وفى نفس الشهر طفت تقارير بأن كوريا الجنوبية تقوم باستكشاف احتمال الاشتراك فى اعادة بناء المنشآت فى بوشهر وأن شركة كورية "Korea Power Engineering Co." ارسلت فريق مسح إلى ايران لالقاء نظرة على المشروع .

ولقد حاولت ايران كذلك شراء مفاعلات نووية من الهند . ففى عام ١٩٩٢ قيل إن ايران والهند تتفاوضان على بيع مفاعل نووى للبحوث قوته ١٠ ميجاوات . وفى الوقت الذى يعتبر فيه هذا المفاعل صغيرا نسبيا فهو قادر على انتاج بلوتونيوم كاف أو يورانيوم منشط كاف لانتاج مادة انشطارية تكفى انتاج قنبلة واحدة سنويا إذا عمل ٢٤ ساعة يوميا . ويبدو أن الهند عرضت مفاعلا قوته ٥ ميجاوات لاغراض البحث ولكن ايران ضغطت بشدة للحصول على مفاعل ١٠ ميجاوات . وأشارت نفس المصادر إلى أن ايران كانت تبحث عن مفاعل قوته ٢٢٠ ميجاوات . وطبقا لبعض المصادر تم اغراء الهند على بيع مفاعل ١٠ ميجاوات لايران بل ووقعت اتفاقا بذلك فى ١١ نوفمبر ١٩٩١ ، ولكن الاتفاق تأخر أو تم تعطيله لتدخل الولايات المتحدة .

وبفرض أن أيا من هذه التقارير عن برامج المفاعلات الجديدة لم تتبعها نشاطات فعلية فى الانشاءات وأن المفاعل الرئيسى الايرانى الوحيد هو مفاعل البحوث الصغير ٥ ميجاوات الذى أعطته الولايات المتحدة لايران عام ١٩٦٧ فليس من المحتمل أن تمتلك ايران اسلحة نووية قبل أواخر التسعينيات . فالمفاعل الأمريكى يخضع لتفتيش وكالة الطاقة الذرية الدولية ، كما سيكون المفاعل فى بوشهر ، حتى إذا ما تطور مبكرا بالقدر الذى يجعله مصدرا لمواد تصلح للاسلحة النووية . ومع ذلك فإن ايران لم تشتبك فى انشطة يمكن أن تحقق لها موارد أكثر هى فى احتياج لها . لقد وجدت ايران مصادر للمواد الخام . وفى الوقت الذى لم تتمكن فيه من استخدام استثمارات الشاه (١٠٪) فى يوديف للحصول على مواد منشطة توجد خامات يورانيوم كافية (على الأقل ٥٠٠٠ طن) فى منطقة شاغاند فى مقاطعة يازد الايرانية . كما توجد تقارير تقول إن ايران لديها منشآت معالجة اليورانيوم وتنشيطه فى بيلكانايو . واعلنت ايران عن خطط لانشاء مصنع للكعك الاصفر Yellow Cake فى عام ١٩٨٧ ، وكان هذا المصنع تحت الانشاء فى عام ١٩٨٩ . كما يحتمل أن ايران افتتحت مصنعا جديدا لمعالجة اليورانيوم قريبا من منجم اليورانيوم فى شاغاند فى مارس ١٩٩٠ ، ويبدو أنها توسعت فى البحث عن خام اليورانيوم فى ثلاث مناطق جديدة.

ووجدت ايران مصادر للحصول على التكنولوجيا النووية . ففى ٧ فبراير ١٩٩٠ زار رئيس المجلس علنا منظمة الطاقة النووية الايرانية وافتتح معمل جابر بن حيان لتدريب الفنيين الذريين الايرانيين وطفت تقارير بأن ايران لديها

٢٠٠ عالم على الأقل وقوة عمالة من حوالى ٢٠٠٠ رجل يقومون بالبحوث النووية . ووقعت باكستان اتفاقية تعاون نووى مع ايران عام ١٩٨٧ . وبدأ اخصائيون من مؤسســـة الطاقة النووية الايرانيـة التدريب فى باكستان ، وقام عبد القادر خان المشرف على معظم الجهود الباكستانية فى تطوير الاسلحة النووية بزيارة طهران وبوشهر فى فبراير ١٩٨٦ ويناير ١٩٨٧ . وتفيد بعض التقارير أن باكستان تساعد ايران فى تطوير انتاج البلوتونيوم والتكنولوجيات الأخرى للأسلحة النووية . كما تفيد تقارير أخرى أن ايران قد تكون حصلت على مواد وتكنولوجيا الاسلحة النووية من الهند وكوريا الشمالية والصين الشعبية . ومع ذلك انكرت باكستان أنها تقدم لايران أية مساعدة فى انشاء مركز نووى فى قزمين فى نوفمبر ١٩٩٠ . وتشير التقارير كذلك عام ١٩٩٢ إلى أن باكستان رفضت امداد ايران بتكنولوجيا نووية ويشير خبراء الولايات المتحدة إلى أن هذا النفى صحيح .

وزادت ايران من تقوية روابطها البحثية مع الصين الشعبية رغم أن قيمتها العسكرية مبالغ فيها أحيانا . ووقعت الدولتان اتفاقية واسعة للتعاون فى البحوث النووية عام ١٩٩٠ . وفى ٢١ يناير ١٩٩١ قام توركان وزير الدفاع والشئون الادارية للقوات المسلحة الايرانى بتوقيع اتفاقية مع الجنرال جيانج خوا نائب لجنة العلوم والتكنولوجيا والصناعة العسكرية الوطنية للصين لبناء مفاعل ابحاث صغير ٢٧ ميجاوات فى منشأة بحوث الاسلحة النووية لايران فى أصفهان . وتقوم مؤسسة صناعة الطاقة النووية الصينية ببنائه ، وبدأت الانشاءات فعلا فى سبتمبر ١٩٩١ . ويعتبر المفاعل من الكبر بقدر كاف للاستخدام فى تصميم الاسلحة ، ولكنه أصغر من أن يقوم بانتاج كميات كافية من الخام لصناعة القنبلة . وتوجد تقارير غير مؤكدة (فى سبتمبر ١٩٩٢) بأن الصين الشعبية باعت لايران مفاعلا قوته ٣٠٠ ميجاوات .

ولا يوجد دليل على أن لايران منشآت رئيسية لتنشيط اليورانيوم أو تصميم وانتاج اسلحة نووية . وأفادت تقارير «مجاهدى خلق» أن ايران لديها منشآت أسلحة نووية رئيسية بما فى ذلك موقع لهذه الاسلحة يسمى معالم قيلاية بالقرب من قزمين على بحر قزوين . ويقال إنها منشأة صينية تم بناؤها عام ١٩٨٧ استثمرت فيها ايران ٣٠٠ مليون دولار منذ ذلك الوقت . ومن المفترض أن تتسع هذه المنشأة لمفاعل ايرانى ١٠ ميجاوات حاولت ايران شراءه من الهند . ويوجد جدل حول الزيارة التى قيل إن وكالة الطاقة الذرية الدولية قد قامت بها لهذه المنشأة فى فبراير ١٩٩٢ . وطبقا لبعض المصادر فإن الوكالة قامت بزيارة منتجع له نفس الاسم . وزعم مجاهدو خلق كذلك أن ايران تحاول الحصول على مفاعلات ٤٥٠ ميجاوات لتقيمها فى منشأة كبيرة فى جورجان على بحر قزوين والتى ستنشأ بتوجيهات من فيزيائيين روس . وزعمت أن الصين الشعبية اعطت ايران معدات لتنشيط اليورانيوم وفنيين للموقع الموجود فى دارخوين حيث خططت ايران لاقامة مفاعل فرنسى ، وأن مفاعلا تم بناؤه فى كاراج وأن منشأة اسلحة نووية أخرى توجد فعلا فى جنوب منتصف ايران بالقرب من الحدود العراقية . واعلن المجاهدون كذلك أن مصنع الأمونيا واليوريا الذى تبنيه الشركة البريطانية Mw Keleg فى بوجنورد فى ولاية خراسان بالقرب من الحدود مع تركستان قد يكون قد حول لانتاج الماء الثقيل .

ولقد حددت ايران الآتيين بعد كواجهة لجهود ايران فى الحصول على أسلحة نووية : جامعة اميركابار

للتكنولوجيا – مؤسسة الطاقة الذرية الايرانية – معهد الدراسات والبحوث – مركز دراسات غود – الشركة الايرانية الافغانية – الصناعات الالكترونية الايرانية – مؤسسة البحوث الايرانية – وزارة سيباه – مجموعة بحوث وتطوير – سيزيمانى سانابى ديفا – جامعة شريف للتكنولوجيا – شركة تاراديس للحواسب – شركة زكريا رازى الكيماوية . كما أوحت وشجعت التقارير القائلة بأن ايران اشترت رؤوسا نووية من كازاخستان ومع ذلك فإن وكالة الطاقة الذرية الدولية قامت بتفتيش محدود على ستة من هذه المواقع لأول مرة فى فبراير ١٩٩٢ ولم تجد أية دلالة على نشاط لانتاج هذه الاسلحة فى أى منها . وحتى لو اهملنا الجدل الدائر حول موقع «معالم قيلاية» فلقد أكدت وكالة الطاقة الذرية الدولية أن caluron فى أصفهان كان اصغر من أن يكون بهدف انتاج سلاح نووى ، كما أنها وجدت جهود تنقيب محدودة فى شاغاند . وبالمثل فإن التقارير عن تأجير ايران لعدد كبير من علماء سوفييت وشراء اسلحة من الاتحاد السوفييتى السابق أو حتى شراء صواريخ نووية جاهزة من كازاخستان عام ١٩٩٢ ثبت أنها أمور مبالغ فيها .

وعلى الرغم من هذه التطورات يبدو واضحا أن ايران ترغب فى تخصيص موارد رئيسية لتستمر فى برامج التسليح النووى ، والاستمرار فى الجهود المبذولة لتطوير الاسلحة الكيماوية والاسلحة البيولوجية . وفى تقرير لروبرت جيتس رئيس وكالة المخابرات المركزية أمام الكونجرس فى فبراير ١٩٩٢ ذكر أن ايران كانت «تقوم ببناء قدرات تسليح خاصة كجزء من برنامج ضخم لتطوير قدراتها العسكرية والدفاعية . كما أن الصعوبات التى تواجهها ايران فى مجال انتشار التسليح النووى قد تزيد من سرعتها فى انتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية وتطور وتنتج نظما أشد فتكا » .

المصالح الاستراتيجية ونزع السلاح :

بغض النظر عن المثل العربى فإن عدو عدوى ليس بالضرورة أن يكون صديقى . ففى الوقت الذى بدأت فيه خطب ايران فى الاعتدال منذ حرب الخليج فإن أفعالها لم تكن كذلك . فلقد شجعت مجموعة الشيعة المتطرفة لشن هجماتها على جيش جنوب لبنان فى جنوب لبنان ومحاولة الاختراق داخل اسرائيل . وفى الواقع لقد أصبحت ايران محور الرافضين المتشددين الذى يرفض حق اسرائيل فى الوجود . كما أن ايران دعمت بقوة المتشددين الاسلاميين فى الحرب الأهلية بالسودان وأصبح لهـا نشاط سياسى فى تدعيم الجمهوريات الاسلامية السوفييتية : كازاخستان وكـرجيزيا ، وتركستان ، وطاچكستان ، وازبكستان ، واذربيجان . ورغم أن هذه الجمهوريات من السنة وتقـوم بتدعيم علاقاتها مع تركيا والمملكة العربية السعودية فإن اذربيجان أغلبهـا شيعة وتربطهـا جذور لغوية مع ايران .

ومع ذلك يصعب وصف البناء العسكرى الايرانى بأنه عدوانى . مازالت ايران تواجه تهديدا رئيسيا من العراق . ومازالت العراق تفتح جزءا كبيرا من قواتها على الحدود الايرانية ، ومازال وقف اطلاق النار فى الحرب العراقية الايرانية يواجه عدة مسائل لم تحل بعد منها تعويضات الحرب وأسرى الحرب . ومن المستبعد أن تقبل ايران مستويات القوة التى كانت لديها فى نهاية الحرب العراقية الايرانية . فقوتها المدرعة العاملة انخفضت من

١٧٣٥ دبابة إلى ٦٠٠ دبابة وفقدت حوالى ١٠٠٠ مركبة مدرعة أخرى فى الشهور الستة الأخيرة من الحرب وحوالى نصف مدفعيتها . وكان لديها ١٦٠ طائرة فقط عدد كبير منها غير صالح للعمليات .

لقد أصبحت حكومة ايران اكثر واقعية ، إن لم تكن اكثر اعتدالا برئاسة رافسانجانى . ولقد قامت بعدة محاولات لايجاد حل سلمى بين ارمينيا واذربيجان ، كما قامت بتشجيع التطرف الاسلامى . وحسنت إلى درجة كبيرة من علاقاتها مع دول الخليج الجنوبية ومن علاقاتها الاقتصادية مع غرب أوروبا . واستوردت ما قيمته ٥٢٧ مليون دولار بضائع من الولايات المتحدة عام ١٩٩١ وهو تسعة أمثال ما استوردته منها عام ١٩٨٩ وذلك رغم أن الولايات المتحدة مازالت تعتبر ايران دولة ارهابية ، ومازال معظم المرشحين للانتخابات الايرانية عام ١٩٩٢ يهاجمون الولايات المتحدة .

ومع ذلك مازالت ايران تمثل تهديدا لجيـــرانها وللدول المعتدلة العلمانية فى كل منطقة الشرق الاوســـط . ولا يوجد سبب لعدم محاولة بناء علاقات سياسية واقتصادية أفضل ولكن سياسة مبيعات التسليح تعكس أن ايران تلعب دورا فى عدم استقرار الخليج منذ سقوط الشاه . ولا توجد اسباب لأن تقوم دول خارجية بتدعيم بنائها العسكرى وحصولها على اسلحة تدمير شامل .

العـــــــراق

	القوة البشرية (بالآلاف)	دبابات	طائرات	الانفاق العسكرى (مليون دولار)	واردات السلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٩٠	٤٠٠-٥٣٥	٢١٥	٤٢١	٩٠	٤
١٩٧٣	١٠٥	٩٩٠	٢٢٤	١١٨٠	٦٢٨	١٠
١٩٨٢	٢٣٠	٥٥٠٠	٣٣٠	٢٥٠٧٠	٧١٠٠	-
١٩٨٨	٩٠٠	٥٥٠٠	٥١٣	١٦٥٠٠	٤٦٠٠	٨٠
١٩٩١	١٠٣٣	٢٠٠٠-٢٣٠٠	٣٠٠-٣٦٠	٨٦١٠	-	-

لكى نتفهم موقف العراق يجب أن نفهم موقعها الاستراتيجى ، ونستعرض تاريخها . فالعراق دولة مساحتها حوالى ٤٣٤٠٠٠ كيلو متر مربع ، أى حوالى ضعف ولاية ايداهو . وموقعها الاستراتيجى عند الحافة الغربية للخليج والجزء الضيق الشمالى منها يضعها بالقرب من الاتحاد السوفييتى ويعطيها حدودا تمتد بين جنوب آسيا والشرق الأوسط . فللعراق حدود طولها ١٤٤٨ كيلو مترا مع ايران ، ٣٣١ كيلو مترا مع تركيا ، ٦٠٥ كيلو مترات مع سوريا ، ١٣٤ كيلو مترا مع الاردن ، ٤٩٥ كيلو مترا مع المملكة العربية السعودية ، ١٩١ كم مع المنطقة المحايدة السعودية العراقية ، ٢٤٠ كيلو مترا مع الكويت . والمخرج العراقى إلى الخليج يمتد بطول ٥٨ كيلو مترا شواطىء فى المياه الضحلة نسبيا من الخليج . والميناء الرئيسى لها على الخليج هى البصرة التى يمكن الوصول إليها فقط عن طريق

شط العرب . وقاعدتها البحرية الوحيدة هى أم قصر التى يلزم للوصول إليها المرور فى قناة تشاركها فيها الكويت وتسيطر عليها جزر كويتية هى وربة وبوبيان .

وفى عام ١٩٩١ كان تعداد العراق حوالى ١٩٫٥ مليون نسمة بمعدل نمو يصل إلى ٣٫٩ ٪ . وهذا الحجم من السكان ينقسم إلى حوالى ٧٥ - ٨٠ ٪ عرب ، ١٥ - ٢٠ ٪ أكراد ، ٥٪ أتراك ، وآشوريون ، وغيرهم . وتوجد انقسامات دينية شديدة داخل العراق . فحسب تقدير وكالة المخابرات الامريكية ينقسم العراق إلى ٩١٪ مسلمون ، ٣٪ مسيحيون وآخرون ، كما ينقسم المسلمون إلى ٦٠ - ٦٥٪ شيعة ، ٣٢ - ٣٧٪ سنة . وتشير بعض المصادر الأخرى إلى أن الشيعة حوالى ٥٠ - ٥٥ ٪ إذا ما اعتبر الاتراك والأكراد ضمن السنة . وإجمالى الوعاء الكلى للقوة البشرية به ٤٢٧٠٠٠٠ رجال فى سن ما بين ١٩ ، ٤٩ سنة . وحسب تقدير وكالة المخابرات المركزية فإن عدد الرجال ٤٢٧٠٠٠٠ لائقون للخدمة العسكرية ، وأن حوالى ٢٢٨٠٠٠ يصلون لسن التجنيد كل سنة . أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية فيقدر أنه يوجد ١١٧٠٠٠٠ رجل فى سن ما بين ١٣ ، ١٧ سنة ، ٩٤٥٠٠٠ رجل ما بين ١٨ ، ٢٢ سنة ، ١٤٠٨٧٠٠ ما بين ٢٣ ، ٣٢ سنة .

وتعتبر العراق من بين الدول البترولية الرئيسية فى العالم رغم أن احتياطيها من البترول أقل بكثير من المملكة العربية السعودية . ولقد انتجت العراق حوالى ٢٢٫٤ مليار برميل بترول حتى نهاية ١٩٩٠ ، ولديها نسبة احتياطى بترول إلى الانتاج تساوى ١٣٢ : ١ . وفى أول يناير ١٩٩٢ كان تقرير احتياطيات البترول حتى مائة مليار برميل واحتياطيات الغاز الطبيعى ٩٥٠٠٠ مليار قدم مكعب . وكان لدى العراق حوالى ١٣ ٪ من اجمالى احتياطى البترول فى العالم وانتجت بمعدل ٢٫١ مليون برميل فى اليوم قبل حرب الخليج . وكان لها كذلك نصيب فى المنطقة المحايدة السعودية العراقية والتى يوجد بها ٥ مليارات برميل احتياطى بترول مؤكد ، ١٠٠٠ مليار قدم مكعب من الغاز . ولدى العراق حوالى ٤٢٫٨ كيلو مترا مكعبا من موارد المياه المتجددة التى تعتبر عالية بالنسبة لدولة فى الشرق الأوسط والتى تعنى أن نصيب الفرد ٤٥٧٥ مترا مكعبا سنويا وهو ضعف نصيب الفرد فى الولايات المتحدة .

أن مأساة العراق أن لديها ثروة كبيرة من البترول والموارد الطبيعية الأخرى ولديها شعب من اكثر شعوب الشرق الاوسط تعليما ، ولكن تحكمها أسوأ الحكومات . ويختلف خبراء البترول فى العراق اختلافا كبيرا حول أسعار البترول العالمى وحروب العراق فى الثمانينيات ، ولكنهم يحققون دخولا سنوية قدرها من ٦٫٨ مليار إلى ٢٦ مليار دولار فى الثمانينيات . وخلافا لكثير من دول الخليج لدى العراق قطاع صناعى متطور نسبيا انتج ما قيمته ١٠٪ من إجمالى الناتج القومى فى ١٩٨٧ - ١٩٨٨ وهى أسوأ سنة فى الحرب العراقية الايرانية . كما أن حوالى ١٢ ٪ من مساحتها صالحة للزراعة من بينها ٤٪ تتوافر لها وسائل الرى . ويوجد ٩٪ من المساحة صالحة للرعى ، ٣٪ غابات . وفى الوقت الذى تعتبر فيه العراق مستوردا رئيسيا للمواد الغذائية فإن ذلك بسبب سوء الادارة الحكومية . فنهرا دجلة والفرات يسمحان بتوسع رئيسى فى الانتاج إذ يعمل بالزراعة ٣٠٪ من القوة العاملة رغم أنها لا تقدم سوى ١١٪ من اجمالى الناتج القومى .

تحليل الموقف العسكرى فى الشرق الأوسط

فى الوقت الذى تقع فيه العراق فى منطقة تلعب دورا حيويا فى التاريخ فإن حدودها الحالية تكونت بمحض الصدفة وليست حدودا موروثة . فالاراضى التى تشمل العراق الآن خضعت للحكم العثمانى عام ١٦٣٨ ، ولكن لم يكن هناك وجود للعراق كدولة أو أمة فى اطار حدودها الحالية قبل الاحتلال التركى ، والمنطقة المحيطة ببغداد لم تستعد بغداد ما كانت عليه بعد أن نهبها تامرلان عام ١٤٠١ وابادة كل سكان المنطقة ولم يعامل الاتراك المنطقة ككيان متكامل وانما نظموها فى ثلاث مديريات (ولايات) تابعة للامبراطورية العثمانية هى بغداد والموصل والبصرة . وحتى عندما سيطر الاتراك على هذه الولايات من اسطنبول فإنهم لم يحاولوا فرض حكم مباشر على كل المجموعات العرقية والقبلية التى تكون المناطق التى تشغلها العراق الآن وانما ركزوا على السيطرة على المناطق الحضرية (المدن أساسا) وخطوط المواصلات الحيوية .

ويدأ ازدياد اهتمام بريطانيا فى المنطقة بسبب الاهتمام بأمن الخليج وطرق الاقتراب إلى الهند ، والتنافس مع المانيا على النفوذ داخل الإمبراطورية العثمانية . وخلال الحرب العالمية الأولى عاملت بريطانيا العراق كشىء هامشى ضرورى لحماية المصالح البترولية فى ايران – حيث اكتشف البترول عام ١٩١٢ – . وعند ذاك حفرت بريطانيا شط العرب لتسمح للسفن الكبيرة بالتحرك إلى البصرة لأول مرة وتحويلها إلى ميناء له معنى . وتعرضت بريطانيا للنكسات عام ١٩١٦ ولكنها استردت بغداد فى مارس ١٩١٧ والموصل فى اكتوبر . وبحلول عام ١٩١٨ كانت بريطانيا تحتل كل العراق الحديث . وفى ٢٥ ابريل ١٩٢٠ منحت بريطانيا الانتداب (مستوى أ) على العراق بواسطة عصبة الأمم وعينت السير بيرسى كوكس كضابط سياسى عام ولكنه أعطى كل سلطاته لنائبه الكولونيل أرنولد تالبوت ويلسون . وفى الوقت الذى كانت فيه العراق فى شبه فوضى وحرب أهلية واسعة ضد مملكة قبلية شيعية فى المدن المقدسة النجف وكربلاء . وثارت هذه المملكة عندما اعلن أن العراق اصبحت تحت الانتداب بدلا من الاستقلال كجزء من العالم العربى وجلبت بريطانيا قوات برية وجوية لاستعادة السيطرة . وكان ثمن هذه الثورة ارواحا ودمارا اقتصاديا أدى إلى صرف نظر بريطانيا عن الاحتفاظ بسيطرة مباشرة على الدولة وقامت بريطانيا باجراء استفتاء شعبى من سؤال واحد لخلق ذريعة لبقاء العراق تحت ملك بريطانى . وكان الملك الذى اختارته بريطانيا أجنبيا : الأمير فيصل بن حسين ، الذى جاء من الاسرة المالكة الهاشمية التى حكمت الحجاز آنذاك والتى أصبحت المملكة العربية السعودية الاكبر . ولقد اختارته بريطانيا لأنها كانت مدينة للهاشميين لدورهم فى ثورة العرب التى ساعدت فى ارهاق القوة العسكرية التركية خلال الحرب العالمية الاولى ، ولكن فيصل كان قد حصل أيضا على تأييد معظم العراقيين السنة وقادة الشيعة . وتم تتويج فيصل فى ٢٣ أغسطس ١٩٢١ وقامت بريطانيا بتأمين حكمه وذلك بترك مفرزة من القوات الجوية الملكية فى البلاد . وحصل الملك كذلك على دعم من كثير من الضباط العرب الذين خدموا فى الامبراطورية العثمانية وانضموا إلى الشباب التركى ثم إلى ثورة العرب . كما دعم هؤلاء الضباط الملك لأن تركيا ضغطت بشدة على الدولة الجديدة لاعادة ولاية الموصل ، وأن العراق واجهت تمردا من كثير من الاكراد والآشوريين الذين شملتهم هذه الأراضى دون أى تشاور أو فرصة حقيقية للتصويت فى الاستفتاء البريطانى . وفى تصريح هام آخر اكتشفت شركة البترول الانجلو – فارسية بترولا بالقرب من البصرة واكتشفت شركة البترول

(وهى شركة بريطانية) احتياطيات بترول رئيسية فى الشمال عام ١٩٢٧ . وكان أقوى الضباط حول الملك هو نورى السعيد الذى كان أول رئيس للاركان فى جيش العراق وكان اقوى شخصية فى العراق طوال معظم العشرينيات وبذل جهدا كبيرا لتوسيع القوات المسلحة للعراق ، وبحلول انتهاء الانتداب البريطانى عام ١٩٣٢ كان الجيش هو اقوى قوة فى المجتمع العراقى . كما قام كذلك بتأمين اتفاقية جديدة مع بريطانيا تعطى العراق كامل السيطرة على شئونها الخارجية . وتم توقيع هذه الاتفاقية فى ٣٠ يونيو ١٩٣٠ وبدأ سريانها فى ١٣ اكتوبر ١٩٣٢ .

وتوفى فيصل فى لندن فى ٨ سبتمبر ١٩٣٣ وكانت العراق فى وسط تمرد للاشوريين فحل محله ابنه غازى (٢١ سنة) ، وكانت النتيجة حكومة ضعيفة فقدت قوتها للعسكريين وفى عام ١٩٣٦ قام الجنرال بكر صدقى بانقلاب عسكرى لم يستمر إلا مدة قصيرة ، وتم اغتيال صدقى عام ١٩٣٧ ، وحدثت بعد ذلك ستة انقلابات فى عام ١٩٤١ . وبقيت الدولة تحت الحكم العسكرى واصبح العسكريون ضد بريطانيا بسبب احداث فلسطين وفى الوقت الذى قطعت فيه العراق علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا النازية عام ١٩٣٩ رفض البعض من العسكريين هذا الاجراء الأمر الذى أدى إلى قيام انقلاب ضد بريطانيا عام ١٩٤١ . قام الجيش العراقى بمحاصرة القاعدة الجوية البريطانية فى الحبانية فردت بريطانيا بغزو العراق واحتلتها حتى عام ١٩٤٥ . وبعد عام ١٩٤٥ بقيت العراق تحت حكم ملكية غير مستقرة موالية للغرب وشخصيات مثل نورى السعيد . وبقيت الملكية فى السلطة اساسا بسبب نمو ثروة العراق بسبب البترول ودعم بريطانيا والولايات المتحدة ، ولكنها لم تحظ الا بدعم من المثقفين أو معظم الضباط من الرتب الصغيرة . وأصبح مؤيدو ناصر وحزب البعث اكثر نفوذا وزادت قوة الوطنية العراقية المعادية للملكية . ووصلت هذه الضغوط إلى ذروتها فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ عندما قام قائدا لواءين مدرعين عراقيين بانقلاب أدى إلى مقتل الملك فيصل الثانى وولى العهد ورئيس الوزراء نورى السعيد . وفى الحال قطعت العراق علاقاتها مع الغرب وتوجهت صوب الاتحاد السوفييتى بحثا عن الدعم والسلاح .. بعد ذلك دار بعد الانقلاب صراع على السلطة بين قادة لواءين مدرعين - القومى اليسارى عبد الكريم قاسم ضابط الجيش ، والعقيد عبد السلام محمد عارف .وانتصر قاسم فى هذا الصراع واثبت أنه عنيف للغاية ومتسلط . وبدأ بسلسلة من الأعمال للتخلص من أو اعدام أى بعثى أو ناصرى أو شيوعى منافس وخلق معارضة داخلية عنيفة ونامية . وأدى ذلك إلى عدد من محاولات اغتيال قاسم من بينها محاولة قام بها مقاتل بعثى شاب يدعى صدام حسين فى اكتوبر ١٩٥٩ . وواجه قاسم مشكلات كثيرة مع قواته العسكرية فى مارس ١٩٥٩ عندما تمردت قوات عسكرية واستولت على مدينة الموصل . وقامت هذه القوات بهذا العمل بمساعدة من سوريا ومصر واستعدت قبيلة شمار لمساندتهم ولكن سوريا لم تكن راغبة فى تقديم عون عسكرى مباشر . وكنتيجة لذلك تمكن قاسم من جلب قوات موالية له واستخدام القوات الجوية فى قصف القوات المتمردة والقرى وهاجم قواعدها فى سوريا . وأدى ذلك إلى القضاء على التمرد فى غضون شهر واحد بعد قتل عدد كبير من المدنيين . ومن المؤسف أن قاسم حصل على دعم من القوات الكردية فى القضاء على ثورة الموصل ، خاصة وأنهم سرعان ما تحولوا إلى أعداء له ، وكان السبب أخطاء من قاسم . فلقد سمح لمصطفى بارزانى بالعودة من المنفى - من الاتحاد السوفييتى - عام ١٩٥٨ . وفى الوقت الذى أيد فيه بارزانى قاسم فى بدء الأمر بدا يحول تدريجيا الحزب الديموقراطى لكردستان إلى قوة عسكرية مستقلة قامت بسحق القبائل المعارضة الكردية بوحشية .

وخلال ١٩٦٠ ، ١٩٦١ قام باقتطاع مقاطعة مستقلة عمليا فى شمالى العراق بالقرب من الحدود التركية وأدى ذلك إلى حرب جديدة بين الاكراد والعراقيين استمرت حتى عام ١٩٧٠ . هذا ولقد ساعد قاسم على خلق توتر بالمنطقة . فلقد طالب بالكويت عندما منحتها بريطانيا الاستقلال فى يونيو ١٩٦١ . وأدى ذلك إلى قيام بريطانيا بسرعة ارسال قوات ووحدات جوية إلى الكويت ، كما أرسلت المملكة العربية السعودية قوات لتدعيم الدولة الجديدة . وفى الوقت الذى حلت فيه قوات جامعة الدول العربية محل القوات البريطانية استمرت العراق والكويت فى المواجهة حتى عام ١٩٦٣ عندما اعترفت العراق فى نهاية المطاف باستقلال الكويت . وكان هذا جزئيا بسبب التغيرات السياسية فى العراق . ففى ٨ فبراير ١٩٦٣ نجح عارف فى الاستيلاء على السلطة من قاسم . فلقد قاد انقلابا أعدم فيه قاسم وعددا من معاونيه . وأصبح عارف رئيسا للدولة كما أصبح أحد زعماء حزب البعث أحمد حسن البكر رئيسا للوزراء. وقاما بتنظيم سلسلة من أعمال التطهير والانقلابات وقتلوا مئات الشيوعيين ومؤيدى قاسم والأكراد والناصريين . وأدى هذا التغيير فى القوة السياسية إلى تقارب مؤقت بين سوريا والعراق الأمر الذى أدى إلى اشتراك القوات البرية والجوية السورية فى مهاجمة المواقع الكردية فى العراق القريبة من سوريا فى نوفمبر ١٩٦٣ . كما قامت القوات السورية باحتلال مناطق أمن تمكنها من القيام بعمليات هجومية وكان للتحالف السورى العراقى القصير تأثير رئيسى على القتال ضد الاكراد وسمح للحكومة بأن تتفاوض مع بارزانى على وقف اطلاق النيران وحكم ذاتى فى فبراير ١٩٦٤ . ومع ذلك تولد مصدر جديد للصدام داخل العراق حول الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة التى شكلتها مصر وسوريا . عارض عارف هذه الوحدة ولكن غالبية حزب البعث أيدتها . ونتيجة لذلك قام عارف بانقلاب ضد البعث فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ وشكل حكومة جديدة غير حزبية . ثم غيَّر عارف من موقفه المعارض للوحدة مع مصر وقام بانقلاب موال لناصر فى سبتمبر ١٩٦٥ . ونتيجة لهذا الانقلاب الداخلى تمكن بارزانى من تجاهل اتفاق وقف اطلاق النار وتدعيم مقاطعته بالقرب من تركيا . وادى ذلك إلى قتال مستمر فى الشمال وحوادث متكررة هاجمت فيها القوات العراقية المواقع الكردية فى تركيا وايران . وفى الوقت الذى حقق فيه بارزانى حكما ذاتيا مناسبا فى ابريل ويونيو ١٩٦٦ فإن الجيش العراقى رفض الاتفاق وأجبر رئيس الوزراء الذى وقع على الاتفاق على الاستقالة . واستمر القتال فى الشمال حتى مارس ١٩٧٠ انتهى بانتصار جزئى للبارزانى . واعترفت بغداد بالحكم الذاتى المحلى ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق محدد بسبب معارضة الحكومة العراقية منح الاكراد نصيبا محددا فى ايرادات البترول . وعندما مات عارف فى حادثة سقوط هليكوبتر عام ١٩٦٧ استولى شقيقه اللواء عبد الرحمن عارف على السلطة . ونجح فى التغلب على انقلاب ناصرى عام ١٩٦٦ ولكنه تأثر بشدة بسوء أداء القوات العراقية فى حرب يونيو مع اسرائيل . وتمت الاطاحة به فى انقلاب غير دموى فى ١٧ ابريل ١٩٦٨ ثم انقلاب آخر اعاد حكومة يسيطر عليها البعثيون إلى السلطة فى ٣٠ يونيو ١٩٦٨ . وأدى هذا الانقلاب إلى وصول التيار البعثى الرئيسى العراقى وأحمد حسن البكر إلى السلطة لتحكم عن طريق مجلس قيادة ثورة صغير . واتسمت الفترة التالية للإنقلابات بالدم . فلقد تعرضت القوات المسلحة ، وموظفو الدولة المدنيون ، وكل عنصر من عناصر المجتمع العراقى لعملية جديدة من التصفية والمحاكمات ، كما اعدم منهم الآلاف . وعقدت عدة محاكمات صورية من بينها محاكمات للتجسس اعدم بعدها ١١ جاسوسا – من بينهم ٩ يهود – وذلك بالشنق علنا . وبحلول عام ١٩٧٠ تم القضاء على معظم المعارضين لحزب البعث .

وفى بداية الأمر حاولت الحكومة التعامل مع الاكراد بمحاولة شق حركتهم فقامت بدعوة منافسي برزاني – جلال طالباني وابراهيم احمد – إلى بغداد . ولما فشل هذا العمل فى التأثير على الحركة الكردية عرضت الحكومة اتفاقا لحكم ذاتي حقيقي يسمح للبرزاني بالاحتفاظ بقوة ١٥٠٠٠ رجل . ومع هذا فإن هذا الاتفاق عارضه عدد من أعضاء حزب البعث البارزين الأمر الذى أدى إلى تطهير جديد للحزب . بعد ذلك توجه برزاني إلى شاه ايران طلبا للدعم المالي والعسكري وبناء قوته العسكرية فى الوقت الذى انتظر فيه تنفيذ اتفاق الحكم الذاتي والذى سبق تحديد تنفيذه فى ١١ مارس ١٩٧٤ . وقام الشاه بتدعيم الأكراد لأن العراق قطعت علاقاتها مع ايران بعد قيام الشاه بالاستيلاء على جزر ابو موسى وطنب الكبرى والصغرى فى الخليج وبسبب ادارة لحرب منخفضة المستوى على الحدود مع العراق . وشجع الشاه بارزاني على رفض اتفاق الحكم الذاتي ، وفعلا قام برزاني بذلك فى اوائل ١٩٧٤ . وبعد ذلك قامت قوات برزاني (بش ميرجا) بمهاجمة المواقع العراقية فى الشمال .

ومع ذلك فلم يكن يهتم لا بالأكراد ولا ببارزاني الذين حاولوا انشاء كردستان المستقلة فى ايران عام ١٩٤٦ . وبدلا من ذلك استخدم الشاه التهديد النامي الكردي لبغداد ليجبر العراق على الاتفاق معه على مشكلات الحدود المختلفة بما يتفق ومصلحته وقبول السيطرة المشتركة على شط العرب وأن توقف العراق أية معاونة لخصوم الشاه . وفى اللحظة التى وقعت فيها العراق اتفاقية الجزائر فى ٦ مارس ١٩٧٥ قطع الشاه كل دعم من الأكراد تاركا اياهم بدون أسلحة أو مال لمتابعة القتال . ولم يمنع هذا القتال العراق من التورط فى مغامرات خاصة بها ، فلقد حاولت العراق السيطرة على الكويت بمجرد انسحاب بريطانيا من الخليج فى عام ١٩٦١ . ورغم أن البريطانيين والجامعة العربية ساعدوا فى منع أى غزو عراقي قامت العراق بالضغط على الكويت من أجل نقل تبعية جزر بوبيان وورية الموجودة بالخليج والمنطقة الغنية بالبترول بالقرب من الحدود العراقية الكويتية غير المعلمة . وحدثت بعض الاشتباكات على الحدود فى عام ١٩٦٣ وكذا اشتباك اكثر خطورة عام ١٩٦٧ . وفى ٢٠ مارس ١٩٧٣ استولت القوات العراقية على نقط الحدود الكويتية بالقرب من السامته ، وقامت العراق بعدة أعمال سرية للضغط على الكويت للتنازل عن أو تأجير وربة وبوبيان . وانسحبت العراق فقط بعد وساطة ياسر عرفات ودفع مبلغ كبير للعراق .

وخلال تلك الفترة وصل صدام حسين إلى السلطة . ولم يصبح صدام – تدريجيا – أقوى من عارف فحسب بل أثبت أنه أكثر قسوة وشراسة . فلقد استخدم القوة للسيطرة على الصفوة فى حزب البعث ، ومعظمهم جاء من تكريت المدينة السنية الصغيرة التى تقع على بعد مائة ميل شمالي بغداد . وحدثت ثلاث محاولات للانقلاب داخل الحزب لتحدى مكانة صدام وذلك بواسطة قادة بعثيين آخرين وضباط عسكريين وذلك فى ١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٣ وفى كل مرة فاز صدام وسجن أو أعدم معارضيه . وفى مايو ١٩٧٨ قام صدام علنا باعدام ٢١ شيوعيا لمحاولتهم تكوين خلايا شيوعية داخل الجيش ، وقام فى سرية بالقضاء على واعدام عدد آخر من منافسيه . وحقق هذا الصراع لصدام قوة مطلقة وأخيرا اتخذ لقب «الرئيس» فى ٢٦ يوليو ١٩٧٩ بعد أن ترك عارف المنصب لمرضه .

وبغض النظر عن حمام الدم الذى حدث فإن البعث استفاد من بعض ثروة العراق البترولية فيما بين عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٩ . وخلافا لكثير من دول البترول الأخرى انفقت العراق الكثير من المال فى التطوير الاقتصادى وحسنت من الاسكان ومستويات المعيشة وطورت فى التعليم والخدمات الطبية .

تأثير الحرب العراقية الايرانية :

ومع ذلك فإن سقوط الشاه فى اواخر عام ١٩٧٩ خلق مجموعة جديدة من المشكلات للعراق . ففى الوقت الذى حاول فيه صدام خلق علاقات طيبة مع آية الله الخومينى اكتشف أن ذلك مستحيل. فلقد نادى الخومينى بالتخلص من حزب البعث وقدم الدعم للعناصر الشيعية المضادة للبعث ، ودعم محاولات اغتيال صدام وكبار رجال البعث . وفى الوقت نفسه كانت الفوضى والتخلص من العسكريين الايرانيين والخصومة بين الولايات المتحدة وايران بسبب ازمة رهائن السفارة الأمريكية فيما يبدو فرصة سنحت لصدام لالغاء اتفاقية الجزائر بل والاستيلاء على جزء من جنوب ايران الغنى بالبترول . وعليه قام صدام حسين بغزو ايران فى سبتمبر ١٩٨٠ . فقامت قوة فيلقين بالاستيلاء على الأراضى الايرانية فى خوراسان التى ادعت العراق أن معظم سكانها من العرب ويتكلمون العربية . وكان هدف العراق الاستيلاء على المنطقة الغنية بالبترول فى جنوب غرب ايران بخلق عربستان المستقلة أو ضم المنطقة للأراضى العراقية . والواقع أن ٣٠٪ فقط من سكان المنطقة يتحدثون العربية ومع ذلك فإن الأغلبية لها ولاء دينى لايران اكثر من ولائها للعراق العلمانية . وعلى الرغم من دعوة العراق لأهالى المحافظة للقيام بثورة عربية لم يقف إلى جانب العراق إلا جزء صغير من الايرانيين العرب . وفى الوقت نفسه اثبتت القوات العراقية انها تتقدم ببطء وفشلت فى الاستيلاء على المدن الرئيسية بالمنطقة قبل أن تتمكن ايران من تنظيم الدفاعات بها . وتوقف الهجوم العراقى فى اوائل عام ١٩٨١ واصبحت العراق منغرزة فى المناطق السكانية وفى حرب المشاه ضد ايران التى بدأت فى التعبئة بثبات . وكانت النتيجة ثمانى سنوات من الحرب . وفقدت العراق انتصاراتها الابتدائية فى اواخر ١٩٨١ واوائل ١٩٨٢ . فلم تستطع الاستيلاء على ديزفول أو كل عبدان ، وبدأت قواتها تدريجيا تقبع فى مواقعها على طول خطوط المواصلات الرئيسية التى يمكن للقوات الايرانية عزلها أو اجتياحها . وعلى الرغم من أن العراق حاولت شن هجوم مضاد فى ربيع ١٩٨٢ فإنها لم تتمكن من الاستيلاء على أراض جديدة أو تكبيد ايران خسائر جسيمة . وبدلا من ذلك وجدت قواتها وقد تجزأت إلى قسمين معزولين بواسطة قوات المشاه الايرانية التى تمكنت من التسلل حول المواقع العراقية وكانت على استعداد لشن هجوم من الموجات البشرية لاجتياح المواقع العراقية . وبعد عدة هزائم رئيسية حاول صدام حسين انهاء الحرب بالانسحاب من الأراضى الايرانية . ومع ذلك لم تقبل ايران انهاء الحرب وقامت بغزو العراق . وفيما بين عام ١٩٨٤ وعام ١٩٨٧ كانت ايران قد تحولت للهجوم ووصل الحد فى وقت ما إلى خطورة هزيمة العراق . وكانت ايران ناجحة بصفة خاصة فى هجماتها عام ١٩٨٦ وعام ١٩٨٧ . وتمكنت القوات الايرانية من الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو وتهديد البصرة . ونجت العراق ولكن لأن الخومينى أثار عداء جيرانه والغرب والكتلة السوفييتية ولم يكن لديه أى مصدر رئيسى للمعونات أو الحصول على اسلحة حديثة . انقسمت القوات المسلحة الايرانية سياسيا بين القوات النظامية وقوات الحرس الثورى ولم تتمكن من الحصول على اسلحة جديدة حديثة ولا طائرات جديدة حديثة أو مصدر يعتمد عليه لقطع الغيار اللازمة للاسلحة والطائرات التى اشترتها قبل سقوط الشاه . وعلى العكس كان للعراق القدرة على الحصول على اسلحة سوفييتية حديثة واسلحة اوروبية حديثة وحصلت على اكثر من ٢٥ مليار دولار قروضا ومعونات من دول الخليج الصديقة مثل الكويت والمملكة العربية السعودية . سمح كل هذا للحكومة العراقية بأن تنفق أكثر من اجمالى الناتج القومى العراقى سنويا طوال معظم

سنوات الحرب العراقية الايرانية . وبحلول عام ١٩٨٨ سمحت ميزة المال والاسلحة للعراق باعادة تسليح وتدريب قوتها المسلحة رغم سلسلة الهجمات الايرانية المستمرة . وفى الوقت نفسه كان كل هجوم ايرانى يتم بقوات سيئة التسليح وتدريبها غير كامل من قوات متخندقة جيدة التسليح أحسن تدريبا وتنظيما . وادت الحماسة الثورية الايرانية إلى بعض الانتصارات احيانا ولكنها أدت كذلك إلى نزيف مستمر من الخسائر الكبيرة أدت إلى ارهاق ايران سياسيا وماليا . وبحلول عام ١٩٨٨ تمكنت العراق من تدريب وحدات الصفوة لديها وهى قوات الحرس الجمهورى والجيش النظامى التى تمكنت من شن هجوم رئيسى مضاد عام بسرعة وفاعلية كانت تفتقرها عندما بدأت غزو ايران . بعد ذلك بدأت العراق تستخدم تفوقها الكبير فى المدرعات والمدفعية والقوات الجوية والغازات السامة فى شن هجوم رئيسى مضاد ، ابتداء بالفاو ، وقاتلت العراق أربع معارك رئيسية خلال ابريل واغسطس ١٩٨٨ ، استردت الفاو ثم هاجمت بنجاح المواقع الايرانية بالقرب من بحيرة الشمك فى مواجهة البصرة وسلامجة واستعادت الاراضى التى كانت ايران قد احتلتها فى مستنقعات مجنون . وانهار الجيش الايرانى فقير التسليح ضعيف الروح المعنوية ، واستمرت العراق فى التعمق داخل الحدود الايرانية فى الشمال واستولت على ودمرت حوالى ٦٦٪ من المدرعات الثقيلة الايرانية وحوالى ٥٠٪ من ناقلات الجند المدرعة والمدفعية . واعترافا من ايران بهذه الهزيمة قبلت وقف اطلاق النار فى ٢٠ أغسطس ١٩٨٨ .وخرجت العراق كقوة عسكرية مهيمنة فى الخليج بعد الحرب العراقية الايرانية ولكنها دفعت ثمنا لذلك ١٠٠٠٠٠ نفس باجمالى خسائر ٣٧٥٠٠٠ نسمة ، ٦٠٠٠٠ سجين حرب وخسارة كمية ضخمة من ثروتها القومية . وخفضت العراق من معدل نموها الاقتصادى ومن نصيب الفرد من الناتج القومى بمقدار ٧٠ - ٨٠٪ . ووصلت ديونها إلى ما يقارب المائة مليار دولار واصبحت فى حاجة ماسة إلى المال . كما أنها مازالت فى احتياج إلى ميناء على الخليج آمنا من تدخل ايران ، ومازالت مشكلاتها مع الاكراد قائمة . وتمكنت العراق من حل مشكلاتها مع الأكراد من خلال سلسلة من الهجمات والطرد والمذابح . وقبل نهاية الحرب العراقية الايرانية كانت القوات العراقية قد هاجمت بعض المواقع الكردية واستخدمت فيها الغازات السامة فى هجوم رئيسى على المدنيين عند مدينة حلابشة الكردية فى ١٦ مارس ١٩٨٨ . وبعد وقف اطلاق النار للحرب العراقية الايرانية مباشرة وجهت العراق آلتها العسكرية ضد عدة مناطق كردية مستخدمة المدرعات والقصف الجوى والمدفعية والغازات السامة . ووجهت بعض هذه الهجمات ضد الاكراد الذين قاتلوا إلى جانب ايران كمرتزقة واستمروا فى ذلك حتى الاسابيع الأخيرة من الحرب العراقية الايرانية . ومع ذلك قامت ايران كذلك بطرد أو اعادة توطين مئات الالوف من الأكراد الآخرين فى حوالى ٤٠٠٠ قرية واستخدمت الغازات ضد من ٤٠ إلى ٧٠ هدفا مدنيا آخر ، ومن المحتمل أنها قتلت ٥٠٠٠٠ - ٧٠٠٠٠كردى مدنى فى محاولتها خلق وتأمين منطقة عازلة على طول الحدود الايرانية.

وكان صدام أقل نجاحا فى تعامله مع مشكلاته الأخرى . ولقد استمر فى استيراد كميات ضخمة من الاسلحة والاحتفاظ بقوات عسكرية كبيرة ، وبدأ ينفق كميات كبيرة من المال على الانشاءات والقطاع المدنى . ومع ذلك لم يتمكن من توفير مصادر جديدة رئيسية للموارد أو القروض وواجه مشكلات رئيسية فى محاولة سداد ديونه القائمة . وطبقا لكثير من الخبراء داخل وخارج العراق فإن صدام والمحيطين به بدأوا يشعرون أنه أصبح هدفا

للتآمر الغربى الذى يهدف إلى الحد من قوته . وعليه فإن صدام حسين أثار أزمة حول مسألة حصص البترول مع الكويت والامارات العربية المتحدة وذلك فى ربيع ١٩٩٠ . وتعامل معظم المسئولين بالخليج والغرب مع هذه الأزمة على أساس أنها محاولة عراقية للحصول على اسقاط للديون وعلى تسهيلات تمويلية ، ولكن صدام كان قد صمم على الحرب . وفى ١٧ يوليو اتهم الكويت والامارات المتحدة بطعن العراق فى الظهر . وفى ١٨ يوليو ارسل وزير خارجية العراق طارق عزيز خطابا إلى الجامعة العربية يهتم فيه الكويت بسرقة بترول العراق من حقل بترول الرميلة الواقع داخل الاراضى العراقية والكويتية ، وأن الكويت تقوم ببناء منشآت عسكرية وأنها ترفض الغاء الديون التى كان يجب أن تكون معونة وليست قروضا . وفى ١٩ يوليو اعلن انتخاب صدام حسين رئيسا للعراق مدى الحياة . وفى الوقت الذى حاول فيه الرئيس المصرى حسنى مبارك والقادة العرب منع الحرب ومحاولة حل الخلافات بين العراق والكويت ارسلت العراق حوالى ٣٠٠٠٠ جندى إلى الحدود الكويتية فى ٢٤ يوليو على الرغم من موافقة منظمة الدول المصدرة للبترول على معظم طلبات العراق فى ٢٦ - ٢٧ يوليو ، زادت العراق من قواتها على حدود الكويت إلى ١٠٠٠٠٠ رجل فى ٣٠ يوليو ، وتوقفت المباحثات بين العراق والكويت فى أول اغسطس . وفى ٢ أغسطس ١٩٩٠ قامت العراق بغزو الكويت وبدأت حرب الخليج .

الانفاق العسكرى العراقى والتسلح التقليدى :

لكى نفهم التحولات فى القدرات العسكرية العراقية التى نتجت عن حرب الخليج يجب أن نتفهم مستوى الانفاق العسكرى والتسلح قبل الصدام . تشير التقديرات المتحفظة إلى أن العراق استوردت ما قيمته ١٥٠ مليار دولار من الاسلحة ومعدات لتصنيع وحمل اسلحة التدمير الشامل فيما بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٩١ . وأنفقت المليارات على القتال مع الاكراد فى اوائل السبعينيات . وانفقت بضعة مئات من المليارات الأخرى على الحرب العراقية الايرانية التى بدأها صدام حسين بغزو ايران . وبعد ذلك فقدت حوالى ١٠٠ مليار دولار بغزوها الكويت كنتيجة للهجمات على معداتها العسكرية والبنية الاساسية ووسائل الانتاج بواسطة قوات تحالف الامم المتحدة وكذا فقدانها لفرص اقتصادية .

إن الانفاق العسكرى والخسائر الناتجة عن الحرب انهكت الاقتصاد العراقى لمدة عقدين تقريبا . إن الثروة البترولية للعراق نسبية . وبالقياس بالقيمة الثابتة للدولار عام ١٩٨٨ وصل الناتج القومى العراقى لذروته عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٠ ووصل إلى ١١٨ مليار دولار ، ١٢٠ مليار دولار . وادت الحرب العراقية الايرانية إلى سرعة انخفاض الناتج القومى العراقى إلى ٧٠ر٤ مليار دولار عام ١٩٨١ ، كما أن الدمار الناتج من الحرب وانخفاض اسعار البترول أدت إلى انخفاض الناتج القومى إلى ٧٠ مليار دولار سنويا طوال باقى الثمانينيات . وفى عام ١٩٨٢ كان الناتج القومى العراقى ٦٥ر٨ مليار دولار أى حوالى نصف ما كان فى عام ١٩٨٠ . واستمرت العراق فى انفاقها العسكرى الذى وصل إلى ٣٠٪ من اجمالى الناتج القومى من عام ١٩٧٨ إلى عام ١٩٨٤ بالإضافة إلى القروض والمعونة الاجنبية الضخمة من دول الخليج الجنوبية مثل الكويت والمملكة السعودية ومع ذلك بعد عام ١٩٨٤ استنفدت العراق قدراتها على الاقتراض وزاد تهديد الحرب العراقية الايرانية . وكنتيجة لذلك ارتفع الانفاق العسكرى إلى ٥٢٪ من الناتج القومى الكلى عام ١٩٨٥ وظل قريبا من ٥٠٪ طوال باقى الثمانينيات .

وبحلول عام ١٩٨٩ السنة التى تفصل بين الحرب العراقية الايرانية والغزو العراقى للكويت كانت العراق تعانى أزمة اقتصادية خطيرة . ويختلف الخبراء حول الاحصائيات عن هذا الموضوع ولكنهم لم يختلفوا حول خطورة هذه الازمة . وطبقا لمصادر وكالة المخابرات المركزية ، على سبيل المثال ، كان الناتج القومى العراق بين ٣٥ مليار دولار وكان نصيب الفرد ١٩٤٠ دولارا فقط . وهذا المستوى من الدخل للفرد ليس وضعا غير عادى بالنسبة للعالم الثالث ، ولكنه كان منخفضا بالمقارنة بالاقتصاد العراقى عام ١٩٧٩ بالنسبة لثروة دولة اقل نموا مثل المملكة العربية السعودية التى وصل انتاجها القومى إلى ٧٩ مليار دولار ومستوى دخل الفرد إلى ٤٨٠٠ دولار .

وتوجد طريقة دقيقة لتقدير الانفاق العسكرى العراقى حيث كانت الارقام الرمزية التى وردت بالتقارير العراقية والتقديرات الاجنبية تستخدم تعاريف مختلفة وأنها جميعا اهملت القروض والمعونات وكذا كثيرا من الانفاقات على الاسلحة واسلحة التدمير الشامل . وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن العراق انفقت ١٠٠١ مليون دولار على القوات المسلحة فى عام ١٩٧٨ ، ١١٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ١٩٨١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٠ ، ٢٤٦١٠ ملايين دولار عام ١٩٨١ ، ٢٥٠٧٠ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ٢٥٢٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ٢٥٩٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ١٨٩٧٠ مليون دولار عام ١٩٨٥ .

ولم تصدر الولايات المتحدة أية تقديرات عن الانفاق العسكرى بعد عام ١٩٨٥ ، ولكن معهد الدراسات الدولية الاستراتيجية (IISS) يقدر أن العراق انفقت ١٣٩٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ١٢٨٧٠ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، وخططت لتنفق ٨٫٦١ مليار دولار عام ١٩٩٠ قبل أن تضطرها حرب الخليج إلى تخصيص كل اقتصادها تقريبا للحرب . وفى الوقت الذى يتعذر فيه تحديد تقديرات دقيقة فمن المحتمل أن تكون العراق قد انفقت أكثر من ٤٠٪ من اجمالى الناتج القومى الكلى ، ٦٠٪ من الانفاق الحكومى – متضمنة الخسائر الناتجة عن الحرب – على الدفاع فى السنوات الأخيرة .

لقد كانت واردات العراق للاسلحة عبئا ثقيلا ، ولا توجد طريقة لتحديد حجم هذه الواردات وتقدير الانفاق العسكرى السابق ذكرها . ولقد زادت معدلات استيراد السلاح بسبب سباق تسلح مع ايران الذى بدأ فى الستينيات وبسبب الحرب العراقية الايرانية فى الفترة من عام ١٩٨٠ وعام ١٩٨٨ . وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن العراق استوردت ما قيمته ٢٤٠٠ مليون دولار اسلحة عام ١٩٧٨ ، ٣٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ٢٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٤٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ٧٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ٦٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ٩١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ٤٦٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ٥٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ٥٤٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ٤٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ١٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

وطبقا للتقديرات المتحفظة التى تهمل الانفاق على اسلحة التدمير الشامل وبعد واردات المواد التى لها صلة بالتسليح والخدمات – وليس الاسلحة الفعلية – وقعت العراق اتفاقيات تسليح جديدة بقيمة ٣٠٫٥ مليار دولار على الأقل فى الفترة ما بين عام ١٩٨٣ وعام ١٩٩٠ . وهذا الحجم الكبير من الاتفاقيات يعكس الشبكة الواسعة لمصادر التسليح العراقى فى الثمانينيات . فلقد تحولت من الاعتماد الكامل على الكتلة السوفييتية وزادت من مشترواتها من

الاسلحة من اوروبا والعالم الثالث . وفى الفترة ١٩٧٩ - ١٩٨٣ وهى الفترة التى تغطى سقوط شاه ايران والجزء الأول من الحرب العراقية الايرانية استوردت العراق ما قيمته ٦ر١٧ مليار دولار من الاسلحة بما فى ذلك ٢ر٧ مليار دولار من الاسلحة من الاتحاد السوفييتى ، ٨٥ر٠ مليار دولار من بولندا ، ٤ر٠ مليار دولار من رومانيا ، ٠٤ر١ مليار دولار من تشيكوسلوفاكيا ، ٥ر١ مليار دولار من الصين الشعبية . وحصلت على اسلحة قيمتها ٨ر٣ مليار دولار من فرنسا ، ٤١ر٠ مليار دولار من ايطاليا ، ٢٨ر٠ مليار دولار من المملكة المتحدة ، ١٤ر٠ مليار دولار من المانيا الغربية، ٣ مليارات دولار من دول اخرى . وخلال النصف الأخير من الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٤ - ١٩٨٨) استوردت العراق ما قيمته ٧ر٢٩ مليار دولار من الاسلحة الجديدة تشمل ٤ر١٥ مليار دولار اسلحة من الاتحاد السوفييتى ، ٧٥ر٠ مليار دولار من بولندا ، ٦٥ر٠ مليار دولار من بلغاريا ، ٦٧٥ر٠ مليار من تشيكوسلوفاكيا ، ٨ر٢ مليار دولار من الصين الشعبية . كما إشترت من فرنسا أسلحة بقيمة ١ر٣ مليار دولار ، ٣٧ر٠ مليار دولار من ايطاليا ، ٣٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ٦٧٥ مليون دولار من المانيا الغربية ، ٢ر٥ مليار دولار من دول أخرى . ولم تصدر الولايات المتحدة اعدادا ملموسة من الاسلحة للعراق ولكنها قدمت مساعدات لها خلال الحرب العراقية الايرانية فى شكل ائتمان وقروض ساعدتها على شراء الاسلحة ، كما قامت الولايات المتحدة بامداد العراق بدعم فى مجال المخابرات .

وإذا ما اخذنا الفترة ما بين ١٩٨٨ وعام ١٩٩١ التى تغطى الفترة من انتهاء الحرب العراقية الايرانية فى أغسطس ١٩٨٨ وبداية حظر شحن الاسلحة إلى العراق فى أغسطس ١٩٩٠ نجد أن العراق طلبت ما قيمته ١ر٣ مليار دولار فقط من الاسلحة ؛ من بينها حوالى ٤٠٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى ، ٧٠٠ مليون دولار من الصين الشعبية ، ٥٠٠ مليون دولار من دول رئيسية اوروبية غربية ، ٥٠٠ مليون دولار من دول اوروبية أخرى ، ومليار دولار من دول أخرى .

لقد حصلت العراق خلال هذه الفترة على ما قيمته ٩ر٨ مليار دولار ، وتشمل ١ر٤ مليار دولار أسلحة من الاتحاد السوفييتى ، مليار دولار من الصين الشعبية ، ١ر١ مليار دولار من دول اوروبية غربية رئيسية ، ٧ر١ مليار من دول اوروبية أخرى ، مليار دولار من دول أخرى . والفرق بين الطلب والتوريد يعكس انخفاض الاستيراد بعد الحرب العراقية الايرانية ولكن العراق كانت لا تزال تبذل جهدا كبيرا للحصول على طلبيات جديدة عندما قامت بغزو الكويت . لقد كانت العراق تحول طلبها عن التكنولوجيا السوفييتية والصينية وشرق اوروبا المنخفضة إلى موردين لتكنولوجيا غربية متقدمة . وكانت النتيجة عبئا ثقيلا على اقتصاد العراق وهو ما ساعد - دون شك - على قيام العراق بغزو الكويت فى اول اغسطس ١٩٩٠ وإلى حرب الخليج . لقد كانت ميزانية الدفاع العراقية السنوية ٩ر١٢ مليار دولار عام ١٩٩٠ . وكانت العراق تنفق فى المتوسط ٧٢١ دولارا لكل فرد على قواتها المسلحة رغم أن نصيب الفرد من الناتج القومى كان ١٩٤٠ دولارا فقط . لقد افتقرت ايران إلى قوات جوية فعالة وفقدت معظم معدات قواتها البرية فى الحرب العراقية الايرانية واصبحت غير قادرة على تحدى العراق . وعلى الرغم من أن الحظر الذى فرضته الأمم المتحدة بدأ فى أغسطس ١٩٩٠ فلقد تمكنت العراق من الحصول على اسلحة قيمتها ١٤٣٥ مليون دولار وتعاقدت على ما قيمته ١١٢٥ مليون دولار خلال عام ١٩٩٠ فقط . ولقد زاد هذا الانفاق من ديون العراق الدولية إلى

مالا يقل عن ٤٠ مليار دولار ، ويقول بعض الخبراء انها تزيد على ٧٠ مليار دولار . وكان هذا دينا ثقيلا خلق أزمة اقتصادية دفعت العراق إلى غزو الكويت .

من الغزو العراقى وحتى بداية حرب الخليج :

أن هذا الانفاق الضخم لم يحم العراق من مغبة غزوها للكويت . فلقد أخطأ صدام حسين فى حساباته الخاصة برد فعل جيرانه والولايات المتحدة والدول الأخرى فى انحاء العالم . وكما كان الحال بالنسبة للحرب العراقية الايرانية حققت العراق نجاحا اوليا فى عملها . فلقد هزمت الكويت فى بضع ساعات وتحركت الفرق العراقية بسرعة إلى الحدود السعودية . لقد كان فى مقدورها غزو السعودية ، ولم يكن للسعودية سوى لواء واحد بين العراق والسيطرة على حقول البترول الرئيسية فى المملكة العربية السعودية وموانىء البترول بالخليج . ومع ذلك فلقد فشلت العراق فى اثارة المملكة العربية السعودية . وعلى الرغم من أن السعودية دعمت الحكومة الكويتية فى المنفى فإن المملكة العربية السعودية قاومت بحزم الضغط العراقى وحصلت بسرعة على دعم باقى دول الخليج مثل البحرين وعمان وقطر والامارات العربية المتحدة . ويبدو أن صدام حسين توقع أن الولايات المتحدة ستحتج على استيلائه على الكويت ولكنها لن تتخذ اجراءات عسكرية واسعة لازمة لتأمين المملكة العربية السعودية وتحرير الكويت ويبدو أن هذه التوقعات بنيت على المبالغة فى القدرات العسكرية العراقية بعد انتصارها فى الحرب العراقية الايرانية واحساس صدام بأن الولايات المتحدة التى انسحبت من فيتنام ومن لبنان كانت ضعيفة وغير حاسمة . وفى الوقت نفسه يبدو أنه كان يعول على الاتحاد السوفييتى فى دعمه معنويا على الأقل لتجنب الحرب ، وعلى أن العالم العربى سيحميه من أى تدخل اجنبى . وفى الواقع فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ومعظم الدول العربية وباقى دول العالم ردت بسرعة وبحسم . فلقد قام الرئيس بوش بتجميد كل ارصدة وممتلكات العراق خلال ساعات قليلة بعد الغزو ، وطالب العراق بالانسحاب غير المشروط من الكويت يوم ٥ أغسطس ، وارسل مقاتلات وحاملات طائرات إلى السعودية فى ٧ أغسطس ، ورفع درجة استعداد القوات المنقولة جوا وقوات الاقتحام الجوى . وابلغ الكونجرس أنه كان يرسل القوات يوم ٩ أغسطس وأنه بدأ الحصار البحرى فى ١٢ أغسطس . وانضم الاتحاد السوفييتى ومعظم دول العالم مع الولايات المتحدة فى ادانة الاعمال العراقية ، وصوت مجلس الامن بنسبة ١٣ إلى ٢ لفرض مقاطعة اقتصادية ضد العراق فى ٦ أغسطس (القرار رقم ٦٦١) وضرب حصار حول العراق . وفى الوقت الذى قام فيه الاتحاد السوفييتى بالمسايسة مؤقتا ومحاولة منع الصدام خلال الاشهر التى تلت الغزو فإنه لم يعط العراق أى دعم حقيقى ، كما أن أوروبا والدول النامية اتحدت ضد العراق منذ البداية . بنفس الأهمية فإن هذا التجمع الدولى المضاد للعدوان قد سمح للولايات المتحدة بأن تتخذ عملا غير مسبوق ضد العراق . وعندما بدأت العراق تحتجز رهائن أجانب فى ١٥ أغسطس صوت مجلس الأمن بالاجماع لاطلاق سراح كل الاجانب المحتجزين فى العراق والكويت (القرار ٦٦٤) . فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ صوت مجلس الأمن (١٣ إلى ٢) لصالح حصار بحرى وجوى (القرار رقم ٦٦٥) ضد العراق . وبذلك أثبت مجلس الأمن الاصرار والوحدة التى ساعدت على اجبار صدام على اطلاق سراح الرهائن الاجانب الذين احتجزهم بعد تنفيذ مجلس الأمن للحصار الأول . وخلال الشهور التى تلت ذلك اتخذ مجلس الأمن أحد عشر قرارا زادت من الضغط على العراق . وفى الوقت نفسه بدأ تجمع القوات الامريكية والبريطانية والفرنسية والمصرية والسورية بأعداد كبيرة وقامت المملكة العربية السعودية باعادة فتح جيشها وحرسها

الوطنى فى منطقة بالقرب من الكويت . وكان رد فعل العراق محاولة التفاوض لانهاء الحصار على الرغم من قيام صدام فى ٢٣ سبتمبر بالتهديد بتدمير آبار البترول فى الشرق الأوسط إذا ما تم خنق ايران بواسطة حصار الأمم المتحدة . وفى ذلك الوقت اعلنت الحكومة الكويتية فى المنفى أن العراق قام بتلغيم آبار البترول الكويتية بمتفجرات بلاستيكية . كما أخذت العراق فى تدعيم قواتها فى مسـرح العمليات الكويتى . وفى ١١ نوفمبر عبأت العراق ٦٠٠٠٠ من قوات الاحتياط واستدعت مائة الف مجند لجيشها النظامى وجيشها الشعبى وحركت من ٦ إلى ٧ فرق إلى جنوب العراق . وفى ٢٩ نوفمبر مرر مجلس الأمر قرارا بتحديد توقيت نهائى يعطى السلطة لقوات التحالف مع الكويت باستخدام كل الوسائل المتاحة إذا لم ينسحب العراق من كل الاراضى الكويتية حتى ١٥ يناير ١٩٩١ . وكنتيجة لذلك اصبحت العراق تحت ضغط متزايد حتى الموعد النهائى المحدد . وبدأ العراق يقاسى من التكاليف الاقتصادية والحصار ، ولم يتمكن من السحب على الممتلكات الكويتية ، وتوقف عن تصدير البترول ، وفقد معظم مصادر امداده بالأسلحة . ورفض صدام حسين الانسحاب من الكويت بل وارسل قوات اضافية للدفاع عن الحدود الكويتية السعودية والحدود العراقية مع السعودية . وطبقا لبعض التقديرات وصل حجم القوات التى فتحتها العراق إلى ٥٤٥٠٠٠ جندى ، ١٢ فرقة ثقيلة ، ٣١ فرقة خفيفة فى مسرح العمليات الكويتى بحلول الوقت الذى حددته الامم المتحدة كموعد نهائى للانسحاب . ومع ذلك كان فى مقدور العراق تصحيح العيوب الرئيسية فى قواتها العسكرية . فلقد أخذت فى بناء قوتها بدون عقيدة واضحة لادارة حرب برية أو قتال جوى وبدون تطوير عقيدتها الجوية للتعامل مع المزايا الضخمة فى التكنولوجيا الجوية . لقد كان لديها خطة دفاعية ولكنها كانت خطة غامضة . فلم تقم بتوحيد وسائل دفاعها الجوى البرية والمحمولة جوا ، وفعلت القليل فى تدريب قواتها البرية للقتال المقبل ، ولم تركز على معركة أو عملية الاسلحة المشتركة المناسبة للتهديد الذى تواجهه ، ولم تعط لقادة الوحدات أية سلطات لتدريب وحداتهم أو تأمينها فنيا ، وفشلت فى التعامل مع مزايا قوات التحالف فى حرب الصحراء والقتال الليلى ، واحتفظت بقواتها قابعة فى المواقع ولم تفكر فى أى أعمال تأمين قتالى لها بالمناورة والداوريات . وببساطة كررت العراق نفس الاعمال التى اعتقدت أنها اكسبتها الحرب مع ايران . وخلال نفس الفترة صوت الكونجرس الامريكى لاعطاء الرئيس بوش سلطة استخدام القوة ضد العراق فى ١٢ يناير ١٩٩١ . واتمت الولايات المتحدة كذلك التجميع العسكرى الذى بدأ بعدد قليل من الوحدات الجوية فى اغسطس إلى أن وصل إلى حجم من القوات الجوية والبرية والبحرية قوامه ٥٢٧٠٠٠ رجل وامرأة . وفى منتصف ينـــاير ١٩٩١ شملت هذه القوات ١١١ سفينة بحـرية ، ٢٠٠٠ دبابة ، ٢٢٠٠ مركبة قتال مدرعة ، ١٨٠٠ طائرة ذات اجنحة ، ١٧٠٠ هليكوبتر . كما شملت قوات تحالف من ٣١ دولة ١١٨٠٠٠ جندى سعودى ، ٤٣٠٠٠ جندى بريطانى معها ١٧٠ دبابة ، ٧٢ طائرة قتال ، ٤٠٠٠٠ جندى مصرى معها فرقتان مدرعتان من ٢٥٠ دبابة ، ١٦٠٠٠ جندى فرنسى معها دبابات وطائرات قتال ، ٢٠٠٠٠ جندى سورى معهم فرقتان ، وقوات وطائرات من كندا وعمان وقطر والامارات العربية المتحدة . وفى الوقت الذى يصعب فيه اجراء مقارنات يعول عليها بالنسبة لمعدلات القوات المشتركة فإن تقارير الولايات المتحدة بعد الحرب تشير إلى أن اجمالى قوات التحالف زادت على ٦٠٠٠٠٠ رجل قوات برية فى مقابل ٥٤٥٠٠٠ جندى عراقى . وكان لدى قوات التحالف ٣٣٦٠ دبابة فى مقابل ٤٢٣٠ دبابة عراقية ، ٣٦٣٣ قطعة مدفعية فى مقابل ٣١١٠ قطع مدفعية عراقية ، ٤٠٥٠ مركبة مدرعة فى مقابل ٢٨٧٠ مركبة مدرعة عراقية ، ١٩٥٩ هليكوبتر فى مقابل ١٦٠ هليكوبتر عراقية وحوالى ٢٧٠٠ طائرة فى مقابل ٧٧٠ طائرة عراقية .

الهجوم الجوى فى حرب الخليج

بدأ القتال فى ١٧ يناير ١٩٩١ عندما قادت الولايات المتحدة الوحدات الجوية فى شن سلسلة مدمرة من الضربات الجوية ضد مراكز القيادة والسيطرة العراقية ووسائل المواصلات والقواعد الجوية ، ووسائل الدفاع الجوى البرية والجوية . لقد قامت قوات التحالف الجوية بألف طلعة خلال الاربع وعشرين ساعة الأولى . واشتملت هجمات قوات التحالف على أول استخدام لصواريخ كروز التى اطلقت من الجو والبحر شملت ٢٠٠ صاروخ توماهوك والطائرات الشبح ف - ١١٧ . وقامت الطائرات ف - ١١٧ بحوالى ٣١٪ من الطلعات فى اليوم الأول وهاجمت أهدافا مدافعا عنها بكثافة مثل الأهداف فى منطقة بغداد المحصنة . وخلال ايام تمكنت قوات التحالف الجوية من سحق قدرات العراق فى الحرب الجوية وتركته وليس لديه أية وسيلة ليرد الضربة ماعدا اطلاق صواريخ الحسن والحسين . وبدأت العراق هذه الضربات الصاروخية ضد اسرائيل والمملكة العربية السعودية فى اليوم الثانى من الحرب واستمرت حتى نهاية الحرب بوقف اطلاق النار . ومع ذلك ورغم أن العراق اطلقت ٤٠ صاروخ سكود مختلفة الانواع ضد اسرائيل ، و ٤٦ صاروخا ضد السعودية العربية فإنها لم تنجح فى احداث تدمير عسكرى رئيسى . ومن المهم أيضا أنها لم تثر اسرائيل وتجبرها على التدخل ، وكان من اسباب ذلك اسراع الولايات المتحدة بدفع صواريخ الدفاع الجوى باتريوت إلى كل من اسرائيل والمملكة العربية السعودية .

واستمرت الدول العربية المشتركة فى قوات التحالف مع هذه القوات حتى نهاية الحـرب . وكان التأثير الوحيد لضربات الصـــواريخ الحسن والحسين اجبـــار قوات التحالف الجوية على القيـــام بلعبة القط والفـــأر (Hide - and- seek) لمحاولة تدمير وحدات الصواريخ العراقية فى الوقت الذى أدت فيه عملية الهجمات ضد صواريخ سكود العراقية إلى تحويل عدد من الطلعات من أهداف أخرى فلقد زادت من توسيع تدمير الأهداف العراقية خارج مسرح العمليات الكويتى . وبحلول اليوم الثالث من القتال كانت ضربات قوات التحالف الجوية ضد وسائل الدفاع الجوى الرئيسية العراقية ووحداته الجوية من النجاح بحيث توسعت فى أهدافها لتشمل أهدافا استراتيجية أخرى فى العراق مثل محطات الطاقة الكهربائية ومراكز القيادة الرئيسية ، ووسائل المواصلات المدنية والعسكرية ، ومنشآت ومصانع العراق الكيماوية والبيولوجية والنووية .

ورغم أن العراق بدأت الحرب ولديها ٧٧٠ طائرة قتال ، و ٢٤ قاعدة جوية رئيسية ، و ٣٠ قاعدة جوية ثانوية ، وشبكة ضخمة من الصواريخ ارض - جو فإن المزايا التى توافرت لقوات التحالف فى القيادة والسيطرة الجوية والتدريب والتكنولوجيا والتسليح حققت لها تفوقا جويا حاسما . فلم تتمكن العراق من الفوز فى أى اشتباك جوى ، وفقدت ٣٥ طائرة . وبنهاية اليوم السادس من الحرب الجوية وجدت العراق نفسها غير قادرة عمليا على استخدام قواتها الجوية أو وسائل دفاعها الجوى وبدأت فى تهريب طائراتها وطياريها إلى ايران على أمل أن تقوم ايران بردها بعد الحرب . وتوقفت العراق عن استخدام طائراتها فى القتال بعد اليوم الرابع من الحرب الجوية وظلت وسائل الدفاع الجوى العراقية لقمة سائغة لوسائل الحـرب الالكترونية والصواريخ المضادة للاشعاع طوال باقى مدة الحرب .

وفى اليوم الثامن من الحرب الجوية أصبحت قوات التحالف الجوية قادرة على التحول من مهمة الحصول على السيطرة الجوية فوق العراق والكويت وشل مراكز القيادة والسيطرة العراقية وتدمير اسلحة التدمير الشامل العراقية إلى التركيز على تدمير الجيش الميدانى العراقى فى مسرح العمليات الكويتى . واستمرت هذه المرحلة طوال الستة وعشرين يوما التالية واشتملت على ضربات مركزة بواسطة الاسلحة الموجهة الدقيقة ضد القوات البرية مثل الحرس الجمهورى ووسائل الامداد والمواصلات فى مناطق الحدود ووحدات المدفعية وقوات الدبابات الأخرى وخطوط العراق الدفاعية .

وبحلول ١٧ يناير كانت قوات التحالف مستعدة لاعادة فتح قواتها من مواقعها فى المملكة العربية السعودية وساحل الخليج والحدود الجنوبية الشرقية بين السعودية والكويت لتتخذ اوضاع الهجوم على طول الحدود وفى أقصى الغرب على طول الحدود بين السعودية والعراق . وهذه الاوضاع سمحت بعد ذلك لقوات التحالف البرية بأن تخترق إلى عمق العراق دون أن تفطن العراق إلى أنها قد بدأت التحرك .

قامت قوة مشاة الاسطول الامريكية الخاصة والقوات السعودية والسورية والمصرية بالتحرك شمالا من منتصف الحدود الجنوبية للكويت تجاه مدينة الكويت . وفى الوقت نفسه قامت القوات الفرنسية وقوات الفيلق السابع الامريكى بالتقدم فى أقصى الغرب حيث تمكنت من شن هجوم لعزل جنوب العراق عن بغداد والالتفاف حول الكويت فى اتجاه البصرة من الغرب . وقامت القوات البريطانية وقوات امريكية من الفيلق ١٨ بالاختراق فى مناطق الحدود السعودية العراقية غرب الكويت مباشرة . وبتمام كل ذلك كان الجنرال نورمان شوارتسكوف قائد قوات التحالف قد فتح فيلقين مدرعين على طول الحدود العراقية غرب الكويت دون أن تكتشف العراق هذه التحركات . ولقد حقق ذلك درجة من المفاجأة الاستراتيجية كانت هامة وحيوية لما أطلق عليه بعد ذلك . "Hail Mary Play" .

كانت المحاولة العراقية الوحيدة لشن هجوم مضاد على الأرض فى ٢٩ يناير . فلقد قامت كتيبة عراقية من ١٥٠٠ رجل ومعها ٧٠ دبابة ، ٥٠ مركبة مدرعة أخرى بالهجوم على مدينة خافجى السعودية الخالية وغير المدافع عنها على ساحل الخليج . فعبرت الوحدات العراقية الصغرى الحدود الكويتيـة السعودية فى نقطتين . وسـرعان ما قامت قوات التحالف والولايات المتحدة الجوية بالاشتباك مع القوة العراقية ، وقامت قوات المملكة السعودية وقطر بشن هجوم مضاد يوم ٣٠ يناير . وتم تطهير خافجى من القوات العراقية يوم ٣١ يناير ، وفقدت العراق من ٢٠ إلى ٤٠ دبابة ، و ١٥ - ٢٠ مركبة مدرعة . وبعد فشل هذا الهجوم بقيت العراق ثابتة نسبيا ولم تبذل سوى بعض الداوريات القليلة على الحدود . وفى المقابل عندما هاجمت العراق خافجى كانت قوات التحالف قد نفذت اكثر من ٣٠٠٠٠ طلعة / طائرة نصفها طلعات قتالية . وفقدت طائرات التحالف ١٩ طائرة ونفذت هجومها الجوى بسيادة جوية كاملة تقريبا . وبحلول ٦ فبراير كانت قوات التحالف الجوية قد قامت بعدد ٥٠٠٠٠ طلعة / طائرة حوالى نصفها طلعات هجومية ضد أهداف عراقية . كما اسرعت الولايات المتحدة فى ارسال باقى عناصر قواتها البرية ليصل حجم القوة البشرية إلى ٥٠٣٠٠٠ وكان لباقى قوات التحالف ٢٠٠٠٠٠ رجل . كما كانت قوات التحالف قد نفذت انجح هجوم جوى فى التاريخ ، ولكن الهجمات الجوية لم تستمر بدون مشكلات . وفى ١٣ فبراير شنت طائرات

التحالف أكبر ضربة جوية أثارت الخلاف فى الحرب . فلقد قامت المقاتلات الشبح - ١١٧ بشن ضربة جوية ضد ملجأ محصن فى بغداد اعتقد قائد قوات الأمم المتحدة أنه ملجأ قيادة عسكرية ولكن العراق كانت تستخدمه كذلك كملجأ مدنى ضد الغارات فقتل ما بين ٢٠٠ ، ٤٠٠ عراقى مدنى فى هذه العملية . ومع ذلك استمر القصف الجوى وفى ٢٢ فبراير اعطى الرئيس بوش انذارا أخيرا للعراق ينص على ضرورة انسحاب العراق من الكويت حتى الساعة الثامنة مساء من اليوم التالى والانسحاب من مدينة الكويت فى ظرف ٤٨ ساعة والانسحاب من الكويت فى ظرف سبعة أيام واطلاق سراح جميع أسرى الحرب وازالة كل الشراك الخداعية وتسليم خرائط بكل حقول الالغام واطلاق سراح كل الكويتيين واعادة كل الممتلكات الكويتية . ورفضت العراق معظم هذه الشروط رغم أنها وافقت على بدء الانسحاب إذا وافقت الامم المتحدة على الغاء كل الحظر والقيود بمجرد انهاء الانسحاب .

مرحلة المعركة الجوية البرية من حرب الخليج :

فى الساعة «٤٠٠» يوم ٢٤ فبراير تحولت قوات التحالف من القصف الاستراتيجى والهجمات التمهيدية الجوية إلى استخدام اسلوب مطور من «المعركة الجوية البرية» قامت الولايات المتحدة بتطويره لمواجهة قوات حلف وارسو الحديثة فى أوروبا . وبحلول ذلك الوقت كانت القوات البرية العراقية قد تعرضت لهجمات جوية تزيد على ٤٠٠٠٠ طلعة / طائرة . واستمرت هذه الهجمات الجوية طوال القتال البرى .

كان الهجوم البرى لقوات التحالف مزيجا من الاختراقات لخطوط العراق الدفاعية فى - وإلى الغرب - من الكويت مع حركة تطويق واسعة مدرعة من مواقع على طول الحدود العراقية السعودية ابتداء من مواقع إلى الغرب من الخطوط الدفاعية العراقية مع التقدم صوب المواقع على الخليج جنوب البصرة ، وخليط من الهجمات المدرعة واعمال الابرار الجوى التى ساعدت فى نجاح الاختراق شمالا وقطع خطوط المواصلات عن بغداد والبصرة . وقامت طائرات سعودية كويتية خليجية بالاختراق شمالا خلال الخطوط العراقية داخل الكويت على طول ساحل الخليج . وقامت الفرقتان الأولى والثانية مشاه اسطول الامريكيتان المدعمة بلواء فرسان مدرع أمريكى بالهجوم شمالا فى منتصف الحدود الكويتية عند نقطة من الحدود الأقرب إلى مدينة الكويت . وقامت قوة سعودية مصرية بالهجوم على طول الجزء الغربى من الحدود الكويتية السعودية ، واخترقت قوات امريكية بريطانية فى اتجاه الشمال الغربى فى اتجاه فرق الحرس الجمهورى العراقى والمواقع العراقية شمال الكويت . وتحركت قوة فرنسية والفرقة الأمريكية ١٠١ ابرار جوى شمالا إلى الناصرية على نهر الفرات ، وقامت الفرقة ٢٤ ميكانيكية الامريكية بالتقدم فى اتجاه الشمال الغربى لقطع خطوط انسحاب القوات العراقية تجاه البصرة .

نفذت قوات التحالف معركة وعملية الاسلحة المشتركة بأسلوب ممتاز ، ومناورة هجومية تدعمها أعمال تأمين ادارى وأعمال استطلاع ممتازة . وفى المقابل قامت بمهاجمة قوات عراقية محدودة بأسلحة حديثة ولكنها مدربة على القتال المنظم الثابت كما حدث مع ايران وتفتقر إلى القوة الجوية . وكان لقوات التحالف ميزات أخرى . فلقد كانت القوات البرية التى دفعت فى القتال تعادل فى قوة التسليح والقوة البشرية القوات العراقية ولكنها كانت قوات اكثر احترافا ولديها دافع اكبر على الفوز . فلقد كانت القوات العراقية فى معظمها من المجندين ، ليس لهم دافع معنوى

لأنهم كانوا غزاة لدولة عربية صديقة ، والسيطرة عليهم مركزية وضعيفة ، وتعرضوا لقصف جوى عنيف وباختصار اظهرت المعركة البرية ميزة قوات المستقبل على قوات الماضى .

لقد فتحت القوات العراقية جزءا كبيرا من قواتها لمواجهة والتعامل مع ابرار بحرى لم يحدث ، ولم تتوقع عملية التطويق الواسعة والكثيفة التى قامت بها قوات التحالف من الغرب . وكانت المواقع الدفاعية العراقية سيئة التنظيم ، وكانت معنويات القوات العراقية منخفضة وعانت من ارتفاع مستوى الهاربين بسبب القصف الجوى المستمر . وطوال الحملة البرية عانت من فقدان القيادة والمركزية الشديدة فى تنفيذ الهجمات المضادة أو الارتداء وكذا انقطاع الامدادات . واستغلت قوات التحالف هذه العيوب وتقدمت بسرعة اكبر من سرعة ارتداد القوات العراقية واستغلت المفاجأة التى حققها الهجوم فى الغرب . كما استغلت التحرك السريع على مدار اليوم والمناورة بقوات الابرار الجوى ودقة رماية المدفعية واعمال الخداع مثل التهديد باجراء ابرار بحرى ، والاستخدام الفعال للدعم الجوى وبالهليكوبترات الهجومية ، وكذا استخدام التكنولوجيا الحديثة للحرب البرية . وساعدت هذه التكنولوجيا الحديثة من اجهزة التنشين الحرارية الدبابات واجهزة الرؤية الليلية فى اكتشاف وتحديد الاهداف العراقية قبل أن تكتشف مدرعات التحالف ، واستخدام قوات التحالف اجهزة الملاحة الفضائية – عن طريق الاقمار الصناعية التى ساعدتها على معرفة أماكنها فى الصحراء .

إن التأثير المدمر لمعركة المائة ساعة البرية الجوية التى فرضتها قوات التحالف والنجاح فى الوصول إلى كل هدف متوسط قبل الموعد وتحقيق معدلات تقدم عالية لدرجة أن كثيرا من قوات التحالف لم تنفذ أى وقفات – كما كان مخططا – كان له أثر كبير على سير الأحداث . وفى الوقت الذى قاتلت فيه أعداد قليلة من قوات الحرس الجمهورى والفرق المدرعة الميكانيكية والمدرعة العراقية جيدا على مستوى الكتيبة فإن الجيش العراقى تحلل وترك معظم معداته، وفر الضباط غالبا قبل رجالهم ، وتحول الارتداد من المواقع فى جنوب ووسط الكويت ومدينة الكويت إلى فزع غير منظم .

وفى ٢٧ فبراير وصل الإنهيأر العراقى إلى الحد الذى اعلن عنده أن قوات تحالف الأمم المتحدة ستوقف العمليات الهجومية فى الساعة «٠٨٠٠» بتوقيت الكويت يوم ٢٨ فبراير إذا وافقت العراق على انهاء العمل العسكرى والالتزام بقرارات مجلس الأمن واطلاق سراح كل أسرى الحرب والوطنيين الكويتيين ومواطنى العالم الثالث ، وتسليم رفات قوات الأمم المتحدة الذين قتلوا فى العمليات ، والكشف عن كل اماكن الالغام البرية والبحرية بالكويت. وانتهى القتال بوقف اطلاق النار فى ٢٨ فبراير عندما اعلن طارق عزيز وزير الخارجية أن العراق على استعداد لتنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة الاثنى عشر الخاصة بالغزو العراقى للكويت .

ويتضح مستوى الهزيمة العراقية مما ورد بتقديرات وزارة الدفاع الامريكية التى صدرت بعد انتهاء القتال والتى ذكرت أن قوات التحالف للأمم المتحدة أسرت اكثر من ٥٠٠٠٠ أسير حرب ودمرت حوالى ٣٠٠٠ دبابة عراقية من اجمالى ٤٠٣٠ دبابة فى جنوب العراق والكويت ، ودمرت حوالى ١٠٠٠ من ٢٨٧٠ مركبة مدرعة ، ودمرت حوالى ١٠٥٠ قطعة مدفعية من اجمالى ٣١١٠ . وهذه الخسائر العراقية تقابلها خسائر فى قوات التحالف هى ٤ دبابات ،

٩ مركبات مدرعة أخرى ، وقطعة مدفعية واحدة . وفى الوقت الذى ثبت فيه بعد ذلك عدم دقة هذه البيانات إلا أنها صالحة كدليل عام على مستوى هزيمة العراق فى لحظة وقف اطلاق النار .

وكانت الخسائر البشرية صغيرة بصورة مدهشة بالمقارنة بخسائر المعدات ، فالقيادة المركزية الأمريكية قدرت الخسائر كالآتى : اسرى حرب ٨٠٠٠٠ جندى عراقى ، ٣٠٠٠ دبابة ، ٢١٠٠ مركبة مدرعة ، ٢٢٠٠ قطعة مدفعية فى ٣ مارس ١٩٩١ . وفى الوقت الذى قدمت فيه وكالة المخابرات المركزية تقديراً أوليا عن القتلى العراقيين بأنهم لا يزيد عن ١٠٠٠٠٠ فرد ، فإنها على ما يبدو الآن تقول إن الاجمالى هو حوالى ٢٥٠٠٠ - ٥٥٠٠٠ فقط . ويصعب تقدير خسائر قوات التحالف لعدم رغبة بعض الدول العربية فى تقديم ارقام دقيقة ، ولكن على الجانب الامريكى قتل ١٤٧ فى القتال او ماتوا متأثرين بجراحهم ، ١٢١ ماتوا لاسباب أخرى ، ٢١٢ جريحا فى العمليات ، ٤٤ مفقودا فى العمليات وذلك عندما انتهت الحرب . وحسب أحد التقديرات فقدت بريطانيا ١٦ قتيلا ، ٣١ جريحا فى الأعمال القتالية ، ١٢ مفقودا ، ومصر ٩ قتلى ، ٧٥ جريحا ، وفرنسا ٢ قتلى ، ٢٨ جريحا ، وايطاليا قتيلا واحدا ، والسعودية ٢٩ قتيلا ، ٥٣ جريحا فى الاعمال القتالية ، ٩ مفقودين ، والسنغال ٩ جرحى ، والامارات العربية المتحدة ٦ قتلى .

وعندما انتهت المرحلة الجوية البرية فى ٢٨ فبراير كانت قوات التحالف للأمم المتحدة قد اسقطت ٨٨٥٠٠ طن من الذخائر من بينها ذخائر موجهة ذات درجة دقة عالية . وقامت بتدمير ٤٤ طائرة عراقية فى قتال جوى ودمرت ما اجماليه ٢١٦ طائرة ودمرت حوالى ٦٠٠ دشمة طائرات واصابت ٣٧٥ دشمة أخرى . كما قامت هذه بتدمير ٥٤ كوبرى أو جعلتها غير صالحة للاستخدام . ورغم أن القوات الجوية للتحالف نفذت ١٠٩٨٧٦ طلعة / طائرة حتى نهاية الحرب فانها فقدت فقط ٣٨ طائرة وهو أقل معدل خسائر فى أى قتال جوى فى التاريخ وأقل من نسبة الحوادث العادية فى أى تدريب قتالى .

والتدمير الاستراتيجى الوحيد الذى أمكن العراق احداثه فى الكويت وفى تحالف الأمم المتحدة فى مقابل كل ذلك هو اشعال الحرائق فى آبار البترول الكويتية ابتداء باستخدام المفرقعات لاشعال ١٥٠ بئرا فى ٢ فبراير . وبحلول الوقت الذى انتهت فيه العراق من هذا العمل كان ٦٠٠ بئر بترول تحترق . ورغم عدم اطفاء كل هذه الحرائق حتى عام ١٩٩١ فانها لم تحدث أى أثر للعمليات الجوية والبرية للتحالف ولم تقلل من معدل الحرب . ومع ذلك لم تنته الحرب تحت ظروف من المحتمل أن تتحقق لسنوات طويلة . فلقد توقفت قوات تحالف الأمم المتحدة بدون تدمير القوات البرية العراقية المتبقية بالمسرح أو اضعاف قدرة عدد من وحدات قوات الحرس الجمهورى حول البصرة التى قامت باخضاع تمرد الشيعة الذى حدث بعد ذلك . وكانت هنالك عدة أسباب سياسية وعسكرية لكل ذلك . فلو أن قوات الأمم المتحدة استمرت فى التقدم فمن المؤكد أن عدد الخسائر البشرية العراقية كان سيتزايد ومعظمهم كان سيكون من المجندين فى القوات النظامية ، كما لم يكن من الممكن لقوات الأمم المتحدة تدمير باقى قوات الحرس الجمهورى فى المنطقة دون دخول المناطق الآهلة بالسكان فى المنطقة حول البصرة . كما أن ذلك قد يؤدى إلى مواجهة مع ايران أو تورط الأمم المتحدة فى انتفاضة الشيعة التى بدأت تحدث بعد وقف اطلاق النار وفى حرب أهلية . وكانت قوات الأمم المتحدة قد وصلت إلى حد الارهاق بعد معدلات قياسية فى التحرك وقد يحتاج الأمر إلى

يوم أو يومين لاعادة التجميع . وكانت احوال الطيران قد تأثرت بأسوأ أحوال جوية فى تاريخ الخليج تؤثر على استخدام الطائرات الهجومية . ومع ذلك فإن هذا التحفظ كان بلا شك السبب فى ترك ١٥ - ٢٠٪ من المعدات التى كانت مع الجيش العراقى قبل الحرب وكثير من الجنود العراقيين أحياء .

وبعد وقف اطلاق النيران جادل الكثيرون فى أنه كان يجب على الأمم المتحدة أن تستغل انتصارها فى عزل صدام حسين من السلطة حتى إذا كان ذلك يعنى استمرار الحرب والتقدم إلى بغداد . وفى ضوء الاحداث التى تلت انتهاء الحرب من الممكن أن يكون لهذه الفكرة الاستراتيجية معنى . ومع ذلك فإن قرارات الأمم المتحدة لا تسمح باحتلال واعادة تنظيم العراق . وقليل من الاعضاء العرب فى الأمم المتحدة وعدد قليل من العرب والعالم الثالث المؤيدين لما قامت به الأمم المتحدة قد يصفحون عن مثل هذا العمل . وهذا التدخل قد يؤدى إلى خط تقسيم العراق إلى مناطق كردية وسنية وشيعية وقد يورط الامم المتحدة فى حرب اهلية طويلة ، كما أن النظام أو الانظمة التى ستتولد لا يمكن الجزم بأنها ستكون ثابتة أو أكثر شرعية أو محبة السلام أكثر من حكومة النظام البعثى العراقى . وفى الوقت الذى توصلت فيه الولايات المتحدة والقادة الآخرون إلى أن القتال فى حرب شىء وانشاء دولة شىء آخر.

موقف العراق بعد وقف اطلاق النار

فى الثالث من ابريل ١٩٩١ قرر مجلس الأمن القرار ٦٨٧ الذى يحدد الشروط النهائية لوقف اطلاق النار . وهذه الشروط تطلبت الآتى :

- الاعتراف باتفاقية الحدود الكويتية العراقية التى وقعت عام ١٩٦٣ .
- قبول ضمانات الأمم المتحدة للحدود .
- السماح للأمم المتحدة بارسال قوة مراقبين لحفظ السلام فى المنطقة على طول الحدود العراقية الكويتية (١٠ كم فى العراق ، ٥ كم فى الكويت) .
- اعادة تأكيد الالتزام باتفاقيات منع انتشار الاسلحة الكيماوية والنووية .
- السماح للأمم المتحدة بالتفتيش وتدمير الاسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية ، والصواريخ الباليستيكية ، والمنشآت الخاصة بكل ذلك ، وأية امدادات خاصة بها .
- قبول المسئولية عن خسائر الكويت .
- قبول المسئولية عن كل ديون ما قبل الحرب .
- اعادة اسرى الحرب إلى الكويت .
- ادانة الارهاب . ولقد قبلت العراق هذه الشروط فى ٤ ابريل .

ورغم أن انتصار هيئة الأمم كان نصرا ساحقا إلا أنه لم يغير من توازن القوى الأساسى فى المنطقة . لقد حررت الكويت ودمرت معظم القوة العسكرية الهجومية للعراق ، وحرمت العراق من معظم قدراتها على بناء وحمل

اسلحة التدمير الشامل . ولكنها لم تقض نهائيا على الآلة العسكرية العراقية ، ولم تدمر سيطرة صدام حسين على العراق ، ولم تحقق سلاما ثابتا فى الخليج ، ولم تخلق نظما ليبرالية اكثر ديموقراطية فى كل منطقة الشرق الأوسط كما أن الجزء من العالم العربى الذى اشترك فى التحالف الذى هزم العراق لم يتماسك سوى بضعة أشهر ولم يقدم أية قوة دافعة لسلام دائم فى الخليج أو بين الدول العربية واسرائيل وعلى الرغم من بعض أعمال التمرد فى الجنوب تمكن صدام حسين ببطء من استعادة السيطرة على كل القوات العراقية فى خلال الاسابيع الأربعة التى تلت الحرب . ولم تكن اجراءات التحرير التى اتخذها بعد الحرب سوى تمثيلية تحريرية تبعها بأعمال تطهير وقمع جديدة. وحتى قبل تصويت الأمم المتحدة على الشروط النهائية لاتفاقية وقف اطلاق النيران بدأ صدام التصرف فى ٥ مارس ١٩٩١ بعد يومين اثنين فقط من الاتفاق الابتدائى على ايقاف القتال ، فقام صدام بتعيين ابن عمه على حسان المجيد وزيرا للداخلية . وكان مجيد هو الذى قاد عملية اخماد الاكراد فى عام ١٩٨٨ ، وكان لتعيينه فى هذه المنصب معنى واضح هو مساعدة صدام فى اتخاذ خط اكثر تشددا فى اخماد الانتفاضات الكردية والشيعية .

وفى ٢٠ مارس قامت المقاتلات الأمريكية باسقاط مقاتلات عراقية خالفت وقف اطلاق النار وهاجمت اهدافا بالقرب من المدينة الكردية كركوك . كما قام صدام - بلا رحمة - بإخماد الانتفاضة الشيعية فى الجنوب والتى تركزت فى البصرة وكربلاء . وكان بلا رحمة كذلك فى اخماد انتفاضة كردية رئيسية فى الشمال . وفى كلتا الحالتين لم تكن القوة المسلحة الصغيرة التى كونتها المجموعات العرقية الكردية والشيعية بقادرة على مواجهة الوحدات القتالية الرئيسية للعراق رغم ما تعرضت له هذه القوات من دمار فى الحرب . وبدأ صدام كذلك سلسلة معقدة من الصراع السياسى مع الأمم المتحدة حول موضوع العقوبات والمعونات الانسانية . ورفض الموافقة على الترتيبات التى تسمح للعراق بالبدء فى تصدير البترول فى مقابل دفع تعويضات للكويت ، واستخدم بعض المعونات التى تلقتها العراق فى تحسين موقفه السياسى بين الشعب العراقى . كما استخدم سيطرته على الحكومة العراقية لفرض مستوى من التقشف يسمح له بالاحتفاظ بآلته العسكرية وجهاز الأمن ويبدو أنه سحب من الارصدة السرية التى كانت العراق تحتفظ بها فى الخارج قبل الحرب لضمان مستوى معيشة مناسب للعسكريين وأعضاء حزب البعث والجزء السنى من العراق وانعكست بعض آثار هذا الصراع السياسى فى قيام صدام بتغيير الشخصيات والمحاولات السرية الامريكية لاسقاط نظامه . وبعد الحرب مباشرة حاول صدام أن يظهر نظامه فى صورة اكثر ديمواقراطية وتحدث عن اصلاحات ديموقراطية وحكم ذاتى عرقى . وفى ٢٣ مارس ١٩٩١ أعلن صدام أنه سيعين وزير الخارجية سعدون حمادى رئيسا للوزراء . وكان حمادى شيعيا نادى بشكل بعثى اكثر ليبرالية وديموقراطية وقبلت العراق حكما ذاتيا ابتدائيا كرديا فى ٢٤ مارس واعلنت فى ٨ مايو ١٩٩١ أن مجلس قيادة الثورة لحزب البعث سيتم حله لتحل محله حكومة اكثر ديموقراطية . كما أعلنت العفو عن الهاربين من العسكريين وليسوا ضباطا ومع ذلك فكل هذه الاصلاحات لم تكن سوى دخان فى الهواء . فلقد قامت قيادة البعث باجراء تطهير للعسكريين ، وأخمدت كل معارضة ، وخالفت الحقوق المدنية لكل المواطنين العراقيين ، ووضعت ضغطا عسكريا على الأكراد والشيعة.

أخيرا عندما أعلن مجلس قيادة الثورة قانونا يسمح باحزاب معارضة فى ٤ يوليو ١٩٩١ فلقد تم تعديله لخلق

قيود أمنية محددة غامضة تسمح للحكومة بالغاء أى حزب عمليا تريد المنع الواضح لأى أحزاب عرقية أو دينية . وفى ذلك الوقت تم مرور القانون فى ٣ سبتمبر ١٩٩١ لم يكن للقانون أى معنى . علاوة على ذلك تم عزل رئيس الوزراء حمادى من السلطة فى ١٦ سبتمبر وحل محله شيعى آخر هو محمد حماز زبيدى الذى لم يكن سوى مجرد أداة . ولقد دعم ذلك الشعور بأن أيام الحرية قد اختفت وأن البعث قد استعاد سيطرته على معظم العراق .

وفى ١٢ اكتوبر ١٩٩١ شعر صدام أنه من القوة بقدر كاف جعله يعلن عن تنظيم عراقى اسمه «مؤتمر القوات الشعبية العربية» وأن العراق يمكنها الوقوف فى وجه عقوبات الأمم المتحدة لمدة عشرين عاما . وفى ٦ نوفمبر ١٩٩١ بدأ يقلب الحكومة العراقية ، فعين حمادى فى وظيفة مستشار صورية وأعاد تنظيم العسكريين وادارات الأمن لتعيين رجال اقسموا له يمين الولاء . وقام بتطهير مجلس الشعب فى ١٠ ديسمبر ١٩٩١ ، وفى أواخر نفس الشهر فصل وزير الصحة عبد السلام السيد ليكون ضحية للحالة الاقتصادية والصحية السيئة التى نتجت عن عقوبات الأمم المتحدة . وفى ٢٣ ديسمبر حذر وزير الداخلية من أن العفو العام لاعادة رجال الاطفاء غير المرخص لهم بالعمل لن يستـــتمر سوى لعشرة أيام . وفى يناير – فى صحيفته بابل – طالب ابن صدام الاكبر الشعب باعدام المعارضين .

وقام صدام بتطهير جديد فى مجلس الوزراء فى ٣٠ يوليو ١٩٩٢ . فقام بتعيين وزير خارجيته أحمد حسين وزيرا للمالية وقام بترقية نائب وزير الخارجية محمد سيد ساهاهف ليكون وزيرا للخارجية . وفصل وزير المالية السابق مجيد جعفر وعين رئيس مؤسسة الطاقة الذرية العراقية همام عبد الخالق عبد الغفار وزيرا للتعليم . وكانت اسباب هذه التغييرات الثلاثة غير واضحة ولكن يبدو أنه قصد بها إحكام سيطرته على الشئون الداخلية .

وحاول المسئولون العراقيون التلاعب بالرأى العام العالمى بالمبالغة فى القول بأن عقوبات الأمم المتحدة سببت كثيرا من العناء وضياع ارواح . فعلى سبيل المثال فى ٢٦ نوفمبر ١٩٩١ زعم المتحدث الرسمى باسم الحكومة العراقية أن العقوبات تسببت فى موت ٨٦٠٩٣ عراقيا ، ولكن فى ١١ يناير ١٩٩٢ قال إن العراق أعادت بناء ٧٥٪ من شبكة الطاقة ، و ٨٥٪ من قدرات تكرير البترول ، و ٩٩ من ١٢٣ كوبرى مدمر . ومن الواضح أن عقوبات الأمم المتحدة نجحت فى خلق ضغط متزايد على نظام صدام . وبحلول نوفمبر ١٩٩١ ارتفع كثير من أسعار المواد الغذائية عدة أضعاف ثمنها قبل الحرب ، وانخفض الانتاج الزراعى العراقى بمقدار ٧٠ – ٧٥٪ ، وانخفض الانتاج الصناعى بمقدار ٥٠٪ . وفى الوقت الذى حدث فيه بعض التهريب – عبر الاردن وتركيا أساسا – فإن الاقتصاد العراقى قاسى بشدة من النقص فى الواردات ومن النقص فى الدخل من صادرات البترول . وبحلول ربيع ١٩٩٢ بدا أن صدام قد انفق معظم الاموال التى احتفظ بها فى حسابات خارجية سرية وانخفضت واردات المواد الغذائية عبر العقبة من ٥٥٠٠٠٠ طن فى مايو ١٩٩٢ إلى ١٦٠٠٠٠ طن فى يونيو والى ٨٠٠٠٠ طن فى يوليو . وانخفض عدد اللوارى العابرة للحدود الاردنية من ٤٠٠ لورى فى اليوم فى اواخر عام ١٩٩١ إلى أقل من ٢٠٠ لورى فى يونيو ١٩٩٢ . واضطرت العراق إلى اعادة تقييم الدينار العراقى فخفضت قيمته من ١٤ دينارا للدولار فى يوليو ١٩٩٢ إلى ٢٤ دينارا للدولار ، وأعدم صدام اكثر من ٤٠ تاجرا فى محاولة للحد من الكسب غير المشروع والقاء اللوم فى ارتفاع الاسعار ونقص المواد الغذائية على آخرين بعيدا عن نظامه .

قبل الحرب كانت الالة العسكرية العراقية تعتمد على ٣ – ٥ مليارات دولار استيراد اسلحة سنويا ، إلى جانب استيراد كميات كبيرة من المعدات لانتاج اسلحة التدمير الشامل وعلى خدمات الالاف من الفنيين الاجانب . ونجحت العقوبات التى فرضتها الأمم المتحدة نجاحا يكاد يكون كاملا فى ايقاف هذا التيار من الواردات العسكرية بما فى ذلك قطع الغيار واصبحت العراق غير قادرة على ايجاد بديل للفنيين والمستشارين الاجانب . ونتيجة لذلك انخفض الاستعداد القتالى بشدة بعد اغسطس ١٩٩٠ وبسبب التدمير الذى حدث فى حرب الخليج . وفى الوقت الذى استعادت فيه العراق كميات كبيرة من التسليح بعد القتال أصبحت هذه المعدات غير صالحة للقتال وتزايد ذلك يوما بعد يوم خاصة بعد أن عجزت العراق عن اصلاحها .

لقد عرف أن الولايات المتحدة قامت بعمليات سرية كثيرة للتخلص من صدام ومن البعث بمساندتها لمختلف القادة الديموقراطيين والدينيين خارج العراق واغراق العراق بعملة مزيفة . وساندت الولايات المتحدة علنا الجهود الكردية والشيعية والسنية بهدف خلق معارضة موحدة ولكن يبدو أن الحكومة العراقية – وليست الولايات المتحدة – هى التى نجحت فى زيادة النقد المفاجىء فى العراق . كما يبدو أن الولايات المتحدة رفضت أى عمل ضد صدام بسبب خطورة قيام حرب اهلية فى الوقت الذى مازالت فيه المعارضة ضعيفة .

الازمة مع الأكراد

لم تقم الأمم المتحدة والولايات المتحدة بتقديم دعم عسكرى نشط للانتفاضات الكردية والشيعية التى نشبت بعد حرب الخليج مباشرة . فلقد وقفتا متفرجتين أولا على أمل أن هذه الانتفاضات قد تؤدى إلى قيام العسكريين بالتخلص من صدام حسين وثانيا خوفا من انقسام العراق إلى جزء شيعى تسيطر عليه ايران وجزء سنى وجزء كردى . وسمحت الأمم المتحدة فى صمت للقوات والهليكوبترات العراقية بالعمل ضد الانتفاضات المختلفة على الرغم من اجبارها للعراق على أن تنفذ شروط وقف اطلاق النار وعدم استخدام طائراتها القتالية ضد الاكراد . وقامت الطائرات الامريكية ف – ١٥ باسقاط طائرة عراقية سوخوى – ٢٢ فى ٢٠ مارس وواحدة أخرى فى ٢٢ مارس . وبتحديد هجماتها ضد الطائرات العراقية ذات الاجنحة خلقت الأمم المتحدة موقفا تمكنت فيه القوات العراقية من مهاجمة الشيعة والأكراد دون مقاومة تذكر . واستعادت القوات العراقية كربلاء فى الجنوب وكركوك فى الشمال يوم ٢١ مارس ، ودفعت حوالى ٧٠٠٠٠ شيعى عبر الحدود إلى ايران ، وقتلت وسجنت الكثيرين منهم ، ومازالت تحاصر غيرهم فى منطقة المستنقعات الواسعة فى الجنوب وفى الشمال حاصرت القوات العراقية مدنا مثل اربيل وكركوك بواسطة وحدات من الجيش ثم دفعت لواءاتها للسيطرة على كل الطرق الحيوية والكبارى . واستخدمت المدفعية الصاروخية المتعددة الادلة والهليكوبترات المسلحة ضد أية جيوب للمقاومة . وقوات الفدائيين الأكراد قدراتها ضعيفة للغاية لا يمكنها المقاومة . وأدى التاريخ الطويل للهجمات العراقية على الأكراد إلى هروب الكثيرين مع تقدم القوات العراقية ولجأ حوالى ١ – ١٫٥ مليون لاجىء كردى بالقرب أو عبروا الحدود التركية والايرانية . وأدى ذلك إلى قيام الولايات المتحدة والأمم المتحدة بالتدخل لحماية الاكراد وانشاء معسكرات اللاجئين ومناطق لهم على طول مناطق الحدو . وفى ٥ ابريل اصدرت الأمم المتحدة القرار رقم ٦٨٨ بادانة العراق ومطالبتها بالتوقف عن اضطهاد الأكراد وبحلول ٧ ابريل بدأت الولايات المتحدة فى اسقاط الاغذية جوا . وفى ٨ ابريل وعد وزير الخارجية جيمس بيكر

الأكراد بالغذاء والمأوى والمواد الطبية ، وقرر الرئيس بوش إقامة جسر جوى فى عملية اطلق عليها «عملية الامداد بالراحة» "Operation Provide Comfort" . وأدى تكرار الهجمات على الأكراد إلى اعلان الولايات المتحدة فى ١٠ ابريل ١٩٩١ عدم السماح للطائرات العراقية بالتحليق شمال خط العرض ٣٦ . كما قامت الأمم المتحدة بالضغط على الحكومة العراقية بايقاف هجماتهاوتحركت قوات امريكية وقوات للحلفاء ودخلت شمال العراق للمعاونة فى انشاء معسكرات للاجئين فى منطقة الحدود .

وفى ١٨ ابريل ١٩٩١ وقعت العراق اتفاقا يخلق منطقة أمن تسيطر عليها الأمم المتحدة منزوعة السلاح للاكراد فى العراق شمال خط العرض ٣٦ وسمح هذا الاتفاق للأمم المتحدة بوضع ٥٠٠ حارس لحماية عمليات الانقاذ ويستمر هذا الاتفاق ساريا حتى ٣١ ديسمبر ١٩٩١ مع امكانية تجديده .

ومع ذلك بدأت العراق فورا فى اختبار موقف الأمم المتحدة ، فقام ٢٠٠ رجل شرطة عراقى بمهاجمة الاكراد فى مدينة زاخو فى ٢١ ابريل ، وقامت المدفعية المضادة للطائرات العراقية باطلاق النيران على طائرة استطلاع نفاثة امريكية كانت تقوم بالمرور شمال العراق فى ٧ مايو ، واطلقت القوات العراقية النيران على قوات بريطانية فى داهوك فى ١٣ مايو ، وفتحت النيران على طائرة هليكوبتر تابعة للجيش الامريكى فى ١٤ مايو . كما اشتبكت القوات العراقية مع متظاهرين اكراد فى ٥ يونيو ، وفى ٦ يونيو سرقت ٧ أطنان من امدادات الانقاذ التى كانت مرسلة إلى الأكراد . وعندما اصبح واضحا أن هذه التكتيكات لم تفعل سوى القليل لاثارة الأمم المتحدة دخل صدام فى مفاوضات طويلة مع الاكراد سمحت له بتأجيل أى اتفاق إلى أن تترك قوات الأمم المتحدة شمال العراق وإلى أن تؤدى التوترات بين تركيا والاكراد إلى منع أى تدعيم للاكراد من الشمال . وفى اوائل مايو وصل حجم قوات الامم المتحدة فى العراق إلى الذروة واصبحت ١٥٠٠٠ رجل تشمل عناصر هولندية وايطالية وبريطانية وامريكية ، ولكن لم تتوافر مساندة سياسية لأى نوع من التواجد الطويل الذى يؤدى إلى التأمين الكامل لحكم ذاتى كردى . وتركت قوات الأمم المتحدة داهوك فى ١٥ يونيو وانخفض عدد القوات فى العراق إلى حوالى ٨٠٠٠ رجل . تم خفض حجم قوات الأمم المتحدة إلى ٥١٠٠ رجل فى ٢٣ يونيو . وسحبت الامم المتحدة كل قواتها من العراق فى ١٥ يونيو ١٩٩١ رغم أنها تركت لواء صغيرا فى جنوب تركيا . عند ذلك قام صدام بفرض مقاطعة اقتصادية على الاكراد فى محاولة لاجبارهم على اتفاق سياسى . وأصر على أن تستمر بغداد فى السيطرة على كركوك وكل دخل البترول ، وبدأت القوات العراقية فى قصف ومهاجمة المدن المتمردة ابتداء من ربيع ١٩٩١ . وحتى ذلك الوقت كانت معظم المجموعات الكردية المتشددة مثل الحزب الماركسى الكردستانى نشطة فى التدريب على اسلوب جديد للعمل ضد القوات العراقية وكان يوجد حوالى ٢٠٠٠ – ٤٠٠٠ رجل فى الميدان ، ٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠ رجل غير نظامى . وبدأت العراق تمد مجموعات المتمردين الاكراد فى تركيا بالمال والاسلحة فى صيف عام ١٩٩١ . وأدى ذلك إلى عدم رغبة تركيا فى السماح لقوات الأمم المتحدة بالبقاء على أرضها ورحل باقى قوات الأمم المتحدة فى ٣٠ سبتمبر ١٩٩١ عندما انتهت مدة الاتفاق بين الأمم المتحدة وتركيا على تمركز قوات على أرضها . وكانت القوات التركية قد بدأت فى شن إغارات متفرقة ضد المجموعات المتمردة الكردية فى العراق وتركيا ، واستمرت فى ذلك طوال الاشهر التالية .

وفى ١٨ نوفمبر ١٩٩١ هاجمت القوات العراقية المواقع الكردية بالقرب من إربيل . ويبدو أن العراق حشدت ١٨٠٠٠ جندى خلال هذا الهجوم فى مواقع تمكنها من دخول والاستيلاء على المدينة ولكن لم تقم بذلك لخوفها من ردود فعل الامم المتحدة .

وفى ٢٥ نوفمبر - وبعد بعض المقاومة السياسية - سمحت العراق بامتداد ستة شهور لاتفاق الاعانة الانسانية الذى يؤثر على معونة الاكراد . كما وافقت العراق كذلك على رفع حصارها الاقتصادى رغم أنها لم تفعل ذلك عمليا . وأدى هذا الضغط العراقى على الاكراد إلى قيام الولايات المتحدة بمحاولة الحصول على موافقة تركية لامتداد مدة اعانة الحلفاء المتمركزة فى المدة ستة شهور ، ووافقت تركيا فى ٣ يناير ١٩٩٢ ، وهذا سمح للولايات المتحدة بالاحتفاظ بحـوالى ١٨٠٠ رجل عسكرى فى تركيا واعطاء قاعدة للطائرات البريطانية والفرنسية والامريكية لتوفير التأمين للأكراد .

ولم ترسل العراق قوات إلى منطقة الأمن الكردية واستمرت بغداد فى التفاوض مع المجموعتين الكرديتين الرئيسيتين بقيادة بارزانى وطلبانى . ومع ذلك قام صدام حسين بالضغط المستمر على الاكراد ، ويبدو أن الطائرات العراقية ظهرت فى المنطقة التركية مخالفة لشروط وقف اطلاق النيران لحرب الخليج ، وقامت القوات العراقية بقصف متناثر للمناطق الكردية ، واحكمت القوات العراقية غلق كثير من المناطق الكردية ومنع الدعم التركى أو دعم الأمم المتحدة . وفرض صدام حصارا جزئيا على الشحنات المتجهة إلى المناطق الكردية وقام باعادة فتح جيشه فى مواقع أمكنه منها سرعة غزو الاراضى الكردية غير المحتلة حول اربيل وشامشارمال والسليمانية . وفى ٥ يناير ادت هذه الأعمال العراقية إلى ايقاف الاكراد لمفاوضات الحكم الذاتى مع الحكومة العراقية واعلن القادة الاكراد أنهم سيقومون باجراء انتخابات لاختيار قيادة موحدة كردية فى ٣ ابريل . وتم اجراء هذه الانتخابات فى منتصف مايو ١٩٩٢ ولكنها لم تؤد إلى نتائج حاسمة وانتهت بتوجيه اتهامات بالفساد واستخدام القوة . وأدى الجمود بين اتحاد الوطنيين الكردستانيين لطلبانى والحزب الديموقراطى الكردى لبارزانى إلى اتفاق الطرفين على انشاء حكومة مشتركة عاصمتها إربيل . واتفقا على انشاء مجلس من ١٠٥ رجال اجتمع لأول مرة فى ٤ يوليو ١٩٩٢ . وكان بالمجلس خمسون ممثلا لكل جانب (مجموعة البارازانى ومجموعة طلبانى) وخمسة ممثلين للمسيحيين الكردستانيين. واعلنت الحكومة العراقية أن الحكومة الجديدة غير شرعية واطلقت على وزرائها الخمسة عشر العصابة .

وفى أغسطس ١٩٩٢ أجبر معظم العمـــال الأجانب على مغادرة البـلاد ولم يبق سوى ٣٢٦ فردا من بين ٥٠٠ فرد أمن تابعين للأمم المتحدة كشرطة لمراقبة منطقة الأمن الكردية وعاش ما يقرب من ٤ ملايين كردى فى شمال العراق فى دولة غير مستقرة أقرب ما يكون إلى الاستقلال الذاتى . وبقيت طائرات العراق جنوب خط عرض ٣٦ ولكن هى حوالى ١٠٠٠٠٠ جندى عراقى منتشرين على طول ١٨٠ ميلا حدود المنطقة الكردية المحتلة ، وكانت المناقشات الثانوية وتبادل نيران المدفعية أمرا عاديا .

كان الأكراد لديهم طعام مناسب وبدأوا يستردون أنفاسهم من القتال مع الحكومة العراقية الذى دمر حوالى

٢٠٠٠ مدينة وقرية كردية من ٤٠٠٠ فى المنطقة منذ ١٩٧٠ . وفى الوقت نفسه لم يحصلوا إلا على دعم بسيط من ايران وكانت علاقتهم شديدة الحساسية مع تركيا التى كانت تخشى زيادة محاولات انفصال الأكراد الاتراك .

لقد فقدت المنطقة الكردية معظم اقتصادياتها ومواصلاتها وصناعاتها خلال القتال بعد حرب الخليج . كما كانت لديها قدرات دفاعية محدودة . وفى الوقت الذى زعم فيه الأكراد أنهم عبأوا قوات وصلت إلى ٥٠٠٠٠ رجل لم يكن لديهم تشكيلات مقاتلة حقيقية وكان من الصعب عليهم فتح وحدات قتالية منظمة يزيد حجم الوحدة على مائة رجل . كما كانت معظم المجموعات الكردية مقاتلين فدائيين ولكن لم يكن لديهم اسلحة ثقيلة وكانت قدراتهم على ادارة حرب منظمة محدودة . ولم تفعل شحنات الاسلحة الالمانية المنتظمة سوى القليل لضمان عدم استعادة العراق سيطرتها بمجرد تراخى ضغط الأمم المتحدة ، أو عدم قيام العراق بتكرار عمليات التطهير والتهجير بالقوة والاعدام وهذه كلفت الاكراد حوالى ٣٠٠٠٠٠ نفس منذ أوائل السبعينيات .

أزمة العراق مع شيعتها

لم يكن الموقف اكثر ثباتا فى الجنوب ، فالشيعة العراقيون قاموا بانتفاضة رئيسية فى معظم انحاء الجنوب بعد أيام من هزيمة العراق ، ونجحوا فى التمسك لمدة بكثير من المدن الرئيسية فى الجنوب بما فى ذلك كربلاء والنجف والقط والأمارة . ودار قتال مرير فى المنطقة حول البصرة والزبير وسمحت ايران للواء بدر – وهو قوة عراقية شيعية فى المنفى قوامها ٥٠٠٠ – ٧٠٠٠ رجل بقيادة محمد بكر حليم – بالدخول إلى العراق وتدعيم الشيعة . ومع ذلك كان الشيعة منقسمين فيما بين أنفسهم بشدة ولم يتحدوا ضد قوات صدام حسين . والعدد القليل من الوحدات العراقية النظامية التى انضمت إلى الشيعة لم تتمكن من التماسك أو العمل كقوة عسكرية نظامية وتعرض لواء بدر لخسائر جسيمة واضطر إلى الانسحاب ، ولم تنجح الشيعة المضادة للنظام فى خلق منطقة منفصلة لهم . وهرب الشيعة المعادون للنظام إلى داخل ايران واختبأوا فى منطقة المستنقعات – مساحة حوالى ٦٠٠٠ ميل مربع – الموجودة عند مصب نهرى الفرات ودجلة وشرق الامارة والناظرية والبصرة . وهذا خلق قلب المقاومة الشيعية وبدأوا فى شن حرب عصابات فى منطقة المستنقعات . وحاولت الأمم المتحدة امداد المهاجرين بالمعونات الانسانية ولكن الموقف كان مختلفا عنه فى الازمة الكردية فى الشمال . فلم يكن هناك منطقة منعزلة كما أن القوات العراقيه وقوات الأمن وكذا الشيعة الموالون لصدام مختلطة دائما مع السكان الشيعيين بالمنطقة . وانشأت الأمم المتحدة مركزا للانقاذ الانسانى فى منطقة المستنقعات فى يوليو ١٩٩١ ولكن الحكومة العراقية نظمت مظاهرات احتجاج وجعلت هذه العملية مستحيلة . وفى ١٤ يوليو ابلغت ممثلى الأمم المتحدة بمغادرة العراق وبذلك توقفت المعونات إلى الشيعة تماما . وازداد الموقف سوءا فى خريف وشتاء ١٩٩١ ، ١٩٩٢ . وبمجرد نجاح الحكومة المركزية فى استعادة السيطرة الكاملة على باقى المناطق الآهلة بالسكان فى الجنوب بدأت الحكومة العراقية فى شن حملة للقضاء على هؤلاء الشيعة . وفى ابريل ١٩٩٢ ارسلت العراق قوات عراقية قوامها ٣٦٠٠٠ – ٤٠٠٠٠ جندى إلى المنطقة وقامت القوات بانشاء طرق وقواعد لاطلاق النيران فى المستنقعات . وبدأوا فى تجفيف اجزاء من المستنقعات تم اختيارها على اساس وجود جنود هاربين وثوار شيعيين فيها وبدأوا فى شق طريقهم قتالا عبر هذه المناطق المملوءة بآلاف الجزر الصغيرة ومغطاة بالقصب – ارتفاعه ١٠ اقدام – والنخيل بكثافة . وكانت القوات العراقية تحاول اصطياد

حوالى ١٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ جندى هارب وشيعى فى المستنقعات ولكنهم كانوا فقيـرى التنظيم ويمكن تصـنيف ٣٠٠٠ - ٦٠٠٠ منهم فقط كمقاتلين . وكان الشيعة مسلحين بأسلحة صغيرة وقوارب ذات قاع مسطح رغم وجود بعض العراقيين والايرانيين المنفيين فى معاونتهم من بينهم بعض عناصر اللواء بدر . كما فر آلاف الشيعة كذلك إلى المستنقعات وأصبحوا هدفا للعمليات العراقية . واستمر هذا القتال طوال الربيع والصيف وفى ٥ ابريل ١٩٩٢ تبادلت العراق وايران أول تبادل عسكرى رئيسى منذ الحرب العراقية الايرانية . فلقد كانت العراق تمول مجاهدى خلق بالمال والسلاح وهى حركة معارضة ماركسية ايرانية لها معسكرات عسكرية فى العراق . وشن المجاهدون عدة غارات صغيرة على ايران ، وقامت ايران بارسال ١٢ مقاتلة ف - ٤ ، ف - ٥ لمهاجمة معسكر اسراف على بعد ٦٠ كيلو مترا شمال شرقى بغداد . وقامت الطائرات بالهجوم فى ست موجات والقت قنابل عنقودية وصواريخ حارقة واكتسحت المعسكر برشاشاتها ، وسقطت طائرة ف - ٤ نتيجة نيران المدفعية المضادة للطائرات خلال الهجوم . وردت العراق بدفع عشرة مقاتلات لأول مرة منذ حرب الخليج مخالفة بذلك قرار الأمم المتحدة رقم ٦٨٦ . وفى يونيو تولى وزير الدفاع العراقى اللواء حسان المجيد السيطرة على القتال وبدا أن العراق دفعت عناصر اضافية من الفيلقين الثالث والرابع فوق البصرة وشرق أمارة . واشارت التقارير أنه فى أغسطس ١٩٩٢ فتحت الحكومة خمس أو ست فرق ضد الشيعةمن بينها وحدات من الحرس الجمهورى وكانت تستخدم المدفعية والهليكوبترات المسلحة والطائرات . وقيل أن ابن صدام حسين قصى واخيه غير الشقيق وثبان الابراهيمى لعبا دورا فى تأمين العمليات بالجنوب . وفى الوقت نفسه تم اتخاذ اجراءات أمنية أخرى فى الجنوب . فلقد فرض حظر التجول فى معظم المناطق، واغلقت المدارس الشيعية والمطابع الشيعية ، وحظرت بعض الاجتماعات الشيعية أيضا . وادت الاعتقالات التى قامت بها الحكومة إلى خفض عدد الائمة الشيعيين فى النجف من ٨٠٠٠ قبل الحرب العراقية الايرانية إلى ٨٠٠ بنهاية ١٩٩١ ، وتم طرد تنظيم الأعضاء المهمين لمجموعات المعارضة مثل الدعوة الاسلامية والثورة الاسلامية العليا فى العراق . وبدأت الحكومة فى تهجير عرب المستنقعات إلى اماكن أخرى وتوسيع خططها لتجفيف هذه المستنقعات. ويبدو أنها بدأت فى انشاء قناة طولها ٣٥٠ ميلا لتحويل المياه بعيدا عن المنطقة .

لقد اصبحت هجمات الحكومة العراقية على الشيعة من الكثافة لدرجة أنه فى ١١ أغسطس ١٩٩٢ اصدرت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة انذارا رسميا إلى العراق لوقف مخالفة قرار مجلس الأمن ٦٨٨ الذى نادى بانهاء كل أعمال القمع الداخلية .

الصراع لازالة أسلحة التدمير الشامل العراقية :

لقد واكب الصراع مع الاكراد والشيعة صراع آخر بين صدام حسين وحلف الأمم المتحدة . ففى الوقت الذى قبلت فيه العراق شروط قرارات مجلس الأمن فى ٣ مارس ١٩٩١ واعلنت أنها الغت ضم الكويت فى ٥ مارس فلقد بدأ صدام محاولة لنسف العقوبات التى تحد سيطرته على العراق فور توقيع العراق اتفاق اطلاق النار فى ابريل . وكانت النتيجة اختبارا مستمرا للارادات وسلسلة من الحوادث التى تحدث فيها العراق الامم المتحدة للدرجة التى دفعت الولايات المتحدة ودول التحالف الأخرى إلى اتخاذ اجراءات مضادة لقد كانت العراق عدوانية بصفة خاصة فى

مقاومة جهود الأمم المتحدة لتأكيد ازالة اسلحة التدمير الشامل للعراق . وتم اكتشاف أن القوات العراقية حاولت اخفاء معدات الصواريخ واسلحة التدمير الشامل وتطهير مواقعها فى ٥ ابريل . وكذبت الحكومة العراقية على الامم المتحدة فى اول اعلان لها عمـــا تمتلكه من اسلحة التدمير الشـــامل فى ١٨ ابريل ١٩٩١ . واعـلنت أن لديها فقط ٥٢ صاروخ سكود وصاروخ سكود المعدل ، و ١٠٠٠٠ رأس كيماوية ، و ١٥٠٠ قنبلة كيماوية ، و ١٠٠٠ طن من غازات الاعصاب والمسترد بعد الحرب رغم أن الامم المتحدة اكتشفت بعد ذلك صواريخ اكثر وعدد ٤٦٠٠٠ سلاح كيماوى على الأقل . وكذبت العراق بالنسبة لاسلحتها النووية فى ٢٩ ابريل ١٩٩١ فى بلاغها إلى وكالة الطاقة الذرية الدولية. لقد منعت العراق فريق وكالة الطاقة الذرية الدولية من التفتيش على المنشأة التى تشحن فيها المعدات على لوارى فى ٢٥ يونيو واطلقت طلقات نارية للانذار فوق رؤوس مفتشى الأمم المتحدة فى ٢٨ يونيو . وتحت ضغط الامم المتحدة كشفت العراق عن مشروع بحوث نووية سرى رئيسى فى ٨ يونيو ١٩٩١ ، ولكنها انكرت أن هذا المشروع كان جزءا من برنامج ســلاح نووى . وفى اليوم التالى اكتشف مفتشو الأمم المتحدة دليلا عكس ذلك فى منشأة أخرى .

وقامت العراق باعدام واخفاء السجلات ، ومنعت الأمم المتحدة من الدخول فى الوقت المناسب إلى المنشآت وقامت بنقل واخفاء أى سلاح أو معدة كلما أمكنها ذلك . ولقد اكتشف أن العراق كانت تقوم بدفن معدات نووية فى ١٠ يوليو . ثم ابلغت الأمم المتحدة رسميا أنها كشفت عن كل منشآتها النووية فى ١٨ يوليو ثم بعد ذلك قدمت بيانات جديدة بأن لديها كميات محدودة من البلوتونيوم المنشط فى ٥ أغسطس واعترفت بامتلاكها لكمية ٦ر١٧ رطل من اليورانيـــوم المعالج فى ٨ أغسطس . وفى النهاية اعترفت بوجود مشروع للأسلحة البيولوجية فى سلمان باك فى ١٥ أغسطس . وبعد ذلك بأربعـــة أيام اعترفت بأنها كانت تقوم بتطوير مدافع ســوبر (عملاقة) كانت قد انكرت وجودها قبل ذلك . وفى ٩ سبتمبر حاولت منع مفتشى الأمم المتحدة من حق استخدام الهليكوبترات الالمانية وفى اليوم التالى اكتشـــفت أنها قامت بلحام اجزاء من قـــواذف الصواريخ ســـكود كانت قد زعمت أنها دمرتها . وفى نفس الشهر لجأت إلى احتجاز ٤٤ مفتشا من الأمم المتحدة اكتشفوا خطط تسليح نووى عراقى فى موقع فى بغداد واسنجابت للتفتيش فقط بعد أن هـــددت الأمم المتحدة باستخدام القوة . ووجـــد المفتشون دليلا على قيـــام العـــراق بالحجب المستمر لبرنامجهـــا النووى والدلائل على أن العراق اكتشـــفت تقنية جديدة لتنشـــيط اليورانيوم.

وفى ١١ نوفمبر رد مجلس الأمن باتخاذ قرار رقم ٧١٥ سمح فيه بالتفتيش بالقوة وازالة المصانع العراقية التى يمكن استخدامها فى انتاج اسلحة التدمير الشامل . ولم يتم استكمال التفتيش السابع للأمم المتحدة خلال جهودها فى الشهر الأخير ، ولكن العراق فشلت فى الالتزام بالموعد النهائى لتقديم كشف بكل المصانع والمعدات التى يمكن أن تستخدم فى تصنيع اسلحة التدمير الشامل ، واعلنت الأمم المتحدة فى ٢٣ نوفمبر أن بعثة جديدة فى طريقها إلى العراق للبحث عن مواقع صواريخ لم يكشف عنها من قبل وكذا مواقع لانتاج الاسلحة البيولوجية . وظهرت تقارير فى يناير ١٩٩٢ تفيد بأن العراق قامت سرا بشحن مواد نووية إلى الجزائر . ولم يتمكن أحد من تاكيد هذه التقارير ، ولكن فى ١٢ يناير اقتحم مفتشو الأمم المتحدة منشآت عراقية لمحاولة ايجاد مكونات تصنيع

بالقوة الطاردة المركزية Centrifuge Manufacturing Compon . ووجدها المفتشون فعلا ولكن العراق قالت إنها كانت قد اشترتها وأنها قامت بتدمير هذه المادة بعد وقف اطلاق النار .

وفى ٢٥ يناير قدم السكرتير العام للامم المتحدة تقريرا بسجل العراق فى الالتزام بتطبيق شروط وقف اطلاق النار احتوى على عدة أمثلة اضافية فى عدم الالتزام . ففى ٢ فبراير طفت تقارير بأن العراق بدأت تخرج المقاتلات ميج - ٢٣ من دشمها وانها تنفذ مهام محدودة . وفى ٢٦ فبراير رفضت العراق من جديد الالتزام بالوقت الذى حددته الأمم المتحدة لتدمير منشآت انتاج الصواريخ . وترك فريق الأمم المتحدة العراق دون أن ينجح فى تنفيذ المهمة . واصدرت الأمم المتحدة موعدا نهائيا للاستجابة لطلبها هو يوم ٩ مارس ، ولكن العراق تجاهلت هذا التاريخ فقام رئيس الوزراء البريطانى جون ميجور بالتحذير من أن الأمم المتحدة قد تستخدم القوة . وارسلت الولايات المتحدة حاملة الطائرات «امريكا» ترافقها عدة سفن إلى الخليج فى ١٣ مارس وفى اليوم التالى اصدر المسئولون الامريكيون تحذيرات من أن الولايات المتحدة قد تستخدم القوة . وفى ١٧ مارس وافق وزير الخارجية العراقى طارق عزيز على خطة جديدة لتدمير المنشآت العراقية . وقام فريق من الأمم المتحدة من ٣٥ رجلا بالذهاب إلى بغداد للقيام بمهمة تدمير المنشآت ولكن ممثلى وكالة الطاقة الذرية الدولية اتهموا العراق بأنها فشلت فى توفير وكشف التفاصيل عن البرنامج النووى وطالبت بأن تسمح العراق بتدمير القلب الفنى لمنشأة التسليح النووى فى الأثير واضيف عنصر جديد للتوتر فى العلاقة بين الأمم المتحدة والعراق فى مايو ١٩٩٢ عندما اعلن عن جهود الأمم المتحدة فى اعادة رسم خرائط الحدود العراقية الكويتية . وكان خبراء الأمم المتحدة يعالجون البيانات البريطانية الخاصة بالعلامات الاصلية التى انشئت عام ١٩٣٢ فوجدوا أن الرسميين العراقيين حركوا علامات الحدود ٤٢٩٠ قدما عن الخط الصحيح فى عام ١٩٤٣ وأن الحدود كانت فى الواقع جنوب أم قصر مباشرة . واضاف هذا إلى الكويت مساحة كبيرة على طول إحدى القنوات العراقية الرئيسية إلى الخليج وأن معظم الاراضى كانت تحتلها القاعدة البحرية العراقية فى أم قصر. وردت العراق بأنها لم توافق ابدا على علامات عام ١٩٣٢ التى وضعتها بريطانيا ، واصدر رسميون عراقيون مثل صدام حسين بيانات اقترب من أن تكون مطالب عراقية قبل الكويت . وفى يوليو ذهب برزان التكريتى - اخ غير شقيق لصدام حسين - إلى ابعد من ذلك ونادى بالوحدة بين العراق والكويت وفى ٢ أغسطس - المناسبة السنوية للغزو العراقى للكويت عام ١٩٩٠ - طالب راديو بغداد بعودة الكويت الأرض المغتصبة .

وفى يوليو ١٩٩٢ وصل الموقف بين الأمم المتحدة والعراق إلى حافة المواجهة العسكرية . فلقد نفذت العراق اكثر من ١٥٠ طلعة / طائرة منذ ابريل . وقامت خمس فرق عراقية وعدد ٥٠٠٠٠ رجل بالفتح فى المستنقعات تدعمها هجمات الطائرات سوخوى - ٢٥ وطائرات التدريب المسلحة PC-7 . وتمركز حتى نصف باقى فرق الجيش العراقى النظامى فى الشمال لمهاجمة الاكراد . وأدى هذا الفتح إلى محاولة الولايات المتحدة استصدار تصريح من الأمم المتحدة باستخدام القوة فى العراق . وفى الوقت نفسه ارسلت الولايات المتحدة كتيبة صواريخ باتريوت إلى الكويت ، وقام مشاة الاسطول الامريكيون بمناورة مشتركة مع القوات الكويتية على طول سواحل الكويت . وسرعان ما واكب هذه الأزمة حول التهديد العراقى للشيعة أزمة أخرى حول جهود تفتيش الأمم المتحدة . ففى ٥ يوليو رفضت العراق دخول مفتشين من الأمم المتحدة إلى مبنى وزارة الزراعة الذى اشتبه فى احتوائه على وثائق ويحتمل

معدات لها صلة بتطوير الاسلحة العراقية الكيماوية والبيولوجية والنووية . ولم تسمح العراق بدخول المفتشين إلا بعد ذلك بثلاثة اسابيع وبعد تهديد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا باستخدام القوة ، وارسلت الولايات المتحدة ٢٤٠٠ جندى إلى الكويت للتدريب ، ونجحت الأمم المتحدة فى الوصول إلى حل وسط وهو صرف الاعضاء الامريكيين من فريق التفتيش . وفى اللحظة التى انتهت فيها هذه الأزمة طالبت العراق بعدم دخول الأمم المتحدة أى وزارة لان ذلك تعد على السيادة العراقية . كما توقفت عن الضغط على الشيعة فى الجنوب . وادى ذلك من جديد إلى حافة استخدام الأمم المتحدة للقوة العسكرية ، فى ذلك الوقت ارسلت الولايات المتحدة مجموعة تخطيط إلى المملكة العربية السعودية ، وارسلت مقاتلات شبح ف - ١٧٧ أ ، ف - ١٥ ى ، ف - ٤ ج وايلد ويزيل إلى السعودية ، وزادت درجة استعداد حاملات الطائرات الامريكية وسفن الاقتحام البحرى فى الخليج ، وتم تحديد أهداف جديدة للصواريخ الطوافية كروز ، ورفعت درجة استعداد الطائرات ب - ٥٢ فى ديجو جارسيا ، مع وجود ٢٥٠٠ جندى يقومون بالتدريب فى الكويت .

المنطقة المحظور فيها الطيران فى الجنوب

كان الضغط العراقى على الاكراد وعلى الشيعة ومقاومة العراق لجهود الأمم المتحدة فى تدمير اسلحة التدمير الشامل للعراق سببا فى دفع الأمم المتحدة إلى اصدار مجموعة جديدة من الانذارات وفى الواقع قد تكون مقاومة العراق لتفتيش الأمم المتحدة هى التى فجرت صدور انذار أخير من الامم المتحدة فى ١٧ أغسطس إذ كان التقرير الخاطىء الذى صدر فى جريدة النيويورك تايمز لم يحرج الأمم المتحدة فلقد أشار التقرير إلى أن ادارة بوش ستقوم بالهجوم مباشرة وانها تتصرف لتحسين موقفها الانتخابى . وبعد ذلك بيومين اتخذت الأمم المتحدة طريق اقتراب آخر . وتحت الحاح من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا قررت الأمم المتحدة تحديد منطقة محظور فيها الطيران "No- fly zone" العراقى جنوب خط العرض ٣٢ . ولقد حددت هذه المنطقة لحماية الشيعة واظهار عزم الأمم المتحدة على ازالة اسلحة التدمير الشامل العراقية وحماية الاكراد وبدأ التنفيذ فى ٢٧ اغسطس وهى تغطى الاراضى العراقية جنوب النجف . وتشمل مدن الجنوب - مثل الأمارة والساموه والناظرية ، والبصرة ، وام قصر - وكذا المستنقعات . وردت العراق برفض أى حق للأمم المتحدة فى فرض هذه المنطقة وطردت عددا من اعضاء برنامج الاغاثة للأمم المتحدة ، ولكنها سحبت طائراتها للخلف إلى قواعد شمال خط عرض ٣٢ . وكانت العراق قد فتحت حوالى ٤٠ هليكوبتر وثلاثين مقاتلة من بينها سوخوى - ٢٥ فى الجنوب .

ولم يكن أمام العراق أى خيار . فلقد بدأت الولايات المتحدة فى فرض المنطقة المحظورة باستخدام طائرات من قواعد بحرية وبرية المدعمة بطائرات الامداد بالوقود جوا من السعودية والأواكس (طائرات الانذار المبكر) ومقاتلات الدفاع الجوى . وكان للولايات المتحدة ١٨ سفينة فى الخليج تقودها حاملة الطائرات «اندبندانس» وعليها ستون طائرة قتال من بينها ٢٤ ف - ١٤ أ ، ٢٤ ف - ١٨ أ/ف . وشملت القوة الامريكية كذلك ثلاثة طرادات وفرقاطتين وسفينة ابرار ، وثلاث سفن معاونة . ولها كذلك سفينة قيادة ومدمرتان فى ميناء الظهران وفرقاطة فى ميناء دبى . هذا إلى جانب مدمرتين وفرقاطة وسفينة معاونة فى البحر الأحمر .

وقامت القوات الجوية الامريكية بفتح مالا يقل عن ٢٦ طائرة ف - ١٥ فى المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى طائرات حرب الكترونية EF-111 ، RC-135 ، وطائرات امداد بالوقود جوا ، وطائرات استطلاع وانذار مبكر أواكس E-3A ، وقامت بريطانيا بفتح ست طائرات تورنادو وكانت فرنسا قائمة بفتح عشر مقاتلات ميراج . وفتحت الولايات المتحدة كذلك بطاريات باتريوت فى الكويت والبحرين وطقمت ست بطاريات باتريوت السعودية وذلك للتعامل مع خط الصـــواريخ سكود أو الغازات الجوية المكثفة ووصل اجمالى حجم القوات الامريكية فى الخليج إلى ٢٤٥٠٠ رجل تشمل ٥٩٨١ فرد قوات برية ، ٤٢٥٠ فرد قوات جوية ، ١٤٠٨٩ فرد قوات بحـــرية . هذا إلى جانب أن الولايات المتحدة فتحت ٧٨ طائرة فى الشمال تشمل ٥٢ مقاتلة وذلك لحماية الأكراد وفرض المنطقة المحظورة شمال خط ٣٦ .

وفى الشمال كان للعراق ٧ - ٨ فرق ، ٧٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠ رجل من فيلقها الرابع وفيلقها الثالث والحرس الجمهورى منتشرة فى كل انحاء المناطق الكردية من كربلاء والقط إلى شمال الناظرية والزبير فى الجنوب . وكانت القوات العراقية تقصف المواقع الكردية بانتظام بالقرب من منطقة الامن التركية . وكان لدى العراق ١٦ - ١٨ فرقة، ١٤٥٠٠٠ - ١٧٠٠٠٠ رجل من الفيلقين الأول والخامس والحرس الجمهورى منتشرة على طول الحافة الجنوبية لمنطقة الامن الكردية من داهوك إلى القوير واربيل وكيفرى وخانقان .

وفى الجنوب للعراق ٨ - ١٠ فرق أخرى ومالا يقل عن ٦٠٠٠٠ رجل وقوات عراقية تشمل وحدات مدرعة وميكانيكية وعناصر من الحرس الجمهورى . وهى قوات اكثر من الحاجة للتعامل مع ٨٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ شيعى هارب ومتمرد وآلاف المدنيين الفارين إلى المستنقعات .

لقد وجهت منطقة حظر الطيران الجديدة ضربة ضد نظام صدام حسين من حيث المكانة وكذا الضغط العسكرى وارسلت إليه اشارة واضحة أن الأمم المتحدة ستواصل المقاطعة وتدمير اسلحة التدمير الشامل العراقية . وفى الوقت نفسه كان الموقف غير مناسب . كما أن منطقة حظر الطيران كانت اشارة بأن العمل العسكرى للأمم المتحدة يمكن أن يبدأ فى أى وقت ويمكن للمواجهة أن تتصاعد إلى حرب محدودة على الأقل . ومن الممكن أن توفر منطقة حظر الطيران فى حد ذاتها وقاية للاكراد فى الشمال والشيعة فى الجنوب . وفى الوقت ذاته فانها من حيث الواقع قسمت العراق إلى ثلاثة اقسام ، وهذا يمثل خطورة فى احتمال انقسام العراق إلى دويلات صغيرة كردية وشيعية أو شن صدام حسين لحرب أهلية رئيسية .

إن الوحدة التى تميز بها تحالف الأمم المتحدة تآكلت خلال هذه الأزمة . فمصر وسوريا ومعظم الاعضاء العرب الآخرين فى التحالف لم يؤيدوا العمل الجديد للأمم المتحدة لخوفهم من أنه قد يؤدى إلى تقسيم العراق . أما الكويت فدعمت الامم المتحدة علنا ولكن دول الخليج الاخرى ظلت صامتة . وأبدت السعودية العربية تعاونا عسكريا كاملا ولكن دونما اعلان . وقدمت البحرين الدعم للولايات المتحدة ولكنها رفضت السماح للمقاتلات تورنادو البريطانية بالهبوط على الجزيرة . واستمرت تركيا فى السماح للولايات المتحدة بفرض منطقة حظر الطيران فى الشمال ولكنها لم تسمح للقوات الامريكية بالتمركز فى تركيا للمساعدة فى فرض منطقة حظر الطيران الجديدة فى الجنوب . وتقاتل تركيا الآن حربا أهلية منخفضة المستوى مع اكرادها وكانت صريحة واضحة أنها تخشى أن

المنطقة الكردية المعزولة في العراق تهدد أمن تركيا . وفي النهاية كان الأمر بعيد الاحتمال أن جهد الأمم المتحدة سيؤدى إلى الاطاحة بصدام أو اجباره على قبول تغيير جذرى طويل الأمد في تصرفات نظامه . ومازال صدام حسين يسيطر باحكام على قوة عسكرية كبيرة وقوات أمن داخلى كبيرة كذلك . كما أن سيطرته على موارد العراق سمحت له باستغلال الاقتصاد لحماية البعث والعسكريين من آثار الحظر الذى فرضته الامم المتحدة . والصورة الوحيـدة المتوقعة للموقف في شمال الخليج كانت المواجهة الممتدة والمخاطرة القائمة بحدوث حرب محدودة على الأقل .

تأثير حرب الخليج على القوات العسكرية والجيش العراقى :

تأثر الموقف السياسى فى العراق بعد الحرب باستمرار صدام حسين فى السلطة . ولقد احتفظ صدام بالسلطة لأنه انفق الكثير جدا على القوات المسلحة قبل حرب الخليج لدرجة أن الخسائر المأساوية التى تكبدتها العراق أثناء هذا الصدام لم تؤد إلى تـدمير الالة العسكرية العـراقية . وعندما قامت العـراق بغـزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ كان الجيش العراقى رابع اكبر جيش فى العالم . فلقد زادت قوته العاملة على ٨٠٠٠٠٠ رجل فى اوائل ١٩٩٠ - قبل أن يتخذ صدام قرار غزو الكويت - وقوة العراق كانت قادرة على تعبئة حتى مليونى رجل أو حوالى ٧٥٪ من كل العراقيين فيما بين سن ١٨ عاما ، ٢٤ عاما . وارتفع عدد دبابات الجيش العراقى من ٢٧٠٠ دبابة إلى ٥٧٠٠ دبابة فيما بين عام ١٩٨٠ وعام ١٩٩٠ ، وكان إجمالى حجم المدفعية قد ارتفع من ٢٣٠٠ قطعة إلى ٣٧٠٠ قطعة .

وحتى الوقت الذى غزت فيه العراق الكويت كان الجيش العراقى معبأ ووصل حجمه إلى ٩٥٥٠٠٠ رجل - - شاملة ٤٨٠٠٠٠ جندى احتياطى - . وكانت هذه القوات منظمة فى ٧ - ٨ فيالق بها حوالى من ٦٠ إلى ٦٦ فرقة - ما يعادل فرقة - . وفى الوقت الذى اختلفت فيه التقديرات بالنسبة لقوة الفرقة الواحدة إلا أنها شملت ٧ فرق مدرعة وميكانيكية ، ٨ فرق حرس جمهورى ، ٤٠ فرقة مشاة ، ٢٠ لواء قوات خاصة وصاعقة (كوماندوز) ، ولواءى صـواريخ ارض - ارض بها مالا يقل عن ٥٠ قاذف فروج - ٧ وبضع مئات قواذف سكود عادى وسكود معدل ، ومالا يقل عن ١٢٠٠ صاروخ سكود عادى وسكود معدل . وهذا يعطى الجيش العراقى قوة معبأة تصل إلى ٢٣٠ لواء منها ٥٠ لواء مدرعا وميكانيكيا . وكانت قوات الحرس الجمهورى اكثر القوات فاعلية ولقد ادركت العراق أهمية الحاجة إلى قوات من الصفوة (المميزة) بعد أن غزت ايران الاراضى العراقية ، ولذلك توسعت فى قوات الحرس الجمهورى التى خصصت للدفاع عن العاصمة وعن الرئيس . وسلح الحرس الجمهورى بمعدات خاصة وتلقى تدريبا خاصا خلال الحرب ولعب دورا رئيسيا فى الدفاع عن البصرة عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٨ . ونتيجة لنجاحها فى هذه المهمة زادت قوتها إلى ثمانى فرق بنهاية الحرب العراقية الايرانية بالإضافة إلى عدد كبير من اللواءات المشاة المستقلة ولواءات المدفعية المستقلة .

وبحلول اغسطس ١٩٩٠ كان اجمالى قوات الحرس الجمهورى يمثل ٢٠٪ من قوة الجيش وفى وقت السلم تتبع هذه القوات جهاز أمن الدولة بدلا من وزارة الدفاع رغم أنها تخضع للقيادة العسكرية فى العمليات العسكرية

الخاصة . وحصلت هذه القوات على تدريبات خاصة فى الهجوم والمناورة والحرب الكيماوية والهجمات المضادة وسلحت بدبابات ت - ٧٢ ومركبات قتال مدرعة ب م ب ، وهاونزرات ذاتية الحركة فرنسية GCT ، وهاونزرات نمساوية مجرورة GHN-45 وكلها احدث اسلحة بالجيش العراقى . وتحتوى كتائب الحرس الجمهورى على تسع كتائب زيادة عن كتائب الجيش النظامى ، كما أن التامين الادارى لقوات الحرس ودبابات النجدة ومعدات المهندسين تتفوق على مثيلاتها الموجودة بباقى قوات الجيش العراقى .

واجمالى باقى الجيش العراقى اكثر من خمسين فرقة - فى منتصف ١٩٩٠ - . والمستوى التعبوى الرئيسى له هو الفيلق والذى تكون عادة من عدة فرق وعدد كبير من وحدات الدعم . وتتكون الفرقة عادة من ثلاثة لواءات ، والجزء الرئيسى من فرق الجيش النظامى فرق مشاة مسلحة بمعدات سوفييتية انتاج الستينيات ومعدات من الصين الشعبية ، ولكن كانت توجد عدة فرق مدرعة وميكانيكية مزودة بمعدات من نوعية ممتازة . وكان يوجد بالفرقة المدرعة لواءان مدرعان ولواء ميكانيكى ، أما الفرقة الميكانيكية فكان بها لواءان ميكانيكيان ولواء مدرع واحد ، والفرقة المشاة ثلاثة لواءات مشاه وكتيبة دبابات . وكانت الفرقة العراقية بوجه عام تشتمل على اربع كتائب مدفعية واحيانا أكثر . وكانت معظم اللواءات مكونة من اربع كتائب ، أما اللواء المدرع فكان به ثلاث كتـــائب مدرعة وكتيبة ميكانيكية ، واللواء الميكانيكى به ثلاث كتائب ميكانيكية وكتيبة دبابات واحدة .

وكان يوجد ما يسمى بالجيش الشعبى الذى تم تشكيله عام ١٩٧١ كميليشيا لحزب البعث . وكان قوة مسيسة بصورة عامة وشكل ليوازن أى تهديد من القوات النظامية ، ولكن تدريبه كان ضعيفا وكذا معداته كما ظهر فى الحرب العراقية الايرانية . ورغم أن جهودا عديدة بذلت لتطويره فى اوائل الثمانينيات إلا أن أداءه كان دائما فقيرا خلال الحرب العراقية الايرانية عندما ادمجت وحداته ضمن تشكيلات الجيش النظامى . وفى منتصف ١٩٩٠ تم خفض حجم الجيش الشعبى إلى ٢٥٠٠٠٠ رجل من اقصى حجم كان له فى وقت الحرب وهو ٦٥٠٠٠٠ رجل ، وتم التوقف عن دمجه داخل الجيش النظامى . وجنوده كلهم من حزب البعث وكان يستخدم فى المنطقة الخلفية وفى مهام الامن الداخلى .

والجيش العراقى فى مجموعه كان جيد التسليح إذا ما قورن بمستويات العالم الثالث وكان يمتلك حوالى ٥٧٠٠ دبابة ، ويعتقد كثير من الخبراء أن الرقم كان قريبا من ٦٧٠٠ دبابة . وحتى ١٥٠٠ دبابة كانت ت - ٧٢ ، ١٥٠٠ دبابة ت - ٦٢ ، من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ دبابة ت - ٥٤ ، ت - ٥٥ من الكتلة السوفييتية ، وحتى ١٥٠٠ دبابة صينية وكورية شمالية ت - ٥٩ ، م - ٧٧ ، وحوالى ١٥٠ دبابة ايرانية مستولى عليها م - ٤٧ ، م - ٤٨ رغم أن معظم الدبابات الغربية تم اعطاؤها للأردن . وبدأت العراق أخيرا فى رفع قدرات الدبابات ت - ٥٤ بتزويدها بمدفع الدبابة ت - ٧٢ عيار ١٢٥ مم ونظـــام التعمير الخاص بها كذلك ، والواح (قمصان) جانبية ، واجهزة رؤية ليلية سلبية ، وأربعة قواذف امامية لعبوات الدخان "Smoke dispensers" على أحد اجناب البرج . والطراز الجديد من هذه الدبابة ت - ٧٢ م أ (أسد بابل) سقف برج معلى وقبة صغيرة "Cupola" ، وعدد قليل منها زودت بابراج معدلة، وبعض الدبابات ت - ٥٥ تم تزويدها بنظام رؤية ليلى وتدريع اضافى للاجناب واجناب البرج ومقدمة ومؤخرة

البرج . ولا يعرف تماماالعدد الذى زود بالمدفع ١٢٥ مم ولا توجد معلومات عن اعداد الدبابات ت - ٥٥ المطورة والعدد الذى دخل منها الخدمة فى الجيش فعلا . كما كانت توجد بعض الدبابات ت - ٥٤ ، ت - ٥٥ التى طورت لتحمل الهاون السوفييتى ١٦٠ مم ذا المدى ٨ كم ، وعدد قليل من الدبابات ت - ٥٤ تم استبدال البرج فيها بوسيلة رفع هيدروليكية وكابينة مراقبة مدرعة فوق هذه الوسيلة . ويمكن رفع الكابينة إلى ارتفاع حتى ٢٥ مترا لتستخدم فى الاستطلاع وتحديد الأهداف (مركز ملاحظة متحرك) .

وبالإضافة إلى الـ ٥٧٠٠ دبابة قتال رئيسية كان لدى العـراق ٣٠٠٠ ناقلة دبابات ثقيلة . كما كان لديها ٣٥٠٠ - ٤٠٠٠ مركبة مدرعة أخرى على الأقل . وتشير تقديرات مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية إلى قوة من ١٠٠ دبابة خفيفة PT-76 ، ٢٥٠٠ مركبة استطلاع مدرعة تشمل ١٣٠٠ مركبة BDRM-2 (بردم - ٢) ، ٣٠٠ مركبة أمل - ٦٠ وأمــل - ٩٠ جاراراكاس . ولديه كذلك ١٥٠٠ ب م ب - ١ ،.ب م ب - ٢ مركبة قتال مدرعة المشاه، ٦٠٠٠ ناقلة جند مدرعة تشمل ب ت ر - ٥٠ / ٦٠ / ١٥٢ ، أو - تى - ٦٤ ، أو . تى - ٦٢ ، ١٥٠٠ ناقلة جند مدرعة MTLB ، ١٠٠٠ مركبة YW-531 ، م - ١١٣ ، بانهارد م - ٣ ، أورتوس EE-11 .

وكان لدى الجيش العــراقى عــدد كبير من الاســلحة المضـــادة للدبابات تشـمل الصـــواريخ ساجر أ - ٣ ، وسبيجوت أ - ٤ ، اس اس - ١١ ، وميلان ، وهوت . وكثير من هذه الاسلحة حديثة من الجيل الثالث ومركبة على عربات مدرعة مثل بردم - ٢ ، ١٠٠ VC- TH . كما كان لدى العراق مدافع مضادة للدبابات ذكرت من قبل وخليط واسع من القواذف الصاروخية المضادة للدبابات تشمل ٧٣ مم ، ٨٢ مم ، ١٠٧ مم .

وكان لدى العراق قوة مدفعية من أضخم قوات المدفعية فى العالم . وكانت المدفعية ذات المواسير الرئيسية تشمل من ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ قطعة مجرورة ، و ٥٠٠ قطعة ذاتية الحركة . وتشمل القطع المجرورة خليطا واسعا من الطرازات الغربية والشرقية تتراوح ما بين عيار ١٠٥ مم وعيار ١٥٥ مم . وتشمل الطرازات الرئيسية ١٠٠ قطعة د - ٣٠ ، ٤٠٠ عيار ١٢٢ مم موديل ١٩٣٩ ، م - ٤٦ ، ت - ٥٩ - ١ عيار ١٣٠ مم ، ١٠٠ قطعة G-5 ، ٢٠٠ قطعة GHN-45 ، وعدد من القطع ١٥٥ مــم م - ١١٤ . وتشـــمل القطع المجـرورة اســـلحة عيار ١٢٢ مم 251 ، ١٥٢ مم 253H ، ٨٥ قطعة AUF-1 (GCT) وبعض القطع ١٥٥ مم م - ١٠٩ أ١ / أ٢ مستولى عليها . وكان لديها كذلك ما يزيد كثيرا على ٢٠٠ قاذف صواريخ مدفعية متعدد الادلة تشمل أعيرة من ١٠٧ مم إلى ٣٠٠ مم . وتشمل مدفعيتها الصاروخية الحديثة ٦٠ قاذف عيار ١٢٧ مم استروس - ٢ ، واستروس SS-30 ، واستروس SS-60 . هذا إلى جــانب عدد كبير من المدافع المضادة للدبابات المجرورة عيار ٨٥ مم ، ١٠٠ مم وهاونات عيار ١٢٠ مم ، ١٦٠ مم ، ٢٤٠ مم .

وكانت العراق قد قامت محليا بتطوير وانتاج نوع يوغوسلافى من الهاونزر المجرور ١٢٢ مم د - ٣٠ واطلقت عليه اسم «صدام» . كما قامت بتطوير مدفع ذاتى الحركة مركب على عجل ٦ × ٦ عيار ١٥٥ مم «مجنون» ، عيار ٢١٠ مم «الفاو» . ويزن مجنون ٤٣ طنـــا وهو مزود بماسورة ٨٫٠٦ متر طول ويمكنه اطـــلاق قذيفة ٤٥٫٥ كجم Full - Fore Fase - Fleed لمسافة حتى ٣٠ كم واقصى معدل للنيران ٤ طلقات فى الدقيقة . والفاو يزن ٤٨ طنا

وله ماسورة ١٣ر١١ متر يمكنه اطـلاق قذيفة ١٠٩ر٤ كيلو جرام Full - Fore Fase - Fleed أيضـا لمسافة ٥٧ر٣ كيلو متر واقصى معدل للنيـران ٤ طلقات فى الدقيقة . وتزعم العراق أن أقصى سرعة لتحرك هذه المدافع ٩٠ كم / ساعة على الطرق وبسرعة ٦٠ - ٧٠ كم / ساعة عبر الاراضى .

وكانت هذه المدافع مازالت فى مرحلة انتاج العينة فى بداية حرب الخليج .

كما طورت العراق أيضا هاون له اربع مواسير مركب على مركبة مدرعة سوفيتية MTLB تشبه المركبة النمساوية نوريكم . ولا يعرف كم من هذه القطع كانت مستخدمة فى اثناء الحرب ، ولكن لا يبدو أنهم استخدموا منها اعدادا ملموسة . ومع ذلك كانت لدى العراق الامكانيات لصناعة واستخدام (فتح) أعداد كبيرة من قواذف المدفعية الصاروخية متعددة الادلة ، وتشمل تقليدا للقاذف الصينى ١٢ دليل عيار ١٠٧ مم ، والقاذف المصرى عيار ١٢٢ مم ٣٠ دليل صقـر - ٣٦ وهو نظام صاروخى صمم محليا عيار ٣٠ مم ومركب على لورى يحمل ٣٥ طلقة عيار ٨١ مم .

وكان لدى العراق قوات صواريخ ارض - ارض كبيرة ، وتشمل ٢٤ - ٣٠ قاذفا على الأقل تصميم أجنبى فروج - ٧ ، ١٠٠ - ١٥٠ قاذف سكود . وقامت العراق بتطوير قنابلها العنقودية وصنعت منها رؤوسا حربية للصاروخ فروج اطلق عليها ليث - ٩٠ بمدى تمت زيادته من ٧٠ إلى ٩٠ كيلو مترا . وقامت كذلك بتطوير نظام مدفعية صاروخية بابل - ١٠٠ باستخدام صواريخ عيار - ٤٠٠ مم مركبة على قاذف رباعى على لورى قيل إنه يحتوى على ٣٠٠ قنبلة صغيرة مضادة للدبابات أو ٢٥ لغما مضادا للدبابات ومداه مائة كيلو متر . وبالإضافة إلى ذلك كان لدى العراق نظم مدفعية صاروخية متعددة الادلة تم انتاجها محليا ، ومنها تقليد للقاذف اليوغوسلافى الصاروخى ١٢ دليل عيار ٢٦٢ مم وله اقصى مدى ٥٠ كيلو مترا ، وعائلة من النظم الأقصر مدى اطلق عليها «سجيل» التى كانت نسخا من أستروس - ٢ البرازيلية SS-30 ، SS-40 ، SS-60 . وكان مداها ٣٠ - ٦٠ كيلو مترا وبعض منها كانت له صواريخ تحمل قنابل صغيرة مضادة للدبابات ومضادة للافراد . وكان يوجد عدد كبير من النظم التجريبية شملت نظاما سمى «بكر» والذى استخدم الصاروخ سام - ٣ السوفييتى بعد تحويله إلى واجب ارض - أرض . ولا توجد تقديرات عن كم من هذه النظم الصاروخية تم انتاجه وكم منها تم ادخاله الخدمة ولكن يبدو أنها كانت أيضا فى مراحل العينات . (Prototype) .

وكان الجيش لديه ٤٨٩ هليكوبتر منها ١٨٩ هليكوبتر مسـلحة . وكانت الانـواع المسلحة هى ٥٦ هليكوبتر بو - ١٠٥ المسلحة بالصواريخ AS-11 وهوت ، ٤٠ هليكوبتر مى - ٢٤ ، ٣٠ هليكوبتر SA-316 مسلحةبالصواريخ AS-12 ، ١٣ هيلكوبترSA-321 بعضها مسلحة بالصاروخ اكسوزيت ، ٢٠ هليكوبترSA-342 مسلحة برشاشات ومدفع . وباقى هليكوبترات شملت ١٢ نقل ثقيل ، ٢٥ نقل متوسط ، ١٢٤ هليكوبتر خفيفة .

وكان لدى العراق قيادة دفاع جوى مستقل تعاون مع القوات الجوية كجزء من نظام دفاع جوى متكامل . ومع ذلك كان لديها اسلحة دفاع جوى أخف كثيرة توجد فى وحدات الجيش على مسـتوى الفيلق فما دون ، وشملت ٧٠٠٠ مدفع مضاد للطائرات منها عدد من المدافع ٢٣ مم الرباعى ذاتى الحركة برادار (ZSU-23-4) والعديد من

المدافع الثقيلة المضادة للطائرات من الاعيرة ٨٥ مم ، ١٣٠ مم . وكان لدى العراق حوالى ١٥٠٠٠ قطعة صواريخ مضادة للطائرات متحركة ومحمولة سام – ٧ ، سام – ٨ ، سام – ٩ ، سام – ١٣ ، سام – ١٤ ، سام – ١٦ وحوالى ١٠٠ قطعة رولان ذاتية الحركة على شاسيه جنزير .

الجيش العراقى خلال حرب الخليج :

إن التقديرات التى قيلت بعد الحرب عن حجم القوات العراقية التى تم فتحها فى المسرح الكويتى خلال حرب الخليج تضاربت كثيرا كلما توافرت معلومات جديدة . فحسب تقديرات وزارة الدفاع الامريكية عندما بدأت الحملة الجوية من حرب الخليج تقول إن اجمالى قوة الجيش العراقى كانت ٢ر١ مليون رجل بما يعادل ٦٩ – ٧١ فرقة ، ٥٨٠٠ دبابة ، ٥١٠٠ ناقلة جند مدرعة ، ٣٨٥٠ قطعة مدفعية . وشملت القوات التى كانت فى شمال العراق وكردستان فيلقين بهما ١٧ – ١٨ فرقة ، ٦ وحدات قيادة عامة ، والقوات فى غرب العراق شملت فيلقا ، ١ – ٢ فرقة مشـــاة ، والقوات فى وسط العراق شملت فيلقا ، ٣ فرق مشاه ، والقوات فى بغداد شملت ٢ – ٤ لواء حرس جمهورى ، فرقة ميكانيكية تحت التشكيل . وتختلف التقديرات فى حجم القوات التى تم فتحها فعلا فى المسرح الكويتى للعمليات خلال الأشهر فيما بين ٢ أغسطس ١٩٩٠ غزو الكويت وبداية حرب الخليج . ويشير أحد تقديرات وزارة الدفاع الامريكية بعد القتال إلى أنها شملت ٥ فيالق بها ٣٥ – ٣٦ فرقة من بينها ١١ فرقة مدرعة وميكانيكية، ٢٥ – ٢٦ فرقة مشاة ، ١ فرقة قوات خاصة . وكانت توجد ٨ فرق أخرى بالقرب أو داخل المسرح الكويتى كوحدات مستقلة وهذا يجعل اجمالى القوات ٤٣ فرقة . وإذا كانت كل هذه التشكيلات كاملة التسليح والمرتب من الافراد فهذا يعنى أنه كان يوجد ٥٠٠٠٠٠ – ٥٤٠٠٠٠ جندى فى المسرح الكويتى ٥٠٪ منهم فى الكويت . ومن الممكن أن تكون القوات العراقية قد شملت ١٤٠٠٠٠ حرس جمهورى ، ٤٢٠٠ – ٤٥٠٠ دبابة ، ٢٨٨٠ ناقلة جند مدرعة ، ٣١٠٠ قطعة مدفعية ، وقواذف سام – ٢ ، سام – ٣ ، وعدد كبير من الصواريخ المضادة للطائرات الاقصر مدى واسلحة مضادة للطائرات . ويوضح الجدول التالى تقديرات اكثر تفصيلا لحجم قوات الجيش العراقى فى المسرح الكويتى والتى تشير إلى أن كل المصادر تقريبا تتفق على أن الوحدات العراقية تختلف فى النوعية كثيرا . وكما نرى من الجدول فان حوالى نصف وحدات الجيش الموجودة فى المسرح الكويتى تعتبر فرق خط أول وبعضها كان من المشاة . وفقط حوالى ١٠ – ١٢ فرقة كانت تعتبر قوات من نوعية مرتفعة حسب المستويات العراقية .

جدول يوضح القوات العراقية فى المسرح الكويتى

نوع القوات (١)	فرق — مدرعة (٢)	ميكانيكية (٣)	مشاة (٤)	إجمالى (٥)
الخط الامامى (النطاق الأول) قوات خفيفة للدفاع عن الحدود . قوات أقل كفاية لامتصاص صدمة الهجوم ،تفتقر إلى الحركة وكانت مهمتها تأخير قوات الأمم المتحدة بتحملها اكبر خسائر ممكنة . ومع ذلك كانت أثقل مدعمة بقوة نيران كثيفة ولديها اسلحة خفيفة جيدة تشمل مدافع مضادة للطائرات واسلحة مضادة للدبابات	صفر	صفر	٨ - ١١	٨ - ١١
الاحتياطى الأمامى : قوات أعلى كفاية كان من المفروض أن تقوم بصد اختراق قوات التحالف ، وتدعيم المواقع الامامية وأن تصل قبل نجاح قوات التحالف فى الاختراق . وبعضها كان مدعما بالمدرعات المدفعية بكثافة .	٢	٢	٤	٨
قوات الدفاع عن الساحل : كان عليها التصدى للموجة الأولى من الابرار البحرى أو الجوى وتأمين مدينة الكويت . كانت قيادة الفيلق الثالث العراقى بالقرب من الجهرة عند نهاية خليج الكويت .	٣ ١/٣	١	صفر	٤ ١/٣
احتياطى الحرس الجمهورى : كانت هذه القوات تعمل كاحتياطى متحرك ثقيل لصفوة المشاه للدفاع عن طرق الاقتراب إلى البصرة .	٢	١ - ٢	٢	٥ - ٦
احتياطى المشاة للجيش النظامى : فرق مشاه لازمة لستر طرق الاقتراب الشمالية الغربية إلى البصرة والشويبية والمنطقة شمال البصرة .	٧ ١/٣	٤ - ٥	٢١ - ٥٥	٣٣ - ٣٦ ١/٣

ومرة أخرى نجد أن معظم التقديرات الرسمية لوزارة الدفاع الامريكية فيها تناقض ، ولكنها تشير إلى أن القوات العراقية كانت منظمة فى قوة من أربع فرق مشاه وفرقة ميكانيكية تدافع عن سواحل الكويت . أما فرق الخط الامامى على طول خط الدفاعات الرئيسية من سواحل الكويت على الحدود الكويتية السعودية فقد كانت منظمة فى الفيلق السابع والفرقة ٥٢ مدرعة فى الاحتياطى . والفرق المشاه الأخرى فى الخط الأول شرق وادى حفر الباطن كانت منظمة فى الفيلق الرابع مع وجود الفرقة السادسة المدرعة والفرقة الاولى الميكانيكية فى الاحتياط . وكان الاحتياطى التعبوى فى الجزء الشرقى من المسرح الكويتى يسمى الفيلق الثانى المدرع وكان به الفرقة ٥١ ميكانيكية والفرقة ١٧ مدرعة وكانت قوة هجوم مضاد أو صد اختراق وله مهمة اضافية هى مواجهة أى ابرار جوى أو بحرى .

وكان احتياطى المسرح من ست فرق حرس جمهورى على الأقل ومتمركزا على طول الحدود الكويتية العراقية . وكانت العناصر الرئيسية لهذه القوة تشمل فرقة توكلنا الميكانيكية وفرقة مدينة المدرعة وفرقة حمورابى المدرعة . وتم الاحتفاظ بفرقة نبوختنصر وفرقة عدنان المشاة فى الخلف للدفاع عن طرق الاقتراب إلى البصرة .

وكانت هذه القوة تنظم الدفاع فى نطاقين مع عدد من التحصينات المثلثة على طول الحدود السعودية العراقية. وكان النطاق الدفاعى يتكون من حقول الغام وخنادق لاشعال حرائق باستخدام النفط تغطيها نيران دبابات متقاطعة ونيران مدفعية واسلحة آلية . وكانت فرق الحرس الجمهورى والفرق الميكانيكية للجيش النظامى والقوات المدرعة تشكل احتياطيا متحركا قويا وقدرات هجمات مضادة . كما كانت توجد دفاعات قوية على طول ساحل الخليج مع وجود الغام برية وتحصين الشقق العلوية فى المبانى . كما انشأت العراق كذلك شبكة طرق جديدة ومراكز قيادة تحت الارض وخطوط مواصلات مدفونة ، كما تم تحصين مواقع الاسلحة وكانت توجد دشم مضادة للدبابات مزودة بمزاغل لاطلاق النيران . وجميع هذه القوات تم تدريبها على الحرب الكيماوية .

ومع ذلك فإن هذه التقديرات للقوات العراقية تخفى عددا من المشاكل التى أدت إلى هزيمتها السريعة . فلقد كررت العراق نظم الدفاع التى كسبت بها الحرب العراقية الايرانية رغم أن الايرانيين لم يكن لديهم قوات جوية مؤثرة وكانت قدراتهم على المناورة بالمدرعات محدودة . وكان الجيش العراقى مازال قوة مشاة فى مجمله وكان يتكون من مجندين على مستوى تدريبى فقير . ولم يظهر القادة العراقيون أى مبادأة إلا نادرا ، وكل الافرع المقاتلة العراقية ذات نظام قيادى مركزى (أطلق عليه الامريكيون Top - down Command system) . ومعظم وحدات المشاة العراقية دربت فقط على الدفاع الثابت وعلى الدفاع الخطى ، وكانت الدفاعات بوجه عام يدافع بها مجندون ضعيفو التدريب وضباط غير اكفاء وقدراتهم على المناورة محدودة . وكان التركيز فى الخطة العراقية على التمسك بجبهة متصلة وامكانيات محدودة للارتداد ، أو المناورة بالنيران ، أو اعادة التجميع وذلك ما عدا عناصر محدودة من قوات الحرس الجمهورى وبعض وحدات الجيش النظامى .

كانت الصيانة والاصلاح فقيرة وكان استكمال الدفاعات ناقصا وسيئا . فكثير من القوات كانت معرضة فى الصحراء المفتوحة ، وكشفت الرياح عن كثير من الالغام ، ولم تبذل القوات شيئا للمحافظة على الدفاعات ، ولم تنشىء مواقع تبادلية ولم تطهر الخنادق والحفر من الرمال . ورغم توافر ثلاثين يوم قتال ذخيرة فى المسرح وثلاثة أيام فى كل وحدة فإن الامداد بالتعيينات كان ضعيفا وكثرت حوادث هروب الافراد وتركهم لمواقعهم . وعلى الرغم من وجود ٥٤٠٠٠٠ جندى فإن هذا الحجم انخفض إلى مادون ٤٣٠٠٠٠ – ٤٨٠٠٠٠ جندى عندما بدأت الحرب . ولم تكن كل القوات العراقية متساوية المستوى ، وفشلت القيادة العليا العراقية فى تقييم نقط ضعف العراق بشكل سليم أو أن تفهم مدى القدرات التكنولوجية التى تمتلكها قوات التحالف . وكانت قدرات الاسلحة المشتركة ضعيفة وافتقرت المدفعية إلى المناورة سواء بالمعدات أو بالنيران بسرعة ، كما لم تتوافر لديها وسائل استطلاع أهداف أبعد من مدى رؤية المعدات البصرية . وكانت قدرات القوات الجوية لتقديم المعونة للعمليات المشتركة محدودة ، ولم يتوافر للعراق غطاء جوى ولم تتمكن من دفع طائرات استطلاع بسبب تفوق القوات الجوية للتحالف . وكانت وسائل

المواصلات البرية والجوية العراقية مركزية اكثر من اللازم وغير مؤمنة ، واعتمدت قواتها البرية على الخطوط التليفونية الميدانية ونظم اللاسلكى وشبكات مركزية يمكن لقوات التحالف اعاقتها وحل شفرتها أو تدميرها .

وافتقرت القوات العراقية لاجهزة رؤية ليلية متطورة أو أجهزة ادارة نيران حديثة أو أجهزة تنشين حرارية الأمر الذى سمح لقوات الأمم المتحدة بالاشتباك على مسافات بعيدة وأهداف خارج مدى الرؤية البصرية . وكان لدى العراق قدرات قصف مضاد ضعيفة ونظم ادارة نيران ضعيفة أيضا . وكانت خطوط الامداد طويلة ورد الفعل بطيئا ومعقدا ولم يتم التركيز إلا على الاصلاح والنجدة فى أرض المعركة فقط .

كل هذه القيود على القوات العراقية ثبتت أهميتها وكانت أيضا أحد أسباب نجاح قوات تحالف الامم المتحدة فى استخدام قواتها الجوية والتكنولوجيا المتقدمة والخداع والمناورة بالقوات المدرعة . وعليه فلم يكن مستغربا أن الجيش العراقى تعرض لخسائر جسيمة خلال حرب الخليج رغم اختلاف الخبراء بشدة فى عدد القتلى العراقيين فى حرب الخليج وعدد المعدات والاسلحة التى دمرت أو فقدت ، وكم من الوحدات المقاتلة العراقية فقدت تماسكها أو فاعليتها القتالية . والجدول التالى يوضح تقديرات وزارة الدفاع الأمريكية التى نشرت بعد انتهاء الحرب عن الخسائر .

تقديرات الخسائر العراقية حتى ٢٤ فبراير ١٩٩١

نـوع الخســـائـر	إجمالى القوات فى مسرح العمليات الكويتى	الخسائر المقدرة حتى ٢٤ فبراير ١٩٩١	الخسائر كنسبة مئويـــة
القوات البرية فى المسرح			
أفراد	٥٤٠٠٠٠	٣٠٠٠٠ـ٦٠٠٠٠	٦ـ١٢
دبابات قتال رئيسية	٤٢٨٠	١٧٧٢	٤١
مركبات مدرعة أخرى	٢٨٠٠	٩٤٨	٣٤
مدفعية	٣١١٠	١٤٧٤	٤٧
إجمالى القوات البرية العراقية			
أفراد	١٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠ ـ ٧٠٠٠٠	
دبابات قتال رئيسية	٥٨٠٠	١٧٧٢	٣١
مركبات مدرعة أخرى	٥١٠٠	٩٤٨	١٩
مدفعية	٣٨٥٠	١٤٧٤	٣٨
إجمالى القوات الجوية			
طائرات قتال عاملة	٧٥٠	٣٢٤	٤٣
طائرات فى ملاجىء	٥٩٤	٣٧٥	٦٣
صواريخ أرض ـ جو رئيسية	؟	؟	٦٠
رادارات رئيسية	؟	؟	٥٠
منشآت عسكرية رئيسية أخرى			
مراكز قيادة وسيطرة	؟	؟	٥٠
منشآت رئيسية للصـــواريخ وأسلحة التدمير الشامل	٣٢ ـ ٣٣	٣٢ ـ ٣٣	١٠٠

بالنظر إلى الأمر من حيث تدمير تشكيلات رئيسية فإن تقديرات وزارة الدفاع بعد الحرب تقول إن عشر فرق مشاة عراقية وفرقة مدرعة وفرقة ميكانيكية انخفضت قدراتها القتالية إلى ٢٠ ٪ من قوتها ، وأن ست فرق مشاة أخرى وفرقتين ميكانيكيتين وأربع فرق مدرعة انخفضت قدراتها إلى ٢٥ ـ ٥٠ ٪ من قوتها القتالية ، وأن ست فرق ميكانيكية وفرقة مدرعة انخفضت قدراتها إلى ٥٠ ـ ٧٥ ٪ من قوتها القتالية ، وأن خمس فرق مشاة وفرقة قوات خاصة وفرقة ميكانيكية واحدة وفرقتين مدرعتين احتفظت بنسبة ٧٥ ـ ١٠٠ ٪ من قوتها القتالية ويوضح الجدول التالى تقديرًا آخر قامت به لجنة الشئون العسكرية لمجلس النواب.

قوة الجيش العراقى والخسائر خلال حرب الخليج

القـــــوة	توصيف القوات الجوية
القوة قبل الحرب:	
٥٤٧ القوة الإجمالية	تقدير إجمالى القوة البشرية على جداول مرتبات ٤٢ فرقة
١٨٦ القوة المخفضة	تقدير عدد الرجال الناقصين عن جداول المرتبات ، وبنى التقدير على أساس نسبة استكمال ٣٤ ٪ تم الحصـــول عليها من الضباط الأسرى العراقيين الذين قالوا إن قوة وحداتهم تراوحت بين صفر ، و ٦٦٪
٣٦١ صافى الإجمالى	الاستكمال الحقيقى للقوات العراقية عندما بدأت الحرب البرية
تقديرات الصدام	
١٥٣ هاربون	فروا خلال الحرب الجوية والمعركة البرية . وهو متوسط تم استنباطه من استجواب الضباط الأسرى العراقيين من الرتب الكبيرة والذين قالوا أن نسبة ٢٠ ـ ٥٠ ٪ من أفراد وحدات هربوا من القتال ـ المتوسط ٤٢٪ بالنسبة للوحدات التى شملها التقصى .
الخسائر خلال الحرب الجوية	
١٧٠ جريحا فى الحرب الجوية	بنى على أساس تقديرات أسرى الحرب الذين قالوا إن وحداتهم تكبدت ٢ ـ ١٦٪ جرحى.
٨٠ قتيلا فى الحرب الجوية	بنى على أساس تقديرات أسرى الحرب من الضباط . كانت النسبة بين الوحدات ١ ـ ٦٪ من القوات المحتلة للمواقع بمتوسط ٢,٥ ٪
الخسائر بعد الصدام:	
٦٣٠٠ أسير	وهو الرقم الوحيد الذى يمكن تأكيده
١٢٠٠ هارب أو قتيل خلال المعركة الجوية البرية	الرقم الناتج إذا كانت تقديرات لجنة الشئون العسكرية سليمة . وأحد تقديرات المخابرات التى اعتمدت على الإستطلاع الجوى تقول إن عدد الهاربين ١٠٠٠٠٠ رجل. وعموما فهذه الأرقام تقديرية

هذه التقديرات تعكس جهدا منفردا للحكم على قوة الجيش العراقى والخسائر خلال حرب الخليج . ونتيجة للانطباع العالى فإن تقدير مجلس النواب اعتبر جزءا من جهد سياسى لخفض نفقات الدفاع، ولكنه جدير بالثقة لأنه لم يعتمد فى تقديراته للقوة البشرية على حاصل ضرب القوة البشرية والمعدات الموجوده بالوحدة فى عدد الوحدات الموجودة وهى الطريقة التى استخدمتها إدارة المخابرات بوزارة الدفاع قبل الحرب أو على التقديرات التى لم تثبت صحتها للخسائر العراقية بواسطة قوات تحالف الأمم المتحدة. ويبدو أن الحقيقة تقع بين البيانات الواردة فى الجدول السابق وبين التقديرات التى سبق ذكرها ، ولكن لايوجد ما يؤكد الحقائق بصورة أو بأخرى.

الجيش العراقى بعد حرب الخليج

إذا صحت هذه الأرقام وأخذنا الخسائر خارج المسرح الكويتى فى الإعتبار فإن الجيش العراقى يكون قد خرج من حرب الخليج بحوالى ٢٥ ـ ٣٣٪ من قوة فرقه قبل الحرب ، وحوالى ٢٠٪ من قوة لواءاته المدرعة والميكانيكية، و ٢٠ ـ ٢٥٪ من إجمالى قوته البشرية. ويبدو أنه فقد حوالى ٥٠٪ من إجمالى قوة دباباته ، و٤٠٪ من إجمالى قوة مركباته المدرعة الأخرى ، و٥٠٪ من قوة مدفعيته ، وذلك على الرغم من أن هذه الأرقام تشتمل على بعض المعدات التى تم إصلاحها داخل العراق أو معدات استحال إصلاحها.

وكان الجيش العراقى أيضا فى حالة فوضى سياسية، فبعض العناصر انضمت إلى المتمردين الشيعة والأكراد الذين حاولوا الإستيلاء على السلطة فى الجنوب وفى الشمال بعد الحرب مباشرة، وعدد آخر من القادة والوحدات الذين تذبذب ولاؤهم أو ترددوا فى إطاعة أوامر صدام حسين. كما أن كثيرا من القوات أصبحت ساخطة.. ومع ذلك فلم تكن أيا من القوات التى تحدت صدام من القوة بحيث تواجه وحدات الجيش النظامى التى ظلت موالية له أو تواجه جهاز الأمن العراقى الضخم. وخلال عام ١٩٩١ وعام ١٩٩٢ تمكنت قوات صدام من سحق الانتفاضة الشيعية فى الجنوب. وبسرعة تمكنت من هزيمة الإنتفاضة الكردية التى هددت بتحقيق السيطرة فى الشمال والموصل فى الأسبوع الأول بعد وقف إطلاق النار. وتركت الأكراد معزولين فى منطقة أمن الأمم المتحدة. بعد ذلك بدأ صدام بتطهير العسكريين والأجهزة الأمنية وحكومته وأعاد تنظيم قواته.

قبل الحرب كان بناء القوات المسلحة العراقية من الضخامة بحيث أنه فى سبتمبر ١٩٩٢ (بعد أكثر قليلا من سنة واحدة عاد للإنتعاش) كانت هذه القوات تقدر بحوالى ٥٠٠٠٠٠ ـ ٦٥٠٠٠٠ رجل. وكان بالجيش العراقى مابين ٣٠٠٠٠٠ رجل ، ٤٠٠٠٠٠ رجل أو حوالى ٤٠٪ من حجمه قبل الحرب. وكانت هذه القوات فقيرة التدريب ومجندين متحمسين تم تجنيدهم بعد حرب الخليج أو ممن تعرضوا للهزيمة فى الصدام، ومع ذلك تم صقلهم بواسطة قوات الحرس الجمهورى والمزيج القاسى من قوات الأمن الداخلى. وتقول التقارير أن الجيش نظم فى خمسة فيالق رئيسية وقوة حرس الحدود الرابعة على الحدود مع سوريا، والقوة الخامسة حرس حدود على الحدود مع السعودية ، وقوة الستارة الثالثة على الحدود الغربية مع الكويت، وأصبح فى الجيش ٢٤ أو ٣٠ فرقة تشمل خليطا غير معروف من الفرق المدرعة والميكانيكية والمشاة، وطبقا للمصادر البريطانية والإسرائيلية توجد ثلاث فرق مدرعة نظامية وثلاث فرق ميكانيكية نظامية، ومن ١٥ إلى ٢٠ فرقة مشاة نظامية. وبالحرس الجمهورى ثلاث فرق مدرعة وفرقة ميكانيكية واحدة، ومن ٣ إلى ٤ فرق مشاة، ووحدة قوات خاصة.

إن تقدير إجمالى القوة العراقية يحدد أن الجيش العراقى به حوالى ٢٨ ـ ٣٣ فرقة فى مقابل ٥٤ فرقة قبل حرب الخليج، ومع ذلك فبعض الأرقام تتغاضى عن أن الفرقة العراقية بعد الحرب أقل قوة بشرية بكثير وأقل فى قوة المعدات والقدرات القتالية عن الفرقة العراقية قبل الحرب. ويستحيل كذلك أن يؤخذ فى الحساب حوالى ١٥ ـ ٢٠ وحدة قوات خاصة وكوماندوز (صاعقة) التى كانت موجودة قبل الحرب والتى لا أحد يعرف موقفها بعد الحرب وكذا تأثير فك التعبئة العراقية (تسريح) لكثير من الإحتياطى.

والواضح أن العراق تمكنت من استعادة كثير من المعدات التى هجرتها القوات أو التى سقطت فى أيدى الأعداء فى الوقت الذى انسحبت فيه قوات الأمم المتحدة. كما أن العراق دفعت متسللين إلى داخل الكويت للحصول على معدات وقطع غيار وذخيرة.

كما قامت العراق بإعادة بناء نظام قيادة عامة من نوع ما للجيش وذلك رغم أنها قد تكون قد استبعدت (تطهير) حوالى ١٥٠٠ ضابط من الرتب الكبيرة وأعدمت البعض منهم وقامت بسلسلة من التطهير بين القيادات. كما يبدو أنها أعادت بناء نظام الفيالق الذى كان موجودا قبل الحرب. ويقى فيلقها الأول يغطى الحدود الإيرانية شمال بغداد. أما فيالقها الأخرى فموزعة ما بين وسط وشرق وجنوب العراق، وسيستمر هذا البناء فى التغير حسب

قدرة العراق على إعادة بناء وتنظيم قواتها، ومع ذلك لايمكن للعراق أن تسترد قدراتها العسكرية نتيجة ما تعرضت له من خسائر إلى أن تتوافر لها مصادر جديدة للسلاح. وتشير التقديرات الحالية إلى أن هذه الخسائر تضع قيودا شديدة على كل عنصر من عناصر قدرات القوات البرية. ويوضح الجدول التالى تقديرات تقريبية لتنظيم وتسليح الفرق العراقية حاليا.

تنظيم الفرقة العراقية

النوع	الجيش النظامى			الحرس الجمهورى		
	مدرعة	ميكانيكية	مشاة	مدرعة	ميكانيكية	مشاة
أفراد	١٢١٠٠	١٢٢٠٠	١٤١٠٠	١٣٨٠٠	١٣٨٠٠	١٤٣٠٠
دبابات	٢٤٥	١٧٥	٧٨	٣٠٨	٢٠٠	٤٤
مركبات قتال مدرعة	٤٧٢	٥٤٤	٦	٥٣٨	٦٢٢	٦
مدفعية	١١٤	١١٤	٧٨	١٤٤	١٣٨	١٨
مدافع مضادة للطائرات	٩٠	٩٠	٥٤	٩٠	٩٠	٥٤
صواريخ مضادة للطائرات	٥٠	٥٠	صفر	٥٠	٥٠	صفر

ومع ذلك فقليل من الوحدات وصلت إلى هذه الأرقام قبل الحرب ومعظمها أقل بكثير من هذه الأرقام بالنسبة للقوة البشرية والمعدات.

وفى أغسطس ١٩٩٢ كانت المعدات والأسلحة الرئيسية بالجيش العراقى هى:

أ ـ ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ دبابة أى أقل من نصف الدبابات (٦٧٠٠) التى كان يمتلكها قبل الحرب.

ومعظم هذه الدبابات كانت ت ـ ٥٤ ، ت ـ ٥٥ ، ت ـ ٧٧ ، ت ـ ٦٢ ، ت ـ ٧٢ من بينها حوالى ٤٠٠ ـ ٦٠٠ ت ـ ٥٩، ت ـ ٦٠، كما كان يوجد به أيضا ٣٠٠ ـ ٥٠٠ دبابة م ـ ٤٨ ، م ـ ٦٠ ، وشتيفتين استولت عليها العراق من إيران. وفقدت العراق حوالى ثلثى قوة الدبابات ت ـ ٧٢ ولم يبق لديها أكثر من ٥٧٠ ـ ٦٧٠ دبابة ت ـ ٧٢ ، إلى جانب ١٠٠ دبابة ت ـ ٦٢ . وطبقا لبعض التقديرات يوجد فقط ٢٠٠٠ ـ ٢٣٠٠ دبابة عاملة فقط.

ب ـ إن القوة المتبقية من المركبات المدرعة لدى العراق كانت مثار جدل كبير ، ولكن أحد التقديرات يقول إنها تشمل ١٥٠٠ مركبة استطلاع مدرعة (بردم ـ ٢ ، EE3 ، EE9 ، أمل ـ ٦٠ ، أمل ـ ٩٠ ، فى مقابل ٢٥٠٠ قبل الحرب ، وعدد ٢٠٠٠ ناقلة جند مدرعة (ب ت د ـ ٥٠ ، ب ت د ـ ٦٠ ، ب ت د ـ ١٥٢ ، أو ـ تى ـ ٦٢ ، أو ـ تى ـ ٦٤ ، MTLB ، YW531 ، م ـ ١١٣ ، م ـ ٣ ، EE-1) وذلك فى مقابل ٧١٠٠ قبل الحرب. وتشير بعض التقديرات الأخرى إلى أن العراق قد تمتلك ٢٨٠٠ ـ ٣١٠٠ عربة مدرعة أخرى فى مقابل ٥١٠٠ قبل الحرب ، وكثير من هذه المركبات لها قدرات محدودة فى مجال العمليات.

جـ ـ تشمل المدفعية العراقية المتبقية ٩٠٠ ـ ١٠٠٠ قطعة مدفعية مجرورة (١٠٥ مم ، ١٢٢ مم ، ١٥٥ مم)، ٢٥٠ ـ ٣٠٠ قطعة مدفعية ذاتية الحركة (١٢٢ مم ، ٢٥١ مم ، ١٣٠ مم ، ١٥٥ مم ، ٢٠٠ ـ ٢٥٠ قطعة قاذف مدفعية صاروخية متعددة المواسير (الأدلة) ، ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ هاون ، وهذا بالمقارنة بعدد ٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ قطعة مدفعية مجرورة ، ٥٠٠ قطعة ذاتية الحركة قبل الحرب ، وكما هو الحال غالبا فى مثل هذه التقديرات فإن البيانات عن قواذف المدفعية الصاروخية متعددة الأدلة متضاربة بشدة بالنسبة لخسائر الحرب المحتملة وذلك رغم أن الكثير من هذه الأسلحة دمرت أو تم هجرها.

د ـ لقد فقد الجيش العراقى عددا كبيرا من الأسلحة المضادة للدبابات خلال القتال، وتم استيلاء قوات تحالف الأمم المتحدة على العديد منها . ومع ذلك فمازالت العراق تمتلك قدرات ملموسة مضادة للدبابات . فأسلحتها الموجهة تشمل عددا غير معلوم من قواذف الصواريخ ميلان وهوت المركبة على مركبات مدرعة th — vc، وأكثر من ٢٠٠٠ مدفع مضاد للدبابات ٨٥ مم ، ١٠٠ مم ومدفع ثقيل عديم الإرتداد.

هـ ـ توجد عدة مشكلات فى حساب المدافع المضادة للطائرات العراقية المتبقية لأن بعض التقديرات تتضمن الرشاشات والبعض الآخر الأسلحة الثقيلة . فتقديرات ما قبل الحرب تقول إن إجمالى عدد الأسلحة شاملة الرشاشات حوالى ٧٠٠٠ قطعة وأن عدد الأسلحة الثقيلة حوالى ٤٠٠٠ قطعة . وتقديرات ما بعد الحرب لا تفصل بين الأصناف وترى أن الاجمالى سام — ٧ ، سام — ٨ ، سام — ٩ ، سام — ١٣ ، سام — ١٤ ، سام ـ ١٦، ووحدات الرولاند المركبة على مركبات مدرعة مجنزرة ، وطبقا لمثل هذه التقديرات يبدو أن العراق لديها حوالى ٣١٠٠ مدفع مضاد للطائرات وآلاف من الصواريخ الصغيرة المضادة للطائرات فى عام ١٩٩٢ ـ أو ٥٠ ـ ٦٦ ٪ من قوتها قبل الحرب.

و ـ أما تقديرات الهليكوبترات فهى أيضا غير مؤكدة . ويبدو أن طيران الجيش مازال يمتلك حتى ١٢٠ هليكوبتر مسلحة من ١٥٩ كانت تمتلكها العراق قبل الحرب . وتشمل هذه الهليكوبترات ٢٠ هليكوبتر بو ـ ١٠٥ هجومية مزودة بصواريخ ١١ ـ SS وهوت ، ٣٠ هليكوبتر مى ـ ٢٤ ، ٣١٢٦ ـ SA مزودة بصواريخ ١٢ ـ AS ، ٥ هليكوبتر ٣٢١ ـ SA مزودة بالصواريخ اكسوسيت ، ٤٠ هيكوبتر ٣٤٢ ـ SA ولا توجد تقديرات يعول عليها عن عدد هليكوبترات النقل والخدمات العامة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة.

ومع كل هذا فإن تقديرات معدات الجيش المتبقية تثير الدهشة أكثر من قدراته القتالية الفعلية. وعلى الرغم من أن العراق نجحت إلى حد كبير فى بناء قدرات قتالية كبيرة خلال الحرب العراقية الإيرانية فإن بقواتها كثيرا من العيوب حتى قبل تكبدها لخسائر جسيمة رئيسية إبان القتال عام ١٩٩١. ومثلها مثل كثير من جيوش الشرق الأوسط كانت العراق مسلحة دون النظر إلى النمطية (معدات مختلفة الأنواع) وبغض النظر عن مصاعب التأمين الإدارى والفنى. وكان الجيش يعتمد على خليط واسع من المعدات التى حصل عليها من الكتلة السوفييتية السابقة ومن فرنسا وإيطاليا ودول أوروبية كثيرة ودول من العالم الثالث. وكثير من المعدات العراقية انتهى عمرها الإفتراضى أو كاد. وكانت لها قدرات قتالية محدودة بسبب النقص فى قطع الغيار والذخيرة. وزادت حرب الخليج من سوء هذا الموقف ، فلقد فقدت العراق قدرتها على إستيراد الأسلحة وفقدت أى تدعيم فنى أجنبى منذ أغسطس ١٩٩٠ . وكان

جيشها يحتاج إلى مليار دولار سنويا لاستيراد الأسلحة قبل تعرضه للخسائر الناجمة عن حرب الخليج، وكان الجيش منظما لمعالجة التآكل باستيراد معدات جديدة بدلا من إصلاح المدمر أو المتقادم منها. ولقد واجهت العراق إلى جانب الخسائر مشكلة تآكل مستمر لمعداتها وقدرتها على المحافظة على هذه المعدات صالحة للقتال، ومعظم معدات الجيش العراقى على حافة مدة إنتهاء العمر الإفتراضى لها أو لها قدرات عملياتية محدودة للغاية. كما يوجد نقص كبير فى قطع الغيار حتى بالنسبة للإصلاحات البسيطة ، كما أن بقاءها أو استمرارها فى الخدمة مشكوك فيه، وتزداد حدة هذه المشكلات نتيجة انهيار نظام الإمداد والتأمين الإدارى وكذا سوء استخدام وسوء تخزين المعدات ، كما أن العراق تعانى من النقص الشديد فى الإمداد بالذخائر الحرجة. وأدى هذا إلى منع العراق من إتباع إسلوب معركة وعملية الأسلحة المشتركة.

هذا ولقد تدهورت فاعلية الجيش بشدة بسبب تدمير كثير من الوحدات المميزة المدرعة والميكانيكية بما فى ذلك وحدات الحرس الجمهورى الثقيلة . كما فقدت العراق كثيرا من الضباط والفنيين فى القتال وتعرضت القوات العراقية منذ إنتهاء الصدام إلى عمليات تطهير وفوضى، ولم يحدث تدريب على مستوى كبير منذ أوائل ١٩٩٠ واضطرت الوحدات لإستكمال مرتباتها بخليط من الأفراد من ذوى الخبرة والمجندين من مستوى ثقافى منخفض ومن أفراد الإحتياط . وكان نصف تشكيل قتال القوات العراقية من قوات جوفاء تحتاج إلى سنوات لتستعيد مستوى قدراتها الذى كانت عليه قبل الحرب.

الوحدات البرية الصفوة العراقية بعد الحرب:

يعتبر الحرس الجمهورى حالة جديرة بالدراسة ، بالنسبة للتغييرات التى حدثت فى القوات العراقية منذ حرب الخليج. ويوجد ميل لدى بعض المعلقين بالنظر إلى الحرس الجمهورى العراقى على أنه قوات الصفوة رغم أن كثيرا من الوحدات المدرعة والميكانيكية للجيش النظامى مسلحة ومدربة مثلها مثل قوات الحرس الجمهورى ولعبت دورا له أهمية دور الحرس الجمهورى نفسه فى الحرب العراقية الإيرانية . ومع ذلك فإن قيادة الحرس الجمهورى (أو قيادة قوات الفارس كما تسمى) تعتبر الدعامة الأساسية لقدرات العراق العسكرية ولها أهمية خاصة فى تأمين صدام حسين وسيطرة البعث على العراق.

قبل الحرب كان إجمالى قوات الحرس الجمهورى ١٢ فرقة وعدد ١٥٠٠٠٠ رجل. ومن المهم ملاحظة أن هذه الفرق كانت غير نمطية وكثير منها كانت وحدات مشاة صممت لوقت السلم بفرض السيطرة على العراق أكثر من أن تكون قوة مقاتلة. والتعبير «فرقة» تعبير مضلل. فحتى بالمستويات العراقية فإن الفرقة تشكيل يتطلب حوالى ٢٠٠٠ رجل وذلك لتكوين فرقة تفتح فى أرض المعركة قوة قتالية من ١٠٠٠ رجل. وهذا يعنى أن حجم القوة البشرية اللازم للحرس الجمهورى لا يقل عن ٢٤٠٠٠٠ رجل، وهذا يعنى أن كثيرا من فرق الحرس لا تعدو أن تكون سوى وحدة أكبر قليلا من لواء مدرع. هذا علاوة على أن فرقة مدرعة واحدة قد تشتمل على مدرعات ضعف فرقة أخرى، كما أن مستويات التدريب والإستعداد القتالى تختلف من فرقة إلى أخرى بشكل كبير. وتقول التقديرات إن حرب الخليج تركت للعراق قوات الحرس الجمهورى بقوة ما يعادل حوالى سبع فرق. ويشمل ذلك ثلاث فرق (النداء ، وحمورابى ، والمدينة) وفرقة ميكانيكية (العبيد) ومن ثلاث إلى أربع فرق مشاة (العدنان ، ونبوختنصر، وبغداد) . ويحتمل واحدة أخرى غير معروف اسمها. ويبدو أن لواء من قوات خاصة نجت من التدمير (من فرقة القوات

الخاصة قبل الحرب). وطبقا لخبراء الولايات المتحدة وإسرائيل يصل إجمالي قوات الحرس الجمهوري التي نجت من الحرب ٦٠٠٠٠ ـ ٨٠٠٠٠ جندي، وحوالي من ٢٦ ـ ٣٠ وحدة تساوي لواء (ستة مدرعة ، وثلاثة ميكانيكية ، والباقي مشاة) . وهذا يعني أن قوات الحرس الجمهوري المخفضة تشتمل على وحدات نسب استكمالها من الأفراد ٦٥ ـ ٧٥٪.ونصف حجم القوة البشرية الاجمالي اللازم لعدد سبع فرق كاملة المرتب.

وتم خلق هذه القوة بإعادة تكوين حتى خمس فرق كانت موجودة قبل الحرب، وربما عدد إضافي من التشكيلات . وكثير من الفرق تم تجميعها حول بغداد في أغسطس ١٩٩٢ رغم وجود فرقة واحدة على الأقل في الشمال بالقرب من منطقة الأمن الكردية ، وفرقة في الجنوب للسيطرة على كربلاء والقط، وفرقة أخرى تم فتحها للسيطرة على الامارة والمساعدة في العمليات ضد المتمردين الشيعة.

وكان من المستحيل تقريبا تقدير حجم المعدات الموجودة بالوحدات القائمة ولكن يبدو أن بها حوالي ٦٦ ـ ٧٥٪ من حجم المعدات التي كانت بها قبل الحرب. وبتقدير تقريبي لإجمالي المعدات الموجودة بالحرس الجمهوري يمكن القول أن به حوالي ٦٥٠ ـ ٨٠٠ دبابة (منها ٥٥٠ دبابة ت ـ ٧٢ على الأقل) ، ٨٠٠ ـ ١١٠٠ مركبة مدرعة أخرى (منها حوالي ٥٠٠ ب م ٢/١ ، ٢٥٪ MT – LB) ٣٥٠ ـ ٥٠٠ قطعة مدفعية. ويفترض أن هذه القوات على درجة استعداد قتالي ما فإن هذه القوات التي تشمل أكثر من سبع فرق لديها معدات تساوي معدات فرقتين مدرعتين أمريكيتين . وفي الوقت الذي بدأت فيه قوات الحرس الجمهوري التدريب من جديد فإن تدريبها وقيادتها وأسلوب السيطرة عليها لا تزيد على مستوى الكتيبة، وستحتاج إلى عدة سنوات ليمكنها الوصول إلى مستوى تدريب الفرقة والفيلق الكامل والفعال.

إن الثقة التي يضعها النظام في الحرس الجمهوري غير واضحة إلى حد ما، إذ توجد تقارير عن وجود طبقة جديدة (أو شريحة جديدة) من الموالين لصدام حسين تمت ترقيتهم إلى وظائف أعلى بعد الحرب وأن إسلوب فتح قوات الحرس الجمهوري حول بغداد تم وضعه بحيث يمنع أي وحدة من العمل ضد النظام . ولقد احتفظت العراق بلواء مشاة حرس الرئيس على الأقل ووحدة مدرعة حرس الرئيس فاتحة في بغداد كجزء من قوة قوامها حوالي ٨٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ رجل. وتم تسليح قوات حرس الرئيس بدبابات ت ـ ٦٢ ، ت ـ ٧٢ ومركبات قتال مشاة مدرعة حديثة. إن العلاقة بين حرس الرئيس والحرس الجمهوري غير واضحة ولكن يبدو أن قوة حرس الرئيس تخضع لسيطرة صدام حسين مباشرة، كما أنه ليس واضحا ما إذا كانت سيطرة صدام حسين على هذه القوة وعلى إدارة المخابرات العسكرية تعتبر أمرا حيويا لوجوده. لقد قام بتغيير سلسلة القيادة والسيطرة على الحرس الجمهوري وحرس الرئيس وإدارة المخابرات العسكرية عدة مرات منذ حرب الخليج. وفي كل مرة قام إما باستبدال أفراد ليسوا ذوي قرابة له بأفراد من قرابته أو بتعيين أقرباء (ومن المؤكد أكثر ولاء) جدد له. وعلى سبيل المثال فلقد قام صدام حسين بعمل تغييرات رئيسية في القيادات العسكرية ست مرات على الأقل فيما بين نوفمبر ١٩٩٠ وبين أغسطس ١٩٩٢ ـ منها أربع مرات قبل يونيه ١٩٩١. واستبدل صدام حسين وزير دفاعه الفريق سعدي تومه عباس (جندي محترف وأحد أبطال الحرب العراقية الإيرانية) وحل محله زوج ابنته حسين كامل المجيد وذلك في ٦ ابريل ١٩٩١. وقام بذلك بعد إعادة تجميع قواته بعد الهزيمة العراقية في حرب الخليج. وكانت نواياه واضحة وهي ضمان سيطرة سياسية أكثر من العسكريين. وفي أواخر يونيه قام باستبدال الفريق حسين رشيد الذي ظل رئيسا للأركان

منذ نوفمبر بالفريق إياد فتيحة الرادى أحد قادة الحرس الجمهورى الموالين له. كما عزل اللواء وفيق جسام سمير من مدير إدارة المخابرات العسكرية، كما يبدو أنه قام بتطهير القيادة العامة وتعيين ضباط آخرين أكثر ولاء له.

ومع ذلك فمن الواضح أن مثل هذه الأفعال لم تضف إلى صدام قوة أخرى. ففى نوفمبر ١٩٩١ قام باستبدال حسين كامل وزير الدفاع بأحد أولاد عمومته الآخرين على حسن المجيد. وتختلف التقارير حول ما إذا كان عزل حسين كامل بسبب صغر سنه وقلة خبرته فى إعادة تنظيم القوات (كانت سنه ٣٧ سنة وليست له أى خبرة عسكرية) أو بسبب التوترات داخل حلقته (المحيطين به). وعلى أى حال فإن التعيينات الجديدة شملت مجيد الذى لعب دورا وحشيا فى سحق الانتفاضة الكردية بعد حرب الخليج. وعينه مسئولا عن وزارة الدفاع وحرس الرئيس والحرس الجمهورى وإدارة المخابرات - بعد ذلك قام صدام حسين بتعيين أحد أقرباء أمه «وثبان إبراهيم حسان» وزيرا الداخلية ورئيسا لقوات الأمن المدنى. وكان وثبان قد عزل من قبل من النظام عندما عزل برزان التكريتى (أخ آخر غير شقيق لصدام) من وظيفة رئيس المخابرات العامة عام ١٩٨٨. كما أعاد كذلك اللواء صبر التكريتى - صديق حميم ورئيس سابق لجهاز المخابرات - وعينه رئيسا للبوليس السرى أو المخابرات. وفى إبريل ١٩٩٢ قام صدام حسين بنقل القادة الرئيسيين إلى وحدات أخرى وذلك لمنع حدوث أى إنقلاب. وتم تعيين رشيد أحد أبطال الحرب العراقية ـ الإيرانية قائدا للحرس الجمهورى ، وكمال ياسين عضو المجلس البعثى الحاكم وزوج شقيقته وابن عم صدام حسين كرئيس لجهاز الأمن بالقوات المسلحة ، وارشيد ياسين شقيق صدام بقى رئيسا لقوة أمن الرئيس، وراوى (أحد أبطال الحرب العراقية ـ الإيرانية وأحد ثقاة الموالين لصدام) رئيسا للأركان. وفى ٢٩ يونيه أخبر أحمد شلبى (وهو زعيم شيعى وعضو فى المؤتمر القومى المضاد للبعث) مندوبى الصحف عن محاولة انقلاب داخل القوات المسلحة. وزعمت التقارير الاولية أن لواء ميكانيكيا من الحرس الجمهورى بقيادة العميد صبرى محمود فى تاجى (وهى منطقة صناعية شمال غرب بغداد) كان يستعد لمهاجمة مركز قيادة صدام حسين فى بغداد عندما اكتشف الانقلاب وقامت قوات الأمن العراقية بإحباطه . وتتحدث تقارير أخرى عن قتال نشب بين قوات الأمن العسكرية فى بغداد وكركوك من ٣٠ يونيه إلى ٢ يوليو وأن المخابرات الأمريكية تلقت تقريرا واحدا عن محاولة الانقلاب هذه ، ومع ذلك لم تتاكد هذه التقارير واستنتج بعض خبراء الولايات المتحدة انهم خدعوا بالفوضى التى عمت القيادة بعد تطهير ضخم جديد لحوالى ١٣٥ ضابطا. وأشار بعض الخبراء الآخرين أن صدام عقد اجتماعا كبيرا للضباط الموالين له وهاجم الولايات المتحدة والاردن لمساندتهما لانقلاب عسكرى ضده ثم استخدم ذلك ذريعة لعملية التطهير التى قام بها . ويدعم هذا الرأى توقيت التقارير عن محاولة الانقلاب والتى جاءت بعد الشائعات عن اجتماع بين الرسميين الاردنيين ورسميين من وكالة المخابرات المركزية وافق فيه الملك حسين بالسماح لوكالة المخابرات المركزيه على أن تضع لها عملاء فى الأردن كانوا يحاولون قلب نظام صدام. وفى الوقت الذى يتعذر فيه تأكيد هذه المعلومات أنكر الملك حسين أى اشتراك للأردن فى مؤامرة ضد صدام. هذا إلى جانب أن الاردن بدأت فى تطبيق العقوبات على البضائع المارة بالاردن وعلى البترول العراقى رغم رفضه السماح بدخول مفتشين من الأمم المتحدة إلى العقبة.

القوات الجوية العراقية قبل حرب الخليج:

كانت القوة العاملة للقوات الجوية العراقية عندما بدأت الحرب مثار جدل كبير، وكان تقدير حكومة الولايات المتحدة لحجم الطائرات القتالية أثناء الحرب أكبر من تقديرات المصادر غير الرسمية قبل ذلك. وطبقا لتقديرات القوات الجوية الأمريكية كان لدى العراق سادس أكبر قوات جوية فى العالم فى صيف عام ١٩٩٠. ويصعب التحديد

الدقيق لقوتها وتحديد عدد الطائرات الموجودة فعلا سواء فى المخازن أو فى التدريب أو فى التشكيلات، ومعظم التقاريرتشير إلى أن العراق كان لديها ٧٠٠ ـ ٧٧٠ مقاتلة وقاذفة وطائرة تدريب مسلحة، تدعمها ٢٠٠ طائرة نقل وطائرات خاصة بما فى ذلك طائرة الإنذار المبكر التى جهزتها العراق بتعديل الطائرة السوفييتيه اليوشن ـ ٧٦.

وشملت الطائرات العراقية مقاتلات فرنسية ف ـ ١ ، والمقاتلة الاعتراضية والسيطرة الجوية السوفييتية (النوع المخصص منها للتصدير) ميج ـ ٢٩ فولكرم، والمقاتلة الضاربة ميج ـ ٢٧ فلوجر، والمقاتلة الاعتراضية ميج ـ ٢٥ فوكس بات، والقاذفة المقاتلة ميج ـ ٢٣ فلوجر، والمقاتلة ميج ـ ٢١ فيشبيد . وطائرة المعاونة الأرضية سوخوى ـ ٢٥ فروجفوت، والطائرة الضاربة بعيدة المدى سوخوى ـ ٢٤ فنسر، والقاذفات تى يو ـ ١٦ بادجر، تى يو ـ ٢٢ بلايندر ، والسوخوى ـ ٧ ، والسوخوى ـ ٢٠ ، والسوخوى ـ ٢٢ (وكلها مقاتلات هجومية). كما كان لدى العراق طائرات تدريب مسلحة صينية الصنع هـ ـ ٦ ، ج ـ ٧، وتشيكية الصنع ل ـ ٣٩. وفى إطار مستوى هزيمة العراق فى حرب الخليج من المهم أن ندون أنها كانت تمتلك ثلاثة من أحسن الطائرات القتالية تقدما فى العالم. وتشمل الميج ـ ٢٩، والسوخوى ٢٤، والميراج ف ـ١ والتى تحدثنا عن خواصها من قبل ـ فالطائرات الـ ٦٥ الفرنسية ف ـ ١ كانت أحسن الأنواع لدى القوات الجوية العراقية وكانت تحمل أنواعا كثيرة مختلفة من الصواريخ الموجهة والذخائر الفرنسية والسوفييتية إلى جانب أسلحة جو ـ سطح موجهة بالليزر. وحصل طياروها على تدريب فرنسى وهم أحسن تدريبا فى القتال الجوى من الطيارين الذين قادوا طائرات سوفييتية. كما أن العراق قامت بتطوير قدراتها فى استخدام المقاتلات السوفييتية الجديدة، فلقد دربت وحداتها الميج ـ ٢٩ على العمل مع طائرة الإنذار المبكر عدنان. وهى مزودة بوسائل حرب الكترونية حديثة، ورادار ملاحة مطور، ووسائل اتصال بالقمر الصناعى ، وقدرات على الإمداد بالوقود جوا، ويمكنها حمل واسقاط قنابل موجهة كهروبصرية وبالليزر وصواريخ موجهة بالليزر أيضا. وخلافا لكثير من الطائرات الضاربة / الهجومية التى أعطاها الاتحاد السوفييتى لدول العالم الثالث كانت الطائرة سوخوى ـ ٢٤ القادرة على حمل أحدث الذخائر السوفييتية وتصل حمولتها إلى ٢٥٠٠٠ رطل، ويمكنها العمل فى مهام لمدى نصف قطر، ١٣٠٠ كيلومتر بحمولة ٦٦٠٠ رطل من الوقود . وإذا ما حملت بحمولة قتالية ٨٨١٨ رطلا (٤٠٠٠ كيلوجرام) يمكنها تنفيذ مهام لمدى نصف قطر ٧٩٠ كيلومترا فى حالة الطيران فى مستوى واحد (منخفض ـ منخفض ـ منخفض LO/LO/ LO) ونصف قطر ١٦٠٠ كم فى مستويات متعددة (منخفض ـ عال ـ منخفض LO/ HI/ LO) وتشمل الطائرات العراقية الميراج ب ـ ١ طرازات F/1EQ التى يمكنها حمل الصواريخ اكسوزيت وغير ذلك من الصواريخ الفرنسية جو ـ جو ، ويمكنها الإمداد بالوقود جوا، وتحمل الطائرات الميراج F-1EQ خزان تحديد بالليزر أطلس CSF طومسون يمكنه تحديد الأهداف على مسافة حتى ١٠ كيلومترات. وتم تعديلها لتحمل الصاروخ السوفييتى جو ـ أرض طراز AS/14 كيدج وأقصى مدى له ١٢ كيلومتر موجه بالليزر بتوجيه نصف إيجابى ذو طابة ذاتية التشغيل بالليزر، كما يمكنها حمل القنابل الموجهة بالليزر ايروسبسيال AS/30L التى يمكنها الإنزلاق إلى مسافة ١٢ كيلومترا . وزودت العراق الطائرات الميج ـ ٢٣ بوسيلة تزود بالوقود جوا فرنسية.

ويصعب تقدير قوة الأفراد والمعدات العراقية حسب الأنواع. ويبدو أن القوات الجوية العراقية كان بها حوالى ٤٠٠٠٠ رجل فى منتصف ١٩٩٠ بما فى ذلك ١٠٠٠٠ رجل دفاع جوى، وقبل الحرب يبدو أن كثيرا من التقديرات لم تدخل فى حساباتها ما تم استيراده من طائرات عام ١٩٨٧. ويوضح الجدول التالى هذه التقديرات .. وقد يكون أكثر دقة رغم أن عدد الطائرات العاملة فعلا والمؤكدة كان ٧٥٠ طائرة.

تشكيل قتال القوات الجوية العراقية قبل حرب الخليج

العـــدد	النـــــــــوع
١٠٥	ب ـ ٦ ، ف ـ ٧ وعدد غير معروف من الميج ـ ٢١
٦٥	فيشباد MIG -21 PFM F
٣٠	ميج ـ ٢١ UTI منجول J
٢٠	ميج ـ ٢١ UTI مونجول
٤٠	ميج ـ ٢٣ BN فلوجر E
٢٢	ميج ـ ٢٥ فوكس بات AIE
٣٨	ميج ـ ٢٩ فولكرام B
١٠	ميج ـ ٢٩ U فولكرام C
٤٠	سوخوى ـ ٢٥ فروج بات
١٥٠	سوخوى ـ ٢٠ / ٢٢ فيتر A\C\D\J\H
٤٨	سوخوى ـ ٢٤ فينسر E
٥٠	ميج ـ ٢٣ BN فلوجر F
٨	تى يو ـ ٢٢ بلايندر A
٦٥	ميراج ـ ف ـ ١ EQ6.200\EQ5.ED\EQ200\
٣٠	ميج ـ ١٧ فريسكو
٣٤	هنتر
٣٠	ميج ـ ١٩ / ف ـ ٦ فارمر
٨	ميج ـ ١٥ فوكس بات ب
٨٠٧	إجمالى
	الطائرات الهليكوبتر العراقية:
٦٠	هيوز ٥٠٠ / ٥٣٠ هليكوبتر قتال عام ١٩٨٣
٢٦	هيوز ٥٣٠ هليكوبتر قتال فى أواخر ١٩٨٥
٤٠	مى ـ ٨ هليكوبتر اقتحام جوى
٤٠	مى ـ ٢٤ مسلحة Gunship

وتقديرات قوة الطائرات الهجومية العراقية تختلف كثيرا حسب المصدر ، ولكن يبدو أن القوات الجوية العراقية كان بها ٢ سرب قاذفات بها ٧ ـ ١٢ تى يو ـ ٢٢ بلايندر ، ٨ ـ ١٤ تى يو ـ ١٦ بادجر (بما فى ذلك ٤ صناعة الصين الشعبية BIH-6D)، وكان لديها ٢٢ سرب مقاتلات هجوم أرضى واحد منها به ١٦ ـ ٤٨ سوخوى ـ ٢٤ ، وخمسة بها ٧٠ ـ ٩٠ ميج ـ ٣٢ BMIN (٢٤ فـــوج ر E ، ٥٠ فلوجـــر F)، ٤ أسراب بها ٢٣ ـ ٣٤ ميـــراج F-IEG-200 مسلحة بالصواريخ إكسوزيت ،٤٨ ميراج F-1EQ ، EG-6 ، وأربعة أسراب بها ٤٠ ـ ٦٠ سوخوى ـ ٢٥ أ/ب ، وأربعة أسراب بها ٧٠ سوخوى ـ ٢٠ / ٢٢ ، واثنين سرب بها ٣٠ سوخوى ـ ٧، واثنين سرب بها ٣٠ طائرة J-6 . وطبقا لبعض التقارير كان لديها كذلك حتى ٤٠ ميج ـ ٢٧ فلوجر J .

هذه القوة الهجومية العراقية كان لديها خبرة قتالية ملموسة ولكنها ذات خليط من القدرات المتباينة. فوحدات القاذفات تفتقر إلى معدات الحرب الالكترونية وإلى قدرات الاختراق على ارتفاعات منخفضة ليمكنها تلافى القوات الجوية الغربية، أما السوخوى ـ ٢٤ فكانت قد دخلت الخدمة حديثا جدا ولم يكن لديها الخبرة أو التدريب المتقدم الذى يجعلها كاملة الفاعلية. وكانت وحدات الميراج أحسن نسبيا ولكن تفتقر إلى خبرة العمل ضد دفاع جوى قوى، وكانت تفتقر بشدة إلى معدات الحرب الالكترونية والتى كانت ضرورية لمواجهة دفاعات قوات تحالف الامم المتحدة المتطورة وذلك رغم أن العراق نجحت فى بعض مجالات الإعاقة والشوشرة، وكانت الميج ـ ٢٣ ذات درجة استعداد قتالى ومستوى تدريبى منخفض وافيوناتها ضعيفة نسبيا. وكانت السوخوى ـ ٢٥ تشبه الطائرة الأمريكية أ ـ ١٠ وتعمل كمقاتلة معاونة قريبة للقوات ولذلك لا يمكنها العمل فى حالة عدم وجود سيطرة جوية. وكانت الطائرات J-6 عبارة عن طائرة تدريب مفخمة، والطائرات سوخوى ـ ٧، وسوخوى ـ ٢٠، والسوخوى ـ ٢٢ ذات مستويات تدريب غير مناسبة كما أن جزءا منها فقط كان قادرا على القتال.

وكان لدى القوات الجوية العراقية ١٣ ـ ١٧ سرب مقاتلات اعتراضية بها ٢٢ ـ ٢٥ ميج ـ ٢٥ أ/ى ، ٣٠ ميراج ق ـ ١ ، ٣٥ ميج ـ ٢٩ ، ٤٠ J-7 ، ١٩٠ ميج ـ ٢١ . وكانت ٢٩٠ طائرة من هذه الطائرات ذات قدرات دفاع جوى. وكانت وحدات الدفاع الجوى ذات مستوى تدريب واستعداد قتالى أقل من وحدات الهجوم، ولكن كانت معدلات الاستعداد القتالى للطائرات الجديدة (نسبة الصلاحية) ٨٠٪ . وكانت الخبرة التى اكتسبتها من الحرب العراقية ـ الايرانية خبرة ضعيفة لأن إيران لم تتعرض للقوات الجوية العراقية بعد السنة الأولى من الحرب وكانت مستويات التدريب متباينة وإن كانت وحدات الميراج ف ـ ١ هى أعلاها تدريبا. وحاولت العراق تطوير أداء مقاتلاتها فأنشأت مركزا للتدريب فى الأردن وسمح ذلك للطيارين العراقيين بتنفيذ طلعات بالقرب من الحدود الاسرائيلية وتنفيذ مهام استطلاعية محدودة.

وعلى الرغم من أن بعض الطائرات مزودة بوسائل مضادة للإعاقة التى تعمل بالأشعة دون الحمراء فإن كثيرا منها ذات قدرات رادارية والكترونية محدودة، وهى معرضة بدرجة كبيرة للإعاقة من قوات التحالف ورادارات وصواريخ الطائرات الغربية مثل ف ـ ١٥. ومعظم طائرات الدفاع الجوى ما عدا الميراج ف ـ ١ تعتمد أساسا على محطات توجيه أرضية تقوم بتحديد الطائرات المهاجمة، وتم القضاء على هذه المحطات فى الأيام الأولى من الحرب. هذا بالإضافة إلى أن العراق قامت بتدريب جيد لبعض وحداتها الجوية بالمقارنة بمستويات العالم الثالث، ولكن ليس لديها أى شىء يقترب من التدريب القتالى المبرمج بالحواسب الموجودة فى قوات حلف الناتو.

وكان لدى العراق سرب واحد استطلاع به خمس طائرات ميج ـ ٢١ ، و٧ طائرات ميج ـ ٢٥ ، ونوعان من الطائرات الموجهة بدون طيار سوفييتية الصنع، وكذا طائرتان موجهتان بدون طيار طورهما العراق أطلق عليهما اليمامة ـ أ، وطائرة موجهة بدون طيار متعددة المهام تحمل كاميرا، أشعة تحت الحمراء نهارية ، وسكاراب ـ ٣ ، وطائرة موجهة بريطانية بدون طيار بانشى. ولكن كل هذه الوسائل للاستطلاع كانت عديمة القيمة ضد قوات تحالف الامم المتحدة. فلقد كانت ذات مستوى محدود جدا ليمكنها تغطية قوات التحالف سريعة التغير ، ولا يمكنها اختراق فضاء جوى مدافع عنه، وترتبط بنظام بطىء مرهق لتحميض وتجهيز الصور لا يستغرق وقتا طويلا فحسب ولكنه يواجه مشكلات كبيرة أيضا فى توصيل المعلومات إلى المستخدم حتى فى حالة بقاء نظام القيادة والسيطرة العراقية سليما. ونتيجة لذلك كانت القوات العراقية عمياء بالمقارنة بنظم الاستطلاع المحمولة جوا والفضائية المتطورة المتيسرة لقوات تحالف الأمم المتحدة ، لقد اكتشفت العراق تنظيم كثير من هذه العيوب خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية وكانت تحاول أن تصححها عندما بدأت حرب الخليج. وكمثال لهذه الجهود كان تعديل الطائرة اليوشن ـ ٧٦ للعمل كطائرة استطلاع وإنذار مبكر اطلقت عليهـا اسم عدنان، وكانت أول طائرة من هذا النوع واسمها بغداد ـ ١ استبدلت فيها وسيلة التحميل Ramp فى المؤخرة برادوم Radome (وهى قبة لدائنية يحفظ فيها هوائى الرادار) GRC ورادار استطلاع فرنسى تايجر طومسون CSF معدل. وكل قطر هذه القبة ٩ أمتار (٣٠ قدما) ترتفع حوالى ١٣ مترا (٤٣ قدما) فوق جسم الطائرة. وتم دمج الأجزاء الميكانيكية للدوران والرادار داخل الطائرة فى العراق. وتم تعديل الإشارة الرادارية لإزالة ضوضاء الأرض. كما تم تركيب معدات حرب الكترونية مع نظام ملاحة لاسلكى حديث. وحصلت العراق على رادار قادر على تتبع الأهداف على مسافة ٣٥٠ كم، وله وصلة معلومات وقت حقيقى باستخدام وسيلة صوتية لنقل البيانات. ويقال إنه يغطى قطاع ١٨٠ درجة. ويعتقد أن هذا النظام استخدم فى المراحل الأخيرة من الحرب العراقية ـ الإيرانية، كما كان يجرى تطوير نظام بغداد ـ ٢ بحيث تكون له قدرات سيطرة مباشرة على المقاتلات . ومع ذلك يجب أن نسجل أن قدرات التغطية والقدرات الالكترونية أقل بكثير من قدرات طائرات الإنذار المبكر الأواكس E-3A التى استخدمتها قوات تحالف الامم المتحدة ، كما أنها لا فرصة لديها فى مواجهة قوات جوية غربية. وكانت القوات الجوية العراقية تسعى إلى تغيير قدراتها القتالية الجوية رغم أن مستقبلها لم يكن معروفا. فلقد أدركت العراق تفوق المقاتلات الجوية خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية. وخططت لشراء الميراج ٢٠٠٠ كامتداد لطائراتها الميراج ف ـ ١. وفى وقت من الأوقات أعلنت عن نيتها فى شراء ١٢ طائرة أخرى. كما ناقشت بغداد إقامة تصنيع مشترك فى العراق وبالتالى شراء مائة طائرة ميراج ٢٠٠٠، ولكن العراق واجهت مشكلة فى تمويل مشترواتها من فرنسا بسبب عدم قدرتها على سداد أقساط الدين القائم فى مواعيدها والذى وصل إلى ٦ مليارات دولار لفرنسا. كما يبدو أن العراق كان لديها تحفظات على أداء الميراج ٢٠٠٠ بعد أن ناقشت ذلك مع الخبراء الايرانيين عن مشكلات محتملة لرادار هذه الطائرة وأفيونات القتال الجوى . وعليه كانت العـراق تبحث شراء أعداد إضافية من المقاتلات ميج ـ ٢٩ وسـوخوى ـ ٢٤ وطائرة هجوم سوفييتية متقدمة ميج ـ ٢٧.

وكانت العراق تبحث شراء طائرات تدريب ألفاجيت التى يتم تجميعها فى مصر وحوالى ٨٠ طائرة برازيلية

تولونا EMP-212 تدريب. وكانت تدرس إنتاج التوكانو فى العراق (وتعاقدت على قواذف صاروخية متعددة الأدلة استروس ـ ٢، وصواريخ جو ـ جو بيرانها، وصواريخ SS-30 -SS , وناقلات جند مدرعة) ولكنها تعرضت لمشكلات التمويل نفسها بالنسبة لهذه القوة كالتى واجهتها مع فرنسا. وكانت مدينة للبرازيل بما لا يقل عن ١٢٠ مليون دولار خاصة بمشتروات سابقة عندما بدأت الحرب. ولو حصلت العراق على الطائرات الميراج ٢٠٠٠ لتغير الموقف بشرط امتصاصها لهذه الطائرات الجديدة لبضع سنوات، ولكن العراق كانت تركز على الاستعداد والإستمرار . ولقد أدى استمرار العراق فى شراء طائرات وذخائر إلى ضرورة إعادة تدريب وتنظيم قواتها الجوية وهذا يعنى أن كثيرا من الوحدات كانت في مرحلة التحويل إلى طائرات جديدة ، وتغيير فى التكتيكات وفى الذخائر. وأدى هذا التغير فى الوحدات الجوية إلى قلة الوقت فى تدريب الوحدات الجوية كوحدة (تدريب مشترك) ، كما أن التوسع فى القوة يعنى نقصا فى الطيارين المهرة ونقصا فى الأطقم الأرضية الماهرة ومشكلات حاسمة فى محاولة تأمين هذه الأنواع الكثيرة المختلفة والموديلات العديدة، لقد كان حوالى ثلث طائرات القتال العراقية ليس فقط غير جاهز للعمليات كلية، بل أيضا يوجد ثلث آخر على أقل دون المستوى للقيام بأى عمليات ونسبة صلاحيته منخفضة. هذا علاوة على أن استخدام أنواع كثيرة من الطائرات خلق مشكلة خطيرة فى إعادة فتح القواعد (الإنتقال من قاعدة إلى أخرى) إذ يتعذر على أى قاعدة أن تخدم عدة أنواع من الطائرات فى وقت واحد. وبخلاف كثير من القوات الجوية بالشرق الأوسط نجد أن العراق كانت قادرة على الحصول على أنواع كثيرة من المعدات الجوية من كتلة الاتحاد السوفييتى والغرب. فيوجد لدى العراق صواريخ جو ـ جو تشمل صواريخ صناعة سوفييتية أأ ـ ٢ ، أأ ـ ٦ ، أأ ـ ٧ ، أأ ـ ٨، ومن فرنسا صواريخ د ـ ٥٣٠ ، د ـ ٥٥٠ ماجيك، كما يوجد لديها قنابل فرنسية موجهة بالليزر AS-30 ، وصواريخ سوفييتية الصنع X29L معدلة موجهة بالليزر وذات مدى أكبر يصل إلى ١٢ ـ ١٥ كم، وأجهزة تحديد بالليزرCSF أطلس طومسون، وأرومات، واكسوزيت AM-39 ، وحتى ثلاثة أنواع من القنابل العنقودية ، وصواريخ موجهة كهروبصرية. وتشمل صواريخ بعيدة المدى جو ـ سطح طراز AS-14كيتشن، ويحتمل طراز يطلق من الجو صينى C-801. وكان لدى العراق مخزون كبير من قنابل النابالم والقنابل الكيماوية الثنائية، والقنابل الحاملة، وبعض قنابل وقود انفجار جوىFEA. ولديها قنابل زنة ٩٠٠٠ كيلوجرام للطائرات تى يو ـ ١٦ وطابات انفجار جوى وذلك لمهاجمة الأرتال المتحركة. ومع ذلك فإن كل الذخائر اعتمدت فى فعاليتها على قدرة العراق على التنافس فى القتال الجوى والحرب الالكترونية واختراق دفاعات العدو الجوية دون أن تواجهها قواعد دفاع جوى أرضى فعالة. ومن الناحية العملية فإن تركيبة من الطائرات الأواكس E-3A ، ف ـ ١٥ حققت لقوات تحالف الأمم المتحدة ميزة حاسمة فى القيادة والسيطرة والمدى الرادارى وتخصيص الأهداف والقتال فيما وراء الرؤية البصرية.

وكما سبق وذكرنا أضافت القوة الجوية العراقية ١٥٠ هليكوبتر قتالية على الأقل تشمل ٤٠ ـ ٥٠ هليكوبتر مى ـ ٢٤ هند مزودة بالصواريخ أ ت ـ ٢ سواتر ، ٢٠ ـ ٤٠ هليكوبتر جازيل SA-34C (بعضها مسلح بالصوت) ، ٥٦ هليكوبتر بو ـ ١٠٥ مسلحة بالصواريخ SS-11 والهوت، ٣٠ هليكوبتر ألويت SA-316B مسلحة بالصواريخ AS-12 ، ١٠ ـ ١٣ هليكوبتر سوبر فريلون AS-321 . وبعض الهليكوبترات سوبر فريلون مزودة بالصواريخ اكسوزيت وبعضها بالصواريخ AS-12 . وكما كان الحال بالنسبة للمقاتلات العراقية فإن تدريب الهليكوبتر يختلف

كثيرا فى الكيف. فكثير من الوحدات تطلبت احترافا مناسبا فى المهام الهجومية خلال الحرب العراقية - الإيرانية، ولكن قليلا منها تعلم القيام بطيران هجومى مركب والمناورة للتخلص واستخدام الهيئات الأرضية عند اللزوم لتفادى تهديد العدو . ومثلها مثل القوات الجوية العراقية لم يكن للطيارين خبرة فى الطيران ضد قوة مزودة برادارات المسح السفلىLook-downradars ، ومعدات حرب الكترونية، كما أنها كانت سهلة فى رصدها وتحديدها.

إن نظام القواعد الجوية العراقية ونظام التأمين الإدارى كان ممتازا بمقاييس المنطقة. وكانت القوات الجوية تعمل من ٢٤ قاعدة عمليات رئيسية ، ٣٠ قاعدة تبادلية. وكانت القواعد الرئيسية مصممة جيدا وجهزت لتتحمل الهجوم التقليدى . وكانت العراق قادرة على إيواء كل طائراتها فى ملاجىء مجهزة. وكثير من القواعد لها عدة ممرات وعدة طرق لتحرك الطائرات إلى أماكن الملاجىء . ولقد تم بناء ملاجىء تحت الأرض جديدة بنيت على أساس نماذج حلف وارسو وذلك بواسطة مقاولين يوغوسلاف وذلك فى القواعد الرئيسية للعمليات بالقرب من البصرة وكركوك والموصل ورشيد ، هـ - ٣ ، شيبيا ، الحبانية وغيرها ، وكان من المعتقد أنها قادرة على تحمل الانفجارات الناتجة من الهجمات النووية. وقامت العراق بإنشاء شبكة من الطرق الرئيسية لخدمة القواعد المنتشرة فى كل أنحاء الدولة، ووفرت مجموعات إصلاح للممرات، ونشرت عددا كبيرا من الصواريخ الموجهة أرض - جو والمدافع المضادة للطائرات للدفاع عن كل قاعدة. ونقاط الضعف الحيوية فى هذا النظام كانت:

١ - اعتماده على بقاء القيادة العراقية ونظام الإنذار لاستخدام الطائرات الموجودة داخل الملاجىء.

٢ - احتاجت إلى بقاء الدفاع الجوى لحماية القواعد ضد الهجمات والضربات المستمرة.

٣ - ثبت أن الملاجىء معرضة لاختراق الذخائر المضادة للخرسانة التى استخدمتها الولايات المتحدة فى الأسابيع الأخيرة قبل الحرب الجوية.

لقد تمت إعادة تنظيم وسائل الدفاع الجوى العراقية كلية بعد الغارة الإسرائيلية على مفاعل أوزيراك عام ١٩٨٢. فتم إنشاء شبكة من الرادارات والصواريخ أرض - جو والمدافع المضادة للطائرات حول المناطق الإستراتيجية والصناعية وخاصة تلك القريبة من بغداد. كما تم الانتهاء من نظام سيطرة وقيادة آلى C3I فرنسى أطلق عليه «كارى KARI» فى عام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ ولكنه لم يختبر خلال الحرب العراقية - الإيرانية. وتحت هذا النظام كان مركز عمليات الدفاع الجوى الوطنى فى بغداد يسيطر على وسائل الدفاع الجوى العراقى. وكان هذا النظام يحصل على صورة شاملة للموقف الجوى ويحدد الأسبقيات بالنسبة لاشتباك وسائل الدفاع الجوى. وكانت توجد مراكز قيادة لمناطق العمليات تابعة لمركز قيادة الدفاع الجوى الوطنى (عن الدولة) كل منطقة تسيطر على الفضاء الجوى فى منطقة جغرافية محددة. وكانت قيادة الدفاع الجوى الوطنى وقطاعات الدفاع الجوى لديها أعداد كبيرة من نظم التسليح وبها عناصر من نظام القيادة والسيطرة الآلى. ورغم أن نظام القيادة والسيطرة الآلية تم الحصول عليه من فرنسا إلا أن العراق هى التى نظمت شبكة الدفاع الجوى والعمليات على أساس النظم السوفييتية بمركزية شديدة زائد على الحاجة يضم كل نظم الدفاع الجوى وعدد كبير من أنواع الرادارات المختلفة، ومراكز قيادة وسيطرة محصنة تحت الأرض، ويسيطر على المقاتلات الاعتراضية، والصواريخ أرض - جو والمدفعية المضادة للطائرات.

وطبقا لأحد التقديرات الأمريكية كان لدى العراق ١٦٠٠٠ نظام صواريخ أرض جو موجه بالرادار والأشعة دون الحمراء بما فى ذلك النظم الخفيفة الموجودة بالجيش السابق ذكرها، سام ـ ٢، سام ـ ٣ ، سام ـ ٦. وكانت السيطرة على الصواريخ الأثقل أرض ـ جو تتم بواسطة قوة دفاع جوى منظمة فى وحدات دفاع جوى كانت جزءا من الجيش ولكنها ترتبط عمليا بالقوات الجوية . وكان لدى هذه القوة حوالى ٢٠ ـ ٣٠ بطارية سام ـ ٢ بها ١٦٠ وحدة إطلاق ، ٢٥ ـ ٥٠ بطارية سام ـ ٣ بها ١٤٠ وحدة إطلاق ، ٣٦ ـ ٥٦ بطارية سام ـ ٦ بها مايزيد على ١٠٠ وحدة إطلاق . وأعلنت العراق أنها طورت الصواريخ سام ـ ٢ لتستخدم باحث أشعة تحت الحمراء كمكمل لنظام التوجيه والسيطرة الرادارى ولكن لم يتضح ما إذا كان هذا النظام قد دخل الخدمة فعلا أم لا .

وشملت الصواريخ الخفيفة أرض ـ جو العراقية عدد ٢٠ بطارية سام ـ ٨ بها ٣٠ ـ ٤٠ وحدة إطلاق ، ٦٠ ـ ١٠٠ وحدة إطلاق سام ـ ٩، وعدد من الصواريخ سام ـ ١٣ ، ٦٠ ـ ٦٦ رولاند. ولتوضيح صورة قوة الدفاع الجوى يمكن القول بأن بغداد كان لديها – عندما بدأت حرب الخليج – وسائل دفاع جوى أكثر من أى مدينة فى أوروبا الشرقية، وتزيد على سبعة أضعاف قوة القواذف السامات التى كانت تعمل فى هانوى فى ذروة حرب فيتنام .

لقد أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية بعد الحرب تقديرات مفصلة عن وسائل الدفاع الجوى العراقية عندما بدأت حرب الخليج فقالت إن العراق كان لديها ٣٦٧٩ صاروخا رئيسيا لا يشمل ٦٥٠٠ صاروخ سام ـ ٧ ، ٤٠٠ سام ـ ٩ ، ١٩٢ سام ـ ١٣ ، ٢٨٨ سام ـ ١٤. وأشارت إلى أن العراق كان لديها ٩٧٢ موقع مدفعية مضادة للطائرات ، ٢٤٠٤ مدافع ثابتة مضادة للطائرات ، ٦١٠٠ مدفع متحرك مضاد للطائرات. وهذه الأرقام تعكس التجميع الأساسى لأسلحة الدفاع الجوى العراقى التى مازالت موجودة. ويوضح الجدول التالى هذه التفاصيل حسب المناطق :

فتح وتجميع وسائل الدفاع الجوى العراقى قبل حرب الخليج

النـــوع	الموصل/كركوك	بغـداد	هـ ٢ / هـ ٣	خليل/ جيية	البصــرة	إجمالـــى
صواريخ	١٢٢	٥٥٢	٩٠	١٠	١١٨	٨٩٢
مواقع مدفعية م / ط	٣٩	٣٨٠	١٣٨	٧٣	١٦٧	٤٥٥
مدافع	١١٠	١٢٦٧	٢٨١	١٨٠	٤٤٢	٢٢٨٠
سام ـ ٢	١	١٠	١	١	٢	١٥
سام ـ ٣	١٢	١٦	صفر	صفر	صفر	٢٨
سام ـ ٦	صفر	٨	٦	صفر	٨	٢٢
سام ـ ٨	١	١٥	صفر	صفر	صفر	١٦
رولاند	٢	٩	٦	٢	٥	٢٤
٢٣ مم رباعى	صفر	٨	صفر	صفر	٥	١٣
S-60	٨	١٠	٣	٢	١٤	٣٧

ومع ذلك فإن كثيرا من الصواريخ أرض ـ جو ووحدات القيادة والسيطرة فى النظام العراقى كانت ذات درجة استعداد قتالى منخفضة ومستواها ضعيفا. وكانت قدرات الحرب الالكترونية جيدة بمقاييس العالم الثالث ولكنها لا يمكنها المنافسة مع قدرات الولايات المتحدة . كما أن التدريب فشل فى معالجة كثافة هجمات أعمال الإعاقة المضادة المتقدمة ولم يتمكن من التعامل مع الإختراقات التقليدية التى قامت بها الطائرات الحديثة، وكانت إدارة العملية بوجه عام ضعيفة. ولقد وضح ذلك جليا عندما قامت المدافع والصواريخ بإسقاط طائرة مصرية ألفاجيت كانت تحلق فى عرض جوى فى بغداد فى ابريل ١٩٨٩ وذلك على الرغم من أنها طارت فى مسار (ممر جوى) معروف ومحدد وطبقا لجدول زمنى محدد. كما لم تتمكن العراق من تشغيل قواعد الدفاع الجوى ونظم الإنذار لمدة ٢٤ ساعة مستمرة. وشملت طائرات النقل العراقية ٢ سرب بها ١٠ طائرات أن ـ ١٢ ، ٦ أن ـ ٢٤ (آن : أنتينوف) ، ٢ آن ـ ٢٦ ، ١٩ ، إل ـ ٧٦ (إل = اليوشن)، طائرة واحدة DH هيرون. وكانت إيران تستخدم طائرات اليوشن ـ ٧٦ كطائرات إمداد وقود جوا منذ عام ١٩٨٥، وقامت بتعديل بعض طائراتها الميج ـ ٢٣ BN للتزود بالوقود جوا مستخدمة النظام المركب على الميراج ف ـ ١ BQ نفسه. وكانت القوات الجوية العراقية تمتلك عددا كبيرا كاحتياطى من طائرات التدريب تشمل ميج ـ ١٥، ميج ـ ٢١ ، ميج ـ ٢٣ U، ٢ طائرة تى يو ـ ٢٢، ١٦ ميراج ف ـ ١ BQ ، ٥٠ طائرة PC-7 ، ٢١ طائرة EMB-312 .

القوات الجوية العراقية إبان حرب الخليج:

إن تقديرات الخسائر العراقية خلال حرب الخليج ظلت غامضة إلى حد ما وكثير من التقارير عن تفاصيل الحرب الجوية متضاربة، وأصبح واضحــا منذ السـاعات الأولى للحرب أن قوات تحـالف الأمم المـتحدة. أمكنها بنجاح اختراق أكثر مناطق الأهداف العراقية كثافة دفاع جوى بواسطة الطائرات الشبح ووسائل الحرب الالكترونية المضادة للدفاع الجوى وأن تدمر الوصلات الحيوية لنظام القيادة والسيطرة العراقى. وفى غضون أيام قليلة أصبح واضحا كذلك أن قوة القتال الجوى لتحالف الأمم المتحدة تمكن من السيطرة المطلقة على أجواء العراق وأنها تمتلك الوسائل اللازمة لتدمير الطائرات العراقية داخل ملاجئها (دشمها).

ولم تتمكن القوات الجوية العراقية من أن تبدأ فى العمل بفاعلية فى ظروف لا تتوافر لها فيها خبرة قتالية حقيقية من حيث استخدام نظام القيادة والسيطرة لدفاعها الجوى والقيادة العراقية اليائسة وتدريب قواتها الفقير ومستويات الإستعداد القتالى المتدنية. هذا إلى جانب أنها فقدت الحماية الجوية من وسائل الدفاع الجوى البرية فور بدء العمليات كما فقدت الدعم من راداراتها الرئيسية (لأنها أسكتت) ومن منشآت القيادة والسيطرة التى اعتادت على أداء مهامها من أماكن على الأرض. كما أن معظم مراكز القيادة والسيطرة ومراكز إدارة الإعتراض الموجودة فى ملاجىء محصنة تم تدميرها أو تحييدها فى الأيام القليلة الأولى من الحرب. لقد كان يتوافر للعراق غطاء رادارى بواسطة ١٧٠٠ جهاز خلال فترة ما قبل الحرب. وفى الأيام القليلة الأولى من الحرب تم تدمير رادارات الإنذار المبكر العراقية للدرجة التى اضطرتها إلى الاعتماد على الرادارات متوسطة المدى الخاصة بصواريخها أرض ـ جو.

لقد أظهرت بعض المقاتلات الفردية العراقية شجاعة كبيرة فى محاولة الإقتراب والهجوم ولكنها كانت قليلة الحيلة أمام تفوق الكشف الرادارى ومدى التسليح للطائرات الأواكس A-3E والمقاتلات ف ـ ١٥. فأحسن الطائرات العراقية تفتقر الرادارات والتسليح جو ـ جو ومعدات الحرب الالكترونية التى يمكنها مواجهة ما تمتلكه قوات التالف منها، كما افتقرات العراق لنوعية التدريب على القتال الجوى أو الخبرة فيه لتتمكن من مواجهة خصم يتفوق فيهما بقدر كبير . وفى الوقت نفسه فقدت العراق كل قدرات الاستطلاع وأدركت بسرعة أنها لا يمكنها المجازفة بدفع طائراتها للدفاع عن أى منطقة أو حتى لشن هجمات ضد أهداف ثابتة كبيرة.

إن خسائر إيران فى الرادارات ومنشآت القيادة والسيطرة ودرجة تعرضها لصواريخ المحمولة جوا المضادة للإشعاع أدت إلى تدمير دفاعاتها البرية. ولقد قامت المدفعية المضادة للطائرات والصواريخ أرض ـ جو بإطلاق أعداد كبيرة من الطلقات والصواريخ دون أن توجهها إلى هدف محدد ، وكثيرا ما تم ذلك بعد أن تكون الطائرات قد غادرت المنطقة، وفى الوقت نفسه أصبحت وحدات المدفعية المضادة للطائرات ووحدات الصواريخ أرض ـ جو أكثر رغبة فى عدم فتح راداراتها وكانت تطلق النيران دون توجيه حقيقى ودونما فائدة. وكانت النتيجة حملة جوية حاسمة هزمت العراق فى اليوم الثالث من الحرب. لقد كانت الوحدات الجوية العراقية تمتلك القدرة على تنفيذ ٣٠٠ ـ ٤٠٠ طلعة فى اليوم وبصفة تكاد تكون مستمرة، ولكنها نفذت فقط فى المتوسط ٥٥ طلعة قتالية وتدريب فى اليوم ومتوسط

٤٠ طلعة معاونة خلال الأسبوعين السابقين لحرب الخليج فى ١٦ مايو ١٩٩١. لقد منعت الهجمات الجوية للتحالف الطائرات العراقية من الإقتراب حتى من مستوى الداوريات الجوية للتدريب أو ما قبل الحرب. فى الليلة الأولى للحرب نفذت القوات الجوية ٢٥ طلعة قتال، و ٩٠ طلعة معاونة. وفى اليوم الثانى نفذت ٢٥ طلعة قتال، و٢٠ طلعة دعم، وفى اليوم الثالث وصلت إلى ذروتها بتنفيذ ٥٥ طلعة قتال، و٥ طلعات دعم وتمكنت من المحافظة على معدل ٣٠ طلعة قتال ، و ٥٠ طلعة دعم فى اليوم خلال باقى الأسبوع. ومع ذلك فقدت العراق ١٤ مقاتلة أسقطتها الطائرات ف ـ ١٥ خلال تلك الفترة ووجدت العراق أن طلعاتها القتالية والمعاونة لا تحدث أثرا يذكر على عمليات التحالف.

وفى ٢٣ يناير ، اليوم السابع من الحرب، قامت قوات التحالف بنقل هجمات طائراتها إلى الطائرات العراقية الموجودة فى الملاجئ، وبحلول ذلك اليوم كان الدفاع الجوى العراقى قد انهار عمليا. وفى ٢٥ يناير هاجمت قوات التحالف بنجاح مئات ملاجىء الطائرات (اليوغسلافية الصنع) العراقية. ونتيجة لذلك بدأت العراق فى ٢٧ يناير فى إرسال طائراتها القتالية الحديثة إلى إيران ونشر أنواع أخرى خارج القواعد على الطرق وفى المدن القريبة من القواعد. عند ذاك نقلت قوات التحالف جهودها فى تنفيذ داوريات فوق العراق لمنعها من تنفيذ ذلك وتوقفت العراق عن ذلك عمليا، وتوقفت العراق عن دفع طائراتها ذات الأجنحة فى الجو من اليوم الخامس عشر إلى اليوم الثامن عشر من الحرب. ثم بدأت تنفيذ ١٠ ـ ١٥ طلعة قتالية فى اليوم خلال الأيام الأربعة التى تلت ذلك، وذلك عندما أوقفت قوات التحالف مؤقتا داورياتها المانعة، ولكنها لم تنفذ أى طلعات فيما بين اليوم السادس والعشرين واليوم الثلاثين من الحرب. ونفذت العراق أقل من ١٠ طلعات فى اليوم الذى بدأت فيه الحرب البرية ولم تنفذ أى طلعات بعد ذلك حتى نهاية الحرب.

إن الأهمية الحيوية لرادارات الطائرات المتفوقة وقدرات القتل فيما وراء الرؤية البصرية أثبتتها حقيقة واقعة وهى أن كل الطائرات ذات الأجنحة التى تم إسقاطها أسقطتها المقاتلات ف ـ ١٥ وهى أحدث وأقوى مقاتلة أمريكية، وكانت معظم الإصابات بواسطة الصاروخ الموجه راداريا جو ـ جو AIM-7 ، ولم يحدث إسقاط أى طائرة ذات أجنحة فى قتال جوى (Dofights) باستخدام مدافع الطائرة. وتقول وزارة الدفاع الأمريكية أن خمس طائرات ميج ـ ٢٩ تم إسقاطها بالصواريخ AIM-7 ، وست طائرات ميراج ف ـ ١ تم إسقاطها بالصواريخ AIM-7 ، وطائرتين ميج ـ ٢٥ تم إسقاطهما بالصواريخ AIM-7 ، وست طائرات ميج ـ ٢٣ تم إسقاطها بالصواريخ AIM-7 ، وطائرتين بالصواريخ ASIM-9 ، وطائرتين ميج ـ ٢٥ تم إسقاطها بالصواريخ AIM-7 ، وثلاث طائرات سوخوى ـ ٧ ، وسوخوى ـ ١٧ تم إسقاطها بالصواريخ AIM ، وطائرة ميج ـ ٢١ تم إسقاطها بالصواريخ AIM-7 وثلاثة بالصواريخAIM-7 ، وطائرة إل ـ ٧٦ تم إسقاطها بالصواريخ AIM-7 ، وطائرتين هليكوبتر تم إسقاطهما بالصواريخ AIM-7 ، وواحدة بالصواريخ AIM-7 ، واثنتين بالمدافع .

وبنهاية حرب الخليج قدرت وزارة الدفاع الأمريكية أن ٣٢٤ طائرة قتال من إجمالى ٧٥٠ طائرة كانت تمتلكها العراق تم تدميرها أو أسرها أو ترحيلها خارج العراق. كما تم إسقاط ٤٤ طائرة قتال عراقية مختلفة الأنواع فى قتال جوى، ومن ١١٣ إلى ١٢٠ طائرة عراقية هربت إلى إيران، ومن ١٧٠ إلى ٢٠٠ طائرة أخرى تم تدميرها على

الأرض. وإذا تحدثنا عن الطـائرات القـتالية فقط فإن ٣٣ طائرة سـقطت فى قتال جوى ، ١٠٩ طائرات هـربت إلى إيران، ١٥١ طائرة دمرت على الأرض.

وكثير من المقاتلات الحديثة العراقية بما فى ذلك مقاتلاتها ميج ـ ٢٩ والسوخوى ـ ٢٤ والميراج ف ١ ـ EQ5 هربت إلى إيران. وشملت الطائرات الميراج كثيرا (إن لم يكن معظمها) من المقاتلات القادرة على التزود بالوقود جوا. وطبقا لتقديرات القوات الجوية الأمريكية قامت قوات التحالف بتدمير ٣٧٥ دشمة من إجمالى ٥٩٤٠ دشمة طائرات محصنة فى القـواعد الجوية العراقية ، ووصـل إجمالى الخسـائر العراقية فى القتال الجـوى إلى ٤٠ طائرة تشمل ٥ ميج ـ ٢٩، ٨ ميراج ف ـ ١، ٤ ميج ـ ٢١، ٧ ميج ـ ٢٣، ٢ ميج ـ ٢٥، ٢ سوخوى ـ ٢٥، ٦ سوخوى ٧/٢٠/٢٢، ٦ هليكوبتر. كما خسـرت العراق معظم دفاعاتها الجوى وراداراتها الأخـرى وحوالى ثلث ما لديها من سـام ـ ٢، سام ـ ٦، وعددا من سام ـ ٣، وعـددا كبيرا من نظمها المتحركة سام ـ ٨، سام ـ ٩، سام ـ ١٣، ولقد خسرت أكثر من نصف مراكز القيادة والسيطرة وعددا كبيرا من المدافع المضادة للطائرات.

القوات الجوية العراقية بعد حرب الخليج:

فى أواخر عام ١٩٩٢ كان مازال بالقوات الجوية العراقية ٣٠٠٠٠ رجل منهم ٧٠٠٠ ـ ١٥٠٠٠ دفاع جوى. كما كان لايزال لديها ٣٣٠ ـ ٣٧٠ طائرة قتال دون حساب الطائرات التى مازالت موجودة فى إيران. ويشمل أحد التقديرات ٦ ـ ٧ طائرة قاذفة HD-6 ، تى يو ـ ١٦، تى يو ـ ٢٢ وتشمل كذلك ١٣٠ طائرة J-6 ، وميج ـ BN ٢٣ ، ميج ـ ٢٧، وميراج ف ـ ١ EQ٥ ، ميج ـ ٢٩ مقاتلة دفاع جوى، وميج ـ ٢١ ، وميج ـ ٢٥ ، مقاتلة استطلاع ، ١٥ هوكر هنتر، وطائرة اليوشن ـ ٧٦ عدنان إنذار مبكر، ٢ اليوشن ـ ٢٦ إمداد بالوقود، وعددا كبيرا من طائرات النقل والهليكوبتر. وتختلف التقديرات الخاصة بإجمالى العدد الذى نجا من الحرب حسب المصدر ولكنها تشمل ٣٠ ميراج ف ـ ١ ، ١٥ ميج ـ ٢٩، ٦٠ ميج ـ ٢٣، ١٥ ميج ـ ٢٥، ١٣٠ ـ ١٥٠ ميج ـ ٢١، ٦٠ سوخوى ـ ١٧، سوخوى ـ ٢٠، وسوخوى ـ ٢٢. ومازال لدى العراق عدد كبير نسبيا من الطائرات الموجهة بدون طيار. ومازال كذلك بالقوات الجوية ٢٠ ـ٢ قاذف هوك معدل تم الإستيلاء عليها من الكويت، ١١٠ ـ ١١٢ قاذف سام ـ ٢، ٩٠ ـ ١٠٠ قاذف سام ـ ٣، ١٠٠ ـ ١٢٥ قاذف سام ـ ٦، ٢٠ ـ ٣٥ قاذف سام ـ ٨، ٣٠ ـ ٤٥ قاذف سام ـ ٩، وعدد من القواذف سام ـ ١٣، وحوالى ٥٥ ـ ٦٥ وحدة صواريخ أرض ـ جو كروتال/ رولاند. كما يوجد لدى العراق العديد من صواريخ الكتف سام ـ ٧، وسام ـ ١٤، وعدد من سام ـ ١٦. كما أن بعض الرادارات وعناصر محدودة من نظام القيادة والسيطرة الآلية مازالت تعمل ، ولكن معظم وحداتها من الصواريخ أرض ـ جو والرادارات ، ونظم آلية ونقل المعلومات ومركز الاتصالات والقيادة المركزى لم تعمل منذ أوائل حرب الخليج ولا توجد طريقة لتحديد قوتها الحقيقية من وجهة نظر العمليات. ويستحيل القول بعدد المراكز المحصنة وملاجىء الأفراد المحصنة – تحت الأرض – التى نجت من الحرب، ولكن يبدو أن حوالى نصف ما كان لديها نجا من القصف الجوى لقوات التحالف.

وبوجه عام لم تتمكن القوات الجوية العراقية إلا من تنفيذ عمليات جوية محدودة منذ وقف إطلاق النيران فى فبراير ١٩٩١ وتتردى مستويات التدريب والاستعداد مع مضى الوقت. كما أن النقص فى قطع الغيار يزداد سوءا، كما فقدت موردها مع الاتحاد السوفييتى وفرنسا وفقدت دعمهما الفنى وكانت تعتمد عليهما قبل الحرب. وأعلنت

الحكومة الإيرانية فى أواخر يوليو ١٩٩٢ أنها ستصادر الطائرات القتالية (١٣٢ طائرة) العراقية التى لجأت إلى إيران خلال الحرب وهى تساوى ١,٢ مليار دولار.

ومازالت القوات الجوية العراقية كبيرة بقدر كاف للاحتفاظ بقدرات قتالية ملموسة وقامت بتنفيذ طلعات بالمقاتلات والهليكوبترات ضد الشيعة فى جنوب العراق فى يونيه ويوليو ١٩٩٢. ومع ذلك أصبح واضحا بحلول أغسطس ١٩٩٢ أن القوات الجوية العراقية كانت تنفذ أعمالا جوية أقل بكثير من نصف قدراتها قبل الحرب، وأنها تفقد فاعليتها بمرور الوقت . كما كان واضحا أيضا أن العراق لن تتمكن من إعادة بناء قواتها الجوية لتقترب بأى صورة من الصور من قوتها السابقة دون مساعدة خارجية.

البحرية العراقية :

لم يكن الأسطول العراقى قويا أو فعالا. لقد لعب دورا ثانويا فى الحرب العراقية ـ الإيرانية، فى حين كانت إيران تسيطر على الخليج إلى أن تدخل الغرب لحماية حركة الناقلات عام ١٩٨٧، وفى الوقت الذى قام الأسطول العراقى بالعمل فى شمال الخليج فلديه خبرة قتالية ضعيفة. وقامت السفن الصغيرة العراقية بمهاجمة القوافل الإيرانية إلى خور موسى من حين إلى آخر وقامت بتلغيم بعض المياه الإيرانية فى أعلى الخليج، ومع ذلك فمعظم سفن القتال العراقية كانت محصورة فى الميناء بواسطة القوات الجوية والبحرية الإيرانية خلال ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧ وكذا بواسطة تلغيم إيران وغلق شط العرب ، ومن السخرية أن العراق سمحت بأن يكون أسطولها ضعيفا قبل الحرب العراقية ـ الإيرانيةلأنها كانت فى انتظار وصول الفرقاطات والكورفيتات التى كان بناؤها يجرى لصالحها فى ايطاليا. وفى بداية الحرب كان لدى العراق فرقاطة واحدة للتدريب وثمانى سفن هجوم مسلحة بالصواريخ ستوكس SSM ، وأربع سفن سريعة هجومية مسلحة بالطوربيدات، وثلاثة لنشات مرور ساحلية كبيرة، وثمانية صغيرة، وسفينتا إبرار طراز بولونسكى، وبعض سفن المرور بقرب الشواطىء. ويبدو أن العراق فقدت ثلاثة لنشات صواريخ ولنشين طوربيد، وسفينتى الإبرار بولونسكى، وخمسة لنشات مرور، وعددا كبيرا من السفن الصغيرة فى القتال.

وكان من الممكن أن يكون الموقف مختلفا إذا كان الأسطول العراقى قد حصل على عدد من الاثنتى عشرة قطعة بحرية التى تعاقد عليها مع ايطاليا، وهى تشمل أربع فرقاطات طراز لوبو وست فرقاطات كورفيت، وسفينتين معاونتين (دعم) ، ومع ذلك فخلال الحرب فرضت الحكومة الايطالية حظرا على شحن الأسلحة. ونتيجة لذلك حصلت العراق على قطعتين فقط طراز أسد (ازميرالدا) وهما فرقاطتان صغيرتان كورفيت وسفينة إمداد اجنادين. أما باقى السفن فلقد تم التحفظ عليها فى لاسبيزيا. وبعد الحرب العراقية ـ الإيرانية لم تتمكن العراق من توفير التمويل ليمكن تسلم باقى السفن. وتمكنت العراق من دفع حوالى ٦٠٠ مليار ليرة (٤٤١ مليون دولار) من إجمالى ٣,٦ تريليون ليرة. وكان ذلك معناه أنها كانت مازالت تتفاوض للحصول على باقى السفن عندما بدأت حرب الخليج. وكانت القطع الرئيسية الحيوية المنتظر توريدها تشمل أربع فرقاطات لوبو« Lupo » ٢٥٢٥ طنا كل منها مسلحة بقاذفين سطح ـ سطح أوتومات ـ ٢ (مدى ١٦٠ كيلومتر) ومدفعا واحدا أوتوميلارا ١٢٧مم ، وست أنابيب طوربيد

٣٢٤مم، وقاذف صواريخ سطح ـ جو الباتــروس/ اسبيدا مع ثمانية صواريــخ، وهليكوبتر واحــدة أجوستا AB-212ASW مضادة للغواصات. كما كانت هناك هناك أربع سفن طراز أسد ٦٨٥ طنا بها ستة قواذف صواريخ أوتومات ـ ٢، وأربعة قواذف صواريخ سطح ـ جو الباتروس، ومدفع أوتوميلارا ٧٦ مم.

وفى بداية حرب الخليج كانت سفن القتال الرئيسية العراقية تتكون من ٢ كورفيت طراز أسد سلمتها لها إيطاليا عام ١٩٦٨. وكان بكل قطعة منهما قاذفان أوتومات ـ ٢ مع كل صاروخان وهليكوبتر أجوستاAB212ASW بدلا من ستة أوتومات. ولم تكن هذه القطع طراز أسد كاملة التسليح أو تم اختبارها فى البحر. وكانت الفرقاطة العراقية الوحيدة الأخرى فرقاطة يوغوسلافية عتيقة ١٨٥٠ طنا للتدريب عليها مدفع ٥٧مم ومدفع ٤٠مم وأربعة قواذف اكسوزيت بدون صواريخ وكانت رابضة فى الميناء.

وكانت سفن العراق الصغيرة تتكون من ستة لنشات صواريخ أوسا ـ ٢ ولنشين صواريخ أوسا ـ ١ مزودة بصواريخ موجهة ستوكس. وفى الوقت الذى يصل فيه مدى الصاروخ ستكوكس إلى ٤٦ أو ٩٥ كيلومترا فإن لنش الأوسا له إمكانات محدودة فى اكتشاف وتحديد الأهداف ومن السهل إعاقته بوسائل الحرب الالكترونية المضادة . وكان لدى العراق كذلك أربع سفن هجوم سريعة P-6 وإن كان يبدو أنها لا تعمل. وكان لديها ثلاث سفن مرور كبيرة SD-1 ، وخمسة لنشات مرور ساحلى Zhuk، وكاسحتان سوفييتيان ت ـ ٤٣ وثلاث كاسحات ألغام محيطية طراز يفجينى، وثلاث سفن إبرار LSM طراز بولونسكى وثلاث LST . وكان لدى العراق كذلك آلاف الألغام تشمل عدة أنواع من الألغام البحرية، وكانت تقوم بتصنيع ٤٠٠ لغم سيجيل، وهو لغم مغناطيسى يتم انفجاره بواسطة مستشعر صوتى، و٤٠٠ كيلوجرام متفجرات، وكانت العراق تطور عائلة من ثمانية ألغام قاعية غير مغناطيسية. وكان لدى العراق أيضا سفينة معاونة حديثة محجوزة فى إيطاليا، وسفينة دعم طوربيدات طراز بولوتشات، وناقلة بترول، وسفينة دعم خفيفة.

وكان الأسطول العراقى قائما بتوسيع قوة هليكوبتراته. وتعاقد الأسطول على ١٣ هليكوبتر ايروسبسيال SA-321 من بينها ست مسلحة بالصواريخ اكسوزيت وذلك قبل الحرب العراقية ـ الإيرانية. هذا إلى جانب أن العراق كانت بصدد شراء ست هليكوبترات سوبر بوما مزودة برادار تفتيش وإدارة نيران «فادان» وصواريخ اكسوزيت، وكذا ست هليكوبتر SA-365N مركب عليها رادار Argion chin ومسلحة بأربع صواريخ جو ـ سطح AS-15T بكل. ومدى الصاروخ AS-15T حتى ١٠ كيلومترات وهى أرخص بكثير من الصاروخ اكسوزيت. وعليه لم يكن مستغربا أن يتعرض الأسطول العراقى للتدمير كقوة بحرية فى حرب الخليج. ولديه الآن ـ على الورق ـ حوالى ٢٥٠٠ رجل، وفرقاطة تدريب واحدة يوغسلافية ولنش صواريخ واحد أوسا، وسفينة إمداد بالوقود، وثلاث سفن نقل ٥٨٠٠ طن، وهذه القطع نجت من التدمير لأنها لم تشترك فى القتال. فلقد فقدت العراق كثيرا من سفن المرور والقتال خلال الحرب، وأصبحت قدرات الأسطول العراقى القتالية ضعيفة للغاية، كما أن ايطاليا أعطت الفرقاطات الأربع «لوبو» لبحريتها، ورصيد باقى القطع طراز أسد غير معروف. ومع ذلك مازال لدى العراق بعض نظم الصواريخ البرية بو ـ سطح طراز سلك وورم ذات المدى حتى ١٠٠ كيلومتر وعدد كبير من الألغام البحــرية. وفى

٢٥ فبراير ١٩٩١ أطلقت العراق صاروخين سيلك وورم ضد سفن قوات تحالف الأمم المتحدة خلال حرب الخليج، فشل أحدهما وسقط فى البحر أما الثانى فتم تدميره بواسطة صاروخ ايروسبيس سى دارت بريطانى أطلق بواسطة جلوسستر HMS . هذا ويحتمل أن تكون العراق لديها بعض صواريخ فاو ـ ٧٠، وفاو ـ ١٥٠، وفاو ـ ٢٠٠ تقول عنها العراق أنها طورتها على أساس الصاروخ السوفييتى ستوكس SSC-3 .

أسلحة التدمير الشــامل العراقية:

لا توجد دولة فى الشرق الأوسط وربما فى العالم النامى كله أنفقت على الحصول على أسلحة التدمير الشامل مثل ما أنفقه العراق. وفى الوقت الذى لا توجد طريقة محددة لتقييم تكلفة الجهد العراقى لامتلاك صواريخ بعيدة المدى وأسلحة بيولوجية وكيماوية ونووية ، فإن بعض الخبراء الأجانب يعتقدون أن العراق أنفق أقل من ١٠ مليارات دولار فى هذا المجال. وقامت الولايات المتحدة بنشر كشف بأسماء ٥٢ شركة ، ٣٢ منظمة استخدمتها العراق لشراء المواد والتكنولوجيا التى تحتاج إليها لمثل هذه الأسلحة.

إن المستوى الحقيقى لهذا الجهد لم يصبح واضحا إلى ما بعد حرب الخليج . فبناء على شروط وقف إطلاق النار فى حرب الخليج ارتبطت العراق بالسماح بتفتيش الأمم المتحدة وتدمير منشآت العراق للأسلحة البيولوجية والكيماوية والنووية وصواريخها بعيدة المدى. ففى ٣ ابريل ١٩٩١ شكلت الأمم المتحدة لجنة من الاخصائيين لوضع خطة لتدمير وإزالة المنشآت العراقية للأسلحة والمواد البيولوجية والكيماوية والنووية. وقامت هذه اللجنة بتكليف وكالة الطاقة الذرية الدولية بالقيام بجزء من هذه المهمة، وشكلت قوة من مفتشى الأمم المتحدة لتنفيذ باقى المهمة. ومن البيانات التى كشفت عنها جهود مخابرات الحلفاء خلال حرب العراق وجهود تفتيش الأمم المتحدة بعد الحرب اتضح أن العراق تمتلك صواريخ وقواذف أكثر مما توقعه الخبراء قبل الحرب، وانها سلكت طريقا للحصول على مواد نووية غير معلومة للمخابرات الغربية، وانها تمتلك أعدادا من الصواريخ والمنشآت البيولوجية والكيماوية والنووية أكثر بكثير مما كان يعتقد قبل ذلك.

وفى الوقت نفسه استمرت العراق فى بذل جهودها لإخفاء هذه المنشآت عن مفتشى الأمم المتحدة الذين كلفوا بالتفتيش عليها كجزء من شروط وقف إطلاق النيران عام ١٩٩١. وفى أواخر عام ١٩٩١ أعلنت العراق أن لديها ١١ منشأة أسلحة كيماوية. وقدر خبراء الأمم المتحدة أن العراق لديها ٥٢ مخزنا ومنشأة تجميع وصيانة للصواريخ ، و ١٣ منشأة لها صلة بالأسلحة البيولوجية ، و ٤٨ منشأة لها صلة بالأسلحة الكيماوية ، و ٢٠ منشأة لها صلة بالأسلحة النووية. وحتى هذه الإجماليات قد تكون أقل من الحقيقة. ولذلك فالدلائل عن أسلحة التدمير الشامل العراقية غير مؤكدة ودائمة التغير. ومع ذلك فلقد حققت البيانات المتاحة درسا مؤثرا عن مدى خطورة انتشار أسلحة التدمير الشامل فى عالم اليوم وما يمكن أن يحققه دكتاتور فى العالم الثالث إذا ما سيطر دون ما حدود على موارد وطنه.

الأسلحة الصاروخية العراقية وتطوير الصاروخ الحسين:

بدأت العراق استخدام صواريخها أرض ـ أرض وأنواع الصواريخ الأخرى فى الحرب العراقية ـ الإيرانية

بإطلاق صواريخ فروج ـ ٧ على المواقع الإيرانية فى الأسبوع الأول من الصدام، ومع ذلك سرعان ما وجدت العراق أن هذه الصواريخ كانت ذات تأثير عسكرى بسيط ، فهى لا تحمل رؤوسا مقاتلة تقليدية مؤثرة، وأن العراق تفتقر إلى قدرات تحديد للأهداف أبعد من مدى الرؤية البصرية . وظهرت هذه العيوب فى أوائل الحرب عندما أطلقت العراق صواريخ فروج ـ ٧ أرض ـ أرض فى محاولة إحباط تنظيم بعض مناطق التجميع للجيش الإيرانى بالقرب من ديزفول والأهواز. وانفجرت الصواريخ دون إحداث خسائر مؤثرة. ومع ذلك وكما سبق وذكرنا بدأت العراق تفكر فى انتاج رؤوس مقاتلة عنقودية للصواريخ فروج خاصة بها، وللصاروخ ليث ـ ٩٠ ومداه ٩٠ كيلومترا. كما أعلنت أن لديها نظام مدفعية صاروخية «أبابيل» يستخدم صاروخا ٤٠٠ كيلوجرام على قاذف رباعى مركب على لورى زعمت العراق أنه يحمل إما ٣٠٠ قذيفة مضادة للدبابات أو ٨٥ لغما مضادا للدبابات ومداه ١٠٠ كيلومتر. ولم تستخدم هذه النظم فى حرب الخليج، ولا توجد أية تقديرات عن عدد هذه النظم التى دخلت الخدمة، ويعتقد معظم الخبراء أنها لاتزال فى مرحلة العينة عندما بدأت حرب الخليج.

وتوسعت العراق فى استخدام الصواريخ سكود فى الحرب العراقية ـ الإيرانية وأساسا ضد المراكز السكانية الإيرانية فى مؤخرة ميدان المعركة. وفى بداية الأمر استخدمت العراق الطراز غير المعدل سكود ـ ب ذو المدى ٢٨٠ كيلومتر، وخطأ دائر محتمل ٩٠٠ متر، ورأس مقاتل زنة ١٠٠٠ كيلوجرام. وحصلت العراق على هذه الصواريخ لأول مرة عام ١٩٧٥ واستخدمتها ضد إيران فى أكتوبر ١٩٨٠. وشملت الأهداف المدن القريبة من الحدود مثل ديزفول والأهواز وخورمباد وبوروجرد (١٩٠ كم من الحدود العراقية الإيرانية) ومع ذلك لم تتمكن العراق من مهاجمة أهداف حيوية مثل العاصمة الإيرانية طهران بواسطة الصواريخ سكود ـ ب لأن طهران تبعد ٥١٠ كيلومترات من حدود العراق ـ أى ٢٢٠ كيلومترا خارج مدى الصاروخ سكود ـ ب.

ومنذ عام ١٩٩٢ فصاعدا بدأت جهود العراق تثمر فى أغسطس ١٩٨٧ عندما أعلنت العراق أنها قامت باختبار صاروخ أطلقت عليه اسم «الحسين». وتشير الولايات المتحدة رسميا أن هذا الصاروخ له مدى يصل إلى ٣٧٥ ـ ٤٠٠ ميل (٦٥٠ كيلومترا) وخطأ محتمل دائرى حوالى ١٧٠٠ ـ ٢٣٠٠ متر. ويشير خبراء آخرون إلى أن مداه ٣٧٥ ميلا ورأس مدمر زنة ٢٥٠ رطلا.

وكان ذلك معناه أن الحسين حقق للعراق صواريخ سكود يمكنها الوصول إلى طهران وقم من مواقع جنوب بغداد ، وأن العراق ستستخدمها فى أول فرصة. وبدأت العراق تطلق فى المتوسط ثلاثة صواريخ سكود (تقريبا) يوميا، وتشير بعض التقديرات إلى أنها أطلقت أكثر من ١٦٠ صاروخا ضد طهران فيما بين ٢٩ فبراير ، ١٨ ابريل ١٩٨٨.

ومازال هناك تضارب حول الطريقة التى تمكنت بها العراق من زيادة مدى النظام. فمن الممكن أن تكون عدلت الصاروخ النمطى سكود بتقليل وزن الرأس المدمر من ٨٠٠ كيلوجرام إلى حوالى ٢٠٠ ـ ٢٥٠ كيلوجراما، أو تعديل يؤدى إلى احتراق كل الوقود على حساب الدقة أو بعمل التعديلين. والتفسير الأخير هو الأكثر احتمالا، كما أن العراق قد تكون قد حصلت على وزن إطلاق يصل إلى ٥٠٠ كيلوجرام باستخدام أطواق على المعزز (Strap-On Booster) ـ إذ توجد بعض التقارير غير المؤكدة عن علامات لحام وتغييرات أخرى على شظايا الصواريخ سكود التى تم حصول إيران عليها .. ولكن معظم الخبراء الآن يستبعدون هذا الإحتمال.

ويحتمل أن يكون الصاروخ سكود العراقى المعدل كان له زمن طيران مقداره ٦٠ دقيقة بدلا من ١٢٠ دقيقة للطراز القديم، ولم يكن تحديد المدى الحقيقى للصاروخ الحسين من نتائج الضربات التى تمت خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية أو حرب الخليج لأن العراق كانت تغير مواقع الإطلاق بانتظام بالنسبة لضرباتها.

الحجارة وتطورات الصواريخ العراقية بعد الحرب العراقية ـ الإيرانية:

بعد وقف إطلاق النار فى أغسطس ١٩٨٨ استمرت العراق فى تطوير صواريخ أحدث. ففى ٢٥ ابريل ١٩٨٨ اختبرت العراق صاروخا أطول مدى أطلق عليه فى بداية الأمر اسم العباس ثم تم تغييره إلى الحجارة وذلك بعد استخدام الأطفال والفتية الفلسطينيين الحجارة فى الإنتفاضة فى الأراضى المحتلة. ووصل هذا الصاروخ إلى منطقة الهدف على مسافة ٧٥٠ كيلومترا من موقع الإطلاق. وحدث تطوير جديد للصاروخ الحجارة خلال عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩ وتحول إلى نظام له مدى ٧٠٠ ـ ٨٠٠ كيلومتر ووزن صاف ١٠٠ ـ ٣٠٠ كيلوجرام وزمن طيران ٥٤٠ ثانية، ويبدو أن الخطأ الدائر المحتملCEP على أقصى مسافة ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ متر. ولم يتم اختبار أقصى مدى له فى حرب الخليج ويرى بعض الخبراء أن مدى الصاروخ أقل بكثير من ٨٠٠ كيلومتر وأن الوزن الصافى (Payload) ٢٠٠ كيلوجرام. ويبدو أن الخطأ الدائرى المحتملCEP للصاروخ الحجارة حوالى ٣٠٠٠ متر. وكان هذا الصاروخ تطويرا للصاروخ سكود بزيادة كمية الوقود عن التصميم الأصلى. وهذا يشرح حقيقة أنه لم يكن ثابتا فى حرب الخليج وكان يتكسر فى مرحلة الدخول إلى الغلاف الجوى للأرض reentry.

كما قامت العراق فى هدوء باختبار واستخدام رؤوس كيماوية للصواريخ سكود العادية والمطورة. والوقت الذى تم فيه اختبار العراق للرؤوس الكيماوية غير معروف، ولكن جهود التفتيش للأمم المتحدة أظهرت أن العراق لديها رؤوس كيماوية ثنائية لكل الأنواع الثلاثة من سكود وذلك فى وقت نشوب حرب الخليج. وهناك شك فيما إذا كانت هذه الرؤوس يمكن أن يعول عليها أو أنها مؤثرة ولكنها كانت بلا شك ستصبح أسلحة مخيفة لو استخدمت.

كانت هذه التطويرات ممكنة لأن العراق استثمرت ٣ مليارات دولارللإنفاق على الصواريخ ومنشآت الأسلحة المتقدمة الأخرى فيما بين ١٩٨٠ ، ١٩٩٠. ويبدو أن الإدارة التى كانت تدير هذه البحوث المكثفة وأعمال التطوير كانت هيئة التنظيم للصناعات الفنية ـ مؤسسة سعد العامة، وذلك على الرغم من بعض المصادر تقول إن الإشراف على هذه الهيئة كان يقوم بها مكتب الفريق عامر حمودى السعدى النائب الأول لوزير الإنتاج الحربى ورئيس هيئة الصناعات الحربية، وتطلق بعض المصادر على ذلك المشروع ٣٩٥، ومع ذلك ولأسباب كثيرة لا يمكن التأكد من اسم المشروع.

إن تفاصيل البرامج المختلفة التابعة لهيئة الإنتاج الحربى غير واضحة المعالم كذلك، ولكن منشأة رئيسية واحدة لإنتاج الصواريخ بها أنفاق ومنصات اختبار محركات الصواريخ كانت توجد فى الكندى بالقرب من الموصل فى شمال العراق والاسم الرمزى لها سعد ـ ١٦. كما قامت العراق ببناء منشأة كيماوية والتعبئة أطلق عليها DO-1 أو المشروع ٩٦ فى الحلة على بعد ١٧ كيلومترا جنوب بغداد، وورشة هندسية ومصنع تجميع سكود أطلق عليها DO-2 أو المشروع ١٢٤ بالقرب من فالوجة.

ومستوى العمل فى الحلة تأكد من انفجار فى مصنع صواريخ الحلة فى ١٧ أغسطس ١٩٨٨، تسبب فى قتل ٧٠٠ فرد ولكنه لم يؤد إلى توقف العمل بالمصنع لفترة طويلة.

كما كان يوجد أيضا مركز بحوث فضائية رئيسى فى الأنبار فى الصحراء بالقرب من كربلاء، وكان يوجد ميدان اختبار صواريخ أطلق عليه DO-3 بالقرب من كربلاء ويؤكد عدد من الخبراء أن العراق لديها أربعة مصانع إضافية لإنتاج الوقود، ولإنتاج الصواريخ، ومنشآت اختبار. وتشمل هذه المصانع اثنين غرب رتبه وواحدا بالقرب من الموصل وواحدا بالقرب من محمودية. وهذه المنشآت قامت بأكثر من العمل فى تعديل الصواريخ سكود. وقامت العراق بإنشاء علاقة فى البحوث مع الأرجنتين ومصر وانضمت إليهما فى المشروع المسمى بدر ـ ٢٠٠٠. وكان هذا المشروع يرمى إلى تحويل صاروخ أرجنتينى كبير للأرصاد الجوية يسمى كوندور الذى طورته الأرجنتين فى أواخر السبعينات إلى صاروخ وقود جاف طويل المدى ذى مرحلتين . وفى الوقت الذى يبدو فيه أن الأرجنتين ومصر ألغتا المشروع بعد ضغط شديد من الولايات المتحدة قامت العراق بالحصول على حجم كبير من التكنولوجيا من الأرجنتين وشركات أوروبية مختلفة بسبب هذا المشروع . واستمرت العراق فى مشروع كوندور فى العراق بإشراف عراقيين أساسا، ولكن مع عدد كبير من الخبراء الأجانب وبعض العمال الفنيين من باكستان. ورغم التنافس بين الأرجنتين والبرازيل قامت العراق باستخدام ٢٣ رجلا كفريق تطوير تكنولوجيا صواريخ من البرازيل، وكان يقود هذا الفريق العميد المتقاعد هيوجودى أوليفييرا بيفا المدير السابق لمركز تكنولوجيا الفضاء البرازيلى . ورأس بيفا جهود تحويل الصاروخ الفضاء البرازيلى سوندا ـ ٤ إلى صاروخ له مدى كاف لحمل رأس نووية.

كما قامت العراق بجلب مساعدة من الصين الشعبية وأوروبا. والعلاقات بين الصين الشعبية والعراق غير واضحة، ولكن يبدو أنه كان بينهما تعاون واسع فى إدخال تعديلات إضافية على الصاروخ سكود والمساعدة فى استكمال مصنع إنتاج الصواريخ سكود. كما اشترك بعض الأوروبيين ومنهم موظفون من شركة MBB ، وشركة مقاولات ألمانية تدعى زوبلين، وشركة سويسرية تدعى كونسين، وشركات نمساوية وشركة بريطانية BBC براون بوفيرى وباكون. وكانت شركة كونسين قد استأجرت عمالا سابقين من شركة MBB وكان لها دور مهم.

وطبقا للتقارير المختلفة قامت هذه الشركة بتجنيد فيلق من الفنيين للمشروعات الخاصة العراقية فيما بين عامى ١٩٨٧ ، ١٩٨٩ وكانت هى المقاول الاساسى لكل من مصنع سعد ـ ١٦ والمشروع ٣٩٥ والذى تشير بعض التقارير أنه يشمل المشروع ـ ٧٣ (ورشة صواريخ بالقرب من فالوجا) والمشروع ١١٥٧ (منطقة اختبار صواريخ بالقرب من كربلاء)، والمشروع ٩٦ (مصنع إنتاج وقود الصواريخ بالقرب من محمودية) وعملت شركة كوسين كمقاول رئيسى لمشروعات تزيد قيمتها على ٤٠٠ مليون دولار تحت الإشراف المباشر لهيئة الصناعات الفنية. وتم وقف عمل كوسين عام ١٩٨٩ وحلت محلها شركة سويسرية تدعى Vufvaltun und Financierung AG.

والفيلق الفنى للمشروعات الخاصة ما هو إلا واجهة أخرى لانتشار أسلحة التدمير الشامل وكان يرأسه الجنرال حسين كامل. وطبقا لبعض التقارير تمكن هذا الفيلق من شراء تكنولوجيا صواريخ من ٢٢ شركة أوروبية وأمريكية وقامت العراق بالمساعدة فى تمويل هذا الجهد لشراء تكنولوجيا الصواريخ من الغرب وكذا

التكنولوجياالعسكرية الأخرى الخاصة بأسلحة التدمير الشامل واستخدمت فى ذلك فرع أطلانتا لبنك ايطالى يسمى Banka National dellavovo الذى أصدر ٢٥٠٠ خطاب اعتماد قيمتها ٣ مليارات دولار.

وطوال الفترة ما بين وقف إطلاق النار فى الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج استمرت العراق فى تطوير منشآت بحوث الصواريخ فى مجمع بحوث أسد ـ ١٦ جنوب بغداد (حيث تشير بعض التقارير أنها قامت بمعظم الأعمال الخاصة بمشروع كوندور ـ ٢ والأنبار، على مسافة ٨٠ كيلومترا غرب بغداد)، كما كشفت عن عمليات أخرى فى تصميم الصواريخ بالتعاون مع الفنيين البرازيليين والفرنسيين ، كما يبدو أن بعض علماء الفضاء الفرنسيين قاموا بزيارة سرية لمنشآت بحوث الصواريخ العراقية. وهناك تقرير راسخ آخر يقول بأن شركة ماتركس ـ تشرشل البريطانية كانت ضالعة فى جهود بحوث الصواريخ العراقية. كما قامت العراق بإنشاء شركة تغطية أخرى للإشراف على نقل هذه التكنولوجيا تشمل شركة تيكروب، وشركة التكنولوجيا والتطوير، وشركة نصر (الحكومية) للصناعات الدوائية.

وبدأت هذه الشبكة الواسعة من المنشآت والإمدادات الأجنبية وجهود المستشـــارين تؤتى ثمارها قبل حرب الخليج بتســعة أشهر تقريبا ، ففى ٣ ديسمبر ١٩٨٩ اختبرت العـــراق محرك دفع جديدا بعيد المدى وصل مداه إلى ما يقرب من ١٥٠٠ ميل بحرى، وأطلق على هذا النظام ثلاثى المراحل اسم «العبيد» ويبدو أنه كان صاروخا زنة ٤٨ طنا استخدم مجموعة من خمسة معززات Booster سكود فى مرحلته الأولى ، أما المرحلتان الأخيرتان فمن المحتمل عدم تشغيلهما خلال التجربة. ومع ذلك فإن التجربة أثبتت أن العراق قادرة عمليا على إطلاق قمر صناعى فى مدار ما أو إطلاق صواريخ ذات مدى أبعد. ، وكانت قد طفت من قبل أقاويل أن مركز البحوث العلمية العراقى ووكالة الفضاء البرازيلية كانا يتناقشان حول إمداد البرازيل للعراق بقمر استطلاع. ومثل هذا القمر له قيمة حيوية فى إمداد العراق ببيانات للأهداف الموجودة على مسافات بعيدة وذلك لتحديد النقطة التى توجه إليها الصـــواريخ.

وفى ١٤ ديسمبر ١٩٨٩، وفى الوقت الذى كان الأعضاء الغربيون فى لجنة السيطرة على تكنولوجيا الصواريخ MTCR =Missile Technology Control Regime يعقدون فيه اجتماعا فى لندن، أعلنت العراق أنها طورت صاروخا جديدا أطلقت عليه اســـم «تموز ـ ١» وقالت إنها أجرت تجربتين لاختبار الصـــاروخ وأن الإطلاق نجح فى الوصــول إلى أهداف على مســـافة ١٥٠٠ كيلومتر. ويبدو أنه صمم كصـــاروخ ذى ثلاث مراحل بوقود سائل وزنه ٤٨ طنا شـــبيه بالصاروخ «العبيد» مزود بخمسة معززاتbooster الخاصة بالصاروخ العباس وذلك فى المرحلة الأولى، ومعزز Booster واحد فى المرحلة الثانية ، ومرحلة ثالثة ذات قوة دفع ٧٥٠ كيلوجراما Payload. ولقد اعتقد بعض الخبراء أن الصاروخ تموز له مدى حوالى ٢٠٠٠ كيلومتر إذا ما بدأ استخدامه بعد استكماله نظام التوجيه الخاص به، ولكن البعض الآخر قالوا إن مدى ١٢٥٠ كيلومترا هو الأكثر احتمالا إذا ما أضيف إليه الرأس المقاتل {Millitary Paylood} • ومثل هذا الصاروخ سيكون معقدا للغاية ويحتاج إلى إجراءات كثيرة لإعداده للإطلاق ، ووقت طويل كذلك ، ويتطلب منشآت ثابتة. ومع ذلك فمن المؤكد أنه سيكون أول صاروخ عراقى له المدى والقدرة على حمل سلاح نووى كبير أو حمولة تسليح كيماوى أو بكتريولوجى كبيرة، ضد أى هدف فى إسرائيل أو إيران من أماكن إطلاق فى عمق العراق.

وفى الوقت الذى نجد فيه أن أداء هذا السلاح كان مثارا لكثير من الآراء المتعارضة ـ بل المتناقضة ـ فإن أحــد الخــبراء وضــع مقارنــة بين أداء وخصائــص الصواريــخ العراقيــة الموجـودة والصــاروخ تمــوز مبيـنة فى الجـدول التالــى:

مقارنة بين أداء الصواريخ العراقية أرض ـ أرض

بيـــــان	سكود ـ ب عادى	الحســـين	الحجـــارة	تمــــوز
تاريخ أول ظهور		٣ أغسطس ١٩٨٧	١٨ مارس ١٩٨٨	٧ ديسمبر ١٩٨٩
عدد المراحل	١	١	٢	٣
القطر	٠,٨٨٤ متر	٠,٨٨٤ متر	٠,٨٨٤ متر	
الطول	١١,٧ متر	١٢,٥٥ متر	١٣ مترا	
الوزن	٦٣٠٠كجم	٧٣٤٠كجم	٣٤٥٠٠كجم	
المدى	٢٨٠كجم	٦٠٠كم	٧٥٠كم	١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ كم
رأس كيماوية	٩٨٥كجم	١٩٠كجم	٢٢٠كجم	
	٥٥٥ كجم المادة	١٠٧ كجم المادة		
الخطأ الدائرى المحتمل CEP	٩٠٠متر	٣٠٠٠متر	٣٠٠٠متر	
زمن الطيران	٦ ـ ٦,٥ دقيقة	٨ ـ ٩ دقائق	١٠ ـ ١٢ دقيقة	
سرعة الطيران (ماخ)	٤ ماخ	٤ ماخ	٤ ماخ	
الطابة	اقترابى متغير	اقترابى متغير	اقترابى متغير	

ويبدو أن الصـــاروخ الجديد الثانى ذو وقود جاف وله المدى نفـــسه أو أقل قليـــلا . ولم تذع العراق مواصـــفات تفصيلية عن هذا النظام ، ولكن يبدو أنه صـــاروخ جديد تماما تم تطويره إلى جانب العمل فى مشـــروع كوندور. ولقد زعم أن مدى هذه الصـــواريخ يتراوح مابين ١٠٠٠ ، ٢٠٠٠ كيلومـتر. وأصـبح واضحا من مفتشى الأمم المتحــدة بعد حرب الخليج أن العـــراق كانت تعمل بنشـــاط فى تصميم رؤوس نووية لصـــواريخها.

كما أن العراق طورت قدرات فتح صواريخها، فلديها القواذف ذات الأدلة الممتدة سوفييتية الصنع لصواريخها سكود التقليدية والمطورة وعدد كبير من القواذف العراقية الصنع. كما أنشأت مجموعة من المواقع الثابتة المختارة والمربوطة مساحيا وقواذف ثابتة فى بعض المواقع. وفى فبراير ١٩٩٠ اكتشفت المخابرات الأمريكية قيام العراق بإنشاء خمس مناطق لقواذف ثابتة فى غرب العراق. وتشمل هذه المواقع ٢٨ قاذفا عاملا، كما أن

الصاروخ الحسين ذا المدى ٦٠٠ كم يمكنه الوصول إلى المدن الإسرائيلية تل أبيب وحيفا والمنشأة النووية الإسرائيلية فى ديمونة من هذه المواقع، ويمكنه كذلك الوصول إلى أهداف فى كل أنحاء سوريا وجزء كبير من تركيا.

المدفع السوبر (العملاق) العراقى:

وفى الختام فإن العراق كانت تقوم بتجربة استخدام نظام مدفعى لإطلاق صواريخها عندما بدأت حرب الخليج رغم أن هذه النظم كانت لاتزال فى مرحلة التطوير المبكرة، وأصبح هذا الجهد معلنا فى ١٠ ابريل ١٩٩٠ عندما قبضت الجمارك البريطانية فى تيساید على ثمانى مواسير صلب كان من المفروض شحنها إلى العراق، وكانت هذه المواسير جزءا من مدفع عملاق يمكنه قذف مقذوف لمئات الأميال، كما كانت جزءا من سلسلة من الشحنات، وكشفت بريطانيا بعد ذلك عن وجود ٤٤ ماسورة تم إرسالها للعراق فعلا، وأن الأجهزة التى يمكن استخدامها كحلقة لترياس هذا المدفع تم اعتراضها فى تركيا.

وتمكن مفتشو الأمم المتحدة فيما بعد من اكتشاف أن العراق لديها مدفع عيار ٣٥٦ مم لأغراض التجارب وأن المواسير التى أرسلت تستخدم فى إنتاج نماذج لمدافع ١٠٠٠ مم . وأن المدفع ٣٥٦ مم التجريبى أصبح عاملا لعدة سنوات وتم اختباره سبع مرات، ولكنه لم يستخدم منذ حوالى سنة قبل حرب الخليج، وتم بناؤه فى ميول الجبل عند جبل حمراين على بعد ٢٠٠ كيلو متر شمال بغداد، وقامت شركة بريطانية (وولتر سومرز) بإمداد العراق بالصلب الخاص بالمواسير للمدفع ٣٥٦ مم فى منتصف عام ١٩٨٨ وحتى أوائل ١٩٨٩ . وكان سلاحا قاتلا جدا ذا مدى بعيد، ويطلق دانة ٧٥ كجم (١٦٥ رطلا) تحمل فقط ١٥ كيلوجراما (٣٠ رطلا) من المواد المتفجرة، وأقصى مدى له كان ١٥٠ ـ ١٨٠ كيلومترا (٩٣ ـ ١٢٠ ميلا) وكانت إسرائيل على مسافة ٨٢٥ كيلومترا(٥٥٠ ميلا)، ولم يكن أى من المدافع ١٠٠٠مم قد تم تجميعها وكان المتوافر من المكونات يكفى مدفعا واحدا فقط مما يوحى بأنه كان سيتم تشغيله فى المستقبل القريب، وكانت أجزاء هذا المدفع مخزنة فى اسكابدارية، وطبقا لبعض التقارير كان من المفترض أن يكون طوله حوالى ١٣١ قدما (٤٠ مترا) وعياره ٣٩ بوصة ويزن ٤٠٢ طن، والمواسير الصلب كانت على ما يبدو لأجهزة الرجوع والإعادة وبرواز من المواسير حتى ٦٠ مترا كلها من صناعة والترسومرز وشيفيلد فورجماستر بالمملكة المتحدة، كما طلبت العراق أيضا كميات من المادة القاذفة لاستخدامها مع المدفع من شركة بلجيكية، وعرف ذلك عندما اشترت الشركة البريطانية أسترا الشركة البلجيكية PRB ووجدت الطلبية مسجلة فى السجلات، وهذه المدافع السوبر (العملاقة) صممت بواسطة جيرالد بول وهو خبير باليستيكى كندى قتل خارج منزله فى بروكسل فى ٢٢ مارس ١٩٩٠، وقدمت عدة تفاسير عن الهدف من مدافع السوبر ١٠٠٠مم لبول تراوحت بين إطلاق قمر صناعى إلى نظام لمهاجمة إيران وإسرائيل على مسافات بعيدة، وكان اهتمام بول الاساسى هو الفضاء وترأس شركة أطلق عليها مركز الدراسات الفضائية فى بروكسل، وفى الوقت الذى يختلف فيه الخبراء حول ماهية التكنولوجيا وأداء السلاح فإن الغالبية منهم قدروا أنه كان إمتدادا لعمل قام به بول من قبل للولايات المتحدة وكندا فى برنامج أطلق عليه برنامج هارب.

إن البيانات التى سمحت بها فرق تفتيش الأمم المتحدة أشارت إلى أن كل مدفع كان من ٢٦ جزءا وطوله حوالى ١٦٠ مترا (١,٥ مرة طول ملعب كرة القدم)، وكان سيطلق قذيفة زنة ١٠٠٠ كيلوجرام (٢٢٠٠ رطل) بها

٤٠٨ كيلوجرامات (٨٩٨ رطلا) من مادة شديدة الإنفجار. ويقدر بعض الخبراء أن مداه كان من الممكن أن يكون حتى ألف ميل، وآخرون يقولون إنه صمم لوضع حمولة من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ رطل فى مدار بالفضاء.

وطبقا لبعض المصادر فإن المدفع ١٠٠٠ مم صمم لإطلاق صاروخ ذى زعانف اتزان ويحتمل أنه كان سيستخدم تكنولوجيا العبوة الدوارة أو المتنقلة (Traveling Charge) وهذه التكنولوجيا تسبب احتراق الوقود الصلب عند قاعدة الصاروخ أثناء حركة الصاروخ داخل الماسورة لأعلى ، وتمنع غازات الصاروخ من تكوين فراغ عند قاعدة المقذوف فتسبب إبطاء حركته. والماسورة مشفة Flanged وليست مششخنة (محلزنة) ويوجد حبك أو إحكام بين الماسورة والمقذوف ولذلك فالماسورة أقل دقة من مقذوف المدفعية العادى. كما يمكن للصاروخ استخدام محرك آخر لتوفير قوة إضافية بعد أن تترك القذيفة الماسورة.

نشاط الصواريخ العراقية خلال حرب الخليج:

فى الوقت الذى لاتوجد فيه طريقة لتحديد عدد الصواريخ التى كانت لدى العراق فى بداية حرب الخليج فمن المؤكد تقريبا أنها كانت تمتلك أكثر من ألف صاروخ سكود من كل الطرازات، وأنه كان لديها بضع مئات من الصواريخ الحسين والعباس ذات المدى الأكبر. وعلى الرغم من صعوبة تحديد اللحظة التى قررت فيها العراق دخول الحروب فإنها توسعت فى فتح صواريخها لتغطية الحدود الغربية والحدود الشرقية على حد سواء. وفى مارس ١٩٩٠ فتحت العراق من ١٢ إلى ١٨ قاذف صواريخ العباس فى مواقعها الثابتة فى جنوب وشمال وغرب العراق. ولقد حققت المواقع الموجودة فى الشمال وفى الجنوب القدرة للعراق على توجيه ضربات فى عمق إيران، ولكن المواقع فى الجنوب والغرب أعطتها القدرة على توجيه ضربات ضد أهداف أخرى وحققت لها تغطية أهداف فى إسرائيل وسوريا وتركيا. وكان الموقع الأقرب إلى إسرائيل بالقرب من مطار هـ ـ ٢ فى غرب العراق على الطريق بين العراق والأردن، وكان به ستة قواذف موجهة فى اتجاه أهداف فى إسرائيل وسوريا، هذا إلى جانب أن العراق كان لديها تسعة مواقع إطلاق جاهزة لإطلاق صواريخ سكود بها ٦٢ موقع إطلاق رغم أن بعضها لم يكن به قواذف محتلة. وفى ابريل ١٩٩٠ طفت بعض المعلومات بأن العراق تقوم بنصب ميدان التدريب على إطلاق الصواريخ فى موريتانيا فى غرب افريقيا مما وفر للعراق القدرة على اختبار صواريخ لمدى يزيد على ١٠٠٠ ميل ـ وهى تجارب كان يستحيل عليها تنفيذها فى العراق بدون اختراق الحدود الدولية. وأخيرا فى يوليو ١٩٩٠ أصبح واضحا أن العراق قد قامت بهدوء بشراء أفران تيتانيوم من الولايات المتحدة. ويمكن استخدام هذه الأفران فى صناعة عدد من الأجزاء الخفيفة لصواريخ التيتانيوم بما فى ذلك مخروط المقدمة المصمم للرؤوس المقاتلة.

وكانت الصواريخ كوندور وتموز وأية صواريخ جديدة مازالت فى مرحلة التطوير عندما بدأت حرب الخليج، ومع ذلك ففى ١٩ أكتوبر ١٩٩٠ أعلن صدام حسين أن العراق قد طورت صاروخا جديدا يمكنه الوصول إلى إسرائيل. وكان توقيت هذا الإعلان تشوبه شكوك، فلقد جاء وسط مواجهة محتملة بين العراق والدول المؤيدة للحصار الذى فرضته الأمم المتحدة والتحالف العسكرى الذى حدث نتيجة غزو العراق للكويت، كما أنه جاء بعد يوم واحد من صدام وقع بين الإسرائيليين والفلسطينيين عند معبد الجبل فى القدس وكان صدام حسين يحاول استغلال الموقف لإضعاف الدعم العربى للأمم المتحدة، وعلى أية حال فإن جهود العراق لاستخدام الصواريخ المتوافرة لديها كان

أمرا خطيرا بما فيه الكفاية، ونوعا ما أصبحت مواقع الصواريخ سكود العراقية أهدافا خداعية أكثر منها مواقع إطلاق حقيقية.

وفيما بين غزوها للكويت فى أغسطس ١٩٩٠ وبداية حرب الخليج خلقت العراق حجما كبيرا من القواعد الصاروخية الثابتة المربوطة مساحيا فى محاولة لمواجهة الحشد القائم للقوات المدعمة للأمم المتحدة، وفى الوقت الذى اقتنع فيه كثير من الخبراء بأن العراق لم يكن لديها سوى ٣٦ قاذف سكود ـ ب عندما بدأت الحرب فإنهم تجاهلوا القاذف ذا الأدلة المتحركة الجديد المسمى الوليد الذى عرضته العراق فى المعرض الدولى للأسلحة فى بغداد عام ١٩٨٩. لقد طورت العراق أكثر من ألف مركبة للعمل كقاذف واستمرت فى بناء قواعد إطلاق ثابتة إلى أن بدأت حرب الخليج. لقد خفضت العراق كذلك اعتمادها بشكل كبير على القواعد الثابتة وعلى المواقع التى اكتشفتها مخابرات الحلفاء قبل القتال الفعلى فى حرب الخليج. لقد أنشأت العراق عددا كبيرا من المواقع المربوطة مساحيا فى مناطق الإطلاق مسبقا والتى يمكن استخدامها للإطلاق على إسرائيل والسعودية وذلك فى الشهور التى سبقت القتال. ولقد سمح ذلك لبعثرة (توزيع) وحدات صواريخها فى مساحة واسعة واخفائها وتمويهها فى مبان مدنية أو فى مخابىء أخرى. وكان من الصعب التمييز بين قواذفها الجديدة والمركبات المساعدة الجديدة من المركبات التجارية دون استطلاع مكثف. وكانت تتحرك عادة ليلا. كما كانت العراق تفتح صواريخها قبل الإطلاق بوقت قصير لتقليل تعرضها للدمار الأمر الذى يزيد من صعوبة تحديدها أماكنها.

إن مدى أنواع المعدات التى فتحتها العراق مع وحداتها الصاروخية خلال حرب الخليج غير واضح. فمن المعروف أن العراق استخدمت الرادار السوفييتى اند ـ تراى (End Tray) المتريولوجى مع صواريخها فروج ـ ٧ وسكود ـ ب فى بعض مواقع الصواريخ والمركبة المعاونة واز ـ ٤٥٢ ت . ولا أحد يعرف مدى فاعلية هذه المعدات بالنسبة للصواريخ الحسين والحجارة، ومع ذلك فإن العراق طورت قاذفا مبسطا على مركبة لتكمل القواذف السوفييتية ذات الأدلة المتحركة. وأدى ذلك إلى توفير عدد كبير من القواذف أكبر مما قدرته قوات تحالف الأمم المتحدة فى بداية حرب الخليج، وجعلت تحديد الأهداف خلال القتال وتنفيذ وقف إطلاق النار صعبا للغاية.

ويمكن أن يكون لدى العراق حوالى ٢٢٥ قاذفا من هذا النوع فى الوقت الذى بدأت فيه حرب الخليج وذلك بالإضافة إلى ٣٦ قاذفا سوفييتيا طراز TEL . ولقد استغلت هذا العدد من القواذف طوال حرب الخليج ، وربما كانت حملة صواريخها أرض ـ أرض هى النجاح الوحيد الذى حققته فى الحرب. ويوضح الجدول التالى نمط إطلاق الصواريخ الذى حدث.

عدد الصواريخ التى أطلقتها العراق خلال حرب الخليج

بيــــــــــان	الهدف			
	إسرائيل	السعودية	البحرين	إجمالى
إجمالى الإطلاق	٤٠	٤٨	٣	٩١
لم يصب الدولة	١	٣	٢	٦
لم يصب منطقة الهدف	١٥	١١	١	٢٧
اعترضته الصواريخ باتريوت	٣٤	١١	صفر	٤٥
أصابت أهدافها	صفر	١٣	صفر	١٣
بقايا صاروخ مدمر أصابت	٧	٧	صفر	١٤

إن أول إطلاق سكود كان بعد ظهر ١٧ يناير فى شكل صاروخين وجها إلى إسرائيل وحدث أول إطلاق ضد السعودية فى ١٨ يناير . وكان من الممكن إحداث ذعر شديد لو أن هذه النظم لم تعترضها صواريخ الباتريوت. فلقد نجح الباتريوت فى إصابة المجموعة الثانية من الصواريخ ضد السعودية، فى الظهران على ارتفاع ١٧٠٠٠ قدم، كما قامت الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بنظم صواريخ باتريوت، ٣٢ صاروخا خلال ١٧ ساعة.

ومع ذلك فإن نظام الباتريوت كان هو نظام الدفاع المضاد للصواريخ الوحيد (يطلق عليه Point defencn-seanti-tacticalfallisticmisst) ولم يمكنه توفير أى نظام قريب من النظام المحكم للدفاع (leak proof defensc system). وكنتيجة لذلك اضطرت قوات التحالف إلى عملية واسعة لاصطياد الصواريخ سكود استهلكت ٢٤٩٣ طلعة/ طائرة . وكان على التحالف أن يخلق «صندوقين سكود "Scud-boxes"» لتغطية مناطق إطلاق الصواريخ ضد إسرائيل والسعودية. وفتحت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة قوات عمليات خاصة للمساعدة فى اكتشاف وتحديد هذه الصواريخ وقامت الولايات المتحدة باستخدام طائرات F-15E مزودة بأجهزة Lantin توجهها JSTARS لتحديد الأهداف وتدمير الصواريخ، وطائرات A-10.F-16CID لمراقبة الطرق ومناطق الإطلاق الرئيسية. كما استخدمت الطائرات F-117,B-52 لضرب مخازن الصواريخ ومصانع انتاجها.

ولم يتمكن هذا الجهد من منع العراق من إطلاق صواريخ سكود رغم أنها أثرت فعلا على معدلات الإطلاق ودقتها. فمع وجود أكثر من ١٠٠٠ صاروخ ـ والبعض يقول إنها حوالى ٢٠٠٠ صاروخ ـ لا يمكن تحقيق وسيلة لتحديدها وتدميرها كلها. لقد أمكن للعراقيين إخفاء قواذف سكود فى المدن وتحت الممرات . كما أنهم استخدموا اسلوب «انطلق بسرعة وأطلق shoot and Scoot» مما جعل من الصعوبة بمكان اكتشاف وتدمير الصواريخ عندما تستعد للإطلاق. وكنتيجة لذلك تمكنت العراق من تحقيق أقصى معدل إطلاق لها وهو ١٠ صواريخ فى اليوم العاشر من الحرب وأطلقت آخر صواريخها فى ٢٥ فبراير كما أنها حققت أحسن إصاباتها ضد القوات الأمريكية عندما أصابت بالمصادفة مبنى بالقرب من الظهران وقتلت ٢٨ جنديا أمريكيا وجرحت ٩٧ آخرين. وكانت الولايات المتحدة مازالت توجه ضربات إلى قوات الاسكود العراقية عندما انتهت الحرب فى ٢٧ فبراير.

لم تستخدم العراق الصواريخ برؤوس كيماوية خلال حرب الخليج. وكان الأثر التدميرى الذى أحدثته صواريخها محدودا رغم أن أحدها قتل عددا كبيرا من القوات المقاتلة الأمريكية وأدى الهجوم الصاروخى على إسرائيل إلى تدمير عدد من المناطق الحضرية، ولم يتضح ما إذا كان الفشل فى استخدام الأسلحة الكيماوية كان بسبب خوف العراق من رد الفعل أو لأن صواريخ العراق والحسين والحجارة لم يكن لها الحمل الصافى والمدى أو الدقة لتحمل أكثر من رؤوس كيماوية رمزية، لقد أكد مفتشو الأمم المتحدة أن العراق كان لديها رؤوس كيماوية لصواريخها رغم أن المفتشين استنتجوا أيضا أن هذه الرؤوس كانت بدائية. لقد اعتبر الفنيون السوفييت الذين اختبروا الصواريخ العراقية أن معظم العمل الأساسى فى الصواريخ عمل بدائى خام وهذا يفسر سبب تحطم الصواريخ سكود المعدلة (العراقية) أثناء اقترابها من الأهداف فى إسرائيل. ولقد وجد المفتشون أيضا أن الرؤوس الكيماوية كانت غير متزنة وأنها كان من الممكن أن تجعل هذه المشكلات أكثر سوءا ـ أساسا احتراق الرؤوس المدمرة أو التقليل من تاثيرها وفاعليتها بشكل ملحوظ.

النشاط الصاروخى للعراق بعد الحرب:

لا توجد وسيلة تخبرنا عن النشاط الصاروخى العراقى الذى نجا من حرب الخليج ، كما توجد تقديرات متباينة بشدة عن عدد المعدات التى قامت العراق بنشرها قبل هجمات تحالف الأمم المتحدة أو تم إصلاحها واخفاؤها بعد الحرب. لقد أعلنت العراق فى بداية الأمر أنه كان لديها ٥٢ صاروخا باليستيكيا، ٣٨ قاذفا، ٣٠ رأسا معبأة كيماويا، ٢٣ رأسا تقليدية مركبة فى خمسة مواقع. لقد اعترفت بأن لديها أكثر من تسعة صواريخ فى موقع واحد.

وطبقا للعمل القائم للأمم المتحدة تم التعرف على ١٧ منشأة منذ الحرب كانت مناطق تقوم فيها الحكومة العراقية بالبحوث والانتاج والاختبار والاصلاح للصواريخ الباليستيكية والقواذف ووقود الصواريخ، وحتى فبراير ١٩٩٢ دمرت الأمم المتحدة كل المخزون الذى اعترفت به العراق وكمية ملموسة من المعدات الإضافية. وشملت العناصر التى دمرت ٦٢ صاروخا، ١١ صاروخا خداعيا، وعددا كبيرا من القواذف الثابتة والمتحركة، ٨ ناقلات صواريخ، ١٤٦ وحدة تخزين صواريخ. كما وجدت الأمم المتحدة ٣٨ رأسا كيماوية لصواريخ سكود العراقية مخزنة فى منطقة وحيل على بعد ١٨ ميلا من الموقع الذى حددته العراق، ستة عشرة منها كانت من النظام الأحادى ومعبأة بغازات أعصاب، ١٤ ذات نظام ثنائى، ومع ذلك فلقد كان واضحا أن العراق قد تكون قد أخفت عددا كبيرا من الصواريخ والقواذف العراقية الصنع وكذا كثير من معدات التصنيع والأجزاء ومعدات الإختبار التى ابتاعتها قبل الحرب. وتشير بعض التقديرات أن العراق استوردت ٨٠٠ صاروخ سكود للإطلاق والتعديل قبل الحرب وأن أكثر من مائة صاروخ قد تكون متبقية. وفى الواقع فى تقديره أمام الكونجرس فى يناير ١٩٩٢ قدر رئيس وكالة المخابرات المركزية أن الإجمالى قد يصل إلى المئات. وفى الوقت الذى لاتوجد فيه طريقة لمعرفة الرقم الصحيح فإن العراق كانت قد أنشأت مخازن تحت الأرض للصواريخ قبل الحرب وظهر أنها كانت تبنى مواقع جديدة بعد وقف إطلاق النار. ومن المحتمل أن يكون هناك بعض مخزون الصواريخ العراقية مازال مختفيا. وعلاوة على ذلك استمرت العراق

فى تأخير أوامر الأمم المتحدة لتدمير المعدات التى اكتشفتها الأمم المتحدة، وبدأت فى فبراير فى نشر لوارى الوقود المستخدم لإطلاق صواريخ سكود فى مناطق حول بغداد.

برامج الأسلحة الكيماوية العراقية:

العراق هى أحد الموقعين على اتفاقية جنيف الدولية لسنة ١٩٣٥ التى تنص على حظر استخدام الغاز السام وأيضا على ميثاق الحرب البيولوجية لسنة ١٩٧٢ الذى يحرم تطوير وإنتاج وانتشار التخزين للأسلحة البيولوجية. ولكن، على الرغم من ذلك لم تمنع هذه الإتفاقيات العراق من إنتاج واستخدام الأسلحة الكيميائية فى حرب إيران ـ العراق. قد منحت هذه الأسلحة الكيميائية العراق حربا بصورة مهلكة للغاية. فقد كانت جيدة من حيث المقدرة الفنية والصناعية.

هناك العديد من المعلومات قد أصبحت عامة منذ حرب الخليج على الرغم من الطبيعة السرية لمجهودات العراق. ولكن مازال لا يوجد طريق للتأكد من نجاح العراق فى إخفائه.

فالشكوك بخصوص اقتناء العراق للأسلحة الكيميائية كانت لافتة للأنظارفى مرحلة ما قبل منتصف السبعينات، فقد بدت العراق مهتمة فعليا بالأسلحة الكيميائية منذ الستينات ولكن من المستحيل تحديد تاريخ النقطة التى بدأت منها البحث عن هذه الأسلحة أو تأسيس قدرات فنية لإنتاجها واستخدامها.

ووفقا لبعض الخبراء الأمريكيين، بدأت العراق لأول مرة البحث عن الأسلحة الكيميائية من مصر وروسيا تتابعا لاستخدام مصر للأسلحة الكيميائية فى اليمن.

يعتقد بعض الخبراء الإسرائيليين أن العراق قد حصلت على كميات قليلة من الأسلحة الكيميائية من الإتحاد السوفييتى فى السبعينات. وأنها قد تلقت المساعدة من مصر فى تطوير الإنتاج وفن التخزين فى فترة ما قبل معاهدة كامب دافيد. فقد بدا أن القوات العراقية لها تدريب محدود على الحرب الكيميائية بنى على أساس التعاليم السوفييتية فى أوائل السبعينات كما (من الممكن) أنها تمتلك بعض مساعدات التدريب من الاتحاد السوفييتى ومن الضباط المصريين، ومن المرجح أن العراق قررت أولا خلق تسهيلات معملية لإنتاج الأسلحة الكيميائية فى وقت حرب أكتوبر١٩٧٣.

وفى هذه الفترة كان هناك العديد من التقارير بأن القوات المصرية والإسرائيلية كانت مجهزة بالأسلحة الكيمائية وأن العراق واجهت تهديدا متزايدا من قوات الحرس الثورى العسكرية لإيران ومن أكرادها المتمردين.

وهناك أيضا تقارير بأن العراق قد استعملت الغاز السام أو القنابل الكيميائية ضد الأكراد المتمردين وذلك خلال حملتها فى ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥. وهذه التقارير لا نستطيع إثبات صحتها ولكن كثيرا من الخبراء الغربيين اتفقوا على أن العراق تسلحت بغاز الخردل ليستعمل بمدافع الهاون فى آخر السبعينات. كما تمتلك قذائف غاز الخردل تستعمل على الأقل لـ ١٢٠مم مدافع هاون و١٣٠مم للمدفعية العادية.

انتقلت العراق مبدئيا للشركات الأمريكية والبريطانية لمساعدتها فى إنشاء مصانع للمبيدات الحشرية والأسمدة وعندما فشلت ، اتجهت العراق لشركات فى غرب المانيا. سويسرا. فرنسا. هولندا. بلجيكا وإيطاليا وحصلت على معظم المكونات التى تحتاج إليها فقد حصلت العراق على مصنع خاص للمبيدات وأيضا على ثلاثة

مصانع لإبادة الآفات وهو عبر مورد لمعدات المعامل (المختبرات) فى غرب ألمانيا وهذا المصنع المورد من «كولب» به معدات خاصة ولكن ليس مضخات خاصة.

العراق أيضا اشترت مساعدة فنية من مصنع فى غرب ألمانيا يسمى فريتز فيرنر. فقد دقت مضخات قوية كيميائية التى باعت ما يعادل ١١ مليون دولار من الأجهزة وأطنانا من المواد الكيميائية بما فيها «ثالث الكلوريد»، المادة التى ينتج منها الغاز العصبى. وحصلت العراق أيضا على معدات وفرت لها مفاعلات ، تابذات وخط أنابيب يربطها بمستالوى - أم يبدو واضحا أن نجاح مجهودات العراق عندما بدأت الحرب الإيرانية - العراقية. فمن المحتمل أن العراق قد أنتجت بعض غاز الخردل فى سـامراء. وكانت تشيد مصنعين بقدرة مخططة بين ٣٠ إلى ٥٠ طنا فى السنة لإنتاج غازات الأعصاب فى سامراء. فقد صمم هذين المصنعين لإنتاج كميات صغيرة من الغاز السام.

ولكن العراق من الممكن أن يكون لديها غاز كبريتيد الكربون (CS) غير المهلك أو الغاز المنفط لاستخدامهم فى الهجوم على سوازنجيرد فى نوفمبر ١٩٨٠ وديزفول ومناطق أخرى فى منتصف سنة ١٩٨١ وفى الدفاع ضد الهجوم الإيرانى على نرفل وسوش فى أواخر مارس ١٩٨٠، وأيضا فى بعض المعارك للدفاع عن البصرة ومندالى فى خريف وشتاء ١٩٨٢. ومن الممكن أيضا أن تكون العراق قد استخدمت غاز الخردل فى بعض المعارك.

وفى حوالى عام ١٩٨٢ كان الإنتاج العراقى لغاز الخردل يكفى لكى تبدأ العراق فى تسليح كميات صغيرة للمدفعية والطائرات والـ م ى - ٨ هليكوبتر.

ومازال غير واضح تماما ما إذا كانت العراق قد طورت القنابل باستخدام مواد كيميائية أم لا لكن يبدو أنها استخدمت قنابل زنة ٢٥٠ كجم جلبتها من أسبانيا وبلغاريا.

وعلى نحو استثنائى كان الغاز المستعمل فى هذه القنابل نقيا وذلك يعنى أن العراق مازالت تنتج غازات الأعصاب معمليا مفضلة ذلك على الإنتاج على نطاق واسع لغاز الخردل. فغاز الخردل يبدو أنه قد أنتج فى مصنع العراق للأسلحة الكيميائية فى سامراء.

وقد منح غاز الخردل العراق مميزات عسكرية واضحة. مميزات يمكن تطبيقها فى أى استعمالات مستقبلية لهذا الغاز. فغاز الخردل يعتبر عاملا منشطا أقل هلاكا من الغاز العصبى بنحو ١٠ - ١٠٠ مرة حيث التعرض المباشر لبطء فاعليته.

وعلى الرغم من ذلك فإن درجة التأثير لا تعد النقطة الوحيدة لقياس فاعلية الأسلحة الكيميائية ، فغاز الخردل من السهل إنتاجه ونقله ومعاملته. فالغاز يهاجم الرئتين والعينين والجلد. والأقنعة الواقية من الغازات لا تستطيع وحدها القيام بوقاية كاملة من هذا الغاز.. فغاز الخردل يعتبر أكثر فاعلية من أى غازات أعصاب أخرى لعدة أسباب مهمة. فهو يستمر من عدة أيام إلى أسابيع عديدة وجروحه لا تلتئم سريعا. والتعرض المحدود لغاز الخردل من الممكن أن يصيب بالعمى أو القرح لمدة تتراوح ما بين ٤ إلى ٦ أسابيع. وهذه الإصابات تستهلك قدرا كبيرا من الخدمات الطبية وغيرها من الخدمات.

ولذلك أعطت هذه الخصائص لغاز الخردل فاعلية أكبر ضد المشاة الإيرانيين الذين يقضون وقتا ليس به أماكن مكشوفة غير متغيرة (ساكنة) والخدمات الطبية المتاحة لهم فقيرة نوعا ما.

ومن أجل الحصول على كميات كبيرة من غاز الخردل، قامت العراق بمجهودات كبيرة عبر البحار. على سبيل المثال، للحصول على ٥٠٠ طن مترى (٥٠٠ ألف كيلوجرام) من المادة الكيميائية «كبريت ثانى جليكول الايثين» انتقلت (تحولت) إلى جزء من شركة الجيبس للبترول فى تسندرلو فى بلجيكا.

أما الشركات الأخرى التى أعطت العراق مساندة مباشرة فى بناء أول إنتاج لغاز الخردل فقد تضمنت مونتديسن فى إيطاليا، ميلكيم فى هولندا واتوشم بفرنسا مع الدعم الهندسى من شركة تكتى بترول الإيطالية.

هذه الشركات ومثيلاتها ساعدت العراق فى بناء مصنع لإنتاج غاز الخردل فى أكشاط على بعد ١٦ كم من رطبـه ،٣٧٠ كم من بغـداد.

أما المشكلات الخاصة بالحصول على المواد الأساسية فقد أدت إلى زيادة مجهودات العراق لإتاحة التسـهيلات اللازمة لصناعة أوكسيد الاثيلين والكيمـاويات الأخرى لإنتاج ثانى جليكو الكبريتات، ومن ثم إنتاج غاز الخـردل، وبذلك تستطيع العراق التخلى عن الإعتمـاد على المصـادر الخارجية. فالعـراق قد بدأت بإقامة مصانع لإنتاج الاثيلين فى أواخر السبعينـات، وتوجد هذه المصانع فى القاعدة « ٦ » البتروكيماوية قرب البصرة.

وعلى الرغم من ذلك فالبصرة كانت على مرمى نيران المدفعية الإيرانية فى بداية الحرب وسريعا ما اندلعت فيها النيران مرة أخرى فى بداية الثمانينات. وكانت النتيجة أن مصانع البصرة لم تبدأ الإنتاج بشكل متسع حتى ١٩٨٧ أو ١٩٨٨. وهذا يفسر سبب بداية العراق فى إنشـاء قاعدة «٢» البتروكيمائية لإنتاج الاثيلين قريبا من «مصيب» فى ١٩٨٨ لتبدأ نشاطها الفعلى سنة ١٩٩١.

فى حين أن تاريخ إنتاج الاثيلين غير مؤكد، فإن مصنع البصرة مصمم بسعة إنتاج ٤١٠,٠٠٠ طن من منتجـات الاثيلـين فى السنـة. أما مصنـع «مصيب» فينتج ٤٢٠,٠٠٠ طن من الاثيلين و ٦٧,٠٠٠ طن من أوكسيـد الاثيلـين.

وأكملت العراق إنشاء معمل تكرير خاص وتسهيلات أخرى لازمة لصناعة ثانى جليكو الكبريتات . لذلك فالقاعدة الصناعية لدى العراق فى فالجا، شمال غرب بغداد تبدو قادرة على صناعة ثانى جليكو الكبريتات وبعض المواد البدائية لصناعة الغاز العصبى وذلك قبل هدنة أغسطس ١٩٨٨.

وقد جاءت العراق أيضا بالمعدات والمخزون لعمل الغاز العصبى وإنشاء مصنع للمواد التى شكل منها الغاز العصبى فى هابينيا. فالهدف الرئيسى للعراق هو إنتاج غاز عصبى غير سر المفعول، مكون من عامل «ج» مثل تايون ج أو الزارين ج ب. هذه العوامل مهلكة للغاية ومفعولها لحظى بمجرد تعرض جلد، عيون والأنسجة الرطبة للضحية لها. فالغاز العصبى يصعب اكتشافه ولذلك فالجنود يحتاجون لحماية مكثفة.

وعامل «ج» هذا يستمر لمدة تتراوح بين دقائق إلى أيام وليال ويسمح للمهاجم بالوصول إلى هدفه بسرعة. وبالمقارنة، فالعوامل المستمرة المفعول تظل مهلكة لمدة تتراوح بين عدة أيام والأسابيع ولذلك فالعوامل المستمرة يفضل

استعمالها للأهداف الثابتة مثل القواعد الجوية والقواعد الادارية للجنود أو فى العمليات الدفاعية لمهاجمة العدو من الخلف.

لم تفرج الجمارك الأمريكية عن ٧٤ برميلا من كلوريد البوتاسيوم، مادة يصنع منها غازات الأعصاب. فى فبراير ١٩٨٤ . وقد كانت الكمية لصالح «مؤسسات الحداد» لصاحبها صهيب الحداد، مواطن عراقى.

وفى هذا الوقت لم تكن الشحنة غير مشروعة لأن الإفراج عن هذه المادة الكيميائية لم يكن مسموحا به، وعلى الرغم من ذلك، على الأقل شركة هولندية واحدة «ملكيم الهولندية» مدانة بمخالفات تصديرية لبيع أوكسيد الفوسفور وهو مادة أخرى يصنع منها غاز الأعصاب.

وقد اشترى أيضا العملاء العراقيون كميات كبيرة من المعدات من شركة فى غرب ألمانيا فى دريرش لعمل سماد الفوسفات العضوى ولكن من الممكن استخدامها لإنتاج غازات الأعصاب.

وقد أقامت العراق مركز بحوث للأسلحة الكيميائية فى سلمان باك ٥٦ كم جنوب بغداد. وبناء على بعض التقارير، فقد تمت تجربة السيانيد، سيانيد الهيدروجين وغاز كلوريد السيانوجين (غاز سام سريع الإشتعال)، وغاز ألويزيت (غاز حربى سام)، وأيضا غاز الخردل الذى بدأت العراق فى استخدامها فى حرب العراق ـ إيران.

خلقت العراق مركزا جديدا لإنتاج غاز الخردل والغاز العصبى فى سامراء. تبعد عن قاعدة سامراء ١٠٠ كم من شمال بغداد ومساحتها ٥٦ كم٢. وقد أصبحت هذه القاعدة أكبر وحدة لإنتاج غاز الخردل فى العراق. فالإنتاج الأول لغاز الخردل كان ٦٠٠ طن فى السنة. وبذلك أصبحت العراق قادرة على استعمال الغاز فى القنابل والمدفعية والصواريخ.

وكان الفضل فى هذا يرجع إلى شركات غرب ألمانيا التى ساعدت العراق فى إنشاء مصانع فى سامراء التى سريعا ما زاد انتاجها الإجمالى إلى ٤٨ طنا فى السنة.

وقد ضمت القاعدة فى سامراء مصانع للمبيدات الحشرية وبذلك أصبحت القاعدة كنواة للتمويل بالمواد اللازمة لإنتاج غازات الأعصاب.

وقد أقامت العراق مصنعا آخر بالقرب من كربلاء لإنتاج غازات الأعصاب. علاوة على ذلك فقد بدأت العراق بجهد كبير لإنتاج المواد الكيميائية لإنتاج غازات الأعصاب بدون الإعتماد على موارد خارجية. فقد استطاعت العراق الإستفادة بمناجم الفوسفات فى أكاشات. فاقامت مصنعى الأسمدة والمواد المنظفة. وكانت النتيجة أن العراق توسعت فى مصنعها عند رتبة جنوب أكشات لإنتاج المواد الكيمائية لصناعة غازات الأعصاب وبذلك أصبحت غير مقيدة باستيراد المواد الكيميائية.

وقد أنشأت العراق أيضا قاعدة تسمى «مشروع ٩٣٢٠» فى منطقة توجد فيها ثلاثة مصانع لإنتاج المواد الثانوية لصناعة غازات الأعصاب. وقد تأسست هذه القاعدة على أيدى شركات غرب ألمانيا.

إلى جانب ذلك سعت العراق أيضا لتحويل الفوسفور إلى مواد كيميائية أخرى تصنع منها غازات الأعصاب.وفى فالوجا أقامت العراق قاعدة لإنتاج أنواع مختلفة من الغاز . وتضم هذه القاعدة ثلاثة مصانع يصل إنتاجها إلى ١٠٠٠ طن فى الشهر من غازات الأعصاب فى أواخر الثمانينيات.

وقد اكتشف مراقبو الأمم المتحدة عقب حرب الخليج أن العراق أنشأت مصنعا للأسلحة الكيميائية فى المثنى. وهذا المصنع يبدو الوحيد، الذى زودت العراق صواريخه وقذائفة بالمواد الكيميائية. وقد فحص مراقبو الأمم المتحدة المصنع بعد الحرب فوجدوا أنه مازال هناك ٢٢٠ طنا من غازات الأعصاب ، ٢٨٠ طنا من غاز الخردل.

وقد توسعت العراق بمستوى إنتاجها لجميع أنواع الغازات من ١٠ أطنان فى الشهر (١٩٨٥) إلى ٥٠ طنا فى الشهر وذلك فى أواخر (١٩٨٦).

فى أواخر ١٩٨٧، أصبحت العراق قادرة على إنتاج أكثر من ٦٠ طنا من غاز الخردل فى الشهر و٤ أطنان من غازات الأعصاب.

وهذه المجهودات للإنتاج توسعت بخطى ثابتة من أغسطس ١٩٨٨ إلى بداية حرب الخليج .

وقد قامت العراق بتجارب عديدة على الأسلحة الكيميائية فقد قامت بخلط العديد من المواد الكيميائية لتحصل على مواد مختلفة بدرجة هلاك عالية، فقد اكتشفت بعض المصادر أن العراق استخدمت «كوكتيل» من السيانوجين مع غاز الخردل فى كردستان. وقد أقر صدام حسين فى ٢ ابريل ١٩٩٠ بأن العراق أنتجت «العامل الكيميائى المزدوج» فى أواخر الحرب فى فبراير ١٩٩٢، اكتشفت الأمم المتحدة على الأقل ٤٦,٠٠٠ سلاح كيميائى فى مقابل ١٠,٠٠٠ إلى ١١,٠٠٠ لدى العراق من قبل و ٣,٠٠٠ طن من المواد الخامة لصناعة الأسلحة الكيميائية فى مقابل ٦٥٠ طنا كانت العراق قد انتجتها.

وهذه الـ ٤٦,٠٠٠ قد بدأت العراق فى اكتشافها وتدميرها ضمن ٢٠,٠٠٠ اسطوانة من غازات غير مهلكة و٢٦,٠٠٠ اسطوانة مملوءة بغازات الأعصاب.

وقد اكتشف المراقبون من الأمم المتحدة أن العراق لديها كميات كبيرة من الأسلحة الكيميائية والمعدات الحربية . وقد أكد الخبراء أنه بحلول سنة ١٩٩٢ أصبحت العراق تملك مجموعة كبيرة من الأسلحة.

روبرت جيتس ، مدير الـ سى. آى. إيه (CIA) أكد للكونجرس فى سنة ١٩٩٢ أنه إذا تراخت الأمم المتحدة عن قدراتها، فلسوف تنتج العراق كميات متواضعة من المواد الكيميائية سريعا ولكن تحسين قدراتها الإنتاجية للأسلحة الكيميائية التى كانت تستمتع بها سابقا سوف تستغرق سنة أو أكثر.

نـوع العنصـر	وسيلة الحمل	الاعـراض	التأثيـر	معدل العمل
مؤكـدة:				
مبعـثرة Blisterring مسـترد Mustard (محتمل مسترد غبارى Dusty Mustard	صواريخ - مدفعية قنابل - رش جوى ألغام بريـة	لا أعراض مبكرة بالنسبة لأنواع المسترد التهاب العيون والجلد	قرح جلدية، تدمير الجهاز التنفسى، يحدث عمى مؤقت	دقـائـق
المصـاب: -زارين{GB} - تابون {GB} Vkivx? مشكوك فى وجودها بكميات محـدودة:	صواريخ - مدفعية قنابل - رش جوى ألغام برية	صعوبة فى التنفس غثيان، سيلان لعاب قىء، تشنج	العجز أو الموت إذا كانت الجرعات عالية التركيز	ثوانـى
الـدم: — سيانيد	صواريخ - مدفعية قنابـل	تشنج أو غيبوبة	العجز أو الموت إذا كان مركزا	دقائـق
محتمل تجريبيا فقـط: خانقـة: — فوسوجين	صواريخ مدفعية قنـابـل	سعال، اختناق غثيان ، صداع	يدمر الرئتين	ساعات

الأسـلحة البيولوجية العراقية:

إن تاريخ جهود العراق لتطوير أسلحة بيولوجية أقل وضوحا من تاريخها لتطوير أسلحة كيماوية ، وهذا يصور مشكلة تتبع إنتشار أسلحة التدمير الشامل فى الشرق الأوسط. فالأسلحة البيولوجية سلاح مؤثر رخيص للحصول على سلاح تدمير شامل. وفى الوقت نفسه فإن الجهود التى تبذل فى الحصول على مثل هذا السلاح يتعذر اكتشافها كما يمكن إخفاء الإنتاج الفعلى لها بسهولة أكبر من إخفاء المنشآت الخاصة بإنتاج الأسلحة الكيماوية أو النووية. ولقد ثارت اتهامات متضاربة بأن العراق استخدمت فطريات سامة mycotoxins ضد السكان الأكراد منذ أوائل الحرب العراقية الإيرانية، ولكن هذه الإتهامات لم يتم تأكيدها. ومعظم الأمثلة والأعراض التى أثارت هذه الاتهامات يمكن شرحها بسهولة بسبب الأحوال الصحية المؤثرة على السكان بالمنطقة. ولا يمكن استبعاد استخدام سلاح الفطريات السامة أو «المطر الأصفر yellow rain» ولكن التقارير بأن الخدمة السرية العراقية استخدمت مواد

بيولوجية أو سميات لتسميم الطعام فى معسكرات اللاجئين الأكراد فى منتصف ١٩٨٩ أدت إلى مقتل ٧٠٠ فرد وإصابة ٤٠٠٠ يبدو أنها مشكوك فيها. وواقعيا يتفق كل الخبراء الغربيون على أن العراق بدأت العمل فى مجال الأسلحة البيولوجية فى السبعينات وأنها كانت تنتج أسلحة بيولوجية فى أربع منشآت مختلفة عندما بدأت حرب الخليج. ومنذ ذلك الوقت والمصادر الحكومية للولايات المتحدة وضعت الانثارين Antharin وسميات «البوتيولينم Botulinum Toxin بين الأسلحة التى تنتجها العراق. وفى الوقت الذى لا تعتبر فيه هذه المواد من العناصر البيولوجية فإن البوتيولينم Botulinum Toxin يعادل ثلاثة ملايين مرة فاعلية غازات الأعصاب مثل الزارين Sarin. ويمكن لرأس مقاتل لصاروخ سكود أن تنشر بمثالية كل حمولتها الصافية من مادة بوتيولينم Potulinum بحيث تلوث منطقة مساحتها ٣٧٠٠ كيلو متر مربع أو ١٦ مرة ضعف المساحة النظرية التى يمكن تغطيتها بالحمولة نفسها من الزارين Sarir كما أنه من المهم أيضا أن نلاحظ أنه بحلول الوقت الذى تظهر فيه أى أعراض فإن العلاج من مادة بوتيولينم Potulinum لن يحقق سوى نجاح صغير.كما أن الطرق السريعة المستخدمة فى الميدان للكشف عن التلوث غير متوافرة بالنسبة للعناصر البيولوجية ولكن البوتيولينم Potulinum يمكن أن يضعف خلال ساعات ويقتل فى خلال ١٢ ساعة. وفى المقابل فإن الانثراكس Anthrax يمكنه تغطية مساحة أكبر. وهو أقل قتلا ويحتاج يومين ليقتل ولكنه أكثر ثباتا بصورة ملموسة.

ولقد أنكرت العراق بشدة أنها تقوم بتطوير مثل هذه الأسلحة وكذلك التقارير التى تقول أنها استخدمتها ضد الأكراد. ومع ذلك كانت هناك دلائل قوية على أن العراق لم تنتج مواد مثل بوتولين وانثراكس فحسب بل أيضا قامت ببحوث فى مجال التيفويد والكوليرا والترليات Tularemia(داء يصيب القوارض والإنسان وبعض الحيوانات الداجنة ويتخذ فى الإنسان شكل حمى متقطعة تستمر عدة أسابيع) والتهاب الدماغ الفرسى «eguine-encephalitis».

وبعد حرب الخليج أصبح واضحا أن منشآت البحوث الرئيسية العراقية كانت مركز البحوث البيولوجية لمجلس البحوث العلمية فى بغداد. ومعهد البحوث النووية التابع للجنة الطاقة النووية فى طويسة والذى احتوى على المعامل الرئيسية للبحوث البيولوجية فى العراق. ويبدو أن سلمان باك كان متورطا فى تطوير وإنتاج أسلحة بيولوجية وأسلحة كيماوية أيضا. كما أن عملا تم بواسطة مركز الهندسة الوراثية والبحوث البيولوجية الذى تم إنشاؤه بعد الحرب العراقية ـ الإيرانية بقليل. وكانت العراق واحدة من أولى الدول التى وافقت على اتفاقية الأمم المتحدة بإنشاء مراكز دولية لمثل هذه البحوث فى تريستا ونيودلهى. ويبدو أن العراق قامت بإنشاء رقابة محكمة على هذه المنشآت. فلقد حدثت زيادة حادة فى عدد الأوراق العراقية عن البحوث البيولوجية فيما بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨١، ثم انخفاض حاد فيما بين عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٥ وزيادة أخرى فى النتاج. ويتفق هذا التوقيت مع بعض المؤثرات على الحرب العراقية الإيرانية ولكن يبدو أن العراق حظرت نشر أى معلومات غير مسموح بها عن انثراكس Anthrax وبوتيولينم Ptulinum المواد السمية المؤثرة على الأعصاب طوال تلك الفترة، ووجدت بعد الحرب أن مقالة عراقية عن كل مجال خلال كل الفترة من ١٩٦٩ إلى ١٩٩١ رغم أن مادة انثراكس Anthrax هى مجازفة خطرة حقيقية فى العراق. وبالمثل لم ينشر أى بحث عراقى عن الترليات tularemia وحمى غرب النيل رغم أن العراق حصلت على استنبات بكتيرى «cultures» لهذه الأمراض وحوالى سبع عشرة شحنة من استنباتات بكتيرية لمواد سامة مختلفة

وبكتيريا تماثل المجموعة الأمريكية للاستنباتات البكتيرية «culture Collection» خلال الفترة بين عام ١٩٨٥ وعـــام١٩٩١.

وبعض المنشآت العسكرية البيولوجية العراقية كانت في مكان واحد مع منشآت صناعية. وقامت وزارتا الصناعة والتصنيع العسكرى بإنشاء مؤسسة عامة للصناعات الدوائية في سامراء اشتملت على مصانع بنيت بمساعدة سوفييتية وبعد ذلك استفادت من دعم من ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية. كما قامت بإنشاء معمل بحوث لمؤسسة الصناعات الدوائية كان يوجد في مكان ملاصق لمصنع إنتاج المبيدات الحكومي العراقي.

وهناك جانب آخر مشكوك فيه من النشاط العراقي وهو شركة الكندى لإنتاج الأمصال واللقاحات ولها مصنع تصميم فرنسى لتصنيع اللقاح لأمراض الظلف (الحافر) والفم وذلك في دورا بالقرب من بغداد. وتشير بعض التقارير إلى أن المصنع يمكنه إنتاج حتى ١٢ مليون جرعة في السنة وله إدارة للبحث والتصميم ليمكنها صناعة حتى ١٥ مصلا مختلف الأنواع. والشركة العربية لصناعة المضادات الحيوية في بغداد هي شركة عراقية أردنية سعودية قائمة بإنشاء مصنع قادر على إنتاج ٢٠٠ طن من البنسلين في السنة. وتلقى هذا المشروع دعما كبيرا من شركة ألمانية غربية تدعى V-Konsu It Ingenieur.

وتوجد أيضا تقارير أن العراق حصلت على معامل متحركة خاصة بالسموم من شركات ألمانية غربية. وكانت هذه المعامل نظريا للكيمياء الزراعية ولكن الشركات الألمانية التي وردتها شملت شركة كارل كولب وهي شركة ساعدت بهمة العراق في الحصول على أسلحة كيماوية. هذا علاوة على أن شركات ألمانية غربية لجوزيف كوهن وبلاتو ـ كيهن يبدو أنها باعت للعراق ٢,٧ جرام من الفطريات السمية mycotoxins الدقيقة تسمى HT-2,T-2 التي حصلت عليها شركة أم في الولايات المتحدة Sigma Chemie . واتهمت وزارة الخارجية أنها السموم نفسها التي استخدمت بواسطة فيتنام في كمبوديا والاتحاد السوفييتي في أفغانستان.

ومن الممكن أن عددا متسعا من الشركات عن عمد أو عن غير عمد ساعدت العراق في جهودها للحصول على أسلحة بيولوجية. كما قالت التقارير أن شركة سيجما كيمي Sigma Chemie نقلت فيروسا لأسلحة بيولوجية يمكن استخدامه في الحرب البيولوجية من مراكز في الولايات المتحدة بحجة أنه مطلوب لبحوث طبية. ويبدو أن شركات أخرى تشمل سواتيك وسيرنو (النمسا، معدات صحية) ، ولابسكوGmbh (ألمانيا ـ معدات بيولوجية) ، وأنتون ايرليAntonEyerle (ألمانيا ـ معمل متحرك للسموم البيولوجية) وافكو ماجروس دويتز (ألمانيا ـ مركبات للمعامل المتحركة).

ولا توجد طريقة يعتمد عليها لتحديد كل الأسلحة البيولوجية التي كانت تطورها العراق قبل حرب الخليج، على الرغم من أن رئيس وحدة الحد من التسلح لوزارة الدفاع البريطانية بيتر فيركر قال إن نشاطات البحوث البيولوجية للأغراض العسكرية لم تحدث في سلمان باك منذ ١٩٨٦ وأنها شملت البحوث في بعض من أكثر العناصـر البيولوجية فاعلية ـ الكائنـــات التي تحدث غرغرينا غـــازية (كلوستريديوم بيرفرينـــنس انثراكس) anthrax وبوتيوليزم .

كما وجدت فرق تفتيش الأمم المتحدة الحمى المتموجة Brucel losis ، والتلريات tolaremia . وقد تشمل أسلحة بيولوجية أخرى التهاب الدماغ الفرسى equineencephalitis ومحتمل كوليرا وتيفود. والأمر الواضح أن العراق كان لديها منشآت الإنتاج فى سالمان باك وعلى الأقل بعض المخزون من السموم ويحتمل أسلحة ثابتة مثل الأنثراكس. وكان واضحا كذلك أن العراق كان لديها على الأقل من ثلاثة إلى ستة مواقع حرب بيولوجية أخرى ويحتمل عدد من منشآت التخزين الأخرى.

كثير من هذه المنشآت لم يتم التفتيش عليها من الأمم المتحدة فى أوائل ربيع ١٩٩٢ ويبدو أن العراق مازال لديها مخزون من بعض الأسلحة البيولوجية . وعلاوة على امتلاكها للتكنولوجيا يمكنها إنشاء مراكز إنتاج سرية فى مراكز البحوث الجامعية ومصانع إنتاج المواد الطبية والأدوية أو فى أية منشأة يمكنها القيام ببحوث بيولوجية حقيقية ولها نشاط إنتاجى، إن روبرت جيتس رئيس وكالة المخابرات المركزية رد على سؤال عن جهود العراق فى مجال الأسلحة البيولوجية فى يناير ١٩٩٢ بقوله: «إن برنامج الأسلحة البيولوجى تم تدميره أيضا ولكن معدات حيوية خاصة به أيضا كانت مخفاة خلال الحرب». إن العراق قادرة على إنتاج عناصر بيولوجية خلال أسابيع.

الجهود النووية العراقية:

أنكرت العراق أنها كانت تحاول الحصول على أسلحة نووية منذ تم الشك فى ذلك فى السبعينيات إلى أن أجبرت على السماح لمفتشى الأمم المتحدة عام ١٩٩١. ومع ذلك فقبل هذا السماح كانت توجد دلائل كثيرة جدا على أن العراق حاولت البحث عن خبرة متخصصة وتكنولوجيا التى لها استخدامات محدودة، وبطرق يمكن فقط تفسيرها على أنها برنامج سرى للأسلحة النووية.

لقد بدأت جهود البحوث النووية الرئيسية العراقية عام ١٩٥٩ عندما تعاقدت على مفاعل بحوث نووى صغير من الإتحاد السوفييتى. وكان هذا المفاعل ٥ ميجاوات ماء ـ خفيف سمى IRT-2000 يستخدم يورانيوم على التنشيط وبدأ العمل فى عام ١٩٦٨. وبعد ذلك استخدم لاختبار المنتج من البلوتونيوم من الوقود المستخدم فى المفاعل رغم عدم وجود تقارير مؤكدة عن هذه الاختبارات حتى عام ١٩٨٨. وكان ثانى جهد نووى رئيسى عراقى هو شراء مفاعل نووى ازيس أو تموز ـ ٢ من فرنسا عام ١٩٧٦. وكان هذا المفاعل الصغير ٨٠٠ كيلووات ماء ـ خفيف يستخدم يورانيوم عالى التنشيط وبدأ العمل عام ١٩٨٠. وخلال تلك الفترة قامت العراق ببذل جهد بحثى نووى ملموس وأنشأت مصنع تنقية يورانيوم فى طويسة بمعونة إيطالية. وعرف أن العراق حاولت بنجاح شراء كمية من اليورانيوم مستنزف وأصابع وقود للمفاعل من الولايات المتحدة وكندا.

وكانت الخطوة المهمة التى اتخذتها العراق فى تطوير سلاح نووى فى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات وهى شراء مفاعل أوزيراك (تموز ـ ١) ماء خفيف من فرنسا عام ١٩٧٦ والذى صمم أساسا ليستخدم ١٥٨ رطلا (٧٥ كجم) من اليورانيوم على التنشيط. وكان من الممكن أن تكون هذه الكمية كافية لتصنيع حتى ثلاثة أسلحة نووية. كما حصلت العراق أيضا على مساعدة إيطالية فى تطوير فابريقة وقود والحصول على تكنولوجيا معالجة البلوتونيوم بقدرة حتى ٨ كيلوجرامات فى السنة. وهذه المعدة شملت خلايا ساخن hot cells محمية ضد الإشعاع

يمكنها استخلاص البلوتونيوم من اليورانيوم المعالج بالأشعة فى المفاعل، والمعدات التكميلية المناسبة لإنتاج البلوتونيوم. وكانت الخلايا الساخنة مهمة أساسا لأى مجهود لإنتاج سلاح نووى لأن مفاعل الاوزيراك ٤٠ ميجاوات كان أكبر من أغراض البحث وكان من الممكن استخدامه لمعالجة اليورانيوم بالأشعة فى الخلايا الساخنة لإنتاج البلوتونيوم.

ومازال الخبراء يختلفون حول المدى الذى كان عليه تصميم مجمع مفاعل أوزيراك لأغراض التسليح النووى، ولكن يبدو أنه أصبح واضحا الآن أن العراق كانت مهتمة بالسلاح النووى وليس بالطاقة النووية. وفى الوقت الذى زعمت فيه العراق أن المفاعل كان لأغراض البحوث البحتة فإن جهودها السرية للحصول على البلوتونيوم والخلايا الحارة وقدرات المعالجة جعلت هذه المزاعم غير محتملة. والشيء نفسه بالنسبة لإصرار العراق خلال تلك الفترة على الحصول على ١٥٥ رطلا من اليورانيوم عالى التنشيط من فرنسا، رغم أن فرنسا خضعت للضغوط الدولية بتحديد إمداداتها للعراق إلى ٥٥رطلا فى أى وقت يطلب منها.

علاوة على ذلك فلقد ابتاعت العراق كميات كبيرة من اليورانيوم الخام من البرازيل والبرتغال والنيجر وإيطاليا عامَ ١٩٨٠ وعام ١٩٨١ لم تتمكن من معالجتها وتحويلها إلى وقود للمفاعل ولكنها كانت قادرة على معالجتها إلى يورانيوم لتعالجه بالأشعة وتحويله إلى بلوتونيوم. (يمكن إنتاج البلوتونيوم بتعريض اليورانيوم للنيترونات داخل مفاعل ثم فصله كيماويا عن اليورانيوم). كما تعاقدت العراق فى أوائل ١٩٨٠ على أصابع (أعمدة) وقود يورانيوم ستنفذ قدرها ٢٥٠٠٠ رطل من شركة ألمانية غربية تدعى نيوكم NUKEM . وكانت أحجام هذه الأصابع لتعالج بالأشعة فى مفاعل أوزيراك وليس لأى غرض آخر سوى إنتاج ١٠ ـ ١٢ كيلوجراما بلوتونيوم صالح للأسلحة النووية وبحلول عام ١٩٩٠ كان لدى العراق ٣٣٢ ألف كيلوجرام من الكعك الأصفر yellow cake ، ١٦٠٠٠ كيلوجرام من UO2، ٢٥٧٧ كيلوجراما من UC14، ٤٦٥, ٠ كيلوجرام من UF6، ١٨٥٠ كيلوجراما منADU387 ، ٢٠٥٠ كيلوجراما من UO3، ٣١٠ كيلوجرام من UF4، ٢٢٥٥ كيلوجراما من.UO4.

وكان من الممكن للعراق أن تعتمد على أنها يمكنها استخدام طريق الاقتراب المعالجة بالأشعة Irradiar-tion) كوسيلة للحصول على ما تبغى وذلك بسبب التفتيش الدولى قبل حرب الخليج .. وعلى الرغم من أن مفاعل أوزيراك كان تحت سلطة التفتيش لهيئة الطاقة الدولية وكان الفنيون الفرنسيون يعملون بالموقع يبدو أن العراق اتبعت تقريبا أسلوب الاقتراب نفسه لإخفاء جهودها الخاصة بالتسليح النووى التى استخدمتها السويد فى أوائل الستينيات، إن خلايا الوقود فى مفاعل أوزيراك كانت محل التفتيش فقط بعد أن أعلنت العراق عن وجود المواد. ولم يكن من حق وكالة الطاقة الذرية الدولية التفتيش على الخلايا بصورة دورية أو التحقيق فى صناعة المادة التى يتم التفتيش عليها. وطبقا لمصدر إسرائيلى كان بالمفاعل غرفة سرية لمعالجة اليورانيوم بالأشعة تسمح بإنتاج كميات ملموسة من البلوتونيوم ، كافية لإنتاج قنبلة أو قنبلتين خلال من سنتين إلى ثلاث سنوات. وسمح ذلك للعراق بأن تستجيب لوكالة الطاقة الذرية الدولية فى الوقت الذى تطور فيه قدراتها على تداول تكنولوجيا البلوتونيوم وتخزين المواد الخاصة بالتسليح.

كل هذا المزيج من العوامل أدت إلى قيام إسرائيل بسلسلة من الجهود لوقف أو تدمير المفاعل. ويكاد يكون من المؤكد أن عملاء إسرائيل زرعوا قنبلة فى ابريل ١٩٧٩ هى التى دمرت أو مجموعة مكونة لقلب المفاعل أثناء انتظارها للشحن إلى العراق من سين ـ سور ـ مير بفرنسا. كما يبدو أن إسرائيل قامت باغتيال يحيى المشد وهو فيزيائى مصرى يعمل بالعراق، وقامت بقصف عدة شركات فرنسية وايطالية عاملة بالمشروع. وفى النهاية فى ٧ يونيه ١٩٨١ شنت إسرائيل الغارة الجوية الشهيرة التى دمرت المفاعل قبل أن يصبح عاملا. وفى الوقت نفسه عندما هاجمت إسرائيل ودمرت المفاعل كانت العراق تتفاوض لشراء مفاعل ماء ثقيل من ايطاليا ومنشأة مناسبة للمعالجة كان الهدف منها (مؤكد تقريبا) إنتاج البلوتونيوم. ومع ذلك يبدو أن هذه السلسلة من الصفقات توقفت بعد أن أصبح واضحا أن إسرائيل ستتخذ إجراء عسكريا لمنعها من الإستمرار.

وفى الوقت الذى وافقت فيه فرنسا مبدئيا على إعادة بناء مفاعل أوزيراك فإنها فشلت فى القيام بذلك بسبب ضغوط مشتركة من الولايات المتحدة ودوليا، وبسبب الحرب العراقية ـ الإيرانية، ومشكلات المدفوعات العراقية. وأجبر ذلك العراق على البحث عن طرق أخرى لإنتاج موادها الإنشطارية. واستمرت العراق فى البحث عن بديل للأوزيراك وأعطت ذلك أسبقية أولى ولكنها بدأت أيضا جهودا لتنشيط اليورانيوم وحاولت تطوير قدرة معالجة البلوتونيوم.

واستخدمت العراق محطة نووية كغطاء لمحاولتها الحصول على مفاعلات نووية جديدة. وفى عام ١٩٨٤ ـ فى وسط الحرب العراقية ـ الإيرانية ، حينما كانت غير قادرة على تصدير بترولها وكانت مفلسة تقريبا ـ أعلنت العراق أنها تبحث عن وسيلة لتوفير ١٠٪ من الطاقة التى تحتاج إليها من محطة نووية ووقعت عقدا مع الاتحاد السوفييتى عام ١٩٨٤ لبناء محطة نووية ٤٤٠ ميجاوات بتكلفة مليارى دولار. وكان من المفروض أن تبنى هذه المحطة بواسطة مجموعة أتوم ـ اينيرجى السوفييتية ولكن حتى قبل الغزو العراقى للكويت لم يكن هناك أى دلالة على أن العراق ستتمكن من جعل الاتحاد السوفييتى يبدأ فى الإنشاء أو أن الاتحاد السوفييتى سيبنى مفاعلا جديدا فى العراق يمكنه الإندماج فى دورة تطوير الأسلحة النووية.

وفى مارس ١٩٨٩ أعلن صدام حسين أن السعودية وافقت على تمويل إعادة بناء المفاعل خلال زيارة الملك فهد لبغداد ، ومع ذلك لم يتم تأكيد هذا الإعلان بواسطة السعودية وتركت المسألة الخاصة بمن سيبني المعامل غير واضحة. ولم يحدث أى تقدم فيما بين مارس ١٩٨٩ والوقت الذى توترت فيه العلاقات السعوية ـ العراقية، التى تلت غزو العراق للكويت فى أغسطس ١٩٩٠. كما حاولت إيران الحصول على مساعدة أمريكية لاتينية فى بناء مفاعل كبير مسيطر عليه فى مكان ما فى جنوب العراق ولكن يبدو أنها لم تحرز نجاحا يذكر.

وكانت العراق أكثر نجاحا فى الحصول على الدعم لإيجاد طرق أخرى للحصول على مواد انشطارية والحصول على تكنولوجيا الأسلحة النووية. ولم تكن التقارير عن التعاون العراقى مع دول أخرى خلال تلك الفترة مؤكدة، ولكن يحتمل حدوث مثل هذا التعاون. فلقد تعاونت العراق مع البرازيل فى بعض المجالات الخاصة ببحوث الصواريخ خلال هذه الفترة، ومازالت البرازيل متورطة بنشاط فى تصنيع فرازات بالطرد المركزى واستخدمت كثيرا

من الموردين أنفسهم فى المجال نفسه كما فعلت العراق. وباعت البرازيل للعراق كميات ملموسة من اليورانيوم وبينهما اتفاق تعاون فى البحوث استمر حتى عام ١٩٨٩ على الأقل. وباعت الأرجنتين للعراق يورانيوم وتكنولوجيا صواريخ وقد تكون قد تعاونت مع العراق فى بعض مجالات تصنيع المواد الانشطارية.

وفى الوقت الذى يوجد للباكستان علاقات وطيدة مع إيران عنها مع العراق فإن العراق لديها اتفاق تعاون فى البحوث مع الباكستان ومصر منذ عام ١٩٨٥. ويبدو أن بعض العلماء الباكستانيين الذين لهم علاقة بمصنع الفرازات بالطرد المركزى الباكستانى فى كاهوتا بالقرب من إسلام أباد قد زاروا العراق. كما كان للعراق عضو قيادى فى لجنة الطاقة الذرية العربية التى أنشئت فى ديسمبر ١٩٨٨ وتشمل الأردن والكويت ولبنان وليبيا وفلسطين والسعودية وسوريا وتونس.

جهود العراق النووية بعد عام ١٩٨٨ :

من المؤكد أن العراق انفقت حوالى ١٠ مليارات دولار فى الثمانينات للحصول على calutran ومنشآت فرازات تنشيط بالطرد المركزى. (Centrifuge Enrichment Acilities) وطرق أخرى للتنشيط والحصول على كل التكنولوجيا والمعدات لاستخدام المواد الانشطارية فى سلاح نووى. وفى الوقت الذى بدأت فيه حرب الخليج كان للعراق أكثر من ٥٠٠٠ عامل يعملون فى مجهودها للأسلحة النووية وفى المنشآت الرئيسية التالية:

- أبو غريب : قاعدة عسكرية ومخزن وقود.

- أبوسخير: منجم يقع على بعد ٢٥ كيلومترا جنوب غرب نجف. إنتاج من سبتمبر ١٩٨٨ إلى نهاية ١٩٩٠ عندما تم إغراقه. يورانيوم خام يتراوح بين ٨٠ ، 800ppm .

- الحاشات : منجم فوسفات ويورانيوم open-faced . استخلاص اليورانيوم.

- أميل : نيتروجين سائل لبرنامج كالوترون Calutron.

- أمـــير : عنصـر Calutron لصناعة القلوب المغناطيسية، حديد ارتجاعreturirons ، مصادر حديد، مجمـع أجـــزاء.

- أمين : تصنيع عنصر كالوترونCalutron - عينات.

- أثير : تصميم أسلحة نووية واختبارات مواد شديدة الانفجار. دراسات هيدروديناميكية، وسيلة ضغط متوازنة كبيرة على البارد لتشكيل العبوات المتفجرة بواسطة Asea Brown Boveri أفران حقن خواثى ذو درجة حرارة عالية Hightemperature Vacuum .بواسطة حيث الصناعة الآلية للمادة الانشطارية، الصناعة الآلية لألواح اليورانيوم، وتجميع البناء الانفجارى وقلب الأسلحة النووية، وقوالب طلاء البلازماPlasmacotingmolds ، وصناعة القالب . تصميم سلاح نووى طراز الانفجار للداخل Implostomcotingmolds.

- بدر : صناعة مكونات فرازة الطرد المركزى (centrifuge). عقود مدنية لمشروع الفرات.

- دورة (SEHEE) : صناعة مكونات Calutron - (١) جزء غرفة الفراغ . عقد مدنى لمشروع الفرات.

ـ فاو : عقد مدنى لمشروع الفرات.

ـ فالوجا : قاعدة عسكرية وتخزين معدات.

ـ فرات : بحوث فى فرازة الطرد المركزى centrifuge . موقعين لصناعة فرازات الطرد المركزى. منشأة فرازات Macaging. بدأت بطراز الحزمة الضوئية وكانت قادرة على صناعة نوع أكثر تطورا طرازZippe فى منتصف ١٩٨٧. وأدعت العراق فى أول الأمر أنها قادرة على إنتاج حتى ٢٠٠ فرازة طرد مركزى سنويا. وكانت معدات التصنيع المخصصة لهذه المنشأة تشير إلى أن الرقم الحقيقى هو ٢٠٠٠.

ـ IRT ٥٠٠٠ : إنتاج Po-21D .

ـ جزيرة : معالجة اليورانيوم ، وانتاج UCI4، إنتاج calutran وفرازات طرد مركزى centrifuge .

ـ الحضرة : بحوث مواد شديدة الانفجار ودراسات هيدروديناميه.

ـ حطين : بحوث مواد شديدة الانفجار وبحوث بناء تفجيرى رئيسى.

ـ مصيب : بحوث فى المواد وموقع اختبار المادة المتفجرة. ميدان اختبارات للعبوات المفرغة (الحشوة الجوفاء Shapedcharge). محطة قوى. معامل أسلحة نووية.

ـ الموصل : إنتاج UCI4.

ـ نافور : تخزين مكونات Calutron.

ـ معامل ناصر : صناعة مكونات فرازات طرد مركزى وآلات .

ـ القعقاع : تطوير المكونات غير النووية والمتفجرات الخاصة بالأسلحة النووية. إنتاج HMX وأعمال السبك والصب للسلاح. الضغط والصناعة بالآلات ، البناء التفجيرى الرئيسى للسلاح. مبنى العدسات المتفجرة، وتجميع العدسات. بحوث البادىء. فتائل تفجير الكبارى. منشأة بحوث لوزارة الصناعة ووزارة التصنيع الحربى.

ـ القايم : مصنع سوبر فوسفات، ومصنع استخلاص اليورانيوم وإنتاج الكعكة الصفراء.

ـ الرضوان : صناعة مكونات فرازة الطرد المركزى ـ القلوب المغناطيسية، معالجة الحديد، ومصادر الايون Ionsources ، وجمع الأجزاء.

ـ الراشدية : مصنع فرازات طرد مركزية.

ـ ورش صدام : صناعة مكونات calutron ولفرازات الطرد مركزية.

ـ صلاح الدين : صناعة مكونات calutron ـ لوحات سيطرة كهربية .

ـ الشكيلى : حوالى ٢٥٠ كيلومترا شمالى بغداد. بدأ العمل عام ١٩٨٨. ثلاث مجموعات من المنشآت . تنشيط يورانيوم من أجل calutron. نسخة عراقية من Tarmiyahمع ٦٠٠مم ، ١٢٠٠مم caltrons ، ولكنه لم يبدأ العمل بعد.

ـ صويرة : معدات نووية.

ـ ترمية : مركز بحوث calutron ، موقع إنتاج رئيسى لليورانيوم المنشط.، ثمانية كالتورن سبعة عشر ١٢٠٠مم ، ١٢٠٠ مم كالترون مطور تم تركيبها . مبان لعشرين ٦٠٠مم كالترونات تحت الإنشاء. طاقة تسعين ٦٠٠مم ، ١٢٠٠مم كالترون. وهذا يمكن من إنتاج ١٥ كيلوجراما يورانيوم منشط ٩٣٪ فى السنة وكمية أكبر من يورانيوم ذى نسبة تنشيط أقل (هذا المجمع بنى بواسطة yogoslovFederalDirectorate للإمداد والمبيعات وجهز بواسطة شركة يوغوسلافية EMOElectricalEngineering) . كما توجد منشأة للحاسبات الآلية.

ـ الجامعة الفنية لبغداد : كاميرات فيديو Streak والمعدات المناسبة لأعمال التسليح بواسطة Hamamatsu.

ـ تكريت : مخزن للكعك الأصفر yellowcake.

ـ الطويسه : مركز بحوث وإنتاج رئيسى. موقع مفاعلات تموز ـ ١ وتموز ـ ٢

ـ المدمرة : منشأة حاسبات آلية رئيسية مزودة بـ IBM-370 mainframe، IBM.PS/2. بحوث وتطوير لليورانيوم. إنتاج UF6,UCI4 ، اختبارات calutron وcentrifuge ، وفصل بلوتونيوم، وفصل كيماوى ا وخمسة calturon عاملة ، بحوث إنتشار غازى. استخلاص وبحوث بادىء نيوترون Mentroninitiator وتصميم ، إنتاج UF4 . تخفيض المعادن Metolredaction ، سباكة، وآلات. بحوث خاصة بأسلحة نووية انشطارية. بحوث وتصميم نظم إطلاق.

ـ زعفرانية : الدجلة والرابية مواقع لتصنيع مكوناتCalutron .

ـ وليد : مصنع Centrifug .

لم يتم الإبلاغ عن معظم هذه المنشآت لوكالة الطاقة الذرية الدولية (IAEA) ولم تكن محل تفتيش وأصبح الكثير منها معروفا بعد أن بدأ تفتيش هيئة الأمم بعد حرب الخليج. وفى الوقت الذى اعتمدت فيه العراق على الإنتشار والسرية لحماية بعض هذه المنشآت فلقد قامت بإنشاء منشآت كثيرة للدفاع الصاروخ أرض ـ جو عند المنشآت الرئيسية مثل الطويسة. وكانت هذه الدفاعات فى ملاجىء محصنة مرتبطة ببعضها البعض فى أماكن من الطويسة والأثير. وكان للعراق منشأة تحت الأرض (واحدة على الأقل) فى جبل بالقرب من أربيل.

كانت المشكلة الحيوية لدى العراق هى الحصول على مواد انشطارية. وفى أواخر الثمانينات كان لدى العراق ٢٧,٥ رطل (١١,٣ كيلوجرام) من اليورانيوم ٩٣٪ المنشط من فرنسا لمفاعل تموز ـ ١ الذى دمرته إسرائيل ، ٢٢,٣ كيلوجرام يورانيوم من روسيا ذو مستويات تنشيط تتراوح بين ٣٦٪ ، ٨٠٪ لمفاعل الابحاث الروسى I RT-5000 الخاص بها وكان من الممكن استخدام المادة الفرنسية فقط فى أى قنبلة. وباستخدام هذه الكمية المحدودة من المادة لبناء حتى ولو سلاح واحد تطلب الأمر تكنولوجيا إنشطار معقدة للغاية. فاليورانيوم المنشط لا يمكن استخدامه فى تصميم مبسط للسلاح يمكن تحقيقه باستخدام البلوتونيوم أو خليط من اليورانيوم والبلوتونيوم. ولم يكن لدى العراق مادة إضافية لاختبار تصميم هذا السلاح.

وكنتيجة لذلك جربت العراق عدة طرق اقتراب (حلول) للحصول على مادة ذات درجة مناسبة للسلاح. ولجأت

العراق إلى السوق السوداء للسلاح للحصول على المادة الانشطارية ولكنها لم تحقق سوى نجاحات قليلة. فعلى سبيل المثال فشل الضباط العراقيون عام ١٩٨٤ فى شراء حوالى ٣٣,٩ كيلوجرام (٧٤,٦ رطل) من البلوتونيوم من مهربين إيطاليين للأسلحة فيما يبدو أنه كان لا يعدو عملية نصب.

لقد وجدت اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بعد حرب الخليج أن العراق تمكنت من استخلاص أكثر قليلا من ٥ جرامات من البلوتونيوم الصالح للسلاح من وقود مفاعل كان يخضع لتفتيش وكالة الطاقة الذرية الدولية (IAEA). وأثبتت الاختبارات التى تمت فيما بعد أن البلوتونيوم جاء من مصدرين. الأول ٢,٢٦ جرام بلوتونيوم كان فى معمل صغير فى مركز البحوث النووية بالطويسة. وكانت هذه الكمية قد استخلصت فيما بين عام ١٩٨٢ وعام ١٩٨٨ بعد أن قامت وكالة الطاقة الذرية الدولية بإعفاء خمسة عناصر من الوقود من التفتيش والتى حوت ١٠٪ يورانيوم منشط للمفاعل البحثى السوفييتى IRT-5000. وكان هذا الإعفاء أمرا عاديا لكمية صغيرة من المادة التى تستخدم لاغراض البحوث. والثانى كمية من ٣ جرامات تم استخلاصها فى الطويسة. ومع ذلك ففى هذه الحالة استخدمت العراق يورانيوم طبيعيا تم استخلاصه فى القايم فى شمال العراق. وأدخلت العراق حوالى ١١ كيلوجراما من هذا اليورانيوم المعالج فى مفاعل البحوث الخاص بها. وأرسلت العراق ٨ كيلوجرامات أخرى إلى الطويسة مع بداية الحرب ولكن هذه الكمية لم تعالج حتى وقت تفتيش الأمم المتحدة على المنشأة ويصور نشاط تنشيط البلوتونيوم اهتمام العراق بالأسلحة النووية ولكن يجب أن ينظر إلى هذا الموضوع بعناية. وإذا كانت العراق قد استخدمت معملها بهذا الأسلوب على مدار الساعة لمدة سنة لكان فى مقدورها الحصول على مائة جرام فقط من البلوتونيوم. ويحتاج الأمر من ٨ إلى ١٠ كيلوجرامات لصناعة سلاح نووى واحد. ولا يوجد دليل على أن العراق لديها مفاعل سرى أو منشأة كبيرة لإنتاج البلوتونيوم.

وتحولت العراق أيضا إلى تكنولوجيا التعاقب Cascadetechnology ولكنها حققت نجاحات قليلة. وقامت بدراسة الانشطارات الغازية gaseousdffusion من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٧ وانتهت إلى أنها تحتاج بنية أساسية صناعية أكثر تقدمـــا مما هو متوافر للعراق وتـــراجعت عن هذا الاتجاه وعـــادت إلى تكنولوجيـــا Centrifuge,calutron. وجاهدت العراق فى الحصول على تكنولوجيا centrifuge من الولايات المتحدة وأوروبا والصين الشعبية وأدى ذلك إلى عدد من الحوادث الخاصة بمحاولات تهريب معدات إلى العراق. وقامت الولايات المتحدة بإحباط محاولة للحصول على مضخات خاصة لازمة تسهيلات تعاقدية cascadefacilities فى فبراير ١٩٨٩ وكذا محاولات العراق لتهريب تكنولوجيا centrifuge من الولايات المتحدة إلى العراق عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩. ومع ذلك فلقد حققت العراق تقدما ملموسا فى اتجاه خلق قدرة تنشيط بالـ centrifuge ومحاولة تحقيق هدف بعيد هو تشغيل ١٠٠٠٠ centrifuges. وكان لدى العراق نظام Beame لـ centrifuge فى منتصف ١٩٨٧ ونظام أكثر تطورا Zippe فى منتصف ١٩٨٨. واكتشفت اللجنة الخاصة للأمم المتحدة أن العراق اشترت تكنولوجيا centriyuge ومعدات من ١٣ شركة ألمانية مختلفة ووجدت مصنعا فى فرات ادعت العراق أنه كان قادرا على إنتاج ٢٠٠ centrifuges فى السنة نجا من القصف خلال الحرب. ويبدو أن العراق كان لديها تصميمات -cen trifuges قديمة طراز NRENCDGI (يحتمل أنها حصلت عليها عن طريق «Interatom» وهى شركة مملوكة

لسيمونز) وبعض من تصميمـــــات،(URENCOGI)،)G3(centrifuges وأخــــرى تصميم ١٩٨٨بواســـــطة Manicb MANTechologiesof. وتتطلب أسلوب ضغط خاصا وماكينات دواره Rollingmachines أو مخارط لتصنيع centrifages تنشيط من Maschinenfau llformofDrensteinfurt Meta Heh في غرب ألمانيا خلال ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨. لقد حصلت على آلات لصناعة endcop (كمية طرفية) وآلات low-formingf لصناعة الأعمدة الدوارة الرفيعة الدقيقة لـ centrifages من أنابيب صلب maraging منH&H وشركات ألمانية أخرى ومن Schaublin السويســـرية . لقد تطلبت ٢٤٠٠٠٠ رقائق مباعدة مغناطيسية من الفيـــريت (خام حديـــدى) Ferrittmagnetspaer، ٣٠٠ طن سبائك ألومنيوم خاص بمبيتvocuamhousing، ٨٤ طن من سبائك ألومنيوم خاص للطلمبات الجزيئيةmolecularpumps . وفي عام ١٩٨٩ حصلت العراق على مالا يقل عن ١٠٠ طن من صلب ٥٥٠ خاص (maragingsteel)، صلب به نسبة نيكل عالية يستخدم أساسا فى فرازات الطرد المركزى لليورانيوم. ويبدو أن بعض هذا الصلب جاء من portunidoDusseldorfEx، رغم عدم وجود الكميات الكافية لمجهود صناعى رئيسى لفرازات الطرد المركزى. ويعتقد بعض الخبراء أن الرقائق الدوارة العراقية مازالت ذات درجة منخفضة وذلك عندما تم التفتيش بواسطة الأمم المتحدة.

وحصلت العراق على مغناطيسيات ساموريوم (samarium عنصر فلزى نادر رمزه «سم») كوبالت لتحافظ على الفرازةcentrifuge فى محلها أثناء سرعة الدوران، وذلك من ألمانيا الغربية والصين الشعبية. وحاولت شراء طلمبات acaumv خاصة لتستخدم فى نشر غاز هيكسافلوريدHexafluoride اليورانيوم خلال فرازات -centvi gug الغاز من منتجات CVC روشستر بنيويورك . وعندما فشلت فى ذلك يبدو أنها حصلت عليها من أوروبا .

وأنشأت العراق مصنع هيدروجين فلوريدhydrogenfloride فى القايم فى مبنى كان يستخدم لإنتاج الفوسفات (فلوريد الهيدروجين لازم لإنتاج غاز فلوريد اليورانيوم vronivmhoridegas). وحققت العراق نجاحا كافيا فى إنشاء مجمع فرازاتcentrifuge فى فرات وآخر فى الرشيدية. وأشارت التحقيقات التى قامت بها ألمانيا الغربية مع HAH الفنيين الذين عملوا مع MAN أن هذه الشركات لعبت دورا رئيسيا فى إنشاء مصنع بحوث مواد نووية وفرازات فى الطويسة وأن البحث والتطوير على الفرازات كان يجرى فى مركز سعد ـ ١٦ بالقرب من الموصل. وأشارت كذلك إلى أن الموظفين القدامى لشركة MAN ، وبورنو ستيملر لعبوا دورا حيويا فى نجاح تصميم الفرازة العراقية، كما لعبت مجموعة أخرى من الشركات دورا عن تعمد أو إهمال فى مساعدة العراق على الحصول على قدرات centrifuge (الفرز بالطرد المركزى) . وشمل ذلك شركات نمساوية وألمانية وسويسرية وشركة واحدة أمريكية. ولقد حددت تقارير الأمم المتحدة شركات اكوميل (محولات ذات تردد عال لتشغيل الفرازات)، ديجوسا (أفران أكسدة كبيرة)، دى بونت (مضخة زيت nucleargradefluorinatedvacuum طرز كروتوكس)، وشركة ليبولد هيرايس (آلات فرازة كبيرة)، د/رسيلتنجر وسوهن (أدوات توازن رأسى وافقى) وشركات NUPRO ، VAT، وبالزر (أنواع مختلفة من الصمامات السفلية).

وخططت العراق لتحصل على مائة مجموعة آلات تعاقبية (machinccascade) على أن تعمل بحلول عام ١٩٩٣ وعدد ٥٠٠ مجموعة آلات تعاقبية تعمل عام ١٩٩٦ . ويحتمل أنها سيكون لديها ٢٠٠٠ مجموعة آلات فى الخط فى أواخر التسعينيات. وفى أحسن الظروف يمكن لخط أو مجموعة آلات تعاقبية من ٢٠٠٠ فرازة (centrifuge)

إنتاج ٤٠ ـ ٥٠ رطلا من اليورانيوم عالى التنشيط فى السنة أو حوالى ما يكفى لصناعة قنبلة واحدة. ومع ذلك فإن الفرازة centrifuge طريق صعب للتنشيط وعدد قليل من الدول النامية يمكنها تحقيق أى شيء إذا سارت فى هذا الطريق. ووجدت اللجنة الخاصة للأمم المتحدة مشكلات خطيرة فى الكيف بالنسبة لتكنولوجيا الفرازة العراقية ومعدات الإنتاج. ويبدو أن الباكستان استغرقت تسع سنوات لإنشاء وحدة تنشيط فرازة ولكن يبدو أنها لا تملك سوى حوالى ١٠٠٠ ـ ١٤٠٠٠ فرازة (centrifuge) تعمل بالمصنع فى الوقت الواحد. واستغرقت البرازيل عشر سنوات للحصول على مصنع صغير يعمل فى أرمار به ٥٠ ـ ٧٥ فرازة (centrifuge) على الرغم من أنها كانت فى سبيلها لتشغيل مصنع كامل به ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ فرازة بحلول ١٩٩٠، وبالنسبة لطرق التنشيط فلقد أبدت العراق اهتمامها بفصل النظائر بالليزر واهتماما محدودا بالفصل الكيماوى والفوهى (nozzle)، واهتماما رئيسيا بالتنشيط بالـ calutron. ولقد حاولت العراق اسلوب الفصل الكيماوى الفرنسى واليابانى الذى يعتمد على المواد الحافزة لسرعة الانتقال بين اليورانيوم ٢٣٥ (U-235) واليورانيوم ٢٣٨ (U-238). ثم صرفت النظر عن التقنية اليابانية ولكنها استمرت فى العمل على التقنية الفرنسية بهدف الحصول على طريقة رخيصة يعتمد عليها للتنشيط ذى المستوى المنخفض. ويبدو أنها حققت نجاحا محدودا فى مجال تكنولوجيا الفوهة النفاثة (Jetnozzlehchnigne) ثم صرفت النظر عنها.

كانت الجهود العراقية لاستخدامcalutrons أكثر نجاحا وتم اكتشاف ذلك فقط بعد حرب الخليج. وكانت جهود العراق للاحتفاظ بهذه المنشآت من السرية بمكان بحيث أدت إلى أن يقوم عدد من الخبراء بالتخمين بأن العراق استفادت من فنون الخداع فى إخفاء نشاطاتها عن الأقمار الصناعية للولايات المتحدة، وتعلمت هذه الفنون من الاتحاد السوفييتى بعد الهجوم الإسرائيلى على أوزيراك ومن دراسة صور الأقمار الصناعية الأمريكية لإيران التى أمدتها بها الولايات المتحدة خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية. لقد سبق وحصرنا منشآت calturop الرئيسية للعراق ولكن الأمم المتحدة لم تفرج بالكامل عما اكتشفته عن جهودCalutron للعراق أو أسماء الموردين الأجانب لها. ومع ذلك كان من الواضح أن العراق قامت بإنشاء مجموعة من المنشآت الخاصة بفصل النظائر الكهرومغناطيسية EMIS:Electro-magneticisotopeseparatic فى الدجلة وطرمية، والرابية، والحمات وفى حى الزعفرانية ببغداد. وبعد حرب الخليج اكتشفت اللجنة الخاصة لهيئة الأمم المتحدة أن هذه المنشآت اشتركت فى إنتاج معدات تجميع كثيرة شملت اثنى عشر قرصا ١٢ قدما تزن ٦٠ طنا. وتم توريد هذه الأشياء بواسطة شركات نمساوية وألمانية من بينها فويست البابن النمساوية. كما شملت إدارة الإمداد والمبيعات الفيدرالية اليوغوسلافية.

وفى الوقت الذى تم فيه بناء عدة كاليوترونات (calutrons) فإن أهميتها كانت مبالغا فيها أحيانا من الصحافة. ويبدو أن خطط العراق كانت تهدف إلى الحصول على عشرين كاليوترون ألفا alpha.catutron وعشرين كاليوترون بيتا betcalutron على أن يتم تشغيلها خلال أغسطس ١٩٨٩ ، ديسمبر ١٩٩٢ ولكن تم فقط إنشاء ثمانية كاليوترون ألفا بنهاية عام ١٩٨٩. وكانت العراق قد بدأت فى إنشاء سبع عشرة ماكينة ألفا أخرى عندما قامت الأمم المتحدة بهجومها عام ١٩٩٠، ويبدو أن العراق كانت ستكون لديها ماكينات عاملة كافية لإنتاج سلاح نووى واحد سنة ١٩٩٤ على أحسن تقدير. والماكينات التى تم تركيبها لم تكن على ما يبدو أكثر فاعلية كوسيلة لتجهيز

الخامات لتنشيطها بواسطة فرازات الطرد المركزية (entrifuges). ولاحظت اللجنة الخاصة للأمم المتحدة أن الكاليوترونات (calutrons) يمكن أن تستخدم فى عمليات التنشيط وعن الفرازات (highcapacity-low) لعملية التنشيط capacity-highlow.

ويبدو أن العراق أنتجت فقط جرامات من اليورانيوم المنشط ومليجرامات من ٤٠ ـ ٤٥٪ يورانيوم منشط فى منشأة الطويسة التى تم بناؤها فى ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ . ولم تبدأ العراق بتشغيل الكاليوتروناتcalutrons فى طرمية حتى فبراير ١٩٩٠ وأنتجت ٥٠٠ جرام من اليورانيوم المنشط ٤٪ والبعض منه ١٠٪. وكانت المنشأة الموجودة فى طرمية مازالت فى مرحلة التجربة وكان لكل كاليوترونcalutron أربعة مصادر أيونات وتصمم لشعاع تيار قدره ١٤٥ مللى أمبير من أيونات اليورانيوم. كما كانت العراق تحاول المحافظة على كل مصادر الأيونات لتعمل فى وقت واحد والمحافظة على شعاع ثابت ولكن يبدو أنها حلت جميع المشكلات عدا مصدر الأيونات.

وعندما بدأت الحرب كانت تقوم بإنشاء نظام دائرى أو مضمار سباق من ١٧ كاليوترونات calutrons لإنتاج يورانيوم منخفض التنشيط بهدف إنشاء حتى ١٧ وحدة تنشيط مخفض وعشرين وحدة تنشيط عال. ولم تكن هناك أى من الكيوترونات العالية التنشيط قد ركبت أو عملت ولكن المسئولين الأمريكيين تخيلوا أنها قد تكون قد أنتجت ١٢ ـ ٩٠ كيلوجراما من اليورانيوم سنويا بمستوى تنشيط يصل إلى ٩٠٪ على الأقل. ومع ذلك فإن هذا تطلب أربعة أشعة فى كل آلة تعمل بقوة ١٤٥ مللى أمبير وأن تعمل جميع الماكينات بمعدل ٥٥٪ من الوقت. وعليه فإن ٨ ـ ٩ كيلوجرامات كان هو الكمية المنتجة الأكثر احتمالا.

ومع تقدم هذا المجهود فى التنشيط توسعت العراق فيما اعترفت به بعد ذلك أنها منشأة لتصميم أسلحة نووية فى الأثير. واكتشفت الأمم المتحدة عدة شركات تنتج معدات أو بيانات فنية لمنشأة أثير. وشملت شركات آسيا براون بوفيرى السويسرية (ضغط عالى متوازن كبير)، وآرثر يريبفر فاكوم تكنيك (أفران عالية الحرارة جدا)، وهاماماستى اليابانية (كاميرات فيديو ذات سرعة عالية).

واشترك أثير فى البحوث الخاصة بإنتاج البلوتونيوم، والبولونيوم ٢١٠ (Polonium) ومعدن اليورانيوم الخام. ومعدن اليورانيوم المنشط. وكبريتيد السيليوم الأصفر (yellowceiumsulphade). وعملت فى اختبارات التفجير والنيوترونية (uclearinitiation,neutronicn) ، وأشعة إكس. كما عملت كذلك فى نظم الإطلاق والسيطرة والتوجيه. وشملت المشروعات عدسات اختبار المفجرات والتحليل، وتصميم عواكس اليورانيوم الطبيعى، وبوادىء البلوتونيوم ـ البريليوم Plotomium-bevigll ، ومدك حديد مقسى. نظم التوقيت والتزامن، ومعدات القوة النبضية. (Pulsepower) ، ومعدات قوة الشحن، ومفاتيح الوصلات، والمكثفات، والقياسات المرتبطة. ووجدت الأمم المتحدة ٤٠٠٠٠ صفحة من الوثائق التى لها علاقة بجهود العراق لتصميم أسلحة نووية وحاسبين ثنائيى الأبعاد مكودين لهما اتصال بتصميم الأسلحة النووية.

ولقد اكتشف فريق تفتيش الأمم المتحدة أن العراق كانت قد انتهت من أجهزة تحتاج مواد أخرى على الرغم من أنها كانت أبسط وتحتاج حسابات أقل. وأدى ذلك إلى تركيز العراق على جهاز انشطارى وسيط والتركيز على قوة ٢٠ كيلوطن ـ شبيه بالتجهيزة الانشطارية (القنبلة الذرية) التى ألقيت على ناجازاكى. وقامت العراق بعشرين

تفجيرا اختباريا لها علاقة بهذا التصميم وذلك فى ٣١ مايو ١٩٩٠، آخرها ورد فى تقارير عراقية حصلت عليها الأمم المتحدة، ومن المهم أن نذكر أن عددا قليلا من السجلات لم تكتشف بعد عن الفترة ما بعد مايو ١٩٩٠.

ولأن حسابات العراق أن التحولات الثانوية فى التصميم يمكن أن تنتج انفجارا قوته منخفضة حتى ١ كيلوطن وافتقرت إلى قيم متوقعة لعدة حسابات حيوية وكانت تستخدم رموزا ذات بعد واحد لمعظم أعمال التصميم. وقامت بدراسات عن التسليح والحسابات الهيدروديناميكية ودراسات عن أسلاك التفجير ودراسات أولية عن البوادىء ودراسات عن أشعة إكس، ودراسات عن مصدر الطاقة، وتجارب لليو رانيوم ـ ٢٣٣ والنيتونيوم neptunium، وتجارب عنLI-6 . ويبدو أن الحجم الرئيسى لهذه الحسابات تم فى الطويسة باستخدام حاسب RBM-370 وحواسب أصغر IBMPS/2 رغم أن الحسابات الهيدروستاتيكية hydrostatic كانت تتم على حاسب NEC.

وقامت العراق أيضا بشراء مكونات HMX(highmeltingpointexplosive) وسرعة بدء الإنفجار (RDX)(Rapiddetonationexplosive) اللازمة لضغط المادة الانشطارية لتحقيق الكتلة الحرجة(criticalmasc) وحصلت على بولونيوم ٢١٠ (Polonium210) من بيزموت وأتمت عشرين اختبارا على بادىء بولونيوم ـ بيريليوم (Polonium-beryllium) واشترت ما يعادل ٩٦ مليون دولار من الحواسب من الولايات المتحدة فيما بين عام ١٩٨٤ وعام ١٩٩٠، منها ٢٦ مليون دولار ذهبت إلى المنشآت العسكرية العراقية، وكمية كبيرة من البصريات الليفيةopticalfiber . هذا علاوة على أن البعثة الخاصة للأمم المتحدة أفادت بأن العراق كانت تنتج أو حصلت على حتى ٢٢٠ رطلا من ليثيوم ـ ٦(lithium-6) فى السنة. ويمكن استخدام ليثيوم ـ ٦ فى الأسلحة النووية الحرارية وتعزيز (تقوية) قوة الانفجار الذرى. واستنتجت الأمم المتحدة من السجلات العراقية أن العراق كانت تستخدم الليثيوم للعمل على سلاح BoostedWeapo.

المستوى الدقيق لنجاح العراق فى تصميم الرأس المقاتل عندما بدأت حرب الخليج مازال محل جدل ومع ذلك فإن تقارير مدير وكالة الطاقة الذرية هانزبليكس الذى قدمه إلى مجلس الأمن عن نتائج التفتيش السادس للوكالة على العراق جعل الأمر واضحا أن العراق حققت نجاحا كبيرا «إن النتيجة المهمة للتفتيش السادس هى الكشف عن الوثائق التى تثبت بوضوح أن العراق كانت متقدمة بشكل كبير فى برنامج لتطوير سلاح نووى انفجارى وأن العلاقة موجودة مع برنامج الصواريخ أرض ـ أرض. حقا إن مثل هذا البرنامج المتطور كان يعتقد أنه يوفر الوقت اللازم للوصول إلى القدرة على صناعة القنبلة كان يعتمد على الوقت اللازم لتوفير منشآت التنشيط أكثر من الأنشطة الخاصة بتصميم السلاح... كما أن التقرير السادس كشف أيضا أدلة على جهود واسعة عراقية للشراء من كل أنحاء العالم مخالفة كل قوانين الدول التى يتم الاستيراد منها. ومع ذلك فإن كثيرا إن لم يكن معظم المشتروات التى ستتوفر أدلة عليها سيتم اكتشاف أنها تتعلق بالمعدات والخامات التى لا يمكن تصديرها إلى الخارج».

وهذا التقرير والبرهان الذى اكتشف بواسطة فرق تفتيش الأمم المتحدة تترك شكا ضعيفا فى أن العراق كانت تمتلك معظم القدرات الفنية لصناعة واستخدام أسلحة انشطارية . وفى الحقيقة يبدو أن الولايات المتحدة ساعدت العراقيين فى تطوير بعض تكنولوجيا الانفجار المستخدمة بدعوتهم إلى مؤتمر فى بورتلاند وأوريجون خاص بتقنيـة التفجيـر.

ومع ذلك يوجد تأكيد أقل إن العراق كان فى مقدورها استخدام السلاح دون تجارب. فالعراق قد لا تكون قد اعتقدت أن التفجير الاختبارى حيوى، وحتى فإن أى نجاح جزئى أو التبشير بالنجاح الذى أنتج قنبلة ٥ ـ ٦ كيلو طن مازالت تعتبر سلاحا مؤثرا للغاية، ومع ذلك فإن الفشل التام فى التفجير كان سيكلف العراق حوالى من ١٠٠ إلى ٢٠٠ مليون دولار للسلاح الواحد إلى أن تطور قدرة انتاجية رئيسية للمادة الانشطارية وكان من المكن أن تمثل جزءا رئيسيا من المخزون الكلى للعراق.

وعلاوة على ذلك فلقد واجهت مجازفة أن السلاح النووى حساس للصدمة والتفجير الحدثى أو التفجير الجزئى لأسباب تتراوح بين كهرباء استاتيكية إلى سوء استخدام التعشيقInterlocks الذى يحدث تدميرا كاسحا للأراضى العراقية، وتوجد بعض الدلالات على أن القنبلة التى صممتها العراق حشرت بها كميات كبيرة من المواد الشديدة الانفجار فى حيز ضيق وأصبحت شديدة الحساسية للصدمات وللتفجير الحدثى (أى يحدث نتيجة أى حادثة accidental).

وواجهت العراق تحديا فى وضع السلاح النووي داخل نظام حمل (وسيلة حمل أو إطلاق). فلقد كان عليها أن تطور التكنولوجيا اللازمة لحمل القنابل فى الطائرات بطرق تؤمن سلامتها وسلامة إسقاطها، وتطوير وسائل توصيل دقيقة. وكان عليها أن تطور تكنولوجيا مماثلة للصواريخ وتطوير صواريخ يعتمد عليها لا توجد فيها أى فرصة لأن تفقد العراق واحدة من الرؤوس المحدودة التى تملكها. إن أداء الرؤوس المقاتلة للصواريخ بعيدة المدى العراقية كانت لا يعتمد عليها بتاتا فى وقت حرب الخليج وشكلت خطورة عدم إصابتها للأهداف بخطأ وصل إلى عـدة كيلومـــترات وعدم إصابـــة قد يجعـــل الرأس تنفجر فى أى نقطـــة فى حـــدود أقصى مدى إذا ما حدث خـــلل فـــى الصـــاروخ.

إن الجهد العراقى فى مارس ١٩٩٠ لتهريب مكثفات عالية السرعة عالية الفولتية مناسبة لتستخدم فى أسلحة نووية يعطى مثلا جيدا عن بعض المشكلات الأخرى التى واجهتها العراق فى الإنتقال من امتلاك معظم التكنولوجيا اللازمة إلى كل التكنولوجيا اللازمة للأسلحة النووية. وفى ٢٨ مارس ١٩٩٠ تم القبض على خمسة أفراد فى مطار هيثرو بلندن بعد عملية غش لمدة ١٨ شهرا تتبعت فيها السلطات الأمريكية والبريطانية جهود العراق لشراء مكثفات عسكرية. كانت هذه الجهود التى بذلتها شركات فى لندن تسمى يوروماك وأطلس اكويجنت كانت تعتبر واجهات لبعثة عراقية واشتراك ثلاثة أعضاء على الأقل من منشأة البحوث والتطوير العسكرية العراقية القعقاع، وكانت يوروماك متورطة من قبل فى تهريب أجزاء قنابل عنقودية من إيطاليا وبعض من أفراد الحكومة العراقية المتورطون لهم علاقات مع منشآت الطويسة ومنشأة سعد ـ ١٦ العسكرية العراقية بالقرب من الموصل التى كانت مراكز حيوية لمثل هذه البحوث الخاصة بالأسلحة النووية.

ولم يكن مؤكدا أن العراق كانت تريد المكثفات للأسلحة النووية. ولكن كان لها عدد من الاستخدامات العسكرية الأخرى مثل تفجير العبوات الشديدة الإنفجار فى مدفع غازى. وهذه المكثفات متحدة المحور، ذات فولتية عالية، ذات تأثيرية منخفضة لها مقاومة غير عادية للرطوبة والذبذبة والصدمات. ومع ذلك فإنها تشبه التجهيزات

التى تستخدم فى الأسلحة النووية الأمريكية، وهى تناسب بصورة ممتازة لتوصيل تفجير لحظى كهربى أو لعبوة مفجرة لازمة لتفجير للحيز من المادة الشديدة الانفجار المحيط بالمادة النووية، وذلك لتأمين ضغطها إلى الكتلة الحرجة بأنسب فاعلية.

وفى النهاية واجهت العراق مشكلة أمن الأسلحة النووية. أن الإستيلاء على سلاح نووى قد يعطى طائفة سياسية دورا مسيطرا فى أية محاولة انقلاب أو صراع على القوة، وفى حالة نشوب ثورة أو صراع ايديولوجى قد يكون من السهل تهديد وجود لنظام أو قد يؤدى إلى استخدام سلاح قد يسبب حربا رئيسية. ومع ذلك فإن خلق أى نظام أمن فعال وأجهزة فعالة ليس أمرا سهلا. فأجهزة الأمن الموجودة داخل أى سلاح قد تكون الطريقة الوحيدة لتأمين درجة معقولة من السيطرة المركزية الحكومية ولكن التصميمات الفعالة يجب أن تبنى داخل كل عنصر من السلاح ويمكنها التداخل مع أى وظيفة لهذا السلاح. إن الحماية الصارمة للنظم يمكن التغلب عليها (تفاديها) فى وقت قصير نسبيا أو بفك سلاح واحد للتعرف على كيفية التغلب على نظم الأمن للأسلحة الأخرى.

وبالنسبة للمستقبل نجحت هجمات الأمم المتحدة فى تدمير كثير من المنشآت النووية العراقية خلال حرب الخليج، ووجدت فرق مفتشى الأمم المتحدة واكتشفت ودمرت منشآت أخرى كثيرة، لقد أزالت وكالة الطاقة الذرية الدولية المادة المنشطة من مفاعلين نوويين صغيرين كانا لايزالا يعملان فى الطويسة. وقامت الأمم المتحدة وجهود اللجنة الخاصة بتدمير منشآت إنتاج البلوتونيوم واليورانيوم والفلوريد السداسى المحول، ومناجم وطواحين اليورانيوم.

إذا تم تطبيق كل عقوبات الأمم المتحدة بالكامل فمن المحتمل أنها ستحتاج لمدة من خمسة إلى ثمانية أعوام قبل أن تسترد قدرات العراق النووية مرة أخرى من لحظة توقف جهود تفتيش الأمم المتحدة. ومع ذلك لن يمنع ذلك العراق من خلق صورة من الغموض النووى الموجود فعلا حاليا فى الهند وباكستان. وقد يكون للعراق جهد كاف محتمل لامتلاك القنبلة للتأثير على توازنات المنطقة قبل أن يكون لديها قنبلة فعلا. ومن جهة فإن هذا سيزيد من نفوذها السياسى والاستراتيجى ، ومن جهة أخرى فإن هذا الغموض قد يجعل العراق هدفا له أسبقية عالية ويؤدى إلى هجمات مسبقة من جانب دولة مثل إسرائيل.

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح:

إن النبوءة لعبة خطرة فى أى وقت وهى مستحيلة عمليا فى حالة العراق. ولا توجد طريقة للتنبؤ إلى متى سيبقى صدام حسين ونظام البعث أو إذا كانت أى حكومة جديدة ستثبت فى النهاية أنها أقل عدوانية أو تسلطا . إن الوحدة المستقبلية أو تحلل تحالف الأمم المتحدة أمر غير مؤكد إلى حد ما، وتوجد حدود إلى متى وكيف سيتم تنفيذ الحظر الحالى.

وتوجد خطورة حقيقية أن الانفصالية الكردية والشيعية قد تسبب صورة ما من الحرب الأهلية. إن المواجهة بين تركيا وأكرادها والدعم الإيرانى لشيعة العراق هى الكروت القوية فى هذه اللعبة. فقد تصل تركيا إلى نقطة تخشى فيها انفصالية الأكراد أكثر من خوفها من العراق. وفى الوقت الذى نعرف فيه أن شيعة العراق عرب وأنهم

غالبا قوميون عراقيون ولهم تقاليد دينية تختلف عن شيعة إيران فمن الممكن أن إيران قد تكون قادرة إما على الإستيلاء على جزء من الاراضى العراقية أو خلق مقاومة شيعية قوية موالية لإيران داخل العراق. وحتى إذا لم تخاطر العراق بمواجهة عسكرية جديدة مع الأمم المتحدة ـ وهو أمر يبدو بعيد الاحتمال كما كان فى خريف ١٩٩٢ ـ فإن الناتج الوحيد من الأزمة الموجودة هو (ما يمكن أن يكون مؤكدا تقريبا) إن العراق ستظل تهديدا رئيسيا للسلام بالمنطقة، وإن حجم التسليح التقليدى المتبقى لديها مازال كبيرا بمقاييس المنطقة. فالقوات العراقية من الكبر بقدر كاف لتشكيل تهديد رئيسى للكويت والسعودية إذا لم تستطيعا الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة. فلدى العراق قوات تقليدية كافية للتعامل مع أى من الميليشيات الكردية أو الشيعية التى تمثل تهديدا داخليا لقوة صدام حسين، وقادرة على إخماد المناطق الكردية والشيعية العراقية.

ومع ذلك فلقد فقدت العراق مع قدراتها الهجومية التى كانت تمتلكها قبل الحرب،كما أنها سيستحيل عليها تقريبا استخدام قواتها الحالية فى أى صدام يطول دون إمدادات رئيسية بالذخيرة وقطع الغيار وستتآكل قواتها مع الوقت. إن فكرة العراق عن الاستعداد والاستمرارية كانت تعتمد على استيراد كل احتياجاتها ، ولم تقم بتطوير نظم إدارية دقيقة داخلية تمكنها من المحافظة على معداتها صالحة للعمليات. وطوال الحرب العراقية الإيرانية اعتمدت العراق على شحنات الطوارىء للأجزاء وقطع الغيار والأسلحة والذخائر لسد نقاط الضعف فى قواتها.

إن الصناعة العسكرية الوطنية العراقية تم تكسيحها فى حرب الخليج وأصبحت غير قادرة على إنتاج كميات ملموسة من معدات المدفعية الثقيلة كما كانت قبل الحرب. وكنتيجة لذلك فإن العراق أصبحت محدودة فى قواتها العسكرية. والمقاطعة التى فرضتها الأمم المتحدة تؤكد أن قدراتها العسكرية تتآكل تدريجيا وبثبات إلى الحد المسموح به للدفاع عن نفسها فقط. وقد يؤدى ذلك إلى عدم استقرار فى المنطقة إذا حصلت إيران على طلبيات الأسلحة الرئيسية التى تبحث عنها وتحقق حدا حاسما فى التفوق على العراق.

وتوجد كل الأسباب لمنع العراق من التعاقد على أسلحة وكذا أى تكنولوجيا أو استخدام التكنولوجيا المتيسرة لديها استخداما ثنائيا لإنتاج أسلحة تدمير شامل. كانت العراق تعتمد على ٣ ـ ٥ مليارات دولار واردات سلاح سنويا فى فترة ما قبل حرب الخليج. والمقاطعة الفعالة ستؤدى بثبات إلى تخفيض قدرة العراق على تهديد شعبها وجيرانها أيضا ، وتسلط نظام صدام حسين . لقد لعبت العراق دور المعتدى أو عاملا لزعزعة الاستقرار خلال تاريخها كله بعد استقلالها. ولقد احتفظت بقدرة عسكرية كافية رغم حرب الخليج لتهدد جيرانها فى الجنوب وبعض من المعدات لصناعة وتوصيل أسلحة التدمير الشامل. ولا يمكن السماح حتى بإمدادات محدودة للعراق من الأسلحة إلا إذا جاءت إلى الحكم حكومة ديمقراطية ومتوازنة عرقيا فى المستقبل.

التعامل مع التحدي الاستراتيجي من إيران والعراق:

لا يمكن لانتشار الأسلحة أو الحد من التسلح وحدهما أن يحقق الاستقرار فى الخليج. إن الحل الوحيد

الفعال هو فرض الحد من التسلح ضد إيران والعراق فى الوقت الذى يتم فيه الإمداد بأسلحة مختارة بعناية لبناء القدرة الدفاعية للبحرين والكويت وعمان وقطر والسعودية والامارات العربية المتحدة. إن مبيعات السلاح لكل من إيران والعراق يجب أن تقيد كلما أمكن ذلك مع إعطاء أهمية خاصة لأسلحة التدمير الشامل والصواريخ والطائرات ذات المدى البعيد، والمدرعات الثقيلة والقدرات البرمائية والنقل الجوى. وفى الوقت ذاته يحتاج الأمر لانتقاء أسلحة معينة لتوريدها لدول الخليج الجنوبية لبناء قدرات ردع فعالة ضد أى هجمات منخفضة أو كثيفة والسماح بسرعة انتشار التدعيمات من الغرب. إن القوات والتسهيلات الموجودة فى دول الخليج الجنوبية تحتاج لأن تجهز لتسمح بسرعة انتشار القوة الجوية الأمريكية والفرق الثقيلة. للقواعد الجوية الأمامية والتخزين المسبق لمعدات الجيش هى الوسيلة الوحيدة التى يمكن بها موازنة (مواجهة) التهديد فى المدى المتوسط والمدى البعيد لأى هجمات رئيسية إيرانية أو عراقية على الخليج الجنوبى.

وأسوأ الأمور أن تعامل الدول الأجنبية كل من العراق وإيران على أنهما سوق سلاح مفتوح أو العودة إلى الحرب الباردة فى صراع للنفوذ فى دول شمال الخليج. إن الولايات المتحدة وورثة الاتحاد السوفييتى يجب أن تعترف بأنها جهودهما فى الماضى لجعل أى من إيران أو العراق حليفا أو محاور استراتيجية كانت استراتيجية فاشلة تماما. فالولايات المتحدة لن تستفيد من تدعيمها العسكرى لإيران ولقد اضطرت إلى التدخل ضد إيران فى ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ . والاتحـــاد السوفييتى لم يحصـــل على أى مزايا استراتيجيـــة أو دعـم من بيـع الســـلاح للعــــراق.

ولسوء الحظ فإن تاريخ سباق التسلح فى الخليج كان فى الواقع تنافسا خارجيا وفشلا ذريعا فى الحد من انتقال الأسلحة إلى إيران والعراق ، وفشل فى تشكيل ردع مناسب فى جنوب الخليج. وعلى الرغم من عقـــود من الحروب المستمرة وأزمة فى المنطقة فـــإن هزيمة إيران فى الحرب العراقية ـ الإيـرانية وهزيمة العـراق فى حرب الخليج مازال الأمر بعيدا من أن يتضح أن النمط الذى شكل هذه الصدامات والأزمات قد يتغير.

الاتجاهات فى التوازن العسكرى ومبيعات السلاح فى دول جنوب الخليج

توجد ستة دول فى جنوب الخليج هى: البحرين والكويت وعمان وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. ورغم أن هذه الدول تختلف فيما بينها فى عدة جوانب إلا أنها تواجه مجموعة متماثلة من التحديات فى مجال تشكيل موقفها الاستراتيجى وقواتها المسلحة. فعليها أن تخلق ردعا كافيا وقدرات قتالية لردع التهديد العراقى والتهديد الإيرانى. وعليها أن تقاوم التحديات الايديولوجية والسياسية لنظمها المتحفظة. وعليها أن توفر تأمينا داخليا ودفاعا ضد بعضها البعض بسبب الخلافات المؤسفة حول مناطق الحدود والجزر. وفى الوقت نفسه عليها أن تكون مستعدة للتعامل مع التهديدات الخارجية للخليج. فاليمن المتحدة تشكل التهديد نفسه المنخفض

المستوى للمملكة العربية السعودية ولعمان الذى كانت تشكله اليمن الشمالى واليمن الجنوبى قبل اتحادهما. ويمثل الصراع العربى ـ الإسرائيلى خطورة جرها فى حرب جديدة فى الشام، وفى صراع مع التطرف الإسلامى المتنامى فى إيران، وفى القرن الأفريقى الذى حل محل الاشتراكية العربية كقوى خارجية تؤدى إلى عدم الاستقرار.

فى الوقت الذى توقف فيه التنافس بين القـوى العظمى عن التأثير على الخليج فـإن إنتهاء حـرب الخليج لا يعنى التخلص من احتمالات التدخل من الشرق أو الغرب. فشرق أوروبا جمهوريات الاتحاد السوفييتى السابق تمثل مصدرا رخيصا لاستيراد الأسلحة، والتحالفات المحتملة ونمو الجمهوريات الإسلامية فى الكومنولث السوفييتى تخلق مخاطر التحول فى ميزان القوى فى شمال الخليج. وسيستمر اهتمام الغرب بتأمين واردات البترول والتجارة وكذا تأمين مبيعات السلاح الخاصة به . فدول جنوب الخليج تعتمد على الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى . فى توفير القدرات للأمن ضد إيران والعراق، كما أن هذا الموقف يمثل تهديدا من نوع آخر لتلك الدول.

القوات العسكرية والضرورات الاستراتيجية والتعرض

يوضح الجدول التالى إحصائيات تفصيلية عن القوات العسكرية لدول جنوب الخليج وكذا الخاصة بالدول التى تمثل أكثر التهديدات احتمالا لها.

جدول (٢٣) بيانات عن دول الخليج

الدولـة	المساحة كم٢	السكان (بالمليون)	الدخل القومى (مليار دولار)	الإنفاق العسكرى (مليار دولار)	قوة بشرية عاملة	دبابات	طائرات قتال	سفن قتال رئيسية
البحرين	٦٢٠	٠,٥٤٠	٤	٠,٢٥	٧٤٥٠	٨١	٢٤	٦
الكويت	١٧٨٢٠	٢,٢٠٤	٢٦	٥	١٠٥٠٠	٢٠٠	٥٠	٣
عمان	٢١٢٤٦٠	١,٥٣٤	٩	١,٢	٣٠٤٠٠	٧٢	٥٧	٤
قطر	١١٠٠٠	٠,٥١٨	٧	٠,٦	٧٥٠٠	٢٤	١٨	٣
السعودية العربية	٢١٤٨٦٩٠	١٧,٨٦٩	٨٦	١٨	١١١٠٠٠	٧٠٠	٢٥٣	١٧
الامارات العربية المتحدة	٨٣٦٠٠	٢,٣٨٩	٢٨	٤	٤٤٠٠٠	١٣١	١٠٠	٨
إجمالى	٢٤٧٥١٩٠	٢٥,٠٥٤	١٦٠	٢٩,,٥	٢١٠٨٥٠	١٢٠٨	٥٠٢	٤١
إيران	١٦٤٨٠٠٠	٥٩,٠٥٠	٨٠	١٠	٥٣٠٠٠٠	١٠٠٠	١٣٠	١٨
العراق	٤٣٤٩٢٠	١٩,٥٢٤	٣٥	٦	٤٠٠٠٠٠	٢٣٠٠	٣٠٠	١١
إجمالى	٢٠٨٢٩٢٠	٧٨,٥٧٤	١١٥	١٦	٩٣٠٠٠٠	٣٣٠٠	٤٣٠	٢٩
إجمالى دول الخليج	٤٥٥٨١١٠	١٠٣,٦٢٨	٢٧٥	٤٥	٩٤٠٨٥٠	٤٥٠٨	٩٣٢	٧١
اليمن	٥٢٧٩٧٠	١٠,,٦٢	٦	١	٦٥٠٠٠	١٢٧٥	١٠١	٨

يتضح من هذه التقديرات أن دول جنوب الخليج لديها موارد كمجموعة لتوفير ردع إقليمى رئيسى وقدرات دفاعية ملموسة. ولسوء الحظ فإن الموارد المتاحة مهمة فقط من حيث تحويلها إلى قدرات عسكرية وكما يتضح من الجدول السابق نلاحظ القوة العسكرية لكل دولة لها حدود واضحة.

إن دول الخليج الجنوبية كلها لها وعاء بشرى محدود نسبيا تسحب منه لتدافع عن المساحات الشاسعة التى تشغلها ، وهى تعانى من سوء استخدام اقتصادياتها . ففى كثير من الحالات قامت دول الخليج الجنوبية بشراء أسلحة لمجرد المظهر فقط وليس لتوفير قوة ردع أو قدرات قتالية. ومعظم القوات المسلحة فى دول الخليج الجنوبية الصغيرة لديها وسائل إنذار غير مناسبة ونظم قيادة وسيطرة ضعيفة. ومعظم الجيوش تفتقر لوسائل الاتصالات الحديثة وإدارة المعركة، ونظم تحديد الأهداف . وتوجد قدرات صغيرة للحمل بالهليكوبتر وللأعمال البرمائية اللازمة للتحركات السريعة. هذا وتوجد وسائل إنذار مبكر جوية ووسائل قيادة وسيطرة جوية محدودة، ومعظم سفن دول الخليج الجنوبية ليس لها قدرات حرب الألغام، وكل قواتها المسلحة غير قادرة على تنفيذ معركة أو عملية الأسلحة المشتركة. هذا وتختلف الدول وقواتها المسلحة اختلافا كبيرا فى إيواء القوات وما يتصل بها من خدمات أخرى.

هذه المشكلات مع عدم وجود نمطية بين الدول فى التسليح وضعف التعاون بينها واقعيا من حيث العمليات زاد من المشكلة. ففى الوقت الذى تتحسن فيها القدرة العسكرية الفردية لكل دولة فإن الكثيرين منها لا تملك إلا قوة المظهر فقط (Show Piece Force) غير قادرة على العمل بفاعلية إلا إذا تم تخطيط تدريب مفصل وبدقة لتقوم به. ولديها قوات قليلة من المواطنين فى الوقت الذى تشتمل فيه قواتها على أعداد كبيرة من الأجانب فى الوحدات ولاؤهم غير مضمون للدولة أو للنظام. وبعض دول الخليج الجنوبية المذكورة فى الجدول السابق تنفق الكثير على الدفاع ولكنها جميعا ـ دون استثناء ـ تواجه مشكلات فى بناء قدرات ردع أو دفاع مناسبة، فالسعودية العربية أكبر دولة فى جنوب الخليج جغرافيا وعسكريا ـ من حيث حجم القوات المسلحة ـ وهى مفتاح أى جهد ناجح لأى تعاون إقليمى فى الدفاع، لديها معدل منخفض من القوات بالنسبة للمساحة التى يجب عليها تغطيتها دفاعيا، ولا يمكنها خلق دفاع فعال بدون جيرانها.

تنتشر الدول الأصغر على طول ساحل الخليج الجنوبى، وإذا ما سقطت أى دولة منها فى أيد معادية فإن ذلك سيكون نقطة انطلاق استرتيجية رئيسية لتدخل إيران أو العراق أو كتهديد مستمر للأمن الداخلى لجيرانها. إن قوة جوية معادية أو أسطولا معاديا تتمركز فى جنوب الخليج قد تجعل الموقف أكثر صعوبة للدول العربية الأخرى أو للولايات المتحدة لإبراز القوة فى المنطقة.

إن الكويت لها حدود مشتركة مع العراق وتقع على مسافة قصيرة من إيران. ولا يوجد خليط من القوات المسلحة للكويت ودول الخليج الجنوبية الأخرى، والدول العربية الأخرى، أو الولايات المتحدة يمكنه تحقيق أمن كامل ضد أى هجوم عراقى مفاجىء جديد أو ضربة جوية أو بحرية أو صاروخية إيرانية. إن صغر مساحة وتعداد سكان الكويت يجعلها معرضة عسكريا فى الوقت الذى تمتلك فيه موارد بترولية وغازية ضخمة يجب حمايتها. أما البحرين

وقطر وعمان والإمــارات العربية المتحدة فليس لها حدود مشــتركة مع إيـران أو العـراق، ولكن بسبب نقص العمق الاستراتيجى والقدرات الدفاعية الجوية والبحرية فجميعها معرضة لهجمات عراقية وإيرانية، والبحرين صغيرة نسبيا وفقيرة ومقسمة عرقيا، وقطر صغيرة أيضا وتفتقر إلى عدد كاف من المواطنين الأصليين ليمكنها تطوير قوة مسلحة فعالة، والإمارات العربية المتحدة تشترك فى المشكلات الديموغرافية والجغرافية التى تعانى منها جيرانها الأصغر كما أنها تعانى من التوترات بين مشيخاتها، وعلى عمان أن تدافع عن مضيق هرمز ضد أى تحد من إيران ولها حدود طويلة مع اليمن.

مجلس التعاون الخليجى
وجهود الأمن المشـــترك

إذا كانت الاعتبارات العسكرية هى العامل الوحيد الذى يحكم القرار الوطنى فإن هذه المشكلات ستربط دول جنوب الخليج فى نظام جماعى دفاعى فعال، ففى الوقت الذى تعتبر فيه المملكة العربية السعودية أكبر دولة فى جنوب الخليج فإنها غير قادرة على الدفاع عن نفسها بدون معاونة من جيرانها ومن قوى خارجية وهى تتساوى فى ذلك مع البحرين وقطر. إن التوازن العسكرى فى منطقة الخليج عامل واضح فى مدى قدرة دول الخليج الجنوبية معا على خلق القدرات التالية:

ـ قوات مسلحة قادرة على توفير دفاع مباشر ضد تهديدات منخفضة إلى متوسطة الكثافة وردع تهديدات ذات مستوى أعلى بزيادة خطورة تعرض المهاجم أو / وإحداث تأثير مضاد مدمر له.

ـ إنشاء نظام دفاع جوى وبحرى على طول الخليج وفى مواجهة اليمن.

ـ توفير قدرات جوية كافية للمعاونة الأرضية والتعويض على ضعف القوات البرية.

ـ توفير قدرات بحرية وجوية لحماية السواحل والمنشآت البترولية ضد حتى الموجة الأولى من أى هجوم جوى أو بحرى وتوفير الحماية للسفن من كل الأنواع.

ـ توفير قوات برية كافية وتوفير قوات جوية وبحرية مؤثرة تصبح هذه القوات فعالة.

ـ قدرات ضربات جوية وصاروخية كافية لإحداث خسائر كافية ضد مدن العدو ومنشآته البترولية وسفنه وذلك لردع الضربات الجوية والضربات الصاروخية بعيدة المدى من خلال التهديد برد الفعل.

ـ خليط مناسب من الدفاعات الإيجابية والسلبية وقدرات ضاربة وذلك إلى المستوى الذى يردع الهجمات الصاروخية.

ـ محركة تكتيكية وقدرات نقل جوى قادرة على سرعة إرسال الدعم من دولة إلى أخرى.

ـ القدرة على المحافظة على هذه القدرات لتتمكن من تحمل الاشتباك الطويل مع تهديد له موارد جيدة دون الإعتماد على دول خارجية سياسيا.

ـ مستشعرات متقدمة مركزية ونظم قيادة وسيطرة آلية «C3I» لزيادة قدرات نظم تسليحها والتكنولوجيا المتقدمة ولتكون بديلا للنقص فى القوة ولاستعواض أى نقص فى قوة وحداتها أو النقص فى الخبرة فى القيادة ، وكذا النقص فى خبرة إدارة معارك وعمليات الأسلحة المشتركة.

ـ نظم تسليح متقدمة ذات تكنولوجيا عالية للمساعدة فى تعويض النقص فى القوة ولزيادة فاعلية عناصر القوة المتاحة إلى أقصى ما يمكن.

ـ توفير منشآت كبيرة للتمركز والتأمين الفنى والإدارى والبنية الأساسية وذلك لتعزيز بقائها ومحركتها التكتيكية وقدرات نقل التدعيمات من مكان إلى آخر ولاستخدام الدفاع السلبى كبديل للدفاع المكثف الايجابى.

ـ تدريب متقدم ووسائل تأمين متطورة وفنيون ومدنيون أجانب بقدر كاف للإستفادة إلى أقصى حد من القوة البشرية العسكرية الوطنية وتقليل مشكلات نقل التكنولوجيا.

ـ قدرات دعم من وراء الأفق كوسيلة لمواجهة تهديدات قاتلة ذات مستوى عال مثل هجوم شامل بواسطة دولة من شمال الخليج، وفشل عنصر حيوى من القوة، أو الدفاع ضد تهديدات تكنولوجية جديدة، أو الدفاع ضد هجمات على عدة جبهات.

ـ قدرات دعم من وراء الأفق من الغرب أو من دول عربية أخرى للتعامل مع تهديدات رئيسية من العراق أو إيران.

لقد بدأت دول جنوب الخليج فى تطوير مثل هذه القدرات عندما شكلوا مجلس التعاون الخليجى فى فبراير ١٩٩١. وكان تشكيل هذا المجلس أساسا كنتيجة للحرب العراقية الإيرانية والخوف المستمر من كل من العراق وإيران. وكان بمثابة خطوة مهمة فى اتجاه عملية عسكرية فعالة . فكل دول الخليج الجنوبية الست أصبحت أعضاء فى المجلس، وجميعها تعهد بالتحرك فى طريق التعاون فى المسائل العسكرية والأمن الداخلى، وحقق مجلس التعاون الخليجى أول نجاح له فى المحادثات بين رؤساء الأركان وفى القيام بعدد محدود من التدريبات العسكرية المشتركة. وقام بإنشاء قوة انتشار سريع رمزية فى حفر الباطن وبذل جهدا لتطوير سياسة عامة لشراء الأسلحة، كما طور من التعاون فى مجال المخابرات والأمن الداخلى بعد الاضطرابات التى حدثت فى المسجد الحرام بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٧٩ ومحاولة الانقلاب فى البحرين عام ١٩٨١. واستمرت بعض جوانب هذا التعاون تتطور خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية تمثلت فى رد فعل دول الخليج الجنوبية بالنسبة للقصف الإيرانى ومحاولات الاغتيال فى الكويت والسعودية وخلال حرب الخليج. كما أنهم وقفوا ضد التهديد العراقى والإرهاب.

وفى الوقت الذى لم يتمكن فيه مجلس التعاون الخليجى من أن يلعب دورا عسكريا رئيسيا فى حرب الخليج فإنه لعب دورا رمزيا مهما. فجميع دول مجلس التعاون تعاونت مع تحالف الأمم المتحدة فقامت البحرين والسعودية وعمان والإمارات العربية المتحدة بتقديم عون كبير فى القواعد الجوية والبرية والوقود وكل ما أمكنها تقديمه من عون. كما أرسلت جميع دول مجلس التعاون قوات رمزية انضمت إلى القوات البرية العربية التى قاتلت فى العملية «عاصفة الصحراء» ، كما أنها جميعا بذلت جهودا رئيسية لتحسين دفاعاتها وعملياتها.

ومع ذلك فإن دول الخليج الجنوبية لم تحقق سوى نجاح بسيط فى مجال التعاون العسكرى خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية وفى بداية حرب الخليج . فلقد ثبت أن المملكة العربية السعودية وعمان دولتان متنافستان لم يمكنهما الاتفاق على تشكيل قوات مشتركة. ولم تنجح فى وضع نظام معونة فعال لمساعدة الأعضاء الفقراء بالمجلس مثل البحرين وعمان، وكانت السعودية هى الوحيدة التى دفعت نصيبها وقدره ١,٨ مليار دولار كمعونة للبحرين. قبل حرب الخليج كان موقف عمان بالنسبة للعرض السعودى بإنشاء قوة خليجية فى حفر الباطن موقفا معيبا. وكان رفض عمان سببه الأساسى هو أن هذه القوة ستوضع تحت قيادة السعودية، ولأن القوة كانت أساسا موجهة للدفاع عن الكويت. كما أن عمان والكويت اختلفتا حول بعض المسائل الأخرى. فلقد ركزت الكويت على حرية تحرك عمالة الخليج وهو ما لم تحبذه عمان ورفضت التوقيع على اتفاقيات التعاون الأمنى التى تنص على تقديم بيانات أكثر عن تحركات الشخصيات السياسية الحساسة. وتورطت البحرين وقطر فى مناوشات مؤسفة على الحدود. كما أن المشيخات المختلفة فى الإمارات العربية انقسمت ضد بعضها البعض حول علاقاتها مع الغرب. وعلى سبيل المثال رفضت أبوظبى ودبى التعاون الكامل فى تدريبات شبه الجزيرة رغم أن كليهما جزء من الإمارات العربية المتحدة.

واقترحت عمان خلال حرب الخليج أن تقوم دول الخليج الجنوبية بإنشاء قوة لمجلس التعاون قوامها ١٠٠٠٠٠ رجل، ولكنها وجدت نفسها معزولة داخل المجلس. وضغطت السعودية فى اتجاه خطة أقل طموحا بكثير فى مجال تطوير قوة الدفاع عن شبه الجزيرة التى شكلت قبل الحرب ولكنها أيضا لم تحظ بتأييد يذكر. ونتيجة هذه الخلافات داخل مجلس التعاون الخليجى تعطلت خطوات مهمة فى طريق خلق قوات موحدة قادرة على العمل.

وفى الوقت الذى يبدو فيه أن دول مجلس التعاون الخليجى قد التزمت بترتيبات أمن جماعى يشمل مصر وسوريا عندما اجتمعوا فى دمشق فى مارس ١٩٩١ فسرعان ما تحول إعلان دمشق إلى أمر لا معنى له. فبسرعة قررت الكويت والمملكة العربية السعودية عدم تمركز قوات مصرية أو سورية كبيرة على أراضيها وقطعت مدفوعاتها ودعمها. وكان أقصى ما يمكن الموافقة عليه هو فكرة قوة عودة سريعة مصرية وسورية.

وعلى الرغم من المخاطر التى جسدتها حرب الخليج فإن دول مجلس التعاون مازالت تميل إلى استخدام فن الخطابة والبلاغة كبديل للتعاون العسكرى والتخطيط الجدى. إن المناقشات حول توحيد التسليح والتسهيلات المشتركة والإنتاج الحربى المشترك لا تؤدى إلا إلى كلمات أكثر تلقى ودراسات تعمل دون أى عمل فعلى فى أى مجال. إن أعضاء مجلس التعاون المختلفة تعانى من الخلافات القديمة والمستمرة حول الحدود والتنافس ، أما اتجاهات التعاون الحقيقى فإنها تميل إلى التقليل من شأن التهديدات إلى أن تختفى نهائيا من عقولهم.

المملكة العربية السعودية

السنـــــة	القوة البشريـة بالآلاف	دبابـــــات	طائـــرات	الإنفاق العسكرى (مليون دولار)	واردات السلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٥٠	٢٤	٤٠	١٢٧٠	٤٧	—
١٩٧٣	٧٥	٨٥	٧٠	١٨٨٠	٨٤	٢
١٩٨٢	٨٠	٤٥٠	١٩١	٢٢٠٤٠	٣٢٠٠	—
١٩٨٨	٨٤	٥٥٠	١٧٩	١٣٥٦٠	٣٠٠٠	٥
١٩٩١	١١٢	٧٠٠	٢٥٠	٣١٨٦٠	—	—

يدين وجود السعودية العربية الحديثة إلى أحد العباقرة العسكريين العرب القلائل لعصر الإستعمار: عزيز بن سعود . فلقد قامت الأسرة السعودية بفتح معظم شبه الجزيرة العربية فيما سبق بالتعاون مع محمد بن عبدالوهاب الذى كان زعيما لحركة إصلاح مذهبية إسلامية ولكنها فقدت سلطتها نتيجة الصراع الداخلى والأتراك، وكانت تعيش فى المنفى عندما قام ابن سعود ومجموعة صغيرة من أتباعه بالإستيلاء على الرياض . وبسرعة شكل ابن سعود اتحادا كونفيدراليا بين القبائل حقق به سيطرته على معظم نجد فى شرق الجزيرة العربية بحلول عام ١٩٠٦، وصهر قبائل المنطقة فى تنظيم عسكرى أطلق عليه الإخوان وذلك بإنشاء قرى عسكرية حيث وفر لهم المأوى والمساجد والتمويل والتسليح. وبحلول عام ١٩١٣ كانت القوات السعودية تتحدى الأتراك، كما أن الحرب العالمية الأولى خلقت موقفا أدى إلى قيام بريطانيا بسرعة إمداد ابن سعود بالمال والأسلحة. واستخدم ابن سعود هذه الموارد ليهاجم الأتراك وخصمه عائلة رشيد الملكية. وتمكن من انتزاع السلطة من آل رشيد عام ١٩٢١. وبحلول عام ١٩٢٢ كان ابن سعود يسيطر على معظم أراضى شبه الجزيرة العربية ما عدا المنطقة الجنوبية من الحجاز التى يوجد بها الأراضى المقدسة مكة والمدينة.

وفيما بين ١٩٢٤ وعام ١٩٢٥ فتح ابن سعود الحجاز وأصبح القوة العسكرية الرئيسية التى تهدد الكويت والعراق وعمان واليمن والأردن. ومع ذلك فبحلول ذلك الوقت أصبح الإخوان تهديدا داخليا لحكمه، وأيقن ابن سعود أن أى عمل عسكرى آخر قد يجرده من السيطرة على المنطقة التى استولى عليها ويؤدى إلى مواجهة مع بريطانيا. ونتيجة لذلك قام بإنشاء جيش نظامى صغير وعقد تحالفا مع كثير من زعماء القبائل فى المناطق التى فتحها. وحصل على رشاشات بريطانية وعربات مدرعة ومدفعية خفيفة وكذا دعم من القوات الجوية الملكية البريطانية. وفى يناير ١٩٣٠ خاض معركة رئيسية ضد الإخوان وتمكن من فرض سيطرته الحاسمة عليهم. وأدى هذا النصر إلى انتهاء فترة الفتوحات السعودية ما عدا حرب حدودية مع اليمن فى ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤.

وهدد الكساد الذى حدث فى الثلاثينات قدرة ابن سعود على تمويل قواته وأعوانه ولكن اكتشاف البترول عام ١٩٣٣ وفر له الأموال تدريجيا لصهر القبائل فى الدولة، كما أدى اكتشاف البترول إلى بدء دخول النفوذ الأمريكى إلى المنطقة لأول مرة الذى دعمته العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة والسعودية العربية خلال الحرب العالمية الثانية. وأدى ذلك إلى إرسال بعثة تدريب أمريكية إلى السعودية عام ١٩٥٢.

لقد عمرت الفترة من الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات بسلسلة من الصراعات الطويلة بين السعودية العربية وجيرانها وبعض عناصر العالم العربى الأخرى. وأدى ظهور ناصر إلى تهديد سيطرة الأسرة السعودية على القوات المسلحة والدولة وأدى إلى إنقسام عميق بأواصر الأسرة المالكة. وعندما توفى ابن سعود عام ١٩٥٣ تولى الملك بعده ابنه سعود الذى أثبت أنه حاكم ضعيف غير كفء، وأثار عددا من الخلافات مع جيرانه، وكان غير قادر على معالجة التهديد السياسى من عبدالناصر والحركات الاشتراكية العربية الأخرى، وأصبحت السعودية العربية متورطة فى خلاف حول واحة بوريمى مع عمان والإمارات العربية المتحدة فى ١٩٥٢ ـ ١٩٥٥ وفى محاولة للإستيلاء على جزء من غرب عمان فى ١٩٥٧ ـ ١٩٥٩. وفى الوقت نفسه تأثرت السعودية العربية بالراديكالية النامية لمصر عبدالناصر والتمرد ضد بريطانيا فى عدن فيما بين ١٩٥٣ ، ١٩٥٩. كما تورطت كذلك فى حرب أهلية رئيسية على حدودها الجنوبية فى اليمن الشمالى فيما بين عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٧. وكان يحكم اليمن الشمالية عائلة حمد فى سبتمبر ١٩٦٢ وتولى بعدة ابنه البدر. وفى ٢٦ سبتمبر دعم عبدالناصر العقيد عبدالله السلال فى إنقلاب اشتراكى ضد البدر. ولما أحس الملك سعود بتهديد آخر من نظام اشتركى على حدود السعودية بدأ يدعم الإمام. وفى الوقت الذى لم يؤد هذا التورط إلى مواجهة السعودية لتهديد خارجى مباشر فإنها أدت إلى قيام عبدالناصر وآخرين ببذل جهود رئيسية لخلق عدم استقرار وعدة محاولات لانقلابات داخل السعودية. وفى الوقت نفسه لم يتمكن الملك سعود من إدارة الموارد المالية للدولة أو السيطرة على الأمراء الشبان أو تأمين ولاء القوات المسلحة. وفى عام ١٩٦٤ قررت العائلة الملكية عزل سعود من السلطة وتعيين فيصل أحد أبناء ابن سعود ليحل محله. وأثبت فيصل أنه شديد الدهاء وحاكم كفء. فقام بزيادة دعم السعودية للملكيين فى اليمن واستغل المشكلات الاقتصادية النامية فى مصر والمواجهة العسكرية بينها وبين إسرائيل للوصول إلى اتفاق أدى إلى سحب القوات المصرية من اليمن فى عام ١٩٦٧. كما قرر فيصل خلق قوات مسلحة سعودية حديثة . وهناك حدثان أديا إلى محاولة السعودية خلق قوات جوية وجيش فعال. الأول هو الأحداث التى دارت على الحدود مع اليمن الشمالى فى نوفمبر ١٩٦٩. فعلى الرغم من خروج مصر من اليمن الشمالى عام ١٩٦٧ فإن القوات الجمهورية قاومت ثم هزمت قوات البدر. ودعمته السعودية للقيام بهجوم مضاد . فأرسلت اليمن طائراتها لتهاجم منطقة الحدود السعودية حول نجران. واستمرت هذه الغارات إلى أن انهارت قوات البدر فى أواخر ١٩٧٠. والحادث الثانى كان فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٩ عندما هاجمت اليمن الجنوبية واستولت على الواديه وهى واحة سعودية على الحدود وذلك لإجبار السعودية على وقف دعمها للثوار المضادين للماركسية فى منطقة الحدود. وقامت القوات السعودية بالهجوم المضاد ولكن مفتاح استعادة الواحة كان سلسلة من الضربات الجوية ضد القوات اليمنية. وكان هذا البيان للحقائق العملية للقوة الجوية الحديثة عاملا حيويا فى رسم الإدراك الحسى السعودى.

كان الملك فيصل عاملا حيويا فى فرض حظر البترول العربى بعد صدام أكتوبر ١٩٧٣ بين العرب وإسرائيل، ثم بعد ذلك قاد الدولة فى استخدام ثروة البترول الضخمة الجديدة فى تحديث الدولة والقوات المسلحة.

فيما بين عام ١٩٧٥ وعام ١٩٩٠ أصبحت المملكة العربية السعودية أحد القوى البترولية والمالية الرئيسية فى العالم وقوة سياسية مهمة فى العالم العربى. كما أنشأت الأسرة المالكة حكومة مستقرة نسبيا وقامت بيسر بإدارة انتقال السلطة عندما مات الملك خالد عام ١٩٨٢ وحل محله الملك فهد. فى أواخر السبعينيات والثمانينيات لعبت السعودية دورا رئيسيا فى تدعيم النظم المحافظة المعتدلة فى كل العالم العربى، وكبح نفوذ الخومينى فى البحرين وجنوب الخليج، ومعاونة العراق فى حربها مع إيران واحتواء الماركسية المتطرفة فى اليمن الجنوبية، كما أصبحت السعودية أكثر اعتدالا فى موقفها تجاه إسرائيل.

قوه السعودية وحساسيتها (تعرضها) :

أصبحت السعودية العربية اليوم مفتاح أىّ محاولة لخلق استقرار استراتيجى فى الخليج. وكما ثبت خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية وحرب الخليج يمكن للسعودية التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة والغرب فى صد أى عدوان من العراق أو إيران. وهذا التعاون يتعدى مجرد الاعتبارات السياسية المباشرة، وكمملكة محافظة تفتقر إلى السكان والمهارات اللازمة لخلق قوات مسلحة كبيرة وكافية للدفاع عن أراضيها ومكانتها فى المنطقة فإنها تعتمد على تسليط الضوء على قوة الولايات المتحدة كضمان رئيسى لأمنها. وفى الوقت نفسه تعتبر السعودية حساسة للغاية (معرضة للغاية) . ففى الوقت الذى تمتلك فيه السعودية ما يمكنها من تطوير قوة دفاع ملموسة وقدرات ردع بمقاييس دول الخليج الجنوبية فإنها تواجة مشكلات فى الدفاع عن أراض شاسعة تتعرض لتهديد محتمل على كل حدودها. كما أن الثروة البترولية السعودية تجعلها هدفا طبيعيا للحركات السياسية المتطرفة والدول المغامرة فى كل الشرق الأوسط. إن لدى السعودية احتياطيات بترول كبيرة جدا بل وتعتبر أكبر الاحتياطيات لدى أية دولة فى العالم. فلقد أنتجت ٦٢,٤ مليار برميل بترول حتى نهاية عام ١٩٩٠. ولديها نسبة احتياطى إلى الإنتاج عالية تصل إلى ١١٢ : ٠١ وحتى أول يناير ١٩٩٢ ، كان تقدير احتياطى البترول المؤكد ٢٥٧ مليار برميل، مع احتمال وجود احتياطى إضافى ٤٢ مليار برميل، ولديها احتياطى غاز طبيعى مقداره ١٨٤٠٠٠ مليار قدم مكعب. فلديها ٣٣ ٪ من إجمالى احتياطى البترول فى العالم وأنتجت بمعدل يصل إلى ٦,٣ ـ ٨,٢ برميل فى اليوم فى ١٩٩٠ ، ١٩٩١. كما أن لها نصيبا فى المنطقة العراقية السعودية المحايدة والتى يوجد بها ٥ مليارات برميل من احتياطى البترول المؤكد، ١٠٠٠ مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعى.

إن القوات المسلحة السعودية تواجه مشكلة صعبة فى الدفاع عن المساحة الشاسعة للدولة. فمساحة السعودية حوالى ٢١٥٠٠٠٠ كيلومتر مربع، أى ربع مساحة الولايات المتحدة الأمريكية تقريبا، ولها ٢٢٢ كيلومترا حدود مع الكويت و ٤٤٨ كيلومترا مع العراق، ١٩٨ كيلومترا حدود على طول المنطقة المحايدة العراقية السعودية. ٧٤٢ كيلومترا مع الأردن، ١٤٥٨ كيلومترا مع اليمن، ٦٧٦ كيلومترا حدود مع عمان، ٥٨٦ كيلومترا حدود مع الإمارات العربية المتحدة. ٤٠ كيلومترا حدود مع قطر. ويوجد طريق صناعى يربط السعودية بالبحرين فى مياه

الخليج. هذا إلى جانب أن للسعودية شواطىء طولها ٢٥١٠ كيلومترات على البحر الأحمر والخليج العربى فى مواجهة مصر وإيران والسودان، وأثيوبيا ، وجيبوتى. ولدى السعودية ٢,٣٣ كيلومتر مكعب من المياه الداخلية المتجددة وهو حجم منخفض جدا يحقق حوالى ٣٢١ مترا مكعبا للفرد. وهو أقل من سُبع نصيب المواطن الأمريكى.

وهذا المزيج من الحدود والشواطىء يفسر أهمية السعودية فى الدفاع عن جنوب الخليج ويفسر كثيرا من مشكلاتها الدفاعية، فهى على مدى سهل للضربات الجوية من العراق وعلى مدى أى عملية إبرار من إيران، وللسعودية سلسلة طويلة من مشكلات الحدود والصدامات مع اليمن وخطورة تورطها فى الصراع العربى الإسرائيلى فى الغرب. ولا يوجد للسعودية حدود معلمة مع اليمن أو الإمارات العربية المتحدة ، ولم يحدث إلا أخيرا أنها توصلت مع عمان إلى حل لمشكلة الحدود، وتم التصديق على اتفاق على الحدود بينها وبين العراق، ومازال بينها وبين الكويت خلافات حول ملكية جزر قوره وأم المارديم. كما يوجد بينها وبين قطر خلاف على الحدود وحدث بينهما صدام صغير فى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢. وحدث هذا الإشتباك عند نقطة حدود صغيرة عند الخوفوص على بعد ٨٠ ميلا جنوب شرق الدوحة، وقتل فى هذا الإشتباك جنديان قطريان ووقع واحد فى الأسر.

وخلافا لباقى دول الخليج الجنوبية يجب على السعودية تأمين حدودها ضد التهديدات من اليمن، والبحر الأحمر ، ومن الشام ومن الخليج. هذا الخليط من التهديدات على الحدود أجبر السعودية أيضا على توزيع مواردها العسكرية فى قواعد أمامية فى كل أنحاء الدولة، وهذا يتركها وفى يدها قوة محدودة على أية جبهة من الجبهات. والقوات الجوية للسعودية هى الحل الوحيد لموازنة ضعفها وانتشار قواتها البرية والبحرية. ومع ذلك يمكن للسعودية استخدام قواتها الجوية فى مثل هذه المهمة إذا:

١ ـ كان لقوة مقاتلاتها المحدودة قدرة على التزود بالوقود جوا ليمكن حشدها فى أى اتجاه.

٢ ـ كان فى مقدور قواتها الجوية أن تحقق تفوقا فنيا حاسما والقضاء على أى تهديد.

٣ ـ كانت قادرة على توفير قدرات دفاع جوى كافية لتوفير غطاء جوى للقوات البرية والبحرية السعودية وللأهداف الحيوية.

٤ ـ كانت قادرة على توفير قدرات مزدوجة فى المهام الهجومية لتقلب ميزان قوتها البرية المحدودة وتوفر الوقت لدعم وحدات الجيش.

٥ ـ كانت وحداتها الجوية ذات قدرات تراكمية كافية لتوفير غطاء محدود على الأقل على جبهة شمال الخليج أو البحر الأحمر فى الوقت الذى تواجه فيه تهديدا نشطا على الجبهة الأخرى.

والسعودية لا تخلو من مشكلات داخلية خاصة بها. فالمجتمع السعودى ككل مازال منقسما إلى مجموعات قبلية وحسب المناطق. والتغيرات الاجتماعية الراديكالية أدت إلى تحضر معظم السعودية وخلقت ضغطا كبيرا داخل المجتمع السعودى. وأدى ذلك إلى ظهور الإسلاميين المتطرفين الذين يتحدون مسار التطور العلمانى والصفوة السعودية الحاكمة الوهابية. وهذه التغيرات نفسها .أدت إلى الرغبة فى إصلاح علمانى والتحرر من القيود الوهابية

على التجارة، ودور المرأة، والعادات الاجتماعية وذلك بواسطة عدد من رجال الأعمال والمتعلمين العلمانيين. ووصل هذا الإنقسام إلى ذروته قبل حرب الخليج ولكنه أصبح أكثر خطورة خلال وبعد الصدام خلال ١٩٩١ ـ ١٩٩٢، فلقد بدأ الإسلاميون المتطرفون فى المطالبة بالرجوع إلى التقاليد القديمة. وفى الوقت نفسه قام المصلحون العلمانيون بتقديم التماس إلى الملك ، بل إن النساء السعوديات قمن باحتجاج قصير من أجل حق المرأة فى قيادة سيارتها الخاصة. وفى الوقت الذى حاول فيه الملك نزع فتيل الموقف باتخاذ حل وسط بين الطرفين وتشكيل مجلس شورى معين فإن النتيجة النهائية كانت الزيادة المطردة فى أعمال الإسلاميين المتطرفين فى السعودية ضد آل سعود وضد السياسة الوهابية.

إن التحدى الذى فرضه التطرف الإسلامى داخل السعودية أدى إلى زيادة الإهتمام داخل الحكومة بالتطرف الإسلامى فى الخارج، فى أفغانستان والسودان وأثيوبيا، والجزائر، وكثير من المناطق الأخرى دون الإهتمام بطبيعة هذه الحركات ، وأصبحت الحكومة السعودية تقوم بالاختيار والحذر والتمييز بين المتطرفين الدينيين والأصوليين الدينيين. وعلى سبيل المثال كانت السعودية تنافس إيران فى النفوذ على المؤسسات الدينية النامية فى الجمهوريات الإسلامية للاتحاد السوفييتى السابق.

وفى الوقت الذى يبدو فيه أن العائلة السعودية مازالت تسيطر على الدولة وتعتمد بوجه عام على التفاهم مع المعارضة بدلا من قمعها فإن تهديد الاشتراكية العربية تم استبداله بتهديد التطرف الإسلامى. وهذا يساعد على تفسير لماذا أعاد الملك فهد تنظيم مجلس وزرائه فى ٥ أغسطس ١٩٩١. ولماذا أعلن سلسلة من الإصلاحات فى ١٧ نوفمبر ١٩٩١. وشملت هذه الإصلاحات تشكيل مجلس وطنى سعودى، وتقديم عدد مكتوب من القوانين، وزيادة سلطات المناطق. وأعلن الملك فهد هذه الإصلاحات على شبكات الإذاعة والتليفزيون بالدولة فى أول خطاب رئيسى له منذ رده على الغزو العراقى للكويت. وكان إعلان الملك فهد تشكيل المجلس كان على الأقل رد فعل جزئيا لمطالب من المتطرفين والمصلحين العلمانيين فى الوقت نفسه بنصيب أكبر فى الإشتراك فى الحكومة. وتبع ذلك عدد من الخطب ليس بواسطة الملك فقط ولكن بواسطة الشخصيات الدينية الكبيرة مثل الشيخ عبدالعزيز بن باز الذى هاجم التطرف الدينى ، وبواسطة الشخصيات السياسية المهمة مثل الأمير تركى فيصل الذى ألقى خطابا نادرا فى أحد المساجد دحض فيه بعض الاتهامات ضد العائلة المالكة.

وفى ٢ مارس ١٩٩٢ أعلن الملك أن المجلس يجب أن يشتمل على ٦١ عضوا، وأنه سيشتمل الملك الذى سيعمل كرئيس للوزراء، وأن دورته أربع سنوات، وأن سلطاته ستكون محدودة ومن بينها الحق فى دراسة خطط التطور الاقتصادى والاجتماعى، ومسألة عدد أعضاء مجلس الوزراء، واختبار الخطط السنوية التى تقدمها كل وزارة واقتراح أى قوانين جديدة وأى تعديلات فيها. وأعلن الملك أن مجلسا مماثلا من عشرة أعضاء سيتم تشكيله فى كل مقاطعة (منطقة) من الأربع عشرة مقاطعة (منطقة) وأن ولاة المقاطعات سيحصلون على سلطات إضافية ونوع من الاستقلالية الذاتية. وأصدر كشفا طويلا بعدد من القوانين تحدد كتابة القواعد الرئيسية للحكومة، وأول صياغة لمثل هذه القوانين منذ إنشاء المملكة منذ ستين عاما مضت. وشملت هذه القوانين نصوصا حددت الملك قائدا أعلى للقوات

المسلحة، وأن وراثة العرش تكون للعضو الأكفأ من العائلة المالكة وليس بنظام الوراثة، وأنشأت نظاما قضائيا مستقلا، وضمنت حرمة البيوت والبريد والتليفونات ومنعت القبض التعسفي على الأفراد. وأعلن الملك فهد أسماء المجلس الجديد في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢ في مناسبة العيد السادس عشر للمملكة. وعين محمد بن إبراهيم بن جبير متحدثا رسميا. وفي الوقت نفسه أعلن الملك أن : «إن النظم الديمقراطية المتسيدة في العالم هي نظم في تركيبها لاتتفق مع منطقتنا ولا شعوبنا ... إن نظام الانتخاب الحر ليس جزءا من الايديولوجية الإسلامية».

ولم يكن واضحا ما إذا كان تشكيل مجلس استشارى بحت وإصدار قانون مكتوب كافيا لتحقيق الهدف. إذ يوجد ٤٢ أميرا يشغلون المناصب الرئيسية العليا المدنية والعسكرية في الحكومة، وهذا يسبب قدرا كبيرا من الغَيْرة. فالمتطرفون الدينيون أمثال الشيخ حفان الصفر رفض إصلاحات الملك، كما أن المعتدلين رفضوها. كما أن كثيرا من القادة الدينيين مثل الشيخ ابن باز - وهو عالم ضرير (أدان علنا شرائط الكاسيت التي وزعها المتطرفون الإسلاميون) رفض بعض اجراءات الحكومة في قمع المعارضة السياسية بواسطة رجال الدين، ووقع مائة رجل دين التماسا يدعو - إلى جانب أمور أخرى - إلى معاقبة كل من كون ثروة بطرق غير مشروعة: «مهما كانوا وبدون استثناء للقب». وأدى هذا الضغط الديني إلى انتفاضة متطرفة في المسجد الحرام في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩، ومازالت آثارها موجودة ، كما توجد توترات بين الشيعة في المنطقة الشرقية وبين الوهابيين المحافظين في النجد، والسنية الشافعية في الحجاز.

إن ضغوط التغيرات الاجتماعية الكبيرة، والتحضر التي نتجت من الثروة البترولية للسعودية والانفتاح النامي على العالم الخارجي تمثل تحديا مستمرا من نوع آخر. وأدت محافظة الحكومة السعودية على مستوى من الإنفاق إلى خلق عجز في الموازنة وهذا يؤدى إلى تحضر أكثر وتغير اجتماعي غير مخطط.

إن الاقتصاد السعودى والاستقرار السياسي السعودى يعانيان من الفشل في تحديد - وبوضوح - مدى القوة والحقوق لأعضاء العائلة المالكة الذين يستغلون نفوذهم السياسي للسيطرة على الصفقات العسكرية والمدنية الرئيسية. كما أن العائلة السعودية الآن بها ٧٠٠٠ أمير كثير منهم يطالبون بمزايا خاصة ويستخدمون نفوذهم لمخالفة القانون السعودى. ويسيطر على العائلة السعودية فرع السديرى ومنهم الملك ووزير الدفاع الأمير سلطان ورئيس المخابرات الأمير تركى والأمير نايف. ويوازن ذلك ولى العهد الأمير عبدالله نائب رئيس الوزراء وعدد من الأمراء الآخرين من بينهم الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية ابن الملك فيصل.

هذه المشكلات تمتد إلى المستوى القيادى حيث توجد انقسامات بين أعضاء العائلة الملكية كثيرا ما تعوق اختيار القادة الأفضل أو قائد الوحدة الأكفأ. فلقد تم استبعاد واحد من ألمع الضباط السعوديين ، وهو الأمير فهد ابن عبدالله، بسبب الحد الأعلى الزجاجي المفروض بالنسبة لترقى الأمراء الشبان، وبسبب انتمائه إلى الفرع الثاني للعائلة المالكة. وخلال حرب الخليج كان القائد العام الفعلي للقوات المسلحة السعودية هو الأمير خالد بن سلطان والذى أجبر على الإستقالة في سبتمبر ١٩٩١ عندما طالب بترقيته إلى منصب رئيس الأركان - وهي وظيفة تركت

خالية لعدة سنوات بسبب مرض الضابط الذى كان يشغل هذا المنصب رسميا ـ كما أن عددا آخر من الضباط السعوديين ذوى الرتب الكبيرة والذين لا ينتمون إلى العائلة الملكية حرموا من الترقى بسبب خلافات سياسية داخلية كثيرة.

ولايزال هناك توتر إقليمى موروث بين أتباع ابن سعود فى نجد والمواطنين فى الشمال وفى الحجاز حول مكة والمدينة. وزادت حدة التوتر نتيجة انتمائهم لفئات مختلفة من السنه وبسبب الاستياء القبلى والانتماء العرقى الذى يعود إلى وقت ظهور ابن سعود. والأكثر خطورة أن جزءا من سكان المنطقة الشرقية الغنية بالبترول هم من الشيعة ويبلغون ٤٠٪ من السكان. ولقد قام النظام بجهد طيب بتقديمه خليطا من الحوافز الشخصية وتحقيق سيطرة أمنية داخلية وقام أخيرا بالحد من إساءة الشرطة لسلطاتها وخاصة بالنسبة للتفتيشات المفاجئة لمنازل الشيعة. ومع ذلك حدثت بعض الأحداث المتكررة لنسف المنشآت البترولية، كما توجد خلايا من المتطرفين الشيعة فى المنطقة الشرقية يحصلون على دعم من إيران. ومع ذلك فإن تعداد السكان الشيعة من الصغر بحيث لا يمكنهم تحقيق نجاح فى أية انتفاضـة أو أى عمـل انفصالى. ولكنهم يشكلـون مصدرا للتوتر الاجتماعى فى أكثر مناطـق العالـم أهميـة منتجـة للبتـرول.

الإنفاق العسكرى السعودى:

لقد أخذت المملكة العربية السعودية تبنى ببطء قوات مسلحة حديثة منذ السبعينات. وأنفقت السعودية بضع مئات من المليارات من الدولارات لخلق نظام حديث من القواعد والقدرة على تدريب ودعم جنود قادرين على استخدام معدات عسكرية حديثة، ورصيد من المعدات الحديثة كاف لتحقيق ميزة حدية على إيران والعراق. وتم تدعيم هذا الجهد من قطاع البترول الذى تملكه. فلقد حققت احتياطيات البترول للسعودية ثروة ضخمة وذلك على الرغم من أن هذه الثروة تغيرت بحدة طبقا لأسعار وظروف سوقه. ولقد وصل دخل البترول السعودى إلى الذروة وهى ١٣٣ مليار دولار سنويا عام ١٩٨١ ثم انخفض إلى ٤٦ مليار دولار عام ١٩٨٣، وحقق متوسطا قدرة من ١٩ مليار إلى ٢٥ مليار دولار فى الفترة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨. ومنذ ذلك الوقت ارتفع دخل البترول إلى ٢٨,٣ مليار دولار فى عام ١٩٨٩ أو ما يعادل ٨٩٪ من إجمالى الصادرات. ثم حدثت ارتفاعات حادة فى عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١ بسبب حرب الخليج ، ولكن لا توجد أرقام دقيقة عن ذلك. وهذه التغيرات تعتبر حيوية بالنسبة للاقتصاد السعودى وللتوسع السعودى فى قواتها المسلحة. إن قطاع البترول يحقق ٧٠٪ من الموارد الكلية للميزانية ويمثل ٣٣٪ من إجمالى الناتج القومى. وتمثل الزراعة ١٠٪ من إجمالى الناتج القومى وذلك بسبب الدعم الحكومى الضائع والاستنزاف الضخم لمياه الآبار والتى لن يمكن استعواضها.

ومع ذلك فإن تطورات القوات المسلحة للمملكة العربية السعودية كانت عملية مكلفة للغاية. فلقد كان معدل الإنفاق بالنسبة للجندى العامل أعلى معدل بالنسبة لأى رجل عسكرى لأى دولة من الدول النامية لمدة تزيد على ربع قرن. كما أنها أنفقت فى المتوسط ٢٠٪ من إجمالى ناتجها القومى على القوات المسلحة خلال الثمانينيات، ويبدو أن

هذا الإنفاق زاد على ١٤ ـ ٢٤ مليار دولار، وذلك على الرغم من أن حجم القوة البشرية العسكرية المتفرغة تراوحت ما بين ٧٩٠٠٠ جندى ، ٨٤٠٠٠ جندى. ومعظم هذا الإنفاق ـ ربما حوالى من ٦٠ ـ ٦٥٪ ـ كان على البنية الأساسية والخدمات الأجنبية ، والتدريب. وكان على السعودية أن تحول مجتمع الأعراب البدوى إلى مجتمع قادر على استخدام المدرعات الحديثة والسفينة والطائرة، وأنها تمكنت من ذلك بإنشاء مدن عسكرية كاملة وموانىء جديدة وشبكة طرق رئيسية. ولا يوجد دولة فى التاريخ العسكرى كان عليها أن تسلك طريقا من هذا النوع تحت هذه الظروف لخلق قدرة على استخدام التكنولوجيا العسكرية الحديثة.

كما تعرضت السعودية كذلك لذبذبة رئيسية فى الإنفاق العسكرى الكثير منها كان بسبب اعتمادها على دخل البترول. وكانت هذه المشكلات شديدة بنهاية الثمانينيات عندما انخفض دخلها من البترول إلى حوالى خُمس ما كان عليه ١٩٨١ (وكان ١٣٣ مليار دولار) وهبط الاحتياطى النقدى السعودى إلى ثلث المستوى الذى كان عليه عام ١٩٨١ (١٩٠ مليار دولار). وكان على السعودية أن تخفض ميزانياتها أعوام ١٩٨٦ ، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩٠ وأن تقبل بوجود عجز يتراوح بين ١٠ ، ٢٠ مليار دولار. فعلى سبيل المثال كانت ميزانية السنة المالية ١٩٨٨ المتوقعة ١٤١,٢ مليار ريال (٣٧,٧ مليار دولار) وهو أقل بمقدار ١٧٪ عن ميزانية عام ١٩٨٧ (١٧٠ مليار دولار). وفى عام ١٩٨٩ كان عجز الموازنة حوالى ٣٥,٩ مليار ريال (٩,٥٧ مليار دولار) فى مقابل عجز مقداره حوالى ٥٠ مليار ريال فى السنوات الأربع السابقة. وحاولت السعودية خفض هذا العجز من خلال زيادة أسعار بعض الخدمات والسلع، وفرض ١٢ ـ ٢٠٪ ضريبة جمارك، وأسعار العلاج بالمستشفيات، وزيادة أسعار تذاكر الطيران، والاقتراض من الداخل لحوالى ٨ مليارات دولار عن طريق إصدار سندات.

وزادت حرب الخليج من الموقف سوءا. ورغم أن دخل البترول السعودى ارتفع إلا أن المملكة اضطرت إلى دفع ٥٥ مليار دولار هى تكاليف الأزمة سواء بدفع نفقات قوات تحالف الأمم المتحدة ، أو تكاليف النفقات على القوات السعودية أو على اللاجئين ....إلخ. ووصل عجز الموازنة عام ١٩٩١ إلى رقم قياسى هو ٢١ مليار دولار، والعجز الحالى ارتفع إلى ٢٤ مليار دولار. واضطرت السعودية إلى اتباع ميزانية عمل لعام ١٩٩١ لأنها لم تتمكن من متابعة النفقات أو رفع تقديرات ميزانية ١٩٩٢ بمقدار ٢٧٪ عما كانت فى عام ١٩٩٠ لتواجه النفقات غير المتوقعة. وكان عليها أيضا أن تقترض ٧ مليارات دولار: ٤,٥ مليار دولار اقتراض داخلى، ٢,٥ مليار دولار من البنوك المحلية. كل ذلك مع دفع فوائد على القروض خلق توترا جديدا مع المتطرفين الإسلاميين لاعتقادهم أن الفوائد محرمة فى القرآن. وفى الوقت الذى تحاول فيه السعودية خفض الاقتراض عام ١٩٩٢ فإنها مازالت تعانى من عجز رئيسى فى الموازنة ومن المتوقع أن يستمر ذلك لمدة عشر سنوات. كما أنها مازالت تعانى عجزا جاريا لايقل عن خمسة مليارات دولار مع احتمال ارتفاع خدمة الدين إلى ١٠٪ من الميزانية.

إن الحل المحتمل لموازنة هذا الموقف الحالى هو زيادة كبيرة فى إنتاج البترول إلى مستوى ١٠ ملايين برميل فى اليوم كما حدث فى حرب الخليج (إذ ارتفع الإنتاج من ٥,٤ مليون برميل فى اليوم إلى ٨,٥ مليون برميل فى

اليوم بعد الصدام). ومن المحتمل أن تحتفظ السعودية بحوالى ٥٠ مليار دولار فى هيئة النقد السعودية المسماة ساما SAMA وفى استثماراتها بالخارج ، ٢٠ مليار دولار ممتلكات بالخارج تسيطر عليها الدولة.

يستحيل وضع تقديرات دقيقة للإنفاق العسكرى السعودى. فالسعودية لا تنشر كثيرا عن نفقاتها العسكرية فيما تنشره عن ميزانياتها. وإذا ما حاول أحد تقدير ذلك فإنه يحصل على أرقام مختلفة إذا ما حاول استخدام الأرقام التى يمكن الحصول عليها من مصادر خارجية، وخاصة إذا حاول أن يحدد تقديرات دقيقة عن الإنفاق بالريال الثابت أو الدولار الثابت أو بتحويل الريال إلى دولار والعكس. وإذا ما نظر أحد إلى أرقام التى نشرت فى ميزانية ١٩٨٦ السعودية لوجد أن ميزانية الدفاع كانت ٦٤,٤ مليار ريال (١٧,٧ مليار دولار) أى ٣٢٪ من إجمالى الموازنة. ثم أدى انخفاض دخل البترول إلى تخفيض فى الإنفاق العام قدره حوالى ٦٤,٠٩ مليار ريال (١٧,٣ مليار دولار). وفى السنة المالية ١٩٨٧ كانت ميزانية الدفاع ٦٠,٧ مليار ريال (١٥,٧٨ مليار دولار)، وفى السنة المالية ١٩٨٨ كانت ميزانية الدفاع شاملة الحرس الوطنى والداخلية والشرطة مخططة لتكون ٥٠,٨ مليار ريال أو ١٣,٢١ مليار دولار، وهذا يعنى خفضا قدره ٩,٩ مليار ريال (٢,٥٧ مليار دولار) عن عام ١٩٨٨. ومع ذلك يبدو أن ميزانية الدفاع عام ١٩٨٧ زادت إلى ٦٠,٨ مليار ريال (١٦,٢٣ مليار دولار). ولقد اختلفت الأرقام السعودية الحالية بشدة، ولكن ميزانية الدفاع عام ١٩٨٨ كانت ٥٠,٨ مليار ريال (١٣,٦ مليار دولار) وعام ١٩٨٨ كانت ٥٥ مليار دولار (١٤,٦٩ مليار ريال). وكانت ميزانية الدفاع عام ١٩٩٠ حوالى ٥١,٩ مليار ريال (١٨,٨٦ مليار دولار) شاملة ١٣,٧٣ مليار دولار دفعتها السعودية للولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والكويت وعدد من دول تحالف الأمم المتحدة الأخرى. وميزانية عام ١٩٩٢ كانت ٥٤,٣ مليار ريال. وهذه الأرقام لا تتضمن المعونات التى قدمتها السعودية إلى دول عربية أخرى والتى وصلت إلى ذروتها فى عام ١٩٨٥ عندما وصلت المعونة إلى العراق وسوريا إلى ما يزيد على ٥ مليارات دولار.

وتختلف تقديرات الولايات المتحدة للإنفاق السعودى عن ذلك. فإذا ما استخدمنا تقديرات ومصادر وكالة المخابرات المركزية لوجدنا أن الإنفاق العسكرى السعودى كان ٩,٦ مليار دولار عام ١٩٧٨، ١٢,٤ مليار دولار عام ١٩٧٩، ١٥ مليار دولار عام ١٩٨٠، ١٨,٤ مليار دولار عام ١٩٨١، ٢٢ مليار دولار عام ١٩٨٢، ٢٤,٨ مليار دولار عام ١٩٨٣، ٢٠,٤ مليار دولار عام ١٩٨٤، ٢١,٣ مليار دولار عام ١٩٨٥، ١٧,٣ مليار دولار عام ١٩٨٦، ١٦,٢ مليار دولار عام ١٩٨٧، ١٣,٦ مليار دولار عام ١٩٨٨، ١٤,٧ مليار دولار عام ١٩٨٩، ١٣,٩ مليار دولار عام ١٩٩٠ (دون حساب نفقات حرب الخليج).

وفى الوقت الذى نجد فيه أن هذا الجدل حول مستويات الإنفاق السعودى أمر ثانوى إلا أن ذلك يمدنا بأحد المؤشرات الواسعة القليلة عن الجهد العسكرى العام فى جنوب الخليج. وحسب الخبرة فإن المملكة العربية السعودية أنفقت حوالى ١٣ مليار دولار فى السنة (فى عام ١٩٩٢) وذلك للمحافظة على استعداد القتالى ولتوسيع وتطوير قواتها.

واردات الأسلحة السعودية :

استوردت السعودية ومازالت مستويات عالية من واردات الأسلحة وذلك رغم أن التقديرات عن هذه الواردات مضللة لأنها لا تشمل جزءا كبير من الخدمات والمواد والإنشاءات التى يطلق عليها واردات أسلحة لأنها تمول كجزء من برنامج مبيعات السلاح الأجنبية للولايات المتحدة وبرامج مبيعات أجنبية أخرى. ولكن لا توجد دولة فى العالم النامى دفعت هذا القدر من الأموال فى مقابل هذا الحجم الصغير من التسليح.

وتوضح تقديرات وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACAD) أن السعودية تحصل على أسلحتها من ثلاث دول هى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا . وطبقا لتقديرات هذه الوكالة فلقد استوردت السعودية من الأسلحة ما قيمته ١٢,١٢٥ مليار دولار خلال ١٩٧٩ ــ ١٩٨٣ ، وتشمل ٥,١ مليار دولار أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية، ٢,٥ مليار دولار من فرنسا، ١,٩ مليار دولار من المملكة المتحدة ، ٥٢٥ مليون دولار من ألمانيا الغربية، ٢٠٠ مليون دولار من إيطاليا، ١٩٠٠ مليون دولار من دول أخرى. وفى الفترة ١٩٨٤ ــ ١٩٨٨ استوردت أسلحة بما قيمته ١٩,٥٣٠ مليار دولار شملت أسلحة من الولايات المتحدة قيمتها ٥,٨ مليار دولار، ٧,٥ مليار دولار من فرنسا، ٢,٥ مليار دولار من الصين الشعبية، ٢,١ مليار دولار من المملكة المتحدة، ٣٠ مليون دولار من إيطاليا، ١٦٠٠ مليون دولار من دول أخرى.

وطبقا للطريقة الجديدة لتقارير الوكالة ACDA فإن السعودية استوردت أسلحة ومعدات بما قيمته ٢٣٠٤٠ مليون دولار خلال ١٩٨٥ ــ ١٩٨٩ شملت ٥٠٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٧٠٠٠ مليون دولار من فرنسا، ٧٧٠٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٢٥٠٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ٤٠ مليون دولار من ألمانيا الغربية، ٢٥٠ مليون دولار من دول أوربية أخرى، ١٤٠ مليون دولار من دول شرق آسيا ، ٣٩٠ مليون دولار من أمريكا اللاتينية، ٢٠ مليون دولار من دول أخرى.

وتشير مصادر أخرى أن السعودية استوردت أسلحة قيمتها ٤٨,١ مليار دولار خلال ١٩٨٣ ــ ١٩٨٩. وكانت عقودها تمثل ١٤,١٪ من إجمالى ما ابتاعه العالم الثالث من أسلحة خلال ١٩٨٢ ــ ١٩٨٩. وإذا ما نظرنا إلى إجمالى مشتروات السلاح للعالم النامى لوجدنا أن السعودية هى أكبر مستورد للسلاح خلال ١٩٨٤ ــ ١٩٨٧ (٢٧,٥ مليار دولار) وأكبر مستورد للسلاح خلال ١٩٨٩ ــ ١٩٩١ (٢٦,٨ مليار دولار). ومع ذلك يجب أن نؤكد أن أرقام السعودية تشمل نسبة عالية من الخدمات وأن القيمة الحقيقية للأسلحة حوالى نصف أرقام الواردات.

وخلال ١٩٩٠ استوردت السعودية ما قيمته ٦,٧٦٩ مليار دولار من الأسلحة وتعاقدت على ما قيمته ١٨,٦٤٩ مليار دولار أخرى من الأسلحة. كما استوردت أسلحة قيمتها ٧,١ مليار دولار عام ١٩٩١، وتعاقدت على ما قيمته ٧,٨ مليار دولار أخرى من الأسلحة. وأكثر الدول الرئيسية الموردة للأسلحة كانت المملكة المتحدة. وأصبحت الولايات المتحدة أكبر مورد جديد للأسلحة. كما أنها تعتبر أكبر مستورد للسلاح فى العالم الثالث سواء فى مجال ما استوردته فعلا أو فى مجال ما تعاقدت عليه. ومع ذلك يجب أن نوضح أن كمية كبيرة من هذه الواردات كانت تشمل أسلحة ودعما لعملية عاصفة الصحراء لقوات تحالف الأمم المتحدة. وهذه الأرقام تخفى

تغيرات كيفية (نوعية) رئيسية فى واردات الأسلحة السعودية منذ الثمانينات، والتى زادت تسارعا منذ حرب الخليج. فحتى منتصف الثمانينات كانت السعودية تركز على البنية العسكرية الأساسية والقدرات العسكرية الرئيسية. ومنذ منتصف الثمانينات تحولت وارداتها إلى زيادة مستمرة لنظم تسليح الخط الأول. وإذا كانت السعودية قد استوردت عددا قليلا نسبيا من الأسلحة من حيث معدل الدولار إلى السلاح فى الماضى وركزت على إنشاء البنية الأساسية لقوات حديثة فإنها الآن تشترى أسلحة أكثر من قدرتها واقعيا على امتصاصها مستغلة الواردات الجديدة من الأسلحة لتدفع سرعة التوسع العسكرى حتى إذا كان ذلك قد يؤدى إلى شىء من الاضطراب وعدم القدرة على «تدعيم » هذه الأسلحة والمعدات بالقوة البشرية.

إن كثيرا من النظم الحديثة (المتقدمة) السعودية جاءت من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وكثير من الدول الأخرى. وأبدت السعودية أنها ستقوم بتغيير مورديها إذا ما رفضت أى دولة إعطاءها ما تريد. وفى الوقت نفسه قامت بالإلتجاء إلى مصادر أخرى تتناسب مع أهدافها السياسية أو لإعطاء الدول الرئيسية الموردة للسلاح فرصة لتبادل المنفعة (أسلحة فى مقابل بترول) . هذا ومازال يوجد توتر مستمر حول مبيعات السلاح الأمريكى للسعودية. ففى الوقت الذى تعتمد فيه السعودية على الولايات المتحدة فى مجال التسليح وفى مجال التهديد بالقوة فى أى طارىء رئيسى، ووجود علاقات عسكرية وطيدة بوجه عام فإن الولايات المتحدة تشعر بأن مبيعات الأسلحة وتقديم الخدمات الاستشارية محدودة أو قد ترفضها بسبب علاقاتها مع إسرائيل، وأن كثيرا من أعضاء العائلة الملكية والمجتمع السعودى يرفض مبدأ منع بيع أى سلاح للسعودية والتحيز الأمريكى المستمر لإسرائيل والهجمات التى تتعرض لها مبيعات الأسلحة للسعودية بواسطة أعضاء الكونجرس.

القوة البشرية السعودية:

إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها السعودية العربية منذ أن قررت خلق قوات مسلحة حديثة فى الستينيات وستستمر تواجهها إلى ما بعد عام ٢٠٠٠ هى القوة البشرية. فالسعودية لم يكن لها إحصاء سكانى رسمى سليم وحاولت باستمرار المبالغة فى إجمالى تعداد السكان بها لأنها تشعر بالقيمة الاستراتيجية والسياسية للقوة البشرية فى التعامل مع باقى العالم العربى. وآخر تقديرات لوكالة المخابرات المركزية لتعداد سكان السعودية هو ١٧,٩ مليون نسمة والذى يعتبره معظم الخبراء مبالغا فيه بحوالى ٥ ـ ٦ ملايين فرد. هذا وحسب تقدير الحكومة السعودية فإنها ترى أن تعداد السكان يتكون من ٨,٥ ملايين سعودى، ٢,٥ مليون أجنبى. هذا ومعدل المواليد يقدر بحوالى ٣,٧٪. والسكان ٩٠٪ عرب وحوالى ١٠٪ افروآسيويين. وبوجة عام فإن كل الافروآسيو يين عمال غالبيتهم سنيون وهابيون، وحوالى ٦ ـ ٨٪ شيعة غالبيتهم فى المنطقة الشرقية.

وتقدر القوة العاملة بحوالى ٤,٢ مليون فرد من بينهم ٦٠٪ أجانب. وحوالى ٣٣٪ من العمالة الوطنية تعمل فى الحكومة . ٢٦٪ فى قطاع الصناعة والبترول، ٢٢٪ فى قطاع الخدمات، ١٦٪ فى الزراعة. وتقدر وكالة المخابرات المركزية أن ٦,٧ مليون فى قطاع العمال يقعون بين سن ١٥ ، ٤٩ سنة وصالحون للخدمة العسكرية، ولكن كثيرا منهم عمال أجانب. وتقدر أن ١٦٥٠٠٠ رجل فى السنة يصل إلى سن ١٧ سنة فيصبحون صالحين للخدمة

العسكرية أما مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية IISS فيرى أن ٥٨٥٠٠٠ ذكور بين سن ١٢ سنة، و١٧ سنة، ٤٧٣٠٠٠ بين سن ١٨ سنة ، و٢٢ سنة ، ٨٤١٠٠٠ بين سن ٢٣ سنة ، و٣٢ سنة.

وفى الوقت الذى تبالغ فيه السعودية فى تعداد سكانها والقوة البشرية العسكرية لأهداف سياسية يبدو أنها تعلم الآن بوضوح أن إجمالى تعداد السكان هو فقط ٧ ـ ٩ ملايين وأن حوالى ٧٦٠٠٠ ـ ٩٥٠٠٠ فرد متفرغ فى القوات المسلحة إلى جانب ٣٥٠٠٠ ـ ٥٠٠٠٠ جندى متفرغ فى الحرس الملكى والحرس الوطنى (قوات شبه عسكرية)، وحتى إذا ما حسبنا الأفراد غير المتفرغين وباقى أنواع القوة الشبه عسكرية فإن ذلك يرفع حجم الحرس الوطنى إلى ٥٥٠٠٠ ـ ٧٠٠٠٠ رجل ويضيف خليطا متباينا قوامه ٥٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ رجل فى الجمارك وحرس الحدود والمخابرات وقوات الحرس الملكى وكلها ذات قيمة قليلة خارج مهمة الأمن الداخلى.

إن موقف القوة البشرية السعودية تقارن بالسكان الإيرانيين وحجمهم حوالى ٦٠ مليون نسمة مع أقصى قوة بشرية عسكرية مليون فرد، وقوة بشرية عراقية قوامها ٢٠ مليون نسمة وأقصى قوة بشرية عسكرية مليون فرد، وقوة بشرية سورية ١٣ مليون نسمة وحوالى ٤٠٠٠٠٠ فرد تحت السلاح، وقوة بشرية يمنية إجمالية ٩ ـ ١١ مليون نسمة وحوالى ٦٣٠٠٠ رجل تحت السلاح. وبنفس الدرجة من الأهمية نجد أن القوة البشرية العسكرية السعودية محدودة للغاية بسبب التنافس القبلى المستمر. والسعودية شديدة الحرص بالنسبة لتجنيد الأفراد من المناطق (مثل الحجاز) التى عارضت الفتح السعودى فى العشرينيات والثلاثينيات أو القبائل المنافسة لبنى سدر. وتتكون القوات السعودية حاليا من ٧٦٥٠٠ جندى، وحسب المستويات الغربية يمكنها استيعاب ١٠٠٠٠٠ ـ ١٥٠٠٠٠ جندى لاستكمال البناء العسكرى القائم حاليا. وحتى لو تم إطلاق التجنيد كاملا فإنه لن يحقق للدولة القوة البشرية التى تؤمن خطط التوسع فى القوات المسلحة. وعلى مدى السنين حاولت السعودية أن توازن هذه المشكلات بالآتى:

ـ الاعتماد الكبير على الدعم الأجنبى والفنيين الأجانب (حوالى ١٤٠٠٠ فرد).

ـ استخدام عناصر صغيرة من قوات أجنبية فى القطاعات الخاصة والفنية ـ مثل المهندسين العسكريين ـ لملء الثغرات فى القوات البرية السعودية. فلديها رسميا ١٠٠٠٠ من القوات الباكستانية لاستكمال لواء كامل (اللواء ١٢ المدرع) فى تبوك. ولم يتم استبدال هذه القوة الباكستانية رغم أن ترتيبات أمن محتملة قد تكون بين مصر والسعودية.

ـ استخدام خبراء أمن داخلى فرنسيين وبريطانيين.

ـ الانتقاء للأفراد فى الوقت الذى تبنى فيه قاعدة التدريب وشئون الأفراد.

ـ التركيز على بناء قوات جوية فعالة كخط ردع أول وكخط دفاع أول.

ـ الاعتماد على الدعم عبر الأفق بواسطة الولايات المتحدة وفرنسا ومصر وسوريا وقوى أخرى للتعامل مع صدام ذى مستوى عال أو مستمر.

وكلها طرق ذكية لتخفيض تأثير مشكلة القوة البشرية للسعودية، ولكنها تترك عددا من الثغرات ونقط الضعف فى القوات السعودية. إن محدودية القوة البشرية العسكرية السعودية فرضها على المخططين السعوديين الوضع الديموغرافى السعودى والتنافس المدنى بين القوى البشرية الماهرة التى تخلق صعوبات جمة للاحتفاظ بقوة بشرية بالجيش على الرغم من انكماش الاقتصاد السعودى والحاجة إلى الاحتفاظ بقوات حرس وطنى بحجم حتى ٣٥٠٠٠ رجل متفرغ لأسباب سياسية وأمنية داخلية.

ومع ذلك فإن بعض هذه القيود على القوة البشرية ستتغير بشكل ملحوظ فى العقد الثانى، فمعدل النمو السكانى المرتفع للسعودية سيزيد بشكل حاد من عدد الرجال الصالحين وستصبح الخدمة العسكرية أكثر قبولا. فهى تدفع لمن يدخل الخدمة العسكرية ضعف الوظائف المدنية، والتوقعات الخاصة بإ قبال الشباب السعودى على الخدمة العسكرية أكثر تواضعا مما كان عليه فى ا لسبعينات والثمانينات، وكان لحرب الخليج نقطة تحول فى هذا المجال. فلقد طلبت السعودية متطوعين للحرب وكان المتوقع أن يكون العدد ٢٥٠٠٠ رجل ولكن الذين تقدموا للتطوع بلغوا من ٢٠٠٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠٠، وهذا يبين أن السعودية يمكنها توسيع القوة البشرية بشكل ملحوظ فى السنوات المقبلة.

ومع ذلك لا يوجد أمل فى أن تنافس السعودية معظم جيرانها الكبار فى مجال القوة البشرية والقوات البرية. وفى الوقت الذى بدأ فيه بعض الرسميين السعوديين يتحدثون عن التجنيد الإجبارى لأكثر من عقد من الزمن فإن المؤسسات الدينية السعودية تعارض ذلك على أنه أمر مخالف للدين الإسلامى ، وأى برنامج كامل فى هذا المجال سيكون غير مقبول سياسيا وسيكون مكلفا. وعلى الرغم من أن عدد سكان السعودية غير مؤكد فمن الممكن القول بأن المملكة بها ١,٨ مليون من الذكور صالحون للخدمة العسكرية. والآن لا يوجد سوى ٩٠٠٠٠ من الذكور صالحون بدنيا للخدمة يصلون إلى سن التجنيد سنويا، ولا يبدو أن هذا الرقم سيزداد على ١٨٠٠٠٠ سنويا قبل عام ٢٠٠٠ ويمكن للسعودية أن تأمل فقط فى تحقيق والاحتفاظ بتفوق حدى تكنولوجى على التهديدات بالمنطقة بالتركيز على تحديث وتوحيد أسلحتها القتالية مع استمرار الاعتماد على الدعم الخارجى. ويجب على المملكة العربية السعودية أن تخصص عمليا كل ما يتوافر لها من قوة بشرية ماهرة للقوات العاملة والمراكز القيادية، وأن تأمل فى أن تحل محل الدعم الفنى الغربى. ومع ذلك تعلمت من حرب الخليج أنه فى مقدورها تنظيم وحداتها البرية لتقبل متطوعين فى وحدات الدعم مماثلة لمهنهم المدنية وتحويل الأفراد العسكريين النظاميين إلى الأعمال القتالية. ولقد تمت دراسة هذا الموضوع كوسيلة تبادلية للتجنيد. وإذا تم قبول مبدأ التجنيد الإجبارى فمن المتوقع أن يكون بالاختيار بحيث يحقق زيادة محدودة فى مستوى القوة العاملة بدلا من تجنيد عام يؤدى إلى زيادة فى القوة البشرية العسكرية الكلية.

وبالأهمية نفسها فإن المملكة تعتمد على معظم المجموعات القبلية وبالمناطق التى يمكن أن تثق فى دعمها السياسى. ولقد أدى ظهور المتطرفين الإسلاميين بين الفقراء والسعوديين القبليين ـ إلى جانب العداء المستمر من عدد من القبائل فى الحجاز ـ أدى إلى قيود مهمة إضافية على قاعدة التجنيد السعودية والمجموعات التى يمكنها تجنيدها.

ويصعب تقدير الدرجة التى يمكن للسعودية أن تعوض بها نقص القوة البشرية باستخدام القوات الأجنبية والمستشارين . هذا إلى جانب أن التفرقة بين المستشارين العسكريين الرسميين والمقاولين الغربيين يكون بالزى لاأكثر ولا أقل وليس بالعمل. ويوجد فى السعودية عدد كبير من المستشارين الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين العسكريين وما لا يقل عن عدة آلاف من أفراد المقاولين الغربيين كثير منهم يقوم بخدمات وأعمال حيوية لمعظم الأسلحة السعودية الحديثة. كما يوجد عدد من الكوادر الصغيرة من البرازيل وبائعين آخرين للأسلحة وكذا مالا يقل عن بضع مئات من أفراد الصين الشعبية يخدمون ويقومون بتشغيل الصواريخ السعودية بعيدة المدى CSS-2 أرض ـ أرض، ويبدو أنه لم يعد يوجد تشكيلات باكستانية كاملة فى السعودية ، ولكن يبدو أنه يوجد فقط مايزيد على ألف من القوات الباكستانية بعضهم يعمل على مستوى الكتيبة بالجيش السعودى.

الجيش السعودى:

إن مشكلة القوة البشرية فى السعودية أكثر حدة بالنسبة للجيش ، كان إجمالى حجم الجيش السعودى ٣٨٠٠٠ ـ ٤٣٠٠٠ رجل فى أواخر عام ١٩٨٨، إلى جانب ٣٦٠٠٠ رجل متفرغ وغير متفرغ فى قوات الحرس الوطنى. وعلى الرغم من الجهد المكثف لبناء القوة البشرية للجيش خلال حرب الخليج فإن هذه الجهود نجحت أحيانا فى زيادة قوة الوحدة البشرية بحوالى ٢٠٪ على الأكثر، ومع ذلك فإن حجم القوة البشرية للجيش ظل أقل من المرتب بمقدار ٢٠ ـ ٣٥٪ بل إن كثيرا من الوحدات كان موقفها أسوأ من ذلك.

وفى عام ١٩٩٢ يبدو أن الجيش زاد إلى ٦٠٠٠٠ ـ ٧٠٠٠٠ رجل رغم أن بعض السعوديين زعموا أن حجم القوة البشرية أكبر من ذلك بكثير. ومع ذلك فإن هذه الزيادة كان لها نجاح مختلط. فلقد ظلت السعودية غير قادرة على تدبير أفراد قوتها الحالية المكونة من لواءين مدرعين، وأربعة لواءات ميكانيكية، ولواء مشاة، ولواء محمول جوا، وفوج حرس ملكى. وهى تواجه صعوبات فى تشكيل ثلاثة لواءات مدفعية مستقلة وتشكيل قيادة إخلاء. وحتى بفرض أنها تمكنت من تدبير أفراد لهذه القوات فإن حجم القوات السعودية كله لا يتعدى قوة تعادل أكثر قليلا من فرقتين فى الوقت الذى يمكن فيه للعراق ولإيران تعبئة أكثر من عشرة أمثال هذا الحجم. ويواجه الجيش مشكلات عويصة فى تدبير أفراد مهرة وتدريب فنيين مهرة وضباط صف مهرة.

وحتى بمستويات الخليج فإن تنظيم قواتها والمعدات الموجودة تتطلب حجم أفراد قوامه ٩٠٠٠٠ ـ ١١٠٠٠٠ رجل. وفى الوقت الذى قد يمكن للجيش السعودى تدبير هذا العدد فى المستقبل القريب فسيكون ذلك على حساب النوعية . وسيكون من أصعب الأمور الضغط لتكون أكثر من ١٠٠٠٠٠ رجل مدربين ولهم كفاءة قتالية مقبولة قبل أواخر التسعينات. وفى الفترة الانتقالية سيتعرض الجيش لتقلبات خطيرة ومشكلات إعادة توزيع الأفراد وقدرة محدودة لاستعواض الخسائر. كما سيكون أكثر اعتمادا على دعم المقاولين فى كثير من الأفرع وفى أعمال الصيانة والإصلاح والشئون الإدارية. وهذا يثير شكوكا خطيرة عن نوعية التوسع فى القوات الذى يدور حوله الجدل فى السعودية. فبعض التقارير تشير إلى أن دراسة أمنية مشتركة أمريكية سعودية أطلق عليها «تقرير مالكور» تمت بعد حرب الخليج فى أغسطس عام ١٩٩١. وتشير بعض المصادر إلى أن الخطة تقضى بإنشاء ثلاثة فيالق سعودية مكونة من سبعة فرق بحلول عام ٢٠٠٠. وتشير تقارير أخرى إلى أن هذا التقرير يقضى بإنشاء تسعة فرق قوامها ٩٠٠٠٠ رجل. ويوضح الجدول التالى التوسع المخطط للقوات السعودية.

جدول (٢٤) يوضح خطط التوسعات المحتملة حتى عام ٢٠٠٠

بيـــــــــان	منتصف ١٩٩١	تحت الطلب	الاجمالي في عام ١٩٩٥	الهدف المرجو الوصول إليه في عام ٢٠٠٠
دبابات م ـ ١ أ ٢	صفر	٤٦٥	٤٦٥	٧٠٠
مركبة قتال مدرعة برادلي م ـ ٢	صفر	٢٠٠	٢٠٠	٥٥٠
نفاثة تورنادو	٧٢	٤٨	١٢٠	؟
ف ـ ١٥ نفاثة	٦٠	٣٨	٩٨	١٣٢
هوك نفاثة	٢٩	٦٠	٨٩	؟
هليكوبتر بلاك هوك	١٢	٨٨	١٠٠	؟
بطارية صواريخ باتريوت	٨	١٤	٢٢	٢٦
سفينة ألغام حديثة	٤	١	٥	١١

ويبدو أن الأهداف السعودية المحتملة أكثر تواضعا. فطبقا للمصادر السعودية في أواخر عام ١٩٩٢ تأمل الحكومة أن تتمكن من تشكيل لواء مدرع ولواء ميكانيكي بحلول منتصف التسعينات، وأن تتوسع إلى خمسة فرق بحلول عام ٢٠٠٠، وهذا التغير سيشمل تحويل قيادة اللواء إلى قيادة فرقة. وهذا يعنى إنشاء ثلاثة فرق في الشمال للدفاع عن شواطىء السعودية على الخليج والحدود مع العراق، وفرقة أخرى بالقرب من الخرج أو في العاصمة وفرقة خامسة في الجنوب. وهذه الفرق الخمسة ستكون خفيفة نسبيا وينتظر أن يكون إجمالي قوتها البشرية (بزيادة عن القوة الإجمالية الحالية ٣٧٥٠٠ رجل) حوالي ٧٠٠٠٠ رجل. كما أنها ستعتمد على قوة بشرية إضافية أو تكميلية من الحرس الوطني والمدنيين الذين يطلبون للخدمة مؤقتا لتدعيم هذه القوات. وهذا الأسلوب أكثر واقعية بصورة معقولة من خطة مالكور ولكن سيظل الموقف الحالي تحديا حقيقيا من حيث القوة البشرية المتاحة.

وبغض النظر عما إذا كانت الخطط السعودية بخصوص زيادة حجم القوات وأهدافها صحيحة فإن أي توسع واقعي للقوات السعودية سيترك المملكة غير قادرة على الدفاع عن أراضيها ضد أي هجوم شامل بواسطة العراق. كما أنه سيترك المملكة السعودية تواجه مشكلات رئيسية لتحقيق هدف محدود مثل الإستيلاء على البحرين. هذا علاوة على أن التهديد من اتجاه شمال الخليج هو جزء من التهديدات التي تواجهها السعودية. فعلى الجيش السعودي أن يدافع عن منطقة تساوي حجم الأراضي الأمريكية شرق المسيسيبي. وعليها أن توفر قوات للدفاع عن منطقة حدودها الغربية، والتعامل مع صدامات محدودة على الحدود مع اليمن، وأن تنشىء بعض الدفاعات على الأقل على طول سواحل البحر الأحمر. والنتيجة أن الجيش السعودي سيبعثر على كل أرض المملكة.

لدى السعودية لواء يتمركز في تكنات عسكرية لحجم لواء في مدينة الملك خالد في الشمال وتبوك في الغرب

والدمام فى الشرق، أما قوة درع مجلس التعاون الخليجى فتتمركز فى مدينة الملك خالد القريبة من الحدود مع الكويت والعراق. وهذا التوزيع ليس إلا لصالح الأمن الداخلى فقط. وعادة ما يتم إبقاء القوات السعودية بعيدة عن المدن الرئيسية ومراكز القوة السياسية، أساسا بسبب أن الجيش السعودى لا يمكنه ترك مناطق الحدود دون دفاعات.

إن القوة البشرية ومشكلات التوسع زادت بسبب ضرورة قيام الجيش السعودى باستخدام مزيج معقد من الأسلحة والمعدات المستوردة من دول كثيرة مختلفة. إن تنوع مصادر السلاح بالنسبة للسعودية زاد إلى حد كبير من تعقيد تكاليف دورة الأسلحة والتدريب وعبء التأمين الفنى والإدارى. ولقد زادت حدة هذه المشكلات بسبب ميل السعودية إلى الشراء من زبائن رئيسيين للبترول وهو أمر لا يخدم احتياجات الجيش وعدم قدرة المملكة على الحصول على إمدادات ثابتة من المعدات من الولايات المتحدة بسبب السياسات الداخلية الأمريكية.

إن معظم المعدات التى اشتراها الجيش السعودى تطلبت عديدا من التعديلات والتغييرات فى تصميمها الأساسى قبل أن يقوم باستخدامها بأعداد كبيرة، كما أن بعض العناصر مازالت تمثل مشكلات كثيرة فى استخدامها. وزادت حدة هذه المشكلات بسبب الحاجة إلى تأمين أنواع كثيرة من المعدات فى ظروف طبيعية قاسية. وبسبب النوعية الشاذة لأعمال المقاولين لتأمين هذه المعدات، وبسبب طموح زائد لخلق نظام تأمين إدارى حديث يفتقر إلى الإدارة السعودية الجيدة وغياب الإستشارة الأمريكية.

ولقد انعكست هذه المشكلات فى كمية المعدات الموجودة وخطط التحديث للجيش السعودى. فلقد كان لدى الجيش السعودى ٨٣٠ دبابة قتال رئيسية فى أواخر عام ١٩٩٢، وشملت هذه الدبابات ١٢٠ دبابة أمريكية م ـ ٦٠ أ، ٤٠٠ دبابة م ـ ٦٠ أ٣، ٣٠٠ ـ ٣١٠ دبابة فرنسية AMX-30. وجزء من هذه الدبابات يوافق احتياجات السعودية. ووجدت السعودية أن الدبابة م ـ ٦٠ أ٣ متطورة عن الدبابة م ـ ٦٠ أ١، خلال حرب الخليج، ولذلك فكل الدبابات السعودية م ـ ٦٠ أ١ سيتم تحويلها إلى م ـ ٦٠ أ٣، وتوجد بالدبابة م ـ ٦٠ أ٣ أجهزة رؤية حرارية وجهاز إدارة نيران حديث وآلة تقدير مسافة بالليزر وتحسينات للمحرك وسحب الهواء، وذلك على الرغم من وجود بعض المشكلات فى هذه الدبابة فكابينة الدبابة لا توفر التبريد الكافى وتصل أحيانا درجة الحرارة داخلها إلى ١٢٠ درجة فهرنهايت. كما أن معظم قوة هذه الدبابات جديدة نسبيا. فلقد اشترت السعودية ١٥٠ دبابة م ـ ٦٠ أ٣ مع ١٥٠٠٠ طلقة مضادة للدبابات من النوع DeplateUranium كجزء من طلبية عاجلة فى أغسطس ١٩٩٠. إن الدبابة م ـ ٦٠ أ٣ قادرة على الإشتباك مع أى دبابة حاليا فى الخدمة بالمنطقة رغم أنها تفتقر إلى تفوق تكنولوجى حاسم على الدبابة ت ـ ٧٢ وغيرها من دبابات الخط الأول الموجودة فى قوات التهديد الممكن. ومن المحتمل أن تظل فى الخدمة بالقوات السعودية حتى عام ٢٠٠٠. أما الدبابة الفرنسية AMX-30 الموجودة فى الخدمة بالقوات السعودية فأمر آخر. فهذه الدبابة تفتقر إلى التدريع وقوة النيران والقدرات القتالية التى تجعلها قادرة على مواجهة الدبابات التى تمتلكها التهديدات الرئيسية ت ـ ٦٢، ت ـ ٧٢، وغير ذلك من الدبابات الحديثة مثل الدبابة ت ـ ٨٠، م ـ ٦٠ خالد، والميركافا، وشتيفتين، وتشالنجر. وفى الوقت الذى أدى فيه ظهور طلقة جديدة مضادة للدبابات متطورة للتعويض

عن عدم القدرة على اختراق الدروع للطلقة الفرنسية G التى باعتها فرنسا للجيش السعودى . كما أن جهاز إدارة النيران AMX-30 وآلة تقدير مسافة غير مناسبة لمعاونة طاقم الدبابة فى التغلب على نقص خبرتهم، كما أن الدبابة AMX-30 تفتقر إلى القوة والتبريد والفلترة المناسبة للقتال فى الصحراء. ولذلك ستضطر السعودية على إخراج الدبابات AMX-30 من الخدمة وإن كان ذلك لن يحدث قبل أواخر التسعينات ولقد اقتنعت السعودية منذ مدة بحاجتها إلى دبابات حديثة وبدأت تبحث عن تطوير مدرعاتها ابتداء من منتصف الثمانينات. وكان هدفها هو تطوير قوتها باستخدام الدبابة م ـ ١. وهذا لا يوفر لها واحدة من أكثر دبابات العالم فاعلية فحسب ولكنها ستحصل على دعم كامل وتطويرها دائما بواسطة الجيش الأمريكى أيضا، كما أن هذا سيزيد من قدرات قوة الإنتشار السريع الأمريكية. ومع ذلك فإن السعودية تنتابها شكوك رئيسية عما إذا كان الكونجرس الأمريكى سيوافق على هذه الصفقة أم لا . والنتيجة أنها بدأت فى اختبار البدائل شاملة الدبابات البرازيلية والبريطانية والفرنسية والألمانية، وفى فبراير ١٩٨٨ أعلنت أنها رشحت الدبابة م ـ ١ أ١، أوزوردEE-T1 مع دراسة صورة من الإنتاج المشترك فى صفقة تشمل ٣١٥ مركبة وعقد قيمته مليار دولار . ولكن أمرا واحدا أجل قرار شراء الدبابة م ـ ١ وهو التساؤل عما إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لبيع الدبابة م ـ ٢أ١ بالمدفع ١٢٠مم من عدمه. وأمر آخر وهو أن الدبابة أوزورد البرازيلية لم ينتج منها سوى عينة وإن إنتاجها قد لا يبدأ حتى عام ١٩٩٠ على أحسن تقدير. وفى سبتمبر ١٩٨٩ قررت المملكة شراء ٣١٥ دبابة م ـ ٢أ١ رغم أن تفاصيل الصفقة أخذت حوالى سنة لاستكمالها ومازال الجدل يدور حولها فى مايو ١٩٩٢ لأن الجيش الأمريكى خفض من طلباته على الدبابة م ـ ٢أ١. والأسباب التى أدت إلى قرار السعودية وكذا تعقد ومدى تطور هذه الدبابة أصبحت واضحة بعد إجراءاختبارات كفاءة وخواص الدبابة م ـ ١ أ ٢ ولقد اشترت السعودية طرازا من الدبابة م ـ ١ زنة ٦٨،٥ طن مزودة بمدفع ١٢٠مم، وتدريع متطور، وأجهزة رؤية حرارية. والدبابة م ـ ١ أ٢ مزودة بوسيلة حفظ خط البصر على الهدف الأمر الذى يجعلها قادرة على الضرب أثناء الحركة. ويقوم حاسب باليستيكى رقمى بتوفير سرعة التنشين والتصحيح بناء على مدخلات آلية ويدوية مثل سرعة الريح وانحراف المركبة وزوغان ماسورة المدفع. كما توجد آلة تقدير مسافة بالليزر توفر بيانات الهدف للحاسب الباليستيكى.

وجهاز الرؤية الحرارى يوفر القدرة على اكتشاف وتحديد الهدف نهارا وليلا ولمدى يزيد على ٣٠٠٠ متر. ولقد ساعد المحرك قوة ١٥٠٠ حصان، ووسيلة نقل الحركة الاوتوماتيكية والإدارة النهائية (Final Drive) على إعطاء الدبابة م ـ ٢أ١ سرعة تحرك قصوى ٤٣ ميل/ساعة على الطرق ذات الأسطح الصلبة. وزودت بقضيب التوائى -Tor sionfar متطور وأجهزة تعليق متطورة تعطيها سرعة تحرك عبر الأراضى ٣٣ ميل/ساعة. وتم زيادة تأمين الطاقم بتقسيم (عزل) خزانات الوقود وغرفة الذخيرة وتزويدها بجهاز إطفاء حريق آلى. وتتميز الدبابة بانخفاض ارتفاعها وانخفاض الصوت الناتج عنها ولها مولد دخان خارجى وقاذف قنابل يدوية وذلك لسرعة الإخفاء والدفاع عن النفس. وتشمل المواصفات الحيوية للدبابة م ـ ١ ما يلى:

- درع مائل إضافى للوقاية ضد النظم السوفييتية المستقبلية المضادة للدبابات كما أنه تطوير عال للدروع الفعالة ActiveArmor.

- جهاز رؤية حرارى منفصل لقائد الدبابة يسمح له باكتشاف الأهداف فى الظلام أو الضباب فى الوقت الذى يكون فيه المدفعجى مشتبكا مع أهداف أخرى ثم توصيل هذه الأهداف إلى المدفعجى دون تدخل من أحد.

- وسيلة ملاحة دقيقة مع استخدام نظام تعيين المحل كونى بالأقمار الصناعية GPS أى (Global Positioning System).

- مكان ممتاز لتسليح قائد الدبابة وميدان رؤية ممتاز ووقاية باليستيكية ووقاية ضد الأسلحة المختلفة.

- آلة تقدير مسافة ليزر (ثانى أكسيد الكربون) تسمح بالاشتباك مع الأهداف فى كل الظروف والأحوال الجوية وتقلل من احتمال تعمية القوات الصديقة وتسمح بسرعة كافية للاشتباك مع الهليكوبترات.

- دمج النظم والوسائل معا لتقليل العبء الملقى على الطاقم.

لقد خططت المملكة العربية السعودية لشراء الدبابات م ـ ١أ٢ المتطورة والمعدلة لتناسب القتال فى الصحراء. وتشمل هذه التعديلات جهاز لاسلكى جاجوار بدلا من نظام أرض ـ جو قناة واحدة وذلك لتحسين الاتصالات الداخلية بالدبابة. وجهاز رؤية حرارى للسائق لتحسين الرؤية خلال الدخان والغبار، ووحدة خارجية إضافية ٢ كيلووات، ومعدات مضادة للألغام ، وعناصر معدنية وبرامج قادرة على استخدام الحروف والأرقام العربية والانجليزية. وأول صفقة من الدبابات م ـ ١ أ٢ كانت جزءا من صفقة متكاملة قيمتها ٣٠١ مليار دولار شملت ٣٠ دبابة نجدة ثقيلة م ـ ٨٨ أ، ١٧٥ لورى خدمة م ـ ٩٩٨، ٢٢٤ لورى نقل تكتيكى ، ٢٩ ناقلة معدات ثقيلة، ٢٦٨ لورى ٥ طن، وقطع غيار ومعدات تأمين. وتأمين إدارى، وذخائر، وتصميمات وبناء منشآت ، ومعدات ومساعدات تدريب، وخدمات تدريب. ووافق الكونجرس على الصفقة بعد أن أصبح واضحا أن إسرائيل لا ترى فيها تهديدا لها.

وقد قامت السعودية بشراء عدد آخر من الدبابة م ـ ١أ٢ بعد الغزو العراقى للكويت. ففى ٢٧ سبتمبر ١٩٩١ اشترت صفقة مركبات مدرعة شملت ١٥٠ دبابة م ـ ١ أ٢ ، ٢٠٠ مركبة قتال مدرعة برادلى ، ٢٠٧ ناقلات جند مدرعة م ـ ١١٣، ٥٠ ناقلة مواد م ـ ٥٤٨، ١٧ مركبة نجدة م ـ ٨٨أ١، ٤٣ مركبة نجدة م ـ ٥٧٨. وهذا العقد يصل بعدد الدبابات م ـ ١أ٢ إلى ٤٦٥ دبابة على أن يبدأ التوريد فى ابريل ١٩٩٣ ويستمر لمدة عام. وأكدت السعودية التزامها بالعقد فى أواخر يوليو ١٩٩٢. وأشارت المصادر السعودية أيضا فى سبتمبر ١٩٩٢ إلى أن الجيش السعودى سيستمر فى شراء الدبابات م ـ ١ أ٢ ليصل العدد إلى ٧٠٠ دبابة. وأشارت إلى أن السعودية خططت للوصول بحجم دباباتها إلى ١٢٠٠ دبابة منها ٧٠٠ دبابة م ـ ١ أ٢ والباقى م ـ ٦٠ أ٣.

ومع ذلك فإن فرنسا وبريطانيا استمرتا فى المنافسة بالنسبة لباقى ٢٣٥ دبابة. ومازال يدور جدل حول كم دبابة م ـ ١ أ ٢ ستشتريها السعودية، وعما إذا كانت تحتاج دعما إذا كانت قادرة على شراء دبابات أخرى م ـ ١ أ ٢ ، وعما إذا كانت ستشترى دبابات زيادة تحقق وجودا مسبقا للقوات الأمريكية. إن المملكة العربية السعودية تدرس شراء ٢٣٥ دبابة أخرى م ـ ١ أ ٢ ، ولكن عددا من الخبراء السعوديين والأجانب يتساءلون عن قدرة

السعودية على امتصاص مثل هذا الحجم من الدبابات خاصة وأن هذا الرقم الإضافى يصل بعدد الدبابات السعودية إلى ٦٥٠ دبابة م ـ ١ أ ٢، ٥٢٠ دبابة م ـ ٦٠ أ ٣ وكم دبابة AMX-30 ستظل فى الخدمة.

وفى الوقت نفسه فإن الجيش السعودى قلق من مسألة الإعتماد على الدبابة م ـ ١ أ٢ لأن إلغاء طلبية الدبابات للجيش الأمريكى يلقى شكوكا حول قدرة الولايات المتحدة على توفير البنية الأساسية والتحديث الذى تحتاجه السعودية، ويبدو أن كل هذه المسائل سيتم حلها بالأسلوب السعودى التقليدى: الملتوى ، البطىء ، والحلول الوسط التى تناسب أكبر عدد ممكن من المواقف المختلفة.

وبالنسبة لمركبات القتال المدرعة الأخرى فلا يوجد احتمال لتوحيدها أو تحديثها بأسلوب سليم. فهى الآن كابوس بالنسبة للجيش السعودى وبالنسبة للمحلل العسكرى. لقد اشترت السعودية أنواعا مختلفة كثيرة من حيث النوع والطراز بشكل واسع. وكثير منها مركبات خاصة وكثير منها تم شراؤه لأهداف سياسية هى إعطاء الموردين نصيب ما فى السوق السعودية بغض النظر عن الاحتياج العسكرى لها. هذا علاوة على استحالة التفرقة بين الشراء لصالح الجيش من الشراء لصالح الحرس الوطنى، أو لحرس الحدود، أو للقوات شبه العسكرية الأخرى. والنتيجة فى النهاية أنه لا توجد بيانات دقيقة رغم عدم وضوح ما إذا كان الجيش السعودى به أنواع كثيرة الاختلاف منها الأمر الذى يشكل مشكلة رئيسية فى التدريب والصيانة والإصلاح والتأمين الإدارى والمناورة ودرجة الإستعداد القتالى من عدمه.

وحسب أحد التقديرات التقريبية يمكن القول بأن الجيش السعودى يمتلك فى عام ١٩٩٢ عدد ٢٣٠ ـ ٢٤٠ مركبة استطلاع مدرعة أمل ـ ٦٠ ، أمل ـ ٩٠، وعدد ٤٣٠ ـ ٤٥٠ مركبة مدرعة AMX-10P ، ٢٥٠ مركبة قتال مشاة ميكانيكية VAB/VCI، ومركبات قيادة ، ومركبات خاصة. ولديه كذلك ٩٥٠ ـ ١٠٠٠ ناقلة جند مدرعة م ـ ١١٣أ. وناقــلات جند مدرعة أمريكية أخرى. ولديه أيضا المركبة المدرعة البـرازيلية أروترو، ١١٠ مركبات ألمانية UR-416، ١٢٠ مركبة أسبانية BMR-600، ٤٠ مركبة بانهارد M-3/VTT ناقلة جند مدرعة. ولدى السعودية ١٥٠ ـ ٢٠٠ مركبة مدرعـــة حاملة للهاون تشمل م ـ ١٠٦ أ١، م ـ ١٢٥، وعدد كبير من مركبات النجدة المدرعة الفرنسية والأمريكية، ووحدات كبارى مدرعة، وعدد كبير من المركبات المدرعة للأغراض الخاصة.

وتملك السعودية أيضا ٢٠٠ مركبة قتال مدرعة برادلى م ـ ٢ أ ٢ دخلت الخدمة نتيجة طلب لها عام ١٩٨٨ ، بالإضافة إلى ٢٠٠ مركبة أخرى م ـ ٢ أ ٢ ، ٢٠٧ ناقلات جند مدرعة م ـ ١١٣ ، ٥٠ شاحنة م ـ ٥٤٨ ، ١٧ مركبة نجدة م ـ ٨٨ أ ١، ٤٣ مركبة نجدة م ـ ٥٧٨ كلها جار توريدها بناء على تعاقدات تمت خلال حرب الخليج. وكان شراء المركبة م ـ ٢ مهما لأن السعودية اشترت الدبابة م ـ ١ أ ٢ والمركبة م ـ ٢ تمثل درجة من توحيد التسليح والتأمين مع الولايات المتحدة ، وأيضا بما يتفق مع التوجهات فى تقوية الجيش، ولأن المركبة م ـ ٢ أ ٢ بما تمتاز به من سرعة وقوة نيران يمكنها التفوق على مركبات القتال المدرعة السوفيتية الموجودة فى معظم جيوش التهديدات والتى تتميز بدرجة وقاية أعلى وقوة نيران أفضل من معظم المركبات المدرعة الموجودة فى الخدمة بالقوات السعودية.

والمركبة م ـ ٢ أ ٢ مدججة بالسلاح ومزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو ـ ٢ ومدفع ٢٥ مم وهى مكيفة الهواء الأمر الذى يوفر وقاية ضد غازات الحرب وتسمح بالقتال لمدة طويلة فى حر الصحراء.

ومن المحتمل أن تتعاقد السعودية على أكثر من ٥٥٠ مركبة م ـ ٢ أ ٢ وتؤكد المصادر السعودية أنه فى سبتمبر ١٩٩٢ قد تشترى ٧٠٠ دبابة م ـ ٢ أ ٢ ثم تقوم بتوحيد المركبات م ـ ١١٣ أ١ فى كل المدرعات السعودية، ومثلها مثل صفقة م ـ ١ أ ٢ فإن مثل هذا التوحيد سيطور من قدرات الجيش السعودى ويحقق له درجة عالية التوحيد مع القوات المسلحة الأمريكية الأمر الذى يسمح لكل منهما باستخدام معدات الطرف الآخر. ومع ذلك فإن شراء المركبة م ـ ٢ أ ٢ لن يقلل من مشكلات السعودية فى التدريب أو يحل كل مشكلاتها فى تدعيم كثير من طرازات المركبات التى تعتمد على التأمين الفنى وقطع الغيار من عدد كبير من الدول. وأخيرا ـ وبالكاد ـ اتخذت السعودية قراراتها بالنسبة للمشتروات فى المستقبل. لدى السعودية ٣٦ مركبة دفاع كيماوى فوشيا ألمانية ومركبات مدرعة فرنسية تحت الطلب وهى تدرس احتمال شراء مركبات مدرعة أخرى من البرازيل وبريطانيا والصين الشعبية.

ولدى الجيش السعودى خليط ممتاز من الأسلحة الصغيرة والتسليح الخفيف والأسلحة المضادة للدبابات وذلك فى عام ١٩٩٢، وتشمل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو، وهوت ودراجون. وحوالى عدد ٢٠٠ قاذف تاو كانت مركبة على مركبة قتال مدرعة VCC-1، ٣٠٠ قاذف مركبة على م ـ ١١٣ أ ١ أو عربات مدرعة أمريكية أخرى، ٢٠٠ قاذف على مركبة مدرعةVCC-1 . وكان لديه ٩٠ قاذف هوت مركبة على مركبة قتال مدرعة AMX-10P. وكان يوجد عدد كبير من نظم الصواريخ الموجهة للدبابات التاو التى يحملها الأطقم والدراجون ويحملها الأفراد. وكان لديه كذلك قواذف صاروخية ٨٤مم ، ٩٠مم، ١٠٦مم عديمة الإرتداد. وتعاقدت السعودية على ٤٤٦٠ صاروخ تاو ـ ٢ فى ابريل ١٩٨٧، ١٩٠ قاذف تاو ـ ٢ أ إضافية مزودة بأجهزة تنشين ليلية، ومعدات دعم وذلك فى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ وسيزود الجيش السعودى بصواريخ يمكنها تدمير الدبابة ت ـ ٧٢ أ، ت ـ ٧٢م١ وغيرها من الدبابات الحديثة. كما تعاقدت السعودية على أسلحة مضادة للدبابات أبيلاس فرنسية فى عام ١٩٩١.

إن الإحتراف فى استخدام الأسلحة المضادة للدبابات أمر مشكوك فيه. فمستوى تدريب الأطقم وعمال التوجيه مستوى معقول ولكن يبدو أنه يفتقر إلى الواقعية والمثابرة . فالوحدات المسلحة بالأسلحة المضادة للدبابات فى المركبات المدرعة يبدو أنها تفتقر إلى المناورة والتدريب على معركة الأسلحة المشتركة. فالأطقم والرجال الذين يستخدمون أسلحة قديمة غالبا ما يكونون أقل استعدادا من أولئك الذين يستخدمون أحدث الأسلحة، كما أن الوحدات تفتقر إلى الجرأة فى استخدام الأسلحة المضادة للدبابات فى التدريبات.

وبحلول عام ١٩٩٢ طلب الجيش السعودى عددا كبيرا من أسلحة المدفعية الحديثة تشمل ٦٠ قطعة أستروس ـ ٢ قاذف صاروخى متعدد الأدلة، ١١٠ ـ ١٢٠ هاوتزر ١٥٥ مم ذاتى الحركة م ـ ١٠٩ أ ١، ٦٥ هاوتزر ١٥٥ مم ذاتى الحركة . ولديه أيضا ٢٤ قطعة موديل ٥٦، ٩٠ قطعة م ـ ١٠٠/م ـ ١٠٢ هاوتزر مجرورة عيار ١٠٥مم ، ٥٠ ـ ٦٠ هاوتزر ١٥٥مم مجرورة FH-70، ٩٠ هاوتزر ١٥٥ مم مجرور م ـ ١٩٨، وكذا عدد من الأسلحة المجرورة الأقدم

من ذلك فى المخازن. ويوجد به كذلك عدد كبير من الهاونات تشمل ٤٠٠ هاون ١٢٠مم ، ٤,٢ بوصة، وأكثر من ١٠٠٠ هاون ٨١ مم، وعدد كبير من الهاونات الخفيفة عيار ٦٠ مم.

ولدى الجيش السعودى عدد آخر من استروس ـ ٢ ، م ـ ١٩٨ تحت الطلب ويقوم بشراء معدات إدارة نيران وذخائر أحسن. والأهم من كل ذلك أنه تعاقد على ٩ قطع MLRS شاملة عدد ٢٨٨٠ صاروخا تكتيكيا ، ٥٠ صاروخ تدريب ، ٩ مركبات قيادة وذلك فى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠. ويستخدم الصاروخ MLRS رأس مدمرة متطورة جدا تحمل خليطا من القنابل Bomblets المضادة للأفراد والمضادة للدبابات . وكل قاذف MLRS قادر على إحداث خسائر (تدمير) فى منطقة الهدف أو الأهداف الكبيرة المتحركة أكبر من تأثير كتيبة مدفعية مواسير أو قواذف صواريخ متعددة الأدلة.

ويمكنه أن يفعل ذلك على مسافة تزيد على ٤٠ كيلومترا. ومع ذلك فإن الجيش السعودى له قدرات محدودة فى استخدام المدفعية فى الحركة وفى معركة الأسلحة المشتركة وبفاعلية ضد الأهداف والقصف المضاد أو الاشتباك مع أهداف أبعد من مدى الرؤية البصرية ، وكذا فى نقل النيران. ولذلك قامت السعودية بالتعاقد على رادارات جديدة لاكتشاف وتحديد الأهداف مثلAN/PPS-15A ،MSTAR ، رازيت 3190B، وذلك لتحل محل نظم عام ١٩٦٠ويقوم بتطوير رادارات القصف المضاد وإدارة النيران. ومع ذلك يبدو أن قدرات مدفعية الجيش السعودى ستعانى من نوعية القوة البشرية ومن المحركة ومشكلات التأمين حتى آخر التسعينات.

وليس من السهل الفصل بين وسائل الدفاع الجوى بالجيش وتلك الموجودة فى قوات الدفاع الجوى، وتختلف المصادر حول أى قوة تقوم بتشغيل هذه الوسائل. ويبدو أن الجيش السعودى كان يمتلك ١٨ بطارية مدفعية مضادة للطائرات فى عام ١٩٩٢. وكان مزودا بصواريخ موجهة بالرادار كروتال مركبة على شاسيه جنزير، وأكثر من ٥٠٠ قطعة ستينجر، ٢٥٠ قطعة ريدآى عتيقة وهى صواريخ كتف أرض ـ جو. وكانت السعودية قد اشترت ٥٠ قاذف ستينجر ، ٣٠٠ صاروخ ستينجر على عجل فى أغسطس ١٩٩٠، وتعاقدت على عدد إضافى من الصواريخ كروتال، ٧٠٠ قاذف مع ٢٠٠٠ صاروخ ميسترال الفرنسى.

كما لا يمكن الفصل بين المدافع المضادة للطائرات بالجيش وتلك الموجودة فى قوات الدفاع الجوى أو الحرس الوطنى ، ولكن يبدو أن الجيش لديه ١٠ م ـ ٤٢ عيار ٤٠ مم، ٥٠ ـ ٦٠ مدفع ٣٠ مم ذاتى الحركة AMX-30SA، ٥٠ ـ ٦٠ مدفع فولكان م ـ ١٦٣ مضاد للطائرات. ويبدو كذلك أنه يمتلك عددا غير معروف من المدافع المضادة للطائرات بوفرزL-60/L70 عيار ٤٠مم، وادرليكون ٣٥مم، ومحتمل ١٥ م ـ ١١٧ عيار ٩٠ مم مجرورة مضادة للطائرات.

وفى الوقت الذى يعتبر فيه هذا المزيج من وسائل الدفاع الجوى أقوى مما تمتلكه كثير من الجيوش العربية فإن مستويات التدريب والإستعداد القتالى تتراوح بين متوسطة ومنخفضة. وهى قدرات دفاع جوى محدودة نسبيا للتعامل مع أى تهديد رئيسى من الشمال. إن قوات الدفاع الجوى ليست قوة يمكنها بسهولة تدعيم الجيش فى العمليات المتحركة وستعتمد القوات البرية السعودية على قواتها الجوية فى الدفاع الجوى.

إن بحث الجيش السعودى لإنشاء قوة هليكوبترات مسألة أخرى. فمعظم عناصر الجيش السعودى الآن منتشرة على بعد ٦٠٠ ميل من منشآت البترول الرئيسية بالمملكة في المنطقة الشرقية، وذلك على الرغم من تمركز لواء فى مدينة الملك فهد الجديدة بهذه المنطقة، والعناصر القتالية للواء فى قاعدة الجيش الجديدة فى مدينة الملك خالد بالقرب من حفر الباطن عام ١٩٨٤. وبالنسبة للمستقبل القريب سيظل الجيش السعودى موزعا بحيث تكون معظم قواته بالقرب من الحدود السعودية فى المناطق الموجودة فى تبوك وحفر الباطن وستحرورة خميس سحوت. وتقدم الهليكوبترات حلا محدودا لهذه المشكلة. فيمكنها توفير حشد القوات بسرعة تسمح للسعودية بالتعويض عن افتقارها إلى خبرة المناورة الواسعة.

وفى منتصف الثمانينيات قام الجيش السعودى بدراسة عدة خطط لتطوير قوة الهليكوبترات باستخدام عدد ٦٠ ـ ١٠٠ هليكوبتر أمريكية هجومية AH-64، وبلاك هوك خدمة عامة وشينوك نقل CH-47 وذلك بحلول منتصف التسعينيات. ولقد أدت المشكلات السياسية النامية بالنسبة للحصول على أسلحة أمريكية إلى توجه المملكة العربية السعودية إلى بريطانيا لشراء ٨٨ هليكوبتر بلاك هوك عن طريق ويستلاند. وحوالى ٨٠ هليكوبتر من هذا العدد ستكون هليكوبترات هجومية مسلحة بالصواريخ تاو ـ ٢. أما الباقى فستكون مجهزة لمهمةSAR. ومع ذلك فلقد تمت تجزئة هذا العقد إلى دفعات من ٤٠ إلى ٤٨ هليكوبتر ، كما أن إهتمام السعودية بنظم أخرى خلق تساؤلات حول ما إذا كان الجيش سيشترى ٤٨ هليكوبتر الباقية أم لا. وفى عام ١٩٩٢ مازال الجيش السعودى يمتلك ١٢ هليكوبتر بلاك هوك UN-60 نقل قوات، ٨ هليكوبتر إخلاء طبى وUH60 ١٥ هليكوبتر بل ـ ٤٠٦ و ٦ هليكوبتر إخلاء طبى SA-365N . ويستمر الجيش السعودى كذلك فى مواجهة مشكلات خطيرة من المقاولين الأجانب. ومع ذلك فلقد تعاقدت السعودية على ١٢ هليكوبتر هجوم AH-64، ١٥٥ صاروخ هيلفاير (Helefire)، ٢٤ قاذف احتياطى هيلفاير، ٦ محركات احتياطية والمعدات اللازمة الأخرى وذلك فى سبتمبر ١٩٩٠. ثم أبدت السعودية رغبتها فى شراء ٣٦ هليكوبترAH-64 ليصبح المجموع ٤٨ هليكوبتر من هذا النوع، وكانت تدرس شراء عدد أكبر من الهليكوبترات الهجومية من الولايات المتحدة وإيطاليا وفرنسا ومن كونسورتيوم ألمانى فرنسى. وفى يونيه ١٩٩٢ اشترت السعودية ٣٦٢ صاروخ هيلفاير أخرى ، ٣٥٠٠ صاروخ هيدرا ـ ٧٠، ٤٠ مركبة HMMWV وخدمات ودعم أمريكى لهليكوبتراتها الأباشى. كما اشترت لذلك ٨ هليكوبتر سيكورسكىS-70 .

إن شراء هليكوبترات هجومية متطورة هو إضافة كبيرة لقوة الجيش السعودى وتحقق له interoperability (وهو تعبير يعنى تبادل الاستخدام فى العمليات) مع الجيش الأمريكى. وفى الوقت نفسه تثير التساؤلات عما إذا كانت السعودية يمكنها توفير الدعم السليم. إن الهليكوبترات القتالية الحديثة تتطلب الدعم نفسه الذى يلزم للطائرات القتالية الخفيفة النفاثة، والهليكوبترAH-64 على درجة من التطور الذى يتطلب تأمينا فنيا قريبا من التأمين الفنى للمقاتلة النفاثة الحديثة . ومن المحتمل أن يكون الجيش الأمريكى هو القوة الوحيدة التى يمكنها تأمين هذه الصفقة السعودية بكل البدائل والتدريب وإمكانات الخدمات التى تحتاج إليها السعودية لخلق قوة فعالة. بل إن شراء الهليكوبترات ويستلاند الأبسط مازال يخلق شكوكا فى احتمال حصول السعودية على الدعم نفسه اللازم لتشغيل نظم التسليح التى تتطلب تدريبا وتأمينا فنيا يساوى تقريبا مايلزم لتشغيل مقاتلة حديثة.

إن الشئون الإدارية للسعودية والتأمين الفنى للمركبات والمعدات جيدة وكذا المنشآت السعودية. ويعتبر الجيش السعودى واحدا من القوات القليلة فى العالم الثالث المنظمة بصورة تحقق قدرا لا بأس به من الإستمرارية والمناورة وقوة النيران. وكما سبق ذكره قامت السعودية بشراء كميات كبيرة من معدات التأمين الفنى والإدارى ضمن صفقة المركبات المدرعة م ـ ١ أ ٢ ، ـ ٢ أ ٢. وتقوم بتحسين وسائل التأمين الفنى فى أرض المعركة، وتعاقدت على ١٠٠٠٠ مركبة لذلك من الولايات المتحدة شملت ١٢٠٠ مركبة متعددة المهام لها قدرة عالية على الحركة على عجل تسمى HMMWV أى (High Mobility Multipurpose Wheeled).

وفى النهاية لا شك فى أن السعودية يمكنها زيادة حجم جيشها. ومع ذلك فإن هذا التوسع سيتم ببطء أكثر مما هو على الورق، وهناك شك فى أن تتوافر له القوة البشرية اللازمة لتشغيل المعدات الرئيسية المتعاقد عليها وطبقا لمعدل التوريد. كما سيواجه الجيش السعودى مشكلات مستمرة فى حشد القوات القتالية التى يملكها. وبدون إنذار استراتيجى مناسب لن يكون فى مقدور هذا الجيش أن يحرك قوات من مدينة عسكرية أخرى عبر السعودية، فهذا سيستغرق على الأقل من أسبوع إلى عشرة أيام. وحتى إذا أمكن ذلك فإن السعودية تفتقر لقوات مدرعة كبيرة بالمقارنة بجيرانها الأقوياء. وكان التدريب مشكلة فى الماضى وسيستمر كذلك، ولقد قام المستشارون الأمريكيون بالمساعدة فى رفع مستوى درجة استعداد القوات السعودية خلال حرب الخليج لم تتعودها من قبل وحققوا لهم أول خبرة حقيقية لمستوى وحدة كبيرة وتدريب الأسلحة المشتركة. وتمكن كثير من الضباط السعوديين من امتصاص هذا النوع من التدريب بسرعة كافية، كما أن أداء الجيش السعودى خلال عمليات «عاصفة الصحراء» جيد المستوى، بل يعتبر جيدا جدا إذا ما أخذنا فى الإعتبار المستوى قبل الحرب. ومع ذلك فإن كثيرا من خطط تدريب الجيش السعودى منذ الحرب لم يتم تنفيذها، كما أن مستوى التدريب على المناورة وخفة الحركة يتراوح بين ضعيف ومقبول. وكان التدريب على معركة الأسلحة المشتركة وخفة الحركة والمناورة بوجه خاص ضعيفا ومازالت ترقية مستويات القيادة الكبرى يخضع لعوامل سياسية. فالاحتراف ـ وليس التسييس ـ (Politicization) هو مفتاح النجاح فى توسيع الجيش السعودى كما هو الحال بالنسبة لأية قوة عسكرية أخرى.

الحرس الوطنى السعودى:

يتحتم على السعودية أن تقسم قوتها البشرية بين الجيش والحرس الوطنى . فالحرس الوطنى كان بديلا للإخوان والجيش الأبيض اللذين حل محلهما. وهى قوة قبلية صيغت من العناصر الموالية للعائلة السعودية. وينظر إليها كعنصر موازن لأى تهديد من قوات الجيش النظامى وهى تستخدم فى نطاق العائلة الملكية لتوازن سيطرة السديرية على قوات الجيش النظامى. والحرس الوطنى تحت قيادة ولى العهد الأمير عبدالله الذى ينحدر من ابن سعود وهو الآن ولى العهد. ورغم أن مستقبل تكوين الحرس الوطنى سيتوقف على السياسات المعقدة داخل العائلة الملكية السعودية فمن المحتمل أن يظل الحرس الوطنى قوة أمن داخلى خفيفة التسليح. ومهمته الأساسية هى الأمن الداخلى وتأكيد ولاء القبائل التقليدية للسعودية العربية. وتختلف تقديرات القوة البشرية بالحرس الوطنى اختلافا كبيرا. وأحدث التقديرات التى قام بها مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية هو ٣٥٠٠٠ رجل عامل. ٢٠٠٠٠ من

القبائل. والتقدير الأكثر احتمالا أن قوته ٢٥٠٠٠ ـ ٣٠٠٠٠ رجل متفرغ، ١٥٠٠٠ احتياط نصف متفرغ، ١٥٠٠٠ رجل من القبائل. وعلى أى حال فإن حوالى ٢٠ ـ ٣٠٪ من القوة البشرية العسكرية المدربة العاملة ستستخدم فيما يمكن أن يكون قوة شبه عسكرية.

وقد يكون لهذا الاستخدام بالنسبة للقوة البشرية تبريرا منطقيا إذا ما علمنا أن معظم هذه القوة البشرية التى تحتاج إليها السعودية لا يمكن أن يتم تدريبها على استخدام الأسلحة الثقيلة. ولقد أثبت الحرس الوطنى قيمته الحقيقية عندما تعامل مع الانتفاضة الشيعية فى المنطقة الشرقية والحصار الذى تم حول المسجد الحرام فى مكة عام ١٩٧٩، وإخماده للشغب الذى قام به الإيرانيون فى عام ١٩٨٧ فى مكة. كما ساعد فى تأمين المنطقة الشرقية خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية وحرب الخليج وقاتل بشكل لا بأس به خلال معركة الخافجى. ومع ذلك فالحرس يعتمد بشدة على مقاولين من الخارج بالنسبة للخدمات والإصلاح والصيانة والتأمين الإدارى. كما أنه يحتاج إلى دعم الجيش السعودى والقوات الجوية أو دولة أخرى فى أى عمليات تشترك فيها مدرعات قوية، أو العمليات التى تحتاج إلى إجراء مناورة وخفة حركة وقوة نيران أو فى القتال الذى يستمر لمدة طويلة ، كما أنه غير فعال فى الدفاع ضد غزو خارجى.

ولقد تم تنظيم الحرس الوطنى فى تشكيلات عسكرية حديثة وتوسع بسرعة وأصبح فى حالة من الارتباك. ومع ذلك فلقد حقق بعض النجاحات الملحوظة النسبية بالمقارنة بحالته السابقة كقوة قبلية. فلقد بدأ فى تنفيذ مشروعات تدريبية ملموسة لأول لواء ميكانيكى (٦٥٠٠ رجل) وهو لواء الإمام محمد بن سعود، وذلك فى أوائل الثمانينيات. كما تم تشكيل لواء جديد، وأصبح له وجود محدود فى قوة تأمين آبار البترول فى المنطقة الشرقية . وأقام لواء محمد بن سعود أول مشروع تدريبى له فى الصحراء على بعد ٢٥٠ ميلا غرب الرياض فى أوائل ١٩٨٣. وقام بإجراء تدريب لبعض الوحـــدات من منطقــة بعيدة ، بعد المنطقة الشرقية ونجحت الوحدات الميكانيكية الرئيسية فى ذلك بشكــل مقبــول.

وفى الوقت الذى يتعرض فيه الحرس لبعض المشكلات فى تحويل القبلية إلى الإنضباط العسكرى وكانت نسبة استكمال القوة أقل من المرتب فإن المشروع التدريبى كان ناجحا نسبيا. ولقد قام الحرس الوطنى بالاحتفال بلوائه الميكانيكى الثانى فى ١٤ مارس ١٩٨٥. وأطلق على هذه الوحدة الجديدة اسم «لواء الملك عبدالعزيز» وتم تشكيله بعد عدد من المشروعات التدريبية الناجحة (أطلق عليها «العرين») بالقرب من بيشة. ثم تحدث الأمير عبدالله عن زيادة قوة الحرس إلى ٣٥٠٠٠ رجل، ونجح فى تكوين قوة ثلاثة لواءات ميكانيكية عام ١٩٨٩. وكان الحرس متعودا على المساعدة فى تأمين المنطقة الشرقية خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية وتلقى تدريبات خاصة وزيادة فى قوته البشرية خلال حرب الخليج. وفى الوقت الذى لم يكن فيه بمقدور الحرس التعامل مع الهجوم الابتدائى العراقى على الخافجى واحتاج إلى معاونة مكثفة من القوات الجوية والمدفعية الأمريكية لاستعادة المدينة فإنه قاتل بصورة معقولة خلال المراحل التالية من المعركة.

وفى عام ١٩٩٢ تم تنظيم الحرس الوطنى فى لواءين ميكانيكيين كل من أربع كتائب، وكان به أيضا خمسة لواءات مشاة (بها عناصر غير متفرغة كثيرة) التى تبدو كما لو كانت وحدة قوات خاصة، وسرب فرسان للاحتفالات، وكتيبة مهندسين ، وكتيبة أمن خاصة. كما أن معظم الحرس الوطنى ظل قوة قبلية. وتم تجميع هذه القوات وفتحها فى ٥ ـ ٧ مناطق تغطى معظم المناطق الحضرية والمناطق السكانية بالدولة.

ويبلغ حجم أفراد القوات المقاتلة حوالى ٢٥٠٠٠ ـ ٣٥٠٠٠ رجل فى الفرقة (قوة قبلية متفرغة). وحتى تدريب هذه القـوات النظامية شاذ ويختلف حسب القائد والوحدة. وعدد ٢٠٠٠٠ ـ ٢٥٠٠٠ رجل (قبليون غير متفرغون) .. ووحدات اللواء تتلقى تدريبات قليلة جدا. وكثير من قواته عسكريون متقاعدون وأولاد القوات التى قاتلت مع الملك عبدالعزيز أو أولاد أو أقارب زعماء القبائل، وهذه القوات القبلية مفيدة فى تأمين المنشآت الحيوية للسعودية بطريقة تحد من قدرة الجيش على القيام بانقلاب ، ويتم اختيار قادتها بعناية ويراعى أن يكون ولاؤهم للنظام مضمونا.

إن السعودية تستخدم التنافس القبلى لموازنة أية محاولة للسيطرة على الحرس. والحرس يوفر الوسيلة التى يتم من خلالها قيام العائلة المالكة بتخصيص الأموال لزعماء القبائل وزعماء البدو. والحرس يساعد الأمراء المهمين فى المحافظة على علاقات وطيدة مع القبائل فى كل منطقة. إن الحرس الوطنى لم يتحول إلى قوة يمكنها التعامل مع الفوضى فى الحضر ، أو مشكلات تأمين حقول البترول، أو مشكلات تأمين الحدود وذلك على الرغم من أنه يقوم بعمل جيد فى التعامل مع الانقسامات العرقية والقبلية، وهذا يجعل الحرس الوطنى حيويا لتأمين اندماج قبائل المملكة العربية السعودية فى المجتمع ، ولكن ذلك لا يعنى أن الحرس يمكنه الدفاع بكفاءة ضد أى تهديد على مستوى عال من التدريب والتسليح.

إن اللواءات الميكانيكية للحرس فى طريقها لتكون قوات عالية الكفاءة حسب المستويات السعودية، ولكنه يفتقر إلى قوة النيران والمدرعات الثقيلة والدفاع الجوى وخفة الحركة والمناورة، ليتغلب على قوات ميكانيكية أو مدرعة. إن البناء العام له ومعداته تفتقر إلى خفة الحركة الجوية والوحدات الخاصة والتأمين الإدارى وقدرات الإصلاح والصيانة ليمكنه التعامل مع أى خصم من شمال الخليج، كما أن قادته مدربون للعمليات الخاصة بالقوات شبه العسكرية (الجندرمة) أكثر منهم للعمليات الحقيقية. إن الحرس الآن مسلح بحوالى ١٠١٢ مركبة قتال مدرعة عجل V-150 لها عدد من المواصفات المختلفة تشمل الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ومدفع للبرج ، ومدافع رئيسية. وهذه المركبات تشمل ١٠٠ مركبة V-150 مصنفة كمركبة قتال مشاة مدرعةAIFV (٧٠ مسلحة بالمدفع ٩٠مم) ١٠٠ مركبة قيادة مدرعة ، ٧٠ ـ ٨٠ حاملة هاونات ٨١مم، ٥٠ مركبة نجدة مدرعة ، ٣٠ مركبة مدرعة خاصة، ٣٥٠ مركبة مصنفة كناقلة جند مدرعة. ويوجد بالحرس ٤٠ هاونزر مجرور م ـ ١٠٢ عيار ١٠٥مم ، ٢٠ ـ ٣٠ هاونزر م ـ ١٩٨ عيار ١٥٥ مم مجرور ، وهاونات ٨١ مم . ولديه عدد كبير من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو ، وقواذف صاروخية ، ومدافع عديمة الارتداد، وعدد محدود من الهليكوبترات ، ٣٠ مدفع مضاد للطائرات م ـ ٤٠ فولكان عيار ٢٠ مم ، وعلى الأقل ١٠٠ وحدة إطلاق تاو مركبة على مركبة V-150.

وليس واضحا كيف سيتم تحديث الحرس الوطنى فى المستقبل. ويبدو أنه سيقوم باستبدال المركبات المدرعة

V-150 بنظم مدرعة أحدث لها قدرات أكبر على عبور الأراضى ولها قوة نيران أفضل، كما أن النقص فى قدراته الفنية ستجبره على أن يميل إلى توحيد التسليح واختيار أسرة واحدة من المركبات. ويوجد بالحرس عدد إضافى من الهاونزرات م ـ ١٩٨ ومركبات مدرعة متعددة المهام لها قدرة عالية على الحركة والمناورة وعلى عجل HMMWV ناقلات جند خفيفة، وكبديل للمركبة V-150توجد تقارير بأن الحرس تعاقد على ٤٠٠ ـ ٤٥٠ طرازات مختلفة من المركبة المدرعة الخفيفة بيرهاناLAV . كما توجد أيضا تقارير بأن الحرس الوطنى السعودى يخطط لشراء ١١١٧ مركبة LAV-150 من شركة جنرال موتورز الكندية عن طريق الولايات المتحدة ، ودبابة القيادة TACOM. ويشمل هذا العقد عشرة طرازات من المركبات LAV-150 تشمل المضادة للدبابات ، والنجدة، حاملة الهادنات ، والقيادة ، وناقلة الجند المدرعة، وحاملة الذخيرة، والإسعاف، والمهندسين ، ومدفع الإقتحام. وسيسلح حوالى ٣٢٥ مركبة بأبراج يسع البرج رجلين ومدفع ٢٥مم ماكدونالد دوجلاس وأجهزة رؤية وتنشين حرارية.

ويمكن للحرس التوسع بمعدل تدريجي، ولكن من المحتمل أن يواجه مشكلات خطيرة بالنسبة لخبرته وذلك فى حالة التوسع الرئيسى المفاجىء لقواته. فلقد طالب الأمير عبدالله المستشارين الأجانب للحرس بدراسة توسيع الحرس ليكون ٨٠٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠٠ رجل نظامى بحلول منتصف أواخر التسعينات. وهذا يعنى إضافة من ٢ إلى ٣ لواءات ميكانيكية، ٢ ـ ٤ لواءات مشاة، وخليط جديد من الكتائب. وهذا التوسع قد لا يكون ممكنا حسب حجم القوة البشرية المتيسر من القبائل والمجموعات ذات الولاء للعائلة الملكية. كما أن ذلك يعنى منافسة شديدة من أجل القوة البشرية من الجيش النظامى. هذا علاوة على أنه قد يطالب ببقاء الحرس الوطنى كقوة خفيفة التسليح نسبيا. وفى الوقت الذى قد يصر فيه الأمير عبدالله على أفكاره بشراء مدرعات ثقيلة فى الثمانينيات . فإن الحرس الوطنى سيواجه صعوبات فى امتصاص كل المدرعات الخفيفة التى تم التعاقد عليها.

الأسطول السعودى:

كان الأسطول السعودى به قوة عاملة من ٦٠٠٠ رجل فقط فى منتصف الثمانينيات ولكنه الآن قد يصل إلى ٩٥٠٠ ـ ١٠٢٠٠ رجل. وفى عام ١٩٩٢ كان لديه ثمانية فرقاطات واثنا عشرة لنشا وسفينة قتال. وتسع سفن حرب ألغام، ١٢ سفينة إبرار ، ٧ سفن معاونة. كما كان يشتمل على ١٥٠٠ جندى مشاة أسطول تشكل فوج مشاة وكتيبتين مسلحتين بعدد ١٤ مركبة BMR — 60P وتخطط السعودية حاليا لزيادة قوة مشاة الأسطول إلى ٢٤٠٠ جنـــدى تدريجيـــا.

لقد انتهى الأسطول السعودى من استكمال إنشاء مدينتين رئيسيتين ، قاعدتين بحريتين حديثتين فى جدة والجبيل. وقسمت وحدات الأسطول إلى قسمين الأسطول الغربى وقاعدته البحرية الرئيسية هى جدة والأسطول الشرقى وقواعدة الرئيسية فى قطيف وجبيل. كما كان للبحرية قواعد أخرى فى رأس تنوره والدمام وينبع ورأس الغار ورأس المصحاح. ولقد تسلمت البحرية السعودية كل فرقاطاته الرئيسية وسفن الدعم التى تعاقدت عليها فى الثمانينيات إلى جانب ٢٤ هليكوبتر مسلحة بالصواريخ. وكانت تحاول زيادة قوتها البشرية من ٧٨٠٠ جندى إلى

١٠٠٠٠ جندى، وكانت تدرس شراء سفن ألغام وهليكوبترات صائدة للألغام، وغواصات ، وطائرات مضادة للغواصات.

ولقد استمرت توريدات الولايات المتحدة الأمريكية المخططة لزيادة حجم البحرية السعودية تمت على مدى عدة سنوات. فلقد قامت الولايات المتحدة بتسليمها ٩ لنشات صواريخ موجهة (PGG) مسلحة بقاذفين مزدوجين صواريخ هاربون ومدفع ٧٦مم وأسلحة خفيفة مضادة للطائرات. كما قامت بتوريد أربع سفن مطاردة كبيرة (PGG) مسلحة بالصواريخ والتى تعتبرها السعودية فرقاطات، وهذه السفن الأربع حمولة ١٠٣٩ طنا ومسلحة بقواذف صواريخ هاربون ومدفع ٧٦مم ، ومدافع فولكان ٢٠ مم، وست أنابيب طوربيد ٣٢٤مم.

وقامت الولايات المتحدة بتوريد أربعة كاسحات ألغام ساحلية طرازMSC-322 ، وسفينتين سحب (نجدة) كبيرتين للموانىء، وسفينتين خدمة ، وأربع سفن إبرار LCM-6، وأربع سفن إبرار LCU-1610، وأربع سفن إبرارLCM. وشملت التوريدات الأخرى صواريخ هاربون ، وطوربيدات م ـ ٤٦، وذخائر لمدافع الأسطول عيار ٧٦مم، وأسلحة أخرى. وتسلمت المملكة كذلك ثلاثة لنشات طوربيد طراز دمام من الصين الشعبية كل منها مزود بأربع أنابيب طوربيدات ٥٣٣مم.

وفى أوائل الثمانينيات اتجهت السعودية إلى فرنسا كمصدر رئيسى لسفن الأسطول والتسليح وذلك بسبب عدم رضاها عن جهد المستشارين البحريين الأمريكيين ولأنها أحست بأن السفن الفرنسية تناسب المهام الخاصة بالسعودية بكفاءة أحسن. ووقعت البحرية السعودية أول عقد رئيسى مع فرنسا عام ١٩٨٠ فى محاولة للإسراع فى تحديث البحرية وتوفير دعم أحسن والحصول على سفن أكثر تطورا مما يمكنها الحصول عليه من الولايات المتحدة. ووقعت صفقة تحديث حجمها ٣,٤ مليار دولار ثم وقعت عقدا آخر جعل فرنسا عمليا المصدر الرئيسى لتدعيم وتحديث المطالب السعودية فى المستقبل. وهذا البرنامج الفرنسى الذى بدأ عام ١٩٨٢ سمى صوارى ـ ١. ولقد وصل حدا أدنى قدره ١٤ مليار فرنك فرنسى أو ١,٩ مليار دولار وقد يرتفع إلى ٣,٢ مليار دولار. وقامت فرنسا بتوريد أربع فرقاطات مزودة بالصواريخ حمولة ٢٠٠٠ طن فى أغسطس ١٩٨٦. وهذه القطع تكون ٢٨٧٠ طنا وهى كاملة التجهيز. ومزودة بثمانية قواذف صواريخ أوتومات ـ ٢، وثمانية قواذف صواريخ سطح ـ جو كروتال ، ومدفع ١٠٠ مم ، وأربعة مدافع مزدوجة بريدا ١ ٣٥مم، وأربع أنابيب طوربيدات ٥٣٣مم ، وهليكوبتر SA-365F. كما قامت فرنسا كذلك بتوريد سفينتين معدلتين طراز دورانس للإمداد بالوقود (طراز بورايد ١)، وكذا صواريخ أوتومات للفرقاطات . ٢٤ هليكوبتر SA-365F دوفين ـ ٢ (عشرون منها مزودة بصواريخ وأربعة SAR)، وصواريخ AS15 للهليكوبترات، وخدمات تدريب إضافية. والصاروخ أوتومات Otomat هو أطول صاروخ مدى مضاد للسفن فى الخدمة بالخليج ومداه ١٦٠ كيلومترا. وتم تدريب الأطقم السعودية فى فرنسا على تشغيل السفن والهليكوبترات وتبحث البحرية السعودية خططا لتنفيذ برنامج جديد صوارى ـ ٢ قد يتكلف ١,٦ ـ ٢,١٢ مليار دولار إضافية . وقام الأمير سلطان بمقابلة الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران ووزير الدفاع شارل إيرنو لمناقشة هذا البرنامج فى مايو ١٩٨٣. وكان هذا البرنامج يتضمن توريد فرقاطتين أخريين ٢٠٠٠ طن ، ويحتمل ٤٠٠٠ طن أيضا على الأقل. كما شمل

شراء عدد من هليكوبترات كسح الألغام وطائرة مراقبة واستطلاع كخطوة أولى لإنشاء قوات أكبر حجما تشمل هليكوبتر نقل للقوات ومعدات استطلاع واستخبارات ومعدات حربية خاصة. وفى الوقت الذى تعاقدت فيه السعودية على ١٢ هليكوبتر سوبربوما ، ١٢ لنش مرور فرنسى أخرى فإنها لم تقم بعمل عقود جديدة حتى عام ١٩٩٠. ولم توافق على البرنامج صوارى ـ ٢ بسبب مشكلات تمويلية ولأن السعوديين واجهوا مشكلات متنامية مع سفنهم الفرنسية كانت أشد حدة من المشكلات التى عانوها مع السفن الأمريكية. وكانت هذه المشكلات فى الصيانة والإصلاح من الخطورة فى أواخر الثمانينات لدرجة أن السعودية توجهت إلى الولايات المتحدة لمساعدتها فى تأمين السفن الفرنسية.

ومع ذلك وقعت السعودية عقدا جديدا للتأمين مع فرنسا فى عام ١٩٨٩، وخلال حرب الخليج قررت السعودية طلب ثلاث فرقاطات ف ـ ٣٠٠٠ يتم توريدها عام ١٩٩٧. وهى فرقاطات مطورة لافاييت حمولة ٣٧٠٠ وستكون كاملة التسليح. وسيكون بالفرقاطة ثمانية قواذف صواريخ اكسوزيت، وستة عشر أستر ـ ١٥ أو واحد قاذف متعدد كروتال سطح ـ جو، ومدفع ١٠٠ مم، ومدفعان مزدوجان ٣٠ مم ، وأربعة قواذف طوربيدات ٣٢٤مم، وهليكوبتر واحدة SA-365F. كما تعاقدت البحرية السعودية على ست هليكوبترات إضافية سوبر بوما. وزادت من الطلبية الخاصة بلنشات المرور الفرنسية إلى ٢٤ لنشا. وللسعودية خطط أخرى للتوسع فى قواتها البحرية يبدو أنها تركز على وحدات حرب الالغام. فلديها أربع كاسحات ألغام قديمة أمريكية MSC-322 (طراز قدرية) وسفينة واحدة حديثة بريطانية طراز سانداون MCC (الجوف) . ووافقت السعودية على استئجار سفينتين قانصتين للألغام من بريطانيا فى يوليو ١٩٨٨، ووقعت عقدا بشراء ست سفن مضادة للألغام من بريطانيا فى يوليو ١٩٨٨، ووقعت عقدا بشراء ست سفن مضادة للألغام طراز فوسبر سانداون، وعقد تدريب مع البحرية الملكية ، ومنشآت جديدة لسفن حرب الالغام من بالاست نيدام كجزء من برنامج ١٨ مليار دولار اليمامة ـ ٢. وتم فعلا تدبير التمويل لثلاث منها شاملة السفينة التى تم توريدها. ومن المحتمل أن تكون البحرية السعودية مازالت راغبة فى شراء قانصات ألغام فرنسية تريبارتيت، ولكن العقد الخاص بالقطع الخاص سانداون يضع سابقة لها معنى خاص فى تحديث وتوحيد قطع البحرية مع الكويت والبحرين وعمان وقطر والإمارات المتحدة التى تقوم بدراسة طلب سفن الألغام سانداون وتريبارتيت . وأجلت السعودية خطتها لشراء غواصات ساحلية. ومع ذلك فلقد درست شراء من ست إلى ثمانى غواصات وناقشت البرنامج وتكاليفه التى تصل إلى ١,٥ مليار دولار. وقام ممثلون للبحرية السعودية بزيارة عدد من المصانع الأوروبية فى عام ١٩٨٦ وعام ١٩٨٧ من بينها ترسانة بناء لنشات والروس الهولندية، وفيكرز طراز ٢٤٠٠ بالمملكة المتحدة، الك ٢٠٩/٢٠٠٠ وكوكوم ٤٧١ فى ألمانيا الغربية. كما اهتمت السعودية بطلب طائرتين مرور بحريتينAMD-PA اطلانتيكا ـ٢ (ANO) ، وطلب طائرتين آخريين أطلانتيكا ـ ٢ فوكر ف ـ ٢٧ بحرية انفورسر أو لوكهيد P-3 أوريون كجزء من قوة استطلاع بحرية لدول مجلس التعاون الخليجى. ومع ذلك فالطائرةAMD-BA أطلانتيكا ـ ٢ (ANG) ثبت أنها غالية الثمن . أما الطائرتان الأخريان فاعتبرتا مكملتين للطائرات السعودية E-3A (الأواكس) ولتوفير غطاء فوق باقى جنوب الخليج . وهى تعتمد على التعاون والتمويل من دول مجلس التعاون الخليجى وان كان ذلك أمر مستبعدا حاليا.

وتحتاج السعودية بشده إلى وسائل حرب الغام وطائرات مرور واستطلاع بحرية ولكن طلبها للغواصات مشكوك فى سلامته، فلا يوجد تهديد حالى من الغواصات ومن غير الواضح كيف ستستفيد السعودية من غواصاتها كقوة ضاربة أو لرد الفعل إذا ما أخذنا فى الإعتبار حجم قواتها الجوية.

إن المنشآت البحرية السعودية ممتازة، وللبحرية السعودية قواعد ذات كفاءة عالية وبها مخزون كاف. وفى القواعد الرئيسية يتم تخزين احتياجات تكفى خمسة سنوات فى متناول اليد، وإمدادات دولية لسنتين من المخزون. وتعتبر الجبيل القاعدة البحرية الكبيرة الثانية فى الخليج وتمتد على طول ٨ أميال من الساحل. وهى مزودة بمحطة تحلية مياه البحر خاصة بها وهى مصممة لاستيعاب ١٠٠٪ من الطاقة أكثر مما هى عليه الآن. وتقوم البحرية السعودية بإنشاء نظام إدارى آلى شبيه بما لدى الأفرع الأخرى وله منشآت قيادة وسيطرة حديثة ضخمة. ولقد أصبح النظام فى الخدمة فعلا مع تزويده بمراكز قيادة محصنة فى الرياض والجبيل وجدة وذلك فى نهاية عام ١٩٨٥. وكان من المخطط أن يكون للبحرية وصلة معلومات آلية Datalink مع طائرات الأواكس E3A والقدرة على اتلحصول على معلومات من هذه الطائرات أثناء قيامها بالعمل فى مهمة استطلاع المحيط (تسمى هذه المهمة Mok Surveillance ocean) فى أواخر الثمانينيات. ولكن لم يتمكن نظام القيادة والسيطرة الآلية C3\ من تدعيم العمليات القتالية عندما بدأت حرب الخليج. وقامت السعودية بشراء نظام قيادة وسيطرة آلى C3\ خاص بها كلفها ٣,٧ مليون دولار فى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠، وشملت بعض المنشآت الأخرى التى صممها الأمريكيون معمل ستريولوجى، وورشة صيانة خاصة بالصواريخ هاربون ماركة ٤٦، ومدرسة تدريب تكنولوجيا متقدمة، وأكاديمية بحرية ملكية.

وتعتبر البحرية السعودية قوية بمقاييس المنطقة وأساسا من حيث حجم التسليح بها، واستعدادها القتالى يتحسن، وتم مساعدتها باشتراكها فى تدريب عنيف خلال العملية Will Eavnest (١٩٨٧ ـ ١٩٨٩) ، وخلال حرب الخليج، ومع ذلك فإن المزيج الواسع من معداتها وأسلحتها يتطلب حجما من القوة البشرية قوامه ١٥٠٠٠ رجل ، إن الأسطول السعودى ينقصه أفراد عديدون ، ومستويات التدريب به منخفضة. وهو يكاد يعتمد كلية فى الصيانة والإصلاح والتأمين الفنى والإدارى على مقاولين أجانب ويواجه مشكلات عديدة فى تشغيل الفرقاطات الفرنسية الجديدة وذلك على الرغم من أنه بدأ يتحسن تدريجيا فى تشغيل السفن الأمريكية ، ورغم الآلية والتأمين الأجنبى ستظل البحرية (الأسطول) السعودية غير قادرة على تشغيل معظم معداتها بفاعلية قبل منتصف التسعينات.

وفى الوقت الذى حققت فيه البحرية السعودية تقدما ملموسا فى السنوات الأخيرة فإنها تواجه عقدا من التوسعات قبل أن تصبح قوة بحرية حقيقية قادرة على حماية شواطىء السعودية على البحر الأحمر وعلى الخليج. وحتى لو تحقق لها ذلك فإنها ستظل تعتمد على دعم القوات الجوية وعلى دعم أساطيل القيادة المركزية الأمريكية وبريطانيا وفرنسا.

القوات الجوية السعودية :

لقد أعطت السعودية أقصى اهتمامها لتوسيع قواتها الجوية وهى الفرع الوحيد القادر على تغطية الأراضى السعودية الشاسعة ٢,٣ مليون كيلومتر مربع. وهى تمثل الاستثمار الأكثر قدرة على تقديم الدعم لباقى أفرع القوات المسلحة . كما أن لها أكبر تأثير واعتبار فى المنطقة والتى يمكن الاعتماد عليها فى تأمين دول مجلس التعاون الخليجى أو العمل مع قوات القيادة المركزية الأمريكية فى أية أزمة رئيسية.

فى عام ١٩٩٢ كان بالقوات الجوية الملكية السعودية ١٧٠٠٠ ـ ١٨٠٠٠ رجل وخمسة عشر سربا قتاليا بها ٢٥٠ طائرة قتال. تشمل ستة أسراب هجوم أرضى بها ٥٢/٣ F-5E، ٤٥/٣ تورنادو IDS كما كانت تشمل خمسة أسراب اعتراض بها طائرات F-15D/C وتورنادو IDV، والثلاث أسراب الكبيرة F-15C/D بها ٧٢ طائرة F-15C، ٢١ طائرة F-15D ووضع عدد من الطائرات F-15D فى كل سرب للقيام بمهمة التدريب والعمليات . كما يوجد بالقوات الجوية الملكية السعودية أيضا سرب استطلاع به عشر طائرات RF-5E، وسرب طائرات استطلاع وانذار مبكر به خمس طائرات E-3A وسربان متعددا المهام بهما ٢١ طائرة F-5B والسربان الأخيران يقومان بمهام التدريب ومهام قتالية أيضا.

والخمس طائرات أواكس E-3A يتم تحسينها باستمرار لتغيير الحواسب الرئيسية بها وإحلال بدائل لشبه الموصلات ، الـ Bubble Memories الخاصة بالاسطوانات المغناطيسية Magnetic Drums، وزيادة قدرة الذاكرة إلى ثلاثة أضعافها، كما تم إجراء تحسينات رئيسية على نظم الرادار لتطوير معالجة المعلومات والحساسية وتوفير معلومات وقت حقيقى لكل شاشة وتوفير نفس مدى التغطية والكشف بالنسبة للأهداف ذات الإشارات الصغيرة (Smaller Cross Section Targets) . كما تم وضع وسائل الكترونية مساعدة وذلك للكشف السلبى ، وتحديد المحل ، والتعرف على المرسلات الالكترونية electronic emitters، وتم تطوير برامج إلى مابعد bloc30/35 ، وأضيفت للمحركات وسائل مضادة تعمل بالأشعة دون الحمراء، ومزودة بنظم تحديد محل كونية، كما أضيفت خمسة كونسولات جديدة.

وتم تزويد القوات الجوية بذخائر حديثة تشمل الصواريخ AIM-9P,AIM-9L، تعمل بالأشعة دون الحمراء، وصواريخ سبارو AIM-7F وسكاى فيش موجهة بالرادار، وصواريخ موجهة جو ـ أرض مافريك ACM-65 . وزودت بأسلحة موجهة جو ـ أرض روك آى وسى ايجل والارم . كما قامت السعودية بشراء تشوكار ـ ٢ MQM-74C وطائرات موجهة بدون طيار بانشى للاستطلاع وتحديد الأهداف.

وشملت وحدات الدعم للقوات الجوية سرب طائرات إمداد بالوقود جوا به ثمانى طائرات KE-3A، وسبعة طائرات KC-130H، وثلاثة أسراب نقل بها سبع طائرات C-130E، ٣٤ طائرة C-130H، ٥ طائرات L-10030H (طائرة مستشفى) وثلاثون طائرة C-212A. كما كانت يوجد سربان هليكوبترات بها ٣٠ هليكوبتر AB—206B ، وثمانى هليكوبترات AB-205، ٢٧ هليكوبتر AB-212 ، وسبع هليكوبتر KV-107، وتوجد كذلك ثلاثون طائرة هوك نفاثة ، ٣٠ طائرة BAC-167 مروحية توربينية تدريب قادرة على تنفيذ COIN ومهام هجومية خفيفة بالرشاشات

والمدافع والصواريخ. كما يوجد كذلك جناح ملكى به ٤ طائرات BAE-125، وأربع طائرات CN-235 ، وطائرتان لارجيت ٣٥، وطائرتان C-140، وست طائرات Vc13ii ، وطائرة واحدة سسنا ٣١٠، وطائرتان جلفستريم ٣، وثلاثة هليكوبترات AS-61، AB-212.

ويتم تدعيم القوات الجوية السعودية بدعم أجنبى ممتاز. وخلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات كانت السعودية تعتمد على القوات الجوية الأمريكية والمقاولين فى خلق أحدث المنشآت الجوية فى العالم. فلا يوجد بقواعد الولايات المتحدة أو حلف الناتو ملاجىء محصنة للطائرات تعادل الموجودة بالقواعد الجوية السعودية فى الظهران وخميس مشحوت. كما سيتم بناء ملاجىء مماثلة فى القواعد الجوية الرئيسية للسعودية. وتقوم السعودية الآن بالقيام بمعظم أعمال الدعم والخدمات لطائراتها C-130 ولوكهيد ، كما أن وحدات الطائرات F-5E/F قد وصلت إلى مستوى احتراف يقترب من مستويات كثير من الأسراب الغربية.

كما قامت السعودية بمجهود جيد فى تشغيل معظم مقاتلاتها الحديثـة حاليا. ولقد أصبحت الستون طائرة F-15C/D الأولى تعمل بكفاءة فى الظهران بحلول أوائل ١٩٨٣. وتم تشكيل ثانى سرب فى الطائف بنهاية عام ١٩٨٣، وأصبح سرب ثالث يعمل فى قاعدة خميس مشحوت فى يوليو ١٩٨٤. وفى أواخر عام ١٩٨٤ وأوائل ١٩٨٥ كانت السعودية تقوم بتنفيذ تدريبات رئيســية مشتـركة فى الخليج والبحر الأحمـر وتنفذ تدريبـات Red-blueaggressor شبيهة بتلك التى تستخدمها القوات الجوية الأمريكية. ومنذ ذلك الوقت والسعودية تحافظ على مستويات الاحتراف وبدأت تدريبات مشتركة مع أعضاء آخرين من مجلس التعاون الخليجى . كما بدأت فى تدبير أطقم للطائرات الخمس E-3A وتشغيل هذه الطائرات بنجاح كبير فى عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٨. إن مستويات تآكل القوات الجوية السعوديـة أعلى بكثير من المستويـات للولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن مستويات التدريب بوجـه عـام جيـدة.

وفى الوقت الذى تفتقر فيه السعودية إلى بعض نظم القيادة والسيطرة C31/BM ، والأفيونات المتقدمة والالكترونيات المتقدمة والذخائر المتقدمة وكذا بعض القدرات الهجومية التى تستخدمها القوات الجوية الأمريكية لتحقيق مستوى احتراف مرتفع فلقد أثبتت درجة استعداد عالية للأسراب . وبدأت تقوم بمعظم أعمال الدعم للطائرات ف ـ ٥ ، وتقديم دعم سعودى للطائرات ف ـ ١٥ فى قاعدتى الدمام وخميس مشحوت، وتمتلك السعودية مخزونا ممتازا من الذخائر الجوية وقطع الغيار ، فعلى سبيل المثال قامت بشراء ١٠١ Shipsets لخزانات الوقود Conformall للطائرة ف ـ ١٥ ، ٩٠٩ صواريخ AIM-7F ، AIM-9L وعدد ١٠٠ صاروخ هاربون ASM ، ١٦٠٠ صاروخ مافريك ، وقنابل BL-755، JP-233 وذخائر وذلك قبل الغزو العراقى للكويت. وقامت بالتعاقد على أعداد كبيرة من صواريخ إضافية AIM-7F، AIM-9L فى أغسطس ١٩٩٠، وعدد ٢٠٠٠ قنبلة ماركة ٨٤ زنة ٢٠٠٠ رطل، ٢١٠٠ ذخائر عنقودية CBU-87 ، ٧٧٠ صـــاروخ AIM-7F ، ومكونـــات للقنابل الموجهـة بالليزر فى يوليو ١٩٩١. وفى الوقت الذى لا توجد فيه طريقة لتقدير المخزون السعودى إلا أنه من الضخامة بالقدر الذى يحقق تأمين القوات الجوية السعودية وأى فتح أمريكى لدعمها فى حالة صدام متوسط الكثافة.

ومع ذلك فإن القوات الجوية السعودية كانت فى فترة من التوتر المستمر بالنسبة لوجودها وزادت حدة هذا التوتر فى أواخر الثمانينيات . فبعد محاولة استمرت لمدة خمس سنوات لشراء الطائرات ف ـ ١٥ وطلب قدرات هجومية متقدمة من الولايات المتحدة اتجهت السعودية إلى بريطانيا. وفى يوليو ١٩٨٥ أرسل الرئيس ريجان خطابا إلى الملك فهد يقول له فيه إنه غير قادر على الحصول على موافقة الكونجرس على المبيعات التى تريدها السعودية . ونتيجة ذلك بدأت القوات الجوية السعودية مفاوضات مع بريطانيا أبت إلى اتفاق فى سبتمبر ١٩٨٥ يقضى بأن تقوم بريطانيا بإمداد السعودية بعدد ٦٠ طائرة تورنادو ADV مقاتلة دفاع جوى ، ٦٠ تورنادو IDS/GRI مقاتلة ضاربة ، وطائرات هجوم خفيفة ، وطائرات تدريب ، وهليكوبترات، وذخائر ، وخدمات تأمين بريطانية . وفى الشهر نفسه وقعت السعودية سلسلة من مذكرات التفاهم (MOU) مع بريطانيا أعطت السعودية الحرية فى تحويل كل خطاب نوايا (تفاهم MOU) إلى عقد مستقل. وسميت هذه الخطابات «اتفاق اليمامة» . وكان أول عقد رئيسى للسعودية نتيجة لهذه الخطابات هو عقد بقيمة ٨ مليارات دولار ، ولكن ارتفعت القيمة الكلية إلى ٢٩ مليار دولار بحلول عام ١٩٩٢ . شملت تدريب، ودعم، وإنشاءات ، وسفن حربية. وكان يساوى ٤ مليارات دولار سنويا لبريطانيا فى أوائل التسعينيات . ووافقت السعودية على سداد اليمامة بالمقايضة بالبترول الذى أعطى ضمانا للأسواق وسمح بالتحايل على القيود التى فرضتها حصص الدول المصدرة للبترول (الأوبك) . وكانت أول مرحلة من برنامج اليمامة يقضى بشراء ٢٤ طائرة تورنادو ATV مقاتلة دفاع جوى ، ٤٨ تورنادو IDS/GR1 مقاتلة هجوم أرضى ، ٣٠ طائرة هوك ٦٥ BAe تدريب ، ٣٠ طائرة بيلاتوسPC-9 تدريب، وطائرتان جلفستريم ، وأسلحة جوية ، ومعدات تأمين أرضى ، وخدمات تدريب.

ولم تثبت التورنادو أنها مقاتلة دفاع جوى ناجحة سواء للقوات الجوية الملكية البريطانية أو للسعودية العربية. فلقد ثبت أنها UnderPowered . وفى الوقت الذى لم يكن فيه لقدراتها المحدودة فى القتال الجوى أهمية كبيرة فى الحالات التى يكون فيها الاشتباك باستخدام الصواريخ البعيدة المدى حيويا فإن المسافات القصيرة ووقت رد الفعل لكثير من التهديدات المحتملة للسعودية يتطلب توافر قدرات قتال جوى متفوقة . كما أن رادار استقبال الإنذار لم يكن ذا فاعلية كافية ، كما أن رادار التورنادو وأفيوناتها تعرضت لمشكلات ولتعديلات مثله فى ذلك مثل إمكاناتها فى حمل الصواريخ جو ـ جو المتقدمة . وفى الوقت الذى لا تعتبر فيه بعض هذه المشكلات أمورا غير عادية بالنسبة لطراز جديد من الطائرات فإنها كانت بالنسبة للطائرة تورنادو جادة لدرجة أن القوات الجوية الملكية بدأت تتحدث عن تحويل طائرة التورنادو الدفاع الجوى إلى طائرة استطلاع أو طائرة ضاربة ، أو للقيام بمهام الحرب الالكترونية وذلك عندما تحصل على أول طائرات أوروبية مقاتلة التى سميت Euro-fighter . إن خبرة القوات الجوية الملكية البريطانية مع أول ثمانية مقاتلات تورنادو دفاع جوى كانت سلبية لدرجة وقف تسلم ١٢ طائرة فى عام ١٩٨٩. وقامت القوات الجوية الملكية السعودية بتعديل عقدها الخاص بباقى الإثنى عشر طائرة دفاع جوى ADV إلى IDV، وطلبت تعديل الإثنى عشر تورنادو دفاع جوىADV التى تسلمتها إلى طائرات استطلاع وهجوم. ومع ذلك فإن هذه المشكلات لم تمنع السعودية من طلبيات جديدة على هذه الطائرة. ففى يوليو ١٩٨٨ وقعت السعودية خطاب نوايا للمرحلة الثانية لبرنامج اليمامة. وطبقا لمصادر سعودية فقد شملت المرحلة الثانية ٤٨ طائرة مقاتلة هجومية

تورنادو. وطبقا لمصادر بريطانية مختلفة شمل هذا العقد ٢٤ طائرة تورنادو IDS، ٢٤ تورنادو ADV، ٣٦ تورنادو IDS، ١٢ طائرةADV . واتفقت جميع المصادر على أنها شملت ٦٠ طائرة هوك ١٠٠/٢٠٠ مقاتلة تدريب، وسفن مقاومة ألغام ثورنوكروفت. ونظم قيادة وسيطرة C3I، وأسلحة إضافية ، وقطع غيار ، ومعدات تأمين أرضى، وتدريب. وشملت الطائرة الهوك طائرات هوك ٢٠٠ ذات مقعد واحد مقاتلة هجومية وزودت الهوك ٢٠٠ برادار قتال يختلف عن هوك التدريب كما زودت بصواريخ سى ايجل Sea Eagle ضد السفن.

وشملت خطابات النواياMOU الجديدة ٨٨ هليكوبتر سيكورسكى بلاك هوك طلبتها السعودية عن طريق ويستلاند. كما تعاقدت القوات الجوية الملكية السعودية على ١٢ هليكوبتر بلاك هوك مع الولايات المتحدة ، ولكنها هليكوبترات نقل لأنها خشيت رفض الكونجرس بيع التسليح أو الطراز الهجومى. وعليه طلبت ٨٨ هليكوبتر بلاك هوك من بريطانيا مزودة بصواريخ جو ـ أرض تاو، كما طلبت ١٢ مجموعة تاو لتحويل الهليكوبترات بلاك هوك التى حصلت عليهات الولايات المتحدة إلى هليكوبترات مسلحة هجومية.

وكان إجمالى قيمة خطابات النوايا للمرحلة الثانية من البنام اليمامة حوالى ١٨ مليار دولار، وشملت الصفقة طائرات نقل خفيفة (١٢ طائرة BAE-125، ٤ طائرة BAE-146) ومدينتين عسكريتين رئيسيتين ، وقواعد جوية لقوة التورنادو الجديدة كاملة بمعدات تأمين بريطانية. وتوجد المدن العسكرية والقواعد الجوية التى بنتها بريطانيا بالقرب من ضبا على بعد ٢٥٠ كيلومترا جنوب غرب تبوك وعند السليل (على حافة الربع الخالى الذى يفصل باقى السعودية عن عمان واليمن).

وزودت القواعد الجوية بعدد ٢٥ ملجأ محصنا للطائرات على الأقل. وتعتقد السعودية أن عدد القواعد المتوافرة كاف للمنطقة الشرقية وبالقرب من اليمن ولكنها غير كافية لاستيعاب قوة ٤٠٠ طائرة قتال. وأدى هذا إلى أن يصبح إجمالى قيمة مرحلتى اليمامة ٦٠ مليار دولار موزعة على أكثر من ١٥ سنة هى مدة البرنامج.

لقد كانت هناك أسباب جيدة لشراء السعودية المرحلة الأولى من برنامج اليمامة . فالطائرات الإثنا عشر طراز BAC-67 السعودية للتدريب كانت مسلحة برشاشات ٧,٦٢مم فقط . وأصبح من غير الممكن استخدامها فى أكثر من أعمال الدعم الخفيفة . لقد ابتاعت مقاتلات لايتنج (عتيقة) من المملكة المتحدة نتيجة ضغط من وزير الدفاع السابق روبرت ماكنمارا الذى أجبر السعودية على شراء هذه الطائرات كجزء من صفقة ثلاثية الأطراف وهى أن بريطانيا ستشترى نتيجة هذه الصفقة طائرات ف – ١١١ من الولايات المتحدة ، ومع ذلك عندما تم توريد أول دفعة من اللايتنج فإنها لم تكن تملك المدى ولا القدرات المزدوجة ولا أفيونات ولا الأداء الذى تحتاج إليه السعودية.

وقامت السعودية بعقد صفقات أخرى نتيجة حرب الخليج ، فلقد قامت بشراء ٢٤ طائرة إضافية F-15D/c من مخزون القوات الجوية الأمريكية ، ٨ طائرات C-130H ، ٢ طائرة C-130H-30 ، وعدد كبير من الصواريخ AIM-7F,AIM-9L من الولايات المتحدة فى أواخر أغسطس ١٩٩٠ . كما اشترت طائرة فالكون أى حرب الكترونية رغم علمها بأن الطائرة تفتقر إلى القدرات والمعدات الحديثة المتوافرة فى الطائرات الأمريكية والإسرائيلية ELINT.(Electronic Inteligence) ومع ذلك فمازالت السعودية تواجه مشكلات مهمة فى تحديد خطط التحديث

للتسعينات ، فمن الواضح أن السعودية تحتاج طائرات حديثة أكثر . فطائراتها F-5F,F-5E-11 هى موديلات حديثة نسبيا من الطائرات F-5EIF مزودة بنظام ملاحة تصور ذاتى (INS) ، ووسيلة تزود بالوقود جوا، والقدرة على إطلاق صواريخ مافريك (يمكن للطائرة F-5F إطلاق قنابل موجهة بالليزر أيضا). ومع ذلك فإن أقدم موديلات الطائرة هى فى نهاية عمرها الافتراضى . كما أن خطوط إنتاجها توقفت.

إن تحديث الطائراتF-5F غير مجد ، كما أنها تتطلب ضعف ما تتطلبه الطائرة ف ـ ١٥ من دعم فنى أجنبى وقوة بشرية (بالنسبة للطائرة الواحدة) ، كما أن الطائرات F-5E/F ذات مدى قصير جدا وأفيونات محدودة، كما أن قوة الدفع Payload والحمولة الصافية لا تتفق مع طائرات التهديد بالمنطقة ولا يمكن دفعها من السعودية لدعم دولة أخرى، ولذا يجب إخراجها من مهام القتال إلى مهام التدريب وتنفيذ مهام الدعم الخفيفة وأن يتم خروجها من الخدمة بنهاية التسعينات، وفى الواقع فإن ٢٠ ـ ٣٠٪ من الطائراتF-5 السعودية مخصصة حاليا للتدريب.

تشكل الطائرات السعودية F-15D/C الـ ٣٩ عدة مشكلات مختلفة، فمن المفروض أن لها أداء مناسبا لسد الثغرة فى الخط الدفاعى الأول للدفاع الجوى حتى إلى ما بعد عام ٢٠٠٠، ولقد أثبتت فى حرب الخليج أنها قادرة على القيام بدور جيد فى القتال جو ـ جو ضد أحسن الطائرات الموجودة فى خدمة التهديدات المحتملة. ومع ذلك فالطائرات السعودية F-15D/C مجهزة لتنفيذ مهمة واحدة، ورغم أن القوات الجوية الأمريكية اقترحت أن تعطى السعودية مقاتلات متقدمة مزدوجة المهام وذلك عام ١٩٧٧ عندما قامت بالدراسة التى أدت إلى مبيعات الطائرات ف ـ ١٥ للسعودية، ولكن الولايات المتحدة لم تقم ببيع حاملات القنابل ونظم الهجوم اللازمة لجعل الطائراتF-15D/C فعالة فى دور الهجوم جو ـ أرض، ونتيجة ذلك إن الجزء المهم من إجمالى طائرات السعودية خط أول أصبح غير قادر على تنفيذ مهام هجومية أو تقديم المعاونة للقوات البرية والبحرية السعودية.

لقد أظهرت حرب الخليج أن التورنادو حققت للقوات الجوية السعودية طائرات حديثة ضاربة وتنوى السعودية الآن التعاقد على ٤٨ تورنادو هجومية IDS/GR1 التى كانت جزءا من خطابات النوايا التى وقعت تحت المرحلة الثانية من برنامج اليمامة، وهذا يجعل إجمالى صفقة التورنادو ١٢٠ طائرة هجومية. لقد أثبتت التورنادو خلال عاصفة الصحراء أنها قادرة على العمل كمقاتلة ضاربة فعالة إذا ما تم تزويدها بنظام (Forward Looking FLIR InfrAred) ومستودعات تحديد بالليزر، كما أنها حملت قنابل موجهة بالليزر زنة ألف رطل وصواريخ ALARM، وستحقق احتياجات السعودية لردع طويل المدى ضد العراق وإيران، ومع ذلك فالتورنادو تفتقر إلى المرونة، والمناورة، والأفيونات للمهام الخاصة باستخدام ذخائر موجهة دقيقة ضد نظام دفاع جوى متطور، وهى لا تحقق كل احتياجات السعودية لطائرة ضاربة خط أول، وكان الحل السعودى لهذا الخليط من مشكلات التحديث هو طلب شراء ٧٢ طائرة يمكنها تنفيذ المهمتين: القتال الجوى ، والضربة الجوية، وتم تصميم كل الطائرات كطائرةF-15XP رغم أنها تشمل طرازين من الطائرات، وكان حجم الصفقة ٥ مليارات دولار من الطائرات وحتى ٤ مليارات دولار للتسليح والتأمين شاملة ٨٠٠ مليون دولار للإنشاءات، وشملت الصفقة ٢٤ محركا احتياطيا ، ٤٥ مستودع ملاحة، وتحديد أهداف ، ٩٠٠ صاروخ جو ـ أرض مافريك AGM-65D/G ، ٦٠٠ قنبلة CBU-87، ٧٠٠ قنبلة GBU-10/12 ونظم خاصة لتخطيط المهام والأربع وعشرون طائرة F-15XP المصممة للدفاع

الجوى بنيت على أساس جسم الطائرة F-15E، ولا يمكنها استخدام مستودعات الملاحة وتحديد الأهداف أو وسائل الإضاءة بالليزر، ولكن يمكنها القاء القنابل التقليدية، وستكون راداراتها أحسن من رادارات الطائراتF-15C/D له قدرة تمييز ٦٠ قدما على مسافة ٢٠ ميلا بحريا فى مقابل قدرة تمييز ٥٣٠ قدما للطائرة F-15C/D ، وستستخدم نفس الصواريخ جو ـ جو الموجهة راداريا AIM-7M,AIM-7F المستخدمة مع الطائرات السعودية الموجودة F-D15C/ ، والصواريخ AIM-9S ، وهو الطراز الخاص بالتصدير من الصاروخ الموجه راداريا AIM-9M ، وستكون لها القدرات التكتيكية نفسها لاستخدام الصواريخ جو ـ جو المتطورة متوسطة المدى (AMDRAM) ولكن لم تتم الموافقة على تصدير هذه الصواريخ. إن إضافة ٩٣ طائرة F-15C/D للقوات الجوية السعودية يجعل إجمالى ما لديها ١٢٠ طائرة متطورة للدفاع الجوى يمكن استخدامها كذلك فى مهام الهجوم.

كما تم تصميم طائرات الهجوم الـ ٤٨ إيجل F-15E بنفس تصميم F-15XP، وتختلف عن الطراز المستخدم فى القوات الجوية الأمريكية F-15E فى عدة جوانب مهمة، فسوف تستخدم مستودع ملاحة باثفايندر AAG-20(Pathfinder)، ومستودع تحديد أهداف شاربشوتر AAG-20(Sharpshooter)، ومضىء ليزر، ومستودع الباثفايندر للطائرة F-15XP مزود برادار تتبع طبيعة الأرض ولكن قدراته فى الحرب الالكترونية ECCM مخفضة عما هو الحال بالنسبة للمقاتلات الأمريكية، ومستودع الشاربشوتر للطائرة F-15XP ستكون له قدرة محدودة بالمقارنة بالقدرة الكاملة لتوصيل القنابل العنقودية، ولكنه سيكون قادرا على توصيل: الصاروخ مافريك الكهروبصرى BA/ ، والصاروخ مافريك بالأشعة دون الحمراء D/G ولكنه لن يزود بوسيلة missile goresight corbaresightlator ، وإنما سيتوفر له فقط قدرة على إطلاق صاروخ مافريك واحد بدلا من قدرة إطلاق عدة صواريخ فى وقت واحد ، كما لن يزود بوسيلة إطلاق صاروخ هارمHARM مضاد للإشعاع.

لن تكون الطائرة (F-15XP) مزودة بخزانات وقود مطابقة للنوع المزودة بها الطائرة (F-15E)، لذلك فإنه يحرمها من مستودعى التخزين الملامسين لجسم الطائرة واللذين يستخدمان لحمل ذخائر إضافية، وحرمانها من بعض الإمكان لحمل أسلحة توحيد دقيقة، وهذا لن يؤثر على المملكة العربية السعودية فى تنفيذ المهام الدفاعية ضد إيران والعراق ولكن سيجبرها على تحديد مدى الحمولة فى أى مهام توجهها ضد إسرائيل .

سيكون بالطائرة (F-15XP) نوعية غير مولفة من الرادار (APG-70) المزودة به الطائرة (F-15E) والتى تمنع استخدام الصواريخ المتقدمة جو ـ جو متوسطة المدى، حيث أن الرادار المركب فى الطائرة (F-15XP) سيكون لديه ٦٠٪ من عرض الحزمة العادية للرادار (APG-70) وفقط ١٦ قناة بدلا من ٣٢ قناة العادية، ولن يكون به مكان رسم الخرائط بالكمبيوتر، وستكون قدرة تحليله ٦٠ قدما على مدى ١٥ ميلا بحريا مقابل ٨,٥ قدم على مدى ٢٠ ميلا بحريا فى الطائرة F-15E.

كذلك فإن الطائرة (F-15yp) سيكون بها برامج تشغيلSoftware مختلفة لنظام إدارة التسليح (AWG-27)، مما يجعلها تحتاج إلى وحداتmodules لنقل البيانات، لذلك فإن نظام التحكم فى الطيران (ASW-51)لن يشتمل على حالة تتبع لتضاريس الأرض، وستستخدم الطائرة طرازا تجاريا يحقق لها النظام الملاحى (نظام الوضع العام والصوت).

والأكثر أهمية هو مكونات نظم الحرب الالكترونية بالطائرة حيث تسمح فقط بتنفيذ المهام ضد الطائرات غير الأمريكية والتهديدات فى مناطق الخليج والبحر الأحمر، وهذا يعنى إدخال تعديلات جوهرية على وحدة الحرب الالكترونية للإجراءات المضادة الداخلية (ALQ-135) وعلى مستقبل انذار الرادار(ALR-56C) وعلى جهاز توليد الاجراءات الالكترونية المضادة (ALE-45) وعلى جهاز التداخل المتغير(MX-9287) ، كما أن جهاز(ALQ-135) لن تكون لديه القدرة على التشويش على الطائرات الصديقة من نوعها وكذلك فإن مستقبل انذار الرادار لن يستطيع تمييز الطائرات من نوعها.

لن يكون هناك تأثير لهذه التعديلات على قدرة السعودية على التعامل مع أى تهديد جوى من إيران أو العراق، لكنها ستحرمها بشدة من الاختراق المؤثر على سماء إسرائيل لأن الطيارين الإسرائيليين وأسلحة د / جو وأسلحة الحرب الالكترونية الإسرائيلية تستخدم جميعها معدات المنظمة أمريكية أو إسرائيلية التصميم، كما أن أيا من أجهزة الحرب الالكترونية بالطائرة (F-15XP) غير مولفة على الأعمال المضادة لمجابهة هذه الأنظمة.

والمشكلة الوحيدة التى لم تتقرر بعد هى محرك الطائرة (F-15XP) حيث إن الطائرة (F-15E) مزودة بمحرك (F-100-229) من شركة Prattandwhitney ولكن يمكن تزويدها بالمحرك(GE-F-110) وستتنافس الشركتان لبيع ١٦٨ محركا التى تشملها الصفقة.

وعلى ما يبدو فإن صفقة الطائرات (F-15XP) ستكسب موافقة الكونجرس ، فقد أعلن الرئيس بوش عن عزمه إرسال الصفقة للمراجعة بالكونجرس فى ١٤ سبتمبر ١٩٩٢ وذلك بعد أن أكد له زعماء الكونجرس ضمان الأصوات التى تمنع اعتراض الكونجرس على الصفقة وقد أوضحت حكومة حزب العمل الإسرائيلية الجديدة عدم إظهار نفس الاعتراضات على الصفقة كما فعلت حكومة حزب الليكود ، إن التحسن الذى طرأ على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية منذ انتخاب حكومة العمل قاد إدارة بوش لدفع موضوع ضمانات قرض «١٠» بلايين دولار لإسرائيل ويبدو أنه من المحتمل تأييد الكونجرس لصفقة البيع على أساس أنها لا تمثل تهديدا رئيسيا لإسرائيل وتدعم الدخل القومى الرئيسى لأمريكا وتزيد من فرص العمل فى ظروف البطالة الشديدة.

تلتزم المملكة العربية السعودية باتفاقها بخصوص نقل واستخدام التكنولوجيا وذلك منذ صفقة الطائرات التى وقعت عام ١٩٧٨، ومع ذلك فإن صفقة الطائرات(F-15XP) تظهر الاهتمامات القانونية نحو تأثيرها على أمان إسرائيل من مبيعات الأسلحة الأمريكية للدول الصديقة مثل المملكة العربية السعودية ومصر.

ويمكن حل هذه القضايا بثلاث طرق أساسية هى:

أولا : تتبع المبيعـات التى تفى باحتياجـات الدول العربيـة الصديقـة وفى الوقت نفسـه تحد من قدرتها على تهديـد إسرائيـــل.

ثانيا: ضمان بقاء التفوق العسكرى الإسرائيلى بطريقة أخرى.

ثالثا: ضمان حصول إسرائيـل على المساعـدات التى تحتاج إليها للحفاظ ليجعلهـا أقـوى من جميع القـوى الأخـــرى.

لقد تم إيضاح أهمية الاختلافات بين الطائرتين (F-15E) و(F-15XP)، ومن الأهمية بمكان بيان أن الخطورة الشديدة للطائرة عند استخدامها لمهاجمة إسرائيل أو عند استخدامها بواسطة أنظمة حكم غير صديقة عند حدوث انقلاب غير مرىء بها ومع ذلك فإنها أيضا محكومة بشروط صفقة البيع.

إن المملكة العربية السعودية غير قادرة على الإمداد بالأفراد أو توفير الصيانة القاعدية سواء للطائرات جميعها أو لأجهزة الرادار (APG-70).

يجب أن تعتمد السعودية على الفنيين والمساعدة الفنية الأمريكية للحفاظ على إمكان التشغيل الجيد للطائرة حتى ما بعد سنة ٢٠٠٥. وهو ما أظهرته إيران خلال الأسابيع الأولى للحرب العراقية ـ الإيرانية فحتى القوة الجوية المتقدمة نسبيا يمكن أن تفقد قدراتها القتالية فى أيام قليلة إذا لم يكن لديها المعاونة الفنية المتقدمة مع أن إيران كانت تمتلك طائرة واحدة متقدمة هى (F-14) والتى لم تستطع إيران استخدام صواريخ (Phoenix) المزودة بها الطائرة عندما بدأت الحرب العراقية ـ الإيرانية.

إن القوات الجوية السعودية لن تتسلم الطائرة قبل ١٩٩٥ ـ ١٩٩٧، حيث سيتم تسليم الطائرة بمعدل سرب فى السنة . كما أن عاما آخر سيستغرق للاستيعاب الكامل للطائرة قبل إدخالها لتشكيلاتها الجوية. وهذه التوقيتات لا تضمن فقط قدرة التحديث الإسرائيلى على الاستعواض الجزئى للصفقة ولكن أيضا فإن السعودية سوف تخرج طائراتها (F-5ELL) من الخدمة مبكرا نسبيا خلال عمر استخدام الطائرة (F-15XP) مما يحد من التهديد الخطير ضد إسرائيل. ومع حلول عام ١٩٩٩ فإن كل الطائرات السعودية من طرازات (F-5) سيكون عمرها أكثر من عشرين عاما وستكون الطائرات الأولية (F-15C,DS) عمرها بين ١٢ ـ ١٦ عاما .

ويتساوى فى الأهمية نفسها تعقيدات الطائرة (F-15XP) وطائرة القتال الحديثة والذخيرة والتى تحد بدورها من خطر نقل التكنولوجيا. إن أداء الطائرة (F-15XP) يتحدد لمدى بعيد على البرمجة الآلية للحواسب وأجهزة الملاحة المستخدمة للتعرف على التهديدات المعادية ، وعلى تنفيذ المعركة الجوية وعلى إطلاق الذخائر وعلى أسلحة ومستشعرات العدو المضاد وعلى أسلوب الاقتراب للهدف. ولا يمكن لأى دولة عدا الولايات المتحدة تغيير هذه البرمجة الآلية فى الطائرة (F-15XP).

لن يكون لدى السعودية إمكانات البرمجة الآلية المناسبة لمهاجمة القوة الجوية الأمريكية أو الإسرائيليين أو وسائل الدفاع الجوى . كما أن البرامج الآلية الحالية لا يمكن تحديثها للتعامل مع أى تغييرات فى الأنظمة الموجودة أو العمل كسلاح منفرد أو التعامل مع تهديد معاد واحد بدون موافقة الولايات المتحدة ، كذلك فلا يمكن إدراجها كجزء من برامج التطوير المتعدد المراحل للقوات الجوية الأمريكية بدون موافقة الولايات المتحدة الأمريكية.

وبافتراض أن عمر استخدام ٢٠ عاما للطائرة(F-15XP)[من عام ١٩٩٥ إلى عام ٢٠١٥] والذى يمثل قيدا حرجا على السعودية فى استخدام الطائرة (F--15XP) فى مهام ضد القوات الإسرائيلية أو الأمريكية، ولكن لا يوجد قيد على استخدام الطائرة فى الأغراض الأخرى التى تحتاج إليها السعودية.

بالنسبة لقضية ضمان بقاء إسرائيل محافظة على حد من القوة العسكرية بطرق أخرى فإن هذا يتطلب التزاما أمريكيا واضحا لإمداد اسرائيل بتكنولوجيا متفوقة على أى من التهديدات العربية المحتملة وذلك لتقليل أثر الإمداد الأمريكى بالأسلحة للعرب. إن حدود مجال نقل التكنولوجيا الذى ستمد به الولايات المتحدة سوف يبقى دائما مثار جدل حاد بين الولايات المتحدة وإسرائيل حيث تطلب إسرائيل الآن أكثر مما تمد به الولايات المتحدة.

وفى الواقع فإن الرئيس «بوش» والوزير «تشينى» قدما التزاما للإمداد بهذه التكنولوجيا وذلك لحظة إعلانهما صفقة الطائرة (F-15XP). وخلاصة هذا الإلتزام يمكن اختصاره كواقع فعلى بأن «حافة القوة الإسرائيلية» لم تعد تتحد بالالواح Plateforms (هيكل الطائرة أو جسم الخزان) ولكن يتعدى ذلك إلى الوحدات المختلطة الالكترونية والذخائر المرتبطة بهذه الألواح كما أن هذه الحافة تتحدد بالخبرة الإسرائيلية المتفوقة الواسعة.

فى ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢ قام أكثر من ٣٠ عضوا من مجلس الشيوخ ـ يتقدمهم سيناتور «جون ماكين» ـ من ولاية أريزونا» ـ و«جوزيف ليبرمان» ـ من ولاية كونيكتكت ـ بالكتابة إلى الرئيس «بوش» للدعوة إلى برنامج يتضمن الآتى:

١ ـ تقديم ضمانات قرض «١٠» بلايين دولار.

٢ ـ الحفاظ على المستوى الحالى للمعونة العسكرية والاقتصادية لاسرئيل بقيمة ثابتة على مدى طويل.

٣ ـ تقديم معونة عسكرية واقتصادية لمصر طويلة المدى لضمان اتفاقيات كامب دافيد.

٤ ـ إعطاء إسرائيل نفس ترتيبات المشاركة التكنولوجية التى تعطى لحلفائنا فى حلف الأطلنطى.

٥ ـ إقامة تعاون فى الأنشطة المدنية للفضاء.

٦ ـ تطوير التعاون فى مجال المخابرات.

٧ ـ تطوير المجالات الأخرى فى التعاون العسكرى.

٨ ـ التطبيق الفورى للاتفاقيات السابقة للتنازل عن المعدات الموجودة بإسرائيل والتى تقدر بـ ٣٠٠ مليون دولار وكذلك إمداد إسرائيل بمعدات عسكرية قيمتها ٧٠٠ مليون دولار التى تقررت مع نهاية حرب الخليج.

بعد يومين آخرين أوضحت إدارة الرئيس بوش بجلاء أن إسرائيل ستحصل على هذه «الحافة» فى شكل معدات حرب الكترونية، وأنواع من الذخائر والرؤوس المدمرة، وبرامج آلية ، ومعلومات مخابرات من الأقمار الصناعية، وقدرات أخرى واسعة المدى .

كما تم الاتفاق على تنازل الولايات المتحدة عن الذخائر والمعدات التى قيمتها ٣٠٠ مليون دولار الموجودة بإسرائيل والامداد بمعدات عسكرية اضافية قيمتها ٧٠٠ مليون دولار من المخزون الذى لا تحتاجه الولايات المتحدة فى حلف الأطلنطى والتى تشمل طائرات الهجوم الهليوكبتر الأباتشى (AH-64) وطائرات الهليوكبتر للمهام الخاصة «الصقر الأسود» Black Hawk وكذلك أنظمة أخرى .

كجزء من هذا المسعى فقد شكلت الولايات المتحدة وإسرائيل مجموعات عمل خاصة لتنفيذ أعمال التنازل عن المعدات، نقل المعدات العسكرية الأمريكية من المخزن الاضافى، والمشاركة فى أعمال المخابرات، وتوسيع مجال التعاون العسكرى فى التكنولوجيا العالية، وتطوير نظام الحماية الشاملة ضد القصفات الصاروخية من خلال المشاركة الاستخبارية وانظمة الإنذار المبكر الأرضية والفضائية واستخدام صواريخ الإعتراض Thaad أو Arrow لإعتراض الصواريخ عابرة مسرح العمليات.

وافقت إدارة الرئيس «بوش» على تقديم ضمانات قرض ١٠ بلايين دولار لإسرائيل وذلك قبل بيع صفقة الطائرات (F-15) للسعودية، حيث وافق الكونجرس عليها فى أول أكتوبر ١٩٩٢. وكما يبدو فإن إسرائيل ترغب فى الاستجابة بالاسراع بعملية الاصلاح الاقتصادى وتحديد أى استثمارات أخرى فى المستوطنات لضمان أمن هذه المستوطنات .

كما ناقشت الولايات المتحدة وإسرائيل ما إذا كان يجب على الولايات المتحدة تقديم تعهد طويل المدى لإسرائيل باستمرار الولايات المتحدة بتقديم ١,٨ مليون دولار من المساعدة السنوية. ومن الواضح أنه يوجد التزام أمريكى من كلا الحزبين – الجمهورى والديمقراطى – بإمداد إسرائيل بكل من التكنولوجيا والمساعدة اللازمة لتشتيت الخطر المتزايد من امدادات الأسلحة الأمريكية للسعودية وللدول الجنوبية للخليج .

من الواضح أن صفقة الطائرات (F-15XP) للسعودية ستوفر منافع استراتيجية رئيسية لكل من القوات الجوية الملكية السعودية وللولايات المتحدة .

لقد أثبتت الولايات المتحدة والقوات الجوية الملكية السعودية أنهما تستطيعان التعاون عن قرب، فلقد عملا معاً أثناء الحرب الإيرانية – العراقية وذلك قبل «عملية اعادة رفع الأعلام على سفن البترول» وبعد ذلك أثناء عملية «الإرادة الجادة» .

لقد قاتلا معاً أثناء الحرب ضد العراق والآن يتعاونان فى عملية «المراقبة الجنوبية» بتحريم الطيران فوق منطقة منع الطيران فى الجنوب العراقى .

ستستكمل السعودية تسلم الطائرات واستيعابها فى تشكيلات قواتها خلال المدة ١٩٩٥ – ١٩٩٩، وسيصبح السرب الأول الكامل للطائرات (F-15XP) فى الخدمة الفعلية فى منتصف عام ١٩٩٦، والسرب الثانى فى عام ١٩٩٧ والسرب الثالث فى عام ١٩٩٨ .

بحلول هذا الوقت ستصبح الطائرة (F-15XP) هى أفضل المقاتلات الهجومية فى العالم، وذلك بخلاف الطائرة (F-15E). وستوفر هذه الطائرات للمملكة السعودية تفوقا حاسماً على العراق وإيران حتى بعد عام ٢٠٠٠، وستحقق الطائرة السعودية الرغبة التامة فى إمكانية الهجوم العميق ضد الأراضى العراقية أو الإيرانية وكذلك للدفاع عن نفسها فى المعارك الجوية وفى الهجوم الجو – أرض على المدفعيات من خارج حدود مدى صواريخ جو – جو قصيرة المدى. كذلك فإنه يمكن تطويرها فى حالة الطوارىء إذا ما توافرت للعراق أو لإيران أنواع جديدة من المقاتلات المزودة بإمكانيات غير مرئية حاليا .

فى الوقت ذاته فإن العمليات الحربية السعودية ستتضمن إمكانية القتال المشترك بين الولايات المتحدة والقوات الجوية السعودية، وهو ما يعنى شراء السعودية لخدمات اضافية، تسهيلات تدريبية، ذخائر، قطع غيار، وإمكانيات الكترونية متخصصة تدعم طائرات الهجوم الجوى (F-15) السعودية والأمريكية وكذلك طائرات الدفاع الجوى (F-15) السعودية والأمريكية.

إن مثل هذه التسهيلات ومخزونات الذخائر ستحسن بشكل واسع إمكانيات الإنتشار السريع للقوات فى منطقة الخليج، إنها سوف تحقق القدرة للولايات المتحدة على نشر أكثر من ٧٢ طائرة مقاتلة هجومية (F-15E) فى خلال عدة أيام ثم تشغيلها فى معدل طلعات مستمرة ضد قوات عراقية أو إيرانية جيدة التجهيز .

إن شراء الطائرة (F-15XP) يعنى أيضا إمكانية القتال المشترك على كل مستوى من العمليات، فمن مستوى الطيار المنفرد إلى مستوى واسع المدى من القيادة والسيطرة وتنظيم المعركة مثل الذى قامت به الولايات المتحدة والسعودية عند نشر القوات ضد العراق فى حرب الخليج. كما أن هذا لا يعنى فقط تقوية قيمة الردع للقوات السعودية بل أيضا قيمة الردع المشترك للقوات السعودية والدعم الأمريكى .

تعتبر صفقة الطائرات (F-15XP) هامة لمستقبل القوات الجوية الملكية السعودية لذلك فإن السعودية لا تخطط لخفض المشتريات المحددة للمرحلة الثانية لمشروع اليمامة إذا لم تقم الولايات المتحدة ببيع طائرات (F-15) . ففى إبريل ١٩٩٢ أعلنت بريطانيا أن المملكة السعودية قد وافقت على تمويل صفقة متكاملة بـ ٢,٧ بليون دولار، وأوضحت أن الصفقة سيتم تمويلها من خارج الميزانية بتحويل عائدات البترول مباشرة إلى حساب لندن .

وبالنسبة لشراء طائرات إضافية فقد تمت صياغته بطريقة ممكنة وذلك بعدم تحويل أى من مذكرات التفاهم إلى عقود ثابتة .

فى ٢٤ أغسطس ١٩٩٢ خفضت المملكة السعودية عدد القواعد الجوية الجديدة حيث أنها ستشترى من قاعدتين إلى قاعدة، وهذا الخفض ممكن لأن السعودية خلال حرب الخليج إكتشفت أن الإمكانيات الحالية الموجودة قد حققت الانتشار لقوات أجنبية قوامها ٥٠٠ ألف فرد والتى كان يعتقد أنها خارج الامكانيات، وهذا القرار وفر للسعودية حوالى من ١٥,٦ إلى ٩,٥ بليون دولار مما وفر للسعودية المال الذى استطاعت به تكملة شراء ٤٨ طائرة تورنادو طراز (IDS/GR1) .

ومع ذلك فإن السعودية واجهت مشكلات مالية مهمة بسبب حرب الخليج وقد تجهد أوامر الشراء موارد ثروتها، حيث أن صياغة العقد تسمح للسعودية بإمكانية التأجيل أو إلغاء أصناف فردية. وإذا ما فشلت صفقة طائرات (F-15XP) لأى سبب فإن السعودية سوف يكون لديها الدافع لإنتظار أية مقاتلة أوروبية بدلاً من شراء طرازات مختلفة للدفاع الجوى من طائرات التورنادو .

إن الشك الرئيسى النهائى فى تحديث القوة الجوية السعودية يتمثل فى إحلال الطائرات (F-15II) ، حيث تحدثت السعودية عن شراء صواريخ الهوك وطائرات (F-16) ، (F-18) كعملية إحلال مباشر لعدد ٩٥ من طائرات (اف-٥) السعودية، ومع ذلك فقد اتفق على أن شراء ٧٢ طائرة (F-15XP) ، ٤٨ طائرة تورنادو (IDS/GR1)

بالإضافة إلى صواريخ (HAWK) يحقق إمكانية اخراج طائرات (F-5) من الخدمة دون الحاجة إلى شراء طائرات إضافية جديدة .

إن التكلفة المالية هى أحد عناصر هذا القرار، لكن السعودية وجدت أيضا أن أحد العوامل غير الاقتصادية الرئيسية هو الناشيء عن محاولة إيجاد صفقة محدودة من المقاتلات الحديثة الجديدة مثل (F-16) ، (F-18) حيث ستتطلب حوالى ٥٠٪ إلى ١٠٠٪ من القوى البشرية السعودية والأجنبية لتأمين الطراز الحديث وهو الأمر القائم عند شراء الطائرات الإضافية من (F-15) أو التورنادو، وهو ما يخلق مشكلات رئيسية فى شكل تسهيلات إضافية وأكوام المخازن اللازمة للصيانة.

وتواجه القوات الجوية السعودية تحديات أخرى تتعدى انتقاء طائرة حديثة، فهى مازالت قوة جوية دفاعية كما اتضح بجلاء خلال عملية عاصفة الصحراء، فلقد قامت القوات الجوية السعودية بحوالى ٦٨٠٠ طلعة خلال حرب الخليج – من ١٧ يناير ٩١ إلى ٢٨ فبراير ٩١ – كما قامت بحوالى ٢٠٠٠ طلعة فوق مسرح العمليات الكويتى وفوق العراق. وكانت هذه الطلعات فى الأساس هجومية ودفاعية كهجوم جوى مضاد .. ورغم ذلك فقد قامت القوات السعودية بطلعات اعتراضية ومظلات جوية وطلعات طائرات الإنذار (AWACS) .

ولقد أدى الطيارون السعوديون بطائرات (F-I15C) مهام الدفاع الجوى بطريقة حسنة وكذلك فى المعارك جو – جو أثناء فترة الاسترخاء عندما نشطت العراق للاشتباك فى مثل هذه المعارك ولقد وجه طيار سعودى ضربتين قاتلتين فى طلعة واحدة. وكانت السعودية هى الدولة الوحيدة من الدول الجنوبية للخليج التى طبقت المبدأ الحديث فى عمليات الدفاع الجوى والتى أسست على الخبرة السابقة للعمل مع القوات الجوية الأمريكية. وقامت السعودية خلال حرب الخليج بدفع خط دورية جوية سميت باسم «خط فهد» بالقرب من منتصف الخليج ودفعت بخط زاحف حيث تكون الطائرة جاهزة للإنطلاق لحظة اقتراب أى معتد وأقامت خطوطا دفاعية داخلية غطتها بصواريخ هوك المطورة. ولقد تم أثناء حرب الخليج تطوير هذا النظام بصفة أولية لتغطية اتجاة الشمال والجنوب ضد الخطر المحتمل للهجمات الجوية المعادية من اليمن والسودان، وخلال باقى مدة الحرب قامت السعودية بتحسين هذا النظام بطريقة حازمة بالعمل مع القوة الجوية الأمريكية والقوات الأخرى لتحالف الأمم المتحدة لتطويره ليصبح نظام نطاقات من الأرض والمستشعرات المحمولة جواً والخطوط الدفاعية التى تغطى التهديدات القادمة من العراق وأيضا إيران .

وفى الوقت نفسه فإن القوات الجوية السعودية أظهرت أن لديها بعض نقاط الضعف الخطيرة، حيث لاتستطيع التخطيط أو السيطرة على عملياتها الحربية ذات المدى الكبير فليس لديهم «عقيدة القوة مع القوة» Force -on- Force doctrine أو مقدرة العمل على مستوى أكبر من السرب. ولقد أظهرت الحرب مشكلات اللغة، الاتصالات، التعاون المشترك فى الخدمات المتبادلة، وتخطيط المهام. كذلك نشأت مشكلات التنسيق بين القوات الجوية السعودية ووزارة الدفاع، وعانت القوات الجوية من نقص أعداد الطيارين اللازمين لقيادة الطائرات بطريقة سليمة، وكانت بعض الطائرات التورنادو السعودية يقودها طيارون بريطانيون وكذلك كان الاضطرار لإحضار عدد

إضافى من الفنيين الأجانب للحفاظ على معدل معقول لطلعات الطائرات (F-15) والتورنادو كما أظهرت الحرب أيضا أن القوات الجوية السعودية سوف تعتمد على مثل هؤلاء الفنيين على الأقل لمدة السنوات العشر القادمة .

فى البداية فإن القوات الجوية السعودية تعانى مشكلات فى إيجاد القوى البشرية لتشغيل طائرات الإنذار المبكر (AWACS) لديها ولا تستطيع بسهولة تحقيق التكامل بين بيانات (AWACS) مع مركز قيادة العمليات فى الرياض ومراكز السيطرة الأخرى بعمق المملكة، فهى تقوم بتشغيل هذه المراكز رغم أن قوات الدفاع الجوى لها مسئولية عن بعض الوظائف والرادارات والمعدات بمواقع صواريخ الأرض - جو .

اكتسبت السعودية خبرة كبيرة من حرب الخليج وأيضا حصلت على مساعدة تدريبية مكثفة من الولايات المتحدة، ونتيجة لذلك فقد وضعت فى اعتبارها شراء عدد ٤ طائرات إنذار إضافية (AWACS) . وسوف تسمح هذه الطائرات للسعودية بتوفير استطلاع دفاع جوى وبحرى مستمر يغطى كلا الساحلين، وسوف تسهل أيضا للولايات المتحدة عمليات نشر القوات عند دعم السعودية أو أحد جيرانها الصغار بجنوب الخليج ولقد وضح للولايات المتحدة والسعودية أنه لتحقيق دفاع جوى كامل وسيطرة جوية وشبكة إنذار ضد الاتجاه الشمالى للخليج - مثل إيران والعراق - يمكن أن يتطلب توفير ٤ مســارات استطلاع فى الوقت نفسه باستخدام طائرات (AWACS) أو باستخدام ٩ - ١٢ طائرة ويمكن للسعودية حاليا تغطية مسارى استطلاع فقط بإمكانياتها الحالية من عدد خمس طائرات إنذار(E-3A) .

تحتاج طائرات الإنذار السعودية (AWACS) بشدة لأنظمة المعلومات الألكترونية السلبية (ELINT) المركبة على طائرات (AWACS) الأمريكية وتسمى هذه الأنظمة (AN/AYR-1) والتى توفر إمكانية الكشف وتحديد المحل والتعرف على نوعية الإشعاع الرادارى الصادر من السفن والطائرات والأنظمة الأرضية وغالباً ما يحدد بدقة نوعيتها وموقعها. كما تحتاج الطائرات أيضا إلى الحاسب المركزى (CC-2E) المطور ونظام الملاحة (GPS) وكذلك تحتاج إلى نظام تأمين توزيع المعلومات التكتيكية المشتركة "JTIDS" من طراز (2H) وهذه الوحدة ٣٥/٣٠ المطورة سوف تتيسر فقط للطائرات الأمريكية خلال ٩٥ - ١٩٩٩ وعلى العموم فإنه ليس من الواضح ما إذا ما كان سيتم إمداد السعودية بها.

لم يكن أداء القوات الجوية السعودية جيدا فى مهام الحرب الألكترونية والاستطلاع وأثبتت القوات السعودية المختصة بترددات الرادار "RF-5" إلى مدى كبير عدم صلاحيتها وذلك بفقدانها للبحث عن الأهداف وسرعة معالجة المعلومات، وكانت السعودية تعتمد غالبا بالكامل على الولايات المتحدة فى الاستطلاع والمخابرات، بينما كانت القوات الجوية السعودية تستطيع العمل ضد الأهداف الثابتة ذات الدفاعات البسيطة وذلك فقط فى وجود تخطيط ومعاونة أجنبية، وهو الأمر الذى يثبت أن لديها مرونة عملياتية محدودة فى استيعاب التحول من مجال التدريب إلى مهام المعاونة الجوية القريبة الفعلية، وكذلك كانت الاتصالات بين القوات الجوية السعودية والجيش ضعيفة لدرجة أنها شكلت مصاعب كبيرة .

إن نقاط الضعف هذه تعتبر غير عادية حتى فى أفضل قوات جوية فى دول العالم النامى، ومع ذلك تعتبر

القوات الجوية السعودية إلى حد بعيد أكثر القوات الجوية المؤثرة فى الخليج الجنوبى وواحدة من أفضل القوات الجوية فى العالم العربى .

وفى الوقت ذاته فإن أوجه القصور التى كشفت أثناء عملية عاصفة الصحراء توضح أن السعودية ستعانى من مشكلات رئيسية فى الدفاع ضد العراق أو إيران مالم تتوافر لها معاونة خارجية واسعة، وعلى الأقل ستحتاج القوات الجوية لفترة عشر سنوات لتصل إلى القدرات الهجومية المماثلة لقدراتها الدفاعية .

إنها سوف تحتاج لمدة عشر سنوات لكثير من المعاونة الأمريكية والبريطانية لتصبح قوات جوية مؤثرة قادرة على اداء مبدأ القوة مع القوة والعمليات المختلطة .

قوات الدفاع الجوى السعودية

إن تكوين وحدات الدفاع الجوى السعودى المنفصلة لتوفير الحماية الجوية الثابتة والمتحركة عن الأهداف الرئيسية فى كل المملكة قصد بها أن تشكل منفعة حرفية كبيرة وكذلك لتقليل مشكلات نوعية القوة البشرية والقيادة التى برزت عندما أصبحت هذه القوات قوة فرعية بالجيش .

فى هذا العام ١٩٩٢ فإن القوة ذات الـ ٤٠٠٠ رجل لديها ٣٣ سرية صواريخ أرض - جو كالآتى :

١٧ سرية بها ٩٦-١٢٨ صاروخ هوك مطور، ٩ - ١٠ سرايا بها ٤٠ - ٥٠ صاروخ كروتال، ١٥ سرية بها ٥٠ - ٦٠ وحدة نيران «شاهين» وبعض المدافع ذاتية الحركة عيار ٣٠ مم طراز "AMX-30SA" . وتعتبر وحدات «شاهين» وحدات ثابتة للدفاع عن القواعد الجوية والأهداف الرئيسية، وسيتم تطوير جميع أنظمة شاهين «Shahine» نتيجة لاتفاق وقع مع فرنسا عام ١٩٩١. وتوفر هذه الوحدات قدرات الدفاع القريب بأسلوب واقعى لكل المدن الرئيسية السعودية، الموانىء، والمنشآت البترولية والقواعد العسكرية، وكذلك يوجد لدى وحدات الدفاع الجوى مدافع م ط عيار ٢٠ مم طراز "93M-163Vulcan" وعدد ١٢٨ مدفع م ط عيار ٢٥ مم، وعدد ١٥٠ مدفع ٤٠ مم طراز (L170) ... (معظمها فى المخازن).

وتتسلم السعودية عدد ٦ وحدات أو سرايا صواريخ باتريوت ومعها عدد ٣٨٤ صاروخ جو - جو باتريوت طويل المدى، وعدد ٦ أجهزة رادار طراز (AN/MPQ-53) ، وعدد ٦ محطات سيطرة على الاشتباك، وعدد ٤٨ منصة قاذف. ولقد تم حديثا تطقيم هذه الأنظمة بالأفراد من القوات الأمريكية، وستوفر هذه الأنظمة ليس فقط قدرات السعودية الدفاعية ضد الارتفاعات المنخفضة والعالية ولكن ستوفر الدفاع أساساً ضد الارتفاعات المتوسطة والصواريخ الباليستيكية العابرة بمسرح العمليات. وقد قامت السعودية بشراء هذه الوحدات فى أغسطس ١٩٩٠ كجزء من إجمالى أسلحة حرب الخليج وأوضحت السعودية فى عام ١٩٩١ أنها تريد شراء المزيد من وحدات الباتريوت (بها ٦٤ صاروخ جو - جو باتريوت طويل المدى، عدد (١) جهاز رادار (AN/MPQ-53) ، عدد «١»

محطة سيطرة على الاشتباك، وعدد ٨ منصات قواذف) وذلك بهدف الدفاع عن كل مدنها، وقواعدها العسكرية والمنشآت البترولية الرئيسية. وبينما لم تنته كل من السعودية والولايات المتحدة من التخطيط الكامل لمثل هذا النظام فإن الدراسات الأولية توضح أنها تحتاج إلى إجمالى عدد ٢٦ وحدة نيران .

سيتم تطوير وحدات الباتريوت السعودية إلى الطراز (PAC-3) الذى به برامج آلية أفضل، وقدرات معالجة رادارية، وصواريخ ذات مدى أكبر، وأنظمة توجيه أفضل، ورؤوس حربيـة شديدة التدمير. ومن سوء الحظ فقد استخـدم الطرازان (PAC-2) ، (PAC-1) خلال حرب الخليج وهما اللذان قد صمما لتدمير الصواريخ على أبعاد طويلة نسبياً والتمييز الكامل بين الرؤوس الحربية وبين الأجسام الخداعية وأجزاء جسم الصاروخ.

لقد تحققت السعودية بجدية أكثر من القوات الأرضية لدفاعها الجوى ونفذت تحسينات بعيدة متميزة عليها خلال حرب الخليج، لكن تميزت بالبطء فى توفير احتياجاتها من الأفراد ذوى الكفاءة، كذلك فقد عانت من النقص فى تكامل الأنظمة، وفى أنظمة إدارة المعركة، وفى البرمجة الآلية للقيادة والسيطرة والاتصالات والمخابرات "C3I" وكذلك فى التكامل المطلوب للعمليات المؤثرة .

لسوء الحظ فقد فشلت جهود المتعاقدين الأمريكيين لتطوير التكامل المطلوب للسعودية: الهوك المطور، صواريخ شاهين «كروتال مطـور»، مـدافع م ط، قـواعد الرادارات الأرضية و «مراكز القيادة والسيطرة والاتصالات والمخابرات»، حيث بذلوا الجهود الأولية لتكامل العديد من هـذه الأنظمة لتصبح نظاما حديثا للدفاع الجوى وذلك كجزء من «برنامج حماية السلام Peace Shield Program ».

لقد تم التطوير الأول لشبكة الدفاع الجوى السعودى عام ١٩٩٠ حيث استخدمت رادارات أمريكية وبريطانية، ثم اضافت السعودية بعد ذلك عددا من القطع والأجهزة حيث اشترت نظام القيادة والسيطرة الجوية من شركة طومسون وعدد ٤ أجهزة رادار ثلاثى الأبعاد عام ١٩٨٠ من شركة وستنجهاوس طراز (AN/TPS-43) وأصدرت فى عام ١٩٨١ أمر شـراء رادارات طراز (NA-TbS.43G) لتحديث نظامها ضمن «برنامج نبض السـلام Peace Pluse Program» ، كما قامت بتحديث نظامها لتوفر به نظـام نـقل المعلومات إلى طـائرات الأواكس (E-3A) . هـذا الموقف يبقى المشكلات الرئيسية لتكامل «الاتصالات» و «القيادة والسيطرة والمخابرات C3I » والتى تحـاول حلها بإعطاء العقود الرئيسية لشركة «بوينج وليتون Boeing and Litton ».

يشمل صفقة Litton ذات ١,٧ بليون دولار أعمال الامداد بالآتى : مراكز القيادة والسيطرة C3I ، المستشعرات، أنظمة الاتصالات، التداول والتداخل بين الصواريخ وأنظمة الدفاع الجوى الأخرى، مواقع الإنشاءات، وتدريب الأفراد.

وتتكون العناصـر الرئيسيـة من ١٧ وصلـة اتصالات رئيسـية مركبة فى مركز قيادة قـتالى متنقل محمى طراز (S-280C) والتى تشمل كلا من وصلات خطوط الرؤية المباشرة وخطوط الانعكاس من طبقة التروبوسفير الجوية بسعة ٧٢ قناة. وتتضمن المرحلة الميدانية عدد ٣٤ ملجأ منخفض الوقاية وعدد ٣٤ ملجأ عالى الحماية. وطالما

لن ينشأ أى نزاع حول المسئولية فإن هذا النظام بدأ العمل جزئيا عندما أصبح العقد مكتملا لكن من الواضح طبقا للخبرة فمازال هناك مشكلات تشغيل برغم أن بعضها يرجع إلى عجز التدريب لدى الأفراد السعوديين .

إن برنامج نبض السلام أكثر من طموح وقيمته ٨,٥ بليون دولار وهو يعطى للسعودية نظاماً مكونا من عدد ١٧ نظام رادار ثلاثى الأبعاد طويل المدى طراز "AN/FPS-117(v)3" وهى مرتبطة شبكياً بالكامل بالرادارات قصيرة ومتوسطة المدى طرازى "AN-TPS-43" و"AN-TPS-72" . ويجب أن يشمل النظام الآتى :

(١) - مركز العمليات القيادية المركزية "COC" فى الرياض .

(٢) – عدد «٥» مراكز قيادة قطاعات "SCC" فى كل من الظهران، الطائف، تبوك، خميس مشايت، الخارجي والتى تغطى المملكة .

(٣) مراكز اضافية لقيادة القطاعات فى كل قاعدة جوية رئيسية .

ويستخدم النظام منظومة اتصالات الانعكاس من طبقة الجو التروبوسفير والميكروويف لتحقيق التكامل للدفاع الجوى بالصواريخ أرض/جو السعودية، وبعض وحدات المدافع م ط، ومع راداراتها، ومع طائرات الانذار الاواكس (E-3A) ومع المقاتلات ومع عدد «٦» مراكز عمليات إقليمية رئيسية تحت الأرض، ومع العديد من المواقع الصغرى، والتى ستتم إدارتها جميعها من مركز القيادة بالرياض .

إن أعمال البرمجة الآلية وتكامل الأنظمة المطلوبة لجعل «برنامج حماية السلام» فعالاً تأخر تخطيطها بسنوات مع توقيت حرب الخليج، ومع ذلك فإن إدارة الأنظمة الألكترونية للقوات الجوية الأمريكية أعلنت دعوى قضية وأنهت عمل شركة بوينج فى البرنامج فى شهر يناير ١٩٩١. واضطرت السعودية إلى البدء من جديد مع متعاقد جديد بالانتقال من شركة بوينج إلى شركة هيوز Hughes فى يوليو ١٩٩١ بتكلفة قدرها ٩٣٧ مليون دولار .

يجب اعادة مراجعة نظام «برنامج حماية السلام» لاستخدام محطات شركة هيوز (AMD-44) وشاشات العرض الكبيرة (Hughes HDP-6200) ، وهندسة معالجة البيانات الحديثةوالبرامج الآلية المتقدمة الجديدة. ومن الواضح صراحة بأن النظام سيتبنى مبدأ الدفاع عن النطاقات الذى طورته السعودية خلال الحرب العراقية – الإيرانية، حيث سيوجد خط دورى مثل «خط فهد» بالقرب من الخليج أو تغطية المناطق الأمامية على الحدود الأخرى، وكذلك خط زاحف، وخطوط دفاعية داخلية باستخدام صواريخ الهوك المطورة .

قامت أيضا السعودية فى مارس ١٩٨٩ بشراء ثالث مركز قيادة وسيطرة واتصالات للصواريخ الباLستيكية والتى تسمى «عين الصقر Falcon Eye ».

إن نظام الرادار التكتيكى الذى يحتوى على الإمداد برادارات «وستنجهاوس» طراز (AN/TPS-70) مع الحواسب الخاصة بها، والبرامج الآلية للتشغيل، وأنظمة الاتصالات، وتكاملية الأنظمة، هذا النظام الرادارى سـيتم تنظيمه بواسطة شركة Ferranti .

ومن المفترض أن يحقق نظام «عين الصقر» تكامل البيانات من المراقبة الأرضية وطائرات الإنذار (E-3A) ثم

يتم ربطها مع عدد «١٢» سرية مدافع سكاى جارد فى وحدات الدفاع الجوى، كذلك من المفروض أن يصبح النظام قابلا للعمل مع «برنامج نبض السلام» و «برنامج حماية السلام». ومن المفترض إنتهاء المرحلة الأولى من النظام وتبدأ خدمة العمليات فى عام ١٩٩٢ .

إن نجاح أنظمة «برنامج حماية السلام» و«برنامج عين الصقر» سوف يحددان بحسم كيفية استيعاب القوات لوحدات صواريخ الباتريوت التى تشتريها السعودية. وهى لن تبدأ الخدمة قبل فبراير ١٩٩٦ بعكس التاريخ الأصلى فى عام ١٩٩٣ .

وهذه الانظمة - مثل كل الأنظمة الجوية المعقدة بالمملكة السعودية - سوف تعتمد بشدة على المعاونة الفنية الأمريكية (وكأمر واقعى معاونة فى تشغيل الأسلحة) وذلك حتى لما بعد عام ٢٠٠٠ .

وبصفة أكثر عمومية يبرز سؤال عما إذا كان وجود وحدات دفاع جوى منفصلة هو الحل الصحيح للأمد الطويل للاحتياجات العسكرية السعودية .

إن وجود وحدات الدفاع الجوى السعودى منفصلة تساعد على تقليل الفرص لأى نوع من أنواع الانقلابات وذلك من خلال عمل اختبار منفصل على عمليات القوات الجوية، لكن قدرتها على القتال من أوضاع دفاعية ضد قوات متفوقة سيعتمد بشدة على درجة كفاءة غطائها الجوى، وعلى قدرة القوات الجوية السعودية لربط عملياتها مع عمليات الجيش، وعلى قدرتها لتقديم المعاونة الجوية القريبة والاعتراضية .

وعلى المدى البعيد سيصبح أكثر نجاحاً إذا ماتم ادخال نظم متكاملة صغيرة ومتحركة فى الجيش، وأنظمة الصواريخ ومراكز القيادة والسيطرة "C3I" إلى القوات الجوية .

وأبعد من ذلك فإن السعودية تحتاج بوضوح إلى تكامل أنظمتها مع تلك الموجودة لدى الكويت والبحرين. وهذا أمر حيوى لكل من الأمن المستقبلى للسعودية وكذا لقدرة الغرب على تدعيم البحرين والكويت بطريقة مؤثرة بسبب صغر مساحتهما ومجالهما الجوى. والكويت بصفة خاصة أكثر حرجاً لأنها تشارك العراق فى الحدود كما أنها قريبة لإيران وتتطلب بشدة توفير أنظمة استطلاع للدفاع الجوى والأرضى والبحرى. ولا يمكن لأى نظام كويتى موضوع أن يوفر مثل هذه الخصائص مالم يكن متكاملاً مع النظام السعودى ومن المفضل أن يكون ذا ارتباط مع البحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة .

القوات شبه العسكرية السعودية

تمتلك السعودية عديدا من القوات شبه العسكرية الهامة إلى جانب قوات الحرس الوطنى. وهذا ما يعكس نظام قوات متعددة الطبقات صممت لحماية نظام الحكم. ويوفر الجيش النظامى التأمين الخارجى ولكن يحتفظ به بعيداً عن المناطق الحضرية. ويحقق الحرس الوطنى التأمين من خلال تشكيله من القبائل المخلصة وفى هيئة

مجموعات تخضع لسلسلة متعددة من القيادة. وتوجد قوة منفصلة قوامها ١٥ ألف فرد حرس حدود، كما تقوم وزارة الداخلية ومجموعات أخرى بتوفير الأمن الداخلي في المستويات السياسية والاستخبارية.

تغطي قوات حرس الحدود الأرضية والبحرية، وهي تقوم بتنفيذ مهام الاستطلاع والدوريات، وهي مسلحة بمركبات عجل رباعي وأسلحة آلية، ويمكنها العمل كستارة دفاعية خفيفة. ويخصص ٤٥٠٠ فرد من قوات حرس الحدود ولحراسة السواحل، وهي مسلحة بمركب دورية متوسطة على الشاطيء، عدد ٣٠ مركب دورية خفيفة على الشاطيء، وعدد ١٦ هوفركرافت، اليخت الملكي، وحوالي ٤٠٠ مركب صغير. ولقد قامت قوات الحدود بالكثير من الأعمال القتالية ضد اليمن في السنوات الاخيرة وقد أصابتها بعض الخسائر الهامة .

يؤخذ في الاعتبار أن السعودية تنشئ نظام استطلاع للحدود الذي سيستخدم طائرة الدورية، والطائرات الموجهة من بعد، وأنظمة الإنذار المبكر وذلك لكشف المعتدين وعابري الحدود. وسوف يكون هناك منطقة أمان بعمق ١٢ كم وذلك على امتداد ٦٥٠٠ كم من الحدود الأرضية والبحرية والتي سيوجد بها مستشعرات صوتية، زلزالية، رادارية، مغناطيسية، وتحت الحمراء والتي ستساعد على كشف تحركات الأفراد والمركبات في منطقة الحدود وسيتم تدعيم حرس الحدود بطائرة دورية وبطائرات موجهة بدون طيار وذلك عندما يوجد تهديد من المعتدين. ولقد أتمت شركة طومسون دراسة جدوى لهذا النظام في عام ١٩٩٠ تكلفت ٥ ملايين دولار، وقام كونسيرتيوم (احدهما بقيادة نظام E والآخر بقيادة شركة طومسون) بتقديم عروض للسعودية في مايو ١٩٩١، والتكلفة التقديرية لهذا النظام حوالي ٣ بلايين دولار وسيستغرق عدة سنوات للإنتهاء منه.

يوجد كذلك قوة أمن قوامها ٥٠٠ فرد مزودة بناقلات الجند المدرعة "APC" طراز UR-416 والقليل هو المعروف عن هذه القوة التي يبدو أنها مخصصة للتعامل مع الارهاب وخطف الطائرات وتوجد أيضا قوة تحقيقات خاصة كبيرة وهي مشابهة لإدارة التحقيقات الجنائية البريطانية لكنها ذات طبيعة سياسية مثلما هي قانونية، كما يوجد أيضا مكتب المخابرات الملكي والذي له بعض من الطبيعة الأمنية ومقاومة الارهاب ويخضع المكتب لرئاسة الأمير تركي بن فيصل .

وأخيراً فإن لدى السعودية قوات جندرمة كبيرة أو قوة الشرطة الوطنية وقوامها أكثر من ١٥ألف فرد .

من المستحيل على أي شخص خارجي أن يقيم كفاءة هذه القوات أو حتى التحديد الدقيق لوظائفها، والجدير بالملاحظة – مع ذلك – أن المملكة العربية السعودية ليست بصفة خاصة مجتمعاً قمعياً ويسمح باثارة المشكلات الكبيرة ذات الاختلاف في الرأي ولكنها لا تسمح بالعنف المنظم .

القدرات السعودية في الصواريخ وأسلحة التدمير الشامل

التطوير الأكثر جدلاً في القوات السعودية هو في شراء الصواريخ الصينية بعيدة المدى أرض – أرض طراز CSS-2 (DF-3) والتي تم نشرها كجزء من قوات الدفاع الجوي. ولقد اشترت السعودية صفقة مكونة من ٢٠ إلى

٥٠ صاروخا والمعاونة الفنية بتكلفة حوالى ٣ إلى ٣,٥ بليون دولار، وتضع معظم التقديرات أرقام الصفقة فى أنها حوالى من ٢٠ إلى ٢٤ صاروخا ومن (١٠ إلى ١٢) قاذفا .

والصواريخ (CSS-2) نظام متحرك بالرغم من أنها فى البداية نشرت كقواعد ثابتة ولقد تم نشرها فى تشكيل كتيبتين إحداهما وضعت فى واحة السليل - تقريبا على بعد حوالى ٤٧٥ كم فى الجنوب إلى الجنوب الغربى للرياض - وستكون واحة السليل أيضا موقعاً لإحدى القواعد الجوية الجديدة للقاذفات التورنادو، ووضعت الكتيبة الأخرى بمنطقة الخافر القريبة من القاعدة الجوية بالخارجى جنوب الرياض، ويوجد موقع آخر أو منشآت تدريبية يبدو أنه يوجد فى الجنوب الغربى للسعودية بموقع يسمى الليدام .

توضح صور الأقمار الصناعية التجارية للموقع الموجود بمنطقة السليل مراكز القيادة، ومجمع وسائل النقل والذى يضم ٦٠ مبنى أو خيمة ، ومركز النقل وكذلك مجمع السيطرة والذى يضم حوالى ٤٠ مبنى أو خيمة، منطقة أمان ، منطقة تركيبات، ومخزنا يحتمل أن يكون موقع قاذف ثابتا، ومناطق اطلاق أخرى بها مستودعات لتخزين الصواريخ، ومنطقة اطلاق اضافية، وثلاثة مبان بيضاء بطول ٣٠٠٠ متر للمبنى الواحد ويحتمل أن تكون هذه المبانى مخصصة لوسائل تجميع الصواريخ .

بصراحة لا يمكن للسعودية العمل بدون المعاونة الفنية الصينية، وقد تم نشر الفنيين الصينيين ويقومون بتشغيل الصواريخ تحت اشراف سعودى .

قامت مؤخراً شركة Ballast Nedam (شركة فرعية من شركة بريتسن ايروسباس) بمد ممرات القاعدة الجوية فى السليل إلى مدى ٣٠٠٠ متر، وهناك اشارات تدل على أنه من المحتمل قيام السعودية بنشر صواريخ أرض - جو للدفاع عن هذه المنشآت .

لا يوجد حاليا صاروخ من الصواريخ السعودية مزود بأسلحة التدمير الشامل. والسعودية عضو موقع على اتفاقية الحظر النووى ، ولقد أكدت المملكة السعودية وحكومة الصين للمسئولين الرسميين بالولايات المتحدة أن هذه الصواريخ ستبقى ذات حمولة رأس تقليدية، وقدمت الحكومة السعودية نصاً مكتوباً محتواه «أن الرؤوس الحربية النووية والكميائية لن يتم الحصول عليها أو تستخدم فى هذه الصواريخ» ويعتقد خبراء الولايات المتحدة أن السعودية تحافظ على كلمتها، ومع ذلك فقد رفضت السعودية طلب الولايات المتحدة بالتفتيش على مواقع الصواريخ بالمملكة السعودية

على أية حال فإنه توجد أسباب وجيهة للسؤال عن قيمة مثل هذه الصواريخ طالما كانت مزودة برؤوس حربية تقليدية. إن الصواريخ (CSS-2) المنشورة فى جمهورية الصين الشعبية كلها مسلحة نووياً والتى تستطيع حمل رؤوس حربية ذات قدرة تدمير (١-٣ ميجا طن) ويصل أقصى مدى لها إلى ٢٢٠٠ ميل (٣٥٠٠كم)، وهى مزودة بنظام توجيه يعمل بالقصور الذاتى وكذا فهى مزودة بمحرك مرحلة واحدة يعمل بوقود سائل يتم تبريده. وطراز الصواريخ (CSS-2) الذى باعته الصين الشعبية للسعودية هو من النوع المطور جداً ومزود برأس حربية تقليدية

ضخمة تزن حتى ٣٥٠٠ - ٤٠٠٠رطل، وهذه الرأس الحربية المضافة قللت من أقصى مدى للصاروخ إلى ما يقرب من ١٥٥٠ ميلا بحريا (٢٤٠٠ كم) إلى ١٩٥٠ ميلا بحريا (٣١٠٠ كم).

إن رأساً حربية تقليدية بمثل هذا الحجم تعتبر أكثر تأثيراً من الرأس المركبة بالصاروخ «سكود Scud» ولكنها نادراً ما تكون سلاح تدمير شاملا أو حتى رأسا تقليدية مؤثرة بافتراض نسبة ملاءمة للمادة شديدة الانفجار إلى الوزن الكلى فإن الرأس المدمرة للصاروخ CSSR تستطيع تدمير المبانى التى على بعد حتى نصف قطر ٢٠٠-٢٥٠ قدمـاً - التدمير الكامل- بينما (CSS-2) تستطيع الحاق خسائر جسيمة بالمبانى التى على بعد حتى نصف قطر حتى ٣٠٠-٣٥٠ قدمـاً، وتستطيع قتل أو اصابة الناس بالمقذوفات إلى مسافة حتى ١٠٠٠ قدم .

وهذه المواصفات الجوهرية هى أقل من القوة التدميرية التى يمكن أن تنتج عن طلعة جوية واحدة بواسطة طائرة هجومية حديثة .

وتحد الصاروخ (CSS-2) قيود أخرى، ذلك أنه صاروخ بطل استعماله وقد أجرى تصميمه الأولى عام ١٩٧١، وعندما تم نشر أول طراز مطور منه فإن معظم الخبراء مازالوا يقدرون أن نصف قطر إنتشار الصاروخ (CEP) تقريبا يصل إلى ٢-٤كم ويعانى من دقة اصابة أى شىء عدا الأهداف المساحية الكبيرة مثل المدن أو المنشآت الصناعية، وبرغم ذلك فإن القدرة التدميرية لكل صاروخ تعادل تأثير قنبلة وزنها ٢٠٠٠ رطل، ويتطلب الصاروخ حجماً كبيراً من المعاونة الفنية والمعدات الأرضية ويستغرق ساعات ليصبح جاهزاً للاطلاق .

وتثير المشتروات السعودية من الصواريخ (CSS-2) قضايا خطيرة على أرضيات مختلفة وهى :

- تدبير سلاح غالى التكلفة وبكميات صغيرة جداً وذات قدرات تدميرية قليلة جداً .

- كما تبين الآن فإن النظام الصاروخى ربما يؤدى إلى القيام بالهجوم أو التسلل أكثر من ردع أى هجوم أو يوفر القدرة الانتقامية .

- إن تملك السعودية لرؤوس كيمائية أو نووية يمكنها مع هذا من أن تطور قيمة هذا النظام ليصبح سلاحاً رادعاً أو سلاحاً مدمراً .

إن نتيجة ذلك هى فقدان اتزان الموقف الذى لا تتضح فيه النوايا السعودية وسيبقى هكذا برغم أية اتفاقيات للتفتيش وسيكون للدول الأخرى دوافع إضافية للحاق بسباق الأسلحة الصاروخية والحصول على أسلحة التدمير الشامل أو الدخول فى الصراع، وبينما قد تكون المشتروات السعودية هى رد فعل منطقى لبعض المشكلات مثل القدرات النووية الإسرائيلية، والبحث عن الهيبة، وحرب الصواريخ الإيرانية - العراقية ، والرغبة فى تأكيد الاستقلال السعودى عن الولايات المتحدة، والخلاصة أن السعودية ربما تصبح أكثر ضرراً من نفعها .

الاهتمامات الاستراتيجية والسيطرة على التسلح

السعودية ليست قوية بدرجة كافية لتحتفظ بمكانتها كوكيل عن القوات العسكرية الغربية أو كعمود ارتكاز للتأمين الغربى، فالسعودية يجاورها العديد من الدول الصغيرة ذات الأوضاع الحرجة، وليس أمام السعودية سوى تحقيق أمنها من خلال التعاون الوثيق مع جيرانها ومع الغرب، وفى نفس الوقت فإن لدى السعودية الثروة والسكان التى تعمل كقلب لجهود مجلس التعاون الخليجى (GCC) لإنشاء الأمن الإقليمى، وأكثر من ذلك فإنها كبيرة وقوية بدرجة تكفى لبقاء القوات العسكرية الغربية فوق الأفق عند حدوث أية طوارىء وكذلك تخفض من حجم الدعم العربى ليتلاءم مع أغلب الظروف الطارئة.

ولسوء الحظ فإن السعودية تحتاج إلى خطة إحياء لتطوير قواتها الذاتية وأى خطط واضحة للتعاون المشترك سواء مع جيرانها بالخليج أو مع الولايات المتحدة .

إن فشل إعلان دمشق فى تواجد أية قوات مصرية أو سورية فى الخليج يعنى أن الأمر سيحتاج إلى أسابيع وربما شهور لاستدعاء القوات العربية الممكن حشدها من خارج الخليج لإمكان نشرها وفتحها للحرب ضد أى تهديد قد يأتى من دولة مثل العراق، وبالمثل فإن فشل مجلس التعاون الخليجى فى الاتفاق على أية خطط محددة للتعاون والعمليات العسكرية المشتركة والتكامل قد ترك السعودية بدون حلفاء عسكريين مؤثرين فى الخليج .

وبنفس القدر فإن مشكلات التعاون السعودى مع الغرب لها نفس الأهمية والخطورة، فلقد أبرمت السعودية اتفاقيات تجريبية للتدريب المشترك مع القوات الأمريكية فى سبتمبر ١٩٩١، وللأسباب التى ستتم مناقشتها بإختصار فإن السعودية رفضت المقترحات الامريكية لنشر معدات فرقتين «الخاصة بالمعدات الأرضية للقتال» فى المملكة العربية السعودية رغم أن الولايات المتحدة كان يمكنها أن تترك مثل هذه المعدات هناك عندما استكملت القوات الأمريكية إنسحابها من الخليج بنهاية عام ١٩٩١. وكان هذا رد فعل غير مفهوم عن فشل الولايات المتحدة لضمان التسليح والتدريب السعودى لكى يشمل قوته الذاتية وكذلك عن طلبات الولايات المتحدة عن موقف اتفاقيات القوات التى تخضع لبعض مظاهر السيادة السعودية، وكذلك عن الضغط الناشىء عن الأصوليين الإسلاميين لتحاشى أى نشر لقوات خارجية على التراب السعودى .

وفعلا لقد وضعت السعودية حدوداً خطيرة على امكانيات التدعيم الأمريكى .

ومع ذلك اتفقت السعودية كتجربة على مد العمل باتفاقية التدريب العسكرى السابق توقيعها منذ ١٥ عاما فى سنة ١٩٧٧ وقد اقترحت الولايات المتحدة ضمن هذه الاتفاقية تخزين حتى ٢٠٠ من (M-1A2) و ٢٠٠ من (M-2) فى المملكة بالاضافة إلى قطع الغيار والمعدات الكافية من القوات الجوية اللازمة لتأمين ٥ – ٦ أجنحة من الطائرات. وهذا يمثل فقط ثلث الكمية من المعدات المطلوب تركها والتى اقترحتها الولايات المتحدة فى البداية ومن الواضح أن

الترتيبات تعتمد على وجهات النظر السعودية بعد إجراء انتخاب الرئاسة الأمريكية والحديث مع الادارة الجديدة، ومع ذلك فإن الاتفاقية ستتيح للولايات المتحـــدة أن تنشر بمشقة فرقة ثقيلة فى المملكـــة السعودية فى أقل من ٣٠ يوماً.

إن الشكوك المثارة حول التعاون الاستراتيجى الأمريكى - السعودى قد أوضحها الاستفسار السعودى عن توقف الولايات المتحدة عن نشر الطائرات بالسعودية منذ سبتمبر ١٩٩١ بينما من الواضح أن الولايات المتحدة مضطرة لاستخدام القوة لإجبار العراق على الالتزام بشروط اتفاقية الأمم المتحدة لوقف اطلاق النار. ومع ذلك فقد غيرت السعودية هذا الموقف فى أغسطس ١٩٩٢ عندما أنشأت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا «منطقة منع الطيران» فوق العراق، وقد قامت السعودية ليس فقط بالسماح للطائرات الأمريكية بالعمل لكن وفرت لها طائرات اعادة الملء، ودوريات حماية من الدفاع الجوى والمعونة من طائرات الإنذار السعودية (AWACS). ولقد كان هذا الدعم حاسماً للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا منذ أن سمح لهم بإنشاء منطقة منع الطيران بعدد يقل عن ١٥٠ طائرة وكان لا يمكن لهم توفير أكثر من ١٠٠ طائرة لولا الدعم السعودى .

وعلى الناحية الأخرى من القضية فلم يظهر الغرب أنه يمكن أن يمد السعودية بالأسلحة الصحيحة، والتدريب، وأعمال الدعم. ومازالت الولايات المتحدة تعانى من المشكلات الرئيسية بسبب الجدال السياسى الداخلى حول تأثير الامداد بمثل هذه الأسلحة على إسرائيل، وأن الموردين الأوروبيين غالباً يحققون ربحاً فاحشاً على أن يمدوا بالصفقات المناسبة فى التدريب والمعاونة. وإذا ما رغبت السعودية فى ارساء الأساس للمجهودات المؤثرة فى الدفاع العادى فسوف تتجه إلى الغرب.

وأكثر من ذلك فإن الغرب غالبا ما يكون بطيئا فى فهم التأكيد السعودى على التعاون غير الرسمى وعلى النشاطات ذات الصدى الأقل، هذا ويعتمد التوازن الداخلى والخارجى للسعودية على الحفاظ على التعاون الاستراتيجى قدر الامكان بينما تصر الولايات المتحدة بوجه خاص على الاتفاقيات العلنية والرسمية، وهذا الإصرار الأمريكى يضر كلا من الولايات المتحدة والسعودية بعد حرب الخليج .

ولقد سمحت السعودية للقوات الأمريكية بترك معظم الأسلحة، المدفعية، والمعدات الأخرى فى المستودعات السعودية وعلى نفقة السعودية وتحت الحراسة المشتركة للولايات المتحدة والسعودية وقد أصرت الولايات المتحدة على الشكل الرسمى لاتفاقات القوات ورفع العلم الأمريكى، والسيطرة الأمريكية الكاملة على المنشآت وعلى تواجد عدد كبير من الأفراد الأمريكيين. وقدمت أيضا خطة أمريكية مدعمة بقوائم طويلة معدة بالحاسب الآلى عن المعدات الاضافية .

وقد رفضت السعودية الخطة الأمريكية لسببين الأول بسبب الطريقة التى قدمت بها والثانى بسبب إصرار الولايات المتحدة على مبدأ العلنية المبنى على التسهيلات المكشوفة والتى تخرق تعهد الأسرة المالكة فى الخدمة الإسلامية وليس منح القواعد العسكرية أو التواجد الرسمى لقوات غير مسلمة فى المملكة وهو ما يعنى تقريباً أزمة معينة مع الأصوليين الإسلاميين المتشددين .

وتفضل السعودية استخدام أسلوب مماثل غير مباشر فى أعمال التحديث وأعمال دعم عملية السلام العربى الإسرائيلى وفى تحديد تأثير الراديكاليين العرب والمسلمين. ويفضل الغرب وإسرائيل اتفاقيات رسمية ومرئية، فإسرائيل غالباً تخطىء عندما تهدد السعودية والدول العربية المحافظة والمعتدلة وتعتبرهم أعداء، وتصر على الاتفاقيات الرسمية كعلامة من علامات التقدم. ومن الأمور الهامة أن كلا من الغرب وإسرائيل يجب أن يتفهموا أن السعودية يجب أن تحتفظ بشخصيتها الإسلامية، وأن يتحاشوا إثارة الراديكاليين العرب، وأن يقللوا من خطر المواجهة مع إيران والعراق وسوريا، إن النجاح غير الرسمى دائما أفضل من الفشل الرسمى وهو الدرس الذى تجد الولايات المتحدة وإسرائيل صعوبة فى تعلمه .

ونشأت مشكلات مشابهة من الجهود الغربية للضغط على السعودية ودول الخليج الأخرى نحو الأسلوب الغربى للديمقراطية والأنظمة الشرعية والتوجه العلمانى فى التغيير الاجتماعى. وإن الأسرة الملكية السعودية – مثل كل أسرة ملكية فى جنوب الخليج – يمكن أن تفعل أكثر نحو التحرك إلى الأشكال النيابية وتحسين الحقوق المدنية وإنشاء دور للقانون، ومع ذلك فعلى الغرب أن يتفهم أن الأسرة الملكية السعودية – واغلب العائلات الملكية بالخليج – يمكنها هى فقط أن تقدم التغيير بالسرعة التى تقبلها مجتمعاتهم. فمثلا فى المملكة العربية السعودية يوجد فعلاً رد فعل أساسى من الأصوليين الدينيين نحو السرعة الحالية فى التغيير وأن أى تعجيل فى التغيير أو أى نوع من الانتخابات سيؤدى إلى رد فعل رجعى وليس التقدم .

وبالمثل فإن الغرب يجب أن يكون أكثر حذراً فى التمييز بين آمال ورغبات المحترفين الذين تلقوا تعليما غربياً وبين الواقع، ففى حالة المملكة العربية السعودية فهناك العديد من فرص الفساد وانتهاك القانون المدنى بين أفراد الأسرة المالكة ومع ذلك فإن تاريخ المحترفين السعوديين والطبقة المتوسطة – وبخاصة الحجازيين الذين يسببون القلق للأسرة المالكة – نادراً ما يكون حسناً. ونفس الشىء ينطبق على رجال الدين من ناحية اتباع الأساليب الرخيصة فى الدين للحصول على الثروة وفرض الجزية مازال منتشراً بكثرة فى الإسلام. إن طلب التغيير صعب جداً من ناحية القدرة على تحقيق تقدم حقيقى فيه.

إن هذه المشكلات لن تمنع السعودية من التحسين التدريجى لقدراتها العسكرية وحقا فإنهم يعنون أن أى تقدم كبير فى الجهود الدفاعية الجماعية أو التعاونية سوف يكون بطيئا وسيعتمد على التغيير فى الاتجاهات الغربية مثلما يعتمد على التغيير فى الاتجاهات السعودية. وتتساوى أهمية استمرار الفشل السعودى فى الوصول إلى أى اتفاق مع الولايات المتحدة لتخزين المعدات والذخائر على التراب السعودى وفى شراء معدات القوات الأمريكية التى قد تحتاج إلى استخدامها فى حالة الطوارىء والتى سوف تمنع السعودية والكويت من ضمان أنه باستطاعة القوات البرية الأمريكية الانتشار والفتح للعمليات نحو شمال الخليج فى الوقت المناسب للدفاع عن أية دولة ضد الغزو الذى تقوم به العراق. وبالمثل فإن القيود الحالية على التعاون الأمريكى السعودى ستمنع بشدة القدرة على إيجاد قدرات الدعم الجوى والبحرى الفعال للتعامل مع أى تهديد يأتى من أى من إيران أو العراق .

الكـــــويت

السنـــة	القوى البشريـة (بـالآلاف)	دبـابـات	طائـرات	الانفاق العسكرى (مليـون دولار)	واردات السـلاح (مليـون دولار)	صادرات السـلاح (مليـون دولار)
١٩٦٧	٨			١٩٢	٣	–
١٩٧٣	١٤	١٠٠	٣٤	٣٣٤	٤	–
١٩٨٢	١٣	٢٧٥	٣٦	١١٧٩	١١٠	–
١٩٨٨	١٥	٢٧٥	٣٦	١٣٤٠	١٩٠	–
١٩٩١	٨	٢٥٠	٤٢	١٣١٠٠	–	–

إن الكويت تمتلك أغنى موارد البترول فى العالم. وكان إجمالى ما أنتجته حتى نهاية عام ١٩٩٠ حوالى ٢٧ مليار برميل بترول، وكان لديها معدل احتياطى عال جدا هو ١٩٤ : ١. وحتى أول يناير ١٩٩٢ كان تقدير احتياطى البترول المؤكد من البترول حتى ٩٧ مليار برميل، مع احتمال وجود ٤ مليارات برميل أخرى على الأقل، واحتياطيات غاز طبيعى ٤٨٠٠٠ مليار قدم مكعب. وكان لديها ١٢٪ من إجمالى احتياطى البترول فى العالم كله، وانتجت بمعدل ١,٠١مليون برميل فى اليوم خلال عام ١٩٩٠ قبل الغزو العراقى. وبالمقارنة بالبترول يوجد بالكويت حوالى ٠,٠١ كيلو متر مكعب من الموارد المائية الداخلية المتجددة فقط، وهى كمية منخفضة جدا تحقق حوالى ١٠ أمتار مكعبة من المياه للفرد، وهى من أقل المستويات لأية دولة فى العالم.

ويبدأ تاريخ الكويت فى أوائل القرن السابع عشر كقرية صيد أسماك صغيرة على الحافة الغربية من الخليج عندما هاجرت عدة عائلات من قبيلة عنيزة فى السعودية العربية إلى هذه المنطقة. واختار المستوطنون عضوا من عائلة الصباح ليكون شيخا لهم فى عام ١٧٥٦، واستمر حكم هذه العائلة منذ ذلك التاريخ. وخضعت الكويت للحكم العثمانى وكانت تدفع الجزية للامبراطورية العثمانية، وقبل شيخ الكويت لقب حاكم ولاية من العثمانيين فى عام ١٨٧١، ولكن الكويت احتفظت بدرجة عالية من الاستقلال إلى أن خضعت للحماية البريطانية فى عام ١٨٨١. ونجحت الكويت فى الحصول على حماية بريطانية كاملة فى عام ١٨٩٩ عندما حاولت الامبراطورية العثمانية تأكيد سيطرتها على الكويت. وأدى ذلك إلى اتفاق بألا تسمح الكويت لأية دولة أخرى بإرسال عملاء أو ممثلين لها، وعينت بريطانيا عميلا سياسيا فى عام ١٩٠٤. وتفاوضت بريطانيا لعقد معاهدة مع تركيا عام ١٩١٣ لاعادة التنظيم وإعادة العلاقات ولكنها لم يصدق عليها بسبب الحرب العالمية الأولى.

لقد بقيت الكويت قرية صغيرة إلى نهاية العشرينيات. واحتفظت باستقلالها خلال الغزو السعودى بفضل الدبلوماسية البريطانية. وفى عام ١٩٢٢ قام سير بيرسى فوكس العميل البريطانى باستدعاء كل ممثلى الكويت ومنطقة الانتداب الجديدة التى حددتها عصبة الأمم والتى أطلق عليها العراق والسعودية العربية – كانت آنذاك

سلطنة الحجاز ونجد – للاشتراك فى مفاوضات انتهت باتفاقية محمره (١مايو ١٩٢٢) وبروتوكويوكاير (٢ ديسمبر ١٩٢٢)، وحددت هذه الاتفاقيات حدود الكويت الحديثة رغم أن الكويت فقدت جزءا ملموسا من الأراضى التى احتلها بدو تابعون للكويت وضمت إلى السعودية .

وفى الوقت الذى دارت فيه تلك المفاوضات كانت الكويت تفتقر للماء ولمنشآت الميناء،وكان اقتصادها يرتبط كلية بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ، وتعرض الاقتصاد الكويتى للدمار عندما قدمت اليابان اللؤلؤ المزروع، وكان من الممكن أن تختفى الكويت كلية ككيان سياسى واقتصادى ملموس لولا اكتشاف البترول فى الثلاثينيات، وبعث البترول الحياة من جديد فى الاقتصاد الكويتى وبدأ تحولها تدريجيا إلى واحدة من أغنى «المدن – الدول» فى العالم، وزاد عدد سكان الكويت من حوالى ٧٥٠٠٠ نسمة فى أواخر الثلاثينيات إلى أكثر من مليونى نسمة عندما بدأت حرب الخليج .

إن تاريخ الكويت تاريخ سلمى نسبيا فيما بين اكتشاف البترول وحتى حصولها على الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٦١ ، ولم تضغط السعودية بالنسبة لمطالبها الخاصة بالمناطق المتنازع عليها وحقوق الحفر فى المياه الإقليمية، واعترفت العراق باستقلال الكويت عام ١٩٣٢ ولم تتحد سيادة الكويت عندما كانت الملكية العراقية مرتبطة بالدعم والنفوذ البريطانى، ومع ذلك ففى عام ١٩٥٨ سقطت الملكية فى العراق وانسحبت بريطانيا من الخليج عام ١٩٦١ ، وبعد انسحاب القوات البريطانية بأسبوع واحد فقط أعلنت العراق عن مطالبها فى الكويت والتى بنيت على حقوق هشة كوريث للامبراطورية العثمانية، وحركت العراق قواتها تجاه الحدود، ولم تتوقف إلا لأن بريطانيا أسرعت باعادة قواتها إلى الكويت وأصبح واضحا أن جامعة الدول العربية مستعدة لمعارضة هذه المطالب، وأدى هذا الضغط العراقى والخوف من الاشتراكية العربية إلى قيام عائلة الصباح بإصدار أول دستور كويتى فى نوفمبر ١٩٤٢ حدد فيه الأمير كعاهل للإمارة والحكم وراثى، ومجلس الامير ومجلس شعب مع اقتصار جمهور الناخبين على المنحدرين من سكان الكويت عام ١٩٢٠ ، وسمح لمجلس الشعب بالعمل من عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٧٦ ثم مرة أخرى من ١٩٨١ إلى عام ١٩٨٦ ، وفى عام ١٩٧٦ حلت أسرة الصباح مجلس الشعب بسبب نمو التطرف السياسى وبضغط من السعودية التى عارضت أية صورة من صور الانتخابات فى ذلك الوقت، وحلت المجلس عام ١٩٨٦ بسبب نمو الرغبة فى زيادة سلطاته، والمناقشات حول أعمال النصب التى تمت فى البورصة والفساد الذى تورطت فيه الأسرة الملكية، والصدامات التى تهدد بزيادة التوتر بين الكويت وجاراتها .

وتبنت الكويت سياسة التفاوض مع أية قوة تهددها ومحاولة استخدام ثروتها البترولية للتعويض عن ضعفها العسكرى، لقد أعطت أموالا لمنظمة التحرير الفسلطينية وقدمت معونات لدول عربية أخرى، ووفرت التمويل لسوريا والعراق، ودعمت التجارة العربية والحظر على البترول وألغت معاهدتها مع بريطانيا عام ١٩٧١ فى محاولة لاثبات أنها لا ترتبط بأى علاقات استعمارية، واشترت معدات من الولايات المتحدة وأوروبا ولكنها اقامت علاقات مع الاتحاد السوفييتى عام ١٩٦٣ واشترت منه أسلحة سوفييتية لتقليل خطورة الضغط السوفييتى المعادى، وعلى مر السنين أصبح أسلوب التخلص من التهديد بدفع الأموال هو أساس الأمن الكويتى، ولقد ساعدت هذه السياسات الكويت

فى الوصول إلى اتفاق بشأن الحدود مع العراق عام ١٩٦٣ وحصلت على الأصوات اللازمة فى الأمم المتحدة ومع ذلك استمرت العراق تثير مطالبها تجاه الكويت فى مناسبات متفرقة ولم تتنازل رسميا عن مطالبها فى الجزر الكويتية «بوبيان ووربة» على الحد الشمالى الشرقى من الحدود العراقية الكويتية، وهذه الجزر تسيطر على الممر الوحيد للعراق إلى الخليج وإلى قاعدتها البحرية فى أم قصر وهى قريبة من محطة شحن البترول العراقى على الخليج فى الفاو .

وهددت العراق الكويت مرة أخرى عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٢، واحتلت نقطة حدود كويتية عند سمته فى ٢٠ مارس ١٩٧٣ فى محاولة للضغط على الكويت للتنازل عن سيطرتها على الجزر بالخليج. وأدى ذلك إلى فتح القوات السعودية على الحدود. وانسحبت العراق فى أوائل أبريل ولكن بعد وساطة ياسر عرفات ودفع رشوة كبيرة للعراق. ثم حاولت العراق استئجار وربة ونصف بوبيان عام ١٩٧٥ لمدة ٩٩ سنة. وطبقا لبعض التقارير أرسلت العراق قواتها داخل الكويت عام ١٩٧٦ ولم تنسحب إلا بعد أن دفعت لها الكويت أموالا أخرى .

ولم يتغير هذا الموقف فى الثمانينيات. ورغم أن الكويت كانت مصدرا حيويا للمعونة المالية للعراق خلال الحرب الإيرانية العراقية فإن العراق حاولت من جديد تأجير وربة وبوبيان فى عام ١٩٨٠ وأثارت حادثا استفزازيا جديدا على الحدود فى عام ١٩٨٣ . وعندما رفضت الكويت تأجير الجزيرتين أرسلت العراق قوة رمزية عبر الحدود. وأدى هذا الضغط العراقى إلى زيارة مفاجئة للعراق بواسطة رئيس وزراء الكويت، سعد الصباح، فى ١٠ - ١٣ نوفمبر ١٩٨٤ . ومرة أخرى تم شراء العراق بمبلغ كبير من المال رغم أن العراق أقامت قاعدة هوفركرافت عبر النهر فى وربة. وزادت أهمية السيطرة على الجزيرتين بالنسبة للعراق بعد أن أصبح واضحا أنها لن تتمكن من تأمين مخرج إلى الخليج خلال شط العرب الذى تقتسمه مع إيران. هذا علاوة على أن شط العرب تعرض للاطماء لمدة عشر سنوات والتلغيم خلال الحرب العراقية الإيرانية. وكنتيجة لذلك وسعت العراق مدينة البصرة فى اتجاه الجنوب، ومدينة الباير جنوب غرب البصرة، وكذلك قاعدتها البحرية فى أم قصر. لقد تحركت جنوبا داخل أراض يحتمل أن تكون كويتية بالقرب من أم قصر ومدينة صفوان على الحدود، وقامت بتوسيع قناة تسمى شط البصرة من أم قصر إلى موقع متوسط بين البصرة والزبير. وهذا جعل خور عبد الله الممر من الخليج إلى أم قصر شمال بوبيان ووربة ذا أهمية متزايدة. وكانت الكويت لها بعض المشكلات الثانوية على الحدود مع السعودية بعد الاستقلال. وفى عام ١٩٦٦ دارت مباحثات بين الكويت والسعودية لحسم موقف المنطقة المحايدة التى أنشئت بينهما لتوفير حقوق مرعى لقبائل البدو الرحل، وفى أغسطس ١٩٧٦ نجحت السعودية فى الضغط على الكويت لحل مجلس الشعب الكويتى، وعالجت السعودية الخلاف حول حقوق الحفر بحثا عن البترول فى مياه الخليج بارسال قوات لاحتلال جزيرتى أم المراديم والجورة فى يونيو ١٩٧٧ .

وعلى الرغم من صعوباتها فى الماضى كانت الكويت أحد اهم حلفاء العراق خلال الحرب العراقية الايرانية. فلقد مدت العراق بما لا يقل عن ١٣,٢ مليار دولار كمنح وقروض وحوالى ٢٢ مليار دولار كمعونة شاملة، وذلك على الرغم من أن العراق ضغطت من جديد على الكويت لتأجير وربة وبوبيان عام ١٩٨٠ . ولقد خلق الدعم الكويتى للعراق

مشكلات بين الكويت وإيران. فلقد قامت إيران بإرسال طائراتها فوق سماء الكويت عدة مرات ووجهت ضربات جوية للكويت لتحفيزها على تخفيض دعمها للعراق. وفى الوقت الذى كان فيه شيعة الكويت قد اندمجوا بصورة معقولة فى المجتمع الكويتى ويمثلون عددا من الاخصائيين الكويتيين (Technocrats) ، وإن كانت بعض فئات الشيعة من سكان الكويت قد انحازوا إلى إيران خلال الحرب العراقية الإيرانية.

وازدادت حدة هذه المشكلات بعد عام ١٩٨٢ عندمانجحت إيران فى طرد العراق من الأراضى الإيرانية وشنت هجوما مضادا داخل العراق، وأصبحت العراق أكثر اعتمادا على التمويل والمساعدات الكويتية وعلى نقل البضائع إلى العراق عبر الكـــويت. وفى ١٢ ديسمبر ١٩٨٣ قام الشيعة بتفجير السفارة الفرنسية والسفارة الأمريكية بالقنابل، وتمت بعد ذلك ادانة ١٧ شيعيا بارتكاب هذه الحوادث. وفى مايو ١٩٨٥ حاول الشيعة الموالون لإيران اغتيال أمير الكويت، كما أن استيلاء إيران على الفاو عام ١٩٨٦ جعل الكويت فى متناول الضربات الإيرانية. وقام الشيعة الموالون لإيران بتفجير بعض المنشآت البترولية الكويتية فى يونيو ١٩٨٦ وفى يناير وأبريل ومايو ويونيو ١٩٨٧. وكانت هذه التهديدات عاملا حيويا فى لجوء الكويت للبحث عن مساعدة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى لرفع أعلامها على ناقلات البترول الكويتية. ورغم إنضمام الكويت لمجلس التعاون الخليجى عندما تم تشكيله فى مايو ١٩٨١ إلا أن ذلك لم يفعل شيئا يذكر لصالح أمنها. وفى الوقت الذى قام فيه مجلس التعاون الخليجى بإنشاء قوة درع الجزيرة فى منتصف الثمانينيات والتى كان من المفروض شمولها على ١٠٠٠٠ رجل فإن الواقع إنها لم تتعد لواء سعوديا مدعما فى حفر الباطن ليست له محركة حقيقية. ونتيجة ذلك عندما بدأت إيران فى ضرب الكويت وناقلات البترول فى جنوب الخليج – فى محاولة للرد على مؤازرة العرب للعراق وعلى ضربات العراق ضد المنشآت البترولية لإيران وناقلات البترول – اضطرت الكويت إلى أن تتجه صوب الغرب .

لقد لعبت الكويت على تخوفات الولايات المتحدة من النفوذ السوفييتى فى الخليج وانتصار إيران فى حرب الخليج للحصول على موافقة الولايات المتحدة لرفع علمها على الناقلات الكويتية وتوفير حراسة بحرية أمريكية للقوافل. وأدى رفع العلم الأمريكى إلى مواجهات عسكرية مع إيران خلال ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ولعب دورا ملموسا فى الهزيمة النهائية لإيران.

ومع ذلك فحسب ماورد فى الفصول السابقة حصلت الكويت على شكر قليل من العراق. فلقد خرجت العراق من الحرب العراقية الايرانية منتصرة بصورة ما ، ولكنها فازت بسبب ٣٧ مليار دولار قروضا من الكويت وجاراتها العربية الأخرى وقروض مكثفة من الغرب ودول أخرى. وبحلول أواخر عام ١٩٨٩ كانت العراق فى حاجة ماسة لإعادة جدولة ديونها. فأصل وفوائد الدين غير العربى على العراق وحده كان سيستهلك ١٣ مليار دولار من دخل البترول العراقى سنويا، وفى الوقت نفسه كانت ميزانية الدفاع العراقية ١٢,٩ مليار دولار عام ١٩٩٠ أو حوالى ٧٠٠ دولار تقريبا لكل فرد من شعب العراق فى دولة نصيب الفرد فيها من الدخل القومى ١٩٥٠ دولارا .

وطالبت العراق باسقاط الديون العربية خلال عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩ وطالبت بمنح أخرى بصفتها المدافع الوحيد عن القضية العربية ضد فارس. وطالبت من جديد باستئجار وربة وجزء من بوبيان فى عام ١٩٨٩ ورفضت

محاولات أمير الكويت الوصول إلى اتفاق بشأن مشكلة الحدود عندما زار العراق فى سبتمبر ١٩٨٩، وبحلول منتصف عام ١٩٩٠ عندما كان إجمالى النقد العراقى الموجود يساوى احتياجات ثلاثة شهور من واردات العراق وكان معدل التضخم المالى ٤٠٪ قررت العراق شن الحرب. فاتهم صدام حسين الكويت بطعن العراق فى الظهر وزعم وزير خارجيتها طارق عزيز أن الكويت «تآمرت لزيادة سرعة الاعتداء على أراضى العراق»، وقامت الكويت ببناء عدة منشآت عسكرية ونقط بوليس ومنشآت بترولية ومزارع على الأراضى العراقية، وادعت العراق أن الكويت والامارات العربية المتحدة تتآمران للمحافظة على أسعار بترول منخفضة وأنهما تخالفان حصة البترول المخصصة لهما وأن الكويت تسرق البترول من حقل الرميلة الذى تقع حافته داخل الأراضى الكويتية، وكانت النتيجة النهائية هى غزو الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ وحرب الخليج .

وسنقوم بعد قليل بتلخيص الدور العسكرى الكويتى فى حرب الخليج ولكن تحرير الكويت خلق قاعدة مستديمة لأمنها. ويكاد يكون من المؤكد أن الحرب خلقت اسطورة التحريرية الوحدوية العراقية. فالجهود التى بذلت لتعليم الحدود الكويتية العراقية قد تؤدى إلى تحريكها إلى الشمال، ولا توجد سجلات تاريخية مؤكدة عن نقط تحديد الحدود التى تتكون من حدود طويلة اختفت معالمها وحقل من النخيل فى صفوان التى مدها الفلاحون العراقيون جنوبا بعد تعليم الحدود عام ١٩٢٣، وإذا تم تصحيح الحدود لتعود إلى الخط الأصلى فسيتم تأمين سيطرة الكويت على حقل بترول راتجه على حدودها الشمالية، ولكنها قد تعطى الكويت أيضا السيطرة على جزء أكبر من حقل الرميلة وتهدد مورد العراق الى مينائها فى أم قصر. منذ وقف اطلاق النيران عام ١٩٨٨ فى الحرب العراقية الإيرانية خفت حدة التوتر بين الكويت وإيران وتحسنت العلاقات بينهما بسبب الموقف الإيرانى المؤيد للكويت فى حرب الخليج. ومع ذلك مازال يوجد توتر بين الغالبية السنية الكويتية والشيعة ومازال هناك جدل مرير حول ادانة ومعاملة الشيعة الذين قبض عليهم فى حوادث التفجير، كما استمرت التفرقة ضد الشيعة الذين ليس لهم علاقات سياسية جيدة، وسمحت العائلة المالكة للبوليس السياسى وقوات الأمن الداخلى والمخابرات الملكية بالتحقيق والقبض على أفراد من الشيعة .

لقد طردت الكويت بقسوة حوالى ٤٠٠٠٠٠ عامل من عمالها الفلسطينيين والأردنيين الذين كانوا يعملون بها قبل الحرب بسبب تأييد منظمة التحرير الفلسطينية والأردن للعراق خلال حرب الخليج. ومنذ حرب الخليج تم القبض على وإعدام آخرين بواسطة الحكومة الكويتية دون أدلة كافية، أو عذبوا أو قتلوا أعضاء فى جماعات كان لديهم حتى عداء رمزى للحكومة. وكان هناك ٧٠٠٠ فقط لديهم تصريح عمل فى مايو ١٩٩٢. وقد تؤدى معاملة الكويت لهؤلاء العمال إلى ردود فعل أردنية أو من منظمة التحرير الفلسطينية. كما واجهت عائلة الصباح تساؤلات خطيرة عن قدرتها فى القيادة من كثير من أهالى الكويت السنيين. فلم تفعل العائلة المالكة شيئا لاعداد الدولة للحرب، كما أن الأعضاء البارزين فى العائلة لم يقوموا بأى دور قيادى خلال القتال الابتدائى عندما بدأ الغزو العراقى. ومعظم القيادات خلال الحرب ،كانت من المحترفين العسكريين ومن المستشارين الأجانب ومن حركة المقاومة التى قامت بتنظيم نفسها بنفسها .

ولم يظهر الأمير الشيخ جابر الأحمد ى روح قيادية بعد الحرب وعاد ببطء، إلى الوطن وقام باصلاح قصره قبل أن يهتم بحاجات الناس. كما أنه لم يعط أى اهتمام للمقاومة الكويتية وعاملها على أنها تهديد للنظام أكثر من كونها عونا للوطن. لقد سحبت الكويت أموالا كثيرة من الرصيد الذى كانت قد انشأته للمستقبل، والذى وصل إلى مائة مليار دولار قبل الحرب، واصبح النظام أقل قدرة سياسيا على استخدام المال لموازنة موقفه. لقد التزمت الكويت بمبلغ يصل إلى ٦٥ مليار دولار منذ حرب الخليج وهو ما يعادل ٦٥٪ من استثماراتها بالخارج قبل الحرب. والتزمت بمبلغ ٢٠ مليار دولار لاصلاح وتحديث منشآتها البترولية، وأكثر من ٢٠ مليار دولار لسداد الديون - معظمها نتج عن انهيار البورصة وديون لعائلات أو على عائلات قادرة على دفع ديونها - كما قامت الكويت بشراء كميات كبيرة من الأسلحة. ونتيجة ذلك سيوجد عجز فى الموازنة الحالية قدره ١٨ مليار دولار من انفاق عام قدره ٢١ مليار دولار، كما استدانت الدولة ٥,٥ مليار دولار من البنوك الدولية. وقد يكون هذا الاقتراض عمليا على أساس أن الكويت ستحصل على دخل ٣ مليارات دولار على الأقل من البترول عام ١٩٩٢ وهى عادة كانت تحصل على ١٠ مليارات دولار ، وغالبا ما يكون الاقتراض أكثر اقتصادا من تسييل الاستثمارات. كما يجب على الكويت أن تعيد إنشاء البنية الأساسية والمساكن إذا أرادت أن تحتفظ بحجم سكان قريب من الحجم الحالى ١,٢ مليون (٧٠٠٠٠٠ كويتى) بدلا من المخاطرة بالعودة إلى مستوى ٢,٥ مليون نسمة الذى كان موجودا قبل حرب الخليج. ومع ذلك فالعائلة المالكة الكويتية انفقت تقريبا أكثر بكثير من احتياجات الكويت العاجلة أو أكثر من قدرتها على امتصاص ما قامت بشرائه .

أما بالنسبة للتهديدات الأخرى فإن سوريا دعمت - فى مناسبات كثيرة - المجموعات المضادة للعراق التى تعمل فى الكويت وطالبت فى بعض الحالات بدعم يصل إلى حد الابتزاز. وزعمت بعض المصادر المحلية أن كلا من سوريا والعراق حاولت الحصول على دعم فى الثمانينيات بتهديد أعضاء الأسرة المالكة الكويتية .

وعلى الجانب الإيجابى تمكنت الكويت من اعادة بناء نشاطها الاقتصادى واستعادة معظم الخدمات بحلول منتصف عام ١٩٩١ . وعلى الرغم من التنبؤات فإن ٧٣٢ بئرا التى أشعلتها العراق أثناء انسحابها لم تحدث آثارا بيئية قاتلة وتم اطفاؤها جميعا بنهاية أكتوبر ١٩٩١ . وتمكنت الكويت من البدء فى تصدير البترول وحددت هدفا هو مليون برميل فى اليوم فى منتصف ١٩٩٢ . وفى خريف ١٩٩٢ الغى الأمير الرقابة على المطبوعات وانهى معظم مظاهر إساءة استعمال السلطة فى النظام القانونى الكويتى. واعاد الحقوق المدنية وقدم وعودا كبيرة بزيادة الديموقراطية. ومع ذلك كانت الكويت أمة موحدة بالكاد تفتقر إلى قيادة محبوبة. وفى يونيو ١٩٩٢ انتقد رئيس المجلس الوطنى سفير الولايات المتحدة بسبب حديثه عن الديمقراطية وتشجيع المعارضة المحلية. والغى الأمير الخطط الخاصة بتنظيم ندوات عن الانتخابات رغم أن آخر مجلس تم حله عام ١٩٨٦، وكان من المزمع إجراء الانتخابات فى أكتوبر ١٩٩٢ . وكان التصويت فى الانتخابات مقصورا على الرجال فقط من سن ٢١ سنة فأكثر ولمن يمكن تتبع أصله وجدوده على أن يكونوا من أهل الكويت إلى عام ١٩٢٠ . وثبت أن من ينطبق عليهم ذلك ٨١٤٠٠ ذكر فقط من إجمالى سكان ٦٠٠٠٠٠ نسمة أى بنسبة ١٣٪ .

ولم تفعل الحكومة شيئا يذكر لتأكيد دعم النظام. ففى أواخر مايو ١٩٩٢ انتخب رجال الأعمال الكويتيون مجلس الغرفة التجارية والصناعية. وصوّت حوالى ١١٥٠٠ رجل أعمال وذهب ٢٣ من ٢٤ مقعدا إلى المرشحين المعارضين للحكومة الحالية .

وعندما أجريت الانتخابات لاختيار ٥٠ عضوا للمجلس الوطنى فى ٦ أكتوبر ١٩٩٢ دار صراع حول مسائل المشاركة فى السلطات، والمسئوليات المالية لعائلة الصباح، وعما إذا كان من اللازم التحقيق فى الحوادث التى أدت إلى عدم استعداد الكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠. وكان على الناخبين الاختيار من بين ٢٧٨ مرشحا معظمهم مستقلون. وأسفرت الانتخابات عن مجلس متطرف نسبيا ولكن من الواضح أن الغالبية تشكك فى تصرفات العائلة المالكة وأن الناخبين الذين تم اختيارهم بعناية فضلوا زيادة الديمقراطية. وكان من بين الخمسين عضوا عشرة إسلاميون، وسبعة لهم إنتماء إسلامى ، وسبعة عشر خدموا بالمجلس الوطنى الذى حله الأمير فى عام ١٩٨٦، وتسعة خدموا بالمجلس الوطنى، ممثل الهيئة التشريعية انتخبهم الأمير عام ١٩٩٠. وكان هناك ٣٥ عضوا من الإسلاميين والسياسيين التقليديين والأمراء الليبراليين نادوا ببرلمان يمكنه أن يكون رقيبا قويا وموازنا للحكومة .

الحساسية (التعرض) العسكرية للكويت :

تعتبر الكويت إحدى أكثر الدول تعرضا استراتيجيا فى العالم، وكان الغزو العراقى للكويت مثالا قياسيا لهذه الحقيقة. لقد تحلل الجزء الرئيسى من القوات المسلحة الكويتية خلال الساعات الأولى من الغزو العراقى فى ٢ أغسطس ١٩٩٠. لقد كانت الكويت غير مستعدة بالمرة للغزو رغم أن عددا من القادة الكويتيين كانوا قد طالبوا برفع درجة استعداد القوات وتحريكها إلى مواقع دفاعية. ونتيجة ذلك استولت القوات العراقية على كثير من المعدات الكويتية وفقدت الباقى أو دمرت. وتمكنت فقط بعض طائراتها وعدد قليل من السفن وكمية محدودة من المعدات من الهرب إلى السعودية العربية .

وحتى لو كانت القوات الكويتية قد استعدت لمواجهة الغزو فإنها كانت من الضعف بحيث لم يكن فى مقدورها مواجهة العراق والدفاع عن موقع جغرافى معرض كالكويت. فمساحتها الكلية حوالى ١٧٨٠٠ كيلو متر مربع أو حوالى مساحة نيوجيرسى. وللكويت حدود مع العراق طولها ٢٤٠ كيلو مترا ، ومع السعودية طولها ٢٢٢ كيلو مترا . وتتكون أرض الكويت أساسا من سهول صحراوية متعرجة بها عدة خطوط دفاعية قليلة. والجزء المرتفع نسبيا منها هو سلسلة مرتفعات المتلا شمال الجهرة مباشرة، والممر خلال هذه المرتفعات من الشمال إلى داخل مدينة الكويت هو الموقع الوحيد الدفاعى الحقيقى ضد العراق. والممر الضيق الباطن (حفر الباطن) يشكل خطا محدودا. إلى الغرب. والخط الدفاعى الوحيد شمال خليج الكويت يحقق ميزة خفيفة للمدافع، والطريق بين مدينة الكويت والبصرة فى العراق يسمح بسرعة تحرك القوات. والفرصة الحقيقية للكويت للدفاع هى أن يتم الفتح على طول كل هذه المواقع الدفاعية قبل هجوم القوات العراقية. وتفتقر الكويت للاعداد اللازمة للفوز فى قتال تصادمى، كما أن طبيعة الأرض فى صالح المهاجم. فالصحراء فى شمال الكويت تسمح نسبيا بسهولة المناورة بالمدرعات وتوجد عدة طرق عامة ووصلات تملأ المنطقة، إذ يوجد بالكويت حوالى ٣٠٠٠ كيلو متر من الطرق منها ٢٥٠٠ كيلومتر مرصوفة.

كما أن الكويت معرضة بشكل خطير للاقتحام الجوى وبها سبعة مطارات، أربعة منها بها ممرات جوية مرصوفة أطوالها ٢٤٠٠ - ٣٤٣٩ مترا. وتوجد مناطق كثيرة فى الكويت تسمح فيها الطرق المرصوفة بسرعة المناورة بالمدرعات، ويمكن عبور كل عمق الكويت بالهليكوبتر بسرعة، كما أن سواحلها وطولها ٤٩٩ كيلو مترا بها مناطق صالحة للابرار البحرى .

وتواجه الكويت مشكلات خطيرة مماثلة فى الدفاع عن بوبيان ووربة. فهذه الجزر الرملية المنخفضة والتى يوجد بها مستنقعات ملحية كثيرة لا توجد بها أية موارد، ولكنها تسيطر على القناة إلى أم قصر الميناء العراقى الوحيد الذى له مخرج إلى الخليج .

الانفاق العسكرى الكويتى وواردات السلاح قبل حرب الخليج (١) :

خلال الثمانينيات حاولت الكويت معالجة هذا الخليط من الحساسيات (التعرض) بالانفاق العسكرى المرتفع نسبيا. فلقد أنفقت أكثر من مليار دولار سنويا على الدفاع ابتداء من أوائل الثمانينيات، وبمعدات وصلت إلى حوالى ١,٥ مليار دولار خلال ١٩٨٣ - ١٩٨٥ عندما شعرت أن أكبر تهديد لها يأتى من إيران. وحسب تقديرات وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) فإن الكويت انفقت ٧٦٦ مليون دولار على الدفاع عام ١٩٧٩، ٨٩٢ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٨٥٨ مليون دولار عام ١٩٨١، ١١٢٠ مليـون دولار عام ١٩٨٢ ، ١٣٩٩ مليون دولار عام ١٩٨٣، ١٤٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ١٥٢٥ مليون دولار عـام ١٩٨٦، ١٣٠٠ مليون دولار عـام ١٩٨٦ ، ١٢٦٣ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ١٢٧٣ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ١٩٢٤ مليون دولار عام ١٩٨٩. وهذا يمثل متوسطا قدره ٥ - ٦ ٪ من إجمالى الناتج القومى على الدفاع، ١٢-١٤٪ من الانفاق المركزى الحكومى. وتقدر الوكالة نفسها أن الكويت استوردت أسلحة بما قيمته ٦٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٤٠ مليون دولار عـام ١٩٨٠، ١٢٠ مليون دولار عـــام ١٩٨١، ١١٠ملايين دولار عام ١٩٨٢، ١٤٠ مليون دولار عـــام ١٩٨٣، ١٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ١٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ١٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٢١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٨، ٤٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٩. وخلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٨٥ كان إجمالى ما استوردته الكويت من أسلحة يقدر بحوالى ١٠٠٥ ملايين دولار، ويعكس سياسة الكويت فى الشراء من مصادر مختلفة فى جهد للحصول على دعم سياسى ودبلوماسى واسع، فحوالى ٩٠ مليون دولار جاء من الاتحاد السوفييتى، ٢٣٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٣٦٠ مليون دولار من فرنسا، ٢٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٢١٠ ملايين دولار من المانيا الغربية، ٨٠ مليون دولار من إيطاليا، ١٥ مليون دولار من دول أخرى. إن إجمالى واردات السلاح لها فى الفترة ١٩٨٤ - ١٩٨٨ كانت ١٣٢٥ مليون دولار من بينها ١٨٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى، ٢١٠ ملايين دولار من الولايات المتحدة، ٥٢٥ مليون دولار من فرنسا، ١١٠ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ١٥٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ١٥٠ مليون دولار من دول أخرى. كما استوردت الكويت ما اجماليه ١٣٤٥ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ - ١٩٨٩ تشمل ١٨٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى، ١٥٠ مليون دولار من الولايات المتحدة ، ٤٥٠ مليون

(١) هذا يعنى أن الكويت أنفقت على الدفاع فى الفترة ١٩٧٩ - ١٩٨٩ حوالى ١٣٠٢٤ مليون دولار .

دولار من فرنسا، ١١٠ ملايين دولار من المملكة المتحدة ، ٥ ملايين دولار من دول أخرى فى حلف وارسو، ٢٠ مليون دولار من دول أوروبية أخرى، ٤٣٠ مليون دولار من دول أخرى بالشرق الأوسط .

القوات العسكرية الكويتية قبل حرب الخليج :

فى وقت غزو العراق للكويت كانت القوات العسكرية الكويتية على الورق حوالى ٢٠٠٠٠ رجل، وشملت هذه القوات أعدادا كبيرة مما يمكن الا يتعدى مرتزقة من البدو، وكانت الكويت تعتمد بثقل على أفراد أجانب فى مجال التأمين الفنى والخدمات والتأمين الإدارى والصيانة والتدريب. وشملت هذه العمالة الأجنبية بريطانيين وأردنيين وباكستانيين ومصريين وفرنسيين كانوا جميعا من نوعية متواضعة عادة. وعندما كان يوجد من بينهم أكفاء مؤهلون كانت نصائحهم تذهب سـدى ولا يعار لها أى اهتمام وخاصة فى مجال تغيير الإجراءات البيروقراطية الكويتية وكان يوجد متعاقدون أمريكيون وبريطانيون وفرنسيون عسكريون لتأمين معظم المعدات الغربية الأكثر تقدما التى تم توريدها للكويت. ومع ذلك قامت بتدريب بعض الضباط منهم من حضر دورات فى ساندهرست. كما تم تدريب بعض الضباط وضباط الصف والفنيين فى الولايات المتحدة والباكستان والأردن. وكان الضباط وضباط الصف لهم ولاء نسبى وكان يتم اختيارهم من العائلة الحاكمة والقبائل الموالية ولسوء الحظ كان التجنيد والترقى يخضع خضوعا شبه كامل للمحسوبية وليس للأداء .

ولم تتمكن الكويت من الحصول على الرتب الأخرى من مواطنيها . فلقد كان تعداد سكانها قبل الغزو العراقى حوالى ٢,٢ مليون نسمة فقط، وأقل من ٣٠٪ من هذا الحجم مواطنون كويتيون، والباقى عرب بما فيهم الفلسطينيون الذين كانوا يمثلون ٣٩٪ . والباقى شمل ٩٪ أسيويين جنوبيين ، ٤٪ إيرانيين ، ٢٠,١٪ آخرين. وحوالى ١٩٥٠٠ من الذكور فقط وصلوا إلى سن التجنيد عام ١٩٩٠ ، وكل إجمالى الذكور للقوة العاملة ما بين ١٥ سنة ، و ٤٩ سنة – بما فى ذلك المغتربون – كان يقترب من ٤٤٢٠٠٠ فرد .

وفى الوقت الذى حاولت فيه الكويت تشجيع مواطنيها على الانضمام إلى القوات المسلحة وأغروهم بالمرتبات المرتفعة والمزايا الكثيرة فإن القلة تطوعوا رغم أن الدولة عرضت الكثير من الحوافز التشجيعية المختلفة . وكان التجنيد الاجبارى أقل نجاحا. فنظريا قامت الكويت بوضع نظام تجنيد إجبارى مدته عامان ما عدا طلبة الجامعات فعليهم الخدمة لمدة عام واحد. ومع ذلك كانت توجد استثناءات كثيرة الأمر الذى جعل التجنيد الاجبارى مجرد حبر على ورق. ونتيجة لذلك كان معظم الكويتيين الموجودين فى القوات المسلحة عام ١٩٩٠ من المجموعات القبلية ولم يكونوا مواطنين حقيقيين. ولقد ربى البدو على أسس قبلية ليس لها ولاء للحكومة الكويتية، كما عوملوا بطريقة سيئة وأجور ضعيفة وكثيرا ما فروا من الخدمة. كان إجمالى القوة البشرية للجيش الكويتى ١٦٠٠٠ رجل عندما بدأت حرب الخليج فى منتصف عام ١٩٩٠. وفى الوقت الذى كان التشكيل القتالى للجيش الكويتى يتكون من لواءين مدرعين ولواء ميكانيكى واحد، ولواء مدفعية به فوج مدفعية ذاتى الحركة وكتيبة صواريخ أرض – أرض إلا أن هذا التشكيل لم يكن أكثر من صدفة جوفاء. وكان إجمالى القوة البشرية للجيش يساوى شرائح من لواءين غربيين، وكانت كل قواته ناقصة التسليح بشكل خطير. وكان للكويت قدرة محدودة جدا لاستخدام قوة دباباتها ٢٧٥ دبابة

بفاعلية (والتى كانت تشمل ١٦٥ دبابة شتيفتين خط أول، ٧٠ دبابة فيكرز ماركة ١ ذات كفاءة منخفضة، ٤٠ دبابة سنتوريون عتيقة) فى أى شىء أكثر من كونها مجموعة قطع للدفاع. بل أن دباباتها شتيفتين Under Powered وكثيرا ما حدث بها تجاوز لحد التسخين (over heat) ولها مشكلات فى الصيانة. وتعاقدت الكويت على دبابات يوغوسلافية م -٨٤ وهى دبابة دون المستوى تقليد فقير للدبابة السوفييتية ت - ٧٢ لتحل محل الدبابات الموجودة لديها ولكنها لم تكن قد دخلت الخدمة. ولا يوجد سبب واضح لشراء الكويت لهذه الدبابات .

وكانت للكويت قدرة أكثر لاستخدام مدرعاتها الخفيفة ولكن كمجموعة من القطع الدفاعية. وشملت هذه المدرعات الخفيفة ٥٠ مركبة ب م ب -٢، ١٠٠ ساكسون AT-105 ومركبة قتال مدرعة صلاح الدين، ١٠٠ ساراسين، ٢٠٠ م - ١١٣ ناقلة جند مدرعة، ٢٠٠ عربة مدرعة كيريت. وكان لديها عقود بمركبات قتال مدرعة سكوربيون البريطانية، ب م ب - ٢ السوفييتية.

لقد اشترت الكويت خليطا واسعا من الأسلحة المضادة للدبابات شملت أ ت - ع، BGM-71 تاو المطور، وهوت، ودراجون م-٤٧، وفيجيلانت، وكان لديها ٥٦ م - ٩٠١ (I T V) مدرعة حاملة للتاو. ولديها تعاقد بعدد ٤٠٠٠ صاروخ تاو معدل. وكان هذا الخليط من الأسلحة المضادة للدبابات جيدا ولكن التدريب والتأمين الفنى لها غير مناسب .

وكانت قوة المدفعية بالجيش الكويتى تشمل ٣٦ قطعة ذاتية الحركة م - ١٠٩ أ ٢، ٤٠ قطعة AMX ماركة ف - ٣ هاونزر ١٥٥ مم مجرور، وحوالى ١٦ قطعة قديمة م - ١٠١ عيار ١٠٥ مم هاونزر مجرور، ولكن لا تدريب قتالى لاستخدام مثل هذه المدفعية يتعدى تدريب الطاقم وبعض الرميات. وبعض كتيبة الصواريخ أرض - أرض الكويتية بها ١٢ قاذف فروج - ٧ ولكنها كانت ذات أهمية رمزية فقط . وكانت الكويت قائمة بتطوير دفاع جوى برى متطور رغم أنها كانت تمتلك طرازات مختلفة كثيرة وتدريب ضعيف فى تشغيلها. وحصلت الكويت على صواريخ سام - ٧، سام - ٦ سوفييتية، مدافع ذخ رباعية ٢٣مم (ZSU23-4) وكتيبتين سام - ٨. ورفضت الولايات المتحدة أن تبيع لها صواريخ ستينجر، ولكن كان لديها عدد آخر من سام - ٧ المصرى عين الصقر، وتعاقدت على نظام صاروخى مدفعى. وكانت توجد تقارير عن عقود اضافية لصواريخ سام - ٦، وسام-٨ وكروتال وسى وولف - نظم صواريخ خفيفة أرض - جو، رغم أن بريطانيا كانت مترددة فى أن تبيع للكويت نظاما هاما فى خدمة البحرية البريطانية لخوفها من تسرب التكنولوجيا إلى الاتحاد السوفييتى. وبالنسبة للقواعد كان للجيش الكويتى مجمع عسكرى (١٠٠ مليون دولار) على مسافة حوالى ٢٠ كيلو مترا من مدينة الكويت. ومع ذلك فإن هذه المنشآت بنيت لأهداف سياسية أكثر منها عسكرية، ولتحقيق مستوى معيشة عال وليس لأية فاعلية عسكرية. فكانت معرضة للضربات الجوية، وتركيز أكثر من اللازم للقوات ووسائل التأمين المختلفة التى كانت ثابتة ومكدسة .

وكان مستوى التدريب العام لجيش الكويت ضعيفا، وكان التنسيق أو الفاعلية للقيادة أعلى من مستوى اللواء قاصرا، وكان نظام التأمين الفنى والإدارى كابوسا بيروقراطيا تحتل فيه الأعمال الورقية الأهمية الأولى المطلقة على الفاعلية العسكرية. هذا علاوة على أن الكويت افتقرت إلى القدرة على فتح وتأمين قواتها فى الميدان بدون دعم مدنى

أجنبي. فلقد اتفقت الكويت مع تركيا ، للقيام بتوفير تدريب أكثر تقدما ولكن كان ذلك متأخرا جدا ليؤثر على الاحتراف العسكرى .

وكانت الكويت قد بدأت خلق اسطول حقيقى عندما بدأ الغزو العراقى. فلقد شكلت قوة بحرية من ٢١٠٠ رجل لتحل محل حرس السواحل، ولكن هذه القوة كانت تعتمد اعتمادا كاملا على مقاولين أجانب للتدريب والصيانة والتأمين الإداري والعمليات الفعلية غالبا. وكانت هذه القوة تتمركز فى قلاية وشويخة وقامت حديثا ببناء منشآت بحرية قيمتها ٢٩ مليون دولار. وكانت توجد منشآت إصلاح سفن مدنية رئيسية فى ميناء شويخة بمدينة الكويت، تشمل حوضا عائما طوله ١٩٠ مترا له قدرة اصلاح سفن حمولة ٣٥٠٠٠ DWT . وهذا ويتكون صلب الأسطول الكويتى من ثمانية لنشات صواريخ لورسن. لنشان منها كانت FPB-57 وستة TNC-45 . وكانت مزودة بمدافع أوتوميلارا٧٦ مم، ومدافع مزدوجة ٤٠ مم، وأربعة قواذف صواريخ اكسوزيت MM-40 بكل . ويجب أن نسجل هنا أن هذه اللنشات لها حدود هامة عامة فى كل سفن أساطيل دول مجلس التعاون الخليجي. فجميعها يفتقر إلى قدرات الدفاع الجوى، وفى الوقت الذى كانت فيه المواصلات الصوتية جيدة فإنها لم تكن قادرة على الإندماج فى شبكة تبادل البيانات. كما أن أطقمها تكونت من حوالى ٦٠٪ من المواطنين الكويتيين .

وتسلمت الكويت خمسة لنشات صواريخ كورية جنوبية ٥٥ مترا ابتداء من أغسطس ١٩٨٧، وكانت هذه اللنشات تتمركز فى الجزر الكويتية. وكانت مزودة بصواريخ مضادة للسفن ومهبط هليكوبتر وتسهيلات لرسو الهوفركرافت. ولم تكن السفن كاملة الاستعداد القتالى. وكان لدى الكويت ٤٧ سفينة مرور ١١ – ٢٤ مترا، وأربع سفن ابرار بريطانية حديثة شيفرتون LCT (سفن ابرار دبابات)، وثلاثة LCU ، وثلاثة LSU ، وأربع سفن نجدة، وستة لنشات تجارية، وبعض سفن ساحلية خفيفة وسفن معاونة .. وتقوم القوات الجوية بتقديم دعم اضافى بواسطة هليكوبترات سوبربوما مسلحة بالصواريخ أكسوزيت .

وفى النهاية كان لدى الكويت ست قطع هوفركرافت SRN-6 وهليكوبترات SA365N دولفين قادرة على استخدام الصواريخ اكسوزيت، وعشرون لنش مرور ماجنام سيدان، ولنشا مرور إيطاليان ١٨٫٤ متر، ولنشا مرور إيطاليان ٢٠ مترا، وعدد آخر من لنشات المرور الكورية الجنوبية تحت التوريد. وكانت تتفاوض مع هولندا لشراء صائدتى الغام طراز الكمار ووافق البرلمان الهولندى على إعارة قطعتين من نفس الطراز إلى حين انتاج عدد جديد منها .

وفى الوقت الذى كانت فيه قوة الأسطول معقولة بالنسبة لقوة بحرية صغيرة فإنه كان يحتاج إلى ٥٠٠٠ – ٨٠٠٠ رجل عسكرى أو ثلاثة إلى أربعة أضعاف ما كان لدى الكويت فعلا. وحاولت الكويت التغلب على ذلك باعتمادها المكثف على الفنيين الأجانب، ولكن الاستعداد القتالى العام كان فقيرا .

كانت القوات الجوية الكويتية (٢٢٠٠ رجل) تطور فاعليتها ببطء وكان لديها حوالى ٧٠ طائرة قتال. ١٨ هليكوبتر مسلحة. وكانت لها منشآت تمركز فى مطار الكويت الدولى ، وقاعدة أحمد الجابر الجوية، وقاعدة على السالم الجوية. وكانت المساكن وباقى المنشآت جيدة. وشملت قوتها القتالية ثلاثين مقاتلة هجومية

A-4KU/TA-4KU بعضها كانت بالمخازن إنتظارا لتوريد مقاتلاتها متعددة المهام الجديدة ف – ١٨ التى تعاقدت عليها مع الولايات المتحدة. وكانت الطائرات أ – ٤ طائرات هجوم مناسبة ولكنها لم تكن مزودة برادارات للقتال الجوى. ويمكنها فقط أن تستخدم فى القتال الجوى إذا أمكن للرادارات الأرضية أو الميراج الكويتية ف – ١ أن تقوم بتوجيهها إلى الأهداف. وأدى ذلك إلى أن تكون أقل كفاءة بالنسبة للمقاتلات العراقية المتفوقة عليها فى القتال الجوى .

وكانت القوات الجوية الكويتية تملك ٢٤ مقاتلة ميراج عاملة F-IBK/CK ، ١٢ طائرة تدريب هوك ماركة ٤ (COIN) • وكان التسليح الجوى الكويتى يشمل صواريخ جو – جو سايدويندر AIM-9 ، وماترا سوبر R-530 ، R-550 ، وكذا صواريخ جو – سطح AS-11 ، AS-12 وعدد ١٢ صاروخ جو – سطح تحت الطلب AM39. كما تعاقدت أيضا على نظام هجوم بحرى SA-365N فرنسى. ومع ذلك فلقد ثبت أن الطائرات ف – ١ يصعب صيانتها وفقدت الكويت عددا منها فى عدة حوادث. ولأن رادار الميراج ف – ١ غير جدير بالثقة ومدى الاعتراض لها ٥٥ كيلو مترا فلقد ثبت أنها لا تناسب احتياج العمليات للكويت، واضطرت الكويت إلى أن تستخدم طائرة الهجوم أ – ٤ فى مهمة الدوريات الجوية القتالية التى تحتاجها لخلق ستارة دفاع جوى. هذا بالإضافة إلى أن الكويت كان ينقصها أفراد للدفاع الجوى بصورة جعلتها تتعاقد مع الباكستان لتوفير الأطقم والخدمات .

وكان التدريب الكويتى مقبولا لا بالنسبة لمهام الاعتراض ومهام معاونة القوات ضد الأهداف غير المدافع عنها جيدا، ولكنه لا يناسب الهجمات ضد القوات العراقية. كما كان تدريب الطيارين الكويتيين على القتال الجوى محدودا إلى جانب نظام قيادة وسيطرة وانذار معوقة غير كفء. وبذلت جهود قليلة لتطوير قوة ذات درجة استعداد عالية للعمل مع الجيش فى عمليات مشتركة ناجحة. ومع ذلك فإن الميراج ف – ١ كانت درجة استعدادها فى حرب الخليج منخفضة .

لقد طلبت الكويت من الولايات المتحدة ٤٠ مقاتلة ف – ١٨أ فى يوليو ١٩٨٥ بتكلفة ١٫٩ مليار دولار. وشملت الصفقة ١٢٠ صاروخ جو – جو سايدويندر AIM-9 ، ٢٠٠ صاروخ سبارو AIM-4 ، ٤٠ صاروخ هاربون AGM-84 مضاد للسفن، ٣٠٠ صاروخ مافريك AGM-65G ضد السفن والدشم. ومع ذلك جاءت موافقة الولايات المتحدة بعد صراع مرير بين إدارة الرئيس ريجان والكونجرس. وكادت الصفقة تنهار بسبب عرض الاتحاد السوفييتى للكويت لشراء الميج – ٢٩، كما كان على الكويت للحصول على الموافقة أن تشترى ٢٠٠ صاروخ مافريك مضاد للدبابات IR/AGM-65 . وكان على الكويت أيضا أن توافق على تمركز الطائرات F/A-18 فى الكويت وألا تشترى قدرات تزود بالوقود جوا، وأن تستبدل كل طائرة F/A-18 تحصل عليها بطائرة A-4KU . وأدى ذلك إلى ترك الكويت بمخزون محدود جدا – إن لم يكن رمزيا – من الذخائر لطائراتها الجديدة وبدون أسلحة متقدمة مضادة للدبابات لطائرات F/A-18 . هذا إلى جانب أن بداية الامداد بالطائرات F/A-18 لن يكون قبل يناير ١٩٩٢، ولم تكن الكويت ستحصل على قوة عاملة فعلا مكونة من ٢٨ مقاتلة، ٨ مقاتلات تدريب قبل يونيو ١٩٩٣ وباقى الطائرات الأربع لن تورد إلا بعد عام ١٩٩٤. ولو تم اتباع هذا الجدول لكان ذلك معناه اضطرابا شديدا ومشكلات انتقالية تستمر نصف عقد على الأقل. والميزة الرئيسية الوحيدة هى أنها ستحقق للكويت مقاتلة دفاع

جوى/هجوم حديثة وذخائر متطورة ومنشآت تأمين جيدة كتلك الموجودة لدى البحرية ومشاة الأسطول الأمريكية، والتى يمكنها تطوير قدرات الدعم الأمريكى عبر الأفق بشكل ملموس .

وكان لدى القوات الجوية الكويتية تسع طائرات نقل شملت طائرة ب – ٧٠٧ – ٢٠٠، ست طائرات سى – ١٣٠ – ٣٠، وطائرتـــان DC-9 . وكانت القوات الجوية تقوم بتشغيل ٤٦ هليكوبتـــر شملت ٢٣ –٣٠ جازيل SA-342K هجومية، من بينها ٢٣ مسلحة بالصواريخ هوت. كما كانت تشمل ٥ – ٦ سوبو بوما AS-332 مسلحة بالصواريخ اكسوزيت، ١٠ – ١٢ هليكوبتر بوما SA-330 . وكان لديها ستة سوبربوما AS-332F تحت التوريد وكان تدريب طيارى الهليكوبتر متوسط المستوى وكان لها تأمين فنى أجنبى جيد وكان لدى الكويت نظام دفاع جوى نصف آلى، ونظام إنذار وقيادة، ولكن قدراتها لتغطية العراق وإيران والخليج رادارياً محدودة. وكانت درجة الاستعداد والقدرات العملياتية محدودة، ويبدو أن الكويت لم تكن قادرة على استغلال كثير من إمكانيات الحواسب الموجودة بالنظام بسبب مشكلات فى البرامج والتدريب. ولقد استفادت القوات الجوية الكويتية من تبادل المعلومات مع طائرات الإنذار المبكر السعودية E-3A ، ولكن قنوات البيانات كانت غير سليمة. ولم يسمح هذا النظام لا للمقاتلات الكويتية ولا لصواريخها أرض – جو برد الفعل السريع والفاعلية الكافية للتعامل مع أية اختراقات عراقية أو إيرانية لأجواء الكويت .

وفى أغسطس ١٩٩٠ كان لدى القوات الجوية الكويتية خمس بطاريات صواريخ أرض – جو هوك معدلة بها ٢٤ قاذفا مزدوجا، و١٢ قاذف صواريخ أرض – جو سام – ٨، وعدد غير معلوم من الصواريخ سام – ٧ وسام – ١٤ أرض – جو المحمولة على الكتف. وكان لديها كذلك مدافع مضادة للطائرات ٢٠مم ، ٣٥مم ، ومن المحتمل أيضا بطاريتان شاهين تحت التوريد . وكانت الكويت تواجه مشكلات خطيرة فى امتصاص أحدث صواريخها أرض – جو . ولم يعرف كم عدد وحدات الهوك المعدل كانت مستعدة قتاليا عندما بدأ الغزو العراقى. ولقد أدى رفض الولايات المتحدة بيع صواريخ ستينجر للكويت فى يونيو ١٩٨٤ إلى تأجيل الكويت شراء نظم هوك وأن تتجاوب مع شراء ما قيمته ٣٢٧ مليون دولار أسلحة خفيفة سوفييتية – لم يدخل أى منها فى نظام الدفاع الجوى . وأخيرا كان للكويت حرس وطنى مستقل ، وحرس للقصر، وحرس حدود مزود بعدد ٢٠ ناقلة جند مدرعة V-150 ، ٦٢ ناقلة جند مدرعة V-300 . وكان الحرس الوطنى مخصصا للسيطرة المدنية وقدراته العسكرية ضعيفة. وكانت وزارة الداخلية تسيطر على قوات شرطة خاصة وقوات مضادة للإرهاب، وكانت مسئولة عن الأمن والمخابرات الداخلية. وقوات الأمن والمخابرات هذه كانت سمعتها سيئة قبل الغزو العراقى وبعد تحرير الكويت ثبتت صحة هذه السمعة .

القوات المسلحة الكويتية خلال حرب الخليج :

لقد تحدثنا من قبل عن العوامل الرئيسية التى أدت إلى الغزو العراقى. ومع ذلك فمن المهم أن نسجل هنا أن العدوان العراقى يذهب أبعد من الكويت. ففى إبريل ١٩٩٠ ادعى صدام حسين دورا إقليميا جديدا فى قيادة المنطقة وطالب الولايات المتحدة بالإنسحاب من الخليج وفى يوليو ١٩٩٠ أعلن أن العراق تمتلك أسلحة ثنائية كيماوية – «درع كاف لمواجهة السلاح النووى الإسرائيلى» وبدأ إلقاء سلسلة من الخطب مهددا كل دول الخليج الجنوبية فى

رفضها الاعتراف بأن العراق هى الدولة الوحيدة التى دافعت عنه ضد التهديد الفارسى. وفى يوليو إتهم الكويت والامارات العربية بأنهما تعملان مع الولايات المتحدة فى مخالفة حصص البترول .

بذلت مصر والأردن وسوريا والجامعة العربية جهودا فى التفاوض ولكن ممثلى العراق تركوا الاجتماع النهائى فى جدة بالسعودية العربية فى أول أغسطس ١٩٩٠ رغم التنازلات الكبيرة التى قدمتها الكويت. وأعلن صدام حسين أن الكويت رفضت التفاوض بشأن مطالب العراق بالنسبة لبوبيان وورية، وأنها تسرق البترول من حقل الرميلة العراقى وأنها رفضت التفاوض بشأن التنازل عن الديون العراقية للكويت. وباستعراض الأحداث السابقة يبدو أن العراق لم تكن جادة فى هذا التفاوض .

تحركت فرق الحرس الجمهورى جنوبا من مواقعها حول بغداد وذلك قبل خطاب صدام حسين يوم ١٧ يوليو بقليل، وقامت فرقة حرس جمهورى مدرعة بالتحرك إلى منطقة الحدود الكويتية يوم ٢١ يوليو، كانت حوالى ٣٠٠٠ مركبة عسكرية على الطرق جنوب بغداد فى اتجاه الحدود الكويتية وبحلول أول أغسطس كانت توجد ثمانى فرق حرس جمهورى، (فرقتان مدرعتان، فرقة ميكانيكية، فرقة قوات خاصة، أربع فرق مشاه) بين البصرة وحدود الكويت. وتحركت بعض الوحدات لمسافة ٧٠٠ كيلو متر من أوضاعها فى وقت السلم. وكانت توجد قوة ضاربة إجماليها ١٤٠٠٠٠ رجل، و١٥٠٠ دبابة ومركبة قتال مدرعة، بالإضافة إلى المدفعية ووحدات الدعم والوحدات الإدارية .

قامت العراق بغزو الكويت فى الساعة «٠١٠٠» بتوقيت الكويت يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠. قامت ثلاث فرق حرس جمهورى بالهجوم عبر الحدود الكويتية. وقادت فرقة مشاة ميكانيكية وفرقة مدرعة الهجوم الرئيسى على طول محور من صفوان إلى عبدالى والاختراق فى اتجاه ممر الجفرة. وقامت فرقة مدرعة أخرى بالهجوم غربا. وفى الساعة «٠١٣٠» قامت مجموعة من القوات الخاصة بمهاجمة مدينة الكويت فى عملية ابرار جوى بالهليكوبترات ضد المنشآت الحكومية الحيوية. وقامت وحدة قوات خاصة أخرى بإبرار بحرى لمهاجمة قصر الأمير وبعض المواقع الحيوية الأخـرى. وهرب الأمير إلى السعودية ولكن شقيقه قتل عندما قامت القوات العراقية بمهاجمة قصر داسمان .

وتمكنت الفرق الثلاث المدرعة والفرق الميكانيكية المدعمة بالمقاتلات العراقية من الاتصال بسرعة عند الجهرة. واستمرت الفرقتان اللتان تدعمان الهجوم الرئيسى فى التقدم شرقا صوب مدينة الكويت حيث اتصلت بوحدات القوات الخاصة التى قامت بالإبرار الجوى والإبرار البحرى الساعة «٠٥٣٠» – بعد أكثر قليلا من أربع ساعات منذ بدء الغزو. ونجحت فى تأمين المدينة فى الساعة ١٩٠٠ من مساء نفس اليوم. وتحركت الفرقة المدرعة المتبقية جنوبا من الجهرة إلى مواقع لقطع الطرق الرئيسية المؤدية من السعودية إلى الكويت. وبحلول مساء يوم ٢ أغسطس كانت الدبابات العراقية تتحرك داخل الموانىء الكويتية.

ولم تتعرض القوات الكويتية لأى اختبار. فلقد تمت تعبئة الحكومة الكويتية بعد تهديدات صدام فى ١٧ يوليو ولكنها خفضت درجة الاستعداد إلى مستوى ٢٥٪ بعد ذلك بأسبوع ولم ترفع قواتها إلى حالة الاستعداد القتالى

لاعتقادها بأن المواجهة مع العراق يمكن حلها بالوسائل السلمية وخوفا من اثارة العراق . ولم يقم وزراء الدفاع والداخلية للكويت المسئولون عن الأمن الداخلى بأى اعداد للقوات الكويتية للحرب أو قيادتها إذا بدأت الحرب، وفر عدد من القادة الكبار جنوبا بدلا من قيادة قواتهم . وكنتيجة لذلك كان ما أمكن للقوات الجوية أن تفعله هو القيام ببعض الطلعات للهروب إلى السعودية، ومع ذلك فإن القوات الكويتية افتقرت إلى القيادة وليس الشجاعة، فالعناصر المتناثرة من حرس القصر والجيش دافعت عن بعض المبانى الحيوية لبضع ساعات وحاولت استعادة القصر، واشتبكت عناصر من اللواء ٣٥ المدرع الكويتى مع قوات الحرس الجمهورى المتقدمة، كما قامت بعض العناصر الثانوية من القوات البرية بمحاولة الدفاع المشترك عن الجزء الجنوبى من الدولة، ومع ذلك فإن معظم الجيش والبحرية والقوات الجوية لم تجد أمامها إلا أن تستسلم وسقطت معظم معداتهم سليمة فى أيدى القوات العراقية، ونجحت القوات العراقية فى تأمين الدولة حتى الحدود الجنوبية الكويتية السعودية بنهاية يوم ٣ أغسطس .

وفى ٤ أغسطس بدأت العراق تحركات واسعة لقواتها لاتخاذ مواقع دفاعية، وبدأت فرقة مشاة حرس جمهورى اضافية فى التحرك إلى الكويت – كانت هذه الفرقة منتشرة على الحدود فى أواخر يوليو – واحتلت مدينة الكويت، وقامت بتأمين طرق المواصـــلات إلى العراق، وتحـــركت فرق أخرى جنوبا فى اتجاه السـعودية، وبحلول ٦ أغسطس كانت توجد إحدى عشرة فرقة عراقية فى الكويت، وفى ٨ أغسطس أعلن صدام حسين أن الكويت هى المحافظة التاسعة عشرة ، جزء أبدى من العراق.

وأدت وحشية القوات العراقية وأعمال السلب والنهب إلى خلق مقاومة رئيسية لعناصر من الكويت بقيادة مواطنين كويتيين واشترك فيها كثير من الفلسطينيين وبدو غير كويتيين، كما قامت الكويت بإنشاء قوات تحرير جديدة من المتطوعين فى الأراضى السعودية، وعلى الورق وصل حجم هذه القوات إلى ١١٠٠٠ – ١٤٠٠٠ رجل بحلول وقت تحرير الكويت فى أواخر فبراير ١٩٩١، وعمليا كانت هذه القوات محدودة التدريب ولم يكن فى مقدورها أن تفعل شيئا يذكر فى معركة تحرير الكويت ولم تفعل أكثر من القيام بدور أمن داخلى ودفاعى، وكان دورها فى الجزء الذى لعبه العرب فى تحالف الأمم المتحدة مجرد رمز فقط .. ليظهر أن الكويت لعبت دورا فى تحرير أراضيها، ونوعا ما فإن قوات التحرير التى بقيت داخل الكويت وقاموا بتنظيم أنفسهم لعبت دورا ذا أهمية ملموسة وذلك بمحاولة التأثير على معنويات القوات العراقية والمساعدة فى تحرير الكويت .

وعندما تحقق التحرير قامت العراق بإشعال الحرائق فى ٧٣٢ بئر بترول من إجمالى ٨٥٨ بئرا كويتية عاملة، وتوقف الاقتصاد الكويتى تماما، ولم يكن لديها مؤسسات للخدمات ومعظم بنيتها الأساسية احتاجت للإصلاحات، ورغم أن هذه المشكلات العديدة نشأت قبل الحرب بعدة شهور فإن الحكومة الكويتية لم تكن على استعداد للتعامل مع كثير من عناصر هذه المشكلات التى واجهتها، وتطلب الأمر ستة أشهر تقريبا لتقوم الكويت بتنظيم نفسها متناسية المقاتلين الأحرار الذين ساهمـــوا فى تحرير الوطن، وسمحت بطرد مكثف للفلسـطينيين وأى فرد شكوا فى مســـاعدته للعراق، وأدى ذلك إلى خـــلافات عميقة ولم تفعل الحكومة شيئا لتوحيد الدولة حول البحث عن دفاع فعال .

مناقشات حول دفاع الكويت بعد حرب الخليج :

منذ تحريرها والكويت تعيد التفكير بشدة واقعيا حول كل عنصر من عناصر خطط الدفاع وبناء القوات. ومن ناحية أخرى فمن الواضح أن الكويت لا يمكنها الاعتماد على المناورة الدبلوماسية، و «المعونة» بالنسبة للتهديدات المحتملة، والردع المحدود بالقوة لتأمينها. ومن جهة أخرى وبنفس درجة الوضوح تواجه الكويت المشكلات الاستراتيجية الرئيسية التالية :

● إن هدفها لخلق قوة من حوالى ٣٠٠٠٠ رجل لن تمكنها من الدفاع عن نفسها ضد هجوم عراقى أو إيرانى وسيظل ذلك أمرا غير عملى إلى حد كبير. هذا علاوة على رفضها منح الجنسية الكاملة لأطفال المهاجرين رغم الخلفية والولاء وهو ما يحرمها من مصدر حيوى للقوة البشرية .

● إنها تتصرف عن إقتناع بأن قواتها المسلحة يجب تطهيرها من أية عناصر ليس لها ولاء تام للكويت. وأدى ذلك بالكويت، صوابا كان ذلك أم خطأ، إلى رفض نصف قوتها البشرية لما قبل الغزو .

● ليس للدولة عمق استراتيجي وستظل معرضة بدرجة عالية بالنسبة للعراق وإيران طالما توافر لهاتين الدولتين قوات مسلحة كبيرة .

● لا يمكن للمملكة العربية السعودية أو دول مجلس التعاون الخليجى أن توفر مزيجا من القوة البرية والجوية الكافية لإيقاف هجوم عراقى قبل أن تستولى على الكويت أو توفر نوعا من الستارة الجوية والصاروخية اللازمة للدفاع عن الكويت ضد إيران .

● ليس من المحتمل قيام مصر وسوريا بتوفير قوة عربية عسكرية مناسبة بشروط تمويلية وسياسية تراها الكويت مقبولة، وقد لا يمكنها تأمين قوة عسكرية مؤثرة على هذا البعد الكبير من قواعدها بالوطن .

● لا يمكن للولايات المتحدة تدبير قوة برية كافية لتحريك القوات المدرعة والميكانيكية بسرعة كافية لهزيمة هجوم عراقى دون إنذار استراتيجي قبل ذلك بشهر أو بدون خليط من تخزين مسبق للمعدات والأسلحة والتدريب المستمر على مثل هذه المهام. وفى الوقت نفسه فإن الإستخدام الفعال للقوة الجوية الأمريكية يتطلب حرية العمل فى القواعد السعودية والكويتية، وتخزينا مسبقا للذخائر، وقواعد جوية حديثة مزودة بملاجىء تصلح للطائرات المختلفة من البلدين، ودفاعات أرض جو، ونظم قيادة وسيطرة آلية C^3I .

إن الحل الكويتى الكامل لهذه المشكلات غير واضح حتى هذه اللحظة. فهى فى إنتظار استكمال الدراسات الأمريكية والبريطانية لمطالبها المستقبلية من القوات. وفى الوقت نفسه تسعى إلى تركيبة من اعادة بناء القوات الكويتية، وتشجيع الولايات المتحدة فى التخزين المسبق للأسلحة والمعدات، والعمل على تدعيم علاقاتها العسكرية مع المملكة العربية السعودية، والتفاوض مع مصر، والنجاح فى هذه الجهود أمر لا يمكن التنبؤ به تماما مثل المعدل الذى ستقوم به العراق وإيران بإعادة التسلح. ومع ذلك فإن الكويت بدأت فى إعادة قواتها بنشاط .

وفى الوقت الذى يستحيل فيه التفرقة بين الإنفاق العسكرى الكويتى ومعونتها للدول التى اشتركت فى قوات تحالف الأمم المتحدة التى حررتها فإنها أنفقت ١,٥ مليار دولار على الأقل فى إعادة بناء قواتها داخل السعودية

بعد أن احتلت العراق كل الكويت، وحوالى ٥ مليارات دولار عام ١٩٩١. وتتحدث بعض التقارير عن مستقبل مستوى الإنفاق وأنه سيصل إلى ٩ مليارات دولار سنويا، ولكن هذا الأمر يثير تساؤلات هامة حول التمويل. وكما سبق وتعرضنا له فإن الكويت انفقت أكثر من ١٠ مليارات دولار فى مجالات تتصل بالحرب. وفى الوقت الذى كانت فيه ممتلكاتها تتراوح بين ٨٠ - ١٠٠ مليار دولار قبل الحرب فإن بعض التقديرات تقول أن هذه الممتلكات اصبحت ٣٠ - ٥٠ مليار دولار بعد الصدام، وأن الكويت عليها التزامات يجب دفعها بسبب إصلاحات حقول البترول وتحديثها، وأن تدفع ديونا سيئة بسبب فضيحة البورصة التى حدثت منذ بضع سنوات سابقة. لقد تعرضت الإمارة لعجز فى الموازنة فى عام ١٩٩١ وعام ١٩٩٢ واقترضت ٥ر٥ مليار دولار كدين موحد من البنوك التجارية .

لقد تعرضت الكويت لمشكلات رئيسية بالنسبة للقوة البشرية. فلقد طردت حوالى ٣٠٠٠٠٠ فلسطينى من الكويت، وفى الوقت الذى لم يلعب فيه هؤلاء أى دور فى القوات المسلحة الكويتية فإنهم كانوا يقومون ببعض الأعمال الفنية والإدارية بوزارة الدفاع بما فى ذلك بعض مسائل التعاقدات والمشتروات. كما قامت الكويت بتطهير جيشها من حوالى ١٠٠٠٠ بدوى ليسوا مواطنين كويتيين ولكنهم قاتلوا بوجه عام ضد العراق أو عملوا فى المقاومة. وأصبح العدد الباقى من الذكور والصالح للخدمة العسكرية حوالى ١٦٠٠٠٠ فقط قامت باستخدام ١٠٠٠ مواطن فقط فى القوات المسلحة عام ١٩٩١ - جزئيا بسبب فشلها فى دمج المقاومة داخل قواتها المسلحة بسبب فشل العائلة المالكة فى القيام بدور قيادى جديد للقوات المسلحة. ولقد أدى ذلك إلى اعطاء الكويت قوات جديدة قوامها ما بين ٨٢٠٠ ، ٩٢٠٠ رجل أو نصف القوة البشرية التى كانت لديها قبل الغزو العراقى. ويبدو أن هذه القوة البشرية معظمها كويتيون وتشمل عددا كبيرا من الأفراد الذين جندوا لتحرير الكويت بعد أغسطس ١٩٩٠. ويبدو أن معظم هؤلاء الرجال من المواطنين الكويتيين رغم أن الكويت كان عليها أن تعيد البدو الذين فصلتهم من القوات المسلحة، ويوجد اتجاه إلى التجنيد الإجبارى. فالكويت تعتمد اعتمادا كبيرا على الأجانب فى مجالات التأمين الفنى والخدمات والتأمين الإدارى والصيانة والتدريب. فلقد عادت إلى الكويت بعثات عسكرية أمريكية وبريطانية وفرنسية .

وتوجد مشكلات خطيرة معنوية وقيادية بين الضباط والجنود الكويتيين. خطأ كان أم صوابا فإن كثيرا منهم يشعرون بأن الضباط من الرتب الكبيرة تمت ترقيتهم لأسباب عائلية وسياسية وأنهم فروا أمام العدو عندما قامت العراق بالهجوم. ويشعر الكثيرون بأن العائلة الملكية تعمدت اهمال اولئك الذين حاربوا فى المقاومة، وأنها منحت العقود التى تمت بعد الحرب للمحسوبيين والمفسدين. كما يتساءلون عن جهود الحكومة فى دراسة ماذا حدث من أخطاء والتعلم من دروس الحرب. وتعدت هذه المشاعر الرفض الصامت. ففى إبريل ١٩٩١ أرسلت مجموعة من الضباط الكبار خطابا إلى الأمير يطالبون فيه بالتحقيق مع وفصل وزير الدفاع الشيخ نواف الأحمد الصباح لفشله فى التعبئة ولسحبه القوات للخلف من الحدود قبل الغزو مباشرة، ولإصداره الأوامر للدبابات الكويتية على الحدود بعدم إطلاق النيران على القوات العراقية المتقدمة والهرب من الكويت دون إعطاء أية أوامر للقوات الكويتية عندما بدأت الحرب. كما طالبوا بالتحقيق مع وزير الداخلية الشيخ سالم صباح السالم لعدم اتخاذه أى إجراء مناسب للإنذار أو أية إجراءات أمن داخلى . وعالج الأمير هذا الموقف بأن عين الصباح وزيرا للشئون الاجتماعية والعمل، وعين السالم وزيرا جديدا للدفاع .

وفى يناير ١٩٩٢ واجهت الحكومة تمردا من الضباط الأصاغر ومتوسطى الرتب. فلقد طالبوا بإستقالة حتى ١٠٠ ضابط وموظف بالدفاع من بينهم ٢٠ جنرالا وعدد من أعضاء الأسرة المالكة. وتم تقاعد ١٤ ضابطا ولكن هذا الإجراء لم يرض الرأى العام العسكرى. وفى الوقت الذى قام فيه وزير الدفاع، السالم، بتحسين علاقاته تدريجيا مع عدد من العسكريين فإن على الأسرة المالكة أن تبذل الكثير لإعادة بناء الاحترام والولاء فى القوات المسلحة .

تواجه الكويت أيضا شكوكا فيما إذا كانت ستسترد المعدات التى استولت عليها العراق وأخذتها معها إلى العراق. وفى عام ١٩٩٢ قال وزير دفاع الكويت أن العراق لن تعيد هذه المعدات وأن الكويت لن تأخذ هذه المعدات بحالتها بعد استخدام العراق لها . واتهم الأردن بالعمل مع العراق لتأمين قدرة العراق على استخدام الصواريخ هوك المعدلة التى أخذتها من الكويت وأشار إلى أن الكويت ستعيد تسليح قواتها بناء على دراسات بريطانية وكويتية وأمريكية عن احتياجات أمن الكويت .

ومع ذلك ففى نفس الوقت قال نائب رئيس الأركان الكويتى العميد جابر الصباح إن العراق وافقت على إعادة كل المعدات المستولى عليها بحلول صيف ١٩٩٢ وإنها تشمل ٢٠٠ دبابة شتيفتين وعددا كبيرا من مركبات القتال المدرعة ب م ب ٢بسام ب -١٢ السوفييتية ومئات من اللوارى. ومع ذلك ففى الوقت نفسه أشار إلى أن العراق استخدمت فعلا الهوك المعدل المستولى عليها وأن بعض الطائرات أ -٤ التى اشترتها العراق تعرضت لتدمير كبير لدرجة أنها سترسل جوا كهياكل إلى الكويت ، وأن ست طائرات ميراج ف -١ أعلن أنها فقدت أو دمرت، وأن أربع وحدات تدريب هوك أعيدت بحالة سيئة، وإن الطائرة سى - ١٣٠ التى اعيدت كانت بحالة سيئة، وأن لنشات المرور التى عادت للكويت مدمرة بصورة كبيرة لدرجة أنها اعيدت برا .

القوات المسلحة الكويتية بعد حرب الخليج :

كان إجمالى القوة البشرية لجيش الكويت النظامى ٨٥٠٠ رجل فى منتصف عام ١٩٩٢ . وكان الجيش منظما فى لواءين ميكانيكيين مدرعين وكتيبة قوات خاصة، وثلاثة لواءات مشاة تحت التشكيل رغم أن أحسن لواء كان به ١٠٠٠-١٥٠٠ رجل وكانت القوة البشرية الفعلية تساوى أقل من جزء من لواء غربى، ومعظم الوحدات الكويتية بها ربع القوة البشرية فقط. وكانت مدرعات الجيش تتكون من ١٨ شتيفتين وحوالى ٩٠ دبابة يوغوسلافية م -٨٤ المساوية للدبابة ت - ٧٢ وكان تدريبها متوسطا ونظم إدارة النيران وأجهزة التنشين متطورة نسبيا . وتناقش الكويت شراء الدبابة الأمريكية م - ١أ٢ أو البريطانية تشالنجر - ٢ (دبابة قتال رئيسية)كبديل ومركبات القتال المدرعة الأمريكية م - ٢ ، Warrior البريطانية وذلك لتحديث قواتها . وهى تحتاج ٢٠٠ دبابة ومركبة قتال مدرعة على الأقل، وقد تشترى أعدادا أكبر كأسلوب للتخزين المسبق لقوات الدعم البريطانية والأمريكية. وكانت توجد تقارير فى أواخر سبتمبر ١٩٩٢ أن الكويت قد تشترى حوالى ٧٦٠ دبابة، ٦٤٤ ناقلة جند مدرعة. وقامت الكويت بإجراء تجارب لإختبار الدبابة الجديدة فى أغسطس وسبتمبر عام ١٩٩٢ . ويبدو أن الدبابة الأمريكية م-١أ٢ ستحرز التفوق بسرعتها التى تصل إلى ٦٥ كم/ساعة فى مقابل سرعة الدبابة تشالنجر -٢ التى تصل إلى ٥٠ كم/ساعة، ولها فرامل متفوقة، وحققت ثلاث اصابات من ثلاث طلقات على مسافة ٢٠٠٠ متر فى مقابل اصابة واحدة (للدبابة

تشالنجر) من ثلاث طلقات، وحققت عشر اصابات فى مقابل ثمانى على مسافة ٤٠٠٠ متر، وست اصابات فى حالة الضرب من منحدر فى مقابل اصابتين، وأربع اصابات Runter Killer فى ٣٢ ثانية من أربع طلقات فى مقابل ثلاث اصابات من أربع طلقات فى ٦٦ ثانية. وبالمثل تفوقت المركبة المدرعة برادلى - ٢ على الووريور Worrior بنسبة اصابة ٩٠٪ فى مقابل ٧٠ ٪ للوريور، وثلاث اصابات تاو من ثلاثة صواريخ اطلقت فى مقابل اصابة واحدة للمركبة ووريور. ومع ذلك أفادت بعض التقارير أن الكويت قد تتخذ قرارا سياسيا بشراء معدات برية من المملكة المتحدة ومعدات بحرية من فرنسا ومعدات جوية من الولايات المتحدة الأمريكية كمحاولة لتأمين مصادر متعددة للمعدات .

وشملت المدرعات الأخرى مركبات قتال مدرعة ٤٠ - ٥٠ ب م ب - ٢ ١٠ - ١٥ بردم وعدد من المركبات فيريت وصلاح الدين، وناقلات جند مدرعة ٤٥ - ٥٠م - ١١٣، ٣٥ - ٤٥ فهد، وحوالى ٢٠ مركبة مدرعة للاغراض الخاصة والمهندسين. وكانت الكويت تتفاوض فى شراء مركبات مدرعة بريطانية ومركبات مدرعة أخرى، كما قامت بالتعاقد على ٧٠٠ ناقلة جند غير مدرعة هامفى AS-11 ، HamveS-12 ومركبات معاونة. وتشمل الأسلحة المضادة للدبابات التى بقيت مما كان لديها قبل الحرب وما شملته عقودها الجديدة الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تاو وهوت وعدد ٢٠٠ قاذف كارل جوستاف ٨٤ مم على الأقل.

أما قوة مدفعية الجيش الكويتى فشملت عددا من الهاونزرات ذاتية الحركة م - ١٠٩أ٢ عيار ١٥٥مم، وهاونزرات مجرورة م - ٥٦ عيار ١٥٥ مم، م - ١٠١ عيار ١٠٥ مم ، وعددا من القطع عيار ١٢٢مم، ١٣٠مم، ١٥٢مم ، يبدو أنها استولت عليها من العراق، وعدد من قواذف المدفعية الصاروخية متعددة الأدلة. وكانت تناقش شراء ١٨ قطعة جيات ١٥٥مم من فرنسا، ٧٨ قطعة مدفعية ١٥٥مم ABMSCOR من جنوب أفريقيا. وأسلحة الدفاع الجوى التى نجت من الحرب شملت سام - ٧ ، وسام - ١٤، مدافع رباعية ZSU-23-4 ، وبعض المدافع المضادة للطائرات ٥ر١٤مم ، ٢٠مم الخفيفة .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة والسعودية أجرتا تدريبات مع القوات الكويتية التى اعيد انشاؤها خلال الحرب، فإن هذه القوات كانت قدراتها أقل مما كانت عليه قبل الحرب وخاصة بالنسبة للمناورة بالقوات، وأعمال المدفعية المستقلة، أو استخدام المدرعات. ومازال الجيش يعتمد على دعم المدنيين الأجانب للمحافظة على القوات فى أرض المعركة .

إن الكويت تواجه مشكلات مماثلة فى اعادة تنظيم البحرية والقوات الجوية. فبالنسبة للتمركز (القواعد) يجب على الجيش اعادة بناء مجمعه العسكرى على كل المستويات رغم أن كثيرا من المبانى ظلت سليمة. ويتطلب ذلك ٢٧٥ مليون دولار خسائر فى القواعد العسكرية الكويتية الإحدى عشرة

كان يوجد بالبحرية الكويتية حوالى ٣٠٠ رجل فى منتصف عام ١٩٩٢ تمركزوا فى الأحمدى والشويخة. ولم تكن قادرة على استخدام قاعدتها فى قلاية بالضرب من ميناء سود رغم أن بعض المنشآت تحت الإنشاء فعلا. ولقد فقدت معظم سفنها الثلاثة والعشرين والقوة الرئيسية للنشات الصواريخ خاصتها ، ولم ينج سوى لنشى صواريخ

فقط FPB-57 ، TNC-45 .وكل منهما به مدفع ٧٦مم أوتوميلارا، ومدفعان مزدوجان ٤٠مم ، وأربعة قواذف صواريخ اكسوزيت م م - ٤٠ (قاذفين ثنائيين) .

وعلى الكويت أن تعيد بناء قاعدتها البحرية من جديد، الموجودة على مسافة ١٠٠ كم جنوب مدينة الكويت. ومع ذلك فإن البحرية الكويتية مزودة بسبعة عشر لنش مرور بريطانيا صغيرا طراز كوجر. وهذه اللنشات حلت محل تلك التى دمرتها الحرب، كما أن بعضها استخدمته القوات الكويتية أثناء تحرير الكويت . وتشمل اللنشات السبعة عشر ثلاثة كاتاماران وثلاثة لنشات مرور (٣٣ قدم) سريعة جدا، وثلاثة لنشات مرور (٥م قدم) وأربعة لنشات سريعة جدا ٣٨ قدم، وأربعة لنشات مرور صغيرة سريعة جدا. أما الخمسة لنشات الكورية الجنوبية طراز سيجال التى تعاقدت عليها الكويت عام ١٩٨٦ فلقد استولت عليها العراق وتم تدميرها خلال الحرب، ولكن مازال على كوريا أن تقوم بتوريد خمسة لنشات أخرى تم التعاقد عليها عام ١٩٨٨. أما حرس السواحل فلديه لنشان استراليان ٣٠ مترا تحت التوريد .

وتتكون القوات الجوية الكويتية من ٢٠٠ جندى نظامى، ٨٠٠ فرد تأمين أو نصف قوتها قبل الحرب. وقاعدتاها الرئيسيتان فى على السالم (الجهرة) شمال مدينة الكويت، وأحمد جابر (الأحمدى) جنوب مدينة الكويت تعرضتا لدمار خطير. وكان قواتها تعمل من مطار مدينة الكويت الدولى رغم أن فيلق المهندسين العسكريين الأمريكى عمل بهمة لاصلاح القاعدتين على أمل أن يتم إصلاح قاعدة على السالم فى الوقت المناسب لاستقبال طائرات الكويت الجديدة F/A-18 فى أواخر عام ١٩٩٢.

وكان لديها حوالى ٢٠ مقاتلة هجومية A4KU/TA-4KU المتبقية من إجمالى ٣٠ طائرة كانت موجودة قبل الحرب، ١٥ ميراج F-IBK/CK مقاتلة من إجمالى ٢٣ طائرة قبل الحرب ، ٦ طائرات تدريب هوك نجت من الحرب. وكثير من هذه الطائرات التى نجت من الحرب لها قدرات عمليات محدودة رغم أن الكويت احتفظت بالصواريخ ساترا ٥٣٠ ، ٥٥٠ .

ومع ذلك فلقد كانت الكويت تقوم بتسلم أولى طائراتها F/A-18C/D وأصبح تعاقدها على ٣٢ طائرة أمريكية F/A-18C ، ٨ طائرات F/A-18D ، والصواريخ جو - جو سايدويندر A/M-9 ، وسبارو A/M-4 ، والصواريخ المضادة للسفن هاربون AGM-84 ، والصواريخ مافريك AGM-65G ضد السفن والدشم أمرا حيويا لاعادة بناء قوات جوية فعالة. لقد تسلمت الكويت ١٢ طائرة F/A-18C/D فى يونيو ١٩٩٢ وتناقش شراء ٣٥ طائرة أخرى من نفس النوع مع الولايات المتحدة، كما تخطط لعمرات لعدد ١٥ طائرة ف - ١ مع فرنسا. وتعاقدت كذلك على ١٢ طائرة تدريب توكانو ماركة T ولديها النية لشراء مقاتلة التدريب البريطانية الهوك .

تم تدمير كثير من الطائرات الكويتية الأخرى أو أسرت أثناء الحرب. ومع ذلك احتفظت القوات الجوية بعدد من ١٢ هليكوبتر هجومية جازيل SA-342K مزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات هوت، ٥ - ٦ هليكوبتر سوبربوما AS-332 ، ٦ هليكوبتر بوما SA-330 . ولديها كذلك عدد من طائرات النقل سى - ١٣٠. وكانت الكويت تخطط لتوسيع قوة هليكوبتراتها الهجومية عن طريق شراء ٢٠ هليكوبتر هجومية أباتشى AH-64 .

وستمثل الأباتشى مشكلة لأنها تتطلب نفس مستوى التدريب تقريبا اللازم للمقاتلة الحديثة ومع ذلك فهى تقدم عددا من المزايا لدولة مثل الكويت. فهى قاتلة للدبابات ليلا ونهارا وفى كل الأحوال الجوية يمكنها الوصول إلى أى موقع فى الكويت. ويمكنها تجنب وتفادى كثير من وسائل الدفاع الجوى المتحركة القصيرة المدى الموجودة فى القوات العراقية والإيرانية. ويمكن استخدام صواريخها «هيل فاير» ضد سفن الإبرار البحرى والسفن الصغيرة، كما يمكنها القيام بمهام استطلاع مسلح وهو مالا يمكن للجازيل القيام به . وفى دولة صغيرة كالكويت يمكن تمركزها خارج المطارات الرئيسية الأمر الذى يقلل من مشكلات التأمين، كما أن شراء الكويت للهليكوبتر اباتشى AH-64 يطور من قدراتها على التأمين والتبادل العملياتى مع سلاح رئيسى فى إظهار القوة للولايات المتحدة .

إن نظام الدفاع البرى الجوى الكويتى تم تدميره بالكامل تقريبا خلال حرب الخليج مع كل راداراته وبطاريات دفاعه الجوى الخفيفة. وتم نقل الأربع بطاريات الهوك المعدل أرض - سطح إلى العراق ووجود أمل ضعيف فى استعادتها. ونتيجة ذلك بدأت الكويت فى اعادة بناء دفاعها الجوى من الصفر. وتعاقدت مع الولايات المتحدة على ست بطاريات هوك معدل، وست وحدات باتريوت، وعدد ٤٦٠ صاروخ باتريوت، ٣٤٢ صاروخ هوك معدل قيمتها ٥ر٢ مليار دولار. كما تشير مصر إلى أن الكويت قد تشترى كتيبتين من نظام آمون للدفاع الجوى. وقد يشمل ذلك ثمانية قواذف رباعية سبارو المعدل أرض - جو، ومدافع أورليكون - كونترافس ٣٥مم ثنائى مجرور، وأربعة نظم إدارة بنيران سكاى جارد معدل، وراداربن بعيدى المدى يحتمل أن يكونا AN-THS-63 .

ومن غير الواضح إلى أى درجة سيمكن للكويت تحقيق الإندماج مع السعودية والبحرين ولكن مثل هذا التحرك سيحدد مستقبل الكويت وقدرة الغرب على دعم الكويت ذات الأجواء المحدودة والحدود المشتركة مع العراق وقربها من إيران. ولا يمكن لأى نظام برى كويتى توفير بقاء دفاع جوى واستطلاع برى وبحرى إلا إذا تم دمجها مع النظام السعودى مع تفضيل الارتباط الوثيق مع البحرين وقطر والامارات .

وتنوى الكويت بناء سور أو حاجز دفاعى شبيه بما يجرى بناؤه فى المملكة العربية السعودية . ويتكون هذا السور من مستشعرات تعمل بالأشعة دون الحمراء، ومستشعرات ضغط، وأسلاك مكهربة، وخنادق، وأسلاك شائكة، ومستشعرات الكترونية. وستقوم وزارة الداخلية بتشغيل هذا السور (الحاجز)، وسيغطى هذا السور كل الحدود (١٩٨ كيلو مترا) (١٢٤ ميلا) مع العراق. واقترحت الشركات المتنافسة أسلوبا آخر لهذا النظام. فشركة طومسون CSF وشركة ثورن تفضلان مستشعرات دون الحمراء. أما شركة راكال كومسك وشركة هيوز فتفضلان المستشعرات الأرضية ومستشعرات كوابل ضغط، ويفضل بعض الخبراء مناطيد تحمل رادارات. ومع ذلك فلقد حذر المستشارون الغربيون من أن مثل هذا السور - أو الحاجز - قد يكون مضيعة للمال. ففى الوقت الذى قد يكون فيه للمستشعرات بعض الفوائد فإن السور له استخدام قليل كحاجز وقد يحتاج لقوة بشرية كثيفة .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح :

توجد أسباب كثيرة لإنتقاد القيادة التى أظهرتها العائلة المالكة الكويتية منذ الحرب فالحكومة الكويتية قد أدت كثيرا من الأعمال الجيدة ولكنها اضاعت أموالا فى مجالات فى الوقت الذى لم تنفق فيه شيئا فى مجالات

أخرى، وكانت سياستها تجاه الفلسطينيين والمهاجرين الآخرين انتقامية أكثر منها عقلانية. ويبدو أن سياساتها الوطنية كانت سببا فى خلق مشكلات أمنية داخلية كثيرة وحدت من قوة الدولة البشرية العسكرية. كما أن الكويت هى إحدى دول الخليج الجنوبية التى يمكن أن تتحرك تجاه اصلاحات ديموقراطية أكثر، ويبدو أن فشل العائلة المالكة فى هذا الإصلاح سيخلق مشكلات داخلية أمنية فى المستقبل. ولسوء الحظ فإن دولة بها عدد من الأعضاء الشبان الممتازين من العائلة المالكة ومتخصصون فنيين ممتازون يقودها جيل من كبار السن من العائلة المالكة والوزراء والموظفين الحكوميين ليس لهم أية مؤهلات قيادية الدولة فى أشد الاحتياج لها.

ومع ذلك لم يكن أمام الغرب خيار سوى إمداد الكويت بالسلاح والدعم. ولم يكن لدى الكويت أية فرصة لتكون قادرة على الدفاع عن أراضيها، إذ يلزمها واردات سلاح اضافية إذا أرادت أن تخلق درعـا محليا محدودا أو الحصول على مستويات من الذخائر والأسلحة والمنشآت العسكرية التى تسمح للغرب أو للولايات المتحدة بالحضور لمساعدتها. فبدون حرية الحصول على هذه الواردات من الأسلحة ستكون الكويت ضعيفة لا حول لها ولا قوة. هذا إلى جانب أن الكويت ليس أمامها فرصة سانحة لخفض اعتمادها على الفنيين الأجانب أو الدعم خلال العقد التالى. وستكون غير قادرة على استخدام أسلحتها ضد أية دولة بدون معونة خارجية على الرغم من أن إيران والعراق يمكنهما تشغيل واستخدام كثير من نظم تسليح الكويت إذا تم الإستيلاء عليها فى أى غزو فى المستقبل.

إن مجلس التعاون الخليجى لا يقدم أملا قريبا أو متوسطا لإمدادها بأى نوع من الدعم الذى يمكنه الدفاع عن حدود الكويت الشمالية. وفى نفس الوقت الذى يمكن فيه للقوات العربية مساعدة الكويت فإن مصر هى الدولة الوحيدة التى يمكنها توفير قوات قتالية فعالة يعتمد عليها، وهى غير معدة لتوفير مثل هذه القوة المطلوبة. وحتى إذا ما وصلت الكويت ومصر إلى اتفاق سياسى ومالى فإن مصر تفتقر إلى أى مستوى تكنولوجى عال قريب مما يمكن للولايات المتحدة تقديمه.

لقد أظهرت الكويت أنها ترغب فى بذل استثمارات كبيرة فى الدفاع عن نفسها. وفى أواخر أغسطس ١٩٩٢ أعلنت الكويت أنها ستنفق ما إجماليه ٥ر٣ مليار دينار كويتى (١٢ مليار دولار) فى مجالات التحديث والتسليح الجديد على مدى الأثنى عشر عاما التالية. وتم منح مجلس الدفاع الأعلى سلطة انفاق هذه الأموال اعتبارا من السنة المالية ١٩٩٢ - ٩٣.

كما أشارت إلى أنها انفقت ٢ر٦ مليار دينار كويتى فى السنة المالية ١٩٩٠ - ٩١ وقد تنفق ٤ مليارات دولار فى السنة المالية ١٩٩١ - ٩٢. ويبدو أن هذه المبالغ لم تشمل الانفاق على غير المشتروات من الأسلحة والتى كانت ٥ر٤ مليار دينار فى السنة المالية ١٩٩١ - ٩٢، ١ر٢ مليار دينار فى السنة المالية ١٩٩٢ - ٩٣.

وستطلب الكويت دعم الولايات المتحدة وقوات غربية أخرى فى أية أزمة خطيرة مع العراق وإيران إلى ما بعد سنة ٢٠٠٠. وهذا يفسر لماذا وقعت الكويت اتفاقية دفاع مشترك مدتها عشر سنوات مع الولايات المتحدة فى سبتمبر ١٩٩١. ولقد سمح الاتفاق للولايات المتحدة بالتخزين المسبق للإحتياجات والمعدات على الأراضى الكويتية وأعطى الولايات المتحدة حرية استخدام الموانىء والمطارات فى حالة الطوارىء. ونصت على أن تدفع الكويت إلى

الولايات المتحدة ٢١٥ مليون دولار لهذا التخزين المسبق من بينها ٥٠ مليون دولار فى عام ١٩٩٢. وهذا التخزين المسبق يشتمل على معدات ثلاث سرايا مدرعة وثلاث سرايا ميكانيكية، شاملة ٥٨ دبابة م - ٢أ١ ، م - ٢ ، ومدفعية، ومعدات أخرى، بالإضافة إلى منشآت قيمتها ١٢٥ مليون دولار مخازن ومنشآت استقبال .

كما ينص الاتفاق على إجراء تدريب مشترك. ولقد أتمت القوات الأمريكية والكويتية تدريبين مشتركين فى مايو ١٩٩٢: احدهما اشترك فيه ٢٣٠٠ من مشاة الأسطول والثانى اشترك فيه ١٠٠٠ من القوات الخاصة. ووصلت الكويت إلى اتفاق مماثل مع بريطانيا فى فبراير ١٩٩٢ وقامت بتدريب مشترك مع قوات بريطانية فى مايو. ويحتمل أن توقع اتفاقا مماثلا مع فرنسا .

إن أهمية مثل هذا التعاون الاستراتيجى أصبحت واضحة فى أغسطس وسبتمبر ١٩٩٢. فالمواجهة بين العراق والولايات المتحدة حول إزالة أسلحة التدمير الشامل ومعاملة العراق للشيعة والأكراد أجبرت الولايات المتحدة على تحويل تدريبات الجيش الأمريكى ومشاة الأسطول والبحرية إلى بيان على أن الولايات المتحدة قادرة على حماية الكويت ضد أية مغامرات عراقية. فلقد بادرت الولايات المتحدة بدفع بطاريات باتريوت إلى الكويت والبحرين كتدريب اختبار على الفتح اطلق عليه Native92 ، وتدريب إبرار بحرى اطلق عليه Eager Mace92 . وقامت بفتح ١٩٠٠ من مشاة الأسطول، ٢٤٠٠ جندى شملت سريتين مدرعتين وسريتين ميكانيكيتين .

إن المشكلة العملية لمثل هذا الاتفاق هى أن الكويت ليس لها عمق استراتيجى وأن العراق وإيران يمكنهما تهديد الكويت فى أية أزمة. هذا علاوة على أن العراق سرعان ما تستعيد قدرات عسكرية كافية لاجتياح الكويت والمعدات المسبقة التخزين فيها وترتيبات الأمن الفعالة فى الخليج تتطلب اتفاقيات غربية مماثلة مع السعودية التى رفضت توقيع مثل هذه الاتفاقيات .

البحرين

السنة	القوة البشرية (بالآلاف)	دبابات	طائرات	الانفاق العسكرى (مليون دولار)	واردات السلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	٢	–	–	–	–	–
١٩٧٣	٢	–	–	٥	–	–
١٩٨٢	٢	–	–	٢٨١	٥	–
١٩٨٥	٥	٥٤	١٢	١٨٧	٣٠	–
١٩٩١	٧	٨٠	٢٤	٢٠١	–	–

تعتبر البحرين واحدة من أصغر الدول فى الشرق الأوسط، مساحتها الكلية ٦٢٠ كيلو مترا مربعا - حوالى مساحة منطقة العاصمة الأمريكية واشنطن. والجزيرة لها شواطىء طولها ١٦١ كيلو مترا وتتصل بكوبرى مع

المملكة العربية السعودية، وهى على بعد زمن طيران قصير من العراق وهى معرضة جدا لأى هجوم بحرى أو جوى من إيران .

وللبحرين خلافات طويلة حول السيطرة على الجزر وسلاسل الصخور قرب سطح الماء بين البحرين وقطر، ونشبت عدة مناوشات مسلحة عندما طورت كلا الدولتين قواتها المسلحة أو تنافستا على السيطرة على ست عشرة جزيرة «جزر حوار» (حيث تحتفظ البحرين بوجود عسكرى فى صمت) وكذلك الصخور أو شول «فشت وديبال» . وحدث أخطر صدام بين الدولتين فى عام ١٩٨٥ فى محاولة لفرض السيادة على البحر. وفى ٢٦ إبريل ١٩٨٦ ابرت قوات قطرية بالهليكوبتر وأسرت القوات البحرينية فى شول. واستمر احتلال قطر للموقع أكثر من شهر إلى أن وافقت البحرين على تدمير التسهيلات التى أنشاتها هناك.

وتعداد البحرين الكلى ٥٣٧٠٠٠ نسمة فقط وحوالى ٦٠٪ من هذا العدد مواطنون بحرينيون . وهذا الخليط من السكان لا يسمح للبحرين بتكوين قوات عسكرية كبيرة .

والبحرين ملكية تحكمها عائلة خليفة التى ظلت فى السلطة معظم الفترة منذ عام ١٩٨٣ رغم أن سلالة سافافيد الملكية الحاكمة الإيرانية سيطرت أحيانا على الدولة من عام ١٦٠٢ إلى عام ١٧٨٢. واصبحت ولاية تحت الحكم البريطانى كجزء من سيطرتها على الكويت لتأمين وضعها فى مواجهة العثمانيين والإيرانيين. ووقعت اتفاقيات لإمتداد الحكم البريطانى عام ١٨٨٠ وعام ١٨٩٢. وتم اكتشاف البترول لأول مرة فى البحرين عام ١٩٣٢، وأدت هذه الثروة البترولية المبكرة إلى جعلها أكثر الدول تطورا فى جنوب الخليج .

وبمجرد اتخاذ بريطانيا قرارها بالإنسحاب من الخليج فى يناير ١٩٦٨ ضمت البحرين إلى اتحاد فيدرالى شمل قطر وسبع مشيخات اصبحت فيما بعد الامارات العربية المتحدة. وفى الوقت الذى تكون فيه الاتحاد الفيدرالى فى يوليو ١٩٦٨ كانت البحرين وقطر أكثر تطورا من الامارات التى اصبحت فيما بعد الامارات العربية المتحدة ولم يكن هناك ما يدعو لبقائها فى الاتحاد الفيدرالى الذى أدى إلى خلق كثير من المشكلات السياسية والاقتصادية، وكنتيجة لذلك اختارت البحرين الاستقلال الكامل عام ١٩٧١ عندما خرجت بريطانيا من الخليج. ومنذ ذلك الوقت اصبحت البحرين حليفة المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة. وقامت القوة البحرية الأمريكية فى الخليج بحماية البحرين واستفادت من استخدام ميناء ومطار البحرين. وقدمت البحرين للولايات المتحدة دعما ملموسا وتسهيلات بحرية وجوية خلال تدخلها فى الخليج فى ١٩٨٧-١٩٨٨ عندما قامت بكبح الجهود الإيرانية للتدخل فى الملاحة الكويتية والسعودية. وقدمت دعما قويا مماثلا خلال ١٩٩٠ - ١٩٩١ خلال حرب الخليج ووقعت اتفاقا أمنيا رسميا مع الولايات المتخدة عام ١٩٩١ .

والبحرين منقسمة بعمق عرقيا ودينيا، فأسرة خليفة الحاكمة من السنّة رغم أن ٧٠٪ من إجمالى السكان المسلمين البحرانيين من الشيعة. كما أن البحرين منقسمة عرقيا وقوميا، فحوالى ٦٣٪ من السكان بحرانيون ، ١٣٪ أسيويين، ١٠٪ عرب آخرون، ٨٪ إيرانيون، ٦٪ مزيج من مجموعات أخرى. والنتيجة مجتمع يحكم فيه السنة ويزدهرون وغالبيته شيعية وغير عرب، وأدى هذا الإنقسام إلى خلق عدد من المشكلات السياسية والأمنية. فالعدد الكبير من الشيعة والإيرانيين أدى إلى أن يطالب الشاة بالبحرين عام ١٩٧٠ رغم أنه كف عن ذلك بعد رفض

البحرين لهذا المطلب. كما أدى ذلك إلى فشل انتخابات المجلس البحريني. فلقد تم حل هذا المجلس الذى تكون عام ١٩٧٢ وذلك عام ١٩٧٥ أساسا بسبب الضغط السياسى للجناح اليسارى من الساسة الشيعيين. وتوجد دلائل ملموسة على أن إيران دعمت محاولة انقلاب فى البحرين عام ١٩٨١ بعد وصول الخومينى إلى السلطة. وفشل هذا الإنقلاب أو الإنتفاضة قبل أن يبدأ أى قتال ولكنه ترك تركة من الاحتكاك المتزايد بين الأسرة الحاكمة وكثير من الشباب الشيعة .

لقد بذل نظام خليفة جهودا لتحسين الخدمات الاجتماعية ولكنه مازال يميل إلى التفرقة فى تعامله مع الغالبية الشيعية ولم يعط نفس المزايا للسكان الأجانب الكثيرين وهى مشكلة لها أهمية كبيرة لدولة لا يمكن فيها تتبع أقل من ١٢٪ من السكان إلى جذورهم ينتمون إلى عائلات عاشت فى البحرين عام ١٩٢١ .

إن الحاكم الحالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة يعقد اجتماعات دورية فى مجلسه وأصدر بعض التصريحات التى وعد فيها بمزيد من الديموقراطية. ومع ذلك فإن البحرين بها رقابة شديدة وحدود حاسمة لنشاطات اتحادات التجار. كما أن نظامها القضائى تتم إدارته أساسا لتحقيق الأمن الداخلى فى وقت خلقت فيه المحسوبيات الحكومية والفساد الحكومى حساسيات نامية لدى شباب الشيعة، وأدت إلى محاولات تخريب عديدة. ويمكن للعائلة الملكية التحرك تحت إجراءات أمنية متوسطة، ولكن تم إكتشاف مخبأين للأسلحة عام ١٩٨٤ وتم القبض على ٣٠ فردا. وقامت حركة معارضة جيدة التنظيم نسبيا وجديدة - يطلق عليها الجبهة الإسلامية - بتشكيل خلايا فى القرى الشيعية عام ١٩٦٨ وقامت بتشكيل خلايا لتقوم بحرب عصابات وأعمال تخريب عام ١٩٨٧. وأدى ذلك إلى القبض على ٦٠ - ١٠٠ فرد عام ١٩٨٨. وفى الوقت الذى لا يوجد فيه إلا حوالى ١٠٪ من الشيعة فى البحرين يتعاطفون بنشاط مع معارضة أكثر إنفتاحا وأكثر تطرفا ضد الأمير فإن ذلك كان جزئيا نتيجة الجهود المستمرة التى تقوم بها أجهزة الأمن البحرينية بقيادة بريطانية وأيضا نتيجة الرشوة، والعمل على تفرقة عناصر المعارضة، والمراقبة المفروضة بواسطة شبكة كبيرة من المرشدين .

ومازالت البحرين قوة بترولية ولكنها صغيرة بمستويات الخليج لأن احتياطياتها البترولية تتناقص. ففى أول يناير ١٩٩٢ كان احتياطى البترول المؤكد حتى ٩٣٤٩٠ مليون برميل والغاز الطبيعى ٤٨٠٠٠ مليار قدم مكعب. ولديها أقل بكثير من ١٪ من إجمالى احتياطى البترول فى العالم، وكانت تنتج بمعدل ٣٨٠٠٠ برميل فى اليوم فى عام ١٩٩٠ ، ١٩٩١ . ولقد تحقق هذا الإنتاج نتيجة التشغيل الزائد لحقل البترول وحقل الغاز ويمكن المحافظة على هذا المعدل لمدة ٣٠ سنة فقط. وتقوم البحرين بالاستغلال الكامل لاحتياطيات الغاز وأكثر من ٨٠٪ من البترول الذى يتم تكريره فى مصافيها يأتى من المملكة العربية السعودية .

إن البحرين ليست دولة غنية بمقاييس الخليج الجنوبى. وعلى الرغم من أن ٨٥٪ من صادراتها، ٦٠٪ من الدخل الحكومى، ٢٠٪ من ناتجها القومى يأتى من المنتجات البترولية وتكريره ، فإنها تعتمد أساسا على تكرير البترول السعودى وعلى مسبك ألومنيوم بنى بمعونة سعودية لدعم الاقتصاد البحرينى. وكان للبحرين عجز مستمر فى الموازنة تمت معالجته بواسطة معونة سعودية، وليس من سبيل لزيـــادة انتاجها من الألومنيوم (الذى يصــل

إلى ١٠٪ من الناتج القومى)، وناتج البحرين القومى يصل إلى ٥ر٣ مليار دولار، ودخول السنة أعلى بكثير من دخول الشيعة. لقد تعرضت البحرين لإنكماش فى عملياتها المصرفية فى الخارج نتيجة الحروب وأزمة البترول التى بدأت فى منتصف الثمانينيات، وأدى ذلك إلى انخفاض مستوى نصيب الفرد من الناتج القومى من ١٠٠٠٠ دولار عام ١٩٨٥ إلى ٧٠٠٠ دولار عام ١٩٩٢. كما أدت إلى خلق حجم من البطالة بين قوة عمالها الوطنيين وخاصة شباب الشيعة. ومع ذلك يبدو أن السعودية مازالت مستمرة فى دعم مصفاة البترول البحرينية BAPC وطاقتها ٢٥٠٠٠٠ برميل/يوم بإمدادها بنسبة ٧٠٪ من البترول اللازم لها. وقامت البحرين بتطوير صناعة سياحة بسبب سياساتها الاجتماعية الليبرالية ومع ذلك يبدو فهى تقوم بتنويع صناعاتها باستخدام ماليها من مخزون كبير من الغازات .

القوة البشرية العسكرية البحرينية والانفاق العسكرى وواردات السلاح :

إن القوة الإجمالية البشرية للذكور فى البحرين حوالى ١٨٨٠٠٠ فرد مع حساب الأعمار من سن ١٩ سنة إلى ٤٩ سنة. وحسب تقدير وكالة المخابرات المركزية أن ١٠٤٠٠٠ من الذكور صالحون للخدمة العسكرية، ويشمل هذا الرقم عددا كبيرا من الأجانب، كما أن ٤٢٪ فقط من القوة العاملة بحرينيون. ويقدر معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية (IISS) أنه يوجد ٢٢٠٠٠ ذكور ما بين سن ١٣ عاما - ١٧ عاما وحوالى ٢٠٤٠٠ بين ١٨ سنة - ٢٢ سنة، وحوالى ٤٥٨٠٠ ما بين ٢٣- ٣٢ سنة. والخدمة العسكرية ليست مهنة محبوبة فى البحرين، وقليل من الشيعة يسمح لهم بالخدمة فى القوات المسلحة، ولكن حوالى نصف الضباط البحرينيين وضباط الصف الفنيين مواطنون بحرينيون. ومع ذلك فإن البحرين تعتمد بشدة على المتعاقدين الأجانب فى أعمال الدعم .

لقد كان الإنفاق العسكرى البحرينى منخفضا حسب مستويات الخليج. وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) أن البحرين انفقت ١٠٨ ملايين دولار على القوات المسلحة عام ١٩٧٨ ، ١٤٣ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ١٥٧ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٢١٥ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ٢٨١ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ١٦٦ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ١٤٨ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ١٥١ مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ١٦١ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ١٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ١٨٧ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ١٩٦ مليون دولار عام ١٩٨٩ . لقد انفقت البحرين حوالى ٤ - ٨٪ من إجمالى الناتج القومى، ١٠ - ٢٠٪ من الانفاق الحكومى المركزى على الدفاع. وارتفعت هذه الانفاقات بقدر محدود عام ١٩٩٠ ، ١٩٩١ لأن البحرين كانت عليها أن تزيد قليلا من قواتها كرد فعل لحرب الخليج. ويقدر معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى أن الإنفاق العسكرى البحرينى كان ١٨٣ مليون دولار عام ١٩٨٩ ، ٩ر٢٠١ مليون دولار عام ١٩٩٠ ، ٩ر١٩٣ مليون دولار عام ١٩٩١. ومع ذلك فإن البحرين فقدت حوالى مليارى دولار بسبب إنهيار التجارة والسياحة وانفقت أكثر من ٥٠ مليون دولار زيادة عن ميزانية الدفاع لمساعدة قوات تحالف الأمم المتحدة .

كما انفقت البحرين القليل نسبيا على الأسلحة، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) أن البحرين استوردت ما قيمته ٢٠ مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٩ ، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ٥ ملايين دولار عام ١٩٨٢ ، ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٥ ، ٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ٣٧٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ٣٠ مليون دولار

عـــام ١٩٨٨ ، ٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٩. كمـا تقدر أن البحرين تسلمت ما قيمته ١٢٠ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٧٩ – ١٩٨٣ . وشمل ذلك ١٠ ملايين دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ٤٠ مليون دولار من فرنسا، ٤٠ مليون دولار من المانيا الغربية، ١٠ ملايين دولار من إيطاليا، ٢٠ مليون دولار من دول أخرى. وتسلمت البحرين أسلحة قيمتها ٥٠٥ ملايين دولار خلال ١٩٨٤ – ١٩٨٨. وهذه شملت ٢٥٠ مليون دولار أسلحة من الولايات المتحدة، ٦٠ مليون دولار من فرنسا، ٥ر٢ مليون دولار من الصين الشعبية، ٥ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ١٨٠ مليون دولار من المانيا، ٥ ملايين دولار من دول أخرى. وتظهر حسابات وكالة نزع السلاح والحد من التسلح (ACDA) عام ١٩٩٢ أن البحرين استوردت ماقيمة إجماليه ٥١٥ مليون دولار أسلحة خلال ١٩٨٥ – ١٩٨٩ منها ٢٦٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٥٠ مليون دولار من فرنسا، ٥ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ٢٠٠ مليون دولار من المانيا .

الجيـــــش البـــــحرينـى :

فى عام ١٩٩٢ كان إجمالى القوات المسلحة للبحرين ٧٤٥٠ رجلا – فى أقصى حجم لها – شملت عددا كبيرا من الباكستانيين والاردنيين والسودانيين. وكان الجيش به ٦٠٠٠ رجل ومنظم فى كتيبة الدبابات، وكتيبتين مشاة، وكتيبة قوات خاصة، وسرب عربات مدرعة، وبطاريتين مدفعية ميدان، وبطاريتين هاونات. وسرية صغيرة أو عنصر فى حجم كتيبة موجودة فى مدينة الملك خالد كجزء من قوات درع الجزيرة لمجلس التعاون الخليجى. وكتائب الدبابات والمشاة للبحرين هى فى حجم أفواج بالدول العربية الأخرى وحجم القوة البشرية بالكتيبة ١٠٠٠ – ١٥٠٠ رجل، ويوجد بالجيش مزيج من المعدات الأمريكية والفرنسية وتم التوسع فيه بسرعة بالنســبة لقوة صغيرة، فلديه ٨١ دبابة م – ٦٠أ٣، ٢٢ مركبة قتال مدرعة أمل–٩٠. وتشمل مركباتها المدرعة الأخرى ١٠ ساكسون AT-105 ، ١١١ بانهارد AML-M-3/VTT ناقلة جند مدرعة، ٢٠ فيريت شورلاند وصلاح الدين عربات مدرعة فى قوات الأمن. ولديه ٨ قطع مدفعية ١٠٥مم، ٢٢ قطعة م – ١٩٨ عيار ١٥٥ مم مجرورة. ولديه كذلك ١٠ هاونات ١٢٠ مم، وعدد محدود من الهاونات ٨١ مم، ١٥ قاذف تاو bc-m71A وتاو –٢ (أسلحة موجهة مضادة للدبابات)، ٢٦ قطعة ١٠٦ مم عديمة الأرتداد، وعدد كبير من القواذف الصاروخية الخفيفة المضادة للدبابات (LAW) .

والدفاع الجوى البحـــرينى يتبع الجيش، ويشمل حوالى ١٠ قواذف كروتال، و٤٠ وحدة اصلاق صواريخ أرض – جو RBS-70 ، و٢٠ قاذف ستينجر أرض – جو محمول على الكتف. ولدى البحرين كذلك ١٠ – ١٥ مدفع اورليكون ٣٥ مم يعمل بالرادار، و١٠ – ١٥ مدافع عتيقة ٤٠ مم مضادة للطائرات .

وكل أفراد الجيش من المتطوعين وأجورهم جيدة نسبيا ولهم مزايا جيدة ومساكن، وكلهم من السنة أو من الأجانب الذين يتم اختيارهم بدقة. ومع ذلك فلديه مشكلات نوعية كثيرة. فلقد عانى من فقده لعدد من الضباط الأردنيين والأفراد الذين خدموا فى الجيش وذلك بسبب تأييد الأردن للعراق خلال حرب الخليج. وكثير من العناصر القتالية مازالت فى مرحلة التحويل إلى قدرة قتالية كاملة ومازالت تعتمد على المستشارين الأجانب .

ولم يكن الجيش قادرا على امتصاص المعدات الجديدة التى تعاقدت عليها البحرين نتيجة الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج، ولديه مشكلات فى التدريب والصيانة والتأمين الإدارى والفنى. وهو يعتمد اعتماد كبيرا على

الفنيين الأجانب ويفتقر إلى الخبرة فى إدارة وتنسيق الجهود بصورة سليمة. ومستويات التدريب والاحتراف ليست مناسبة إذا ما اضطر الجيش إلى مواجهة قتال مع قوة أجنبية. كما أن تسليح الجيش فقير ولا يمكنه إلا القيام بالدفاع عن القوات المسلحة والأراضى البحرانية وبصعوبة. ومع ذلك فمن المحتمل أن ينجح الجيش فى إخماد أية انتفاضة أو إنقلاب تقوم بها عناصر متطرفة فى دولة غالبيتها شيعة .

وتواجه البحرين مشكلات خطيرة فى تغطية كل أراضيها بقوة برية صغيرة وقوة نيران محدودة، وتتكون البحرين من ثلاث وثلاثين جزيرة والنسبة بين قوة النيران والقوة البشرية نسبة فقيرة، وهى تبحث عن الحصول على نظم اطلاق صواريخ متعددة الأدلة أمريكية كوسيلة لمضاعفة قوة النيران وتعاقدت على ٩ وحدات إطلاق. فقاذف الصواريخ متعددة الأدلة MLRS تنتج ١٦ ضعف ما ينتجه المدفع ١٥٥ مم وله مدى يمكنه من تغطية كل البحرين، وهذه القواذف يمكنها أن تحقق للبحرين قوة نيران ملموسة فى أية مواجهة مع قطر حول جزر فشت الديبال وحوار.

وتحتاج البحرين بشدة لأنظمة صواريخ أرض - جو متوسطة يمكن ربطها بنظام قيادة وسيطرة فعال وشبكة استشعار. ويمكن للهوك المعدل توفير مثل هذه القدرة، ولكن يجب أن يتم ربطها بنظام رادار متقدم وبنظام الدفاع الجوى السعودى لتكون فاعليتها كاملة. ولا يمكن للبحرين توفير إنذار كاف ضد هجوم جوى عراقى أو إيرانى بدون دعم من طائرات الأواكس السعودية أو الأمريكية أو السفن الأمريكية وطائرات البحرية التى تقوم بأعمال المراقبة والداوريات .

البحريـــة البحرينيـــة :

تبنى البحرين قواتها البحرية ببطء . وبحريتها جزء من وزارة الداخلية وكانت قوتها ٣٠٠ رجل فقط فى أوائل عام ١٩٨٨ وكانت مزودة بقطعتين كورفيت صاروخيتين ٦٣٢ طنا ، ٦٣ مترا لورسن ٠٠١ - ٠٦٢ وكانتا مسلحتين بقاذفى صواريخ أكسوزيت مزدوجين MM-40 ، ومدافع ثنائية المهام أوتوميلارا ٧٦ مم، ومدفعين مزدوجين بريدا ٤٠ مم وانبوبتى طوربيد ٢٣٤ ثلاثية، وتحمل هليكوبتر SA-365F . وكان لدى البحرين قطعتان لورسن TNC(FPB)-45 ولنشات صواريخ مرور مزودة بأربع خلايا فردية م م - ٤٠ اكسوزيت. كما كان لديها أيضا لنشا مدفعية لورسن FPB-38 مسلحة بمدفعين مزدوجين بوفرز ٤٠ مم، وعدد ٢٢ قارب مرور صغير (١١ - ٣ر١٥ متر).

ومنذ ذلك الوقت قامت البحرين ببناء قواتها البحرية إلى أن اصبحت قوتها ٦٥٠ - ١٠٠٠ رجل تقريبا عام ١٩٩٢. ومازال لديها قطعتان كورفيت صاروخيتان ٦٣ مترا لورسن ٠٠١ - ٦٢، ولكن اصبح لديها أربع قطع لورسن ٢٥٩ طنا لنشات صواريخ TNC(EPB)-45 مرور سريع. وهذه القطع مسلحة بأربع خلايا فردية اكسوزيت م م - ٤٠ ومدفع ٧٦ مم ومدفعين مزدوجين بريدا ٤٠ مم. كما تملك البحرين أيضا سفينتين هجوميتين سريعتين لورسن ٣٨ مسلحة بمدافع بريدا ٤٠ مم وقواذف الغام، وسفينة دعم LCU ٤٢٠ طنا، وسفينتين برمائيتين، وواحدة هوفركرافت، وسفينة نجدة. وتعاقدت على أربع سفن إبرار أمريكية أخرى .

وفى الوقت الذى يوجد بالبحرية أفراد مواطنون جيدون إلا أنها تعتمد على المستشارين الأجانب ستستغرق

البحرين بعض الوقت قبل أن تتمكن من تطقيم وتشغيل سفنها بكفاءة، وسيظل أسطول البحرين الصغير يعتمد على الدعم الأجنبى للمحافظة على وتشغيل بعض مستشعراتها المتطورة ونظم التسليح ووسائل المواصلات .

ومع ذلك فإن البحرين تحصل على دعم ملموس من قوة الشرق الأوسط الأمريكية التى تستخدم ميناء الجزيرة والأرصفة بها. وللبحرية الأمريكية علاقات قوية وطويلة مع بحرية البحرين وازدادت هذه العلاقات قوة نتيجة ازدياد التواجد العسكرى الأمريكى فى الخليج فى ١٩٨٧ – ١٩٨٨ وبسبب حرب الخليج. فالقاعدة البحرية للبحرين فى الجفير مجهزة تجهيزا جيدا وبها منشآت للشحن التجارى وقدرات للاصلاح .

ويوجد للبحرين قوة حرس سواحل منفصلة قوامها ١٨٠ رجلا تتبع وزارة الداخلية، وهى مزودة بست سفن مرور ساحلى، ومراكب شراعية بمحركات (تسمى الدهو وهى مركب شراعى مألوف فى شواطىء الجزيرة العربية)، وثلاث سفن إبرار، وهوفركرافت (Hover craft) واحدة. ولهذه القوة عدد كبير من المستشارين البريطانيين، ولكنها قوة أشبه بشرطة وجمارك أكثر منها قوة عسكرية .

القــوات الجويــة البحرينيــة :

حصلت القوات الجوية البحرينية على أولى طائراتها الحديثة القتالية – ٤ طائرات F-5E ، ٢ طائرة F-5E – فى عام ١٩٨٦. وفى عام ١٩٩٢ كان بها ٨٠٠ رجل وعدد ٢٤ طائرة قتال، ١٢ هليكوبتر مسلحة. ومازالت طائرات القتال الرئيسية لها تتكون من ثمانى طائرات F-5E وأربع طائرات F-5F . ومع ذلك لقد قامت بفتح ثمانى طائرات F-16C . وأربع F-16D اشترتها عام ١٩٩٠. كما تملك البحرين كذلك ١٢ هليوكوبتر AB-212 ، وأربع هليكوبترات مسلحة BO-105 . وثلاث هليكوبترات مسلحة AB-212 مزودة برادارات استطلاع ومسح بحرية بندكس ١٤٠٠ بعيدة المدى، ومعظم هذه الطائرات تتمركز فى قاعدة الشيخ عيسى الجوية وهى قاعدة كبيرة حديثة على الجزيرة الرئيسية .

وتعتمد عمليات طائرات القتال للبحرين على الدعم الفنى الأجنبى ولكن القوات الجوية البحرينية تدرب بعض المواطنين كطيارين. كما قــامت بعمل جيد فى تنظيم هذه القوات. وعندما تعاقدت البحـــرين على شراء طائراتها F-16 من الولايات المتحدة فى يناير ١٩٨٧ ويونيو ١٩٨٨ كجزء من صفقة أسلحة قيمتها ٤٠٠ مليون دولار شملت ١٦ مقاتلة F-16C/D وصواريخ سايدويندر جو – جو، وصواريخ مافريك AGM-15 جو – أرض، ومبعثر رقــائق معدنية (CHAFF DISPENSERS AN/ALQ-131) وقطع غيار، ودعم فنى وتدريب. كما اشترت أيضا مستودعات إجراءات حرب الكترونية مضادة AN/ALQ-131 ومنذ ذلك الوقت طلبت البحرين شراء ثمانى هليكوبترات هجومية اباتشى AH-64 وتناقش طلب صواريخ باتريوت مع الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية. فالقواذف المتعددة الأدلة للصواريخ MLRS والهليكوبترات اباتشى AH-64 كنظم توجيه ضربات بعيدة المدى يحقق للبحرين القدرة على سرعة الدفاع عن سواحلها سواء للجزيرة الرئيسية أو للجزر الأخرى.

وقامت الولايات المتحدة بفتح بطارية باتريوت فى البحرين فى أغسطس ١٩٩٢ بسبب التوتر الذى ظهر مع العراق، وكان ذلك أول نظام دفاع جوى للبحرين ووقاية ضد الضربات الصاروخية. وقد يكون الباتريوت طموحا فنيا

واقتصاديا بالنسبة للبحرين ولكن وجود هذه الوحدة باستمرار سيحقق غطاء وقدرة لدفاعها الجوى وكذا قدرات دفاعية محدودة ضد الصواريخ الباليستية .

وبوصول آخر طلبية للبحرين ستتوافر لديها ١٢ طائرة F-5 ، و١٦ طائرة F-16 ، صواريخ هوك معدلة، ويحتمل باتريوت أيضا. وستكون القوات الجوية للبحرين قادرة على استكمال انتقال الطائرات F-16 والطائرات A-6 بحلول منتصف التسعينيات .

ومع ذلك ستظل تعتمد على التأمين الفنى والصيانة الأجنبية حتى عام ٢٠٠٠ على الأقل .

لقد تطور نظام القيادة والسيطرة البحرينى بإنشاء مركز عمليات حديث تحت الأرض فى قاعدة الشيخ عيسى الجوية، ويبدو أن البحرين الآن قد أمنت وصلات رقمية وصوتية وتليفونية مع السعودية والسفن الأمريكية، ومع ذلك يبدو أن البحرين مازالت تقوم بجهد متواضع فى استخدام هذه الوصلات داخليا وفى مجال التعاون بالنسبة لبيانات المرور الجوى والبحرى مع السعودية وباقى دول مجلس التعاون الخليجى. ولدى البحرين رادارات سيطرة جوية طراز سوسور SSR وبليس ووتشمان أو على وشك الحصول عليها .

سيتوافر للبحرين إنذار مناسب ضد أى هجوم عراقى أو إيرانى، ومع ذلك فإنها ستتلقى فقط معلومات من وسائل القيادة والسيطرة والإنذار الجوية مثل طائرات الأواكس الأمريكية والسعودية إذا ما اكتمل اندماجها ضمن نظام الدفاع الجوى السعودى. وتوجد خطط مبدئية لإجراء ذلك ضمن البرنامج السعودى يمامة – ٢ . ولقد تقدمت شركتا هيوز وفيرانتى بعروض لإجراء تحسينات رئيسية فى قدرات الدفاع الجوى للمنطقة، وتوفير قدرات دعم جوى أمريكى خاصة إذا تم دمج النظام السعودى البحرينى مع نظم الكويت والامارات العربية المتحدة .

قوات الأمن الداخلى البحرينى :

تشمل قوات الأمن الداخلى البحرينى التى تشرف عليها بريطانيا والباكستان حوالى ٩٠٠٠ شرطى وتسمى قوة الأمن العام، وهى أكبر من الجيش وتتبع وزارة الداخلية، وهى مسلحة جيدا بأسلحة خفيفة ولديها ٢ هليكوبتر هيوز – ٥٠٠ ، و٢ هليكوبتر بل – ٤١٢ ، وهليكوبتر واحدة بل – ٢٠٥ . ويبدو أن هناك تنافسا بين الجيش والشرطة، ومع ذلك يبدو أن الشرطة هى قوة الأمن الداخلى المسيطرة تدعمها صفوة من وحدات الأمن، ووحدات مضادة للإرهاب، ووحدات مخابرات. وكل هذه القوات من السنة أو الأجانب .

إن كل الأفرع العسكرية للبحرين تحت القيادة المباشرة للعائلة الملكية، وتدفع لهم أجورا جيدة وميزات عديدة، ويبدو أن الجيش والشرطة يتحيزان للعائلة الملكية ويقومان مع أية قوات سعودية تأتى لمعاونتهما لمواجهة أى إنقلاب أو أزمة .

وبشكل عام فلقد قامت البحرين بتطوير جهودها فى الأمن الداخلى منذ محاولة الإنقلاب التى قام بها الشيعة الإيرانيون فى ديسمبر ١٩٨١. فلقد قامت بهدوء بأخذ مشورة بريطانيا والولايات المتحدة بالنسبة للمساعدة فى الأمن الداخلى والدفاع ضد إيران وناقشت خطط طوارىء للحصول على معاونة عسكرية سعودية. كما قامت

البحرين بتحسين معاملتها للغالبية الشيعية، وتحسين سيطرتها على العمالة الأجنبية، وعمل مسح للعناصر المحدودة نسبيا للجبهة الشعبية لتحرير عمان الموجودة بالدولة.

ويبدو أنه لا يوجد تهديد مباشر من أية ضغوط حالية داخلية أو خارجية للبحرين، ولكن لا يمكن التأكد إلى متى يستمر ذلك دون تحسين معاملة الشيعة، ومنحهم نصيبا أحسن فى الثروة، ومنحهم بعض السلطات. وتقوم السعودية حاليا بإمداد البحرين بالدعم الاقتصادى الذى تحتاجه ولكنها لا يمكنها أن توفر لها الاستقرار السياسى.

إن التنافس المستمر بين البحرين وقطر حول جزر حوار وشعب فشت الديبال هو إنذار مستمر بالنسبة لإمكانية تطوير إجراءات أمنية جماعية مع دول مجلس التعاون الخليجى. وأخطر صدام حدث بين البحرين وقطر كان فى ٢٦ إبريل ١٩٨٦ عندما كانت هليكوبترات قطرية بإطلاق النيران على أطقم عمال إنشاءات فى فشت الديبال، وتم إبرار قوات برية قطرية وقبضت على ثلاثين عاملا بحرينيا. وأعلنت البحرين أن هؤلاء العمال كانوا قائمين بإقامة مبنى لمجلس التعاون الخليجى لمراقبة حركة الناقلات فى حين أعلنت قطر أنها كانت قاعدة حرس سواحل بحرينية. وقامت كلا الدولتين برفع درجة استعداد قواتها وفتحها فعلا. وقامت البحرين بتدعيم حوار وقامت قطر بتدعيم فشت الديبال. واشتملت الاتهامات المتبادلة إعلان قطر أنها ستطلب معونة إيران. وفى الوقت الذى حاول فيه مجلس التعاون الخليجى التوسط والنجاح فى ذلك فإن فريق المراقبة الذى أرسله مجلس التعاون الخليجى لإنهاء الأزمة لم ينجح فى إيقاف جولة من الاتهامات المتبادلة والتوتر فيما بعد حرب الخليج مباشرة. فمازالت البحرين وقطر تتناقشان فى هذه المسألة حتى منتصف عام ١٩٩٢ .

المصالح الإستراتيجية ونزع السلاح :

مثلها مثل معظم دول الخليج الصغيرة تعتبر قوات البحرين المسلحة من الصغر لتوفير الأمن ضد تهديد من العراق أو إيران، ولا تشكل خطورة كبيرة لأية دولة أخرى. ومع ذلك فإن البحرين تلعب دورا إستراتيجيا هاما لأنها تسمح للولايات المتحدة باستخدام مطاراتها وموانئها وتسمح لها بتواجد مركز قيادة صغير وتخزين مسبق للمعدات والاحتياجات. ولقد قامت البحرين بتدعيم الولايات المتحدة بقوة فى عملية Earnest Will فى ١٩٨٧ - ١٩٨٨ كما دعمت تحالف الأمم المتحدة فى عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١ .

لقد وقعت البحرين اتفاقا أمنيا جديدا مدته عشر سنوات مع الولايات المتحدة فى أكتوبر ١٩٩١. والبحرين مثلها مثل الكويت تعتمد على الولايات المتحدة كدولة وحيدة كبيرة بالقدر الذى يوفر قوات بحرية.وبرية قادرة على الدفاع ضد أى تهديد من إيران أو العراق.

وينص الاتفاق على إجراء تدريبات مشتركة أكثر، ويعطى الولايات المتحدة وبريطانيا الحق فى استخدام الموانىء والمطارات والتخزين المسبق لمعدات غير منصوص عليها للولايات المتحدة، يحتمل فى المنامة. وهذا الاتفاق واحد من الاتفاقيات الرسمية القليلة الخاصة بزيادة التعاون بين الولايات المتحدة ودول جنوب الخليج بعد حرب الخليج، الأمر الذى دعم من بقاء البحرين ذات اسبقية استراتيجية للغرب .

إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها البحرين هى الإصلاحات الداخلية والتى يسهل المناداة بها أكثر من تطبيقها. وإذا لم تحصل البحرين على معونات اقتصادية خارجية ملموسة فإنها ستجد نفسها فى موقف يصعب عليها فيه التواؤم مع الغالبية الشيعية ليحافظوا على حكومة مستقرة بما فيها من ممثلى الشيعة، ويبدو أن ما تحتاجه البحرين هو اصلاحات بطيئة بزيادة مستمرة لعدد الرسميين الشيعة، وتخفيض مستوى الفساد ومحاباة الأقارب والمحسوبية. وبعض أعضاء الأسرة الحاكمة فى البحرين يفضلون هذه الاصلاحات، كما يفضلها كثير من التكنوقراط والعسكريين. والسؤال الآن هو هل ستحدث هذه التغيرات واقعيا أم لا ؟

قطـــــر

السنـــــة	القـوة البشريـة (بـالآلاف)	دبـابـات	طائــرات	الانفاق العسكرى (مليــون دولار)	واردات الســلاح (مليــون دولار)	صادرات الســلاح (مليــون دولار)
١٩٦٧	٢	–	–	–	–	–
١٩٧٣	٣	–	٤	٧٨	–	–
١٩٨٢	٦	٢٤	٩	٩٤٨	٢٧٠	–
١٩٨٨	٧	٢٤	١٣	١٨٠٠	٣٠	–
١٩٩١	٨	٣٠	٢٠	١٩٠٠	–	–

إن قطر شبة جزيرة صغيرة تشغل موقعا استراتيجيا فى منتصف الخليج الجنوبى ولكنها يسترها عن التهديد من الشمال كل من السعودية والبحرين. ومساحتها ١١٠٠٠ كيلو متر مربع ولها شواطىء طولها ٥٦٣ كيلو مترا. وتوجد مشكلات حدودية بينها وبين الامارات العربية المتحدة والبحرين، ولكن حدودها البرية طولها ٦٠ كيلو مترا فقط : ٤٠ كيلو مترا مع المملكة العربية السعودية، ٢٠ كيلو مترا مع الامارات العربية المتحدة .

وتعيش قطر على احتياطيات البترول والغازات الطبيعية ولها دخل عال نسبيا منها. ونصيب الفرد من الدخل القومى السنوى حوالى ١٢٥٠٠ دولار فى السنة، وبها أعلى نسبة رولزرويس إلى السكان بالنسبة لأية دولة فى العالم. وإجمالى احتياطى البترول فى قطر محدود. فلقد انتجت حوالى ٤ر٤ مليار برميل من البترول بنهاية عام ١٩٩٠ ولديها نسبة متوسطة احتياط إلى الانتاج تصل إلى ١٩ : ١. وفى أول يناير ١٩٩٢ كان تقدير احتياطى البترول المؤكد ٦ر٢ مليار برميل، وإجمالى الاحتياطى من ٧ر٣ إلى ٤ مليارات برميل. ولقد انتجت بترولا بمعدل من ١٤٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠٠ برميل فى اليوم خلال عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١ . ومع ذلك فإن حقل بترول قطر المسمى شمال دوم أو حقل الشمال به احتياطى غاز يزيد على ٣٨٠ تريليون قدم مكعب مع احتياطى انتاج حوالى ١٦٢٠٠٠ مليار قدم مكعب. وهذا يجعل قطر رابع أو خامس أكبر دولة فى العالم فى مجال احتياطيات الغاز الطبيعى .

وكانت قطر آخر دولة خليجية صغيرة تقع تحت الحماية البريطانية ولم تنضم إلى دول الهدنة حتى عام ١٩١٦

– بعد رفض السيادة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى – وتم اكتشاف البترول لأول مرة فى قطر فى عام ١٩٤٩. وعندما قررت بريطانيا الإنسحاب من الخليج فى يناير ١٩٦٨ حاولت أن تجعل قطر جزءا من اتحاد فيدرالى شمل البحرين وسبع مشيخات اصبحت بعد ذلك الامارات العربية المتحدة، ومثلها مثل البحرين اختارت قطر الاستقلال عام ١٩٧١. ومنذ ذلك الوقت اصبحت قطر ملكية تحكمها أسرة ثانى التى تسيطر على معظم مجلس الوزراء، ولقد انقسمت أسرة ثانى بالصراعات الداخلية فى الماضى، ومع ذلك فإن الشيخ الحالى خليفة بن حمد آل ثانى خلع قريبه أحمد بن على آل ثانى فى انقلاب داخل الأسرة عام ١٩٧٢. وفى الوقت الذى ظل فيه الشيخ يحكم لمدة عشرين عاما وابنه الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى هو الوريث الظاهر ووزير الدفاع فإن ذلك لا يعنى بالضرورة تأكيد الخلافة أو الاستقرار الداخلى، فلا توجد معارضة داخلية منظمة، ولقطر مجلس بالتعيين، ولكن أسرة آل ثانى وهى مجموعة قبلية أكثر من ٢٠٠٠ عضو تسيطر على الحكومة واستولت لفترة طويلة على نصيب كبير من ثروة الدولة، وترفض توزيع ثروة البلاد وتؤدى الشجارات المستمرة داخل الأسرة المالكة إلى عدم رضا بين الشباب القطرى على الأقل .

كما سبق وذكرنا توجد خلافات مستمرة وطويلة بين قطر والبحرين حول السيطرة على جزر حوار وفشت الديبال شمال شرق السواحل والتى تحدد الحدود بين قطر والبحرين، ويقال إن الخلافات أحيانا تشمل حقول البترول فى المنطقة المغمورة (Offshore) ولكن يبدو أنها خلافات عرقية بين العائلات المالكة أكثر منها خلافات على مسائل اقتصادية هامة، وكانت قطر أكثر اعتدالا بالنسبة للمشكلة عن البحرين وتحملت بهدوء التواجد العسكرى البحرينى فى جزر حوار، لقد قدمت قطر دعما لتحالف الأمم المتحدة خلال حرب الخليج وحسنت فى الأيام الأخيرة علاقاتها مع الولايات المتحدة، ومع ذلك فإنها تنظر إلى التواجد الأمريكى فى البحرين على أنه مساعدة كبيرة لرغبة البحرين فى السيطرة على جزر حوار وفشت الديبال، ونتيجة لذلك اصبحت قطر أكثر حذرا فى علاقاتها مع الغرب وابتعدت أحيانا عن الولايات المتحدة لتقلل من المخاطرة بمشكلات قد تنشب مع سكانها المغتربين .

وتحتاط قطر دائما لتفادى ربط أمنها بالسعودية، وحدثت بعض المناوشات على الحدود بين قوات قطر والسعودية فى ٢١ سبتمبر ١٩٩٢، وحدث الاشتباك عند نقطة خارجية عند خوفوس على بعد ٨٠ كيلو مترا جنوب شرق الدوحة قتل فيه جنديان قطريان وأسر جندى واحد، وكانت قطر أكثر جرأة فى تطوير علاقاتها مع إيران، فلقد وافقت مبدئيا على الحصول على مياه عذبة من نهر قارون الإيرانى وذلك بتمويل خط انابيب تحت مياه الخليج يتكلف ١٣ مليار دولار وناقشت مشروعات بترولية وغازية مشتركة مع الحكومة الإيرانية، ومع ذلك فلقد دعمت قطر الامارات العربية المتحدة ضد إيران فى إبريل – سبتمبر ١٩٩٢ عندما سيطرت إيران سيطرة كاملة على جزيرة أبو موسى وطردت الامارات العربية من نصفها الجنوبى .

القوة العسكرية البشرية والانفاق العسكرى القطرى وانتشار السلاح :

لم يحدث أن كان لقطر قوات عسكرية كبيرة، وهى تفتقر إلى القوة البشرية ليمكنها تحقيق ذلك، فإجمالى سكانها ٥١٨٤٧٩ نسمة بمعدل تزايد سكانى ٣ر٥٪ . ونصف السكان تقريبا وأكثر من ٨٥٪ من قواتها العاملة

البالغة ١٠٤٠٠٠، غير قطريين. وفي الوقت الذى يكون المسلمون ٨٥٪ من سكان قطر فإنها تنقسم إلى ٤٠٪ عرب، ١٨٪ باكستانيين، ١٨٪ هنود، ١٠٪ إيرانيين، ١٤٪ مجموعات أخرى. وتعتبر قطر دولة غنية نسبيا حسب مستويات الخليج ويبلغ ناتجها القومى ٦ر٦ مليار دولار .

ومع ذلك حاولت قطر تطوير قواتها المسلحة منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠. فلقد زادت القوة البشرية العسكرية لقطر ببطء من ٥٠٠٠ فى اوائل الثمانينيات إلى ٦٠٠٠ عام ١٩٨٥ إلى ٧٥٠٠ عام ١٩٩٢. وتوجد أسباب واضحة لهذه القوة الصغيرة. وحتى إذا ما تغاضينا عن أن ٨٥٪ من القوة العاملة من الأجانب فإن إجمالى وعاء القوة البشرية هو حوالى ٢٣٥٠٠٠ فقط على أساس حساب السكان فيما بين سن ١٥ سنة - ٤٠ سنة. وتقدر وكالة المخابرات المركزية أن ١٢٦٠٠٠ من الذكور صالحون للخدمة العسكرية وأن ٤٢٤٢ يصلون لسن التجنيد سنويا. أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية IISS فيقدر أن ١٧٤٠٠ من الذكور بين ١٣ سنة، ١٧ سنة وأن ١٧٨٠٠ بين سن ١٨ سنة، ٢٢ سنة، وأن ٤٥٦٤٠ فيما بين سن ٢٣ سنة، ٣٢ سنة. لقد زادت قطر من انفاقها العسكرى السنوى من حوالى ٢٦٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ إلى ٤٧٥ مليون دولار عام ١٩٧٩ وإلى ٦٠٤ - ٧٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٥. إن التقارير عن الانفاق العسكرى القطرى شاذة. فوكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) لم تقم بكتابة أى تقارير عن الانفاق بعد عام ١٩٨٥، وتفيد تقارير معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية بأن قطر انفقت ٢ر١٥٤ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٤٤ر١ مليار دولار عام ١٩٩١. ويبدو أن قطر تنفق ١٠٪ من إجمالى الناتج القومى، و ٢٠٪ من الانفاق الحكومى المركزى على الدفاع فى السنوات الأخيرة .

لقد اختلفت واردات الأسلحة لقطر بشدة من سنة لأخرى. وكانت إجمالياتها ٢٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ ، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٢٧٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ٢٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ٢١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٤ ، وقيمة بسيطة عام ١٩٨٥ ، ٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، وقيمة بسيطة عام ١٩٨٧ ، ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ثم قيمة بسيطة أيضا عام ١٩٨٩ .

وكان الجزء الرئيسى من أسلحة قطر يأتى من فرنسا. ولقد استوردت قطر ما اجماليه ٧٦٥ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٧٩ - ١٩٨٣ منها ١٠ ملايين دولار من الولايات المتحدة، ٤٤٠ مليون دولار من فرنسا، ٣١٠ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ٥ ملايين دولار من دول أخرى، لقد استوردت قطر ما قيمته ٣٦٠ مليون دولار من الأسلحة فى ١٩٨٤ - ١٩٨٨ من بينها ١٠ ملايين دولار من الولايات المتحدة ، ٣٠٠ مليون دولار من فرنسا ، ٢٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ٣٠ مليون دولار من دول أخرى . وطبقا لوكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) عام ١٩٩٢ استوردت قطر ما إجمالى قيمته ١٦٠ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ - ١٩٩٨ من بينها ١٠ملايين دولار من الولايات المتحدة ، ١٠٠ مليون دولار من فرنسا ، ٢٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ٣٠ مليون من أمريكا اللاتينية .

الجيـــش القطـــرى :

يقود القوات المسلحة القطرية أعضاء من العائلة الملكية، ويجمع اللواء حمد بن خليفة آل ثانى بين وراثة الحكم

ووزير الدفاع والقائد العام. ويعمل عضوان آخران من أسرة آل ثانى كقائد للقوات الجوية وكرئيس للأسرة الملكية. وعادة ما يتم اختيار الضباط والجنود من أعضاء من الأسرة الملكية والقبائل الصحراوية الرئيسية. وفى الماضى كانت قطر تعتمد بثقل على القبائل البدوية التى تعبر الحدود السعودية القطرية ولكنها اضطرت لزيادة استيعابها العرب الحضريين. إن المرتبات والمزايا جيدة، ولا توجد دلائل منظورة على عدم الرضا بين العسكريين .

إن المشكلة العسكرية الرئيسية لقطر هى القوة البشرية، فإجمالى القوات المسلحة القطرية ١١٠٠٠ رجل بما فى ذلك القوات شبة العسكرية. وهى تفتقر إلى القوة البشرية لإنشاء قوات مسلحة ذات بال. وفى الوقت الذى تقوم به بتجنيد المواطنين والبدو فإنها مازالت تعتمد أساسا على العرب الأجانب والباكستانيين لاستكمال الوحدات المقاتلة. ويبدو أن لديها مستشارين بريطانيين ومصريين وفرنسيين وأردنيين وباكستانيين يلعبون دورا عسكريا نشطا. ومع ذلك خلفت قطر وعاء ناميا من القوة البشرية الوطنية تتدرب فى بريطانيا وفرنسا والأردن والباكستان والمملكة العربية السعودية. وهناك اعداد متزايدة من المواطنين القطريين الذين ينضمون إلى القوات المسلحة فى السنوات الأخيرة وزيادةْ مستمرة فى الضباط الشبان المؤهلين يتم تدريبهم. والحجم الأسمى لقوة الجيش القطرى من ٧٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ رجل ويشمل تشكيله القتالى على كتيبة مدرعة ولواء مشاة من ثلاث كتائب مشاة ميكانيكية وفوج حرس ملكى وبطارية مدفعية واحدة، وكتيبة قوات خاصة وفوج مدفعية ميدان، وبطارية صواريخ أرض – جو رابير. وهى وحدات مقاتلة محدودة للغاية حسب المقاييس الغربية حيث أن إجمالى القوة البشرية للجيش القطرى أصغر من أن يشكل فوجا غربيا واحدا مدعما . ومع ذلك يبدو أن فوج الحرس الملكى وكتيبة القوات الخاصة جيدة التدريب كقوات أمن وحرس. ومعظم تدريب الجيش فرنسى وبريطانى وأردنى. ولقد لعب دورا جديرا بالاكبار فى معركة الخافجى خلال حرب تحرير الكويت. ومازال الجيش ذا تسليح خفيف. ففى عام ١٩٩٢ كان يمتلك ٢٤ دبابة AMX-30 وخليطا متباينا من مركبات القتال المدرعة يشمل ٤٠ مركبة AMX-10P/PC ، ٣٠ مركبة AMX-VTT ، ١٨٠ مركبة VAB/VTT ، ٤٠ مركبة كاركافيل EE-9 ، ٨ مركبة قتال مدرعة قيادة V-150 ماركة ٣ ، ٨ مركبات صلاح الدين، ١٢ مركبة فيريت، ٢٥ مركبة ساراسين. والمركبات فيريت فى المخازن، كما توجد طلبية أخرى للمركبات AMX-10P . وتتكون أسلحته المضادة للدبابات من ٢٥ قاذف هوت، ٢٥ قاذف ميلان (صواريخ موجهة مضادة للدبابات) ، ٤٠ – ٥٠ مدفع ١٠٦مم عديم الارتداد ، ولديه كذلك عدد غير معلوم من القواذف الصاروخية الخفيفة المضادة للدبابات .

وقوة المدفعية بالجيش القطرى محدودة، فلديه ١٨ قطعة ذاتية الحركة ١٥٥ مم AMX ماركة ٣ ، ٨ قطع هاونزر عتيق ٢٥ رطلا (٨٧ مم) . كما يوجد بالجيش عدد محدود من الهاونات. ومع ذلك فلقد تعاقدت قطر على عدد اضافى من الهاونزرات ذاتية الحركة فى عام ١٩٩١. ولديه كذلك ٥ قواذف صواريخ استروس – ٢ – و ١٠ قواذف ب م – ٢١ عيار ١٢٢ مم متعددة الأدلة ، و ١٥ – ٢٠ هاون ١٢٠ مم ، و ١٠ هاونات ٨١ مم .

إن قوات قطر المسلحة لها قدرة محدودة فى استخدام المدرعات والمدفعية. وبعض كتائب المشاة الميكانيكية ذات فاعلية معقولة ولكن معظم القوات يمكنها القيام بعمليات دفاعية محدودة. ومستوى تدريب الجيش على المناورة

بالقوات محدود وله قدرات رمزية فى قتال المدرعات ولا يستطيع استخدام المدفعية بفاعلية فى معركة الأسلحة المشتركة أو فى القصف المضاد أو فيما وراء الرؤية البصرية .

ولدى الجيش ١٢ وحدة إطلاق نيران رابير، و ٥ وحدات إطلاق نيران رولاند كوسيلة دفاع جوى قصيرالمدى، ولديه نظم دفاع جوى محمولة على الكتف بلوبايب Blowpipe وسام - ٧ . وهذه الوسائل تحقق له قدرة محدودة لتغطية هدف واحد أو توفير غطاء ضعيف لمنطقة أوسع. واشترت قطر ١٢ وحدة ستينجر على الأقل من تلك التى سرقت من المتمردين الأفغان. ورفضت الولايات المتحدة تدعيم هذه النظم وطالبت بإعادتها للولايات المتحدة. ومع ذلك فليس واضحا ما إذا كان لدى قطر مصدر الطاقة لتشغيل الصواريخ ستينجر. وهناك طلبية لنظم دفاع جوى ميسترال ولكنها لن تؤدى إلى تحسين مؤثر لقدرات قطر .

من المحتمل أن يتمكن الجيش القطرى من التعامل مع التهديد من البحرين ولكن قدراته على المناورة والأسلحة المشتركة أو العمليات المشتركة محدودة للغاية. وهو مناسب لأغراض الأمن الداخلى ويبدو أن دوره الرئيسى مراقبة الحدود والدفاع عن المنطقة المتنازع عليها مع البحرين والدفاع عن العاصمة والبترول ومنشآت تحلية مياه البحر. إن الجيش ليست لديه قدرات حقيقية على العمل على مسافة كبيرة من ثكناته بدون دعم خارجى فى مجال القتال والتأمين الإدارى والفنى .

البحريـــة القطريـــة :

إن القوة الرسمية لبحرية قطر حوالى ١٢٠٠ - ١٥٠٠ رجل كثير منهم مغتربون. وبها مستشارون فرنسيون وباكستانيون. وتتكون سفنها القتالية الرئيسية من ثلاثة لنشات صواريخ سريعة ٣٩٥ طن كوباتانت - ٣ صنعت فى اوائل الثمانينيات. وهذه اللنشات مسـلحة بثمانية صواريخ اكســوزيت ومدفع اوتوميلارا ٧٦ مم ، ومدفعين بريدا ٤٠ مم ، وأربعة مدافع مزدوجة ٣٥ مم . ولديها ستة لنشات مرور ٥ر٣٣ متر فوسبر - ثورنوكروفت مسلحة بأربعة مدافع مزدوجة ٣٥ مم ، وصنعت فى منتصف السبعينيات. ويتم تشغيل هذه السفن بإحتراف متوسط وبأطقم معظمها من المغتربين. وهى مناسبة للمهام المحلية ولكنها تفتقر إلى الدفاع الجوى والمستشعرات للاستطلاع وتحديد الأهداف .

وتتكون سفنها الأخرى من ستة لنشات مرور ٥ر١٤ متر دامين بولوكات (من المحتمل أن البوليس البحرى هو الذى يقوم بتشغيلها) . ويقوم البوليس البحـرى كذلك بتشغيل لنشى مـــرور ٥ر١٤ متر ولنشى مــرور ٥ر١٣ متر، و ٢٥ لنش مرور طراز سبير، ولنش إنقاذ واقتحام طراز Interseptor Marine Fairy وخمسة لنشات مرور P-١٢٠٠ ، كما توجد سفينتا جر (إنقاذ) .

وقامت قطر بالتعاقد على أربعة لنشات هجوم سريع ٣٥٠ - ٤٠٠ طن طراز فيتا من فوسبر - ثورنوكروفت فى يونيو ١٩٩٢. وهى سفن ٥٦ مترا مزودة برادار ثورنوكروفت CSF ، وجناح قيادة، ونظام قيادة NCSTACTICOS تكتيكى، وصواريخ م م - ٤٠ اكسوزيت سطح - سطح، ومدفع اوتوميلارا ٧٦ مم ، ونظام دفاع جوى قريب ٣٠ مم سيجنال جواكيبر. ومن المخطط توريدها عام ١٩٩٦ - ١٩٩٨ .

ولقطر قوة دفاع سواحل صغيرة، ولديها عدد من بطاريات الدفاع الساحلى كل منها بها ثلاثة قواذف صواريخ اكسوزيت م م – ٤٠ . والقاعدة الرئيسية لها فى الدوحة، ولكنها تبنى قاعدة بحرية فى جزيرة حالول. وقطر من الصغر بحيث لا يمكنها أن تلعب سوى دور محدود جدا فى الدفاع الساحلى .

إن مستويات التدريب على العمليات يتراوح بين المقبول والضعيف، والبحرية القطرية مازالت فى طريق خلق قوة حديثة قادرة على إدارة عمليات قصيرة. ومعظم أعمال الصيانة والتأمين الإدارى تتم على أساس تعاقدى، ويبدو أنها مناسبة فقط لأوقات السلم .

القوات الجوية القطرية :

يوجد بالقوة الجوية القطرية عدد محدود من القوة البشرية تزيد قليلا على ٨٠٠ رجل وتتمركز فى مطار الدوحة العسكرى. وكثير من طياريها وضباطها من قطر ولكنها تعتمد اعتمادا كثيفا على فرنسا ودول أجنبية أخرى فى التدريب والصيانة والإصلاح والتأمين الإدارى وكثير من أعمال القيادة والسيطرة C3I . ولديها ١٨ طائرة قتال ، ٢٠ هليكوبتر مسلحة وتشمل ٦ طائرة الفاجيت، ١٢ طائرة ميـــراج F-1E/D ، ٢٠ هليكوبتر SA-342 مسـلحة (١٢ منها مسلحة بالهوت، ٦ مسلحة بالاكسوزيت). ولدى قطر صـواريخ جو – جو AM-39 للميراج، وهى مزودة بصـواريخ سوبر ماجيك R-530F وماجيك – ٢ R-550 . وطائرات الميراج القطرية هى الوحيدة العاملة وتواجهها صعوبات كثيرة فى الصيانة والتدريب المتقدم. ولدى قطـــر ١٢ هليكوبتر ويستلاند كوماندو – ٢ . كما يوجد لديها ٤ طائرات نقل، ٢ هليكوبتر ركاب SA/341G .

ويوجد بقطر رادارات إنذار برية بليسى ومركز قيادة تحت الأرض فى مطار الدوحة. وهذا المركز يشبه إلى حد كبير مركز قيادة فى البحرين ومراكز قيادة فى المملكة العربية السعودية ولكن من غير الواضح أية وصلات بيانات بينه وبين الدول الأخرى. ومثل البحرين ستحتاج قطر للمساعدة من الطائرات أواكس السعودية أو الأمريكية لإمدادها بالإنذار المناسب عن أى هجوم إيرانى أو عراقى ويمكنها الاستفادة إلى حد كبير من الإندماج فى نظام الدفاع الجوى السعودى. ويوجد للقوات الجوية ملاجىء للمقاتلات الميراج ومنشآت ومخازن بحالة جيدة. ويتم التدريب مع السعودية ولديها مستشارون فرنسيون وبريطانيون .

ويوجد بالقوات الجوية القطرية ٦ قواذف صواريخ رولاند أرض – جو، ١٠ – ١٢ قاذف رابير، وسام – ٧ ، وبعض الصواريخ ستينجر الأمريكية ابتاعتها من مصدر سرقها من المقاتلين الأحرار فى أفغانستان. وإذ لم يتم خدمة نظم الاستينجر فإنها لن تكون صالحة للعمليات. وتنوى قطر شراء صواريخ هوك MIM23B أرض – جو ، وبطاريتين شاهين ولكن لم يتضح بعد ماذا ستشترى. وتفاوضت قطر على شراء سرب من المقاتلات الحديثة مثل ف – ١٦ أو ميراج – ٢٠٠٠ ولكن التمويل غير مضمون حتى الآن. وبافتراض جدول توريد محتمل فإن قطر تفتقر إلى نظم دفاع جوى جوية وبرية ويستمر هذا الوضع حتى سنة ٢٠٠٠ ولذلك ستضطر إلى الاعتماد على المملكة العربية السعودية بالنسبة لمعظم دفاعها الجوى والبحرى .

القوات شبة العسكرية القطرية :

لقطر قوة بوليس كبيرة من ٥٠٠٠ إلى ٦٥٠٠ رجل تشمل بعض العناصر شبه العسكرية. وهى منظمة طبقا للأسلوب البريطانى مع قوات أمن داخلى خاصة. وهى مزودة بثلاث هليكوبترات لينكس، واثنين SA-243 ، واثنين جازيل. وتشمل عددا كبيرا من المغتربين من بينهم مصريون تم اختيارهم بعناية للتأكد من ولائهم. كما توجد بعض العناصر الخاصة التى تعالج السيطرة على العمال الأجانب والهجرة والمخابرات وأمن القصر وعمليات المسح. ومثل البحرين تستخدم قطر كثيرا من المخبرين بدلا من القمع النشط .

لم تجرب قطر مشكلات أمن داخلية رئيسية فى السنوات الأخيرة. كما قامت العائلة المالكة بتحسين الاشتراك فى ثروة البترول بعض الشىء ، وفى الوقت الذى توجد فيه بقطر بعض عناصر المتطرفين الإسلاميين فإن مجتمعها يتطور تدريجيا إلى المدنية دون أن يتحول إلى التطرف. وتقوم عائلة آل ثانى بعمل جيد نسبيا فى المحافظة على مستوى المعيشة ومنح الفرصة للقطاع الخاص رغم إنحدار الدخل من البترول، كما أن تخفيض ميزانيات الحكومة وأنشطة التطوير يعتبر ظاهرة صحية حتى الآن .

وفى الوقت الذى توجد فيه هناك شائعات عن محاولة إنقلاب تؤيدها ليبيا والإيرانيون الشيعة فى سبتمبر ١٩٨٣ فإن هذه التقارير لم تتأكد. والأمر الذى يبدو أكثر خطورة هو استمرار الشائعات عن الضغينة داخل العائلة الحاكمة، إذ هناك خلاف ثابت طويل بسبب الحاكم الحالى شيخ خليفة بن حمد آل ثانى الذى عين ابنه وريثا له عام ١٩٧٧ بدلا من شقيقه الأصغر الشيخ سهيم. وأدى ذلك إلى توتر متقطع إلى أن توفى سهيم نتيجة أزمة قلبية عام ١٩٨٥ . وقام سهيم بإعطاء أسلحة لبعض أقارب العائلة المالكة وحاول الحصول على دعم السعودية له وكان نجاحه محدودا، وأدى ذلك إلى بعض التوتر بين قطر والسعودية. وطفا هذا التنافس على السطح خلال صدامات قطر مع البحرين حول الحدود عام ١٩٨٦ . فلقد ظهرت شائعات بأن الشيخ نصر بن حمد، هو أخ أصغر آخر للحاكم، قد قتل فى شجار داخل الأسرة. واصدر وزير الإعلام الشيخ عيسى غانم الكوارى بيانا كذب فيه التقارير التى أدعت إطلاق النار عليه. وكان واضحا أن بعض التوترات مازالت قائمة داخل الأسرة المالكة حول السيطرة على بعض الوزارات إن لم تكن حول وراثة العرش .

إن المشكلات الأمنية الداخلية بقطر مع الأقلية الشيعية والعمال الأجانب مشكلات محدودة. ورغم أن بالدولة ١٥٪ شيعة إلا أن القلة أيدت الخومينى. وحقيقة أن ٩٠٪ من العمالة القطرية من المغتربين وأن أكثر من ٦٠٪ من السكان من المغتربين كذلك لم تخلق مشكلات خطيرة ماعدا مشكلة بقاء العمال بدون إذن عمل. وتوجد تقارير قليلة عن مشكلات بين قطر والجزء الأكبر من المغتربين لديها وهم الإيرانيون . ومع ذلك فإن قطر زادت من سيطرتها الأمنية وخاصة على الشيعة الإيرانيين .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح :

إن القوات القطرية لا تشكل تهديدا لأحد حاليا ماعدا البحرين بالنسبة للخلافات التافهة حول جزر حوار. ففى الوقت الذى لا يمكن فيه لقطر امتصاص حجم كبير من الأسلحة فإن دعمها لتحالف الأمم المتحدة فى حرب

الخليج ودعمها للقوات السعودية فى معركة الخافجى يتبين أن قواتها قادرة على القتال. ويمكن لقطر أن تلعب دورا مفيدا - إن لم يكن رمزيا إلى حد ما- فى جهود الخليج الجنوبى فى خلق قوة إقليمية فاعلة إذا كانت هى وجيرانها لديهم الرغبة فى تحقيق تعاون جدى .

مثلها مثل البحرين والكويت وقعت قطر اتفاقا أمنيا مع الولايات المتحدة فى يونيو ١٩٩٢ يحقق لها تعاونا قويا فى فتح تدعيمات جوية أمريكية. وهذا الاتفاق يمثل تقدما ملموسا فى العلاقات الأمريكية القطرية أسس على تعاونهما خلال حرب الخليج ويظهر رغبة قطر فى المخاطرة بإغضاب إيران من أجل تدعيم أمنها. ومع ذلك مازالت قطر تواجه مشكلة الإصلاحات الداخلية وخاصة فى الوصول إلى قرار حاسم فى معالجة اعتمادها إلى العمالة الأجنبية الكثيفة ولمدة طويلة .

الامارات العربية المتحدة

السنـــة	القـوة البشريـة (بـالآلاف)	دبـابـات	طائـرات	الانفاق العسكرى (مليــون دولار)	واردات السـلاح (مليــون دولار)	صادرات السـلاح (مليــون دولار)
١٩٦٧	٤	-	-	-	-	-
١٩٧٣	١١	-	١٢	٦١	١٤	-
١٩٨٢	٤٤	١١٨	٥٢	١٩٨٠	٥٠	-
١٩٨٨	٤٣	١٣٦	٦٥	١٥٨٧	٦٠	-
١٩٩١	٤٨	١٣٠	١٠٠	٢٥٩٠	-	-

تسيطر الامارات العربية المتحدة على الخليج الجنوبى شرقى البحرين وقطر وتتصل بالمحيط الهندى بفصل أراضى عمان عن قطاعها المشرف على المحيط الهندى. وتكمن أهميتها الاستراتيجية فى موقعها وفى امتلاكها لحوالى ٥٪ من احتياطى بترول العالم. ويتطلب الدفاع الفعال عن الخليج ضد إيران واستمرار سريان البترول عبر الخليج تدعيم الامارات العربية المتحدة والدفاع عنها. والامارات العربية المتحدة دولة متوسطة الحجم بمستويات الخليج الجنوبى ومساحتها تساوى تقريبا مساحة ولاية مين Maine . ومساحتها البرية حوالى ٨٣٦٠٠ كيلو متر مربع ومعظم سكانها البالغين ٤ر٢ مليون نسمة يتركزون على ساحل الخليج بطول ١٤٤٨ كيلو مترا. ومع ذلك فطول حدودها البرية ١٠١٦ كيلو مترا - ٢٠ كيلو مترا مع قطر، ٥٨٦ كيلو مترا مع السعودية، ٤١٠ كيلو مترات مع عمان (وهى أرقام تقريبية). ولها خلافات على الحدود مع قطر وحدودها مع عمان والسعودية غير محددة. ومازالت الامارات العربية المتحدة تطالب بالجزر الثلاث التى استولى عليها شاه إيران عندما انسحبت بريطانيا من الخليج. ولهذه الجزر موقع استراتيجى فى الخليج الجنوبى بالقرب من مضيق هرمز وتشمل أبو موسى وطنب الكبرى (طنب - بوزدج) وطنب الصغرى (طنب - كوتشيك). ومع ذلك فلقد سيطرت إيران على أبو موسى فى صيف عام ١٩٩٢.

ولقد فعلت إيران ذلك بسبب زعمها أنها لم تحصل على نصيب كامل من دخل البترول المنتج من المناطق المغمورة حول الجزيرة، وطردت مائة عامل يحملون بطاقات امارتية وليست إيرانية. وقاطعت إيران المحادثات فى ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢ بعد أن عرضت الامارات المشكلة على مجلس التعاون الخليجى وجعلتها مشكلة دبلوماسية عربية وجددت مطالبها فى جزيرتى طنب .

تملك الامارات العربية المتحدة موارد بترولية كبيرة متراكمة ولكها مقسمة بواسطة المشيخات. ولقد انتجت ٦ر١٢ مليار برميل بنهاية عام ١٩٩٠، ولديها نسبة احتياطى الانتاج متوسطة قدرها ٧٥ : ١ . وفى أول يناير ١٩٩٢ قدرت أبو ظبى الاحتياطى المؤكد من البترول بمقدار ٢ر٩٢ مليار برميل واحتياطى الغاز بمقدار ١٨٢٨٠٠ مليار قدم مكعب، وقدرت دبى احتياطى البترول المؤكد بحوالى ٤ مليارات برميل واحتياطى الغاز بمقدار ٤٦٠٠ مليار قدم مكعب. وقدرت رأس الخيمة احتياطى البترول المؤكد بمقدار ٤ر. مليار برميل واحتياطى الغاز بمقدار ١٢٠٠ مليار قدم مكعب، وقدرت الشارقة احتياطى البترول بمقدار ٥ر١ مليار برميل واحتياطى الغاز بمقدار ١٠٧٠٠ قدم مكعب. وإذا كانت هذا المزاعم صحيحة فإن الامارات المتحدة العربية كلها لديها ١٣٪ من إجمالى احتياطى البترول فى العالم .

أما موقف الامارات من المياه فيختلف بشدة. فلدى الامارات العربية المتحدة ٤٢ر. كيلو متر مكعب من المياه الجوفية المتجددة سنويا وهو معدل منخفض جدا. وهذه الكمية توفر ٤٢٩ مترا مكعبا للفرد سنويا وهذا أقل من سدس نصيب الفرد فى الولايات المتحدة .

الاتحاد غير المستقر للامارات العربية :

تشكلت الامارات العربية المتحدة فى ٢ ديسمبر ١٩٧١ من سبع مشيخات صغيرة هى أبو ظبى ودبى والشارقة والفجيرة وأم القوين وعجمان ورأس الخيمة. ويتم حكم الاتحاد الفيدرالى بينها بواسطة مجلس أعلى للحكام ورئيس وزراء ومجلس وزراء. وللاتحاد الفيدرالى سلطات محددة مفوضة له بواسطة المشايخ الحكام لكل امارة الذين يشكلون المجلس الأعلى للحكام. ويحتفظ المشايخ بباقى السلطات. ورئيس الدولة هو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبو ظبى، ونائب الرئيس هو الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم حاكم دبى. وكانت المشيخات التى تكون الامارات العربية المتحدة جزءا من دويلات الهدنة البريطانية التى حددتها سلسلة من المعاهدات التى وقعت فى عام ١٨٢٠ وعام ١٨٦١ وعام ١٨٨٠ وعام ١٨٨٢. ولم تفعل هذه الاتفاقيات الكثير فى التأثير على العلاقات الداخلية لكل مشيخة ولكنها اعطت بريطانيا مسئولية العلاقات الخارجية والدفاع لكل المشيخات، ومنعتهم من إدارة شئونهم الخارجية ووضعت مستشارين بريطانيين فى كل محكمة. ووقعت بريطانيا هذه الاتفاقيات لتضمن تأمين الطرق إلى الهند، ولتحديد التوسع التركى والإيرانى والأوروبى فى الخليج، ولإيقاف القرصنة بالمنطقة. ومنحت هذه الاتفاقيات مشايخ الخليج الجنوبى الحماية ضد جيرانهم الأقوياء، وأمنا محدودا فيما بينهم، ودعما ماديا، وتجارة أكثر ثباتا .

واستمر التنافس بين المشيخات رغم ما فعلته المعاهدات ولكل منهم تاريخ طويل فى الخلافات الحدودية

والصراعات من أجل القوة داخل العائلة الملكية. ومع ذلك فإن ثلاث امارات خرجت من كل ذلك لتكون لها أهمية أكثر من الأخريات. وأصبحت أبو ظبى منتجا رئيسيا للبترول بعد عام ١٩٥٩، واصبحت دبى العاصمة التجارية واكتشفت احتياطيات بترول خاصة بها، واصبحت الشارقة مركزا للعمليات العسكرية البريطانية فى ولايات الهدنة واصبح لها قوة صغيرة بتدريب بريطانى اطلق عليها «كشافة عمان» .

وتعرضت أبو ظبى لبعض المشكلات مع السعودية فى اوائل الخمسينيات على الرغم من أن ذلك مازال فى ذاكرة الكثيرين فى الامارات العربية المتحدة، وعمان والمملكة العربية السعودية. ولم يحدث أن تم تعليم الحدود بين الامارات والسعودية وارتبط إلى حد كبير بالحقوق القبلية وحقوق المياه أكثر من ارتباطها بوضع جغرافى. والجزء الهام للمنطقة غير المحددة كان واحة بوريمى التى كانت منطقة زراعية هامة ومصدرا للمياه وحقلا بتروليا محتملا. وفى عام ١٩٥٢ احتلت القوات السعودية واحة بوريمى بمعاونة قوات بدوية. وطلبت أبو ظبى معاونة عمان وقامت عمان بفتح قواتها بالقرب من المنطقة. ثم اتفقت السعودية والامارات وعمان على ابقاء قواتهم كل فى مكانه فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٢. ووافقت على التحكيم الرسمى عام ١٩٥٤. عند ذاك سحبت السعودية وعمان قواتها تاركين وحدات شرطة صغيرة بالمنطقة. ومع ذلك تورطت السعودية بنشاط فى تدعيم ثورة فى عمان حاول فيها إمام غالب بن على الاستيلاء على السلطة من السلطان. واستخدمت السعودية واحة بوريمى لإرسال الأسلحة والمال إلى امام، واصبحت بريطانيا متورطة لحمايتها «أبو ظبى» ولأنها الحامى الواقعى لعمان. وفى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٦ قامت قوة كشافة عمان التى دربتها بريطانيا والحرس الشخصى لسلطان عمان باحتلال واحة بوريمى بعد قتال قصير .

إن الخطأ والصواب بالنسبة لهذه المسألة غير واضح كما هو الحال بالنسبة لمعظم الخلافات القبلية الثانوية فى الخليج، ومنذ ذلك الوقت وأبو ظبى تتعاون مع السعودية فى كثير من الأمور. ومع ذلك فمازالت مشكلة واحة بوريمى تجعل الامارات وعمان حذرة بالنسبة لخروج السعودية كقوة عسكرية وقوة مسيطرة فى مجلس التعاون الخليجى .

لقد كانت أبو ظبى ودبى والشارقة وعجمان وأم القوين والفجيرة ورأس الخيمة صغيرة جدا وهشة لتبحث عن استقلالها بعد انسحاب بريطانيا من الخليج. لقد كانوا جميعا معرضين للتهديد من البعث والحركات الماركسية المختلفة ولمزاعم إيران والسعودية. وحاولت رأس الخيمة أن تقف وحدها فى بداية الأمر جزئيا بسبب تنافسها الطويل مع فرع من عائلة فى الشارقة. ومع ذلك اصطدمت رأس الخيمة مع إيران التى طالبت بجزيرتى طنب الكبرى والصغرى وجزيرة أبو موسى بالخليج، واستولت عليها فى ٣٠ نوفمبر ١٩٧١ بعد انسحاب بريطانيا من الخليج بفترة قصيرة. وقتل عدة جنود إيرانيين وأربعة جنود شرطة من رأس الخيمة فى قتال دار أثناء استيلاء إيران على جزيرة طنب الكبرى. هذا إلى جانب أن التغيير الذى حدث فى الأسرة المالكة بالفجيرة جاء بمجموعة أكثر قبولا لرأس الخيمة إلى السلطة. ونتيجة ذلك أن انضمت رأس الخيمة إلى الاتحاد الفيدرالى الذى اصبح الامارات العربية المتحدة فى عام ١٩٧٢، على الرغم من الطموحات الإقليمية لشيخ رأس الخيمة صقر بن محمد القاسمى، الذى اثبت أنه مصدر مستمر للمشكلات وأدى إلى توتر ملموس مع عمان.

إن تاريخ الامارات العربية المتحدة منذ ١٩٧١ لم يكن سلميا. فلقد احتوى على توتر مع إيران وقامت أبو ظبى بحل مشكلة الصراع الطويل مع السعودية حول السيطرة على واحة بوريمى فى عام ١٩٧٤. إن تاريخها يتكون غالبا من تنافس مستمر بين الامارات الأعضاء وأحيانا تنافس داخل الأسرة المالكة فى مشيخة ما. ومع ذلك فإن الخلافات الدامية بين المشيخات وداخلها قد تكون شيئا مضى وولى .

إن الإنقلاب الوحيد الحديث منذ قيام الامارات العربية المتحدة حدث فى ١٧ يونيو ١٩٨٧ عندما قام عبد العزيز محمد القاسمى بعزل شيخ الشارقة سلطان بن محمد القاسمى. وحدث الإنقلاب أثناء وجود الشيخ فى بريطانيا وأدى فورا إلى اثارة موضوع شرعية كل الحكام فى الامارات العربية المتحدة. وفى الوقت نفسه ساندت دبى عبد العزيز محمد القاسمى وساندت أبو ظبى سلطان القاسمى، وظهر تهديد حقيقى بإحتمال قيام قوات أبو ظبى وقوات الشارقة بتدعيم عبد العزيز محمد القاسمى فى الوقت الذى ارسلت فيه دبى قوات لمساعدة السلطان. وقام المجلس الأعلى للحكام بحل المشكلة بحثّ الشقيقين على قبول حل وسط يقضى بعودة سلطان بن محمد القاسمى إلى السلطة على أن يصبح عبد العزيز محمد القاسمى وليا للعهد ورئيسا للمجلس الحاكم. ولم ينجح الحل الوسط فى الاستمرار وأدت المشاحنات داخل الشارقة إلى انقسام فى الولاء أحيانا والانحياز إلى أبو ظبى وإلى دبى . واستمر التوتر بين أبو ظبى ودبى . ومالت أبو ظبى وعجمان إلى التحالف معا تساندهما باقى دول الخليج فى حين عملت دبى مع الشارقة وأم القوين وكلها لها علاقات وطيدة مع إيران . وقسمت الفجيرة شمال عمان عن جنوبه وكانت لها مصالح مع عمان ، واتخذت رأس الخيمة مسارا مستقلا فى الازمة وصل إلى ذروته عام ١٩٧٧ عندما حاول الشيخ الحاكم الاستيلاء على جزء من أراضى عمان وعلى الحقول فى المياه المغمورة Offshore ومع ذلك كانت قواته تزيد على نصف قوات عمان ومارست استقلالية ملموسة فى قراراتها ورفضت مهاجمة عمان واضطر الشيخ للتراجع . وأدى ذلك فجأة إلى قيام الامارات العربية المتحدة بزيادة المرتبات للعسكريين بمقدار ٥٠٪ .

وخرجت أبو ظبى من كل ذلك أكبر وأقوى عضو فى الامارات العربية المتحدة بفضل احتياطى البترول الكبير الذى تملكه وخرج الشيخ زايد كقائد فعلى للامارات . وقامت الامارات المتحدة بتوسيع المؤسسات الفيدرالية بمساعدة مجموعة قوية من التكنوقراطيين. إلا أن ذلك لم يمنع من حدوث سلسلة من الصراعات على المكانة بين أبو ظبى ودبى والمشيخات الأخرى . فعلى الرغم من الاتفاق على دمج القوات المسلحة فى مايو ١٩٧٦ استمرت أبو ظبى ودبى فى بناء قوات مسلحة خاصة بهما ولم يحدث اندماج قواتهما المسلحة اندماجا كاملا . ويرجع ذلك إلى خطأ من الشيخ زايد حاكم أبو ظبى . فلقد عين ابنه قائدا للقوات المسلحة للامارات العربية المتحدة عام ١٩٧٨ دون التشاور مع الشيخ راشد أمير دبى . ونتيجة ذلك انهى الشيخ راشد اتفاق اندماج القوات وانشأ لنفسه قيادة عسكرية منفصلة وأنشأ قوات مدرعة وقوات خاصة ووحدات جوية لدبى واشترى أسلحة دفاع جوى خاصة به .

وطبقا للاتفاق الفيدرالى فقد كان على كل امارة تخصيص ٥٠٪ من دخلها من البترول للمساعدة فى تمويل الميزانية القومية . وعمليا لم يحدث ذلك فكل امارة مازالت تسيطر على ميزانيتها وتوجد أيضا خلافات مماثلة تؤثر على السياسة الخارجية والأمن القومى . فمازالت رأس الخيمة تتابع خلافات ذات مستوى منخفض على الحدود مع

عمان وهى تفعل ذلك رغم معارضة من مشايخ الامارات المتحدة الآخرين ، وتظهر بعض الطموحات الانفصالية فى اتجاه خلق دولة قاسمية تشمل الشارقة . وبالمثل قامت أبو ظبى بمساندة العراق بقوة خلال الحرب العراقية الإيرانية ، وأيدت بقوة إنشاء مجلس التعاون الخليجى فى الوقت الذى تميل فيه دبى والشارقة إلى إيران . كل ذلك يساعد على تفسير لماذا وجدت الامارات العربية المتحدة صعوبة فى التعاون الجماعى مع أى من جهود مجلس التعاون الخليجى لدمج دفاعات الخليج الجنوبى فى الثمانينيات رغم أن أبو ظبى تدعم بصورة عامة هذا الاتجاه . هذا إلى جانب أن أبو ظبى انحازت إلى جانب السعودية والغرب منذ أن استخدمت إيران طائراتها الفانتوم ف ـ ٤ فى مهاجمة المنشآت الرئيسية لضخ وتحميل البترول فى حقل البكوش Offshore فى نوفمبر ١٩٨٦ ويبدو أن هذا الهجوم حدث بسبب الضربات الجوية العراقية التى أصابت المنشآت الإيرانية التى تسحب البترول من الحقل نفسه الذى تديره أبو ظبى ، واستمرار أبو ظبى فى الانتاج من الخزان المشترك رغم احتياجات إيران . وأدى هذا الهجوم الإيرانى إلى أن تتجه أبو ظبى نحو الولايات المتحدة والغرب تطلب معاونتها فى تطوير دفاعاتها الجوية والبحرية . وردت إيران باستخدام حرسها الثورى لبث الالغام فى المياه بالقرب من حقول البترول المغمورة بالمياه للامارات العربية المتحدة وقصف إحدى منشآت الشارقة فى عام ١٩٨٨. وأدى ذلك إلى زيادة التعاون بين الامارات العربية المتحدة والولايات المتحدة خلال عملية Earnest Will «ايرنست ويل» عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٨ ومهد الطريق لتعاون أوثق عندما بدأت حرب الخليج . فلقد دعمت الامارات العربية المتحدة بقوة تحالف الأمم المتحدة خلال حرب الخليج . فقدمت قوات ولكن أهم اسهاماتها كان التمويل والسماح باستخدام القواعد وكل ما شابه ذلك من معاونات . وهذا التدعيم للأمم المتحدة يعكس نظرة المشيخة إلى العراق كتهديد عام . وأدان صدام حسين بعنف السياسة البترولية لدولة الامارات بالطريقة نفسها التى أدان فيها الكويت وذلك فى الأشهر التى سبقت الغزو العراقى للكويت فى أغسطس ١٩٩٠ .

الانفاق العسكرى لدولة الامارات وواردات السلاح

تعتبر الامارات العربية المتحدة دولة غنية نسبيا رغم أن ثروتها تعتمد أساسا على أسعار البترول، وتميل دولة الامارات إلى انفاق كل ما تحصل عليه وكثيرا ما تعرضت لعجز فى الموازنة . ولقد انفقت الامارات العربية المتحدة مجتمعة أموالا طائلة على الدفاع ، وزادت من نفقاتها العسكرية السنوية من حوالى ٨٢٢ مليون دولار عام ١٩٧٨ إلى ١٩٠٠ ـ ٢١٠٠ مليون دولار خلال ١٩٨١ ـ ١٩٨٥ . ثم انخفض الانفاق العسكرى إلى حوالى ١,٦ مليار دولار خلال ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ ولكنه ارتفع عام ١٩٩١ كرد فعل للغزو العراقى للكويت ومن المحتمل أن يكون قد تعدى المليارى دولار .

وكان مجموع الانفاق العسكرى ١١٩٧ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ١٧٢٤ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ١٩٨١ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ١٩٧٣ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ١٩٣٢ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ١٩٠١ مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ١٥٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ١٥٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ١٥٨٧ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ١٤٧١ مليون دولار عام ١٩٨٩ . لقد انفقت دولة الامارات العربية المتحدة حوالى ٦ ـ ٧٪ من اجمالى الناتج القومى وحوالى ٣٦ ـ ٥١٪ من اجمالى الانفاق الحكومى المركزى على الدفاع فى العقد الأخير .

ومثل السعودية والكويت تواجه دولة الامارات العربية المتحدة مشكلات تمويل ملموسة فى الأجل القصير بسبب تكلفة حرب الخليج . فلقد كان لديها عجز فى الموازنة قدره ٣١١ مليون دولار عام ١٩٩١ ، وسيزداد هذا العجز إلى ١١,٤ مليار دولار عام ١٩٩٢ لأن الامارات ستدفع تكاليف دعمها لتحالف الأمم المتحدة ولقد اضطرها ذلك إلى تشذب عدد من النفقات المدنية والحد من انفاقها العسكرى كذلك .

لقد كانت واردات الأسلحة للامـارات العربية المتحدة متوسطة نسبيا حتى عـــام ١٩٩٠ تروحت ما بين ٩٠ مليون دولار ، ٢٧٠ مليون دولار سنويا حتى عام ١٩٩٠ ومع ذلك فإن الامارات العربية المتحدة بدأت برنامجا رئيسيا لاستيراد السلاح قبل حرب الخليج بقليل . فلقد استوردت ماقيمته حوالى ٨٥٠ مليون دولار من الأسلحة خلال عام ١٩٨٩ ، ٨٥٠ مليون دولار خلال عام ١٩٩٠ وأوائل عام ١٩٩١، وكانت فرنسا المصدر الرئيسى لها . وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح (ACDA) أن الامارات استوردت ماقيمته ١٥٠ مليون دولار من الأسلحة فى عام ١٩٧٩ ، ١٧٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٢٤٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ١٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ١٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ١٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ٢٣٠ مليون دولار ١٩٨٧ ، ٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ٨٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

إن اجمالى واردات السلاح للامارات العربية المتحدة خلال ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ بلغت ٦٢٠ مليون دولار ومعظم الإسلحة وردت من فرنسا ودول أوروبية أخرى ، حوالى ٢٠ مليون من الولايات المتحدة ، ٣٥ مليون دولار من فرنسا، ٣٠ مليون دولار من إيطاليا ، ٩٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ١٠ ملايين دولار من الصين الشعبية ، ٢٠ مليون دولار من دول أخرى . وكان اجمالى واردات السلاح خلال ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ قيمته ٦٢٠ مليون دولار مع ميل تجاه الأسلحة الأمريكية ، حوالى ٢٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى، ٣٥٠ مليون دولار من الولايات المتحدة ، ١٨٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ٧٠ مليون دولار من ألمانيا ، ٣٠ مليون دولار من دول أخرى .

وغيرت وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح من تقاريرها عن مبيعات الأسلحة بالنسبة للمصدر عام ١٩٩٢ وطبقا لهذه التقارير استوردت الأمارات العربية المتحدة ما اجماليه ١٤٩٥ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ ، ٢٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى ، ٣٤٠ مليون دولار من الولايات المتحدة ، ٧٢٥ مليون دولار من فرنسا ، ٤٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ٢٨٠ مليون دولار من دول أوروبية أخرى ، ٨٠ مليون ودلار من دول شرق آسيوية ، ١٠ ملايين دولار من أمريكا اللاتينية .

القوة البشرية العسكرية للامارات

يحكمها إلى حد كبير دخل البترول وتيار العمالة الاجنبية ارتفع حجم السكان فى الامارات العربية المتحدة من ١٥٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٢ إلى ٧٥٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٢ وإلى مليونى نسمة عام ١٩٩١ . ويتركز السكان بشدة فى مدن الموانىء الرئيسية فى كل مشيخة «امارة» ويوجد فقط ١٩٪ من المواطنين الاماراتيين ، ٢٣٪ عرب آخرون . وأقل من ٢٠٪ من السكان ـ واقعيا كل العرب بها مسلمون ـ يحملون الجنسية . ويبلغ الجنوب آسيويون «غالبية العمالة وأصحاب المحلات» حوالى ٥٠٪ من السكان ويتفوقون عددا على السكان العرب . والباقى ٨٪

غربيون أساسا وشرق آسيويون . وحوالى ٨٠٪ من السكان مسلمون سنيون «رقم حكومى يهمل دين كثير من الآسيويين الجنوبيين» وحوالى ١٦٪ شيعة . ويوجد حوالى ٥١٦٠٠٠ ذكور بين سن ١٥ سنة ، ٤٠ سنة ويقدر أنهم صالحون للخدمة العسكرية ولكن أقل من ٢٠٪ منهم مواطنون .

لقد قامت الامارات العربية المتحدة بالتوسع ببطء فى اجمالى قواتها المسلحة من ٢٥٠٠٠ رجل فى أوائل الثمانينيات إلى ٤٤٠٠٠ رجل عام ١٩٨٥ ، وبقى هذا الحجم ثابتا تقريبا منذ ذلك التاريخ . والامارات العربية المتحدة هى الدولة الوحيدة فى جنوب الخليج التى قامت فى الجيش بتدريب النساء على القتال . وخلال النمو الذى تلا الغزو العراقى للكويت أرسل الشيخ زايد ٧٤ امرأة للتدريب بواسطة إناث الجيش الأمريكى فى الولايات المتحدة. ومع ذلك فان هذا التدريب كان مجرد مظهر عام فقط .

وتجد الامارات العربية المتحدة صعوبة بالغة فى التوسع فى قواتها . فلقد تمكنت من تدريب عدد متزايد من ضباطها المواطنين الاكفاء ، وكل اعتمادها على الضباط والرجال الباكستانيين والمغتربين عما كان فى الماضى . ومع ذلك فان قواتها المسلحة الحالية نصفها مغتربون ويشمل ذلك كثيرا من العمانيين . ومشاكلها فى التوسع فى القوات تشمل الخلافات مع المشيخات «الامارات» ، ومحدودية القوة البشرية ، والاعتماد على العمالة الاجنبية .

إن الوعاء الاجمالى للقوة البشرية من الذكور حوالى ٩٤٠٠٠ بحساب السكان مابين سن ١٥ ، ٤٩ سنة . ومع ذلك فكثير منهم أجانب ولم تستطع وكالة المخابرات المركزية تقدير كم من الذكور يصل إلى سن التجنيد كل عام . ويقدر مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية أنه يوجد ٦٩٠٠٠ من الذكور فيما بين سن ١٢ ، ١٧ سنة وحوالى ٥٥٦٠٠ فيما بين سن ١٨، ٢٢ سنة ، ١٨٥٠٠٠ فيما بين ٢٣ ، ٣٢ سنة . ولا توجد طريقة لاختبار دقة هذه التقديرات ، ولكن القوة البشرية الوطنية المتاحة للخدمة العسكرية من الواضح انها محدودة جدا .

القوات العسكرية لدولة الامارات

كثير من الجهود الدفاعية لدولة الامارات وأسلحتها ضاعت فى الماضى على التنافس الداخلى فالمشيخات «الامارات» التى شكلت دولة الامارات العربية المتحدة منقسمون بعمق فيما بينهم ، وكثير من قواتها العسكرية «٤٣٠٠٠ رجل» تحت سيطرة المشايخ منفردين كأمر واقع . وفى الوقت الذى كان من المفترض فيه أن تكون مشتروات الأسلحة والمعدات مركزية بعد عام ١٩٧٦ الا أن الواقع ببساطة خلاف ذلك . فدبى على سبيل المثال ابتاعت دبابات إيطالية لتحصل على امدادات أسلحة لايمكن لأبو ظبى أن تسيطر عليها . بل أن البناء القيادى غير مستقر وكنتيجة لصراع القوة بين أبو ظبى ودبى فان مسئولية القيادة، والافراد ، والشئون الإدارية ، ومسائل التأمين المختلفة ، والتجنيد تختلف حسب طبيعة السياسات الداخلية والأزمات الخارجية . فقوات أبو ظبى هى العناصر الوحيدة فى القوات المسلحة للامارات العربية التى تشارك بانتظام فى تدريبات مجلس التعاون الخليجى رغم أن دبى تشترك أحيانا فى هذه التدريبات .

لقد دار حديث فى الامارات العربية المتحدة حول التجنيد ولكنها لم تنفذه ، وهى تفتقر إلى الاتفاق الجماعى فى الرأى شعبيا وسياسيا لتفعل ذلك . والنتيجة أن الامارات العربية المتحدة مازالت تعتمد بكثافة على القوة

البشرية الاجنبية من الأردن وعمان وسوريا وباكستان على كل المستويات من المستوى المتوسط للضباط فما دون ، كما يوجد كذلك بعض الطيارين بريطانيين وباكستانيين وضباط بريطانيين بعقود . ومع ذلك فلقد عانت القوات المسلحة لدول الامارات العربية المتحدة فى السنوات الأخيرة من الاحتكاك بين المواطنين الاماراتيين والعمانيين. كما يبدو أن دولة الامارات فصلت بعض الأردنيين والسودانيين نتيجة حرب الخليج رغم أن عدد الأردنيين كان قد تم تخفيضه قبل أن تنحاز الأردن للعراق عام ١٩٩٠ . وكنتيجة لذلك فمن المحتمل أن مشاكل القوة البشرية بالنسبة للامارات الآن أكثر منها عام ١٩٨٩ .

جيش الامارات العربية المتحدة

إن الحجم الاسمى لجيش الامارات ٤٠٠٠٠ رجل بما فى ذلك عدد كبير من الأردنيين والباكستانيين ويشمل تشكيل قتاله : لواء مدرع واحد ، ولواء ميكانيكى واحد ، وثلاث لواءات مشاة، بما فى ذلك لواء الحرس الملكى ، وعمليا فان هذه الوحدات منظمة فى تشكيلات تسيطر عليها أبو ظبى ودبى والشارقة ـ غالبا بدون توحيد فى المعدات أو التدريب أو السلم الوظيفى للافراد . ولأبو ظبى القيادة الغربية . ومعها ٢٢٠٠٠ رجل ـ لواء مدرع واحد، ولواء ميكانيكى واحد ، ولواء حرس ملكى ، ولدبى القيادة العسكرية المركزية وعدد ١٧٠٠ جندى ـ لواء واحد ، والشارقة لديها وحدتها الخاصة بحجم فوج أو لواء وكل منطقة عسكرية تحت قيادة أحد أبناء الشيخ الحاكم فى المشيخة المنفردة ، كما أن المشيخات الأصغر لديها قوات حرس مستقلة وقيادات مستقلة . لقد خصصت أبو ظبى لواءها الميكانيكى للعمل ضمن قوة الدفاع عن شبه الجزيرة فى مدينة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية .

وهذا البناء يعوق بشدة تدريب وتنظيم القوات المسلحة لدولة الامارات العربية المتحدة . نعم لدى الامارات بعض الوحدات الجيدة على مستوى الكتيبة ولكنها غير قادرة على العمل كقوة هجومية أو دفاعية متماسكة وعمليا على أى مسافة من ثكناتها التى تتمركز فيها فى وقت السلم . وتعتبر العمليات المدرعة وعمليات الدفاع الجوى ، والمناورة وخفة الحركة ، ومعركة الأسلحة المشتركة ، والعمليات المشتركة كلها نقاط ضعف خطيرة فى هذه القوات ، ولا يمكن لها العمل على مستوى اللواء بأى فاعلية ومع ذلك فان هذا الموقف يتحسن تدريجيا واساسا بسبب انخفاض حدة التنافس بين المشيخات «الامارات» وبسبب تفهم ان الاحتراف حيوى لأى جيش وانه ذو قيمة حقيقية لأية قوة ردع وفى العمليات .

المعدات مشكلة لعدة أسباب أهمها انعدام التوحيد فى التسليح وعدم القدرة على تبادل المعدات أو القوات "Interoperability" والتقادم . فالمدرعات الثقيلة للامارات تتـــكون من ١٣١ دبابة قتال رئيسية مقسمة إلى ٩٥ دبابــة AMX-30 ، ٣٦ OF - 40 Liors . والدبابات AMX-30 منظمة فى كتيبتين فى أبو ظبى ، تختلف المصـــادر فى العدد هل هو ٦٤ دبـــابة AMX-30 ، ٤ دبابـات نجدة أم أن الإجمالى ٩٥ دبابة AMX-30 ، ٦ دبابات نجدة فى الخدمة الفعلية . وعلى أى حال فإن الدبابة AMX-30 ذات تدريع خفيف وتفتقر إلى وسائل إدارة نيران حديثة وهى دبابة عتيقة "Obsulete" ولعدة سنوات وأبو ظبى تختبر فكرة الانضمام إلى السعودية لقبول عرض من ألمانيا الغربية لاستبدال محرك الدبابة AMX-30 up - eng وتركيب جهاز إدارة نيران جديد واجراء تحسينات أخرى .

والدبابة الإيطالية OF-40 هى طراز مستقى من الدبابة الألمانية ليوبارد وهى عمليا جزء من قوة مختلفة . فلقد تسلمت دبى أول ١٨ دبابة أوتوميلارا OF-40 عام ١٩٨١ ، ثم ١٨ أخرى وأربع دبابات نجدة . وقامت بتطوير دباباتها OF-40 إلى طراز مطور ماركة ـ ٢ ، ولكن لم يحدث أن كانت دبابها ذات درجة استعداد قتالى يذكر .

وتحتاج الامارات العربية المتحدة لدبابات جديدة إذا كانت تبغى تطوير قوة يمكنها التعامل مع تهديد من العراق أو إيران . وتقوم أبو ظبى باجراء اختبارات للاحلال بالتعاون مع السعودية منذ أواخر الثمانينيات . وكانت الدبابات المرشحة لذلك هى: EE - T1 AMX-40 بالمدفع ١٠٥مم أو ١٢٠مم، وتشالنجر ، م-١أ٢/١ ويحتمل أيضا الدبابة ن ـ ٧٢ . واقتربت الامارات من توقيع عقد لتوريد ٣٣٧ دبابابة م ـ ١أ١ ، ١٦٠ ـ ١٦٤ مركبة قتال مدرعة برادلى م ـ ٢ ، ٨٠٠ ـ ٩٠٠ مركبة متعددة المهام وذلك عام ١٩٩١، ولكنها اجلت الطلب بحجة اجراء اختبارات أخرى للدبابابة م ـ ١ ، والدبابة تشالنجر، والدبابابة ليكليرك فى الكويت ، وبسبب مشاكل تمويلية وعدم التأكد من موافقة الكونجرس على الصفقة وهى الآن تميل بشدة إلى شراء ٣٦٠ دبابة ليكليرك .

وتشمل مدرعات الامارات العربية حوالى ٧٧٠ مركبة قتال مدرعة أخرى من بينها ٨٨ دبابة خفيفة سكوربيون ٩٠ أمل ـ ٩٠، VBC-40 فى دور مركبة الاستطلاع المدرعة ، ٢ مركبة قتال مشاة AMX - 10P كما يوجد لديها عديــد من ناقلات الجند المدرعة تشمل ٩٦ انجيسا EE-11 اورتوس «بعضها مزود بالتاو» ، ٤٠٠م ـ ٣ ، AML/VTT ، ٩٠ مركبة VCR ، ٢٠ مركبة AB/VBC . ولديها كذلك ٦٠ مركبة نجدة مدرعة تشمل AMX - 30 EE-9 . ولديها أكثر من ١٠٠ عربة مدرعة كثير منها فى المخازن . وتشمل أمل ـ ٦٠ ، ٢٠ فيريبت ، ٧٠ صلاح الدين وماراپين وشورلاند ماركة ٢ .

وهذا مدى واسع جدا من الطرازات والدول الموردة ليسهل توحيد الصيانة والتدريب ، وبعض هذه الطرازات عتيق . وبالاضافة إلى هذه الفوضى فان مختلف المصادر أفادت عام ١٩٩١ وعام ١٩٩٢ أن الامارات لديها ١٦٠ ـ ١٦٤ مركبة قتال مدرعة برادلى م ـ ٢ ، ١٠٠ ناقلة جند مدرعة م ـ ١١٣ أ٢ ، وفهد المصرية وناقلة جند مدرعة فيكرز فالكور ، ٨٠٠ ـ ٩٠٠ مركبة استطلاع خفيفة هامر تحت التوريد . ولاتوجد طريقة لتقييم دقة هذه الشائعات ولكن يبدو أنه لا أساس من الصحة لطلبية م ـ ١١٣ وأن البرازيليين لم يقوموا إلا بإرسال عدد من المركبات المدرعة إلى الامارات لاختبارها .

علاوة على ذلك ففى مايو ١٩٩٢ اتخذت الامارات خطوة تشير إلى أنها ستنتهج اتجاها آخر . فلقد تسلمت ٥٠ مركبة سوفييتية ب م ب ـ ٢ وتعاقدت على ٤٠٠ مركبة أخرى . وأدى ذلك إلى القدرة على توحيد مركبة القتال وبداية ممتازة . وطبقا لبعض التقارير دفعت الامارات العربية المتحدة ٢٣٠٠٠ دولار ثمنا للمركبة الواحدة فقط بالمقارنة بما يقرب من المليون دولار للمركبة برادلى . وأثار ذلك بعض التساؤلات عما اذا كانت الامارات العربية المتحدة ستشترى دبابات سوفييتية أيضا ، ولكن رئيس أركان قوات الامارات اللواء الشيخ محمد بن زايد أشار إلى أن الامارات مازالت مهتمة بالدبابات الغربية وأنها طلبت أسعارا ومعلومات عن شراء ٣٩٠ دبابة أمريكية م ـ ١أ٢ .

ورغم أن الامارات العربية المتحدة تقوم بتطوير قوة مدفعيتها فى السنوات الأخيرة فمازالت قواتها محدودة القوة بشكل خطير فى هذا المجال . فالجيش الاماراتى لديه ٢٠ قطعة ١٥٥مم AMX ماركة F-3 هاوتزر ذاتى الحركة ، ٢٤ مدفع مجرور ١٣٠مم م ـ ٤٦ ، ٧٢ هاوتزر مجرور ١٠٥ مم ، ٣٦ هاوتزر ١٠٥ مم م ـ ٥٦ ، ٢٠ ـ ٢٤ هاون ١٢٠ مم ، ٨٠ هاون ٨١ مم.

وطلبت الامارات كذلك ١٨ قاذف صواريخ ٧٠مم LAU، ٢٤-٤٠ قاذف صواريخ متعدد الأدلة ١٢٢مم FIRGS-25 . ويمكن للامارات استخدام خليط من الأعيرة والطرازات فى تدريبات الرماية على الأقل طبقا لمستويات الخليج ، ومع ذلك مازالت تعانى من مشاكل تحديد الاهداف والمناورة . وتحتاج الامارات لاستبدال معظم أسلحتها المجرورة بأسلحة ذاتية الحركة ليمكنها تنفيذ معركة وعملية الأسلحة المشتركة . كما أنها تفتقر إلى مستشعرات «رادارات» المدفعية لادارة النيران .

وتمتلك الامارات عددا مناسبا من قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تشمل ١٥ قاذف تاو معدل BGM - 71A «بعضها مركب على EE-11 » ، ٢٥ قاذف هوت «بعضها مركب على مركبات مدرعة» ، ٦٥ - ٧٠ ميلان على EE-11 ، ١٢٠ قاذف فردى ميلان، وعدد غير معلوم من القواذاف القديمة فيجيلانت . وأسلحتها الأخرى المضادة للدبابات تشمل مدافع عديمة الارتداد ١٠٦ مم، ٨٤ مم كارل جوستاف م - ٢ عديم الارتداد .

وأسلحة الدفاع الجوى القصيرة المدى للامارات تشمل ٩ قواذف كروتال ، ١٢ وحدة اطلاق رابير ، ١٨ وحدة اطلاق بلوبايب، ١٢ وحدة اطلاق RBS -- 70 . كما يوجد ٤٨ مدفع ثنائى ذاتى الحركة ٣٠ مم م ـ ٣ VDA ، ١٢ مدفع ثنائى ٢٠ مم ذاتى الحركة GCF-BM2 ومزيج من حوالى ١٠٠ قطعة ١٤,٥ مم، ٢٠مم، ٣٠ مم ، ٣٥ مم، كما أن الامارات نجحت نسبيا فى تشغيل الكروتال . ومع ذلك فان الامارات لديها عدد كبير من طرازات الأسلحة الخفيفة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات وعدد قليل جدا من كل نوع ومستوى تدريب عام فقير «ضعيف» .

وبوجه عام فان الاجزاء من الجيش الموجودة تحت قيادة أبو ظبى ، ودبى تتطور بثبات مع مرور الوقت . ومع ذلك فتدريبها ضعيف فى كل مجالات المناورة والأسلحة المشتركة والعمليات المشتركة . ولا توجد وحدة وصل تدريبها القتالى إلى أكثر من مستوى اللواء ، ويختلف التأمين المادى والادارى والفنى والدعم القتالى من مشيخة إلى أخرى، ففى الوقت الذى تتفوق فيه قوات أبو ظبى على الباقين فان كل قوات دولة الامارات العربية المتحدة منظمة بحيث تعتمد بثقل على العمل بالقرب من الثكنات والمنشآت التى تعيش فيها فى وقت السلم .

القوات الجوية للامارات العربية المتحدة

مثل المملكة العربية السعودية تعتبر القوات الجوية للامارات هى أكثر الأفرع أهمية . ولديها الآن ٢٥٠٠ رجل بما فى ذلك قوات الدفاع الجوى وجناح بوليس جوى . وتم نقل تبعية الدفاع الجوى البرى من الجيش إلى القوات الجوية عام ١٩٨٨ . ومرة أخرى لدبى عنصر مستقل من القوات يشمل ٧٠٠ رجل . وهو مستوى منخفض جدا لخدمة قوات جوية بها ١٠٠ طائرة قتال ، ٣٢ طائرة نقل ، ١٩ هليكوبتر مسلحة ، ولكن مستوى الاحتراف العام منخفض وخاصة فى مجال توجيه الضربات الجوية أو مهام المعاونة القريبة للقوات . وتعتمد الامارات العربية المتحدة بكثافة على الطيارين الأجانب وعلى الاجانب فى كل مجالات التأمين الفنى للعمليات .

لدى الامارات ٢٨ طائرة ميراج ٢٠٠٠ ، ١٤ طائرة ميراج ٣ (EAD) فى مهام مقاتلات الهجوم الأرضى ، ١٥ هوك MK-63 هجوم / تدريب ولديها سرب واحد من ١٠ ميراج 5AD لمهام الدفاع الجوى . والهوك طائرة بسيطة نسبيا للتشغيل والصيانة ، ويشير الخبراء البريطانيون إلى أن الامارات قادرة على المحافظة عليها فى مستويات معقولة من الفاعلية . وعلى العكس من ذلك يقولون إن القوات المسلحة بالميراج لها قدرات قتالية منخفضة نسبيا ومستوى تدريب محدود . ويبدو أنه قد تم تعميرها وتعديلها بواسطة الباكستان ، ولكن الميراج 111 EAD صعبة فى صيانتها وقد تسبب مشكلات مستمرة فى تشغيلها . ويبدو أن الامارات طلبت عددا اضافيا من الميراج ٢٠٠٠ بعد حرب الخليج . أن القوات الجوية للامارات تجد صعوبة فى امتصاص طائراتها الميراج ٢٠٠٠ الجديدة. ومع ذلك فان هذا خطأ من الامارات فلقد رفضت أبو ظبى تسلم أول ١٨ طائرة من عدد ٣٦ ميراج ٢٠٠٠ لقوات الدفاع الجوى فى أوائل ١٩٨٧ لأنها لم تكن مجهزة طبقا للمواصفات المحددة . وبدأت الخلافات بين الامارات وفرنسا حول الطائرات فى مارس ١٩٨٦ . وعلى الرغم من موافقة شركة مارسيل ـ داسو على تعديل الطائرة فان الطائرة ميراج ٢٠٠٠ التى اقترحت داسو توريدها لم تكن بها نوعية الافيونات التى توقعتها الامارات ، فلم تكن قادرة على اطلاق التسليح الذى يعمل بأشعة الليزر الذى تم الحصول عليه من شركة فيرانتى -ISC ، ولا يمكنها اطلاق نفس التسليح الأمريكى كباقى طائـــــرات الخليج ، ولا يوجد بها وسائل اتصـــال متوافقة Compatifle ، ولا وسيلة تعارف ، ولا توجد أيضا وصلة معلومات .

وحاولت داسو توريد الطائرات الأولى ثم يتم تعديلها بعد ذلك ، وكان لداسو بعض الحق فى تقديم هذا الاقتراح لأن معظم المشكلة كانت خاصة بشركة فيرانتى ISC أى خطأ فى ذلك العقد . وفى النهاية وافقت الامارات على تسلم الطائرات فى نوفمبر ١٩٨٧ ، ولكن اذا قبلت داسو أن تقوم بعد ذلك باستكمال التغييرات اللازمة ودفع العقوبات . وتم التوصل إلى هذا الاتفاق فقط بعد زيارة وزير خارجية الامارات لباريس وهدد رئيس وزراء فرنسا ووزير الشئون الخارجية باخراج داسو من سوق الامارات العربية المتحدة . وطبقا لبعض التقارير أدت هذه التجربة ونجاح طائرات ف ـ ١٥ السعودية والأمريكية فى حرب الخليج إلى أن تفكر الامارات فى طلب طائرات ف ـ ١٥ من الولايات المتحدة .

وكانت توجد خمس طائرات ميراج ٥ (RAD) فى مهمة الاستطلاع وتقول بعض المصادر بوجود ثمانى أخرى ميراج ٢٠٠٠ (RAD) . كما استخدمت أربع طائرات CASA C-221 فى واجب الحرب الالكترونية ولكن لم تتأكد فاعليتها . وتبحث الامارات العربية المتحدة طلب شراء طائرات سى ـ ١٣٠ مجهزة للحـــرب الالكـترونية وطائرات E - 2C هوك آى للعمل كطائرة قيـــادة وانذار مبكر والقيام بمهمـــة الاستطلاع الجوى ، وطائـــرتين BN - Defender لوسائل الحرب الالكترونية المضادة . فأسلحتها الجوية المتقدمة تشمل صواريخ جو ـ جو ماجيك R530,A277,AS21 AM39 اكسوزيت جو ـ أرض . وبها بعض من أجهزة Bcech MQM - 107A RPV التى تستخدم كهدف موجه .

وتوجد سبع طائرات هوك ماركة ٦١ ، وطائرتان MB-339 ، وطائرتان ميراج ـ ٣ ، وثمانى طائرات ميراج

٢٠٠٠ فى وحدات التدريب يمكن استخدامها فى مهام قتالية خفيفة . ويوجد ١٢ طائرة هوك اضافية تحت الطلب . كما توجد من ست إلى ثمانى طائرات MB32-6K وخمس MB3339A طائرات هجوم خفيفة تعمل فى أعمال الاعاقة المضادة COIN والتدريب ، ٢١ طائرة تدريب PC-7 ويشمل التسليح الرئيسى الماچيك AAM R-550 ، وهوت ، واكسوزيت AM - 39 . AS- 11 ASM . AS - 12 . AS - 15 TV.

ويوجد بالامارات ١٢ هليكوبتر هجومية جازيل SA - 342K مزودة بالهوت ATGM وسبعة السويت - ٣ (SA - 316/319) لمهمة القتال ضد السفن . وطلبت الامارات كذلك عشرين هليكوبتر هجومية أباتشى AH-63 . وهذه الطائرات ستحقق للامارات العربية المتحدة نفس المزايا الى تحققها للبحرين . فانها تحقق لها نظام هجوم بعيد المدى يمكن الامارات من الدفاع عن كل سواحلها وأراضيها بسرعة والقيام بالاستطلاع المسلح ليلا ونهارا وفى كل الاحوال الجوية للتعامل مع الابرار البحرى . كما يمكن استخدامها لتدعيم المملكة العربية السعودية والبحرين والكويت .

والمستوى العام للطيار جيد ولكن الامارات تتطور ببطء من قوة جوية محدودة التدريب بالقتال النهارى وتنظيم مركزى ضعيف، كما أنها تعتمد على الفنيين الاجانب فى تشغيل كل طائراتها تقريبا ، ويشير الطيارون البريطانيون والسعوديون إلى أن القوات الجوية الاماراتية تتدرب قليلا على القتال الجوى الحقيقى ، وانها ستقابل مشكلات خطيرة فى الدفاع الجوى على الارتفاعات المنخفضة وفى مهام الهجوم ، وليس لديها خبرة فعلية فى العمليات المشتركة وتحتاج لتحسين ذخائرها ووسائل التوجيه الأرضى لها .

وتختلف التقارير حول قوة النقل الجوى للامارات فمن المحتمل أن يكون لديها طائرتان L- 100-30 وأربع طائرات C - 130H ، وطائرة HC-125 ، وطائرة فالكون - ٢٠ ، وخمس طائرات آيلاندر BN-2 ، وطائرة G-222، وخمس طائرات DHC-50 واثنان سسنا ١٨٢ . ويبدو ان هليكوبترات النقل خاصتها تشمل ٢ هليكوبتر AB - 205 / BELL2C ، وستة بل 206 A/L ، وأربعة بل - ٢١٤ ، وثمانية AS-332 وواحدة AS-350 ، ١١ بوما SA-330 . وتوجد كذلك ثلاثة BO-105 فى مهمة SAR . وتشير بعض التقارير إلى أن الامارات لديها ثلاثون هليكوبتر A-129 مانجوستاس واينكس تحت التوزيد .

والقواعد الرئيسية للقوات الجوية فى أبو ظبى وجبيل على «دبى» وبها ملاجىء محصنة وعليها دفاع جوى خفيف . ولها أيضا مطارات حربية فى باطى بأبو ظبى ودبى والفجيرة ورأس الخيمة والشارقة . وتبنى أبو ظبى قاعدة جوية حديثة فى سويبان .

ولقد اندمجت القوات الجوية للامارات مع قوة الدفاع الجوى فى يناير ١٩٨٨ . وحدث هذا الاندماج بسبب ازدياد مشكلات التنسيق بين قوة المقاتلات وقواعد الدفاع الجوى البرية . ووضع القرار قادة الفرعين تحت قيادة رئيس أركان القوات الجوية السابق العقيد آل نهيان وأصبح رئيس الدفاع الجوى نائبا للقائد . ووصف الاندماج بأنه سيؤدى إلى سرعة اتخاذ القرار وتعاونا أوثق .. وأداء أحسن فى استخدام الأسلحة ، وكذا المرونة فى توصيل الأوامر من مراكز القيادة وتنفيذها .

وتحقق الامارات تقدما فى هذه الجوانب . فلقد شكلت لواء جويا من ثلاث كتائب ، مسلحة باثنى عشر قاذف رابير وتسعة قواذف كروتال ، ١٢ قطعة خفيفة صواريخ أرض جو RBS-70 ، وسام ـ ١٤ ، ومدافع خفيفة غير موجهة مضادة للطائرات ، ومدافع ثنائية موجهة رادارياً أورليكون ٣٥مم مضادة للطائرات . كما شكلت الامارات خمس بطاريات هوك معدل MIM - 23B بها ٤٢ قاذفا (٣٤٢ صاروخا) وستحتاج إلى ثلاث سنوات على الأقل ليمكنها تطقيم أسلحة الدفاع الجوى البرية بالافراد وجعلها قوة فعالة .

ولدى القوات الجوية للامارات رادارات انذار ماركونى NA- TPS - 70 / AN/TSQ-73 ومن المفترض أنها حصلت على نظم قيادة وسيطرة الدفاع الجوى متطورة للعمل مع الهوك المعدل ، ولكن المستوى العام للقيادة والسيطرة وقدرات الانذار محل تساؤل . وكان من المفترض كذلك أن بعض هذه النظم سيتم دمجها بواسطة ISC وفيرانتى كجزء من مشروع أطلق عليه اسم GMX أو الحكيم . ويبدو أن أداء فيرانتى كان محل تساؤلات ، وأن جزءا من العقد كان عملية نصب واحتيال . ويبدو أن الأمر يحتاج إلى إدارة فعالة للمعركة وقدرات انذار ، ووصلات صوتية وبيانات مؤمنة مع القوات الجوية السعودية ، ونظام تعارف مناسب ، ومثلها مثل معظم دول الخليج الصغيرة ستستفيد استفادة كبيرة من الاندماج مع نظام الدفاع الجوى السعودى .

بحرية الامارات العربية المتحدة

إن البحرية الصغيرة للامارات العربية المتحدة «١٨٠٠ رجل» ماهى الا قوة دفاع ساحلى تقوم أبو ظبى بتشغيلها وهى تعتمد أساسا على أفراد أجانب وتدريبها متوسط وكذلك قدراتها على العمليات ومستويات الصيانة . وهى غير قادرة على إدارة عمليات مستقلة ضد دولة صغيرة من دولة خليجية جنوبية . وتشمل سفن القتال الرئيسية للامارات العربية المتحدة قطعتين كورفيت لورسن المانيتين ٦٣ طنا طراز ، ٦٢ كل منهما مزودة بقاذفين ثنائيين اكسوزيت م م ـ ٤٠ وصواريخ كروتال ضد الطائرات ، ومدفع ٧٦ مم ، وهيلكوبتر الويت واحدة . وتم حديثا تسليم سفينتين لورسن ٢٦٠ هجوم سريع ٦٥ مترا ، وستة لنشات صواريخ موجهة لورسن TNC-45 ٢٦٠ طنا كل منها مزودة بأربعة صواريخ اكسوزيت وقاذف واحد ميسترال ومدفع ٧٦ مم ، وستة لنشات صواريخ موجهة لورسن TNC-45 كل مزود بقاذفين ثنائيين اكسوزيت م م ـ ٤٠ ومدفع ٧٦ مم ، ومدفعين ثنائيين بريدا ٤٠ مم . كما يوجد ستة لنشات مرور ٣٣,٥ متر فوسبر ـ ثورنوكروفت مزودة بمدافع ثنائية ٣٠ مم . وتعاقدت أبو ظبى على شراء لنشين مرور ٦٢ متر لورسن مزودة بالصواريخ اكسوزيت ، ومدافع ٧٦ مم ، ونظم دفاع جوى قريب جولكيبر ، وإذا أمكن تطقيم هذه القطعة بما يلزم من رجال ستكون للامارات العربية المتحدة قدرات دفاع ساحلى ملموسة .

وتتكون باقى البحرية من ثلاثة لنشات مرور ١٧ متر كيث نلسون ، واثنين سيفيرتون وأربعة سفن ابرار ، وسفينة نجدة TUG . أما قوة حرس السواحل الصغيرة فتتبع وزارة الداخلية وتقوم بتشغيل ٣٩ لنش مرور ساحلى ، وسفينتين دعم وغوص ٣٠ مترا طراز كريستيتاليا .

وتنفذ البحرية بعض التدريبات الواقعية الصغيرة رغم أن كفاءتها تطورت منذ أواخر الثمانينيات ، وظلت تعتمد اعتمادا كبيرا على الأجانب والمستشارين وتتناثر فى قواعد متشابهة فى عجمان وميناء زايد ودالما «أبو ظبى» والفجيرة وميناء خالد وميناء خورفاكان «الشارقة» . وتوجد منشأة بحرية تحت الإنشاء فى جزيرة القافية ولكن التقارير التى تقول إن الامارات تقوم بإنشاء قاعدة بحرية رئيسية فى طويلة لم يتم تأكيدها .

القوات شبة العسكرية وقوات الأمن :

مثلها مثل دول الخليج الجنوبية الأخرى توجد لدى الامارات العربية المتحدة قوات شرطة وأمن شبه عسكرية كبيرة ووحدات استخبارات منظمة على أسس بريطانية وفى حالة أبو ظبى تسيطر وزارة الداخلية على هذه القوات ، ولكن يبدو أن لكل مشيخة «امارة» قواتها الخاصة . ويبدو أن أبو ظبى ودبى لهما وحدات أمن ومخابرات متنافسة . كما توجد أيضا قوة حرس سواحل صغيرة وقوة أمن حدود . ولا يبدو أن أيا من هاتين القوتين قمعية رغم أن الامارات العربية المتحدة تبذل جهدا حريصا فى السيطرة على العمالة الأجنبية والمراقبة المستمرة لقواتها المسلحة وخاصة الجنود الأجانب ، وعليها أن تهتم بالتسلل العراقى الإيرانى .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح :

بغض النظر عن التوترات الداخلية فى الامارات العربية المتحدة لا يوجد سبب لافتراض أنها لن تبقى دولة معتدلة وصديقة للغرب . فالامارات العربية المتحدة تحتاج لتطوير كثير من قواتها لاغراض دفاعية، وما اذا كان عليها أن تلعب دورا فى الأمن الجماعى لدول الخليج الجنوبية . إن خلق نظام دفاع جوى فعال ، ونظام دفاع بحرى ناجح، ونظام استطلاع فى الامارات العربية المتحدة يعتبر أمر حيويا للدفاع الاقليمى، واذا ما رغب الغرب فى استعراض قوته فى وجه إيران العدوانية أو فى حالة إعادة تسليح العراق . كما أن توحيد التسليح والذخائر أو القدرة على الاستخدام المتبادل للمعدات مع قوات القيادة المركزية سيسهم بقدر كبير فى أمن المنطقة .

إن المسألة الرئيسية التى تؤثر على مبيعات السلاح فى المستقبل للامارات العربية المتحدة هى ما اذا كانت هذه المبيعات ستؤدى إلى خلق ردع فعال وقدرات دفاعية مناسبة وتطوير القدرة على إستيعاب قوات الدول الصديقة أو ما اذا كانت ستغوص فى التنافس بين المشيخات . ولا توجد أجابة بسيطة لهذا التساؤل والحل الأمثل بالنسبة للامارات العربية المتحدة قد يكون وضع خطة محكمة لتطوير القوات . ويبدو أن احتمال عدم الثبات السياسى فى الامارات الآن أقل مما كان عليه الموقف فى منتصف الثمانينيات رغم أن التنافس سيستمر حتما .

إن زعيم الامارات العربية المتحدة الأكثر تحررا ، شيخ آل نهيان من أبو ظبى ، ليس له وريث واضح رغم أن خليفة ولى العهد ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ، يبدو أنه الظاهر للعيان كمرشح لذلك . فالتنافس المستمر بين أبو ظبى ودبى هو أمر مقلق واقعيا .

وقد تقدم دبى والشارقة دعما صامتا لإيران فى لحظة ما فى المستقبل اذا ما نشبت أزمة ذات مستوى منخفض بين إيران ودولة أخرى خليجية جنوبية رغم أن استيلاء إيران على كل جزيرة أبو موسى من الامارات خلال ابريل وأكتوبر ١٩٩٢ يبدو أنها جعلت الأعضاء الأكثر دعما لإيران بين الامارات العربية المتحدة أكثر حرصا بالنسبة

للنوايا إيران على المدى البعيد . لقد أظهرت الامارات العربية المتحدة وحدة ملموسة فى إتخاذ خط متشدد تجاه إيران فى الحصول على احتجاجات من دول مجلس التعاون والدول العربية على قرار إيران بطرد الامارات العربية المتحدة من أبو موسى ومطالبة إيران بإعادة جزر طنب .

عمـــان

سـنة	القوة البشرية «بالآلاف»	دبابات	طـائرات	الانفاق العسكرى «مليون دولار»	واردات السلاح «مليون دولار»	صادرات السلاح «مليون دولار»
١٩٦٧	٣	–	–	–	–	–
١٩٧٣	٨	–	١٢	٢٨٧	١٣	–
١٩٨٢	١٥	١٨	٣٧	١٥١٢	١٣٠	–
١٩٨٨	٢٧	٣٩	٦٣	١٣٧١	٣٠	–
١٩٩١	٣٠	٨٠	٦٠	١٣٩٠	–	–

تعتبر عمان من الدول الأكبر بين دول الخليج الجنوبية .. فمساحتها الكلية ٢١٢٤٦٠ كيلو مترا مربعا وهى أصغر قليلا من مساحة ولاية كانساس . ومثلها مثل معظم دول الخليج فإن لعمان خلافات على الحدود . فلم تنجح بعد فى الاتفاق على علامات حدودها «٢٨٨ كيلو مترا» مع اليمن – وهى منطقة يحتمل وجود بترول بها – رغم أنها قامت بمباحثات نشطة وقد تنتهى هذه المفاوضات بنهاية عام ١٩٩٢ . كما أنه مازالت توجد بقايا توتر مع السعودية حول ٦٧٦ كيلو مترا– الحدود بينهما وملكية عمان الغربية – رغم ان الدولتين توصلتا إلى اتفاق فى ٢١ مايو ١٩٩٢ لتعليم الحدود . والحدود بين عمان والامارات العربية المتحدة وطولها ٤١٠ كيلو مترات غير معلمة . ولعمان سواحل طولها ١٧٠٠ كيلو متر وتواجه تهديدات لموقعها كبوابة جنوبية للخليج من إيران . وشبه جزيرة مسندم فى مدخل الخليج هى منطقة معزولة عن باقى عمان بواسطة الامارات العربية وكان حوالى ١٧٪ من انتاج البترول فى العالم يمر خلال المدخل إلى الخليج عام ١٩٩٠ .

إن عمان دولة بترولية صغيرة . ولقد انتجت ٣,٣ مليار برميل بترول حتى نهاية عام ١٩٩٠ ولديها نسبة معتدلة من الاحتياطى الانتاج ١:١٨. وفى أول سبتمبر ١٩٩٢ كان تقدير الاحتياطى المؤكد من البترول حتى ٤,٥٥ مليار برميل مع احتمال احتياطى اضافى قدره مليارا برميل واحتياطى غاز طبيعى ١٧ مليار قدم مكعب . وهذه التقديرات لا تشمل حتى ٣٠ مليون برميل من النفط الثقيل الذى قد يتم انتاجه . ولدى عمان حوالى ١/٢ ٪ من احتياطى البترول العالمى ، وانتجت بترولا بمعدل حوالى ٠,٦٤ ـ ٠,٧٣ مليون برميل فى اليوم خلال عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١ وخططت لزيادة الانتاج إلى ٧٧٥ر مليون برميل يوميا عام ١٩٩٢ . وعند هذا المعدل من الانتاج سيكون لديها ٢٠ ـ ٢٥ سنة احتياطى بترول . ان البترول يحقق ٤٩٪ من اجمالى الناتج القومى لعمان فى عام ١٩٩٠ وحوالى

٨٠٪ من الموارد الحكومية . وصادراتها الرئيسية الأخرى هى الاسماك وكل بترول عمان مخلوط ويصدر كله عن طريق مسقط إلى أسواق آسيوية أساسا . ولدى عمان مصفاة طاقتها ٨٠٠٠٠ برميل يوميا .

وعلى الرغم من أن عمان تسقط بها أمطار نتيجة الرياح الموسمية للمحيط الهندى ، فان ٧٠٪ من المياه الساقطة سنويا ١٠٠ مم تتبخر دون أن تؤثر فى التربة . ويوجد بعمان فقط حوالى ٠٫٤٣ كيلو متر مكعب من المياه الداخلية المتجددة وهو رقم منخفض جدا ونصيب الفرد يصل إلى ٥٦١ مترا مكعبا للفرد سنويا وهو أقل من خمس نصيب الفرد فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وزراعة هامشية وعمان تستنزف كثيرا من مياهها بشكل ملحوظ. وحاولت عمان حل مشكلة نقص المياه بإنشاء السدود التى ستجبر المياه على البقاء فى التربة واصلاح نظام فارسى عمره ألف عام من القنوات الجوفية التى كانت تمد يوما ما عمان بالمياه . ومع ذلك فإن مشكلة المياه ستتزايد حدة وعمان فقيرة جدا لتعتمد على استيراد الطعام أو توفير فرص عمل بديلة .

تطور القوات المسلحة العمانية

كانت عمان يوما ما إحدى القوى البحرية العظمى فى العالم العربى وحكمت امبراطورية شملت الهند وزنزبار وممباسا فى شرق أفريقيا . ومع ذلك تحللت هذه الامبراطورية عام ١٨٥٦ وتدهورت تجارة عمان إلى حد أن أصبحت مجرد بوابة خلفية للحماية البريطانية وأدى ذلك إلى التقليل من قوة السلاطين وبدأوا يفقدون سيطرتهم على جزء من عمان الغربية ومنطقة ظفار فى الجنوب .

وأصبحت كثير من أراضى عمان خاضعة للسيطرة القبلية من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٥٧ . وأدى فقدان السيطرة إلى ثورات متناثرة وإلى الخلاف حول واحة بوريمى الذى سبقت مناقشته فى الحديث عن الامارات العربية المتحدة والجهد السعودى للسيطرة على غرب عمان فى الخمسينيات إلى المحاولات الماركسية الأكثر خطورة للسيطرة على محافظة ظفار الجنوبية .

إن أهم الصراعات القبلية التى شكلت عمان الحديثة كانت «معارضة الامامية» التى بدأت فى القرن الماضى وتضمنت الخلافات حول العقيدة وسلطات الامام السياسية . ووصلت هذه التوترات إلى مستوى الثورة المكشوفة عندما أصبح غالب بن على إماما لطائفة اباضهى عمان عام ١٩٥٤ . وأثبت بن على أنه شديد الطموح وقام الامام بمحاولة السيطرة على غرب عمان . واتجه إلى الجامعة العربية للاعتراف به كدولة منفصلة . ودعمته المملكة العربية السعودية بالمال والسلاح ويبدو أنها حاولت استخدام الثوار لضم واحة البوريمى وجزء من غرب عمان .

ورد العمانيون يعاونهم البريطانيون بإرسال مجموعة كشافة عمان يقودهم بريطانيون إلى نزوة ومدن أخرى وقرى بالقرب من الحدود العمانية مع السعودية ، واضطر بن على للاستقالة كامام ولكن أخاه «طالب» فر إلى السعودية ونظم قوات قبلية بدعم سعودى . وقام طالب بغزو عمان فى أوائل عام ١٩٥٧ وأعلن شقيقه نفسه إماما فى يونيو ١٩٥٧ .

واستخدم البريطانيون كشافة عمان وقوات بريطانية من عدن لطرد قوات بن على إلى جبيل أخضر فى يوليو، بعد ذلك قامت القوات الجوية الملكية البريطانية بقصف الثوار فى الوقت الذى ساعدت فيه فى تدريب وتسليح قوات

سلطان . وعندما فشلت قوات سلطان جزئيا بسبب القيادة الضعيفة وطرد سلطان القبائل من المنطقة أرسلت بريطانيا قواتها مرة أخرى وهاجمت مواقع امام فى جبيل أخضر فى أغسطس ١٩٥٧ . واستمرت القوات البريطانية والطيران الملكى البريطانى فى معاونة قوات سلطان إلى أن إنهار امام تماما فى أوائل ١٩٥٩ جزئيا بسبب رشوة جنوده ليهجروه .

إن ثورة ظفار مختلفة وقصة أكثر قتامة . فلقد كانت ظفار لمدة طويلة تحت سيطرة عمان وتم ضمها إلى عمان عام ١٨٧٩ ولكن كانت لها لهجتها وخصائصها القبلية المختلفة . ولم يحاول السلاطين تطويرها أو اشراكها داخل عمان .

وأدى ذلك إلى ثورة ذات مستوى منخفض فى أوائل عام ١٩٦٣ ، وازداد ميل القبائل إلى التطرف والماركسية خارج ظفار بحثا عن الدعم المالى والعسكرى والايديولوجية أيضا . وبحلول عام ١٩٦٥ تمكن ثوار ظفار من السيطرة على معظم الانحاء وفى يونيو ١٩٦٥ بدأوا فى مهاجمة النقط الحكومية القوية والمنشآت . وأصبحت ثورة ظفار مشكلة عسكرية رئيسية عام ١٩٦٧ بعد جلاء بريطانيا عن عدن . وقامت دولة ماركسية متطرفة سميت جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية نتيجة القتال وبسرعة بدأت هذه الدولة تمد ثوار ظفار بالسلاح والدعم ، وكان الثوار قد انقسموا إلى جبهة تحرير ظفار والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير الخليج العربى المحتل. والجبهة الشعبية لتحرير عمان . وفى ١١ يونيو ١٩٧٠ بدأ ثوار ظفار هجوما جديدا فى الجنوب وسرعان ما تمكنوا من السيطرة على كل جنوب عمان تقريبا عدا الميناء الرئيسى لها «صلالة» . وأدى ذلك إلى قيام البريطانيين بمساعدة ابن السلطان «قابوس» للقيام بانقلاب فى ٢٣ يوليو ١٩٧٠ وبخلاف والده ، كان قابوس خريج ساندهرست وأثبت أنه قائد متنور وفعال . فأعطى الظفاريين درجة ملموسة من الحكم الذاتى وبسرعة قام بعمننة القوات المسلحة . وعرض على الثوار العفو العام وانضم اليه جزء كبير من جبهة تحرير ظفار والجبهة الشعبية لتحرير عمان . واتحد باقى الثوار لتشكيل مجموعة منشقة للجبهة الشعبية لتحرير عمان فى فبراير ١٩٧٢ . وبمعاونة البريطانيين أنشأ السلطان قابوس قوات مشاة خفيفة على درجة عالية من الكفاءة وجند ميليشيات قبلية من منطقة ظفار ، كما استخدم السلطان قابوس المستشارين والقوات البريطانية بكفاءة بما فى ذلك عنصر من الخدمة الجوية الخاصة (SAS) ، وقام بهجوم عام مضاد وبدأ فى مهاجمة مواقع الجبهة الشعبية لتحرير عمان فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية مستعينا بالمدفعية والقوات الجوية كما ارسل كوماندوز عمانيين ومن عنصر الخدمة الجوية الخاصة عبر الحدود وحوف لمهاجمة مواقع مدفعية ثوار ظفار ومناطق تمركزهم . وفى ديسمبر ١٩٧٣ حصل السلطان على معونة اضافية من شاه إيران الذى أرسل إليه لواء كاملا إلى عمان ١٩٧٣ وفى الوقت نفسه انضمت اعداد متزايدة من ثوار ظفار إلى السلطان فى الوقت الذى بدأ فيه الماركسيون يسيطرون على جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية وبدأوا يبعدون الناس عنهم بسبب تجارب مثل تجميع الأطفال فى معسكرات خاصة . وبحلول عام ١٩٧٤ تمكنت عمان من تأمين مواقع دفاعية سميت خط Hornfean على بعد ٥٠ ميلا من الحدود مع جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية .

وفى عام ١٩٧٥ حصل السلطان على معونة اضافية من الأردن وبدأ فى تطهير آخر منطقة بالقرب من الحدود

وتختلف المصادر حول طبيعة الهجمات العمانية على جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية وطبقا لبعض المصادر قامت الطائرات الإيرانية والسفن العمانية بمهاجمة مدينة حوف فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٥ وانسحبت الجبهة الشعبية لتحرير عمان كلية من عمان . وطبقا لمصادر أخرى هاجمت قوات الخدمة الجوية الخاصة البريطانية SAS حوف فى عدة مناسبات للضغط على جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية للتوقف عن دعم الثوار وعلى أية حال فلقد أعلن السلطان انتهاء الثورة فى ١١ ديسمبر ١٩٧٥ وفى عام ١٩٧٦ قامت عمان بتأمين المواقع التى أطلق عليها خط Damavand على مسافة ٢٥ ميلا من الحدود . وسحبت إيران معظم قواتها فى يناير ١٩٧٧ رغم أن بعض القوات الإيرانية بقيت بالمنطقة حتى عام ١٩٧٩ كما غادرت معظم القوات البريطانية عمان فى مارس وبحلول ذلك الوقت قتل بضعة آلاف من الناس من بينهم نساء وأطفال خلال هذا القتال.

وفى السنوات التى تلت إنتهاء ثوة ظفار قام السلطان قابوس بتأمين الدولة وكذا بجهد كبير فى تطويرها وخلق قيادة سياسية لها قاعدة عريضة تشمل عددا من الوزراء الذين كانوا ثوارا يوما ما . وفى الوقت الذى تعتبر فيه عمان دولة فقيرة نسبيا وذات موارد بترولية محدودة اكتشفت عام ١٩٦٧ فلقد استخدمت مواردها بحكمة وطبقا لخطة تطوير من أحسن الخطط فى المنطقة وبذلك أصبح شعبها الآن ذا مستوى معيشى مرتفع إلى حد كبير عما كان عليه فى السبعينيات .

وبدأ السلطان يحرر عمان بثبات رغم أنها مازالت تخضع للرقابة والسيطرة الشديدة على الهجرة والنشاط الكبير لقوات الأمن . وفى عام ١٩٨١ شكل السلطان مجلس شورى الدولة كأول محاولة عمانية للتحرك صوب حكم الشعب. وكان المجلس يتكون من خمسة وخمسين عضوا ويجتمع ثلاث مرات سنويا . وفى الوقت الذى لم يكن فيه للمجلس سلطة رسمية للاعتراض على أعمال السلطان أو سلطة تشريعية فان المناقشات كانت حرة نسبيــا وكثيرا ما كانت عنيفة . وفى عام ١٩٩١ أعلن السلطان أنه سينشىء مجلس شعب . وسلطات هذه المجلس غير واضحة ولكن من المتوقع أن تكون له بعض السلطات فى مراجعة التشريعات والتمثيل الأوسع للشعب ولكنه يستثنى أعضاء الحكومة . ومجلس الوزراء يشمل أحد عشر عضوا حكوميا بدرجة نائب وزير ولكنهم يمارسون عمل الوزراء . وسيتم تشكيل المجلس بحيث يتم تمثيل المناطق القروية فيه . وسيتم اختيار اعضائه بواسطة حكومة عمان بدلا من السلطان وتتم الموافقة عليهم من رئيس الوزراء بعد اقرار السلطان . والمجلس الجديد سيكون مفوضا لمحاسبة الوزراء وأن يراجع التشريعات دوريا .

اذا كانت هناك مشاكل أمنية متبقية فهى مشكلة الخلافة . فليس للسلطان زوجة ولا ينتظر أن يكون له وريث. والبديل المحتمل هو سيد فهد بن محمود عم السلطان ووزير الدفــاع . وبديل آخر ممكن هو سيد هيثم بن طارق ابن عم السلطــان وابن رئيس الوزراء السابق ومســاعد وزير الخــارجية . ومع ذلك لم يتخذ أى اجراء لمعالجة هذه المسألة .

لم تكن ظفار والأمن الداخلى هما المشكلتان الوحيدتان لعمان . فعندما توصلت أبو ظبى إلى اتفاق مع

السعودية حول مشكلة واحة بوريمى عام ١٩٧٥ حيث تنازلت أبو ظبى خطأ عن أرض عمانية . وفى الوقت الذى اعادت فيه السعودية بعضا من أراضيها عام ١٩٧٧ فلقد أشارت فى عدة مناسبات أن لها حقا فى جزء من عمان وفى عام ١٩٧٧ وافق الشاه على السيطرة المشتركة على مضيق هرمز وانتهت هذه الترتيبات بسقوط الشاه رغم أن السفن الإيرانية حاولت دخول المياه العمانية خلال الحرب العراقية الإيرانية .

حاول شيخ صقر شيخ رأس الخيمة السيطرة على جزء من عمان عام ١٩٧٧ وحاول وضع حفار بترول فى مياه عمان، واستخدمت عمان القوة العسكرية لاستعادة المنطقة . ثم توصلت عمان إلى اتفاق مع رأس الخيمة بعد أن أيد الشيخ زايد – أقوى حاكم فى دولة الامارات العربية – السلطان قابوس ضد الشيخ صقر كما واجهت عمان كذلك تحديا عسكريا من اليمن الشعبية الديمقراطية حول السيطرة على آبار بترول محتملة فى منطقة الحدود غير المعلمة . ولم يؤد ذلك إلى قتال جاد كما حدث بين السعودية واليمن . ومع ذلك ففى أكتوبر ١٩٨٧ تقاتلت قوات فى حجم كتيبة أو سرية فى المنطقة وشنت عمان ضربة جوية ضد قوات اليمن الشعبية الديمقراطية . وزار رئيس جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية عمان لمحاولة نزع فتيل الموقف عام ١٩٨٨ . ومع ذلك حدثت بعض المناوشات رغم أنه لم يكن واضحا أن هذه المناوشات تجاوزت مجرد اطلاق النيران بين داوريات صغيرة .

الانفاق العسكرى العمانى واستيراد الأسلحة :

لقد تذبذب الانفاق العسكرى العمانى تبعا لأسعار البترول ، ولكن عمان حاولت باصرار تمويل التحول من قوات مشاة أساسا إلى جيش أسلحة مشتركة أكثر تطورا خلال العقد الأخير . فلقد زادت عمان من انفاقها العسكرى السنوى من حوالى ٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ١٠٥٩ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ١٣٥٧ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ١٥١٢ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ١٧٤٤ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ١٨٩٤ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، ١٩٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٥ . وأدت مشكلات دخل البترول وتناقص التوتر فى الحرب العراقية الإيرانية إلى أن تنفق عمان ١٧٣١ مليون دولار فى عام ١٩٨٦ ، ١٥١٨ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ١٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ١٥٥٢ مليون دولار عام ١٩٨٩ . وانفقت عمان ١,٣٩ مليار دولار عام ١٩٩٠ ، ١,٤٤ مليار دولار عام ١٩٩١ ، لقد انفقت ١٥١٣ ـ ٢١١١ مليون دولار فى عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٥ . وانفقت ١,٥٦ مليار دولار على الدفاع عام ١٩٨٠ ، ١,٥١ مليار دولار عام ١٩٨٧ ، ١,٣٥٦ مليار دولار عام ١٩٨٨ ـ أكثر من ٢٠٪ من دخلها القومى فى السنوات الأخيرة ، ٣٨ ـ ٤٩٪ من الانفاق المركزى الحكومى . ولقد التزمت دول مجس التعاون الخليجى ، بامداد عمان بمبلغ ١,٨ مليار دولار كمعونة على مدى ١٢ سنة وذلك فى سبتمبر ١٩٨٣ ولكن من غير الواضح كم تم دفعه فعلا من هذه المعونة من واردات عمان الحديثة اختلفت من سنة إلى أخرى . ولم تزد وارداتها من الأسلحة عن ٣٥٠ مليون دولار سنويا ، ووصل لقمته فى عام ١٩٨٣ عندما بدا أن الحرب العراقية الإيرانية ستهدد عمان فى شكل ضغط إيرانى أو هجمات على شبه جزيرة مسندم وجزيرة جوت فى مضيق هرمز . وتقدر وكالة الحد من التسليح ونزع السلاح ACDA أن عمان استوردت ماقيمته ٣٠ مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٩ ، ١٠٠ مليون دولار عام

١٩٨٠ ، ٦٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ١٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ٣٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ٣١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٤ ، ١٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ١١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٦ ، ١١٠ ملايين دولار ١٩٨٧، ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٨ ، ٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

وفى الوقت الذى يعتبر فيه هذا الانفاق صغيرا حسب معدلات الخليج الا أنه خلق مشكلات تمويلية لأن ثروة عمان البترولية واقتصادها لم تتطور بسرعة فى السنوات الأخيرة، وكان حساب البترول يمثل ٤٠٪ من الناتج القومى لعمان ، ٨٠٪ من اجمالى انفاق الحكومة . ان الدخل القومى لعمان حوالى ٨٫٥ مليار دولار ونصيب الفرد منه حوالى ٦٤٠٠ دولار ، وهو ٧٥٪ تقريبا مما كان عليه فى منتصف الثمانينيات .

لقد جاء الجزء الرئيسى من أسلحة عمان من المملكة المتحدة . لقد استوردت عمان ما اجماليه ٥٦٥ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ منها ٨٠ مليون دولار من الولايات المتحدة ، ٢٠ مليون دولار من فرنسا ، ٤٣٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ١٠ ملايين دولار من إيطاليا ، ٥ ملايين دولار من الصين الشعبية ، ٢٠ مليون دولار من دول أخرى .

واستوردت عمان ما اجماليه ٦٧٠ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٤ - ١٩٨٨ منها ٣٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٢٠ مليون دولار من فرنسا، ٣٣٠ مليون دولار من المملكة المتحدة، ١٨٠ مليون دولار من المانيا، ١٠ ملايين دولار من دول أخرى.

وفى عام ١٩٩٢ افادت وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن عمان استوردت ما اجماليه ٤٤٥ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ منها ٣٠ مليون دولار من الولايات المتحدة . ٢٠٠ مليون دولار من المملكة المتحدة ، ٢١٠ ملايين دولار من ألمانيا الغربية، ٥ ملايين دولار من دول أوروبية أخرى .

القوى البشرية العسكرية العمانية ودرجة الاستعداد

لقد زادت القوة البشرية العسكرية العمانية ببطء من ١٥٠٠٠ رجل فى أوائل الثمانينيات إلى ٢٥٠٠٠ رجل عام ١٩٨٥ ، إلى ٢٥٥٠٠ رجل عام ١٩٨٨ ، و إلى ٣٠٠٠٠ رجل عام ١٩٩٢. وهذا المعدل المنخفض للزيادة يفسر القاعدة المحدودة للقوة البشرية العمانية. فإجمالى سكان عمان حوالى مليونى نسمة مع معدل تزايد سكانى حوالى ٣٫٥٪. وغالبية عمان من العرب مع وجود صغير من البلوخ والزنزباريين العرب، وعناصر من جنود آسيا والغالبية العظمى للسكان من المسلمين وحوالى ٧٥٪ منهم من مذهب ايبادهى، أما الباقى فيشمل سنيين وبعض الشيعة والهندوس .

إن اجمالى القوة البشرية من الذكور حوالى ٣٤٨٨٤٩ ذكرا بحساب السكان فيما بين سن ١٥ ، ٤٩ سنة . وتقدر وكالة المخابرات المركزية أن ١٩٧٨٧٠ ذكرا صالحون للخدمة العسكرية ، وأن حوالى ٢٠٧١٥ ذكرا يصلون إلى سن التجنيد سنويا، أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى (IISS) فيقدر أن ٨٣٩٠٠ من الذكور يقع فى سن مابين ١٣ ، ١٧ سنة ، ٦٩٦٠٠ ما بين ١٨ ، ٢٢ سنة، ١٢٥٣٢٠ ما بين ٢٣، ٣٠ سنة وعلى أساس هذا الوعاء من

القوة البشرية وعلى أساس اقتصاد غير متطور فان على عمان أن تختار القوى البشرية العسكرية من مجموعات موالية للسلطان الأمر الذى لايجعلنا نستغرب أن عمان لديها قوات مسلحة نظامية محدودة نسبيا.

علاوة على ذلك فان القوة البشرية الآن هى القوة العسكرية الكبرى لعمان فقواتها هى من بين أحسن القوات تدريبا وروحا معنوية فى الخليج الجنوبى، ولدى عمان كوادر جيدة من الضباط وضباط الصف العمانيين ومستشارون وبريطانيون ممتازون. لقد عين السلطان ضابطا عمانيا فى منصب قائد الجيش لأول مرة عام ١٩٨٤ . ومرة أخرى دعمت عمان من دور العمانيين فى المراكز القيادية العليا وفى مناصب الضباط خلال ١٩٨٨ ـ ١٩٩١ .

ومن المحتمل أن تحول عمان باقى وظائف الضباط إلى مواطنيها ولكن مازال لديها ٥٠٠ ضابط وضابط صف بريطانى يعملون بالجيش العمانى . ولديها كذلك عدد محدود من الافراد الأردنيين والمصريين وعدد كبير من الباكستانيين البلوخ وأنشأت عمان مدارس ثانوية متخصصة لتدريب الداخلين للجندية ومركز تدريب رئيسيا بالقرب من مسقط . وتقوم بتدريب الضباط والفنيين فى بريطانيا وألمانيا والأردن والمملكة العربية السعودية . وبخلاف باقى أعضاء مجلس التعاون الخليجى تقوم عمان باجراء تدريبات عسكرية مع قوى خارجية تشمل بريطانيا ومصر وفرنسا والولايات المتحدة وفى الوقت الذى أقامت فيه عمان علاقات مع الاتحاد السوفييتى فى سبتمبر ١٩٨٥ فلقد قامت عمان لمدة طويلة بامداد الولايات المتحدة بتسهيلات حيوية للطوارىء والتخزين المسبق للمعدات، وشملت هذه التسهيلات المطارات وتخزينا مسبقا للمعدات فى جزيرة مصيرة ومنشآت المطارات فى المطار الدولى فى السيب، وحاش، وتامريت فى جنوب عمان، بالاضافة إلى مناطق تخزين ومنشآت بحرية فى مصيرة وغنام، وقام سلاح المهندسين الأمريكى برفع كفاءة ممر جوى قديم ٢٠٠٠ قدم عند خصب وسطح ٦٥٠٠ قدم لقاعدة جوية . ولقد لعبت هذه التسهيلات دورا حيويا خلال حشد قوات عاصفة الصحراء .

واستخدمت القوات البريطانية أيضا التسهيلات العمانية كثيرا ، ولديها مركز مخابرات بالقرب من مسقط وتستخدم القاعدة العمانية فى جزيرة جوت فى مضيق هرمز ولها مركز مخابرات جديد فى قابال فى شبه جزيرة مسندم يقوم بمختلف أعمال الاستطلاع . ولقد استخدمت القوات الأمريكية والقوات البريطانية المنشآت العمانية خلال التدخل الغربى فى الخليج فى ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ ومرة أخرى خلال حرب الخليج فى ١٩٩٠ - ١٩٩١ .

إن القاعدة فى جزيرة جوت والتسهيلات الأخرى فى شبه جزيرة مسندم حيوية بوجه خاص لأنها تحرس مضيق هرمز وتقع على مسافة ٢٦ ميلا فقط من إيران . وأكثر من ٥٠ سفينة ، ٦٠٪ من الناقلات مرت خلال المياه كل يوم خلال ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ . وشبه جزيرة مسندم جزء صغير من الأرض بها ١٢٠٠٠ نسمة منعزلون عن باقى عمان بشريط ٤٠ ميلا من الامارات العربية المتحدة.

منذ عام ٧٦ وعمان تقوم بتطوير شبة الجزيرة بمعاونة شركة أمريكية تدعى تيترا ـ تيك انترناشيونال . وانفقت حوالى ٥٠٠٠ دولار على الفرد فى السنوات الأخيرة لتطوير المنطقة .

ولقد نفذت عمان بعض التدريبات العسكرية المثيرة للاعجاب منذ عام ١٩٨٥ . فالتدريب الذى تم فى مارس ١٩٨٥، بالاسم الكودى «الرعد» اشترك فيه ١٠٠٠٠ جندى . وكان هذا التدريب أكبر وأكثر التدريبات فاعلية قامت

به أية دولة من دول مجلس التعاون الخليجى ، ولعبت دورا حيويا فى تدريبات مجلس التعاون الخليجى منذ ذلك الوقت . كما تقوم عمان بتدريبات مشتركة منتظمة مع قوات بريطانية . وقامت الطائرات تورنادو للقوات الجوية الملكية البريطانية مع تزودها بالوقود جوا بالطيران دون توقف إلى قواعد جوية فى عمان فى ديسمبر ١٩٨٦ . وقامت عمان بتدريب مشترك مع بريطانيا أطلق عليه «السيف الخاطف Swift Sword » واشترك فيه أكثر من ٥٠٠٠ جندى بريطانى من بينهم ٤٠٠ من مشاة الاسطول البريطانيين تم ابرارهم بحرا واسقاطهم جوا، وتم اجراء دعم جوى ، ولعب حوالى ٥٠٠٠ جندى عمانى دور المدافعين فى حين قام ٢٠٠٠ آخرون بدور العدو وإن كان مظهرهم كان شبيها بالإيرانيين .

الجيش العمانى

يختلف تنظيم القوة العمانية بشكل ملحوظ عن معظم دول الخليج ولدى عمان معدات ثقيلة عالية لتكنولوچيا أقل رغم أن الجيش العمانى يقوم بتوسيع قوة مدرعاته ومدفعيته وفى نهاية عام ١٩٩١ كان الجيش العمانى ٢٠٠٠٠ جندى نظامى مدربين تدريبا عاليا، والجنود العمانيون وضباط الجيش يحظون بالاحترام والتقدير فى كل أنحاء الخليج، وكثيرا ما يشكل الجنود العمانيون جزءا مهما من القوة البشرية العسكرية لدول مجلس التعاون الخليجى وخاصة الامارات العربية المتحدة .

والجيش العمانى منظم فى فرقة بها لواءان ومركز قيادة ولواء مدرع به أربعة اسراب دبابات وفوج استطلاع مدرع به ثلاثة أسراب عربات مدرعة، وخمسة افواج مشاة عمانية وثلاثة أفواج مشاة بلوخ، وفوج ابرار جوى، وفوج استطلاع مشاة به ثلاث سرايا استطلاع وسريتا استطلاع مستقلتان . وعناصر الدعم الرئيسية تشمل فوجى مدفعية وبطارية دفاع جوى ، وفوج مهندسين عسكريين به ثلاثة أسراب .

وتوجد عدة وحـــدات قوات برية مستقلة وقوة حرس ملكى بها ٤٠٠٠ رجل تشمل لواء حرس ملكى من ٣٠٠٠ رجل ، وفوج قوات خاصة من ٥٠٠ رجل ، وسرب اليخت الملكى من ١٥٠ رجلا ولنش ملكى ٣٨٠٠ طن، قوة جوية ملكية من ٢٥٠ رجلا ، وقوة تأمين مسندم معها سرية بنادق مستقلة .

وتفتح عمان معظم قواتها على الحدود مع السعودية والامارات العربية المتحدة وفى شبه جزيرة مسندم . وتحتفظ بلواء كامل على الأقل فى الجبال على الحدود مع اليمن وهى أكثر القوات العمانية كفاءة . ويوجد باللواء عدد من الضباط البريطانيين أو مستشارين على الأقل ويعمل اللواء من قواعد نيران أو نقط قوية على طول الحدود. وتملك عمان كذلك قوات برية احتياطى وعناصر امداد فى تامرات وصلالة. ودعما ملموسا بالهليكوبتر ويوجد لعمان لواء آخر فى الشمال . ويقوم الحرس الملكى بحماية السلطان فى مسقط . وتعتبر شبكة الطرق والمواصلات العسكرية فى كل أنحاء عمان حديثة ، كما أن المشاة العمانية لها محركة مناسبة .

ومازال الجيش العمـــانى خفيف التسليح والمعدات جـــدا . ولديه ٣٣ دبابة شتيفتين، ٤٣ دبابة م ــ ٦٠ ٣أ، ٦ دبابات م ــ ١أ٦٠ ، رغم أنه من المحتمل أن عمان اشترت ٤٠ دبابة م ــ ٣أ٦٠ إضافية من فائض الولايات المتحدة خلال عام ١٩٩١ وعرباتها المدرعة الرئيسية الأخرى تشمل ٣٧ مركبة قتال مدرعة سكوربيون ، ٦ سلطان،

٤ مركبات قتال مشاة مدرعة VAB/VCI ، ٦ ناقلات جند مدرعة VAB/VCI ، ٤٠ عربة مدرعة صلاح الدين، ٨ عربات مدرعة أخرى . ولديه ٨ قطع تاو ـ ٢، ١٠ قواذف تاو مركبة على مركبات خفيفة ، وعدد من القواذف الفردية التاو الاضافية، وعدد ٥٠ قطعة صواريخ موجهة مضادة للدبابات ميلان، ولديه كذلك ١٠ مدافع عديمة الارتداد ١٠٦ مم، وعدد كبير من القواذف الصاروخية ٨٤ مم كارل جوستاف . ويوجد عدد إضافى من الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات تم التعاقد عليها من بريطانيا، والتدريب على حرب المدرعات يكاد يكون وقفا على المشاة الميكانيكية ولم يحدث سوى تدريبات رمزية على حرب المدرعات والمناورة بها .

ويعتمد الجيش على أسلحة مدفعية مجرورة ، وتشمل ٤٠ هاونزر خفيف ١٠٥مم ROF ، ١٢ م ـ ١٩٤٦، ٢٢ طراز ٥٩ ـ ١ مدفع ١٣٠مم، ٣٦ هاونزر ١٢٢مم د ـ ٣٠، ١٢ هاونزر ١٥٥مم FH-70 ، ٢٥ ـ ٣٠ قاذف صواريخ متعدد الأدلة ٧٠مم، ولديه كذلك ١٢ قطعة ذاتية الحركة م ـ ١٠٩أ٢، ٩٠ ـ ١٠٠ هاون ٨١مم، ١٥ ـ ٢٠ هاون ١٢٠مم. ولديه نظم تحديد اهداف وإدارة مدفعية متطورة .

وتملك عمان عددا قليلا جدا من أسلحة الدفاع الجوى الخفيفة وتشمل عدة مدافع مضادة للطائرات ٢٠مم، (٢ منها على VAB) ، ٤ مدافع ٢٣مم ثنائى ZU-23-2 ، ١٢ مدفع بوفرز ٤٠مم L/60 . ولديها كذلك ٢٤ قاذف بلوبايب، ٢٨ وحدة اطلاق RBS-71 ، سام ـ ٧ صواريخ أرض ـ جو .

لقد اثبت الجيش العمانى أنه فعال فى تأمين مناطق الحدود مع اليمن وانه ذو كفاءة عالية فى الدفاع فى الأراضى الوعرة . ولديه أساس تدريبى جيد واثبت كفاءة فى قتال المشاة والقتال الجبلى . ومع ذلك فهو غير قادر سوى على إدارة عمليات رمزية مدرعة أو أعمال المدفعية ويعتمد على العمل بالقرب من القواعد . والافواج به أقرب لأن تكون كتائب ويحتاج الجيش إلى ١٠٠٠٠ رجل لاستكمال مرتبات الحرب الحالية . وهذا النقص يجعله غير قادر على امتصاص أية مدرعات أو مدفعية اضافية . والسبب فى ذلك مرجعه إلى نقص التمويل والطبيعة القبلية للقوة البشرية التى مازالت تخلق مشكلات كثيرة فى العلاقات بين الوحدات وبعضها البعض وبين ضباط الجنود . ومع ذلك فقد تعمل عمان على تنفيذ خططها للتوسع فى جيشها بمقدار ٢٥٪ بحلول عام ٢٠٠٠ وأن تقوم بمضاعفة حجم مدرعاتها الحالى على الأقل .

البحرية العمانية

يجب على البحرية العمانية أن تدافع عن ٢٩٠٠ كيلو متر من السواحل بما فى ذلك طرق الملاحة عبر مضيق هرمز ، ومع ذلك كان لعمان قوة بحرية من ٢٠٠٠ رجل فى منتصف الثمانينيات، ٣٤٠٠ رجل فى عام ١٩٩٢، ولديها تقاليد بحرية طويلة ، ولديها خدمات ممتازة من المستشارين والضباط البريطانيين، وتتحول عمان ببطء إلى قوة بحرية عمانية بالكامل ولكن نمو حجم الاسطول والتطور التكنولوجى يعنى أن هذه العملية ستحتاج إلى أكثر مما خططت عمان أساسا، فأفراد البحرية العمانية يكتسبون الخبرة الفنية ولكنهم مازالوا يعتمدون على الدعم البريطانى، ويوجد مركز قيادة الاسطول العمانى فى السيب، ولديه أربع سفن قتال رئيسية، ولنشات مدفعية، وثمانية لنشات مرور ، وسبع سفن برمائية وانزال، ولديها ورشة صيانة واصلاح فى مسقط وقواعد بحرية فى جزيرة غانام

وميناء رايسوت بالقرب من صلالة والمصنع الودام علوه، «القاعدة الرئيسية» ، وعلوى ، وخساب ومسقط والقاعدة الجديدة عند المصنع الودام بدأت عام ١٩٧٧ وافتتحت فى منتصف عام ١٩٨٨ .

وتتكون السفن الرئيسية لعمان من ٤ لنشات هجوم سريع ٣٩٤ طنا طراز بروفنس مسلحة بمدفع اوتوميلارا ٧٦مم L/62 ، ومدفع ثنائى ٤٠مم، بريدا، من ستة إلى ثمانية صواريخ اكسوزيت م م ــ ٤٠ . وثلاث من السفن بكل منها ٢×٤ صاروخ اكسوزيت، وواحدة بها ٢×٣. وتم تسليمها لعمان فى ١٩٨٢ ــ ١٩٨٨. ويشمل الرادار ونظام ادارة النيران رادار بحث راكال ــ ديكا ٢ TM12262 ودايركتور فيليبس ٣٠٧ .

ويوجد عدد إضافى من الصواريخ اكسوزيت تحت الطلب من فرنسا ، وتعاقدت عمان على قطعتين كورفيت ١٤٠٠ طن ٨٣ مترا صاروخية من فوسبر ــ ثورنكروفت فى أواخر ١٩٩١. وستزود هذه السفن بمدفع ٧٦مم، ومدفعين ٢٠مم، وقاذفين ذا ثمانية مواسير لبث وسائل خداع Chaff/ir Deco ، وصواريخ اكسوزيت، وستزود برادارات بحث حديثة ونظم ادارة نيران حديثة ، وستزود بقاذف صواريخ سطح ــ جو كروتال ثمانى لتوفير نظام دفاع جوى مباشر .كما ستوجد أماكن احتياط لتركيب ١٦ خلية لنظام صواريخ سى – وولف قذف رأسى، ولم يعمل حساب تزويدها بأى سونار (سبر بالصدى SONAR) أو نظم دفاعية تحت الماء ولكن يمكن اضافتها فى أى وقت خلال السنتين التاليتين .

ولدى عمان أربعة لنشات مرور سريعة ٣٧,٥ متر ١٥٣ طنا بروك مارين «الوافى» منها اثنان على الأقل مسلحان الآن بالاكسوزيت، وتم توريد هذه السفن عام ١٩٧٧، ومع ذلك لا يوجد بأى منها نظام دفاع جوى مناسب أو مجموعة مستشعرات حديثة متطورة ، والاسطول العمانى لديه أيضا أربعة لنشات مرور ٦١ طنا «سيب Seeb » ٢٥ مترا مسلحة بمدافع ٢٠مم اورليكون، وعدد ١١ لنش مرور ١٣ ــ ١٨ مترا .

وعمان لديها أحد الاساطيل القلائل فى دول مجلس التعاون الخليجى المزود بقدرات عمليات برمائية، فلديه سفينة ابرار ٢٥٠٠ طن وسفينة ابرار ادارى "LSL" ٢٠٠٠ طن، وسفينة تدريب ٩٠٠ طن عليها منصة للهليكوبتر "Helldeck" وكانت أصلا يختاً ملكياً تم تحويله وثلاث سفن ابرار LCM ٢٣٠ طنا، سفينتين ابرار LCU ١٣٠ طنا فى الخدمة ، وسفن الابرار الادراى LSL بها تسهيلات قيادة وسيطرة جيدة، وعليها منصة هليكوبتر وقادرة على حمل ٢٠٠ ــ ٢٤٠ رجلا أو من سبع إلى ثمانى دبابات فى كل وهى مناسبة بصورة جيدة لمهام مثل الاستيلاء على منصة بترول أو جزيرة صغيرة وتشمل سفن عمان المساعدة اليخت الملكى وسفينة معاونة ٥١٨٦ طنا وسفينة شحن ساحلية ١٣٨٠ طنا ، وسفينة مسح ويوجد لدى الشرطة الملكية العمانية ١٣ سفينة مرور ساحلية صغيرة وثلاث سفن دعم ادارى وخمس سفن مرور قرب الشاطىء .

إن القيود الرئيسية التى تحد من قدرات الاسطول العمانى هى افتقاره إلى سفينة رئيسية يمكنها ان تتحدى مباشرة السفن الإيرانية ، وافتقاره إلى قدرات دفاع جوى، وافتقاره إلى قدرات حرب الالغام، وافتقاره إلى قدرات الاستطلاع البحرى، وذلك رغم أن لديه عدة وسائل نقل تستخدم وسائل استطلاع بصرى محمولة جوا مثل ASW، ومع ذلك توجد مهام يمكن للاسطول العمانى تركها للولايات المتحدة والمملكة المتحدة إلى أن يصبح مستعدا للقيام بمهام أكثر تطورا وأكثر تكلفة .

وتقوم السفن البريطانية والأمريكية وطائرات الدوريات البحرية بتقديم الدعم لعمان فى مراقبة طرق الاقتراب إلى مضيق هرمز، ويمكن للولايات المتحدة بسرعة بتدعيم قوات عمان من وراء الافق . إن تطوير وتحديث القوات العمانية يسمح لها بالتعامل مع الاحداث الطارئة المنخفضة المستوى وتوفير ردع مؤثر ضد الصدامات المتوسطة المستوى حتى دون دعم من الولايات المتحدة .

القوات الجوية لعمان

يوجد بالقوات الجوية لعمان حوالى ٣٠٠٠ رجل . ولقد واجهت عمان مشكلات فى الحصول على القوة البشرية الماهرة التى تحتاجها لقواتها الجوية ومازال لديها الحد الأدنى اللازم لحوالى ٧٠٪ من الطيارين، ولكنها تقوم تدريجيا ببناء الكوادر من الطيارين الوطنيين، ولديها كذلك مدرسة فنية وتحاول تطوير القاعدة الفنية للقوة البشرية لقواتها الجوية. ومازال التدريب الفنى والقتالى محدودا ومع ذلك فان القوات الجوية العمانية صغيرة جدا لدولة فى مثل حجم عمان، ومازالت تعتمد بثقل على الفنيين والدعم الأجنبى .

لدى عمان حاليا ٥٧ طائرة قتال ولا توجد لديها هليكوبترات مسلحة، وتشمل طائرات القتال سربى هجوم بهما ٢٢ طائرة جاجوار S(0) ماركة ٢/١ ، T-2 متمركزة فى جزيرة مصيرة.، والجاجوار طائرة هجوم جيدة ولكنها محدودة بقدرات قتال جوى بصرى فقط باستخدام المدافع والصواريخ AIM-9-4 التى تعمل بالأشعة دون الحمراء وتشمل طائرات القتال الأخرى سرب مقاتلة ـ هجوم أرضى به ١٦ طائـرة هوكرهنتر FGA - 6/ FR- 10/ T-67 طائرة تدريب / هجـوم خفيفة متمركزة فى تامريت ويوجد سرب COIN/ تدريب به ١٢ طائرة سكاى ماستر BAC-167 ماركة ٨٢، ٧ طائرات BN - 2 Defender . والتسليح الجوى العمانى غير متطور نسبيا ويشمل صواريخ جو ـ جو ماجيك R-550 ، AIM - IP وقنابل عنقودية BL-755 . ويوجـد ٣٠٠ صاروخ إضافى AIM - GP تحت التوريد .

ولقد حاولت عمان شراء حتى سربى مقاتلات ف ـ ١٦ أو تورنادو فى منتصف الثمانينيات وخططت لتوسيع القاعدة الجوية تامريت لتصبح قاعدة حديثة لتمركز هذه المقاتلات وفى عام ١٩٨٥ عرضت بريطانيا شروطا افضل بالنسبة لصفقة التورنادو وفعلا تعاقدت عمان على ثمانى طائرات تورنادو كجزء من صفقة أسلحة قيمتها ٣٤٠ مليون دولار . ومع ذلك واجهت عمان مشكلة تمويلية وافتقرت إلى القوة البشرية الماهرة لتشغيل مثل هذه القوة، وكنتيجة لذلك تعاقدت على طائرتى تدريب AS-202-18 ، ١٦ طائرة تدريب هوك مع المملكة المتحدة عام ١٩٩٠ ثمنها ١٥٠ مليون دولار . وستشمل الست عشرة طائرة هوك خليطا من عدد ٢٠ مقاتلة / دفاع جوى وعدد ١٠٠ مقاتلة تدريب ذات مقعدين . وسيبدأ التسليم عام ١٩٩٣ وهذا يسمح لعمان بالاستغناء عن طائرات الهنتر المتقادمة لتخصص للتدريب .

ولقد تعرض الدفاع الجوى لعمان لمرحلتين رئيسيتين من التطوير كانت الأولى خلال أوائل السبعينيات والثانية فى عام ١٩٨٥ . وفى المرحلة الأولى تم توريد نظام بريطانى ايروسبيس "Aerospace" تم بواسطة دمج الانذار والقيادة ورادارات السيطرة مع الطائرات جاجوار وهنتر، BAC-7 سترايكماستر وعدد ٢٦ وحدة اطلاق صواريخ

رابير. وقامت شركة ماركوني بتوريد رادارات انذار ونظم اتصالات وفي عام ١٩٨٥ حصلت ماركوني على عقد بتوسيع وتطوير النظام وقامت بتوريد ٢ رادار ثلاثي الابعاد بعيد المدى مارتيللو، مع شاشة عرض ونظم معالجة، وأصبحت هذه المعدات عاملة وتم ربطها بمراكز سيطرة القطاعات المطورة (SOC) مركز قيادة وسيطرة متطور (CRC) . وهذا المركز (CRC) في مسقط، وتم ربط الحدود مع اليمن بنظام اتصـــالات بعثرة ترابوسفيرى Traposphevic Scatter Communicotion ولدى عمان تحسينات أخرى جديدة لنظام دفاعها الجوى ومعدات قيادة وسيطرة آلية C3I من فرنسا .

ولا يوجد لدى عمان نظم رئيسية صواريخ أرض ـ جو بالخدمة أو تم التعاقد عليها، ومع ذلك فإن القوات الجوية لديها سربين دفاع جوى مزودين بعدد ٢٦ وحدة اطلاق صواريخ أرض ـ جو رابير ورادارات بلايندفاير "Blindfire" . وتم فتح هذه العناصر حول قواعد عمان الجوية وهى على درجة استعداد متوسطة وتوجد الملاجىء المحصنة الرئيسية لعمان في القواعد بمصيرة وتامريت التى تم تحسينها وتطويرها بمساعدة الولايات المتحدة بأسلوب ممتاز ولديها مطارات عسكرية اضافية وممرات فى خساب بشبه جزيرة مسندم موجودة فى مطار دولى حديث فى السيب بالقرب من مسقط ونزوة وصلالة .

ويوجد لدى عمان ثلاثة أسراب نقل ، واحد به ثلاثة طائرات bac-111 ، واثنين بهما ثلاث طائرات C - 130h هيركيولز وواحدة ميستير فالكون ٢٠ ، وسبعة بريتين ـ نورمان BN - 2 Defender/Islanders ، ١٥ شورت سكاى فان 3M STOL . ووجدت عمان أن الطائرات سكاى فان "Skyvan" ذات قيمة كبيرة فى العمليات الجبلية والصحراوية، وتشمـــل قوة هليكوبترات عمان ثلاثة هليكوبترات AB-20 جيت رينجـر ، وعشرين AB-205 وثلاثة بل ـ ٢١٢ "AB - 212B" ، والطيران الملكى به طائرات جلفستريم ، وطائرة DC-8 ، وطائرة B - 747SP ، واثنين برافوس AS-212، واثنين AS-332 ، وأربعة هليكوبتر SA-330 .

وبوجه عام فلقد تكونت القوات الجوية لعمان فى بيئة كان التركيز فيها على المعاونة القريبة ومهام الاعتراض لمعاونة القوات البرية . ولقد حصلت على تدريب مابين المتوسط والجيد فى القتال الجوى بالنظر، ولكنها مازالت تعتنق القتال الجوى Dagfight فى القتال جو ـ جو فى الوقت الذى يكون العدد المحتمل مثل إيران يبدأ بالتركيز على استخدام التوجيه بالردار "Radar Vectory" ورادارات الكشف لأسفل والاشتباك لأسفل وصواريخ القتال بعيدة المدى أن الصيانة والتأمين الإدارى جيدة ولكن عمان لديها وسائل استطلاع رادارية وبالأشعة دون الحمراء غير تحتاج إلى معاونة أجنبية للقيام بصورة مؤثرة من الحرب الالكترونية .

القوات شبه العسكرية لعمان

لدى عمان ٣٥٠٠ رجل فى قواتها البدوية معظمهم لهم قدرات منخفضة جدا، وحوالى ٧٠٠٠ ـ ٩٠٠٠ رجل فى الشرطة وخفر السواحل وحرس الحدود، والوحدات الأخيرة ذات فاعلية معقولة وتقوم بتشغيل طائرات خفيفة وهليكوبترات ولنشات مرور. ولدى خفر السواحل «شرطة السواحل» ٤٠٠ رجل، ١٥ ناقلة جند مدرعة AT-105 ، ١١ سفينة مرور ساحلية ، ٣ سفن مرور قرب الشاطىء ، ١٣ سفينة معاونة ، ٢٨ قاربا سريعا، والجناح الجوى

للشرطة لديه طائرة ب ـ ٧٢٧، ٢ ليرجيت، ٢ دو ـ ٢٢٨ ـ ١٠٠ ، ٢ ميرلين IVA ، ٣ بافلو DHC-5 ، ٦ بل ٢١٤، طائرة هيوز ٣٦٩. وتوجد قوة أمن صغيرة من ٨٥ رجلا فى شبه جزيرة مسندم تسمى مليشيا شيكوك قبلية .

المصالح الاستراتيچية والحد من التسلح

على الرغم من التوترات الماضية مع المجموعات القبلية فى غرب عمان والثورة الماركسية فى منطقة ظفار فى الجنوب فى الستينيات والسبعينيات فان عمان لم تعد تواجه الآن مشكلات أمنية داخلية رئيسية وهى من أحسن الدول إدارة فى الشرق الأدنى وجنوب شرق آسيا وفى الوقت الذى إزداد فيه النمو السياسى للسكان وأصبحوا أقل قبولا «تسامحا» لدور بريطانيا فى حكومة عمان فان السلطان اختار عددا كبيرا من الثوار السابقين وقام بتحديث حكومته وزاد من معدل العمانية إلى الحد الذى أصبح فيه دور الافراد البريطانيين المتعاقدين محدودا للغاية . وكانت الخطة الخمسية لعمان ناجحة نسبيا رغم أن دخل البترول للدولة كان محدودا . ولقد ساعد ذلك على مواجهة التذبذب المستمر فى دخل البترول، الذى يمثل ٨٠٪ من دخل الحكومة .

وكانت عمان تدعم الغرب باستمرار لتأكيد أمن الخليج والطريق لتصدير بترولها وفى الوقت الذى وضعت فيه بعض الحدود على الولايات المتحدة فى استخدام التسهيلات فى التدريبات فان ذلك كان لضرورات سياسية فقط، ويجادل العمانيون – ولهم حق إلى حد كبير – فى أنهم قدموا دعما أكثر مما حصلوا عليه فى المقابل من أسلحة ومعونة . وفى الوقت الذى لا تحتاج فيه عمان لشحنات أسلحة رئيسية فانها واحدة من دول الخليج الاقل تسليحا للدفاع عن نفسها، وهى تحتاج لتحديث وتطوير معدات كل أفرع القوات المسلحة. وأى حظر للسلاح سيجعلها ضعيفة للغاية ويؤدى إلى اعتمادها الكلى على أسلحة عتيقة متقادمة .

لقد وافقت عمان أيضا على إنشاء قوة من ١٠٠٠٠٠ ـ ٢٠٠٠٠٠ رجل «القوة المشتركة لمجلس التعاون الخليجى» على أن يتم تناوب رئاستها كل ستة أشهر . وهذا الشكل من الاندماج سابق لأوانه سياسيا وأعاد خلق بعض التنافس بين السعودية –التى ترى فى نفسها القائد الطبيعى لمجلس التعاون الخليجى– وعمان –التى تضغط فى اتجاه المساواة بين الدول– وفى الوقت نفسه فان الاندماج على نفس خطوط حلف الناتو هو السبيل الوحيد أمام دول الخليج الصغيرة الذى يمكن بواسطته تحقيق فعالية عسكرية عامة .

دول الخليج الجنـــوبية:
قد تكون المشـــكلة هى الحـــــل!

إن دول جنوب الخليج تواجه عدة مشكلات أمنية . أولها التعاون . واذا أرادت للبحرين والكويت وعمان وقطر والسعودية والامارات أن تخلق ردعا إقليميا وتقليل الحاجة إلى الولايات المتحدة والقوى الأخرى إلى الحد الأدنى وليكون فى حالة الطوارىء فعليهم أن يحققوا نجاحا ملموسا فى المجالات الآتية :

● خلق نظام تخطيط فعال للدفاع الجماعى وتوحيد التسليح والنمطية فى القوات أو القدرة على تبادل القوات "Inteoperable" .

● دمج القيادة والسيطرة C3I وشبكات الاستشعار الخاصة بالقتال الجوى والبحرى .

● خلق قدرات دفاع جوى مشترك وهجوم جوى مشترك .

● إنشاء محركة فعالة تكتيكية ولإرسال الدعم من مكان إلى آخر بسرعة .

● إجراء تدريبات مشتركة ودعم مشترك وتسهيلات ومنشآت مشتركة .

● فتح وإنشاء دفاعات مشتركة برية على الحدود اليمنية والحدود الكويتية والحدود الشمالية الغربية للسعودية.

● الاعداد لاستقبال تدعيمات خارجية ومن وراء الأفق .

ولو حدث ذلك فانه سيستغرق سنوات كى تتعاون دول الخليج بفاعلية فى هذه المجالات وسيؤدى ذلك إلى مشكلة رئيسية ثانية تؤثر على التوازن العسكرى فى الخليج . ويجب على دول الخليج أن تعتمد على قدرات عرض القوة للقوى الغربية كبديل وحيد لدفاع جماعى مؤثر كما أنهم معرضون استراتيجيا بشدة .. لذا يجب أن يدافع عنهم الغرب . ومع ذلك فمن الصعب لدول جنوب الخليج أن تتعاون مع الغرب ويجب عليهم أن يعالجوا ظاهرة التطرف الإسلامى وخفض الانفاق العسكرى للقوى الغربية، والمخاوف المتبقية من أى وجود غربى أو التخزين المسبق للمعدات والأسلحة ، والصعوبات الناتجة من علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل، والمشكلات التى تواجه الولايات المتحدة فى قيامها بدور المستشار الموثوق فيه ومصدر الأسلحة فى مواجهة المعارضة السياسية الداخلية فى الولايات المتحدة ضد أية مبيعات سلاح قد تهدد إسرائيل والاستعداد لاستقبال الدعم من وراء الافق حيوى فى أى سيناريو يحتوى على تهديد رئيسى عراقى أو إيرانى . ومع ذلك وحتى الآن وقعت البحرين والكويت وعمان اتفاقيات تسهم فى سرعة فتح القوات الأمريكية والبريطانية والغربية . وفى الوقت الذى تعتبر فيه هذه الاتفاقيات مفيدة فان هذه الترتيبات تفتقر إلى العمق الاستراتيجى . فالتعاون السعودى مطلوب للتمركز المسبق لمدرعات الجيش الأمريكى والمعدات الأخرى على مستوى الفرق وذلك لسرعة بناء القوات المدرعة، ان مخزونا كبيرا من الذخائر وقطع الغيار لازمة لتأمين وحدات القوات الجوية الأمريكية . وتحتاج الامارات العربية المتحدة وعمان إلى أن تجعل من وحداتها الجوية ووحدات الدفاع الجوى وقواتها البحرية وعناصر الحرب الالكترونية والقيادة والسيطرة C3I صالحة للتبادلية Inteoperable عمليا مع القوات الأمريكية للسماح بإدارة عمليات بحرية وجوية ناجحة.

والمشكلة الثالثة أن دول الخليج الجنوبية والغرب تواجه مشكلة أن تطوير التعاون فى الدفاع وتطوير قدرات إظهار القوة الغربية تتطلب تفكيرا حريصا والخروج بطريق اقتراب مناسب لمبيعات السلاح والسيطرة على السلاح - الحد من التسلح - ففى الوقت الحاضر مازال الغرب والشرق فى تنافس كبير على بيع الأسلحة الأمر الذى يقلل من فرصة الاندماج والقدرة على تبادل استخدام الأسلحة والمعدات كما أن الحد من التسلح يركز على كل أنواع

الأسلحة التى ترسل إلى المنطقة فى الوقت الذى يجب التركيز فيه على الجهود الاقليمية للحد من تيار الأسلحة التقليدية لمنعها من الوصول الى العراق وإيران والأنظمة غير المستقرة فى منطقة البحر الأحمر .

وفى الوقت الذى توجد فيه كثير من الطرق التى يمكن بها حل هذه المشكلات والتى قد تتفق مع حاجات كل دولة من دول الخليج على حدة، وتأمين مصالحهم الجماعية، وتحسين قدرة اظهار القوة للغرب ، فان رد فعل العالم الحقيقى لهذه المشكلات قد يكون أن يتعايش الغرب ودول جنوب الخليج معا. ورغم أن هذا لا يعتبر حلا وهو أمر سيكون مزعجا .. فعلى ما يبدو لا يوجد بديل آخر عمليا لسلسة من التحالفات غير الرسمية وغير المستقرة . ان الأمن مهم لكل دولة من دول جنوب الخليج والبترول مهم للغرب، ومبيعات الأسلحة مهمة جدا لمن يريد البيع، ان مستقبل الخليج الجنوبى قد يسوء أكثر ، واحتمال تحسنه ضعيف .

الاتجاهات فى التوازن العسكرى ومبيعات الأسلحة فى البحر الأحمر والقرن

فى الوقت الذى يعتبر فيه الخليج ذا أهمية حيوية فى مجالات الامداد بالبترول فان البحر الأحمر يمكن تفاديه بالملاحة حول رأس الرجاء الصالح ومع ذلك فان البحر الأحمر له أهمية استراتيجية حقيقية. فحوالى ٣٢٥ مليون طن من البضائع أو حوالى ١٠٪ من اجمالى الشحنات البحرية فى العالم يمر خلال قناة السويس وبوغاز باب المندب سنويا. وهذا يمثل حوالى ٤٥ ــ ٥٠ سفينة يوميا وأكثر من ١٨٠٠٠ سفينة سنويا. كما أنه يزيد بمقدار الثلث عما يمر خلال قناة بنما .

وتمثل اليمن تهديدا محتملا لكل من السعودية العربية وعمان أما دول البحر الأحمر الأخرى، إثيوبيا وجيبوتى والصومال والسودان، فيمكن أن تكون قواعد للقوات البحرية والجوية أكثر منها هجوما على حركة السفن عبر البحر الأحمر وخليج اليمن . كما يمكنها أن تحوى قواعد جوية لأية قوى معادية لمصر وإسرائيل والسعودية العربية .. وعلى الرغم من عدم تشكيل أية دولة من هذه الدول تهديدا رئيسيا لجيرانها، فان عددا منها غير مستقر بدرجة عالية، ولا تقدم منطقة الشرق الأوسط املا فى استقرار قريب .

إن الجهود العسكرية ككل لدول منطقة البحر الأحمر موضحة فى الجدول التالى:

مقارنة الجهود العسكرية
لدول البحر الأحمر وأفريقيا المهمة
التى تؤثر على استقرار البحر الأحمر

جدول (٢٤)

	الانفاق العسكرى عام ١٩٩١ (بالمليون دولار)	واردات السلاح ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ (بالمليون دولار)	القوة البشرية العسكرية	دبابات قتال	طائرات قتال	سفن قتال رئيسية
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)
السعودية العربية	٢٦٨١٠	٢٣٠٤٠	٧٦٠٠٠	٧٠٠	٢٥٣	٢٠
عمان	١٤٤٠	٤٤٥	٣٠٤٠٠	٨٢	٥٧	١٢
جمهورية اليمن	١٠٦٠	٣٠٠٠	٦٥٠٠٠	١٢٧٥	١٠١	٢٧
السودان	٦٥٠	٣٣٠	٧١٥٠٠	٢٣٠	٥١	٢
أثيوبيا	٤٠٠	٣٨٠٥	١٢٥٠٠٠	٣٠٠	٦٨	١٨
الصومال	٢٢	١٨٠	٦٥٠٠٠	٢٩٣	٦٣	٦
مصر	٥٩٠٠	٥٨٠٠	٤٢٠٠٠٠	٣١٩٠	٤٩٥	٦٠
ليبيا	١١٠٠	٥٠٨٠	٨٥٠٠٠	٢١٥٠	٤٠٩	٥٤
إسرائيل	٦٣٩٠	٦١٠٠	١٤١٠٠٠	٤٤٨٨	٥٩١	٦٨
جيبوتى	٣٨	؟	٣٤٠٠	٤٥	صفر	صفر
تشاد	٦٠	٢١٠	١٧٢٠٠	٦٣	٤	صفر
أفريقيا الوسطى	٢٠	؟	٦٥٠٠	٤ (١٤)	٤	صفر
زائير	٦٥	١٧٠	٥٠٧٠٠	٨٠	٢٨	٢
أوغندا	٧٥	١٨٥	٧٠٠٠٠	١٢ (٣٠)	١٨	صفر
كينيا	٢٢٥	٨٠	٢٣٦٠٠	٧٦	٢٨	٧

لا توجد دولة فى البحر الأحمر الأكبر لديها قوات عسكرية قوية بصورة خاصة بمستويات الشرق الأوسط، ولكن هذه القوات كانت نتاج صدامات طويلة ومعاناة طويلة فاثيوبيا والصومال والسودان واليمن جعلت من البحر الأحمر منطقة حروب أهلية. وفى الوقت الذى حظيت فيه الحروب الأهلية باهتمام شعبى أقل من تلك الموجودة فى أجزاء أخرى من الشرق الأوسط، فإنها كلفتهم مئات الآلاف من الارواح وخلقت خسائر بشرية عالية ومعاناة إنسانية أكثر بكثير من الصراعات فى الدول الشرق أوسطية التى اشتركت فيها قوات عسكرية ذات مستويات أعلى وتكنولوجيا أكثر تقدما وواردات أسلحة أكبر .

وفى الوقت نفسه توجد صـدامات كثيرة على الحدود وحروب ثانويـة وتوترات بين الدول فاليمنيين تحاربا وكان العداء بينهما منذ اليوم الأول لاستقلالهما إلى اليوم الذى اتحدتا فيه.. فالجمهورية الشـعبية الديموقراطية اليمنية سابقا قامت بمساعدة ثوار ظفار فى حرب فى عمان، وأدت التوترات بين اليمن والسعودية العربية إلى عدة اشتباكات رئيسية، وأثيوبيا والسودان والصومال كلها تورطت فى حروب حدودية .. ولا يبدو أن هذا الموقف سيتغير فى المستقبل ويبدو أن حروبا أهلية جديدة وحروبا حدودية تكاد تكون مؤكدة الحدوث، وتوضح اتجاهات القوات بالبحر الأحمر المبينة فى الجدول التالى تأثير المواجهات العسكرية والحروب الأهلية المستمرة وفى الوقت نفسه يتضح من هذه الاتجاهات أن دول البحر الأحمر هى «العلاقات الفقيرة» للشرق الأوسط .

وعلى الرغم من الحروب الأهلية الطويلة الدامية فإن أثيوبيا هى الدولة الوحيدة من البحر الأحمر التى تلقت ذلك الكم الكبير من الأسلحة العادية فى المناطق الأخرى من الشرق الأوسط ولم تكن هناك دولة فى البحر الأحمر قادرة على الانفاق من مال ورجال فى الخدمة كما هو الأمر بالنسبة لدول الخليج أو شرقية . ان كل دول البحر الأحمر فقيرة بصورة خاصة وللقوات المسلحة وواردات الأسلحة تأثير قوى على استهلاك الاموال اللازمة للتطوير الاقتصادى وبقائها المطلق .

لقد اتحدت اليمن فى ٢٢ مايو ١٩٩٠ وهى الآن دولة واحدة مساحتها حوالى ٥٢٧٩٧٠ كيلو مترا مربعا أى حوالى ضعف مساحة ولاية وايومنج، ولها حدود مشتركة مع السعودية طولها ١٤٥٨ كيلو مترا، ومع عمان طولها ٢٨٨ كيلو مترا، ولها شواطىء على البحر الأحمر طولها ١٩٠٦ كيلو مترات وتسيطر على باب المندب المنفذ الشرقى للبحر الأحمر وجزيرة سقطرة الاستراتيجية فى خليج عدن . وتوجد علامات على حدودها مع السعودية وعلى الخط الادارى مع عمان. وسكان اليمن حوالى ١٠,١ مليون نسمة، ومعدل النمو السكانى ٣,٢٪ وحوالى ٩٠٪ من سكانها عرب، ١٠٪ عرب أفارقة، عدد قليل من الهنود والصوماليين، وفى الشمال يوجد خليط من المسلمين السنيين والشيعة وكثير من زعماء القبائل المهمة من الشيعة والزيديين ويسيطرون على الحكومة والرئيس الحالى لليمن على صالح من الزيديين. أما الجنوب فغالبيتهم مسلمون مع وجود بعض المسيحيين والهندوس، وأكثر من نصف سكان اليمن – بما فى ذلك معظم الجنوب – من السنيين الشافعيين .

الاتجاهات فى القوات فى البحر الأحمر
الانفاق العسكرى
(بملايين الدولارات)

جدول (٢٥)

الدولة	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١
اليمن الشمالية	٣٢٠	٢٧٨	٣٩٣	٥٣٧	٥٥١	٤٣٤	٣٧٩	٣٦٨	٣٧٩	٦٤١	٦١٨	١٠٠٠	١٠٠٦
اليمن الجنوبية	٨٧	١٠١	١٣٥	١٥٦	١٧١	١٩٧	١٩٦	١٩٨	٢١١	٢١٧	–	–	–
جيبوتى	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣٦	٢٦	٣٦
السودان	٢٧٩	٣٠٢	٣١٧	٤٤٢	٢٣٠	٢٣٦	٢٢٠	٢٠١	٣١٣	٢٨٦	٣٣٩	٣٢٠	٣٤٠
أثيوبيا	٢٥٤	٣٢١	٣٣١	٣٥٧	٣٦٣	٣٨٩	٣٨٢	٤٨٨	٤٣٢	٤٤٠	٧٦٣	٥٣٦	٥٠٠
الصومال	٣٨	٢٣	٣٠	٣١	٣١	٢٥	٣٩	٣١	٦٠	٦٠	٣٩	١٩	٢١
اجمالى	٩٧٨	١٠٢٥	١٢٠٦	١٥٢٣	١٣٤٦	١٢٨١	١٢١٨	١١٩٩	١٣٩١	١٦٤٤	١٧٩٥	١٩٠١	١٩٠٣

وارادات السلاح

الدولة	١٩٧٢	١٩٧٤	١٩٧٦	١٩٧٨	١٩٨٠	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٩٤
اليمن الشمالية	١٠	١٠	٢٠	١١٠	٥٧٥	٤٢٠	٨٠	٢٨٠	٤٣٠	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠
اليمن الجنوبية	٢٠	٤٠	٤٠	٣٥٠	٧٠٠	٢٥٠	٣٣٠	١١٠	٣٨٠			
السودان	٢٠	٣٠	٥٠	١٢٠	١٠٠	٢٤٠	١١٠	٥٠	٩٠	٧٠	٨٠	٩٠
أثيوبيا	١٠	١٠	٥٠	١٥٠٠	٧٢٥	٥٧٥	١٢٠٠	٣٣٠	٧٠٠	٨٤٠	٥٧٠	٤٧٠
الصومال	٢٠	١٠	١٠٠	٢٤٠	٢٠٠	١٣٠	٩٠	٢٠	٣٠	٧٠	٦٠	٦٠
اجمالى	٨٠	١٨٠	٢٦٠	٢٣٢٠	٢٣٠٠	١٦١٥	١٨١٠	٧٩٠	١٦٣٠	١٣٨٠	١١١٠	١٠٢٠

واردات السلاح حسب الدولة الموردة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ جدول (٢٦)

الدولة	اجمالى	الاتحاد السوفييتى	الولايات المتحدة	فرنسا	المملكة المتحدة	الصين الشعبية	ألمانيا الغربية	دول حلف وارسو الأخرى	دول أوروبية أخرى	الشرق الأوسط	دول شرق آسيا أخرى	أمريكا اللاتينية	دول أخرى
اليمن الشمالية	١٧٥٥	١٦٠٠	٢٠	صفر	صفر	صفر	٥	٤٠	صفر	٤٠	٢٠	صفر	٤٠
اليمن الجنوبية	١٤٠٠	١٤٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
السودان	٣٣٠	صفر	١٠٠	صفر	صفر	٥٠	صفر	٢٠	٢٠	٧٠	صفر	صفر	٧٠
أثيوبيا	٣٨٠٥	٣٦٠٠	صفر	صفر	صفر	٢٠	صفر	٦٠	١٠	صفر	١١٠	صفر	٥
الصومال	١٦٠	صفر	٥	صفر	صفر	صفر	٣٠	صفر	صفر	١٥٠	صفر	صفر	صفر
اجمالى	٧٤٦٠	٦٦٠٠	١٢٥	صفر	صفر	٧٠	٣٥	١٢٠	٣٠	٣٦٠	١٣٠	صفر	١١٥

القوة البشرية

الدولة	١٩٦٧	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨١	١٩٨٣	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٨٩	١٩٩١
اليمن الشمالية	١٠	٣١	٤٢	٤٠	٣٦	٣٠	٢٢	٢٨	٤٣	٦٢	٦٥
اليمن الجنوبية	١٠	١٢	١٩	٢٠	٢٠	٢٣	٢٥	٢٧	٤٠	٨٨	
السودان	٢٠	٣٥	٥٠	٥٠	٦٥	٨٧	٨٦	٦٥	٥٩	٦٥	٧٢
أثيوبيا	٤٥	٥٠	١٤٤	٢٢٨	٢٥٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٣٠٠	٢٥٠	٦٥
جيبوتى	١	٢	٢	٢	٣	٣	٣	٣	٤	٥	٣
الصومال	١٦	٢٥	٣٠	٥٣	٥٤	٥٤	٤٨	٤٣	٥٠	٤٧	٨
اجمالى	١٠٢	١٥٥	٢٨٧	٣٩٣	٤٢٨	٤٨٧	٤٢٤	٤٠٦	٤٨٦	٥١٧	٤٢٦

المعدات العسكرية الرئيسية

جدول (٢٧)

الدولة	دبابات قتال رئيسية							طائرات قتال						
	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٧٣	١٩٧٩	١٩٨٢	١٩٨٤	١٩٨٨	١٩٩٠	١٩٩٢
اليمن الشمالية	٣٠	٢٣٢	٧١٤	٦٦٤	٦٦٤	٧١٥	١٢٧٠	٢٨	١١	٧٥	٧٦	٨٣	٨٧	١٠٠
اليمن الجنوبية	٥٠	٢٦٠	٤٧٠	٤٥٠	٤٨٠	٤٨٠	–	٢٠	١٠٩	١١٤	١٠٣	١١٤	٩٤	–
جيبوتى	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٢٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٤
أثيوبيا	٥٠	٦٢٤	٧٩٠	١٠٢٠	٧٥٠	١٣٠٠	٣٠٠	٣٧	١٠٠	١١٣	١٦٠	١٤٣	١٢٠	٦٨
السودان	١٣٠	١٥٠	١٩٠	١٧٣	١٧٥	٢١٥	٢١٥	٥٠	٣٦	٣٠	٣٤	٤٥	٥٣	٥٠
الصومال	١٥٠	٨٠	١٤٠	٢٤٠	٢٩٣	٢٩٠	٢٧٠	١٠٠	٢٥	٥٥	٦٤	٦٣	٥٦	٥٠
اجمالى	٤١٠	١٣٤٦	٢٣٠٤	٢٤٤٧	٢٣٦٢	٣٠٠٠	٢٠٧٥	٢٣٥	٢٨١	٣٨٧	٤٣٧	٤٤٨	٤١٠	٢٧٢

اليمــــن

ســنة	القوة البشرية «بالآلاف»	دبابات	طــائرات	الانفاق العسكرى «مليون دولار»	واردات السلاح «مليون دولار»	صادرات السلاح «مليون دولار»
١٩٦٧						
اليمن الشمالى	١٠	١٢	٦	٧	١٠	—
اليمن الجنوبى	١٠	١٠	٣	٢٦	٢	—
١٩٧٣						
اليمن الشمالى	٣١	٣٠	٢٨	٢٤	٣	—
اليمن الجنوبى	١٢	٥٠	٢٨	٣١	٤٢	—
١٩٨٢						
اليمن الشمالى	٢٢	٧١٤	٧٥	٤٣٥	٤٢٠	—
اليمن الجنوبى	٢٣	٤٧٠	١١٤	١٦٢	٣٠٣	—
١٩٨٨						
اليمن الشمالى	٦٢	٧١٥	٨٣	٢٨٠	٤٠٠	—
اليمن الجنوبى	٨٨	٤٨٠	١١٤	٣٨٠	٣٨٠	—
١٩٩١	٦٥	١٢٧٠	١٠٠	١٠٠٠	—	—

التطور العسكرى لليمن :

لقد تكونت اليمن من اليمن الشمالى واليمن الجنوبى، ولقد اتخذ كل من اليمنيين طريقا مختلفا للوحدة فلقد كان اليمن الشمالى تحت الحكم التركى بعد عام ١٥١٧ رغم أن أمام الزيديين كان يسيطر على الدولة، وكانت له سلطات كبيرة، وحصل اليمن الشمالى على الاستقلال من الامبراطورية التركية عام ١٩١٨ نتيجة نشوب الحرب العالمية الأولى. وفى المقابل فان بريطانيا استولت على عدن والمحميات المحيطة بها – مجموعة من المشيخات المستقلة ظاهريا – لتأمين الطرق إلى الهند وخلق موقف مستقر فى أوائل القرن التاسع عشر، وحكمت المنطقة من الهند حتى أواخر القرن. وعلى الرغم من المطالبة بالمنطقة بواسطة اليمن الشمالى فان شعب عدن والمشيخات القبلية لم تعر اهتماما كبيرا بالقومية حتى الثلاثينيات، وحتى فى ذلك الوقت كانت القومية سياساتها الجذرية للهندوس والمسلمين الذين جلبتهم بريطانيا كعمالة من الهند .

بعد الحرب العالمية الأولى كان امام من عائلة حميد الدين يحكم اليمن الذى نجح فى عام ١٨٩١ فى أن يجعل الامامية الزيدية وراثية بدلا من الانتخاب، وفى الفترة التى تلت عام ١٩١٨ بدا الامام يحيى فى محاولة السيطرة المركزية على القبائل فى الشمال وتوسيع الأراضى التابعة له . ولكن القوات السعودية منعته من ذلك عام ١٩٣٤، وفقد منطقة جيزان لتقع تحت سيطرة السعودية. وفى عام ١٩٣٦ وقع الامام معاهدة مع السعودية العربية اعترف فيها بسلطة السعودية على جيزان ولكنه ترك بعض الخلافات الحدودية دون حل .

ولم يكن الامام زعيما محبوبا ولم ينجح فى السيطرة الكاملة على مجموعتين رئيسيتين من القبائل فى شمال

اليمن : الزيديين والشافعيين واغتيل الامام خلال محاولة انقلاب عسكرى فى فبراير ١٩٤٨ ورغم أن عبد الله الوزير استولى على السلطة لفترة قصيرة فان أولاد يحيى نجحوا فى شن حرب أهلية قصيرة ضد الوزير وتولى الحكم الامام أحمد خلفا لوالده يحيى .

وكان أحمد حاكما شاذا ميالا إلى العنف ومتقلب المزاج وأدمن المورفين وحاول القيام ببعض الاصلاحات فلقد حاول إنشاء جيش حديث غير قبلى وضم اليمن الشمالى إلى الجمهورية العربية المتحدة فى مارس ١٩٥٨ وكل ما نجح فيه أخيرا هو أنه أنشأ حرسا سياسيا للقصر مواليا لعبد الناصر كما أنه أثار عداء قبائل رئيسية مثل حاشد باعدام قادتها وعندما مات أحمد فى سبتمبر ١٩٦٢ أعلن ابنه أحمد البدر إماما على اليمن ومع ذلك فبعد مرور ثمانية أيام قام العقيد عبد الله السلال قائد حرس الإمام بالاستيلاء على السلطة وأعلن قيام الجمهورية العربية اليمنية وهرب إبن الإمام من العاصمة وجمع كثيرا من قبائل الزيدى لنصرته، وقام السلال بتشكيل قوات خاصة به، وأيدته القبائل الرئيسية الشافعية وكذا مجموعة قليلة من الزيدى واتجه إلى مصر لتعاونه بالمال والسلاح، ومن ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٦٧ دارت حرب أهلية دموية كانت فيها قوات الإمام البدر مؤيدة من السعودية والأردن والقبائل المحافظة والحكومة الاشتراكية التى شكلها السلال مؤيدة من ناصر وقوات مصرية وأدى ذلك إلى عدد من الحوادث على الحدود السعودية وقامت قوات جوية مصرية بقصف اهداف داخل السعودية فى عدة مناسبات فيما بين نوفمبر ١٩٦٢ ومايو ١٩٦٧ وفى الوقت الذى بدأت فيه حرب الأيام الستة بين إسرائيل والعرب كان حوالى ٢٠٠٠٠ يمنى قد ماتوا أو قتلوا بواسطة الغازات السامة التى استخدمها المصريون، وتعرضت مصر لخسائر جسيمة وأدت تكاليف الحرب إلى أن تخفض قواتها فى اليمن تدريجيا .

إن الازمة التى بدأت قبل وبعد حرب ١٩٦٧ جعلت عبد الناصر فى حاجة ماسة للمال، وفى أغسطس ١٩٦٧ وافقت السعودية على تقديم معونة فى مقابل طرد السلال وانسحاب القوات المصرية . ووافقت مصر على رفض تدعيم السلال وسحبت كل قواتها فى ١٦ أكتوبر ١٩٦٧ وقامت قوات الامام بمحاصرة صنعاء ولكنها انقسمت إلى مجموعات متشاحنة قبل أن تتمكن من الاستيلاء على العاصمة . بعد ذلك تمكنت قوات السلال من دفع قوات الإمام تدريجيا إلى الخلف فى اتجاه حدود السعودية . وأمكن طردها من آخر معقل لها فى صعدة وفشلت فى استعادة صعدة بمعاونة السعودية، ورغم أن القوات الجوية لجمهورية اليمن العربية قامت بقصف اهداف بالقرب من مدينة نجران السعودية فقد قامت السعودية بعقد اتفاق بين المتمردين والسلال لاعادة تنظيم الجمهورية العربية اليمنية فى مقابل إنشاء مجلس شورى أدى إلى جمع شمل معظم القبائل المتناحرة وكان هذا هو نهاية الامامية والملكية فى اليمن .

الصراع من أجل الاستقلال فى اليمن الجنوبى :

وبخلاف الشمال قاتل الجنوب من أجل الاستقلال وبدأ هذا القتال فى ديسمبر ١٩٦٧ فى شكل سلسلة من المظاهرات والهجمات على اليهود اليمنيين، وفى الوقت الذى لم تكن فيه هذه الثورة ضد بريطانيا فان القوات الماركسية والقومية العربية أظهرت أنها قد تستخدم القوة ضد البريطانيين، وبدأ اليمن الشمالى فى امداد الفصائل

المضادة لبريطانيا بالمال والسلاح، وبدأ القتال بين المجموعات القبلية المختلفة عام ١٩٥٢ وردت القوات الجوية الملكية بشن غارات جوية فى مايو ١٩٥٣ واضطرت بريطانيا إلى دفع قوات لها فى يونيو ١٩٥٥ . وبعد حوالى أربع سنوات من قتال مشوش وصدامات فى عدة مناسبات مع قوات اليمن الشمالى تمكنت بريطانيا من تهدئة معظم المناطق القبلية وبحلول عام ١٩٦٠ كان القوات القبلية المجندة هى التى تقوم بمعظم القتال على الجانب البريطانى، ومع ذلك لم تفعل الانتصارات العسكرية البريطانية الا القليل لايقاف نمو الماركسية والقومية فى عدن، وبقى المشايخ الذين يحكمون المحميات القبلية معزولين وأصبحوا أقل فاعلية حتى فى السيطرة على مناطقهم . وبدأ القتال من جديد فى عام ١٩٦١ واتخذ طابعا جديدا بعد استيلاء السلال على السلطة فى اليمن الشمالى ودعمت بريطانيا قوات الامام وبدأ السلال ومصر فى امداد المجموعة الموالية لعبد الناصر – المسماة الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن – بالسلاح والمال .

وتمكنت القوات القبلية البريطانية والقوات الجوية الملكية من احتواء مجموعات المعارضة المتطرفة خلال عام ١٩٦٢، ومع ذلك ففى يناير ١٩٦٣ ارتكبت بريطانيا خطأ بتوحيد المحميات القبلية ومستعمرة عدن فى الاتحاد الفيدرالى لليمن الجنوبى وكان هذا الاتحاد الفيدرالى غير مقبول فى عدن أو المحميات القبلية وبدأت انتفاضة جديدة لعب فيها الماركسيون دورا مهما متناميا، وفيما بين ابريل ١٩٦٤ وأكتوبر ١٩٦٥ وصل القتال إلى نقطة أصبحت فيها بريطانيا لا يمكنها أن تستعيد سيطرتها دون فتح قوات رئيسية . وفى الوقت نفسه تورطت بريطانيا فى جهد رئيسى لخفض التزاماتها العسكرية شرقى السويس وأعلنت بريطانيا نيتها فى الانسحاب فى فبراير ١٩٦٦، وبدأت حينذاك الحرب تتحول إلى صراع بين جبهة التحرير لليمن الجنوبى المحتل وجبهة التحرير القومية الأكثر تطرفا، وحاولت بريطانيا مساندة القادة القبليين التقليديين للمحافظة على اتحاد اليمن الفيدرالى وقامت بشن هجوم جديد عام ١٩٦٦، ومع ذلك حقق هذا الهجوم القليل وانسحبت بريطانيا إلى معسكرات بالقرب من مدينة عدن فى يونيو ١٩٦٧ استعدادا للتنازل عن المستعمرة وأدى ذلك إلى ترك جبهة تحرير اليمن الجنوبى المحتل وجبهة التحرر القومية تتقاتلان للسيطرة على عدن والمناطق القبلية المحيطة، وحققت جبهة التحرير القومية نصرا حاسما وتركت بريطانيا عدن وقام الاتحاد الفيدرالى العربى الجنوبى وجبهة التحرير القومية فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ باعلان قيام الجمهورية الشعبية الديمقراطية فى اليمن فى اليوم التالى . وقام حوالى ٣٠٠٠٠٠ عضو من جبهة تحرير اليمن الجنوبى المحتل بالهروب إلى الجمهورية العربية اليمنية حيث أصبحوا مصدرا رئيسيا للاحتكاك بين الدولتين خلال العقدين التاليين. وفى الوقت الذى كانت اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية تحكمهما فيه نظم جاءت بالقوة وهى تدعو ليمن موحدة كانتا منقسمتين من حيث طبيعة كل منهما وقياداتهما وأدت دعوى الوحدة إلى اخفاء حقيقة التنافس العسكرى المرير بينهما .

وعلى الرغم من أن الدولتين بدأتا ما أصبح سلسلة من المحادثات المتقطعة عن الوحدة فى نوفمبر ١٩٧٠ كان هناك خلاف على الحدود بينهما بما فى ذلك السيطرة على جزيرة كارمان، وأظهرت قوات جبهة تحرير اليمن المحتل – التى طردتها جبهة التحرير الوطنية من جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية – عدم اهتمام بمحادثات الوحدة

وشنت سلسلة من الاغارات من قواعدها فى الجمهورية العربية اليمنية على جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية . وفى أكتوبر ١٩٧١ ردت جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية بمهاجمة مواقع جبهة تحرير اليمن المحتل فى الجمهورية العربية اليمنية . وأدى ذلك إلى سلسلة من المعارك المتناثرة على حدود كلا الجانبين . قامت وحدات من الجمهورية العربية اليمنية بالعبور إلى داخل أراضى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية فى سبتمبر ١٩٧٢ . وقامت جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية بغزو مناطق حدود الجمهورية العربية اليمنية فى أكتوبر . وحاولت الكويت والجامعة العربية اقناع الدولتين بقبول وقف اطلاق النار فى نوفمبر ١٩٧٢ وقامت جمهورية اليمن العربية والجمهورية اليمنية الشعبية الديمقراطية باعلان مشترك عن بدء محادثات الوحدة من جديد .

وهذا النمط من البيانات والصدام والخطب استمر لمدة زادت على عقد من الزمن. واستمرت جمهورية اليمن العربية والجمهورية اليمنية الشعبية الديمقراطية فى العداء والقتال الثانوى على الحدود . وفى الوقت نفسه كانت حكومتاهما غير مستقرتين نتيجة سلسلة من التنافس القبلى ومحاولات الانقلاب والانقلابات الناجحة والاغتيالات ومحاولة فرض الوحدة مع الجمهورية العربية اليمنية عدة مرات. كما أن جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية تعرضت لعدة صدامات عسكرية خطيرة مع المملكة العربية السعودية ونجحت فى مساعدة متمردى ظفار فى عمان من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٥ .

ظهور عبد الله صالح فى اليمن الشمالى

نجحت محاولة الاغتيال التى تسببت فى تولى صالح السلطة فى الجمهورية العربية اليمنية ففى ٢٤ يونيو ١٩٧٨ تقابل سفير الجمهورية الشعبية الديمقراطية اليمنية مع الرئيس أحمد الغاسمى رئيس الجمهورية العربية اليمنية لمناقشة الوحدة. وكان من المفروض أن يحمل السفير رسالة شخصية من رئيس الجمهورية الشعبية اليمنية ولكن كانت الحقيبة المختومة التى حملت هذه الرسالة تحتوى على قنبلة انفجرت وقتل الاثنان ومازال من المستحيل تحديد الدور الذى لعبه صالح فى حادث اغتيال واحد من سابقيه الرئيس ابراهيم حمدى أو ما اذا كان قد حرض الجمهورية الشعبية الديمقراطية اليمنية على قتل الغاسمى . كما يستحيل كذلك تحديد الدور الذى لعبته المعونات السعودية فى ضرب استقرار الموقف السياسى للجمهورية العربية اليمنية وعلى أى حال فإن وصول صالح للسلطة خلق رئيسا لم ينجح فقط فى البقاء بل أصبح أيضا رئيسا لجمهورية اليمن الموحدة . وفى الوقت الذى لم يكن فيه صالح قادرا على توحيد كل قبائل الجمهورية العربية اليمنية أو مد سيطرة حكومته فى المناطق الحضرية لم يحصل على دعم قبائل حاشد وبكيل القوية فى الشمال أو يفرض درجة من النظام لم تعتده الجمهورية العربية اليمنية منذ سقوط الائمة .

ولم تحظ الجمهورية الشعبية اليمنية الديمقراطية بمثل هذا الاستقرار فمنذ عام ١٩٦٩ فصاعدا دار تنافس مرير بين الفصائل المختلفة لجبهة التحرير الوطنية نتج عنها انتصار اليساريين المتشددين وخلال عام ١٩٧٠ تم التخلص من كل الضباط والشخصيات السياسية التى لها أية علاقات مع البريطانيين أو المشايخ بالمنطقة وتبع ذلك ما أصبح سلسلة من التطهير القبلى عندما حاولت الحكومة خلق مناطق ولاء حضرية ، ومع ذلك كانت النتيجة النهائية قبلية ماركسية إرتبطت فيها الايديولوچية بالروابط القبلية لتشعل الصدامات بين القادة اليساريين .

ومن المستحيل تلخيص التغيرات المعقدة التى حدثت فى علاقات الجمهورية اليمنية الشعبية الديمقراطية مع عمان، وثوارظفار، والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية خلال تلك الفترة ولكن كانت النتيجة تآمرا مستمرا وعنفا مستمرا كما دار تنافس معقد بين ثلاثة قادة للجمهورية الشعبية الديمقراطية اليمنية : سالم ربيع على ود، عبد الفتاح اسماعيل ، وعلى نصر محمد، واستمر هذا الصراع التنافسى ما يقرب من العشرين عاما، رغم أن ربيع على أعدم فى عام ١٩٧٨ بعد استيلاء اسماعيل على السلطة فى انقلاب تبع اغتيال الرئيس الغاسمى فى الجمهورية العربية اليمنية .

إن الاغتيال والتغيرات الناتجة عنه فى القيادة فى الدولتين ساعدت على اشعال دورة جديدة من القتال بين الجمهورية اليمنية «اليمن الشمالى» وجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية «اليمن الجنوبى» وقام اسماعيل بتدعيم مجموعة ماركسية فى الجمهورية العربية اليمنية تدعى «الجبهة الوطنية الديمقراطية» وزودها بالأسلحة ومناطق للتدريب فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية. وفى فبراير ١٩٧٩ قامت قوات الجبهة الوطنية الديمقراطية بغزو الجمهورية العربية اليمنية واستولت على مواقع قرب تعز وإب. وقامت قوات الجيش النظامى للجمهورية العربية اليمنية بشن هجوم مضاد وتقدم صوب مواقع الجبهة الوطنية الديمقراطية داخل جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية . ودفعت الأخيرة جيشها داخل أرض الجمهورية العربية اليمنية ويبدو أن الدولتين كانتا على حافة حرب شاملة إلى أن توسطت سوريا والعراق لوقف اطلاق النار فى ١٩ مارس ١٩٧٩ بمعاونة أموال دفعتها الكويت والسعودية ، وفيما يبدو أنه أصبح تقليدا أعلن الرئيسان صالح واسماعيل أنهما ينويان العمل على الوحدة .

الحرب الأهلية فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية «اليمن الجنوبى»

فى الوقت الذى تحقق فيه قليل من النجاح فى إتجاه الوحدة يبدو أن جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية أصبحت أكثرا استقرارا عندما تم نفى اسماعيل الشديد التطرف خارج البلاد فى أبريل ١٩٨٠. وأصبح على ناصرمحمد رئيسا وأثبت أنه أكثر واقعية بكثير من اسماعيل .. ولسوء الحظ أصبحت هذه الواقعية مشكلة. فلقد تسببت فى تحسين علاقات جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية مع جيرانها وتحسين اقتصادها ، ولكنها أثارت حفيظة اليساريين المتطرفين فى القيادة مثل نائب الرئيس على عنتر . ومع ذلك قام محمد بتنسيق كل قراراته مع موسكو، وسمح لإسماعيل بالبقاء فى المنفى فى الاتحاد السوفييتى وأن يسمح له بالاتصال بمؤيديه فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية . ومنذ عام ١٩٨٣ فصاعدا تآمر هؤلاء المتشددون لاحضار إسماعيل وعزل محمد . ونجح المتشددون فى إعادة إسماعيل فى فبراير ١٩٨٥، وأصبح سكرتير الحزب الحاكم . واتسعت صراعات القوة الأخرى فى المكتب السياسى المكون من ١٣ إلى ١٦ عضوا. وداخل اللجنة المركزية المكونة من ٤٧ إلى ٧٧ عضوا. وفى ١٣ يناير ١٩٨٦ أدى الصراع بين فريق اسماعيل وفريق محمد إلى حرب أهلية وبدأ قتال عنيف فى شوارع عدن . وانحازت عناصر من القوات المسلحة إلى كل من الطرفين ولكن الاسطول وقف إلى جانب إسماعيل وبدأ القتال داخل المدينة . وأدى ذلك إلى أن تنجح القوات المؤيدة لإسماعيل فى تحقيق الفوز تدريجيا وقاست عدن من دمار شديد، وقتل حوالى عشرة آلاف مدنى، وتم اجلاء ٤٥٠٠ أجنبى ورغم أن التدمير بين المدنيين أمكن السيطرة عليه عندما رفض المستشارون السوفييت المشرفون على مخازن الذخيرة امداد أى من الطرفين بأية أسلحة أو

ذخائر جديدة، ويمجرد أن أصبح واضحا أن أتباع إسماعيل على وشك السيطرة على القتال هرب محمد إلى أثيوبيا وطلب من منجستو أن يسرع بإرسال أسلحة ويحتمل قوات كذلك . ولم يعطه منجستو أى دعم واضطر محمد إلى العودة إلى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية دون الحصول على التدعيم المطلوب. وعلى الرغم من محاولته الاعتماد على أتباعه فى الجنوب وفى الشرق لم ينجح واضطر إلى الهرب إلى الجهورية العربية اليمنية . وعند ذاك فقط أعلن أعوان إسماعيل أن إسماعيل قد مات خلال القتال . ولم يكن واضحا كيف مات إسماعيل بالضبط ولكن بعض الأنباء عن موته تم التكتم عليها لمنع قيام أتباعه بأى أعمال شغب .

عند ذاك تدخل الاتحاد السوفييتى باجبار الفصائل المتبقية على قبول رجل معتدل اسمه حيدر أبو بكر العتاس كرئيس للدولة . وكان عتاس أحد قلائل قادة جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية الذين لم يتحيزوا إلى أى من فصائل محمد وإسماعيل . كما أنه كان على علاقة طيبة مع بعض القادة فى الكويت والسعودية ويبدو أنه كان من المؤيدين المخلصين للوحدة .

وواجهت عتاس عدة مشاكل رئيسية . ففى الوقت الذى وصل فيه إلى السلطة كان اقتصاد جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية مدمرا وخسرت حوالى ١٣٠٠٠ ـ ١٧٠٠٠ قتيل مدنى وعسكرى وفر حوالى ٦٥٠٠٠ فرد إلى الجهورية العربية اليمنية . وفى الوقت ذاته كان جورباتشوف ينهى التوسعية التى كانت تمد جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية بمعظم المعونات فى الماضى . وعلى الرغم من أن هذه الجمهورية اعطت الاتحاد السوفييتى مناطق تعمل منها طائرات الاستطلاع الـ ٣٨ ، وتسهيلات آمنة للعمليات، ومناطق لمشاة اسطوله لتقوم فيها بتدريبات إبرار مشاة أسطولها فى سوكرته فإن الاتحاد السوفييتى رفض امداد جمهورية اليمن الشعبية بمعونات اقتصادية كبيرة لازمة لإعادة بناء اقتصادها وقوتها العسكرية . واعتبر جورباتشوف أن جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية قد أصبحت مسئولية استراتيجية وليست ميزة استراتيجيا وبدأ تدريجيا فى سحب الوجود العسكرى السوفييتى بها .

أدت هذه الاجراءات السوفييتية إلى انكسار الماركسية الشمولية فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية وإلى انهيار اقتصادها . وتوقفت التجارة والصناعة كلية ورفض المزارعون إرسال الطعام إلى عدن والمدن الأخرى بأسعار الحكومة . ، ومع ذلك فلقد ساعدت هذه التغيرات فى خلق جو سياسى حققت فيه سلسلة الجهود الطويلة لإنشاء اليمن الموحدة معنى جديدا . ومفاوضات الوحدة التى لم تحقق الكثير فى الماضى سوى خلق صدامات جديدة اتخذت طابعا جديدا وتدريجيا وافقت الصفوة من قيادات الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية على خطط لتوحيد الدولتين ، وبعد ثلاثة قرون على الأقل من الانفصال وربع قرن من التوتر والصدام ولدت جمهورية اليمن فى ٢٢ مايو ١٩٩٠ .

توحيد اليمن

إن الاتفاق الذى أدى إلى الوحدة نجح بشكل كبير مثير للدهشة، وقامت اليمن بأول انتخابات شعبية حقيقية بعد سنة من الوحدة ، وتم عمل استفتاء فى يومى ١٥ ـ ١٦ مايو ١٩٩١ للتصويت على المادة ١٢٨ من الدستور الذى تمت الموافقة عليه بواسطة الحكومة الموحدة الجديدة . وصوّت ١,٣٦ مليون نسمة تقريبا من اجمالى ٤ ملايين لهم حق التصويت، ووافق أكثر من مليون نسمة على الدستور الجديد. وكانت خطوة مدهشة للامام فى التطور

السياسى رغم أنها لم تخل من المشكلات وأول هذه المشكلات كان قرار اعطاء السلطة السياسية لكل من النظم الموجودة وشكل الحكومة الانتقالية . ووافق قادة جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية وقادة الجمهورية العربية اليمنية على اجراء انتخابات عامة فى نوفمبر ١٩٩٢ . وقبولهم ذلك يعنى الموافقة على تغيير أساسى فى قيادة الدولة بعد الانتخابات التى فضلها الشمال بقوة . لقد كان تعداد الجمهورية العربية اليمنية ٩ ملايين نسمة إلى جـــانب مليونى مغترب فى مقابل مليونى نسمة على الأكثر فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية كما كان للجمهورية العربية اليمنية قوات مسلحة لم تعان من صدمة الحرب الأهلية ولديها معظم احتياطى البترول بالدولة . وفى الوقت نفسه عكست الحكومة الانتقالية توازنا حذرا بين الشمال والجنوب، وأصبح صالح أول رئيس فى الوقت الذى أصبح فيه السكرتير العام لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية على سالم البيض نائبا للرئيس، وكان بمجلس الرئاسة الحاكم ثلاثة أعضاء من الشمال وثلاثة أعضاء من الجنوب وكان بمجلس الوزراء عشرون وزيرا من الشمال وتسعة عشر وزيرا من الجنوب. وكان بالبرلمان الجديد ٣٠١ مقعدا شغل ١٥٩ منها أعضاء من الجمهورية اليمنية العربية «شورى» ، ١١١ من جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية «المجلس الأعلى للشعب» ، ٣٢ عضوا من الاحزاب الأخرى .

وكانت المشكلة الثانية ظهور أحزاب سياسية أخرى . وأصبح المؤتمر الشعبى العام لصالح أكبر الاحزاب السياسية بعد الوحدة واستمر يمثل كثيرا من الفصائل الدينية والقبلية للجمهورية العربية اليمنية سابقا، ومع ذلك ظهرت ـ فورا تقريبا ـ احزاب سياسية جديدة فى الشمال عكست الانقسامات القبلية أو تفضل بناء إسلاميا أكثر للحكومة وتغير اسم الحزب الشيوعى لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية إلى حزب اليمن الاشتراكى ولكنه لم يتمكن من التخلص من تاريخه وحظى بتأييد ضعيف فى الشمال وعانى من التنافس الداخلى الذى زاد نتيجة الحرب الأهلية والتوترات مع المنفيين من جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية السابقين. وخلال ١٩٩١، ١٩٩٢ تعرض أعضاء قياديون من الجمهورية العربية اليمنية للهجوم وللاغتيالات .

وتقريبا بعد الوحدة مباشرة ظهرت احزاب جديدة تعارض كلا من المؤتمر الشعبى اليمنى والحزب الاشتراكى اليمنى وترفض الدستور الجديد لأنه قال إن الشريعة هى المصدر الرئيسى ولم يقل أنها المصدر الوحيد للقوانين . وعارض حزب الاصلاح الدينى الدستور العلمانى اليمنى .

ويبدو أنه أصبح ثانى أكبر حزب فى الدولة،. وزعيم هذا الحزب عبد الله بن حسين أحمد لم يكن متطرفا ولكنه نادى بتحويل النظام القضائى إلى القانون الإسلامى وظهر حزب إسلامى رئيسى آخر فى الجنوب هو اتحاد أبناء اليمن يقوده عبد الرحمن الجفرى ويرى هذا الحزب أن استفتاء الدستور غير شرعى ونادى بانتخابات عامة فورا كما ظهرت معارضة مماثلة من قادة القبائل القوية .

وفى سبتمبر ١٩٩٢ كان يوجد ١٧ حزبا سياسيا على الأقل تتنافس على السلطة معظمها إسلامية بدرجة أكبر بكثير من الحزبين اللذين شكلا الحكومة الانتقالية وفرض ذلك خطورة على التجربة الديمقراطية باليمن فى أن تؤدى إلى انقسام علمانى إسلامى شبيه بما أثر على كثير من الديمقراطيات الحديثة فى العالم العربى . ويعتقد

بعض الخبراء أن الاصلاح كان يمول بقوة من السعوديين الذين حاولوا إحياء قوة القادة المحافظين فى قبائل الشمال .

أما المشكلة الثالثة فكانت أن القيادة العليا على قمة الوحدة مازالت تمثل عدم وضوح ملموس أى الاتجاهات ستسير فيه الدولة الجديدة . ففى الوقت الذى تم فيه تشكيل قيادة عسكرية واحدة فلقد احتفظت الدولة بنوعى العملتين وخطوط جوية منفصلة، وعدد من الوحدات العسكرية للكل . كما استمرت نظم الجمارك المختلفة ونظم قضائية مختلفة . فالشماليون الذين لم يظهر أنهم سيقلعون عن المخدرات «القات» عارضوا بشدة الخمور فى الجنوب . وبدأ المنفيون بالخارج من جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية يلتمسون اعادة املاكهم وأراضيهم التى استولت عليها الجمهورية السابقة ، وسرعان ما ابطلت قوانين حماية حقوق المرأة فى المساواة الوظيفية والمعاملة المتساوية مع الرجل فى الطلاق واختيار الزوج التى كانت قد اصدرتها جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية، فى الوقت الذى ثارت فيه تساؤلات حول الحقوق القانونية للمرأة فى الميراث والملكية .

ومع ذلك حدثت بعض التطورات الجيدة كما كانت توجد مشكلات فلقد أدت الوحدة للاصلاح الاقتصادى والتحرير فانهيار الماركسية فى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية أدى إلى تسريح معظم البوليس السرى ونظام قضائى أقل فسادا وحصول المرأة على حقوق أكثر. واحتفظ الرئيس صالح بنظام الأمن الداخلى الخاص به وبالمستشارين العراقيين للأمن. ولكن كان الشمال كذلك قد تحرر بعد الوحدة . فلقد بدأ الحوار السياسى المفتوح ولم تحدث حوادث عنف تذكر ، وصدرت خمسون صحيفة ونشرت كثير من الكتب وجميعها عكست كثيرا من الآراء المتباينة فى الوقت الذى لم يحدث فيه تحسن ملموس فى الحقوق المدنية والقانونية بالمستوى المعروف فى الغرب إلا أن الأمور تحسنت عما كانت عليه فى أى وقت منذ الاستقلال .

إن عدم الثبات السياسى للجمهورية الجديدة ازدادت حدته نتيجة أحداث خارجية أدت إلى ضياع الميزة الابتدائية من الوحدة والتى كان من الممكن أن تحل المشاكل الاقتصادية للدولتين فلقد خلقت الوحدة دولة يمنية واحدة ناتجها القومى يصل إلى ٥,٣ مليار دولار ونصيب الفرد منه يصل إلى ٥٤٥ دولارا فقط . لقد كان اقتصاد جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية مدمرا، وكان اقتصاد الجمهورية العربية اليمنية ينمو بمعدل ٢ ـ ٣٪ فقط منذ منتصف السبعينيات . والنتيجة أن النمو الاقتصادى انخفض بشدة إلى ما دون معدل النمو السكانى والذى كان يزيد على ٣٪ وبدأ مستوى المعيشة ينخفض باستمرار وأصبحت اليمن من الدول ذات أعلى نسبة دين إلى نصيب الفرد فى الشرق الأوسط لا يوازنه الا اعتماد اليمن على الاقتصاد الموازى والتحويلات من العمالة الأجنبية وأصبح أمل اليمن الوحيد فى التطور الاقتصادى هو البترول . وكان البترول قد اكتشفت فى حوض مأرب / الجوف عام ١٩٨٤ وبدأ التصدير عام ١٩٨٧ . وبحلول أول يناير ١٩٩٢ كان احتياطى البترول اليمنى المؤكد ٤ مليارات برميل واحتياطى الغاز ٧٠٠٠ مليار قدم مكعب ، ورغم عدم حدوث انتاج ملموس خلال الثمانينيات فان اليمن انتجت بمعدل ١٩٠٠٠٠ ـ ٢٠٠٠٠٠ برميل فى اليوم عام ١٩٩٠ ونهاية عام ١٩٩١ والأكثر أهمية أن صادرات اليمن تبشر بتصدير ٦٠٠٠٠٠ ـ ٨٠٠٠٠٠ برميل فى اليوم فى منتصف وأواخر التسعينيات . ومع ذلك فان الاعتماد على البترول خلق مشكلات جديدة، فلقد أدى بحث الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية إلى

صدامات مع السعودية وعُمان حول حقوق الحفر فى مناطق الحدود فى أواخر الثمانينيات، واستمرت هذه الصدامات بعد الوحدة وأصبح القتال أحيانا له خطورته على الحدود السعودية اليمنية وأدى إلى خسائر فى القوات السعودية فى عدة مناسبات وظهرت تقارير تفيد أن السعودية أسرت عددا من اليمنيين عام ١٩٨٧ وأن القتال دار بالقرب من أفرين فى شمال حضرموت فى يونيو ١٩٨٩ .

لقد خفض القتال من المعونة العربية الخارجية لليمن، وزادت التوترات بحدة عام ١٩٩٠ واتهمت اليمن السعودية بأنها تدفع للقبائل اليمنية لعرقلة الوحدة اليمنية فى مايو ١٩٩٠، كما أن اليمن دعمت العراق عندما قامت بغزو الكويت فى أغسطس ١٩٩٠ ويبدو أن صالح كان يجد فى العراق عاملا فعالا فى موازنة السعودية وكانت له علاقة وطيدة بالعراق عندما بدأت حرب الخليج . وكان يستخدم مستشارين أمنيين عراقيين وحصل على بعض المعونات العسكرية من العراق ، وانضم إلى كل من العراق ومصر والأردن فى تكوين مجلس التعاون العربى عام ١٩٩٠.

وبسرعة ردت السعودية والكويت بقطع معوناتهما لليمن، كما أن معونة الولايات المتحدة خفضت من ٤٢ مليون دولار فى السنة المالية ١٩٩٠ إلى أقل من ٤ ملايين دولار فى السنة المالية ١٩٩١ وإلى ٨ ملايين دولار فى السنة المالية ١٩٩٢ واتهم الصحفيون السعوديون اليمن بالتآمر مع العراق فى سبتمبر ١٩٩٠ وسمح التليفزيون السعودى لبعض الافراد قيل أنهم مشايخ قبائل يمنية بالظهور على شاشة التليفزيون وشن هجوم شمل : «إننا أيضا ندين السلطات اليمنية لعلى عبد الله صالح الهمجى التطفلى الجاهل» واعلنت السعودية العربية فتح قوات سعودية بالقرب من الحدود فى أكتوبر ١٩٩٠ .

وردت اليمن بالمطالبة بتعديل اتفاقية ١٩٣٦ الخاصة بالحدود وتوقف السيطرة السعودية على الأراضى اليمنية خارج الطائف . وفى نوفمبر أعلن صالح على إذاعة صنعاء: « إن الوحدة اليمنية هى علامة على الصحوة العربية التى تنادى بآمال الجموع العربية فى وطن عربى واحد بلا حدود أمة واحدة» ويبدو أن اشارته إلى أمة بلا حدود ترتبط بمنطق صدام حسين الذى استخدمه فى ضم الكويت .

وقامت السعودية بطرد كثير من العمال اليمنيين ، وأجبر حوالى ٨٠٠٠٠٠ ـ وهو حوالى نصف اجمالى المغتربين ـ على مغادرة دول الخليج الجنوبية خلال وبعد حرب الخليج . وأدى ذلك إلى حرمان اليمن من حوالى ٣٥٠ مليون دولار شهريا تحويلات العمال وزادت البطالة بما لايقل عن ٢٧٪ فى منتصف ١٩٩١ ووصلت إلى ٤٠٪ بحلول خريف ١٩٩٢، ولم يكن فى مقدور اليمن مواجهة ما لايزيد على ٢٠٪ من التزاماتها تجاه ديونها الأجنبية التى وصل اجماليها إلى ٧ مليارات دولار.. وكان حوالى ٦٦٪ منها لدول أوروبية شرقية .

وكان التأثير الناتج على الاقتصاد خطيرا بصورة خاصة فى الجنوب الذى لم تكن لديه أية خبرة سابقة فى السيطرة على اقتصاديات السوق . فارتفعت اسعار المواد الغذائية فى الجنوب بمقدار من ١٥٠٪ إلى ٤٠٠٪ كما أنها حدت بشدة مما يمكن أن تفعله اليمن لامتصاص أو معاونة اللاجئين القادمين من الصومال التى بدأت تتعرض لمجاعة قاسية فى منتصف ١٩٩٢ وقدمت اليمن للأمم المتحدة فاتورة قيمتها ١,٦ مليار دولار نصيبها فى الآثار

الناتجة عن حرب الخليج ولكنها لم تحظ بأى تأييد من جيرانها العرب وبدأت تواجه مستقبلا يحتمل الا يسمح فيه بعودة العمال إلى السعودية ودول الخليج الجنوبية الأخرى . كما واجهت اليمن أيضا مشكلات جديدة على حدودها ففى الوقت الذى طلب فيه صالح من الرئيس مبارك التوسط لدى العربية السعودية فى أكتوبر ١٩٩١ فإن ذلك لم يحدث أثرا يذكر . وردت السعودية بتجديد مطالبها المبنية على الخلافات حول الحدود التركية القديمة التى كانت تمر بين خط عرض ١٧ وخط عرض ١٨ ، والتى شملت حوالى ٢٥٪ من أراضى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية السابقة ، وزادت السعودية جهودها للتأثير على انتخابات اليمن ، وفى مايو ١٩٩٢ ارسلت خطابات إلى ست شركات رئيسية فى اليمن أدعت فيها أن ١٢ من ٢٠ امتيازا منحتها اليمن لشركات بترول أجنبية تقع فى الأراضى السعودية وحذرت شركات البترول بأنها كانت تعمل فى منطقة متنازع عليها، وذكرت أن السعودية تنوى إعادة تاكيد حقوقها، ولم يؤثر هذا التحذير السعودى فى عمليات شركة بترول هانت (HUNT) التى كانت تضخ كل كمية ١٨٠٠٠٠ برميل/ يوم المنتجة فى منطقة مأرب، ومع ذلك أثرت على عمليات الاستكشاف لشركات بريتيش بتروليوم Brittish Petrolium ، وفيليبس، Atlantic Richfield ELE - Acaquitaine ، وفى الوقت الذى وافقت فيه السعودية على محادثات خاصة بالحدود مع اليمن فى سبتمبر ١٩٩٢، بعد تدخل عمان والولايات المتحدة، مازال الأمر غامضا عما اذا كانت هذه المحادثات ستؤدى إلى حل للموقف بسرعة أو على أسس دائمة .

الانفاق العسكرى والتسلح

إن الانفاق العسكرى والتسليح للجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية لا يعد كونه تذكرة للعنف والضياع، فلقد انفقت كلا الدولتين الكثير من مواردهما المحدودة على الانفاق العسكرى وشراء الأسلحة أكثر مما يحتمل اقتصادهما وشعبيتهما .

وبوجه عام كسبت الجمهورية العربية اليمنية السباق فى بناء قوة أكبر لقد كانت دولة عربية اشتراكية ولكنها كانت أيضا أكثر تحفظا وتأييدا للغرب بين اليمنيين وتعلمت بسرعة كيف تلعب بالشرق ضد الغرب وتستغل تطرف جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية للحصول على معونة من العالم الغربى . ونتيجة ذلك حصلت على معظم أسلحتها ومعوناتها العسكرية من الاتحاد السوفييتى .

وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن الميزانية العسكرية للجمهورية العربية اليمنية كانت ١٠٧ ملايين دولار عام ١٩٧٨، ٣٢٠ مليون دولارا عام ١٩٧٩، ٢٧٨ مليون دولارا عام ١٩٨٠، ٣٩٣ مليون دولارا عام ١٩٨١، ٥٣٧ مليون دولارا عام ١٩٨٢، ٥٥١ مليون دولارا عام ١٩٨٣، ٤٣٤ مليون دولارا عام ١٩٨٤، ٣٧٩ مليون دولارا عام ١٩٨٥، ٣٦٨ مليون دولارا عام ١٩٨٦، ٣٧٩ مليون دولارا عام ١٩٨٧، ٦٤١ مليون دولارا عام ١٩٨٨، ٦١٨ مليون دولار عام ١٩٨٩. ويمكن لهذه التقديرات أن تضع الانفاق العسكرى للجمهورية العربية اليمنية بين ٧ ، ١٣٪ من اجمالى الناتج القومى ، ٢٢ ـ ٣٩٪ من الانفاق الحكومى المركزى، أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية (IISS) فيقدر الانفاق العسكرى للجمهورية العربية اليمنية بمقدار ٧١٣,٣٥ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٧٤٥,٥ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٧٦٢,٨ مليون دولار عام ١٩٨٨. وهذه المستويات من الانفاق تساوى ١/٨

الانفاق الإسرائيلى لنفس المدة ، ⅟ الانفاق السورى . ويقدر المعهد أن الأردن انفقت ٤٦٧ مليون دولار عام ١٩٨٩ ، ٥٧١ مليون دولار عام ١٩٩٠، ٥٨٧ مليون دولارا عام ١٩٩٢.

أما بالنسبة لواردات السلاح فتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن الجمهورية العربية اليمنية استوردت ماقيمته ١١٠ ملايين دولار من الأسلحة عام ١٩٧٨، ٤٨٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٥٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٠، ١٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٤٢٠ مليون دولارا عام ١٩٨٢، ٤٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٢٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٢٨٠ مليون دولارا ١٩٨٦، ٤٠٠ مليون دولار ١٩٨٧، ٤٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٤٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ . وهذه الواردات من الأسلحة جاءت أساسا من الاتحاد السوفييتى ، وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن الجمهورية العربية اليمنية استوردت خلال ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ ما اجماليه ٢٣٥٥ مليون دولار من الأسلحة منها ١٢٠٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى ، ٢٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة ، ٣٠ مليون دولار من فرنسا ، ١٠ ملايين دولار من ألمانيا الغربية، ٥ ملايين دولار من إيطاليا، ٢٥٠ مليون دولار من رومانيا، ١٠ ملايين دولار من بولندا، ٦٥ مليون دولار من دول أخرى ، وخلال ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ استوردت الجمهورية العربية اليمنية أسلحة بماقيمته ١٤٢٠ مليون دولار منها ١٣٠٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى ، ٣٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٥ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ٩٠ مليون دولار من دول أخرى .

وقامت وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA بتغيير طريقة تقاريرها عن مبيعات السلاح تبعا للمصدر وذلك عام ١٩٩٢ ومع ذلك فإن هذا الأسلوب لم يشر إلى أى خفض فى الاعتماد على الاتحاد السوفييتى . فاليمن الشمالى استورت ما اجماليه ١٧٦٥ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ منها ١٦٠٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى، ٢٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٥ ملايين دولار من ألمانيا الغربية، ٤٠ مليون دولار من دول حلف وارسو ، ٤٠ مليون دولار من دول الشرق الأوسط ، ٢٠ مليون دولار من دول شرق آسيا ، ٤٠ مليون دولار من دول نامية أخرى .

وكان النظام بجمهورية-اليمن الشعبية اليمقراطية متطرفا بالدرجة التى لم تتعامل معها سوى قلة من الدول، وكانت كل أسلحتها والمعونة العسكرية ومبيعات السلاح تأتى من الكتلة السوفييتية وتقدر وكالة الحد من التسلح ونزع السلاح ACDA أن ميزانية الدفاع لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية كانت ٩٧ مليون دولار عام ١٩٧٨، ٨٧ مليون دولار عام ١٩٧٩، ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ١٣٥ مليون دولار عام ١٩٨١، ١٥٦ مليون دولار عام ١٩٨٢، ١٧١ مليون دولار عام ١٩٨٣، ١٩٧ مليون دولار عام ١٩٨٤، ١٩٨ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٢١١ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٢٠٧ ملايين دولار عام ١٩٨٧، ٢١٧ مليون دولار عام ١٩٨٨ ويبدو أن الانفاق العسكرى لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية كان يمثل ١٤ ـ ٢١٪ من اجمالى الناتج القومى ، ٢٢ ـ ٣٧٪ من الانفاق الحكومى المركزى، ولكن قد يكون الاتحاد السوفييتى قد قام بتحمل معظم تكلفة تشغيل القوات المسلحة لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية. وتذبذبت واردات السلاح لهذه الجمهورية من سنة إلى أخرى تبعا للسياسة السوفييتية فلقد تراوحت بين ٧٧٥ مليون دولار فى عام ١٩٨٣ إلى مستويات حول ٣٠٠ مليون دولار سنويا فى أواخر الثمانينيات

وتقدر وكالة ACDA أن جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية استوردت ماقيمته ١٥٠ مليون دولار أسلحة عام ١٩٧٨، ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٢٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٧٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٣٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٣٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ١١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٦، ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٣٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٢٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٩.

إن الشك فى بعض تقديرات وكالة ACDA تشير إليه بعض التقارير بأن جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية استوردت ماقيمته ١٥١٠ ملايين دولار من الأسلحة خلال ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ وهذا شمل ١٥٠٠ مليون دولار أسلحة من الاتحاد السوفييتى ، ١٠ ملايين دولار من دول أخرى ، ومع ذلك تقدر وكالة ACDA أن هذه الجمهورية حصلت على واردات قيمتها ١٥١٠ ملايين دولار خلال ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ وأن هذا الاجمالى شمل ١٥٠٠ مليون دولار أسلحة من الاتحاد السوفييتى ، ١٠ ملايين دولار من أسلحة أخرى، ثم بدلت وكالة ACDA طريقة تقاريرها عن مبيعات السلاح طبقا للمصدر وذلك عام ١٩٩٢ وتشير إلى أن جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية استوردت ما اجماليه ١١٠٠ مليون دولار أسلحة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ منها ١٤٠٠ مليون دولار أسلحة من الاتحاد السوفييتى .

القوات العسكرية لليمن

إن معظم هذا الانفاق العسكرى وواردات الأسلحة كانت سدى، فجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية لم تشكل قوات نظامية عسكرية فعالة وكان معظم قادتها الكبار يهتمون بالسياسة بدلا من القيادة العسكرية، وكثيرا ماحصلت جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية على أسلحة أكثر مما يمكنها استخدامه وفقدت كثيرا من المعدات العسكرية خلال حربها الأهلية ، أما الجمهورية العربية اليمنية فكانت أحسن حالا ولكنها لم تتمكن من الاستيعاب الكامل للمعدات التى حصلت عليها من الاتحاد السوفييتى ولم تحصل الجمهورية العربية اليمنية على معدات كافية أو تدريب أو دعم كاف من الغرب لتطور قوات حديثة .

ومع ذلك فان البناء العسكرى للدولتين ترك لليمن الموحدة ولديها ما يمكن أن تبدأ به . كما يبدو أنها كانت قادرة على أن تنفق حوالى ١٠٠٠ مليون دولار على القوات المسلحة عام ١٩٩٠ ، ١٠٦٠ مليون دولار عام ١٩٩١ . وكنتجة لذلك فإن بعض التقديرات تشير إلى أن اليمن الآن لديها قوات مسلحة تصل إلى ١٠٥٠٠٠ رجل . ومع ذلك هناك شك كبير فى كم من هذه القوات يمكن اعتبارها قوات عاملة متفرغة . ويرى معهد الدراسات IISS أن هناك هناك فقط ٦٥٠٠٠ جندى متفرغ من بينهم ٤٥٠٠٠ مجند، وحوالى ٤٠٠٠٠ رجل آخرين غير متفرغين أو احتياط .

وبناء على المصدر فان الجيش النظامى اليمنى به حوالى ٦٥٠٠٠ أو على الأكثر ٨٠٠٠٠ رجل بما فى ذلك غير المتفرغين وهو منظم فى ٣٤ لواء باجمالى ٩ لواءا مدرعة، ١٩ لواء مشاة، ٥ لواءات مشاة ميكانيكية، ولوائين ابرار جوى وصاعقة، ٥ لواءات ميليشيات ، ٧ لواءات مدفعية، ولواءا صواريخ أرض ـ أرض ،

الجيش اليمنى والقوات المسلحة شبه العسكرية

لدى الجيش ١٢٧٥ دبابة قتال رئيسية تشمل ٧٢٥ دبابة ت ـ ٥٥ ، ت ـ ٥٤، ٢٥٠ دبابة ت ـ ٦٢ ، ٥٠ دبابة م ـ ٦٠ أ، ٢٥٠ دبابة ت ـ ٣٤. ولديه حوالى ٣٠٠ مركبة قتال مدرعة ب م ب ، ب م ب ـ١ ، ٣٣٥ مركبة استطلاع مدرعة تشمل ١٢٥ أمل ـ ٩٠، ٦٠ أمل ـ ٢٤٥ ، ١٥٠ بردم ـ ٢ ولدى الجيش ٦٩٠ ناقلة جند مدرعة تشمل ٩٠ م ـ ١١٣ ، ٦٠٠ مركبة سوفييتية قديمة ب ت ر ـ ٥٠، ب ت ر ـ ٦٠ ، ب ت ر ـ ١٥٢ . وكثير من هذه المركبات عاطلة أو لديها قدرات محدودة، على العمل ولا تقوم اليمن بأى تدريبات ومناورات مدرعة تقريبا ولها قدرات محدودة على استخدام المدرعات حتى في مهمة الدفاع ولديها مركبات مدرعة أكثر من عدد الأطقم اللازم لتشغيلها.

واليمن مزودة بأسلحة مضادة للدبابات ولديها أطقم تجعلها فعالة إلى حد ما ، وتشمل هذه الأسلحة ١٢ تاو، ٢٤ دراجون وعددا كبيرا من أسلحة الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات أ ت ـ ٣ وتشمل أيضا ٤٠ مدفعا مضادا للدبابات ١٠٠ مم ت ـ ١٢، ومدافع عديمة الارتداد ٧٥ مم، ٨٢ مم، وقواذف صاروخية خفيفة LAW ، ٤٦٠ هاون .
ولا يوجد لدى اليمن أى أسلحة مدفعية ذاتية الحركة وتعتمد على ٤٠٠ ـ ٥٠٠ قطعة مدفعية مجرورة تتراوح أعيرتها بين ٨٥ مم، ١٥٥ مم، وكثير منها قديمة كما توجد ستة أعيرة مختلفة وثمانية طرازات مختلفة ـ تشمل ١٠٠ قطعة ٨٥ مم د ـ ٤٤ ، ٣٥ قطعة ١٠٥ م ـ ١٠١ أ١ ، ٣٠ قطعة م ـ ١٩٣١، م ـ ١٩٣٧، ١٥٠ قطعة د ـ ٣٠ ، ٩٨٠ قطعة ١٢٢مم م ـ ١٩٣٩، ٩٠ مدفع ١٣٠مم م ٤٦ و ٤٠ قطعة ١٥٢مم ، ١٢ قطعة ١٠٠مم م ١١٤ . ولدى اليمن مدافع اقتحام : ٢٠ قطعة ق ٨ مم -SU ٨٥ ، ٧٠ قطعة ١٠٠ مم SU-100 ، وهى قديمة ويصعب صيانتها ولدى اليمن كذلك عدد كبير من القواذف الصاروخية المجرورة والذاتية الحركة تشمل ٢٩٠ قطعة ١٢٢مم ب م ـ ٢١، ٥٠ قطعة ١٤٠ مم ب م ـ ١٣، ٢٥ قطعة ٢٤٠ مم ب م ـ ٢٤، ولديها ٢٥٠ هاون ٨١مم، ١١٠ هاون ٨٢مم، ١٢٠ مم، ١٠٠ هاون ١٦٠ مم. واجمالى مالدى اليمن من خليط المدفعية المجرورة وقواذف الصواريخ متعددة الأدلة يحقق لها قوة نيران ملموسة ولكنها تفتقر إلى التدريب الفعال أو تحديد الاهداف الحديث أو القصف المضاد، أو وسائل إدارة النيران، أو معدات القيادة والسيطرة كما أن كثرة الطرازات المختلفة تجعل الامداد والصيانة أمرا صعبا . ولدى اليمن ١٢ قاذف صواريخ فروج ـ ٧ ، ٦ سكود ـ ب ، ١٧ قاذف SS-11 أرض ـ أرض وقوتها الصاروخية والحالة العملياتية لنظمها غير واضحة .

ويوجد لدى اليمن تنظيم مركزى أمنى شبه عسكرى به حوالى ٢٠٠٠٠ رجل وقوة قبلية من حوالى ٢٠٠٠٠ رجل ومع ذلك فان القوة الحقيقية لهذين العنصرين والحجم المقدر بعشرين ألف رجل قد تكون مبالغا فيها وتم حساب عدد كبير من الافراد غيرالمتفرغين والاحتياط .

القوات الجوية اليمنية

إن قوة درجة استعداد القوات الجوية اليمنية غير معروفة بدقة رغم أنه يبدو أنها بها حوالى ٢٥٠٠ ـ ٣٥٠٠ رجل، ١٠٠ ـ ١٦٠ طائرة قتال ، ٢٠ هيلكوبتر مسلحة . ومن الواضح أن لديها أربعة اسراب مقاتلات هجوم أرضى

بها ١١/١ F - 5E ، ٣٧/٣ سوخوى ـ ٢٠ وسوخوى ٢٢ . والطائرات F - 5F ذات درجة استعداد محدودة، كما أن القدرات الهجومية ومستوى التدريب لقوة السوخوى S- ٢٠/٢٢ محدودة .

ولدى القوات الجوية اليمنية أربعة اسراب بها ٤٧ ميج ـ ٢١ وبعض الطائرات ميج ـ ١٧ وبعض طائرات التدريب ميج ـ ١٥ وبعض هذه الوحدات ذات فعالية بصورة معقولة فى مهام الاعتراض النهارية ، ولكن القدرات العامة فقيرة . وتوجد ٢٠ هيلكوبتر مى ـ ٢٤ ، مى ـ ٣٥ مسلحة . ودرجة استعدادها القتالى غير معروفة . ويوجد كذلك لدى اليمن ٢٧ طائرة نقل تشمل ٣ طائرات أنتينوف ـ ١٢ ، وطائرة أنتينوف ـ ٢٤، ١٠ أنتينوف ـ ٢٦ ، وطائرة سى ـ ١٣٠ هـ ، ٤ سى ـ ٤٧ ، ٣ أوترز ثنائى ، ٧ ف ـ ٢٧ ، ٢ سكاى فان ٣ م. ولديها تقريبا ٣٥ هيلكوبتر نقل تشمل ٥ هيلكوبتر AB-212 ، ٢ هيلكوبتر ، ٤٠ هيلكوبتر مى ـ ٨ .

ولا يوجد لدى اليمن نظام دفاع جوى جيد التنظيم ومع ذلك فلديها بعض الرادارات وقـدرات اتصـــال Inter - site (داخل الموقع) وعدد مختلف من بطاريات الصواريخ أرض ـ جو السوفييتية وفى الوقت الذى تختلف فيه تقديرات هذه القوات بشدة يبدو أنها تشمل ٨٠ ـ ١٠٠ قاذف سام ـ ٢ ، ٢٠ ـ ٢٥ قاذف سام ـ ٣ ، ٣٠ ـ ٣٥ قاذف سام ـ ٦ . كما يوجد لدى اليمن عديد من المدافع المضادة للطائرات تشمل ٥٢ مدفع ٢٠ مم م ـ ١٧٦ ، ٢٠ مدفع فولكان ذاتى الحركة م ـ ١٦٣ ، ٢٠٠ مدفع ٢٣مم ZU-23 ، ZSU-23-4 ، ٢٠٠ مدفع ٣٧ مم م ـ ١٩٣٩، ١٢٠ مدفع ٥٧ مم S-60 .

الاسطول اليمنى

إن الاسطول اليمنى مناسب فقط للمهام القريبة من الشاطىء ودوريات السواحل، وقوته حوالى ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ رجل وله قاعدتان فى عدن والحديدة وتسهيلات فى الموكة، وجزر بريم، والقلة ، وسوكرتة، ولديه من ٢٥ إلى ٢٧ سفينة ، تشمل قطعتين ٥٨٠ طنا ترتانتول ـ ١ كورفيت مزودة بمدفع ٧٦مم، وقاذفين ثنائيين صواريخ ضد السفن ستوكس SS N- 2C مداها ٤٥ كم ، وقاذف صواريخ سطح ـ جو SA - N-5 ، وقواذف صواريخ ASW . ولديه كذلك ستة لنشات صواريخ موجهة اوسا ـ ٢ حمولة ٢٤٥ طنا بها أربعة صواريخ SSN - 2B ومدفعين ثنائيين ٣٠ مم.

وبالإضافة إلى ذلك تمتلك اليمن ثمانية لنشات مرور ساحلية، ١٩ لنش مرور فى المياه القريبة من الشاطىء ، وكاسحة الغام محيطية ٧٩٠ طنا تاتيا، وست كاسحات الغام للمياه القريبة من الشاطىء يفجينيا ٩٠ طنا . وكثير من هذه السفن أطقمها عديمة الخبرة ولها قدرات عمل محدودة ، وفى الوقت الذى يمكن فيه لليمن بث الغام فستواجهه مشاكل خطيرة فى كسح أية ألغام عدا الالغام المغناطيسية الكبيرة .

ولدى اليمن قدرة حملة برمائية كبيرة نسبيا ، فلديها قطعة ٣٩٠٠ طن طراز LST وتشا قادرة على حمل ٢٠٠ رجل وتسع دبابات ، وقطعتين ٨٠٠ طن طراز بولونسكى LSM قادرة على حمل ١٠٠ جندى وستة دبابات ، وقطعتين ١٤٥ طنا LCU ، وقطعتين ٧٠ طنا LCVP . ومع ذلك يبدو أنها لم تقم بأى أعمال ابرار ملموسة وقامت

بتنفيذ تدريب على الابرار . ويبدو أن هذه السفن تستخدم أساسا لاغراض النقل ولديها كذلك سفينة معاونة واحدة، وسفينتين صغيرة مينائيتين للوقود وثلاث سفن مرور ساحلى وسفينة نجدة فى قطاع الجمارك .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح

إن خلق اليمن الموحد أنهى كثيرا من الخلافات الداخلية فى اليمنيين وقلل من الصدامات الحدودية التى أثارتها الحكومة الماركسية القبلية لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية ومع ذلك فان الحكومة الجديدة تدين بجذورها إلى نظامين عسكريين واستمرت فى استخدام وتسليح قوات عسكرية أكبر مما يسمح به اقتصادها، ولم تقم بإنهاء سوء الإدارة الحاد للاقتصاد ولم تتعامل مع حقيقة أن المخدرات هى المحصول الحيوى لمعظم الدولة، أو حاولت كبح النمو السكانى الذى يزيد بمعدل عال جدا أكثر من قدرة الاقتصاد على مواجهته ولم تهتم كثيرا بالزراعة. إن التهريب وتجارة المخدرات تستهلك حوالى ٢٠٪ من الناتج القومى وخلقت اقتصادا موازيا داخل اليمن.

هذا علاوة على أنه يجب على اليمن أن تعيش الآن حقيقة أنها دعمت العراق سياسيا بعد غزوها للكويت، وليس من المتوقع أن تسمح السعودية أو الكويت بعودة العمال اليمنيين بنفس الاعداد ولا بنفس الميزات التى منحت لهم فى الماضى أو تقديم أية معونة اقتصادية ملموسة لليمن .

ويبدو أن التوترات والصدامات الخاصة بالحدود بين اليمن والسعودية محتملة الحدوث. فلقد شكل صالح لجنة خاصة تحاول الوصول الى اتفاق خاص بالحدود مع كل من عمان والسعودية . ونجح فى الوصول إلى اتفاق مع عمان عام ١٩٩٢ ولكن الموقف بالنسبة للسعودية صعب جدا . وازدادت العلاقات اليمنية السعودية سوءا منذ حرب الخليج، ومن المستحيل أيضا استبعاد صدام علمانى إسلامى ولو على المستوى السياسى فى الأقل كما يوجد احتمال أن تفشل الوحدة ويغض النظر عن أى تقدم فعلى حققته اليمن خلال السنتين الأخيرتين فان التنافس القبلى الخطير والدينى والايديولوجى يمكن أن يقسم الدولة خاصة اذا استمرت مشكلاتها الاقتصادية أو زادت سوءا.

ورغم أن اليمن فى أشد الحاجة للمعونة الاقتصادية والتطوير فلا يوجد أدنى سبب لتشجيع الاستمرار فى التسلح من أى نوع فى اليمن فاليمن لديها فعلا القوات التى تحتاجها للدفاع عن نفسها خاصة وأن التهديد الوحيد سببه مناطق الحدود التى تسببت فيها اليمن أساسا .. ومستويات استيراد السلاح الماضية لليمن الشمالى واليمن الجنوبى كان اجمالها مليار دولار سنويا لدولتين من أفقر الدول على سطح الأرض وساعدت على افتقار الدولة لأى نمو أو تطور ، إن اليمن تحتاج لمعونة اقتصادية رغم عدم وضوح ما اذا كانت حكومتها الحالية قادرة بأمانة أو بفاعلية على استخدام معظم المعونة الا اذا تم ربطها بمشروعات محددة . إنها ليست فى حاجة إلى أسلحة!

السـودان

سـنة	القوة البشرية «بالآلاف»	دبابات	طـائرات	الانفاق العسكرى «مليون دولار»	واردات السلاح «مليون دولار»	صادرات السلاح «مليون دولار»
١٩٦٧	٢٠	٣٧	١٩	٤٤	٣	-
١٩٧٣	٣٥	١٣٠	٥٠	٩٥	٦	-
١٩٨٢	٨٦	١٩٠	٣٠	٢٧٠	٢٤٠	-
١٩٨٨	٦٥	١٧٥	٤٥	١٧٥	٦٠	-
١٩٩١	٧٢	٢١٥	٥٠	٣٢٠	—	-

إن السودان من أكبر الدول فى أفريقيا فمساحتها الكلية ٢٥٠٠٥٨١٠ كيلو مترا مربعا وهذا يساوى ربع حجم الولايات المتحدة. وتكمن أهميته الاستراتيجية فى سيطرته على معظم المياه الواردة من النيل وسواحله الـ ٨٥٣ كم على البحر الأحمر، وحدوده مع كثير من دول أفريقية أخرى فللسودان حدود طولها ١١٦٥ كيلو مترا مع أفريقيا الوسطى، ١٣٦٠ كيلو مترا مع تشاد، ١٢٧٣ مع كيلو مترا مع مصر، ٢٢٢١ كيلو مترا مع أثيوبيا ، ٢٣٢ كيلو مترا مع كينيا ، ٣٨٣ كيلو مع ليبيا ، ٤٨٣ كيلو مترا مع أوغندا، ٦٢٨ كيلو مترا مع زائير وتعداد سكان السودان حوالى ٢٧,٢ مليون نسمة ومعدل النمو السكانى حوالى ٣٪ وهى مقسمة بشدة عرقيا. فحوالى ٥٢٪ من سكانه سود، ٣٩٪ عرب، ٦٪ بيجا، ٢٪ أجانب، ١٪ آخرون. والعرب فى الشمال كلهم تقريبا مسلمون سنيون وكذلك كثير من السود الأمر الذى يجعل الدولة ٧٥٪ منها مسلمون ، وحوالى ٢٠٪ لادينيون، ٥٪ مسيحيون كلهم من السود فى الجنوب تقريبا، وأدى ذلك إلى انقسام مرير بين العرب واللاعرب والمسلمين وغير المسلمين وانقسام الجنوب عن الشمال .

التطورات العسكرية بالسودان

فرضت بريطانيا الوحدة على جنوب وشمال السودان بعد عام ١٨٩٩ رغم أنها استمرت فى إرسال قوات إلى الجنوب حتى عام ١٩٢٨ وهذه الوحدة المفروضة أصبحت مشكلة منذ ذلك الوقت عندما سمحت بريطانيا بالحكم الذاتى المحدود عام ١٩٥٥ عارضت بعض الوحدات العسكرية من السود الجنوبيين فى الفيالق الاستوائية هذه الوحدة التى كانت تعنى سيطرة العرب فى الشمال .

وحدثت ثورات فى مدن نظره وجوبا وقامت القوات السود بقتل ضباطهم العرب. وأرسلت الخرطوم قوات لاخماد هذه الثورات بالقوة التى اتحدت فيما بينها وأطلقت على نفسها جيش تحرير الأرض أو أنونويا ANYNYA.

ومنحت السودان الاستقلال عام ١٩٥٦ ولكن هذا الاستقلال كشف عن مشكلة رئيسية أخرى فى السودان . فلقد حكمت السودان بأسلوب فقير عندما حصلت على الاستقلال ولم يكن لديها أى قيادة فعالة إلى يومنا هذا ، وهذا الحكم السيىء المزمن أدى إلى فقدان فرص اقتصادية كثيرة للسودان وساعد على حدوث سلسلة من الحروب

الأهلية بين الشمال ذى الغالبية العربية المسلمة والجنوب القبلى المسيحى اللاديني . وكانت النتيجة أكثر من ١٤ عاما من الحرب الأهلية المتقطعة وتدمير اقتصاد معظم الجنوب وموت حوالى المليون نسمة .

وفى الفترة التى تلت الاستقلال مباشرة قامت عناصر السود المكونة لحركة أنونويا بإنشاء قوات غير نظامية تدريجيا ودارت إغارات متناثرة وقتال متناثر فى الجنوب . وأصبح هذا القتال أكثر كثافة عام ١٩٥٨ عندما استولى العسكريون بقيادة الجنرال ابراهيم عبود على السلطة فى الخرطوم . وحاول العسكريون السيطرة على الجنوب عن طريق الاخماد العنيف للمعارضة السوداء وتمكنت «أنونويا» Anya - Nya (أو انيانيا) من اكتساب بعض القوة وتحولت إلى حركة اطلقت على نفسها اسم الاتحاد القومى للسودان الأفريقى (SANU) عام ١٩٦٣ بقيادة اميل تافينج وقامت هذه الحركة بإنشاء قواعد ومعسكرات لها فى أوغندا وزائير الأمر الذى أثار الخرطوم وجعلها ترسل قوات أكثر إلى الجنوب وتغير على معسكرات سانو بالقرب من آبو فى زائير فى مايو ١٩٦٤. ونتج عن ذلك قيام حرب أهلية استمرت حتى عام ١٩٧٢ واستمر حكم عبود العسكرى حتى ديسمبر ١٩٦٤ عندما تم استبداله بحكومة مدنية برئاسة صادق المهدى الذى ثبت أنه ضعيف جدا ليحكم وتبع ذلك فترة عدم استقرار تمكنت خلالها عناصر ماركسية مختلفة من اكتساب بعض القوة المتزايدة وكانت الفائدة الوحيدة من الحكومة المدنية أنها حاولت التفاوض من أجل حل سلمى مع القادة السود فى الجنوب وبدأت المفاوضات مع «سانو» فى الخرطوم فى مارس ١٩٦٥ مع وجود مراقبين مصريين وأوغنديين ، وفشلت هذه المفاوضات ويبدو أن الحكومتين المصرية والسودانية قامتا برشوة والضغط على ملتون أوبوتو زعيم أوغندا على إغلاق معسكرات الثوار فى أوغندا، كما قامت القوات السودانية بالعبور داخل أوغندا فى أكتوبر ونوفمبر ١٩٦٦ وهاجمت قواعد سانو / انيا - نيا وكررت هذه الهجمات عام ١٩٦٨ وفى الوقت الذى احتجت فيه اوغندا على غزو ١٩٦٨ سكتت فى مقابل دفع مبلغ من المال. وافتقرت آنيا - دنيا - لقيادة عسكرية فعالة والدعم حتى عام ١٩٦٩ عندما ظهر جوزيف لاجو كقائد قوى نسبيا وبدأت إسرائيل تمده بالسلاح والمال والتدريب للضغط على مصر والسودان . وأدى سقوط اوبوتو وتولى عيدى أمين السلطة من بعده إلى إضافة بعد جديد للموقف واستمر القتال على طول الحدود السودانية الأوغندية طوال ١٩٦٩ - ١٩٧٢ .

ومع ذلك تغيرت الحكومة فى السودان مرة أخرى وكانت الحكومة الجديدة أكثر رغبة فى التفاوض واستولى العقيد جعفر محمد النميرى على السلطة عام ١٩٦٩ وقد استخدم أساسا الماركسيين والاشتراكيين وانحاز الى مصر وليبيا والاتحاد السوفييتى كما قام بقمع أية معارضة إسلامية بقسوة وفى عام ١٩٧٠ أخمد ثورة مهدية بعنف غير عادى حتى فى السودان . ومع ذلك تحول موقف النميرى عام ١٩٧١ عندما أسره انقلاب ماركسى ولكن الانقلاب أخطأ فى محاولة استخدامه كواجهة وتمكن النميرى من الالتفاف حول الشيوعيين واستعاد السيطرة . بعد ذلك قام بتوسيع قاعدته السياسية فى الشمال وبدأ التفاوض مع الجنوب، وتمكنت هذا المفاوضات من إنهاء الحرب الأهلية فى مارس ١٩٧٢ وتوسطت أثيوبيا فى التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النيران بين النميرى وما كان يسمى حركة تحرير السودان الجنوبى وانهاء المقاومة العسكرية السوداء وذلك بمنح الجنوب درجة ملموسة من الحكم الذاتى ولسوء الحظ أثبت النميرى أنه ليس بأفضل ممن سبقوه فى إدارة الاقتصاد السودانى وساءت حالة الاقتصاد فى حكمه، وحاولت الدولة إدارة أسعار المحاصيل بطرق غلب عليها تحديد تسعيرة للبيع أقل من تكاليف

الانتاج . وحدثت نفس سيطرة الدولة على كل عنصر من عناصر الاقتصاد فى دولة كان من المفترض فى وقت ما أن تكون سلة الخبز للعالم العربى لتصبح سلة اقتصاد بدلا من ذلك . ولم يتمكن النميرى أيضا من المحافظة على الاستقرار السياسى فى منطقة زاد فيها تطرف اثيوبيا وليبيا . وفى عام ١٩٧٥ واجه النميرى تحديا جديدا من القذافى عندما قامت ليبيا بمساندة انقلاب إسلامى يسانده الماركسيون . وتمكن النميرى من السيطرة على الخرطوم عام ١٩٧٦ بسبب تدخل القوات الجوية المصرية إلى جانبه وسارعت مصر بإرسال تدعيمات عسكرية اليه وانتهى القتال بمقتل أكثر من ألف سودانى . بعد ذلك تورط النميرى فى مناورات سياسية عربية معقدة حول مبادرة سلام سودانية وصراع على الحدود منخفض المستوى مع أثيوبيا . وفى الوقت الذى أمكن فيه ايقاف الصراع مع أثيوبيا عام ١٩٧٩ زاد تعقد مشكلات النميرى السياسية الأخرى وأدت سلسلة من الانقلابات فى الجنوب شبه المستقل ذاتيا إلى الشك فيما اذا كان الجنوب سيستمر مستقرا أم لا وفى الوقت نفسه انهمرت أموال القذافى على معسكرات تدريب المهديين وترك ذلك نميرى فى مواجهة تهديد نام من الاصوليين الإسلاميين ومن المشكلات الاقتصادية التى تزداد سوءا .

ورد النميرى برفض تأييد اتفاقيات كامب ديفيد وسمح لعناصر إسلامية بدخول حكومته وقام بعمل صفقة مع القذافى . وفى الوقت نفسه قبل معونة سعودية ربطت بقبوله تدعيم تشكيل حكومة إسلامية . ومع ذلك كانت النتيجة اضطرار النميرى إلى أن يفرض ترجمة قاسية لقانون إسلامى على كل الدولة دفعت معظم الجنوب إلى التمرد المكشوف . وفى عام ١٩٨٣ قام ضابط جيش شاب سودانى يدعى چون جارانج - حاصل على درجة علمية فى الزراعة من جامعة ايووا وحضر دورة فى مدرسة المشاة فى فور بينتج بجورجيا - بتشكيل جيش التحرير الشعبى السودانى (SPLA) من عناصر مناهضة للحكومة كانت تدعم قضية السودان الأسود فيما بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٧٢ واثبت جارانج أنه قائد عسكرى كفء وسرعان ماتحول هذا الجيش إلى قوة قادرة على القتال وادارة حرب أهلية طويلة . وأطلق على قواته العسكرية اسم انيانا "Anyana" (وتعنى «سم» الأفعى) .

التطورات السياسية فى السودان بعد النميرى

فشلت سياسات النميرى فى أن يحتفظ بالسلطة وفى أبريل ١٩٨٥ تم عزله بواسطة انقلاب عسكرى بقيادة الجنرال عبد الرحمن سوار الذهب . وبعد عام من السيطرة على مجلس عسكرى انتقالى تمت انتخابات شعبية فى السودان فى أبريل ١٩٨٦ جاءت بصادق المهدى رئيسا لوزراء حكومة ائتلافية . ورغم أن المهدى كان على رأس حزب الأمة وهو أكبر حزب سياسى فى السودان فقد تحول إلى زعيم ضعيف وتولى ثلاث حكومات ائتلافية وعدد من الحكومات الانتقالية خلال ثلاث سنوات وكان المهدى حاكما كئيبا لدولة كانت فيها الإدارة الضعيفة هى الطابع السائد . ولم يفعل سوى القليل لتخفيف التوترات بين عرب الشمال ومسيحيى وملحدى الجنوب ولم يفعل شيئا لإنهاء سواء استخدام القوانين الإسلامية التى أقامها النميرى كجزء من رهاناته الأخيرة للبقاء فى السلطة . وبنفس الدرجة من الأهمية لم يفعل المهدى شيئا ليحقق سلاما مستقرا مع الجنوب ولم يتمكن من الحصول على الموافقة على اتفاق سلام يؤيده شركاؤه فى التحالف، الحزب الديمقراطى الاتحادى وذلك بسبب معارضة الجبهة القومية الإسلامية المتطرفة كما أنه فعل القليل لتنظيم الدولة بفاعلية لتتعامل مع المجاعة التى بدأت تجتاح الجنوب عام

١٩٨٨ وقتلت حوالى ٢٥٠٠٠٠ فرد . ولقد أدى فشل المهدى فى التفاوض بفاعلية مع جارانج وتسامحه مع مذبحة قبائل الدنكة ونوير فى الجنوب على أيدى القوات القبلية الحكومية مثل الرزيقات إلى ازدياد التوتر مع الجيش . ورغم أن المهدى وافق فى النهاية على اتفاق سلام طالب به الجيش وحاول الحصول على ٢٥٠ مليون دولار أسلحة من ليبيا ليرضى قواته المسلحة فان هذه الجهود أتت متأخرة جدا لانقاذه ومنع جارانج من التحول إلى الهجوم العام . وفى يونيو ١٩٨٩ تم عزل المهدى بواسطة مجلس عسكرى بقيادة الفريق عمر حسن البشير الذى كان زميلا للجنرال سوار الذهب عندما أطيح بالنميرى . وبدا فى بداية الأمر أن البشير لديه اهتمام بالواقعية وبالسلام فى الجنوب إلا أن المجلس الجديد كان غير مستقر وله صفات التطرف الإسلامى المتزايد ولم يفعل سوى القليل من أجل السلام أو اصلاح الاقتصاد . وعلى الرغم من الجهود المصرية والسعودية فى سبيل الاعتدال زاد نفوذ حسن الترابى فى المجلس ، وهو إسلامى متطرف ورئيس لجماعة الاخوان المسلمين وكان ملتزما بالقضاء على المعارضة فى الجنوب . وحولت السودان نظامها القضائى إلى الشريعة فى ١٥ نوفمبر ١٩٩١، وبدأت فى تنفيذ القوانين الجديدة بصرامة شديدة دون مراعاة لحقوق الإنسان ، وبدأت الحكومة تخفف من اضطهادها للمسيحيين والعناصر العلمانية فى شمال السودان . وحاولت أيضا أن تصدر شريحة جديدة من القوانين والاجراءات التى تتصل بالاقتصاديات الإسلامية لتطبيقها على اقتصاد السودان الكسيح الذى يسيطر عليه القطاع العام الذى نشأ من الاشتراكية العربية. نتيجة ذلك أصبحت الحرب الأهلية فى السودان أكثر خطورة . فلقد قامت القبائل العربية بمهاجمة القبائل السودانية السوداء فى منطقة الحدود بين العرب والسود وخلقت بذلك مسرحا جديدا للحرب الأهلية . وفى بداية الأمر كان جيش التحرير الشعبى السودانى أكثر نجاحا من الحكومة وحقق بعض الانتصارات الجديدة خلال موسم الامطار ما بين عام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩٠ «مايو ـ أكتوبر» ومد عملياته فى اتجاه الشمال وحاصر جوبا واستولى على نقطة خارجية للجيش السودانى عند جاكو على طول الحدود السودانية الأثيوبية . وفى عام ١٩٩٠ كان جيش التحرير الشعبى السودانى قادرا على التمسك بمواقعه بالقرب من كموك وجيزين وسيطر على أكثر من مائة نقطة خارجية وقرية فى جنوب السودان . وكان جيش التحرير الشعبى للسودان أيضا قادرا على تحقيق مصدر أحسن للأسلحة رغم أن المجاعة والامراض زادت من الخسائر المدنية بين السكان السود الذين اعتمد عليهم هذا الجيش فى تدعيمهم له . ومع ذلك ففى عام ١٩٩٠ بدأ الموقف بتغير . وكانت توجد ثلاثة عوامل لصالح الحكومة : الأول هو سقوط الرئيس منجستو رئيس أثيوبيا الأمر الذى حرم جارانج من أقوى مؤيديه ومن مصدر رئيسى لأسلحته وامداداته ومن قاعدة يلجأ إليها وقاعدة مواصلات . والثانى كانت المعونة العسكرية الإيرانية لحكومة الخرطوم والثالث هو انقسام رئيسى داخل جيش التحرير الشعبى للسودان . وفى أغسطس ١٩٩٠ انقسم جيش التحرير الشعبى إلى معسكرين رئيسيين واحد بقيادة جارانج وهو عضو من قبيلة الدنكة واستمر ينادى بوحدة وعلمانية السودان . أما القسم الثانى فكان بقيادة ريك ماتشار وتم تشكيله بواسطة ضباط من جيش التحرير الشعبى السودانى فى ناسير كانوا أعضاء فى قبيلة نوير وأصبحت المجموعة الجديدة التى أطلق عليها الزمرة السوداء من جيش التحرير الشعبى السودانى وتنادى بالاستقلال التام . واتهم ريك جارانج بأنه دكتاتور وأنه يحكم بالرعب داخل الحزب وقام ريك وعدد آخر من ضباط ناسير بإنشاء معسكرات خاصة بهم وانحازوا فى حالة من الحالات

إلى جانب الخرطوم فى مقاتلة جارانج . وفى بعض الاحيان انضم إلى الزمرة السوداء مجموعة آنيا ـ نيا ـ ٢ (Any-Nya II) التى كانت مجموعة انفصلت عن جيش التحرير الشعبى السودانى وأقامت علاقات مع الخرطوم .

وقد يبدو أن جارانج تمكن من اخماد التمرد داخل جيش التحرير الشعبى السودانى لو لم تتوجه الزمرة السوداء صوب الخرطوم ولقد أدت عملية نقل جوى حيوية للأسلحة من الخرطوم إلى لير إلى انقاذ ريك من قوات جارانج فى نوفمبر ١٩٩١ فلقد أعطت شحنة الأسلحة ريك الوقت اللازم لإعادة بناء قواته ، ثم تحول إلى الهجوم وتقدم الزمرة السوداء خلال منطقة الدنكة فى بور وكونجور وأدى القتال إلى مقتل آلاف من مدنيى الدنكة . ولقد أعطى الانقسام داخل جيش التحرير الشعبى السودانى قوات الحكومة الوقت لإعادة التنظيم ، وحققت لها المعونات الإيرانية التفوق فى قوة النيران . ونجحت فى كسر حصار جيش التحرير الشعبى السودانى وتحولت إلى الهجوم . وبحلول منتصف أبريل ١٩٩٢ حققت قوات الحكومة عددا من الانتصارات فى الجنوب . فلقد استولت على أراض كافية بحيث أصبح جيش التحرير الشعبى السودانى غير قادر على تأمين المناطق واضطرت الأمم المتحدة إلى إيقاف كل المعونات الإنسانية لحوالى ١,٥ مليون لاجىء الذين كانت تسيطر على مناطقهم قوات جيش التحرير الشعبى السودانى. ثم استولت قوات الحكومة على شامبى على مسافة ٦٦٢ ميلا جنوب الخرطوم والتى كان يستخدمها جيش التحرير الشعبى السوانى كمركز رئيسى للامداد ولإعتراض الحركة النهرية بين النقط القوية للحكومة والمدن . وبحلول مايو كانت قوات الحكومة تهاجم نجانجالا على بعد ٦٠ ميلا فقط من مركز القيادة الرئيسى لجيش التحرير الشعبى السودانى فى توريت . وكانت قوات الحكومة مازالت تتعرض أحيانا لخسائر جسيمة ولكن هجومها لم يتوقف مع بداية موسم الأمطار فى مايو وزادت إيران من شحنات أسلحتها وتشير بعض التقديرات إلى أن حكومة الخرطوم تلقت بضعة مئات الأطنان من الذخائر وحتى ٥٠٠٠٠ بندقية آلية هيكلر وكوش G3 ، ومدفعية ، وخمس مقاتلات صينية مفككة ف ـ ٦ وفى منتصف مايو كان على جارانج أن يحرك جزءا من مركز قيادته خارج توريت إلى كاجوكاجى على بعد ٧٥ ميلا وأدى هذا إلى تمركز عمليات جيش التحرير الشعبى السودانى بالقرب من الشاطىء الغربى للنيل على الحدود مع أوغندا كما أنها أثرت بشدة على أوراق جارانج فى مفاوضاته مع الخرطوم .

وفى الوقت الذى قدمت فيه السعودية معونات محدودة لجارانج فلقد استولت القوات الحكومية على كابيوتا فى أواخر مايو وعلى توريت فى ١٤ يوليو ١٩٩٢ . وأدى الاستيلاء على توريت إلى دفع قوات جارانج إلى عمق الادغال . وكانت نقطة تحول محتملة فى الحرب التى استمرت تسع سنوات وكلفت السودان ٥٠٠٠٠٠ نفس على الأقل وأكثر من الف لاجىء .

ومع ذلك فلقد ارتدت قوات جارانج بالكامل تقريبا ، وحققت القوات الحكومية انتصارات مماثلة لما حققته من قبل .. ففى الوقت الذى فقد فيه جارانج معظم الجنوب الذى كان مازال قويا بالقدر الذى نجح فى حصار جوبا فى ١ أغسطس ١٩٩٢ وأن يجبر الأمم المتحدة على ايقاف رحلاتها الجوية لإرسال المعونات لهذه المدينة واستمرت الخرطوم فى تحمل آلاف الخسائر وتوسعت فى تطبيق قانون التجنيد لزيادة اجمالى حجم قواتها النظامية فى الجنوب من ٨٠٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠٠ إلى ١٢٠٠٠٠ ـ ١٤٠٠٠٠ .

إن احتمالات أى نوع من السلام كانت أيضا محدودة بفشل الخرطوم المساعدة فى تسوية الخلافات مع الجنوب . فكل من الجيش وميليشيا الحكومة ـ ومن ٦٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ رجل جيش الدفاع الشعبى ـ كانت متورطة فى ارتكاب أعمال وحشية كبيرة ضد السودانيين الجنوبيين فلقد قامت الحكومة بتحريك ٥٠٠٠٠٠ لاجىء مسيحى ولا دينى من الجنوب خارج أحياء الفقراء بالخرطوم الى معسكرات فقيرة التنظيم فى الصحراء تحقق لهم بالكاد ظروف البقاء . وتم تطبيق القوانين الإسلامية بعنف وتم تطهير المراكز ورجال القانون وموظفى الدولة من غير المسلمين وأغلق الكثير من الكنائس . وفرضت الحكومة الزى الإسلامى فى الشمال وترك الجنوب باقتصاد منهار دون أن تفعل الحكومة شيئا .

وبحلول خريف عام ١٩٩٢ قدرت الأمم المتحدة أن ٧,٦ مليون نسمة يحتاجون معونات غذائية ومعونات لمواجهة القحط ولكن الحكومة كانت على درجة من الفقر بحيث اضطرت لالغاء معظم الدعم الخاص بالأغذية والوقود حتى فى الشمال كانت شبكة الطاقة ونظم الرى ووسائل النقل العام فى انهيار كامل . ولم تتمكن سكة حديد الشمال ـ الجنوب من حمل سوى ١٠٪ من الحجم الذى كانت تحمله عام ١٩٨٩ . وافتقرت الحكومة للاموال لدفع أقساط ديون السودان الأجنبية أو تكبح جماح التضخم فى الدولة الذى وصل الى ١٢٠٪ منذ بداية العام .

العلاقات العسكرية السودانية مع إيران والدول الإسلامية الأخرى

إن هذه الضغوط التى لا مفر منها أدت بالسودان إلى البحث عن دعم عسكرى أجنبى. واتجه البشير أولا إلى العراق طلبا للمعونة والأسلحة ـ معارضا جهود تحالف الأمم المتحدة فى عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩١ ـ ثم اتجه إلى إيران للحصول على الدعم بمجرد تعرض صدام للهزيمة . إن تفاصيل العلاقات السودانية مع العراق متضاربة. فتوجد تقارير غير مؤكدة بأن العراق أرسلت ٢٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ جندى ومدفعية لمعاونة السودان فى الدفاع عن جوبا فى جنوب السودان عام ١٩٩٠، ومدت السودان بقواذف صواريخ أرض ـ جو وفتحت طائرات ميراج ف ـ ١ فى القاعدة السودانية بوادى سيدنا شمال الخرطوم .

وعلى أية حال انتهى الانحياز السودانى للعراق عندما تعرضت العراق لهزيمة ساحقة على أيدى تحالف الأمم المتحدة وعلى الرغم من انكار المسئولين السودانيين فان السودان ربطت نفسها بإيران . وفى الوقت الذى تختلف فيه التقديرات يبدو أن إيران شحنت إلى السودان ماقيمته ٢٠ ـ ٤٠ مليون دولار من الأسلحة عام ٩١ وإلى جانب الأسلحة السابق الحديث عنها من المحتمل ان إيران أرسلت حتى ٩٠ دبابة صينية الصنع ومدفعية وأسلحة صغيرة، ١٠٠٠ قطعة ر ب ج وذخائر وقطع غيار ، ومن المحتمل صواريخ مضادة للسفن كما قدمت إيران مساعدات تدريب إلى نافع على نافل رئيس الخدمة السرية السودانية . وقام على فالاهان رئيس الخدمة السرية فى إيران ومحسن ريزاى رئيس حرسها الثورى بزيارة السودان فى عدة مناسبات ، كما قام وفد برئاسة الرئيس رافسنجانى بزيارة السودان فى ١٧ ديسمبر ١٩٩١ . وتلت هذه الزيارات تقارير غير مؤكدة أن إيران أرسلت ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ من رجال الحرس الثورى لمساعدة القوات العسكرية السودانية عام ١٩٩١ وأنه يبدو أنها كانت تقدم معونة إلى السودان بتحويل ميليشياتها إلى طراز شبيه لقوات الحرس الثورى .

كما قامت السودان أيضا بتدعيم علاقاتها مع الإسلاميين المتطرفين فى الجزائر ومصر والأردن ودبى ومراكش وتونس . ولقد أدى ذلك إلى أن يعتقد عدد من الخبراء أن إيران تعمل مع السودان فى تشغيل معسكرات تدريب وقواعد المجموعات المتطرفين الإسلاميين من عدد كبير من دول الشرق الأوسط . وطبقا لبعض التقارير كان يوجد حتى ثلاثين معسكرا تدريب عسكرى إيرانى ـ سوادنى وتعليم إسلامى فى السودان بحلول عام ١٩٩٢ وكان هذا التعاون الإيرانى السودانى مع مثل هذه الحركات صعبا لتوثيقه ولكن يبدو أنه يشمل مجموعات من المتطرفين الفلسطينيين مثل جماعة أبو نضال وجبهة التحرير الشعبية لتحرير فلسطين ، والجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين وحزب الله اللبنانى وكنتيجة لذلك يبدو أن التطرف فى السودان قد وصل إلى مستوى من التطرف بالنسبة للقذافى فقام بقطع عملياته مع السودان فى معسكرات التدريب المختلفة والجهود الدولية وسحب بعض ضباطه وقواته من السودان بسبب خوفه من التآمر الإسلامى .

الانفاق العسكرى والتسليح

إن تاثير الحرب الأهلية وسوء الحكم فى السودان كان مأساة خاصة لأنها واحدة منها افقر دول العالم حيث أن نصيب الفرد فيها من الدخل القومى حوالى ٣٣٠ دولارا . ولقد أدت الحرب الأهلية وسوء ادارة اقتصادها إلى الانهيار المستمر للناتج القومى حيث يستحيل قياس مدى هذا الانهيار بسبب نقص الاحصائيات السليمة والفشل فى تقييم الانهيار المفجع لمعظم البنية الأساسية للدولة . ورغم أن ٨٠٪ من السكان يعملون بالزراعة فانها تنتج ٣٥٪ فقط من اجمالى الناتج القومى كما أن المحصول الناتج غير مؤكد لفقر الإدارة المحلية . ونقص الاستثمارات والمشكلات الحادة للمياه وتدخل الدولة .

وعلى الرغم من هذه المشكلات فلقد استهلكت القوات المسلحة ١٥٪ من الناتج القومى ، ويحتمل ٢٠ ـ ٢٥٪ اذا ما أدخلنا فى الحساب القوات شبه العسكرية وما يشابهها .

إن الميزانية العسكرية الرسمية للسودان تتراوح بين ١٣٠ مليون دولار ٢٧٠ ميلون دولار سنويا خلال الثمانينيات ولكنها لم تعكس ابدا التكلفة الحقيقية لواردات السلاح أو لحربها الأهلية وتقدر وكالة ACDA أن الميزانية العسكرية للسودان كانت ١٥٦ مليون دولار فى عام ١٩٧٨، ٢٧٩ مليون دولار فى عام ١٩٧٩، ٣٠٢ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٣١٧ مليون دولار عام ١٩٨١، ٢٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٣، ٢٣٦ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٢٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٢٠١ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٣١٣ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٢٨٦ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٣٣٩ مليون دولار عام ١٩٨٩، أما معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية IISS فيضع الانفاق العسكرى السودانى عند ٤٦٠ ـ ٥٧٠ مليون دولار فى عام ١٩٨٩ ، ٣٢٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ .

لقد تذبذبت واردات السلاح للسودان من سنة إلى أخرى وترواحت بين ذروتها ٢٤٠ مليون دولار عام١٩٨٢ إلى مستويات حوالى من ٤٠ مليون دولار إلى ٦٠ مليون دولار سنويا خلال أواخر الثمانينيات وتقدر وكالة ACDA أن السودان استوردت ماقيمته ١٢٠ مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٨، ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ١٥٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ٢٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٢، ١٠٠ مليون دولار عام

١٩٨٣، ١١٠ ملايين دولار عام ١٩٨٤ ، ٤٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٥٠ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٨٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

وزاد تحول السودان إلى العالم الثالث من أجل الأسلحة عندما تحولت حكومتها إلى التطرف الإسلامى وخلال ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ كان اجمالى وارداتها من الأسلحة ٤٦٠ مليون دولار منها ١١٠ ملايين دولار من الولايات المتحدة ، ١٠ ملايين دولار من كل من فرنسا والمملكة المتحدة ، ٢٧٠ مليون دولار من ألمانيا الغربية ، ١٠ ملايين دولار من إيطاليا، ٧٠ مليون دولار من الصين الشعبية ، ٦٠ مليون دولار من بولندا ، ١٠٠ مليون دولار من خليط من الدول الأخرى . وخلال ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ عندما بدأ النميرى تحوله تجاه التطرف الإسلامى حصلت السودان على ٣٥٠ مليون دولار فقط، واردات أسلحة منها ١٢٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٣٠ مليون دولار من فرنسا ، ٣٠ مليون دولار من الصين الشعبية ، ١٠ ملايين دولار من المملكة المتحدة، ١٦٠ مليون دولار من دول أخرى .

ومع ذلك فان هذه الأرقام متضاربة وغيرت وكالة ACDA من طريقة كتابتها لتقاريرها ببيع الأسلحة حسب المصدر عام ١٩٩٢ وطبقا لهذا الأسلوب الجديد فإن السودان استوردت ما اجماليه ٣٣٠ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ منها ما اجماليه ١٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ٥٠ مليون دولار من الصين الشعبية، ٢٠ مليون دولار من دول أخرى من حلف وارسو ، ٢٠ مليون دولار من دول أوروبية، ٧٠ مليون دولار من دول بالشرق الأوسط ، ٧٠ مليون دولار من دول نامية أخرى ، وهذه البيانات لاتتفق وتقارير وكالة ACDA السابقة التى تغطى الفترة نفسها .

القوات العسكرية السودانية

لدى السودان قوة بشرية كافية لتكوين قوات مسلحة كبيرة، وتقدر وكالة المخابرات المركزية أنه كان يوجد ٦١٧٧٠٠٠ ذكور فى سن بين ١٥، ١٩ سنة عام ١٩٩١، ٣٧٩٢٠٠٠ ذكور صالحون للخدمة العسكرية ، ٣٠٧٠٠٠ ذكور يصلون إلى سن الخدمة العسكرية كل سنة ويقدر مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية أنه فى أواخر عام ١٩٩١، كان يوجد ما اجماليه ١٥٠٧٠٠٠ رجل، ١٤٢٦٠٠٠ امرأة فى سن من ١٣ إلى ١٧ سنة، ١٢٥٣٠٠٠ رجل، ١١٨٦٠٠٠ امرأة فى سن من ١٨ إلى ٢٢ سنة، ١٩٠٠٠٠٠ رجل، ١٨٣٤٠٠٠ امرأة فى سن من ٢٣ إلى ٣٢ سنة.

إن الحرب الأهلية السودانية وانهيار الاقتصاد وخفض الانفاق العسكرى وشراء الأسلحة أدى إلى وضع قيود عنيفة على القوات العسكرية السودانية ومع ذلك فان هذه المشكلات زادت حدة بسبب التطهير والانقسامات السياسية والفساد داخل القوات المسلحة . إن العرب أو القوات المسلحة لحكومة الخرطوم فى الشمال كان بها حوالى ١٤٠٠٠٠ ـ ١٨٠٠٠٠ رجل من بينهم حوالى ٧٠٠٠٠ نظامون مدربون كما تشمل كذلك ٥٠٠ رجل حرس وطنى ، ٢٥٠٠ رجل حرس حدود «فى ١٠ كتائب» وقوة دفاع شعبى قوتها ١٥٠٠٠ ـ ٢٠٠٠٠ رجل .

يوجد لدى الجيش معدات كثيرة تشمل ٢٣٠ دبابة قتال رئيسية من بينها ٢٠٠ دبابة ت ـ ٥٤ / ت ـ ٥٥، ٢٠ دبابة م ـ ٦٠ أ٣ ، ١٠ طراز ٥٩ . وتشمل مركباتها المدرعة الأخرى ٧٠ دبابة خفيفة طراز ـ ٦٢ ، ٦ أمل ـ ٦٠، ١٥ صلاح الدين ، ٥٠ فيريت ، ٣٠ مركبة BDRM1/2 استطلاع مدرعة. ولديها ٢٨٦ ناقلة جند مدرعة من

أنواع كثيرة تشمل ٤٠ ب ت ر ـ ٥٠ ، ب ت ر ـ ١٥٢ ، ٣٠ مركبة OT - 62/OT-60 ، ٣٦ م ـ ١١٣، ٨٠ مركبة V-150 7- ، ١٠٠ وليد ومع ذلك فان القوات السودانية ذات مستوى تدريب متواضع فى حرب المدرعات ويمكنها فقط استخدام المشاة الميكانيكية الخفيفة أو العمليات الدفاعية الثابتة ومستويات الصيانة سيئة .

لدى السودان حوالى ١٥٠ قطعة مدفعية ومدفعيتها المجرورة تشمل ١٨ م ـ ١٠١ ، ٦ موديل ٥٦ عيار ١٠٥ مم، ٤ د ـ ٧٤ ، ٢٤ م ـ ١٩٨، ٤٢ طراز ٥٤/د ـ ٣٠ عيار ١٢٢مم، ٢٧ م ـ ٤٦، وطراز ٥٩ ـ ١ عيار ١٣٠ مم، ٤ د ـ ٢٠ عيار ١٥٢مم ، ١٢ م ـ ١١٤ أ طراز ـ ٥٩ ـ ١ عيار ١٥٥ مم، ولديها ٦ AMX ماركة ٣ عيار ١٥٥ مم ذاتى الحركة ، ٤ ب م ـ ٢١ عيار ١٢٢مم قاذف صواريخ. ولديها عدد كبير من الهاونات ٨١ مم، وعلى الأقل ٣٦ م ـ ٤٣، م ـ ٤٩ عيار ١٢٠ هاون. ولديها كذلك ١٨ ـ ١٩٦٢ عيار ٧٦ مم، ٢٠ مم، ٢٠ م ـ ١٩٤٤ عيار ١٠٠ مم مدافع مضادة للدبابات ويمكن للسودان استخدام هذه المدفعية فى الضرب من الثبات ولكن قدراتها لنقل النيران ضعيفة وكذا قدراتها على المناورة أو معركة الأسلحة المشتركة وتحديد الأهداف .

وتفتقر السودان للأسلحة الحديثة المضـــادة للدبابات وهى تعتمـــد على المدافع المضـــادة للدبابات ولديها ٤ قواذف صواريخ سوينجفاير قديمة، ومع ذلك فلديها عدد كبير من القواذف الصارخية وبعض المدافع عديمة الارتداد ١٠٦ مم ، ولديها عدد كبير من المدافع المجرورة المضادة للطائرات غير الموجهة تترواح بين ٢٠، ١٠٠ مم، وعدد من المدافع ٢٠مم م ـ ١٦٣ ذاتية الحركة ومستوى التدريب متواضع وكذا التنظيم على استخدام هذه الأسلحة بفاعلية. والعنصر المتحرك الوحيد صواريخ ارض ـ جو يتكون من صواريخ سام ـ ٧ وعدد من الصواريخ القديمة رد آى . ودرجة الاستعداد العامة فقيرة وحوالى ٣٠ ـ ٥٠٪ من المعدات فى القوات العربية لها قدرات محدودة على العمليات.

وتتكون القوات الجوية من ٦٠٠٠ رجل شاملة قوة الدفاع الجوى . ولديها ٥١ طائرة قتال واثنتان هيلكوبتر مسلحة، وهى منظمة فى وحدات مقاتلات هجوم أرضى بها ٧ طائرات F - 5E ، وعشر J-6 ، وقوة الحرب الالكترونية المضادة من ثلاث طائرات BAC-167 ، ثلاث طائرات نفاثة بروفوست ماركة ٥٥ ، وطائرتان C-212 فى مهمة الاستطلاع ، واثنان هيلكوبتر هجومية مى ـ ٢٤ والتدريب والاستعداد القتالى فقير ، وكثير من الطائرات غير فعالة قتاليا، ولديها عدد ملموس من طائرات التدريب وعدد كبير نسبيا من طائرات النقل . وتشمل طائرات النقل ذات الأجنحة الثابتة خمسة آن ـ ٢٤ ، وخمسة C- 130H ، وأربعة C-212 ، واثنين DHC - 5D ، وستة EMB - IIOP، وواحدة F-27 ، واثنين فالكون ٢٠/٥٠ وتشمـــل هيلكوبترات النقل إحد عشرة هيلكوبتـر AB-212 ، ١٥ هيلكوبتر IAR / SA-330 ، وأربعة مى ـ ٤ ، ١٤ هليكوبتر مى ـ ٨ .

وتم تكوين الاسطول السودانى الصغير عام ١٩٦٢ ويعمل فى كل من البحر الأحمر والنيل ، ولديه حوالى ٥٠٠ رجل وقواعده فى بورسودان على البحر الأحمر والخرطوم على النيل ومعظم سفنه الاقدم كان لابد من اخراجها من الخدمة ولديه قدرة فقيرة جدا فى تشغيل والاحتفاظ بالسفن المتبقية ولديه الآن سفينتا مرور ساحلى كادير ١٣٠ طنا «ايرانية سابقا» كل مسلحة بمدفع واحد أورليكون ٢٠ مم، وأربعة لنشات مدفعية ١٠ أطنان «ايرانية

سابقا» بها رشاش عيار ١٢ مم تستخدمها فى نهر النيل . ولديه كذلك سفينتان ابرار يوغوسلافية ٤١٠ أطنان DIM-221، وطائرتا استطلاع جوى CASA C-212 مزودة برادارات بحث. ومن غير الواضح ما اذا كانت هذه الطائرات عاملة .

وكان لدى جيش التحرير الشعبى السودانى فى الجنوبى ٥٥٠٠٠ رجل قبل انقسامه إلى فصائل متقاتلة عام ١٩٩١. والقوة البشرية والمعدات الحالية لهذا الجيش يصعب تقديرها . ويبدو أنها تتكون من الأسلحة الصغيرة عموما رغم أن بعض المدرعات المدفعية ولنشات المدفعية تم الاستيلاء عليها من القوات العربية . كما يمتلك جيش التحرير الشعبى السودانى عددا كبيرا من الهاونات وقواذف الصواريخ والأسلحة الآلية والمدافع الخفيفة المضادة للطائرات ، وصواريخ سام ـ ٧ أرض ـ جو ومن غير الواضح ما اذا كان لجيش التحرير الشعبى السودانى قواعد مؤثرا فى أثيوبيا أم لا أو حجم الدعم الذى يحصل عليه من الدول الأفريقية .

المصالح الاستراتيجية ونزع السلاح

بإنتهاء حرب الخليج لم يعد لدى الشرق والغرب أى سبب لتوريد أسلحة لأية فئة فى السودان ، وأصبح لديهما كل الأسباب لاستخدام الضغوط السياسية والاقتصادية لايقاف المعونة العسكرية من إيران والسعودية والدول الإسلامية الأخرى . إن مسألة السودان ليست الإسلام ولكن التطرف والعنصرية فليس واضحا ما اذا كان فى مقدور حكومة السودان استخدام المعونة الاقتصادية دون تغيير حاد فى السياسة وذلك رغم أن المعونة قد تكون مفيدة على أساس إنسانى بحت. أما بالنسبة لجهود السلام فيبدو أنها الآن ستفشل إلا اذا بنيت على أساس التقسيم الدائم للدولة .

أثيوبيـــا

سنة	القوة البشرية «بالآلاف»	دبابات	طائرات	الانفاق العسكرى «مليون دولار»	واردات السلاح «مليون دولار»	صادرات السلاح «مليون دولار»
١٩٦٠	٤٥	٢٠	١١ـ	٢٩	١٣	ـ
١٩٧٣	٥٠	٥٠	٥٠	٦٢	١٣	ـ
١٩٨٢	٢٤٠	٧٩٠	٣٠	٣٥٨	٥٧٥	ـ
١٩٨٨	٢٥٠	٧٥٠	٤٥	٤٤٠	٧٢٥	ـ
١٩٩١	٦٥	٣٠٠	٥٠	٥٣٦	ـ	ـ

تحتل أثيوبيا موقعا استراتيجيا مهما فى القرن الأفريقى وهى دولة كبيرة مساحتها ١٢٢١٩٠٠ كيلو متر مربع أو أقل قليلا من ضعف مساحة ولاية تكساس وتتكون أهميتها الاســتراتيجية أساســا من سواحلها الطويلة ـ ١٠٩٤ كيلو مترا ـ على البحر الأحمر كما أن لها حدودا برية طولها ٥١٤١ كيلو مترا وتشمل هذه الحدود ٤٥٩ كيلو مترا مع جيبوتى، ٨٦١ كيلو مترا مع كينيا ، ١٦٠٠ كيلو مترا مع الصومال ، ٢٢٢١ كيلو مترا مع السودان

وتوجد خلافات على الحدود مع الصومال وخاصة السيطرة على أقليم أوجادين وأغلبه صومالى . كما توجد خلافات على الحدود مع مصر وكينيا كما أنها لم تقبل حتى الآن بموقف الحدود مع چيبوتى .

وتعتبر أثيوبيا واحدة من افقر الدول فى أفريقيا وهى منقسمة بعمق عرقيا ودينيا واجمالى تعداد سكانها فى منتصف ١٩٩١ حوالى ٥٣١٩١٠٠٠ نسمة بمعدل ٣,١٪ وحوالى ٣٠٪ من السكان اورمو Oromo ، ٣٢٪ أمهريون وتيجريون ، ٩٪ سيامو ، ٦٪ شانكيلا، ٦٪ صوماليون، ٤٪ عفار ٢٪ جوارج، ١٪ آخرون وينقسم سكانها إلى ٣٠ ـ ٤٥ مسلون، ٣٥ ـ ٤٠٪ أرثوذوكس أثيوبيون، ١٥ ـ ٢٠ لادينيون ، ٥٪ آخرون، وتنقسم لغويا إلى : امهريون، تيجريون ، أرومينما، وجوارنجينجا، وصوماليون، وعرب ، وانجليز .

التطور العسكرى لأثيوبيا

لقد تكونت أثيوبيا من سلسلة من الفتوحات التى قام بها الاباطرة الاثيوبيون خلال الفترة من عام ١٨٥٥ إلى عام ١٩١٣ ومن انتصار الامبراطور مينيليك Menelik ضد إيطاليا فى معركة ادوا (Adowa) عام ١٨٩٦، وهى واحدة من أول الهزائم الرئيسية لجيش الاستعمار وأصبح هيلاسلاسى وصيا على العرش عام ١٩١٦ وقاد أثيوبيا فى أول خطوة لإنشاء قوات مسلحة حديثة بعد ذلك بعام واحد عندما قام بإنشاء الحرس الخاص الامبراطورى وبدأ فى إرسال الضباط الشبان إلى المدارس العسكرية الفرعية مثل سانت سير ، وقام بجلب ضباط عسكريين أجانب لتدريب جيشه بعد أن أصبح أمبراطورا عام ١٩٣٠ وأنشأ أكاديمية عسكرية فى هوليتا عام ١٩٣٤ .

ومع ذلك كانت أثيوبيا بعيدة كل البعد عن أن تدافع عن نفسها ضد غزو شامل عربى وكان غزو موسولينى فى أكتوبر ١٩٣٥ بجيش إيطالى مزود بمدرعات حديثة والغازات السامة ضد جيش أثيوبى مسلح بأسلحة صغيرة أساسا. وبعد انتصار موسولينى تم نفى هيلاسلاسى ولم يعد إلى أن قامت بريطانيا بتحرير أثيوبيا عام ١٩٤١ .

ولقد أدى مسار هذا التحرير إلى تغيير خريطة أفريقيا وأدى إلى مشاكل داخلية كثيرة لاثيوبيا الحديثة فلقد استولت بريطانيا على كل المستعمرات الإيطالية فى أفريقيا وأدت المناورات السياسية للأمبراطور هيلاسلاسى إلى ضم ارتيريا المسلمة وتيجرى إلى أثيوبيا وكلاهما حاولت الحصول على الاستقلال التام وبدأ القتال ضد الاتحاد عندما بدأت إيطاليا دخول اريتريا خلال ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ وعندما رتبت بريطانيا لنقل اريتريا إلى أثيوبيا خلق ذلك رفضا شعبيا أدى إلى تكوين جبهة تحرير اريتريا وجبهة التحرير الشعبية الأثيوبية عام ١٩٥٨ وفى النهاية ثورة ضد الحكم الأثيوبى .

وبشكل ما ظهرت مشاكل مماثلة فى منطقة اوجادين . فلقد قامت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا باقتسام المناطق القبلية الصومالية فى القرن الأفريقي فى القرن التاسع عشر ، فاستولت ايطاليا على المنطقة القبلية فى الهود وأوجادين وجعلتها جزءا من المستعمرة الإيطالية فى شرق أفريقيا . وبعد الحرب العالمية الثانية نقلت بريطانيا هذه المناطق الى أثيوبيا عندما منحت كل من بريطانيا وإيطاليا الاستقلال للصومال فى يونيو ١٩٦١ ولقد فعلت ذلك رغم أن أوجادين عرقيا صومالى وسكان اوجادين يفضلون الاتحاد مع الصومال وكنتيجة لذلك أدت الوحدة إلى ثورة قبلية فورية قامت القوات الأثيوبية باخمادها . وردت الصومال بامداد القوميين الصوماليين فى اوجادين بالأسلحة

والقواعد والتدريب . وأدى ذلك إلى تجدد القتال عام ١٩٦٣ بعد أن حاولت أثيوبيا فرض ضرائب على الرعاة الصوماليين بالمنطقة . وفى يونيو قام القوميون الصوماليون الذين ينتمون إلى حركة ناصر الله بمهاجمة المنشآت الحكومية الأثيوبية فى اوجادين . وانضمت القوات الصومالية للفدائيين فى نوفمبر وحركت كل من الدولتين قوات إلى الحدود . وقامت أثيوبيا بتوجيه ضربات جوية الى قواعد ناصر الله فى الصومال فى يناير ١٩٦٤ ودارت معارك متناثرة على الحدود الى أن قامت السودان بالوساطة وتم إيقاف اطلاق النيران فى ٣٠ مايو ١٩٦٤ .

وخلال تلك الفترة سيطرت القوات المسلحة الأثيوبية على المنطقة ، ولم تكن هذه القوات قوية بمستويات الشرق الأوسط ولكنها كانت أحسن تنظيما وتسليحا بمستويات القرن الافريقى وقامت بريطانيا بتدريب وتنظيم هذه القوات من عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٥١ ، وخلقت قوات من عشرة كتائب مشاة وفوج عربات مدرعة وفوج مدفعية . وفى عام ١٩٥١ حلت الولايات المتحـدة محل بريطانيـا وبدأت تمدهـا بمعونة تحت برنامج ترومـان (Troman . Doctrine) وفى عام ١٩٥٣ ارسلت الولايات المتحدة مجموعة من المستشارين بقيت فى أثيوبيا حتى عام ١٩٧٧ . ولم تكن الولايات المتحدة وبريطانيا هم المستشارون الوحيدون لأثيوبيا فلقد ساعدت السويد فى إنشاء القوات الجوية الأثيوبية وساعدت النرويج فى إنشاء الاسطول وقام الضباط الهنود بتطقيم الاكاديمية العسكرية التى انشئت فى هرر عام ١٩٥٨ وكانت تدار باسلوب كلية ساندهرست . ومع ذلك كانت الولايات المتحدة هى أكبر مورد للمشورة والأسلحة وتمكنت من استخدام محطة اتصالات كبيرة فى كاجنيو فى مقابل ذلك .

ولم يؤمن هذه الدعم الاجنبى ولاء القوات الأثيوبية للامبراطور . ففى الوقت الذى حاربت فيه فى كوريا وخدمت مع قوات الامم المتحدة فى الكونغو فى أوائل الستينيات ازداد تدخلهم فى السياسة فى الوقت الذى ظلت فيه منقسمة عرقيا وقبليا وفى عام ١٩٦٠ كان ٦٠٠٠ رجل من الحرس الامبراطورى ، و٢٦٠٠٠ رجل من الجيش متورطين فى محاولة انقلاب ضد الامبراطور وتم تطهيرهم بعنف. واستمر التآمر ومحاولات الانقلاب من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٤ وتم إعدام عدد من كبار وصغار الضباط وازداد هذا الموقف سوءا كنتيجة الفساد الجسيم داخل بلاط الامبراطور وكبار القادة وبسبب ضعف الأجور وحالة المعيشة للضباط الأصاغر وضباط الصف .

وعلاوة على ذلك كان رد فعل القوات المسلحة ازدياد التمرد فى اريتريا وتيجرى الأمر الذى زاد من كشف ضعف قيادة الامبراطور وضعف قدرته على تعيين قادة اكفاء . وكان القتال الجديد بسبب أخطاء الامبراطور أساسا . فعندما انضمت اريتريا إلى اثيوبيا عام ١٩٥٢ كان من المفروض أن يكون ذلك جزءا من اتفاق اتحاد فيدرالى يعطيها سلطات حكم ذاتى ملموسة . وقام الوطنيون الاريتريون بتشكيل جبهة الديمقراطية الاريترية (EDF) عام ١٩٥٥ مع قاعدة قبلية وإسلامية وكان من الممكن أن تبقى هذه الجبهة حركة سياسية ولكن هيلاسلاسى ألغى بقرار منفرد اتفاق الحكم الذاتى عام ١٩٦٢، وأعلن أن اريتريا مجرد محافظة فى الدولة . وكنتيجة لذلك بدلت الجبهة الديمقراطية الأريترية اسمها إلى جبهة تحرير اريتريا (ELF) وتحولت إلى المقاومة المسلحة . وازداد القتال بثبات عندما حصلت جبهة تحرير اريتريا على مساعدات من مصر وكوبا والصين الشعبية . وبحلول عام ١٩٦٧ كانت جبهة تحرير اريتريا من القوة بحيث هاجمت القوات النظامية الاثيوبية وأدى ذلك إلى قيام اثيوبيا بمهاجمة المجموعات القبلية والجماعات الأخرى التى تدعم الجبهة وطردت كثيرين إلى السودان ، وعند ذاك أغارت أثيوبيا عبر

الحدود وحدثت اشتباكات ثانوية بين القوات الأثيوبية والقوات السودانية من مارس ١٩٦٧ حتى مارس ١٩٦٨ وازدادت كثافة القتال مرة أخرى فى عام ١٩٧٠ عندما قامت العناصر التى شكلت جبهة التحرير الشعبية الماركسية (PLF) المنفصلة عن جبهة تحرير اريتريا وأصبح الجيش الاثيوبى يواجه مجموعتين تقاتلان من أجل استقلال اريتريا، وقامت كلا الجبهتين بإنشاء مناطق تدريب ومراكز امداد فى السودان، وتمكن الاريتريون من تدبير اعداد متزايدة وبثبات من رجال العصابات المدربين، واظهر الامبراطور هيلاسيلاسى عدم قدرته على التعامل مع هذه التهديدات وأغلق كل صورة من صور الاصلاح كلية. وحاول المحافظة على النظام الاقطاعى الذى لم يحقق أى دعم للاقتصاد أو الاصلاح الزراعى.

وفى عام ١٩٧٤ ردت مجموعة من الضباط الشبان على فشل الامبراطور بأن بدأوا الثورة فى بورينا التى أدت إلى انقلاب كاسح، وانقسمت القوات المسلحة حول ما يجب عمله وتم تشكيل لجنة تنسيق للقوات المسلحة لتقوم بحل الخلافات داخل الجيش. وتدريجيا تحولت هذه اللجنة لتصبح تحت سيطرة متطرفة وقام العسكريون فى النهاية بالاستيلاء على السلطة بإنشاء مجلس عسكرى إدارى أو DERG. وتم عزل الوزراء الرئيسيين من مناصبهم وعزل الامبراطور فى سبتمبر. وفى نوفمبر قامت العناصر المتطرفة داخل لجنة التنسيق بشن انقلاب داخل القوات العسكرية واعدموا حوالى ستين من الوزراء والجنرلات.

ظهور منجستو

وجاء هذا الانقلاب بالعميد تيفرى بانتى رئيس المجلس إلى السلطة. ولكن تم اغتياله فى فبراير ١٩٧٧ خلال انقلاب بقيادة المقدم منجستو هايلاماريام وعلى الرغم من أن طبيعة نظام منجستو كان غير مستقر فى بداية الأمر وكانت قيادة الانقلاب منقسمة بدأ المجلس يصبح أكثر تطرفا. وكان منجستو متطرفا ماركسيا قادرا على توطيد السلطات فى يديه وقام باستبعاد ١٢ فردا من اجمالى ١٥ فردا رافقوه فى تنظيم الانقلاب ضد بانتى، وفى عام ١٩٧٨ قام منجستو بانتظام باعدام أى سياسى أو أى قائد قائد عسكرى أو زعيم مدنى بدا أنه يعارضه. واستمر هذا الرعب حتى عام ١٩٨٧ وأدى ذلك إلى استعداء المواطنين المسيحيين الاثيوبيين «٣٥ ـ ٤٠٪» وخفض حجم الجيش فى الوقت الذى زاد فيه تماسك المواطنين المسلمين «٤٠ ـ ٤٥٪» وعارضوا الحكومة. وأدى هذا التغيير فى القيادة الاثيوبية إلى تغيير مركب فى العلاقات فى القرن الأفريقى خلال ١٩٧٤ ـ ١٩٧٩ واوقفت الولايات المتحدة ـ التى كانت أكبر مورد عسكرى لاثيوبيا ـ كل المعونات وغادر مستشاروها الدولة، وأدى ذلك إلى عزل أثيوبيا وتركها فى حاجة ماسة إلى المعونة الخارجية. وبعد أن جاء المجلس إلى السلطة بدأت الصومال تنظم ثوار اوجادين وتحويلهم إلى جيش حقيقى. وتم تنظيمهم وتسليحهم مثل القوات الصومالية ويرتدون الزى العسكرى الصومالى بدون علامات الرتب والبادجات العادية. وقامت هذه القوات الفدائية بغزو أثيوبيا فى يونيو ١٩٧٧. وعندما أوقف هجومهم فى يوليو شنت الصومال غزوا كاملا. وردت أثيوبيا بغارات جوية داخل الأراضى الصومالية ولكن الجيش الأثيوبى كان اداؤه فقيرا جدا. وبنهاية أكتوبر كانت الصومال قد استولت على معظم اوجادين.

ورد منجستو باللجوء الى الاتحاد السوفييتى طلبا للمعونة. وفى الوقت الذى كان فيه الاتحاد السوفييتى

آنذاك هو المصدر الرئيسى للمعونة العسكرية للصومال قرر أن أثيوبيا جائزة أثمن وقام بدفع المعدات العسكرية بسرعة إليها ـ شملت عددا كبيرا من الدبابات ت ـ ٥٤ ، وعدد ٦٠٠ عربة مدرعة أخرى ، ٤٠٠ قطعة مدفعية ، وقواذف صواريخ بم ـ ٢١ متعددة الأدلة ـ وارسل حوالى ١٧٠٠٠ جندى كوبى واطقم دبابات من جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية وبحلول مارس ١٩٧٨ كان الاتحاد السوفييتى قد نجح فى تكوين جيش موسع اثيوبى قوامه ٤٠٠٠٠ جندى نظامى ، و٨٠٠٠٠ جندى غير نظامى وتمكنت هذه القوات من دفع الجيش الصومالى إلى الخلف عبر حدودها . بعد ذلك اتخذت القوات الكوبية اوضاعا دفاعية على الحدود الصومالية وظلوا بها حتى أكتوبر ١٩٧٩ وقطعت الصومال علاقاتها مع الاتحاد السوفييتى فى نوفمبر ١٩٧٩ واتجهت إلى الولايات المتحدة طلبا للمعونة . واستمرت كذلك فى مساندة ثوار اوجادين ، وقامت القوات الصومالية بمعاونتهم فى شن اغارات جديدة على أثيوبيا عام ١٩٨٠ . وردت أثيوبيا بغارات جوية متناثرة . وبعد سنة من القتال المتقطع قامت القوات الأثيوبية بغزو منطقة بالبمبالى فى الصومال فى يونيو ١٩٨٢ كما قامت كذلك بالاغارة على لولوا فى الصومال عام ١٩٨٤ . وبحلول ذلك الوقت كان للأثيوبيين تفوق كبير. وأدى التوريد المستمر للأسلحة إلى خلق جيش أثيوبى ضخم ذى تسليح سوفييتى وجنود كوبيين، ولكن الولايات المتحدة لم تحاول أن تسلح أو تمد الصومال بما يمكنها من الاستمرار فى الحرب . وكنتيجة لذلك استمرت اثيوبيا فى الانتصار فى معاركها العسكرية .

كما قامت أثيوبيا كذلك بمعاونة منافسى ديكتاتور الصومال محمد سياد برى وساعدت فى خلق حركة ثورية مثل الحركة القومية الصومالية ، وجبهة الانقاذ الديمقراطية الصومالية والتى نجحت عمليا فى اسقاط برى من السلطة ومع ذلك فان اثيوبيا توصلت إلى اتفاق مع الصومال عام ١٩٨٨ بعد دورة جديدة من القتال فى منطقة تودغرى فى فبراير ١٩٨٧ وبحلول ذلك الوقت كان كل من برى ومنجستو يواجه مشاكل داخلية كافية إلى الحد الذى كان كل منهما راغبا فى توقيع اتفاق تم فى ٣ ابريل ١٩٨٨ نص على تجريد منطقة الحدود من السلاح وإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . .

ومن بين أسباب توقيع أثيوبيا لهذا الاتفاق كانت المشاكل الداخلية المتنامية . وأدت جهود منجستو لدعم الحركات الماركسية فى الدول المجاورة إلى ازدياد المواجهة مع السودان بعد عام ١٩٧٤، وردت السودان بامداد جبهة تحرير اريتريا وجبهة التحرير الشعبية بأسلحة اضافية ـ والأخيرة أصبحت الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا «الإسلامية» وفى الوقت نفسه تولدت حركة تحرير مسلحة جديدة فى تيجرى وهى محافظة ساحلية تقع فى شرق ارتيريا أطلقت على نفسها اسم جبهة تحرير شعب تيجرى (Tplf) . وفى فبراير ١٩٧٦ تصاعد القتال مع هذه الحركة وتطور إلى حرب أهلية جديدة . وردت اثيوبيا بضربات جوية ضد قواعد الثوار فى السودان ومع ذلك فبدلا من تخويف النميرى أثارته هذه الغارات . وتحول النميرى من الدعم السرى للثوار إلى الاعتراف الرسمى باستقلال اريتريا فى يناير ١٩٧٧ وأدى ذلك إلى اشتباك واحد على الأقل على الحدود بين القوات الأثيوبية والقوات السودانية فى أبريل ١٩٧٧، وقتال أكثر كثافة فى اريتريا وتيجرى . وأدى القتال إلى خسائر جسيمة على الطرفين وزاد التأثير على السكان المدنيين سوءا بعد عام ١٩٨٤ فى صورة مجاعة متكررة .

لم تؤد الحروب الأهلية إلى امداد أكثر بالسلاح السوفييتى فحسب بل أدت أيضا إلى استمرار استخدام القوات الكوبية . فلقد تم فتح من ١٢٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ جندى كوبى فيما بين ١٩٧٧، ١٩٨٤ ـ ١٩٨٦ . ورفض الكوبيون الاشتراك المباشر لدعم أثيوبيا ضد جبهة التحرير الشعبية الاريترية (EPLF) وجبهة تحرير شعب تيجرى (TPLF) ولكن وجودهم ساعد الحكومة الاثيوبية بشكل كبير فى تقليل الحاجة إلى فتح قوات ضد الصومال . كما قامت كوبا بارسال حتى ٩٠٠٠ جندى لمساعدة المجلس لتأمين السيطرة على المنطقة حول العاصمة أديس أبابا وفى الوقت نفسه ازداد تورط اثيوبيا فى تدعيم المجموعات المناهضة للنميرى ، وقامت بامداد حركة التحرير الشعبية للسودان والمجموعة الماركسية بالسودان بالمال والسلاح .

وبفضل استمرار تيار الامداد بالمعونة السوفييتية أصبحت أثيوبيا أحد أكبر القوى العسكرية فى منطقة البحر الأحمر، فلقد تلقت حكومة منجستو مايزيد على ماقيمته ٦ مليارات دولار من الأسلحة من الكتلة السوفييتية فيما بين عام ١٩٧٧ وعام ١٩٩٠ ووقعت اتفاقيات بما قيمته مليار دولار أخرى من الأسلحة. كما تلقت مساعدة عسكرية من إسرائيل بعد عام ١٩٨٨ كجزء أساسى من جهود إسرائيل لمنع قيام دولة عربية صغيرة جديدة على شاطىء البحر الأحمر .

إن مدى تدخل السوفييت فى أثيوبيا خلال الثمانينيات توضحه الامدادات الرئيسية بالأسلحة التى وصلت إلى ميناء عصب فلمساعدة اثيوبيا فى حملتها عام ١٩٨٥ ضد ثوار اريتريا أرسل السوفييت دبابات ت ـ ٥٥ ، وناقلات جند مدرعة ومركبات قتال مدرعة وقاذفات مقاتلة ميج ـ ٢٣ . ان الدعم الادارى المباشر وبالمستشارين كان السبب الوحيد الذى جعل اثيوبيا قادرة على فتح ٥٠٠٠٠ جندى فى مدة أقل من ثلاثة أسابيع فى أغسطس ١٩٨٥ وأن تستولى على مدينة بارنتو الحيوية حتى أثناء فصل الأمطار كما قام المستشارون السوفييت بمساعدة اثيوبيا على تنفيذ غاراتها الجوية على المعسكرات الاريترية فى السودان فى أغسطس ١٩٨٧ .

الانفاق العسكرى والتسلح

إن استعراض الانفاق العسكرى الاثيوبى ومشتروات الأسلحة يساعد على تقدير مستوى الجهد السوفييتى فى رسم الصورة بوضوح ويصعب تحليل ميزانيات الدفاع الأثيوبية لأن معظم التقديرات أهملت ايرادات السلاح وتعاملت فقط مع النفقات القومية . ومع ذلك فمن الواضح أن الانفاق العسكرى ارتفع من ١٢٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ إلى حوالى ٤٠٠ ـ ٤٣٠ مليون دولار سنويا فى الفترة فى عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٨ .

وتقدر وكالة ACDA أن ميزانية الدفاع لاثيوبيا كانت ١٢٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ ، ٢٥٤ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٣٢١ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٣٣١ مليون دولار عام ١٩٨١، ٣٥٧ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٣٦٣ مليون دولار عام ١٩٨٣ ، ٣٨٩ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٣٨٢ مليون دولار عام ١٩٨٥ ، ٣٨٨ مليون دولار عام ١٩٨٦، ٤٣٢ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٥١٢ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٧٦٣ مليون دولار عام ١٩٨٩، وهذا يجعل الانفاق العسكرى الاثيوبى يمثل حوالى ٨ ـ ١٠٪ من الناتج القومى وحوالى ٢٣ ـ ٣٨٪ من النفقات المركزية الحكومية ويقدر معهد الدراسات الاستراتيجية الدولى أن اثيوبيا انفقت ٤٧٢ مليون دولار عام ١٩٨٩، ٥٣٦ مليون دولار عام ١٩٩٠ . وقام الاتحاد السوفييتى بدعم جزء كبير من هذه النفقات العسكرية .

لقد قام الاتحاد السوفييتى بامداد اثيوبيا بكميات كبيرة من الأسلحة والتى تزداد كلما واجهت اثيوبيا مشكلات عسكرية . وتقدر وكالة ACDA أن أثيوبيا استوردت ما قيمته ١٥٠٠ مليون دولار من الأسلحة عام ١٩٧٨، ٣٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ٧٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٤٣٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ٥٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٢، ٩٧٥ مليون دولارعام ١٩٨٣ ، ١٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٧٧٥ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٣٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ١٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ٧٠٠ مليون دولارا عام ١٩٨٨، ٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

ووصل اجمالى واردات السلاح لاثيوبيا فى الفترة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ إلى ١,٩ مليار دولار جميعها جاءت من الاتحاد السوفييتى . وتقدر وكالة ACDA أن ١,٨ مليار دولار من الاتحاد السوفيتى ، ٢٠ مليون دولار من إيطاليا ، ١٠ ملايين دولار من تشيكوسلوفاكيا ، ٦٠ مليون دولار من دول أخرى مختلفة . وبالمثل أدى الجهد العسكرى السوفيتى بامداد اثيوبيا بما قيمته ٣,٩ مليار دولار من الأسلحة خلال عام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ وذلك من اجمالى أسلحة بمبلغ ٤,١ مليار دولار والباقى تكون من ٢٠ مليـــون دولار من الصين الشعبية ، ٣٠ مليون دولار من أيطاليـــا ، ٢٠ مليون دولار من تشيكوسلوفاكيا ، ١٣٠ مليون دولار من دول أخرى ، وحسب الطريقة الجديدة لتقارير وكالة ACDA فان هذه التقارير أظهرت أن اثيوبيا استوردت ما أجماليه ٣,٤٠٥ مليار دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩، من بينها ما أجماليـــه ٣٦٠٠ مليون دولار من الاتحاد السوفيتى ، ٢٠ مليون دولار من الصين الشعبية ، ٦٠ مليون دولار من دول أخرى من حلف وارسو، ١٠ ملايين دولار من دول أوروبية أخرى، ١٣٠ مليون دولار من دول أخرى من شرق آسيا ، ٥ ملايين دولار من دول نامية ، وحصل الاتحاد السوفييتى على شىء ما فى المقابل ، فلقد اعطت اثيوبيا للاتحاد السوفييتى قاعدة بحرية فى البحر الأحمر فى جزيرة دهلك . وقام الاتحاد السوفييتى بإنشاء رصيف عائم ٨٥٠٠ طن، وأرصفة عائمة ومنصات للهليكوبترات، ومخازن وقود ومياه، وسفينة خدمات للغواصات وسفن ورش واصلاح أخرى . وكانت طرادات الصواريخ الموجهة السوفييتية والغواصات النووية تزور دهلك فى مناسبات كثيرة للاصلاحات اللازمة، وكانت طائرة سوفيتية اليوشن ـ ٣٨ تعمل من دهلك إلى أن تم تدميرها بواسطة الثوار الاريتريين فى مايو ١٩٨٤، ومع ذلك كانت التسهيلات لا تساوى ثمن المعونات المتزايدة للمعونة السوفيتية لاثيوبيا .

التحدى الذى واجه نظام منجستو

إن جهد المعونة الضخمة العسكرية السوفيتية لم تتمكن من انقاذ منجستو فلقد أدى رد فعل الأثر الاقتصادى والسياسى للحروب الأهلية الطويلة، وسوء إدارة الاقتصاد والمجاعة والتطرف الايديولوچى وأعمال القسوة التى قامت بها الشرطة ـ كل ذلك أدى إلى إضعاف منجستو ومجلسه بصورة مستمرة وزادت المعاناة البشرية الأمر سوءا وكان ذلك جزئيا بسبب أفعال الحكومة فلقد مات ٣٠٠٠٠٠ نسمة على الأقل بسبب المجاعة خلال عام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ، ومات نفس العدد على الأقل خلال ١٩٨٧ ـ ١٩٩٠ ولم تسقط الأمطار عام ١٩٨٩ بالمرة ولم تسقط الا فى أواخر عام ١٩٩٠ .

وعلى الرغم من الجهود المتأخرة للرئيس منجستو باعلان أن أثيوبيا جمهورية ديمقراطية فى سبتمبر ١٩٨٧ ومنح حكم ذاتى محدود لمجموعات الثوار المختلفة فان جبهة التحرير الشعبية لاريتريا ، وجبهة تحرير شعب تيجرى اخترقت خطوط الحكومة جنوب نافكا وسحقت الحامية الاثيوبية فى أفبيت وفقدت اثيوبيا آلاف الجنود واستولت جبهة التحرير الشعبية لاريتريا على كميات كبيرة من الأسلحة والامدادات . وفى يناير ١٩٨٩ استولت جبهة تحرير شعب تيجرى على كل محافظة تيجرى تقريبا .

وفى الوقت الذى استمرت فيه الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا العمل للحصول على الاستقلال فان جبهة تحرير شعب تيجرى كانت تسعى للسيطرة على باقى اثيوبيا . وقامت بتوسيع علاقاتها مع مجموعات القبائل الأخرى والمجموعات العرقية الأخرى وخاصة حزب الشعب الديمقراطى الثورى الاثيوبى (EPRP) ، وهو مجموعة أمهرية كبيرة انفصلت عن حزب الشعب الديمقراطى الاريترى . كما قامت جبهة تحرير شعب تيجرى بتحسين تعاونها مع الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا والغالبية المسلمة لأورمو فى جبهة تحرير اورومو (OLF) .

هذه التغييرات فى قوات الثوار حسنت من فاعليتها العسكرية وأدت إلى زيادة الخسائر بين قوات منجستو كما أنها عزلت حكومة منجستو الذى جاء دعمها أساسا من الأمهريين المسيحيين والذين كانوا يمثلون ٢٥٪ من السكان واضطر منجستو لاتخاذ اجراءات غير محبوبة مثل تجنيد الشباب من سن ١٣ سنة إلى ١٤ سنة وفى الوقت نفسه ازدادت مشاكل منجستو سوءا بسبب المجاعة وقرب انتشار المجاعة فى معظم أنحاء الدولة .

إن التداعى المستمر للموقف ساعد على حدوث محاولات رئيسية للانقلابات ضد النظام فى مايو ١٩٩٠ أثناء وجود منجستو فى برلين ، وتورط فيها الجنرال تسفاى جيبرى كيدان «وزير دفاع سابق» والعقيد تسفاى وولد سيدى وزير الداخلية، وقائد القوات الجوية ، وقائد عام الجيش وقائد أكبر وحدات عسكرية بالدولة ، وآلاف القوات، ومع ذلك فشلت محاولة الانقلاب لأن وزير الدفاع الموالى لمنجستو تمكن من الاستنجاد بقوات متفوقة ، ولم يتمكن المتمردون من الاستيلاء على الأماكن الحيوية مثل محطة الإذاعة والمطار، وكنتيجة لذلك تم اعدام معظم قادة الانقلاب وحاول منجستو مرة أخرى ان يكتسب تأييدا شعبيا باتخاذ موقف معتدل ولكن ذلك جاء متأخرا جدا لخلق أمل فى حل وسط مع العناصر المتمردة أو توحيد القوات المسلحة وواجه منسجتو أزمة جديدة فلقد بدأ الاتحاد السوفييتى يوقف ببطء معوناته لاثيوبيا فى أواخر الثمانينيات عندما أدت اصلاحات جورباتشوف لعدم الرغبة فى التورط تدريجيا فى مغامرات لا طائل منها فى العالم الثالث وواكب ذلك الانسحاب الكامل للقوات الكورية الأمر الذى ترك منجستو يعتمد على قوات فقدت الرغبة والقدرة على القتال وفى الوقت الذى حاولت فيه إسرائيل أن تحل محل السوفييت والكوبيين بتقديم المعونة إلى اليهود الاحرار الاثيوبيين والحد من النفوذ العربى فى البحر الأحمر لم يكن هناك سوى القليل لتفعله .

سقوط منجستو

وشن منجستو هجوما مضادا ضد الجبهة الشعبية الثورية الديمقراطية الأريترية EPRDF فى أوائل ١٩٩٠ ولكن الهجوم فشل وكانت النتيجة فقط هى اضعاف القوات العسكرية المضادة لجبهة التحرير الشعبية الاريترية EPLF . وفى فبراير ١٩٩٠ استولت الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا EPLF على ميناء مصوع وحاصرت ١٢٠٠٠٠

من قوات الحكومة فى أسمره وقامت جبهة التحرير الشعبية الاريترية EPLF والجبهة الشعبية الثورية الديمقراطية الارترية EPRDF باعادة تجميع قواتها . وفى فبراير ١٩٩١ شنت جبهة EPRDF هجوما رئيسيا واستولت على مقاطعة جوندار ومقاطعة جوجام الأمر الذى اعطاها قدرة كبيرة على السيطرة على معظم امدادات القمح لاثيوبيا . ثم تقدمت بعد ذلك فى العمق داخل مقاطعات وولو وشاوه .

وأدت هذه الهجمات عمليا إلى عزل حكومة منجستو عن معظم المقاطعات خارج العاصمة فى مايو ١٩٩١، واضطرت إلى سحب باقى قواتها إلى العاصمة ، وفى الوقت الذى حاولت فيه الولايات المتحدة التوسط فى نقل السلطة سلميا إلى جبهة EPRDF والاحزاب المعاضة الأخرى فقد منجستو تدريجيا السيطرة على قواته المسلحة وفر إلى زيمبابوى وأسرت جبهة التحرير الأخرى الشعبية الاريترية EPLF باقى قوات الجيش الثانى للحكومة فى اريتريا وسيطرت على عاصمة المقاطعة «أسمرة» وكنتيجة لذلك انهار باقى نظام منجستو تحت قيادة الرئيس تسفاى جبيرى كيدان فى ٢٨ مايو ١٩٩١ ، وسيطرت الجبهة الثورية الديمقراطية لشعب اثيوبيا EPRDF على العاصمة أديس أبابا . وبعد ذلك بيوم واحد أعلن لاسايس أفويركى السكرتير العام لجبهة التحرير الشعبية الاريترية EPLF تشكيل حكومة محلية لاريتريا بهدف اجراء استفتاء شعبى عام سيؤدى إلى قيام دولة اريتريا المستقلة وهربت غالبية الاسطول الاثيوبى إلى السعودية العربية مع انهيار النظام رغم أن لنشات الصواريخ طراز أوسا اغرقت وفرّ جزء من القوات الجوية وعدد من هيلكوبترات الجيش إلى چيبوتى .

أثيوبيا بعد منجستو

بعد سقوط منجستو أعلنت الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب أثيوبيا السماح لجبهة تحرير الشعب الاريترى بقيادة أفويركى بتشكيل حكومة انتقالية فى اريتريا وقامت هى بتشكيل حكومتها فى أثيوبيا واظهرت الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب اثيوبيا EPRDF حكمة غير عادية فى خلق نظام جديد، وقامت باحضار حوالى عشرين فصيلة مختلفة فى حكومة وحدة وطنية فى أوائل يوليو ١٩٩١ .

وفى الوقت الذى أصبح فيه زعيم هذه الجبهة EPRDF ميليس زيناوى رئيسا للجمهورية فإنه لم يحكم بالقوة ولكنه أتى بالتراضى كما قامت جبهة EPRDF «الاثيوبية» باعطاء الاغلبية المسلمة الأرومية فى جبهة تحرير أرومى أربعة مناصب وزارية و١٢ مقعدا فى مجلس النواب وذلك للتقليل من الاتجاه الانفصالى الإسلامى وكانت هذه مشاركة غير عادية فى السلطة رغم أن الجبهة EPRDF احتفظت بمناصب رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ووزير الخارجية، واثنين وثلاثين مقعدا فى مجلس النواب، وخلال سنتها الأولى يبدو أن الحكومة الجديدة التزمت بأن تنفذ وعودها فى قيام انتخابات ديمقراطية عام ١٩٩٣ بهدف توحيد الأمة والقيام باصلاحات اقتصادية .

ومع ذلك ففى عام ١٩٩٢ كانت العاصمة مازالت تجوب شوارعها دوريات من قوات الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب اثيوبيا ، وكانت توجد انقسامات عرقية خطيرة داخل المقاطعـــات الأربع عشرة لاثيوبيا ، وأغلب أعضاء الحكومة من القادة التيجريين المسلمين لهذه الجبهة . وهم لا ينعمون بثقة الأمهــريين المسيحيين فى العاصمة .

ولقد ظهرت انقسامات خطيرة أخرى بين الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب أثيوبيا EPRDF وبين الاروموس Oramas . وحدثت صدامات بين قوات الطرفين فى جبهة تحرير اورومو OLF فى عام ١٩٩٢ والتى تم حلها باعلان ايقاف اطلاق نيران رسميا مع السماح بسهولة وصول المعونة . وبعض الأوروميين يفضلون إنشاء دولة أورومو المنفصلة ، وأدى ذلك إلى تساؤلات خطيرة عن المستقبل لأن الأوروميين يشكلون ٤٠ ـ ٥٠٪ من السكان . ولم تؤد مفاوضات الوحدة لنجاح يذكر ، ولم تعترف جبهة تحرير أورومو بالمنظمة الديمقراطية لشعب أورومو «وهو جزء من الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب أثيوبيا» وأنها لا صفة رسمية لها .

وأصبحت هذه المشكلات أكثر خطورة عندما قامت الحكومة الانتقالية بإجراء الانتخابات فى يونيو ١٩٩٢ فلقد حاولت هذه الانتخابات خلق بناء سياسى عام لحوالى ثمانين قبيلة فى ثلاثين حزبا تتنافس فى أربع عشرة مقاطعة ، وقاطعت جبهة تحرير أورومو (OLF) الانتخابات عندما حدثت فى ٢١ يونيو ١٩٩٢ وارسلت ١٥٠٠٠ رجل من الميليشيات خارج المناطق المخصصة لمعسكراتها التى حددت كجزء من اتفاق السلام إلى داخل البلاد .

ولقد اختلف المراقبون الاجانب الذين دعتهم الحكومة بشدة حول معالجة الانتخابات وصحة اتهامات أورومو (Oromo) أن مرشحيها تم القبض عليهم وان جهودهم احبطت ومع ذلك لم يكن هناك شك فى أن الانتخابات أدت إلى صدامات بين جبهة تحرير أورومو وقوات الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب اثيوبيا ، ودار قتال جديد فى الجنوب . وبحلول منتصف يوليو قام عشرة أحزاب على الأقل من الجنوب بتشكيل الاتحاد «أو تحالف» الديمقراطى لشعب الجنوب ، ونادى هذا الاتحاد بإلغاء الانتخابات وهدد بأن أعضاءه العشرة من بين ثمانية عشر عضوا بمجلس النواب سيستقيلون من عضويتهم واتهموا الجبهة الثورية الديمقراطية لشعب اثيوبيا EPRDF بسحب قواته من منطقة المعسكرات المحددة وأن الانتخابات كانت غير عادلة «غير أمينة» فى منطقة عقار والمناطق الصومالية كما كانت فى منطقة أورومو وفى ٢٧ يوليو أعلنت الحكومة عن تشكيل لجنة تصحيح أخطاء الانتخابات ولكن مستقبل الحكومة الاثيوبية كان بعيدا عن أن يكون واضحا ، وواجهت الحكومة عددا من التحديات الاضافية فإلى جانب جبهة تحرير أورومو وكذا ثلاث حركات تحرير أخرى بأورومو كانت توجد سبعة أو أكثر من احزاب المعارضة للجبهة EPRDF وكذا ما اجماليه تسعة وعشرون حركة تحرر أخرى ، وكان على الحكومة أن تعيد حوالى ٢٠٠ ألف لاجىء اثيوبى فى جيبوتى وكينيا والصومال والسودان وكان عليها ان تعيد الجنود السابقين لنظام منجستو ونزع سلاح القوات المسلحة المختلفة واصلاح اقتصاد وبنية أساسية تدمرت بواسطة الحرب والمجاعة . وفى الوقت الذى نما فيه الاقتصاد الاثيوبى فى الفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ بمعدل ٣,٨٪ نتيجة التراجع التدريجى لمنجستو عن الماركسية فان هذا النمو لم يفعل سوى القليل لمواجهة فترة النمو السلبى السابقة والتكاليف المدمرة للحرب التى حدثت بعد ذلك .

إن الجدل الذى تلى الانتخابات أيضا فعل قليلا لحل مستقبل الأمهريين الذين واجهوا الآن نهاية السيطرة المسيحية على الدولة . وعلى الرغم من أنهم مازالوا يمثلون حتى ٢٥٪ من السكان فان عليهم الآن أن يواجهوا أمة يحكمها المسلمون وتحيط بها دول ينمو فيها تيار التطرف الإسلامى .

كما واجهت اثيوبيا أيضا مسالة مستقبل العلاقات بين جبهة تحرير شعب ارتيريا EPLF والحركات التحريرية الاريترية الأخرى فلقد كانت جبهة تحرير شعب اريتريا تقاتل منذ١٩٦١ ويبدو أنها التزمت بالحصول على الاستقلال الكامل عندما وافقت على اجراء الاستفتاء عام ١٩٩٣ ، ومع ذلك فان استقلال اريتريا يمكنه قطع أديس أبابا وباقى أثيوبيا عن موانى مصوع وعصب على البحر الأحمر وترك تيجرى بدون أى موانىء خاصة بها فعصب كانت تتولى ٧٠٪ من تجارة أثيوبيا قبل الحرب . وكثير من القادة الاثيوبيين غير الاريتريين يعارضون مثل هذا الاستقلال وقد تلجأ إلى القوة لمنعها . وفى الوقت نفسه فان الحكومة الجديدة التى جاءت إلى السلطة فى مايو ١٩٩١ شملت ٢٤ مجموعة من قوميات اثيوبية مختلفة ويبدو أنها غير كفء للقيام بأى عمل عسكرى محكم .

القوات العسكرية الاثيوبية

مثلها مثل السودان لاثيوبيا قوة بشرية ضخمة يمكن أن يعتمد عليها ولكن الحرب الأهلية والمشكلات الاقتصادية والانقسامات العرقية حدت من نمو قواتها المسلحة قبل سقوط نظام منجستو بمدة طويلة . وتقدر وكالة المخابرات المركزية أنه فى أواخر عام ١٩٩١ كان يوجد ١١٧١٨٠٠٠ ذكور فى سن بين ١٥ سنة ، ٤٩ سنة، ٦٠٧٢٠٠٠ ذكور صالحون للخدمة العسكرية ، ٦٠٩٠٠٠ ذكور يصلون إلى سن التجنيد ١٨ سنة سنويا ، وقدر مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية أنه فى أواخر عام ١٩٩١ كان يوجد ما اجماليه حوالى ٢٨٨٧٠٠٠ ذكور، ٢٣٨٩٠٠٠ اناث فى سن ما بين ١٣ سنة ، ١٧ سنة، ٢٤٤٦٠٠٠ رجل، ٢٣٨٩٠٠٠ امرأة فى سن ما بين ١٨ سنة، ٢٢ سنة ، ٣٧٧٨٠٠٠ رجل، ٣٦٩٦٠٠٠ امرأة فى سن بين ٢٣ سنة، ٣٢ سنة .

وفى ذروتها كان اجمالى القوات الاثيوبية ٣١٩٠٠٠ رجل، ويكاد يكون من المستحيل تقدير القوة العسكرية الحالية للفئات الرئيسية فى اثيوبيا رغم أن الجبهة الديمقراطية الثورية لشعب اثيوبيا (EPRDF) يبدو أن لديها ٦٥٠٠٠ رجل ـ من بينهم ٥٥٠٠٠ رجل هم جزء من جيش تحرير تيجرى ، والباقى ينتمى إلى جيش أوروموا الشعبية الديمقراطية ومجموعات أخرى مماثلة ، ويبدو أن جبهة تحرير شعب اريتريا (EPLF) لديها ٦٠٠٠٠ رجل أخرين وبعض عناصر قوات اثيوبيا السابقة مازالت موجودة .

شمل اجمالى المعدات العسكرية الاثيوبية التى كانت موجودة بالخدمة قبل الانهيار المعدات التالية على الأقل: ١٣٠٠ دبابة ت ـ ٥٤ ، ت ـ ٥٥ ، ت ـ ٦٢ ، ٢٥٠ عربة قتال مدرعة ب م ب ـ ١ ، بردم ، ١١٠٠ ناقلة جند مدرعة ، ٧٠٠ قطعة مدفعية مجرورة ، ٦ قطع مدفعية ذاتية الحركة، وعدد كبير من القواذف الصاروخية متعددة الأدلة ، وكميات ضخمة من الأسلحة الصغيرة وأسلحة الجماعة مثل المدافع عديمة الارتداد والقواذف الصاروخية المضادة للدبابات وكان بالاسطول ٢ فرقاطة ، ٢٠ سفينة مرور ولنشات كومباتات خفيفة ، ٥ سفن برمائية وكان بالقوات الجوية ٧٨ ميج ـ ٢١ (MF) ، ٢٧ ـ ميج ـ ٢٣ (BM) ، ٢٠ هيلكوبتر مسلحة .

وتختلف التقديرات بحدة حول المعدات التى نجت من السنة الأخيرة للحرب، ففى عام ١٩٩٢ كان يبدو أن اثيوبيا لديها ٣٠٠ دبابة ت ـ ٣٤ ، ت ـ ٥٤ ت ـ ٥٥ ، ت ـ ٦٢ ، م ـ ٤٧ . كما كان يبدو أيضا أن لديها ٣٥٠ مركبة مدرعة أخرى تشمل بردم ، ب م ب ، ب ت ر ـ ٦٠ ، ب ت ر ـ ١٥٢ ، م ـ ١١٣ . كما كان يحتمل وجود أكثر من ٤٠٠ قطعة مدفعية مجرورة ولكن أى رقم محدد هو مجرد تكهنات . وشملت هذه الأسلحة مدافع ٨٥ مم د ـ ٤٤،

ومدافع ١٢٢ مم د ـ ٣٠ ، ومدافع ١٣٠ مم م ـ ٤٦ ، وقواذف صواريخ متعددة الأدلة ب م ـ ٢١ ، وعدد كبير من الهاونات ٨١مم، ٨٢ مم، ١٢٠ مم.

وكان يوجد عدد كبير من قواذف الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ساجر أ ت ـ ٣ ، ومدافع عديمة الارتداد ٨٢ مم، ١٠٧ مم، وكان يوجد أكثر من ٣٠٠ مدفع مضاد للطائرات تتراوح بين ٢٣ مم، ١٠٠مم وشملت بعض المدافع ذاتية الحركة الموجهة راداريا ZSU-23-4 . كما استمر الجيش يحتفظ بالقواذف الاثيوبية ٢٠ سام ـ ٢، ٣٠ سام ـ ٣ والتى لم تكن مؤثرة على القتال وعدد من الصواريخ سام ـ ٧ ، سام ـ ٩ .

وكان لدى الاسطول ٣٥٠٠ ـ ٤٠٠٠ رجل قبل سقوط منجستو وكان لديه ٢ فرقاطة ١١٨٠ طنا بيوتا ـ ٢ مسلحة بأربعة مدافع ٧٦ مم وتسع أنابيب طوربيدات ٤٠٦مم وشملت سفنه القتالية الأصغر ٢ هيدروفيل ٢٥٠ طن طراز تيورا مسلحة بمدفعين ٥٧ مم وأربعة أنانبيب طوربيدات ٥٣٣مم، وأربعة لنشات صواريخ موجهة ٢٤٥ طن أوسا ـ ٢ مسلحة بصواريخ ستكوس ، ٢ لنش طوربيد ٢٠٠ طن سوفييتية طراز MDL ، وثلاث سفن كبيرة سويفت ٢٠٠ طن للمرور ، وسفينة تدريب ٢٨٠٠ طن مزودة بمدافع واحد ١٢٧ مم، ٢ سفينة ابرار ٨٠٠ طن بولنوسنى طراز ـ ب LTC ، وواحدة ٦٧٠ طنا فرنسية LTC طراز اديك، واثنين ٩٩٥ طنا LCL تشامو، وأربعة LCVP سوفييتية طراز ت ـ ٤ ، ناقلة ساحلية ، ٤ سفن مرور ساحلى ١١٥ طنا .

وهربت كثير من هذه السفن إلى اليمن والسعودية أو أغرقت بعد أن فقد منجستو سلطته، وكثير من السفن التى لم تهرب لم تكن صالحة للعمليات ويتخذ الاسطول قواعده فى مصوع وعصب ولقد تعرض لتدمير شديد أثناء سقوط الموانىء فى ربيع عام ١٩٩١ .

ومثلها مثل الاسطول انهارت القوات الجوية خلال انهيار نظام منجستو وكان هناك ٢٥٪ فقط من الطائرات عاملة قبل انتصار الثوار فى هجوم الربيع، وفى عام ١٩٩٢ كان يوجد ٦٨ مقاتلة متبقية فى الدولة شملت ٥٠ ميج ـ ٢١ م ف ، ١٨ ميج ـ ٢٣ ب ن . كما كان يوجد كذلك ١٨ هليكوبتر هجومية مى ـ ٢٤ . ويبدو أن موجودات طائرات النقل ذات الأجنحة تشمل ٦ آن ـ ١٢ ، ٢ طائرة DH-6 ، ٢ طائرة L-100-300 ، ٣ طائرة U-17 ، طائرة ياك ـ ٤٠ ، كما أن الطائرات المروحية شملت طائرة IAR-300 ، ٣٠ مى ـ ٨، ٣ هيل UH-1 ، ٢ مى ـ ١٤ . ولا يوجد تقرير مؤكد عن كم من هذه الطائرات كان صالحا للعمل .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح

ليس واضحا ما اذا كان الموقف فى أثيوبيا سيتحول إلى حرب أهلية أخرى من عدمه والواضح أن أنتهاء الحرب الباردة أنهى الحاجة إلى الولايات المتحدة أو أى دولة أجنبية لبناء علاقة عسكرية رئيسية مع أثيوبيا ، ولايمكن تبرير أى امدادت جديدة بالأسلحة .

وآخر شيء تحتاجه اثيوبيا زيادة القتل واذا كانت التطورات الجارية فى اثيوبيا ستفعل شيئا فانها تخلق مبررا جيدا للمعونة من الولايات المتحدة والغرب وتدعيم الديمقراطية والاصلاح الاقتصادى ، وحتى قبل انهيار الحكومة المركزية عام١٩٩١ كان الناتج القومى للدولة حوالى ٦,٦ مليار دولار فقط لشعب تعداده ٥٣ مليون ، وكان نصيب الفرد فى السنة حوالى ١٣٠ دولارا فقط . لقد تدهور الموقف الاقتصادى منذ ذلك الوقت وتوجد فرصة حقيقية لمجاعة ما لم تتحول اثيوبيا من الصراع المدنى إلى العمل على تلبية احتياجات الشعب .

چـــيبوتى

ســنة	القوة البشرية «بالآلاف»	دبابات	طـــائرات	الانفاق العسكرى «مليون دولار»	واردات السلاح «مليون دولار»	صادرات السلاح «مليون دولار»
١٩٦٧	–	–	–	–	–	–
١٩٧٣	–	–	–	–	–	–
١٩٨٢	٤	صفر	صفر	–	–	–
١٩٨٨	٤	صفر	صفر	٢٦	–	–
١٩٩١	٣	صفر	صفر	٢٩	–	–

إن چيبوتى مستعمرة فرنسية سابقة صغيرة تقع على الساحل الجنوبى للبحر الأحمر ، مساحتها حوالى ٢٢٠٠٠ كيلو متر مربع أى أصغر قليلا من ولاية ماساسوستش ، ولها ٣١٤ كيلو مترا سواحل على البحر الأحمر ، ٤٥٩ كيلو مترا حدودا مع أثيوبيا ، ٥٨ كيلو مترا حدودا مع الصومال . ولقد أدعت كل من الصومال وأثيوبيا عدة مرات أن لها حقوقا فى جزء من أراضى چيبوتى . وأن أمن وسياسة چيبوتى معقدة بسبب موقفها الديموغرافى رغم أن فرنسا أدعت مرة أن چيبوتى أرض فرنسية لعفار وعيساس التى أدعت أن بها غالبية صومالية وفضل الفرنسيون عفار خلال الستينيات والسبعنيات ، وأدى ذلك إلى توتر كبير بين المجموعتين العرقيتين وأدى لانقسام بين الصفر فى عفار بتولى عيساس السلطة عام ١٩٧٧ ومع ذلك امكنهم إنشاء دولة ذات حزب واحد برئاسة عيسوى «صومالى» ورئيس وزراء عفارى «أثيوبى» عام ١٩٧٩ . ومنذ ذلك الوقت كانت توجد احزاب معارضة فى المنفى وخططت الحركات العفارية لاستعادة سلطة عفار على الدولة وبسط قوة عفار .

التطورات العسكرية لچيبوتى

إن وجود چيبوتى كان بسبب سيطرة فرنسا على المنطقة فى عام ١٨٩٧ لتحصل على ميناء عند مدخل البحر الأحمر ينافس سيطرة بريطانيا على عدن ، ومع ذلك أصبحت ذات أهمية استراتيچية جديدة لأنها تعتبر الميناء الفرنسى الرئيسى وقاعدة جوية فرنسية فى منطقة الخليج ولأنها الميناء لخط السكة الحديد الوحيد الذى يصل إلى عاصمة اثيوبيا «أديس أبابا» .

ولم تكن چيبوتى آخر المستعمرات فى أفريقيا ، فلقد منحت جزءا من الأراضى حكما ذاتيا عام ١٩٥٦ ولكن الاستفتاء الشعبى اظهر أن غالبية السكان يريدون البقاء جزءا من الأراضى الفرنسية عام ١٩٥٨، وأدى ذلك إلى مشكلات مع الصومال عندما استقلت عام ١٩٦٠ فلقد أدعت الصومال بأن الصومال الفرنسى يجب أن يكون جزءا من الصومال على الرغم من أن الفرنسيين قالوا بأن چيبوتى بها غالبية عفارية ، وأدت هذه التوترات إلى قيام مظاهرات صومالية ضد ديجول عندما زار چيبوتى فى أغسطس ١٩٦٧ رغم أن استفتاء شعبيا آخر أظهر أن أغلبية الشعب مازالوا يرغبون البقاء كجزء من الأرض الفرنسية .

ومن عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٦ كان الفرنسيون والعفار فى جانب فى الوقت الذى كان فيه الصوماليون والعيسويون فى الجانب الآخر ، واضطر الأمر لاستخدام القوات الفرنسية والشرطة عام ١٩٧٠ وعام ١٩٧١ لاخماد

حوادث قام بها العيسويون وأصبح العنف المدنى عاديا بعد عام ١٩٧٢ وفى فبراير ١٩٧٦ قام الصوماليون وكانوا جزءا من الحكومة والذين أطلق عليهم جبهة تحرير الساحل الصومالى بالاستيلاء على أوتوبيس مدرسة وأخذوه إلى نقطة حدود عند لويودا ، واصطدمت القوات الفرنسية بالشرطة الصومالية عندما حاولت الأخيرة منع الفرنسيين من إستعادة الأتوبيس.

وعلى الرغم من هذه التوترات قامت فرنسا تدريجيا بالتوسط للحصول على إتفاقية استقلال منحت العيسويين حقوقا اضافية ، وكنتيجة لذلك منحت چيبوتى الاستقلال الكامل فى يونيو ١٩٧٧ ، بعد انتخابات ادهشت القوات الفرنسية. وأدت هذه الانتخابات إلى تغيير نمط القوة السابق . فلقد خضعت الدولة لسيطرة التجمع الشعبى من أجل التقدم Rossembbement Populiare Pourlet وهى مجموعة يسيطر عليها العيسويون انشأت نظام الحزب السياسى الواحد، وأدى ذلك إلى عنف جديد فى ديسمبر عندما احتج العفاريون على الحقوق التى منحت للعيسويين، وأدرك القادة الجدد للدولة عدم القدرة على استمرار اعتمادهم الكامل على المعونة العسكرية الفرنسية ولعبت فرنسا دورا مهما فى تأمين استقرار وأمن چيبوتى منذ ذلك الوقت .

وچيبوتى ليست صغيرة جدا لتدافع عن نفسها بل هى فقيرة جدا فى الموارد أيضا . فلا يوجد بها أراض زراعية تقريبا ويمكن فقط استخدام ٩٪ من مساحتها للرعى . وهذا جعل اقتصادها يعتمد كلية على كونها منطقة تجارة حرة وعلى الفوائد التى تحصل عليها من استخدام فرنسا للتسهيلات بها . وكنتيجة لذلك استمرت چيبوتى فى تدعيم معاهدة ١٩٧٧ التى سمحت للقوات العسكرية الفرنسية بالبقاء على أرضها ، كما أنها وضعت نفسها دائما إلى جانب الغرب .

وعلى الرغم من الوجود الفرنسى فان صدامات منخفضة المستوى حدثت مرارا بين العيسويين والعفاريين بعد عام ١٩٧٧. وقامت الحكومة باعتقال عدد من العفاريين فى يناير ١٩٩١ بتهمة مهاجمة المعسكرات ، وشمل الاعتقال على عارف برهان وهو زعيم معارضة رئيسى وأدت تصرفات الحكومة إلى قيام العفاريين بمهاجمة المدن الشمالية لمنطقتى اوبوك وتدجوره فى نوفمبر ١٩٩١ اشترك فيها آلاف العفاريين تقودهم الجبهة الديمقراطية لاستعادة الوحدة (FRUD) وهى مجموعة عفارية لها علاقات بأثيوبيا . وكانت هجمات الجبهة مفاجأة لحكومة حسن عبدون وطالبت بتدخل فرنسا بناء على الاتفاقية العسكرية لعام ١٩٧٧ .

وفى بداية الأمر قالت فرنسا إن هذا الأمر من الامور الداخلية التى لاتدعو إلى تدخل فرنسى ومع ذلك أصبحت حرب العصابات بين العيسويين والعفاريين خطيرة فى يناير ١٩٩٢ فعرضت فرنسا ارسال قوات لتأمين القوات الأثيوبية ـ الچيبوتية . ولكن چيبوتى أصرت على قوات فرنسية ـ چيبوتية الأمر الذى رفضته فرنسا . وعندما زاد العنف الداخلى فى فبراير ارسلت فرنسا قوات إلى المناطق المهددة ولعبت دور قوة حفظ سلام .

ولم يكن سبب القتال واضحا بعض الشىء فلقد اتهمت حكومة عبدون أن العفاريين يدعمهم عفاريون موالون لمنجستو فى أثيوبيا ومع ذلك تم فتح قوات أثيوبية وإريترية على الحدود لمنع انفصال عفار وكان زعيم حركة عفار فى حكومة زيناوى الاثيوبية على مير وكان قد عاد من المنفى كخصم قوى لفصائل العفاريين الاثيوبيين الموالين لمنجستو ويوجد دليل ضعيف على أى دعم عسكرى أثيوبى لعفار چيبوتى .

ويؤكد الخبراء الفرنسيون أن الجبهة الديمقراطية لوحدة چيبوتى (FRUD) أساسا من عفار وأنها رد فعل طبيعى لصلابة عبدون والعيسويين رفضا للاصلاحات السياسية ورغبة فى نصيب عادل فى السلطة ويختلف خبراء آخرون قائلين إنه فى الوقت الذى قد تفتقر فيه الجبهة الديمقراطية لوحدة چيبوتى دعما نشطا من أثيوبيا فانها تتكون من عفاريين موالين لمنجستو . والعفاريون يعيشون الآن فى چيبوتى . ويقدرون أيضا أن هذه الجبهة قادرة على تعبئة أكثر من ٣٠٠٠ رجل .

أن الموقف السياسى يتأثر بالمشكلات الاقتصادية فلقد عانت چيبوتى فى السنوات الأخيرة من تردى استخدام تسهيلاتها الأمر الذى نتج عنه الحرب الأهلية فى أثيوبيا والاعداد الكبيرة من المهاجرين . وفى عام ١٩٩١ كانت البطالة فيها ٤٠٪ وكان معدل النمو فى الانخفاض ، والناتج القومى ٣٤٠ مليون دولار فقط فى السنة ، ونصيب الفـرد ١٠٣٠ دولارا ، وكان اجمالى ديونها الاجنبية حوالى ٣٣٥ مليـون دولار وهو أكثر من الناتج القومى السنوى . ومع ذلك فان المواطنين الچيبوتيين لديهم دخل يساوى ستة أمثال دخل جيرانهم فى أثيوبيا والصومال .

ويبدو أن بعض التغيرات فى السلطة أمر محتم فمن المتوقع أن يتقاعد الرئيس عبدون بعد انتهاء الدورة الثانية لرئاسته عام ١٩٩٣ ويبدو أنه أختار إسماعيل عمر جويل ابن شقيقه ليحل محله ، وجويلى عيسوى من عصابة مماسين ويبدو أن الجيش يؤيده وكذا قوات الأمن ومع ذلك فهو غير محبوب لدى الفرنسيين وكنتيجة لذلك اسماعيل جويدى رئيس الأركان أحد المرشحين وكذا محمد دجانى ايلابى ورئيس الوزراء بركات جراد حمادو «عفارى» وعدد من الشخصيات الأخرى . وتوجد فرصة أن على عارف الزعيم الرئيسى لعفار خلال الستينيات والسبعينيات قد يظهر كشخصية سياسية رئيسية وفى الوقت الذى أدت فيه تصرفات عارف الديكتاتورية إلى الانقسام بين العفاريين الذى جاءوا بالحكومة العيسوية إلى السلطة وبين العفاريين المتهمين بمحاولات اغتيال قادة الحكومة فان قائدا عفاريا مثل عارف قد يحظى بدعم ملموس .

ومع ذلك فان أية انتخابات تفترض أن أى سلام نسبى بين العفاريين والعيسويين وأن دولة الحزب الواحد يمكن أن تحقق لكلا المجموعتين العرقيتين نصيبامقبولا فى السلطة . وعلى الرغم من العصيان المسلح للجبهة الديمقراطية لوحدة چيبوتى فان عبدون اشار إلى أن هذا محتمل ، ورغم أن چيبوتى أصبحت حكومة الحزب الواحد فى عام ١٩٨٠ فهناك ضغط ملموس لإعادة نظام التعدد الحزبى الذى لايتعرض الآن للتهديد بواسطة الصدامات فى أثيوبيا والصومال . ووافق عبدون على قيام انتخابات متعددة الاحزاب فى يونيو ١٩٩٢ ومن الممكن أن تتم فى سبتمبر والسؤال هو ما اذا كانت ستساعد على إنهاء الحرب الأهلية؟ أو ستصبح ببساطة جزءا من الصراعات النامية بين العفاريين والعيسويين ؟.

القوات العسكرية الچيبوتية

لم تنشر حكومة الولايات المتحدة أية احصائيات عن النفقات العسكرية لچيبوتى وانتقال الأسلحة إليها.

وطبقا لمعهد الدراسات الاستراتيجية الدولية انفقت جيبوتى حوالى ٢٩ مليون دولار على الدفاع عام ١٩٨٦ ، ٣٤ مليون دولار عام ١٩٨٧ ، ٢٦ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٢٦ مليون دولار عام ١٩٨٩، وتقدر وكالة المخابرات المركزية أن جيبوتى انفقت حوالى ٢٩ مليون دولار سنويا على الدفاع فى السنوات الأخيرة .

لجيبوتى قوة بشرية عسكرية محدودة وتقدر وكالة المخابرات المركزية فى عام ١٩٩١ أن جيبوتى كان لديها ٨٩٥٠٠ ذكور فى سن ما بين ١٥ سنة ، ٤٩ سنة، ٥٢٠٠٠ ذكور صالحون للخدمة العسكرية .، وفى أواخر عام ١٩٩١ قدر مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية أن بجيبوتى ما اجماليه ٢٢٩٠٠ رجل، ٢٢٤٠٠ امرأة فى سن بين ١٨ ، ٢٢ سنة، ٢٩١٠٠ رجل، ٢٨٨٠٠ امرأة فى سن ما بين ٢٣، ٣٢ سنة وعلى أساس فقر جيبوتى والقاعدة المحدودة للقوة البشرية فليس بمستغرب أن القوات المسلحة الجيبوتية اجماليها ٣٤٠٠ رجل شاملة ٦٠٠ جندرمة، وجيشها به ٢٦٠٠ رجل فقط منظمون فى قيادة الشمال وقيادة الجنوب، وتشمل وحداتها المقاتلة كتيبة مشاة مزودة بالهاونات وفصائل مضادة للدبابات ، وسرب مدرعات وسرية صاعقة حدود، وسرية ابرار جوى ، وتوجد كتيبة دعم واحدة .

ولا توجد دبابات لدى جيبوتى وتشمل مدرعاتها الأخرى ٤٥ عربة استطلاع مدرعة من بينها عشرة بردم ـ٢، ٤ أمل ـ ٦٠ ، ١٦ أمل ـ ٩٠ ، ١٥ م ـ ١١ VBL ، ١٠ ب ت ر ـ ٦٠ ناقلة جند مدرعة ، وتشمل مدفعيتها ٦ قطع م ـ ٥٦ عيار ١٠٥مم هاوترز، ٢٠ هاون ٨١مم ، ٤ هاونات ١٢٠مم. ولاتوجد لدى جيبوتى أسلحة حديثة مضادة للدبابات ولكن لديها ١٨ مدفع عديم الارتداد ١٠٦ مم م ـ ٤٠ أ١ ، ٦ قاذف صاروخى ١٢٠مم، ٧٠ عيار ٧٣مم، ٨٩مم، وقواذف صاروخية LRAC . وتشمل معدات الجيش الأخرى خمسة مدافع مضادة للطائرات ذاتية الحركة ٢٣مم م ـ ٦٩٣ ، ٢ قطعة ZU-23 ، وعدد غير معروف ٤٠مم ل ـ ٧٠ مدفع مضاد للطائرات .

ويتكون اسطول جيبوتى من حوالى ثمانين رجلا وثمانية لنشات مرور خفيفة . وتشمل هذه القطع لنش ٣٠ طنا طراز تيسيمار مزود برشاش ١٢,٧مم، وسفينتى مرور ساحلى ٣٥ طنا مسلحتين بمدفع واحد ٢٠مم جيات ورشاش ١٢,٧مم . ولديها كذلك ثلاث سفن سى رايدرز . وتتكون القوات الجوية لجيبوتى من ثمانين رجلا ولا وتوجد لديها طائرات قتال أو هليكوبترات . وتوجد فقط ست طائرات نقل عاملة (طائرتان C-212 ، وطائـرتان N-2501، وطائرة سسنا U206G ، وطائرة سوكاتا 235 GT) . ومع ذلك فلديها ١٨ طائرة وهليكوبتر لجأت إليها من أثيوبيا تشمل عددا من الميج ـ ٢٣، والانتينوف ـ ١٢ ، مى ـ ٢٤ .

المصالح الاستراتيجية والحد من التسلح

أيدت جيبوتى الولايات المتحدة والأمم المتحدة خلال حرب الخليج وسمحت للطائرات والسفن الأمريكية باستخدام تسهيلاتها ولعبت دورا معتدلا فى القرن ، وبالنسبة لكل المشكلات الداخلية تعتبر من أكثر الدول استقرارا فى المنطقة .

وتعتمد چيبوتى على الاسطول الفرنسى ، والقوات الجوية الفرنسية ووجود قوات فرنسية بالنسبه لأمنها . وتحتفظ فرنسا عادة بعدد ٤٠٠٠ جندى فى چيبوتى ، وفوج ليجيون فرنسى ، وفوج مشاة نظامى ، وسرب مقاتلات هجوم أرضى . ومن غير الواضح إلى متى ستحتفظ فرنسا بهذه القوات فى چيبوتى ولكن لا يوجد لچيبوتى أى أمل منظور للدفاع عن نفسها ضد أى من أثيوبيا أو الصومال . كما أن لها أهمية استراتچية كبيرة كنقطة ارتكاز لأى قوات فرنسية للمعاونة فى الدفاع عن الخليج أو أى قوة تبحث عن ميناء تسيطر منه على المدخل الشرقى للبحر الأحمر .

والمحافظة على أكبر قدر ممكن من الاستقرار فى چيبوتى وبقدر ما يسمح به الصدام العرقى هى فى مصلحة كل من الغرب والمنطقة . ويمكن أن يتم ذلك من خلال المعونة الأجنبية وتشجيع فرنسا على المحافظة على دورها فى چيبوتى ومنطقة البحر الأحمر والمحيط الهندى . وأى جهد لبناء القوات العسكرية لچيبوتى لن يؤدى إلى تشجيع الحرب الأهلية وسوف لايعطى لچيبوتى أية قدرة حقيقية للدفاع عن نفسها ضد أثيوبيا غير المستقرة أو الصومال ..

الصـومال

سـنة	القوة البشرية (بالآلاف)	دبابات	طـائرات	الانفاق العسكرى (مليون دولار)	واردات السلاح (مليون دولار)	صادرات السلاح (مليون دولار)
١٩٦٧	١٦	١٨	١٢	٨	–	–
١٩٧٣	٢٥	١٥٠	١٠٠	١٩	٣٩	–
١٩٨٢	٥٤	١٤٠	٥٥	٥٠	١٣٠	–
١٩٨٨	٤٧	٢٩٠	٦٣	٦٠	٣٠	–
١٩٩١	٨	٢٧٠	٥٠	١٩	–	–

إن الصومال دولة مساحتها ٦٧٣٦٦٠ كيلو مترا مربعا وهى أصغر قليلا من تكساس . ولها ٥٨ كيلو مترا حدودا مع چيبوتى، ١٦٠٠ كيلو مترا حدودا مع أثيوبيا ، ٦٨٢ كيلو مترا حدودا مع كينيا ، ٣٠٢٥ كيلو مترا شواطىء على خليج عدن والبحر الأحمر وعارضت الصومال فى كل هذه الحدود بعد أن فازت باستقلالها ومازالت . فهى تطالب بمقاطعة أوجادين فى أثيوبيا وكثير من مناطق حدودها الجنوبية ، وتطالب مبدئيا بچيبوتى، وبالأراضى الصومالية العرقية فى كينيا .

التطورات العسكرية الصومالية

لقد حققت الصومال استقلالها عام ١٩٦٠ وتم خلقها من أجزاء من المستعمرات البريطانية والإيطالية السابقة فى شمال غرب أفريقيا ، ورغم أن النتيجة كانت دولة يتحدث الجزء الأكبر من قبائلها اللغة الصومالية إلا

أنه لا يوجد ادراك قومى . وكانت القبائل مقسمة إلى ست فصائل وعادة ما تصارعت من أجل القوة . والفصائل الأربع الرئيسية كانت كلها صومالية وشملت الدير فى الشمال الغربى والأزاق فى الشمال والدارود فى وسط الغرب، والهاوية على الشواطىء واقلهم اثنتان هما صعب وتشمل الراهانوين التريجيل وفى عام ١٩٦٠ كان يحكم الصومال جماعات الهوية ودارود ولكن بدأ يدخل الحكومة أعداد متزايدة من الدير وايساق وكذلك فى القوات المسلحة بعد الاستقلال وكان لعنصرين رئيسيين من مجموعة دارود (ماريهان Marehan ، وميجيرتين Mijerteyn) فلهما موقف عرقى طويل أدى إلى تقسيم المجموعة وأدت هذه التغيرات فى القوة للمجموعات (Clans) المختلفة إلى عدم استقرار سياسى طويل تراكمت إلى أن تم إغتيال الرئيس شير ماكى عام ١٩٦٩ . كما أنها ساهمت فى خلق نمط حكومى يعتمد على المحاباة والفساد وهو مالم يفعل شيئا يذكر للمساعدة فى تطوير الدولة .

وفى أكتوبر ١٩٦٩ قام الجيش بانقلاب جاء بسياد برى إلى الحكم كديكتاتور عسكرى يحكم من خلال مجلس ثورة أعلى . واتبع برى الاشتراكية العلمية كوسيلة لتوحيد الفصائل وأعلن أن الصومال دولة اشتراكية عام ١٩٧٠ . ولعب برى لعبة الشرق ضد الغرب أيضا . فسمح للاتحاد السوفييتى بأن يقيم تسهيلات جوية وبحرية شملت مطارات أوائلى اون Uanle Uen وهرجيا وجالكاو ، وقاعدة رادار فى أجفوى وقواعد بحرية فى بيركاو وعدة جزر بحرية وفى عام ١٩٧٤ وقعت الصومال معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفييتى أعطت برى امكانيات للحصول على كميات كبيرة من الأسلحة السوفييتية والكوبية .

وحاول برى تدمير قوة القبائل كجزء من أخلاقياته الاشتراكية واستخدم العسكريين لتنفيذ عدة حملات تأديبية لتقليل الفساد والمحسوبية ومع ذلك مع مرور الوقت بدأ برى فى استخدام المحسوبية «المحاباة» وتحالفات القبائل كوسيلة لتحقيق سيطرة شخصية على الدولة وعلى SRC . وإزداد اعتماده على قبيلته «ميريهان Merehan » وهى فرع من عائلة دارود واعضاء من اوجادين ودلبانهانتى وهى أيضا فرع من دارود .

وما أن تمكن من توطيد سلطته حاول برى استخدام المعدات الصومالية الجديدة التى حصل عليها من الكتلة السوفيتية فى الاستيلاء علي أوجادين فى عام ١٩٧٧ وعام ١٩٧٨ وذلك بواسطة جبهة تحرير غرب الصومال فى الشمال وجبهة تحرير أبو فى الجنوب بعد أن سلحهم ودربهم . وحقق نجاحات كبيرة فى البداية ووصل إلى هرر .

ومع ذلك كما سبق وذكرنا اختار الاتحاد السوفييتى أن يتحول بتحالفه إلى حكومة منجستو الماركسية فى أثيوبيا . ولم يترك الاتحاد السوفيتى اثيوبيا ويقطع عنها امداداته العسكرية فحسب بل قام بامداد اثيوبيا بقوات كوبية وطيارين وكميات ضخمة من الأسلحة والمعدات الجديدة فى مارس ١٩٧٨ وسمح لأثيوبيا بأن تمزق القوات الصومالية وتطردها خارج أوجادين .

كذلك أفسدت اثيوبيا القبائل الصومالية المختلفة الأمر الذى أدى إلى محاولة انقلاب واحدة على الأقل عام ١٩٧٨ وساعدت أثيوبيا فى إنشاء جبهة الانقاذ الديمقراطية للصومال (SSDF) باعطاء اموال إلى أعضاء قبيلة ماجرتين وحاول ضباط قبائل ماجرتين اغتيال برى ، ورد برى بشراسة فقتل قادتهم وساعد فى تمويل منافسيهم . وأدت الضغائن الناتجة إلى انهيار جبهة الانقاذ الديمقراطية للصومال (SSDF) فى منتصف الثمانينيات .

الانفاق العسكرى وانتقال الأسلحة

أجبر التحول السوفييتى إلى أثيوبيا سياد برى على التوجه للولايات المتحدة والغرب طلبا للدعم العسكرى والمعونة رغم أنه لم يتلق ما يمكن أن يقترب من مستوى المعونة التى كان يريدها . لقد ارتفعت ميزانية الدفاع للصومال ببطء من ١٤ مليون دولار عام ١٩٧٣ حوالى ٣٨ مليون دولار عام ١٩٧٩ ثم انخفض إلى مادون ٤٠ مليون دولار سنويا خلال باقي الثمانينيات وتقدر وكالة ACDA أنها وصلت إلى ٥٨ مليون دولار عام ١٩٧٨ ، ٣٨ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ٢٣ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨١ ، ٣١ مليون دولار عام ١٩٨٢ ، ٣١ مليون دولار عام ١٩٨٦. واصدر معهد الدراسات الاستراتيجية الدولية IISS تقديرات الانفاق العسكرى بأنه كان ٨٣ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ٤٦ مليون دولار عام ١٩٨٨، ١٨,٠٥ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

وتذبذبت واردات السلاح للصومال من سنة إلى أخرى والتقارير الصادرة عنها غير مؤكدة وتشير وكالة ACDA إلى أنها غالبا ما كانت تفوق الانفاق العسكرى وانها وصلت إلى ٢٤٠ مليون دولار عام ١٩٧٨ ، ١٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٩، ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٠، ٦٠ مليون دولار عام ١٩٨١، ١٣٠ مليون دولار عام١٩٨٢، ٧٠ مليون دولار عام١٩٨٣، ٩٠ مليون دولار عام ١٩٨٤، ٦٠ مليون دولار عام ١٩٨٥، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٦ ، ٢٠ مليون دولار عام ١٩٨٧، ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٨، ٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٩ .

ولقد حصلت الصومال من الولايات المتحدة على القليل فى أوائل الثمانينيات وكان اجمالى وارداتها من الأسلحة خلال ١٩٧٩ ـ ١٩٨٣ حوالى ٥٨٠ مليون دولار منها ٣٠ مليون دولار من الاتحاد السوفييتى ، ٥ ملايين دولار من فرنسا والمملكة المتحدة، ٤١٠ ملايين دولار من إيطاليا ، ٥٠ مليون دولار من الصين الشعبية ، ٣٠ مليون دولار من بولندا، ٧٠ مليون دولار من دول أخرى . وتغير هذا الموقف خلال منتصف الثمانينيات على الرغم من أن الصومال لم تحصل على كميات كبيرة من الأسلحة من الولايات المتحدة طبقا لمستويات الشرق الأوسط وخلال ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨ حصل الصوماليون على ٢٠٠ مليون دولار فقط من الواردات منها ٦٠ مليون دولار من الولايات المتحدة، ١٠ ملايين دولار من فرنسا والصين الشعبية، ٢٠ مليون دولار من إيطاليا ، ١٠٠ مليون دولار من دول أخرى .

. ولقد أظهر الأسلوب الجديد لوكالة ACDA أن الصومال استوردت ما اجماليه ١٦٠ مليون دولار من الأسلحة خلال ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ منها ٥٠ مليون دولار من الولايات المتحدة ، ١٠ ملايين من فرنسا ، ٥ ملايين دولار من الصين الشعبية ، ١٠ ملايين من دول أخرى أخرى بحلف وارسو، ٢٠ مليون دولار من دول أوروبية أخرى ، ١٠ ملايين دولار من دول أخرى بالشرق الأوسط ، ٥ ملايين دولار من دولار من دول شرق آسيا ، ٥٠ مليون دولار من دول نامية أخرى .

القوات العسكرية الصومالية وتأثير الحرب الأهلية

لم تتعامل أى من الأسلحة التى نقلت مع المشكلة الرئيسية التى واجهتها الصومال وكانت القبلية فمنذ عام ١٩٦٩ فصاعدا استخدم برى سيطرته على القبائل فى الجنوب لاخماد قبائل اساك فى الشمال ، وفى الوقت الذى

كان فيه الدارود يمثلون ٢٥٪ من السكان كان الايساك يمثلون ٢٠٪ أخرى من السكان وكانوا قبائل قوية جدا وقاموا بتشكيل الحركة القومية الصومالية (SMN) الخاصة بهم فى عام ١٩٨١ مركزة فى مدن بربرة وبوروما وبوروا وهاجيسيا .

وكل مافعلته أعمال القمع التى قام بها برى أنها أدت إلى انقسام الدولة وخلقت معارضة من الفصائل والقبائل كما فعلت بالنسبة لحل مشكلته العسكرية العاجلة كما فضل قبيلته ماريهان فى التعيينات فى المناصب المختلفة وفى معالجة سلسلة الأزمات الاقتصادية التى واجهتها الدولة .

وأدى ذلك إلى اعتماده الكامل على الميرهانيين ودعم أقلية من قبيلة دلباهانتى كما جعلته عرضة للضغط من أثيوبيا التى كانت تمد أية قبائل أو حركات تتحدى برى بالمال . وحاول برى التعامل مع هذا الموقف بإنهاء صدامه مع أثيوبيا وتم توقيع اتفاق لإعادة العلاقات بين أثيوبيا والصومال فى ١٥ أبريل ١٩٨٨، وبدا أن هذا الاتفاق يعطي كلا من برى ومنجستو وسيلة لإنهاء حرب حدودية مكلفة لا جدوى منها ومع ذلك فان الحركة القومية الصومالية (SNM) رفضت الاتفاق وشنت هجوما على حكومة برى . وفى أواخر مايو ١٩٨٨ قام فدائيو الحركة القومية الصومالية (SNM) الرسميين الحكوميين فى هارجيسيا وبوروا فى الشمال . حينذاك شن الجيش الصومالى هجمات وحشية على هذه المدن والسكان المدنيين خلال باقى عام ١٩٨٨ وعام ١٩٨٩ فى منطقة هارجيسيا وبربرة وبوروا وقتل آلاف الصوماليين وفر حوالى ٣٥٠٠٠٠ ايساكى إلى أثيوبيا وفى الوقت نفسه قام برى باجراءات صارمة فى الجنوب أدت إلى غضب كثير من القبائل فى الجنوب. كما قطع علاقته مع قبائل اوجادين التابعين لقبائل دارود لأنها احتجت على اتفاق السلام مع اثيوبيا ، وفى عام ١٩٨٩ فصل اوجادين وزير دفاعه وادى ذلك إلى أول انقسام مفتوح داخل الجيش . وفى أواخر عام ١٩٨٩ فرّ عمر جيس وحوالى ٢٠٠ جندى أوجادينى من الجيش الصومالى وبدلا من خفض معارضته أثار برى ببساطة كثيرا من مؤيديه السابقين ، وفى عام ١٩٨٩ تكونت على الأقل تسع حركات قبلية ضد برى وتشكلت مجموعتان عسكريتان ضد برى : مجلس الصومال المتحدة (USC) وهى مجموعة غالبيتها من الحاوية، والحركة الوطنية الصومالية (SBM) غالبيتها من قبائل فى أوجادين، وبحلول ذلك الوقت كان برى فى الثمانينيات من عمره وكان اقتصاد الصومال قد انهار تقريبا ولم يتمكن من توحيد مجموعات قبلية كافية لتدعيمه وليحصل على قوات عسكرية فعالة . ولم تفعل جهوده لتحقيق السيطرة سوى القليل الأمر الذى أدى إلى حرب أهلية واسعة النطاق ، وقيام عناصر من قبائل الجنوب بمهاجمة برى ومعها عناصر من الاوجادينيين الذين فروا إلى أثيوبيا بعد هزيمتهم فى القتال لصالح برى . وكنتيجة لذلك أخذت سيطرة برى على الدولة تضعف باستمرار خلال ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ .

وبدأ ثوار مجلس الصومال المتحدة يتسللون إلى مقديشيو فى أواخر ١٩٩٠ استعدادا للاستيلاء على المدينة ورد برى بتفتيش موسع لكل المنازل فى ديسمبر ١٩٩٠ ولكنه اشعل انقلابا قام به المجلس بدلا من منعه، ويبدو أن قوات برى أصيبت بالذعر رغم أنها كانت الأكبر والأحسن عتادا بالمقارنة بقوات المجلس وكان رد فعلها بالنسبة للاحداث التى انتشرت فى المدينة حالة من الانهيار الكامل تقريبا ، وكنتيجة ذلك تمكنت قوات المجلس منه واسقاط برى ونظام حزبه الاشتراكى الثورى الصومالى من السلطة وبعد أربعة أسابيع من القتال الدامى قتل فيه عدة آلاف

من المدنيين وفر برى ومستشاروه إلى منطقة قبيلته فى الجنوب ، وترك ذلك مجلس الصومال المتحدة (USC) فى السلطة على العاصمة وسمح للحركة القومية الصومالية (USC) بالسيطرة الكاملة على الشمال فى الوقت الذى كانت فيه العلاقات بين المجموعات المضادة لسياد برى سلسة إلى أن غادر برى العاصمة اعلن مجلس الوحدة الصومالية نفسه حكومة للدولة فى ٢٧ يناير ١٩٩١ دون التشاور مع أى من المجموعات الأخرى المضادة لسياد برى، وأعلنت تعيين زعيمها على مهدى محمد رئيسا للصومال وردت الحركة القومية الصومالية (SNM) فى مايو ١٩٩١ بأن شمال الصومال دولة مستقلة وانسحبت من الحكومة ، وفى الوقت نفسه أثار مجلس الوحدة الصومالية (USC) كثيرا من القبائل فى الجنوب التى انسحبت إلى مناطقها التى تسيطر عليها . وقامت الحركة الوطنية الصومالية بإنشاء منطقة سيطرة لها ، كما أن مجلس الوحدة الصومالية (USC) انقسم إلى مؤيدين لعلى مهدى ومؤيدين للقائد العسكرى لقوات المجلس ورئيسه الچنرال محمد فارح عيديد . وفى الوقت نفسه كان مهدى وعيديد من الهاويين فانهما ينتميان إلى قبيلتين مختلفتين «مهدى من الأبجال وعيديد من هابراجادير» وانفصل كل منهما بقبيلته .

وعلى الرغم من جهود مكررة لاصلاح ذات البين بين الفصائل داخل مجلس الوحدة الصومالية (USC) فان الصومال تدهورت إلى دولة تسودها حرب أهلية منخفضة المستوى . وتمكنت فصيلة عيديد من السيطرة على كيسمايا وأصبحت واحدة من أقوى الفصائل فى مقديشيو ، فى الوقت الذى أصبح مهدى يعتمد على مجموعات الميليشيا وظهر ما لايقل عن ست فصائل مسلحة شملت فصيلة برى التى عملت من منطقة قبيلته فى شمال الصومال بالقرب من الحدود الكينية .

وبحلول خريف ١٩٩١ أدى التنافس بين مهدى وعيديد داخل المجلس (USC) إلى قتال مستمر فى العاصمة وقتل بضعة آلاف من الصوماليين على الأقل قبل محاولة تمت لتشكيل حكومة موحدة فى أكتوبر ١٩٩١ وكانت هذه الحكومة برئاسة زعيم ثالث هو رئيس الوزراء عمر غالب وشملت ٨٣ وزيرا ومساعد وزير فى محاولة لضم كل الفصائل ومع ذلك رفض الجنرال عيديد حكومة الوحدة وفشلت هذه الحكومة فى تحقيق السلام فى العاصمة أو الدولة واستمرت كل فصيلة فى التسلح فى الوقت الذى يتحرك فيه اقتصاد البلاد إلى الهاوية،. وانهارت الخدمات الزراعية فى مقديشيو ، وأصبح الغذاء نادرا فى كثير من المناطق ، وازدادت حدة القتال بين مهدى وعيديد وفى ١٤ فبراير ١٩٩٢ لم يتمكن وقف اطلاق النار الذى توصلت إليه الأمم المتحدة من تحقيق شىء أكثر من قيام عيديد بمحاولة التفوق على مهدى فى استخدام وقف اطلاق النار لتحريك قواته . وأصبحت مقديشيو ميدانا للمعركة بين العصابات المسلحة باستخدام المدفعية والرشاشات والمدافع ١٠٦مم عديمة الارتداد . ولم تفعل جهود السلام بواسطة الفصائل المحايدة إلا القليل فى تقليل استخدام المدفعية، وأى فوائد تحققت من خفض القتال يقابلها الدمار الذى أصاب العاصمة وانتشار سوء التغذية والمجاعة. وكان الموقف فيما كان سيصبح أرضا صومالية فى الشمال أفضل قليلا، وفقدت بربرة معظم سكانها، وكانت كل من هارجيسيا وبوراو فى دمار كامل، واستمرت قوات الحركة القومية الصومالية (SMN) فى الصدام مع مجلس الوحدة الصومالية (USC) .

وشكلت الأمم المتحدة «العملية فى الصومال» (USOSOM) فى أبريل ١٩٩٢ فى محاولة لايقاف القتال وحماية عمال الانقاذ وكان لها ٥٠ رجلا غير مسلح يشكلون مجموعة مراقبة السلام وعدد ٥٠٠ رجل يشكلون قوة مسلحة ومع ذلك لم تتمكن الأمم المتحدة من ايقاف بحر الدماء وأجبر عيديد سياد برى على اللجوء إلى كينيا فى مايو وكان الانهيار الاقتصادى الكامل والكـــارثة المدنية والجفـــاف تعنى أن حوالى ٤,٥ مليون من البشر من بين ٦ ملايين نسمة هى كل شعب الصومال يعيشون تحت حد الموت جوعا .

وفشلت المحاولات المتكررة لاجبار الفصائل الصومالية على السماح بمرور المعونة الخارجية خلال مايو وسبتمبر ١٩٩٢. وفى أوائل الصيف شلت تماما جهود الانقاذ بسبب اقتتال القبائل وقطاع الطرق . وفى الوقت الذى دعمت يه الأمم المتحدة قواتها هرب كثير من الصوماليين خارج الدولة والكثيرون ماتوا، وكان نظام التوزيع الاقتصادى يتكون من مجرد عمليات سلب لقوافل الامدادات وكثير من المدن فى الجنوب تعرضت للموت جوعا، ومنعت حرب العصابات أية جهود زراعية حتى فى حالة توافر المياه، وفسد مالا يقل عن ٢٥٪ من احتياطى الطوارىء بالدولة فيما بين يناير ويوليو .

وطلب القائم بعمل رئيس وزراء الدولة غالب من الأمم المتحدة عشرة آلاف جندى كقوة حفظ سلام ولكن الأمم المتحدة لم تتمكن من إرسال سوى ٥٠٠ جندى فقط وزادت من إرسال الامدادات . وعارض عيديد جهود حفظ السلام للأمم المتحدة وبدون تدعيمه فان أية قوة صغيرة لايمكنها استعادة النظام . وتبعا لذلك قامت الأمم المتحدة بتنظيم جسر جوى من قاعدة فى شمال كينيا صمم لإرسال المعونة جوا لكل مدينة على حدة وتفادى المناطق المسلحة والفوضى المتفشية فى الموانىء . وأدى ذلك إلى زيادة تيار المعونات إلى جنوب ووسط الدولة ولم تظهر بالصومال أية دلالات لاستتباب النظام أو الشفاء فى سبتمبر ١٩٩٢ ، وأصبح واضحا أنه حتى التدخل العسكرى الخارجى الفعال لن يتمكن من منع المئات والآلاف من الموت .

القوات العسكرية الصومالية قبل سقوط سياد برى

تم استبدال القوات المسلحة النظامية للصومال بقوات شبه عسكرية موالية للفصائل العرقية الصومالية المنقسمة ومع ذلك فقبل سقوط حكومة سيادبرى كانت القوات المسلحة الصومالية تتكون من حوال ٦٥٠٠٠ رجل أكثر من نصفهم كانوا مجندين ذوى كفاءة منخفضة وكان الجيش الصومالى له قوة أسمية قوامها ٦٠٠٠٠ رجل مشكلة فى ثلاثة لواءات دبابات، ٤٤ لواء ميكانيكيا ومشاة ، ٦ لواءات صاعقة ، ٣ لواء مدفعية ميدان ، ٣٠ كتيبة مدفعية ميدان، ٤٠ كتيبة دفاع جوى . ومعظم هذه اللواءات كانت فى حجم كتيبة مدعمة فى جيوش الشرق الأوسط، والكثير منها كان ناقصا عند التدريب ، وكان التدريب محدودا للغاية وكان الضباط يهتمون بالسياسة وينتمون قبليا .

وكان بالجيش حوالى ٢٩٠ دبابة تشمل ٣٠ دبابة سنتوريون ، ١٢٠ دبابة م ــ ٤٧ ، ٣٠ دبابة ت ــ ٣٤ ، ١١٠ دبابات ت ــ ٥٤/ ت ــ ٥٥ . وشملت مركباته المدرعة الأخرى ١٠ مركبات م ــ ٤١، ١٠ دبابات خفيفة PT-76، ٣٠ بردم ــ ٢ ، ١٥ أمل ــ ٩٠، ١٠ فيريت ، ٣٠ صلاح الدين «مركبة استطلاع مدرعة» كما كان يوجد به ٤٨٤ ناقلة

جند مدرعة تشمل ٦٤ ب ت ر ـ ٤٠ / ٥٠ / ٦٠ ، ١٠٠ ب ت ر ـ ١٥٢ ، ٣١٠ فيات ٦٦١٤/٦٦١٦ ، ١٠ بانهارد ، وكانت قدرات الجيش على القتال المدرع محدودة جدًا ولايمكنه سوء استخدام المدرعات فى تدعيم عمليات المشاة، وقدرته على تنفيذ عمليات مستمرة بالمركبات المدرعة محدودة جدا، كما أن الخليط من المركبات من مصادر مختلفة ودول مختلفة جعل التدريب والصيانة والاستمرارية مشكلات حادة .

وكان لدى الصومال عدد كبير نسبيا من المدفعية المجرورة ومخزون ملموس من ذخائر المدفعية وكان لديها ٣٠٠ قطعة عندما حدث انهيار لحكومة سيادبرى منها ٢٣ مدفع ١٠٠مم م ـ ١٩٤٤، ١٠٠ قطعة ١٠٥مم م ـ ٥٦، ٩٢ قطعة ١٢٢مم م ـ ١٩٣٨ / د ـ ٣٠، ١٨ قطعة ١٥٥مم م ـ ١٩٨. وكانت المدفعية الصومالية ذات قدرات مناورة منخفضة جدا، وقدرات محدودة فى نقل النيران أو تحديد الاهداف فيما وراء الرؤية البصرية أو تنفيذ القصف المضاد ومع ذلك يمكنها تنفيذ حشود نيران ضد أهداف منطقة ومهاجمة اهداف يمكن تحديد اماكنها بصريا .

وتشمل أسلحة الجيش الأخرى تاو، ١٠٠ قطعة صواريخ موجهة مضادة الدبابات ميلان، منها ٢٠ قطعة على الأقل مركبة على مركبات وكان لديه ٣٠٠ قاذف صواريخ ٨٩ مم LARC ، ٦٠ مدفع عديم الارتداد م ـ ٤٠ أ١ وكانت أسلحتها المضادة للطائرات تتكون من ٢٠ ـ ٥٠ قاذف سام ـ ٧، ٥٠ قطعة ZU-23-2 ، أربعة مدافع مضادة للطائرات ZSU-23-4، ١٦٠ مدفع مضاد للطائرات ٣٧مم م ـ ١٩٣٩ / طراز ٦٣ ، ٢٠ مدفع ٥٧مم مضاد للطائرات S-60، ٣٤ مدفع مضاد للطائرات ١٠٠مم KS-29 ، وعدد غير معروف من المدافع المضادة للطائرات ٢٠مم، ٤٠ مم، وكان الجيش أكثر كفاءة مع هذه الأسلحة الخفيفة عنه مع الأسلحة الثقيلة وكثيرا ما كان يستخدم مدافعه المضادة للطائرات كأسلحة انتاج نيران ضد المركبات الخفيفة والمشاة .

وكان اسطول الصومال الصغير يتمركز فى بربرة ومقديشيو وكيسمايو . وكان لديه ٢٠٠٠ رجل وعدد ٢ لنش صواريخ ٢٤٥ طنا سوفييتى اوسا ـ ٢ مزود بأربعة صواريخ ستكوكس SS - N-2 ، ٤ سفن هجوم سريعة ٢٠٠ طن طراز مول، سفينة ابرار LCT ٨٠٠ طن طراز بولنوسنى، وسفينة ابرار ٧٠ طنا LCM سوفيتية وعدة سفن مرور وقوارب ساحلية، وكانت بالقوات الجوية ٢٥٠٠ رجل وكان لديها ٥٦ طائرة قتال تشمل ١٠ ميج ـ ١٧ ، ٤ طائرات هجوم هنتر، ٢٢ طائرة J-6 ، ٦ ميج ـ ٢١ مقاتلة دفاع جوى ، وطائرة هنتر FR-76 استطلاع ٦ طائرات حرب الكترونية مضادة SF - 26OW (COIN) . كما كانت القوات الجوية تقوم بتشغيل نظام كبير صواريخ أرض ـ جو تشمل ٤٢ قاذف سام ـ ٢ ، ٩ قاذف سام ـ ٣، وكانت طائرات النقل ذات الأجنحة تشمل ٣ أن ـ ٢، ٣ أن ـ ٢٤، ٢ أن ـ ٢٦ ، ٤ طائرة BN-2 ، ١ طائرة C-212 ، ١ طائرة C-222 ، وكانت هليكوبتراتها تشمل ٦ مى ـ ٤، ٢ مى ـ ٨، ١ أجو ستابل ـ ٢٠٤، ٤ أجو ستابل ـ ٢١٢. وعمليا كان لدى القوات الجوية حوالى ٣٠ ـ ٤٠٪ من طائراتها صالحة للعمليات فقط وجميعها تقريبا لها مستويات تدريب وصيانة محدودة جدا . ولديها فقط قدرات محدودة لتشغيل نظام الانذار ووسائل الدفاع الجوى .

كما كان يوجد لدى الصومال قوة بوليس وطنى وقوامه ٨٠٠٠ رجل ، ١٥٠٠ فرد حرس سواحل، وقوات ميليشيا شعبية قوتها ٢٠٠٠٠ رجل على الأقل . ولقد فقدت هذه الوحدات معظم قوتها قبل انهيار حكومة سياد برى بمدة طويلة .

القوات العسكرية الصومالية بعد سقوط سياد برى

لا توجد وسيلة لمعرفة كم من هذه القوات والأسلحة نجت . إن المعدات العسكرية التى تم الاستيلاء عليها من حكومة سياد برى تم تقسيمها بين الفصائل القبلية ولكن كثيرا منها أصبح عاطلا وكثيرا منها لم يمكن تشغيله بسبب نقل المهارة وقطع الغيار ومن المستحيل كذلك متابعة الفصائل العسكرية المختلفة يوما بيـوم . وبعد التخلص من سياد برى مباشرة كان لدى مجلس الوحدة الصومالى حوالى ٦٥٠٠ رجل تحت السلاح مقسمون بين الحركة الوطنية الصومالية فى الشمال والفصائل المختلفة فى الجنوب . ومع ذلك فان ٣٠٠٠٠ رجل على الأقل كانوا يعملون دون تفرغ فى تدعيم الفصائل القبلية .

إن تفتت الفصائل المضادة لسياد برى بعد خروج سياد برى من الدولة أدى إلى حرب أهلية جديدة وقتال بين الفصائل الذين استخدموا جزءا كبيرا من المعدات المستولى عليها من حكومة سياد برى . وحدثت نيران مدفعية متناثرة فى كل أنحاء العاصمة مشيرة إلى أن كثيرا من الأسلحة البسيطة للجيش سقطت فى أيدى الفصائل ، ولكن كانت هناك بعض التقارير القليلة عن استخدام المدرعات وكانت الأسلحة الخفيفة للجيش أكثر انتشارا بسقوطها فى أيدى كلا الفريقين والمواطنين المدنيين الذين اشتروا أو سرقوا الأسلحة للدفاع عن أنفسهم .

المصالح الاستراتيچية والحد من التسلح

لقد فقدت الصومال معظم أهميتها الاستراتيچية بنهاية حرب الخليج وتحولت إلى دولة حرب أهلية فى حاجة إلى كل وساطة ممكنة والمعونة، وكما هو الحال بالنسبة للموقف فى السودان وأثيوبيا لا يمكن ايجاد مبرر لامداد الصومال بالأسلحة بعد ذلك . كما أن الناتج القومى الحالى أقل من ١,٧ مليار دولار ونصيب الفرد من الناتج القومى ٢١٠ دولارات سنويا . كما يوجد نمو سلبى اقتصادى لمدة لاتقل عن أربع سنوات وكان معدل النمو السكانى ٣,٣٪ رغم الجوع والموت بين اللاجئين . ولسوء الحظ فلقد وجدت كميات كافية من الأسلحة والذخائر تسمح بنشوب حرب أهلية فى الصومال تستمر لبعض الوقت مالم يحدث نقل سرى للأسلحة لأى فرد من الفصائل المتورطة .

مشكلة البحر الأحمر والقرن الأفريقى

إن الحرب الباردة والصدامات الأقليمية والصراعات الداخلية الدينية والعرقية قد حولت الصومال والسودان إلى جهنم وتهديد للحكومات الهشة المنقسمة فى چيبوتى وأثيوبيا وأثار تساؤلات خطيرة حول الاستقرار فى اليمن على المدى البعيد . وكل ما يمكننا أن نأمله أن نهاية الحرب الباردة ستنهى عصرا تهمل فيه القوى الخارجية تكاليف بناء قوات عسكرية محلية ونقل أسلحة بصورة رئيسية أدت إلى معاناة البشرية .

إن أثيوبيا والصومال والسودان واليمن ستكون أحسن حالا كرهانات مهجورة عن كونها بؤرة للمصالح الاستراتيچية للقوى العظمى ، وفى الوقت الذى تستفيد فيه چيبوتى من وجود فرنسا فان المشكلة قائمة بغض النظر عما لو قامت فرنسا بالعمل أكثر على خلق حكومة أكثر ثباتا وديمقراطية أو السماح بتولد توترات بين العفار والعيسويين لتصبح على وشك الانفجار لأن الضغوط السياسية استراتيچيا غير ملائمة .

والشىء المشترك بين الدول الثلاث أن لا أحد يحتاج أسلحة أكثر أو دعما عسكريا.

وفى كل حالة تحتاج كل مجموعة عرقية أن تعالج مستقبلها إما كجزء من الدولة نفسها أو كدول جديدة منقسمة ومع ذلك يجب القول بأن كلا من هذه الدول هى التى جرحت نفسها . وقد يكون الشرق والغرب قد قام بتسليح القبلية وتغذية الكراهية ولكنهم لم يخلقوهما علاوة على ذلك يجب أن تأتى الاصلاحات السياسية والاقتصادية من داخل هذه الدول لا أن تسعى اليها من خلال المعونة . ولسوء الحظ فان الأمل فى مثل هذه الاصلاحات مشكوك فيه. فجيبوتى وأثيوبيا واليمن جميعها تعانى من مشاكل قد تتمكن أو لا تتمكن حكوماتها من حلها . كما أن السودان والصومال قد تنحدران إلى مايقترب من البربرية قبل أن ترهق الحرب الأهلية قادتهما فيثوبوا إلى رشدهم .

المصالح الاستراتيجية ، والسيطرة على التسلح والاستقرار فى المنطقة : صدام أم جراحة ؟

من وجهة نظر أوسع يمكن القول بأن التطورات السياسية فى الشرق الأوسط ليست بدون أمل . فمحادثات السلام العربية الإسرائيلية قد ينتج عنها وقد لا ينتج عنها فوائد حقيقية «ملموسة» على مدى السنوات القليلة القادمة ولكن الحوار وعملية السلام قد بدأت . ان التوترات العسكرية بين إسرائيل وسوريا يبدو أنها الآن سينتج عنها ردع بدلا من حرب ، كما أن انتفاضة الفلسطينيين يبدو أنها ستؤدى إلى توترات محكومة وحوادث وليس إلى ذلك النوع من الصدام المدنى المكثف الذى حدث فى الصومال والسودان .

إن هجوم تحالف الأمم المتحدة على العراق لم يلغ تهديد الدولة للسلام، ولكنه دمر معظم المنشآت العراقية المنتجة لأسلحة التدمير الشامل وضرب مثالا عن أن أى عدوان فى الخليج سيواجه بحسم وقوة وفى الوقت الذى استمرت فيه التوترات فى شمال أفريقيا فان ليبيا لا تمثل تهديدا عسكريا رئيسيا لجيرانها ، ومفاوضات السلام بين المغرب والبو ليزاريو تظهر بعضا من الأمل .

إن وقف اطلاق النار فى الحرب العراقية الإيرانية مازال متماسكا ولا توجد دلائل على أن الصدام سيتجدد سريعا . ودول الخليج الجنوبية غير المستقرة فرضا مستمرة فى التمتع باستقرار ملموس، واليمن فى سلام نسبى مع

حدوث بعض التطورات والحقوق لمواطنيها عن أية حكومات سابقة فى الجمهورية الشعبية الديمقراطية اليمنية والجمهورية العربية اليمنية، وأثيوبيا لديها أمل على الأقل فى السلام، رغم أن الحرب الأهلية فى الصومال أدت إلى قتال دموى وانتشار المجاعة .

ومع ذلك فأى تحليل للشرق الأوسط يركز فقط على التطورات العسكرية وسباق التسلح تحليل كئيب ومتشائم فالسرد التاريخي المختصر لكل دولة وتحليل الانماط الجارية للتطور العسكرى نادرا ما تكون - تاريخيا - متوازنة على الرغم من أنها ترسم صورا صالحة عن الشرق الأوسط للدرجة التى تعكس مأساة حقيقية .. فالبناء العسكرى وسباق التسلح فى كل دولة - واقعيا - بالمنطقة قد أدت إلى استهلاك القوة البشرية والموارد التمويلية ، كما أن نشوب الحرب المتكرر قد أحدث تدميرا واسعا فى كل دولة وشعب فى المنطقة :

ولا يمكن لأحد أن ينظر إلى الأنماط المعقدة للصراع والصدام فى المنطقة ولأنماط التطورات العسكرية دون إهتمام أو انذار بشر . فهناك مخاطرة بحدوث حروب أكثر دموية من الماضى . هذا علاوة على أن الضغوط الاجتماعية التى تفرضها القوات المسلحة حاليا فى دول الشرق الأوسط ستظل الحواجز الرئيسية أمام التطور والمصالح الاجتماعية المدنية . وفى النهاية فان الضغوط السياسية والاقتصادية تعمل معا على اجبار كثير من الدول تجاه الحصول على الأقل على وسيلة خفية للحصول على أسلحة التدمير الشامل .

إن المشكلة العملية هى : ماهى أحسن طريقة لتغيير هذا الموقف . وإحدى الاجابات على هذا هى مباحثات السلام الواضحة والضغوط الدولية لحل الصدامات والخلافات بالطرق السلمية والقانونية . وكاجابة أخرى لذلك : الحد من التسلح . واجابة ثالثة : بناء القوات الدفاعية واضعاف قدرات تلك الدول العدوانية التى تعمل على اخلال التوازن .

إن التحليل السابق لدولة - دولة يوضح أن أيا من هذه الحلول لا يمكن أن يكون مناسبا فى حد ذاته فمباحثات السلام لن تحل كثيرا من الخلافات بالمنطقة مع تحقيق استقرار وأمن، وغالبا لن تتمكن من تحقيق اتفاق واسع المدى فى المستقبل المنظور . فلا يزال يوجد كثير من القادة بالمنطقة والصدامات العرقية التى لا يمكن احتواؤها بمثل هذه الوسائل .

إن الحد من التسلح Arms Control «أو السيطرة على التسلح» يمكنه أن يلعب دورا رئيسيا فى الجهود المبذولة لايقاف البناء العسكرى فى المنطقة وانتشار أسلحة التدمير الشامل، ولكنه أيضا قد يؤدى إلى عدم الاستقرار اذا اتجه إلى معاملة الدول على أنها متساوية ولها نفس النوايا والخصائص واذا أمكن للحد من التسلح أن يقدم آمالا فى اتفاقيات عملية وطرق للتحقيق «التاكيد» ، فإنه قد يؤدى إلى اتفاقيات ليس لها معنى حقيقى أو إلى التزام تلك الدول التى تحترم وتلتزم بالقانون الدولى فى الوقت الذى تسمح فيه لنظم أخرى بمخالفة هذا القانون وروح مثل هذه الاتفاقيات .

إن بناء القوات لدول أضعف أو دفاعية هو الحل الجزئى الوحيد ولعدد محدود من الدول ، إن القوة والردع كثيرا ما تكون أوهاما غالية التكلفة فبدون محادثات سلام وسيطرة على التسليح وانتقال الأسلحة وعلى جهود

التوسع فى القوة، بغض النظر عن النوايا الحسنة أو الاهداف السامية، سنفشل فى توفير القوة المحلية المناسبة ، وسنفشل دائما فى الحد من سباق التسلح بالمنطقة وسيؤدى الأمر حتما إلى حروب فى المستقبل .

إن المطلوب هو توازن متعاون للجهود الثلاثة ومخطط ليناسب احتياجات محددة وخواص كل منطقة فرعية ودولة فى الشرق الأوسط.، وقبل كل شىء يجب أن تكون مثل هذه الجهود حساسة بالنسبة لكل الاختلافات الحقيقية بين الدول وأن تراعى أن الصراعات بين الدول العربية وإسرائيل هو جزء واحد فقط من تركيبة من التوترات والصدامات، وأن تعامل كل الدول العربية والشرق أوسطية سواء يكون لا معنى له كأى شكل آخر من صور التميز العنصرية . فالمغرب ليس الشام والشام ليست الخليج والسعودية العربية ليست العراق . واذا كانت هناك رسالة عامة نخرج بها من التحليل السابق فهى أن مباحثات السلام والسيطرة على التسلح والجهود لبناء أو الاحتفاظ بقوات عسكرية محلية يجب أن تهدف بحذر لتحقيق نتائج نهائية محددة .

مشكلة مباحثات السلام

لقد أوضحت الفصول السابقة بشدة أن مباحثات السلام لا يحتمل أن تنهى كل التنافس واحتمالات الصدام فى المنطقة فى المستقبل القريب ، هذا علاوة على أن كثيرا من سباقات التسلح ستستمر حتى اذا ماتم الاتفاق على السلام ، ولا يمكن لأى اتفاق سياسى أن يزيل عدم الثقة والشك والخوف التى استمرت لعقود وشكلت معظم الشرق الأوسط الحديث .

وفى بعض الحالات قد يمكن تحقيق مباحثات هادفة لسنوات وقد تصبح المباحثات ببساطة صورة كلامية للصدام أثناء الصراع الذى تقوم به الدول لكسب شعبية وكسب الرأى العام العالمى. وفى حالات كثيرة يكون أقصى ما يمكن أن نتمناه هو عدم وجود صدام نشط أثناء سير المباحثات ، وأن تتحقق خطوات للامام فى مجال بناء الثقة، أو الاتفاق على عدد محدود من المشكلات أو مجالات التعاون، فالتقدم المحدود فى مجال السلام قد يكون أسوأ من عدم تحقيق نجاحات، ولكن لا يمكن أن تختلط بنهاية تؤدى لمواجهة عسكرية أو صدام .

وحتى لو تحققت اتفاقيات سلام فإنها قد تفعل القليل فى مجال سباق التسلح أو قد تغير ببساطة من صورته أو طبيعته ، فعلى سبيل المثال لا يوجد فى الافق اتفاق سلام عربى إسرائيلى سيترك الاطراف الرئيسية آمنة بالقدر الذى يؤدى إلى عدم شراء أسلحة جديدة، أو تحديث مالديها. إن الأرض فى مقابل السلام والحد من انواع محددة من الأسلحة ستجبر إسرائيل وأية دولة عربية على إعادة بناء قواتها المسلحة وعلى استثمارات ضخمة على الأسلحة الجديدة والمنشآت وغير ذلك من المسائل العسكرية .

وسيكون من الخطورة ومن السذاجة أن يفترض أن الأمم المتحدة أو قوات حفظ سلام دولية يمكنها توفير الأمن لكثير من اتفاقيات السلام فى المنطقة . فبأقل من نزع السلاح العام لا يمكن للأمم المتحدة وأى قوات دولية أخرى أن تكون من القوة بالقدر الذى يمكنها من أن تعمل كمخفف صدمة أو وسيطا بين دول لا تريد المحافظة على السلام . فالقدرات العسكرية المتوازنة وحدها على كلا الجانبين هى التى يمكنها ردع أية مخالفة لاتفاقية السلام ومنع الدول من الدخول فى حرب . والوضع نفسه بالنسبة لضمانات الأمن بواسطة دول مثل الولايات المتحدة . فلا

تأمل الولايات المتحدة أن تتمكن من التدخل بسرعة كافية فى كثير من حالات الصدام المحتملة لتغيير النتيجة النهائية ، ومن المستبعد فتح قوات برية وجوية رئيسية فى المنطقة لفرض سلام معين .

إن الصبر والدبلوماسية المحترفة هى المفاتيح الواضحة للنجاح، والنجاح ممكن . ومحتمل ومع ذلك فان الأمر يحتاج سنوات للوصول إلى إتفاق رئيسى ومن المحتمل أن تكون هناك صعوبات كثيرة . ولن تكون المباحثات بديلا مطلقا للحد من التسلح وامدادات الأسلحة، وبعد الوصول إلى اتفاق سلام بوقت طويل ستظل الدول المعنية فى تنافس مستمر للبناء العسكرى للمحافظة على السلام من خلال الردع ولتهديد السلام من خلال التنافس العسكرى .

مشـــكلة الحـــد من التســـلح

مثله مثل مباحثات السلام يتطلب الحد من التسلح arms control الدقة والمعلومات أكثر من الايديولوجية أو النوايا الحسنة . ولا جدال فى أن الأمر يتطلب بذل الجهود لاحتواء سباق التسلح ، ولكن ايقاف انتشار التسلح يتطلب جهودا جبارة أو تطبيق حلول خاصة لا تأخذ فى الاعتبار الخلافات فى المنطقة فتقوم بتتبع حالة دولة واحدة فقط من دول الشرق الأوسط . إن الدول التى تدفع سباق التسلح فى المنطقة «إيران، والعراق ، وليبيا ، وسوريا» تحتاج إلى أسلوب واحد لمعالجتها . أما الدول الضعيفة أو التى تتطلب استمرار ورود أسلحة لها للمحافظة على أمنها أو التحرك صوب السلام «إسرائيل ومصر والسعودية وباقى دول الخليج الجنوبية» فتحتاج إلى أسلوب آخر .

إن تعقيد مشكلة الحد من التسلح فى المنطقة تصورها عدة نقاط أظهرها التحليل السابق وهى :

● لاتوجد مقارنة واضحة بين حجم انتشار الأسلحة والحرب ماعدا الأسلحة التى تذهب إلى الدول المعتدية أو الدول التى تخل بالاستقرار . فاذا مانظر أحد إلى النمط التاريخى لانتشار الأسلحة فى البيانات التى سبق عرضها يتضح أن الدول المعتدية أو التى تخل بالاستقرار هى الدول الرئيسية المشترية . ومع ذلك فهى الدول المعتدية. وفى الحالات التى تشمل الصراعات «المدنية التى كانت تميل إلى أن تصبح صدامات دامية فى المنطقة» من المستوى المنخفض إلى المستوى المتوسط فى انتشار الأسلحة كانت أكثرمن مناسبة لتعرضها لخسائر مدنية وعسكرية عالية جدا .

إن سباق التسلح تدفعه عدة دول عدوانية قليلة فعلى مدى الأربعين عاما المنصرمة قامت عدة دول تعد على أصابع اليد الواحدة بدفع سباق التسلح الى درجة خطيرة . ومنذ اتفاقيات كامب ديفيد شملت هذه الدول إيران والعراق وســوريا وشملت دولا أخــرى عدوانية أو مخلة بالاســـتقرار – على الأقل فى مجال الصــدامات المدنيــة أو المحلية – مثل أثيوبيا والصومال والسودان واليمن . ولقد ظلت الجزائر والمغرب لفترة طويلة على حافة مثل هذا النوع و قامت المغرب باشعال حرب كبيرة وعلى العكس من ذلك فان ثلاث دول من أكبر الدول المشترية للأسلحة – مصر وإسرائيل والعربية السعودية – كانت دولا دفاعية . ومنذ منتصف السبعينيات على الأقل كانت مشترواتها من

الأسلحة أحد أسباب عدم الاستقرار فى المنطقة . وهناك عدد آخر من الدول الضعيفة عسكريا والمعرضة للتهديد من جيرانها تشمل تونس وتشاد ولبنان والأردن والكويت والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة وعُمان .

إن التطور التكنولوجى لا يؤدى إلى خلق حروب ذات خسائر مدنية وعسكرية عالية فهذه الخسائر تحدث نسبيا من الحروب الأهلية ذات المستوى التكنولوجى المنخفض ومن المفيد أن نقارن الحروب العربية الإسرائيلية بعد عام ١٩٥٠ التى أديرت على أسس عسكرية بجيوش محترفة مزودة بمعدات جيدة بالحروب المدنية فى القرن الأفريقى التى أديرت على أسس عرقية ومعدات برية ذات مستوى تكنولوجى منخفض . أما الحروب الحديثة العربية الإسرائيلية فلقد مالت لأن تكون قصيرة وكثيفة وذات خسائر قليلة نسبيا . أما الحروب الأهلية فى أثيوبيا والصومال والسودان فلقد كانت دموية للغاية وبالمثل حتى الحرب الكثيفة المدمرة لتحرير الكويت تمت بقوة جوية متفوقة وأدت إلى تحقيق نتائج حاسمة وانتهى القتال بخسائر أقل كثيرا من حرب الاستنزاف الشبيهة بالحرب العالمية الأولى بين قوات إيرانية مزودة بتكنولوجيا منخفضة وخصم عراقى لديه تكنولوجيا متوسطة المستوى .

حتى الايقاف الشامل لشحنات الأسلحة لن يمنع نشوب حرب أخرى فى معظم أجزاء الشرق الأوسط فالدول المعنية مسلحة للدرجة التى قد تجعل ايقاف شحنات الأسلحة دافعا لقيام حرب وذلك بخلق موقف يطلق عليه (use Or lose) أى (استخدم أو اخسر) ، أو السماح للدول التى تؤكد على الكم أن تتغلب على ميزة الكيف التى تتمتع بها القوى المضادة حاليا .

● إن الأسلحة الدفاعية ضد الأسلحة الهجومية ليست المسألة الحيوية فكل انتشار الأسلحة يميل إلى ضياع الاستقرار عندما يصل إلى دول تبحث عن القوة والنفوذ فى المنطقة ، ولامعنى للتفرقة بين أسلحة هجومية وأسلحة دفاعية بيعت إلى دول عدوانية أو دول تسعى لعدم الاستقرار . فهذه الدول مسلحة جيدا لدرجة أن أى تطوير لدفاعاتها يحرر قدرات هجومية للقيام بعمل هجومى وبالمثل فان الدول المتورطة فى صراع مدنى يمكنها استخدام أى نوع من الأسلحة ضد الفصائل المنافسة . والمدافع المضادة للطائرات مثال تقليدى لذلك . ففى الوقت الذى يبدو فيه ظاهريا أنها أسلحة دفاعية فانها تمثل سلاحا ممتازا ضد الافراد والمركبات المدرعة الخفيفة . وبالمثل فان نظم القيادة والسيطرة والمواصلات المتطورة ليس لها قدرات هجومية ولكنها تطور بشكل كبير القوة الهجومية للقوات الجوية والقوات المدرعة .

● وفى الوقت نفسه فإن أسلحة التدمير الشامل ، والصواريخ أرض ـ أرض ، والطائرات القتالية البعيدة المدى ، ودبابات القتال الرئيسية الحديثة هى أسلحة تسبب عدم الاستقرار أكثر من غيرها من الأسلحة . إن السيطرة على طرازات الأسلحة التى يتم انتشارها لايمكن أن تمنع الصدام، ولكن بعض الأسلحة اسوأ من غيرها بلا أدنى شك . والدول العدوانية ستجد صعوبة كبيرة فى تهديد أو مهاجمة جيرانها اذا حرمت من المدرعات الحديثة وطائرات القتال الهجومية والصواريخ بعيدة المدى أو أسلحة التدمير الشامل . والدولة الضعيفة عسكريا أو التى تفتقر إلى العمق الاستراتيجى يمكن ردعها بأسلحة التدمير الشامل وبالصواريخ بعيدة المدى .

● يوجد أمل ضعيف فى أن سباق التسلح غير المحكوم سيؤدى إلى توازن عسكرى من الردع والخوف .

باستثناء إسرائيل فان الردع على أسس شرقية ـ غربية لا ينتظر أن يعزز استقرار وأمن دول الشرق الأوسط منفردة . إن تاريخ العراق ـ ونمط تطور التسلح فى إيران والعراق وسوريا ـ يقدم أملا حقيقيا ضئيلا .إن مثل هذه الدول قد تقبل توازنا مستقرا من الرعب أو أن هذا الانحراف فى القوة قد يحفظ السلام . لقد ظهرت أنماط مماثلة فى الجزائر والمغرب واليمن والقرن ، وكثير من أنظمة الشرق الأوسط ستقبل المخاطرة وتدخل الحرب .

● تقليل انتشار الأسلحة التقليدية أو السيطرة المختارة لهذا الانتشار قد يكون لها نتائج عكسية . من غير الممكن تساوى الفرص بين السيطرة على عنصر من سباق التسلح والعناصر الأخرى . ومعاملة دولة ما للعناصر الخمسة الأساسية فى سباق التسلح بالمنطقة «الأسلحة التقليدية والأسلحة البيولوچية، والأسلحة النووية، والأسلحة الكيماوية، ونظم توجيه الضربات البعيدة المدى» ستمليها مصالح هذه الدولة فاذا تمت السيطرة على الأسلحة أو كانت قواتها التقليدية محدودة فانها قد تبحث عن أسلحة تدمير شامل واذا كانت الأسلحة النووية مكلفة وغالية جدا فقد تبحث عن أسلحة تقليدية أرخص، واذا تمت السيطرة على الأسلحة الكيماوية فقد تتجه إلى الأساليب السرية الأسهل فى الحصول على تكنولوچيا الأسلحة البيولوچية مثلا واذا ما تعذر الحصول على صواريخ بعيدة المدى فانها تبحث عن طائرات ضاربة، واذا تعذر عليها النوعان فقد تتحول إلى العمليات السرية لوسائل حمل أسلحة التدمير الشامل . إن سباق التسلح يمكن استبداله ، كما أن السيطرة المختارة ستميل إلى شق طريقها بأقل مقاومة .

● إن بناء الثقة فى إتخاذ الاجراءات قد تكون مفيدة ولكنها ليست الحل . إن بناء الثقة فى اتخاذ الاجراءات ـ مثل محادثات السلام ـ تنجح فقط إلى الحد الذى تريده لها الدول المعنية أن تنجح ، واذا ما كانت الدول تميل إلى السلام أو على الأقل إلى «العلاقات السلمية Correct Relations » فان السيطرة على التدريبات ، وعلى مستوى ونوع التدريب ، والتعبئة، وفتح القوات ، والاستدعاء ، وغير ذلك من اجراءات بناء الثقة التى تم الدفاع عنها على مدى السنين قد تكون مفيدة جدا . فانها لا يمكنها نزع فتيل الموقف العسكرى فحسب بل يمكنها بناء حوار وثقة وتمهيد الأرض للعمل من أجل صور حقيقية للسيطرة على التسليح والتفاوض. ومع ذلك فمن الواضح أن بناء الثقة فى الاجراءات لن يضع حدودا على الدول المستعدة أو القريبة من أن تكون مستعدة لدخول الحرب . وفقط عن طريق التغيرات الرئيسية فى بناء القوة أو نزع السلاح يمكن التأثير بفاعلية على المواجهات فى الشرق الأوسط .

● إن النوايا المستقبلية والدوافع لموردى الأسلحة غير واضحة بالمرة . بنهاية الحرب الباردة يصبح فى مقدور الشرق والغرب انهاء التنافس فى بيع الأسلحة لدول محددة . وهذا التنافس لن يوفر مزايا للدول الزبائن التى تخدم مصالح البائع أو فوائد واضحة فى المجال الأوسع للمصالح الاستراتيچية . وعلى أية حال فلقد فشلت كذلك فى تحقيق أية فوائد . ولقد أدت مبيعات الكتلة السوفييتية التفضيلية إلى تحمل الكتلة السوفييتية تكاليف أكبر من المقايضة أو البيع نقدا . إن التدخل الغربى فى الخليج فى ١٩٨٧ ـ ١٩٩١ إلى جانب التكلفة المرتفعة للتدخلات الأخرى والتذبذبات فى أسعار البترول قد كلفت الاقتصاديات الغربية أكثر كثيرا من الفوائد الناتجة من بيع الأسلحة وما حصلت عليه من عملة صعبة نتيجة ذلك . ومع ذلك أصبح واضحا أن التنافس الشرقى ـ الغربى يهدد بأن يحل محله صدام بين أولئك البائعين الذين يبحثون عن تحقيق استقرار استراتيچى ودرجة ما من السلام فى

المنطقة وبين أولئك الذين يهتمون فى المقام الأول بالعملة الصعبة والفوائد . لقد ظهر عدد من التجار الشريرين ، فكوريا الشمالية مثال لمثل هذه الدولة والصين الشعبية تهدد بأن تصبح واحدة. إن الاتحاد السوفييتى وشرق أوروبا يمكنها بسهولة احلال تصدير الايديولوجية بالفائدة الموجهة وكلاهما له نفس الآثار المدمرة . إن كثيرا من الحكومات الغربية والحكومات المحايدة تبدو غير قادرة على تحقيق تفسير منطقي لمبيعات السلاح التى تقوم بها ـ فهى غالبا ما تعلن عن سياسة واحدة فى حين تلعب لعبة القوة المعقدة مع دول معينة أو اغلاق عيونها عن المبيعات وأعمال شركاتها . وبمنطق مخالف فان معظم بائعى السلاح فى العالم اندفعوا للاستيلاء على أسواق السلاح .

مشـــكلة النمو العســـكرى

إن أى اختبار للاتجاهات العسكرية فى الشرق الأوسط يوضح أن النمط السائد فى انتشار الأسلحة والنمو العسكرى يخلق فوضى عالمية جديدة بدلا من خلق نظام دولى جديد. ويمكن للمنطقة أن تتجه نحو السلام فقط اذا ادركت دول الشرق الأوسط والدول الموردة خارجه أن كل جهد يجب بذله لخلق توازن عسكرى ثابت للردع بين الدول المتنافسة هو قطع الأسلحة عن الدول التى تمزقها الحروب الأهلية .

إن المشكلة العملية هى العلاقة بين انتشار الأسلحة ومباحثات السلام وبين الحد من التسلح ووجود سياسة محددة لتقوية تلك الدول التى تحتمل أن تحافظ على السلام على نفقة تلك التى لا ترغب فيه . وفى الوقت نفسه يعنى ذلك انتشارا بالاختيار للأسلحة فى الحالات الأخرى حيث تكون فيه هذه الأسلحة والتكنولوچيا تدعيما للردع حتى لو تعذر تحديد الدول العدوانية بالاسم وتلك الدفاعية . ان هذا الاقتراب من انتشار الأسلحة سيصاحبه اظهار قدرات قوة الأمم المتحدة والغرب على الأقل فى منطقة الخليج. فلا يوجد نمط لانتشار الأسلحة فى دول الخليج الجنوبية يمكنه ضمان أمنها فى المدى القريب أو المتوسط مادام قد تمكنت إيران والعراق من إعادة التسلح . ولسوء الحظ فان انتهاء الحرب الباردة لم يخلق بعد جوا يمكن فيه للدول الغربية أن تتعاون بكفاءة مع بعضها البعض بحيث يتنازل الشرق عن ميزة الحصول على العملة الصعبة من مبيعات السلاح أو أن تجد دول العالم الثالث الموردة للسلاح حافزا قويا لتتوقف عن ذلك. إن الجهود الجارية لخق حوار بين الموردين هى خطوة مهمة للأمام مثلها مثل ازدياد المحادثات الثنائية والمتعددة الأطراف عن مبيعات السلاح بين الموردين المختلفين . ومع ذلك سيظل الاستقرار دائما ممكنا اذا ما قامت الدول الموردة للسلاح مثل الولايات المتحدة بعمل منفرد لتحقيق الاستقرار فى انتشار الأسلحة .

كما أنه ليس عمليا محاولة ربط معظم انتشار الأسلحة بأهداف مثل مباحثات السلام وجهود الحد من التسلح فمثل هذا الربط مرغوب فيه وأحيانا ممكن ولكن سيحدث نجاح غير كاف من حالة إلى أخرى فى المنطقتين الأوليين للسماح بمثل هذا الربط أن يكون مؤثرا . إن الاستثناء الوحيد الممكن يكمن فى انتشار أسلحة التدمير الشامل ، والامدادات الرئيسية الجديدة لمثل هذه الأسلحة ، والتكنولوچيا اللازمة لصناعة مثل هذه الأسلحة ووسائل حملها .

ولا توجد حالة واقعية حقيقية يمكن أن تتم فى الشرق الأوسط لتشجيع الانتشار الجديد لمثل هذه الأنواع . واذا كان هناك انفراد إسرائيلى بالأسلحة النووية فإنها توازنت جزئيا بواسطة ليبيا وإيران والعراق وسوريا التى تمتلك أسلحة كيماوية وبيولوچية أو التكنولوچيا اللازمة لتصنيعها ، كما أن إسرائيل قد تكون فى احتياج لردع نووى كضمان مثالى للأمن لتقوم بمبادلة الأرض فى مقابل السلام .

كما يجب أن يعطي نفس القدر من الأهمية للربط بين انتشار الأسلحة لتضخيم وجهة النظر عن التهديد العربى لإسرائيل أو مع اهداف مثل ادخال النظم الديمقراطية الغربية فى الشرق الأوسط ولا يمكن أن يتم انتشار الأسلحة لأى جزء من الشرق الأوسط كما لو كان هذا الانتشار معزولا عزلا تاما عن المنافسين الآخرين والشكوك السائدة بالمنطقة وفى الوقت ذاته بالنظر إلى دول مثل السعودية العربية على أنها تهديد رئيسى لإسرائيل ليس له مايبرره تماما كالنظر إلى إسرائيل كتهديد رئيسى للسعودية . وهذه حقيقة فى عصر تكون فيه الأسلحة التقليدية هى الوسيلة التبادلية غالبا لجهود بناء القوات باستخدام أسلحة التدمير الشامل فى الوقت الذى تظل فيه الدول المستوردة تعتمد أساسا على الدولة المصدرة فى التأمين الفنى والخدمات ، وعندما تكون فيه القيود على الامداد بواسطة مصدر «دولة موردة» مؤسسة على القيود المحتملة المماثلة بواسطة الدول الأخرى .

دور القــــانون ووهم الديمقــــراطية

فى الوقت الذى لا يعبر فيه هذا الكتاب عن السياسات فى الشرق الأوسط بحد ذاته، فان التحليلات السابقة قد فسرت أن الاسلوب الديمقراطى الغربى ليس هو الحل لمشكلة الصدام فى الشرق الأوسط وليس بديلا عمليا لسيادة القانون وحقوق الإنسان فمعظم الدول فى الشرق الأوسط أمامها طريق طويل تقطعه قبل أن تنشىء نظما علمانية ديمقراطية ، كما أن معظم العالم الإسلامى قد لا يسير فى الطريق نفسه فى المستقبل القريب .

إن مناقشة موقف الأمن الداخلى فى دول الشرق الأوسط توضح أن الاندفاع المفاجىء لادخال الديمقراطية قد يؤدى إلى اعطاء الحركات المتشددة أو المتطرفة القوة أو يؤدى إلى قمع جديد لحقوق الإنسان . إن مطالبة دول الشرق الأوسط بتقليد أساليب الحكم التى استغرقت الغرب مئات السنين لتطويرها تتجاهل تاريخ مابعد الحرب فى الشرق الأوسط والثقافة ، والتاريخ السياسى ، والتوترات الداخلية فى معظم دول الشرق الأوسط .

إن سيادة القانون مسألة صعبة ، ويمكن للنظم أن تحمى حقوق الإنسان وفرض نظام قضائى ذى معنى دون تقليد الديمقراطية الغربية وقبل أن يتمكنوا من خلق مؤسسات برلمانية ثابتة . وواقعيا فلقد قامت كل دول الشرق الأوسط رسميا بالزام نفسها بسيادة القانون رغم ما قد يحدث كثيرا من تجاهلها لهذا الالتزام، ولا يوجد سبب ملزم أن القوانين الإسلامية ستفتقر إلى الرحمة أو مراعاة حقوق الإنسان .

مســـألة الأمـــل

وفى الختام لا توجد اجابات سحرية لمشاكل الشرق الأوسط ، ويوجد أمل ضئيل فى أن أى ربط بين مباحثات السلام والحد من التسلح ، وترتيبات الأمن للمنطقة يمكنها أن تمنع الصدامات فى المستقبل إن شبح أسلحة التدمير الشامل حقيقى ، وهو مجال يمكن لمقترحات الحد من التسلح أن تضعفه ولكن تصعب ازالته «محوه» .

إن السؤال الرئيسى لكل دول الشرق الأوسط هو ما اذا كانوا سيجدون القيادة لتغيير هذا الموقف . ولا يمكن لهذه القيادة أن تأتى من الخارج ولا يمكن أن تتواجد بتشجيع التكتلات فى دول الشرق الأوسط لتنضم إلى اتفاقيات اقليمية طموحة . ويمكن فقط أن تتحقق ببطء دولة واحدة فى الوقت الواحد . والمسألة الحيوية بالنسبة لدول خارج الشرق الأوسط هى ما اذا كان فى مقدورها أن تجد القيادة التى تساعد الشرق الأوسط للتحرك منهجيا نحو درجة ما من الاستقرار الاستراتيجى أو تستمر فى التصرف على أساس من الانتهازية السياسية والعسكرية . وفى كلتا الحالتين فان البلاغة الكاسحة لن تكون بديلا للواقعية المنطقية الحذرة .

خاتمـــة

أين نحن من هذا العالم

لقد أعطانا أنتونى كوردسمان مسحًا شاملاً للوضع الاستراتيجى والعسكرى لمنطقة الشرق الأوسط بوجه عام ومنطقتنا العربية على وجه الخصوص ، وألمح فى مواضع كثيرة إلى الانقسامات والشتات الذى تعيش فيه الدول العربية رغم ما تملكه من قدرات وإمكانات بشرية وعلمية ومادية واجتماعية ووضع جغرافى متميز يمكنها من أن تحتل مكانة مؤثرة فى النظام الدولى الجديد الذى يسعى الكثيرون لتكوينه بما يخدم مصالحهم .

لقد عبر الأستاذ هيكل فى كتابه عن حرب الخليج عن صورة وحالة المستقبل بصورة قاتمة قد تصيبنا باليأس إذا ما وافقنا على كل ما بها . فهو يرى أن العالم فى المستقبل المنظور سيكون عالمًا بالغ الخشونة لأن الولايات المتحدة سوف تنفرد بقمته وحدها دون منافس . ويرى أنها لا تحاول بناء نظام عالمى جديد كما تدعى وإنما تسعى إلى بقاء نظام عالمى قديم . ويؤكد هيكل أن أى نظام جديد لا تبنيه رغبة طرف وإنما تبنيه حقائق القوة التى يؤدى تراكمها إلى تفاعلات تصنع حقائق جديدة هى وحدها القادرة على تشكيل عصر بكامله . ولما كانت الولايات المتحدة هى مهندس النظام العالمى الذى وُلد بعد الحرب العالمية الثانية واستمر سائدًا حتى الآن فإن العوامل التى مكنت الولايات المتحدة من ذلك هى قوة الاقتصاد الذى اعتمد بشكل رئيسى على البترول وقدرة القوة العسكرية الأمريكية وجاذبية نموذج الحياة الأمريكية وغير ذلك من العوامل . ولم يتمكن الاتحاد السوفييتى الذى حاول تحدى ومنافسة النظام الأمريكى وانتهى به المطاف إلى الانهيار من داخله لأسباب كثيرة ، بعد أن تمكنت الولايات المتحدة من استنزاف طاقات الاتحاد السوفييتى فى سباق تسلح مدمر . وبانهيار الاتحاد السوفييتى تخلصت الولايات المتحدة من أكبر تحدٍ واجهها ولم يبق أمامها إلا - على حد قول هيكل - تطهير بعض الجيوب والانفراد بالقمة .

ويرى هيكل أن الولايات المتحدة تواجه سحبًا داكنة نتيجة استنزاف نفسها أيضًا فى سباق التسلح مع الكتلة الشرقية رغم أنها كانت قادرة على أن تتحمل أكثر . وبدأت الولايات المتحدة تعانى من ديون ضخمة تثقل كاهلها ، وتواجه أزمات اجتماعية وفكرية حادة ، واكتشفت أن التحـديات الكبرى لا تحلها القوة العسكرية وحدها وإنما تحلها القوة الشاملة للدولة .

وبدأت الولايات المتحـدة تخشى ظهور منافسين جدد للنظام العالمى الجديد الذى تريده ممثلين فى أوروبا الغربية واليابان والصين ونمور جنوب شرق آسيا . وفى آخر خطاب ألقاه الرئيس بيل كلينتون فى سياتل يوم ١٩ نوفمبر ١٩٩٣ قال إن دول شرق آسيا بدأت تشـكل ٢٥٪ من قوة اقتصاد العالم بعد أن كانت لا تمثل سوى ٨٪ ،

وأن المخرج الوحيد للولايات المتحدة هو أن تخوض السوق الدولية فتزيد من قدراتها الانتاجية وتصدر أكثر مما تستورد وأن هذا هو الحل الوحيد أمامها ، وأن ما قام به الرئيس بوش وأكمله كلينتون من عقد اتفاق تعاون تجارى بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك كان أهم خطوة نحو المنافسة التى يلزم كسبها لخلق فرص عمل أكثر والقضاء على البطالة وعلى العجز الضخم فى الميزانية والعجز فى الميزان التجارى . وأن على الولايات المتحدة أن تقبل التحدى وتجدد من وسائلها الإنتاجية وتعيد تنظيم إدارة انتاجها وأن تفوز .

ثم يقول الأستاذ هيكل إن حرب الخليج أعطت فرصة ذهبية للولايات المتحدة لتحكم سيطرتها على بترول الخليج أكبر مورد للبترول فى العالم تمنع أو تسمح وترفع أو تخفض . وتستخدم ذلك فى تحقيق هدفها فى إنشاء نظام دولى جديد تكون إدارته لها ، ولها وحدها . ومع ذلك - يرى هيكل - أن العالم المقبل هو عالم فوضى يمكن تقسيمه إلى دولة قائدة للنظام هى الولايات المتحدة وقوى صاعدة تحاول الاقتراب من القمة بوسائل العصر الحديث وقد ترثها وتقيم نظاماً جديداً أو تفرض على الولايات المتحدة نوعًا من المشاركة الفعلية بأسلوب أو بآخر وهذه القوى هى مجموعة المحيط الأطلسى المحيطة بألمانيا ومجموعة المحيط الهادى المحيطة باليابان .

ورغم أننى أختلف بعض الشيء فى بعض هذه الأمور ومنها مثلا التقسيم السابق لأننى أعتقد أن القوى النامية أو الصاعدة أكثر عدداً من ذلك . ولن أدخل فى جدل حول هذا الموضوع ولنقبل التقسيم بأى صورة وإنما لنتطرق إلى موقفنا نحن من كل ذلك ولنضع أمامنا نفس الأسئلة التى سألها الأستاذ هيكل وهى : أين الأمة العربية فى كل ذلك ؟ أين دورها ؟ حركتها ؟ مستقبلها ؟ وكما سبق وقلت فإن الأمة العربية لديها كل عناصر القوة الشاملة البشرية والاقتصادية والجغرافية والقومية ... الخ . مما يمكنها من أن يكون لها دور وأن يكون لها مكان !!

إن الأمة العربية تواجه تحديات عديدة عليها أن تتعامل معها سواء أكانت مجتمعة أو منفردة لأنها تؤثر على كل دولة عربية بنفس الدرجة من الخطورة . وأولاها هو التحدى الاسرائيلى وهو قائم رغم كل المحاولات الجارية لعقد سلام شامل بينها وبين العرب ، وهو مستمر بطبيعته لأن اسرائيل لا ترغب فى التنازل عن أهدافها المعلنة وغير المعلنة . ورغم التضخيم الكبير من هذا التحدى إلا أنه ليس بالخطر الذى تستحيل مواجهته والتغلب عليه . فاقتصاد اسرائيل أسوأ حالا من كثير من دول العالم العربى ، وهو غير قادر على الحياة والاستمرار بالمستوى القائم حاليا دون دعم ضخم يصله من الغرب يصل إلى عشرة مليارات من الدولارات سنويا ، أو كما قال البعض بواقع أكثر من ٢٥٠٠ دولار سنويا لكل فرد من أفراد سكان اسرائيل . أما القوة العسكرية فأمر أيضا له مشاكله وسلبياته فإسرائيل ليس لديها عمق استراتيجى ، واسرائيل تؤثر فيها تأثيرًا كبيرًا أية خسائر بشرية مهما صغرت، واسرائيل تعتمد فى قوتها العسكرية على مصادر خارجية أكثر منها على مواردها الخاصة . كما أن سباق التسلح يفعل فى اسرائيل ما فعله سباق التسلح فى الاتحاد السوفييتى . وكل هذه المعونات ستتوقف إن عاجلاً أو آجلا وعندها سيتغير الموقف بصورة حادة . هذا إلى جانب أن السلام إذا تحقق سيكون له أثر كبير فى القوة العسكرية الاسرائيلية ، بل سيكون له أثره فى الموقف الداخلى فى اسرائيل .

والتحدى الثانى هو إيران التى تسعى إلى دور إقليمى رئيسى وهى تملك بعض أسبابه كما أن نتائج حرب الخليج وضعت فى أيديها بعض أوراقه . وهى تطالب بأن يكون لها دور رئيسى فى أمن الخليج ، وهو أمْر مشروع إذا كان دورًا لا يتعدى المشاركة ، كما أنها تلعب دورًا فعالاً فى الجمهوريات الإسلامية من الاتحاد السوفييتى السابق . كما أن إيران تريد استبدال فكرة القومية أو الأمة العربية بفكرة الأمة الإسلامية ، وهو شعار براق للكثيرين فى كل أنحاء العالم الإسلامى ولكنه أمر يثير شكوك وحفيظة القوى الدولية فى الغرب وفى الشرق ، وهى تعمل على إحباطه سلمًا إن أمكن وبالقوة عند اللزوم . وليس من مصلحة لا الأمة العربية ولا الأمة الإسلامية فى الوقت الحاضر ولا فى المستقبل المنظور أن تتعرض لمثل هذا الخطر .

وهناك تحد ثالث وهو ما تفكر فيه تركيا من استغلال كل مياه نهرى دجلة والفرات وحرمان العراق وسوريا منه ، وما ينتج عن ذلك من آثار خطيرة على كل الأمة العربية . ناهيك عن محاولة تركيا من تجمع لدول البحر الأسود .

وهناك منطقة البحر الأحمر وما يحدث على شواطئه وفى مدخله الجنوبى ، وهو بحر معظم شواطئه لدول عربية ويجب أن تكون السيادة فيه للعرب . وفى منطقة القرن الافريقى دول حيوية بالنسبة للعرب فالصومال دولة عربية أفريقية عضو فى جامعة الدول العربية تتعرض الآن لأقسى أنواع التمزق والحروب الأهلية والصراعات . ووقف العرب يتفرجون على ما يحدث داخل الصومال دون القيام بدور رئيسى كان من الممكن أن يضعهم على خريطة العالم الجديد كقوة مؤثرة . فعندما بدأت أزمة الصومال تسود بشكل حاد كان فى مقدور العديد من الدول العربية أن تأخذ المبادأة إما تحت مظلة الجامعة العربية وإما حتى تحت مظلة الأمم المتحدة فتقوم بإرسال قوات عربية تعيد النظام إلى الصومال وتنزع سلاح فصائله المتقاتلة وتقيم حكومة صومالية وطنية تمثل الشعب الصومالى ، وتدفع الدم فى الاقتصاد الصومالى وبذلك تضرب للعالم الجديد مثلاً على قدرتها على إطفاء الحرائق فى المنزل والقدرة على حل مشاكل إقليمية بدلا من انتظار الوصى الذى يجىء من الغرب . وبدلاً من أن تقوم بذلك انتظرت إلى أن قامت الولايات المتحدة بالمبادرة وقررت التدخل تحت مظلة الأمم المتحدة ظاهريًا ولكنها هى القائد وهى الآمر والمنفذ ، وإذا بالدول العربية تسارع لركوب قطار الولايات المتحدة ولكن فى « السبنسة » ولا دور حقيقى لها أكثر من الاشتراك الإسمى فى عملية الإنقاذ التى تتعثر الآن لأسباب كثيرة . بل إن أصابع الاتهام تحاول أن تلصق تهمة ما حدث فى الصومال بالعرب بمقولة أن المال العربى تحت سيطرة وكالة المخابرات المركزية (C I A) الأمريكية وتخطيطها بدخول الصومال لمنع انتشار الشيوعية وإغراء سياد برى بالقيام بمغامرات حمقاء أدت إلى نشوب حروب أهلية دامية دمرت المجتمع الصومالى والاقتصاد الصومالى .

وما حدث فى أثيوبيا له أيضًا تأثير على المنطقة العربية بصورة مباشرة فهو بالقطع – مع ما حدث فى الصومال – يؤثر على السودان وأدى إلى حرب أهلية فى الجنوب بل ويمتد الخطر إلى شماله وغربه . والسودان له أهمية خاصة بالنسبة لمصر وعدم الاستقرارفيه يشكل تهديدًا مباشرًا لمصر قلب العالم العربى ، ويمثل تهديدا للبحر الأحمر .

والتحدى الثالث أمام العالم العربى هو ما يحدث فى المغرب العربى . فلقد أوضح لنا ما كتبه تونى كوردسمان أن المغرب العربى هو مجموعة من الإخوة الأعداء الذين يتحدثون بصوت مرتفع عن الأمة العربية وعن القضية الفلسطينية وهم منهمكون فى الاقتتال الذى يصل إلى حد استخدام السلاح أحيانًا .

والتحدى الرابع الذى تواجهه الأمة العربية هو المناخ العربى السائد الذى امتلأ باختلاط شديد لمفهوم النظام العالمى الجديد والأمن القومى والديموقراطية والتنمية الاقتصادية . فهناك اختلاف كبير بين ما يقال وبين ما يتم على الواقع . ويبدو أن العالم العربى لم يفطن إلى ما يحاوله الغرب والشرق على حد سواء من حصر العالم العربى فى تناقضاته الداخلية بل وزيادة حدتها ، والعمل على استنزاف ثرواته المختلفة – مالية كانت أو طبيعية – وعزله عن عصر التكنولوچيا ليظل متخلفًا عن العالم المتقدم بعشرات بل مئات السنين . ولسوء الحظ فإن ما تعرض له العالم العربى من أحداث فى عدة حقب متتالية أدت إلى تشتيت فكره وبعثرة اهتماماته فلم يفطن إلى ما يدور . وبدلا من أن يفكر فى مستقبله ويركز على العمل على أن يتجمع بطريقة أو بأخرى ليركب قطار التطور الذى يسير بسرعة الصاروخ انصرف إلى جزئيات وفرعيات بطريقة تدعو إلى التشاؤم أكثر منها إلى التفاؤل . ويضع لنا الأستاذ هيكل سيناريوهات محتملة لمسار الأمة العربية كلها قاتمة ، وأول هذه السيناريوهات احتمال اشتعال التناقضات الطائفية والعنصرية والقبلية قد تصل إلى حروب أهلية فى كل مكان وحينذاك تسقط فكرة الأمة العربية وتختفى إلى الأبد . والسيناريو الثانى أن يتفرق إلى جماعات مصالح مالية وعسكرية وبيروقراطية يتم فيها حكم الجموع الفقيرة بالقمع والسلطة .

ومع كل ما قد يبدو فى هذه المقولات من أمور تبدو صحيحة إلا أننى أعتقد أن الأمل موجود فى قيام نظام عربى يمكن أن يتغلب على كل الخلافات والتوتر ويحل محله نظام شبيه بما يجرى الآن فى أوروبا الغربية التى لا تجمعها إلا مجرد المصالح الاقتصادية فى الوقت الذى تتوافر فيه للنظام العربى الحلم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعرقية والدينية واللغة والمصير .

ومن الممكن أن نجد معادلة يقبلها الجميع وتنزع من الموقف شبح مقولة أن الفقراء يريدون نصيبًا فى مال الأغنياء . فالواقع والتاريخ يؤكدان أن الإمكانات موجودة فى كل دولة عربية وأنها قادرة – بالتخطيط السليم والإدارة العلمية الحديثة – أن تتخطى أزماتها الاقتصادية وإن كان ذلك قد يحتاج إلى أن تمد الدول الغنية يد العون فى هذا المجال لا بالمنح والهبات ولكن بالتعاون الاقتصادى الذى يزيد من غنى الأغنياء ويزيل شبح الفقر من الدول المتعثرة.

إن الجميع وبدون استثناء يتعرض لتهديدات واحدة لا تفرق بين غنى وفقير أو بين قوى وضعيف ، ولا أمل لهذه الدول فى مواجهة هذه التحديات وردع هذه التهديدات إلا بالتعاون الوثيق اقتصاديًا وعسكريًا واجتماعيًا وثقافيًا . إن الأمة التى تشعر بوطأة هذه التحديات والتهديدات لابد لها من أن تبحث عن اليقين ، وعن أرضية تقف عليها أمام هذه العواصف .

فعلى سبيل المثال هل يعقل أن نسبة العمالة الآسيوية وغيرها تفوق نسبة العمالة العربية فى الدول العربية البترولية ؟ وهذا فى الوقت الذى نشاهد فيه حركات أوروبية نامية للتخلص من العمالة غير الأوروبية ومن بينها عمالة عربية وإسلامية ؟

وهل يعقل أن يكون أجر الخبير الأمريكى أو الألمانى أضعاف أضعاف أجر الخبير العربى وكلاهما له نفس المؤهلات ونفس الكفاءة العلمية والعملية ، بل قد يكون الخبير العربى أكثر كفاءة ومستوى علميا ، هذا إلى جانب تأثير عامل اللغة الذى يفقد الخبير الأجنبى جزءًا ملموسًا من كفاءته لعدم إتقانه اللغة العربية ولعدم قدرته على التكيف مع التقاليد العربية والإسلامية .

إن حجم النفوذ الأجنبى أو الاختراق الأجنبى للأمة العربية ازداد فى الحقبة الأخيرة بصورة مؤثرة ، بل إن الاعتماد على الأجنبى أصبح ظاهرة علنية لم تعد تدارى نفسها كما كان يحدث قبل حرب الخليج . فهل هذا يمثل اتجاهًا لضياع الهوية العربية فى الوقت الذى نشاهد فيه اليهودى الأمريكى يجيب عندما تسأله عن جنسيته فيرد قائلاً « أنا يهودى » . وأصبحت هناك هوية يهودية يعترف بها الغرب والشرق رغم أن الدين لم يكن هوية أو جنسية أبدًا ، وإكساب الدين سمة الجنسية يعيد إلى الأذهان صورة الصراع الدينى القديم وصورة الحملات الصليبية على الإسلام فى القرون الماضية .

إن التغيير قادم لا محالة ، والشعوب العربية تفهم المخاطر المحدقة بها ، وترى التهديدات التى تتعرض لها واضحة جلية ، وأملى فى أن يتم التغيير دون عنف وعلى أيدى القائمين على الأمور فى العالم العربى بدلاً من أن يفرض عليهم بالعنف الذى سيؤدى حتمًا إلى ضياع الكثير من الثروات ويعرضنا لمخاطر خارجية قد لا نقوى على مواجهتها فى الوقت الحاضر .

إن التغييرات قادمة لا محالة فهناك تأثيرات حتمية لحركة التعليم التى حدثت وتحدث فى العالم العربى ، وتأثير لحركة التنمية والنمو الطبقى والاجتماعى التى حدثت ويتسع نطاقها رغم كل العقبات والضغوط . إن ما حدث ويحدث فى دولة كالكويت يضرب لنا مثالاً حيًا عن الاحتمالات فى المستقبل إن لم يكن القريب ففى المستقبل المتوسط وهو ليس ببعيد . لقد بدأت المرأة العربية تتحرر وتدخل مجال التعليم والثقافة والعمل فى معظم أنحاء العالم العربى وستكون لها آثارها على المستقبل . ودور الإعلام المسموع والمرئى الذى يقدم لكتلة الشباب العربى أخبار العالم وتطوراته وما سيحدث من آثار على أفكاره وطموحاته ، وما سيكون لذلك من آثار على حركة التغيير فى الأمة العربية .

إننا قادرون على تصحيح المسار بما يمنع حدوث طوفان قد يعصف بالكثير ويؤدى إلى نتائج غاية فى الخطورة . لماذا لا ننشىء سوقًا عربية مشتركة حقيقية وليست مجرد شعارات تعلن ؟ لماذا لا نقيم صناعة عربية مشتركة توفر لنا وسائل تحقيق أمننا القومى وردع العدوان علينا وندخل بها ميدان التكنولوچيا الحديثة المتطورة ولدينا كل الإمكانات لتحقيق ذلك ؟ لماذا لا نشجع صناعاتنا العربية والأمة العربية سوق كبيرة للاستهلاك حتى ولو كانت أقل جودة من المنتجات الأجنبية ونسعى جادين لتحسين إنتاجنا وتطويره ؟ لماذا ؟ ولماذا ؟ ولماذا ؟

الأمل موجود والقدرات موجودة ولا نحتاج إلا إلى التخلص من عُقَد نفسية زرعها آخرون داخل أمتنا وداخل أنفسنا .

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

صدق الله العظيم

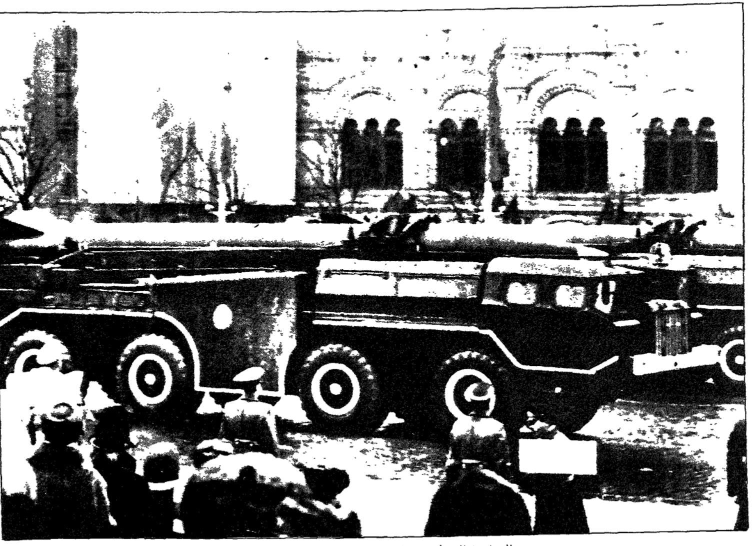
الفهـــرست

رقم الايداع ٩٤/٢١٣٣

I. S. B. N:977-07-0316-8



التدريب على مواجهة الحرب الكيماوية فى الخليج



الصاروخ السوفييتى سكود الذى اشترك فى حرب الخليج

اطقم اطلاق صواريخ باترويت الامريكية

طائرة عسكرية حاملة للقوات المساندة

استـــــدراك

وردت بعض الأخطاء البسيطة في بعض صفحات الكتاب ولذا لزم التنويه عنها

رقم الصفحة	رقـــــم الســـــــطر	الخـــطأ	الصـــواب
٨٢	أخر سطر	Intevmediate	Intermediate
		Ballnne	Ballistic
١٠٢	١٥	rentiy	REENTRY
١٠٤	١٥	Sufmunitions	Submunitions
١١٠	١٨ ، ٢٠	Bomfets	Bomblets
١١٩	٢	بعد	بعض
١٢٣	٤	عادم	عدم
١٢٤	٢٠	تأسيس	تسييس
١٢٧	١٣	ميج – ٩٤	ميج – ٢٩
١٢٨	٩	سنى – ٢٤	مى – ٢٤
١٧٧	الصف الخامس فى الخانة الأولى من الجدول	ميج – ١	ميج – ٢١
١٧٨	سطر ٩ بالجدول	١٦ هيكل	١٦ هيل
		٤ ك سطح لاسكى	٤ ك سطع لاسكى
٢٦٩	قبل الأخير	auttracler	auto - tracker
٢٧٠	٢١	updispcay	Display
٢٧٢	الخامس من اسفل	muleti	multi
٢٧٤	الثامن من أسفل	horizonattak	Horizon attack
		copop	capability
٢٧٦	٢٠	Tritiam	Trithiam
٢٨٢	٩	chargewarheul	Warhead
٣٠٩	٢٠	down-sheet-	Look-Down-shoot-
		down look	Down
٣١٣	٩	Rieghtp	Range
٣٤٧	٨	gop	gap
٣٨٧	٢	Ctoprocessors	Microprocessors
٥٠١	١٢	Radome	Bradame
٥٠٧	٢٠	Dofights	Dogfight
٥٢٩	١٦	mycotoxins	mycrotoxins
٥٣٧	٣ – ٥	centrifages	centrifuges
٥٣٩	٢٢	-,neutronicn	-,neutronics
٥٧٨	١٨	will eavnest	will earnest
٥٨٤	١٥	goresight	-gyrosight
٦٥٠	١٣	compatifle	compatible
٦٦٧	٢	inteoperable	interoperable





■ كان لحرب الخليج آثارها المدمرة والعنيفة على المستوى الاقتصادى والعسكرى والسياسى ولا تزال تلك الآثار تتزايد يوما بعد يوم على الأمة العربية خاصة وعلى منطقة الشرق الأوسط بوجه عام .

وهذا الكتاب شرح واف لأهداف الغرب والشرق فى منطقتنا عسكرية كانت أو استراتيجية أو سياسية أو اقتصادية ، ومن خلال صفحاته ندرك نظرة الغرب إلى أهمية هذه المنطقة بالنسبة للاستراتيجية الغربية بوجه عام والمصالح الدولية المختلفة .